





Q3307  
C24 .Q974f  
INSTITUTE  
OF  
ISLAMIC<sup>v.1</sup>  
40183 STUDIES  
★  
MCGILL  
UNIVERSITY

3716707

v.1















"Lannaupj

Fath al-Bayān

C2A

Q224 f.

v.1.



# هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَوُّ عَلَيْكَ دَائِمًا بِحَقِّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنَا لِعَظِيمٍ مِنْهُ وَوَسَّعَ كَرَمَهُ بِطَبْعِ هَذَا الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ تَقْسِيرِ يُسْتَعِ



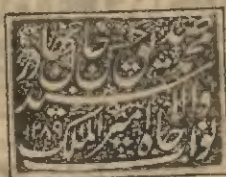
قَدْ اِهْتَمَّ بِطَبْعِهِ الْمَوْلَى مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمَجِيدِ خَانَ فِي سَنَةِ الْهَجْرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّاتُ

الْمُطْبَعُ ١٢٩٠ بَقَعُ وَتَعَزَّوْا إِلَيْكَ يَا مُهَوِّدَ الْعَمَلِ  
فِي رِجْلِ الصَّنْدُاقِ الْمَوْجُودِ فِي الْمَكَانِ الْمَعْنِيِّ



# فهرس الجزء الاول من تفسير رفته البيان في مقاصد القرآن

صفحة	سطر	سورة	جزء
٥	٦	الفاتحة	٠ x
٣١	١٣	البقرة	السم
١٦٩	١	ايضا	سيقول
٣٠٥	١	ايضا	تلك الرسل
٣٥٣	١٤٠	ال عمران	ايضا
٢٢١	١	ايضا	لن تنالوا
٢٩٤	٢١	النساء	ايضا
٥٢٠	١	ايضا	والمحصنات
٦٥٠	٨	ايضا	لا يحب الله
٦٤٠	١٩	المائدة	ايضا
٤٦١	٢١	ايضا	واذا سمعوا
٤٩٥	٢٠	الانعام	ايضا
٨٤٤	١	ايضا	ولو اننا





## ترجمة المؤلف دامجدة

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفهامة + البليغ السني المتبع +  
 فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقية اهل الاجتهاد بلا خلاف  
 وعناد + كشاف اصداف الفرائد + قطاف ازهار الفوائد + فاتح اقفال العلوم + مانع انفال النطق  
 منها والمفهوم + مضحك كجواهر النكت من نواحيه + مفتاح نواظر الظرف في موارد ومصادره +  
 عن الاسلام والمسلمين محيي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهري النصار النصار  
 الشريف الشريف ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري  
 القنوجي الحسيني نسبا على السالك عاليا ومذهبا الى الصواب هاديا اولاه الله تعالى  
 خاتمة العناصر والوجود + وادارة بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود + يوم الاحد  
 وقت الضحى لعله التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والف السجدة  
 على صاحبها الصلوة والتحية + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة اتره ثم جاءت به  
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرقابة الى سماء العلم والاوج + ولما طعن في السنة  
 السادسة من عمره انتقل والده الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر امه يتيم + وتخل  
 الزمان باتيان مثله في السيادة والشرافة كانه صار عقيما + الى ان ترعرع فقرا من القارسية  
 والصرف والنحو بعض مسائلها + واقفن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم  
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وغيرهما من كتب المعاني والمباني ثم شمر عن ساق  
 الجدل التحصيل العلوم وشد الرحل الى دهلي واخذ عن الشيخ محمد صدر الدين خان الفقيه بها  
 واثر الدرس واكمل مراتب الفنون ومقاصد هاديه الناقب نافذا الحرس + وعاد من دهلي  
 الى قنوج وسافر منها الى بلدة بهوپال والقي بها عصا التسيارط بالالرزق الحلال وكان زمام  
 الحكومة اذ كان بيد اقدار الملكية العالية الهيم نواب سكندر بيگم غفر الله  
 لها واجل لها الاجر الاعظم وصحبه هذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن اليمني حماته الله  
 تعالى واقام سلسلة الاسانيد لكتب الحديث الشريف واستحصل سند القرآن الكريم عن



الشیخ محمد یعقوب الدہلوی اللہا جر المتوفی بمکہ المکرمة رحمہ اللہ تعالیٰ فی سنۃ ۱۲۸۰ وَاخذ  
 الاجازۃ عن الشیخ المحمّد عبد الحق الہندی تلمیذ الشوکانی رحمہما اللہ تعالیٰ واستکتب اسناد  
 الامہات الست المسانید والمعاجم وغیر ذلک من کتب التفاسیر والاصول والفقه  
 وغیر ذلک واجازہ کل واحد من هؤلاء الائمة بملہومذکور فی شتہم الجامع لجمیع اصناف  
 العلوم وانواع الفنون واستغل بالدرس والتالیف وصار راسا فی العقول والمنقول واماما  
 فی علی الفرع والاصول وجد واجتہد فی اتقان القرآن والسنة وتدریس علومہا واشاعة  
 ذلک وبذل المال الكثير فی اذاعتہا بالطبع والتقسیم وما هنالك وله مصنفات عدیدة وجموعہ  
 مفیدة متہما کتب فی اوان التحصیل ومنہما ما الف بعد ذلک وهي کلہا نافعة جد مشتملة  
 من الحقائق والفوائد علم المریشتمل علیہ کتاب من کتب علماء هذا العصر من العرب والعجم  
 ذلک بفضل اللہ یخص بہ من یشاء من عبادہ دوی الہم والکرم فمن ذلک هذا التفسیر المستفی  
**بفتح البیان فی مقاصد القرآن** وکتاب الروضة الندیة فی شرح الدرر البہیة  
 وتکلیل المرام من تفسیر آیات الاحکام وبلوغ الشؤل من اقضية الرسول والجنة فی الاسوۃ  
 الحسنۃ بالسنة والخطبة بذكر الصحاح الستة والبلغة الی اصول اللغة ولق القاطع علی  
 بعض ما استعملہ العامة من الاغلاط وحصول الماصول من علم الاصول الی غیر ذلک من الکتب  
 والرسائل الیچۃ باللسان العربی وصار الختام شرح بلوغ المرام وحجج الکرامة فی اثبات القیامة و  
 ہدایۃ السائل الی ادلة المسائل ومنہم الوصول الی اصطلاح احادیث الرسول وهي باللسان  
 الفارسی وحنیۃ القاری فی شرح ثلاثیات البخاری وقيمة الصبی فی ترجمة الاربعین من احادیث  
 النبی وفتح المغیث بفقہ الحديث وغیر ذلک وهي باللسان الہندیہ وله حاشیہ اللہ علی فی کل من  
 هذه الاسنۃ یدک صالحہ وجارحة عاملة فی الکتابۃ سرعۃ عجیبۃ وفی التالیف ملکہ غریبۃ  
 یتکلم الکرايس العدیدۃ فی یوم واحد یتصنف الکتب الضخیمۃ فی ايام قلیلۃ ویمر علی الدواوين  
 السحاب یتطالع الجامع فی طرفۃ عین مع امعان النظر فی کل باب وله عافۃ اللہ تعالیٰ ولادہ کما  
 ذکر وانات ودولة کثیرۃ وامتنعة وانات لم یلہہ عن الدین وعلومہ التکاثر بل التمسک  
 الہند واهلہا من جودۃ انواع التفاحر قہو شمس بازۃ والعماد کالنجوم وهو سماء رفیع والامراء



كالرسوم له نسب على متصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الاجراء والادب عالم  
 بن عالم وفاضل بن فاضل وفاضل العالم والخير واتي باذل كثر له من آثار على ألف القول من قوة  
 وثم لا مقطوعة ولا ممنوعة يعرفه العجم والعرب ويخضع له ألام مع الأدب من انكفائه  
 فهو عن اللب محروم ومن جعله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الأقران من الفضلاء  
 والأعيان ولم يجعله حاسدا لأحد من نوع الإنسان + وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويعطي من  
 يريد ما اراد ومن تقرر حجة الله على عباده ورام البلوغ الى مقاصد نذونه خوط القناد ومن  
 حين ارتقى الى هذه المعارج وبلغ تتيار المدايح ظهرت في أيامه السعيدة العادلة محسنات  
 بديعة طائفة وأنشاءت بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وخلعوا عنهم  
 رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقد طال ما أعطى فاقنى وانطى فاغنى  
 فجميع الناس بقصد مغناه ويرتوي من جدواه + هو البحر الخضم الطامي والطود الأشم السامى  
 الذي لم يخيب قط ذامل ولم يله يوما عماركى من الأعمال وجل + البر شعارة والتقوى نارة  
 وفي طاعة الرحمن أفكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل جامع شتات الفضل والفضائل  
 الذي له الأيادى المتلى والمآثر الحسنى افخرت بهويال بسياسته وكياسته + بل قتل امر الإسلام  
 برياسته فكم له في عزته يد بيضاء ومآثر غراء قد اشبه الكون بوجوده + فكل أيامه سعيدة  
 وسارت في الأفاق مكارمه فكل يحمد وجوده وجوده + ذو طاعة يجلو غياها الحرب  
 مراها + وهمة يعنوطها من عراقيل الأمور اقصاها + لا يحيل خاطرة المنير في امر الأشدة  
 ولا يبرء وجه الفعل الخير الا ابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و  
 مجبول على نفع كل انسان فكانه والمعالي قوامان اوصفان متلازمان + ادام الله فخره  
 وخل هذا التفسير ما يجدد على طول المدى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهوپال  
 المحمية في سنة الهجرة القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم  
 الجليلة + عين هذا الزمان الأخرى وعينه + الوصف الدهر ليامتين بمنالها حشيت عينية  
 فيم درة يتيمة كلها كرم وجود + وما من فضل الا هو في ذاتها الكريمة مشهود وموجود  
 موارد كرمها سائفة + ولا يس نعم كسابعة + مع بابادرواشي ونعم عوادي + كنسائم الحاشية



غيا لامطار الفوادي + فإن المؤلف المكونة فيض بناها + وابن الرياض المطورة بحجج جنانها  
اعني بها وليلة النعم حضرته تافوا ب **شاهجهان بيگم** الخاطبة من تلقاء الحكام  
الانكليزية برئيس دلاور اعظم طبقة اعلاى هند احام الله بركات عهدا و محامدا بلدا  
على ملازمها ورعيتهما + وعمها الجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبعين بقي التي  
بهتت جليل المؤلف دام الله بركاته وعمره حجة وافادته على تاليف هذا التفسير للقرآن الكريم وامر  
ادارة مطبع جديد لطبع هذا الرقيم + الذي ينسب الى اسمه الشريف ويقال له المطبع  
المصديقي عند الحد والتعريف + واعانت بانواع المكومات وجاءت باصناف الصالحات  
الباقيات + احيث ما طس من السان الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البدع  
المضلة والمحدثات الظلماء + ظهرت هذه الايضاح من مستر عن ادناس الاشرار والمنعجة  
وزينت بها لباس التقوى حتى اقربها كل دان وقاصي فصمها عروس الدهر لاني ذنبي  
العينين + وعهدا فاني لو جسد الاسلام بلا من + كرم عمت من مدارس السلام وكوثر  
العلماء مع كمال الخرم والحلم لا يطبق لسان القاصر برازكارها المشهورة + ولا يحمدا  
نما طرحة الفاتر الى كشف محامدا الماثورة + لله درها فيما علمت وعلمت على الله اجورها  
حيثما حملت من اعباء البرايا وثقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت له  
ما نضر البلايل على الاغصان + واخر دعوانا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان ورازق  
الانسان والحيوان + وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة والامكان  
وقد <sup>وسلم</sup> على رسول محمد سيدنا في الوجود ولا يكون <sup>وسلم</sup> وعلى النبي محمد برك الاسلام وغرة جملة الايمان  
فقده <sup>وسلم</sup> هذا التفسير في دار الطباعة + الراجي رحمة ربه العالي السيد ذوالفقار احمد  
النفوي البوفالي وفقه الله تعالى تبارك العمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه انبأه



هَذَا كِتَابُنَا بِنُطْرٍ عَلَيْكُمْ بِإِذْنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنَا بِعَظِيمٍ مِنْهُ وَوَسَّعَ كَرَمَهُ لَطَبْعِ هَذَا الْجَزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّحْقِيقِ الْمُسْتَقْبَلِ



وَقَدْ أَهْتَمَّ بِطَبْعِهِ الْمَوْلَوِيُّ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمَجِيدِ خَانَ قِسْمَةِ الْحِجْرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَوةُ وَالْحَيَّةُ

لِلْمَطْبَعِ الْمَوْلَوِيِّ فِي الْقُدْسِ الْعَلِيِّ وَالْأَمَارَةِ بِإِذْنِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وبين بين لمن معالم العلم وشفاعة  
الشرائع ومشاعر الملل كل ما جل ودق ونزل عليه كتابا بمجر الفهم مصاقع الخطباء من العرب والعجماء  
خطابا صفا العجز بواقع البلغاء من عصابة الأدباء بآثارهم بينات ابهر حجج قرائنا عربيا غير ذي عوج أمر فيه  
ونجز وبشروا نذرا وذكر المواعظ ليتذكروا وقص عن أيام الأهم الخالية ليعتبروا وضرب فيه ضربا لا مشا  
ليتدبروا دل على آيات التوحيد ليتفكروا ليلحسب المصالح والحكم منها وجعل بالتمجيد مفتتحا وبالإستعانة  
مختتما وأوحاه متشابها ومحكما أمزاجا ظاهرة باهرة في كل وجه كل زمان وأثره من بين سائر الكتب  
على كل لسان في كل مكان كادت الرواسي لهيبته تمور ويزوب من خشيتها الحديد ويعبر منه  
صم الصخر فمن تمسك بعروة الوثقى وجعل المنين وسلا عبادته الواضحة وصراطه المبين فقد فاز  
بمنارة ومن نبذة وراء ظهره وعصاة وأخذوا طه هواء فقد هوى في تخوم الشقاء وتردى في مهاوى  
البردى بلا اشتباه فأي عبارة تبلغ السر ما يستحقه كلام حكيم من التعظيم وأي إشارة تصلح لبيان أقل  
ما ينبغي لمن التوصيف والتكريم كلا والله ان بلاغة البلغاء وسحرة البيان وان طالت ذيولها وقصا  
الفصحاء ومهرة قحطان وان سالت سيولها تنقص عن الوفاء بادنى اوصافه وان جالت بمباديها



خيوطها وتقصا عن التشبث بأقصر أطرافه وان افلقت في اطرافها فخطوا فتعور السننهم عن قصرة  
 وصفقتهم في اسواق خاسرة كيف وتلك الايات واللائل وتيك البينات والمخائل وهذه العباد  
 العبقريه وما في تضاعيفها من اسرار البريه فما لا تحيط به الباب للبشر ولا تدرك كنهه طماع العالم  
 الاكبر والاصغر بحيث لو اجتمعت الانس والجن على معارضته ومباراته لعجزوا عن الاتيان بمثل اقصر  
 اية من اياته فالا عتاف بالعجز عن القيام بما يستحقه كلام الملك العلّام من الاطراء والاكلام وفيه  
 بما يقتضيه الحال من الاجلال والاعظام والصلوة والسلام على من ارسله الله الى الخلق هاديا  
 وبشيرا وتزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيرا فهداهم به الى الحق وهم في ضلال مبين  
 وسلك بهم مسلك الهداية حتى اتاهم اليقين التحمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة  
 واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال على اطفال اسلوب واحسن احوال اعلى به من الدين  
 معاملة ومن الحق مراسمه وبين من البرهان سبيله ومن الايمان دليله واقام الحق حججه وانكار  
 للشرع محججه حتى انشرح الافئدة بانوار البينات واتراح عن الضمائر صد الشبهات فهو حجة نيرة واضحه  
 المكنون واية بينة لقوم يعقلون بل برهان جلي لا ريب فيه ومنهج سوي لا يضل من ينحني مظهر لتفصيل  
 الشرائع والاديان بالاستحقاق ومفسر لمشكلات ايات الانفس والافاق فكاشف عن خفايا حظائر القلوب  
 مطلع على خبايا سرائر الانس يجزع علم لا يزف وعيلم فضل لا ينشف به يتوصل الى سعادة الدنيا والاخر  
 وبه تكتسب الملكات الفاخرة كلامه شفاء للسقام ومرهم للارواح ووحيد لله قاطع الخصام عند تقاوة  
 الافهام وتبائن الاقدام عليه يدور فلك الاوامر والنواهي واليه يستند في معرفة حقائق الاشياء  
 كما هي آفاق من اتبعه ووالاه وخاب من اعرض عنه وعادة وصلّى الله وسلم على له البررة وصحبه الخيرة  
 مصابيح الامم ومفاتيح الكرم خلفاء الدين وحلفاء اليقين الذين بلغوا من محاسن الفضائل غاية الغايات  
 ووصلوا من مكارم الفواضل نهاية النهايات فادعوا على الاسلام فكشفوا عنه القوارع والكروب  
 وساروا الى الايمان فصرخوا عنه العوادي وانخطوا بآياتهم ثغرا للدين وانتظم امر المسلمين واتضح وجه  
 من الله وحق عليه نص المؤمنين لا يتسنى العروج الى معارجهم الرفيعة ولا يتأتى الرقي الى مدارجهم العلية  
 لعلو شانهم ونهاية الاعضاء الصعوبة مرادهم عزة المنال فيهم شمس الهدى على فلك السعادة وبل  
 الدجى لهم احسن وزيادة وعلى من تبعهم لا حسرة ولا حزن ما تناوب الليلان وتعاقب الملوآن



وبعد فيقول الفقير إلى مولا الغني <sup>عليه السلام</sup> عن سواه عبده وابن أمته وعبد أبي الطيب صدق

بن حسن بن علي القنوجي <sup>عليه السلام</sup> أصح الله حاله وماله قبل أن يخرج الأمر من يده إن أعظم

العلوم مقدارا ورفعها شرفا ومنارا وأعلى أعلها على الإطلاق وأولها تفصيل بالاستحقاق وأساس قواعدها

الشرائع والعلوم ومقاييس ضوابط المنطوق والمفهوم ورأس الملل الإسلامية وأساسها وأصل النحل الإنسانية

واسطقتها وأعز ما يرغب فيه ويعرج عليه وأهم ما تناخ مطايا الطلب لديه هو علم التفسير الكلام

العزير القدير لكونه أوثق العلم بنيانا وأصدقها قبلا وأحسنها تبياناً وأكرمها نتائجاً وأوفرها

سراجاً وأصحها حجة ودليلاً وأضحها حجة وسبيلاً وقد حادوا جميعاً حول طلابه ورماوا طرقاً

إلى جنابه والتمسوا مصباحاً على قبابه ومفتاحاً إلى فتح بابيه وهو علم باحث عن نظم نصوص القرآن

آيات سور القرآن بحسب الطاقة البشرية ويوفى ما تقتضيه القواعد العربية قال الفناكري

الأول أن يقال علم التفسير معرفة أحوال كلام الله سبحانه وتعالى من حيث القرآنية ومن حيث

دلالاته على ما يعلم أو يظن أنه مراد الله تعالى بقدر الطاقة الإنسانية انتهى وهذا يتناول

أقسام البيان بأسرها ولا يرد عليه ما يرد على سائر أحد ودومياً به العلوم اللغوية وأصول

التوحيد وأصول الفقه وغير ذلك من العلوم الحجة والغرض منه معرفة معاني النظم ومعرفة

الأحكام الشرعية العملية وفائدته حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على

وجه الصحة وموضوعه كلام الله سبحانه الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة وغاياته <sup>صل</sup> التو

التي فهم معاني القرآن واستنباط حكمه ليفوز به إلى السعادة الدنيوية والأخروية وشراف العلم

وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغاياته فهو أشرف العلوم وأعظمها ذكره أبو الخيرة وابن صدر الدين

والقرآن الكلام العربي المنزل على محمد صلعم المقدس بأقصى سورة منه المنقول تواتراً ودليلاً الكتاب

والسنة ولفظ العرباء استمداده من علمي أصول الدين والفقه وهو قسمان تفسير وهو ما لا يد

الأنقل كاسباب النزول وتاويل وهو ما يمكن أدراكه بالقواعد العربية فهو ما يتعلق بالدراسة

والسرفي جواز التاويل بشرطه دون التفسير إن التفسير كشهادة على الله وقطع بأنه عن هذا

اللفظ هذا المعنى ولا يجوز إلا بتوقيف فلا يجزم أحكاماً بأن تفسير الصحابي مطلقاً في حكم المرفوع <sup>ويل</sup> التا

تجيب لأحد المحملات بلا قطع فاعتقل فاد ذلك جماعة من أهل العلم ذكرهم سليمان الجمل في حاشية

تفسير  
بن حسن  
بن علي  
القنوجي  
عليه السلام



الجلالين وقد تصدى لنفسه عويصاته اساطين الامة وقول لتيسير معضلاته سلاطين الامة  
 من الصحابة والتابعين وائمة اللغة والفحويين ثلثة من الاولين وامة من الآخرين فخاصوا في بحار  
 بحجه وخاصوا في انهار ربحه فمظوا في سلك التقرير فرائده وبرزوا في معرض التحويل فولدوا والفوا  
 كتباً جلية المقدار وصنفوا زبر الجميلة الآثار وفصلوا الجملة وبينوا معضله مع تحقيق المقاصد  
 وفق ما يرتاد وتنقيح المعاد فوفق ما يعتاد فالمفسرون من الصحابة الخلفاء الاربعة وابن مسعود  
 وابن عباس واي بن كعب وزيد بن ثابت وابوصمى الاشعري وعبدالله بن المزني وانس  
 بن مالك وجابر وابو هريرة وعبدالله بن عمر بن العاص رضي الله عنهم والرواية عن علي  
 اكثر وعن الثلثة في ندرة جدا والسبب فيه تقدم وفاته وهم زكريا عن ابن مسعود اكثر  
 مما روي عن علي ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين واما ابن عباس المتوفى سنة ثمان وستين  
 بالطائف فهو تيجان القرآن وحيد الامة ورئيس المفسرين دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهمه  
 في الدين وعلمه التأويل وقد روي عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة لكن احسن الطرق عنه طريق  
 علي بن ابي طلحة لها شهي المتوفى سنة ثلث واربعين ومائة واعتمد على هذه البخاري في صحيحه واوهي  
 الطرق عنه طريق الكلبى ابى النصر محمد بن السائب فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير  
 في سلسلة الكذب كذلك طريق مقاتل بن سليمان الازدي وطريق الضحاك عنه منقطعة فانه لم يلقه  
 ومن جسد الطرق عنه طريق قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب وطريق ابن اسحاق صاحب السير  
 واما ابى بن كعب المتوفى سنة عشرين على خلاف فيه فغنة شجرة كبيرة عن طريق ابى العالقة وهذا الشا  
 حي ومن الصحابة من وره عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء منهم انس بن مالك المتوفى بالبصرة  
 سنة احدى وتسعين وابو هريرة المتوفى بالمدينة سنة سبع وخمسين وعبدالله بن عمر بن الخطاب  
 المتوفى بمكة سنة ثلث وسبعين وجابر بن عبدالله المتوفى بالمدينة سنة اربع وسبعين وابو  
 موسى الاشعري المتوفى سنة اربع واربعين وابن عمر بن العاص المتوفى سنة ثلث وستين وهو واحد  
 لعناد الذين استقر عليهم اصل العلم في اخر عهد الصحابة وزيد بن ثابت الانصاري كاشف النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن المتوفى سنة خمس واربعين واما المفسرون من التابعين فمنهم اصحاب ابن عباس وهم علماء مكة المكرمة  
 منهم مجاهد بن جبر المتوفى سنة ثلث ومائة واعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وسعيد



بن جبير المتوفى سنة اربع وتسعين وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس مائة وطاق  
 بن كيسان البجلي المتوفى سنة ست ومائة وعطاء بن ابي رباح المكي المتوفى سنة اربع عشرة ومائة  
 ومنهم اصحاب بل بن مسعود وهم علماء الكوفة كعلقمة بن قيس المتوفى سنة اثنتين ومائة ولاسود بن زيد  
 المتوفى سنة خمس مائة ومنهم اصحاب زيد بن اسلم كعبد الرحمن بن زيد ومالك بن انس ومنهم احسن  
 البصرة المتوفى سنة احدى وعشرين ومائة وعطاء بن ابي سلة ميسرة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي المتوفى  
 سنة سبع عشرة ومائة وابوالعالية ربيع بن مهران الرياحي المتوفى سنة تسعين والضحاك بن مزاحم  
 وعطية بن سعيد العوفي المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وقتادة بن جعاسة السدوسي المتوفى سنة  
 سبع عشرة ومائة والربيع بن انس والسدي ثم بعد هذه الطبقة الذين صنفوا كتب التفسير التي تجمع اقوال  
 الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة وكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج وزيد بن هارون وعبد الرزاق  
 وادم بن ايكس واسحاق بن راهوية وروح بن عباد وعبد الله بن حميد وابي بكر بن ابي شيبة والخضر  
 ثم بعد هؤلاء طبقة اخرى منهم عبد الرزاق وعلي بن ابي طلحة وابن جرير وابي حاتم وابن ماجة والحكم  
 وابن مردويه وابو الشيخ بن حبان وابن المنذر في آخرين ثم انتصبت طبقة بعدهم الى تصنيف تفسير  
 مشحونة بالفوائد محدثة الاسانيد مثل ابي سحنون الزجاج وابي علي الفارسي مكي بن ابي طالب ابوالعباس  
 المهدوي واما ابو بكر التقي فابو جعفر التقي فكنى اراما استدرك الناس عليها ثم الف في التفسير  
 طائفة من المتأخرين فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترافذ دخل منها الدخيل والتبس الصحيح بالعليل  
 ثم صار كل من سخطه قول يؤرده ومن خطبها له شيء يعتد به ثم ينقل ذلك خلف عن سلف طائفة انما له  
 اصلا غير ملتمست الى تحريم ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدر في هذا الباب قال السيوطي  
 رايت في تفسير قوله سبحانه غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة اقوال مع ان الوارد عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم جميع الصحابة والتابعين ليس غير اليهود والنصارى حتى قال ابن ابي حاتم لا علم في ذلك اخلافا  
 من المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم ومنهم من ملا كتابه بما غلب على طبعه من  
 المعنى واقتصر فيه على ما ظهر هو فيه كان القرآن أنزل لاجل هذا العلم لا غير مع ان فيه تبيان كل شيء فالنحو  
 نراه ليس الا لأعراب وتكثير الالفاظ المحتملة فيه ان كانت بعيدة وينقل قواعد النحو ومساكنة وفروعها  
 كالزجاج والواحدى في البسيط وابي حيان في البحر والنحو والخباري ليس له شغل الا القصص استيفاء



والأخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة ومنهم الثعلبي الفقيه يكاد يسرد فيه الفقهاء جميعاً وربما  
استطرح إلى قامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية أصلاً والجواب عن الأدلة الخلقية كالقرطبي  
وصاحب العلوم العقلية خصوصاً فخر الدين الرازي قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وخرج من  
شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب قال أبو حيان في المجموع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاشية  
بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء في كل شيء لا التفسير والتبديع ليس له الاخرية لا يأتى تسوية  
على مذهبه لغايد بحيث أنه لو لاح له شاردة من بعيد لتدغمه وجد موضعاً لزيد في مجالس  
اليه كما نقل عن البلقيني أنه قال ستخرجت من الكشافات عتراً لا بالمناقش منها أنه قال في قوله سبحانه و  
تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز أي فوزاً عظيماً من دخول الجنة أشاد به إلى عدم الرواية  
والمحذ لا تسأل عن كفره والحكمة في آياته الله وإفترائه على الله ما لم يقبله كقول بعضهم إن هي الا فتنة  
على العباد من ربهم وينسب هذا القول إلى صاحب قوت القلوب ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون في  
القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية للأصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة  
الكرما في ضمنه أقوالاً هي عجائب عند العوام وعزائب عما عهد عن السلف أن كل هي أقوال منكورة لا يصلح الاعتقاد  
عليها ولا ذكرها الا للخذير ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تخلفنا ما لا طاقته لنا به أنه أحب العشق  
من ذلك قولهم ومن شئ خاسق إذا وقبنا الذكر إذا قام وقولهم في من الذي يشفع عند معناه من  
خلالي من الذي وذي إشارة إلى النفس يشفع من الشفاء جواب من وقع امر من الوعي وسئل البلقيني  
عن من فسركمنا فافقني بأنه ملحد وأما كلام الصوفية في القرآن فليس تفسير قال ابن الصلاح في فتاواه  
وجدت عن الإمام الواحدي أنه قال صنف السلف حقائق التفسير إن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير  
فقد كفر قال النسفي في عقائد النصوص تحمل على ظواهرها والعدل عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن  
أحد وقال الفتازاني في شرحه سميت الملاحدة بأطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل  
بمعان باطنية قال صاحب مفتاح السعادة الأيمان بالقرآن هو التصديق بأنه كلام الله سبحانه  
تدنازل على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة جبرئيل عليه السلام أنه نزل على صفة أزلية له سبحانه وإن ما  
دل هو عليه بطريق القواعد العربية مما هو مراد الله سبحانه حتى لا يرب فيه ثمر تلك الدلالة على مراده  
سبحانه بواسطة القوانين الأدبية الموافقة للقواعد الشرعية والأحاديث النبوية مراد الله تعالى



وقد ثبت في الحديث ان لكل آية ظهرا وبطنا وذلك لما اذا اخبرنا لم يطلع عليه كل احد بل من اعطي  
فيها وعلم من لدنه تعالى يكون الضابط في صحته ان لا يرفع ظاهر المعاني المفهمة عن الانفاظ  
بالقوانين العربية فان لا يخالف القواعد الشرعية ولا يباين اعجاز القرآن ولا يناقض النصوص الوا  
قعة فيها فان وجب فيه هذه الشرائط فلا طعن فيه ولا فهو بمنزل عن القبول قال الزمخشري من  
حق التفسير ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التقدي سليما من  
من القادح وكما بينوا في التفسير شرائط ينبغي توافق المفسر ايضا لا يحل التعاطي لمن عرى عنها او هو فيها راجل  
وهو ان يعرف اللغة والفحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والقراءات واصول الدين  
 واصول الفقه واسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والفقه والاحاديث المبينة لتفسير  
المحل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله سبحانه لمن عمل بما علم انتهى ثم ان تفسير القرآن  
ثلاثة اقسام الاول ان يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه  
من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه الثاني ما  
اطلع الله سبحانه بنبيه عليه من اسرار الكتاب واختص به فلا يجوز الكلام فيه الا له صلوات  
اذن له قيل واوائل السور من هذا القسم وقيل من الاول وهو الرابع والثالث علوم علمها الله  
بنبيه وامره بتعليمها وهذا ينقسم الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كاسباب  
النزول والناسخ والمنسوخ واللغات والقراءات وقصص الامم واخبار ما هو كائن ومنه ما يؤخذ بطريق  
النظر والاستنباط من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تاول الايات المتشابهات  
وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفروعية والاعرابية وكذلك فنون البلاغة و  
ضرورة المواظ والحكم والاشادات لا يمنع استنباطها منه لمن له اهلية ذلك وما عدا هذه الامور  
هو التفسير بالرائي الذي هي عنده وفيه خمسة انواع الاول التفسير من غير حصول العلوم التي  
يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلم الا الله سبحانه وتعالى لثالث التفسير  
المقر بالمذهب القاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعه له فيرد اليه باي طريق ممكن وان  
كان ضعيفا الرابع التفسير بان مراد الله سبحانه كذا على القطع من غير دليل الخامس التفسير بالاستسناد  
والطوى والتقليد واذا عرفت هذه الفوائد فاعلم ان كتب التفاسير كثيرة ذكرناها مالا كاتب الجليلي

في كشف الظنون ما يزيد على ثلث مائة تفسير مرتباً على حروف الهجاء وزدنا في كتابنا الأكبر  
 في اصول التفسير فيها تفسير ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي الحارثي المتوفى سنة  
 وتسعين ومائتين وانتقال الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة أحد  
 عشرة وتسعمائة في مجلد ومنها تفسير ابن جرير أبي جعفر محمد الطبري المتوفى سنة عشرة وثلاثمائة  
 قال للسيوطي في الأتقان وكتابه اجل التفاسير واعظمها فانه يتعرض لتوحيد الاقوال وترجيح بعضها  
 على بعض الاعراب الاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الاقدمين انتهى وقد قال النووي <sup>جميع</sup>  
 الامة على انه لو يصف مثل تفسير الطبري وعن أبي حامد الاسفراييني انه قال لو سافر رجل الى  
 الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً ومنها تفسير ابن كثير الامام حافظ الفقه  
 اسمعيل بن عمرو القشيري الدمشقي المتوفى سنة اربع وسبعين وسبعمائة وهو كبير في عشر جلدات  
 فسر بالاحاديث والآثار مستندة من اصحابها مع الكلام على ما يحتاج اليه جرحاً وتعديلاً ومنها  
 تفسير ابن المنذر وهو الامام ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري المتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ومنها  
 تفسير البخاري هو ما ذكره في صحيحه جعله كتاباً مستقلاً وله التفسير الكبير غير هذا ذكره القشيري ومنها  
 تفسير النخاس هو ابو جعفر احمد بن محمد الخوي لصري المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة قصد  
 فيه الاعراب لكن ذكر القراءات التي يحتاج ان يبين اعرابها والعلل التي فيها وما يحتاج فيه من المعاني  
 ومنها تفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز وتسمى هذه الثلاثة اسماً وي جميع المعاني ومنها  
 تفسير المهدوي هو ابو العباس احمد بن محمد التيمي المتوفى بعد الثلثين واربع مائة من المفسرين  
 من اقتصروا في تفسيره على مجرد الرواية وقنع برفع هذه الرواية كجلال الدين السيوطي في الدرس  
 المنشور وخيره في خيره من المسطور ومنهم من اكتفى بمجرد الداية ومجرد نظره الى مقتضى اللغة  
 العربية بصحح العناية وهم الاكثرون ومنهم من جمع بين الامرين وسلك المسلكين وقليل ما هم  
 ومن احسن التفاسير جمعاً بين الرواية والدراية فيما علمت تفسير الامام حافظ القاضي محمد  
 بن علي بن محمد الشوكاني اليمني المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين والف الهجرية وهو تفسير كبير  
 بالقول في جلدات اربع وطال ما يدل في خلد ي ان احرف في التفسير كتاباً يحتوي على امرين يجمع  
 طريقين على الوجه المعتاد في الورد والصدور غير مشوب بشيء من التفسير بالاراء الذي هو من



اعظم الخطر وكنت انتهز الفرصة في البلاد والقرى وأقدم رجلاً وأخيراً أخرى لصعوبة المرام  
وعزة المقام فإن الحضيض من الذرى والثريا من الثرى فحال يليني وبين ما كنت أخال تركتهما  
وتراحم الأشغال وأبتليت بتدبير مصالح العباد في مدينة جهوبال وانصرفت عوى الأمال عن الفوز  
بفراغ البال وأنا أصرف جهدي والمراد ينصرف والمقصود يتقاعس عن الحصول ويخوف الأكل  
تحول وتحجز واللبالي تعد ولا تخزن حتى سألني جماعة من أهل العلم من يتحرى اتباع السنة والكتاب يجتنب  
الابتداع في كل باب الخواص على وأظهر الفقر والي ولم يسعني إلا سعان ما أمالوه وانجأح ما سألوه فأجبتهم  
معتدلاً على فضل الله وتيسيره ممثلاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو سعيد الخدري في رفعه  
أن رجلاً لا يأتونكم من أقطار الأرض تفقهون في الدين فإذا التوكلوا فاستوصوا بهم خيراً ومقتداً بالسلف  
الماضين في تدوين علوم الدين ابقاء على الخلق وإيفاء الحق وليس على ما جمعه وصفوه مزيد ولكن  
لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر لاطالبين فيه أجد واجهد ايقاظ اللئام في تحريض  
المتشبهين فخرت بعون الله تعالى حسن توفيقه فيما سألوه واستمخوة كتاباً في أيسر زمان وأحسن  
متوسطاً بين الطويل الممل والقصير المخل وجمعته جمعاً حسناً بعبارة سهلة والفاظيسيرة مع  
تعرض للتجسيمين التفاسير المتعارضة في مواضع كثيرة وبيان المعنى العربي والأعراق في المغوي مع حرص  
على إيراد صفوة ما ثبت من التفسير النبوي ومن عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من  
سلف الأئمة وأئمتها المعتبرين كابن عباس جبر هذه الأئمة ومن بعده من الأئمة مثل مجاهد وعكرمة و  
عطاء والحسن قتادة وابن العالمة القرظي الطائي الضمالي ومقاتل السدي وغيرهم من علماء اللغة والنحو والفراء والزجاج وسبويه  
والبرد والخليل النخاس ولكن الثابت الصحيح من التفسير المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان المصير للشيعة وتقديمه متحققاً هو  
تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن والثابت من التفسير عن الصحابة ومن تبعهم بالإحسان أن  
كان من اللفظ الذي قد نقله الشرع إلى معنى مغاير للمعنى المغوي فهو مقدم على غيره وإن كان من اللفظ  
التي لم ينقلها الشرع فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعريتهم فإذا خالف ذلك المشهور المستفيض  
لم تقم الحجة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب لعرباً فبالأولى تفاسيرهم من بعدهم من  
تابعيهم وسائر الأئمة وإيضاً كثيراً ما يقتصر الصحابي ومن بعده من السلف على وجه واحد ما يقتضيه  
النظم القرآني باعتبار المعنى المغوي ومعلوم أن ذلك لا يستلزم إهمال سائر المعاني التي تعيد بها اللغة العربية

ولا ايمان ما يستفاد من العلوم التي يتبين بها دقائق العربية واسرارها كعلم المعاني والبيان فان التفسير  
 بذلك هو تفسير باللغة لا تفسير بمحض الرأي المنهني عنه وقد قال سفيان ليس في تفسير القرآن اختلاف اذ  
 هو كلام جامع ياد منه هذا وهذا وقال ابو الدرداء لا تفقد كل الفقه حتى ترى القرآن وجوها واخرج  
 ابن سعدان عليا قال لابن عباس ذهب اليهم يعني اخارج ولا تخصمهم بالقرآن فانه ذو وجوه  
 ولكن خاصمهم بالسنة وايضا لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف بل  
 قد غلبوا عن ذلك كثير من القرآن ولا اعتبار بما لا يصح كالتفسير المنقول باسناد ضعيف ولا تفسير من  
 ليس بثقة منهم وان صح اسناده اليه وهذا تعرف انه لا بد من الجمع بين الامرين التحلي بالوصفين وعدم  
 الاقتصار على مسالك احد الفريقين وهذا هو المقصد الذي اردته والمسالك الذي قصدته واذا ذكر  
 الحديث معزوا الى ابيهم من غير بيان حال الاسناد لا في اخذه من الاصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير  
 ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي ويبعد كل البعدان يعلموا في الحديث ضعفا ولا يبينوه ولا ينبغي  
 ان يقال فيما اطلقوه انهم قد علموا ثبوته فان من اجاز ان ينقلوه من بدون كشف عن حال الاسناد بل هذا  
 هو الذي يغلب به الظن لانهم لو كشفوا عنه فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك كما يقع منهم كثيرا  
 التصريح بالصحة والحسن فمن وجد الاصول التي يروون عنها ويجوزون ما في تفاسيرهم اليها فلينظر في اسانيد  
 صوفى ان شاء الله تعالى واعلم ان تفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور قد اشتمل على غالب ما في تفسيرات  
 اسلف من التفاسير المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير الصحابة ومن بعدهم وما فاتة الا القليل النادر وقله  
 اشتمل هذا التفسير مني على جميع ما تدعو اليه الحاجة مما يتعلق بالتفسير مع اختصار لما تكرر لفظا و  
 معنى بقولي ومثله او نحوه وقسمت الى فصول فاولها في بيان ما يتعلق بالرواية ووجدتها في غيرها  
 من تفاسير علماء الداية وعزتها لاحت لي من تحميم وتحسين او تضعيف او تعقب او جمع او ترجيح مع  
 تحرير المقاصد بحسب ما يراه ولا يزداد وتقرير المعاني بحيث لا يضاد ولا يصاد ولم ال جهد في حسن تحريرها  
 وتهذيبه وسعي في لطافة مزججه بالمفسر وترتيبه بالفاظ المنقحة لها الاذان ونشرها في الصدور ومعان  
 بها وجوه الاوراق وتتبعهم ثغور السطور رغبة الى الدخول من ابوابها لكون من اخراجه نشاطا الى القعود  
 في تحريبه وبالله القوة في ايراد ما بحثت قلت عناية المتأخرين بها من المفسرين وقد بالغ في الاحتناء بها  
 المحققون من المنقل من اسماء السبعيات التي للمطلب الاعلى المقصد الاقتصار في اصول الدين والعروة



الوثقى والعدة القصوى لاهل الحق واليقين مع تنقيح الامم وتوضيح اللامختره علماء البلاد في كل ناد  
 ولا يغض صدره لعل في ذلك من يمدى به فهو الميمى ومن يضلله فاعلم من هاد ووطنه النشور  
 طريفة هو السور عند الفنون حقيقة مقتضاها في على ارجح الاقوال واعدا بما يحتاج اليه عند السؤال  
 وتركه التملوا بذكر قول غير موضحة وقصص لا تصح واعاربه بايات العجوبة وحيث ذكرت شيئا  
 من القرائات فهو من السبع منه ورايات الاما شاء الله وقد ذكر بعض قول واحارب القوة مدركها اولورو  
 واذا فرغ سمعكم التمع به من المحضين فلا تسرع وقف وقفة المتأملين لعلك تطلع بوميض برق  
 الهى وتأنق نور باني من شاطئ الوادى الامين في البقعة المباركة على برهان له جلي وبيان من سلفك  
 واضح خفي وقد تلقت هذا تفسير محمد الله من تفاسير متعرجة عن ائمة ظهرت وطهرت مفاخرهم و  
 انشئت واستنيرت ما ترجمه بمعنى الله وياهم والمسلمين في مستقر رحمة من غراد ليس جنة فهذا  
 التفسير ون كبر جمده فقد كثر عدله وتوفر من التحقيق قسمه واصاب غرض الحق سمحه مقيد لمن اقبل  
 على تفصيله ومفيض على من تمسك بذيلى حقيقة نذيل له وقد اشتمل على جميع ما في كتب التفاسير من  
 الفوائد مع زوائد فرائد وقواعد شوارد من صحيح الدراية وصحيح الرواية فان احببت ان تعاتب  
 صحة هذا فهذا كتب التفسير على ظهور البسيطة انظر تفاسير المعتمدين على الرواية فراجع الى تفاسير  
 المعتمدين على الدالية ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين عند خلدك يسر الصبيح لذي عينين  
 ويتبين لك ان هذا الكتاب هو لبالب عجب العجائب وخبرة الطلاب ونهاية ما ربا بابا لا يلب  
 واسوة المتبعين وقدوة الناسكين وهدى المتقين وقد جاء محمد الله كزائد فزنا من جواهر  
 الفوائد وبجوامعها بنقائس الفرائد في لطائفها ما كانت مخزونة وعن الاضاعة مصونة بتقدير  
 تراخ لها نفوس الحاصلين الكاملين وتنزاع منها شبه المبطلين وتخريف الغالين وناويل الجاهلين  
 وتضيي انوارها في قلوب السعداء وطواع نيرانها على افئدة الاعداء لا يعقل بيناتها الا العالمون ولا يحسد  
 باياتها الا القوم الظالمون وسميته **فتحة البيان في مقاصد القرآن** وهو اسم مخفي  
 له مستمد من الله سبحانه بلوغ الغاية والوصول بعد هذه البداية الى النهاية راجيا منه جل  
 جلاله ان يدبر به الانتفاع ويجعله من الذخائر التي ليس لها انقطاع ولا حولا ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
 اعلم ان الاحاديث في فضائل القرآن كثيرة جدا ولا يتم لصاحب القرآن ما يطلبه من الاجر





وعن عبدة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب الله وأهله أحب الله وأهله. وكان من  
 ترقى في الدنيا فان من تلك عند أخرياتهم قرأه رواه احمد والترمذي وابو داود والنسائي  
 اخرج الدارمي والترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الذي ليس بشيء من القرآن  
 كالبيت الحرام قال الترمذي هذا حديث صحيح وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله  
 يقول الرب تبارك وتعالى من شغل القرآن عن ذكرى ومسلتي اعطيتة افضل ما اعطى  
 السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي والدارمي  
 البيهقي في شعب اليمان وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن ابن مسعود قال قال  
 رسول الله من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها الا قول الف حرف الف  
 حرف ولا م حرف وميم حرف رواه الترمذي وصححه والدارمي وعن عتبة بن عامر قال سمعت  
 رسول الله يقول لو جعل القرآن في اهاب نمل القى في النار ما احترق رواه الدارمي وعن علي  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الجنة  
 وشفعه في عشرة من اهل بيته كما هم قد وجبت لهم النار رواه احمد والترمذي واستغربه  
 وابن ماجة والدارمي وفيه حفص بن سليمان يضعف في الحديث وعن ابي موسى الاشعري  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاحدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهوا شد تفصيها من الابل في  
 عقلاها متفق عليه وقد وردت احاديث كثيرة في فضائل سور القرآن سورة قسورة وكذلك في  
 الاعتصام بالكتاب والسنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن على خمسة اوجه  
 حلال وحرام وحكم ومثابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالحكم وامنوا بالمثابة  
 واعتبروا بالامثال اخرجه البغوي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن برأيه  
 فليتبوا ثمرته من النار رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن  
 كقر وعنه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارسون في القرآن فقال  
 انما اهلك من كان قبلكم هذا خبر بوا كتاب الله بعضها ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضها  
 بعضها فلا تكذبوا بعضها ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جعلتم فكلوه الى عالمه رواه احمد وابن ماجة  
 قال البغوي في تفسيره قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه

شيئاً من غير علم فأما التاويل وهو صرف الآية الى معنى يحتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم ما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسمع بعد ثبوتها من طريق النقل وأصل التفسير من التفسير وهي الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها واشتقاق التاويل من الأول وهو الرجوع يقال ولته قال اي صوفته فانصرف انتهى والفرق بينهما ان التفسير موقوف على النقل المسموع والتاويل موقوف على الفهم الصحيح وفي تحريش ائمة القرآن على سبعة احرف واختلافوا في المراد على احوال ذكرها في الاكسير والسور باعتبار التأنيخ والمنهج على اقسام ذكر سليمان اجمال بعض ذلك في حاشيته على الجلالين وقد اوضح المرام في افادة التيسير بما لا مزيد عليه وتفصيل حروف القرآن ذكرها النسفي في كتابه مجمع العلوم ومطلع النجوم وليست هذه من التفسير في شيء وأما علوم القرآن فقد استوعبها السيوطي في الاتقان على وجه البسط والايقان ولا دخل لكتابها في فن التفسير وعقد النظام النيسابوري في تفسيره مقدمات اكثرها معزل عن علم التفسير وطندار شكر عليها في تفسيرنا هذا الا في الشيء اليسير وهذا ما اشرع لأن مجرد له في تحوير ما هو بصائر اول النهي والتميز في تفسير الكتاب العزيز وبحسن نوفر قول وهو الموفق لكل خير والمعطي كل مسؤل

### سورة الفاتحة

معناها اول ما من شأنه ان يفتح به الكتاب ثم اطلقت على اول كل شيء كالكلام والتأمل للنقل من الوصفية الى الاسمية او هي مصدر بمعنى الفتح اطلقت عليه تسمية للمفعول باسم المصدر و اسعار ابا صالحه كانه نفس الفتح والاضافة بمعنى اللام كما في جزء الشيء لا بمعنى من كما في خاتمة لما عرفت ان المضاف جزء من المضامات اليه لا جزئي له وتسميت بذلك لان القرآن اُفتح بها ذهبي ما يكتبه الكاتب من المصحف واول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز وان لم تكن اول ما نزل من الزمان وقد اشتهرت بهذا الاسم في ايام النبوة قيل انها مكية وهو قول اكثر العلماء وقيل مدنية وهو قول مجاهد وقيل لها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوات الخمس ومرة بالمدينة حين حولت القبلة جمعاً بين الروايات والاول اصح قاله البغوي وبوجهه البيضاء وهي واسماء السور <sup>فقية</sup> وكذا ترتيب السور والآيات اي تتوقف على نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وانما هذا على الوجه



والسورة طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بوقية السورة قد يكون لها اسم واحد  
وفد يكون لها اسمان أو أكثر وأسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم وإنما  
هو شيء ابتدعه الحجاج كما ابتدع شباك الأعراس والأسماء وسميت هذه أم القرآن لكونها أصلاً  
ومثالها أما لم يثبتها له وأما لاشتغالها على ما فيه من الثناء على الله عز وجل والتعبد بأمره ونهيه  
وبيان وعده ووعدته أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك  
الصراط المستقيم والإطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء والمراد بالقرآن هو المراد بالكتاب  
وسميت أيضاً بالكتاب لأنه يبدأ بقراءتها في الصلوة قاله البخاري في الصحيح وقال أبو السعدي  
التميم ما ذكر في أم القرآن لأمأ أورده البخاري فإنه لما لا تعلق له بالتميمية كما أشير إليه قال ابن كثير  
وصحح تسميته بالسبع المثاني لأنها سبع آيات وتنتهي في الصلوة فتقرأ في كل ركعة ولتكرر نزولها  
وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم وأخرج  
ابن جرير عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وأخرج نحوه  
ابن مردويه والدارقطني من حديثه وقال كلهم ثقات ومن اسمائها كما حكاه الكشاف سورة الكثر  
والواقية وسورة الحمد وسورة الصلوة وتسمى الكافية لأنها تكفي عن سواها في الصلوة ولا يكفي سواها  
عنها وسورة الشفاء والشافعية لقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء من كل داء وأخرج الثعلبي عن الشعبي أن رجلاً  
اشتكى إليه وجع الخصرة فقال عليك بأسماء القرآن وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أعطانى فيه أمناً به على فاتحة الكتاب وقال هي كنز من كنوز عرشى وأخرج  
اسحق بن راهويه في مسنده عن علي بن خنوة مرفوعاً وذكر القرطبي للفاخرة اثني عشر اسماً وقد أكثر  
من ذلك السيوطي في الاتقان وهي سبع آيات بلا خلاف كما حكاه ابن كثير في تفسيره قال القرطبي  
اجمعت الأمة على أنها سبع آيات لا ما روي عن حسين الجعفي أنها ست وهو شاذ وعن عمرو بن  
عبد الله جعل آياتها ثمانية في عنده ثمان وهو شاذ انتهى وإنما اختلفوا في البسملة كما سبق  
وقد أخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر في كتاب الصلوة وابن الأثير في المصاحف عن محمد بن  
سيرين أن أبا بكر بن كعب وعثمان بن عفان كانا يكتبان فاتحة الكتاب والمعوذتين ولم يكتب ابن  
مسعود شيئاً منهن وقد خالف في ذلك إجماع الصحابة وسائر أهل البيت ومن بعدهم وأخرج

ابن حميد عن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف وقال  
 لو كتبتها لكتبت في اول كل شيء وقد ورد في فضل هذه السورة احاديث منها ما اخرجه  
 واحمد وابوداود والنسائي من حديث ابي سعيد بن ميعان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا علم لك  
 اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد قال فخذ بيدي فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت  
 يا رسول الله انك قلت لا علم لك اعظم سورة في القرآن قال نعم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني  
 والقرآن العظيم الذي وتيته واخرجه احمد والنسائي والترمذي وصححه من حديث ابي بن كعب  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال له انما علمت سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في  
 الفرقان مثلها ثم اخبره انها الفاخرة واخرج احمد في المسند من حديث عبد الله بن جابر ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا اخبرك باخير سورة في القرآن قلت بلى يا رسول الله قال قرأ الحمد  
 لله رب العالمين حتى تحتملها وفي سنن ابن عمير وقد اخرج به كبار الامة وبقيت رجاله ثقاة  
 وابن جابر هذا هو العبدى كما قال ابن الجوزي وقيل الانصاري البياضي كما قال ابن عساکر وفي  
 الصحيحين وغيرهما من حديث ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اخبره بان رجلا رقى سليمان  
 في الكتاب ما كان يدريه انما رقية الحديث واخرج مسلم والنسائي عن ابن عباس قال بينا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح  
 من السماء ما فتح قط قال فارتل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشرون بدين قد اتيتهن ما لم يوتها  
 في قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اوتيته واخرج مسلم والنسائي  
 والترمذي وصححه عن ابي هريرة من صلى صلوة لم يقرأ فيها بآم القرآن فهي خداج ثلاثا غير تمام  
 واخرج البزار في مسنده بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنتك على  
 الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امتنت من كل شيء الا الموت واخرج سعيد  
 بن منصور في سننه والبيهقي في شعبه لايمان عن ابي سعيد الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم واخرج ابو الشيخ نحوه من حديثه وحديث ابي هريرة مرفوعا  
 واخرج الدارمي والبيهقي في شعبه لايمان بسند رجاله ثقاة عن عبد الملك بن عمير قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء واخرج احمد وابوداود والنسائي وابن السني



في عمل اليوم والليلة وابن جرير والحاكم وصححه عن خازجة بن الصلت التميمي عن عمه انه اتى رسول الله  
صلعم فراقبل راجعا من عند فمر على قوم وعندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال اهله اعند  
كداوي به هذا فان صاحبه قد جاء بخير قال فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة ايام في كل يوم  
مربعين غداة وغشية اجمع بناني فواتفل فبرا فاعطاني مائة شاة فأتيت النبي صلعم فذكرت  
ذلك له فقال كل فمن اكل برقية باطلا فقد اكلت برقية حق وعن ابن عباس قال فاتحة الكتاب  
لما كان المران واخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه قال قال رسول الله صلعم من قرأ امر  
القرآن وقل هو الله احد فكمما قرأ تلك القرآن واخرج عبد بن حميد في مسنده بسند ضعيف  
عن ابن عباس يرفعه الى النبي صلعم فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن واخرج الحاكم وصححه ابو ذر  
الهمداني في فضائله والبيهقي في الشعب عن انس قال كان النبي صلعم في مسيره فقتل فثنى رجل  
من اصحابه الى جنبه فالتفت اليه النبي صلعم فقال لا احبرك بافضل القرآن قتلى عليه الحمد  
له رب العالمين واخرج ابو نعيم والذيلي عن ابي الدحاء قال قال رسول الله صلعم فاتحة الكتاب  
تجزئ ما لا تجزي شيء من القرآن ولوان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في  
الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات واخرج ابو عبيد في فضائله عن الحسن  
مرسل قال قال رسول الله صلعم من قرأ فاتحة الكتاب فكمما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان  
الى غير ذلك من الاحاديث فوالاستعاذة قبل القراءة سنة عند الجمهور لقوله تعالى فاذا قرأت  
القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم واختلفوا في لفظها المختار ولا يأتي بكثير فائدة ومعنى  
اعوذ بالله المتجني اليه وامتنع به عما اخشاه من عاذ يعوذ والشيطان اصله من شطن اي تباعد  
من الرحمة او من شاط اذا هلك واحترق والاول اولى والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس  
والرجيم من يرمي بالنوسوسة او مرجوم بالشرب عند استراق السمع او بالعذاب ومطرو وعن  
الرحمة والاستعاذة تطهر القلب عن كل شيء شاذل عن الله ومن لطائفها ان قوله اعوذ بالله  
من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بعجزه وضعفه وبقدرة البارئ على دفع جميع المضرات

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلف اهل العلم هل هي آية مستقلة في اول كل سورة كتبت في اولها او هي بعض آية من اول كل

سورة اوهي كذلك في الفاتحة فقط دون غيرها وانما كتبت للفصل  
والاقوال وادلتها مبسوطة في موضع الكلام على ذلك وقد اتفقوا على انها بعض آية في سورة النمل  
وقد جزم قراء مكة والكوفة وفقهاؤها بانها آية من الفاتحة ومن كل سورة وقالهم قراء المدينة  
والبصرة والشام وفقهاؤها فلم يجعلوها آية لامن الفاتحة ولا من غيرها من السور وقالوا انها آية  
فدرة من القرآن انزلت للفصل والتبرك للابتداء بها وبالأول قال ابن عباس وابن عمر وابو هريرة  
وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك واحمد في أحد قوليه واسحاق وعلي بن ابي طالب والزهري  
ومحمد بن كعب والثوري وهو القول الجديد للشافعي لذلك يجهر بها عنده وبالثاني قال الاوزاعي و  
مالك وابو حنيفة واصحابه قال ابو السعدي وهو الصحيح من مذهب الحنفية وقد اثبت السلف في  
المصحف مع الامم بتجريد القرآن عما ليس منه ولذا لم يكتبوا امين وقد اخرج ابو داود واسنن وصححه  
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة وفي رواية انقضاء السورة حتى  
ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم واخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين  
واخرج ابن خزيمة في صحيحه عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في اول الفاتحة في الصلوة  
وعدها آية وفي اسناده عمر بن هارون البلخي وفيه ضعف وروى نحوه الدارقطني مرفوعا عن  
ابن ماجة وعنده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فافروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها امر  
القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها رواه الدارقطني وقال  
رجال اسناده كلهم ثقات رواه البخاري تاييدا وروى عوفيا ايضا واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انزلت علي الفاتحة فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكتاب فليدركك به  
احسن ما احببه اصحابنا في ان البسملة من القرآن وانها من فواتح السور سوى سورة براءة ما  
رويناها في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها البسملة على راس كل  
سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشرة آية ليست  
من القرآن وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس انه كان يعد البسملة آية من الفاتحة و  
بقول ائمة الشيطان منهم خيرا آية في القرآن رواه الشافعي ولما كان المقام مقام تعليم الكلام  
صادق عن حضرة الرب تعالى حسن ان يقدّم معلق بها وهذا قولوا اي قولوا بسم الله الرحمن الرحيم



او كما وقع اختلاف في انبائها وقع الخلاف في الجهر بها في الصلوة وقد اخرج النسائي في سننه وابن  
 خزيمة وابن جبان في صحيحهما والحاكم في المستدرک عن ابي هريرة انه صلى فجهر في قراءته بالبسملة  
 وقال بعد ان فرغ اني لا شبهكم صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الدارقطني والخطيب والبيهقي  
 وغيرهم وروى ابو داود والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتح الصلوة بيسم  
 الله الرحمن الرحيم قال الترمذي وليس اسناده بذلك وقد اخرجه الحاكم في المستدرک عن ابن  
 عباس بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح واخرج البخاري في  
 صحيحه عن انس انه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت قراءته مدا ثم قرء بسم الله  
 الرحمن الرحيم بمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم واخرج احمد في المسند وابوداؤد في السنن  
 وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدرکه عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>يقطع</sup>  
 قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقال الدارقطني  
 اسناده صحيح ولهذا قال من الصحابة ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين من  
 بعدهم سعيد بن جبير وابوقلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاؤس وجاهد وعلي بن الحسين  
 وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن  
 اسلم ومكحول وغيرهم واليه ذهب الشافعي واحتج من قال انه لا يجهر بالبسملة في الصلوة بما في  
 صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلوة بالتكبير والقراءة <sup>العلمين</sup> بأحد هذين  
 وفي الصحيحين عن انس قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بأحد هذين  
 رب العالمين ولمسلم لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في اول القراءة ولا في آخرها واخرج اهل السنن  
 نحوه عن عبد الله بن مغفل والى هذا ذهب خلفا ما لاربعة وجماعة من الصحابة كابن مسعود  
 وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم ومن التابعين احسن والشعبي وابراهيم النخعي وقنادة و  
 الاعمش والثوري واليه ذهب مالك وابوصيفة واحمد وغيرهم احاديث الترمذي وان كانت  
 اصح ولكن لا ثبات ارجح مع كونه خارجا من مخرج صحيح فلاخذ به اولى ولا سيما مع امكان <sup>التروك</sup> تاويل  
 وهذا يقتضى لا ثبات للذاتي اعني كونهما قرانا والوصفي اعني الجهر بها عند الجهر بقراءة ما يفتح  
 بها من السور في الصلوة والحاصل ان البسملة آية من الفاخرة ومن غيرها من السور وحكمها

من أسجهر والأسرار حكيم الفاتحة فيجوز بها مع الفاتحة في الصلوة الكهنة ويسر بها مع الفاتحة في  
 الصلوة السرية وبهذا يحصل الجمع بين الروايات ولتنقيح البحث والكلام على اطرافه استدلالاً  
 راجحاً وتقبلاً ودفعاً ورواية ودراية موضع غير هذا وصلة الباء محذوف وهو اقراءوا وتلو  
 اتقوا المعول للاعتناء به والقصد في التخصيص ويظهر رجحان تقدير الفعل متأخر في مثل هذا  
 المقام ولا يعارضه قوله تعالى اقرا باسم ربك لان المقام مقام القراءة فكان الامر بها اهم واما الخلاف  
 بين ائمة النحويين كون المقدرا اسما او فعلا فلا يتعلق بذلك كثير فائدة والباء للاستعانة واللمصاحبة  
 تبركا ورجح الثاني الذي غشري والاسم هو اللفظ الدال على المسمى من زعم ان الاسم هو المسمى كما قال الطبري  
 وسيبويه والباء قلاني وابن الفوك وحكاية الرازي عن اخشوية والكرامية والاشعرية فقد غلط  
 غلطا بينا وجاء بما لا يعقل مع عدم ورود ما يوجب المخالفة للعقل لامن الكتاب لامن السنة ولا من  
 لغة العرب بل العلم الضروري حاصل بان الاسم الذي هو اصوات منقطعة وحروف مؤلفة غير المسمى  
 الذي هو مدلوله والبحث مبسوط في علم الكلام ونبت في الصحيحين من حديث ابن هريزان انه تسعة و  
 تسعين اسما من احصاها دخل الجنة وقال الله عز وجل له الاسماء احسنى فادعوه بها وقال تعالى  
 قل ادعوا الله وادعوا الرحمن يا ما تدعوا فله الاسماء احسنى والله علم عربي مرئيل جاء عند الله  
 خاص لذات الواجب لوجود تفردية البارئ سبحانه لم يطلق على غيره ولا يشرك فيه احد وعند  
 النخعي اسم جنس صار علما بالعلوية والاول هو الصحيح والحقيل بالله للفرق بين اليمن واليمين والتحقيق  
 ما هو المقصود بالاستعانة ههنا فانها تكون تارة بذاته تعالى وتارة باسمه عز وجل فوجبهين  
 المراد بذكر الاسم وعند المحققين ان اسم الله الاعظم قد ذكره الله تعالى في الفين وثلاثمائة وستين  
 موضعا من القرآن والرحمن من الصفات الغالبة لم يستعمل في غير الله عز وجل قال ابو علي الفارسي  
 الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة يختص به الله تعالى والرحيم انما هو في جهة المؤمنين قال تعالى  
 وكان بالمؤمنين رحيما وعن ابن عباس قال هما اسمان احدهما ارق من الآخر وقيل معناها ذو الرحمة  
 جمع بينهما للتأكيد وقيل غير ذلك الاول اولى في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم والرحمة ارادته  
 والاحسان لا صلة بل ترك عقوبة من يستحق العقاب واسداء الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو  
 على الاول صفة ذاب وعلى الثاني صفة فعل واسما الله توخذا باعتبار الغايات التي هي افعال حو



المبادى التي هي نفعالات افراد الوصفين الشريفين بالذكر لتعريفك سلمة الرحمة وجل الرحمن  
 مصر من اولافيه فلو ان مال التفنن اذني الى جواز الامرين وقد ورد في فضائلها احاديث ينبغي  
 البحث عن اساسيدها والكلام عليها وقد شرعت التسمية في مواطن كثيرة قد يتنها الشارع  
 منها عند الوضوء وعند الذبيحة وعند الاكل وعند الجماع وغير ذلك الحمد لله هو الشان باللسان  
 على التحميل الاختيار على قصد التحميل وهذا فارق المديح وقال الزمخشري انها اخوان والحمد لخص  
 من الشكر موددا واعلم منه متعلقا به صرح في الفاظ لكن الا وفق ما عليه الاكثر انها غير مترادفة  
 بل متشابهة بمعنى الاشتقاق كبيرا وتعريفه لاستغراق افراد الحمد وانما تختص بالرب سبحانه  
 على معنى ان حمد غيره لا اعتداد به لان النعم هو الله عز وجل وعلى ان حمده هو الفرد الكامل  
 فيكون الحصر اذ عاينوا شرح الزمخشري ان التعريف هنا هو تعريف الجنس لا استغراق واليه نص السمعوني  
 والتهذيب ما ذكرناه وعليه الجمهور وقد جاء في الحديث اللهم لك الحمد كله قال ابن جرير الحمد ثناء  
 اتى به على نفسه وفي ضمنه امر عبادة ان يثنوا عليه فكانه قال قولوا الحمد به فربح اتحاد الحمد  
 والشكر مستند لا على ذلك بما حاصله ان جميع اهل المعرفة بلسان العرب يقعون كلام الحمد و  
 الشكر مكان الآخر قال ابن كثير وفيه نظرا لانه اشتهر عند كثير من العلماء المتأخرين ان الحمد  
 هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية والشكر لا يكون الا على التعدية ويكون بالجنس  
 واللسان والاركان انتهى ولا يخفى ان المرجع في مثل هذا الى معنى الحمد في لغة العرب لا الى ما قاله جماعة  
 من العلماء المتأخرين فان ذلك لا يرد على ابن جرير ولا تقوم به الحجة هذا اذا لم يثبت الحمد حقيقة  
 شرعية فان ثبتت وجب تقديرها ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه قال الحمد لله كلمة الشكر  
 واذا قال العبد الحمد لله قال الله شكرني عبدي وروى ابن جرير عن الحكم بن عمير وكانت له حبة  
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فادرك واخرج عبد الرزاق في  
 المصنف والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والخطابي في الغريب والبيهقي في الادب والذيلي  
 في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحمد راس الشكر كما  
 شكر الله عبد لا يحمده واخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن النواس بن سمعان قال سرت  
 ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لئن ردها الله علي لا شكرت ربي فوجعت فلما راها قال الحمد لله فانتظروا

هل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصولة فظنوا انه نسي فقالوا يا رسول الله كنت قد  
 قلت لئن رددتها الله علي لا شكرن بي قال المراقب الحمد لله وقد ورد في فضل الحمد احدث  
 منها ما اخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه والبخاري في الادب المفرد عن الاسود بن سريع  
 قال قلت يا رسول الله الا انشدك عما حدثت بها ربّي تبارك وتعالى فقال امان ربك  
 الحمد واخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي عن جابر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر الا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد وخرج البيهقي في شعب  
 الايمان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ينعم عليه بنعمة الا كان الحمد افضل منها  
 واخرج مسلم والنسائي واحمد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر  
 الايمان والحمد لله قلا الميزان واخرج البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيء احب  
 الى الله من الحمد وفي الباب احاديث واخرج اهل السنن وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع واخرج مسلم عن انس  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرضى عن العبد ان يأكل الاكلة فيحمد صليها او يشرب المشربة  
 فيحمد عليها او يثا بالرفع على النصب الذي هو الاصل للايدان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته  
 لا لثبات مثبت وان ذلك امر دائم مستقر لا يحدث متجدد كما تنفد قراءة النصب رب العالمين  
 قال في الصحاح الرباسم من اسماء الله تعالى فلا يقال في غيره الا بالاضافة وقد قالوا في الجاهلية  
 للملك وقال الزمخشري الرب المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء ما لكه قال القرطبي والرب  
 السيد ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك وفي الحديث ان تلى الامة ربها والرب المصلح والمدر  
 والمربي والجار والقائم قال والرب المعبود والعالمين جمع عالم لا واحدا له من لفظه وهو اسم لا  
 يعلم به غلب فيما يعلم به الصانع من المصنوعات قال ابو السعود وهو الحق الاظهر واسم لكل  
 موجود سوى الله تعالى قاله قتادة فيدخل فيه جميع الخلق وهو ظاهر كلام الجوهري وقيل  
 اهل كل زمان عالم قاله الحسين بن مفضل وقال ابن عباس العالمون هم الجن والانس وقيل اسم  
 جمع عالم بالفصح وليس جمعا له لان العالم حام في العقلاء وغيرهم والعالمين مختص بالعقلاء والحكماء  
 لا يكون جمعا لما هو اسم منه قاله ابن مالك وتبعه ابن هشام في توضيحه وذهب كثير الى انه جمع عالم



على حقيقة اجمع وقال الفراء وابو عبيد العالم عبارة عما عقل وهم اربعة ايم الانس والجن والملائكة  
والشياطين ولا يقال للبهاثر عالم لان هذا الجمع انما هو جمع ما يعقل حكاهما القرطبي وذكرنا دللتها  
وقال ان القول الاول اصح هذه الاقوال لانه شامل لكل مخلوق موجود ودليله قوله تعالى قال فرعون  
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وقيل عنى به الناس فان كل واحد منهم  
عالم وفيه بعد قال الزجاج العالم كلما خلقه الله تعالى في الدنيا والآخرة وعلى هذا يكون جمعه  
بالياء والنون تعليلًا للعقلاء على غيرهم وعن ابن عباس في الآية قال الله اخلق كله السموات  
كالهم ومن فيهن والارضين كالهم ومن فيهن ومن بينهما وما يعلم ولا يعلم وفيه دليل على ان  
رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم وبنيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس  
فان ترتبين عز وجل الفاخرة على كل فرد من افراد الموجودات في كل ان من انات الوجود غير متناهية  
فسيحانها ما اعظم شأنه لا تلاحظه العيون بانظارها ولا تقال له العقول بافهامها كشانه لا يصح  
واحسانه لا يتناهى ونحن في معرفته حائرون وفي اقامه مراسم شكره قاصرون واتسجع القلة  
تنبيها على انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمتهم وكبريائه تعالى واختلف في مبلغ عدد العالم  
على اقوال لم يصح شي منها واخبر ما قاله سبحانه وتعالى وما يعلم جنود ربك الا هو الرحمن الرحيم  
مشتقان من الرحمة على طريق المبالغة والرحمن اشد مبالغة من الرحيم وفي كلام ابن جرير ما يفهم  
حكاية الاتفاق على هذا ولذلك قال الرحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وقد تقرر ان زيادة الهنالك  
على زيادة المعنى وقال ابن الانباري والزجاج ان الرحمن عبراني والرحيم عربي وخالفا ما غيرها قال  
القرطبي صف نفسه بهما لانه لما كان باتصافه برب العالمين ترهيبا لقرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من  
الترغيب لجمع في صفات تدبىن الرهبة منه والرغبة اليه فيكون اعون على طاعته وامنع وقيل فائدة  
تكريره هنا بعد الذكر في البسطة ان العناية بالرحمة اكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها  
الكثرفيه سبحانه بشكره ذكر الرحمة على كثرتها وانه هو المتفضل بها على خلقه مالك قد اختلف  
العلماء ايا ابلغ ملك او مالك والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وآله وبكر وعمر ذكرهما الترمذي  
فذهب الى الاول ابو عبيد والمبرد ورجح الخنصري والى الثاني ابو حاتم والفاضي ابوبكر بن العربي  
واخبر ان لكل واحد من الوصفين نوع اخصية لا يوجد في الاخر فالملك يقدر على ما لا يقدر عليه

الملك من التصرفات بما هو مالك لها بالبيع والهبة والعقق ونحوها والملك يقدر على ما لا يقدر  
 عليه المالك من التصرفات المائدة الى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فالحاكم  
 اقوى من الآخر في بعض الامور والفرق بين الوصفين بالنسبة الى الرب سبحانه ان الملك صفة  
 لذاته والمالك صفة لفعاله وقيل بينهما عموم مطلق فكل ملك مالك ولا عكس لعموم ولايت الملك  
 التزاما لمطابقة قوله التقنا زاني وقيل هما بمعنى وقد اخرج الترمذي عن ام سلمة ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله يحب العبد الغني بالمال والفقير بالدين والفقير بالمال والفقير بالدين  
 صلى الله عليه وسلم واياكم وعثمان كانوا يقرؤون مالك بالالف واخرج نحوه سعيد بن منصور عن ابن عمر  
 واخرج نحوه ايضا وكيع في تفسيره وعبد بن حميد وابوداود عن الزهري يرفعه مرسلًا واخرج  
 ايضا عبد الرزاق في تفسيره وعبد بن حميد وابوداود عن ابن المسيب مرفوعا مرسلًا وقد روي  
 هذا من طرق كثيرة فهو اصح من الاول ومالك بمعنى المستقبل قازه القاطن وايضا قوله الى ما بعده  
 حقيقة او لفظية والتعويل على القرائن والمقامات قاله الكوفي وهذا الصواب بالبرية واقعد في  
 طريقها قاله ابو القاسم الزجاجي قال الخطيب التقييد بقوله يوم الدين لاينا في الاستقامة لانه من  
 اعتبار حدث في احد الامنة انتهى اليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من  
 الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد هنا مطلق الوقت والدين الجزاء  
 خيرا كان او شرا ويوم الدين يوم الجزاء من الرب لعباده يقال كما تدن تدان اي كما تنقل تقارن  
 وتبدل له قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا يومئذ لله  
 الاضافة هذه على طريق الاتساع لادنى ملازمة اي مالك الامر كله في يوم الجزاء العباد لان الامر  
 لله وحده ولذا خص بالذكر وعن ابن مسعود وناس من الصحابة انهم فسروا يوم الدين بيوم الحساب  
 وقال قتادة يوم يدين الله العباد بما عملهم قيل في معنى الدين خيرك ولاولى ما ذكرنا هذه  
 الاوصاف التي اجريت على الله من كونه ربا للعالمين وموجد الهم ومنعها بالتميم كلوا وما كمال الامر  
 كله يوم الجزاء بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد دليل على ان من كانت هذه  
 صفاته لم يكن احدا حق منه الحمد والشأن عليه بل لا يستحقه على الحقيقة سواء فان ترتيب الحكم على الموصوف  
 مشعر بعليته اياك نعبد واياك نستعين اي نفصلك بالعبادة ونوعدك ونطيعك فخاصة



لك ومنك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا وآياتنا عند سبويه اسم مضر والمها وضر  
خطاب في المحل له من الاعراب عند الخليل اسم مضر اخيف ايا اليه لانه ينوبه المظهر لتقدمه  
على الفعل والفاعل وقال الكوفون اياك بكما هما اسم وتقدم المفعول على الفعل لقصد الاختصاص  
والحصر والقصر وقيل للاهتمام والصبوب نه لهما ولا تراحم بين المقضييات والعبادة اقصى غايات  
الخضوع والتذلل والعبودية احق منها وسمي العبد عبد الذلته وانقياده ولا تستعمل الا في الخضوع  
لله تعالى قال ابن كثير وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف والاستعانة طلب المعونة  
وهي ضرورية وغير ضرورية والعدول عن الغيبة الى الخطاب لقصد الالتفات وتلويح النظم  
من باب الى باب فيه الترفي من البرهان الى البيان ولا انتقال من الغيبة الى الشهود ومن المعقول  
الى المحسوس اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين على الاثر وقد يكون من  
الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرت بهم ايمكم وقوله  
واسم الذي ارسل الرياح فتدبر بها فبقنا ايم فساقه وقد يكون من التكلم الى الغيبة فهذا اذا  
اقام كرها للبعث والحقائق انها ستة لان المتفتت اليه اثنان وكل منهما اما غيبية او خطابية وتكلم  
والعرب يستذكرون منه لغوائه تستدعيه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب الخوا  
ادخل في القبول عند السامع واحسن نظرية للشأطه واملا الاستلذا اضعافا ثم اكثر ابقا  
له كما تقرب في علم المعاني وقد تقتصر واقعه بغوائه ولطائف قلماته لا تخرج الا المصيرة وقيل  
ما هم وما اخص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء واجري عليه تلك الصفات تعلق  
العلم بمعلوم علمي الذات سمي الصفات حري بالثناء وغاية التذلل والاستعانة في المهمات فحط  
ذلك المعلوم التميز بتلك الاوصاف فقل اياك يا من هذه صفاته لغيد وتستعين لا غيرك  
والجني بالنون في الفعلين لقصد الاخبار عن الداعي عن نفسه وعن جنسه من العباد او عن  
سائر الموحدين وفيه اشعار على التزام الجملة وقدمت العبادة على الاستعانة لتوافق رؤس الا  
ولكون الاولى وسيلة الى الثانية وتقدير الوسائل سبب لتخصيص المطالب بطلاق العبادة والاستعانة  
لقصد التعميم لتناول كل معبود به ومستعان فيه استحسنه الزمخشري وقال المتألفون الكلام والمضغ  
بجهره بعض وتكرير الضمير للتخصيص على تخصيصه تعالى بكل واحد منهما ولا يزال التذلل بالمتابعة والخطاب

واخرج مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت الصلاة بيني وبين عبد  
 نصفين فنصفهما لي ونصفها لعبد ولعبدني ما سألت فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال  
 الله حمدي عبدني واذا قال الرحمن الرحيم قال انني على عبدني واذا قال مالك يوم الدين قال  
 حمدي عبدني وربما قال فوضلي عبدني واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني  
 وبين عبدني ولعبدني ما سألت فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال هذا العبدني ولعبدني  
 سأل عن ابي طلحة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تلقى العدو فمعه يقول يا مالك يوم الدين  
 اياك نعبد واياك نستعين قال فلقد رأيت الرجال تصرع فتضرب الملائكة من بين يديها  
 ومن خلفها اخرجها البغوي والبا وروي معاني معرفة الصحابة والطبراني في الاوسط وابونعيم في  
 الدلائل اهدنا الصراط المستقيم افراد المعنى المستقلة بالذكر وتعيين لما هو الاهم ابيان  
 اي ارشدنا وقبل ثبتنا على المنهاج الواضح واهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهذا الدلالة  
 من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى سوال التثبيت وطلب مزيد الهداية والتباعد عن  
 الاطراف والهدايات من الله تعالى لا تتناهي قال الله تعالى والذين اهتوا زادهم هدى الآية وقال  
 تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا والهداية هي الارشاد والتوفيق والتبيين والالهام  
 اوله لا يلطف على ما يوصل الى البغية فهو قد يتعدى فعلها بنفسه كما هنا وكقوله وهدينا  
 النجدين وقد يتعدى بآل كقوله اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم  
 وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقد يتعدى باللام كقوله هداها هذا وقوله هدي التي هي قوم وقال  
 الزمخشري اصله ان يتعدى باللام وبآل انتهى فرق كثير من المتأخرين بين المتعدي بنفسه وغير  
 المتعدى فقالوا معنى الالهالة والتأني الايضال والصراط بالصاد الخالص لغة قريش وهي الحادة و  
 السين قراءة ابن كثير في كل القرآن ويذكر ويؤث كالطريق السبيل فالتركيب لغة تميم والتأنيث  
 ايجاز وجمعه صراط وقد شتم الصاد سوت الزاوي خربا القريب من المبدل منه وقد قرئ بطن جميعا  
 ونصحا من الهماد والمستقيم المستوي المار به طريق الحق وملة الاسلام قال ابن كثير اجتمعت الامة  
 من اهل التاويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق المأخوذ الذي لا اعوجاج فيه وهو كذلك في  
 لغة جميع العرب وهي الملة الحنيفية السنية المتوسطة لا افراط والتعريط وعن جابر بن عبد الله



انه قال روي عن الامام وسع ما بين السماء والارض وعن النور بن سمعان عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال من باب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة  
والابواب مفتحة ومثل باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا  
تفرقوا دواعي دعوتهم من فوق الصراط فاذا اراح الانسان ان يفترق شيئاً من تلك الابواب قال ويحك  
لا تفترقه فانك ان تفترقه تلبسه فالصراط الام والسوران حد وراسه والابواب المفتحة محارم الله  
ونزله الذي علم راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم  
قال ابن كثير هو اسناد حسن صحيح وعن ابن مسعود وهو كتاب الله وقيل السنة والجماعة وعن ابى  
العباس في رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه ومن بعده وعن الفضيل بن عياض انه  
طريق الحج وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين للجنة وعن ابن عباس ان معناه الهنا دينك  
الحق وعن الامام لا اعتبار بالعموم صراط الذين انعمت عليهم بدل كل من كل وفائدة التوكيد  
بانه عيسى على ان صراط المسلمين هو المشهور وعليه بالاستقامة والاستواء على أكد وجوابه بالغير  
بحيث لا يذهب الوهم عند ذكره الا ليه والانعام ايصال النعمة والاحسان الى الغير اذا كان من  
العدل والنعمة الله تعالى مع استحقاقها خصوصاً صولها في ديني واخوي واطلق ليشمل كل انعام  
فان نعمة الاسلام عنزان النعم كلها فمن فاز بها فقد حازها بجدا فيرها ثمر المراد بالموصول هم  
الاربية المذكورة في سورة النساء حيث قال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم  
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً وقال ابن عباس  
هم قوم موسى وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واهل  
بيته قيل هم الانبياء خاصة وقيل مطلق المؤمنين والاولى اولى غير المغضوب عليهم بدل كل  
من كل اي غير صراط الذين غضبت عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب  
عليه قال القرطبي الغضب في اللغة الشدة وفي صفة الله ارادة العقوبة فهو صفة ذاته والعقوبة  
منها حديث ان الصديق للتطفي غضب الرب فهو صفة فعله وغضب الله لا يلحق عصاة المؤمنين  
انما يلحق الكافرين والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جري على منهاج الاداب  
التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها وفي عليهم عشر لغات وكلها

صواب قاله ابن الأنباري وكذا الضحاك لا زائدة قاله الطبري والزمخشري وقيل هي تأكيد حكاية  
مكي والمهدوي وقيل بمعنى غير قاله الكوفون والحلي أي وغير الضالين عن الهدى وهم النصارى  
لقوله عز وجل قد ضلوا من قبل الأوبة وأصل الضلال الغيبة والهلاك ومنه ضل الدين في  
الماء أي غاب وقال القرطبي هو في لسان العرب الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق أخرجه  
أحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جبان وصححه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين النصارى ورواه أبو الشيخ عن عبد  
الله بن شقيق مرفوعاً وابن مردويه عن أبي ذر مثله وبه قال بيع بن النضر ومجاهد وابن جابر  
وأما سواها لاختصاص كل منهما بما خلب عليه وقيل أراد المغضوب عليهم بالبدعة والضالين  
عن السنة قاله القرطبي وقيل للفظ يعم الكفار والعصاة والمبتدعة لقول الله تعالى في القتال  
عند أو غص الله عليه وقال فماذا بعد الحق إلا الضلال وقال الذين ضل سعيهم في الحياة  
الدنيا وقيل غير ذلك وأنت خير بآن جعل الوصول عبارة عما ذكر من طائفة خير معية تخلص  
ببدلية ما أضيف إليه وما قبله فالمصير إلى التفسير النبوي متعين وهو الذي أطبق عليه أئمة  
التفسير من السلف قال ابن أبي حاتم لا أعلم خلافاً بين المفسرين في هذا التفسير ويشهد له  
آيات من القرآن كما تقدم قال القرطبي سورة الفاقة مشتقة على أربعة أنواع من العلوم هي  
مناط الدين أحدها علم الأصول واليه الإشارة بقوله الحمد لله إلى الرحيم ومعرفة النبوات وهي قوله  
أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي قوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمها العبادات  
وهي إياك نعبد والعبادة مأكلية وبدنية وثالثها علم الأخلاق وهو قوله إياك نستعين إلى المستقيم  
ورابعها علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة السعداء منهم والاشقياء وهو المراد بقوله أنعمت  
عليهم إلى آخر السورة انتهى ملخصاً وللامامين الغزالي والرازي في تقريرها شتمها على علوم القرآن بسط  
كتاب حتى استخرج الرازي منها عشرة آلاف مسألة في أول السورة مشتمل على المحملة وأخرها على  
الذم للمعرضين عن الإيمان وذلك يدل على أن مطلع أخريات وعنوان السعادات هو الإقبال  
على الله ورأس الآفات وأس الخلفات هو الأعرض عنه والتبعد عن طاعته وعاقبة ذلك  
الغضب والضلال **واعلم** أن السنة الصحيحة الصريحة الثابتة تواترت على مشروعية



التامين بعد قراءة الفاتحة فمن خلك ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي عن وائل بن حجر  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال أمين مد بها صوتي  
 ولا يي هاود رفع بها صوتي وقد حسنه الترمذي وأخرجه أيضا النسائي وابن أبي شيبه وابن  
 ماجه والحاكم وصححه وفي لفظ من حديثه أنه صلى الله عليه وسلم قال رب اغفر لي أمين <sup>الحز</sup>  
 الطبراني وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إذا قرأ يعني الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يجزيكم الله الخ  
 البخاري ومسلم وأهل السنن وأحمد وابن شيبه وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال إذا قرأتم الإمام فأمّنوا فإن من وافق تأمّنه تأمّن الملائكة غفرله ما تقدم من ذنبه زاد  
 اجره في أماليه وما تأخر قيل هو الحفظة وقيل غيرهم من الملائكة ويعني الذنوب الصغائر  
 دون الكبائر وفي الباب أحاديث بين صحيح منها وضعيف وأمين اسم فعل بمعنى اللهم اسمع  
 واستجب لنا وقبّل عند أكثر أهل العلم قاله القرطبي وفي الصحاح معناه كذلك فليكن وبه قال  
 ابن عباس وعنه قال قلت يا رسول الله ما معنى آمين قال رب افعل أخرجه جويبر في تفسيره  
 وعن هلال بن يساف ومجاهد قال آمين من أسماء الله وقال الترمذي معناه لا تخيب رجائنا  
 وقيل هو خاتمة الله على عباده يدفع به عنهم الأثام رواه الطبراني عن علي بسند ضعيف  
 وعنه مسلم أنه كان ختم على الكتاب رواه أبو داود وأبو داود وأبو داود وأبو داود وأبو داود  
 بدليل أنه لم يثبت في المصاحف وفيه لغتان المد وهو اسم اعجمي لأنه بزنة قابيل وهابيل و  
 القصص على وزن ميم قال مجنون ليلي يا رب لا تسلبني حبها ابتداء ويرحم الله عبدا قال  
 آمين يا أي بالمد قال جبير لما سأل فحل <sup>بعد</sup> تباعد عني فحل إذ سألته آمين فزاد الله ما بيننا  
 فذكره مقصودا قال الجوهري وتشديد الميم خطأ ولكنه روي عن الحسن وجعفر الصادق  
 التشديد وبه قال الحسن بن الفضل من أم إذا قصداي نحن قاصدون خيرك يا الله وهو  
 مبني على الفتح مثل أين وكيف لاجتماع الساكنين ويقال منه آمن فلان تأمينا وهذه الكلمة  
 لم تكن قبلنا إلا موسى وهارون كذا ذكر الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن انس بن مالك <sup>ع</sup>  
 وقبل بل هي خاصة بهذه الأمة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حسد تكلم اليهود على شيء ما حسد <sup>تكلم</sup>

على السلام والتأمين اخرج ابن ماجة وفي الباب احاديث وقد اختلف اهل العلم  
في ايجزها وفي ان الامام يقولها ام لا وذلك مبين في موطنه وكذلك اختلفوا في  
وجوب قراءة الفاتحة فذهب جمهور العلماء منهم مالك والشافعي واحمد الى وجوبها  
وانها متعينة في الصلوة لا تجزي الا بها لقوله صلى الله عليه واله وسلم لا صلوة لمن لم يقرأ  
فيها بفاتحة الكتاب اخرجه الشيخان عن عباد بن الصامت وذهب ابو حنيفة الى  
انها لاتعين على المصلي بل الواجب عليه قراءة اية من القرآن طويلة او ثلاث ايات  
تصار لقوله تعالى فاقرأ ما تيسر منه والاول ارجح ويدل عليه حديث ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تجزي صلوة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب  
اخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح واللام في هذا يطول وقد بينه الشوكاني في نيل  
الاوطار واصحناه في مسك الختام وسياق في ان شاء الله تعالى في اخر الاخران شي مما يتعلق بهذا المقام

## سورة البقرة

قال القرطبي مدينة تزلت في مدح شقي وقيل هي اول سورة تزلت بالمدينة الاولى  
تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فانها الخراية تزلت من السماء ونزلت  
يوم النحر في يوم حجة الوداع بنى قاله ابن عباس وايات الربو ايضا من او اخرها نزل من  
المران وقد ورد في فضلها احاديث واثار كثيرة في الصحيح والسان وغيرها ومن  
فضلها ما هو خاص بابية الكرسي وما هو خاص بخواتيم هذه السورة وما هو في فضلها  
وفضل ال عمران وما هو في فضل السبع الطول وليطلب ذلك عن موطنه وفيه  
ما ثمان وست و قيل وسبع وثمانون اية قال ابن العربي فيها الف امر والف  
فيها الف حكم والف خبر اخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحر قال القرطبي اختلف اهل التأويل في الحروف التي في اوائل السور فقال  
السعي وسفيان الثوري وجاعة من المحدثين هي سر الله في القرآن وسه في كل



كتاب من كنيته سرّ نفي من المتنايه الذي انفرد الله بعلمه وانخب ان نتكلم  
 فيها ولكن نؤمن بها ونؤمنها كما جاءت وروي هذا القول عن ابي بكر الصديق وعلي  
 بن ابي طالب قال وذكر ابو الليث السمرقندي عن عمرو وعثمان وابن مسعود انهم  
 قالوا الحروف المقطعة من المكنوم الذي لا يسرو فائدة ذكرها طلب الايمان  
 بها ولا يلزم اليث عنها فهي مما استأثر الله بعلمه وقال ابو حاتم لم نجد احرف  
 في القرآن الا في اوائل السور ولا ندرى ما اراد الله عز وجل وقال جمع من العلماء  
 كثير بل نخب ان نتكلم فيها ونلتبس انوارها التي تحتها والمعاني التي تخرج  
 عليها واختلافوا في ذلك على اقوال عديدة فروي عن ابن عباس وعلي ايضا ان  
 الحروف المقطعة من القرآن اسم الله الاعظم الا اننا لا نعرف تأليفه منها وقال قطرب  
 والمبرد والفراء وغيرهم واختار دمج عظيم من المحققين هي اشارة الى حروف الهجاء  
 اعلم الله بها العرب حين نزلهم بالقرآن انه مؤلف من الحروف التي بين  
 كلامهم عليها ليكون معجزهم عنه ابلغ في الحجة عليهم اذ لم يخرج عن كلامهم قال  
 قطرب كانوا ينغرون عند استماع القرآن فلما نزل الم المص استكروا هذا اللفظ  
 انصتوا له صلى الله عليه وآله وسلم اقبل عليهم بالقرآن المؤلف ليثبت في  
 اسماعهم واذا نهم ويقم الحجة عليهم وقال جماعة هي حروف دالة على اسماء  
 اخذت منها وحذفت بعضها كقول ابن عباس وخيرة الالف من الله واللام من  
 جبريل والميم من محمد وذهب الى هذا الزجاج فقال اذهب الى ان كل حرف منها  
 يؤدى عن معنى وقد تكلمت العرب بحروف مقطعة كقوله فقلت لهما فقي ففالت  
 قاف اي وقفت وفي حديث من احان على قتل مسلم بشطركلمة قال شقيق هو ان بقول  
 في اقل اقل كما قال صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالسيف شأى شافيا وقال  
 بعضهم ألف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والمعنى ان الله الواحد انزل ثلاثين جزءا  
 من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بعدما بلغ اربعين سنة التي بعثه عندها الى  
 الخلق قال زيد بن اسلم هي اسماء السور وقال الكلبي هي اقسام اقسام الله بها لشرورها وفضلها

وهي من اسماءه وقيل ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب مستوية فيها بخلاف النطق  
باسمائها وهو خاص بمن خطو وقرأ النبي صلى الله عليه واله وسلم امي فاتي بها كذلك  
زيادة في الاعجاز وقيل غير ذلك مما لا ياتي عليه الحصر وقد ذكر شرط امنها الرازي  
في تفسيره ومن ادق ما ابرزه المتكلمون في معاني هذه الحروف ما ذكره الزمخشري في  
الكشاف حيث قال انك اذا تأملت ما اوردته الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء  
وجدتها نصف اسمي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام والميم والصاد  
والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في  
تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها  
مشتتة على انصاف اجناس الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد  
والكاف والهاء والسين والحاء ومن المهملة نصفها الالف واللام والميم والراء  
والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف و  
الطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين  
والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفخعة نصفها الالف  
واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون  
ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام  
والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون  
ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الكلم وتراكيبها رايت  
الحروف التي الغي الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكسورة بالذكرة منها  
فبها ان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله  
وهو المطابق للطائفة التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه عدد على العرب  
الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيث لهم والزام الحجة  
اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلام  
ان الالف واللام لما تكررا وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين

وهي فواتح سورة البقرة وال عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف  
والرعد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والتج انتهي وتبعه في ذلك جماعة من  
اهل التفسير منهم الخازن والنسفي والبيضاوي والخطيب وابو السمع وغيرهم  
**اقول** هذا التدقيق لا يأتي بقائدة يعتد بها وبما كنه انه اذا كان المراد منه الزام  
الحجة والتبكي كما قال فهذا متيسر بان يقال لهم هذا القرآن هو من الحروف التي  
تتكون بها ليس من حروف مغايرة لها فيكون هذا تبكيكنا والزاما يفهمه كل  
سامع منهم من دون الغارز وتعمية وتفريق لهذه الحروف في فواتح تسع وعشرين  
سورة فان هذا صاع ما فيه من التطويل الذي لا يستوفيه سامعه الا بسماع جميع هذا  
الفواتح هو ايضا مما لا يفهمه احد من السامعين فضلا ان يكون تبكيكنا له والزاما  
الحجة اياه فان ذلك هو امر وراء الفهم مترتب عليه ولم يفهم السامع هذا ولا ذكر  
اهل العلم عن فرد من افراد الجاهلية الذين وقع التحدي لهم بالقران انه بلغ فهمهم  
الى بعض هذا فضلا عن كماله ثم كون هذه الحروف مشتملة على النصف من جميع الحروف  
التي تركيبت لغة العرب منها وذلك النصف مشتملا على انصاف تلك الانواع من  
الحروف والمتصفة بتلك الاوصاف هو امر لا يتعلق به فائدة لجاهل ولا اسلامي ولا  
مقر ولا منكر ولا مسلم ولا معارض ولا تصلح ان يكون مقصدا من مقاصد الرب  
سبحانه الذي انزل كتابه للارشاد الى شرائعه والهداية به وهب ان هذه صناعة  
عجيبة ونكتة غريبة فليس ذلك مما يتصف بفصاحة ولا بلاغة حتى يكون مفيدا  
انه كلام بليغ او فصيح وذلك لان هذه الحروف الواقعة في الفواتح ليست من جنس  
كلام العرب حتى تتصف بهذين الوصفين وغاية ما هنالك انهما من جنس حروف  
كلامهم ولا مدخل لذلك فيما ذكر وايضا لو فرض انهما كلمات متبركة بتقدير شيء  
قبلها او بعد هالم يصح وصفها بذلك لانها تعمية غير مفهومة للسامع الا بان يأتي  
من يريد بيانها بمثل ما يأتي به من ادا بيان الانغاز والتعمية وليس ذلك من  
الفصاحة والبلاغة في ورد ولا صدر بل من عكسها وضد رسمها واذا عرفت



هذا فاعلم ان من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بان ذلك هو ما اراد  
 الله عز وجل فقد غلط اقبل الغلط وركب في فهمه ودعواه اعظم الشطط فانه ان  
 كان تفسيرها به راجعاً الى لغة العرب وعلومها فهو كذب بحت فان العرب لم يجعلوا  
 بشيء من ذلك واذا سمعه السامع منهم كان معدوداً عنده من الرطانة ولا ينافي  
 ذلك انهم قد يقتصر ون على حرف او حروف من الكلمة التي يريدون النطق  
 بها فانهم لم يفعلوا ذلك الا بعد ان تقدم ما يدل عليه ويفيد معناه بحيث  
 لا يلتبس على سامعه كمثل ما تقدم ذكره ومن هذا القبيل ما يقع منهم من التثنية  
 واين هذه الفواحش الواقعة في اوائل السور من هذا واذا تقررت لك انه لا يمكن  
 استفادة ما ادعوه من لغة العرب وعلومها لم يبق ح الا احد امرين الاول التفسير  
 بحض الراي الذي ورد النهي عنه والوعيد عليه واهل العلم احق الناس بتجنبه واصلاً  
 عنه والتكذب عن طريقهم اتقى به سبحانه من يجعلوا كتاب الله سبحانه ملعبة لهم يتلاعبون  
 به ويضعون حماقات انظارهم وخر عبيلات افكارهم عليه الثاني التفسير  
 بتوقيف عن صاحب الشرع وهذا هو المصيح الواضح والسبيل القويم بل المجادة  
 التي ما سواها صردوم والطريقة العائرة التي ما عداها مهردوم فمن وجد شيئاً  
 من هذا فغير مألوم ان يقول بملائيئه ويتكلم بما وصل اليه علمه ومن لم يبلغه  
 شيء من ذلك فليقل لا ادري او الله اعلم بما اده فقد ثبت النهي عن طلب فهم  
 المتشابه ومحاولة الوقوف على علمه مع كونه الفاظاً عربية وتراكيب مفهومة وقد  
 جعل الله تتبع ذلك ضيعع الذين في قلوبهم ذيف فكيف بما نحن بصدد فانه ينبغي  
 ان يقال فيه انه متشابه على فرض ان للفهم اليه سبيلاً ولكلام العرب فيه خلا  
 فكيف وهو خارج عن ذلك على كل تقدير وانظر كيف فهم اليهود عند  
 سماع المرفانهم لما لم يجدوها على نمط لغة العرب فهموا ان الحروف المذكورة  
 رمز الى ما يصطلحون عليه من العدد الذي يجعلونه لها كما اخرج ابن اسحق وابن جرير  
 في تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله

قال من ابواسير بن اخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
هو يتلو فاتحة سورة البقرة المذ لك الكتاب لا ريب فيه فاتي اخاه حبي بن اخطب  
في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدًا يتلو فيما انزل عليه الم  
ذلك الكتاب فقال انت سمعته فقال نعم فمشي حبي في اولئك التفر الى رسول الله  
صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا محمد الم يذكرك انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب  
قال بلى قال اجاءك بهذا جبريل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله قبلك الانبياء  
ما نعلمه بين النبي منهم ما مدّة ملكه وما اجل امته غيرك فقال حبي بن اخطب و  
اقبل على من كان معه االف واحد واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون  
سنة افتد خلون في دين نبي انما مدّة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم  
اقبل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم  
قال وما ذاك قال المص قال هذا الثقل واطول االف واحدة واللام ثلثون والميم  
اربعون والصا د تسعون فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره  
قال نعم قال وما ذاك قال الر قال هذه اثقل واطول االف واحدة واللام ثلثون والراء  
مأتان هذه احدى وثلثون سنة ومأتان فهل مع هذا غيره قال نعم الم قال فهذه  
اثقل واطول االف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والراء مأتان ثم قال لقد  
لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قاموا فقال ابواسير  
لاخيه حبي ومن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا الحمد كله احدى وسبعون و  
احدى وسبعون ومائة واحدة وثلثون ومأتان واحدى وسبعون ومأتان  
فذلك سبع مائة واربع وثلثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هذه  
الايات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمة هن ام الكتب  
واخر متشابهات فانظروا بلغت اليه افهامهم من هذا الامر النخص بهم من عدد  
الحروف مع كونه ليس من لغة العرب في شيء وتامل اي موضع احق بالبيان من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من هذا الموضع فان هؤلاء الملاحين قد جعلوا ما فهموه عنه

سماع المزدك الكتاب من ذلك العدد موجبا للتشديد عن الاجابة له والدخول  
 في شريعته فلو كان ذلك معنى يعقل ومدلول يفهم لدفع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما ظنوه بأدي بذر حتى لا يثأر عنه ما جاء في ابه من التشكيك على من معهم فان  
 قلت هل ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الفوائج شيء يصلح للتشكيك  
 به قلت لا اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم في شيء من معانيها بل غاية ما ثبت عنه هو خروج  
 عدو حر وفهما فاخرج البخاري في تاريخه والترمذي والحاكم وصححه عن ابن مسعود  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا  
 اقول الم حرف ولكن الف حرف ولا م حرف وميم حرف وله طرق عن ابن مسعود واخرج  
 ابن ابي شيبة والبراء بسند ضعيف عن عوف بن مالك الاشجعي نحوه مرفوعا فان قلت  
 هل روي عن الصحابة شيء من ذلك باسناد متصل بقائله ام ليس الا ما تقدم من حكاية  
 القرطبي عن ابن عباس وعلي قلت روي عن ابن مسعود انه قال الم حرف اشتقت  
 من حروف اسم الله وعنه قال هي اسم الله الاعظم وعن ابن عباس في قوله الرحمن  
 قال اسم مقطوع وعنه في فواتح السور قال هو قسم اسم الله وهو من اسماء الله وعن  
 الربيع بن انس قال الف مفتاح اسمه الله ولا م مفتاح اسمه لطيف وميم مفتاح اسمه  
 مجيد وقد يروى نحو هذه التفاسير عن جماعة من التابعين فيهم عكرمة والشعبي  
 السدي وقتادة ومجاهد والحسن فان قلت هل يجوز الاقتداء بأحد من الصحابة  
 قال في تفسير شيء من هذه الفوائج قوله لا تحصى اسناده اليه قلت لا ما قدمنا الا ان يعلم  
 انه قال ذلك عن علم اخذه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان قلت هذا مما لا مجال للاجتهاد فيه و  
 لا مدخل للغة العرب فلم لا يكون له حكم الرفع قلت تنزيل هذا منزلة المرفوع وان قال  
 به طائفة من اهل الاصول وغيرهم فليس مما ينشرح له صدور المنصفين ولا سيما  
 اذا كان في مثل هذا المقام وهو التفسير لكلام الله سبحانه فانه دخول في اعظم الخطر  
 مما لا يبرهان عليه صحيح الاجز وقواهم انه يبعد من الصحابي كل البعد ان يقول مجتزأ  
 رآه فيما لا مجال فيه للاجتهاد وليس عجيب هذا الاستبعاد مسوغا للوقوع في خطر الوعيد



الشديد على انه يمكن ان يذهب بعض الصحابة الى تفسير بعض المتشابه كما تجده  
 كثيرا في تفاسيرهم المنقولة عنهم وتجعل هذه الفوايح من جملة المتشابه ثم ههنا مانع  
 اخر وهو ان المروي عن الصحابة في هذا يختلف متناقض فان علمنا بما قاله احدهم  
 دون الاخر كان تحكما لا وجه له وان علمنا بالجميع كان علمنا بما هو مختلف فيتناقض  
 ولا يجوز ثم ههنا مانع غير هذا المانع وهو انه لو كان شيئا قالوه ما خذ اعن النبي  
 لا تفقوا عليه ولم يختلفوا كما هو ما خذ عنه فلما اختلفوا في هذا علمنا انه  
 لم يكن موجودا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم لو كان عندهم شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الما تركوا حكاية عنه  
 ورفعوا اليه لا سيما عند اختلافهم واضطراب قواهم في مثل هذا الكلام الذي لا مجال  
 للغة العرب فيه ولا مدخل لها ولا يقال قد اختلفوا في غيره من الاحكام فيلزم عدم  
 الاخذ به لاننا نقول اختلافهم في ذلك من قبيل الاخذ بالاحص او الاعم او المتقدم  
 والمتاخر وفي كثير مما اختلفوا فيه ان علموا بالنص تركوا اخذ خلاف ما هنا والله تعالى  
 اعلم والذي اراده لنفسي ولكل من احب السلامة واقتدي بسلف الائمة ان لا يتكلم بشيء  
 من ذلك مع الاعتراف بان في انزالها حكمه الله عز وجل لا تبلغه عقولنا ولا نمتدي  
 اليها افهامنا فاذا انتهميت الى السلامة في مدالك فلا تجاوز سياقي لنا عند تفسير  
 قوله تعالى ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات كلام طويل الذيل و  
 تحقيق تقبله صحاحات الافهام وسليمان العقول ذلك الكتاب اي القرآن وقيل  
 فيه اضمأراي هذا الكتاب الذي وعدتك به او وعدت به على لسان موسى  
 وعيسى ان انزله عليك قال ابن عباس في الآية يعني هذا الكتاب وبه قال مجاهد  
 وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي ومقاتل وزيد بن اسلم وابن جريج وحكاة  
 البخاري عن ابي عبيدة والاشارة الى الكتاب المذكور بعنده والعرب قد تستعمل  
 الاشارة الى البعيد الغائب مكان الاشارة الى القريب الحاضر ومنه قوله تعالى ذلك  
 ايام الغيب والشهادة وقوله تلك حجتنا آتيناها ابراهيم وقوله تلك ايات الكتاب  
 وقوله ذلكم حكم الله قال ابو السعود وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشاكل

لا يذ ان بعلوثانه وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف انتهى وقيل ان  
الاشارة الى غائب واختلف في ذلك الغائب فقيل هو الكتاب الذي كتب على الخلافة  
بالسعادة والشقاوة والاجل والرزق وقيل الكتاب الذي كتبه الله على نفسه في  
الانزل كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قضى الله الخلق كتب  
في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية سبقت  
وقيل الاشارة الى ما قدرل بمكة وقيل الى ما في التوبة والنجيل وقيل الى قوله قبله  
المر ورحمه الرحمن وقد وقع الاختلاف في ذلك الى تمام عشرة اقوال حسبما حكاها  
القرطبي وارجحها ما صدرنااه والكتاب مصدر بمعنى المكتوب واصله الضم والجمع  
ومنه يقال للجد كتيبة لاجتماعها والكتاب مجمع الحروف بعضها الى بعض وهو اسم  
من اسماء القرآن لا كريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق  
وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه والريب الشك مع التهمة مصدر وهو قلق  
النفوس واضطرابها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما يريبك الى لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق  
طمانينة ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه وقيل  
الريب هو الشك مطلقا وقال ابن ابي حاتم لا اعلم في هذا خلافا وقد يستعمل الريب في  
التهمة والحاجة حكمه ذلك القرطبي ومعنى هذا النفي العام ان الكتاب ليس بمظنة  
للريب لوضوح دلالته وضوح ما يقوم مقام البرهان المقضي لكونه لا ينبغي الارتياح  
فيه بوجه من الوجوه هدى اي رشاد وبيان وانه يذكر وهو الكثير وبعضهم  
يؤنث اي هو هدى وهذه هدى او هو هاد لهم الى الحق والهدى مصدر كالشرى  
والبكى قال الزمخشري وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلال في مقابلته  
انتهى قال القرطبي الهدى هاديان هدى دلالة وهو الذي يقدر عليه الرسل  
واتباعهم قال الله تعالى ولكل قوم هاد وقال وانك لمن هادي الى صراط مستقيم فثبت  
لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه وتفرده سبحانه بالهدى الذي  
معناه التأييد والتوفيق فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت فالحدي على

هذا يعني خلق الايمان في القلب ومنه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم  
 وقوله ولكن الله يهدي من يشاء للمتقين اي من تبت لهم التقوى وتخصيص  
 الهدى بالمتقين لما انهم المقبلون من انوار المنتفعون بانواره وان كانت  
 هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذا اطلقت في قوله هدى للناس قاله  
 ابو السعود قال ابن فارس واصليها في اللغة قلة الكلام وقال في الكشف المتقي في  
 اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتقى والوقاية الصيانة وهو في الشريعة الذي  
 بقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل وترك انتهى قال ابن مسعود وهم  
 المؤمنون وعن معاذ بن جبل انه قيل له من المتقون فقال قوم اتقوا الشرك و  
 العبادة الاوثان واخلصوا لله العبادة وعن ابي هريرة ان رجلا قال له ما التقوى  
 قال هل وجدت طريقا داشواك قال نعم قال فكيف صنعت قال اذا رايت الشوك  
 عدلت عنه او جاوزته او قصرت عنه قال ذلك التقوى وعن ابي الدرداء قال  
 تمام التقوى ان يتقى الله العبد حتى يتقرب من مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى انه  
 جلال خيفة ان يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الله وقد روى نحو هذا  
 عن جماعة من التابعين واخرج احمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه و  
 الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب  
 عن عطية السعدي قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى  
 يدع ما لا بأس به من المأكل من المصير الى ما افاده هذا الحديث اجبي يكون هذا معنى شرعيا  
 المستقي اخصص من المعنى الذي قد مناعن صاحب الكشف زاعما انه المعنى الشرعي  
 وقد اطال القوم في ذكر تعاريف التقوى ورسوم المتقي لاحاجة لنا الى التطويل به  
 تلك الاقوال فالمر فوع يعني عن المرقوع والصباح يعني عن المصباح الذين يؤمنون  
 بالغيب اصل الايمان في اللغة التصديق قال تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق  
 وتعديته بالباء لانه تضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق وكلا الوجهين  
 حسن هنا والغيب في كلام العرب كلما غاب عنك قال القرطبي واختلف المفسرون



في تاويل الغيب هنا فتاكت فرقة الغيب هو الله سبحانه وضعفه ابن العربي وقال  
 اخرون القضاء والقدر وقال اخرون القران وما فيه من الغيوب وقيل القلب اي بصيرة  
 بقلوبهم وقيل الغيب الخفاء وقال اخرون الغيب كلما اخبر به الرسول بما لا يهدي اليه  
 العقول من اشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة  
 والنار قال ابن عطية وهذه الاقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها وهذا هو  
 الايمان الشرعي المشار اليه في حديث جبريل حين قال للنبي صلعم فاخبرني عن الايمان  
 قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره  
 قال صدقت انتهى وهذا الحديث هو ثابت في الصحيح بلفظ والقد رخره وشره وللتاخير  
 اقوال والراجح ما تقدم من الايمان الشرعي قال ابن جرير والاولى ان يكونوا موصوفين  
 بالايمان بالغيب قولا واعتقادا وعملا وتدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو  
 تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق  
 الاقرار بالفعل وقال ابن كثير ان الايمان الشرعي المطلوب لا يكون لا اعتقادا وقولا  
 عملا هكذا ذهب اليه اكثر الامم بل قد حكاها الشافعي واحمد وابوعبيد وغير واحد  
 اجماعا ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقد ورد فيه اثاثر كثيرة انتهى وقد انكر  
 اكثر المتكلمين زيادة الايمان ونقصانه وقال اهل السنة ان نفس التصديق لا يزيد ولا  
 ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الاعمال ونقصانها وبهذا امكن الجمع بين  
 ظاهر النصوص من الكتاب والسنة التي جاءت بزيادة الايمان ونقصانه وبين اصل  
 من اللغة والدليل على ان الاعمال من الايمان قوله صلعم الايمان بضع وسبعون شعبا  
 قول لا اله الا الله وادناها اما طة الاذي عن الطريق والحياث شعبا من الايمان اخرها  
 الشيخان عن ابي هريرة وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ اي يداومون عليها والاقامة في الاصل  
 الدوام والشبات وليس من القيام على الرجل وانما هو من قولك قام الحق اي ظهر وثبت  
 واقامة الصلوة اداؤها باسكانها وسننها وهياتها في اوقاتها وحفظها من التغير فيها  
 خلل في فرائضها وحدودها وزيف في افعالها واطمأن اسكانها والصلوة اصلها في اللغة

الدعاء من صلى يصلي اذا دعا ذكر هذا الجوهري وغيره وقال قوم هي مأخوذة من  
الصلوة وهو عرق في وسط الظهر ويفترق عند العجب ذكر هذا القرطبي وهذا هو المعنى  
النفوي واما المعنى الشرعي فهو هذه الصلوة التي هي ذات الابركان والاذكار قال ابن  
عباس المراد به الصلوات الخمس قال قتادة ان اقامة الصلوة المحافظة على مواقيتها  
ووضوءها وركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون اي يخرجون ويتصدقون في  
طاعة الله وفي سبيله والرزق عند الجمهور ما يصلح للانتفاع به خلافاً كان او حراماً خلافاً  
للمعتزلة فقالوا ان الحرام ليس برزق وللبحث في هذه المسئلة موضع غير هذا والاتفاق  
اخراج المال من اليد وفي المجيب عن التبعية ههنا نكتة سريّة هي الاسرار الى ترك  
الاسراف والتبذير قال ابن عباس يعني زكاة اموالهم وعن قتادة يعني الاتفاق في فرائض  
الله التي افترض عليهم في طاعته وسبيله كالزكاة والنذر في الجهاد وعلى النفس وقال  
ابن مسعود هي نفقة الرجل على اهله واختار ابن جرير ان الاية عامة في الزكاة والنفقة  
وهو الحق من غير فرق بين النفقة على الاقارب وغيرهم وصدقة الفرض والنفل وعدم  
التصرّف بنوع من الانواع التي يصدق عليها اسم الاتفاق يشعرا تم اشعار بال تعميم  
والذين يؤمنون اي يصدقون مما أنزل اليك المراد به ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو  
القرآن بأسره والشرعية عن غيرها والتعبير بالماضي مع كون بعضه مترقياً لتغليب  
الحق على المقدول ولتنزيل ما في شرف الوقوع منزلة الواقع وما أنزل من قبلك و  
هو الكتب السابقة المنزلة على الانبياء من قبل كالطور والانجيل والزبور وصحف  
ابراهيم وغيرها والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقراءة تفصيلاً فرض كفاية قيل  
هو ممنوا اهل الكتاب وفيهم نزلت وقد رجم هذا ابن جرير ونقله السدي عن ابن  
عباس وابن مسعود واناس من الصحابة واستشهد له ابن جرير بقوله تعالى وان من اهل  
الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم وبقوله تعالى والذين اتيناكم  
الكتاب من قبلهم به يؤمنون وقيل الاولى نزلت في مؤمنى العرب دون الثانية وقيل  
الايتين جميعاً في المؤمنين والحق ان هذه الآية في المؤمنين كالتى قبلها وليس مجرد ذكر

الايمان بما انزل الى النبي صلعم وما انزل الى من قبله بمقتضى جعل ذلك وصفاً للمؤمنين اهل  
 الكتاب لم يأت ما يوجب المخالفة لهذا ولا في نظم القرآن ما يقتضي ذلك وقد ثبت  
 الثناء على من جمع بين الامرين من المؤمنين في غير آية فمن ذلك قوله يا ايها الذين  
 امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل  
 من قبله وقوله تعالى وقولوا امنوا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقوله تعالى امن الرسول  
 بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين  
 احد من رسله وقال والذين امنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم و  
 بالآخرة اي بالدار الآخرة تأنيث الآخر الذي هو نقيض لاول كما ان الدنيا تأنيث الاول على  
 على الدارين فجر تاجري الاسماء وهي صفة الدار بدل ليل قوله تعالى وتلك الدار الآخرة  
 آخرة لتاخرها عن الدنيا وكونها بعد هاهنا يُوقِنُونَ الايقان اتقان العلم يا تنفاء الشك  
 والشبهة عنه قال في الكشف فالمراد انهم يوقنون بالبعث والنشور وسائر امور الآخرة  
 من دون شك وفي تقدير الظرف مع بناء الفعل على الضمير اشعاراً بان ما عدا ذلك  
 الامر الذي هو اساس الايمان ورأسه ليس يستاهل عندهم للايقان به والقطع بوقوعه في  
 تعرض عن عداهم من اهل الكتاب فان اعتقادهم في امور الآخرة بمعزل من الصحة فاض  
 الحق الوصول الى مرتبة اليقين اولئك اي الذين هذه صفتهم وما يقية من البعد للاشعار بجلو درجة  
 ورفعة مرتبتهم في الفضل وهو مبتدأ وخبره عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ اي على رشاد  
 ونور وقيل على استقامة صفوها من عند ربه واتوها من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي  
 اعتضدوا به على اعمال الخير والترقي الى الافضل فالافضل وهذا كلام مستأنف بيان  
 ويمكن ان يكون خبراً عن الذين يؤمنون بالغيب فيكون متصلاً بما قبله قال في الكشف  
 قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بشبهت حالهم  
 بحال من اعتل الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قول  
 جعل الغواية مركباً وامطع الجحيل واقعد غارب الهوى انتهى وقد اطل المحققون الكلام  
 على هذا بما لا يتسع له المقام واشتهر الحملان في ذلك بين السعد والشرى فاختلف



بعدهم في ترجع الرابع من القولين وقد جمع الشوكاني في ذلك رسالة مستقلة قال  
 ابن جرير معنى الآية على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله أي أهدى  
 وتوفيقه لهم وآلايهم المفهوم من التنكير في هدى كمال تقييده على هدى أي هدى  
 لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وأولئك في تكرير اسم الإشارة دلالة على أن كلام الهدى إنما  
 هو العلاج الآتي بحيث لو انفرد أحدها لكانت صياغة على حياله هم المفلحون أي للنجى الناجح  
 الفائزون بنجى من النار وفازوا بالجنة والمفلح الظاهر بالمطلوب الفلاح أصله في اللغة  
 السبق والقطع قاله أبو عبيد قال القرطبي وقد يستعمل في الفوز والبقاء وهو أصله أيضاً في اللغة  
 فمعناه الفائزون بالجنة والباقيون فيه أو قال في الكشف المفلح الفائز بالبغية كانه الذي  
 انفتحت له وجوه التطفر ولم تستعلق عليه انتهى وقد استعمل الفلاح في السجود ومنه أخذ  
 الذي رواه أبو داود حتى كاد يفوتنا الفلاح قلت ما الفلاح قال السجود وكان معناه أخذ  
 أن السجود به بقاء الصوم فلهذا سمي فلاحاً وقائدة ضمير الفصل الدلالة على اختصاص  
 المسند اليه بالمسند دون غيره وقد ورد في فضل هذه الآيات الشريفة أحاديث  
 ثم ذكر سبحانه أنه فريق الشرب بعد الفراغ من ذكر فريق الخبز قاطعاً لهذا الكلام عن الكلام الأول  
 معنونه عما يفيدان شأن جنس الكفرة عدم جلاء الأنداء لهم وأنه لا يترتب عليه ما  
 هو المطلوب منهم من الإيمان وإن وجود ذلك كعدمه فقال الَّذِينَ التعريف للجنة  
 أو للجنس الثاني أو الكفر أو أي محمد أو أنكروا وأصل الكفر في اللغة الستر والتغطية ومنه  
 سمي الكافر كافراً لأنه يغطي بكفرة ما يجب أن يكون عليه من الإيمان سواء علم أم أسي  
 متسلاً ولديهم وسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء وارتفاعه علانه خبر لا أن أئذرتهم  
 أي خوفهم وحذرهم والأنداء الإبلان والإعلام مع التخويف فكل منذر معلم وليس كل  
 معلم منذر أقرئ بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفاً قال البيضاوي وهذا الأبدال  
 نحن ورد عليه علي القاري بأن ما قاله تقليد اللكنات خطأ لأن القراءة بموتارة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنكارها كفر وتام هذا البحث في الجمل أم لم تنزلهم لا يؤمنون أي  
 لا يسدقون قال القرطبي واختلاف العلماء في تأويل هذه الآية فقيل

هي عامة ومعناها الخصوص فمن حقت عليه كلمة العذاب وسبق في علم الله انه يموت  
 على كفره اراد الله تعالى ان يعلم الناس ان فيهم من هذا حاله دون ان يعين احدا  
 وقال ابن عباس والكلية تزلت في رؤساء اليهود يحيى بن اخطب وكعب بن الاشرف  
 ونظر احمأ وقال الربيع بن انس تزلت فيمن قتل يوم بدر من قادة الاخراب والاول اصحر  
 فان من عين احدا فانما مثل عن كشف الغيب بموته على الكفر انتم ختم الله على قلوبهم  
 اي طبع الله عليها واستوفى فلا يعجزوا ولا تفهمه واختم والكم اخوان اصل الختم مصدر  
 معناه التغطية على الشيء والاستيناق منه حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه ما حصل فيه  
 ومنه ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك حتى لا يوصل الى ما فيه ولا يوضع فيه غيره  
 فشبّه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشيء تشبيهه معقول محسوس والجامع انتقاء القبول  
 لما منع منه وكذا يقال في اختم على الاسماع واسناد الختم الى الله قد ايجب به اهل  
 السنة على المعتزلة وحاولوا دفع هذه الحجة بمثل ما ذكره صاحب الكشاف والكلام على  
 مثل هذا متقرر في مواطنه وعلى سمعهم اي مواضعه وانما وحد السمع مع جمع القلوب  
 كما تقدم والابصار كما سيأتي لانه مصدر يقع على القليل والكثير ولو حدة السمع وهي  
 الصور وانما خص هذه الاعضاء بالذكر لانها طرق العلوم والقلب محله وطريقه اما السماع  
 واما الروية وعلى ابصارهم غشاوة الغشاوة الغطاء وهذا البناء لما اشتغل على الشيء  
 كالغصابة والعمامة ومنه غاشية السرج وهي غطاء التعالي عن آيات الله ودلائل  
 توحيدة قيل المراد باختم والغشاوة ههنا كما المعنويان لا الحسيان ويكون الطبع واختم  
 على القلوب والاسماع والغشاوة على الابصار كما قاله جماعة قال تعالى فان يشأ  
 الله يختم على قلبك وقال ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة و  
 لهم كتاب عظيم يعني في الآخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم  
 في العقب والعذاب هو كل ما يولم الانسان وهو ما خوذ من الحبس والمنع يقال  
 في اللغة اعذبه عن كذا حبسه ومنعه ومنه عذوبة الماء لانها حبست في الاناء  
 حتى صفت وقيل هو الايجاع الشديد والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير

فكان العظمى فرق الكبير كما أن الحقد دون الصغير ويستعملان في البحث والاحداث جميعا  
 التماس جمع انسان محي به لانه عهد اليه فليس ولا نه يستأنس مثله ولا م التعريف في الجنس واللعنه  
 يقول امنا يا الله وباليوم الآخر ذكر سبحانه في اول هذه السورة المؤمنين المخلص ثم ذكر بعد هم الكفرة  
 المخلص ثم ذكر ثالثا المنافقين في الآيات ثلثة عشر هم الذين لم يكونوا من احد الطائفتين باصاوا  
 فرقة ثالثة لهم بل وقعوا في الظاهر الطائفة الاولى في الباطن الطائفة الثانية ولذا نزل فيهم ان المنافقين في  
 الدرك الاسفل من النار قيل تزلت في عبد الله بن ابي معقب بن قشير وجد بن قيس اصحابهم المراد باليوم  
 الآخر الوقت الذي لا ينقطع بل هو اثم ابد او هو يوم القيامة وما هم بمؤمنين نفى عنهم الايمان بالحجة  
 في جميع الامنة كما تفيد الجملة الاسمية فيه من التوكيد والمبالغة ما ليس فيه غير يخادعون الله اي  
 يخالفونه والذين آمنوا والخذاع في اصل اللغة الفساد حكاة ثعلب عن ابن الاعراب وقيل اصله الاخفاء كما  
 ابن فارس وغيره والمراد اثم صنعهما صنع الخادعين وان كان العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا يخذع  
 وصيغة فاعل يغفل الاشتراك في اصل الفعل والمراد بالخادعة من الله انه لما كفر عليهم احكامهم  
 مع اثمهم ليسوا منه في شيء فكان خادعهم بذلك كما خادعوه باظهار الاسلام اباطان الكفر شاكرا لما وقع بهما  
 وقع منه والمراد بخادعة المؤمنين لهم هو اثمهم باظهارهم امرهم الله به من احكام الاسلام ظاهر وان  
 كانوا يعلمون فساد بواطنهم كما ان المنافقين خادعهم باظهار الاسلام واطنان الكفر وقد يكون  
 الخداع حسنا اذا كان الغرض منه استدراج الغيبي الضلال الى الرشدين ومن ذلك استدراج  
 التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم قال الطيبي الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه الله  
 في معاملتهم به حال الخداع مع صاحبه من حيث القبح ومن باب المجاز العقلي في النسبة لا يقاحية  
 واصل التركيب خادعون سول الله او من باب التورية حيث ذكر معاملتهم به بلفظ الخداع المراد  
 بقوله وما يخدعون الا انفسهم الاستعارة الخادعون عوام لا يخدعون كانوا خادعين لان انفسهم لان الخداع  
 انما يكون مع من لا يعرف البواطن اما مع من عرف البواطن فمن جمل معه في الخداع فانما يخدع نفسه وما يشعرون  
 والمراد اثمهم بمنوخها الا ما في الباطنة وهي كل ذلك فنيهم انفس ذات الشيء وحقيقته فويل للقلب والروح وال  
 ولما انفس المراد بالانفس هنا واطم قلوبهم واعمى اراءهم وما يشعرون اي لا يعلمون ان وبال خداعهم باجمع  
 عليهم قال اهل اللغة شعرت بالشيء فظننت قال في الكشف الشعور علم الشيء علم حسن من الشعار وشاعر



الإنسان حواسه وقيل الشعور ادراك الشيء من وجه يدق ويخفى من الشعور قته والا ولله  
قال ابن عباس انهم المنافقون من الاوس والخزرج ومن كان حلي امرهم عن ابن سيرين قال  
لم يكن عندهم شيء اخوف من هذه الآية في قلوبهم مَرَضُ المرض كل ما يخرج به الانسان عن  
حد الصحة من علة او نفاق او قصير في امر قاله ابن فارس وقيل هو الامر فيكون على هذا  
مستعار للفساد الذي في عقائدهم اما شكوا ونفاقا واحدا وتكذبا فزادهم الله مَرَضًا  
اي كفرا ونفاقا والمراد بزيادة المرض الاخبار بانهم كذلك بما يتجدد لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويتكرر له من من الله الدنيوية والدنيوية ويحتمل ان يكون دعاء عليهم بزيادة الشك  
وترادف الحسرة وفوط النفاق وفسر ابن عباس المرض بالشك والنفاق وقال ابن زيد هذا  
مرض في الدين وليس مضافا لاجسام وقال حكومة والطاؤس المرض الرياء والقراء يجمعون  
على فتح الراء من مرض الابرار فانه قرأ بالسكون وكههم عذاب اي تكال اليمر اي مولد يخلص  
وجعه الى قلوبهم قال ابن عباس كل شيء في القرآن اليمر فهو الموضع انتهى وصف به العذاب للبالغ  
بما كانوا يكذبون اي يبدلون ويخفون قاله ابن مسعود وقيل المعنى يتكذبون به ورسوله في السر  
وقيل يكذبونهم اذ قالوا المناء وهو خير المؤمنين والكذب هو اخبر عن الشيء على خلاف ما هو  
به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض يعني  
المنافقين والقائل لهم هو الله او الرسول او المؤمنون والمعنى لا تفسدوا بالنفاق ومولاة الكفر  
وتدعوى الناس عن الايمان بحمد صلواتهم بالقرآن فانكم اذا فعلتم ذلك فسد ما في الارض بلاك  
الابدان وخراب الديار وبطلان الزرائع وخراب العالم كما هو مشاهد عند ثورات الفتن  
وهيج الحروب والتنازع والفساد خروج الشيء عن الحالة اللاتفة به والاحتدال والصالح ضد  
وكلاهما يعمان كل ضار ونافع قالوا انما نحن مصلحون يعني يقولونه كذبا وانما من ادوا القصور  
كما هو مبين في علم المعاني والصالح ضد الفساد وهذا الجواب منهم رد للمناصح على ابلغ وجه  
لانهم تصوروا الفساد بصورة الصالح لما في قلوبهم من المرض لانهم هم المفسدون في الارض  
بالكفر وهو اشد الفساد رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بغير التاكيد والاحرف تنبيه  
ينبه بها المخاطب وهي المنية على تحقيق ما بعدها قال ابن مسعود الفساد هذا الكفر والعمل

بالنعصبة ولا يكن لا يشعرون وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه من انشاء وابطال الكفر  
 صلاح وهو عين الفساد وقيل لا يشعرون ما أعد الله لهم من العذاب. الاول اولى واذا  
 قيل لهم اي المنافقين آمنوا نصحتهم من وجهين احدهما التحجج عن الفساد وهو عبارة عن التحجج  
 عن الزنا ولانها الامور لايمان وهو عبارة عن التحجج بالفضائل فان حال الاعيان بمجموع الامرين  
 كما آمن الناس يعني اصحاب محمد صلعم المهاجرين الانصار وقيل الناس عبدالله بن سلام اصحابه  
 وبما صدرية او كاذبة واللام العهد والجنس استدلاله على قول توبة الزديق وان لا قرا باللسان ايمان  
 قالوا ايها ابو اباحق جواب ابعده عن الحق والصواب انؤمن كما آمن السفهاء اي لجهال العمرة لان  
 واللام مشاربها الى الناس للجنس باسرع وهم من درجون فيسبوا الى المؤمنين السفه استهزاء واستخفافا فتسبوا  
 بذلك التحجيل الله عليهم بالسفهاء عبارة والد قول حصركم قال تعالى الا انهم هم السفهاء اي لجهال  
 واصل السفه والسفاهة رقة الحليم وفساد البصائر وسخافة العقول وخفة الفهم وانما سمى الله المنافقين  
 سفهاء لانهم كانوا عند انفسهم عقلاء فقلبت لك عليهم وسماهم سفهاء ورد ابلغ رد في تحجيلهم  
 ولكن لا تعلمون انهم كذلك اما حقيقة او مجازا وانما ذكر العلم هنا والشعور فيما قبل لانه اكثر طبعا فذكر السفه  
 والتمييز بين الحق والباطل فيفتقر الى نظرة وفكرة والنفاق يدرك باذي تفتن ويامل من قولهم وفعلهم  
 عن ابن عباس انما نزلت في شأن اليهود واذا القوا الذين آمنوا اي المهاجرين الانصار ومعنى لغيت لاقية  
 استقبلته قريبا قالوا امنا كما يما نكم واذا اخذوا الى الشياطينهم اي جعلوا اليهم فيل هو من الخوة وفيل اي معني  
 ابناء وقيل بمعنى مع وخلوت بغلان اليه اذا انفرجت معه ومن خلاك ذم ومنه القران اخلايهم  
 خلوت به اذا سمع منه وعد بالتمويه لانه بالاشياطين رؤسائهم وكهنتهم وقيل المراد بالاشياطين  
 المماثلون منهم للاشياطين في المرح والعناد المظهرين لكفرهم او كبار المنافقين والقائلون بصغارهم  
 قالوا اننا معكم في الدين ولا اعتقاد اي اننا مصاحبوكم في دينكم وموافقوكم عليه انما نحن  
 مستهزون اي بمحمد صلعم واصحابه بما نظروا لهم من الاسلام لنا من شرهم ونقف على شرهم  
 ونأخذ من غناهم تأكيد لما قبله او بدل منه واستيناف قال ابن عباس نزلت هذه الآية في  
 عبدالله بن ابي واصحابه والخرى النخزية واللعب والاستخفاف يقال هنأت واستهزأت بمعنى واصل  
 الخفة وهو القتل السريع وهزأت هزأ مات فجأة وهزأ به ناقتة اي تسرع به وتخف

والمراد درئهم للاسلام ودفعهم الحق الله يستهزئ بهم أي ينزل بهم الهوان والحقارة وينتقم منهم ويسحق بهم انتصافاً منهم لعبادة المؤمنين وجزاء لاستهزائهم بهم فسمى الجزاء باسمه لأنه في مقابلته وورد ذلك في القرآن كثيراً ومنه جزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتد عليكم والجزاء لا يكون سيئة والقصاص لا يكون اعتداء لأنه حق ومنه ومكر ومكر الله وانهم يكيدون كيداً واكيد كيداً وتعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وهو في السنة كثير قوله صلّم ان الله لا يمل حتى قتلوا وإنما قال الله يستهزئ بهم لأنه يفيد التجدد وقتابعه وقت وهو اشد عليهم وانكى لقلوبهم واجمع لهم من الاستهزاء الدائم الثابت المستفاد من الجملة الاسمية لأنه يالفه ويوطن نفسه عليه قال ابن عباس يفتح لهم باب الجنة فإذا اتهموا اليه سد عنهم وردوا إلى النار ويمدّهم أي يتركهم ويمهلهم ويطيل لهم المدة كما قال انما يمل لهم ليزدادوا اثماً والمدة الزيادة قال يونس بن حبيب يقال مدّ في الشر وامدّ في الخير ومنه وامدّ تأمهم بأموال وبنين وامدّ تأمهم بفأكهة وقال الاخفش مددت له اذا تركته وامدّته اذا اعطيته في طغيانهم أي في ضلالهم واصل الطغيان مجاوزة الحد ومنه انما اطغى الماء والغلو في الكفر يعمهون أي يترددون في الضلالة متحيرين والعمه والعامه الحائر المتردد والعمه في القلب كما في العين قال في الكشف العمه مثل العمى لان العمى في البصر والرأي والعمه في الرأي خاصة انتهى فبينهما عموم وخصوص أولئك الذين استتروا الضلالة بالهدى يعني المنافقين استبدلوا الكفر بالإيمان وإنما اخرج به بلفظ الشراء والتجارة توسعاً على سبيل الاستعارة فالشراء ههنا مستعار للاستبدال كقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى فاما ان يكون معنى الشراء المعاوضة كما هو اصله حقيقة لان فيه اعطاء بدل واخذ آخر فلا لان المنافقين لم يكونوا مؤمنين وما كانوا على الهدى فيدعيوا إيمانهم والعز قد تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئاً بشئ واصل الضلالة الحيرة والجور عن التقيد وفقد الاهتمام ويطلق على النسيان ومنه قوله تعالى فعلمتها اذا وانا من الضالين وعلى



المهمل انك قوله تعالى اذا ضللتنا في الارض والهدى التوجه الى المقصد وقد استعير  
 الاول للعدل عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه قال ابن عباس في الآية  
 اشتر ولا كفر بالايمان وقال مجاهد امنوا ثم كفروا وقال قتادة قد والله رايتهم يخرجون  
 من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى  
 البدعة فما كثر حجت تجارهم اي ما ربحوا في تجارتهم واصل الربح الفضل عن راس المال و  
 التجارة صناعة التاجس واسند الربح اليها على عادة العرب في قولهم ببح يبيعك وخسرت  
 صفقتك وهو من الاسناد المجازي وهو اسناد الفعل الى ملابس للفاعل كما هو مقرر في  
 علم المعاني والمراد ربحوا وخسروا وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم لان اسر  
 المال هو الايمان فلما اضاعوه واعتقدوا الضلالة فقد ضلوا عن الهدى وقيل في  
 شرائهم الضلالة وقيل في سابق علم الله متكلمهم كمثل الذي استوفى قد نارا المثل قول  
 يشبه قول اخر بينهما مشابة لبيدين احدهما الاخر ويصوره ولهذا ضرب الله الامثال  
 في كتابه وهو احد اقسام القرآن السبعة ولما ذكر حقيقة وصف المنافقين عقبه بضم  
 المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء في  
 نفسه ولان المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيؤكد الوقوف على ماهيته وذلك هو  
 النهاية في الايضاح وشرطه ان يكون قوله غريبة من بعض الوجوه واستوفى بمعنى وقد  
 مثل استجاب بمعنى اجاب فالسين والتاء زائدتان ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها  
 فلما اضاءت ما حوكة يعني النار والاضاءة فرط الانارة وفعالها يكون لازما ومتعديا  
 ذهب الله بنورهم الذهاب والشيء وتركهم اي ابقاهم وتركوا في الاصل بمعنى طرح  
 وخلى في ظلمات جمع ظلمة والظلمة عدم النور لا يبصر من هذا المثل للمنافقين  
 لبيان ما يظهر منه من الايمان مع ما يبطنونه من النفاق لا يثبت لهم به احكام الاسماء  
 كمثل المستوفى الذي اضاءت ناره ثم طفت فانه يعود الى الظلمة ولا تنفع تلك الاضاءات  
 اليسيرة فكان بقاء المستوفى في ظلمات لا يبصر بقاء المنافق في حيرة وتردد قال ابن  
 عباس في الآية تزلزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة

مظلمة في مغارة فاستد فأورأي ما حوله فأتقى مما يخاف فبينما هو كذلك إذ  
طفئت ناره فبقي في ظلمة حائرة متخوفاً فكذا حال المنافقين اظهروا كلمة الايمان  
وآمنوا بها على انفسهم واموالهم واولادهم وناكحوا المسلمين وقاسموهم في الغنائم  
فذلك نورهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم ظم هو عقيل  
للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في القبر وعلى الصراط والاول اولي وانما  
وصفت هذه النار بالاضاءة مع كونها ناراً باطلاً لان الباطل كذلك يسطع له نوره  
لحظة ثم تخفت ومنه قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وقد تقرر عند علماء البلاغتان  
لضرب الامثال شأننا عظيم في ابرار خفيات المعاني ورفع استار حجبات الدقائق ولهنا  
استكثر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من ذلك وفي الحديث  
ومواعظه قال ابن جرير وصح ضرب مثل الحماة بالواحد كما قال رايتهم ينظرون اليك  
تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم  
لم يحملوها كمثل الحماة يحمل اسفارا صم أي عن استماع الحق لانهم لا يقبلونه واذا امر  
يقبلوه فكانهم لم يسمعوه والصمم الانسداد بكم أي خرس عن النطق فهم لا يقولونه ولا  
الذي لا ينطق ولا يفهم فاذا فهم فهو لا خرس وقيل لا بكم ولا خرس واحد عني أي  
لا بصائر لهم يميزون بها بين الحق والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهو انعم والعلم  
ذهاب البصر كالحواسم سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق اذ انهم وابوا ان تنطق به  
السننهم وان ينظروا اليه بعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب دراهمه كما قال الشاعر  
شعر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به بدوا وان ذكرت بسوء كلهم اذن فهم لا  
يرجعون أي عن ضلالهم ونفاقهم أو كصيب من السماء او حرف الشك لقصد التخيير  
بين المشلين أي مثلهم بهذا وهذا وهي ان كانت في الاصل للشك فقد توسع فيها  
حتى صارت لجر والتساوي من غير شك وقال الفراء وغيره انما بمعنى الواو والصيد المطر  
واشتقاقه من صاب يصوب فانزل وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيد السماء  
في الاصل كل ما علاك فاظلك ومنه قيل اسقف البيت سماء والسماء ايضا المطر سمي بها

لنزوله منها واطلاق السماء على المطر واقع كثيرا في كلام العرب وقيل من السماء بعينها  
 وانما ذكر الله تعالى من السماء وان كان المطر لا ينزل منها ليرد على من زعم ان المطر ينشق  
 من اجرة الارض فابطل مذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم ان المطر من السماء لا من الارض  
 الباطل فيه ظلمات اي في الصيب وبه قال جمهور المفسرين وقال الحلي في السحاب وهو  
 خلاف ظاهر نظم الآية وقيل في معنى مع وانما جمع الظلمات اشارة الى انه انضم الى ظلمة  
 الليل ظلمة الغيم والمطر ورعد اسم لصوت الملك الذي يزجر السحاب وقد اخرج الترمذي  
 من حديث ابن عباس قال سألت ابيهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو قال ملك من الملوك  
 بيد من نار يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع  
 قال زجرة بالسحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امرت صدقت الحديث بطوله وفيه  
 اسناده مقال وعلى هذا التفسير اكثر العلماء وقيل هو اضطراب اجرام السحاب عند  
 نزول المطر منها والى هذا ذهب جمع من المفسرين تبعا للفلاسفة وجهلة المتكلمين و  
 قيل غير ذلك قال ابن عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوطه من نور  
 يزجر به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يزجر السحاب اذا تبددت جمعها وضما فاذ اشتد  
 غضبه يخرج من فيه النار في البرق وبرق النار التي تخرج منه اي محراق بيد الملك الذي  
 يسوق السحاب واليه ذهب كثير من الصحابة وجمهور علماء الشريعة للحديث السابق وقيل  
 بعض المفسرين تبعا للفلاسفة ان البرق ما ينقدح من اصطكاك اجرام السحاب المتراكمة  
 من الاجرة المتعددة المشتملة على جزء ناري يلهب عند اصطكاك يجعلون اي صحاب  
 الصيب اصبا بعهم في اذا ندم من الصواعق اطلاق الاصابع على بعضها مجاز مشهور  
 والعلاقة الجزئية والكلية لان الذي يجعل في الاذن انما هو اس الاصبع لاكلها والصواعق  
 ويقال الصواعق وهي قطعة نار تنفصل من محراق الملك الذي يزجر السحاب عند غضبه  
 وشدة ضربه لها ويدل على ذلك حديث ابن عباس المذكور قريبا وبه قال كثير من علماء  
 الشريعة ومنهم من قال انما نار تخرج من فم الملك وقال الخليل هي الوعدة الشديدة من صوت  
 الرعد يكون معها احيانا قطعة نار تحرق ما انت عليه وقال ابو زيد الصاعقة نار تسقط من



السماء في رعد شديد وقال بعض المفسرين تبعاً للفلاسفة ومن قال بقولهم انهم انكروا  
 لطيفة تنقذ من السحاب اذا اصطكت اجرامها وسيأتي في سورة الرعد ان شاء الله  
 تعالى في تفسير الرعد والبرق والصواعق ماله مزيد فائدة وايضاح وعن ابن عمر ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك  
 ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك اخرجہ الترمذي وقال حديث غريب حدثك  
 الموت اي مخافة الهلاك والموت ضد الحياة والله محيط بالكافرين اي عالم بحالهم قبل  
 يجمعهم ويعذبهم والا حاطة الاخذ من جميع الجهات حتى لا يفوت المحاط به بوجه من الوجوه  
 يكد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل ولم يفعل يخطف ابصارهم اي يختلسها و  
 الخطف استلاب لشيء والاخذ بسرعة كلما اضاء لهم يعني البرق مشقوا فيه اي  
 في اضاءته ونوره واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين وكوشاء الله كذب  
 يسمعون اي بصوت الرعد وابصارهم بوميض البرق ان الله على كل شيء قدير  
 اي هو الفاعل لما يشاء لا منازع له فيه والاية على عمومها بلا استثناء وفيه دليل  
 على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقاءه مقدوران لا كما زعم المعتزلة من ان  
 الاستطاعة قبل الفعل وهذا مثل اخضر به الله للمنافقين والمنافقون اصناف منهم  
 من يظهر الاسلام ويبطن الكفر ومنهم من قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه كان  
 منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة منهم كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعى بها  
 من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وورد بلفظ اربع وزاد واذا  
 خاتم فجر وورد بلفظ اذا عاهد عذرو وقد ذكر ابن جرير ومن تبعه من المفسرين ان هذا  
 المشايخ لصنف واحد من المنافقين يا ايها الناس لم يقع النداء في القرآن بغير يا من  
 الادوات والنداء في الاصل طلب الاقبال والمراد به هذا التنبيه واي مبني على الضم  
 في محل نصب والناس لغت لاي على اللفظ وحركة اعرابية وحركة اي بناءية واستشكل  
 رفع التابع مع عدم عامل الرفع والنداء على سبع مراتب نداء مدح كقوله يا ايها النبي  
 يا ايها الرسول ونداء ذم كقوله يا ايها الذين هادوا يا ايها الذين كفروا ونداء تنبيه كقوله

يا ايها الانسان يا ايها الناس ونداء اضافة كقوله يا عبادي في مدح نسبة كقوله يا بني آدم يا بني  
اسرائيل ونداء تسمية كقوله يا داود يا ابراهيم ونداء تضيف كقوله يا اهل الكتاب قال الكرخي  
قال بن عباس يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة وهو  
هنا خطاب عام لسائر المكلفين والحق ان ما قاله ابن عباس كثر في كليلة فان البقرة والنساء  
والنحر مدنيات وفاقا وقد قال في كل منها يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم  
قال ابن عباس وحدوا وكل ما ورد في القرآن من العبادة قيل معناه التوحيد واصل العبادة  
غاية التدلل وقد تقدم تفسيرها والمعنى ابتدع خلقكم من غير مثال سبق وانما خص نعمة  
الخلق وامتن بها عليهم لان جميع النعم مترتبة عليها وهي اصلها الذي لا يوجد شيء منها  
بدونها وايضا فكفار يقررون بان الله هو الخالق ولئن سألتم من خلقكم ليقولن الله  
فامتن عليهم بما يعترفون به فلا يذكرونه وفي اصل معنى الخلق وجهان احدهما التقدير  
يقال خلقت الادم للسقاء اذا قد رده قبل القطع الثاني الانشاء والاختراع والابداع والذين  
من قبلكم بالذات او الزمان اي وخلقهم لعلكم تتقون وعلل اصلها الترجي والطمع و  
التوقع والاشفاق وذلك مستحيل على الله تعالى ولكنه لما كان في مخاطبة منه للبشر  
كان بمنزلة قوله لهم افعلوا ذلك على الرجاء منكم والطمع وبهذا قال جماعة من اهل  
العربية منهم سيويه وقيل بمعنى لام كي اي لتتقوا وبهذا قال جماعة منهم قطرب لطبر  
وقيل انها بمعنى التعرض للشيء كانه قال متعرضين للتقوى واليه مال بالبقاء وغيره الذي  
جعل لكم الارض فراشا اي خلق لكم الارض بساطا ووطاء مذلة ولم يجعلها خربة لا  
يمكن القرا عليها والحزن ما غلظ من الارض وجعل هنا بمعنى صير وجاء بمعنى صار طفوا  
واوجه والتصدير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى الفراش طاء يستقرون  
عليها والسماء بناء اي سقفا مرفوعا قيل اذا تأمل الانسان المتفكر في العالم وجد البيت  
المعمور فيه كل ما يحتاج اليه فالسما مرفوعة كالسقف والارض مفروشة كالسباط  
النجوم كالمصابيح والانسان كمالك البيت وفيه ضرر بالنبات المهيأة لمنافعه واصناف  
الحيوان مصروفة في مصالحه فيجب على الانسان السخر له هذه الاشياء شكر الله تعالى عليها

سبأ قالكم

والسما اسم جنس يقع على الواحد والتعدد وقيل جمع سماء وابناء مصدر سمي به المبنى  
بيتا كان اوقبة او خباء واصل البناء وضع لبنة على اخرى فجعل السما كالقبة المضروبة  
عليهم والسقف للبيت الذي يسكنونه كما قال وجعلنا السما سقفا محفوظا وانزل  
من السما ماء يعني السحاب ماء يعني المطر فأخرج به ابي بذر الماء من الثمرات جمع ثمرة  
والمعنى اجر جنا الكرم الوانا من الثمرات وانواعا من النباتات ليكون ذلك متاعا لكرم وعلفا  
لداواكم الى حين وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب مواد كما ابدع نفوس  
الاسباب والمواد ولكن له في الانشاء مدرجا من حال الى حال صنائع وحكماء يجد فيها الاكل  
الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة فلا تجعلوا لله اندادا  
جمع نذ وهو المثل والنظير وفي جعله جمع نذيد نظر وانتم تعلمون بعقولكم ان هذه الاشياء  
والامثال لا يصح جعلها اندادا لله وانه واحد خالق لجميع الاشياء وانه لا مثل له ولا تد ولا  
ضد وفي الاية دليل على وجوب استعمال الحجج وترك التقليد واخرج ابن ابي شيبة واحمد  
والبخاري في الادب المفرد والنسائي وابن ماجه وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال قال  
رجل للنبي صلعم ما شاء الله وشئت قال جعلتني لله ندا ما شاء الله وحده واخرج ابن ابي  
شعبة واحمد وابو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله  
صلعم لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان واخرج البخاري ومسلم  
عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك  
وان كنتم في ريب اي شك لان الله عليهم بانهم شاكون مما تركنا على عبدنا اي القرآن  
انزله على محمد صلعم وفيه التفات من الغيبة الى التكلم للتخيم لان قبله اعبدوا ربكم وكان حق  
المقام ان يقول مما انزل على عبده والعبد ما خوف من التعبد وهو التذلل وعبدنا اضافة تشريفا  
لحمد صلعم والتزليل للتدريج والتخيم فأتوا السورة اي من سورة والسورة الطائفة من القرآن  
المسماة باسم خاص سميت بذلك لانها مشتقة على كلامها كما شتمت في البلد عليهم اقل ما  
تتألف منه السورة ثلث ايات من مثله الضمير عائد على القرآن عند جمهو اهل العلم  
قيل على التورية والانهي لان المعنى فيها تصدق ما فيه وقيل يعود على النبي صلعم والمعنى من



بشر مثل محمد صلعم امي لا يكتب ولا يقرء والاول اوجه واولى ويدل عليه ان ذلك مطابق  
لسائر الايات الواردة في التحدي وانما وقع الكلام في المنزل لا في المنزل عليه ادعوا لشهداءكم  
جمع شهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة او المعاون والمراد هنا الالهة اي استعينوا  
بالهتكلم التي تعبدونها من دون الله وقيل المعنى وادعوا ناسا يشهدون لكم ومعنى دون  
ادنى مكان من الشيء واتسع فيه حتى استعمل في تخطي شيء الى شيء اخر ومنه ما في هذه  
الاية وله معان اخر منها التقصير عن الغاية والحقارة والعرب تقول هذا دون ذلك  
اقرب منه ان كنتم صادقين فيما قلتم انكم تقدرون على المعارضة وهذا تعجيز لم يبان  
لا نقطاعهم وان محمد اصلم يقوله من تلقاء نفسه والاول اول والصدق خلاف الكذب  
وهو مطابقا لبقية الخبر للواقع او للاعتقاد اولهما على الخلاف المعروف في علم المعاني فان  
لم تفعلوا فيما مضى ولكن تفعلوا ذلك فيما ياتي ويبين لكم عجزكم عن المعارضة وذلك  
ان النفوس الالهية اذا قرعت بمثل هذا التقرع استفرغت الوسع في الايمان بمثل القرآن  
او بمثل سورة منه ولو قدر واعلى ذلك لا توابه فحيث لم يأتوا بشيء ظهرت المعجزة للنبي  
صلعم وبان عجزهم وهم اهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا حراما  
على اطفاء نوره وابطال امره ثم مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من احدهم  
ورضوا بسبي الذراري واخذ الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح صدق  
رسول الله صلعم واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد وهذا من الغيوب التي اخبرها  
القرآن قبل وقوعها لانها لم يقع المعارضة من احد من الكفرة في ايام النبوة وفيما بعدها  
والى الان وقد كرر الله سبحانه تحدى الكفار لهذا في مواضع من القرآن منها هذا  
ومنها قوله تعالى في سورة القصص قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما  
اتبعة ان كنتم صادقين وقال في سورة سبحان قل لمن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا  
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال في سورة هود ام  
يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله  
ان كنتم صادقين وقال في سورة يونس ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وقد وقع الخلاف بين اهل العلم  
 هل وجه الاعجاز في القرآن هو كونه في الرتبة العلمية من البلاغة الخارجة عن طوق البشر  
 او كان العجز عن المعارضة الصرفة من الله سبحانه لهم عن ان يعارضوه والحق الاول فان القرآن  
 نازلة بالقصة باللفظ الطويل ثم يعيدها باللفظ الوجيز ولا يخل بالمقصود وانه فارقت  
 اساليبه اساليب الكلام واوزانه اوزان الاشعار والخطب والرسائل ولهذا تحدث العرب  
 به فخر واعتزاز وتخيروا فيه واعتزوا بفضله وهم معدن البلاغة وفرسان الفصاحة حتى  
 قال الوليد بن المغيرة في وصف القرآن ان له محلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لمعدن  
 وان اعلاه لمشر والكلام في هذا مبسوط في مواضعه فالتقوا التاكيدا لايمان بالله وكتبه ورسله  
 والقيام بفرائضه واجتناب مناهيه وقيل المعنى فاحترزوا من انكار كونه منزلا من  
 عند الله فانه مستوجب للعقاب لنا لاني وقودها الناس والحجارة اي حطيمها والوقود  
 بالفتح الحطب بالضم التوقد وقيل كل من الفتح والضم يجري في الالة والمصدر والمراد بالحجارة  
 الاصنام التي كانت ايعبدونها لانهم قرءوا انفسهم بها في الدنيا فجعلت وقود النار معهم ويدل  
 على هذا قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل المراد بها حجارة  
 الكبريت لانها اكثر التها باقالة ابن عباس وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم تلك النار  
 وقوتها وفي هذا من التهوريل ما لا يقادر قدره من كون هذه النار تنقد بالناس والحجارة  
 فاوقدت بنفس ما يراى احراقه بها أعدت للكافرين اي لمن كان مثل ما انتم عليه من الكفر  
 قاله ابن عباس والمعنى جعلت عدة لعذابهم وهيئت كذلك واخرج ابن مردويه والبيهقي  
 في شعب الايمان عن انس قال نلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقودها الناس والحجارة قال  
 او قد عليها الف عام حتى احمرت الف عام حتى ابيضت والف عام حتى سودت فهي سوداء  
 مظلمة لا يطفأ لونها واخرج ابن ابي شيبة والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة  
 مرفوعا مثله واخرج احمد ومالك والبخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله  
 نازي بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت كذلك  
 قال فانها قد فصلت عليها بتسعة وستين جزءا كل من مثل جزها وعن ابي هريرة قال نزل

سماء مثل نار كره هذه التي توقدون انها لا شئ سوادا من القار والاية دلت على انها مخلوقة  
 اذا اخبر عن اعدادها بلفظ الماضي ليل على وجودها والا لزم الكذب في خبر الله تعالى فما عتمة  
 المعتزلة من انها تخلق يوم الخبز مردود وتاويلهم بانه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق الوقوع  
 ومثله كثير في القرآن مدفوع بانه خلاف لظاهر ولا يصار اليه الا بقراءة الاحاديث الصحيحة  
 المتقدمة تدفعه وبشرا الذين امنوا وعملوا الصالحات لما ذكر تعالى جزاء الكافر عقيب  
 بخير المؤمنين ليجمع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد كما هي عادته سبحانه تعالى  
 في كتابه العزيز لما في ذلك من تخشيط عبادة المؤمنين لطاعته وتبشيط عبادة الكافرين  
 عن معاصيه والتبشير الاخبار بما يظهر اثره على البشره وهي الجلدرة الظاهرة من البشر  
 والسرور والمأمور بالتبشير قيل هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو كل احد كما في قوله صلى الله عليه وسلم  
 المشاكين في الظلم بالنوا التام يوم القيمة والصالحات الاحمال المستقيمة والمراد هنا الاحمال  
 المطلوبة منهم المفترضة عليهم وفيه رد على من يقول ان الايمان بخبره يكفي فالحجة تنال  
 بالايمان والعمل الصالح قيل هو كما كان فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص يعني  
 عن الرياء قاله عثمان ان لهم جنات جمع جنة وهي البساتين وانما سميت جنات لانها تجري  
 من فيها اي تستر شجرها او تسترها بالاشجار والاوراق وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس  
 ما فيه كرم وهي اسم للار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة تجري اي على ظهور  
 الارض من غير حفرة بل هي متماسكة بقدره الله من تحريكها اي تحت الجنات لاشتمالها على  
 الاشجار اي من تحت اشجارها قال مسروق انها تجري من غير اخذ ودالاتها تجمع نهر وهي تجري  
 الواسع فوق الجداول ودون البحر كالنبيل والفرات والمراد الماء الذي يجري فيها لان الانهار  
 لا تجري واسند الجري اليها مجازا فالجاري حقيقة هو الماء كما في قوله تعالى واسأل  
 القرية التي كنا فيها اي اهلها والنهر مجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا اكل ما عينه حزن  
 حلقه وجمع الاول انهر وجمع الاخر انهار واخرج ابن ابي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم  
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الجنة  
 تفجر من تحت جبال مسك كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا اي اطعموا من الجنة طعاما



والمراد بشدة النوع لا الفرد قاله سعد النفثاني واطال الكلام فيه قالوا هذا الذي يُرْفَعُ  
 من قَبْلِ في الدنيا وَأَتَوَابِهِ مُتَشَابِهًا وَصَفَتْ أَوَّلُ الْجَنَّاتِ أَوْجُهُ مَسْتَانِفَةً وَالْمَرَادُ أَنَّهُ يَشْبَهُ  
 وَنَظِيرُهُ لَا أَنَّهُ هُوَ لَان ذَاتُ الْحَاضِرِ لَا يَكُونُ عَيْنُ ذَاتِ الْغَائِبِ لِاخْتِلَافِهِمَا وَذَلِكَ أَنَّ الْوَسْطَ  
 يَشْبَهُ اللَّوْنُ وَإِنْ كَانَ الْحَجْمُ وَالطَّعْمُ وَالرَّائِحَةُ وَالْمَادَّةُ مُتَخَالِفَةً وَالضَّمِيرُ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى الْوَسْطِ  
 وَقِيلَ الْمَرَادُ أَنَّهُمْ اتَّاقِبُوا بِمِرْقَاتِهِ فِي الْجَنَّةِ مُتَشَابِهًا فَمَا يَأْتِيهِمْ فِي أَوَّلِ الْمَهَارِ يَشَابَهُ الَّذِي  
 يَأْتِيهِمْ فِي آخِرِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا الَّذِي زَعَمْنَا مِنْ قَبْلُ فَذَا أَكَلُوا وَجَدُوا اللَّهَ طَعْمًا غَيْرَ طَعْمِ  
 الْأَوَّلِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا كَمَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ إِلَّا الْأَسْمَاءُ وَعَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ مُتَشَابِهًا  
 قَالَ خِيَارُ كُلِّهِ يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا لَدَخَالٍ فِيهِ الْمَرْوَالِي ثَمَّ الدُّنْيَا كَيْفَ تَرْدُلُونَ بَعْضُهُ  
 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَبْغُطُونَ وَلَا يَتَغَطُّونَ وَلَا يَبْزُقُونَ يَلْبَسُونَ الْحُلَّ وَالتَّسْبِيحَ كَمَا يُلْبَسُونَ النَّفْسَ طَعَامَهُمْ  
 جِشَاءٌ وَرَشْحُهُمْ كَرَشْحِ الْمَسْكِ وَفِي لَفْظٍ وَرَشْحُهُمْ الْمَسْكُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالْمَعْنَى فَضُولُ  
 طَعَامِهِمْ يُخْرِجُ فِي الْجِشَاءِ وَهُوَ نَفْسُ الْمَعْدَةِ وَالرَّشْحُ الْعَرَقُ وَكُلُّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ  
 أَيْ فِي الْجَنَّاتِ مِنَ الْحَوْلِ الْعَيْنِ الْمُطَهَّرَةِ مِنَ الْبَوْلِ وَالْعَائِطِ وَالْحَيْضِ وَالْوَدَى وَسَائِرِ الْأَقْدَارِ  
 وَقِيلَ هُنَّ عَجَائِرُ الدُّنْيَا الْغَمَلُ الْعَمَلُ طَهَرْنَ مِنْ قَذَرَاتِ الدُّنْيَا وَقِيلَ طَهَرْنَ مِنْ مَسَائِدِ الْإِخْلَاقِ  
 وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُنَّ مَا يَصِيبُ النِّسَاءَ مِنْ قَذَرِ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَالْعَائِطِ وَالْبِرَاقِ وَالنَّجَاسَةِ  
 وَسَائِرِ الْأَدْنَاءِ الَّتِي لَا يَمْتَنِعُ تَعَلُّقُهَا بِنِسَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَنْزَاجِ جَمْعُ زَوْجٍ وَهُوَ مَا يَكُونُ مَعَهُ  
 آخَرُ فَيُقَالُ زَوْجُ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةُ وَزَوْجَةُ الْبَاءِ قَلِيلٌ وَانْهَالُ الْغَنَةِ تَمِيمٌ قَالَهُ الْفَرَاءُ وَالزَّوْجُ أَيْضًا  
 الصَّفِّ وَالتَّثْنِيَةُ زَوْجَانِ وَالطَّهَارَةُ النِّظَافَةُ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَيْ مَا كُنُوا أَبَدًا  
 وَالْخَالِدُ وَالْخُلُودُ الْبَقَاءُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقُطُ وَقَدْ يَسْتَعْلِجُ جَزَائِرُهَا يَطُولُ دَائِمٌ أَوَّلُهُ يَدِيمُ  
 وَالْمَرَادُ هُنَا الْأَوَّلُ مَا يَشْهَدُ لَهُ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ وَالْمَعْنَى لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا يَمُوتُونَ  
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قَالَ يَخْرِجُهُمُ انْثَابُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مُقِيمٌ عَلَيْهِمْ  
 أَبَدًا لَا تَقْطَعُ لَهُ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ خَالِدُونَ يَعْنِي لَا يَمُوتُونَ وَخَرَجَ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ  
 وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ

مؤذن بينهم يا اهل النار لا موت يا اهل الجنة لا موت كل خالد فيما هو فيه واخرج  
الطبراني وابن مردويه وابو نعيم من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قيل  
لاهل النار انكم ما تكونون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا ولو قيل لاهل الجنة انكم  
ما تكونون عدد كل حصاة كخرنوا ولكن جعل لهم الابد وقد اخرج ابن ماجة وابن ابى الدنيا  
في صفة الجنة والبخاري وابن ابي حاتم وابن حبان والبيهقي وابن مردويه عن اسامة بن زيد  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاهل مشتمل الجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور  
يتلأأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرات نضيجة وزوجة حسناء جميلة  
وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة خضر الحديث والا حديث في وصف  
الجنة كثيرة جدا ثابته في الصحيحين وغيرهما وكذلك في صفات نساء اهل الجنة ما لا  
يتسع المقام لبسطه فلينظر في ذواوين الاسلام وقد الف الحافظ محمد بن ابي بكر القيم  
الجوزي كتابا في احوال الجنة سماه حادي الادواح الى بلاد الافراح لم يؤولف في الاسلام  
قبله مثله وهو اجمع ما جمع في هذا الباب وقد لخصته بحذف الروايد والاسانيد  
سميته مشير ساكن الغرام الى روضات دار السلام فليرجع اليه وقد ثبت عن النبي  
صلى الله عليه وسلم صفات اهل الجنة في الصحيحين وغيرهما من طريق جماعة من الصحابة ان اهل الجنة  
لا يبصقون ولا يتخطون ولا يتغوطون ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا لبعوضة  
انزل الله هذه الآية رد على الكفار لما انكروا ما ضرب به سبحانه من الامثال لقوله مثلهم  
كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء فقا لوان الله اجل واعلى من ان يضرب  
الامثال وقد قال الرازي انه تعالى لما بين بالدليل كون القرآن معجزا اورد ههنا شبهة اورد  
الكفار قد حافى ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة انه جاء في القرآن ذكر النحل والعنكبوت  
والنمل وهذه الاشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء فاشتمال القرآن عليها يقدر في فصاحتها  
فضلا عن كونه معجزا واجاب الله عنها بان صغر هذه الاشياء لا يقدر في الفصاحة اذا  
كان ذكرها مشتملا على حكمة بالغة انتهى ولا يخفالك ان تقرير هذه الشبهة على هذا الوجه  
وارجاع الانتكار الى مجرد الفصاحة لا مستند له ولا دليل عليه وقد تقدم الى شيء

من هذا صاحب الكشاف والظاهر ما ذكرناه أولا لكون هذه الآية جاءت بعقب  
 المثاليين اللذين هما مذكوران قبلها ولا يستلزم استنكارهم لضرب بالامثال بالاشياء  
 المحقرة ان يكون ذلك لكونه قاصدا في الفصاحة والاعجاز والحياة تغير وانكسار يعتري  
 الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم كذا في الكشاف وتبعه الرازي في مفاتيح الغيب وقال  
 القرطبي لا يستحياء الا نقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواجهة القبيح وهذا محال  
 على الله انتهى وقد اختلفوا في تأويل ما في هذه الآية من ذكر الحياء فقليل ساغ ذلك لكونه  
 واقعا في الكلام المحكي عن الكفار وقيل هو من باب المشاكلة كما تقدم وقيل هو جار على سبيل  
 التمثيل وضرب المثل اعتمادا وصنعه وبالبعوض صغارا لبق الواحد بعوضة سميت بذلك  
 لصغرها قاله الجوهري وغيره وهو من عجيب خلق الله في غاية الصغر شديد السمع ولبيسة  
 ارجل واربعة اجنحة وله ذنب وخرطوم مخوف وهو مع صغره يغوص خرطوم في جلد  
 الفيل والجاموس والحمل فيبلغ منه الغاية فما كثر فيها كغنى الذباب والعنكبوت وما هو  
 اعظم منها كما في الجنة قال الكسائي والفراء الفاء هنا بمعنى الى وقيل معناه فماد ونها واصغر  
 منها وهذا القول اشبه بالآية لان الغرض بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء  
 الصغير الحقير قد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا للذين ينجح البعوضة وهو اصغر منها وقد تضرع  
 العرب لمثل المحقرات فقل هو احقر من ذرة واجمع من غلة واطيش من ذبابة والح من ذبابة  
 فاما الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فيعلمون انه يعني ضرب المثل الحق اي الثابت  
 الواقع موقعه وهو المقابل للباطل والحق واحد الحقوق والمراد هنا الاول وقد اتفق المسلمون  
 على انه يجوز اطلاق هذا اللفظ على الله سبحانه من ربه لا يجوز انكاره لان ضرب المثل  
 من الامور المستحسنه في العقل وعند العرب واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد  
 الله بهذا مثلا اي بهذا المثل والارادة تقيض الكراهة وقيل هي نزوع اي اشتياق  
 النفس وميلها الى فعل بحيث يميلها عليه او هي قوة هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل  
 الثاني قبله وارادته سبحانه انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر لا يقناع او معنى يوجب هذا الترجيح  
 والارادة صفة له خاصة قديمة زائدة على العلم يخل به كثير اي من الكفار وذلك انهم



يكذبونه فيزدادون به ضلالاً ولا يهدى به كثيرٌ أي عن المؤمنين يصدر قوله ويعلمون  
 انه حق وهو كالتفسير للمجلتين السابقتين المصدر تين باما فهو خبر من الله سبحانه وقيل هو  
 حكاية لقول الكافرين كانهم قالوا ما مراد الله بهذا التثنية الذي يفرق به الناس الى ضلال  
 والى هدى وليس هذا الصحيح فان الكافرين لا يفرون بان في القرآن شيئاً من الهداية  
 ولا يعترفون على انفسهم شيئاً من الضلالة وقد طال المتكلمون الخصام في تفسير  
 الضلال المذكور هنا وفي نسبته الى الله سبحانه وقد فتح الرازي في تفسيره في هذا  
 الموضوع تنقيحاً نفيساً وجوّحاً وطوّله وأوضح فروعه واصوله فلم يرجع اليه فانه مفيد جداً  
 واما صاحب الكشاف فقد اعتمد هنا على عصاة التي يتوكل عليها في تفسيره فجعل اسماً  
 الاضلال الى الله سبحانه لكونه سبباً فهو من الاسناد المجازي الى ملابس للفاعل الحقيقي  
 وحكي القرطبي عن اهل الحق من المفسرين ان المراد بقوله يضل يخذل وما يضل به  
 إلا الفاسقين يعني الكافرين وقيل المنافقين وقيل اليهود ولا خلاف في ان هذا من  
 كلام الله سبحانه قاله القرطبي والفسق الخروج عن الشيء ذكر معنى هذا الفراء وقد نزع ابن  
 الاعرابي انه لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق وهذا مردود عليه فقد  
 حكى ذلك عن العرب وانه من كلامهم جماعة من ائمة اللغة كابن فارس والجريري وابن  
 الانباري وغيرهم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس فواسق الحديث وقال في  
 الكشاف الفسق الخروج عن القصد ثم قال الفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة  
 انتهى وقال القرطبي الفسق في عرف الاستعمال الشرعي الخروج عن طاعة الله عز وجل فقد  
 يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان انتهى وهذا هو انسب للمعنى اللغوي ولا  
 وجه لقصره على بعض الخارجين دون بعض قال الرازي في تفسيره واختلف هل القبلة  
 هل هو مؤمن من او كافر فعند اصحابنا هو مؤمن وعند الخارج انه كافر وعند المعتزلة انه  
 لا مؤمن ولا كافر واجتبه المخالف بقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقوله ان المنافقين  
 هم الفاسقون وقوله حسب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق  
 والعصيان وهذه المسئلة طويلة مذكورة في علم الكلام انتهى الذين ينقضون عمداً

الله النقض فساد ما ابرم من بناء او جعل او عهد والنقضاء ما نقض من جعل الشعر وقيل اصل  
 النقض الغنى وفك المركب المعنى متقارب المعنى يكون ويجاء الفون واصل العهد حفظ الشيء و  
 مراعاته حاله بعد حال والعهد قيل هو الذي اخذه الله على بني آدم حين استخرجهم من ظهروه  
 وهو قوله الست بركم قالوا بله وقيل هو صيغة الله الى خلقه وامره اياهم بما امرهم به من  
 طاعته ونهيهم اياهم عما نهاهم عنه عن معصيته في كتبه على السن رسله ونقضهم ذلك  
 ترك العمل به وقيل بل هو نصب الادلة على وحدانيته بالسموات والارض وسائر مخلوقاته نقضه  
 ترك النظر فيه وقيل هو ما عهد الى الذين اوتوا الكتاب لتبينه للناس من قبل ميتا في الضمير  
 للعهد والله تعالى قاله السمين وعلى الاول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثاني مضاف الى  
 من لا ابتداء الغاية فان ابتداء النقض بعد الميثاق والميثاق العهد المؤكد باليمين مفعول من  
 الوثاقة وهي الشدة في العقد والربط جميعا والجمع الموثق والميثاق واستعمال النقض في ابطال  
 العهد على سبيل الاستعارة ويقطعون ما امر الله به ان يوصل القطع معروف والمصدر في  
 الرحم القطعية واختلفوا ما هو الشيء الذي امر الله بوصله ف قيل قطع الارحام والاعراض  
 موالات المؤمنين وقيل وصل القول بالعمل وترك الجاهات المفروضة وقيل امر ان يوصل  
 التصديق بجميع انبيائه فقطعوه بتصديق بعضهم وتكذيب البعض الاخر وقيل المراد به حفظ  
 شرائعه وحدوده التي امر في كتبه المنزلة وعلى السن رسله بالحفاظة عليها وقيل سائر ما  
 فيه رفض خيرا او تعاطي شرفا انه يقطع الوصلة بين الله وبين عبده في عامة وبقا الجهم  
 وهو الحق والامر هو القول لطالب الفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر  
 الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به ويُعبدون في الارض  
 يعني بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله والقران والاستهزاء بالحق وقطع الوصل  
 التي بها نظام العالم وصلاحه فالمراد بالفساد في الارض الافعال والا قول الخالف لما امر الله به  
 عبادة غيره والاضرار بعبادة وتغيير ما امر بحفظه وبأبجالة فكل ما خالف الصلاح شرعا  
 او عقلا فهو فساد وهو لا علم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل كان عملهم فسادا  
 لما نقصوا انفسهم من الفلاح والبرج عن قادة قال ما نعلموا الله او علم في ذنب ما اوجد في

نقض هذا الميثاق فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليوف به الله وقد ثبتت عن  
رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ثابتة في الصحيح وغيره من طريق جماعة من الصحابة النجاشي عن نقض  
العهد والوعيد الشديد عليه أولئك هم الخاسرون أي المضيون بآمال العقل عن النظر  
واقتراس ما يفيدهم الحياة الأبدية وأصل الخسار والخسران النقصان والخاسر هو الذي  
نقص نفسه من الفلاح والفوز قال مقاتل الخاسرون هم أهل النار وقال ابن عباس كل شيء  
شبه الله إلى غير أهل الإسلام مثل خاسر ومصرف وظالم ومجرم وفاسق فأنما يعنيه الكفر  
ما نسبته إلى أهل الإسلام فأنما يعنيه به الذم كيف هو السؤال عن الأحوال والمراد هنا الأحوال التي  
يقع عليها الكفر على الطريق البرهاني من العسر واليسر والسفر والأقامة والكبر والصغر والعز  
والذل وغير ذلك وهذا الاستغفار هو الإنكار عليهم والتعجب من حالهم وفيه تنبؤ وتعليل  
لهم تكفرون بالله بعد نصب الدلائل ووضع البراهين الدالة على وحدانيته واخطأ على  
طريقة الانتفات ثم ذكر الدلائل فقال وكنتم أمواتا أي نطفة في أصلاب آبائكم وعلقان  
مضغاً فأحياكم يعني في أرحام بنح الروح وفي الدنيا ثم ميّتكم أي عند انقضاء أجلكم  
ثم يحييكم بالشور يوم نفي الصور واختلف المفسرون في ترتيب هاتين الموتين والحياتين  
والحاصل أن المراد بالموت الأول العدم السابق وبالحياة الأولى الخلق والموت الثاني الموت  
المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثمر على أيهما من التعقيب و  
التراخي على هذا التفسير وهو أحسن الأقوال وقد ذهب إلى هذا جماعة من الصحابة فمنهم  
قال ابن عطية وهذا القول هو المراد بالآية وهو الذي لا حميد للكفار عنه وإذا عنت  
نفوس الكفار بكونهم كانوا معدومين ثم أحياء في الدنيا ثم أمواتاً فيها لم يمتهم إلا بـالحياة  
الأخرى قال غيره والحياة التي تكون في القبر على هذا التأويل في حكم حياة الدنيا وأما  
أن المراد كنتم أمواتاً في ظهرا دم عليه السلام ثم أخرجكم من ظهركم كالذر ثم ميّتكم  
موت الدنيا ثم يحييكم وقبل كنتم أمواتاً أي نطفة في أصلاب الرجال ثم يحييكم حياة الدنيا  
ثم ميّتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم في القبور ثم ميّتكم فيها ثم يحييكم حياة التي ليس فيها  
موت قال القرطبي فعل هذا التأويل هي ثلاث موتات وثلاث أحياء أنت وكونهم موتاً



في ظهر آدم واخراجهم من ظهرة والشهادة عليهم غيركم نعم نطفأ في اصلاب الرجال فعلى  
 هذا يجمع اربع موثبات واربع احياءات وقد قيل ان الله اوجدهم قبل خلق آدم كالبهايم واما هم  
 فيكون على هذا خمس موثبات وخمس احياءات وموتة سادسة للعصاة من اممهم صلوات  
 كما ورد في الحديث ولكن ناسا اصابتهم النار يذنبونهم فاما هم الله امانة حتى اذا كانوا اخرجا  
 اذن في الشفاعة فنجي بهم الى ان قال فينبئون نبات الحبة في حيل السيل وهو في الصحن  
 حديث ابي سعيد ثم اليه ترجعون اي تراءون في الآخرة الى الله سبحانه فيم ازيكم  
 باعمالكم قال في الكشف عطف الاول بالغاء وما بعده بتم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت  
 بغير تراخ واما الموت فقد تراخي عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اراد  
 به النشور تراخيا ظاهرا وان اراد به احياء القبر فنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى  
 الجزاء ايضا متراخ عن النشور انتهى ولا يخفى انه ان اراد بقوله ان الاحياء الاول قد تعقب  
 الموت انه وقع على ما هو متصف بالموت فالموت الاخر وقع على ما هو متصف بالحياة وان  
 اراد انه وقع الاحياء الاول عند اول تصافه بالموت بخلاف الثاني فغير مسلم فانه وقع عند  
 اخر اوقات موته كما وقع الثاني عند اخر اوقات حياته فنامل هذا وقد اخرج ابن جرير عن  
 ابن مسعود وناس من الصحابة قال لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة  
 هو الذي خلق لكم ما في الارض قال بن كيسان اي خلق من اجلكم ما فيها من المعاد  
 والنبات والحیوان والجمال والبحار لتتفعوا به في مصالح الدين والدنيا اما الدين فهو الاعتقاد  
 والتفكير في عجائب مخلوقات الله الدالة على وحدانيته واما الدنيا فهو الانشغال بما خلق فيها  
 وقيل الام للاختصاص وقيل للملك والاباحة وفيه دليل على ان الاصل في الاشياء المخلوقة الا بالآحاد  
 حتى يقوم دليل يدل على النقل عن هذا الاصل ولا فرق بين الحيوانات وغيرها مما ينفع به من  
 غير ضرر وفي التاكيد بقوله جميعا اقمي دالة على هذا وقد استدلل بهذه الآية على تحريم  
 اكل الطين لانه تعالى خلق لنا ما في الارض دون نفس الارض وقال الرازي في تفسيره ان  
 لقائل ان يقول ان في جملة الارض ما يطلق عليه انه في الارض فيكون جامعة للوصفين فلا  
 شك ان المعادن داخلية في ذلك وكذلك عروق الارض وما يجري مجرى البعض لها ولا ان

تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي الحكم عما عداه انتهى وقد ذكر صاحب الكشاف ما هو واضح  
من هذا فقال فان قلت هل لقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحيحة قلت  
ان اراد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما ذكر السماء ويراد بالجهات العلوية جاز ذلك  
فان الغبراء وما فيها واقع في الجهات السفلية انتهى وما التراب فقد ورد في السنة تحريمه وهو  
ايضا لا يبرئ من النفع بل لا ينفع في منافع اخرى وليس المراد منفعة خاصة كمنفعة الاكل بل ما يصدق  
عليه انه ينفع به بوجه من الوجوه واما السَّمُ القاتل ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية و  
قتلها فلا يرد انه لا نفع فيه ثم استوى الى السماء اي قصدوا قبل على خلقها وقيل بعد قال  
ابن عباس ارتفع وقال الانهري صعد امرة وكذا ذكره صاحب المحكم وذلك ان الله خلق الارض  
اولا ثم عمد الى خلق السماء واصل ثم يقتضي تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هيشارة الى التراخي  
بين رتبتي خلق الارض والسماء قاله القرطبي والاستواء في اللغة الاعتدال والانصباب الاستقامة  
وضده الاعوجاج قاله في الكشاف الرازي ويطلق على الارتفاع والعلو على الشيء قال تعالى فاذا  
استوييت انت ومن معك على الفلك وقال لتستوي واعلى ظهوره وهذا المعنى هو المناسب  
لهذه الآية وقد قيل ان هذه الآية من المشكلات وقد ذهب كثير من الائمة الى الايمان بها  
وترك التعرض لتفسيرها وخالفهم اخرون وقد استدل بقوله ثم استوى على خلق الارض  
متقدم على خلق السماء وكذلك الآية التي في خم السجدة وقال تعالى في المنازعات انتم اشد  
خلقا ام السماء بناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحها فكان السماء على هذا  
خلقت قبل الارض وكذلك قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقد قيل ان  
خلق جرم الارض متقدم على السماء ودحها متأخر وقد ذكر نحو هذا اجماعة من اهل العلم  
وهذا جمع جيد لا بد من التصير اليه ولكن خلق ما في الارض لا يكون الا بعد الدحو والآية  
المذكورة هنا دللت على انه خلق ما في الارض قبل خلق السماء وهذا يقتضي بقاء الاشكال  
وعدم التخلص عنه بمثل هذا الجمع وقال الفراء الاستواء في كلام العرب على وجهين احدهما  
ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي من اعوجاج وقال البيهقي الاستواء بعينه  
الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله وقال

سفيان بن عيينة اي قصد اليها وقيل على دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبري قال  
ابو العالية استوفى ارتفع وقال قنادة ان السماء خلقت اولا حكاه عنه الطبري والبحث في  
ذلك يطول وقد استوفاه الرازي في تفسيره واجاب عنه بوجوه ثم قال الجواب الصحيح ان قوله  
ثم ليس بالترتيب ههنا وانما هو على جهة تعديد النعم والله اعلم فسوف نهن اي عدل خلقهن  
فلا اعوجاج فيه ولا فطور وقيل معناه سوي سطيحهن بالاملاس وقيل جعلهن سواء  
سبع سموات مستويات لاصدغ فيها ولا فطور وفي هذا التصحيح بان السموات سبع واما  
الارض فلم يات في ذكر عدد ها الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن فليل في العدد وقيل  
في غلظهن وما يبينهن وقال لما ورد في ان الارض سبع ولكن لم يفتق بعضها من بعض والصحيح  
انها سبع كالسموات وعلى انها سبع ارضين متفاصلة بعضها فوق بعض تخص دعوى الاسماء  
بأهل الارض العليا ولا تلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق  
مميز وفي مشاهد تم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان اخدهما انهم يشاهدون  
السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون ايضا منها وهذا قول من جعل الارض مبطنة  
والثاني انهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قوله  
من جعل الارض كرية وفي الآية قول ثالث حكاه الطبري عن ابي صالح عن ابن عباس انها  
سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهما البحار وتظل جميعها السماء  
وسياقي تحقيق ما هو الحق في اخر سورة الطلاق انشاء الله تعالى وقد ثبت في الصحيح قوله  
صلعم من اخذ من الارض شبرا ظلم اطوقه الله من سبع ارضين وهو ثابت من حديث عائشة  
وسعيد بن زيد وقد اطنب الرازي في تفسيره في بيان السموات هل هي سبع او ثمان ذكر  
مذاهب الحكماء في ذلك واجابهم بوجوه ثم قال اعلم ان هذا الخبط مما يذهبك على انه لا  
سبيل للعقول البشرية الى ادراك هذه الاشياء وانه لا يحيط بها العلم فاطرها وخالقها  
فوجب الاقتصار فيه على الدلائل السمعية فان قال قائل فهل يدل التنصيص على سبع  
سموات على نفي العدد الزائد قلنا الحق ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد  
وفي هذا الشارة الى ما ذكره الحكماء من الزيادة على السبع ونحن نقول انه لم يأتنا عن الله



ولا نحن سويون في السبع فتعصر على ذلك ولا نعمل بالزيادة الا اذا جاءت من طريق الشروع  
ولم يأت شيء من ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة في هذه الآية قالوا  
ان الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء  
جذائفا فارتفع فوق الماء فسمى عليه فسماها سماء ثم ابس الماء فجعله ارضا واحدة ثم تقهها  
سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت وهو الذي ذكره في قوله  
ان والقلم والحوت تمام على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك الملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي  
ذكره ان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فترزلت الارض فازداد  
عليها الجبال فقربت فذلك قوله تعالى وجعل لها راسا وان تيد بكم وخلق الجبال فيها  
واقوات اهلها وسخرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك قوله انكم  
لتكفرون بالذي خلق الارض الى قوله وبارك فيها يقول انبت شجرها وقد فيها اقواتها  
يقول اقوات اهلها في اربعة ايام سواء للساكنين يقول من سأل فهكذا الامر ثم استوى الى  
السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة  
ثم تقهها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه  
جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من  
الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب  
فجعلها زينة وحفظها من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش اخرجه  
اليهمني وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن جرير وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة  
في الصحيح قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم  
الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق للكرة يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبت  
فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة بعد العصر وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
طريق عند اهل السنن وغيرهم عن جماعة من الصحابة احاديث في وصف السموات و  
ان غلط كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وانما سبع  
سموات وان الارض سبع ارضين ولم يأت في التذييل ولا في السنة المطهرة تصريح بان

فيمن من يعقل من العوالم ولا واحد وانبياءهم ولا تار من الصحابة ومن بعدهم ان جاء بسببه  
 صحيح لا يصلح للاحتجاج على ذلك فكيف بما لم يسمع سنده او صحه ولكن لم يتابع عليه او توابع ولكن لم يصح  
 نص من الله ورسوله لذلك ثبت في صفة السماء اثار من جماعة من الصحابة وقد ذكر السيوطي في ذلك  
 المنشور بعض ذلك في تفسير هذه الآية وانما تركنا ذكره هنا لكونه غير متعلق بهذه الآية  
 على الخصوص بل هو متعلق بما هو اعم منها وهو بكل شيء عليم أي يعلم الخبريات كما يعلم  
 الكليات وانما اثبت سبحانه لنفسه العلم بكل شيء لانه يجب ان يكون علما بجميع ما ثبت  
 انه خالق واذ قال ربك اي واذكر يا محمد اذ قال وكل ما ورد في القرآن من هذا النوع  
 سبيله وقيل اذ نازلة والاول اوجه للملائكة جمع ملك بوزن فعل قاله ابن كيسان وقيل  
 جمع ملاك بوزن مفعول قاله ابو عبيدة واراد بالملائكة الذين كانوا في الارض وذلك  
 ان الله تعالى خلق الارض واسكن فيها الجن واسكن في السماء الملائكة فافسدت الجن في  
 الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال واقاموا  
 مكانهم وقيل القول مطلق للملائكة وكان ذلك تعليما للشاورة وتعظيم ادم وبيانا لكون  
 الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيرة على شره واللام في الملائكة للتبليغ وهو احد المعاني التي  
 جاءت لها اللام اتي جاعل في الارض خليفة أي خالق بديلا منكم ورافعكم الي وجاعل  
 هنا من جعل المتعدي الى مفعولين وذكر المطرزي انه بمعنى الخالق وذلك يقتضي انه متعدي  
 الى مفعول واحد وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل والارض هنا هي هذه الغبراء ولا يختص  
 ذلك بمكان دون مكان وقيل انها مكة كما ورد في مرسل ضعيف وقال ابن كثير انه مدرج  
 والخليفة هنا معناه الخالف لمن كان قبله من الملائكة ويجوز ان يكون بمعنى المخلوق اي  
 يخلفه غيره قيل هو ادم كما دل عليه السياق وقيل كل من له خلافة في الارض ويقوي لادول  
 قوله خليفة دون الخلائف واستغنى عن تكرار ادم عن ذكر من بعده والصحيح انه انما سمى خليفة  
 لانه خليفة الله في ارضه لا قامة حدوده وتنفيذ قضاياه قيل خاطب الله الملائكة بهذا  
 الخطاب للمشورة ولكن لا استخراج ما عندهم وقيل خاطبهم بذلك لاجل ان يصدر منهم ذلك  
 السؤال فيجابون بذلك الجواب وقيل لاجل تعليم عباده مشروعية المشاورة لهم وظاهره

انهم استنكروا استخلاف بني ادم في الارض لكونهم مظنة للفساد في الارض وانما قالوا  
 هذه المقالة قبل ان تتقدم لهم معرفة بني ادم بل قبل وجود ادم فضلا عن ذريته لعلم  
 قد علموه من الله سبحانه بوجه من الوجوه لانهم لا يعلمون الغيب قال بهذا جماعة من المفسرين و  
 قال بعض المفسرين ان في الكلام خذوا والنقد يراني جاعل في الارض خليفة يفعل كذا وكذا  
 فكم هو ذلك وقالوا اي استنكروا فاعلموا اخي عليهم من الحكمة الباهرة وليس باعتراض على الله  
 ولا ظن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله بل عباد مكرمون  
 وانما عرفوا ذلك بأخبار من الله او تلقوا من اللوح المحفوظ او قياسا لحد الثقلين على الاخر  
أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا بِالْمَعَاصِي بمقتضى القوة الشهوانية والفساد ضد الصلاح  
وَيُسْفِكُ الدِّمَاءَ بغير حق بمقتضى القوة الغضبية كما فعل ابن و سفك الدم صبة قال ابن  
 فارس والجوهري والبهدي ولا يستعمل المسفك الا في الدم وَمَنْ يُسْفِكْ  
 ١ من نقول سبحانه الله وبمحمد وهي صلوة الخلق وعليها يترقون عن ابي ذر ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحانه الله وبمحمد  
 اخبره مسلم وقال ابن عباس كل ما جاء في القرآن من التسبيح فالحمد لله  
 الصلوة فيكون المعنى وَمَنْ يُسْفِكُ الدِّمَاءَ واصل التسبيح في كلام العرب التنزيه والتبجيل من  
 السوء على وجه التعظيم فيكون وَمَنْ يُسْفِكُ الدِّمَاءَ عن كل سوء ونقيصة يُسْفِكُ الدِّمَاءَ اي حامدين  
 لك او متلبسين بمحمد كانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم تمكن من ذلك وَقَدْ سَلَّمَ لَكَ  
 واصل التقديس التطهير اي ونظهر لك عن النقائص وعن كل ما لا يليق بك من سوء وما نسب  
 اليك المخزون واقتراه المجاهدون وذكر في الكشاف ان معنى التسبيح والتقديس واحد  
 وهو تبجيل الله من سوء وفي القاموس وغيره من كتب اللغة ما يرشد الى ما ذكرناه والتنا  
 خير من التاكيد خصوصا في كلام الله سبحانه وقيل معناه يُسْفِكُ الدِّمَاءَ الطاعتك وعبادتك  
 ولا يول اولى وعن ابن مسعود وناس من الصحابة قدس لك اي نصلي لك وقال مجاهد  
 نعظمتك ونكبرتك والامر زائدة والجملة حال اي فحق الحق بالاستخلاف لما كان سوء الهمة واقعا  
 على صفة تستلزم اثبات شيء من العلم لانفسهم اجاب الله سبحانه عليهم فقال قال ابي



أَعْلَمُوا مَا لَا يَعْلَمُونَ وفي هذا الكلام ما يعني عن التفصيل لأن من علم ما لا يعلم المخاطبة  
 كان حقيقاً بأن يعلم ما يصدر عنه وعلى من لا يعرف أن يعرف لمن يعلم بأن أفعاله  
 صادرة على ما يوجب العلم وتقتضيه المصلحة الراجحة والحكمة البالغة ولم يذكر متعلق  
 قوله تعلمون ليفيد التعميم ويذهب السامع عند ذلك كل مذهب ويعترف بالعجز ويقر  
 بالقصو عن ابن عباس قال إن الله أخرج آدم من الجنة قبل أن يخلقه وقد كان فيها  
 قبل أن يخلق بالفي عام الجن بنو الجن فافسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فبأفسدوا  
 في الأرض بعث الله عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى الحقوهم شجائر البحر فلما قال في  
 جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعل الجنان  
 فقال إني أعلم ما لا تعلمون أخرجه الحكيم وصححه عنه وفي الباب آثار من الصحابة كثيرة  
 عن قتادة كان في علم الله أنه سيكون من الخليفة أنبياء ورسول وقوم صالحون وساكنون  
 الجنة وقيل أعلم أنهم يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم وقيل أعلم من وجود المصلحة والحكمة  
 ما لا تعلمون انتم وقد ثبت في كتاب الحديث المعتبرة أحاديث من طريق جماعة من الصحابة في  
 صفة خلقه سبحانه لا دم وهي موجودة فلا تطول بذكرها وعلم آدم الأسماء كلها سمي آدم  
 لأنه خلق من آدم الأرض وقيل لأنه كان آدم اللون ولما خلق الله آدم ثم خلقه عليه أسماء  
 الأشياء كلها قال في الكشف وما آدم إلا اسم أعجمي فأقرب مرة أن يكون على فاعل اشتقاق  
 من الأدمية وغيرها تسف قاله البيضاوي وقال السمين بعد كلام طويل إن ادعاء الاشتقاق  
 فيه بعيد لأن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف انتهى والأسماء هي العبارات في  
 المراد أسماء المسميات قال بذلك أكثر العلماء وهو المعنى الحقيقي للاسم والتأكيد بقوله كلها  
 يفيد أنه علمه جميع الأسماء ولم يخرج عن هذا شيء منها كما تأمنا كان وقال ابن جرير إنها  
 أسماء الملائكة وأسماء ذرية آدم ثم يخرج هذا وهو غير راجح وقيل صنعة كل شيء قال ابن عباس  
 علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصعة وقيل خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد وغير ذلك  
 وعلم آدم الأسماء كلها فقال يا آدم هذا بعير وهذا فرس وهذه شاة حتى أتى على آخرها وقيل علمه  
 اللغات كلها أي جميع اللغات لكن بنو نوح في اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسي غيرها والمعاد

علم الاسماء لفظاً ومعنى مفرد او مركباً حقيقة وبجائز او المراد بالاسم ما يدل على معنى ذاتاً كان  
او جراً ما فهو اعم من الاسم والفعل والحرف وقال في المظهرى وعندي ان الله علم ادم  
الاسماء الالهية كلها ثم رجع هذا بكلام طويل وهو غير راجح مع ما فيه من البعد والتكلف  
ولم يقل به احد من المفسرين ويا بآه ظاهر النظم وسياف ثم عرضهم على الملائكة  
يعني تلك الاشخاص وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها لتغليب العقلاء عليهم واختلف  
اهل العلم هل عرض على الملائكة السميات والاسماء والظاهر الاول لان عرض نفس  
الاسماء غير واضح وعرض الشيء اظهاره قال بن عطية والذي يظهر ان الله علم ادم الاسماء  
وعرض عليه مع ذلك الاجناس اشخاصاً ثم عرض تلك على الملائكة وسألهم عن اسماء  
مسمياتها التي قد تعلمها ادم فقال لهم ادم هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا قال الماوردي  
فكان الاصح توجه العرض الى السمتي ثم في زمن عرضهم قولان احدهما انه عرضهم بعد ان خلقهم  
الثاني انه صورهم بقلوب الملائكة ثم عرضهم فقال انبؤني اي اخبرني امر فيخبرون والنباء  
خبره وفائدة عظيمة وايثاره على الاخبار لا ايد ان برفعة شأن الاسماء وعظم خطرها باسماء  
هُوَ الَّذِي اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَخًا نَبَاتًا ثُمَّ اَنْزَلْنَا مِنْ ذُرِّهِمْ اَنْبِيَاءً وَجَعَلْنَا لِكُلِّ لُغَةٍ اَسْمَاءً لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ  
بهذا القصد التبكيث لهم مع علمه بانهم يعجزون عن ذلك قالوا يعني الملائكة سبحانك  
تزيها لك وذلك لما ظهر عجزهم وفيه اشعار بان سوالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً  
وسبحان مصداك ايكا يستعمل الامضا فامنصوباً باضمار فعله كما عاذه الله لا علم لنا الا كما  
علمتنا اي انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم اي بخلقك  
وهو من اسماء الصفات التامة وهو المحيط بكل المعلومات الحكيم اي في امرك ولله  
معنيان احدهما انه القاضي العدل الثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد قال  
يعني الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم وذلك لما ظهر عجز الملائكة فسمي كل شيء باسمه  
وذكر وجه الحكمة التي خلقها بان قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع اطعم  
فيه وهكذا افلحنا انبأهم باسمائهم قال يعني الله تعالى اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم  
غيب السموات والارض يعني ما كان وما سيكون وذلك انه سبحانه علم احوال ادم قبل

ان يخلقه وفي اختصاصه يعلم غيب السموات والارض وما يتكلفه كثير من العباد من  
 الاطلاع على شيء من علم الغيب كالنجيين والكهان واهل الرمل والبحر والشعوذة واعلم  
 ما تبدون وما كنتم تكتمون اي ما تظهرون وما تسرون كما يفيد معنى ذلك عند  
 العرب ومن فسر بشي خاص فلا يقبل منه ذلك الابدليل واذا قلنا الملائكة انجدوا  
 لادم قبل هذا خطاب مع ملائكة الارض والاصح انه خطاب مع جميع الملائكة وهو  
 الظاهر من قوله فجد الملائكة كلهم اجمعون والسجود معناه في كلام العرب التذلل و  
 الخضوع وغايته وضع الوجه على الارض والاسجاء ادامة النظر في هذه الآية فضيلة لادم  
 عليه السلام عظيمة حيث اسجد الله له ملائكته وقيل ان السجود كان لله ولم يكن لادم و  
 انما كانوا مستقبلين له عند السجود ولا يلبي لهذا فان السجود للبشر قد يكون جائز في بعض  
 الشرائع بحسب مقتضيه المصالح وقد دلت هذه الآية على ان السجود لادم وكذلك الآية الاخر  
 اعنى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى ورفع ابوه  
 على العرش وخر له سجداً فلا يستلزم تحريمه لغير الله في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون  
 كذلك في سائر الشرائع ومعنى السجود هنا وضع الجبهة على الارض واليه ذهب جمهور  
 وقال قوم هو مجرد التذلل والانقياد والاول اولى وقد وقع الخلاف هل كان السجود من  
 الملائكة لادم قبل تعليمه الاسماء ام بعده وقد اطل البحث في ذلك البقاعي في تفسيره  
 وظاهر السياق انه وقع التعليم وتعبه الامر بالسجود وتعبه اسكانه الجنة ثم اخراجه  
 منها واسكانه الارض وفي هذه الآية دليل المذهب اهل السنة في تفضيل الانبياء على  
 الملائكة وهذه القصة ذكرت في القرآن في سبع سور في هذه السور الاعران والحجر والاسراء و  
 الكهف وطه وص ولعل السر في تكريرها تسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة عظيمة  
 في قومه واهل زمانه فكانه قال او لا تري ان اول الانبياء وهو ادم كان في محنة  
 عظيمة الخلق ذكره الخطيب والظاهر انه لاظهار شرف ادم وفضله على سائر الخلق حتى  
 الملائكة وليس في هذه القصة ما يدل على محنة ادم فجدوا وكان السجود يوم الجمعة من  
 وقت الزوال الى العصر قيل اول من سجد لادم جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم



الملائكة المقربون والله اعلم الا ابلليس استثناء متصل لانه كان من الملائكة على ما قاله  
 الجمهور قال شهر بن حوشب وبعض الاصوليين كان من الجن الذين كانوا في الارض فيكون  
 الاستثناء على هذا منقطعاً واستدلوا على هذا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم و  
 يفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى الا ابليس كان من الجن والجن غير الملائكة واجابوا ولو  
 بانه لا يمتنع ان يخرج ابليس عن جملة الملائكة لما سبق في علم الله من شقائه عدله لا يسئل  
 عما يفعل ولبس في خلقه من نار ولا ترك الشهوة فيه حين غضب الله عليه ما يدفع عنه من  
 الملائكة وايضاً على تسليم ذلك لا يمتنع ان يكون الاستثناء متصلاً بتعليق الملائكة الذين  
 هم الوفاء على ابليس الذي هو فرد واحد بين اظهرهم وسمي به لانه ابليس من رحمة الله  
 اي يش وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه فسمي ابليس  
 وغيرت صورته قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة بدليل انه استثناء منهم وقيل  
 انه من الجن وانه اصل الجن كما ان ادم اصل الانس والاول اصح لان الخطاب كان مع الملائكة  
 فهو داخل فيهم ثم استثناء منهم وعليه اكثر المفسرين كالغوي والواحدي والقاضي قالوا  
 المعنى كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعاً اعلان الملائكة قد يسمون جنّاً خفائهم اى  
 امتنع من فعل ما امر به من السجود فلم يسجد واستكبر اى تعظم عن السجود وادام الاستكبار  
 الاستعظام للنفس وقد ثبت في الصحيح عنه صلوات الله عليه ان الكبر بطر الحق وغمط الناس وفي رواية  
 غمض الناس وانما قدم الاءاء عليه وان كان متأخر عنه في الترتيب لانه من الافعال لفظاً  
 بخلاف الاستكبار فانه من افعال القلوب اقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار وفي  
 سورة الحجر على ذكر الاءاء وكان من الكافرين اى من جنسهم في علم الله تعالى وانما وجبت  
 له النار لسابق علم الله تعالى بشقاوته وقيل ان كان هنا بمعنى صار قال ابن قزوين ان خطاء  
 تركه الاصول وافادة الآية استقباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وان الامر للوجوب  
 وقُلْنَا هو من خطاب الاكابر والعظماء اخبر سبحانه عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك  
 يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اى اتخذ الجنة مأوى ومثلاً ومسكناً وهو محل السكون  
 واما ما قاله بعض المفسرين ان قوله اسكن تنبيه على الخروج لان المسكن لا يكون مكاناً واحداً

ذلك من قول جماعة من العلماء ان من اسكن رجلاً منزلاً له فإنه لا يملكه بذلك وان  
 ان يخرج منه فهو معنى عربي والواجب الاخذ بالمعنى العربي اذ لم يثبت في اللفظ حقيقة شجرة  
 والزوج هي حواء بالمد وهي في اللغة الفصيحة بغير هاء وقد جاء بها قليلاً كما في صحيح مسلم قال  
 يا فلان هذا زوجتي فلانة الحديث وكان خلق حواء من ضلع لايسر فلذا كان كل انسان  
 ناقصاً ضلعاً من الجانب الايسر فجرة اليمين اضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار اضلاعها  
 سبعة عشر قصة خلقها مبسطة في كتاب السنة لا تطول بذكرها هنا واختلوا في الجنة  
 التي امر آدم بسكنها فقليل انها جنة كانت في الارض وقيل هي دار الجزاء والثواب قد استوفى  
 الحافظ ابن القيم في كتابه حادي الارواح الى بلاد الافراح دلائل الفريقين من غير قصير  
 رجحان احد القولين وقيل القول الصحيح انها دار الجزاء وقيل الصحيح القول الاول وقيل كلا  
 القولين ممكن فلا وجه للقطع والاوّل الوقف والله تعالى اعلم وكلاهما اي اجماعا لا اشتراكاً  
 والاكل من رزق الجنة رعداً رعد العيش تسع ولان اي رزق واسع لين وارعد القوم  
 اخصبو او الرعيذة الزبد حيث شئتوا اي في اي مكان من الجنة شئتوا وسع الامر عليهم كما  
 اناحة لليلة والعذد في تناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها التي لا تنحصر ولا  
 تقر يا هذه الشجرة يعني للاكل والقرب الى نوق قال الاصمعي والنهي عن القرب فيه سد للذات  
 وقطع للوسيلة ولهذا جاء به عوضاً عن الاكل ولا يخفى ان النهي عن القرب لا يستلزم  
 النهي عن الاكل لانه قد يأكل من ثمرة الشجرة من هو بعيد عنها اذا دخل اليه فالاوّل ان يقال  
 المنع من الاكل مستفاد من المقام والشجر ما كان له ساق من نبات الارض وواحدة شجرة  
 واختلف اهل العلم في تعيين هذه الشجرة فقيل هي الكرم وقيل هي السنبلة قاله ابن عباس  
 وله عنده طريق صحيحة وقيل التين وقيل الحنطة وقيل اللوز وقيل النخلة وقيل هي شجرة العلم  
 وقيل الكافور وقيل الارز وقيل هي شبه البر وتسمى الدرة وهذا مروي عن جماعة من الصحابة  
 فمن بعدهم وقيل عن جنس من الشجرة وقيل ليس في ظاهر الكلام ما يدل على التبيين اذ لا حاجة  
 اليه لانه ليس المقصود تعرف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصود الا يجب بيانه فتكونا  
 من الظالمين يعني ان اكلنا من هذه الشجرة ظلمنا انفسنا من جوار ارتكاب الذنوب على

الانبياء قال ظلم نفسه بالمعصية والظلم احمره وضع الشيء في غير موضعه ومن لم يحول ذلك  
 على الانبياء حمل الظلم على انه فعل ما كان الاذلي ان لا يفعله وكلام اهل العلم في عصمة  
 الانبياء واختلاف مذاهبهم في ذلك مدون في مواظنه وقد اطال البحث في ذلك الرازي  
 في تفسيره في هذا الموضع فليرجع اليه فانه مفيد فاكتر لَهُمَا الشَّيْطَانُ اي استزل آدم وحواء  
 عنها اي الجنة ودعاها الى الزلة وهي الخطيئة اي استزلهما واوقعهما فيها وقيل من الزلا  
 وهي التخيبة اي تخاها وقيل من الزوال وقد اختلف اهل العلم في الكيفية التي فعلها الشيطان  
 في ازالتهما فقليل ان كان ذلك بمشاهدة منه لهما واليه ذهب الجمهور واستدلوا على  
 ذلك بقوله تعالى وقاسمهما اني لكانا من الناصحين والمقاسمة ظاهر لشأنهما قيل لم يصد  
 منه الا حمر الوسوسة والمفاعلة ليست على باهم بل للبالغة وقيل غير ذلك فَاَخْرَجَهُمَا  
 مما كانا فيه اي صرفهما عما كانا عليه من الطاعة الى المعصية وقيل الضمير للجنة وعلى هذا  
 فالفعل مضمن معنى ابعدهما وانما نسب ذلك الى الشيطان لانه هو الذي تولى اغواء آدم  
 حتى اكل من الشجرة وَقُلْنَا اهْبِطُوا اي انزلوا الى الارض خطاب لآدم وحواء وخطابا بما  
 يخاطب به الجمع لان الاثنين اقل الجمع عند البعض من ائمة العربية وقيل انه خطاب لآدم  
 وابليس والحجة فقه بآدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نوح واهبطت حواء  
 بجدة وابليس بالادلة من اعمال البصرة والحجة باصبعان وقيل خطاب لهما ولذا ريتهما كلهما  
 لما كانا اصل هذا النوع الانساني جعلا بمنزلة ويدل على ذلك قوله بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ  
 فان هذه الجملة الواقعة حاكمية للهية الثابتة للمؤمنين بالهبوط تقيد ذلك بفعل العداوة  
 التي بين المؤمنين المؤمنين من رتبة آدم بين ابليس واليه الاشارة بقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو  
 فاتخذوه عدوا والعدو خلاف الصديق وهو من عدى اذا ظلم والعدو وان الظلم الصريح  
 وقيل انه مأخوذ من المجاوزة يقال عداه اذا جاوزته والمعنيان متقاربان فان من ظلم فقد  
 تجاوز قال ابن فارس العدو اسم جامع للواحد وللاثنتين والثلاثة والعداوة التي بين رتبة  
 آدم والحجة هي ما روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الحيات مخافة  
 طبعهن فليس منا ما سلمناهن منذ حاربناهن اخرجه ابو داود وله عن ابن مسعود ان



رسول الله صلى الله عليه وآله قال اقلوا الحيات كلهن فمن خاف من ثأرهن فليس مفي وفي رواية الامامان  
 الابيض الذي كانه قضيب فضة وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان باليمن  
 جنا قد اسلموا فاذا رايتهم شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقلوه فانما  
 هو شيطان وفي رواية ان بهذه البيوت عوام فاذا رايتهم منها شيئا فخرجوا عليه ثلثا فان  
 ذهب والا فاقلوه فانه كافر وكفر في الارض مستقر المراد بالاستقرار موضع الاستقرار ومنه  
 اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقد يكون بمعنى الاستقرار ومنه الى ربك يومئذ المستقر  
 فالاية محتملة للمعنيين ومثلها قوله جعل لكم الارض قرايا ومتاعا ما يستمتع به من المأكول  
 والمشروب والملبوس ونحوها اي بلغة ومستمتع الى حين اي الى وقت انقضاء اجالكم و  
 اختلف المفسرون في قوله حين فقيل الى الموت وقيل الى قيام الساعة واصل معنى حين في  
 اللغة الوقت البعيد ومنه هل اتى على انسان حين من الدهر والحين الساعة ومنه وتقول  
 حين ترى العذاب والحين القطعة من الدهر ومنه فذرهم في غمرتهم حتى حين اي حتى تغف  
 اجالهم ويطلق على السنة وقيل على ستة اشهر ومنه توفي اكلها كل حين ويطلق على المساء  
 الصباح ومنه حين تمسون وحين تصبحون قال ابن العربي الحين المجهول لا يتعلق به حكم ولا  
 الحين المعلوم سنة فتلقى آدم من ربه كلمات ومعنى التلقى اخذها وقوله لما فيها وعلمه  
 بها وقيل فهمه لها وفظانته لما تضمنته واصل معنى التلقى الاستقبال اي استقبال الكلمات  
 الموجات اليه وقيل ان معنى تلقى تلقى ولا وجه له في العربية واختلف السلف في تعيين هذه  
 الكلمات فعن ابن عباس قال هي قوله ربنا اظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من  
 الخاسرين وعنه قال علم شان الخ وهي الكلمات وعن عبد الله بن زيد قال لا اله الا انت سبحانك  
 وجهك عملت سوء وظلمت نفسي فاخني انك انت ارحم الراحمين وروي نحوه عن انس وسعيد  
 بن جبير فتاك عليك اي فجا وزعنه وغفر له واصل التوبة من تاب يتوب ذابح الله هو التوبة  
 اي الرجوع على عباده بقبول التوبة الرجيم بخلقه قلنا اهبطوا منها جميعا اما في زمان واحد  
 او في ازمة متفرقة لان المراد الاشتراك في اصل الفعل وهذا هو الفرق بين جأ واجبيحاد  
 جأ وامعا يعني هؤلاء الاربعة او آدم وحواء وذيتهم او كره قوله اهبطوا للتوكيد والتغليظ وقيل

انه لما تعلق به حكم غير الحكم الاول كرهه ولا تزام بين مقتضيات فقد يكون التكرير لا يضر  
 معاً اخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال ما سكن ادم الجنة الا ما بين صلوة  
 العصر الى غروب الشمس وعنه ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى هبط من الجنة وعن الحسن  
 قال لبث ادم في الجنة ساعة من نهار تلك الساعة مائة وثلاثون سنة من ايام الدنيا و  
 اخرج البخاري والحاكم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لابن اسيريل لم يخذ اللحم ولو لاحوا المخن انش  
 زوجها وقد ثبت احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما في محاجة ادم  
 وموسى عليهما السلام وحج موسى بقوله انا لى منى على امر قد رده الله علي قبل ان اخلق وعن ابن  
 عباس قال اول ما اهبط الله ادم الى ارض الهند وعنه الى ارض بين مكة والطائف وعن  
 علي طيب ربح الارض الهند هبط بها ادم فعلق شجرها من بين الجنة وقد روى عن جماعة  
 من الصحابة ان ادم اهبط الى ارض الهند منهم جابر وابن عمر وعلي وقد روى عن جماعة  
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم حكايات في صفة هبوط ادم من الجنة وما اهبط به  
 وما صنع عند وصوله الى الارض ولا حاجة لنا بسط جميع ذلك وقد ذكر طر فأنها الحافظ  
 ابن القيم في المحادي فاما ما ياتي تَتَنَكَّرُ مَنِّي هُدًى اِي رَشْدٍ وَبَيَانٍ وَشَرِيعَةٍ وَقِيلَ كِتَابٌ وَ  
رَسُولٌ وَقِيلَ التَّوْفِيقُ لِلْهَدَايَةِ مَن تَتَّبِعْ هُدًى اِي فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُهُمْ وَقِيلَ عَن  
الْفَرَعِ الْاَكْبَرِ وَكَأَنَّهُمْ يُخْرِجُونَ اِي عَلَى مَا خَلَقُوا وَفَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُخْرِجُونَ لِلْمَوْتِ وَالْخَوْفُ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ اِلَّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَالْخَوْفُ ضِدُّ السُّرُورِ  
قَالَ الْيَزِيدِيُّ حَزَنَهُ لُغَةٌ قُرَيْشٍ وَحَزَنَهُ لُغَةٌ تِمِيمٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اِي حَمْدٌ وَاعْطَفَ عَلَى مَن دَعَا  
قَسِيمَ لَهُ وَكَذَبُوا اِي يَكْتَنُّ اِي بِالْقُرْآنِ اَوَّلُكَ اصْحَابُ النَّارِ اِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَصَحْبَةُ اَهْلِ النَّارِ  
لَهَا بِمَعْنَى الْاَقْرَانِ وَالْمُلَازِمَةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ اِي لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا اَقْبَقُ  
قَسَمٌ ثَالِثٌ وَهُوَ مِنْ اَمْنٍ وَلَمْ يَعْمَلِ الطَّاعَاتِ فَلَيْسَ اخْلَافٌ فِي الْآيَتَيْنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْخُلُودِ  
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اتَّقُوا الْمَفسِرُونَ عَلَى نَاسِرَائِيلَ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
وَمَعْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ لِأَنَّهُ اسْرَفَ فِي لَغْوِهِمْ هُوَ الْعَبْدُ وَأَيْلُ هُوَ اللَّهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ صَفْوَةُ اللَّهِ وَالْأَوَّلُ  
وَالْمَعْنَى يَا أَوْلَادَ يَعْقُوبَ قِيلَ لَنَ لَهُ اسْمَيْنِ وَقِيلَ لَنَ إِسْرَائِيلَ لِقَبْلَ لَهُ وَهُوَ اسْمُ أَبِيهِ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ

وقد تصرف فيه العرب بلغات كثيرة اقصها لغة القرآن وهي قراءة الجمهور اذ كُرُوا نِعْمَتِي  
 الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ اَي اشكر واوانما عبر عنه بالذكر لان من ذكر النعمة فقد شكرها ومن  
 حمد ما فقد كفرها والذكر بالكسر هو ضد الانصات وبالضم ضد النسيان وجعل بعض  
 اهل العلم مشتركا بين ذكر القلب واللسان وقال للكسائي ما كان بالقلب فهو مضموم الذا  
 وما كان باللسان فهو مكسور الذا قال ابن الانباري والمعنى في الآية اذكر واشكر نعمتي فخذ  
 الشكر اكفاء بذكر النعمة وهي اسم جنس ومن جعلتها آنة جعل منهم انبياء وانزل عليهم الكتب  
 والسنن والسلوى واخرج لهم الماء من الحجر ونجاهم من ال فرعون وقلق لهم البحر واغرق فرعون  
 وظلهم بالغمام وغير ذلك من نعم كثيرة وقيل ان هذه النعمة هي دراك الخاطبين بها من  
 محمد صلعم والاول اولى واو ثو يعهد اي متثلوا امرى يقال اوفى ووفى مشددا ووفى  
 مخففا ثلث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت وفيت بالعهد واوفيت بالكيل لا غير اختلف  
 اهل العلم في العهد المذكور في هذه الآية ما هو ف قيل هو المذكور في قوله تعالى خذوا  
 ما اتيناكم بقوة وقيل هو ما في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر  
 نقيبا وقيل هو قوله ولقد اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال  
 الزجاج هو ما اخذ عليهم في التوبة من اتباع محمد صلعم وقيل هو اداء الفرائض ولا مانع من جملة  
 على جميع ذلك وقيل ارا جميع ما امر الله به من غير تخصيص ببعض التكليف دون بعض اوف  
 يعهد كرم اى بما ضمنتم لكم من الجزاء وقيل بالقبول والثواب عليه بدخول الجنة واياكم  
 فآرهبون اى فآفون في نقضكم العهد والرهبة والخوف ويتضمن الامر به معنى  
 التمهيد وتقديم معمول الفعل يفيد الاختصاص قال صاحب الكشاف وهو اكد في فاذا  
 التخصيص من اياك نعبد والفاء جواب امر مقدراى تنبهوا فارهبون او زيادة وامنوا بما انزلت  
 يعنى القرآن مصدقا لما معكم اى لما في التوبة من التوحيد والنبوة والاحبار ونعت النبي  
 صلعم ولا تكونوا اول كافر به الى اهل الكتاب لانهم العارفون بما يجب للانبياء وما يلزمهم  
 من التصديق اى لا تكونوا يا معشر اليهود اول كافر بهذا النبي صلعم مع كونكم قد وجدتموه مكشورا  
 عندكم في التوبة والانجيل مبشرا به في الكتب المنزلة عليكم وقد حكى الرازي في تفسيره في



هذا الموضع ما رقت عليه من البشارات برسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب السابقة وقيل الضمير في  
 به عائد الى القرآن المدلول عليه بقوله بما انزلت وقيل عائد الى التوبة المدلول عليها بقوله  
 لما معكم والخطاب جماعة والكافر لفظه واحد وهو في معنى الجمع اي اول الكفار واول فرق  
 كافر ومفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ان المعنى بل اخر كافر وانما ذكر تالا ووليته لانها افخر  
 لما فيها من الابتداء بالكفر بل يجب ان تكونوا اول فريق مؤمن به لانكم اهل نظر في محجراته و  
 العلم بشأنه وصفاته ولا تستروا يا ايها النبي ثمتا قليلا اي لا تستبدلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي  
 في التوراة عوضا يسيرا من الدنيا لان الدنيا بالنسبة الى الآخرة كالشيء اليسير الحقير الذي لا  
 قيمة له والذي كانوا يأخذونه من الدنيا كالشيء اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل  
 وهذه الآية وان كانت خطبا لبني اسرائيل ونهيا لهم فهي متداولة لهذه الامة بفحوى الخطاب  
 او يلحظه فمن اخذ من المسلمين رشوة على ابطال حق امر الله به واشبات باطل فهو لله عنه او  
 امتنع من تعليم ما علمه الله وكنتم البيان الذي اخذ الله عليه ميثاقه به فقد اشترى آيات  
 الله ثمتا قليلا ولا تلبسوا الحق بالباطل اي ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيخلط الحق  
 المنزل بالباطل الذي كتبتم وقيل لا تخلطوا الحق من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل من تغيير صفة  
 واللبس الخلط وقيل هو ما خوض من التغطية اي لا تغطوا الحق بالباطل والاول اولى الباطل  
 على الاول وقيل للاستعانة واستبعاد ابوجيان وقال فيه صرب عن الظاهر من غير ضرورة  
 قال السمين ولا ادري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن والباطل في كلام العرب  
 الزائل الباطل الشيطان والمراد به هنا خلاف الحق والمراد النهي عن كنتم حجج الله التي اوجب عليهم  
 تبليغها واخذ عليهم بيانها ومن فسر اللبس والكتان شيئا معين ومعنى خاص كما تقدم فلم  
 يصلح ان اراد ان ذلك هو المراد دون غيره لان ارادته ما يصدق عليه وتكتموا الحق لما  
 فيه من الضرر والفساد وفيه ان العالم بالحق يحجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانها وفيه تنبيهه  
 بسأله الخلق وقد ير من مثله فصار هذا الخطاب وان كان خاصا في الصورة عاما في المعنى  
 فعلى كل احد ان لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتم الحق وانتم تعلمون فيه ان كفرهم كفر عنا لا كفر  
 جهل وذلك اعظم الذنوب ووجب العقوبة وهذا التقييد لا يفيد جواز اللبس والكتان

مع الجهل لان الجاهل يجب عليه ان لا يقدم على شيء حتى يعلم بحكمه خصوصاً في امور الدين  
فان التكلم فيها والتصديق للاصدار والايراد في ابوابها انما اذن الله به لمن كان راساً في  
العلم فرد في الفهم وما للجهال والدخول فيما ليس من شأنهم والقعود في غير مقاعدهم واعلم  
ان كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا  
او قاتهم في فن لا يعجز عنهم بفائدة بل وقعوا انفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في  
الامور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وذلك انهم ارادوا ان يذكر والمناسبة بين الايات  
القرآنية السروية على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات وتفسيرات  
يتبرء منها الانصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلاً عن كلام الرب سبحانه حتى افردوا  
ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الاهم من التأليف كما فعله البقاعي في تفسيره ومن  
تقدمه ومن تأخره وان هذا المنعج ما يسمعه من يعرف ان هذا القرآن ما زال ينزل  
مفرقاً على حسب الحوادث المقضية لنزوله منذ نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله  
قبضه الله عز وجل اليه وكل عاقل فضلاً عن عالم لا يشك ان هذه الحوادث المقضية لنزول  
القرآن متخلفة باعتبار نفسها بل قد تكون متناقضة كقوله تعالى ما كان حلالاً وتحليل امر كان  
حراماً واثبات امر لشخص او شخص تناقض ما كان قد ثبت لهم قبله وتارة يكون الكلام مع  
المسلمين وتارة مع الكافرين وتارة مع من مضى وتارة مع من حضر وحيناً في عبادة و  
حيناً في معاملة ووقتاً في ترغيب ووقتاً في ترهيب واونة في بشارة واونة في نذارة وطوبى  
في امر دنياً وطوبى في امر آخرة ومرة في تكليفاتية ومرة في اقايص ماضية واذا كانت  
اسباب لنزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الايتلاف  
فالقرآن النازل فيها هو باعتبار نفسه مختلف كاختلافها فكيف يطلب لعاقل المناسبة  
بين الضيق والنون والماء والناحر والحادي وهل هذا الا من فتح ابواب لشك وتوسيع  
دائرة الريب على من في قلبه مرض او كان مرضه مجرد الجهل والقصور فانه اذا وجد اهل العلم  
يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن ويفردون ذلك بالتصنيف تقرر عنده ان هذا  
امر لا بد منه وانه لا يكون القرآن بليغاً معجز الا اذا ظهر الوجه المقضي للمناسبة وتبين الامر

الموجب للارتباط فان وجد الاختلاف بين الايات رجع الى ما قاله المتكلمون في ذلك  
فوجدوا تكلفا محضاً وتعضفاً بيننا أنقذح في قلبه ما كان عليه في عافية وسلامة هذا على  
فرض ان نزول القرآن كان مترتباً على هذا الترتيب الكائن في المصحف فكيف وكل من له  
ادنى علم بالكتاب وليس يحظ من معرفته يعلم علماً يقيناً أنهم يكن كذلك ومن شك في هذا او  
ان لم يكن مما يشك فيه اهل العلم رجع الى كلام اهل العلم العارفين بأسباب النزول والطلعين  
على حوادث النبوة فانه ينتج صدوره ونزول عنه الريب بالنظر في سودة من السور المتوسطة  
فصلاً عن المطولة فانه لا محالة يجد ما مشتملة على ايات نزلت في حوادث مختلفة واوقات  
متباعدة لا مطابقة بين اسبابها وما نزل فيها في الترتيب بل يكفي المقصر ان يعلم ان اول  
ما نزل اقرء باسم ربك الذي خلق وبعده يا ايها المدثر يا ايها المزمل وينظر اين موضع  
هذه الايات والسور في ترتيب المصحف واذا كان الامر هكذا فاني معنى لطيف للناسبة  
بين ايات نعلم قطعاً انه قد تقدم في ترتيب المصحف ما انزله الله متاخراً وتأخر ما انزله الله  
متقدماً فان هذا عمل لا يرجع الى ترتيب نزول القرآن بل الى ما وقع من الترتيب عند جمعه  
من تصدى لذلك من الصحابة وما اقل نفع مثل هذا وانزله في رفته واحقر فائدة بل هو عند  
من يفهم ما يقول وما يقال له من تضيق الاوقات وانفاق الساعات في امر لا يعود بنفع  
على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس وانت تعلم انه لو تصدى رجل من اهل العلم  
للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وانشا آية او الى ما قاله شاعر من الشعراء  
من القصائد التي تكون تأخرة مدحاً واخرى هجاء وصينا تشبيهاً وحيناً ثناء وغير ذلك من  
الانواع المتخالفة فمعد هذا المتصدي الى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطعته ثم تكلف  
تكلفاً اخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد والخطبة التي خطبها في الحج والخطبة التي  
خطبها في السكاح ونحو ذلك وناسب بين الانشاء الكائن في العز والكائن في الانشاء الكائن في الانشاء  
وما يشأ به ذلك لعن هذا المتصدي مثل هذا مصاباً في عقله متلاعباً باوقات عابثاً بعمره  
الذي هو راس ماله واذا كان مثل هذا بهذه المنزلة وهو كسوف الاحموة في كلام البشر  
فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي اعجزت بلاعته بلغاء العرب وابكمت فصاحته



فصحاء عدنان وقحطان وقد علم كل مقصر وكامل ان الله سبحانه وصف هذا القرآن بأنه  
عربي وانزله بلسان العرب وسلك فيه مسالكهم في الكلام وجرى فيه مجاريهم في الخطاب  
وقد علمنا ان خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فياتي بفنون مختلفة وطرائق متباينة  
فضلا عن المقامين فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله ما دام حيا وكذلك شأنهم  
ولكنكف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي يعتري في ساحاتها كثير من المحققين وانما  
ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لان الكلام هنا قد انتقل مع بني اسرائيل بعد ان كان  
قبله مع ابي البشراد م عليه السلام فاذا قال متكلف كيف ناسب هذا ما قبله قلنا لا كيف  
**ف**دع عنك نهبا أصبح في حجرته وهات حديثا ما حديث الرواحل **مواقيمو**  
الصلوة واتقوا للركعة المراد هنا الصلوة للعهد وهي صلوة المسلمين يعني الصلوات  
الخمس بمواقيتها وحدودها وجميع اركانها على ان التعريف للعهد ويجوز ان يكون للجنس  
مثالها الزكوة والايته الاعطاء والزكوة مأخوذة من الركاء وهو النماء وسمي اخراج جزء من  
المال زكوة اي زيادة مع انه نقص منه لانها تكثر بركته او يكثر اجر صاحبه وقيل الزكوة  
مأخوذة من التطهير كما يقال زكي فلان اي طهر الظاهران الصلوة والزكوة والحج والصدقة  
ونحوها قد نقلها الشرع الى معان شرعية هي المرادة بما هو مذكور في الكتاب السنة منها  
وقد تكلم اهل العلم على ذلك بما لا يتسع المقام لبسطه وقد اختلف اهل العلم في المراد بالركعة  
هنا فقيل المفروضة لا قرائنها كالصلوة وقيل صدقة الفطر والظاهر ان المراد ما هو اعم  
من ذلك **واركعوا مع الراكعين** اي صلوا مع المصلين يعني محمدا وصالوا الركوع في اللغة الاختفاء  
وكل من رآه ويستعاض بالركوع ايضا للاختلاف في المنزلة وانما خص الركوع بالذكر هنا لان  
اليهود لا يركعون في صلاتهم وقيل لكونه كان ثقيل على اهل الجاهلية وقيل انه اراد  
بالركوع جميع اركان الصلوة والركوع الشرعي هو ان يثنى الرجل ويمد ظهره وعنقه ويقبض بيمينه  
يديه ويقبض بها على ركبتيه ثم يطمئن ركعا ذا كرا بالذكر الم شروع وقد ورد في ذلك من  
الاحاديث الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما ما هو معروف وفي الآية حث على اقامة الصلوة  
في الجماعة وقد اوجب حضور الجماعة بعض اهل العلم على خلاف بينهم في كون ذلك عيدا او

كراهية وذهب الجمهور الى انه سنة مؤكدة مرغوب فيها وليس بواجب وهو الحق للاحاديث  
 الصحيحة الثابتة عن جماعة من الصحابة من ان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد بخمس وعشرين  
 درجة او سبع وعشرين درجة وثبت في الصحيح عنه صلح الذي يصل مع الامام افضل من الذي  
 يصل وحده ثم ينالم والبحث طويل الذي يول كثير النقول استوفاه الشوكاني في شرحه للمنقح  
 انما مر من الناس بالبرهان الهنري للاستفهام مع التوبيخ للمخاطبين وليس المراد توبيخهم على  
 نفس الامر بل لفانه فعل حسن مندوب اليه بل سبب ترك فعل البر المستفاد من قوله وتنبؤوا  
 انفسكم مع النظهر بتركية النفس والقيام في مقام دعاة الخلق الى الحق ايها ما للناس و  
 تليسا عليهم نزلت في علماء اليهود والبر الطاعة والعمل الصالح والبرسعة الخير والمعروف  
 والبر الصدق والبر ولد النعلب والبر سوق الغنم فالبر اسم جامع لجميع اعمال الخير و  
 الطاعات والنسيان هو هنا بمعنى الترك وفي الاصل خلاف الذكر والحفظ اي زوال  
 الصورة التي كانت محفوظة عن المدركة والحافظة والنفس الروح ومنه قوله تعالى الله يتوفى  
 الانفس حين موتها يريد الارواح والنفس الجسد والمعنى وتعدلون عما لها فيه نفع  
 وانتم تتلون الكتاب جملة حالية مشتملة على اعظم تقرير واشد توبيخ وابلغ تبكيت  
 كيف تتركون البر الذي تأمرون الناس به واثم من اهل العلم العارفين بقبح هذا الفعل  
 وشدته النوع عييد عليه كما ترونه في الكتاب الذي تتلونه وتدرسونه والايات التي تقرأونها  
 من التوبة والتلاوة والقراءة وهي المراد هنا واصلها الاتباع افلا تعقلون استفهام  
 للاكثار عليهم والتقرير لهم وهو اشد من الاول واشد ولشد ما قرع الله في هذا الموضع  
 من يامس بالخير ولا يفعله من العلماء الذين هم غير عاملين بالعلم فاستنكر عليهم اولا امرهم  
 للناس بالبر مع نسيان انفسهم من ذلك الامر الذي قاموا به في الجامع ونادوا به في المجالس  
 ايها ما للناس بانهم مبلغون عن الله ما تحلوه من حجة ومبينون لعباده ما امرهم ببيانته في ما  
 الى خلقه ما استودعهم واثمهم عليه وهم اترك الناس لذلك وابعدهم من نفعه وازهدهم  
 فيه ثم ربط هذه الجملة بجملة اخرى جعلها مبينة لحالهم وكاشفة لعوارضهم وهاتكة لاستنار  
 وهي انهم فعلوا هذه الفعلة الشنيعة والحصلة الفظيعة على علم منهم ومعرفة بالكتاب الذي

انزل عليهم وملازمة لتلاوته وهم في ذلك كما قال المعري هـ وانما حمل التوراة قارئاً  
كسباً لفوائد لا حب التلاوات ثم انقل معهم من تقريع الى تقريع ومن توبيخ الى توبيخ فقال  
انكم لو لم تكونوا من اهل العلم وحملات الحجة واهل الدراسة لكتب الله لكان حجر دكونكم ممن  
يعقل حائلاً بينكم وبين ذلك زائد الكرم عنه زاجر الكرم منه فكيف اهلتم ما يقتضيه العقل  
بعد اهل الكرم لما يوجب العلم والعقل في اصل اللغة المنع ومنه عقال البعير لانه يمنعه عن  
الحركة ومنه العقل في الدية لانه يمنع الولي عن قتل الجاني والعقل نقبض الجمل ويصح تفسير  
ما في الآية هنا كما هو اصل معنى العقل عند اهل اللغة اي افلا تمنعون انفسكم من مواضع  
هذه الحال المزنية ويصيحان يكون معنى الآية افلا تنظرون بعقولكم التي ذكر الله اياها  
حيث لم تنفعوا بما لديكم من العلم والعقل قوة تضيئ قبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيدة  
الانسان بتلك القوة العقل واخرج احمد وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن  
وابن ابي حاتم وابو نعيم في الحلية وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن انس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي رجلاً تقرض شفاهم بمقاريض من نار كلما قرضت رجعت  
فقلت لجبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء من امتك كانوا يأمرون الناس بالبر وينبشون  
انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق به اقنابه  
فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون يا فلان مالك ما اصابك  
الممكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتية وانها كره  
عن المنكر واتية وفي الباب احاديث معناها جميعاً ان يطلع قوم من اهل الجنة على قوم  
من اهل النار فيقولون لهم بما دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بتعليمكم قالوا اننا كنا نمر  
لا نفعل واخرج الطبراني والخطيب في الاقتضاء والاصبهاني في الترغيب بسند جيد عن  
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به  
كمثل السراج يضيئ للناس ويحرق نفسه واستعينوا بالصبر والصلاة قيل والحاجين  
بهذا هم المؤمنون وقيل اليهود لما عاقبهم عن الايمان بالشرع وحمل الرياسة قاصر وبالصبر



وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلوة لانها قوت الخشوع وتنفي الكبر وافرد الصلوة  
بالذكر تعظيماً لسانها والمعنى استعينوا على حوائجكم الى الله وقيل على ما يشغلكم من انواع البلياء  
وقيل على طلب الاخيرة بالصبر والصبر في اللغة الحبس والمراد هنا استعينوا بحبس انفسكم  
عن الشهوات وقصرها على الطاعات على دفع ما يرد عليكم من المكروهات وقيل الصبر  
هنا هو خاص بالصبر على تكاليف الصلوة واداء الفرائض واستدل هذا القائل بقوله  
تعالى وأمر اهلنا بالصلاة واصطبر عليها وليس في هذا الصبر الخاص بهذه الآية ما  
ينفي ما يفيد هذه الالف واللام الداخلة على الصبر من الشمول كما ان المراد بالصلاة هنا  
جميع ما يصدق عليه الصلوة الشرعية من غير فرق بين فريضة ونافلة وكان رسول الله صلى  
اذاخره امر فرغ الى الصلوة وعن ابن عباس انه نعى له اخوة قثم وهو في سفر فاسترجع ثم  
تنحى عن الطريق فصلى ركعتين اطال فيهما السجود ثم قام الى راحلته وهو يقول استعينوا  
بالصبر الصلوة وقد وردت احاديث كثيرة في مدح الصبر والترغيب فيه والجزاء للصابر  
ولم يذكرها ههنا لانها ليست بخاصة بهذه الآية بل هي واردة في مطلق الصبر وقد ذكر  
السيوطي في الدر المنثور ههنا منها شطر أصاك وفي الكتاب العزيز من الشناء على ذلك  
والترغيب فيه الكثير الطيب واخرج احمد وابوداود وابن جرير عن حذيفة قال كان رسول  
الله صلى اذاخره امر فرغ الى الصلوة واخرج احمد والنسائي وابن جابر عن صهيب عن  
النبي صلى قال كانوا يعنى الانبياء يفرعون اذا فرغوا الى الصلوة وعن ابن عباس انه كان في  
مسيرة فنعى اليه ابن له فنزل فصلى ركعتين ثم استرجع فقال فعلنا كما أمرنا الله تعالى و  
استعينوا بالصبر والصلوة وقد روي نحوه ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين واختلف  
المفسرون في مرجع الضمير في قوله ولانها لكبير فقيل انه راجع الى الصلوة وان كان المتقدم  
هو الصبر والصلوة فقد يجوز ارجاع الضمير الى احد الامرين المتقدم ذكرهما كما قال تعالى  
والله ورسوله احق ان يرضوه اذا كان احدهما داخلا تحت الاخر بوجه من الوجوه وقيل انه  
عائد الى الصلوة من دون اعتبار دخول الصبر تحتها لان الصبر هو عليها كما قيل سابقا و  
قيل ان الضمير راجع الى الصلوة وان كان الصبر مراداً منها لكن لما كان اكد واعم تكليفاً واكثر

ثوابا كانت الكناية بالصبر عنهما ومنه قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها  
 في سبيل الله كذا قيل وقيل ان الضمير راجع الى الاشياء المكتنزة ومثل ذلك قوله واذا رأوا تجارة  
 او لهوا انفقوا اليها فارجع الضمير هنا الى الفضة والتجارة لما كانت الفضة اعم نفعا واكثر  
 وجودا والتجارة هي الحاملة على الانقضاء والفرق بين هذا الوجه والوجه الاول ان الصبر  
 هناك جعل داخل تحت الصلوة وهما لم يكن داخلان وان كان مرادا وقيل ان المراد الصبر  
 الصلوة ولكن ارجع الضمير الى احدهما استغناء به عن الآخر ومنه قوله تعالى وجعلنا ابن مريم  
 وأمه آية اي ابن مريم آية وامه آية وقيل رجع الضمير اليهما بعدتا وباهما بالعبادة وقيل  
 رجع الى المصدر المفهوم من قوله واستعينوا وهو الاستعانة وقيل رجع الى جميع الامور  
 التي نهى عنها بنو اسرائيل والاول هو الظاهر الجاري على قاعدة كون الضمير للاقرب والكبر  
 التي يكبر امرها ويتعظم شأنها على حاملها لما يجد عند تحملها والقيام بها من المشقة ومنه  
 كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا استثناء مفرغ وشرطه ان يسبق بنفي فيقول الكلام هنا  
 بالنفي اي انها لا تخف ولا تسهل الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقيل الخائفين وقيل  
 الطمعين المتواضعين لله والخاشع هو المتواضع قال في الكشاف الخشوع هو اخبات و  
 التواضع واما الخشوع فاللين والانتقاد انتهى وقال الزجاج الخاشع الذي يرى اثر الدال <sup>لخشوع</sup> وال  
 عليه وخضعت الاصوات اي سكنت وخشع بصره اذا غضبه وقال سفيان الثوري سألت  
 الاعمش عن الخشوع فقال يا ثوري انت تريد ان تكون اما ما للناس ولا تعرف الخشوع <sup>لخشوع</sup> الخشوع  
 باكل الخشن ولبس الخشن وتطاطى الراس لكن الخشوع ان ترى الشريف والدني في الحق سواء ق  
 تخشع لله في كل فرض افترض عليك انتهى وما احسن ما قاله بعض المحققين في بيان اهميته  
 انه هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع واستئني سبحانه الخاشعين مع كونهم  
 باعتبار استعمال جوارحهم في الصلوة وملازمة متهم لوظائف الخشوع الذي هو روح الصلوة  
 واتعا بهم لانفسهم تعابا عظيما في الاسباب الموجبة للخشوع والخشوع لانهم لما يعلمونه من  
 تضاعف الاجر وتوفر الجزاء والظفر بما وعد الله به من عظيم الثواب تسهل عليهم تلك المتاعب  
 ويتذلل لهم ما يركبونه من المصاعب بل يصير ذلك لذلة لهم خالصة وراحة عند محضتهم

الَّذِينَ يَطْمَئِنُّونَ أَيِ يَسْتَيْغْنُونَ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ وَالظَّنُّ هُنَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ بِمَعْنَى لَيَقِينُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ وَقَوْلُهُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَقِيلَ إِنَّ الظَّنَّ فِي الْآيَةِ عَلَى  
بَابِهِ وَيُضْمَرُ فِي الْكَلَامِ بِذُنُوبِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ تَوَقَّعُوا الْقَاءَ مَذْنِبِينَ ذِكْرَهُ الْمَاوَرِدِي وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ  
وَأَصْلُ الظَّنِّ الشَّكُّ مَعَ الْمِيلِ إِلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ وَقَدْ يَقَعُ مَوْقِعَ الْيَقِينِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا هَذِهِ  
الْآيَةُ وَمَعْنَى أَنَّهُمْ مُلَاقٍ قَوَّارٍ بِأَنَّهُمْ مُلَاقٍ قَوَّارٍ هُنَا لَيْسَتْ عَلَى بَابِهَا وَلَا أَرَى فِي  
حَمَلِهِ عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ مِنْ دُونَ تَقْدِيرِ الْمَضَافِ بِأَسَايِ يَوْقِنُونَ أَنَّهُمْ يَرُونَهُ فِي هَذَا مَعَ مَا بَعْدَهُ  
مِنْ قَوْلِهِ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَقْرَبُ بِالْبَعَثِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى  
ثَبُوتِ رُبُوبِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنعَمْتُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا كُرِ  
ذَاكَ سُبْحَانَهُ تَوْكِيدٌ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَتَحْذِيرٌ لَهُمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَرَنَهُ بِالْعَبِيدِ وَهُوَ  
قَوْلُهُ وَاتَّقُوا يَوْمًا قِيلَ الْمُرَادُ بِالنِّعْمَةِ أَيَادَى اللَّهِ عِنْدَهُمْ وَأَيَّامُهُ قَالَهُ سَفِيَّانُ بْنُ عَمِينٍ عَنْ  
مُجَاهِدٍ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِيمَا سَمِيَ وَفِيمَا سَوَى ذَلِكَ فَجُرِّهَ لَهُمُ الْحَجْرَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَ  
وَالسَّلَوى وَانْجَاهَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ آلِ فِرْعَوْنَ وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتِلِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ مَضَى  
الْقَوْمُ وَأَمَّا يَعْنِي نَمَّ وَأَيُّ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ يَعْنِي عَلَى عَالَمِي مَا نَكُرُ فَلَا يَتَنَاولُ مِنْ مَضَى  
وَلَا مِنْ يَوْجَدُ بَعْدَهُمْ وَهَذَا التَّفْضِيلُ وَإِنْ كَانَ فِي حَقِّ الْأَبَاءِ وَلَكِنْ يَحْصُلُ بِهِ الشَّرَفُ لِلْأَبْنَاءِ  
قِيلَ الْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ عَالَمُ زَمَانِهِمْ وَقِيلَ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ الْأَنْبِيَاءَ وَقَالَ فِي الْكُتُبِ  
عَلَى أَيْمِ الْغَفِيرِ مِنَ النَّاسِ كَقَوْلِهِ بَارَكْنَا فِيهِمُ الْعَالَمِينَ يُقَالُ رَأَيْتُ عَالَمًا مِنَ النَّاسِ يَرَادُ الْكَثْرَةُ  
انْتَهَى قَالَ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَهَذَا أَوْضَعُ لَأَنَّهُ لَفْظُ الْعَالَمِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعِلْمِ وَهُوَ الدَّلِيلُ وَكُلُّ مَا كَانَ لِيَدُلَّ  
عَلَى اللَّهِ كَانَ عِلْمًا وَكَانَ مِنَ الْعَالَمِ وَهَذَا التَّحْقِيقُ قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِينَ الْعَالَمُ كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَى اللَّهِ عَلَى  
هَذَا إِيْمَنُ تَخْصِصِ لَفْظِ الْعَالَمِ بِبَعْضِ الْحَدَثَاتِ انْتَهَى قَوْلُ هَذَا الْأَعْرَاضِ سَاقِطًا مَا وَلَا فَرْعِي  
اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْعِلْمِ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ وَأَمَّا أَنَا فَنُفِصِّلُ نَاحِيَةَ هَذَا الِاشْتِقَاقِ كَانَ الْمَعْنَى مَوْجُودًا  
بِمَا يَحْصُلُ مَعَهُ مَفْهُومُ الدَّلِيلِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يَصِحُّ إِطْلَاقُ اسْمِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ وَهُوَ كَأَنَّ فِي كُلِّ فَرْعٍ  
مِنْ أَفْرَادِ الْخَلْقِ قَاتِ لَيْسَتْ دَلِيلًا بِهَا عَلَى الْخَالِقِ وَغَايَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ الْعَالَمَ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونُوا مَفْضُولِينَ  
عَلَى أَفْرَادٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْحَدَثَاتِ أَمَّا أَنَّهُمْ مَفْضُولُونَ عَلَى كُلِّ الْحَدَثَاتِ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ مَا يَفِيدُ هَذَا

بج



ولا في شفا قد ما يدل عليه وأما من جعل العالم أهل العصر فغايتته أن يكونوا مفضلين على أهل عصر  
 لا على أهل كل عصر فلا يستلزم ذلك تفضيلهم على أهل العصر الذين فيهم نبينا صلوا  
 لا على ما بعده من العصور ومثل هذا الكلام ينبغي استحضاره عند تفسير قوله تعالى وأتاكم  
 ما لم يثبت أحد من العالمين وعند قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وعند قوله  
 تعالى إن الله اصطفي آدم ونوحا وإبراهيم وآل عمران على العالمين فإن قيل إن التعريف في  
 العالمين يدل على شموله لكل عالم قلت لو كان الأمر هكذا لم يكن ذلك مستلزما لكونهم  
 أفضل من أمة محمد صلوا لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فإن هذه الآية ونحوها  
 تكون مخصصة لتلك الآيات وأتقوا يوما أي واخشوا عذاب يوم أمي معناه الوعيد والرد  
 باليوم يوم القيمة أي عذابه لا يخزي لا تكفي ولا تقضي نفس عن نفس شيئا يعني حقان معها و  
 قيل معناه لا ثوب نفس عن نفس يوم القيمة ولا نرجع عنها شيئا مما أصابها بل يفر المرء من أخيه  
 وأمه وأبيه والنفس الأولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة ومعنى التذكير التحقير أي شيئا  
 يسيرا حقيرا ولا يقبل منها شفاعته أي في ذلك اليوم وذلك أن اليهود قالوا يشفع لنا أبائنا  
 فرد الله عليهم ذلك وقيل إن طاعة المطيع لا تقضي عن العاصي ما كان واجبا عليه والشفاعة  
 مأخوذة من الشفع وهو لا تثنان تقول استشفعتني أي سألتني أن يشفع لي أي يضم جاهد  
 إلى جاهدك عند المشفوع إليه ليصل النفع إلى المشفوع له وضمير منها يرجع إلى النفس المذكورة  
 ثانيا أي إن جاءت بشفاعة شفيع ويحتمل أن يرجع إلى النفس المذكورة أولا أي إذا شفعت لم يقبل  
 منها ولا يؤخذ منها عدل أي فدية وهو مماثلة الشيء بالشيء والعدل بغير العين القدر  
 وبكسرهما المثل وقيل بالفتح المساواة الشيء فيمزدراو بالكسر المساوي له في جنسه وجرمه و  
 أما العدل واحد الأعدال فهو بالكسر لا غير قاله السمين والضمير يرجع إلى النفوس المدلول  
 عليها بالنكرة في سياق النفي والنفس تذكر وتؤنث والمعنى كما قال السدي لا تغني نفس مؤمنة  
 عن نفس كافرة من المنفعة شيئا ولا هم ينصرون أي لا يمنعون من العذاب والنصر  
 العون والانصار الأعدان ومنه من انصاري إلى الله والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد  
 لنفسه من خصمه أي انتقم منه لها والنصر أيضا الأتيان يقال نصرنا ضنبي فلان أي أتيتها

وَاذْكُرْ بَيْنَنَا كُفْرًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَيْ وَاذْكُرْ وَاذْكُرْنَا اسلافنا اسلافكم واجدا ذكر فاعتده نعمة  
 ومنة عليهم لانهم نجوا بنجاة اسلافهم وهذا شروع في تفصيل نعم الله عليهم وفصلت بعشرة  
 امور تفتي بقوله واذا استسقى موسى والنجاة النجوة من الارض وهي ما ارتفع منها ثم سي  
 كل فائز وخارج من خبيث الى سعة ناجيا وان لم يلق على نجوة وال فرعون قومه وال ال ايضا  
 الى ذوى الخطر ولا يضاف الى البلدان فلا يقال من ال للدينة وجوزة الاخفش واختلفوا  
 هل يضاف الى المضرم لا فمنعه قوم وسوقه اخرون وهو الحق وفرعون قيل هو اسم ذلك  
 الملك بعينه وقيل انه اسم لكل ملك من ملوك العمالة او لادعلىق بن لاوذ بن ارم  
 بن سام بن نوح كما يسمى من ملك الفرس كسرى ومن ملك الروم قيصر ومن ملك  
 الحبشة النجاشي وقيل فرعون اسم علم من كان يملك مصر من القبط والعصاليق واسم فرعون  
 موسى المذكور هنا قابوس في قول اهل الكتاب وقال وهب اسم الوليد بن مصعب  
 بن الزبائن وعمر اكثر من اربع مائة سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة قال السعدي  
 لا يعرف فرعون تفسيرا بالعربية وقال الجوهري ان كل عات يقال له فرعون وقد تفرغ  
 وهو ذو فرعة اي دهاء ومكر وقال في الكشاف تفرغ فلان اذا غنى وتجبس وتكبر  
 اي يكلفوكم ويولونكم قاله ابو عبيدة وقيل يذوقونكم ويلزمونكم اياه واصلى السوء  
 الدوام ومنه سائمة الغنم لما تمتها الرعي وفي الكشاف اصله من سام السلعة اذا طلبها  
 كأنه بمعنى يبيعونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه انتهى سوء العذاب اي اشد  
 واسوءه وافظعه وان كان كاه سيئا والسوء كل ما يغم الانسان من امر دنوي وآخر  
 يَذْحِجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ الذَّحْجُ في الاصل الشق وهو فري ادواج المذبح  
 قيل ذبحوا منهم اثني عشر الفا وقيل سبعين الفا وهل نساء جمع نسوة او جمع امرأة من  
 حيث المعنى قولان والمراد يتركون نساءكم احياء ليستخذونهم ويمتهنونهم وانما المذبح  
 الابناء واستحياء النساء لان الكهنة اخبروه بانه يولد مولود يكون هلاكه على يده و  
 عبر عن البنات باسم النساء لانه جنس يصدق عليهم وقالت طائفة انه امر يذبح الرجال  
 واستدلوا بقوله نساءكم والاول اصح بشهادة السبب ولا يخفى ما في قتل الابناء واستحياء

البنات للخدمة ونحوها من انزال الذل بهم والصاق الامانة الشديدة بجميعهم لما  
في ذلك من العار والاشارة بقوله وفي ذلكم الى جملة الامم من الانحاء والذبح قاله ابن  
عطية بكراة من ربكم عظيم اي اختبار وامتحان والبلاء يطلق تارة على الخيرة وتارة  
على الشرفان ايدي به هنا الشراكات لاشارة الى ما حل بهم من النعمة بالذبح ونحوه وان  
ايدي به الخيرة كانت لاشارة الى النعمة التي انعم الله عليهم بالانحاء وما هو من كون قبلة من  
تغضياهم على العالمين وقد اختلفا لسلف ومن بعدهم في مرجع الاشارة فخرج الجمهور  
الاول ورجح الآخرون الآخر قال ابن كيسان ابلاؤه وبلاءه في الخير والشر وقيل الأكثر في الخير  
البلية وفي الشر بلوته وفي الاختيار ابتليته وبلوته قاله النحاس ولاذ فرقا بكم البحر  
اي فلقنا واصل الفلق الفرق والفصل ومنه فرق الشعر ومنه وقرنا فرقا اي فصلناه  
والباء في بكم بمعنى اللام او السببية والمراد ان فرق البحر كان بسبب دخولهم فيه لما صاروا  
بين المائتين صلا الفرق بهم واصل البحر في اللغة الاتساع اطلق على البحر الذي هو مقابل  
البر لما فيه من الاتساع بالنسبة الى النهر والخليج ويطلق على الماء المالح وقال السيوطي  
في معجم الاقتران البحر هو القلزم وكنته ابو خالد كما روي عن قيس بن عباد قال ابن عسك  
كانه كني بذلك لطول بقائه وروى ابو يعلى بسند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر  
لبني اسرائيل يوم عاشوراء انتهى فاجئناكم اي اخرجناكم منه واخرجنا الى فرعون  
فيه ووافق ذلك يوم عاشوراء فصام موسى ذلك اليوم شكرا لله عز وجل والمراد ابلاؤه  
فرعون هنا هو وقومه واتباعه والفرق الرسوب في الماء وتجذبه عن المداخلة في الشيء  
نقول غرق فلان في اللهو فهو غرق قاله السمين وانتم تنظرون يعني الى اهلاكهم  
وقيل الى مصارعهم اي حال كونكم ناظرين اليهم باصاكرهم والمعنى ينظر بعضهم الى  
بعض اخر من الساكنين في البحر وقيل نظر والى انفسهم ينحون والى ال فرعون يفرقون قيل  
ان البحر قد فهم حتى نظروا اليهم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس قال  
قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء  
فقال ما هذا اليوم قالوا هذا يوم صاكر بني اده فيه بني اسرائيل من عدوهم فصام موسى



فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بموسى منكم فصامه وامر بصومه وادّوا وعدنا قراءة الجهور  
واعدنا قال النحاس وهي اجود واحسن وليس هو من الوعد والوعيد في شيء وانما هو من  
باب الموافقة يعني من المواعدة وهو من الله الامر ومن موسى القبول وذلك ان الله وعد  
بجى الميقات وموسى اسم اعجمي عبري معرب غير منصرف فموسى بالعبرية الماء والشجر سمي موسى  
لانه اخذ من بين الماء والشجر ثم قلبت الشين سيناً فسمى موسى اربعين ليلة قال الزجاج  
تمام اربعين ليلة وهي عند اكثري المفسرين ثلثون من ذى القعدة وعشر من ذى الحجة  
وبه قال ابو العالية وانما خص الليالي بالذكر دون الايام لانها غرر الشهور ولان الليلة سبق  
من اليوم فهي قبله في الرتبة وقيل لان الاشهر العربية وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة  
اقدم من الضوء والمعاني متقاربة ثم اخذوا العجل اي جعلوا العجل الها قال الحسن البصري  
كان اسم عجل بني اسرائيل الذي عبده يسمون وقيل يهتوت من بعد اي بعد مضى  
موسى الى الطور وقد ذكر بعض المفسرين انهم عدوا وعشرين يوماً وعشرين ليلة وقالوا  
قد اختلف موعده فالتخذ والعجل وهذا غير بعيد منهم فقد كانوا يسلكون طريقين  
التعنّت خارجة عن قوانين العقل مخالفة لما يخاطبون به بل ويشاهدونه بابصارهم  
فلا يقال كيف يعدون الايام والليالي على تلك الصفة وقد صرح لهم في الوعد بانها  
اربعون ليلة والمعنى من بعد عباد تكم العجل وسمي العجل عجل الاستعجال لهم عبادته كذا  
قيل وليس بشيء لان العرب تطلق هذا الاسم على ولد البقر وقد كان جعله لهم السام  
على صورة العجل وانتم طائفة اي وانتم ضارون لانفسكم بالمعصية حيث وضعت  
العبادة في غير موضعها وقيل انما سماهم ظالمين لانهم اشركوا بالله وخالفوا موعدهم  
قيل والذين عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هارون مع اثني عشر الفا وهذا  
ثم عفو عنكم اي محو ذنوبكم وتجاوزنا عنكم والعفو محو ان يكون بعد العقوبة والغفران لا  
يكون معها وهذا هو الفرق بينهما وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر اي اذهبت  
وعفا الشيء اي كثر ومنه حتى عفو عنكم بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكروا  
ما انعم الله به عليكم من العفو عن ذنوبكم العظيم الذي وقعتم فيه وتستقيمون بعد ذلك على الطاعة

واصل الشكر في اللغة الظهور قال الجوهري الشكر الثناء على المحسن بما أولاك من المعروف يقال شكرته  
 وشكرت له وبالإلام أفصح والشكران خلاف الكفران وإذا تينا موسى الكتاب والفرقان الكتاب  
 التوراة بألجام من المعصين واختلاف في الفرقان فقال الفراء وقطر بالمعنى تينا من التوراة ومحمد  
 الفرقان وقد قيل إن هذا غلط وقعهما فيه إن الفرقان مختص بالقرآن وليس كذلك فقد قال تعالى  
 ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان قال الزجاج إن الفرقان هو الكتاب بعيد ذكره تأكيداً وقيل إن الجوار  
 صلة وهي قد تزايد في النعوت وقيل إن المعنى خلك المنزل جامع بين كونك نبياً وفارقاً بين الحق والباطل  
 وهو كقول التينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن تفصيلاً لكل شيء وقيل الفرقان الفرق بينهما وبين  
 قوم فرعون أخيه هؤلاء واغرق هؤلاء وقال ابن زيد الفرقان نفاق البحر والسرع الفارق بين الحلال  
 والحرام وقيل الفرقان الفرج من الكرب النصير وقيل إنه الحجة والبيان بالآيات التي أعطاه الله من العصا واليد  
 وغيرها وهذا أولى أربح ويكون العطف على باب كان قال التينا موسى التوراة والآيات التي أرسلنا بها معجزة  
 له لعلكم تتقون يعني بالتوراة أي لكي تحسن والتدبير والتفكير والعمل ولا اعتقاد بما هو به إذ قال  
 موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل والقوم يطلق تارة على الرجال ونساء ومنه قوله  
 تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء ومنه ولو طأ إذ قال لقومه أراد الرجال  
 وقد يطلق على الجميع كقوله تعالى نأرسلنا نوحاً إلى قومه وأمرنا أن يعبث بالعجل وهذا  
 شروع في بيان كيفية العفو والقوم ليس له واحد من لفظه ومفردة رجل بقوم ثم ذكر طأ ثم  
 أنفستكم بأنفسكم أي جعلوا العجل يعني لها تعبدونه فكأنهم قالوا ما نضع فقال فتوبوا إلى باريكم  
 أي ارجعوا إلى خالقكم واغرموا وصموا بالنسبة والباري الخالق وقيل الباري هو المبدع الخالق  
 والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال وفي ذكر الباري هنا إشارة إلى عظيم جرمهم أي فتوبوا  
 إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره وأصل التركيب خلوص الشيء عن غيره أما على سبيل  
 التفصيل كبرى المريض من مرضه والمديون من دينه أو إنشاء كبر الله آدم من الطين  
 فأنفستكم أي جعلوا القتل متعباً للتوبة تماماً لها قال القرطبي والجمعوا على أنه لم يؤمر كل  
 واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه بيده قيل قاموا صفان وقتل بعضهم بعضاً وقيل وقف  
 الذين عبدوا العجل ودخل الذين لم يعبدوه عليهم بالسلاح فقتلوهم فتاب الله على الباقين منهم

عن ابن عباس قال امر موسى قومه عن امر ربهم ان يقتلوا انفسهم واحتجبوا الذين عكفوا  
على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا فاخذوا الخناجر بايديهم واصابوهم ظلمة شديدة  
فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلى الظلمة عنهم عن سبعين الف قتيل كل من قتل منهم كانت  
له توبة وكل من بقي كانت له توبة وعن علي قال قالوا لموسى ما توبتنا قال يقتل بعضهم  
بعضا فاخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل اخاه واباه وابنة لايبالي من قتل حتى قتل منهم  
سبعون الفا فوحى الله الى موسى مرهم فلا يرفعوا ايديهم وقد غفر لهم قتل وتيب على من بقي  
ذلك يعني هذا القتل وقيل هذه الشدة خير لكم لان الموت لا بد منه عند ربكم وانكم من حيث  
انه طهرهم من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والنجاة السعيدة فتاب عليكم كما فعلتم ما امر  
به فتجاوز عنكم وهذه الفاء التفسير وفاء التفصيل وهذا من كلام الله تعالى خاطبهم به على  
طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق الى الغيبة وقيل انه من جملة كلام موسى  
لقومه والاولى انة هو التواب اي لرجاع بالمغفرة القابل للتوبة البالغ في قبولها منهم  
الرجوع بخلقه واذا قلتم يا موسى ان تؤمن بك اي لا تصدقك بان ما سمعته كلام الله حتى يرضى  
الله جمرة اي عيانا ظاهر السياق ان القائلين بهذه المقالة هم قوم ممن قيل هم السبعون الذين  
اختارهم من لرب عبد والعجل وذلك لانهم لما سمعوا كلام الله قالوا له بعد ذلك هذه  
المقالة معتذرين عن عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم موسى وقيل عشرة الاف من قومه  
والمؤمن من به واجهرة استعيرت للعناية واصلاها الظهور فاخذوا الصاعقة لفرط العناد  
والتعنت وطلب المسخيل قيل هي الموت وفيه ضعف وقيل سبب الموت اختلغوا في ذلك  
السبب فقيل ان نارا نزلت من السماء فاحرقتهم وقيل جاءت صيحة من السماء وقيل ارسل  
جموعا من الملائكة فسمعوا بهم فخر واصعقوا ميتين يوما وليلة والاول او لى المراد  
باخذ الصاعقة اصابتها اياهم وسياتي في الاعراف انهم ما توابوا بالرجفة اي الزلزلة  
ويمكن الجمع بانه حصل لهم الجميع وقيل المراد بالصاعقة الموت واستدل عليه بقوله  
الآتي ثم بعثناكم بعد موتكم ولا موجب للصير الى هذا التفسير لان المصعوق قد يموت كما في  
هذه الآية وقد يغشى عليه ثم يفيق كما في قوله تعالى وخر موسى صعقا فلما افاق وما يوحى



بعد ذلك قوله وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ فانها لو كانت الصاعقة عبارة عن الموت لم يكن لهذه  
الجملة كثير معنى بل قد يقال انه لا يصح ان ينظر للموت النازل بهم الا ان يكون المراد ينظر  
الاسباب المؤثرة للموت قبل انهم ينظروا وانما الصاعقة النازلة بهم الواقعة عليهم لا  
اخرها الذي ما توا عندة والمعنى ينظر بعضهم الى بعض كيف ياخذ الموت وكيف يحيى  
وانما عوقبوا باخذ الصاعقة لهم لانهم طلبوا ما لم يؤذن به الله من رويته في الدنيا  
ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ المراد بذلك الاحياء لهم لوقوعه بعد الموت فبعثوا بعد  
الموت ليستوفوا الجزاء لهم قاله انس ولوا انهم كانوا قد ماتوا لا نقضاء الجزاء لهم لم يبعثوا  
اليوم القيامة واصل البعث الاشارة للشي من محله وقد تكون عن اعماء ونوم ولهذا  
في البعث بالموت وقد ذهبت المعتزلة ومن تابعهم الى نكار الرؤية في الدنيا والاخرة  
وذهب من عداهم الى جوازها في الدنيا والاخرة لوقوعها في الاخرة وقد فواترت لاحاد  
الصحيحة بان العباد يرون ربهم في الاخرة وهي قطعية الدلالة لا ينبغي لمنصف ان يتمسك  
في مقابلها بتلك القواعد الكلامية التي جاء بها قدماء المعتزلة وزعموا ان العقل قد  
حكم بها دعواي مبينة على شفا جرف هار وقواعد لا يغتر بها الا لمن يحفظ من العلم النافع  
بنصيب وسيأتي بيان ما تمسكوا به من ادلة القرآنية وكلها خارج عن محل النزاع  
بعيد من موضع الحجة وليس هذا موضع المقال في هذه المسئلة وقد استرعى الحافظان  
القديم الجلاء عليها في كتابه حادي الارواح بما يشفي العليل ويروي الغليل فليرجع اليه  
أَعْلَمُكُمْ شُكْرًا انما منا بذل الشكر بالبعث بعد الموت قاله ابو السعود او ما كثر قو  
قاله البيضاوي وَوَظَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ اي جعلناه كالظلة والغمام جمع غمامة قاله  
الاخفش قال الضراء وهو غمامة قال ابن عباس غمام ابرد من هذا واطيب هو الذي يأتي  
انه فيه يوم القيمة وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وكان معهم في التيه وقال قتادة  
كان هذا الغمام في البرية تظل عليهم الغمام من الشمس وجعل لهم عموح من نور يضيئ لهم  
بالليل اذا لم يكن قمر والتيه واد بين الشام والمصر وقدرة تسعة فواسخ مكثوا فيه اربعين سنة  
عقبرين لا يهتدون الى الخروج وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ يعني في التيه قال قتادة

اطعمهم ذلك حين برزوا الى البرية فكان المن يسقط عليهم في محلهم من طلوع  
 الفجر الى طلوع الشمس سقوط الثلج اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل فيأخذ الرجل قدراً  
 ما يكفيه يومه ذلك فان تعدى ذلك فسد ما يبقية عنده حتى اذا كان يوم سادسه يوم  
 جمعة اخذ ما يكفيه ليوم سلكه ويوم سابعه فبقية عنده لانه كان يوم عيد لا يشخص فيه  
 الامر المعيشة ولا طلبه شي وهذا كله في البرية وقد ذكر المفسرون ان هذا جرى في  
 التيه بين مصر والشام لما امتنعوا من دخول مدينة الجبارين وقالوا لموسى اذهب انت  
 وبربك فقط اتلا وسياقي بسطه في سورة المائدة وكان عدد الذين تأهوا ستائة الف وما  
 كلهم في التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهارون وكان تتوفى بعد هارون سنة  
 والمن قيل هو الترخيبين وحل هذا اكثر المفسرين وهو طل ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو  
 فينقذ عسلاً ويجفف جفاف الصمغ ذكر معناه في القاموس وقيل المن العسل وقيل شراب حلوقيل  
 خبز الرقاق قاله وهب قيل هو مصدر يجمع جميع ما من الله به على عباده من غير تعب لا زرع  
 ومنه ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكاهن من الملوك  
 انزل على موسى وقد ثبت مثله من حديث ابي هريرة عند احمد والترمذي ومن حديث جابر  
 وابي سعيد وابن عباس عند النسائي وقد قالوا يا موسى قد قتلنا المن بجلاوته فادع لنا  
 ربك ان يطعمنا اللحم فارسل الله عليهم السلاوي قيل هو السمان في كجاش طائر يزجج بها كوا  
 بيعتهما عليهم الجنوب قال ابن عطية السلوق طائر باجماع المفسرين قال القرطبي ما ادعاه من الاجماع  
 لا يصح وقد قال المورج احد علماء اللغة والتفسير انه العسل وبه قال الجوهري وقال ابن حي السلوق  
 طائر يشبه السمان في خاصيته ان اكل حبه يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الورد كما  
 ان الخطاف يقتله البرد فيلهم الله تعالى ان يسكن جزاء البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد الى  
 انقضاء اوان المطر والرعد فيخرج من الجحائر وينتشر في الارض قال الاخفش السلاوي لا واحد له  
 من لفظه مثل اخير والشر وهو يشبه ان يكون واحدة سلوق وقال الخليل واحدة سلوة  
 وقال الكسائي السلوق واحدة وجمعه سلاوي وقيل هو السمان بعينه فكان الرجل يأخذ ما  
 يكفيه يوماً وليلة فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت شيء

كُلُوا اَيُّ وَقَلْنَا لَهُمْ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ اَيِّ حَلَالَاتٍ اَوْ مُسْتَلَذَاتٍ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَذْخَرُوا  
لَعْنًا وَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ اَيُّ وَمَا يُجْسَوْا حَقْنًا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِأَخْذِهِمُ الْكَثْرَ مَا حَذَّ لَهُمْ  
فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ عَذَابِي وَقَطَعَ مَا دَةَ الرِّزْقِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِلَا مَوْنَةٍ وَلَا تَعَبٍ فِي الدُّنْيَا  
وَلَا حِسَابٍ فِي الْعَقْبِ فَعَصَوْا وَلَمْ يَقْبَلُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ وَتَقَدَّرَ لَهَا أَنْفُسُ بَقِيدِ الْاِخْتِصَاصِ وَفِيهِ  
ضَرْبُ تَهْكُمْ بِهِمْ وَالْجَمْعُ بَيْنَ صِغَتِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ الدَّلَالَةُ عَلَى تَمَادِيهِمْ فِي الظُّلْمِ وَاسْتِقْرَاطِهِمْ  
عَلَى الْكُفْرِ وَإِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ سَمِيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ  
مَجَازًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَرْيَتَيْ جَمْعٍ كَقَرْيَةِ أَهْلِهَا أَمْ قَوْلُ  
قَرْيَةِ الْمَاءِ فِي الْكَوْضِ اَيُّ جَمْعَةٍ وَاسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ قَرْيٌ بِكَسْرِ الْقَافِ قَالَ جَهْوَةُ الْمَفْسَرِينَ الْقَرْيَةُ  
هِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَبِهِ قَالَ مَجَاهِدٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ أَرِيحَا قَرْيَةُ الْجَبَّارِينَ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ  
قَرْيَةُ بِالْفُورِ قَرْيَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَجَزْمُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِالْأَوَّلِ وَقِيلَ كَانَ فِيهَا قَوْمٌ مِنْ بَقِيَّةِ  
عَادٍ يُقَالُ لَهُمُ الْعِمَالِقَةُ فَعَلَهُ هَذَا لِيَكُونَ الْقَاتِلُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ لَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي فَتَحَ أَرِيحَا بَعْدَ مَوْتِ  
لَانَ مُوسَى مَاتَ فِي النَّبِيَّةِ وَعَلَى الْأَوَّلِ الْقَاتِلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيَةِ الشَّامِ  
فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَعْدًا أَمْرًا بِإِباحَةِ وَرَعْدًا كَثِيرًا وَاسْعَا اَيُّ اَكْلًا رَعْدًا وَادْخُلُوا  
الْبَابَ الَّذِي امْرَأَتُهُ بَدَّخُولَهُ هُوَ بَابٌ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَعْرِفُ الْيَوْمَ بِبَابِ حِطَّةٍ وَقِيلَ هُوَ  
بَابُ الْقُبَّةِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّيُ إِلَيْهَا مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ وَمَنْ قَالَ أَنَّ الْقَرْيَةَ أَرِيحَا قَالَ دَخَلُوا  
مِنْ أَيِّ بَابٍ كَانَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَكَانَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ سُجِّدَ لَهَا اَيُّ مَخْنَيْنِ خُضْعًا مُتَوَاضِعِينَ  
كَالرَّاكِعِ وَلَمْ يَرُدَّ بِهِ نَفْسُ السَّجْدِ وَالسَّجْدُ قِيلَ هُوَ هَذَا الْأَخْنَاءُ وَقِيلَ التَّوَاضُعُ وَالْخُضُوعُ وَاسْتَدْلُوا  
عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ السَّجْدَ الْحَقِيقِي الَّذِي هُوَ وَضْعُ الْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ لَأَمْتَنَعَ الدَّخُولُ  
لِالْمَأْمُورِ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الدَّخُولُ حَالِ السَّجْدِ قَالَ فِي الْكَشَافِ أَنَّهُمْ أَمْرُوا بِالسَّجْدِ عِنْدَ انْتِهَاءِ  
إِلَى الْبَابِ شُكْرًا لِلَّهِ وَتَوَاضَعًا وَاعْتَرَضَهُ أَبُو حِيَّانَ فِي النَّهْرِ الْمَادَ فَقَالَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِالسَّجْدِ بَلْ هُوَ قَيْدٌ  
فِي وَقُوعِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَهُوَ الدَّخُولُ وَالْأَحْوَالُ نَسْبُ تَقْيِيدِيَّةٌ وَالْأَوَامِرُ نَسْبُ سَنَادِيَّةٌ انْتَهَى وَجَبَّاهُ  
عَنْهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِالْقَيْدِ مَنْ قَالَ أَخْرَجَ مُسْرِعًا فَهِيَ أَمْرٌ بِأَخْرَجَ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ فَلَوْ  
خَرَجَ غَيْرَ مُسْرِعٍ كَانَ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ مَخَالَفًا لِلأَمْرِ وَلَا يَنَاقِي هَذَا كَوْنُ الْأَحْوَالِ نَسْبًا تَقْيِيدِيَّةً



ان اتصافها بكونها اقرب مما هو رايها هو شيء مراد على مجرد التقييد وقولوا حطة قيل  
 الحطة في الاصل اسم للهية من الخط كالحلقة والقدرة وقيل هي التوبة معناه الاستغفار و  
 قال ابن فارس في المحل حطة كلمة امر وايها لوقالوها كخطت وازارهم اي لا يدري معناها قال  
 الرازي في تفسيره امرهم بان يقولوا ما يدل على التوبة وذلك لان التوبة صفة القلب لا يطلع  
 الغير عليها واذا اشتهر اخذ بالذنب ثم تاب بعدة لزمه ان يحكي توبته لمن شاهد منه الذنب  
 لان التوبة لا يتم الا به انتهى وكون التوبة لا يتم الا بذلك لا دليل عليه بل مجرد عقد القلب  
 عليها يكفي سواء اطلع الناس على ذنبه ام لا وربما كان التكتم بالتوبة على وجه لا يطالع عليها  
 الا الله عز وجل احب الى الله واقرب الى مغفرته واما رفع ما عند الناس من اعتقادهم  
 بقاءه على المعصية فذلك باب اخر يغفر لكم خطاياكم اي تسترها عليكم من الغفر و  
 هو الستر لان المغفرة تستر الذنوب وخطاياكم جمع خطيئة وسننيد المحسنين اي يزيدهم  
 ثوابا واحسانا الى احسانهم للتقدم وهو اسم فاعل من احسن وقد ثبت في الصحيحين ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك فبذلك  
 الذين ظلموا اقوا غاي الذي قيل لهم قيل انهم قالوا حطة وقيل قالوا بلسانهم خطا  
 سمعنا اي حطة حرام استخفا فانهم بامر الله وقيل غير ذلك والصواب انهم قالوا حبة  
 في شعيرة قالوا ذلك استهزاء اخرج البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم في رواية عن ابن عباس عن ابن جبر وبن النذر حطة في شعيرة والا والارجح  
 لكونه في الصحيحين وبدلوا الفعل ايضا حيث دخلوا يرضفون على استأهمم فأنزلنا على الذين  
 ظلموا هو من وضع الظاهر موضع المضمرة لئلا يتقدروا في كل محل بما يناسبه تعظيما لقوله  
 اولئك حزب الله الا ان حزب الله وتحقير افعاله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب  
 الشيطان وانزاله لبس وغير ذلك وهي مبسوطة في الانفاق للجلال السيوطي وكما تقرر في  
 علم البيان وهي هنا تعظيم الامر عليهم ومبالغة في تقبيح فعلهم وشأنهم رجزا من السماء  
 يعني عذابا والرجز العذاب قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون  
 الفا واخرج مسلم وغيره من حديث اسامة بن زيد وسعد بن مالك وخزيمة بن ثابت قالوا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب ابائنا من قبلكم فاذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها واذا بلغكم انه بارض فلا تدخلوها ومن المعلوم ان الطاعون ضرب الجن للانس فهو ارضي لاسماوي وانما قيل فيه من السماء لان القضاء به يقع فيها قال الجلال الحللي فهلك منهم في ساعة سبعون الفا واقل انتهى وهذا الوباء غير الذي حل بهم في التيه بما كانوا يعسقون كئيب يعصون ويخرجون عن امر الله تعالى وفي الاعراب يظلمون تنبيه على انهم جامعون بين هذين الوصفين واخره **سُتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ** اي طلب السقيا لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فساألوا موسى ان يستسقي لهم ففعل والاستسقاء انما يكون عند عدم الماء وحبس القطر ومعناه في اللغة طلب السقيا وفي التمرع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صفته من الصلوة والدعاء وهذا تذكرة لنعمة اخرى كثرها فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكانت العصا من اسل الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلة نور او اسمها علق وقيل نبغة حاملها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى كذا قيل والله اعلم والحجر يحتل ان يكون معينا فيكون اللام للعهد وهو الذي فرثوه فلما سألوه السقيا ضربه ويحتل ان يكون معينا فتكون للجنس وهو اظهر في المعجزة واقوى للحجة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا يعني على عدة اسباب بني اسرائيل والمعنى فضربه فانفجرت والا فنجرا لا شقا وانفجر الماء انفتح قال المفسرون انفجرت رانجست بمعنى واحد وقيل انجست عرقت وانفجرت سالت قال ابن عطية ولا خلاف انه كان حجرا مربعا يخرج من كل جهة ثلاث عيون اذا ضرب موسى سالت العيون واذا استغنوا عن الماء جفت قد علم كل اناس قسرت بهم المشقة موضع الشرب وقيل هو المشروب نفسه وفيه دليل على انه يشرب من كل عين قوم منهم لا يشاءركهم غيرهم قيل كان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعداها الى غيرها ولا يسايط ذرية الاثني عشر من اولاد يعقوب وكل عين تسيل في قناة الى سبط وكانوا سائمة الف وسعة العسكرا اثنا عشر ميلا كلوا اي قلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا اي الماء المتغير من الحجر من رزق الله فهذا كله من رزقه كان ياتيههم بلا مشقة ولا كلفة ولا تقصوا في

الأرض مُفسِدٌ عَنِّي يَعْنِي عَشِيًّا وَعَشِيًّا يَعْنِي عَوَاتٍ يَعْنِي عَيْشًا لَعَنَاتٍ بِمَعْنَى أَفْسَدَ قَالَ فِي  
الْكَشَافِ الْعَشِيَّ أَشَدَّ الْفَسَادِ فَقِيلَ لَهُمْ لَمْ يَدُلَّ فِي الْفَسَادِ إِلَّا أَفْسَادُ كَلِمَتِهِمْ كَانُوا مَتَادِينَ فِيهِ انْتَهَى فِي  
هَذِهِ آيَةٍ مُعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ انْفَجَرَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّغِيرِ مَا رَوَى مِنْهُ الْجَمْعُ  
الكَثِيرُ وَمُعْجَزَةٌ نَبِيْنَا صَلَّيْهِمُ الْاَعْلَمُ مِنْهُ لِأَنَّهُ انْفَجَرَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصْبَعِيهِ فَرَوَى مِنْهُ الْجَمْعُ الْغَفِيرُ لَنْ  
انْفَجَرَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ الدَّمِ وَاللَّحْمِ اعْظَمَ مِنْ انْفِجَارِهِ مِنَ الْحَجَرِ فَكَذَلِكَ أَيُّ أَذْكَرَ وَإِنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالَ  
اسْلُقْكُمْ وَهَذَا تَذَكُّيرٌ بِأَيَّةٍ أُخْرَى صَدَرَتْ مِنْهُمْ وَاسْتَدَادَ الْفِعْلُ إِلَى فِرْعَوْنِهِمْ وَتَوَجَّهَ  
التَّوْبِخُ إِلَيْهِمْ لِمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصُولِهِمْ مِنَ الْاِتِّحَادِ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ  
لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا أُسْنِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا  
هَذَا الْفَجْرُ مِنْهُمْ بِمَا صَارَ وَافِيهِ مِنَ النِّعَمَةِ وَالرِّزْقِ الطَّيِّبِ وَالْعَيْشِ الْمُسْتَلَذِّ وَتَرَوْعَ مَا الْفُورَةُ  
قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ خَشَوْنَةِ الْعَيْشِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا مِنْهُمْ تَشْوِيقًا إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ وَبَطْلًا لِمَا  
صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَيْشَةِ الرَّافِضَةِ بَلْ هُوَ أَبْ مِنْ تَعَنُّتِهِمْ وَشُعْبَةٍ مِنْ شَعْبِ تَعَجُّرِهِمْ كَمَا هُوَ أَهَمُّ  
وَيُجَيِّزُهُمْ فِي غَالِبِ مَا قُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ كِرَاتٍ أَيْضًا  
لَمَّا دَاسَ فَرَزَعُوا إِلَى عَكْرِهِمْ عَكَرَ السَّوَاءِ وَاشْتَاقَتْ طِبَاعُهُمْ إِلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ فَقَالُوا  
لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ أَيُّ نَوْعٍ مِنْهُ وَلَمَّا دَاسَ بِالطَّعَامِ الْوَاحِدِ هُوَ الْمَنِّ وَالسَّلَوى وَهَما وَانْكَانَا  
طَعَامَيْنِ لَكِنْ لَمَّا كَانُوا يَأْكُلُونَ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ جَعَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا وَقِيلَ لَتَكْرَهُمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ  
وَعَدَمَ وَجُودِ غَيْرِهِمَا مَعَهُمَا وَلَا تَبْدِيلَهُمَا وَالْبَقْلُ كُلُّ نَبَاتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ وَالشَّجَرُ مَا لَهُ سَاقٌ وَقَالَ  
فِي الْكَشَافِ الْبَقْلُ مَا أَنْبَتَتْهُ الْأَرْضُ مِنَ الْخَضِرِ وَالْمُرَادُ بِهِ أَطْيَابُ الْبَقُولِ الَّتِي يَأْكُلُهَا النَّاسُ  
كَالتُّعْنَاكِ وَالْكَرْفَسِ وَالْكَرَاتِ وَاشْتَبَاهُهَا انْتَهَى وَجَمْعُهُ بِقَوْلٍ وَالتَّقْنَاءُ مَعْرُوفُ الْوَاحِدِ قَنْتَاءٌ  
وَفِيهَا الْغَتَانِ كَسَرُ الْقَافِ وَضَمُّهَا وَالْمَشْهُورُ الْكُسْرُ وَالْقَوْمُ قِيلَ هُوَ الثُّومُ وَقَدْ قَرَأَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ  
بِالثَّاءِ وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الْقَوْمُ الْخَطَاةُ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ كَمَا قَالَ  
الْفَرَّطِيُّ وَقَدْ بَلَغَ هَذَا ابْنُ الْفَخَّاسِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الرَّجَاجِ وَالْاِخْفَشُ وَقَالَ الْبَلَاذُورِيُّ  
الْكَسَائِيُّ وَالنَّضَرُ بْنُ شَمِيلٍ وَقِيلَ الْقَوْمُ السَّدْبِلَةُ وَقِيلَ الْحَصُ وَقِيلَ الْقَوْمُ كَانَ حَبِّ تَجْمَرٍ وَالْعَدَسُ  
الْبَصْلُ مَعْرُوفَانِ قِيلَ إِنَّمَا طُلبُوا هَذِهِ الْأَنْوَاعَ لِأَنَّهُمَا تَعِينُ عَلَى تَقْوِيَةِ الشَّهْوَةِ أَوْ لَأَنَّهُمَا مَلُومَانِ



البقاء في النية فسالوا هذه الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وكان غرضهم الوصول الى  
البلاد لانك الاطعمة والا اول اولي قال يعني موسى عليه السلام لهم وقيل القائل هو الله  
والاول اولي استبدلوا ان الذي هو اذ في اي اخس وارد او هو الذي طلبوه والاستبدل  
وضع الشيء موضع الاخر قال الزجاج ادنى ما اخذ من الدنيا في القرب وقيل من الذنابة وقيل  
اصله ادون من الدون اي الردي الهرة لا تنكار مع التوبيخ والمراد انضعون هذه الاشياء  
التي هي دون موضع المن والسوى اللذين هما خير منها من جهة الاستلذاذ والوصول  
من عنده بغير واسطة احد من خلقه والحل الذي لا تفرقه الشبهة وعدم الكلفة  
بالسعي له والتعب في تحصيله بالذي هو خير اي اشراف وافضل وهو ما هم فيه فبطون مصر  
اي انزلوا مصر او انتقلوا من هذا المكان الى مكان اخر فالبطون لا يختص بالنزول من المكان  
العالى الى الاسفل بل قد يستعمل في الخروج من ارض الى ارض مطلقا قاله الشهاب في ظاهر  
هذا ان الله اذن لهم بدخول مصر وقيل ان الامر للتعجيز والاهانة لانهم كانوا في النية  
لايمكثهم هبوط مصر لانسد الطرق عليهم اذ لو عرفوا طريق مصر لما اقاموا اربعين سنة  
متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق فهو مثل قوله تعالى كنوا سجادة او حديد اقال  
الخليل وسيبويه اراد مصر من الامصار ولم يرد المدينة المعروفة وهو خلاف الظاهر  
بل يجوز مصر فيه مع حصول العلمية والتأنيث لانه ثلاثي ساكن الاوسط وبه قال الاخفش  
والكسائي والمصر في الاصل الحد الفاصل بين الشيتين وقيل المصر البلدة العظيمة فان  
لكم مآسا كنتم يعني من نبات الارض وضربت عليهم اي على قروهم واخلاهم الذلة  
اي الهوان وقيل الجزية وزي اليهودية وفيه بعد والاول اولي والمعنى جعلت الذلة  
محيطا بهم مشتملة عليهم والزمو الذل والهوان بسبب قتالهم عيسى في زعمهم والذلة  
بالكسر الصغار والحقارة والذلة بالضم ضد العجز والمسكنة اي الفقر والفاقة وسمي الفقير  
مسكينا لان الفقرا سكنه واقعدوا عن الحركة ومعنى ضرب الذلة والمسكنة الزامهم بذلك  
والقضاء به عليهم قضاء مستقر لا يفارقهم ولا ينفصل عنهم مع دلالة على ان ذلك مشتمل  
عليهم اشتمال القباب على من فيها ولا نرم لهم لزوم الدرهم المضروب لسكنه وهذا الخبر

الذي أخبر الله تعالى به وهو معلوم في جميع الآدمية فإن اليهود انما هم اشد الفرق و  
 اشد هم مسكنة واكثرهم تصاعدا لم ينظم لهم جمع ولا خفقت على رؤسهم راية ولا ثبتت  
 لهم ولا يتبل ما زالوا عبدة العصر في كل زمن وطروقة كل محل في كل عصر ومن تمسك  
 منهم ينصيب من المال وان بلغ في الكثرة اي مبلغ فهو متظاهر بالفقر متد باثواب المسكنة  
 ليدفع عن نفسه اطماع الطامعين في ماله اما الحق كوفير ما عليه من الجزية او باطل  
 كما يفعله كثير من الظلمة من التجاري على الله بظلم من لا يستطيع الدفع عن نفسه فلا تترس  
 احدا من اهل المال اذ لا احرص على المال من اليهود كانوا فقراء وان كانوا اغنياء  
 مياسير وباءوا رجوعا يقال بآء بكذا اي رجوع والمراد انهم رجعوا بغضب من الله اوصاروا  
 احقاء بغضبه وقال ابو عبيدة والزجاج احتملوه وقيل اقروا به وقيل استحقوه وقيل لا رجوع  
 وهو الوجه يقال بواته منزلا فتبوء اي الزمته فلزمه ذلك اي ما تقدم من ضرب الزلة  
 وما بعده بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبين غير الحق اي بسبب كفرهم  
 بالله وقتلهم الانبياء بغية حق بحق عليهم اتباعه والعمل به ولم يخرج هذا مخرج التقييد حتى  
 يقال انه لا يكون قتل الانبياء بحق في حال من الاحوال لمكان العصمة بل المراد في هذا الامر  
 عليهم وتعظيمه وانه ظلم بحق في نفس الامر ويمكن ان يقال انه ليس بحق في اعتقادهم الباطل  
 لان الانبياء لم يعارضوهم في مال ولا جاه بل ارشدوهم الى مصالح الدين والدنيا كما كان  
 من شعيا وزكريا ويحيى فانهم قتلوهم وهم يعلمون ويعتقدون انهم ظالمون وانما حملهم  
 على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى عن ابن مسعود قال كانت بنو اسرائيل في اليوم تقتل  
 ثلثمائة نبي ثم يقيمون سوق بقلهم في اخر النهار ذلك تكرير الاشارة لقصد التاكيد و  
 تعظيم الامر عليهم وتحويله ومحو ما بعد الاشارة الاولى والاشارة الثانية هو السبب  
 لضرب الذلة وما بعده وقيل يجوز ان يكون الاشارة الثانية الى الكفر والقتل فيكون ما  
 بعد هاسبا للسبب قاله الزمخشري وهو بعيد جدا انما عصوا امري وكانوا يعتدون  
 الاعتداء كما وزل الحد في كل شيء اي يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي ان الذين امنوا  
 قيل ان المراد بهم المنافقون بدلالة جعلهم مقترنين باليهود والنصارى والصائبين

امنوا في الظاهر الاولى ان يقال ان المراد الذين صدقوا النبي صلوا وصاروا من جملة اتباعه  
 وكانه سبحانه اراد ان يبين ان حال هذه الملة الاسلامية وحال من قبلها من سائر الملل يرجع  
 الى شيء واحد وهو ان امن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا استحق ما ذكره الله من  
 الاجر ومن فاته ذلك فاته الخير كله والاجر دقة وجهه والمراد بالايان ههنا هو ما بينه  
 رسول الله صلوا من قوله لما سألته جبريل عليه السلام عن الايمان فقال ان تؤمن بالله  
 وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ولا يتصف بهذا الايمان الا من دخل في  
 الملة الاسلامية فمن يؤمن من محمد صلوا ولا بالقران فليس يؤمن ومن امن بهما صار مسلما  
 موحدًا ولم يبق يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا والذين هادوا معناه صاروا يهودا اقل هو  
 نسبة لهم الى يهود بن يعقوب بالذال المعجمة فقلبتهم العرب دلا مبهمة وقيل معنى هادوا انما  
 لتوابعهم عن عبادة العجل ومنه قوله تعالى انا هدانا اليك اي ثبنا وقيل ان معناه السكون و  
 الموادة وقال في الكشف معناه دخل في اليهودية والنصارى قال سيدي مفرجة نصراني  
 ونصراني كدما ن وتدمانة ولكن لا يستعمل الالياء النسب فيقال رجل نصراني امرأة نصرانية  
 وقال الخليل واحد النصارى نصرى وقال الجوهري ونصران قرية بالشام تنسب اليها  
 النصارى ويقال ناصرة فعلى هذا فالالياء للنسب قال في الكشف ان الياء للبالغة كالتى في  
 احري سمو بذلك لانهم نصر والمسيح والصبايين جمع صباي وقيل صاب والصباي في اللغة  
 من خرج ومال من دين الى دين ولهذا كانت العرب تقول لمن اسلم قد صبا سمو هذه الفرقة  
 صباية لانها خرجت من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب قال  
 البيضاوي انهم قوم بين اليهود والمجوس انتهى ثم جعل هذا اللقب علما لطائفة من الكفار  
 وقيل هم يدعون انهم على دين صباي بن شيث بن ادم والاول اولى من امن منهم بالله و  
 اليوم الآخر في زمن نبينا وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم اي ثواب اعمالهم والاجر في  
 الاصل مصدر يقال اجره الله يا جره اجر او قد يعبر به عن نفس الشيء المجازي به والاية الكريمة  
 تحتمل المعنيين عند ربهم عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى اي لهم اجرهم ثابتا  
 عند ربهم وقد تقدم تفسير قوله تعالى لا خوف عليكم ولا هم يحزنون اي في الآخرة حين يخاف الكفار



من العذاب ويحزن المقصرون على تضليل العمر وتقويت الثواب وإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ  
 أَي عَهْدَهُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَالرَّادَّةِ أَخَذَ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَهُمْ  
 فِي التَّوْرَةِ أَوْ بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ اخْصِرْ وَرَفَعْنَا قَوْلَهُمُ الطُّورَ يَعْنِي الْجَبَلَ الْعَظِيمَ الطُّورَ  
 اسْمُ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانْزَلَ عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ فِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ اسْفَلَ مِنْهُ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ كُلِّ جَبَلٍ بِالسَّرْيَانِيَّةِ وَفِي الْقَامُوسِ يُطْلَقُ عَلَى  
 جَبَلٍ كَانَ وَصَرَّحَ بِهِ السَّمِينُ وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى جِبَالٍ مَحْصُورَةٍ بِأَعْيَانِهَا وَهَذَا الْجَبَلُ الَّذِي  
 رَفَعَ فَوْقَهُمْ كَانَ مِنْ جِبَالِ فَلَسْطِينَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الطُّورُ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْجِبَالِ وَمَا لَمْ يَتَبَيَّنْ  
 فَلَيْسَ بِطُورٍ وَقَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ مُوسَى لَمَّا جَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالْأَمْرِ  
 قَالَ لَهُمْ خُذُوا هَؤُلَاءِ التَّزَمُّوْهُمَا فَقَالُوا لَا إِلَّا أَنْ يَكُنَّا اللَّهُ بِهَذَا كَمَا كُنَّا فَصَعَقُوهُمْ أَحْيَاءً فَقَالَ  
 لَهُمْ خُذُوا هَؤُلَاءِ التَّزَمُّوْهُمَا فَقَالُوا لَا فَإَمَّا اللَّهُ الْمَلَكُ فَاقْتَلَعَتْ جِبَالٌ مِنْ جِبَالِ فَلَسْطِينَ طُورُ  
 فَرَسُخٍ فِي مِثْلِهِ وَكَذَلِكَ كَانَ عَسْكَرُهُمْ فَعَمِلَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الظِّلَّةِ وَأَتَوْا بِحُرِّمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَنَارٌ مِنْ قَبْلِ  
 وَجُوهُهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ خُذُوا هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ الْمِيثَاقُ أَنْ لَا تُضَيِّعُوهَا وَلَا تَسْقُطَ عَلَيْكُمْ الْجِبَالُ فَجَبَدُوا  
 تَوْبَةً لَهُمْ وَأَخَذُوا التَّوْبَةَ بِالْمِيثَاقِ قِيلَ وَسَجَدُوا عَلَى أَنْصَافِ وَجُوهِهِمْ لِيَسْرُ وَجُوهُهَا لَا يَحْظُونَ  
 الْجَبَلُ بِأَعْيُنِهِمْ الْيَمْنَى وَهُمْ سَجَدُوا فَصَارَ ذَلِكَ سَنَةً فِي سَجْدَةِ الْيَهُودِ قِيلَ فَكَانَ حَصْلُ لَهُمْ بَعْدَ  
 هَذَا الْقَسْرِ وَالْإِجَاءِ قَبُولُ وَادْعَانِ اخْتِيَارِي أَوْ كَانَ يَكْفِي فِي الْأَمْرِ السَّابِقَةِ مِثْلُ هَذَا الْإِيمَانِ  
 قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لَوْ أَخَذُوا هَؤُلَاءِ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَكُنْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَالَّذِي  
 لَا يَصِحُّ سِوَاهُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَرَعَ وَقْتُ سَجْدِهِمْ الْإِيمَانَ لَا أَنَّهُمْ اصْنَوْا كَرَاهًا وَقُلُوبُهُمْ غَائِبَةٌ  
 مَطْمَئِنَّةٌ أُنْتَهَى وَهَذَا تَكَلَّفَ سَاقَطٌ حَمَلُهُ عَلَيْهِ لِحَافِظَةِ عَلَى مَا قَدْ ارْتَسَمَ لَدَيْهِ مِنْ قَوَاعِدِ  
 مَذْهَبِيَّةٍ قَدْ سَكَنَ قَلْبُهُ إِلَيْهَا كَثِيرَةً وَكُلُّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا سَبَبَ مِنْ أَسْبَابِ كَرَاهٍ أَقْوَى مِنْ  
 هَذَا أَوْ أَشَدَّ مِنْهُ وَنَحْنُ نَقُولُ أَكْرَهُهُمْ اللَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ فَاصْنَوْا مَكْرَهِينَ وَرَفَعَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ  
 بِهَذَا الْإِيمَانِ وَهُوَ نَظِيرُ مَا ثَبَتَ فِي شَرِّهِ عَنْهُمْ دَفْعَ السَّيْفِ عَنْهُمْ تَكْلِمَ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَالسَّيْفِ  
 مَصْلُتٌ قَدْ هَزَمَ حَامِلُهُ عَلَى بَاسِهِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ قَتَلَ مَنْ تَكْلِمَ بِكَلِمَةِ  
 الْإِسْلَامِ مَعْتَدًا عَنْ قَتْلِهِ بَأَنَّهُ قَاتِلُهَا نَقِيَّةٌ وَلَمْ يَكُنْ عَنْ قَصْدٍ صَحِيحٍ أَنْتَ فَتَشَبَّهْتَ عَنْ قَلْبِهِ قَالَ

لم او امر ان انقلب عن قلوب الناس قال لفقال انه ليس اجبارا على الاسلام لان الجبر ما  
سلب الاختيار بل كان اكرها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كما حاربه مع الكفار فاما قوله  
لا اكره في الدين وقوله اخانت تكره الناس فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ ذكره الشريك  
خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ اَي قلنا لهم خذوا وما اعطيناكم بقوة القوة الجبر والاجتهاد واذكروا  
مَا فِيهِ اَي ادرسوا ولا تنسوه والمراد بذكر ما فيه ان يكون محفوظا عندهم ليعملوا به لعلكم  
تتقون اَي لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى اورجاء منكم ان تكونوا متقين  
ثم توكلتهم اصل التولي الادبار عن الشيء والاعراض بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الامور  
والاديان والمعتقدات تساعا ومجازا من بعد ذلك اَي الميثاق اورفع الطول وايتاء  
التوبة والمراد هنا اعراضهم عن الميثاق الماخوذ عليهم من بعد البرهان لهم والترهيب بأشد  
ما يكون واعظم ما تجوزة العقول وتقدره الافهام وهو دفع الجبل فوق رؤسهم كانه ظلة  
عليهم فلو كلفهم امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية فضل الله عليكم بان تداركم بطفه  
والفضل الزيادة والخير والافضال والاحسان قاله ابن فارس في المحمل ورحمته حتى اظهرها  
التوبة لكم من الحاسرين اَي المغبونين بذهاب الدنيا والهالكين بالعذاب في العقبى  
والخسران النقصان وكقدر علمكم اَي عرفتم فيتعدي لواحد فقط والفرق بينهما ان العلم  
يستدعي معرفة الذات وما هي عليه من الاحوال والمعرفة تستدعي معرفة الذات والفرق  
ان المعرفة يسبقها جهل بخلاف العلم ولذلك لا يجوز اطلاقها عليه سبحانه الذين  
اعتدوا منكم اَي جاءوا والحق في السبب يقال سبت اليهود لانهم يعظمونه ونيقظون  
فيه اعمالهم واصل السبت في اللغة القطع لان الاشياء تمت فيه وانقطع العمل وقيل هو ما خوذ  
من السبوت وهو الراحة والدعة وقال في الكشاف السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت  
يوم السبت انتهى وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب قبل  
فعل اليهود ذلك وقد ذكر جماعة من المفسرين ان اليهود افترقت فرقتين ففرقة اعتدت في  
السبت اَي جاءوا من امر الله به من العمل فيه فصادوا السمك الذي نهاهم الله عن صيده  
فيه والفرقة الاخرى انقسمت الى فرقتين ففرقة جاهرته بالنهي واعتزلت وفرقة توافقت

المعتدين ولا صاد وامعهم لكنهم جالسوهم ولم يجاهدوهم بالنبي ولا اعترلوا عنهم فسنهم  
 الله جميعا ولم ينج الا الفرقة الاولى فقط وهذه من جملة الحسن التي امتحن الله بها هؤلاء الذين  
 بالغوا في العجرفة وعاندوا انبياءهم وما زالوا في كل موطن يظهر من حماقاتهم وسخف قلوبهم  
 وتعذتهم نوعا من انواع التعسف وشعبة من شعب التكليف فان الحيثان كانت في يوم  
 السبت كما وصف الله سبحانه بقوله اذ تاتيهم حيث انهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون  
 لانائهم كذلك نبلوهم فاحلوا الصيد ما وحفر الخفائر وشقوا الجداول فكانت الحيثان  
 تدخلها يوم السبت فيصيدونها يوم الاحد فلم يتفعلوا بهذه الحيلة الباطلة وكانت هذه  
 القصة في زمن داود بقرية بارض ايلة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اسم تحويل وتخيير  
 وتكوين وهو عبارة عن تعلق القردة بنقلهم عن حقيقة البشرية الى حقيقة القردة اى كونوا  
 مبعدين عن الرحمة مطرودين عن الشرف وقيل فيه تقديم وتأخير معناه كونوا خاسئين  
 تردة ولهذا لم يقل خاسئات والخاسي المبعد ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا  
 اى مبعدا وقوله اخسئوا فيها اى تباعدوا تباعد سخط ويكون الخاسي بمعنى الصاغر والمراد  
 هنا كونوا بين المصير الى اشكال القردة مع كونهم مطرودين صاغرين فقردة خاسيون و  
 خاسئين خبر اخر وقيل انه صفة لقردة والاول اظهر وعن ابن عباس قال مسحهم الله قردة  
 بمعصيتهم ولم يعيش مسيخ قط فوق ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل قال الحسن انقطع ذلك  
 النسل وقال مجاهد مسح قلوبهم ولم يسحقوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم كقوله  
 مثل الحمار يحمل اسفارا وقال ابن عباس صار شباب القوم قردة والمشيخة صاروا خنازير  
 اختلف في مرجع الضمير في قوله فجعلناهم اقبيال العقوبة وقيل الامة وقيل القردة وقيل  
 الحيثان والاول اظهر نكال عقوبة وعبرة والنكال الزجر والعقاب والنكل القيد لانه  
 يمنع صاحبه مما يات بكيدها وما خلفها اى عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم اى  
 يوم القيامة وقيل من الذنوب التي عملوا قبل وبعد قاله ابن عباس وموعظة للمتقين  
 من قومهم اول كل متق سمعها الموعظة ما خوذ من الاتعاظ والانزجار  
 والوعظ التحذيف وقال الخليل الوعظ التذكير بالخير واذا قال مؤس لقومهم



تويج آخر لاختلاف بني اسرائيل بتذكير بعض جنائيات صدرت من اسلافهم اي اذكروا  
وقت قول موسى لاصولكم وقد قتل لهم قتيلا لا يدري قاتله وسالوا ان يدعوا له ان يبينه  
لهم فدعاها والقتيل اسمه عاميل لان الله يامرهم ان تذكر ان تذكر البقرة قيل ان قصة ذبح البقرة  
للمذكورة هنا مقدم في التلاوة ومؤخر في المعنى على قوله تعالى واذا قتلتم نفسا فاداراكم فيها  
ويجوز ان يكون قوله اذ قتلتم مقداً في النزول ويكون الامر بالذبح مؤخراً ويجوز ان يكون  
ترتيب نزولها على حسب تلاوتها فكان الله امرهم بذبح البقرة حتى ذبحوها ثم وقع ما وقع من  
امر القتل فامروا ان يضربوا ببعضها هذا على فرض ان الواو تقتضي الترتيب وقد تقر في علم  
العربية انها لمجرد الجمع من دون ترتيب ولا معية قال الكرخي وانما اخراول القصة تقديمها كان  
مساويهم وتعدد ايدى الها ليكون ابلغ في توبيخهم على القتل والبقرة اسم للاثني ويقال للذكر نر  
وقيل انها تطلق عليهما واصله من البقر وهو الشق لانها تشق الارض باحرث قال الازهر في  
البقرة اسم جنس وجعه باقر قالوا الْبَقَرَةُ كَأَهْرَ وَأَيُّ شَيْءٍ نَسَّأَلُكَ أَمْرَ الْقَتِيلِ وَأَنْتَ تَأْمُرُنَا بِذَبْحِ  
بَقَرَةٍ وَأَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِبَعْدِ مَا بَيَّنَّ الْأَمْرَيْنِ فِي الظَّاهِرِ وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا وَجَّهَ الْحِكْمَةَ فِيهِ وَالْهَرُ  
هَذَا اللَّعِبُ وَالسَّخَرَةُ وَأَمَّا يَفْعَلُ ذَلِكَ أَهْلُ الْجَهْلِ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْعِبَثِ الَّذِي لَا يَفْعَلُهُ الْعُقَلَاءُ  
وَلِهَذَا اجابهم موسى بالاستعانة بالله سبحانه من الجهل قال يعني موسى اعوذ بالله اي امتنع  
به ان اكون من الجاهلين اي بالجواب لا على وفق السؤال او من المستهزئين بالمتؤمنين وهذا  
ابلغ من قولك ان اكون جاهلاً قالوا ادع لنا ربك يبيِّن لنا ما هي أي ما سنمها وهذا السؤال  
عن صفة البقرة لا عن حقيقة فانها معروفة وهذا النوع من انواع تعذتهم لما لوفه فقد كانوا  
يسلكون هذه المسالك في غالب الامر هم الله به ولو تركوا التعنت والاستسالة المتكلفة لاجزاهم  
ذبح بقرة من عرض البقر ولكنهم شددوا فشد الله عليهم قال لَئِنْ يَقُولُوا إِنَّهَا بَقَرَةٌ كَفَرُوا  
بِكُرْ أي كبر أي كبرية ولا صغيرة والغارض المسنة التي لم تلد ومعناه في اللغة الواسع قال في  
الكشاف وكانها سميت فاضلاً لأنها فرضت سنها أي قطعتها وبلغت آخرها انتهى ويقال الشيء القند  
فارض والبكر الصغيرة الفتية التي لم تحبل ولم تلد ويطلق في انات اليها ثم وبني آدم على ما لم يفحل  
الفحل ويطلق ايضاً على الاول من الاولاد عواناً بَيِّنَ ذَلِكَ أَي نَصَفَ بَيْنَ سَنَيْنِ وَالْعَوَانِ

المتوسطة بين سبب الفارض والبكر وهي التي قد ولدت بطناً أو بطنين ويتكأل هي التي قد ولدت  
 مرة بعد مرة ويجمع عون بالضم والاشارة الى الفارض والبكر وهما وان كانتا مؤنثتين فقد  
 اشيرا اليهما بما هو المذكور على تاويل المذكور كانه قال ذلك المذكور وجاز دخول بين المقتضية  
 لشئتين لان المذكور متعدد فافعلوا ما كنتم مروون به اي من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال  
 وهذا تجديد للامر وتأكيد له وزجر لهم عن التعنت فلم ينفعهم ذلك ولا نفع فيهم بل رجعوا  
 الى طينتهم وعادوا الى عكرهم واستمر واعلم عادتهم المألوفة وقالوا ادع لنا ربك يميناً لنا ما  
 كنتم تقول اننا نقربكم صفراء فافعلوا لها اللون واحداً اللون وجهه المفسر  
 علمها كانت جميعها صفراء قال بعضهم حتى قرنها وظلفها وقال الحسن وسعيد بن جبيرة انها  
 كانت صفراء القرن والظلف فقط وهو خلاف الظاهر والمراد بالصفرة هنا الصفرة المعروفة  
 وروي عن الحسن ان صفراء معناه سوداء وهذا من بدع التفاسير ومنكراتها وليت شعري  
 كيف يصدق على اللون الاسود الذي هو اقبح الالوان انه يسر الناظرين وكيف يصح وصفه بالفقوع  
 الذي يعرف كل من يعرف لغة العرب انه لا يجري على الاسود بوجه من الوجوه فانهم يقولون  
 في وصف الاسود حالك وحلكوك ودجوجي وغريب قال الكسائي يقال فققع لونها اذا  
 خلصت صفرة وقال في الكشاف الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصبه ومعنى كسر  
 الناظرين تدخل عليهم السرور اذا نظروا اليها اعجاباً بها واستحساناً للونها قال وهب كانت  
 كانت شعاع الشمس يخرج من جلد ما يعجبهم حسنهما وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يميناً لنا ما  
 ما هي اي سائمة او عاملة وعلى هذا فليس هذا السؤال تكرير للسؤال الاول كما ادعاه بعضهم قاله  
 الخطيب ان البقرة تشابه عليتنا اي التبس واشتبه امرها علينا اي ان جنس البقر متشابه  
 عليهم لكثرة ما ينصف منها باللعوان الصفراء الفاقعة وانما ان شاء الله لمهتدون وعدوا  
 من انفسهم بالاهتداء الى ما دلهم عليه والامتنال بما امروا به قبل ان يستشفوا لما بينت لهم  
 اخر الامر قال انه يقول اننا بقرة لا ذلول اي ليست مذلة والذلول التي لم يذل لها العمل  
 تثير الكرم اي تقلبها للزراعة ولا تشفق احقر كثر اي ليست بسانية يعني من النواضع التي  
 ليسن عليها ويستقى الزرع وحرف النفي الآخر تؤكد للاول اي هذه بقرة غير مذلة بالحرث

ولا بالنسخ ولهذا قال الحسن كانت البقرة وحشية وقال قوم ان قوله تنير فعل مستأنف للنسخ  
ايجاب كحرف لها والنسخ بها والاول ارجح لانها لو كانت مثيرة ساقية لكانت مذلة لريضة  
وقد نفى الله ذلك عنها بمسألة أي بريئة من العيوب والمسلمة هي التي لا عيب فيها وقيل مسلمة  
من العمل وهو ضعيف لان الله سبحانه قد نفى ذلك عنها والتأسيس خير من التأكيد والافادة  
اولى من الاعادة لا شية فيها أي لا لون فيها غير لونها والشية مأخوذة من وشي الثوب  
اذا شج على لونين مختلفين وثوب موشى في وجهه وقوائمه سواد ويقال ثوب اشيه وفرس  
ابلق وكبش اخرج وقيس ابرق وعراب ابقع كل ذلك بمعنى ابلق والمراد ان هذه البقرة خالصة  
الصفرة ليس في جسمها لعة من لون اخر فلما سمعوا هذه الاوصاف التي لا يبقى بعدها ريب  
ولا تخالفا لمعها شك ولا احتمال الشبهة بوجه من الوجوه اقصر وامن غوايتهم وانتهوا امرهم بقدوم  
وعرفوا بمقدار ما وقعهم فيه تعنتهم من التضيق عليهم قالوا ان حجت الحق أي وضحت  
لنا الوصف وبيئت لنا الحقيقة التي يجال لوقوف عند ما فصلوا تلك البقرة الموصوفة بتلك  
الصفات قيل ال في الان للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة قد يجوز ما وامتثلوا  
الامر الذي كان يسيرا فعرسوه وكان واسعا فضيفوه وما كادوا يفعلون مما امروا به لما  
وقع منهم من التثبط والتعنت وعدم المبادرة فكان ذلك مظنة للاستبعاد محلا للحي بعدا  
مشعرة بالتثبط والتعنت لكان منهم وقيل انهم ما كادوا يفعلون لعدم وجدان البقرة  
المتصفة بهذه الاوصاف وقيل لارتفاع ثمنها وقيل لخوف انكشاف امر المقتول والاول ارجح  
وقد استدلل جماعة من المفسرين والاصوليين بهذه الآية على جواز النسخ قبل امكان الفعل  
وليس ذلك عندي بصحيح لوجهين الاول ان هذه الاوصاف الزائدة بسبب تكرار السؤال  
هي من باب التقييد لما مور به لا من باب النسخ وبين البابين بون بعيد كما هو مقرر في علم  
الاصول الثاني اننا لو سلمنا ان هذا من باب النسخ لا من باب التقييد لم يكن فيه دليل على ما قالوه  
فانه قد كان يمكنهم بعد الامر الاول ان يعدوا الى بقرة من عرض البقر فيذهبوا ثم كذلك  
بعد الوصف بكونها جامعة بين الوصف بالعوان والصفرة ولا دليل يدل على ان هذه الحادثة  
بينهم وبين موسى عليه السلام واقعة في لحظة واحدة بل الظاهر ان هذا الاسئلة المتعنتة



كانوا يتواطون عليها ويدبرون الراي بينهم في امرها ثم يوردونها واقل الاحوال الاحتمال  
 القادح في الاستدلال وعن عبدة السلمان قال كان رجل من بني اسرائيل عقيماً لا يولد له  
 وكان له مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم  
 ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلموا وركب بعضهم الى بعض فقال ذو الراي منهم علام يقتل بعضهم  
 بعضاً وهذا رسول الله فيكم فاقوا موسى فذكروا ذلك له فقال ان الله يامركم ان تذبجوا بقرة  
 الآية قال فلولا يعترضوا لاجزأت عنهم ذنوبهم فبقرة ولكنهم شددوا فشد عليهم حتى انتهوا الى البقرة  
 التي امروا بذبجها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا اتقصها من ملاجلها  
 ذهباً فاخذوها بملاجلها ذهباً فذبجوها فضر به بعضهما فقام فقالوا من قتلك فقال هذا  
 لابن اخيه ثم مال ميتاً فلم يعط من ماله شيئاً ولم يوثق قاتل بعده وعن ابن عباس ان القاتل  
 وجد بين قريتين وان البقرة كانت لرجل كان يرباها فاشتريها بوزنها ذهباً وقد روي في  
 هذا قصص مختلفة لا يتعلق بها كثير فائدة وما ذقتكم نفساً اي واذكر وايا بني اسرائيل وقت  
 قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصين بن النبي صلعم واسناد القتل  
 والتدارك اليهم لان ما يصدر عن الاسلاف ينسب للاخلاف تويحاً وتقرباً قال الرازي في  
 تفسيره اعلم ان وقوع القتل لا بد ان يكون متقدماً لمرء تعالى بالذبح فاما الاخبار عن وقوع  
 القتل وعن انه لا بد ان يضرب القاتل ببعض تلك البقرة فالتحجب ان يكون متقدماً على الاخبار  
 عن قصة البقرة فتقول من يقول القصة يتحجب ان تكون متقدمة في التلاوة على الاولى خطأ  
 لان هذه القصة في نفسها يجب ان تكون متقدمة على الاولى في الوجود فاما التقديم في الذكر  
 فغير واجب لانه تارة يقدم ذكر السبب على الحكم واخرى على العكس من ذلك فكانهم لما وقعت  
 لهم تلك الواقعة امرهم الله بذبج البقرة فلما ذبحوها قال واذا قتلتم نفساً من قبل اسمه عاميل ذكره  
 الكرمانى وقيل تكارح كاهل الماوردي وقائله ابن اخيه وقيل اخوه فاذا ارأتم فيها اختلافتم و  
 تنازعتم لان المتنازعين يدبر بعضهم بعضاً اي يدفعه والله محض ما كنتم تكتمون اي ما كنتم  
 بينكم من امر القتل فالله مظهر لعباده وبينه لهم وعن المسيب بن رافع قال ما عمل رجل  
 حسنة في سبعة ابيات الا اظهرها الله وما عمل رجل سيئة في سبعة ابيات الا اظهرها الله

وتصديق ذلك في كتاب الله والله مخرج ما كنتم تكتمون واخرج احمد والحاكم وصححه عن ابن  
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان رجلا عمل عملا في سنة صالحة لا يبا  
 ولا كوة خرج عمله الى الناس كأنما كان واخرج البيهقي من حديث عثمان قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كانت له سريرة صالحة اوسنة اظهر الله عليه منها رداء يعرف به والموتى  
 اصح والحجامة من الصحابة والتابعين كلمات تفيد هذا المعنى فقلنا اضربوه ببعضها <sup>بعضها</sup> <sup>بعضها</sup>  
 القليل واختلف في تعيين البعض الذي امر واما ان يضربوا به القليل فقليل بلسانها وقيل  
 يعجب للذنوب وقيل بفن ما اليمين وقال ابن عباس بالعظم الذي يلي الغضروف وهو  
 اصل الاذن ولا حاجة الى ذلك مع ما فيه من القول بغير علم ويكفي ان نقول امرهم الله  
 بان يضربوه ببعضها فاي بعض ضربوا به فقد فعلوا ما امر وابه وما اراد على هذا فهون  
 فضول العلم اذ لم يرد به برهان وليس في الكتاب العزيز والسنة المطهرة ما يدل على ذلك  
 البعض ما هو وذلك يقتضي التحيير كذلك يحيى الله الموتى اي كمثل هذا الاحياء يوم القيمة  
 فلا فرق بينهما في الجواز والامكان والغرض من هذا الرد عليهم في انكار البعث وهذا <sup>بقتض</sup>  
 ان يكون الخطاب مع العرب لاعم اليهود لانهم يقررون بالبعث والجزاء وعلى هذا الجملة  
 اعتراض في خلال الكلام المسوق في شان اليهود ويرى كرايتهم اي علاماته ودلائله الدالة  
 على كمال قدرته وهذا يحتمل ان يكون خطا بالمرن خصال القصة ويحتمل ان يكون خطابا  
 للموجودين عند نزول القرآن والروية هنا بصيغة لعلكم تعقلون اي تمنعون انفسكم  
 عن المعاصي وقد اخرج عبد بن حميد وابو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قصته <sup>طويلة</sup>  
 في ذكر البقرة وصاحبها الحاجة الى التطويل بذكرها وقد استوفاهما السيوطي في الدر المنثور  
 ثم مضمومة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا فهي محمولة على الاستبعاد محبا ازا  
 قَسَتْ قُلُوبُكُمْ اَي يلبست وجفت وقيل غلظت واسودت وصلبت وقساوة القلب  
 انتزاع الرحمة منه والقسوة الصلابة واليبس وهي عبارة عن خلوها من الاياة والاذعان  
 لآيات الله مع وجود ما يقتضي خلاف هذه القسوة من احياء القليل وتكلمه وتعيينه  
 لقاتله وفيه استعارة تعبية تمثيلية تشبه كمال القلوب في عدم الاعتبار والاهمال القسوة

والاشارة بقوله من بعد ذلك الى ما تقدم من الايات الموجبة للابن القلب ورقته التي  
 جاء بها موسى او احياء القليل بعد ضربه ببعض البقرة وهذا امر كذا للاستبعاد المذكور  
 اشد تأكيد في اي القلوب في الغلظة والشدّة كالحجارة اي كالشيء الصلب الذي لا تتخلل فيه قيل  
 او في قوله او اشد قسوة بمعنى الواو كما في قوله تعالى انما او كفور او قيل هي بمعنى بل واختار  
 ابوحيان وعلى ان اولى اصلها او بمعنى الواو فالعطف على قوله كالحجارة اي هذه القلوب  
 هي كالحجارة وهي اشد قسوة منها فشبها بما ياتي الامرين شتم فانكم مصيبون في هذا  
 التشبيه وقد اجاب الرازي في تفسيره عن وقوع او ههنا مع كونها لا تزيد الذي لا يليق  
 بعلام الغيوب بثمانية اوجه وان من الحجارة قال في الكشف انه بيان لفضل قلوبهم  
 على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة انتهى وفيه ان مجيء البيان بالواو  
 غير معروف ولا مألوف والاولى جعل ما بعد الواو تذييلا او حالا كما ينتج منه الانها  
 قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى ليقطع اسباط  
 والتفجير التفتيح بالسعة والكثرة وان منها كما يشق فيخرج منه الماء يعني العيون الصغار التي  
 هي دون الانها كالتفجير التفتيح والشق واحد الشقوق وهو يكون بالطول او بالعرض بخلاف  
 الانفجار فهو لا يفتاح من موضع واحد مع اتساع الخرق والمراد ان الماء يخرج من الحجارة من  
 مواضع الانفجار والانشقاق وان منها كما يهبط من خشية الله اي ان من الحجارة لما ينحط  
 من المكان الذي هو فيه الى اسفل منه من الخشية التي بداخله وتخل به وقيل ان الهبوط  
 مجاز عن الخشوع منها والتواضع الكائن فيها انقياد الله عز وجل فهو مثل قوله تعالى لو انزلنا  
 هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله واختار ابن عطية وقد حكى  
 ابن جرير عن فرقة ان الخشية للحجارة مستعارة كما استعيرت الارادة للجدار وذكر الحافظ  
 ان الضمير في قوله وان منها راجع الى القلوب لا الى الحجارة وهو فاسد فان الغرض من سياق  
 هذا الكلام هو التصريح بان قلوب هؤلاء بلغت في القسوة وفرط اليأس الموجبين لعدم قبول  
 الحق والتأثر للمواعظ الى مكان لا تبلغ اليه الحجارة التي هي اشد الاجسام صلابة واعظمها  
 صلابة فانها ترجع الى نوع من الالين وهو تفجرها بالماء وتسققها عنه وقبولها لما توجب الخشية



لله من الخشوع ولا تقيا بخلاف تلك القلوب وفي قوله وما الله بغافل عما تعملون  
 من التهديد وتشديد الوعيد ما لا يخفى فان الله عز وجل اذا كان علما بما يعملونه مطالعا  
 عليه غير غافل عنه كان لجا زاتهم بالمرصاد اَقْطَعُونَ الهمة للاستفهام وتدخل على ثلاثة  
 من حروف العطف الفاء كما هنا والواو كقوله الا في اول يعلمون ثم كقوله اثم اذا ما وقع واختلف  
 في مثل هذه التركيب فذهب الجمهور الى ان الهمة مقدمة من تاخير لان لها الصدر والتقدير  
 فاقطعون ولا يعلمون وثم اذا وذهب الرغشدي الى انها داخلية على محذوف دل عليه سياق  
 الكلام والتقدير هنا انتم سمعون اخباركم وتعلمون احوالهم فقطعون ان يؤمنوا لكم مع انهم  
 لم يؤمنوا بموسى هذا الاستفهام فيه معنى لا تكار كما انه ليسهم من ايمان هذه الفرقة من اليهود  
 والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والجمع للعظيم وقد كان فريقين منهم قيل المراد بالفرق  
 هم الذين كانوا مع موسى عليه السلام يوم الميقات والفرق اسم جمع لا واحدا من لفظه  
يَسْمَعُونَ كلام الله اي التوبة وقيل انهم سمعوا خطاب الله لموسى عليه السلام حين كلمه  
 وعلى هذا فيكون الفريق هم السبعون الذين اختارهم موسى ثم كثر قوته اي تغيرت قوته وبدا له  
 والتحريف الامالة والتحويل ثم للتراخي اما في الزمان او في الرتبة والمراد من التحريف انهم عدلوا  
 الى ما سمعوه من التوبة فجعلوا احلاله حراما او فخذلك ما فيه موافقة له هو اثم كثر فيهم  
 صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسقاط الحد ودعوا عن اشرافهم وسمعوا كلام الله لموسى عليه السلام  
 فزادوا فيه ونقصوا وهذا الخبر عن اصرارهم على الكفر والتكابر على من طمع في ايمانهم و  
 حالهم هذه الحال اي ولهم سلف حرفوا كلام الله وغيروا شرايعه وهم مقتدون بهم متبعون  
 سبيلهم من بعد ما عقلوه اي علموا صحة كلام الله ومراده فيه وهم يعلمون اي في ذلك لا  
 فعلوه هو تحريف مخالف لما امرهم الله به من تبليغ شرايعه كما هي فهم وقعوا في المعصية عالمين  
 بها وذلك اشد لعقوبتهم وابتين لصلواتهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت في اليهود  
 قال ابن عباس ان منافقي اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم امننا بالذي  
 امنتم به وان صاحبكم صادق وقولنا الحق وانما نجد نعتا وصفته في كتابنا واذا اخلا بعضهم  
 الى بعض يعني كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهودا في ساء اليهود لا موافقا

اليهود على ذلك وعن عكرمة أنها نزلت في ابن صوريا وقالوا لئلا يحد ثون المؤمنين من العرب بما عند  
 به آبائهم وقيل ان المراد ما فتح الله عليهم في التوراة في صفة محمد صلعم والفتح عند العرب  
 القضاء والحكم والفتاح القاضي بلغة اليمن والفتح النصر ومن ذلك قوله تعالى يستفتحون  
 على الذين كفر واوقوله ان يستفتحوا فقد جاءكم الفتح ومن الاول ثم يفتح بيننا بالحق وهو خير  
 الفاتحين اي الحاكمين ويكون الفتح بمعنى الفرق بين الشيعتين وقيل معناه الانزال وقيل  
 الاعلام والتمييز والمن اي ما من به عليكم من نصركم على عدوكم ليحاجواكم في  
 ليحاصمكم اصحاب محمد صلعم ويحجوا عليكم بقولكم فيقولون لكم قد اقررتم انه بني حق في  
 كتابكم لا تتبعونه عندكم في الدنيا والاخرة وقيل عند بمعنى في وقيل عند ذكر  
 ربكم والاول اولي والحاجة ابراز الحاجة اي لا تخفروهم بما حكم الله عليكم من العذاب فيكون ذلك حجة  
 عليكم فيقولون نحن اكرم على الله منكم واحق بالخير منه والحجة الكلام المستقيم وحاجت فلانا  
 فحجة اي غلبة الحاجة فلا تعقلون ما فيه الضرر عليكم من هذا الحديث الواقع منكم لهم  
 وهذا من تمام مقولهم ثم ونجهم الله سبحانه فقال اولا يعلمون اي اليهود ان الله يعلم ما  
 يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يبدون ويظهرون من جميع انواع الاسرار وانواع الاحوال  
 ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان وتخريف الكلم عن مواضعه قال ابن عباس  
 هذه الايات في المنافقين من اليهود وقال ابو العالية ما يسرون من كفرهم محمد صلعم وتكذبهم  
 وما يعلنون حين قالوا للمؤمنين امنا وقد قال بمثل هذا جماعة من السلف ومنهم من  
 اي ومن اليهود والامي منسوب الى الامة الاممية التي هي على اصل فلا تها من امها تهام تتعلم  
 الكتابة ولا تحسن القراءة المكتوب ومنه حديث انا امة اممية لا نكتب ولا نحسب وقال  
 ابو عبيدة انما قيل لهم اميون لنزول الكتاب عليهم كانهم نسبوا الى ام الكتاب فكانه قال  
 ومنهم اهل كتاب وقيل هم نصارى العرب وقيل هم قوم كانوا اهل كتاب فرفع كتابهم لذنوب  
 ارتكبوها وقيل هم المجوس حكاية المهدوي وقيل غير ذلك والراجح الاول وقيل اميون اي عوام  
 ومن هذا شأنه لا يطمع في ايمانه لا يعلمون الكتاب الا ما في اي انهم لا علم لهم بالامام

عليه من الاماني التي يقنن بها ويعملون بها انفسهم والاماني جمع امنية وهي ما يقنن الانسان  
لنفسه فهو لا يعلم لهم بالكتاب الذي هو التوبة لما هم عليه من كونهم لا يكتبون ولا يقرؤن  
المكتوب والاستثناء منقطع اي لكن الاماني ثابتة لهم من كونهم مغضوب اليهم بايد عون  
لانفسهم من الاعمال الصالحة او بما لهم من السلف الصالح في اعتقادهم وقيل الاماني الكاذب  
المختلفة قاله ابن عباس اي ولكن يعتقدون الكاذب اخذوها تقليدا من المخرفين او مواعيد  
فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوذا وقيل الاماني التلاوة ومنه قوله  
تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي اذا تلى القى الشيطان في تلاوته اي لا علم لهم  
بالاجور التلاوة من دون تفهم وتدبر وقراءة عارية عن معرفة المعنى وقيل الاماني التقدير  
قال الجوهري يقال معنى له اي قدر قال في الكشاف والاشتقاق من معنى اذا قدر لان المقني  
يقدر في نفسه ويخرج ما يمتناه وكذلك المخلوق والقاري يقدر ان كلمة كذا بعد كذا انتهى  
وقيل هو من القني وهو قولهم لمن تمسنا النار الا ايا ما معدودة وغير ذلك مما تمنى والمعنى  
لكن يمتنون اشياء لا تحصل لهم وانهم لا يظنون اي ليسوا على يقين والظن هو التردد  
الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم كذا في القاموس اي ما هم لا يترددون بغير حزم  
ولا يقين وقيل الظن هنا معنى الكذب وقيل هو مجرد الحدس لما ذكر الله سبحانه اهل العلم  
منهم بانهم يتكلمون على الاماني ويعتمدون على الظن الذي لا يقفون من تقليد هم على غيره  
ولا يظفرون بسواه فويل للذين يكتبون الكتاب يا ايديهم الويل الهلاك قال الفراء اصل  
في الويل وي اي حزن كما تقول وي فلان اي حزن له فوصلته العرب باللام قال الخليل  
ولم يسمع على بنائه الا ويح وويس وويه وويك وويب وكله متقارب في المعنى وقد فرق بينها  
قوم وهي مصادرات تنطق العرب بافعالها وجاهز لا ابتداء به وان كان نكرة لان فيه معنى الدعاء  
وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الويل واحد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره اخرجه الترمذي وقال  
حدِيث غريب واخرift السنة والكتابة معرفة والمعنى انهم يكتبون الكتاب المحرول لا يثبتون  
ولا ينكرونه على فاعله وقوله يا ايديهم تأكيد لان الكتابة لا يكون الا باليد فهو مثل قوله ولا طائر



يطير بجناحيه وقوله يقولون بأفواههم ثم يقولون هذا من عند الله قال ابن السراج هو  
 كناية عن انه من تلقاءهم دون ان ينزل عليهم وفيه انه قد دل على انه من تلقاءهم قوله يكتبون  
 الكتاب فاسناد الكتابة اليهم يفيد ذلك ليكثر روايه اي بما كتبوا ثمنا قليلا اي الماكل والشاة  
 ولا اشتراء الاستبدال ووصفه بالقلالة لكونه فانيا لا ثواب فيه او لكونه حراما لا تحمل به البركة في كل  
 الكتابة لم يكتبوا بالتحريف ولا بالكتابة لذلك المحرف حتى نادوا في المحافل بانه من عند الله لئلا  
 بهذه المعاصي المتكررة هذا الغرض للزر والوعظ احقير قويل لهم مما كتبت ايديهم  
 تأكيد لقوله قويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان هذا وقع  
 تعليلا فهو مقصود وذلك وقع صلة فهو غير مقصود والكلام في هذا كالذي فيما قبله من جهة  
 ان التكرير للتأكيد وقيل لهم مما يكتبون قيل من الرشا ونحوها وقيل من المعاصي وكرر الويل تليظا  
 عليهم وتعظيما لفعالهم وهتكالا متأسرهم وقال سعد التفتت اني انما كرت ليفيد ان الهلاك  
 على كل واحد من الفعلين على حدة لا على مجموع الامرين والكسب مسبب فجاء النظم على هذا  
 الترتيب وقد ذكر صاحب الدلائل المتشابهة ان اعراس جماعة من السلف انهم كرهوا بيع المصاحف مستندة  
 بهذه الآية ولا دلالة فيها على ذلك ثم ذكر ان اعراس جماعة منهم انهم جوزوا ذلك ولم يكرهوه وقالوا  
 اي اليهود كنتم تنسنا اي تصيبنا النار الا ايا ما معدودة استثناء مفرغ اي قد را مقدرا  
 يحصرها العدد ويلزمها في العادة القلة ثم يرفع عنا العذاب وقد اختلف في سبب نزول هذه  
 الآية قال ابن عباس ان اليهود كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما تعذب بكل  
 الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة ايام معدودة ثم ينقطع العذاب  
 فانزل الله في ذلك هذه الآية وعن عكرمة قال اجتمعت يهود يومما فحاصموا النبي صلعم فقالوا  
 لن تنسنا النار الا اربعين يوما ثم يخلصنا فيها ناس واشاء الى النبي صلعم واصحابه فقال رسول  
 الله صلعم ورديده على راسه كذا يتم بل انتم خالدون مخلدون فيها لا تخلفكم فيها ان شاء الله ابدا  
 ففهم نزلت هذه الآية واخرج احمد والبخاري والدارمي والنسائي من حديث ابي هريرة ان  
 النبي صلعم سأل اليهود في خيبر من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم  
 رسول الله صلعم اخسئوا والله لا تخلفكم فيها ابدا والمراد بقوله قل انخذتم عند الله عهدا

الشعر

الانكار عليهم لما صدر منهم من هذه الدعوى الباطلة انها لم تسهم النار الا اياما معدودة  
 اي لم يتقدم لكم مع الله عهد بهذا ولا اسلفتم من الاهمال الصالحة ما يصدق هذه الدعوى  
 حتى يتعين الوفاء بذلك وعدم اخلاف العهد اي ان اتخذتم عهدا فكن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ  
 هذا جو ابل استغفهام المتقدم في قوله اتخذتم وقال ابن عطية هذا اعتراض بين اثناء الكلام  
 قال الرازي العهد في هذا الموضع يجري مجرى الوعد وانما سمي خبره سبحانه عهدا لان خبره  
 اوكد من العهود الموكدة أَمْ تَقُولُونَ ام متصلة وح الاستغفهام للتقرير الموحى الى التبيك  
 او منقطعة والاستغفهام لانكار الاتحاد ونفيه على الله مَا لَا تَعْلَمُونَ قيل انهم لو قالوا  
 نعم لكفر واصله السمين بكل اثبات لما بعد حزن النفي اي بل تسكن النار ابد لا على الوجه  
 الذي ذكرتم من كونه اياما معدودة من كسب سيئة المراد بها الجنس هنا ومثله قوله تعالى  
 وجزاء سيئة سيئة مثلها من يعمل سوءا يجز به ثم اوضح كبحانه ان مجز كسب السيئة لا يجز  
 الخلود في النار بل لابد ان يكون سببه محيطا به فقال وَاحْطَاطٌ بِمَا خَطِئْتُمْ اي احاطت به  
 من جميع جوانبه فلا تبقى له حسنة وسدت عليه مسالك النجاة قيل هي الشرك قاله ابن عباس  
 ومجاهد وقيل هي الكبيرة وتفسيرها بالشرك اول ما ثبت في السنة لقوات من خرج عصاة  
 الموحدين من النار ويؤيد ذلك كونها نازلة في اليهود وان كان الاعتبار بعموم اللفظ لا  
 بخصوص السبب وعليه اجماع المفسرين وبهذا يبطل تشبث المعتزلة والخوارج قال الحسن  
 كل ما وعد الله عليه النار فهو الخطيئة فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والخلود  
 في النار هو للكفار والمشركين فيتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر و  
 الشرك وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح فان قلت لو  
 دل الايمان على العمل لكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان تكرارا قلت امنوا يقيد لماضي  
 عملوا يقيد المستقبل فكانه قال امنوا ثم داموا عليها اخر ايدخل فيه جميع الاعمال الصالحة  
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا يخرجون منها ولا يموتون وان بالفاء في الشق الاول  
 دون الثاني ايذانا بتسبب الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الايمان  
 بل هو محض فضل الله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وهم اليهود المعاصرون

ع ١١

للنبي مسلم بما وقع من اسلافهم وقيل الخطاب للنبي صلعم والاول اولى اي ما ذكره واذا اخذنا  
 وهذا النوع في تعدد بعض اخر من قبائح اسلاف اليهود بما ينادي بعدم ايمان اخلافهم  
 صيغتنا في بني اسرائيل الذين كانوا في زمن موسى وقد تقدم تفسير الميثاق المأخوذ على بني اسرائيل  
 وقال مكيان الميثاق الذي اخذ الله عليهم هنا هو ما اخذ عليهم في حياتهم على السن انبياءهم  
 وهو قوله لا تعبدون الا الله خبر بمعنى النهي وهو بلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشأن  
 النهي عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كانه امثله واخبر عنه وعبادة الله اثبات توحيد وتصفية  
 رساله والعمل بما انزل الله في كتبه وبالكوالدين احسانا اي معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما  
 وامتنان امرهما وسأما اوجبه الله على الولد لوالديه من الحقوق ومنه البر بهما والرحمة لهما  
 والنزول عند امرهما فيما لا يخالف امر الله ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا يؤذيهما وان كانا  
 كافرين وان يدعوهما الى الايمان بالبرئ والالين وكذا ان كانا فاسقين يامرهما بالمعروف من غير  
 عنف ولا يقول لهما آت واذي القرابي اي القرابة لان حقهما تابع لحقهما والا حسان اليهم انما هو  
 بواسطة الوالدين والقرابي مصدر كالرجي والعقبه وهم القرابة والاحسان بهم صلتهم والقيام  
 بما يحتاجون اليه بحسب الحاجة وبقد رما تبلغ اليه القدرة واليتامى جمع يتيم واليتيم في بني  
 ادم من فقد ابوه وفي سائر الحيوانات من فقدت امه واصله لانفراد يكال صبي يتيم اي  
 متفرد من ابيه فاذا بلغ الحلم زال عنه اليتيم وتجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة امور لصغره و  
 يته وخلوه عنم يقوم بمصلحة اخلا يقدروا ان ينفع بنفسه ولا يقوم بمعالجة المساكين جمع  
 مسكين وهو من اسكنته الحاجة وذاته وهواشد فقرا من الفقير عند اكثر اهل اللغة وكثير  
 من اهل الفقه وروي عن الشافعي ان الفقير اسوأ حالا من المسكين وقد ذكر اهل العلم  
 لهذا البحث ادلة مستوفاة في مواظبتها وقولوا للتاكيس حسنا مصدر كبشرى وقرع زيد بن  
 ثابت وابن مسعود حسنا قال لا خفش هما بمعنى واحد مثل البخل والبخل والرشد والرشد فهو  
 صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخي هنا والظاهر ان هذا القول  
 الذي امرهم الله به لا يختص بنوع معين بل كل ما صدق عليه انه حسن شرعا كان من جملة ما  
 يصدق عليه هذا الامر وقد قيل ان ذلك هو كلمة التوجيه وقيل الصدق وقيل الامر بالمعروف



وقيل هو اللان في القول والعشرة وحسن الخلق والنهي عن المنكر وقيل غير ذلك قيل ان الخطاب  
 للحاضر من من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا عدل عن الغيبة الى الخطاب قاله ابن عباس  
 قيل ان الخطابين به هم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وانما عدل من الغيبة الى الخطاب  
 على طريق الالتفات وتقدم تفسير قوله وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وهو خطاب لبني اسرائيل  
 فالمراد الصلوة التي كانوا يصلونها والزكاة التي كانوا يخرجونها قال ابن عطية وزكاهم هي التي  
 كانوا يضعونها فتنزل النار على ما يقبل ولا تنزل على ما لا يقبل والخطاب في قوله تَوَكَّلْ  
 قيل للحاضر من منهم في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل سلفهم في ذلك وفيها التفات من الغيبة الى الخطاب  
 اي اعرضتم عن العهد ومن فوائد الالتفات نظرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والمبالغة لما  
 جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من الاستقرار على منوال واحد كما هو مقر  
 في محله والاعراض والتولي بمعنى واحد وقيل التولي بالجسم والاعراض بالقلب إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ  
 منصوب على الاستثناء وهو من اقام اليهودية على وجوها قبل النسخ ومن اسلم منهم كعب الله  
 بن سلام واصحابه وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ كاعراضوا بانكم اسلمتم الله تعالى بهذه التكليف الثمانية  
 لتكون لهم المنزلة عنده بما التزموا به ثم اخبر عنهم انهم ما وفوا بذلك وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ  
 قيل هو خطاب لمن كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود والمراد اسلافهم المعاصرون لموسى على  
 سبيل التذكيرات السابقة وهذا شروع في بيان ما فعلوه بالعهد المتعلق بحقوق العباد  
 بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقيل لا بائهم وفيه تقرير لهم توبخ  
لَا تَنفِكُونِ اي لا تريقون والسفك الصب قري من السفك وقد تقدم مَاءَكُمْ اي لا تفعل  
 ذلك بعضكم ببعض ولا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم  
 فهو من باب المجازاة بادنى ملاسة ولا نه يوجب قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على  
 السبب وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياره وقيل لا تفعلوا  
 شيئا يخرجوا بسببه من دياركم والدار المنزل الذي فيه ابينة للقيام بخلاف منزل الادخال و  
 قال الخليل كل موضع حله قوم فهو دارهم وان لم يكن فيه ابينة وقيل سميت دار الدورها على سبيل  
 كما يسمى الحائط حائطه لا حائطه على ما يحويه ثم اقررتهم من الاقرار اي حصل منكم الاعتراف

بهذا اللبث ان الماخوذ عليكم انه حق وانتم تشهدون يا معشر اليهود الشهادة هذا بالقلوب  
 وقيل هي بمعنى المحضوب اي انكم لان تشهدون على اسلافكم بذلك وعلى هذا السناد  
 الاقرار اليهم مجاز وكان الله سبحانه قد اخذ في التوراة على بني اسرائيل ان لا يقتل بعضهم  
 بعضا ولا ينفيه ولا يسترقه ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخربون فريقاتكم من  
 ديارهم تطاهرهم عليكم بالاثم والعدوان اي انتم هؤلاء المحضرون المشاهدون  
 تخالفون ما اخذه الله عليكم في التوراة واصل المظاهرة المعروفة مشتقة من الظاهر لان  
 بعضهم يقوي بعضا فيكون له كالظهور ومنه قوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهير وقوله  
 والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى تتعاونون عليهم بالعصية والظلم والاثم في الاصل الذي  
 وجعه اثم ويطلق على الفعل الذي يستحق به صاحبه الذم والوم وقيل هو ما تنفس منه النفس  
 لا يطمئن اليه القلب ولا ية قلوب ما ذكرنا وتحتل ان يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب  
 مقام للسبب والعدوان التجاوز في الظلم وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم  
 فائه وفيه لغة بالكسر وان يأتواكم اي الفريق الذي تخربونه من دياره وقت الحرجال  
 كونه اسارى اي اسيرا قال الزجاج يقال اسارى كما يقال سكرى قال ابن فارس يقال في جمع  
 اسيراسى واسارى انتهى فالعجب من ابي حاتم حيث ينكر ما ثبت في التنزيل وقرء به  
 الجمهور والاسير مشتق من السير وهو القدر الذي يشد به الحمل فسمى اسيرا لانه يشد  
 ثم سمي كل اخذ اسيرا وان لم يؤخذ نقاد وهم اي بالمال وهو استنقاذهم بالشراء وقيل  
 تبادلهم وهو مفاداة الاسير والفداء هو ما يؤخذ من الاسير ليفك به اسره يقال فداء  
 وفاداه اعطي فداءه وانفذه وهو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصيدة ولا يرجع الا على ما بعد  
 وفائد الدلالة على تعظيم الخبر عنه وتغنيته محرم عليكم اخر اجهم قال المفسرون كان الله  
 سبحانه قد اخذ على بني اسرائيل في التوراة اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك  
 للمظاهرة وفداء اسراهم فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء فوحنهم الله على ذلك بقوله  
 افئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي ان وجدتموهم في يد غيركم فذبتهم  
 وانتم تقتلونهم بايديكم فكان ايمانهم الفداء وكفرهم قتل بعضهم بعضا قد مهم على مناقضة

افعالهم لانهم اتوا ببعض ما يوجب عليهم وتركوا البعض وهذا هو مناط التوبيخ حسب ما يفيد  
ترتيب النظم الكريم لان من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عند  
الله اخلافة للشياق فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي في  
الحياة الدنيا الخزي الهوان والعذاب وقد وقع هذا الجزاء الذي وعد الله به الملائنة  
اليهود موافقاً لافعالهم وفي خزي عظيم بما الصق بهم من الذل والمهانة بالاسر والقتل وضرب  
الجزية والجلد فكان خزي بني قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الاجلاء والنفي من  
منازلهم الى ابيحوا واذرعات من ارض الشام ويعوم القيمة يردون الى اشد العذاب يعني  
النار لانهم جاؤا بذنوب شديدة ومعصية فظيعة وهذا الخبر من الله سبحانه بان اليهود  
لا ينالون في عذاب موافق لانهم بالخزنية والصغار الذلة والمهانة وما الله بغافل عما  
تعملون فيه وعيد وتهديد عظيم اولئك الذين اكثروا الحياة الدنيا بالآخرة بان  
اثروا عليها لان الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فمن اشتغل بتحصيل لذات الدنيا  
فانته لذات الآخرة قال قتادة استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة فلا يحقق عنهم العذاب  
ابد اما دأوا ولا هم ينقصون وعليه لا يمنعون من عذاب الله لا يوجد لهم ناصر يدفع عنهم  
ولا يثبت لهم نص في انفسهم على عدوهم ولقد انبأ موسى الكتاب اي اعطيناه  
التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة شرع في بيان بعض اخر من جنائياتهم وتصديرة  
بالجملة القسمية لاطهار كمال الاعتناء به وقضيتنا من بعد بالرسول اي اتبعنا والتقنية  
الاتباع والارداة وهوان يقفوا اثر الاخر ما خوف من القفا وهو مؤخر العنق والمراد  
ان الله سبحانه ارسل على اثره رسلا جعلهم تابعين له وكانت الرسل من بعد موسى الى  
زمن عيسى متواترة يظهر بعضهم في اثر بعض الشريعة واحدة وهم انبياء بني اسرائيل  
المبعوثون من بعدهم كالشموئيل بن بابل والياس ومنشاكل واليسع ويونس وذكر يا ويحيى  
وشعيا وخز قيل وداد وسليمان وارميا وهو الخضر وعيسى ابن مريم فهو لاء الرسل  
بعثهم الله وانتخبهم من امة موسى واخذ عليهم ميثاقا غليظا ان يودوا الى امة صفة محمد  
صلواتهم وصفتهم وكونوا يحكمون بشريعة موسى الى ان بعث الله عيسى فجاءهم بشريعة جديدة



وغير بعض احكام التوبة فذلك قوله وَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ اِيْمَانًا لا اله الا  
 الواححات وهي الادلة التي ذكرها الله في آل عمران والمائدة وهي الايات التي وضع  
 على يديه من احياء الموتى وبراء الاكسمة والابص وخلقه من الطين كهية الطير  
 وبراء الاسقام واخبار بكثير من الغيوب وما ورد عليهم من التوبة والنجيل  
 الذي احدث الله اليه وقيل هي الانجيل واسم عيسى بالسريانية ايسوع ومريم  
 بمعنى الخادم وقيل هو اسم علم لها كن يد من الرجال ذكر السبطي في التجير ان مدة  
 ما بين موسى وعيسى الف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وَآيَةً نُّارُورُوحِ  
الْقُدُسِ والتأييد التقوية وروح القدس من اضافته الصفة الى الموصوف الى الروح  
 المقدسة والقدس الطهارة والمقدس المطهر قيل هو جبريل قاله ابن مسعود اياه  
 الله به عيسى وسمي جبريل روحاً واضيف الى القدس لانه كان يتكلم بالله له من غير  
 ولادة وقيل القدس هو الله عز وجل وروحه جبريل وقيل المراد بروح القدس الاسم  
 الذي كان يحيي به عيسى الموتى واسم الله الاعظم وقيل المراد به الانجيل وقيل المراد  
 به الروح للنفوح فيه ايد الله به لما فيه من القوة وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اللهم ايد حسن روح القدس وكان جبريل يسير مع عيسى حيث سار فلم يفارق  
 حتى صعد به الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة اَنكَلَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى  
اَنفُسُهُمْ اي بما لا يوافقها ويلائمها واعل الهوى الليل الى الشيء قال الجوهري وسمي  
 الهوى هوى لانه يهوى بصاحب الى النار ونجهم الله سبحانه بهذا الكلام المعنون بهمة  
 التوبيخ استكبرتم عن اجابته احتقار للرسول واستبعاد للرسالة والسين زائدة للمبالغة  
فَقَرِيقًا كَذَّبُوا وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ الفاء للتفصيل ومن الفرق المكذبين عيسى وعجل عليهما  
 الصلوة والسلام ومن الفرق المقتولين يحيى وذكرى عليهما الصلوة والسلام وسائر من  
 قتلوه وقالوا قلوبنا غلفت جمع غلف المراد به هنا الذي عليه غشاوة تمنع من وصول  
 الكلام اليه فلا يعي ولا يفقه قال في الكشاف هو مستعار من الاخلف الذي لم يجز ان يكون  
 قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وقيل ان الغلف جمع غلاف مثل جمار وجراري قلوبنا

او عية للعلم فما بالهم لا تفهم عنك وقد وعينا علما كثيرا فرد الله عليهم ما قالوا  
 فقال بل لعنهم الله يكفرهم اي طردهم وابعدهم من كل خير اصل اللعن في كلام العرب  
 الطرد والابعاد فقليل لا مائة مؤمنون وصفت ايمانهم بالقللة لانهم الذين قص الله  
 علينا من عنادهم وعجز قلوبهم وشدة لجأهم وبعدهم من اجابة الرسل ما قصه ومن  
 جملة ذلك انهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وقال معمر المعنى لا يؤمنون  
 الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون بالاكثرة قال الواقدى معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا  
 قال الكسائي يقول العرب مررتا بأرض قل ما تنبت الا كبراث والبصل اي لا تنبت  
 شيئا واخرج احمد بسند جيد عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة  
 قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب غلف مربوط على غلافه وقلب منكوس من قلب  
 مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراج به نوره واما القلب الغلف فقلب الكافر  
 واما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان و  
 نفاق فمثل الايمان فيه كممثل البقلة يمد هائل الطيب ومثل النفاق فيه كممثل القرحة  
 يمد هائل القبح فاي المادتين غلبت على الاخرى غلبت عليه وقال قتادة لا يؤمن منهم الا قليل  
 لان من امن من المشركين كان اكثر منهم وقيل فاما قليلا يؤمنون فهو على حد قوله امنوا  
 وجه النهار واكفروا الاخرة وكما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله هو القرآن صديق  
 لما معهم من التوراة والانجيل انه يخبرهم بما فيها ويصدق به ولا يخالفه وكانوا امن قبل  
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم اي يستنصرون به والاستفتاح الاستنصار اي كانوا امن  
 قبل يطلبون من الله النصر على اعدائهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي يجي بصفته  
 عندهم في التوراة وقيل الاستفتاح هنا بمعنى الفتح اي يخبرونهم بانه سيدبعث ويعرفونهم  
 بذلك على الذين كفروا يعني مشركى العرب وذلك انهم كانوا اذا اخرجهم امر دهمهم  
 عد ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي يجي بصفته في التوراة  
 فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اطلق ما نبي يخرج بتصديق ما  
 قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرّفوا يعني محمد صلى الله عليه وسلم عرفوا انه نبي من غير

بغي اسرائيل كفرناي اي جده وانكروه بغيا وحسد اقلعنة الله على الكافرين اي  
 عليهم وضعا للظاهر موضع المضمحل لالة على ان الامة تحقتهم لكفرهم واستعلت عليهم  
 وشملتهم واللام للعهد والجنس ودخلوا فيه دخول اوليا بئسما اشترىوا بئسما اي  
 بئس الشيء وقال لقراء بئسما بجملة شيء واحد ركب كحبذا اي بئس ما باعوا به حظهم  
 حين استبدلوا الباطل بالحق ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي حسدا قال  
 الاصمعي البغي ما خوذ من قولهم قد بغى الحج اذا فسد وقيل اصله الطلب ولذلك سميت  
 الزانية بغيا وهو حلة لقوله يكفر واقاله القاضي وقال الزنجشري هو حلة لقوله اشترى واو  
 قوله الايتان ينزل حلة لقوله بغيا اي لان ينزل والمعنى انهم باعوا انفسهم بهذا الجنس  
 حسدا او منافسة ان ينزل الله من فضله وليس بواجب عليه على من يشاء من عباده  
 فباءوا اي فرجعوا وصاروا والخطا يعضب على غضب قيل الغضب الاول لعبادتهم العجل  
 والثاني لكفرهم بمحمد صلم وقيل لكفرهم بعيسى عليه السلام والانجيل ثم لكفرهم بمحمد صلم  
 والقران وقيل لكفرهم بمحمد صلم ثم البغي عليه وقال بن عباس الاول بتضييعهم التوراة  
 وتبديلها والثاني بكفرهم بمحمد صلم وقيل غير ذلك التذكير للتعظيم والكافرين عداء  
 مبين ذواهاة ما خوذ من الهوان قيل وهو ما اقتضى الخلود في النار واذا قيل لهم  
 انؤمنوا بما انزل الله وهو القران وقيل كل كتاب اي صدقوا بالقران او صدقوا بما انزل الله  
 من الكتب قالوا لو من بما انزل علينا اي التوراة ويكفرون الواو والحاء بما وراء  
 اي بما سواه من الكتب قاله الفراء وبما بعده يعني الانجيل والقران قاله ابو عبيدة وقال  
 الجوهري وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام وامام وهي من الاضداد ومنه قوله تعالى  
 وكان وراءهم ملك اي قدامهم وهذا الخطاب وان كان مع الحاضرين من اليهود فالمراد به  
 اسلافهم ولكنهم لما كانوا يرضون بافعال سلفهم كانوا مثلهم وفي الآية دليل على ان من  
 رضى بالمعصية فكانه فاعل لها وهو الحق يعني القران مصدق لما معهم يعني التوراة قل  
 يا محمد فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتهم فيها عن قتل  
 الانبياء وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة من افعالهم لقتل اشراف خلقه ولقد جاءكم موسى



هذا داخل تحت الامر السابق اي وقل لهم لقد جاءكم موسى والغرض منه بيان  
 كذبهم هكذا فاداه البيضاء وكثير من المفسرين وفيه نظر اشار له ابو السعود بالبينة  
 اي بالادلة الواضحة والمعجزات الظاهرة والبيّنات يجوز ان يراد بها التوبة والسمع  
 الايات المشاير اليها بقوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ويجوز ان يراد بها  
 الجميع ثم اتخذ ثم العجل من بعد اي من بعد النظر في تلك البيّنات او من بعد موسى  
 لما ذهب الى الميثاق لياقي بالتوبة وانتم ظالمون اي حال كونكم ظالمين بهذه العبادة  
 الصادرة منكم عناداً بعد قيام الحجّة عليكم وانما كره تبيكتا لهم وتأكيد الحجّة عليهم  
 واخذناكم اميثا فكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قد  
 تقدم تفسير اخذ الميثاق ورفع الطور والامر بالسماح معناه الطاعة والقبول ليس  
 المراد محض الادراك بحاسة السمع ومنه قولهم سمع الله من حمده اي قبل واجاب قالوا  
 سمعنا اي سمعنا قولك بحاسة السمع وعصينا يعني امرنا بقلوبنا اي لانقلب ما تأمرنا  
 به ويجوز ان يكونوا ارادوا بقولهم سمعنا ما هو معهود من تلامعهم واستماعهم المغالطة  
 في غنا طبة انبياءهم وذلك بان يحملوا قوله تعالى اسمعوا على معناه الحقيقي اي السماع  
 بالحاسة ثم اجابوا بقولهم سمعنا اي ادركنا ذلك باسماعنا عملاً بموجب ما تأمرنا  
 به ولكنهم لما كانوا يعلمون ان هذا غير مراد به عز وجل بل مراده بالامر بالسماح الامر  
 بالطاعة والقبول لم يقتصر واعلى هذه المغالطة بل ضموا الى ذلك ما هو الجواب عندهم  
 فقالوا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل يكفرهم اي تدخل حبه في قلوبهم والمحرم  
 على عبادته كما يتدخل الصغ في الشوب وفيه تشبيه بليغ اي جعلت قلوبهم لتمكج  
 العجل منها كانه تشربه وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء  
 يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى باطنها والطعام يتجاوزه ولا يتغلغل فيها وقيل ان  
 امران يبرد العجل ويذرى في التهر واصرهم ان يشربوا منه فمن بقي في قلبه شيء من حب  
 العجل ظهر سحابة اذ هب على شاربيه وما بعده والاشراب في الطاعة المانع للجأمد شر  
 اتسع فيه حتى قيل في الالوان نحو اشرب بياضه حمرة والبلاء للسببية اي بسبب كفرهم

قُلْ يَسْمَايَا مَرْكُومًا أَيْمَانُكُمْ الَّذِي زَعَمْتُمْ بِكُمْ تَوَسَّعُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَتَكْفُرُونَ بِمَا  
 وَرَاءَهُ فَإِنَّ الصَّنْعَ هُوَ تَوَلُّوكمُ سَمْعَنَا وَعَصَيْنَا فِي جَوَابِ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فِي كِتَابِكُمْ وَأَخَذَ  
 عَلَيْكُمْ الْمِيثَاقَ بِهِ مَنَادَ عَلَيْكُمْ بِأَبْلَغِ نَدَائِخِلَافَ مَا زَعَمْتُمْ وَكَذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنْكُمْ مِنْ  
 عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَتَزُولُ حَبِيبُهُ مِنْ قُلُوبِكُمْ مِثْلَ الشَّرَابِ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَدُلُّ عَلَى  
 أَنَّكُمْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِكُمْ نَوْءٌ مِنْ بِنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا لَهْوَ الْقُرْآنِ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ كِتَابَكُمْ الَّذِي  
 أَمَرْتُمْ بِمَرْكُومٍ هَذَا فَبِشْمَايَا مَرْكُومٍ بِهِ أَيْمَانُكُمْ بِكِتَابِكُمْ وَفِي هَذَا مِنَ التَّهْكُمِ مَا لَا يَخْفَى أَنَّ  
 كُنْتُمْ مُتَّقِينَ مِنْكُمْ وَالْمَعْنَى لَسْتُمْ بِمُتَّقِينَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَأْمُرُ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ وَالْمُرَادُ  
 أَبَاوَهُمْ أَيْ فَكَذَلِكَ لَسْتُمْ بِمُتَّقِينَ بِالتَّوْبَةِ وَقَدْ كُنْتُمْ تَجِدُونَ الْإِيمَانَ بِهَا لَا يَأْمُرُ بِكَذِبِهِ  
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَعِنْدَ اللَّهِ أَيْ نَعْمَ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ  
 انْقِضَاءُ الدُّنْيَا وَهِيَ لِلْفَرِيقَيْنِ وَهَذَا دُرُّ عَلَيْهِمْ لَمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَشْكُرُونَ  
 فِي دُخُولِهَا غَيْرَهُمْ وَالزَّامُ لَهُمْ بِمُتَّقِينَ بِهِ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي تِلْكَ الدَّعْوَى وَانْهَاصَ أَدْرَةُ  
 مِنْهُمْ لَا عَنْ بَرَاهَانِ صَالِحَةٍ مُصَدَّرٌ كَالْعَاقِبَةِ وَهُوَ بِعَقْلِ الْخُلُوصِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ  
 لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ إِذَا كَانَتِ الدَّارُ فِي قَوْلِهِ مُنْ دُونَ التَّكَاثُرِ لِلْجَنَسِ وَلَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا  
 الْمُسَامُونَ أَنْ كَانَتِ الدَّارُ لِلْعَهْدِ وَهَذَا يَتَّبَعُ لِقَوْلِهِمْ فِي آيَةِ الْآخِرَى وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ  
 الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى وَهُوَ مَوْكِدٌ لَهُ لَنْ دُونَ تَشْتَعْلُ لِلْإِخْتِصَاصِ يَقَالُ  
 عَنْ أَيْ دُونَكَ أَيْ لَحْنٌ لَكَ فِيهِ فَيُتِمُّونَ الْمَوْتِ أَيْ فَاطْلُبُوهُ وَاسْأَلُوهُ وَأَمَّا أَمْرُهُمْ بِقَبْلِ  
 الْمَوْتِ لِأَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ الْمَوْتُ أَحْبَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ إِذَا سَبِيلُ  
 إِلَى دُخُولِهَا أَلَّا يَبْعُدَ الْمَوْتَ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِمَجْدٍ دَعَا أَجْمَعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ  
 فِي قَوْلِكُمْ وَدَعَاكُمْ وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَلَكِنْ يَتَمَنَّى أَبَدًا هُوَ ظَرُوفُ نَسْأَنَ يَصْدَقُ بَلَاءُ  
 وَالْمُسْتَقْبَلُ يَقُولُوا بِمَا نَحْنُ لَمْ نَسْمَعْ مِنْكُمْ إِذْ ذَكَرْتُمُ السَّابِقَ وَقَالَ هَذَا كُلُّهُ فِي الْيَمِينِ لِأَنَّ لَنْ يَبْلُغَ  
 فِي النِّفْيِ مِنْ دَعْوَاهُمْ هُنَا بِاللَّغَةِ قَاطِعَةٌ فَتَأْسِبُ ذِكْرُكُمْ دَعْوَاهُمْ فِي الْيَمِينِ وَذَكَرَ  
 مَرَّةً وَدَعْوَاهُمْ أَوَّلِيًا أَمَّا فَتَأْسِبُ ذِكْرُكُمْ فِي الْيَمِينِ وَذَكَرَ أَيْدِيَهُمْ أَيْ يَمِينَهُمْ  
 مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَكُونُ فَعَلُهَا غَيْرَ مَنْ مِنَ الْعَذَابِ بِأَيْ غَيْرِ جَامِعٍ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَضْلًا

عن كونهم آياتاً مبينة له مخصصة به وإنما أضاعوا العمل إلى اليد لأن أكثر جنائيات الناس أن  
 تكون من يده وقيل إن الله سبحانه خصهم من القوم ليجمع ذلك آية لنبيه صلى الله عليه وآله  
 بالتمني هنا هو التلذذ بما يدل عليه لا يحجج بخطو به بالقلب وميل النفس إليه فإن  
 ذلك لا يراد في مقام المحاجة وتوسيطه بالخصوص ومواقف التحدي وفي تركهم للتمني  
 أو قصر نعم عنه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله فأنهم قد كانوا ليسوا بكون من التجرون والتجرون  
 على الله وعلى أنبيائه بالآراء الباطلة في غير موطن ما ذكر حكاية عنهم التنازل فلم يتركوا  
 عما هم هناك لما قد تقرر عندهم من أنهم إذا فعلوا ذلك التمني نزل بهم الموت أما لو  
 قد علموا أو لم يسموا من الله عز وجل وقد يقال قد ثبت التمني عن النبي صلى الله عليه وآله فمن  
 الموت فكيف أصرة الله أن يأمرهم بما هو منهي عنهم في شريعته ويوجب بأن المراد هنا  
 الزامهم الحجّة وإقامة البرهان على بطلان دعواهم عن ابن عباس قال قال لهم رسول  
 الله صلى الله عليه وآله إن كنتم في مقام التكم صادقين فقولوا اللهم امتنأف الذي نفسي بيدك لا  
 يقول لها رجل منكم لا تحب بريقه فمات مكانه وعنه لما أن اليهود غنوا ما كانوا أولوا  
 مقاعد من النار والله أعلم بالتكليم فيه تنبيه وتهديد لهم وإنما خصهم بالظلم  
 لأنه أعم من الكفر لأن كل كفر ظالم وليس كل ظالم كافر فلهذا كان أعم وكانوا أولى به  
ولكنهم اللام للقسم والنون للتأكيد أي والله لتجدنهم يا محمد وهذا البليغ من قوله  
 ولن يتمنوا أبد الحرس التكاس على حيوات زيادة على عدم تمنى الموت والكبرياء  
 الطلب وتنكير حيوة للتحقير أي أنهم أحرص الناس على حقير حياة وأقل لبث في الدنيا  
 فكيف بحياة كثيرة ولبث متطاوّل وقال في الكشف أنه أراد بالتنكير حيوة محصورة  
 وهي الحياة المتطاولة وتبعه في ذلك الرازي والخازن في تفسيرهما ومن الذين أكثر  
 ووجه ذكرهم بعد ذكر الناس مع كونهم داخلين فيهم للدلالة على مزيد حرص المشركين  
 من العرب ومن شاكبههم من غيرهم فمن كان أحرص من غيرهم وهم اليهود كان بأغنى  
 الحرص إلى غاية لا يقاوم قدرها وإنما بلغوا في الحرص إلى هذا السجد الفاضل على حرص  
 المشركين لأنهم يعلمون بما يحل بهم من العذاب في الآخرة بخلاف المشركين من العرب



ونحوهم فانهم لا يقرون بذلك فكان حرصهم على الحياة دون حرص اليهود والا اول ان  
 كان فيه خروج من الكلام في اليهود الى غيرهم من مشركي العرب لكنه ارجح لعدم استلزام  
 للشك في ولا ضرر في استطراد ذكر حرص المشركين بعد ذكر حرص اليهود وقال الرازي  
 ان الثاني ارجح ليكون ذلك ابلغ في ابطال دعواهم وفي اظهار كذبهم في قولهم ان الدلالة  
 لنا لا غيرنا انتهى ويحجب عنه بان هذا الذي جعله مرجحاً قد افاده قوله تعالى ولتجدنهم  
 احرص الناس ولا يستلزم استئناف الكلام في المشركين ان لا يكونوا من جملة الناس  
 يَوْمَ أَحَدٌ هُمْ وَهُمْ الْجَوْسُ اي يعني احد هم كَوَيْمَسُ أَلْفَ سَنَةٍ اي تعبير الف سنة  
 وانما خص الالف بالذكر لان العرب كانت تذكر ذلك عند ارادة المبالغة ولانها  
 نهاية العقود ولانها تحية الجوس فيما بينهم يقولون زي هزا رسال اي عش الف سنة  
 اوالف نيزوزا والف مهرجان فهذه تحيتهم وهذا كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص  
 هذا العدد والمعنى ان اليهود احرص من الجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمنزلة  
 اي بمباعدة قيل هو راجع الى احد هم كما جرى عليه الجلال وعلى هذا يكون قوله ان  
 فاعلام خرمه وقيل هو لما حل عليه يعمر من مصدرة اي وما التعيم بمنزلة ويكون قوله  
 ان يعمر بدلا منه وحكي الطبري عن فرقة انها قالت هو عماد وقيل هو ضمير الشان واليه  
 نجا الفارسى تبع الكوفيين وقيل ما تميمية وهو مبتدأ خبره بمنزلة على زيادة الباء  
 وقيل ما هي الجازية والضمير اسمها وما بعد خبرها والا اول ارجح وكذلك الثاني والثالث  
 ضعيف جدا لان العما لا يكون الا بدين شيئين ولهذا يسمونه ضمير الفصل والرابع فيه  
 ان ضمير الشان يفسر بحجة سالمة عن حرف جر كما حكاه ابن عطية عن النخاعة والزخرجة  
 التنحية يقال زخرجته فترجعه اي نحيته فتنحى وتباعد من العذاب من بمعنى عن  
 النار ان يعمّر اي لو عمر طول عمره لا ينقذه من العذاب والله بصير بما يعملون لا يخفى  
 عليه خافية من احوالهم قل من كان عدواً لجبريل اي بسبب نزوله بالقران المشتل  
 على سيدهم وتكذيبهم هذه الآية قد اجمع المفسرون على انها نزلت في اليهود قال ابن جرير  
 الطبري واجمع اهل التأويل جميعا ان هذه الآية نزلت جوابا على اليهود اذ عموما جبريل

عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا ما كان سبب قولهم ذلك فقال بعضهم  
انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم ذكر روايات في ذلك وجبريل اسم ملك وهو اعجب فلذلك لم ينصرف القوم  
باشتقاقه من جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون في اسماء الاجمالية وكذا قول  
من قال انه مركب تركيب الاضافة او تركيب مزج فهو حضرموت وفيه ثلث عشر لغة  
افصحها واشهرها بزنة قنديل والضمير في قوله فانه يحتمل وجهين الاول ان يكون لله  
ويكون الضمير في قوله نزل به انما كان سبب نزل جبريل على قلبك وفيه  
ضعفت كما يفيد قوله مصدر قلما بين يديه الثاني انه جبريل والضمير في قوله نزل  
للقرآن اي فان جبريل نزل القرآن على قلبك وخط القلم والذكر لانه موضع العقل والعلم  
وخزانة الحفظ وببيت الرب وقد قيل انه في الدماغ يخرج الله اي بعلمه واداته و  
تيسيره وتسهيله وقال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامراي بامر الله اولى من  
تفسيره بالعلم لانه حقيقة في الامر مجاز في العلم ويجب الحمل على الحقيقة مما امكن واذا كان  
نزوله باذن الله فلا وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه موصلا كما  
ما بين يديه هو التورية كما سلف اوجميع الكتب المتذلة وفي هذا دليل على شرف  
جبريل وارتفاع منزلته وانه لا وجه لمعاداة اليهود له حيث كان منه ما ذكر من تنزيل  
الكتاب على قلبك او من تنزيل الله له على قلبك وهذا وجه الربط بين الشرط و  
الجواب اي من كان معاديا لجبريل منهم فلا وجه لمعاداة له فانه لم يصد عنه الا  
ما يوجب المحبة دون العداوة او من كان معاديا له فان سبب معاداة الله وقع منه  
ما يكرهونه من التنزيل وليس ذلك بذنب له وان كرهوه فان هذه الكراهة منهم  
له بهذا السبب ظلم وعدوان لان هذا الكتاب الذي نزل به هو مصدق لكتابه ثم موفو  
له وهدي وبشرى المؤمنين اي في القرآن هداية المؤمنين الى الاعمال الصالحة التي  
يترتب عليها الثواب وبشرى لهم بثوابها اذا التوا بها وعذابا وشدة على الكافرين ثم تابع سبحانه  
هذا الكلام بحجة مشتملة على شرط وجزاء تتضمن الذم لمن عادى جبريل بذلك السبب والوعيد

الشديد له فقال مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ الْعَدَاوَةُ مِنَ  
 الْعَبْدِ هِيَ صَدْرُ الْمَعَاصِي مِنْهُ لَلَّهِ تَعَالَى وَالْبَغْضُ لَا وَلِيَاءَهُ وَالْعَدَاوَةُ مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ هِيَ  
 تَعْدِيَةٌ بِذَنْبِهِ وَعَدَمُ التَّجَاوُزِ عَنْهُ وَالْمَغْفِرَةُ لَهُ قَالَ لِكُرْمَانِي قَدِمَ الْمَلَائِكَةُ عَلَى الرَّسْلِ كَمَا  
 قَدِمَ اللَّهُ عَلَى الْجَمِيعِ لِأَنَّ عَدَاوَةَ الرَّسْلِ يَسَبِّبُ نَزُولَ الْكُتُبِ وَنَزُولَهَا بِتَنْزِيلِ الْمَلَائِكَةِ  
 وَتَنْزِيلُهُمْ لَهَا بِأَمْرِ اللَّهِ فَذَكَرَ اللَّهُ وَمِنْ بَعْدِهِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِنَّمَا خَصَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ  
 بَعْدَ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ لِقَصْدِ التَّشْرِيفِ لِهَمَا وَالِدَلَالَةِ عَلَى فَضْلِهِمَا وَأَنَّهُمَا وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 فَقَدْ صَارَ بِأَعْيُنِنَا لِهَمَا مِنَ الرِّزْقِ غَيْرُ جَنْسٍ آخَرَ اشْتَرَفَ مِنْ جَنْسِ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا لِلتَّغَايُرِ لَوْصِفِي مِنَ التَّغَايُرِ  
 الَّذِي كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ وَقَرَّرَهُ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ وَفِي جِبْرِيلَ عَشْرُ لَفَظَاتٍ ذَكَرَهَا ابْنُ جَبْرِ  
 الطَّبْرِيِّ وَغَيْرُهُ وَفِي مِيكَائِيلَ سِتُّ لَفَظَاتٍ وَهُمَا اسْمَانِ اعْجَمِيَانِ قِيلَ مَعْنَاهُمَا عِبْدُ اللَّهِ لِأَنَّ  
 جِبْرَ وَمِيكَ بِالْإِسْرَافِيَّةِ هُوَ الْعَبْدُ لِأَنَّ لَيْلَ هُوَ اللَّهُ وَالْعَرَبُ إِذَا نَطَقَتْ بِالْجَمْعِيِّ تَسَاهَلَتْ فِيهِ  
 وَقَالَ ابْنُ جَنِّي خَلَطَتْ فِيهِ وَلَاوِي مَا ذَكَرْنَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ فَمَا عَدَاوَتُهُ لَلَّهِ  
 فَانْهَكَ تَضَرُّعَهُ وَلَا تَقَرُّعَهُ وَتَهْلُكُهُمْ تَوْدِيَهُمْ إِلَى الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا ضَرَرَ أَعْظَمَ  
 مِنْهُ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ أَيُّ عِلَامَاتٍ وَاضِحَاتٍ دَالَّةٍ عَلَى مَعَانِيهَا  
 وَعَلَى كَوْنِهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْ دَالَّةٍ عَلَى نُبُوَّتِكَ مَفْصَلَاتٍ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ  
 وَمَا يَكْفُرُ بِهَا أَيُّ مَا يَحْجِدُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَيُّ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَتِنَا وَمَا  
 أَمْرُ أَبِيهِ وَالظَّاهِرَانِ الْمَرَادِ جَنْسِ الْفَاسِقِينَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ الْيَهُودَ لِأَنَّ الْكَلَامَ مَعَهُمْ  
 وَالْأَوَّلَ أَوَّلِي لَانْتِمَائِهِمْ دَاخِلُونَ فِيهِ دَخُولًا أَوْ كَمَا عَاهَدُوا وَعَاهَدُوا اسْتَفْهَامُ انْتِكَارِ  
 نَبِيِّهِ فَرِيقٌ أَصْلُ النَّبِيلِ الطَّرِجُ وَالْإِلْقَاءُ مِنْهُ سَمِي الْقَيْطُ مِنْبُذًا وَمِنْهُ سَمِي النَّبِيلُ وَهُوَ  
 التَّمْرُ وَالزَّبِيبُ إِذَا طَرَحَ فِي الْمَاءِ وَهُوَ حَقِيقَةُ فِي الْأَجْرَامِ وَأَسْنَادُهُ إِلَى الْعَهْدِ عَجَازَتُهُمْ يَعْنِي  
 الْيَهُودَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ يَعْنِي كُفْرَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَفَرِيقٍ مِنْهُمْ بِالْحُدُودِ  
 الْحَقِّ وَالْمَعْنَى عَلَى انْتِكَارِ اللَّيَاقَةِ وَالْمُنَاسِبَةِ أَيُّ لَا يَنْبَغِي مِنْهُمْ نَبِيذُ الْعَهْدِ كَمَا عَقَدُوا وَهَذَا  
 جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذَا الشَّنْعُ عَلَيْهِمْ  
 مِمَّا قَبْلَهُ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ أَيُّ بَصِيحَةُ التَّوْرَةِ وَإِنَّ التَّوْرَةَ بَشَّرَتْ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى



فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد مبعثه مصداقاً للتوراة فانفتحت التوراة والقرآن نبيك  
 قَرِيبٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْفُوا بِالْكِتَابِ أَيِ الْيَهُودِ كِتَابُ اللَّهِ أَيِ التَّوْرَةِ لِمُوافَقَةِ الْقُرْآنِ  
 لَهَا وَاخْذُ ابْكِتَابَ أَصْفٍ وَتَحَرَّاهُ رُوتَ وَمَا رُوتَ فَلَمْ يُوَافِقِ الْقُرْآنَ أَوْ لَا نَهْمًا  
 كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ اخْتَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ فِي التَّوْرَةِ الْإِيمَانَ بِهِ وَتَصَدِيقَهُ  
 وَاتِّبَاعَهُ وَبَيْنَ لَهُمْ صِفَتُهُ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ نَبَذَ التَّوْرَةَ وَنَقَضَ لَهَا وَرَفَضَ لَهَا فِيهَا وَبُحْثَ  
 أَنْ يَرَادَ بِالْكِتَابِ هَذَا الْقُرْآنَ أَيِ مَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ  
 مِنَ التَّوْرَةِ نَبَذَ وَكَتَابَ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ هَذَا الرَّسُولُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي لَانِ النَّبِيَّةُ لَا يَكُونُ  
 إِلَّا بَعْدَ التَّمَسُّكِ وَالْقَبُولِ وَلَمْ يَتَمَسَّكُوا بِالْقُرْآنِ وَكَأَنَّ طَهُورَهُمْ هَذَا مِثْلَ يَضْرِبُ لِمَنْ  
 يَسْتَحْفَ بِالشَّيْءِ فَلَا يَعْمَلُ بِهِ يَقُولُ الْعَرَبُ اجْعَلْ هَذَا خَلْفَ ظَهْرِكَ وَدِرَازَكَ وَتَحْتِ قَلْبِكَ  
 أَيِ اتْرَكْهُ وَاعْرِضْ عَنْهُ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَفَضُوهُ عَنْ عِلْمِهِ وَ  
 وَمَعْرِفَتِهِ وَهُمْ عِلْمَاءُ الْيَهُودِ وَجَاهِلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ عِدَاوَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا قَلِيلًا وَاتَّبَعُوا  
 عَطْفَ عَلَى نَبَذَ مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينَ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ أَيِ الْيَهُودِ وَالتَّلَاوَةَ الْقِرَاءَةَ  
 قَالَ الزَّجَّاجُ عَلَى عَهْدِ سَلِيمَانَ وَقِيلَ الْمَعْنَى فِي زَمَنِ مُلْكِهِ وَقِيلَ فِي قَصَصِهِ وَصِفَاتِهِ وَ  
 اخْبَارِهِ قَالَ الْقِرَاءَةُ تَصْلُحُ عَلَى وَفِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ وَقِيلَ يَضْمَنُ تَتَلَوْنَ تَتَقُولُ  
 أَيِ تَقُولُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ وَهَذَا أَوَّلِي فَانِ التَّجْنِزُ فِي الْأَفْعَالِ أَوَّلِي مِنَ التَّجْنِزِ فِي الْحُرُوفِ  
 وَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا هُوَ عِلْمُ سَلِيمَانَ وَأَنَّهُ يَسْتَجِيزُهُ وَيَقُولُ بِهِ فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ  
 عَلَيْهِمْ وَقَالَ وَمَا كَفَرُ سَلِيمَانَ يُعْنَى بِالسَّحْرِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَسَلِيمَانَ عِلْمُ الْعَجْمِيِّ فَلِذَاكَ  
 لَمْ يَنْصَرَفْ وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ فِيهِ الْعَجْمَةُ وَالتَّعْرِيفُ وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ وَهَذَا انْمَاءُ  
 يَثْبُتُ إِذَا دَخَلَهُ الْأَشْتِقَاقُ وَالتَّصْرِيفُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهَا لَا يَدْخُلَانِ فِي الْأَسْمَاءِ الْعَجْمِيَّةِ  
 وَفِيهِ تَنْزِيهِ سَلِيمَانَ عَنْ السَّحْرِ وَلَمْ يَتَقَدَّمَ أَنَّ أَحَدًا نَسَبَ سَلِيمَانَ إِلَى الْكُفْرِ وَلَكِنْ لِمَا نَسَبَتْهُ  
 الْيَهُودُ إِلَى السَّحْرِ وَابْتِمْنَانُهُ مِنْ نَسْبِهِ إِلَى الْكُفْرِ لِأَنَّ السَّحْرَ يُوجِبُ ذَلِكَ وَقَالُوا إِنَّ سَلِيمَانَ  
 مُلْكُ النَّاسِ بِالسَّحْرِ وَلِهَذَا ثَبَتَ اللَّهُ سَمِيحًا أَنَّهُ كَفَرُ الشَّيَاطِينَ فَقَالَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا  
 أَيِ تَعْلِيمِهِمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ كَانُوا يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ فَادَّاسِعَ

احد هم بكلمة حق كذب معها الفتن كذبة فاشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين  
 فاطلع الله على ذلك سليمان بن داود فاخذها فدفنها تحت الكرسي فلما مات سليمان  
 قام شيطان بالطريق فقال الا اذكركم على كثر سليمان الذي لا كثر له احد مثل كثره  
 المنع قالوا نعم فاخرجه فاذا هو سحرفتنا سحفتها الاعمى وانزل الله عذ سليمان فيها قالوا  
 من السحر فقالوا اتبعوا الآية اخرجوا الحاكم وصحبه واخرج النساء وابني حاتم عنه قال  
 سكان اصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الاعظم وكان يكتب كل شيء يا امر سليمان  
 ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان اخرجته الشياطين فكتبوا بهن كل سطرين  
 سحرا وكفرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به فاكفروا بهما الناس وسبوه ووقف  
 علماءهم فلم ينزل جهالهم يسبونهم حتى انزل الله على محمد صلعم واتبعوا الآية يَعْلَمُونَ التاكيد  
 السحر هو ما يفعله الساحر من التحيل والتخييلات التي يحصل بسببها السحر يحصل  
 من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء وما يظنه راكب  
 السفينة او الدابة من ان الجبال تسير وهو مشتق من سحرت الصبي اذا خذعته و  
 قيل اصله الخفافا فان الساحر يفعله خفية وقيل اصله الصوف لان السحر مصروف عن  
 جهته وقيل اصله الاستحالة لان من سحر استمالك وقال الجوهري السحر اخذة و  
 كل ما لطف ما خذعه ودق فهو سحر والساحر العالم وقال الغزالي السحر نوع يستفاد من  
 العلم بنحو اص الجواهر وبأموال حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الحواس هيكل  
 على صورة الشخص المسحور ويتصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات  
 يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغانة بالشياطين  
 وتحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة احوال غريبة في الشخص المسحور انتهى و  
 قد اختلف هل له حقيقة ام لا فذهب المعتزلة وابو حنيفة الى انه خدع لا اصل له  
 ولا حقيقة وذهب من عداهم الى ان له حقيقة مؤثرة وقد صح ان النبي صلعم سحر سحرة  
 لبديد بن الاعصم اليهودي حق كان يخيل اليه انه ياتي الشيء ولم يكن قد اتاه ثم شفاه الله  
 سبحانه والكلام في ذلك يطول وعد رسول الله صلعم السحر من الكبار وثنا بالشرك

كما في الصحيحين وإي ويعلمون الناس ما أنزل على الملكين وقيل واتبعوا ما أنزل على  
 الملكين وهذا أفزع أقوي من السحر فالتغايير بالحقيقة لا بالاعتبار قال السدي هذا  
 سحر آخر خاصمونه به فإن كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمت أنس فصنع وحمل به كان سحر  
 بياكل أي في بابل وهو لا ينصرف للعجمة والعلمية فأنها اسم أرض أو بلد في سواد العراق  
 وإن شئت قلت للتأنيث والعلمية سميت بذلك لتبليبل السنة الخلاق بها والبليولة  
 التفرقة هاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله ولكن الشياطين كفروا  
 ذكر هذا ابن جرير وقال فإن قال لنا القائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تفضي  
 أن يقال واتبعوا ما أتتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وما أنزل الله  
 على الملكين ولكن الشياطين كفروا ويعلمون أن السحر بياكل هاروت وماروت  
 فيكون معنيًا بالملكين جبريل وميكائيل لأن الحجرة اليهود فيها ذكر كانت تزعم أن  
 الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود فأكذبهم الله بذلك  
 أخبرني به صلى الله عليه وآله وسلم أن جبريل وميكائيل لم يزلما بسحر وبراء سليمان معًا  
 فخلوه من السحر وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين وأنها تعلم الناس ذلك بياكل و  
 أن الذي يعلمونهم ذلك رجلان أحدهما هاروت والآخر ماروت فيكون هاروت  
 وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس ورواها عليهم انتهى وقال القرطبي في  
 تفسيره بعد أن حكى معنى هذا الكلام ورجح أن هاروت وماروت بدل من الشياطين  
 ما ألفظه هذا أولى ما حملت عليه الآية وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سواه فالسحر  
 استخراج الشياطين للطاقة جوهرهم ودقة أفهامهم وأكثر ما يتعاطاه من الناس النساء  
 وخاصة في حال طمأنينتهن قال الله ومن شر النفاثات في العقد ثم قال إن قيل كيف يكون  
 اثنا من بدلا من جمع والبدل إنما يكون على حد المبدل ثم أجاب عن ذلك بأن الاثنين  
 قد يطلق عليهما الجمع وإنما خصا بالذكر دون غيرهما التمردهما ويؤيد هذا أنه قرأ ابن  
 عباس والضحاك والحسن الملكين بكسر اللام ولعل وجه الجزم بهذا التأويل مع بعده  
 وأنه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر فإن الله سبحانه أن يمتحن عباده



بما شاء كما امتحن نهر طالوت ولهذا يقول الملك انما نحن فتنة قال ابن جرير وذهب  
 كثير من السلف الى انهما كانا ملكين من السماء وانهما انزلتا الى الارض فكان من امرهما  
 ما كان وكان عبد الرحمن بن ابي ربيعة يقرءها وما انزل على الملكين داود وسليمان و  
 قال الضحاك هما عجمان من اهل بابل وبابل قيل هي العراق بارض الكوفة وقيل نجاونه  
 وقيل نصيبين وقيل المغرب وهاروت وماروت اسمان اعجميان لا ينصران وهما  
 سريانان ويجتمعان على هواريت ومواريت وهواريه ومواريه وليس من زعمشققا  
 من الهرت والمرت وهو الكسر يصيب لعدم انصرافهما الى ما كانا مشتقين كما ذكره انصرافا  
 اخرج البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الملكة على الدنيا فرأت بني ادم يعصون فقالت يا رب ما اجهل هؤلاء وما اقل معرفة  
 هؤلاء بعظمتك فقال الله لو كنتم في مسلاتهم لعصيتوني قالوا كيف يكون هذا ونحن  
 نسمع محمد بن نوفدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت  
 ثم اهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بني ادم ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى  
 اتتيا المعصية فقال الله اختاروا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فنظر احدهما الى صاحبه  
 قال ما تقول قال اقول ان عذاب الدنيا منقطع وان عذاب الآخرة لا ينقطع فاختارا  
 عذاب الدنيا فهما اللذان ذكر الله في كتابه وما انزل على الملكين الآية وقد رويت هذه  
 القصة عن ابن عمر بالفاظ وفي بعضها انه يروي ذلك ابن عمر عن كعب الاحبار كما اخرج  
 جماعة من اهل الاثر واخرج الحاكم وصححه عن علي بن ابي طالب ان هذه الزهرة تسميها  
 العرب الزهرة والعجم انا هيد قال ابن كثير وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جدا  
 وعن ابن عباس الزهرة امرأة واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه ان المرأة التي فن  
 بها الملكان مسخت فهذه هي الكوكبة الحمراء يعني الزهرة واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم  
 والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عنه فذكر قصة طويلة وفيها النصريح بان الملكين  
 شربا الخمر وزنيا بالمراة وقتلاها وعن ابن مسعود قال انها انزلت اليهما الزهرة في صورة  
 امرأة وانما وقع في الخطيئة وقد روي في هذا الباب قصص طويلة روايات مختلفة

استوفاهما السيوطي في المتن المذكور وذكر ابن كثير في تفسيره بعضها ثم قال وقد روي  
 في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كجأهد والسدي والحسين  
 وقتادة وابن العاكبية وغيرهم وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين و  
 حاصليها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع متصل  
 الاستناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق  
 القرآن إجمال القصتين من غير بسط ولا إطناب فيهما فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على  
 ما أراده الله تعالى والله تعالى اعلم انتهى وقال أبو السعود هذا مما لا نقبل عليه لما أن مداره  
 رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل انتهى ومثله في الخازن و  
 نحوه في المظهر وهذا القول يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة وانها لم تثبت بنقل معتبر وتبع  
 أبو السعود في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد النقتازي وغيرهم  
 ممن اطال في ردّها لكن قال الشيخ زكريا الأنصاري الحق ما أفاده شيخنا كما قطع عصره  
 الشهاب بن حجران لها طرقات تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الإمام أحمد بن حنبل  
 والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي بن أبي طالب مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة و  
 البيضاوي لما استبعد هذا النقل ولم يطلع عليه قال انه عكس عن اليهود ولعله من مؤيد  
 الاولين ذكره الخطيب قد اطنب الشيخ ابن حجر المكي في جواب الرازي واستبعاد هذه القصة  
 في كتابه الزواجر بما لا مزيد عليه وقال القرطبي بعد سياق بعض تلك قلنا هذا كله  
 ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح منه شيء فانه قول تدفعه الاصول في الملازمة  
 الذين هم آمناء الله على وحيه وسفراءه إلى رسله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما  
 يؤمرون ثم ذكر ما معناها ان العقل يحق وقوع ذلك منهم لكن وقوع هذا الحادثة لا يرد  
 الا بالسمع ولم يصح انتهى وأقول هذا محجور استبعاد وقد ورد الكتاب العزيز في هذا الموضع  
 بما تراه ولا وجه لإخراجه عن ظاهره بهذه التكلفات وما ذكره من ان الاصول تدفع ذلك  
 فعلى فرض وجود هذه الاصول فهي مخصصة بما وقع في هذه القصة ولا وجه لمنع التخصيص  
 وقد كان إبليس بتلك المنزلة العظيمة وصار أشد البرية وأكفر العالمين وما يعلم إلا الحق

أي هاروت وماروت أو الملكان والاول اولى قال الزجاج تعليم انذار من السحر لا تعليم  
دعاء اليه قال وهو الذي عليه اكثر اهل اللغة والنظر ومعناه انهما يعلمان على النبي فيقول  
لهم لا تفعلوا كذا وقد قيل ان قوله يعلمان من الاعلام لا من التعليم وقد جاء في كلام  
العرب تعلم بمعنى اعلم كما حكاه ابن الانباري وابن الاعرابي وهو كثير في اشعارهم  
حتى يقولون أي الا ان ينصحاء اولاً وان يقولوا انما نحن فتنه هو على ظاهره أي ابتلاء  
واختبار من الله لعباده ومحبة وقيل انه استمراء منهم لانما انما يقولونه لمن قد  
تحققا ضلاله والاول اولى والمعنى انما نحن ابتلاء فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته  
كفر ومن توقي عن العمل به واتخذ ذريعة للاتقاء عن الاعتراض بمثله بقي على الايمان  
فلا تكفر باعتقاده حقيقته وجواز العمل به قاله ابو السعود واخرج البزار باسناد صحيح  
والحاكم وصححه عن ابن مسعود من اتى كاهناً أو ساحراً أو صدقه بما يقول فقد كفر بما  
انزل على محمد واخرج البزار عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطير  
او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له او عقد عقدة ومن اتى كاهناً فصدقه  
بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد واخرج عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم شيئاً من السحر قليلاً او كثيراً كان اخر عهده من الله وفي رواية  
فلا تكفروا بلغ انذار واعظم تحذير اي ان هذا ذنب يكون من فعله كافراً فلا تكفروا  
فيه دليل على ان تعلم السحر كفر وظاهر عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد وبين من تعلمه  
ليكون ساحراً ومن تعلمه ليقدر على دفعه وبه قال احمد فيتعلمون منها يعني من  
الملكين ما يقرون به بين الجسد ووجهه اي سحر يكون سبباً في التفريق بينهما كالتفريق  
والتحليل والنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده البغضاء والنشوة والخلل  
بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى وفي اسناد التفريق الى السحر وجعل السحر سبباً لذلك  
دليل على ان للسحر تأثيراً في القلوب بالكذب والبغض والجمع والفرقة والقرب والبعد  
وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان الساحر لا يقدر على اكثر مما أخبر الله به من التفرقة  
لان الله ذكر ذلك في معرض الذم للسحر وبين ما هو الغاية في تعليمه فلو كان يقدر على اكثر



من ذلك لذكره وقالت طائفة أخرى ان ذلك خرج مخرج لا يخلب وان الساحر يقيد  
على غير ذلك المنصوص عليه وقبل ليس للسحر تأثير في نفسه اصلا لقوله تعالى وما هم  
بضارون به من احد الا اذا ن الله والحق انه لا تنافي بين القولين لذكرين فان المستفاد  
من جميع ذلك ان السحر تأثيرا في نفسه وحقيقة ثابتة ولم يخالف في ذلك الا المعتزلة وابو  
كما تقدم وهذا الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال ويتعلمون ما يصرونهم ولا ينفعهم يعني  
السحر لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا وفيه تصريح بان السحر لا يعود  
على صاحبه بفائدة ولا يجلب اليه منفعة بل هو ضرر محض وخسران صرف وشرحت  
قال ابو السعود فيه ان الاجتناب عما لا تنفع غوائله خير من تعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان  
تجر الى الغواية انتهى ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر والمراد بالشراء  
هنا الاستبدال اي من استبدل ما يتلو الشياطين من آله في الاخرى من خلاق ثم اي  
نصيب كما عند اهل اللغة كما قال الزجاج وليش ما شرفاية انفسهم اي باعوها وقد  
انبت لهم العلم في قوله ولقد علموا ونفا عنهم في قوله لو كانوا يعلمون واختلفوا في  
نوجيه ذلك فقال قطرب الاخفش ان المراد بقوله ولقد علموا الشياطين والمراد يقول  
لو كانوا يعلمون الانس وقال الزجاج ان الاول للملكين وان كان بصيغة الجمع فهو مثل قولهم  
الزيدان قاموا والثنائي المراد به علماء اليهود وانما قال لو كانوا يعلمون لانهم تركوا العمل بعلمهم  
ولو انهم امنوا اي اليهود بالنبي صلوات الله عليه وما جاء به من القران واتقوا ما وقعوا فيه من  
السحر والكفر المشوبة من عند الله اي كان ثوابه اياهم خيرا لهم يعني هذا الثواب  
والمنوبة وزنها مفعولة قوله الواحد اي ومفعولة مكشورة ومتربة وكان من حقها الاخلاق  
فيقال مثابة مكفالة الا انهم صحوا ما قاله السمين لو كانوا يعلمون ذلك هو اما لدلالة على  
انه لا علم لهم اول تنزيل علمهم مع عدم العمل منزلة العدم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا  
راعتنا اي راقبنا واحفظنا ونحو ان يكون من ارعنا سمعنا اي فرغنا كلامنا ووجه  
النهى عن ذلك ان هذا اللفظ كان بلسان اليهود سابقا لانه في لغتهم بمعنى اسمع لا سمعت  
وقيل غير ذلك فلما سمعوا المسلمين يقولون للنبي صلوات الله عليه ان يرعهم من المراءاة

اغتموا الفرصة وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم كذا لك مظهرين انهم يريدون المعنى العربي  
 مبطنين انهم يقصدون السب الذي هو معنى هذا اللفظ في لغتهم وفي ذلك دليل على  
 انه ينبغي تجنب الالفاظ المحتملة للسب النقص وان لم يقصد المتكلم بها هذا المعنى المفيد  
 للشتم سد الذريعة ودفع الوسيلة وقطع المأدبة المفسدة والتطرق اليه ثم امرهم  
 الله بان يحاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يحتل النقص ولا يصلح للتعريض فقال وَقُولُوا نَنْظُرُنَا  
 اي اقبل علينا وانظر الينا وهو من باب الحذف ولا يصلح وقيل معناه انتظرونا وتأن  
 بنا وقرأ الاشمش نَنْظُرُنَا بمعنى اخرنا وامهلنا حتى نفهم عنك وامرهم بعد هذا النهي و  
 الامر بامر اخر وهو قوله وَأَسْمَعُوا اي اسمعوا ما امرتم به ونهيتم عنه معناه اطيعوا الله في  
 ترك خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اللفظ وخطبوا بما امرتم به ولا تخاطبوا بما كسر اليه من بل  
 تخيير الخطاب به صلى الله عليه وسلم من الالفاظ احسنها ومن المعاني ادقها ومحتمل ان يكون معناه  
 اسمعوا ما يخاطبكم به الرسول من الشرع حتى يحصل لكم المطلوب بدون طلب المراجعة  
 قال ابن جرير والصواب من القول عندنا في ذلك ان الله نهي المؤمنين ان يقولوا للنبيه  
 صلى الله عليه وسلم راعيا لانهما كلمة كرهها الله ان يقولوها للنبيه صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبة ولا تقولوا عبيدي ولكن قولوا فتاى وما  
 اشبه ذلك ثم تعد اليهود بقوله وَالْكَافِرِينَ عَدَاؤُا لِّئِمٍّ ويحتمل ان يكون وعيد الشاملة  
 لجنس الكفرة ما يوقد الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان يتركوا  
 عليكم من خير من نبيكم فيه بيان شدة عداوة الكفار للمسلمين حيث لا يودون  
 انزال الخير عليهم من الله سبحانه وقد قيل بان الخير الوحي وقيل غير ذلك والظاهر انهم  
 لا يودون ان ينزل على المسلمين اي خير كما فهو لا يختص بنوع معين كما يفيد وقوع هذه  
 النكرة في سياق النفي وتأكيد العموم بدخول من الزيدة عليها وان كان بعض انواع  
 الخير اعظم من بعض فذلك لا يوجب التخصيص والله يختص برحمته اي يميز من يشاء  
 تميزه والرحمة قيل هي القرآن والاسلام وقيل النبوة وقيل جنس الرحمة من غير تعيين  
 كما يفيد ذلك الاضافة الى ضميره تعالى والله ذو الفضل العظيم فكيف لا يودون الخير

برحمته من يشاء من عباده وكل خير ناله عبادة في دينهم ودنياهم فانه منه ابتداء  
وتفضلا عليهم من غير استحقاق احد منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه  
نسخ من اية كلام مستأنف قاله ابو السعود وقال الجسيم يعطف لشدة ارتباطها بآية قبل  
والنسخ في كلام العرب على وجهين احدهما النقل كقول كتاب من اخرو على هذا يكون  
القرآن كله منسوخا اعني من اللوح المحفوظ ولا مدخل لهذا المعنى في هذه الآية ومنه  
انما كنا ننسخ ما كنتم تعملون اي نأمن بنسخه الثاني لا بطلان ولا نزالة وهو المقصود  
هنا وهذا القسم الثاني ينقسم الى قسمين عند اهل اللغة احدهما ابطال الشيء وزواله  
واقامة اخر مقامه ومنه نسخت الشمس الظل اذا ذهبت وحلت محله وهو معنى  
قوله ما ننسخ من اية وفي صحيح مسلم تكن نبوة قط لا تنسخ اي تحل محل من حال  
الى حال والثاني ازالة الشيء دون ان يقوم مقامه اخر كقولهم نسخت الريح الاثر ومن  
هذا المعنى فينسخ الله ما يلقى الشيطان اي يزيله وروي عن ابي عبيد ان هذا قد  
كان يقع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تنزل عليه السورة فترفع فلا تنسخ ولا تكتب  
ومنه ما روي عن ابي عايشة ان سورة الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة في الطول  
قال ابن فارس النسخ نسخ الكتاب النسخ ان يزيل امر اكان من قبل يعمل به ثم ينسخه  
بمحدث غيره كالآية تنزل بما من ثم تنسخ باخرى وكل شيء خلف شيئا فقد انسخه يقال  
نسخ الشيب الشباب وتنسخ الورثة ان تموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم  
وكذا تنسخ الامنة والقرون وقال ابن جرير معنى ما ننسخ ما ننقل من حكم اية الى غير  
فنبذ له وفيه وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور  
مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار  
فلا يكون فيها نسخ ولا منسوخ واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى اخرى  
فلذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله الى غيره وسوى نسخ حكمها او خطها اذ هي في  
كلتي حالتها منسوخة انتهى وقد جعل علماء الاصول مباحث النسخ من جملة مقاصد ذلك  
الفرق فلا تطول بذكره بل نجعل من اراد الاستيفاء عليه على كتابنا حصول المأمول من علم



الاصول فدايـرج اليه وقد اتفق اهل الاسلام على ثبوته سلفاً وخلفاً وهو جائز عقلاً  
 وواقع سمعاً لم يخالف في ذلك احد الا من لا يعتد بخلافه ولا يوبه بقوله وقد قهر  
 عن اليهود اقامهم الله انكاره وهم محجـون بما في التوراة فان الله قال لنوح عليه السلام  
 عند خروجه من السفينة اني قد جعلت كل حابة ما كلالك ولذريتك واطلعت  
 ذلك لكم كنيات العشب ما خلا الدم فلا تأكلوه ثم قد حرم على موسى وعلى بني اسرائيل  
 كثير من الحيوان وثبت في التوراة ان ادم كان يزوج الاخ من اخـت وقد حرم الله  
 ذلك على موسى عليه السلام وعلى غيره وثبت فيها ان ابراهيم عليه السلام امر  
 بذبح ابنه ثم قال الله له لا تذبحه وان موسى عليه السلام امر بني اسرائيل ان يقتلوا  
 من عبد منهم العجل ثم امرهم برفع السيـف عنهم وحرم عليهم العمل يوم السبت لم  
 يحرمه على من كان قبلهم ونحو هذا كثير في التوراة الموجودة بايديهم والقرآن  
 ينسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالـتوراة والانجيل وغيرها ونسخ الآية  
 التي فيها التعيد قراتياً او بالحكم المستفاد منها او بها جميعاً وانساؤها اذا  
 من يعصيه ونسخها بغير النسيان والسين والهمز بمعنى هذه القراءة تؤخرها عن النسخ  
 من قولهم نسأت هذا الامر اذا اخرته قال ابن فارس ويقولون نسأ الله في اجـلك  
 ونسأ الله اجـلك وقد انسخ القوم اذا اناخروا وتباعدوا ونسأهم انا اي اخرتهم  
 وقيل معناة تؤخر نسخ لفظها اي نتركه في ام الكتاب فلا يكون وقيل نذهبها  
 عنكم لا نفي ولا نذكر وقرئ نسيها بضم النون من النسيان الذي بمعنى الترك اي نتركها  
 فلا نبداها ولا ننسخها ومنه قوله تعالى نسوا الله فـنسيهم اي تركوا عبادته فتركهم  
 في العذاب وحكى الازهرمي ان معناة نامس بتركها يقال انسيته الشيء اي امرته بتركه  
 ونسيته تركته وقال الزجاج ان القراءة بضم النون لا يتوجه فيها معنى الترك لا يقال  
 انسى بمعنى ترك قال وما روي عن ابن عباس او نسيها اي نتركها لا نبداها فلا يحرم  
 الذي عليه اكثر اهل اللغة والنظران معنى او نسيها بنسخ لكم تركها من نسي اذا ترك ثم تعاد  
 وقد ثبت في البخاري وغيره عن انس ان الله انزل في الذين قتلوا في بدر معونة ان بلغوا

قَوْمَنَا قَدْ لَقِينَا رِبًّا فَرْضِي عَنَّا وَارْضَا نَا ثُمَّ نَسَخَ وَهَكَذَا ثَبَتَ فِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى  
 قَالَ كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ تَشْبِيْهِهَا فِي الطُّوْلِ وَالشَّدَةِ بِدِرَاعٍ فَانْسَبَتْهَا غَيْرَانِي حَفِظْتُ مِنْهَا لَوْ كَلَّا  
 لَا بَنَ آدَمَ وَآدِيَانِ مِنْ مَعَالٍ لَا يَنْتَعِي وَآدِيَانَا وَلَا يَمْلَأُ حُجْرَهُ إِلَّا التُّرَابُ وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ  
 تَشْبِيْهِهَا بِأَحَدِي الْمَسِيحَاتِ أَوْ لَهَا سَجْعٌ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ فَانْسَبَتْهَا غَيْرَانِي حَفِظْتُ مِنْهَا  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتَكْتُبُ شَهَادَةً فِي عُنُقِكُمْ فَتَسْأَلُوا عَنْهَا  
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَدْ رَوَى مِثْلَ هَذَا مِنْ طَرِيقِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنْهُ آيَةُ الرَّجْمِ كَمَا رَوَاهُ  
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَاحِدُ بْنُ جَبَلٍ عَنْ عُمَرَ نَأْتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَيُّ نَأْتٍ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ  
 لِلنَّاسِ مِنْهَا فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ أَوْ فِي أَحَدِهِمَا أَوْ بِمَا هُوَ مِمَّا ثَلَّ لَهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَرَجَّحَ  
 ذَلِكَ إِلَى أَعْمَالِ النَّظَرِ فِي الْمُنْسُوخِ وَالنَّاسِخِ فَقَدْ يَكُونُ النَّاسِخُ أَخْفَ فَيَكُونُ أَنْفَعُ لَهُمْ فِي  
 الْعَاجِلِ وَقَدْ يَكُونُ أَثْقَلُ وَثَوَابُهُ أَكْثَرُ فَيَكُونُ أَنْفَعُ فِي الْآجِلِ وَقَدْ يَسْتَوِيَانِ فَتُحْصَلُ الْحَاقِلَةُ  
 وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْكِتَابِ لَا يَنْسَخُ بِالسَّنَةِ لِلتَّوَاتُرِ وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ وَالْحَقُّ  
 جَوَازُ نَسْخِ الْكِتَابِ بِالسَّنَةِ وَالْكَلَامِ فِي هَذَا مَعْرُوفٌ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ فَإِنْ شَكَّ الْأَطَاغِيرُ  
 عَلَيْهِ فَارْجِعْ إِلَى كِتَابِنَا حُصُولِ الْمَأْمُولِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدْ يَرَى هَذِهِ الْآيَةَ  
 نَفِيدًا إِنْ نَسَخَ مِنْ مَقْدُورَاتِهِ وَإِنْ انْكَارَهُ انْكَارُ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْخَطَابِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى  
 وَالْمَرَادُ هُوَ وَامْتِنَ فِيهِ دَلِيلُ جَوَازِ النِّسْخِ وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ وَهَكَذَا أَقُولُهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ  
 اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيُّ لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِمَا بِالْإِحْجَادِ وَالْإِخْتِرَاعِ وَنَفْوَ الْأَمْرِ  
 فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ فَهُوَ أَعْلَمُ بِمَصْلَحِ عِبَادَةٍ وَمَا فِيهِ النِّفْعُ لَهُمْ مِنْ أَحْكَامِهِ الَّتِي تَعْبُدُ هُمْ بِهَا  
 وَشَرَعَهَا لَهُمْ وَقَدْ يَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَنَةِ وَالْإِخْتِصَاصِ وَهَذَا إِنْ  
 كَانَ خَطَابُ النَّبِيِّ صَلَّى لَكِنَّهُ فِيهِ تَكْذِيبُ الْيَهُودِ الْمُنْكَرِينَ لِلنِّسْخِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَصِيرٍ بَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ وَجْهِهِ فَإِنَّ الْوَلِيَّ قَدْ يَضْعِفُ عَنِ النَّصِيرَةِ  
 وَالنَّصِيرِ قَدْ يَكُونُ اجْتِنَابُ الْمَنْصُورِ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَعَلُّقِ الْخَطَابِ بَيْنَ السَّابِقِينَ بِالْكَلامِ  
 انْصَا وَهَذَا اصْنَعْ مِنْ لَا وَلِيَّ لَهُمْ غَيْرُهُ وَلَا نَصِيرَ سِوَاهُ فَعَلِيمٌ إِنْ يَتَلَقَّوهُ بِالْقَبُولِ الْإِشْتِاقِ  
 وَالتَّعْظِيمِ وَالْإِحْلَالِ أَمْ يُزِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلْتُمْ مُوسَى مِنْ قَبْلُ أَمْ

بمعنى بل وفي هذا توخي وتقريع اي سوا لا مثل ما سئل موسى حيث سألوه ان يريهم الله  
 جهرة الى غير ذلك وسألوا محمدا صلعم ان يأتي بآله والملائكة قبلا ورويت في سبب تولد  
 هذه الآية روايات لا تطول بذكرها ومن يتبدل الكفر بالإيمان اي يستبدل  
 ويأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها والباء للعوض كما  
 استظهره السفاقي لا للسبب كما قال به ابو البقا قيل خطاب للمؤمنين اعلمهم ان  
 اليهود اهل غش وحسد فقد ضل سواك السبيل من اضافة الصفة الى الموصوف  
 اي الطريق للمستوي اي المعتدل اي الحق ومعنى ضل اخطأ وسواء هو الوسط من كل  
 شيء قاله ابو عبيدة ومنه قوله تعالى في سواء الجحيم وقال الفراء السواء القصد في هب  
 عن قصد الطريق وسمته اي طريق طاعة الله ودكثير من اهل الكتاب اي ثني  
 كثير من اليهود فيه اخبار المسلمين بحرص اليهود على فتنهم وردهم عن الاسلام و  
 التشكيك عليهم في دينهم كقصد ريت يردونكم من بعد ايمانكم كقصد احسد  
 من عند انفسهم يحتمل ان يتعلق بقوله وداي ودوا ذلك من عند انفسهم ويحتمل  
 ان يتعلق بقوله حسدا اي حسدا ناشيا من عند انفسهم وهو علة لقوله ودوا حسدا  
 تميزه والنعمة الانسان من بعد ما تبين لهم الحق يعني في التوبة ان قول محمد صلعم  
 ودينه حق لا يشكون فيه فكفروا به بغيا وحسدا فاعفوا واصحوا والعفو ترك  
 المواخذة بالذنب والصغرة ازالة اثره من النفس صفحت عن فلان اذا عرضت عن ذنبه  
 وقد ضربت عنه صفحا اذا عرضت عنه وقيل هما متقاربان والعطف على هذا التأكيد  
 وحسنه تغاير اللفظين وفيه الترغيب في ذلك والارشاد اليه وقد نسخ ذلك بالامر  
 بالقتال قاله ابو عبيدة حتى يأتي الله بأمره اي افعلوا ذلك الى ان يأتي اليكم الامر من الله  
 سبحانه في شأنهم بما يختاره ويشاءة ما قد قضى به في سابق علمه وهو قتل من قتل منهم  
 واجلاء من اجلي وضرب الجزية على من ضربت عليه والسلام على من اسلم ان  
 الله على كل شيء قدير فيه وعيد وتهديد لهم عظيم واقيموا الصلوة واتوا الزكاة  
 وما تقدرؤا انفسكم من خير حيث من الله سبحانه لهم على الاشتغال بما ينفعهم

ثالث



ويوجد عليهم بالمصلحة من إقامة الصلوة وإيتاء الزكاة وتقديم الخير الذي يتأبون  
عليه حتى يمكن الله لهم وينصرهم على المخالفين لهم لهم نوح ووه عند الله يعني ثوابه واجر  
حق الثمرة واللقمة مثل أحد أن الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من قليل الأعمال  
وكثيرها وفيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي وقالوا أي أهل الكتاب  
من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى قال الفراء يجوز  
أن يكون هودا بمعنى يهوديا وإن يكون جمع هائد والنصارى جمع نصران أو نصري  
والمراد يهود المدينة ونصارى بخران وقد مت اليهود على النصارى لفظا لنقد منهم فأنما  
قيل في هذا الكلام حذف وأصله وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا  
وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا هكذا قال كثير من المفسرين و  
سبقهم إلى ذلك بعض السلف وظاهر النظم القرآني أن طائفتي اليهود والنصارى  
وقع منهم هذا القول وانهم يختصون بذلك دون غيرهم ووجه القول بأن في الكلام  
حذف فاما هو معلوم من أن كل طائفة من هاتين الطائفتين تضلل الأخرى وتفتي عنها  
انها على شيء من الدين فضلا عن دخول الجنة كما في هذا الموضع فإنه قد حكى الله عن  
اليهود انها قالت ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء  
تلك أمانيهم أي شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير حق والاماني جمع امنية قد  
تقدم تفسيرها والإشارة بقوله تلك إلى ما تقدم لهم من الاماني التي اخرها أنه لا يد  
الجنة غيرهم وقيل إن الإشارة إلى هذه الامنية الآخرة والتقدير مثال تلك الامنية  
امانيهم على حذف المضاف ليطلق امانيهم قل هاشوا يقال للمفرد المذكورات و  
المؤنث هاتي وهو اسم فعل بمعنى احضر وقيل اسم صوت بمعنى هاتي بمعنى احضر وقيل  
فعل امر وهذا هو الصحيح برها نكرا أي حجتكم على دعواكم إن الجنة لا يدخلها إلا من  
كان يهوديا أو نصرانيا دون غيرهم والبرهان الدليل الذي يحصل عنده اليقين قال  
ابن جرير طلب الدليل هنا يقتضي ثبات النظر ويرد على من ينفيه والبرهان مشتق من البره  
وهو القطع ومنه برهنة من الزمان أي القطعة منه وقيل نونه أصلية لثبوتها في برهنة

برهنة والبرهنة البيان ووزنه فعل لا فعل إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أي في تلك الأمانى  
 المجردة والدعوى الباطلة تم رد عليهم فقال بكى وهو ثابت لما نفوه من دخول غيرهم  
 الجنة أي ليس كما تقولون بل يدخلها من أسلم وجهه لله أي استسلم وقيل اخلص  
 وخص الوجه بالذكر لكونه اشرف ما يرى من الإنسان ولأنه موضع السجود ويجمع الحواس  
 والمشاعر الظاهرة وفيه يظهر العز والذل وقيل ان العرب تخبر بالوجه عن جملة الشيء و  
 ان المعنى هنا الوجه وغيره وقيل المراد بالوجه هنا المقصد أي من اخلص مقصده و  
 مجموع الشرط والخبراء رد على اهل الكتاب وابطال لتلك الدعوى وهو محسن موحد  
 أي متبع في عمله لله فله أجره عند ربه أي ثواب عمله وهو الجنة ولا خوف عليهم  
 أي في الآخرة وأما في الدنيا فالأموال منون أشد خفا وحزنا من غيرهم لأجل خوفهم من  
 العاقبة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا أو للموت وقالت اليهود ليس لنا نصيب  
 على شيء قاله رافع بن حرملة وقالت النصارى ليست اليهود على شيء بيان لتضليل كل فريق  
 صاحبه بخصوصه اثريان تضليله كل من عدا على وجه العموم قيل نزلت في يهود المدينة  
 بنصاري بخبر أن تناظر واعند النبي صلعم وارتفعت أصواتهم وقالوا هذا القول وفيه ان  
 كل طائفة ينفي الخير عن الأخرى ويتضمن ذلك إثباته لنفسها فتجلى الرحمة الله سبحانه قال في  
 الكشاف ان الشيء هو الذي يصح ويعتد به قال وهذه مبالغة عظيمة لان الحال والمعدوم  
 يقع عليها اسم الشيء واذا نفى اطلاق اسم شيء عليه فقد بلغ في ترك الاعتداد به الى ما ليس بعدة  
 وهكذا قولهم اقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب أي التورية والاخليل وليس فيما هذا  
 الاختلاف فكان حق كل منهم ان يعترف بحقيقة دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فان كتب  
 الله تعالى متصادفة وقيل المراد جنس الكتاب في هذا العظم توبيخ واشد تقييد لان الوقوع في  
 الدعوى لباطلة والتكليم باليس عليه برهان هو ان كان قبيحا على الاطلاق لكنه من اهل  
 العلم والدراية فكذلك الله اشد قبيحا واضع جرما واعظم ذنبا كذلك أي مثل ذلك الذي سمعت  
 به بعينه لا قوة مغايرة له قال الذين لا يعلمون مثل قولهم المراد بهم كفار العرب الذين لا كتاب  
 لهم قالوا مثل مقالة اليهود اقتلواهم لانهم جهلة لا يقدرون على غير التقليد لمن يعتقدون انهم

من اهل العلم وقيل المراد بهم طائفة من اليهود والنصارى وهم الذين لا علم عندهم وقال  
 عطاء هم اعم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا في  
 انبياءهم انهم ليسوا على شيء فאלله يحكم بينهم يوم القيمة اي بين الحق والمبطل فيما كانوا فيه  
 يحكمون من امر الدين اخبر سبحانه بانه هو المتولى لفصل هذه الخصومة التي وقع فيها  
 الخلاف عند الرجوع اليه فيعذب من يستحق التعذيب وينجي من يستحق النجاة ومن اظلم  
 ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه هذا الاستفهام فيه ابلغ دلالة على ان هذا الظلم  
 غير متناه وانه بمنزلة لا ينبغي ان يلحقه سائر انواع الظلم اي لا احد اظلم ممن يمنع مساجد  
 الله اي من يأتي اليها للصلاة والتلاوة والذكر وتعليمه وسعى في خرابها وهو السعي في  
 هدمها ورفع بنيناها ويحوز ان يراد بالخراب تعطيلها عن الطاعات التي وضعت لها فيكون  
 اعم من قوله ان يذكر فيها اسمه فيشمل جميع ما يمنع من الامور التي بنيت لها المساجد لتعلم  
 العلم وتعليمه والقعود للاعتكاف وانتظار الصلاة ويحوز ان يراد ما هو اعم من الامرين  
 من باب عموم الجاز كما قيل في قوله تعالى انما يعمر مساجد الله قيل نزلت في خراب بيت  
 المقدس على يد فلطيوس الرومي ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه  
 وقيل ان نجت نصر المجوسي من اهل بابل هو الذي خربه واعانه على ذلك النصارى من اجل  
 ان اليهود قتلوا يحيى بن زكريا واللفظ اعم من ذلك ويدخل فيه السبيل الخاص دخولا اوليا  
 قال ابو البقاء الخراب سم مصدر بمعنى التخريب وقال غيره هو مصدر خرب المكان فخر بخرابا  
 اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا كخائفين هذا الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال  
 اي ما كان ينبغي للمناعين دخولها في جميع الاحوال الاحال خوفهم وخشوعهم وذلك ان  
 بيت المقدس موضع حجة النصارى وزيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي او  
 نصراني الا خائفا ان علم به قتل وقيل اخيفوا بالجزية والقتل فالتجربة على الذي في القتل على الخوف  
 هو فخر مدائهم الثلث قسطنطينية ورومية وعمورية والاوولى وفيه ارشاد للعباد  
 من الله عز وجل انه ينبغي لهم ان يمنعو مساجد الله من اهل الكفر من غير فرق بين مسجد ومسجد  
 وبين كافر وكافر كما يفيد عموم اللفظ ولا ينافيه حصول السبب الخاص ان يجعلوهم بحالة اذا



اراد والدخول كانوا على وجل وخوف من ان يفتن لهم احد من المسلمين فينزلون بهم  
 ما يحب الا هانة والاذلال وليس فيه الاذن لنا بتمكينهم من ذلك حال خوفهم بل هو كناية  
 عن المنع لهم منا من دخول مساجدنا وقيل معناه ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من  
 المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوا منهم منها وما كان لهم في علم الله وقصائه فيكون  
 وعد المؤمنين بالنصي واستخلاص المساجد منهم وقد انفج وعدة كههم في اللئيا خزري  
 يعني الصغار والذل والقتل والسبي قيل هو ضرب الجزية عليهم واذلالهم وقيل غير ذلك وقد  
 تقدم تفسيره وكههم في الاخرة عذاب عظيم يعني النارك قال ابن عباس ان قرشا منعوا  
 النبي صلواته عند الكعبة في المسجد الحرام يعني في ابتداء الاسلام فانزل الله ومن اظلم  
 الآية وعنه قال هم النصارى وقال لسدي هم الروم كانوا ظاهرا وبخرا نص على خراب  
 بيت المقدس وليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائفان يضرب عنقه وقد  
 اخيف باداء الجزية فهو يؤذيها واما خز بهم في الدنيا فانه اذا قام المهدي في القيسطنطينية  
 قتلهم فذلك الخزري وعن قتادة انهم الروم وعن كعب انهم النصارى لما ظهر واعلى بيت المقدس  
 حرقوه وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال هم المشركون حين صد وارسل الله صلواته عن البيت  
 يوم الحديبية قال بوصاح ليس للمشركين ان يدخلوا المسجد الا خائفين عن قتادة قال اعطوا  
 الجزية عن يد وهم صاغرون وقال مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد  
 هو بيت المقدس والمسجد الحرام لان الحكم عام وان كان السببا صا ورجح الطبري القول  
 الاول وقال النصارى هم الذين سعو في خراب بيت المقدس بدليل ان مشركي العرب لم  
 يسعوا في خراب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا رسول الله صلواته في بعض الاوقات من الصلوة  
 فيه وايضا الآية التي قبل هذه والتي بعدها في ذم اهل الكتاب ولم يجز لمشركي مكة ذكر  
 ولا المسجد الحرام فتعين ان يكون المراد بهذه بيت المقدس ورجح غيره القول الثاني بدليل  
 ان النصارى يعظمون بيت المقدس اكثر من اليهود فكيف يسعون في خرابه وهو موضع  
 حجهم وذكر ابن العربي في احكام القرآن قوله ثالثا وهوانه كل مسجدا قال وهو الصحيح لان اللفظ  
 عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصه ببعض المساجد وبعض الامكنة محال وهذا هو الصواب

فان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لله المشرق والمغرب فأيما أتوا فاقم وجهك  
 الله المشرق موضع الشروق والمغرب موضع الغروب وهما اسم مكان وقيل اسم مصدر أي  
 الاشراف والاخر أي هم ملك الله وما بينهما من الجهات والمخلوقات فيشمل الارض كلها أي أي  
 جهة تستقبلونها فتأكد وجه الله أي المكان الذي يرتضى لكم استقباله وذلك يكون عند  
 التباس جهة القبلة التي أمرنا بالتوجه اليها بقوله سبحانه فول وجهك شطر المسجد الحرام  
 وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطرة قال في الكشاف والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد  
 الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في أي بقعة شئتم من  
 بقاعها واضلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص ماكنها في مسجد دون  
 مسجد ولا في مكان دون مكان انتهى وهذا التخصيص وجه له فان اللفظ واسع منه و  
 ان كان المقصود به بيان السبب فلا بأس ان هنا اسم شرط وهي ظرف مكان وتكون اسم  
 استفهام أيضا فهي مشترك بينهما وثم اسم شارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وقال العلقم  
 نأثب عن هناك وليس بشيء ان الله واسع عليم فيه ارشاد الى سعة رحمته وانه يوسع على  
 عباده في دينهم ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم وقيل واسع بمعنى انه يسع علمه كل شيء كما قال  
 وسع كل شيء علما وقال الفراء الواسع الجواد الذي يسع عطائه كل شيء عن ابن عباس قال  
 اول ما نزل من القرآن فيما ذكر لنا والله اعلم شأن القبلة قال الله تعالى والله المشرق والمغرب لا  
 فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس وترك البيت العتيق ثم صرّفه الله الى  
 البيت العتيق ونسخها فقال ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام واخرج ابن ابي  
 شبة وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم على راحلته تطوعا ايما توجهت به ثم قرأ ابن عمر هذه الآية ايما أتوا فاقم وجهك الله وقال  
 في هذا انزلت هذه الآية واخرج نحوه عنه ابن جرير والدارقطني والحاكم وصححه وقد ثبت  
 في صحيح البخاري من حديث جابر وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي على راحلته قبل  
 المشرق فاذا اراد ان يصلي المكتوبة نزل واستقبل القبلة وصلى واخرج عبد بن حميد الترمذي  
 وضعفه وابن ماجه وابن جرير وغيرهم عن عامر بن ربيعة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

سوءاء مظلة فنزلنا من السماء فجعل الرجل يأخذ الحجارة فيعمل مسجداً فيصلي فيه فلما كان احببنا  
 اذ نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا كليلتنا هذه لغير القبلة فأرسل  
 الله والله للمشرق والمغرب الآية فقال مضت صلاتكم عن ابن عباس قال قبلة الله ايما توجهت  
 شرقا وغربا وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة اخرج ابن ابي  
 شبة والترمذي وضحى وابن ماجه وقالوا اتخذ الله وكذا القائل هم اليهود والنصارى  
 فاليهود قالوا عزير بن الله والنصارى قالوا المسيح بن الله وقيل هم كفار العرب قالوا الملائكة  
 بنات الله اخرج البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كن نبيا من احم  
 وشقني فاما تكذيبه اياي فيزعم اني لا اقد راعيد كما كان واما شقته اياي فقوله لي  
 ولد فسمي اني ان اتخذ صاحبة او ولدا واخرج نحوه ايضا من حديث ابي هريرة وفي الباب  
 احاديث والمراد بقوله سبحانه يزيه الله تعالى عما نسبوا اليه من اتخاذ الولد وفيه رد على  
 القائلين بانه اتخذ ولدا لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزوع عن الفناء والزوال بل له  
 ما في السموات والأرض اي بل هو مالك لما فيها فكيف ينسب اليه الولد وهو لا القائلون  
 داخلون تحت ملكه والولد من جنسهم لا من جنسه ولا يكون الولد الا من جنس الوالد  
 كل له قائمون اي مطيعون ومقرون به بالعبودية والقائمت المطيع الخاضع اي كل من  
 في السموات والأرض كائنا ما كان من اولي العلم وغيرهم مطيعون له خاضعون لعظمته  
 خاشعون لجلاله لا يستعصم شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيتته والقنوت في اصل  
 اللغة القيام قال الزجاج فالحق قائمون اي قائمون بالعبودية اما اقرا واما ان يكونوا على  
 خلاف ذلك فاثنا الصنعة بين عليهم وقيل اصلها الطاعة ومنه وانقائتين والقائتات وقيل  
 السكوت ومنه قوموا الله قائتين ولهذا قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت قوموا  
 لله الآية فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقيل القنوت الصلوة والاولى ان القنوت لفظ  
 مشترك بين معان كثيرة قيل هي ثلاثة عشر معنى وهي مدينة وقد نظمها بعض اهل العلم  
 واختلف في حكم الآية فقيل هو خاص وقيل عام لان لفظة كل تقتضي الشمول والاحاطة  
 بديع السموات والأرض ابداع الشيء انشاء لا عن مثال وكل من انشاء ما لم يسبق اليه قيل



له مبدع والاصل بديع سمواته اي بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب واذا قضى امر  
اي احكمه واتقنه قال الازهري قضى في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتماثل  
هو مشترك بين معان يقال قضى بمعنى خلق ومنه فقضاهن سبع سموات بمعنى اعلم ومنه  
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب بمعنى امر ومنه وقضى ببلان لا تعبد والاياه وبمعنى الزم  
ومنه قضى عليه القاضي بمعنى اوفاه ومنه فلما قضى موسى الاجل وبمعنى اراد ومنه فاذا  
قضى امر والتقدير اذا قضى امر يكون ويحصل فلفظ يكون المقدر هو العاقل في ذا الامر  
واحد الامور وقد ورد في القرآن على أربعة عشر معنى الاول الدين ومنه حتى جاء الحق و  
ظهر امر الله الثاني بمعنى القول ومنه فاذا جاء امرنا الثالث العذاب منه ولما قضى الامر الرابع  
عيسى ومنه فاذا قضى امر اي اوجله عيسى عليه السلام الخامس القتل ومنه فاذا جاء امر  
الله السادس فتح مكة فتربصوا حتى ياتي الله بامر السابع قتل بني قريظة وجلاء النضير ومنه  
واصفوا حتى ياتي الله بامر والثامن القيمة ومنه اتي امر الله التاسع القضاء ومنه يد بين  
الامر العاشر الوحي ومنه يتنزل الامرين ومنه والحادى عشر امر الخلاق ومنه الا الى الله  
تصير الامور والثاني عشر النصر ومنه هل لنا من الامر من شيء والثالث عشر الذنب منه  
فذاقت بال امرها والرابع عشر الشان ومنه وما امر فرعون برشيد هكذا ورد هذا المعنى  
باطول من هذا بعض المفسرين وليس تحت ذلك كثير فائدة فاطلاقة على الامور المختلفة  
لصدق اسم الامر عليها فانما يقول له كن فيكون الظاهر في هذا المعنى الحقيقي انه يقول  
سبحانه هذا اللفظ وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله ومنه قوله تعالى انما امره اذا  
امراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن  
فيكون قال وما امرنا الا واحدة كلمهم بالبصر وقد قيل ان ذلك مجاز وانه لا قول وانما هو قضاء  
يقضيه فعبر عنه بالقول قال البيضاوي ليس المراد حقيقة امر وامثال بل تمثيل حصول ما  
تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف انتهى وهذا من انفاسه  
الفلسفية وكره له من اشباه ذلك وامثاله وقال الذين لا يعلمون قيل هم اليهود وقيل  
النصارى ووجه ابن جرير لانهم المذكورون في الآية وقيل مشركوا العرب عليه ذكر المفسرين

لو اُحرف تخفيض اي هلا يَكَلِمَنَا اللَّهُ مشافهة من غير واسطة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فنعلم ان النبي  
 ابو واسطة الوحي المينال اليك وهذا منهم استكبار وتعنّت او تآتينا لذلك آية اية  
 علامة على نبوته وهذا منهم محج كذا قال الذين من قبلهم قيل هم اليهود والنصارى في  
 قول من جعل الذين لا يعلمون كذا العرب والامم الساقفة في قول من جعل الذين لا يعلمون  
 اليهود والنصارى واليهود في قول من جعل الذين لا يعلمون النصارى مثل قولهم وذلك  
 ان اليهود سألوا موسى ان يريهم الله جمرة وان يسمعهم كلام الله وسألوه من الايات ما ليس لهم  
 مسألته تَشَاجَهَتْ قُلُوبُهُمْ اي في لتعنّت والعمى العناد والاقتراح وقال الفراء في انفاهم  
 على الكفر والامساك شابهت اقاويلهم الباطلة قد بينا الايات اي نزلناها بينة بان جعلنا  
 كذلك في انفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل انا بيناها بعد ان تكون بينة  
لِقَوْمٍ يَتُوقُونَ اي يعترفون بالحق وينصفون في القول ويدعون لآوامر الله سبحانه  
 لكنهم مصدقون له سبحانه مؤمنين باياته متبعين لما شرع لهم انا ارسَلناك بالحق  
 اي بالصدق وقال ابن عباس بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل بمعناه لم نرسلك عبثا بل  
 ارسَلناك بالحق بشير اي مبشر لاوليائي واهل طاعتي بالثواب العظيم وكذا اي منذ  
 ونحو فلا حدائي واهل معصيتي بالعذاب لا ليم ولا تستل عن اصحاب الجحيم قري بفعلنا  
 على النبي وبضمها على الخبر وقيل على النقي والمعنى لا يصد منك السؤال عن هؤلاء وعن ملك  
 منهم على كفره ومعصيته تعظيما كماله وتغليظا لشأنه اي ان هذا امر فظيع وخطب شديد  
 يتعظم لشأنه تجري على لسانه او يتعظم السامع ان يسمعه وفي القاموس من الجحيم النار الشديدة  
 التاج وكل نار بعضها فوق بعض والجحيم ما عظم من النار قاله ابو مالك والمعنى لا تسأل عن  
 حالهم التي تكون لهم في القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا  
 فيه تحذير لهم وتسلية له صلوا وقد اخبر عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن  
 المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي فنزل  
 هذه الآية فما ذكرهما حتى توفاه الله قال السيوطي هذا امر سل ضعيف لا سند ثم رواه من طريق  
 ابن جرير عن داود بن ابي عاصم مرفوعا وقال هو معضل لا سند لا تقوم بالحجة ولا بالذي قبله حجة

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ أَيْ لَيْسَ غَرَضُهُمْ وَمَصْلَحَةُ  
الرِّضَا مِنْهُمْ مَا يَقْتَرِحُونَ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَيُورِدُونَهُ مِنَ التَّعْنَتَاتِ فَأَنَّكَ لَوْ جِئْتَهُمْ بِكُلِّ مَا  
يَقْتَرِحُونَ وَاجْتَبَهُمْ عَنْ كُلِّ تَعْنَتٍ لَمْ يَرْضَوْا عَنْكَ حَتَّى تَدْخُلَ فِي دِينِهِمْ وَتَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ وَالْمَلَّةُ اسْمُ  
لِأَشْرَعِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْمَسْنُونِ أَنْبِيَاءُهُ وَهَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا فِي أَسْمَى  
الْقِبْلَةِ أَيْ سَوَامِنَهُ إِنْ يُوَافِقُهُمْ عَلَيْهِ أَوْ الرِّضَا ضِدُّ الْغَضَبِ هُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَأُولِ وَقَوْلُهُمُ الرِّضْوَانُ  
قُلْنَا هُوَ هُدَى اللَّهِ أَيْ الْإِسْلَامُ هُوَ الْهُدَى الْحَقِيقِيُّ لَا مَا اتَّخَذَهُ مِنْ الشَّرِيعَةِ الْمُنْسُوخَةِ وَ  
الْكِتَابُ الْمَحْفُوفُ ثُمَّ اتَّبَعَ ذَلِكَ بُوْعِيدُ شَدِيدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَلَكِنَّ هَذِهِ تَسْمَى لِلْإِسْلَامِ  
لِلْمَوَاطِنَةِ لِلْقِسْمِ وَعَلَامَتُهَا أَنْ يَقَعَ قَبْلُ الدَّوَاتِ الشَّرِّ وَكَأَنَّهَا مَعَ إِنْ قَدْ تَنَاقَى مَعَ غَيْرِهَا خُفِيَ أَنْ تَبْتَكَرَ مِنْ  
كِتَابِ مَنْ تَجَلَّكَ مِنْهُمْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ أَيْ هَوَاءَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ  
مِنْ الْعِلْمِ أَيْ الْبَيَانِ أَنَّ دِينَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ وَأَنَّ الْقِبْلَةَ هِيَ قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ وَهِيَ الْكَعْبَةُ وَ  
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفًا لِمَتِّهِ وَتَحْذِيرًا لَهُمْ أَنْ يُوَاقِعُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ يَدْخُلُوا فِي أَهْوَايَةِ  
أَهْلِ الْمَلَلِ وَيَطْلُبُوا رِضَاءَ أَهْلِ الْبِدْعِ أَخْرَجَ الثَّعْلَبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنْ يَهُودُ الْمَدِينَةِ رَضُوا  
بِحُجْرَانِ كَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يُصِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِبْلَتِهِمْ فَلَمَّا صُرِفَ اللَّهُ الْقِبْلَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ شَقَّ ذَلِكَ  
عَلَيْهِمْ وَابْتِغَاءُ سَوَامِنَهُ إِنْ يُوَافِقُهُمْ عَلَى دِينِهِمْ فَاتَّزَلَّ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَجَوَابُ الْقِسْمِ قَوْلُهُ مَا لَكَ مِنَ  
اللَّهِ مِنْ وَكِيلٍ أَيْ مِنْ بَدَلٍ وَيَقُومُ بِكَ وَلَا تُصَيِّرُ بَنِيكَ وَمِنْ عِقَابِهِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ  
الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الَّذِي تَرْجَفُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَنْصَدِعُ مِنْهُ الْأَفْئِدَةُ مَا يُوَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ  
الْحَامِلِينَ الْحُجَّةَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْقَائِمِينَ بِبَيَانِ شَرَائِعِهِ تَرَكُوا ذَلِكَ هَذَا أَهْلُ الْبِدْعِ الْمُتَذَهِّبِينَ بِهَا  
السُّوءَ النَّادِكِينَ لِلْعَمَلِ بِالْكِتَابِ السَّنَةِ الْمُؤَثِّرِينَ لِحُضْرِ الرَّأْيِ عَلَيْهِمْ فَإِنْ غَالَبَ هَؤُلَاءُ وَأَنْ  
أَظْهَرُ قَبُولَهُ وَأَنَّ مِنْ اخْتِلَافِ لَيْسَ لَا يَرْضِيهِ إِلَّا تَبَاعُ بِدْعَتِهِ وَالْإِدْخَالُ فِي مَدَاخِلِ الْوُقُوعِ فِي  
حُبَائِلُ فَإِنَّ فِعْلَ الْعَالَمِ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَسْتَفِيدُ بِهِ أَنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ مَا فِي كِتَابِهِ  
وَسُنَّتِهِ رَسُولُهُ لَا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْبِدْعِ الَّتِي هِيَ ضَلَالَةٌ مُحَضَّةٌ وَجَهَالَةٌ بَدِيعَةٌ وَرَأْيُ مَنْهَا  
تَقْلِيدٌ عَلَى شَفَاجِرٍ هَارِفُهُ ذَلِكَ مَا لَهُ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ لَا  
مَحَالَةَ تَخْذُلُ وَهَذَا كَبَلَا شَكٍّ وَشَبَهَةٌ أَلَّا يَنْتَبِهَا هُمْ الْكِتَابُ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَهُ



قتادة وقيل هم المسلمون والكتاب هو القرآن وقيل من اسلم من اهل الكتاب وقال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قد صوامع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا ثمانية من رهبان الشام منهم مجرى الراهب الباقي من الحبشة وقيل هم المؤمنون عامة <sup>تتلون</sup> حق تلاوتهم يقرؤنه كما انزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالتلاوة انهم يعلمون بما فيه فيحفلون حلاله ويجرمون حرامه فيكون من تلاه يتلو اذ اتبعه اي يتبعونه حق اتباعه ومنه قوله تعالى القمر اذا تلاها اي اتبعها قاله ابن عباس قال عمر بن الخطاب يعني اذا مر بذكر الجنة يسأل الجنة واذا مر بذكر النار تقوع من النار وقال زيد بن اسلم يتكلمون به كما انزل ولا يكتفون عن قتادة قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعن الحسن قال يعملون بحكمه ويؤمنون بمشايبهه ويكونون ما اشكل عليهم الى عالمه وقيل يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون في معانيه وحقائقه واسراره او تلك المؤمنين به اي يصدقون به فان كانت الآية في اهل الكتاب فالمعنى ان المؤمن بالتوراة الذي يتلوها حق تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان في التوراة نعتة وصفته وان كانت في المؤمنين عامة فالمعنى ظاهر ومن يكفر به اي يجهل ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الخاسرون اي خسروا انفسهم حيث استلبوا الكفر باليمان يا بني اسرائيل اذكروا النعمة التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعَةٌ ولا هم ينصرون قد مر مثل هذا في صدر السورة وقد تقدم تفسيره وهذا من العام الذي يراد به الخاص كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عند الامن اذن له ومعنى الآية ولا تنفعها شفاعاة اذا وجب عليها العذاب لم تسحق سواء وقيل انزرد على اليهود في قولهم ان اباؤنا يشفعون لنا ووجه التكرار البحث على اتباع الرسول النبي الامي كمعناه ابن كثير في تفسيره وقيل للتوكيد وتذكير النعم وفيه عظة لليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقال البقاعي في تفسيره انه لما طال المدى في استقصاء تذكيرهم بالنعمة في بيان عوارهم وهتك استارهم وختم ذلك بالترهيب لتضييع اديانهم باعمالهم

واحصا لهم واقوالهم ايجادا ماصد به قصتهم من التذكير بالنعم والتخذير من حلول النقم  
 يوم مجمع الاسم ويدوم فيه الندم لمن نلت به القدم ليعلم ان ذلك فذل لك القصة والمقصود  
 بالذات الخت على انتهاء الفرصة انتهى اقول ليس هذا بشيء فانه لو كان سببا لتكرار ما  
 ذكره من طول المدى وانه اعادة ماصد به قصتهم لذلك لكان الاولى بالتكرار والاخر  
 باعادة الذكر هو قوله سبحانه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعقدي  
 اوف بعهدي كما ويا اي فارهيون فان هذا الاية مع كونها اول الكلام معهم والخطاب  
 لهم في هذه السورة هي ايضا اول بان تعاد وتكرر لما فيها من الامر بذكر النعم والوفاء  
 بالعهد والرهبة لله سبحانه وبهذا تعرف صحة ما قد مناه لك عند ان شرع الله سبحانه  
 في خطاب بني اسرائيل من هذه السورة فراجعته ثم حكى البقاعي بعد كلامه السابق  
 عن الحارثي انه قال كره تعالى اظهار المقصد التيام اخرا الخطاب باوله ليتخذ هذا  
 الافصاح والتعليم اصلا لما يمكن بان يرد من نحوه في سائر القران حتى كان الخطاب اذ  
 انتهى الى غاية خاتمة يجبلن يلحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها ليكون في تلاوته مجا  
 لطرفي لثناء وفي تفهيم مجامع المعاني وطرق المعاني انتهى اقول لو كان هذا اسببا لتكرار لكان الاول ما عرفنا ذلك و  
 اما اقول ليتخذ ذلك اصلا لما يرد من التكرار في سائر القران فمعلوم ان حصول هذا الامر  
 في الاذهان وتقرره في الافهام لا يختص بتكرار اية معينة يكون اقتتاح هذا المقصد بها فلم  
 تتمج النكتة في تكريرها تين الايتين بخصوصهما والله الحكمة البالغة التي لا تبلغها الافهام  
 ولا تداركها العقول فليس في تكلف هذه المناسبات المتعسفة الا ما عرفناك به هناك فتذكر  
 واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لبني اسرائيل والابتلاء الاختبار  
 والامتحان اي ابتلاء بما امر به وهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل اي فعل معه  
 فعلا مثل فعل المختبر والغرض من هذا التذكير توبيخ اهل الملل المخالفين وذلك لان ابراهيم  
 يعترف بفضله جميع الطوائف قد بما وحده بشا فحكى الله عن ابراهيم امورا توجب على المشركين  
 واليهود والنصارى قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم لان ما اوجبه الله على ابراهيم جاء به محمد وفي ذلك  
 حجة عليهم وابراهيم اسم اعجمي معناه في السريانية رب حليم كذا قال لما ورد في قال ابن عطية و

معناه في العربية ذلك قال السهيلي وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السهري والعري وفيما كان مولدا ابراهيم بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل بكوني وهي قرية من سواد الكوفة وقيل بجران ولكن اياه نقله الى ارض بابل وهي ارض نمرود الجبار وقد اورد صاحب الكشف هنا سؤالا في رجوع الضمير الى ابراهيم مع كون رتبته التأخير واجاب عنه بانه قد يقدم لفظا فرجع اليه والامر في هذا اوضح من ان يشغل بذكره او ترد في مثله الاسئلة ويسوق وجه القرطاس بايضاحه وقد اختلف العلماء في تعيين الكلمات فقول هي شائع الاسلام وقيل خبر ابنه وقيل اداء الرسالة وقيل هي خصال الفطرة وقيل قوله اني جاعلك للناس اماما وقيل الطهارة قال الزجاج وهذه الاقوال ليست بمنقضة لان هذا كله مما ابتلى به ابراهيم انتهى وظاهر النظم القراني ان الكلمات هي قوله اني جاعلك وما بعده و يكون ذلك بيانا للكلمات وجاء عن بعض السلف ما يوافق ذلك وعن آخرين ما يخالفه وهو انه اذا لم يصح شيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاءنا من طريق تقوم بها الحجة في تعيين تلك الكلمات لم يبق لنا الا ان نقول انها ما ذكره الله سبحانه في كتابه قال اني جاعلك للناس اماما ويكون ذلك بيانا للكلمات والسكوت واحالة العلم في ذلك على الله سبحانه وامامنا روي عن ابي عبد الله عليه السلام من الصحابة ومن بعدهم في تعيينها فهو ولا اقوال اصحابه ولا تقوم بها الحجة فضلا عن اقوال من بعدهم وعلى تقدير انه لا مجال للاجتهاد في ذلك وان له حكم الرفع فقد اختلفوا في التعيين اختلافا يمنع معه العمل ببعض ما روي عنهم دون البعض الاخر بل اختلف الروايات عن الواحد منهم كما روي عن ابن عباس فكيف يجوز العمل بذلك وبهذا تعرف ضعف قول من قال انه يصح الى العموم ويقال تلك الكلمات هي جميع ما ذكره هنا فان هذا يستلزم تفسير كلام الله بالضعيف المتناقض ما لا تقوم به الحجة وعلى هذا فيكون قوله اني جاعلك مستأنفا كانه قيل ماذا قال له وقال ابن جرير ما حاصله انه يجوز ان يكون المراد بالكلمات جميع ذلك وجاز ان يكون بعض ذلك ولا يجوز التحريم بشئ منها انه المراد على التعيين لا الجهد يشا واجماع ولم يصح في ذلك خبر ينقل الواحد ولا ينقل الجماعة الذي يجب التسليم له ثم قال ان الذي قاله مجاهد وابوصالح والربيع بن انس والي بالصواب يعني ان الكلمات هي قوله اني جاعلك للناس اماما



وقوله وعهدنا الى ابراهيم وما بعد وجر ابن كثير انها تشمل جميع ما ذكرنا فاحتجوا اي قام  
 بهن اتم قيام وامثل اكل امثال واختلف هل كان هذا ابتلاء قبل النبوة او بعد ما  
 فقبل بالاول بدل قوله في سياق الآية اني جاءك الخ والسبب يتقدم على المسبب وقيل  
 بالثاني لان التكليف لا يعلم الا من جهة الوحي الالهي وذلك بعد النبوة وقيل ان فس  
 الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة وان فس ربما وجب عليه من شرائع  
 الدين كان ذلك بعد النبوة قال اني جاءك للتاكيد اي لاجلهم اما ما يقتدي بدينك  
 وهديك وسنتك والامام هو الذي يؤتم به ومنه قيل للطريق امام وللبناء امام  
 لانه يؤتم بذلك اي يهتدي به السالك والامام لما كان هو القدوة للناس لكونهم ياتون  
 به ويهتدون بهدية اطلق عليه هذا اللفظ اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته  
 ما موردا يتباعه في الجملة وابراهيم يعترف بفضل جميع الطوائف قدما وحديثا فاما اليهود  
 والنصارى فانهم مقررون بفضلهم ويتشرفون بالنسبة اليه وانهم من اولاده واما العرب  
 في الجاهلية فانهم ايضا يعترفون بفضلهم ويتشرفون على غيرهم به لانهم من اولاده ومن  
 ساكني حرمه وخذ ام يمينه ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا فحكي الله عن ابراهيم  
 امورا توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلعم والاعتراف بدينه و  
 الانقياد لشرعه لان ما اوجبه الله على ابراهيم هو من خصائص دين محمد صلعم وفي ذلك  
 حجة على اليهود والنصارى ومشركي العرب في وجوب الانقياد لمحمد صلعم والايمان به و  
 تصديقه قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين يحتمل ان يكون ذلك دعاء  
 من ابراهيم اي واجعل من بعض ذريتي ائمة ويحتمل ان يكون هذا من ابراهيم لقصد  
 الاستفهام وان لم يكن بصيغته اي ومن ذريتي ما ذاك يكون يا رب فاخبره ان فيهم عصاة  
 وظلمة وانهم لا يصلحون لذلك ولا يقومون به ولا ينالهم عهد الله سبحانه وتخصيص البعض  
 بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق عن قتادة قال هذا عند الله يوم  
 القيمة لا ينال عهد ظالما فاما في الدنيا فقد نالوا عهد فوارثه المسلمين وغارهم  
 وناكحهم فلما كان يوم القيمة قصر الله عهدا وكرامته على اوليائه وعن مجاهد قال اجعل

اما ما ظالمنا يقتدي به وعن ابن عباس قال يخبر انه كان في ذريته ظالم لا ينال عهداه  
 ولا ينبغي له ان يوليه شيئا من امره والنيل الادراك وهو العطاء والذرية مأخوذة من الذر  
 لان الله اخرج الخلق من ظهر آدم عليه السلام حين اشهدهم على انفسهم كالذر وقيل اخذ  
 من ذرء الله الخلق بذرءهم اذ خلقهم وفي الكتاب العزيز فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال  
 الخليل انما اسموا ذرية لان الله تعالى ذرأها على الارض كما ذرء الزرع البذر واختلف  
 في المراد بالعهد فقيل الامامة وقيل النبوة وقيل عهد الله امره وقيل الامان من عذاب  
 الآخرة ورحمة الزجاج والاول ظهر كما يفيد السياق وقد استدل بهذا الآية جماعة من  
 اهل العلم على ان الامام لابد ان يكون من اهل العدل والعمل بالشرع كما ورد لانه اذا زاغ  
 عن ذلك كان ظالما ويمكن ان ينظر الى ما يصدق عليه اسم العهد وما يفيد الاضافة  
 من العموم فيشمل جميع ذلك اعتبارا بعموم اللفظ من غير نظر الى سبب الالحاق  
 فيستدل به على اشتراط السلامة من وصف الظلم في كل من تعلق بالامور الدينية وقد  
 اختار ابن جرير ان هذه الآية وان كانت ظاهرة في الخبر انه لا ينال عهد الله بالامامة ظالم  
 فقيها اعلام من الله ابراهيم الخليل انه سيوجد في ذريته من هو ظالم لنفسه انتهى ولا يخفى انه  
 لا جدوي لكلامه هذا فالاولى ان يقال ان هذا الخبر في معنى الامر بعاده ان لا يولوا امور  
 الشرع ظالما وانما قلنا انه في معنى الامر لان اخباره تعالى لا يجوز ان يتخلف وقد علمنا انه  
 قد نال عهد من الامامة وغيرها كثيرا من الظالمين وَاَدْجَعْنَاهُ الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ  
 اي لاجلهم او لاجل من اسكنهم البيت هو الكعبة غلب عليه كما غلب النجم على الثريا ويدخل فيه  
 جميع الحرم لوصفه بكونه امنا كما سيأتي ومثابة مصدر من ثاب يثوب مثابا ومثابة اي جبا  
 يرجع الحجاج اليه بعد تفرقهم عنه وقيل المثابة من الثواب اي يتكئون هناك وقال عجاها  
 المراد انهم لا يقضون منه اوطارهم قال الاخفش ودخلت الهاء لكثرة من يثوب اليه فهي مكثر  
 ونسابة وقال غيره هي التائيت وليست للمبالغة وهو مصدر او اسم مكان قولان واكتنا هو  
 اسم مكان اي موضع امن وهو اظهر من جعله اسم الفاعل على سبيل المجاز كقوله حرما امنا  
 فان الامن هو الساكن والملحق والاول لا يجاز فيه وقد استدل بذلك جماعة من اهل العلم على انه

لا يقيم المحد على من نجا اليه ويؤيد ذلك قوله تعالى ومن دخله كان امنا وقيل ان ذلك  
منسوخ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم  
خلق السموات والارض فهو حرام محرمة الله الى يوم القيمة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي  
ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام محرمة الله الى يوم القيمة لا يعصده شوكه ولا يغير  
صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختله خلاه فقال للعباس يا رسول الله الا لا ادخر  
فانه لقينهم وبسوتهم فقال لا الا اذا دخل اخرجهم البخاري ومسلم وكان الناس يامنون فيه من  
ادمي المشركين فانهم كانوا لا يعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله وقال ابن عباس في الآية  
مع اذا و ملجا واتخذوا من مقامهم ابراهيم مصلية فقرأ عليه انه فعل ما ضاي واتخذوه مصلية  
وقرأ على صيغة الامر ويجوز ان يكون تقديره وقلنا اتخذوا والمقام في اللغة موضع القيام  
الناس هو من قام يقوم يكون مصدا واسما للموضع ومقام من اقام ومن التبعيض وهذا  
هو الظاهر وقيل بمعنى في وقيل زائدة على قول الاخفش وليس كشيء اختلفت في تعيين المقام  
على اقوال اصحابها انه الحجر الذي يعرفه الناس ويصلون عنده ركعتي الطواف وقيل المقام  
الحرم كله روي ذلك عن عطاء وحجاهد وقيل عرفة والمن دلفة وقال الشعبي الحرم كله مقام  
والمعنى اتخذوا مصلية كانوا عند مقام ابراهيم والعندية تصديق بجهااته الاربع والتخصيص  
المصلي خلفه انما استفيد من فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده اخرج البخاري وغيره من حديث  
انس عن عمر بن الخطاب قال افقتني بي في ثلاث ووافقتني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو  
اتخذت من مقام ابراهيم مصلية فزلت هذه الآية وقلت يا رسول الله ان نسألك بدخلك على هذا  
البر والفاجر فلو امرتهم ان يحتجبوا فزلت الآية انجاب اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء في الغيرة  
فقلت لهن عسى به ان طلقن ان يبذلن له ازاخيرا منكن فزلت كذلك واخرجه مسلم وغيره  
مختصلا من حديث ابن عمر عنه واخرج مسلم وغيره من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة اشواط  
ومشى اربعاً حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين ثم قرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلية  
وفي مقام ابراهيم عليه السلام احاديث كثيرة مستوفاة في الامهات وغيرها والاحاديث الصحيحة تدل  
على ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي كان يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجبل اذ اتاه اسمعيل باليقوم



فوقه كما في البخاري من حديث ابن عباس وهو الذي كان ملصقا بجدار الكعبة واول من قبله  
 عمر بن الخطاب كما اخرج عبد الرزاق والبيهقي باسناد صحيح وابن ابي حاتم وابن مردويه من  
 طرق مختلفة واخرج ابن ابي حاتم من حديث جابر في وصف حج النبي صلى الله عليه وسلم قال لما طاف النبي  
 صلى الله عليه وسلم له عمر هذا مقام ابراهيم قال نعم واخرج نحوه ابن مردويه قيل كان اثرا يصيح بجبل ابراهيم  
 فيه فاند رست بكثرة المسح بالأيدي وانما امر بالصلوة عنده ولم يصر وبمسح وتقبيل وقوله  
 روى البخاري في بدء قصة المقام اثرا طويلا عن ابن عباس وقد ورد في حديث الترمذي  
 ان الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما واختلغا في قوله مصلية ففسر  
 المقام بمشاهدة الحج ومشاهدة قال مصلية مدعي من الصلوة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالحج قال  
 معناه وانقلداهم مقام قبل امر بالصلوة عنده وهذا هو الصحيح لان لفظ الصلوة اذا اطلق لا  
 يعقل منه الا الصلوة المعهودة ذات الركوع والسجود ولان مصلية الرجل هو الموضع الذي يصلي  
 فيه وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل واسحق الطائفتين والعاكفتين والركعتين السجود  
 معنى عهدنا هذا امرنا او احبنا وقيل الزمانا واوجبتنا ومن اغرب ما نقل في تسمية اسمعيل  
 ان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول في دعائه اسمع يا ايل وايل بلسان السريانية  
 هو الله فلما رزق الولد سماه به وقيل هو اسم اعجمي فيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعله  
 وسماعيل والمراد بالتطهير قيل من الاوثان قاله ابن عباس وقيل من الافان والرب  
 وقول الزور والرجس قاله مجاهد وسعيد بن جبيرة قتادة وقيل من الكفار وقيل من الخبثاء  
 وطوا والجنب الخ انض وكل خبيث والظاهر انه لا يختص بنوع من هذه الانواع وان كلما  
 يصدق عليه مسمى التطهير فهو بيتنا وله امانتنا ولا شموليا او بدليا واضافة في قوله بيتي للتشريف  
 والتكريم والمراد بالبيت الكعبة والطائف الذي يطوف به اي لا تحوله وقيل الغريب الطائف  
 على مكة والعاكف المقيم واصل العكوف في اللغة اللزوم واللبث والاقبال على الشيء وقيل هو  
 الجوارحون المقيمون اهلها والمراد بقوله الركع السجود المصلون وبخص هذين الركعتين بالركعة  
 لانها اشرف ركان الصلوة عن ابن عباس قال اذا كان قائما فهو من الطائفتين واذا كان جاكسا  
 فهو من العاكفتين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود وعن عمر بن الخطاب انه سئل عن الذي

ينامون في المسجد فقال لهم العاكفون والسيحود جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لقوله  
وقبل انهم صدر دخول والمعنى ذكروا ابو النعمان والاول اولى واذا قال ابراهيم  
اجعل خذ اي مكة وقيل محرم بل لا احرنا والمراد اهل مكة من ذريته وغيرهم كقولهم حيث  
راضية عليه راض صاحبها والاسناد الى المكان مجاز كما في ليل نائراي نائرية قال السعد  
التفتاذاني وعلى هذا المراد من الملتجئ اليه فاسند اليه صبا لغيره وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه  
ان ابراهيم حرم مكة والى حرمت المدينة ما بين لابتيها فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاها  
كما أخرجه احمد ومسلم والنسائي وغيرهم من حديث جابر وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله  
من طريق جماعة من الصحابة وثبت عن النبي صلى الله عليه انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات و  
الارض وهي حرام الى يوم القيامة أخرجه البخاري واهل السنن من حديث ابي هريرة تعليقا  
وابن ماجه من حديث صفية بنت شيبة وفي الباب حديث غير ما ذكرنا ولا تعارض بين هذه  
الاحاديث فان ابراهيم عليه السلام لما بلغ الناس ان الله حرمها وانها لم تزل حراما امانا لئلا  
انه حرمها اي اظهر للناس حكم الله فيها والى هذا الجمع ذهب ابن ابي عطية وابن كثير وقال ابن جرير  
انها كانت حراما ولم يتعبد الله اخل بذكر حتى سأل ابراهيم فحرمها وتعبد لهم بذلك انهم كالا بجمع  
حسن وادرك اهل مكة من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر انما سأل ابراهيم ذلك لان مكة  
لم يكن بها زرع ولا ثمر فاستجاب الله له وجعل مكة حراما امانا تحمي اليه ثمرات كل شيء عن محمد  
مسلم الطائفي قال بلغني انه لما دعى ابراهيم للحج ونقل الله الطائف من فلسطين من التبعية  
اي بعض الثمرات ولم يقل من المحبوب لما في تحصيله من ذلك الحاصل بالحرف وغيره فاقصادة  
على الثمرات لتشریفهم وقيل من البيان وليس شيء اذ لم يتقدم منهم يبين بها والمراد بالا من المذكور  
في قوله مثابة للناس وامنا هو الامن من الاعداء والخسف والسيح والمراد هنا من الامن هو الامن  
من القحط ولهذا قال وارزق اهل مكة من الثمرات ذكره الكرخي والمعنى وارزق من امن من اهل مكة  
من كفر وسبب هذا التخصيص ان ابراهيم سأل ربه ان يجعل النبوة والامامة في ذرية ناجية  
الله بقوله لئن انا لم اجد الناصرين وصا ذلك تاديبا له في المسئلة فلا جرم خص نسا بدعائه للمؤمنين  
الكافرين فخر احملة ان الرزق في الدنيا يستحق فيه المؤمن الكافر بقوله قال ومن كفر فامتنع اي سارزق

الكافر ايضا قليلا اي في الدنيا مدة حياته وعن محمد بن كعب القرظي قال دعا ابراهيم للمؤمنين وترك الكفار  
ولم يدع لهم شي فقال تعالى ومن كفر فامتنعوا الآية وعن ابن عباس قال كان ابراهيم اجيرا على الحق <sup>منه</sup>  
دون الناس فانزل الله من كفر فانا ارضقهم ايضا كما ارضق المؤمنين اخلق خلقا لا ارضقهم ثم قرأ ابن عباس  
كلانده هؤلاء وهو لا الآية وقوله من كفر انظر اهران هذا من كلام الله سبحانه ودعا على ابراهيم حيث  
طالب الرزق للمؤمنين دون غيرهم ويحصل ان يكون كلاما مستقلا بيا ناكحا لم يكفر ويكون في حكم  
الاخبار عن حال الكافرين بهذه الجملة الشرطية اي من كفر فاني امتنع في هذه الدنيا بما يحتاجه من الرزق  
الى منتهى حاجته وذلك قليل لانه ينقطع ثم كسر طرفة اي الزهرا المضطر الكفر بعد هذا التمتع عند النار  
اخبر سبحانه انه لا ينال الكفرة من الخير لا تمنعه من هذه الدنيا وليس لهم بعد ذلك كما هو شريحض اما  
حل قراءة من قرأ فامتنعوا بصفة الامر في مبنية على ان ذلك من جملة كلام ابراهيم وان لما فرغ  
من الدعاء للمؤمنين عى الكافرين بالامتناع قليلا لانه قد دعي عليهم بان يضطرهم الله الى عذاب النار ومعنى  
اضطر الزمه حتى صيره مضطرا لذلك لا يجد عنه خلاصا ولا منه متحولا وليس المصير في البحر  
هو والى وفيه ليست للعطف ولا لزم عطف الانشاء على الاخبار بل الاستيناف كما قال في المغني في قوله تعالى  
الله ويعلمكم الله واذا رفع ابراهيم القواعد كن لبيتك كما عيل حكاية حال ماضية استحضار الصورة  
الجديدة والقواعد جمع قاعدة وهي اساس قال ابو عبيدة والفراء وهي صفة خالصة من القواعد بمعنى  
البناء ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه فعلك الله وقال الكسائي هي اجد والمواد برفعها رفع  
ما هو مبني فوقها لا رفعها في نفسها فانها الرفع لكنها لما كانت متصلة بالبناء المرتفع فوقها صارت  
كأنها مرتفعة بارتفاعها والمواد بها سائر البناء ورفعها بناؤها والمواد رفع مكانته ودعاء الناس الى الحج  
وفي اجماع القواعد تعيينها فانما يقول من البيت تخرجوا شاخرا ربنا اي في ذلك بنا وقرأ اي بن مسعود يقولون  
تقبل منا اي طاعتنا يا ارحم الراحمين تلك انت السميع لعائنا العليم بنياتنا وقد ذكر المفسرون في تفسير  
هذه الآية من نقل اقول السلف في كيفية بناء البيت ومن ايجاز الارتفاع في ما عرف من حجة ما ودفعة من  
الاحلة الدالة على فضلا وفضل بعضه كما يحجز لاسق وفي اللبس من ذلك ما ليس في غيره فلا يرجع اليه وفي  
تفسير ابن كثير بعض من ذلك لما لم يكن ما ذكره متعلقا بالتفسير لكونه ذكره في العسلا في على البحاري  
بنيت الكعبة عشرة مرات الا و بنا الملائكة الثاني بناء ادم الثالث بناء ابنه شيث بالطين والنجارة



وعرق في العلو فان الرابع بناء ابراهيم الخاضع لعمالة الساسنة بناء جرهم والذي بناه منهم  
هو الحرت بن مضاض الاضغر السابع بناء قصي خامس جد النبي صلى الله عليه وسلم التاسع بناء عبد الله بن  
الزبير في اوائل سنة اربع وستين العاشرة الحج انتهى حاصله قال سليمان الحجل وهذا حسب ما  
اطلع عليه ولا فقد بناءه بعد ذلك بعض الملوك سنة الف وتسع وثلثين كما نقله بعض المؤرخين  
ربنا واجعلنا مسلمين لك اي ثابتين عليه وزدنا منه قيل المراد بالسلام هنا مجموع الايمان  
والاعمال ومن ذريتنا امة مفضلتك من للتبويض والتبيين قال ابن جرير انه اراد بالذرية  
العرب خاصة وكذا قال السهيلي قال ابن عطية وهذا ضعيف لان دعوة ظهرت في العرب وغيرهم  
من الذين امنوا به والامة الجامعة في هذا الوضع وقد تطلق على الواحد منه قوله تعالى ان  
ابراهيم كان امة قانتا لله وتطلق على الدين ومنه انا وجدنا اباؤنا على امة وتطلق على الزمان منه  
واذكر بعد امة قيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله وابعث فيهم رسولا منهم واكرنا  
مناسكنا هي من الرواية البصرية والمناسك جمع نسك واصله في اللغة الغسل يقال نسك ثوبه  
اذا غسله وهو في شرع اسم للعبادة وقيل واحد ما منسك والمراد هنا مناسك الحج وقيل مواضع الذبح  
وقيل جميع التعبدات قال علي لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال قد فعلت اي ربنا انا سائنا  
ابرهنا لعلنا نعلمنا كما فبعث الله جبريل فخرجه وفي الباطن اثار كثيرة عن السلف من الصحابة ومن بعدهم  
يتضمن ان جبريل ارادى ابراهيم المناسك وفي اكثرها ان الشيطان تعرض له وتب علينا اي فاجابنا  
والمراد بالتوبة التثبيت لانها معصومان لا ذنب وقيل المراد وتب على الظلمة منا انك انت  
التواب اي المتجاوز عن عبادة الرجم بهم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ضمير فيهم اجمع الامة  
المسلمة المذكورة سابقا وقرأني في اخرهم ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الذرية وهم العرب  
من ولد اسمعيل وقد اجاب الله لابراهيم عليه السلام هذه الدعوة فبعث في ذريته رسولا منهم  
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقد اخبر عن نفسه انه دعوة ابراهيم كما اخرجه احمد من حديث العرياض بن  
سارية وغيره ومرادة هذه الدعوة وقد اجمع على ذلك المفسرون لان ابراهيم لما دعا الى دينه  
وهو بمكة ولم يبعث بذريته بمكة غير محمد صلى الله عليه وسلم فدلى على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم والرسول هو الله  
قال ابن الانباري يشبه ان يكون اصله ناقة مرسال ومرسلة اذا كانت سهلة السير ماضية

أمام النور ويقال جاء القوم ارسلا اي بعضهم في اثر بعض يتلقوا الحكيم اياك وهو القرآن  
 ويعلمهم الكتاب اي معاني الكتاب من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام الشرعية والكتاب  
 هو القرآن والحكمة اي ويعلمهم الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل ووضع كل شيء موضعه  
 والمراد بالحكمة هنا المعرفة بالدين والفقه في التأويل والفهم للشرعية وقال قتادة هي السنة  
 وقيل هي الفصل بين الحق والباطل وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى  
 يجمعهما وقال ابن دبريد كل كلمة وعظمتك اودعتك الى مكروته ونهتلك عن قبيح في حكمة  
 وقيل ان المراد بالآيات ظاهرها لالفاظ والكتاب معانيها والحكمة الحكم وهو مراده بالخطاب  
 وقد اخرجك ويركهم التركة بالسطين الشريك وسافر لعلك انت السريز الحكيم اي الذي يجن  
 شيء قاله ابن كيسان وقال الكنا في العزيز الغالب الحكيم العالم ومن يرغب عن ملة ابراهيم  
 الا من سفه نفسه الاستفهام لانكار قال الزجاج وابن جني سفه بمعنى جهل اي جهل نفسه  
 فلم يفكر فيها انها مخلوقة لله فيجب عليه عبادته وقال ابو عميرة المعنى اهلك نفسه وقال  
 الاخفش اي فعل بها من السفه ما صار به سفيها وقال الزمخشري امتن بها واستخف بها  
 عن ابى العالية قال رغبت اليهود والنصارى عن ملته واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة  
 ليست من الله تركوا ملة ابراهيم لاسلام وبذلك بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن قتادة متبادر من  
 رغب عن الايمان بهذا الرسول الذي هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم وكفى  
 اصطفاينا في الدنيا تعليل لمصر قبله واللام جواب قسم محذوف الغرض منه الحجة والبيان  
 لقوله ومن يرغب ولا صطفاء الاختيار اي اختارناه في الدنيا بالرسالة والخلة كما شأهده  
 وذقله جيل بعد جيل وانه في الآخرة لمن الصالحين امر مغيب فاختارنا خبره الى فضل تأكيد  
 قيل مع الانبياء في الجنة والذين لهم الدرجات العلى فكيف يرغب عن ملته راغب اذ قال  
 له كذبة أسلم يحتمل ان يكون متعلقا بقوله اصطفاينا اي اختارناه وقت امرنا له بالاسلام  
 ويحتمل ان يتعلق بمحذوف هو اذكر قال في الكشف كانه قيل اذكر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى  
 الصالح الذي لا يرغب عن ملته مثله قال ابن عباس قاله ذلك حين خرج من السريفة ذلك عند  
 استدلاله بالكوكب والاطلاعه على امارات الحدود فيها واقفكارها الى محمد بن مبرور

معنى اسم الله وخلص دينه لعباده ذلك قال أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ أي فوضت  
 أمري إليه قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين القي  
 في النار ووصى بها إبراهيم بنبيه الضمير في بها راجع إلى الملة الخنيفية أو إلى الكلمة أي  
 أسلمت لرب العالمين قال القرطبي وهو صواب لأنه أقرب مدرك أي قولوا أسلمنا انتهى والاول  
 اصح لان المطلوب من بعده هو اتباع ملته لا مجرد التكلم بكلمة الاسلام فالتوصية بذلك اليق  
 بأبراهيم واولي بهم قبل كانوا ثمانية منهم اسمعيل وهو اول ولادة وقيل اربعة عشر وَيَعْقُوبُ مَعْطُوفٌ  
عَلَى إِبْرَاهِيمَ أي ووصى يعقوب بنبيه كما وصى إبراهيم بنبيه وكانوا اثني عشر وقرئ بنصب يعقوب فيكون  
 داخل فيما أوصاه إبراهيم قال النيسيري وهو بعيد لان يعقوب لم يذكر حبه إبراهيم وإنما ولد  
 بعد موته يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قيل انه من مقول إبراهيم وقيل من قول يعقوب إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا  
 المراد بالذين آمنوا التي لا يرغب عنها الا من سلفه نفسه وهي الملة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وفي قوله  
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ أي لا تبلغ والمراد انتم الاسلام ولا تفارقوه حتى تموتوا وهذا  
 استثناء مفرغ من اعم الاحوال أي لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام وليس فيه نهي عن  
 الموت بل هو نفري ولهذا قال السيوطي نفى عن ترك الاسلام وامر بالشبكات عليه المصادفة  
 الموت بانه من موته لا على حال الشبكات على الاسلام موت لا خيره فيه وان حق هذا  
 الموتان لا يحصل فيهم عن فضيل بن عياض قال مسلمون أي يحسنون بربكم الظن ويدل عليه ما  
 روي عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول موت بثلثة ايام يقول لا يموت احدكم الا و  
 هو بحسن الظن بربه اخبرناه في الصحيحين أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ أي ما كنتم  
 حاضرين حين احتض يعقوب وقرب من الموت وام هذه قيل هي المنقطعة وقيل هي المتصلة  
 وفي المعنى انكم لا تكلمون بالمفيد للتقريع والتوبيخ والخطاب لليهود والنصارى الذين ينسبون الى ابراهيم  
 الى بنيه انهم على اليهودية والنصرانية فرد الله ذلك عليهم وقال لهم اشهدتم يعقوب و  
 علمتم ما أوصى به بننا فتدعون ذلك عن علم ام لم تشهدوا بل انتم مفترون والشهادة جمع  
 شاهد ولم ينصرت لان فيه الف التاثير التي لا تكفي الجماعة والمراد بحضور الموت حضور مقدمات  
 وسمى يعقوب لأنه هو واخوه العيص كانا نؤمنين في بطن واحد فقدم العيص وقت الولادة في



الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على آثره وعقبه في الخروج إذ قال الرب  
يعني لا ولادة الاثني عشر ما تعبدون اي اي شيء تعبدون وانما جاء بما دون من المعبودات  
من دون الله خالها بما حداث كالاوثان والنار والشمس والكواكب من تعبد اي من بعد موت  
قالوا تعبدوا الهك والاله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق وان كان عما ليعقوب  
فان العرب تسمى العم بابا والخاله اما وعم الرجل صنوابيه وقراءيك فليل راحا ابراهيم وحده  
ويكون اسمعيل واسحق عطف على ابيك وان كان هو اياه حقيقة و ابراهيم جد ولكن لا ابراهيم  
من يد خصوصية وقيل ابيك جمع كما روي عن سيبويه ان ابن جمع سلامة ومثله ابون وقد  
اسمعيل على اسحق لانه اسبق منه في الولادة باربع عشرة سنة وانه جد نبينا صلوا الله اياهم  
له مسلمون اي مخلصون التوحيد والعبودية تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم  
تلك إشارة الى ابراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه وما بعده بيان كمال تلك الامة وحال المخاطبين بان  
لكل من الفريقين كسبه لا ينفعه كسب غيره ولا يناله منه بشيء ولا يضرب ذنب غيره وفيه الرد على  
من يتكل على عمل سلفه ويروح نفسه بالامانة الباطلة ومنهما ورد في الحديث من ابطأ به  
عمله لم يسرع به نسبه والمراد انكم لا تنتفعون بحسناتكم ولا تأخذون بسيئاتكم ولا تسألون  
عما كانوا يعملون اي عن اعمالهم كما لا يسألون عن اعمال الكرم ومثله ولا تنزروا زرة وترابا  
وان ليس الانسان الا ما سمع ولما ادعت اليهود والنصارى ان الهداية بيد هاواخيهم مقصود عليها  
رد الله ذلك عليهم بقوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وهذا فن من فنون كفرهم  
واضلالهم لغيرهم اشريكان ضلالهم في انفسهم قال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود كعب بن  
الاشرف ومالك بن الصيف وهب بن يهودا وفي نصارى نجران السيد العاقب اصحابها اخوة  
المؤمنين في الدين فكل فريق منهم يزعم انه احق بدين الله قل بل ملة ابراهيم خنيفا اي قايما على  
الرد عليهم هذه المقالة بل الهدى ملة ابراهيم الخنيف المائل عن الاديان الباطلة الى دين الحق وهو في اصل  
اللغة الذي تميل قدماء كل واحدة الى اختها اي تتبع ملة ابراهيم حال كونه خنيفا وقال قوم الخنف  
الاستقامة فسمي دين ابراهيم خنيفا لاستقامته ويسمى معوج الرجلان احف تقاولا بالاستقامة  
كما قيل للذي يغسل المملوك مفازة وقال مجاهد خنيفا متعوا وقال ابن عباس حاجوا عن خنيف

قال اخيف المخلص وقال ابو قلابة الخفيف للذي يؤمن بالرسول كلهم من اولهم الى اخرهم واخرج  
احمد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة واخرج احمد والبخاري  
في الادب المفرد وابن المنذر عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اياي لا ديان احب الى الله قال  
الحنيفية السمحة ونصبت على الاغراء قاله ابو عبيدة اي الزهوها وما كان اي ابراهيم من المشركين  
وفي نفي كونه من المشركين تعريض اي هو يقولهم عزيز بن الله والنصارى يقولهم المسيح بن الله اي  
ان ابراهيم ما كان على هذه الحالة التي اتهم عليها من الشراء بالله فكيف تدعون عليه انه كان  
عليه السلام يذو النصرانية وتدعون انكم على ملته قولوا امنا بالله وما نزلنا اليه القرآن  
وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ولا نبيك ابي الصنف وهذا خطاب  
للمسلمين وامر لهم بان يقولوا لهم هذه المقالة وقيل انه خطاب للكفار بان يقولوا  
ذلك حتى يكونوا على الحق والا لاولى واعاد الموصول لئلا يتوهم من اسقاط اتحاد المنزل  
مع انه ليس كذلك وذكر اسمعيل وما بعده لكونهم مروحين لها متعبدين بتفاصيلها  
داخلين تحت احكامها ومقررين لما انزل على ابراهيم فكانه منزل عليهم ايضا والا فليسوا منهم  
عليهم في الحقيقة والاسباط اولاد يعقوب وهم اثنا عشر ولدا لكل واحد من الاولاد جماعة والسبط  
في بني اسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب سمو الاسباط من السبط وهو المتتابع فيهم جماعة متتابعون  
وقيل اصله من اسبط بالتحريك وهو شجر اي هم في الكثرة بمنزلة الشجر وقيل الاسباط حفدة يعقوب  
اي اولاد اولاده لا اولاده لان الكثرة انما كان فيهم دون اولاد يعقوب في نفسه فهم افراد  
الاسباط وما اوتي موسى من التوراة وعبري لا يتاء دون الانزال فوارا من التكرار الصوري  
الموجب للثقل في العبارة وعيسى من الانجيل ولم يقل وما اوتي عيسى اشارة الى اتحاد المنزل عليه  
مع المنزل على موسى فان الانجيل مقر للتوراة ولم يخالفها الا في قد يسير فيه تسهيل كما قال و  
لا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وما اوتي النبيون المذكورون وغيرهم من ربيهم يعني الكتب  
التي اوتي جميع الانبياء وذلك كله حق وهدي ونور وان الجميع من عند الله وان جميع ما ذكر  
الله من اسبابه كانوا على هدي حق لا يفرق في الايمان بين احد منهم بل نؤمن بكل  
الاشياء قال الفراء معناه لانهم من بعضهم ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى قال

في الكشف احد في معنى الجماعة ولذا لك صرح دخول بين عليه وليس كونه في معنى الجماعة  
 من جهة كونه نكرة في سياق النفي كما سبق الى كثير من الاذهان ونحن له مسلمون اية  
 ونحن لله تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية واخرج احمد ومسلم وابو داود  
 والنسائي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في ركعتي الفجر  
 في الاولى منهما الآية التي في البقرة قولوا امنا بالله كلها وفي الاخرة امنا بالله واشهد  
 بانا مسلمون واخرج البخاري من حديث ابي هريرة كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة  
 بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكن بوجههم وقولوا امنا بالله الآية فإن امنوا بمثل ما امنتم به  
 فقد اهتدوا وهذا خطاب للمسلمين ايضا اي فان امن اهل الكتاب وغيرهم بمثل  
 ما امنتم به من جميع كتب الله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم فقد اهتدوا وعلى  
 هذا فمثل زائدة كقوله ليس كمثله شيء وقيل ان المماثلة وقعت بين الايمانين اية  
 فان امنوا بمثل ما كنتم وقال في الكشف انه من باب التبكيك لان دين الحق واحد  
 لا مثل له وهو دين الاسلام اي فان حصلوا ديننا اخر مثل دينكم مساويا كما في الصحة  
 والسداد فقد اهتدوا وقيل ان الباء زائدة مؤكدة وقيل انها للاستعانة وكان  
 توكوا اقايمهم في شقاق اصله من الشق وهو الجانب كان كل واحد من الفريقين في  
 جانب غير الجانب الذي فيه الآخر وقيل انه مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب  
 فكل واحد من الفريقين يحرص على فعل ما يشق على صاحبه ويصير حل الآية على  
 كل واحد من المعنيين قال ابو العالية في شقاق اي فراق وقيل في خلاف منازعة  
 وقيل في عداوة ومحاربة وقيل في ضلال فسيفكفهم الله اي من شر اليهود  
 والنصارى والكفاية وعد وضمان من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم انه  
 سيكفيه من عائدة وخالفه من المتولين وقد انجز له وعده بما انزله من  
 بآسه بقرينة والنضير وبني قينقاع وفيه معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وهو اخبار بغيب وهو السميع لا اقوالهم العليم باحوالهم يسمع جميع ما



ينطقون به ويعلم جميع ما يضر ون من الحسد والغل وهو مجازيهم ومعاقبتهم  
صِبْغَةَ اللَّهِ الْخَطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ أَي قَوْلُ النَّصَارَى هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَالْمَعْنَى صَبَغْنَا لَهُ بِالْإِيمَانِ وَقَالَ  
الْأَخْفَشُ وَغَيْرُهُ أَي دِينَ اللَّهِ وَهُوَ فِعْلَةٌ مِنْ صَبَغَ كَالْجَلْسَةِ مِنْ جَلَسَ وَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الصَّبْغُ  
وَالْمَعْنَى تَطْهِيرُ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا يَمَانُ يَطْهَرُ النَّفْسُ أَنْتَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ دِينَ اللَّهِ وَقَالَ مجاهد فطره  
الله التي فطر الناس عليها وأخرج ابن مردويه والضيق في المختار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا يَا مُوسَى هَلْ يَصْبِغُ رَبُّكَ فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ رَبُّهُ يَا مُوسَى سَأَلُوا هَلْ يَصْبِغُ  
رَبُّكَ فَقُلْنَا نَعَمْ أَنَا صَبِغَ الْأَلْوَانِ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَلْوَانُ كُلُّهَا فِي صَبْغِي وَاتْرَلِ اللَّهُ عَلَ  
نَبِيِّهِ صِبْغَةَ اللَّهِ الْآيَةُ وَعَنْهُ صِبْغَةُ اللَّهِ الْبَيَاضُ وَقَدْ ذَكَرَ الْمَفْسُورُونَ أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى  
كَانُوا يَصْبِغُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي الْمَاءِ وَهُوَ الَّذِي يَسْمَى نَبْتُ الْمَعْمُودِيَةِ وَيَجْعَلُونَ ذَلِكَ تَطْهِيرَ الْهَمِّ فَآذَنُوا  
ذَلِكَ قَالُوا الْآنَ صَارَ نَبْتُ الْإِسْلَامِ بِقَوْلِهِ صِبْغَةُ اللَّهِ أَيِ الْإِسْلَامِ وَلَا صِبْغَةَ أَحْسَنَ مِنْ  
صِبْغَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا أَطْهَرَ وَهُوَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نُوحًا وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سَمَّاهُ  
صِبْغَةَ اسْتِعَارَةً قَالَ الْبَغَوِيُّ بِإِطْلَاقِ مَا دَلَّ لَفْظُ الصَّبْغِ عَلَى التَّطْهِيرِ عَمَّا تَشْبِيهِهِ وَتَقَرَّرَ بِإِلْشَاحِ  
هَذَا مَبْسُوطٌ فِي التَّلْخِصِ وَشَرَحَهُ السَّعْدُ وَقِيلَ الصَّبْغَةُ الْاِخْتِسَالُ مَنْ ارَادَ الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ بَدَلَا  
مِنْ مَعْمُودِيَةِ النَّصَارَى ذَكَرَهُ الْمَادِرِيُّ وَقِيلَ الصَّبْغَةُ اِخْتِسَالُ لَنَّهُ يَصْبِغُ الْخَتَنَ بِالدَّمِ وَقِيلَ الصَّبْغَةُ  
سِنَّةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً أَيِ دِينًا وَقِيلَ تَطْهِيرُ لَنَّهُ يَطْهَرُ مِنْ أَوْسَاخِ الْكُفْرِ وَتَحْنُ  
كَلِمَةُ مَا كَبِدُ وَنَ أَيِ طَبِيعُونَ قُلْ أَتُحِبُّونَنَا فِي اللَّهِ أَيِ قُلْ يَا حُجَّةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا  
دِينَهُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ أَتُحَادِلُونَنَا وَتُحَادِثُونَنَا فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرْنَا أَنْ تَدِينُوا بِهِ وَالْقُرْبُ مِنْهُ  
وَالْحُطُوبَةُ عِنْدَهُ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ غَنَى إِبْنَاءُ اللَّهِ وَاحِبَاءُهُ وَالْحَاجَةُ الْمَجَادِلَةُ لِأَطْهَارِ الْحُجَّةِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ  
وَرَبُّكُمْ أَيِ تَشْرِكُونَ وَنَحْنُ فِي رَبوبيته لَنَا وَعِبَادَتُنَا لَهُ فَكَيْفَ تَدْعُونَ أَنْتُمْ أَوْلَى بِهِ مِنَّا وَتُحَادِثُونَا  
فِي ذَلِكَ وَلَهُ أَنْ يَصْطَفِيَ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَشَاءُ وَلَنَا أَعْمَالُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ فَلَسْتُمْ بِأَوْلَى بِاللَّهِ مِنَّا هُوَ  
مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فَقُلْ يَعْزِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَتَحْنُ كَلِمَةُ  
مُخْلِصُونَ أَيِ خَلَّصَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ لِلْعِبَادَةِ وَنَحْنُ هُوَ الْمَعْيَارُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ التَّفَاضُلُ وَالْإِخْلَاصُ  
الْخَصْلَةُ الَّتِي يَكُونُ صَاحِبُهَا أَوْلَى بِاللَّهِ سَجْدَانَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَكَيْفَ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ مَا تُخِنُ أَوْلَى بِهِ

مسكم واحق والجمل الثلاث احوال وفيه توبيخ لهم وقطع لما جاءوا به من المجادلة واننا نظرفيل  
وهذه الآية منسوخة بآية السيف ام تقولون ام هنما عادلة للهزمة في قوله اتحاجوننا  
اي ام تقولون ان هؤلاء الانبياء على دينكم وعلى قراءة يقولون بآلاء يكون ام منقطعة  
اي بل يقولون وفيه تقرير وتوحيه ان ابراهيم واسماعيل ويعقوب والاسباط  
كانوا هودا او نصارى يعني اترعون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم وملتكم وانما  
حدثت اليهودية والنصرانية بعد هم فثبت كذبكم عليهم قل انتم اعلم ام الله اي الله  
اعلم بذلك وقد اخبرنا بانهم لم يكونوا هودا ولا نصارى وانتم تدعون انهم كانوا كذلك  
فهل انتم اعلم ام الله سبحانه والتفضيل على سبيل الاستهزاء وعلى تقدير ان يظن بهم علم  
في الجملة والا فلا مشاركة ومن اظلم ممن كثر اى اخفى شهادته عند من الله يستفهم  
انكار اى لا احد اظلم يحتمل ان يريد بذلك الذم لاهل الكتاب انهم يعلمون ان هؤلاء الانبياء  
ما كانوا هودا ولا نصارى بل كانوا على الملة الاسلامية فظلموا انفسهم بكمهم هذه الشهادة  
بل يادعائهم لما هو مخالف لها وهو اشد في الذنب من اقتصر على حجر الكتم الذي لا احد اظلم  
منه ويحتمل ان المراد ان المسلمين لو كتموا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منهم ويكون المراد  
بذلك التعريض باهل الكتاب في قول المراد هنا ما كتموه من صفة محمد صلى الله عليه وآله بغافل عما  
تعملون فيه وعيد شديد وتوبيخ ليس عليه مزيد اعلام بان الله سبحانه لا يترك امرهم سدا  
ولا يترك عقوبتهم على هذا الظلم القبيح والذنب الفظيع والغافل الذي لا يفتن الامور  
اهما لانه ما خرد من الارض الغفل وهي التي لا علم بها ولا اثر عمارة وقال الكسائي ارض  
غفل لم يطر ذكر قوله سبحانه تلك امة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتن ولا  
تسألون عما كانوا يعملون لتضمنها معنى التهديد والتخييع الذي هو المقصود في هذا  
المقام وتلك اشارة الى ابراهيم واسماعيل ويعقوب والاسباط وقيل لانه اذا اختلفوا  
الحجاج والمجادلة تحسن تذكيره للتذكير به وتأكيده وقيل انما كرهه تنبيهها لليهود  
ولن يتكل على فضل الاباء وشر فهم اى لا تشكوا على فضل الاباء فكل يوحى بعمله  
وكل انسان يسأل يوم القيمة عن كسبه لا عن كسب غيره وفيه عظة وزجر وهذا كالأول

## سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ

هذا الخبر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بان السفهاء من اليهود والمشركين و  
 المنافقين سيقولون هذه المقالة قيل ان سيقول بمعنى قال انما عبر عن الماضي بلفظ المستقبل  
 للدلالة على استدامته ولا استمرار عليه وقيل ان الاخبار بهذا الخبر كان قبل القول الى  
 الكعبة وان فائدة ذلك ان الاخبار بالمكروه اذا وقع قبل وقوعه كان فيه تقوية الصلة  
 وتخفيف الروعة وكسر السورته والسفهاء جمع سفية وهو الكذاب البهات المتعمد خلاف  
 ما يعلم كما قال بعض اهل اللغة وقال في الكشاف هم خفاف الاحلام ومثله في القاموس  
 وقد تقدم في تفسير قوله الا من سفه نفسه ما ينبغي الرجوع اليه قيل نزلت هذه الآية  
 في اليهود وذلك انهم طعنوا في تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة لانهم لا يرون النسخ  
 وقيل نزلت في مشركي مكة وذلك انهم قالوا قد تردد على محمد صلى الله عليه وآله واشتاق مولده  
 وقد توجه نحو بلدكم فلعله يرجع الى دينكم وقيل نزلت في المنافقين وانما قالوا ذلك  
 استهزاء بالاسلام وقيل يحتمل ان لفظ السفهاء للعموم فيدخل فيه جميع الكفار والمنافقين  
 واليهود ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم اذ الفائدة في التخصيص لان الاعداء عيبا لغون  
 في الطعن والقدح فاذا وجد مقالا قالوا وجب الاجابا والاثبات بالسين الدالة على الاستقبال  
 من الاخبار بالغيب عليها كثير المفسرين وحكمت انهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم ايضا من يقوله  
 في المستقبل كما قال الميضاوي تبع للكشاف ما وكلهم اي ماص فهم عن قبليتهم وهي  
 بيت المقدس التي كانوا عليها أي ثابتين مستقرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد  
 حقيقتها والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان وانما سميت قبلة لان المصلين يقابلها  
 وتقابلها ولما قال السفهاء ذلك رد الله عليهم بقوله قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَلَهُ يَوْمَ  
 بالتوجه الى اي جهة شاء لا يختص به مكان دون مكان خاصة ذاتية تمنع اقامته غير  
 مقامه وانما العبرة بارتسام امره اي امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين  
 بالذكر ليزيد ظهورهما حيث كان احدهما مطالع الانوار والاصباح والاخر مغربها ولا كثرة  
 توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات ذكره الكرخي يهدي من تشاء



من عبادة اشعار بان تحويل القبلة الى الكعبة من الهداية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الى  
 صراط مستقيم يعني الى جهة الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه السلام وقد اخرج البخاري و  
 مسلم وغيرهما عن البراء ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اول ما نزل المدينة نزل على اخواله من الانصار  
 وانه صلى الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان تكون قبلته قبل  
 البيت فان اول صلاة صلاها العصر صلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمعه  
 اهل المسجد وهم راكعون فقال لشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 قبل الكعبة فداروا قبل البيت كما هم وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس  
 واهل الكتاب فلما دلى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وكان الذي مات على القبلة قبل  
 ان تحول قبل البيت رجالا وقتلوا فلم يند ما نقول فيهم فأتى الله وما كان الله ليضيع آياته  
 الآية وله طرق اخر والفاظ متقاربة وعن ابن عباس قال ان اول ما نزل في القرآن القبلة  
 وعنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعد ما تحول الى  
 المدينة ستة عشر شهرا ثم صرفه الله الى الكعبة وفي الباب احاديث كثيرة يضمنون ما  
 تقدم وكذلك وردت احاديث في الوقت الذي نزل فيه استقبال القبلة وفي كيفية  
 استدارة الصلوات لما بلغهم ذلك وقد كانوا في الصلاة فلا ينطول بذكرها وكذلك اي  
 كما ان الكعبة وسط الارض كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيرا والوسط الخيرا  
 والعدل الآية محتملة للامرين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفسير الوسط هنا بالعدل واه  
 احمد والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم عن ابي سعيد مرفوعا فوجب الرجوع الى ذلك  
 ولما كان الوسط عجائبا للعلم والتقصير كان محمدا اي هذه الامة لم تغل غلو النصارى في  
 عيسى ولا قصر والتقصير اليهود في انبيائهم ويقال فلان اوسط قومه وواسطتهم وسطهم  
 اي خيارهم والآية دلت على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتقلت  
 عدالتهم اي اختلفت قاله الكرخي ليتكونوا الامم لا كما في فقيد العلية او هي لام الصيرورة  
 شهداء على الناس يعني يوم القيمة اي تشهد لولم لا انبياء على اممهم  
 انهم قد بلغوا هم ما امرهم الله بتبليغه اليهم وقالت طائفة معنى الآية يشهد

بعضكم على بعض بعده الموت وقيل المراد لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح  
 الا بشهادة العدل ويكون الرسول عليكم شهيدا اي على امة بآتهم قد فعلوا ما امر  
 بتبليغه اليهم ومثله قوله تعالى فكيف نخرجنا من كل امة بشهيد وجنابك على هؤلاء  
 شهيدا وقيل عليكم بمعنى لكم اي يشهد لكم بالايمان وقيل معناه يشهد عليكم بالتبليغ  
 لكم قال في الكشف لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له جئ بكلمة الاستعداد  
 ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد وكنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد انتهى  
 وانما الخلف على في شهادة الامم على الناس وقد مرها في شهادة الرسول عليهم لان العوض  
 كما قال صاحب الكشف في الاول اثبات شهادة الامم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول  
 شهيدا عليهم وقيل ان شهيدا شبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام  
 الجملة ومقطعا دون عليكم وهذا الوجه يرد على الزمخشري من ان تقدير المفعول يشعرون  
 بالاختصاص واخرج احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي سعيد الخدري  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال  
 لهم هل بلغكم فيقولون ما انا انا من نذير وما انا انا من احد فيقال لنوح من يشهد اني قومه  
 محمد وامته فذلك قوله يعني هذه الآية فتشهدون له بالبلاغ واشهد عليكم واخرج ابن  
 جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامي يوم القيامة على قوم  
 مشركين على الخلاق ما من الناس احد الا ودانه منا وما من بني كذبه قومه الا وشي شهادته  
 انه بلغ رسالة ربه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال مروا الجحيزة فاشفي عليها  
 خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثلثا ومرو الجحيزة فاشفي عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثلثا  
 فساله عمر فقال من اشقيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اشقيتم عليه شرا وجبت له النار انتم  
 شهداء الله في الارض ثلثا انزل الحكيم الترمذي ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وفي الباب  
 احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عند اهل الصحاح والسنن وغيرهم ومكجولنا القبلة  
 التي كنت عليها المراد بهذه القبلة هي بيت المقدس ويؤيد هذا قوله كنت عليها اذ كان  
 نزول هذه الآية بعد صرنا لقبلة الى الكعبة وقيل المراد الكعبة اي القبلة التي انزل عليها

الآن بعد ان كانت الى بيت المقدس ويكون كنت بمعنى الحال وقيل المراد بذلك القبلة  
 التي كان عليها قبل استقبال بيت المقدس فانه كان يستقبل في مكة الكعبة ثم لما حو  
 توجه الى بيت المقدس تألفا لليهود ثم صرف الى الكعبة وفيه اعراب خمسة احسنها ما  
 ذكرناه اَلَا تَعْلَمُ اَسْتَنْاءَ مَفْرَغٍ مِنْ اَعْمِ الْعِلْلِ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ فِي التَّوْحِيهِ إِلَى مَا أَمْرٍ مِنْ  
الْقِبْلَةِ أَوِ الدِّينِ وَالْاَلْفَاتِ إِلَى الْغَيْبِ مع ايراد صلح بعنوان الرسالة للاشتغال بعبادة الالواح  
مَنْ يَتَّقِلْبَ عَلَى عَقِيْبِهِ اي يرجع الى الكفر وقد اردت بذلك جماعة والمعنى ما جعلنا هاهنا  
 لنبتليهم يعني من يسلم لامره من يرجع الى ما كان عليه من الكفر فينتد قال ابن عباس  
 لتميز اهل اليقين من اهل الشك قيل المراد بالعلم هنا الروية وقيل ليعلم النبي وقيل المراد  
 للعلم ذلك موجودا أصلا وهكذا ما ورد معللا ليعلم الله سبحانه لا بد ان ياول غل هذا  
 كقوله وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وَأَنَّ كَانَتْ لَكَبِيرَةً اي ما كانت الكبيرة  
 كما قاله الغراء والضمير في كانت راجع الى ما يدل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت  
 عليها من التحويلة والتولية او الجملة او الردة ذكر معنى ذلك لا خفش ولا مانع من ان يرجع  
 الضمير الى القبلة المذكورة اي وان كانت القبلة للمتصفة بانك كنت عليها الكبيرة اي  
 تحويلها على اهل الشرك والريب قال ابن عباس اَلَا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ اي هداهم للايمان  
 فأنشئت صدورهم لتصديقك وقبلت ما جئت به عقولهم وهذا الاستثناء مفرغ لان  
 ما قبله في قوة التقى اي انها لا تخف ولا تسهل الا على اهل الهدى وقيل استثناء من مستثنى منه  
 محذوف اي وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وقيل محتمل كلا الوجهين الاول الى  
 وعن ابن جرير قال بلغني ان ناسا من اسلم رجعا فقالوا مرة ههنا ومرة ههنا وما كان الله  
 ليصنع ايما نكم وهذه اللام تسمى لام المحو عند البصريين وخبر كان محذوف اي ما كان الله  
 مريدا لاضاعت ايمانكم والكوفيون لا يقدرون شيئا وان اللام عندهم للتأكيد وهكذا القو  
 في ما اشبه هذا التركيب مما ورد في القرآن وغيره نحو وما كان الله ليطلعكم وما كان الله  
 ليذوق قال القرطبي اتفق العلماء على انها نزلت فيمن مات وهو يصل الى بيت المقدس ثم قال انفي  
 الصلوة ايما لا اجتماعها على نية وقول وعمل وقيل المراد ثبات المؤمنين على الايمان عند تحويل



القبلة وعدم ارتياحهم كما ارتأب غيرهم والاول يتعين القول به والمصير اليه لما أخرج احمد  
وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن  
ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة قالوا يا رسول الله فكيف بالذين ما أتوا  
وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل وما كان الله الاية وفي الباب حديث كثيرة وأما عن  
السلف إن الله بالكآس تعليل لما قبله لَرَوْحٌ مَّرْجُمٌ رُحِمَ الرُّوْفُ كثير الوافاة وهي شدة من الرحمة  
وأكثر منها والمعنى متقارب وقد م لا يبلغ للفاصلة قد نرى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ تصرف في جهة  
السماء قال القرطبي في تفسيره قال العلماء هذه الآية متقدمة في النزول على قوله سيقول  
السفهاء ومعنى قد تكثير الروية كما قاله صاحب الكشاف وقيل التحقيق والمعنى تحول وجهك الى  
السماء قاله قطرب قال الزجاج تقلب عينيك في النظر الى السماء والمعنى متقارب والمعنى متطلعا  
الى الوحي ومتشوقا لامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة ابراهيم ولا نها ادعى  
الى سلام العرب فَلَنُؤَيِّدَنَّكَ هو امان الولاية اي فلنعطينك ذلك ومن التولي فلننجلك  
متوليا الى جهتها وهذه بشارة من الله له صلى الله عليه وسلم بما يحب والفاء هنا للتسبب قيل المعنى فحق لك  
قبلة ترضىها قال ابن عمر اي قبلة ابراهيم نحو الميزاب هذا اولى لقوله فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ المراد بالشطر هنا الناحية والجهة ويرد بمعنى البعض مطلقا ويكون بمعنى النصف  
من الشيء وبمعنى الجهة والنحو يقال شطري بعد منه الشاطر وهو الشارب البعيد من البحر ان الفاء  
عن منزله والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطير اليه اي اقبل قال الراغب الشاطر ايضا من  
يتأعد من الحق ولا خلاف ان المراد بشطر المسجد هنا الكعبة وقد حكى القرطبي لاجماع علمان  
استقبال عين الكعبة فرض على المعاشن وعلى غير المعاشن يستقبل الناحية ويستدل على ذلك  
بما يمكنه الاستدلال به وعن البراء شطر المسجد قبله وعن ابن عباس قال نحوه وقال ابو العالى  
تلقاه وقال ابن عباس البيت كله قبلة وقبلة البيت لباب واخرج البيهقي عنه مرفوعا قال  
البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض مشارقها ومغاربها  
من امتي وقد اخرج ابن ماجه عن البراء قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر  
شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخوله الى المدينة بشهرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم



الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ الضَّالِّينَ فِي أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى مَا يُدَلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنَ التَّحْوِيلِ إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ وَعَلِمَ  
 أَهْلُ الْكِتَابِ بِذَلِكَ أَمَا لَكُمُ الْقَوْلُ قَدْ بَلَغَهُمْ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَوْجَدُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزِلَةِ عَلَيْهِمْ إِنَّ هَذَا  
 النَّبِيَّ سَتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ أَوَّلَهُمْ قَدْ عَلِمُوا مِنْ كِتَابِهِمْ وَأَنْبِيَائِهِمْ أَنَّ النَّفْخَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الشَّرْعِيَّةِ  
 فَيَكُونُ ذَلِكَ مُوجِبًا عَلَيْهِمُ الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَتَابَعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى وَسَلَّمَ وَقِيلَ رَاجِعٌ إِلَى الشَّطْرِ وَقِيلَ  
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى وَيَكُونُ عَلَى هَذَا التَّفَانِ مِنْ خُطَابِهِ بِقَوْلِهِ فَلَنُؤَلِّيكَ إِلَى الْغَيْبَةِ وَالْأَوَّلَ وَالْأَوَّلَ مَا  
 اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ قَالَ السَّيِّدُ أَنْزَلَ ذَلِكَ فِي الْيَهُودِ وَالْمَعْنَى مَا أَنَا بِسَاحِدٍ بِمَا يَفْعَلُ هُوَ لَا  
 الْيَهُودَ فَإِنَّا لَجَانِبٌ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنْ لَمْ قُمْ وَإِنْ شَرِطِيَّةٌ أَنْتِ الْكَافِرِينَ أَوْ تَوَّأ  
 الْكِتَابُ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِكُلِّ آيَةٍ أَيْ بِكُلِّ مَعْجَزَةٍ وَبِكُلِّ حُجَّةٍ وَبِرَهَانٍ مَا تَبِعُوا قَبْلَتَكَ  
 أَيْ الْكَعْبَةَ عِنْدَ أَوَّلِ هَذِهِ الْآيَةِ مِبَالِغَةً عَظِيمَةً وَهِيَ تَضْمِينُهَا لِلتَّسْلِيَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ وَتُؤَيِّدُ  
 الْخَاطِرَ بِأَنَّهُ هُوَ لَا يُؤَيِّدُ تَرْفِيهِمْ كُلَّ آيَةٍ وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ هُنَّ جَاءَهُمْ بِكُلِّ بَرَهَانٍ فَضْلًا عَنْ  
 بَرَهَانٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا اتِّبَاعَ الْحَقِّ لِذَلِيلٍ عِنْدَهُمْ وَلِشَبْهِةٍ طَرَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى بَوَّأُوا  
 بَيْنَ مَا عِنْدَهُمْ وَمَا جَاءَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ وَيَقْلَعُوا عَنْ غَوَايَتِهِمْ عِنْدَ وَضُوحِ الْحَقِّ بَلْ كَانَ  
 تَرْكُهُمُ الْحَقَّ قَرْدًا وَعِنْدَ مَا مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ كَانَ هَكَذَا أَفْهَوْا لَا يَنْتَفِعُ بِالْبَرَهَانِ  
 أَبَدًا وَالْأَخْبَارُ فِي قَوْلِهِ وَمَا أَنْتَ بِتَارِكٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى النَّهْيِ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ أَيْ  
 لَا تَتَّبِعْ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَتَهُمْ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرٍ دَفْعًا لَطَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ قَطْعًا لِمَا يَرِجُونَ مِنْ  
 رُجُوعِهِمْ إِلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهِمْ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ ابْلَغُ فِي النَّفْيِ مِنْ قَوْلِهِ مَا تَبِعُوا قَبْلَتَكَ مِنْ جِهَةِ  
 مَنَاسِكَتِهَا أَسْمِيَةً تَكَرَّرَ فِيهَا الْأَسْمُ مَوْكِدًا أَنْفِيهَا بِالْبَاءِ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَارِكٍ قِبْلَةٍ بَعْضٌ فِيهِ أَخْبَارُ بَنِي  
 الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَعَ حَرَمِهِمْ عَلَى مَتَابَعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى وَسَلَّمَ مَا عِنْدَهُمْ هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي دِينِهِمْ حَتَّى فِي  
 هَذَا الْحُكْمِ الْخَاصِّ الَّذِي قَصَّه اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رَسُولِهِ فَإِنْ بَعْضُهُمْ لَا يَتَّبِعُ الْآخَرَ فِي اسْتِقْبَالِ  
 قِبْلَتِهِ قَالَ فِي الْكُتُبِ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ تَسْتَقْبِلُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَالنَّصَارَى تَسْتَقْبِلُ مَطْلِعَ  
 الشَّمْسِ أَنْتَهَى قَالَ الشَّهَابُ بَلْ كُنْ قِبْلَةُ النَّصَارَى مَطْلِعُ الشَّمْسِ صَحَابُهُ لَكِنْ وَقَعَ فِي بَعْضِ كُتُبِ  
 الْقَصَصِ أَنَّ قِبْلَةَ عِيسَى كَانَتْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ قِبْلَةُ أَهْلِ  
 الْكِتَابِ لَيْسَتْ بِوَحْيٍ وَتَوْقِيفٍ مِنَ اللَّهِ بَلْ شَوْذٌ وَاجْتِهَادٌ مِنْهُمْ أَمَا النَّصَارَى فَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ



لم يأمرهم في الانجيل ولا في غيره باستقبال المشرق وهم يقولون بأن قبلة المسيح قبلة بني  
 اسرائيل وهي الصخرة وانما وضع لهم اشياخهم هذه القبلة فهم مع اليهود متفقون على ان  
 الله لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله ابدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الامر  
 واما اليهود فليس في التوراة الامر باستقبال الصخرة البتة وانما كانوا ينصبون التابوت و  
 يصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه فلما رفع صلوا الى  
 موضعه وهو الصخرة ولكن تبعته اهواءهم يعني مرادهم ورضاءهم لو رجعت الى قبلتهم من  
 بعد ما جاءك من العلم في امر القبلة او بانهم مقيمون على باطل وعناد انك اذا كنت الظالمين  
 فيه من التهديد العظيم والرجل البليغ ما تقشعر له الجلود وترجف منه الا فتدة واذا كان الميل  
 الى الهوية الخالفة لهذه الشريعة الغراء والملة الشريفة من امر رسول الله صلعم الذي هو  
 سيد ولد آدم يوجب الظلم عليه وحاشاه ان يكون من الظالمين فما ظنك بغيره من امته قد  
 صان الله هذه الفرقة الاسلامية بعد ثبوت قدم الاسلام وارتفاع منارته عن ان يميلوا  
 الى شيء من هوى اهل الكتاب لم يبق الا دسيسة شيطانية ووسيلة طاغوتية وهي ميل بعض  
 قحط الله الى هوى بعض طوائف المبتدعة لما يرجوه من الخطام العاجل من ايديهم والحجاء  
 لديهم ان كان لهم في الناس دولة او كانوا من ذوى الصولة وهذا الميل ليس بدون ذلك الميل  
 بل اتباع الهوية المبتدعة يشبه اتباع هوية اهل الكتاب كما يشبه الماء الماء والبيضة البيضة  
 والتمرة التمرة وقد تكون مفسدة اتباع الهوية المبتدعة اشد على هذه الملة من مفسدة  
 اتباع الهوية اهل الملل لان المبتدعة ينتمون الى الاسلام ويظهرون للناس انهم ينصرون  
 الدين ويتبعون احسنه وهم على العكس من ذلك والضد لما هناك ولا يزالون ينقلون من  
 ميل الى هويتهم من بدعة الى بدعة ويدفعونه من شنيعة الى شنيعة حتى يسلموا الى  
 ويخرجوه منه وهو يظن انه منه في الصمم وان الصراط الذي هو عليه هو الصراط المستقيم  
 هذا ان كان في عدد المقصرين ومن جملة الجاهلين وان كان من اهل العلم والفهم المميزين  
 بين الحق والباطل كان في اتباعه لاهويتهم من اضله الله على علم وختم على قلبه وصار نقطة على  
 عباد مصيبة صبا الله على المقصرين لانهم يعتقدون انه في علمه وفهمه لا يميل الا الى الحق

ولا يتبع الا الصواب فيضلون بضلاله فيكون عليه اثم واثم من اقتدى به الى يوم القيمة  
 نسأل الله اللطف والسلامة والهداية والكرامة الذين اتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود  
 والنصارى وقيل اراد به مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واحدا بغير قوة الضمير المحذوف  
 صلح وان لم يسبق له ذكر لالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق  
 ذكره بلفظ الرسول مرتين اي يعرفون نبوته روى ذلك عن مجاهد وقادة وطائفة من اهل  
 العلم وقيل يعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة بالطريق التي قد منا ذكرها وبه  
 قال جماعة من المفسرين ويحرج صاحب الكشاف الاول وعندى ان الرابع الاخر كما يدل عليه  
 السياق الذي سيقنت له هذه الايات كما يعنى قَوْلُ اٰتَيْنَاهُمْ اَنَّهُمْ مِنْهُمْ لَا يَشْكُونَ فِيهِ وَلَا  
 يَشْتَبِهْ عَلَيْهِمْ كَمَا لَا تَشْتَبِهْ عَلَيْهِمْ اِبْنَاءُ هُمْ مِنْ اِبْنَاءِ غَيْرِهِمْ يعني يعرفون ان القبلة التي صرفتك  
 اليها هي قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون اولادهم قال ابن سلام لقد عرفته حين  
 رايته كما عرف ابني ومعرفتي بحمل اشد وخص لا بناء دون البنات والاولاد لان الذكور اعز  
 واشهر وهم لصحبة الابرار الزمر وبقولهم الصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة لا يذان بان  
 المراد ليس معرفتهم له صلح من حيث ذاته ونسبه بل من حيث كونه مسطورا في الكتاب منعوتا  
 بالنعوت التي من جملتها انه صلح يصل الى القبلة من كانه قيل الذين اتيناهم الكتاب يعرفون من صغنا  
 فيه وبهذا تظهري ان النظم الكرم ذكره الكرني وان فريقا منهم اي من علماء اهل الكتاب كقول  
 الحق يعني امر القبلة او صفة محمد صلح فكم الحق هو عند اهل القول الاول نبوته صلح وعند اهل القول  
 الثاني استقبال الكعبة وهم يعلمون ان كان الحق معصية الحق فيحمل ان يكون المراد به الحق الاول  
 ويحمل ان يراد به جنس الحق على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ وخبره قوله من ربك اي الحق  
 هو الذي من ربك لا من غيره فلا تكونون من المتبرين خطاب للنبي صلح ولا متراء الشك فيها  
 الله سبحانه عن الشك في كونه الحق من ربه او في كون كما انهم الحق مع علمهم وعلى الاول هو تعريض  
 للامة اي لا يكن احد من امته من المتبرين لانه صلح لا يشك في كون ذلك هو الحق من الله سبحانه  
 وفيه كناية وهي بلغ من التصريح وكل وجه اي لكل دين وجهة ولكل اهل ملة قبلة والوجه  
 فعلة من المواجهة وفي معناها الجهة والوجه وهي اسم المكان المتوجه اليه كالكعبة او مصدر

والمراد القبلة اي انهم لا يتبعون قبلك وانت لا تتبع قبلكم ولكل وجهة اما بحق واما بباطل و  
الضمير في هو موليها راجع الى لفظ كل والهاء هي المفعول الاول والثاني محذوف اي موليها  
وجهه في صلته والمعنى ان لكل صاحب ملة قبلة صاحب القبلة موليها وجهه فقبلة المسلمين  
الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس ولكل منكم يا امة محمد قبلة  
يصل اليها من شرق او غرب او جنوب او شمال اذا كان الخطاب للمسلمين ويحتمل ان يكون الضمير  
له سبحانه وان لم يجر له ذكر اذ هو معلوم ان الله فاعل ذلك والمعنى ان لصاحب ملة قبلة  
الله موليها آية وقبل لكل واحد من الناس قبلة الواحد مولاها اي محول ومصرف اليها  
فاستبقوا الخيرات اي فبادروا الى ما امركم الله من استقبال البيت الحرام كما يفيد السياق  
وان كان ظاهرا الامر بالاستباق الى كل ما يصدق عليه انه خير كما يفيد العموم المستفاد  
من تعريف الخيرات قال بن زيد يعني الاعمال الصالحة والمراد من الاستباق الى الاستقبال  
الاستباق الى الصلوة في اول وقتها فان الصلوة فيه افضل لان ظاهرا الامر للوجوب فاذا  
لم يتحقق الوجوب فلا اقل من الندب والاية دليل لمذهب الشافعي في افضلية الصلوة  
في اول الوقت سبق الوصول الى الشيء ولا واصله التقدم في السير ثم تجوز به في كل ما تقدم  
والخيرات واحد هاخيرة بوزن فيعلة او زنة فعلة كجفنة وعلى كلا التقديرين فليست التفضيل  
ايما تكونوا اي في اي جهة من الجهات المختلفة تكونوا يات بكم الله للجزاء يوم القيمة فهو  
وعداهل الطاعة بالثواب ووعيد لاهل المعصية بالعقاب ويجمعكم جميعا ويجعل صلاتكم  
في الجهات المختلفة كأنها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير ومنه الاعادة بعد الموت  
والاثابة لاهل الطاعة والعقاب المستحق العقوبة ومن حيث خرجت قول وجهك شطر  
المسجد الحرام الظاهر ان من هنا ابتدائية ولا قربلن تكون بمعنى في اي في اي مكان سأفوت  
وانه اي التولي الحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء وتقدم مثله وزن  
حيث خرجت اي من اي مكان خرجت للسفر قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث  
ما كنتم قولوا ووجهكم شطرة كرسبجانه هذا تأكيد الامر باستقبال الكعبة ولا اهتمام به  
لان موقع الحق كان مقتضيه في نفوسهم وقيل وجه التكريان النفس من مظان الفتنة ومواطن



الشبهة فاذا سمعوه مرة بعد اخرى ثبتوا وان دفع ما يجتلي في صدورهم وقيل انه كرر هذا الحكم  
 لتعدد علله فانه سبحانه ذكر التحويل ثلث احوال اولى بتغاء مرضاته والثانية جري العادة  
 الالهية ان يول اهل كل ملة وصاحب عوة جهة يستقبل بها والثالثة دفع حجج المخالفين فقد  
 بكل علة معلولها وقيل اذ اذ بالاول ول وجهك شطر الكعبة اذا صليت تلقاها ثم قال وحيث  
 ما كنتم معاشر المسلمين في سائر المساجد بالمدينة وغيرها فربوا وجوهكم شطرة ثم قال وحيث  
 خرجت يعني وجوب الاستقبال في الاستقار فكان هذا الامر بالتوجه الى الكعبة في جميع المواضع  
 من نواحي الارض لئلا الام لام كي وان هي لمصدية ذاة فيكون للناس عليكم حجة  
 قيل اذ بان الناس اهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود والمعنى لا حجة لاحد  
 عليكم في التولي الى غير اى يلتقى مجادلهم لكم من قول اليهودي محمد يننا ويتبع قبلتنا وقول  
 المشركين بدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلتنا الذين ظلموا منكم يعني المعاند من اهل  
 الكتاب لقائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الام لا الى دين قومهم وقيل هم مشركو العرب  
 حجتهم وقولهم رجعت قبلتنا وقيل معناه لئلا يقولوا لكم قد اقمتم باستقبال الكعبة ويستقيم  
 ترونها وقال ابو عبيدة الالهة بمعنى الواد ولعل الزجاج هذا القول وقال انه استثناء منقطع  
 اى لكن الذين ظلموا منهم فانهم يحجبون ومعناه الام من ظلم بالحاجة فيما قد وضحه كان يقول  
 مالك على حجة الا ان تظلمنا اى مالك على حجة ولكنك تظلمنا وهى ظلمه حجة لان الحجة بها اسماء حجة  
 وان كانت داحضة ورجح ابن جرير الطبري ان الاستثناء متصل وقال نفى الله ان تكون لاحد  
 حجة على انبي صلوا واصحابهم استقبالهم الكعبة والمعنى لا حجة عليكم الا الحجة الى الحضة حيث  
 قالوا ما اؤاؤهم وقالوا ان محمد التحير في دينه وما توجه الى قبلتنا الا انا اهدى منه وغير ذلك  
 من الاقوال التي لم تتبع الامن عابد وثن او من يهودي او منافق قال والحجة بمعناها  
 التي هي الخاصة والمجادلة وسماها تعالى حجة وحكم بفسادها حيث كانت من ظلم ورجح ابعطية  
 ان الاستثناء منقطع كما قال الزجاج قال القرطبي هذا على ان يكون المراد بالناس اليهود ثم  
 استثنى كما العرب كانه قال لكن الذين ظلموا في قولهم رجعت محمد صلوا الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا  
 كله فلا تخشونهم اى لا تخافوا جدالهم في التولي اليها ومطاعنهم فانها داحضة باطله لا تضرهم

وَأَخْشَوْنِي أَيُّ أَحَدٍ رَوَّاعِي أَنِ انْتَمَدْتُمْ عَمَّا زَمَّكُمْ بِهِ وَفَرَضْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَمْنَعْتُمْ  
عَلَيْكُمْ أَيُّ بَهْدِي أَيُّكُمْ إِلَى قِبْلَةِ إِبْرَاهِيمَ لَتَمَّ كَلِمَةُ الْحَنِيفَةِ وَقِيلَ تَمَامُ النِّعْمَةِ الْمَوْتُ عَلَى  
الْإِسْلَامِ ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ رَوَّيَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أَيُّ لِكِي تَهْتَدُوا مِنْ الضَّلَالَةِ  
وَلَعَلَّ عَسَى مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ  
وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ التَّشْبِيهِ وَاقَعَ عَلَى أَنَّ النِّعْمَةَ فِي الْقِبْلَةِ كَالنِّعْمَةِ فِي الرِّسَالَةِ وَقِيلَ  
مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالْتَاخِيرِ أَيُّ فَادَكُرُونِي كَمَا أَرْسَلْنَا قَالَهُ الزَّجَّاجُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ التَّعْبِيرُ  
بِصِغَةِ التَّكْمُلِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْعِظَمَةِ بَعْدَ التَّعْبِيرِ بِالصِّغَةِ الَّتِي لَا دَلَالَهَ لَهَا عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ التَّفَنُّنِ  
وَجَرِيحِ عَلَى سَنَنِ الْكِبَرَاءِ وَفِيكُمْ خُطَابُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْعَرَبِ كَذَا قَوْلُهُ مِنْكُمْ وَفِي رِيسَالِهِ رَسُولًا  
مِنْهُمْ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْهِمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّرَفِ لَهُمْ وَلِأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ حَالِ الْعَرَبِ لَا نَفْثَةَ  
الشَّدِيدَةِ مِنَ الْإِتْقَانِ لِلْغَيْرِ فَكَانَ بَعْثُهُ الرَّسُولَ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ أَقْبَلُ إِلَى قَبُولِ قَوْلِهِ وَالْإِتْقَانُ  
لَهُ وَالرَّسُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّيْهِمُ الْآيَاتِ الْقُرْآنُ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ لِأَنَّهُ مُعْجِزَةٌ بِأَقْيَسِ عَلَى الدَّهْرِ  
وَالْتَرَكِيَّةِ الطَّهْيِيرِ مِنْ دَنَسِ الشَّرِّ وَالذُّنُوبِ وَقِيلَ مُحَاسِنُ الْأَعْمَالِ وَمُكَارِمُ الْأَفْعَالِ وَالْحِكْمَةُ  
هِيَ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ وَالْفَقْهُ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمُكُمْ مِنْ أَخْبَارِ الْأَمْرِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَ  
قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْخَبَرِ عَنِ الْحَوَادِثِ الْمُسْتَقْبَلَةِ مَا لَكُمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ قَبْلَ بَعْثَةِ رَسُوْلِهِ  
اللَّهُ صَلَّيْهِمُ وَتَسْتَقْلُونَ بَعْدَهُ بِعَقْلِكُمْ فَادَكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ أَمْ رِجَافُهُ وَفِيهِ مَعْنَى الْمَجَازَةِ قَالَهُ  
سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْمَعْنَى أَذْكُرُونِي بِالطَّاعَةِ أَذْكُرْكُمْ بِالنَّوَابِ الْمَغْفِرَةِ حَكَاهُ عَنْهُ الْقُرْطُبِيُّ وَ  
لَحَوْهُ مَرْفُوعًا وَقِيلَ لِذِكْرِ بَيِّنَاتٍ هُوَ التَّسْبِيحُ وَالْحَمْدُ وَخُذْ ذَلِكَ مِنْ الْأَذْكَارِ الْمَأْتُورَةِ  
وَيَكُونُ بِالْقَلْبِ هُوَ التَّفَكُّرُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَبَدَائِعِ خَلْقِهِ وَيَكُونُ بِالْجَوَارِحِ  
وَهُوَ الِاسْتِغْرَاقُ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا مِثْلُ الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ الَّتِي لِلْجَوَارِحِ فِيهَا أَفْعَالُ  
وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهِمُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عَبْدُ ظَنِّ عَبْدِي  
بِي وَأَنَا مَعَهُ أَذْكُرْنِي فِي نَفْسِي ذِكْرًا فِي نَفْسِي أَنِ ذَكْرُنِي فِي مَلَأَ ذِكْرُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُ وَأَنْ تَقْرِبَ بَانِي  
شَبْرًا تَقْرِبُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَأَنْ تَقْرِبَ بَانِي ذِرَاعًا تَقْرِبُ إِلَيْهِ بَاعًا وَأَنْ أَتَانِي بِشَيْءٍ أَتَيْتُهُ هَرَوًّا  
أَخْرَجَ النَّجَارِي وَمُسْلِمٌ وَخَرَجَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهِمُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا مَعَ عَبْدِي

ما ذكر في وقتك في شفتاه واخرجنا عن ابي موسى الاسعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يذكر  
 والذي لا يذكر مثل الحي والميت في الباب احاديث كثيرة واشكر والي يعني بالطاعة ما انعمت به  
 عليكم قال الغراء شكرتك وشكرت لك واحد قال بن عطية في الفصح واشهر مع الشكر والشكر  
 معرفة الاحسان والتحدث به واصلاه في اللغة الظهور وقد تقدم الكلام فيه وقد ورد في فضل  
 ذكر الله على الاطلاق وفضل الشكر احاديث كثيرة كما اشرفنا اليه ولا تكفرون اي يحمد النعم و  
 عصيان الامر والكفر هنا ستر النعمة لا التكذيب فمن اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد  
 كفر وقد تقدم الكلام فيه يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة لما فرغ سبحانه  
 من ارشاد عباده الى ذكره وشكره عقب ذلك بارشادهم الى الاستعانة بالصبر عن المعاصي  
 وحفظ النفس بالصلوة التي هي عماد الدين ومعراج المؤمنين فان من جمع بين ذكر الله وشكره  
 واستعان بالصبر والصلوة على ناد يات ما امر الله به ودفع ما يرد عليه من الجن فقد هدي الى  
 الصواب ووفق للخير ومن الناس من حمل الصبر على الصوم وفسر به ومنهم من حملاه على الجح  
 ولا وجه لتخصيص نوع دون نوع والصبر حبس النفس على احتمال المكاره في ذات الله وتوطئتها على  
 تحمل المشاق في العبادات وسائر الطاعات تجنب الجزع والمخطولات المعنى استعينوا على طلب  
 الاخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس على تحييض الذنوب وخصها بالذكر لتكررها وعظمها  
 لانها ام العبادات ومناجات رب الكائنات ان الله مع الصابرين اي بالعون والنصر واجابة الدع  
 وهذه المعية التي وضعا الله فيها اعظم ترغيب لعباده سبحانه الى لزوم الصبر على ما ينوب من الخطوب  
 فمن كان الله معهم يخش من الالهوان ان كانت كالجبال وهذه المعية خاصة بالمؤمنين المحسنين  
 والصابرين اما المعية بما اعلم والقدر ففي عامة في حق كل احد الجمل لتعليل ما قبلها من الصبر خاصة كما  
 اقول بالسجود او بالصبر والصلوة كما قال الكرخي ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وقيل  
 ثلث فئمن قتل بدم المسلمين كانوا اربعة عشر جلاسة من المهاجرين وعثمانية من الانصار وسمائهم الخ  
 باسمائهم وكان الناس يقولون فيهم مات فلان وذهب به نعيم الدنيا ولذا تمها فانزل الله هذه الآية وقيل ان  
 الكفار قالوا ان الناس يقتلون انفسهم ظلما للرضا محمد صلى الله عليه وسلم غير فائدة فنزلت هذه الآية واخبر الله ان من  
 قتل في سبيله فانه حي انما خص الشهاد <sup>عليه</sup> لانهم فضلوا غيرهم بمزيد النعم من غيرهم يزعمون مطاعم الجنة وما كانا



وغيرهم يعمون بما دون ذلك ولا يكون الا كسفر قن بيهل الحياة عند مشاهد تركه لا بد انهم من سلب  
 ارواحهم لانهم لا يتركون عليها بالموت فظاهر انهم لا يصحسب ما يبلغ اليه عنكم الذي هو بالنسبة العلم انكم  
 يا كثر الظن انهم من البحر وليس كذلك في الواقع بل هم احياء البرزخ متصل ارواحهم بالاجنان فهم احياء  
 من هذه الجهة وان كانوا امواتا من جهة خروج الروح من اجسادهم في الآية دليل على ثبوت عذاب القبر  
 للعصاة وان الطيعين يصل اليهم بهم في قبرهم في البرزخ ولا اعتداد باختلاف من خالف في ذلك  
 فقد اوتيت بالاحاديث الصحيحة دلل عليها الآيات القرآنية ومثل هذه الآية قوله تعالى ولا تحسبن الذين  
 قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يزقون وقد ردت احاديث في ان ارواح الشهداء في  
 اجواف طيور خضر تاكل من ثمار الجنة فيها عن كعب بن مالك صروفا عند احمد الترمذي وصححه النسائي  
 وابن ماجه وروى ان ارواح الشهداء على صور طيور بيض كخرج عبد الرزاق عن قتادة قال بلغنا  
 في ذلك وروى انها على صور طيور خضر كما اخبرنا ابن حبان في صحيحه في شعبه الايمان عن ابي العاكبية لآية نزلت  
 في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها ما غيرة لما يحسن من  
 البدن تبقى بعد الموت كذلك وعليه هو الصحابة والتابعين وبه نطق الآيات السنن على هذا التخصيص  
 الشهداء لا تخصاصهم بالقبر من الله تعالى وضرب البهيم والكرامة ولنبؤكم بشيء من انوار قبض  
 ونقص من الاموال الا نفس الثمرات اي تختبركم واللام جواب القسم في الله لنباؤكم يا امة محمد صلوات  
 الملائكة اصل الجنة اي تختبركم تختبركم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء ام لا وليظهر الطائع من  
 العاصي التنكير للتقليل اي بشي قليل من هذه الامور فان ما وقاهم عنه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم  
 بالفرصة فكذا ما يصيب به معاند بهم وانما خبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد  
 يقينهم عند مشاهدتهم احسبوا خبر به وليعلموا انه شيء يسير له حاكمة محجوة والمراد بالخوف  
 ما يحصل لمن يخشى من نزول ضرره من عد او غيره وبالجوع للجماعة التي تحصل عند الحجب  
 والخطوب وينقص الاموال ما يحدث فيها بسبب الجوائح وما اوجبه الله فيها من الزكاة ونحوها عن  
 رجاء بن حيوة قال ياتي على الناس زمان لا يحل الخلة في الامنة وينقص الانفس الموت والقتل في  
 الجهاد وينقص الثمرات ما يصيبها من الافات هو من عطف الخاص على العام لشمول الاموال للثمرات  
 وغيرها وقال الشافعي في تفسير هذه الآية الخوف خوف الله والخوف صيام شهر رمضان نقص الاموال

اخراج الزكاة والصدقات نقص لا نفس لا مراض ونقص الثمرات مورو لا ولا لان الولد ثمرة الفاكهة  
 الحديث اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته اقضتم ولد عبدتي قالوا نعم قال اقضتم غيرة  
 فزاده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا الحمد واسترجع قال ابنو الله بيتا في الجنة وسموه بيت محمد  
 اخبره ابو مزي عن ابي موسى الاشعري مرفوعا قال حديث حسن ولكن اللفظ القرآني واسع  
 مما قال واعلم منه فلا يخص شي دون غيره وبشر الصبرين امو رسول الله صلوا لكل  
 من يقدر على التبشير وقد تقدم معنى البشارة والصدى اصله احبس اي لا يتلا جاصل الكرم  
 وكذا البشارة لكن لم يصبر قاله سعد التفتازاني الذين اذا اصابتهم مصيبة المصيبة واحدة  
 المصائب وهي النكبة التي يتأذي بها الانسان وان صغرت قالوا اي باللسان والقلب لا باللسان  
 فقط فان التلاظ بذلك مع اخرج قبيح منقطع القضا، وذلك ان يتصور ما خلق لاجله وانه  
 يرجع اليه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما بقى الله عليه اضعاف ما استردده منه فهو  
 عليه ويستسلم انا لله وانا اليه راجعون في الآخرة فيجزيها وصفهم بانهم المسترجعون المصيبة  
 لان التسليم رضا وفيه بيان ان هذه الكلمات على المصابين وعصمة المحققين فانها جامعة  
 بين افراد العبودية والاعتراف بالبعث والنشور والرجوع والتقويض الى الله والرضا بكل  
 ما نزل به من المصائب وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عاقبه  
 وجعل له خلفا صالحا يرضاه واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلوا  
 عطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون لا  
 تنفع الى قول يعقوب عند فقد يوسف يا اسفا على يوسف وقد ورد في فضل الاسترجاع عند  
 المصيبة احاديث كثيرة اولئك عليهم صلات من رزقهم ورحمة الصلوة هنا الغفرة قاله  
 ابن عباس والثناء احسن قاله الزجاج وعلى هذا فذكر الرحمة لقصد التاكيد وقال في الكشف  
 اسلوة الرحمة والتعطف فوضعت الرافة وجمع بينها وبين الرحمة كقولهم رافتمو رحمة رؤوف  
 رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة انتهى وعبر عن المغفرة بلفظ الجمع للتبعية  
 كثرتها وتنوعها قاله اليبضاوي وابو السعود وقيل المراد بالرحمة كشف الكرب وقضاء الحاجة قال  
 انها وصفوا هنا بذلك لكونهم فعلوا ما فيه الوصول الى طريق الصواب من الاسترجاع والتسليم

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَعَدُونَ يَعْنِي إِلَى الِاسْتِجَاعِ وَقِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ قَالَ  
عَمْرُو بْنُ الخطَّابِ نَعِمَ الْعَدْلَانِ وَنَعِمَتِ الْعِلَادَةُ بِالْعَدْلَانِ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْعِلَادَةُ الْهَدْيَةُ وَقِيلَ  
وَرَدَتْ حَادِثَاتُ كَثِيرَةٍ فِي ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ وَأَجْزَالِ الصَّابِرِينَ ذَكَرَهَا الْمُفَسِّرُونَ لِأَنْطِيلِ بِذِكْرِهَا ضَافًا  
مَعْرُوفَةً فِي كِتَابِ الْأَنْبَاءِ الصَّغَا وَالْمُرُوءَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ أَصْلُ الصِّغَا فِي اللُّغَةِ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الصَّلْبُ وَهُوَ  
هَذَا عِلْمُ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ مَعْرُوفٍ وَكَذَلِكَ الْمُرُوءَةُ عِلْمُ حَيْلٍ بِمَكَّةَ مَعْرُوفٍ وَأَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ  
وَاحِدَةُ الْمُرُوءِ وَهِيَ الْحَجَارَةُ الصُّغَارُ الَّتِي فِيهَا لَيْنٌ وَقِيلَ الَّتِي فِيهَا صِلَالَةٌ وَقِيلَ يَعْمُ الْجَمِيعُ وَقِيلَ  
أَنَّهَا الْحَجَارَةُ الْبَيْضُ الْبَرَّاقَةُ وَقِيلَ أَنَّهَا الْحَجَارَةُ السُّودُ وَالشَّعْرُ جَمْعُ شَعِيرَةٍ وَهِيَ الْعَلَامَةُ أَيُّهَا  
أَعْلَامُ مَنَاسِكِهِ وَالْمُرَادُ بِهَا مَوَاضِعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَشْعَرَهَا اللَّهُ أَعْلَامًا لِلنَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ وَالْمَسْعِيِّ وَالْمُحَرِّ  
وَمِنْهُ أَشْعَارُ الْهَدْيِ أَيُّهَا عِلَامُهُ بَعْدَ خَدِيدَةٍ فِي سَنَامِهِ وَالْأَجُودُ شَعَائِرُ يَاطَهُنَ لِيَزِيدَ حُرُوفَ الْمِلْدِ  
وَهُوَ عَكْسُ مَعَائِشٍ وَمَصَائِبٍ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ هُوَ فِي اللُّغَةِ الْقَصْدُ وَفِي الشَّرْعِ الْإِتْيَانُ بِمَنَاسِكَ  
الْحَجِّ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ سَجْدَةً أَوْ عَمْرًا أَوْ حُمْرًا أَوْ نَذْرًا أَوْ زَكَاةً أَوْ صَدَقَةً أَوْ حَجًّا أَوْ عَمْرًا أَوْ نَذْرًا أَوْ زَكَاةً أَوْ صَدَقَةً أَوْ حَجًّا أَوْ عَمْرًا  
عَلَى الصِّفَةِ الثَّابِتَةِ فَالْحَجُّ وَالْعَمْرَةُ قَصْدٌ وَنَذْرَةٌ فَلَا جُنَاحَ أَيْ فَلَاحِظٌ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ  
أَيُّ يَدُورَ بِهِمَا وَيَسْعَى بِهِمَا وَالْجُنَاحُ أَصْلُ الْجُنُوحِ وَهُوَ الْمِيلُ وَمِنْهُ الْجَوَانِحُ لَا حُجَّاجًا وَدَفْعًا  
الْجُنَاحُ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْوَجُوبِ بِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُهُ الثَّوْرِيُّ وَحَكَمَةُ الرَّغُشَرِيُّ فِي الْكُتُبِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ  
أَنَّهُ يَقُولُ هُوَ أَجِبٌ لَيْسَ بِسَكْنٍ وَعَلَى تَارِكِهِ دَمٌ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى عَدَمِ الْوَجُوبِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ  
وَالسَّيِّدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ سِيرِينَ وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ سَنَةٌ وَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَمْشِيَ فِيهَا أَوْ يَمْشِيَ فِيهَا أَوْ يَمْشِيَ فِيهَا  
وَجُوبُهُ مَا يَقُولُ دَلَالَةُ هَذِهِ آيَةٍ عَلَى عَدَمِ الْوَجُوبِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آخِرِ آيَةِ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرٌ لِي  
زَادَ عَلَى مَا فَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ حَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ أَوْ طَوَافٍ أَوْ تَطَوُّعٍ بِالسَّيْرِ أَوْ فَعْلٍ طَاعَةٍ فَضًا كَانَ أَوْ فَعْلًا  
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكَ عَلَيْهِمْ مَشْيَ الطَّاعَةِ لِيَخْفَ عَلَيْهِمْ وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ السَّيْرَ وَالْجَوْنَ مِنْ جِلَّةِ الْمَنَاسِكِ  
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍو جَابِرٌ وَعَائِشَةُ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَمَالِكٌ وَاسْتَدَلُّوا بِمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ  
وغيرهما عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ عَمْرَةَ قَالَ لَهَا أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ إِنَّ الصَّغَا وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ الْآيَةَ فَإِنَّكَ  
عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهَا لَا يَطُوفُ بِهَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ بَشَأُ قُلْتُ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّهَا لَوُ كَانَتْ عَلَى مَا أَوَّلَتْهَا كَانَتْ  
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا وَلَكِنَّهَا أَمَّا أَنْ تَرْتَلَنَ لَأَنْ تَنْصَارَ قَبْلَ أَنْ يَسْلُمُوا كَأَنَّا نَوَاطِلُ



لنائة الطاغية كانوا يعمدونها وكان من اهل لها يخرج ان يطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية  
فانزل الله ان الصفاء والمروة الآية قالت عائشة ثم قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بها فليس  
لاحد ان يدع الطواف بها واخرج مسلم وغيره عنها انها قالت لعمرى ما اتوا الله حج من لم يسع بين  
الصفاء والمروة ولا عمرته لان الله قال ان الصفاء والمروة من شعائر الله واخرج الطبراني عن ابن  
عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا واخرج احمد في مسنده  
والنسائي وابن سعد وابن المنذر وابن قانع والبيهقي عن حبيبة بنت ابي تجرادة قالت رايت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفاء والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم يسعي حتى ادى الى  
من شدة السعي يد ورجلها اذارة وهو يقول اسعوا فان الله عز وجل كتب عليكم السعي ويؤيد  
ذلك حديث خذ واعني مناسككم واختار الشوكاني في جميع مؤلفاته الوجوب وهو الراجح  
ان الذين يكفون ما اترنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب  
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فيه اخبار بان الذي يكفر ذلك ملعون واختلفوا  
من المراد بذلك فقيل جبار اليهود وذهب ان النصارى الذين كفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي عن  
اسامة من السلف ان الآية نزلت في اهل الكتاب لكتهم نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اية الهم وخيرها  
من الاحكام التي كانت في التوراة وقيل كل من كف الحق وترك بيان ما اوجب الله بيانه وهو الحق  
لان الاعتبار بمجموع اللفظ لا بخصوص السبب كما تقر في الاصول فعلى فرض ان سبب النزول  
ما وقع من اليهود والنصارى من الكفر فلا ينافي ذلك تناول هذه الآية لكل من كف الحق وفي  
هذه الآية من الوعيد الشديد ما لا يقاد رقة فان من لعنه الله ولعنه كل من ياتي  
صه اللعن من عبادة قد بلغ من التقاوة والخسران الى الغاية التي لا تلحق ولا يدرك كنهها وفي  
قوله من البينات والهدى دليل على انه يجوز كتم غير ذلك كما قال ابو هريرة حفظت عن رسول  
صلى الله عليه وآله ما احدثنا من البينات والهدى وما الاخر فلو ثبتت قطع هذا البلعوم اخرج البخاري في الضيق  
في بيانه وجميع ما اترنا والكتاب اسم جنس وتعريفه يفيد شموله لجميع الكتب وقيل المراد  
امور الله واللعن الابعاد والطرد والمراد بقوله اللاعنون الملائكة والمؤمنون قاله الزجاج وغيره  
ان الله ليس بعشيرة وفيه كل من ياتي منه اللعن فيدخل في ذلك النجس والانس وقال ابن عباس

جميع الخلائق الا الجن والانس وقيل هم الانس والجن وقيل ما تلاعن اثنان من المسلمين الا اجبت  
الى اليهود والنصارى الذين كتموا صفة النبي صلعم واحكام التوراة والانجيل وقيل هم الخشرات  
والبهائم ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال  
كنا في جنازة مع النبي صلعم فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينية فسمعه كل دابة غير  
الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله تعالى ويلعنهم اللاعنون يعني حواب  
الارض وعن مجاهد اذا جدبت البهائم دعت على فجاء ربي ادم وعنه ان دواب الارض و  
العقارب الخنافس يقولون انما منعنا القطر بدنوهم فيلعنهم وعن ابي جعفر يلعنهم كل  
شيء حتى الخنفساء وقد وردت احاديث كثيرة في النهي عن كتم العلم والوعيد لفاعله واخرج  
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال لولا ايتان ازلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا ابدان الذين  
يكتمون الاية وقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى  
اخرها وهل اظهر علوم الدين فرض كفاية او فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا اظهرها  
للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل متى سئل العالم عن شيء يعلم  
من امر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا الا الذين تَابُوا وَاصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فِيهِ اسْتِثْنَاءُ ثَلَاثِينَ  
الراجعين من الكفر الى الاسلام والمصلحين لما قسد من اعمالهم والمبينين للناس ما بينه الله  
في كتابه وعلى السنن رسله قال قتادة اصلوا ما بينهم وبين الله ودينوا الذي جاءهم من الله  
ولم يكتموه ولم يحدوه فَاُولَٰئِكَ تَقْبَلُ عَلَيْهِمْ عَنِّي اَتَجَاوِزُهُمْ وَاَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَالَه سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ  
وَاَنَا التَّوْبَةُ اَي التَّجَاوُزُ عَنْ عِبَادِي الرَّجَاعِ بِقُلُوبِهِمُ الْمَنْصُوفَةِ عَنْهُ إِلَى الرَّحْمَةِ بِهِمْ بَعْدَ اقْبَالِهِمْ  
عَلَيْهِ وَالْحِجْلَةُ اعْتِرَاضُ تَذِيلٍ مُحَقَّقٍ لِمُضْمُونٍ مَا قَبْلَهُ وَالْاِتِّفَاقُ اَللَّحْمُ لِلتَّفَنِّ فِي النِّظْمِ الْكَرِيمِ  
مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّلَوُّعِ وَالرَّغْزِ إِلَى مَا مِمَّنْ مِنْ اخْتِلَافِ الْمَبْدُوفِ فَعَلَيْهِ تَعَالَى السَّابِقُ وَهُوَ اللَّعْنُ وَاللَّاحِقُ هُوَ  
الرَّحْمَةُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْكِتَابِ وَغَيْرِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ رَجُلَةً حَالِيَةً وَاثْبَاتُ الْوَاقِفِهَا أَفْهِمُ  
خِلَافًا لِمَنْ جَعَلَ حَذْفَهَا شَأْذَا وَهُوَ الرَّجُلُ الْخَشْيَ تَبْعُ الْفِرَاءِ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ  
لَعْنُ كَافِرٍ مَعِينٍ لِأَنَّهُ حَالُهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ مَا ثَبَتَ عَنْهُ صَلَاحٌ مِنْ لَعْنَتِهِ لِقَوْمٍ  
مِنَ الْكُفَّارِ بِأَعْيَانِهِمْ لَا نَبْعِلُ بِالْوَحْيِ لَا نَعْلَمُ وَقِيلَ يَجُوزُ لَعْنُهُ عَمَلًا ظَاهِرًا لِحَالِ كَمَا يَجُوزُ قِتَالُهُ وَ

استدل بقوله أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ عَلَى جَوَازِ لَعْنِ الْكَفَّارِ عَلَى الصَّوْمِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ  
 وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ قَالَ وَلَيْسَ لَعْنُ الْكَافِرِ بِطَرِيقِ الزَّجْرِ لَعْنُ الْكَافِرِ بَلْ هُوَ جَزَاءُ عَلَى الْكَفْرِ  
 أَنْظَرُ أَرْجَحُ كَفَرَهُ سَوَاءٌ كَانَ الْكَافِرُ عَاقِلًا أَوْ جُنُونًا وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ السَّلَفِ لَا فَايِدَةَ فِي لَعْنِ مَنْ جُنَّ  
 مَا تَصْنَعُهُمْ لَا بِطَرِيقِ الْجَزَاءِ وَلَا بِطَرِيقِ الزَّجْرِ قَالَ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ آيَةَ دَالَّةً عَلَى أَنَّ  
 عَنْ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ بَلَعْنَهُمْ لَا عَلَى الْأَمْرِ بِهَذَا قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ إِنَّ لَعْنُ الْعَاصِي الْمَعِينِ لَا يَجُوزُ  
 بِاتِّفَاقٍ لِمَا رَوَى ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَشِيرًا بَخَّرَ مَرَارًا فَقَالَ لِعَاصٍ مِنْ حَضَرٍ لَعْنَةُ اللَّهِ مَا كُنْتَ تَمَاشِي بِهِ فَقَالَ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ وَالحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالتَّنَاسُ أَجْمَعِينَ قِيلَ هَذَا  
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَكُفِيَ النَّاسَ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ وَمَنْ يَعْلَمُ بِالْعَاصِي وَهُوَ عَصِيتهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ فَلَا  
 يَتَأَنَّى لَعْنُ لَهُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ وَقِيلَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَحْدَثْ لَهُ لَعْنُهُ غَالِبُ النَّاسِ أَوْ كُلِّ مَنْ عَلِمَ بِعَصِيتهُ  
 مِنْهُمْ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ إِنَّ الْكَافِرَ يُوقَفُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ ثُمَّ يَلْعَنُهُ الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ يَلْعَنُهُ النَّاسُ  
 أَجْمَعُونَ وَقَالَ قَتَادَةُ يَعْنِي بِالنَّاسِ أَجْمَعِينَ الْمُؤْمِنِينَ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْ فِي النَّارِ وَقِيلَ فِي اللَّعْنَةِ  
 وَأَمَّا أَصْرَتْ لِعَظَمِ شَأْنِهَا لَا يَحْقُقُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ فَيَعْتَذِرُونَ قَالُوا بِالْعَالِيَةِ  
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يُؤْخَرُونَ وَلَا يُنْظَرُونَ وَلَا يَمُوتُونَ وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فَهُوَ مِنَ النَّظَرِ قِيلَ  
 هُوَ مِنَ الْإِنْتِظَارِ أَيْ لَا يَنْتَظَرُونَ لِيَعْتَذِرُوا وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَيْ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ  
 وَلَا يُقَالُ لَهُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ هُوَ نَفْيُ الشَّرِيكِ وَالْقِسْمِ وَالشَّبِيهِ فَاللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي أَعْمَالِهِ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ يَشَارِكُهُ فِي مَصْنُوعَاتِهِ وَوَاحِدٌ فِي خَاتَمِهِ لَا قِسْمَ لَهُ وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ لَا شَبِيهَ لَهُ شَيْءٌ  
 مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَقْرَأُ لِلْوَحْدَانِيَّةِ بِنَفْيِ غَيْرِهِ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ وَاشْتِاقًا لَهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ  
 وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا وَفِيهِ الْإِشَادُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَقَطْعُ الْعِلَاقِ وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُجْتَنَبُ  
 وَيُحْرَمُ كَمَا أَنَّهُ هُوَ التَّوْحِيدُ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاحِدٌ وَالدَّارِمِيُّ وَابُودَاوُدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَ  
 صَحَّحَهُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ  
 فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ  
 وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ السَّبْيِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى مُرَدَّةِ الْجَنِّ مِنْ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ الْآيَتَيْنِ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِمَا ذَكَرَ سُبْحَانَ الْوَحِيدِ



بقوله والهمك الله واحد عقب ذلك بالدليل الدال عليه وهو هذه الامور الثمانية التي هي  
من اعظم صنعة الصانع الحكيم مع علم كل عاقل بانه لا يتها من احد من الالهة التي اتبعتها الكفا  
ان ياتي بشيء منها او يقتدر عليه او على بعضه وهي خلق السموات وثقاقب الليل والنهار و  
جري الفلك في البحر وانزال المطر من السماء واحياء الارض به وبث الدواب منها بسببه و  
تصرف الرياح وتسخير السحاب فان من امعن نظره واعمل فكره في واحد منها انبهل وضحا  
ذهنه عن تصور حقيقته وتحتم عليه التصديق بان صانعه هو الله سبحانه وانما جمع السموات  
لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووجد الارض لانها كلها من جنس  
واحد وهو التراب الالوية في السماء سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من  
الشمس والقمر والنجوم والالوية في الارض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال  
والبحار والمعادن والنبات والاشجار والثمار والنبات واختلاف الليل والنهار  
تعاكما باقبال احدهما وادبار الاخر واضاءة احدهما وظلام الاخر وقيل في الطول والقصر  
والزيادة والنقصان قال ابن الخطيب عندي فيه وجه ثالث هو انهم كما يختلفان في الازمنة فها يختلفان  
في الامكنة فان من يقول ان الارض كرهة فكل ساعة عيشتها فلك الساعة في موضع من الارض صبح  
وفي موضع اخر ظهر وفي اخر عصر وفي اخر مغرب وفي اخر عشا واهل جبراه اذا اعتبرنا البلاد  
المختلفة في الطول اما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال اكثر من اقلها  
الصيفية اقصر وايامه الشتوية بالاضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي  
بحسب اختلاف اطوال البلاد وعروضها امر عجيب انما اقدم الليل على النهار لان الظلمة اقدم  
والالوية فيهما ان انتظام احوال العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة يكون في النهار وطلب  
النوم والراحة يكون بالليل فاختلفت احوالهم انما هو لتخصيل مصالح العباد والنهار ما بين طلوع  
الفجر والغروب الشمس وقال النضر بن شميل في النهار طلوع الشمس لا يعد ما قبل ذلك من النهار وكذا قال ثعلب الزجاج وقسم  
الانوار في الزمان الى ثلاثة اقسام قسم جعله ليلا محضاً وهو من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقسم جعله نهاراً محضاً وهو  
من طلوع الشمس الى غروبها وقسم جعله مشتركاً بين النهار والليل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس بقية الظلمة  
وما بين غروب الشمس الى غروب الفجر فكل واحد من هذه الاقسام في كلامهم في الزمان معروف والفلك الذي تجري فيه

الْبَحْرُ فِي السَّفَنِ وَافْرَادُهُ وَجَمْعُهُ بِلفظ واحد وهو هذا ويدكر ويؤنث قال تعالى في الفلك  
 المشحون والفلك التي تجري في البحر وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل واحدة فلك  
 بالتحريك مثل سد واسد والآية في الفلك تحذيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة  
 بالانفعال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر كحل الفلك مع قوة  
 سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل  
 عليها في التجاراد لطلب الارباح والآية في ذلك ان الله لو لم يقو قلب من يركب هذه السفن  
 لما تم الغرض في منافعهم وايضا فان الله خص كل قطر من اقطار العالم بشئ معين احوج  
 الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعهم الى تقاضا لاخطار في الاسفار من ركوب السفن و  
 خوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يبيع والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه وما انزل الله  
 من السماء من ماء اى المطر الذي به حياة العالم واخراج الثبات والا رزاق فاحياء الارض  
 اى اظهر نضارتها وحسنها بعد موتها اى بعد يبسها وجذبها سماه موتها جازا والآية في هذين  
 ان الله جعله سببا لحياء الجميع من حيوان ونبات وتزوله عند وقت الحيا لحيه بمقدار المنفعة  
 وعند الاستسقاء والدعاء وانزله بمكان دون مكان ونبت فيها اى في الارض من كل حائقة  
 قال ابن عباس يريد كل ما دب على وجه الارض من جميع الخلق من الناس وغيرهم والآية في  
 ذلك ان جنس الانسان يرجع الى اصل واحد وهو ادم مع ما فهم من الاختلاف في الصور والشك  
 والا لوان والاسنة والطباع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني ادم سائر  
 الحيوان والنبات للنشر والظاهر ان قوله بث معطوف على قوله فاحياء لانها امران متسبان عن  
 انزال المطر وقال في الكشف ان الظاهر عطفه على انزل وقال ابو حيان لا يصح عطفه على انزل  
 ولا على احياء والصواب انه على حذف الموصول اى وما بث وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية  
 مستقلة وحذف الموصول شائع في كلام العرب انتهى وتصريف الرياح اى ارسالها عقيما او  
 ملقحة وصران نصر او علا كما وحارة وباردة ولينة وعاصفة وقيل تصريفها في مهايلها جنوبا  
 وشمالا ودورا وقبولا وصباء ونكبا وهي التي تأتي بين مهدي يحين وقيل تصريفها ان تأتي الشفق الكبار  
 بقدر ما تحملها والصغار كذلك ولا مانع من حمل التصريف على جميع ما ذكر وعن ابي بن كعب كل شئ

في القرآن من الرياح في رحمة وكل شيء من الريح في عذاب وقد ورد في النبي عن سبب الريح  
وأوصافها أحاديث كثيرة لا تغلق لها بالآية والآية في الريح أنه جسم لطيف لا يمسك ولا يرى  
وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقطع الشجر والخصر ويخرب المباني العظم وهو مع ذلك حياة  
الوجود فلما ساء طرفه عين لما ت كل ذي روح وانت على وجه الأرض والشجر المستقر بين  
السما والأرض أي الغيم المذلل سمي سبحانه بالأنسابة في الهوى وسحبت ذيل سبحانه وتسحب فلان  
على فلان اجتري والسحب المذلل وسحبه بعثه من مكان إلى آخر وقبل تخديره بثوته بين السماء  
والأرض من غير عمد ولا علائق ولا أول أظهر والآية في ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه  
العظيمة التي تسيل منها الأودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والأرض بلا علاقة تمسكه  
ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخر لا تحصى ففي هذه الأنواع الثمانية كرامة عظيمة على من  
الصانع القادر المختار وأنه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المارد بقوله والملك له  
واحد لا اله الا هو لا يات لقوم يعقلون أي دلالات على وحدانيته سبحانه لمن ينظر ببصره  
ويتفكر بعقله وإنما جمع آيات لأن في كل واحد مما ذكر من هذه الأنواع آيات كثيرة تدل  
على أن لها خالقاً مبدءاً مختاراً ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله  
لما فرغ سبحانه من الدليل على وحدانيته أخبرنا مع هذا الدليل الظاهر المفيد العظيم سلطانة  
وجليل قدرته وتفرد به بالخلق قد وجد في الناس من يتخذ معه سبحانه نداً يعبدونه من الإصنام  
كذا قيل وقد تقدم تفسير الانداد مع أن هؤلاء الكفار لم يقتصر على مجرد عبادة الانداد  
بل اجتمعوا عظماء وافرطوا في ذلك افراطاً بالغاً حتى صار لهم هذه الأوثان ونحوها ممتكناً  
في صدورهم كمن حبا المؤمنين لله سبحانه ويجوز أن يكون المراد بحبهم لله أي عبدة الأوثان  
قاله الزجاج وابن كيسان ويجوز أن يكون معناه كما يحب الله ولاول أولى لقوله والذين آمنوا  
أشدُّ حباً لله فإنه استدلال على تفيد التشبيه من التساوي أي أن حب المؤمنين لله أشد  
من حب الكفار لاناد لان المؤمنين يخلصون الله سبحانه بالعبادة واللدعاء والكفار لا يخلصون  
اصنامهم بذلك بل يشركون الله معهم ويعترفون بأنهم إنما يعبدون اصنامهم ليقربهم  
إلى الله ويمكن أن يجعل هذه الجملة تدليلاً على الثاني لأن المؤمنين إذا كانوا أشد حباً لله لم يكن حب



الكفار فلا بد حجب المؤمنين لله وقيل المراد بالانذار هنا الرؤساء والكبراء اي يطيعونهم فيعصوا  
الله ويقوي هذا الضمير في قوله يحبونهم فانه لمن يعقل ويقويه ايضا قوله سبحانه عقب ذلك اذ  
تبرأ الذين اتبعوا الآية والحجب نقيض البغض والمحبة الارادة وقيل في معنى الآية غير ذلك وكما  
يكرهون الذين ظلموا الذين ظلموا العذاب قرأ اهل مكة بالباء واهل الشام بالفوقية والمعنى على الاول لو  
يكرهون الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعلوا حين يرون ان القوة لله جميعا قال النحاس وهذا القول  
هو الذي عليه اهل التفسير انتهى على هذا فالرواية هي البصرية لا انقلبية وروي عن محمد بن يزيد  
المبرد قال هذا التفسير الذي جاء به ابو عبيد بن عمير وليست عبارة فيه بالكيفية لانه يقدر  
ولو يرى الذين ظلموا العذاب فكانه يجعله مشكوكا فيه وقد اوجبه الله تعالى لكن التقدير  
هو الاحسن ولو يرى الذين ظلموا ان القوة لله ويرى بمعنى يعلم اي لو يعلمون حقيقة قوة الله شدة  
عذابه قال وجواب لو محذور واي لتبينوا ضلالتهم لانهم لم يذكروا في قوله ولو ترى اذ  
وقفوا على النار ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ومن قرأ بالفوقية فالتقدير ولو ترى يا محمد صلوات  
ظلموا في حال رؤيتهم العذاب فمنهم من علم ان القوة لله جميعا وقد كان النبي صلى الله عليه  
ولكن خوطب بهذا الخطاب المراد به امته وقيل ان في موضع نصب مفعول لاجله اي لان القوة  
لله ودخلت اذ وهي لما مضى ابتداء هذه المستقبلات تقريبا للاس وتصحى الوقوع وهو ما يكرر  
في القرآن كثيرا وجميع في الاصل فعمل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى  
نحن جميع منتصرون قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد بمعنى كل  
ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة له على الاجتماع في الزمان وان الله شديد العذاب  
عطف على ما قبله وفائدة نهويل الخطب تقطيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب  
شدة العذاب كما نرى كعفو امم القدرة عليه اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا  
العذاب اي تنزهه وتباعد معناه ان السادة والرؤساء من مشرك الانس تبرأوا من اتباعهم  
على الكفر او يعني التابعين والمتبعين العذاب قيل عند المعاينة في الدنيا وقيل عند العرض  
والسائر في الآخرة ويمكن ان يقال فيها جميعا اذ لا مانع من ذلك وقيل هم الشياطين يتبرأون  
من ربهم فان فائدة والقول هو الاول وقد احتج جمع من اهل العلم بهذه الآية على عدم لتقليد

وهو مذكور في مولده وتقطعت بهم أي عنهم الأسبائب بسبب كفرهم جمع سبب أصله  
 في اللغة الحبل الذي يشد به الشيء ويجذب به ثم جعل كل ما جرسياً سبباً في مجاز هنا والمراد  
 بها الوصل التي كانوا يواصلون بها في الدنيا من الرحمة وغيره وقيل هي الأعمال وقال ابن عباس  
 هي المناسل وقال أيضاً هي الأرحام وقال المودة وقيل العهود والتخلف وقال الذين اتبعوا  
 لم أن لنا كرامة أي رجعة إلى الدنيا الكرامة الرجعة والعودة إلى حال قد كانت ولو هنا بمعنى التمسك  
 قيل ليت لنا كرامة ولهذا وقعت الفاء في الجواب والمعنى إن الاتباع قالوا الورد ذاك الذي كثر  
 نعمل صالحاً فنتبأ به منهم أي للمتبوعين كما تبارق أممنا اليوم وهو جواب التمسك في ذلك  
 أي كما أراهم الله العذاب يومئذ الله أعلم أعمالكم السيئة وهذه الرواية إن كانت البصرية فقوله  
 حسرات عليهم منتصب على الحال وإن كانت القلبية فهو المفعول الثالث والمعنى إن أعمالهم  
 الفاسدة يومئذ الله أياها فتكون عليهم حسرات وقد ماتت أديتهم الله الأعمال الصالحة التي أوجبها  
 عليهم فتركها فيكون ذلك حسرة عليهم والحسرة الغم على ما فاتته وشدة الندم عليه كأنه يخشع  
 الجهل الذي حمله على ما ارتكبه وما هم بخارجين من النار فيه دليل على خلوص الكفار في النار  
 وظاهر هذا التركيب يفيد الاختصاص وجعله التخييري للتقوية لغرض له يرجع إلى اللبس  
 والبحث في هذا يطول عن ثابت بن معبد قال نال أهل النار ياملون الخرج منها حتى تتر  
 هذه الآية يا أيها الناس كلوا مما كفيكم من الأرض حلالاً طيباً قيل إنها نزلت في تقيف خزائن  
 وعامر بن صعصعة وبنى مدح فيما حرموه على أنفسهم من الحرث والأنعام حكاية القرطبي  
 في تفسيره وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من أنها نزلت في قوم حرموا على  
 أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس فإنه مرجوح قاله الكرخي ولكن الاعتبار بعموم اللفظ لا  
 بخصوص السبب سمي الحلال حلالاً لا لخلال عقد الخطر عنه والطيب هنا هو المستلذ  
 كما قاله الشافعي وغيره وقال مالك وغيره هو الحلال فيكون تأكيد القول حلالاً ومن في منأ  
 للتبعض للقطع بأن في الأرض ما هو حرام كالحجارة لا يؤكل أصلاً وليس كل ما يؤكل نجس أكله  
 فلذلك قال حلالاً والأرض مستعمل في كل من الوجوب والندب لا باحة الأول إذا كان لقيام  
 الدنيا والثاني كالأكل مع الضيف والثالث كغير ما ذكر قيل معنى حلالاً ما ذنب فيه شرعاً والطيب

الحلال وان لم يستلذ بالادوية وفي هذه الآية دليل على ان كل ما لم يرد فيه نص او ظاهر  
 من الاعيان الموجودة في الارض فاصله العمل حتى يرد دليل يقتضي تحريمه واوضح دلالة على  
 ذلك من هذه الآية قوله تعالى وهو الذي خلق لكم ما في الارض ولا تفتنوا لخطوئ الشيطان  
 جمع خطوة بالفتح والضم وهي بالفتح المرة وبالضم لما بين القدمين وقيل انها لغتان وقرن خطوات  
 بضم الخاء والطاء والهمز على الواو قال الاخفش وذهبوا بهذه القراءة الى انها جمع خطية من الخطا  
 لا من الخطو والمعنى على قراءة الجمع هو لا تفتنوا الشيطان وطرقه وتزيينه وعمله وكلما لم يرد  
 به الشرع فهو منسوب الى الشيطان وقيل هو المذوق في المعاصي قبل المحقرات من الذنوب الاولى  
 التحميم وعدم التخصيص بفرادى ونوع قال ابن عباس ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان  
 وقال عكرمة هي نزغات الشيطان وعن سعيد بن جبير قال هي تزيين الشيطان وقال قتادة  
 كل معصية لله فهي من خطواته وعن ابن عباس ما كان من يمين او ذرى في غضب فهو من خطواته  
 وكفارة كفارة يمين انه لكم عدو وتعليل للنهي عن الاتباع مبين اي ظاهر العداوة ومثل  
 قوله تعالى انه عدو مضل مبين وقوله ان الشيطان لكم عدو فلتخذوه عدوا وقد اظهر الله عداوته  
 بآية السجود لادم ثم بين عداوته ما هي فقال لا تأمروا ما يؤمركم قيل استعير الهمزة لتزيينه وبعثه  
 لهم على الشر تسفيها لراهم وتحقير الشانم قاله البيضاوي وقيل لاحاجته الى صرف الامر عن ظاهره  
 لان حقيقته طلب الفعل لا بيان الشيطان بطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه بالسوء  
 سمي السوء سوءا لانه يسوء صاحبه بسوء عاقبته وهو مصدر رساءه يسوءه سوءا ومساودة  
 اذا احزنه والفحشاء اصله سوء المنظر فم استعمل فيما يقع من المعاصي وقيل السوء القبيح والفحشاء اللجج  
 اللحد والقبح وقيل السوء ما لاحد فيه والفحشاء ما فيه لحد قال ابن عباس وقيل الفحشاء الزنا وقيل  
 هو النخل وقيل ان كل ما نهت عنه الشريعة فهو من الفحشاء وان تقوا لولا الله ما لا تعملون اي  
 بان تقوا قال ابن جرير الطبري يريد يعني ما حرموا من البحيرة والسائبة ونحوها ما جعلوه  
 شرعا وقيل هو قولهم هذا حلال وهذا حرام وغير علم والظاهر انه يصدق على كل ما قيل في  
 الشرع غير علم فيتناول ذلك جميع المذاهب القاسدة التي لم ياذن فيها الله فلم تدر عن رسول الله  
 صلعم وامر الشيطان ووسوسه عبادرة عن هذه الخواطر التي يجرها الانسان في قلبه وفاعل



هذه الخواطر هو الله تعالى وإنما الشيطان كاعرض وقد صرح عنه صلعم أن الشيطان يجري من  
 ابن آدم مجرى الدم وكذا قيل لهم تبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا  
 الضمير في لهم يرجع إلى الناس في قوله يا أيها الناس فعدل عن المخاطبة إلى الغيبة على طريق  
 الالتفات مبالغة في بيان ضلالهم كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون أو  
 لأن المكفار منهم وهم المقصودون هنا وقيل مشركوا العرب خاصة وقد سبق ذكرهم في قوله  
 من يتخذ من دون الله اندادا قيل تزلت في اليهود على هذا الآية مستأنفة والفيناء معناه  
 وجدنا وفي هذه الآية من الذم للقلدين والنداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم الفاسد لا يقاد  
 قدره حيث عارضوا الدلالة بالتقليد ومثل هذه الآية قوله تعالى وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل  
 الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا الآية يعني من التعمير والتحليل وفي ذلك دليل  
 على قبح التقليد والمنع منه والبحث في ذلك يطول قال الرازي في هذه الآية تقرير هذا الجواب من  
 وجوه أحدها أنه يقال للقلد هل تعترف بأن شرط جواز تقليد الإنسان أن يعلم كونه محققا أم لا فإن  
 اعترفت بذلك لم تعلم جواز تقليد كاهنات تعرف كونه محققا فكيف عرفت أنه محق وإن عرفت  
 بتقليد آخر لزم التسلسل وإن عرفت به بالعقل فذلك كاف فلا حاجة إلى التقليد وإن قلت ليس  
 من شرط جواز تقليده أن يعلم كونه محققا فاذن قد جازت تقليده وإن كان مبطلا فاذن أنت  
 على تقليد كذا تعلم أنك محق أو مبطل وثانيها هب أن ذلك المتقدم كان عالما بهذا الشيء أهنا  
 لو قد نأ ذلك المتقدم ما كان عالما بذلك الشيء قط وما اختار فيه البتة مذهباً فانت ما  
 ذأ كنت تعمل على تقدير أن لا يوجد ذلك المتقدم ولا مذهباً كان لا بد من العدول إلى النظر  
 فكذا ههنا وثالثها أنك إذا قلت من قبلك فذلك المتقدم كيف عرفت به عرفت به بتقليد أم  
 لا بتقليد فإن عرفت به بتقليد لزم إما الدود وإما التسلسل وإن عرفت به لا بتقليد بل بدليل  
 فإذا وجبت تقليد ذلك المتقدم وجب أن تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد لأنك لو طلبت  
 بالتقليد لا بالدليل مع أن ذلك المتقدم طلبه بالدليل لا بالتقليد كنت محالاً فالكه فثبت أن القول  
 بالتقليد يفضي بثبوته إلى نفيه فيكون باطلاً وإنما ذكر تعالى هذه الآية عقيباً للرجوع عن اتباع  
 خطوات الشيطان تنبيهاً على أنه لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد

وفيه اقوي دليل على وجوب النظر والاستدلال وترك التعويل على ما يقع في الخاطر من غير  
دليل او على ما يقوله الغير من غير دليل انتهى كلامه وكم من ايترينية وانرجلي تدل على ذم  
التقليد والمقلدين ولكن مفاسد الجهل والتعصب كثيرة دباقي عليها الحصر وقد افرد الشك  
بمؤلف مستقل سماه القول المفيد في حكم التقليد واستوفى الكلام فيه في ديب اللطيف ومنتهى  
والفالحا فظ الواحد المتكلم ابن القيم في ذلك كما باضفهما سماه اعلام الموقعين عن رب العالمين  
قال ابن عباس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه يهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته  
فقال له ارفع بن خارجة وما لك ابن عوف بل يتبع يا محمد صلما ما وجدنا عليه اباؤنا فهم كانوا ابا  
وخير امنا فانزل الله في ذلك هذه الآية اولها اَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اي لا يعلمون شيئا من امر  
الدين وهذا اللفظ عام ومعناه خصوص لانهم كانوا يعقلون كثيرا من امور الدنيا فهدا يدل على جواز  
ذكر العام مع ان المراد به خاص ولا يمتد ون الى الصواب في كيفية اكتسابه والهمزة للاكسار  
والواو ام الحال او للعطف وجواب لو عذرت قاله ابو البقاء وتقديره لا يتبعوهم والذي جرى  
عليه ابو السعديان لو في مثل هذا التركيب يحتاج الى جواب لان القصد منها تميم الاحوال ثم ضرب  
لهم مثلا فقال وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي اتِّبَاعِهِمْ اَبَاءَهُمْ وَتَقْلِيدِهِمْ لَهُمْ وفي ذلك نهاية الزجر للردع  
من يسمعه عن ان يسلك مثل طريقهم في التقليد كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّبِعُ مَا لَا يَشْعُرُ فِيهِ تَشْبِيهٌ <sup>عظ</sup>  
الكافرين ودايمهم وهو محمد صلى الله عليه واله الذي يتبعون بالغنى والابل فلا تسمع الا دعاء ونداء و  
لا تفهم ما يقول هكذا افسر الزمخشر والفراء وسيبويه وبه قال جماعة من السلف قال سيبويه  
لم يشبهوا بالناعق انما شبهوا بالنعوق به والمعنى مثلك يا محمد صلما ومثل الذين كفروا كمثل  
الناعق والنعوق به من البهائم التي لا تفهم فخذ فلان لالة المعنى عليه وقال قطرب المعنى مثل  
الذين كفروا في دعائهم ما لا يفهم يعني لا تصنام كمثل الراعي اذا نعق بغنمه وهو لا يدري اين هي  
وبه قال ابن جرير الطبري وقال ابن زيد المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الا الهة الجاهل كمثل  
الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدا فهو يصيح بما لا يسمع ويجيبه ما لا حقيقة فيه فهذه اربعة اقوال  
وقد اختلف الناس في هذه الآية اخلافا كثيرا واضطر ابو اضطر ابا شديد والذي نخصناه  
اقوال مذهبنا كل قول منها قد ير ذكره السمين والذعبي زجر الغنى والصياح بها والعرب تضيي <sup>المثل</sup>

راعى الغم في الجهل ويقولون بجهل من راعى مكان قال ابن عباس مثل الذين كفروا مثل البقر  
 الجاهل والشاة ان قلت بعضهم كلاما لم يعلم ما تقول عيلانه يسمع صوتك وكذلك الكافر ان  
 يسمع او يفتنه عن شرا وعظمنه لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك ونحوه قال مجاهد الدعاء  
 الذي بمعنى واحد وسريع العطف اختلافا لفظيا ثم يسمي هذه النتيجة ما قبلها اي هم صم عن سماع  
 الحق ودعاء الرسول بكر عن النطق بالحق عني عن طريق الهدى فهم لا يعقلون نتيجة النتيجة  
 قيل المراد به العقل الكسبي لان العقل الطبيعي كان حاصلا فيهم قال عطاء هم اليهود الذين  
 انزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب قوله فما اصابهم على المناري يا ايها  
 الذين امنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم هذا تأكيد للامر الاول اعني قوله يا ايها الناس كلوا  
 مما في الارض حلالا طيبا وانما اخص المؤمنين هنا لكونهم افضل انواع الناس قيل والمراد  
 بالاكل الانتفاع وقيل المراد به كل المعناد وهو الظاهر وقيل ان الامر في طواقد يكون للوجوب ككل  
 لحفظ النفس ودفع الضر عنها وقد يكون للندب كالاكل مع الضيف وقد يكون للاباحة اذا  
 خلا من هذه العوارض وعن عمرو بن عبد العزيز ان المراد بما في الاية طيبا كسب طيبا الطعام  
 وقال الضحاك انها حلال الرزق واخرج احمد ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن ابي حاتم عن  
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به  
 المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اي بما تعلمون عليهم وقال يا ايها  
 الذين امنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يد  
 الى السماء يا رب يا رب مطعنه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي يا حرام فاني استعجل به  
 وقيل ان طيبا لمستلذ من الطعام فلعل قوما نزهوا عن اكل المستلذ من الطعام فاباح الله لهم ذلك  
 واشكر الله على نعمه فيه التفات من ضمير التكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال و  
 اشكرونا ولا امر فيه للوجوب فقط ان كنتم اياه تعبدون اي تخصونه بالعبادة وتقرون انه الهكم  
 لا غير كما يفيد تقديم المفعول وقيل ان كنتم عارفين بالله وبعمته فاشكروا عليها والاول اول الثناء  
 حرم عليكم الميتة والدم محكم التحريم لما امرنا الله تعالى في الاية التي تقدمت باكل الطيبات  
 التي هي الحلالات بآية في هذه الاية انواعا من المحرمات فقال غا وهي كلمة موضوعة للخصر



أخطاب وتنفي ما عداه وقد حصرت ههنا التحريم في الأمور المذكورة بعد ما أي ما حرم عليه  
 الميتة وهي كل ما فارق الروح من غير ذكاة وقد خصص هذا العموم بمثل حديث أهل لنا  
 مبتنان ودمان فأما الميتة كان فالجراد والحوت وأما الدمان فالطال والكبد أخرجه أحمد  
 ابن ماجة والدارقطني وأما ابن مردويه عن ابن عمر ومثل حديث جابر في العنبر الثابت في الصحيحين  
 مع قوله تعالى أهل لكوميد البحر فالمراد بالميتة هنا ميتة البر لا ميتة البحر وقد ذهب أكثر أهل  
 العلم إلى جواز أكل جميع حيوانات البحر حيها وميتها وقال بعض أهل العلم أنه يحرم من حيوانات  
 البحر ما يحرم شبهه في البر وتوقف ابن حبيب في خنزير الماء قال ابن القاسم أنا أتقيه ولا أراه حراما والله  
 هو الجارئ سائل وكان العرب يجعل الدم في المصارين ثم تشويه وتأكله فحرم الله تعالى وقد اتفق  
 العلماء على أن الدم حرام وفي الآية الأخرى ودم مسفوحا فيحمل المطلق على المقيد لأن ما خلط بالدم  
 خير محرم قال القرطبي بالإجماع وقد روت عائشة أنها كانت تطبخ اللحم فتغسله بالصفر على البرقة من  
 الدم فيأكل ذلك النبي صلى الله عليه وآله ولا ينكره وأما حكم الخنزير فظاهر هذه الآية والآية الأخرى اعني قوله  
 تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير  
 أن المحرم ما هو اللحم فقط وقد اجمعت الأمة على تحريم شحم كحماكة القرطبي في تفسيره وقد ذكر  
 جماعة من أهل العلم أن اللحم يدخل تحته الشحم وحكي القرطبي الإجماع أيضا على أن جملة الخنزير محرمة  
 إلا الشعر فإنه يجوز الخرازة به وقيل أراد بلح جميع أجزائه وإنما خص اللحم بالذكر لأنه المقصود لذاته  
 بالأكل واختلفوا في نجاسته فقال الجمهور أنه نجس قال مالك أنه طاهر وكذا كل حيوان عند  
 لأن علة الطهارة هي الحياة وللشافعي قولان في ولوغ الخنزير الجدي أنه كالكلب القدير يعني  
 فيه غسلة واحدة والآية قصر قلب الرد على من استحل هذه الأربعة وحرم الحلال غيرها كالسوا  
 ومعد ذلك هو نسبي ما حرم عليكم الأربعة الأربعة لا غيرها من البحيرة وما بعد في الآية وإن كان  
 حرم غيرها من الأمور المذكورة في أول المائدة وما أهل به لغير الله يعني ما ذبح للأصنام و  
 أطواغيت وصيم في ذبح لغير الله وأصل الأهلال رفع الصوت يقال هل بكذا أي صرخ ورفع صوته  
 ومنه أهال الصبي واستهال وهو صياحه عند ولادة ومنه أهلال لأنه يصرخ عند رؤيته والمراد  
 أهناما ذكر عليه اسم غير الله تعالى كاللات والعزى إذا كان الذابح وثنيا والنار إذا كان الذابح مجنونا

ولا خلاف في تحريم هذا ومثاله ومثله ما يقع من المعتدين للاموات من الذبح على قبورهم فانه مما  
اهمل به لغير الله ولا فرق بينه وبين الذابح للوثن قال مجاهد يعني ما ذبح لغير الله اخرج ابن ابي حاتم وفي  
نفسه بالنيسابور النظام قال العلماء لو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مثله  
وذبحة ذبيحة ميتة وقيل ان المراد بذلك ذبايح عبدة الاوثان التي كانوا يذبحونها لاصنامهم كما تقدم  
واجاز واذبحة النصارى اذا سمي عليها باسم المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي سعيد  
بن المسيب يعوم قوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وقال مالك والشافعي وابو حنيفة لا يحل  
ذلك والحجة فيه انهم اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد اهلوا به لغير الله فوجب ان يحرم وروى  
عليه قال اخاهم يهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تأكلوا واذا التمسوهم فكلوا فان الله قاطع  
ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون فمن اضطر الى شيء من هذه المحرمات والمضطر هو المكلف بالشئ المجبا  
اليه المكر عليه والمراد هنا من خوف التلف المضطر ما يكره فيبيع ذلك الى زوال الاكره او يبيع في  
مخصة فان كانت ائمة فلا خلاف في جواز الشئ منها وان كانت نادرة فقال الشافعي يأكل ما يستلزم من  
قال ابو حنيفة وياكل قدر الشئ وبه قال مالك فاكل غير بائع بالاستيثار على مضطر اخر وعلى الوابي  
واصل البغي الفساد فلا عا<sup>د</sup> اسم فاكل صلاه من العدوان وهو الظلم ومجازاة احد والمراد بالباغ  
من يأكل فوق حاجته والعا<sup>د</sup> من يأكل هذه المحرمات وهو يجد عنها مندوحة وبلغته وقال ابن عباس  
باغ في الميتة وعا<sup>د</sup> في الاكل وقيل غير باغ على المسلمين ولا معتد عليهم فيدخل في الباغ والعا<sup>د</sup>  
قاطع السبيل والخارج على السلطان والمغارق للجماعة والائمة والمفسد في الارض وقاطع الرحم وقيل  
المراد غير باغ على مضطر اخر ولا عا<sup>د</sup> لسد الجحوة قاله سعيد بن جبير فلا تركز عليه في تناوله ولا  
خرج ومن اكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى ان الله عفو رحيم لمن اكل من الاحرام <sup>حرم</sup> <sup>حرم</sup>  
به اذا حل له الاحرام في الاضطرار ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المراد بهذه الا<sup>د</sup>  
علماء اليهود لانهم كتموا ما انزل الله في التوراة من صفة محمد صلعم ونفثه ووقت نبوته  
هذا قول المفسرين وقال المتكلمون بل كانوا يكتمون التأويل والمعنى يكتمون معاني ما  
انزل الله من الكتاب والاول اولى ويشتركون به اي بالكتان او بما انزل الله من الكتاب  
والاول اظهر ولا شراعهنا الاستبدال وقد تقدم حقيقة ثنائيا قليلا اسماء قليلا

لا تقطع مدته وسوء عاقبته وهذا السبب ان كان خاصا فالاعتبار به يوم اللفظ لا بخصوص السبب  
وهو يشمل كل من كتم ما شرعه الله واخذ عليه الرشاء أو لئلا كملوا في بطونهم ذكر البطون  
دلالة وتأكد على ان هذا الكلام حقيقة اذ قد يستعمل مجازا في مثل اكل فلان ارضي ونحوه وقال  
في الكشاف معناه ملاء بطونهم ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكوفي لا التارك  
استثناء مفرغ اي انه يوجب عليهم عذاب النار فمعي ما اكلوه نار لانه يقول اليها هكذا قال اكثر المفسرين  
وهو من مجاز الكلام وقيل انهم يعاقبون على كتمانهم باكل النار في جهنم حقيقة ومثله قوله سبحانه  
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا ولا يكلمهم الله يوم القيمة  
اي كلام رجة وما يسترهم بل يكلمهم بالتوبيخ وعدم تكليم الله اياهم كناية عن حلول غضبه الله  
عليهم وعدم الرضاء عنهم يقال فلان لا يكلم فلانا اذا غضب عليه وقال ابن جرير الطبري المعنى  
ولا يكلمهم بما يحبونه ولا بما يكرهونه كقوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم  
في معرض التهديد لان يوم القيمة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند  
كلامه السرور في اوليائه وضده في أعدائه ولا ينبغي ان لا ينفي عنهم ما لا ينفي عنهم خيرا قاله الزجاج وقيل معناه لا  
يصلح ان يكلمهم الخبيثة فيطهرهم ولا ينزلهم منازل الاذكياء وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب وكلمهم  
عذاب الكرم اي ويجمع يصل اليه الى قلوبهم وهو النار ولئلا اي الموصوفون بالصفات الستة  
من قوله ان الذين يكتمون الى هنا وهذا بيان محالهم في الدنيا بعد ان بين حالهم في الآخرة الذين بشر  
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة اي اختاروا الضلالة على الهدى واختاروا العذاب على  
المغفرة لانهم كانوا اهلين بالحق ولكن كثرة وافتقار وكان في اظهار الهدى والمغفرة وفي كتمان  
الضلالة والعذاب فما أصبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل قد تقدم تحقيق معناه  
وذهب الجوزي ومنهم الحسن والمجاهد الى ان معناه التعجب المراد تعجب المخلوقين من حال هؤلاء  
الذين باشروا الاسباب الموجبة لعذاب النار فكأنهم بهذه المباشرة للأسباب صبروا على العقوبة  
في نار جهنم وحكى الزجاج ان المعنى ما ابقاهم على النار من قولهم ما اصبر فلان على الحبس اي البقاء  
فيه وقيل المعنى ما اقل جزعهم من النار فجعل قلة الجزع صبرا وقال الكسائي وقطر بن خليفة ما اذهم  
على اهل النار قيل ما استقامية ومعناه التوخي اي شيء صبرهم على عمل اهل النار وهذا من



بجاء الكلام وبه قال بن عباس والسدي وعطاء وابوعبيدة ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق  
 أي ذلك الأمر وهو العذاب بالقرآن وقال لا تخف من خبر اسم لا شارة عند وف والتقد ذلك  
 معلوم والمراد بالكتاب هنا القرآن والتوبة والحق الصدق وقيل الحجة لأن الذين اختلفوا  
 في الكتاب يعني في معانيه وتاويله فخرقة وبدلوه وقيل المنو ببعض وكفر ببعض والمراد  
 بالكتاب قيل للتوبة فادعى النصارى فيها صفة عيسى وانكرهم اليهود وقيل خالفوا ما في  
 التوبة من صفة محمد صلوا اختلفوا فيها وقيل المراد القرآن والمختلفون هم كفار قرشي يقول بعضهم  
 هو محمد وكهانة وبعضهم يقول أساطير لا يدين وبعضهم يقول غير ذلك وقيل المختلفون هم اليهود  
 والنصارى لغوي شقاق أي خلاف منازعة تعبد عن الحق وقد تقدم معنى الشقاق كثير  
 الآية أن تولوا وجوهكم قيل المشرق والمغرب قيل ان هذه الآية نزلت للرد على اليهود والنصارى  
 لما اكثروا الكلام في شأن القبلة عند تحويل رسول الله صلوا إلى الكعبة وقيل ان سبب نزولها  
 انه سأل رسول الله صلوا سائل عن إيمان فقله هذه الآية حتى فرغ منها ثم سألها ايضا فتلاها ثم  
 سألها فتلاها قال واذا عملت بحسنة احبها قلبك واذا عملت بسيئة ابغضها قلبك اخرج ابن  
 أبي حاتم وصححه عن أبي ذر قيل شارب سحابة بذكر المشرق إلى قبلة النصارى لانهم يستقبلون مطلع  
 الشمس شاكرين بذكر المغرب إلى قبلة اليهود لانهم يستقبلون بيت المقدس وهو في جهة الغرب  
 منهم اذا ذكروا وعلم كل طائفة منهم ان البر في ذلك فاحبها به تعالى ان البر ليس فيما نتموا ولكن فيما  
 بينه في هذه الآية وقيل مخاطبهم المسلمون وقيل هو عام لهم ولاهل الكتابين أي ليس البر مقصورا  
 على امر القبلة والذبا اسم جامع لكل طاعة وعمل الخير ويجوز ان يكون بمعنى البار ويطلق المصدر على اسم  
 الفاعل كثير او منه في التثنية ان اصبح ما وكرموا أي غابوا وهذا اختيار أبي عبيدة والمشرق  
 جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها وهذا مشكل بما تقدم من ان قبلة اليهود انما هي  
 بيت المقدس وهو بالنسبة إلى المدينة شمال لا مغرب لان من استقبل بيت المقدس يكون  
 فيها ظهرا مقابلا لميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذي هو من جهة الشام و  
 كذلك بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من هذه الآية وقد تنبه ابو السعود لهذا واجاب عنه بما لا يخفى  
 شيئا فليتأمل فاني لم امر من حقق المقام والله اعلم ولكن الذين آمنوا بالله والمراد بالبر هنا

الايمان والتقوى واليهم الآخر ذكر ذلك لان عبدة الاوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت  
 والملائكة اي الايمان بهم كلهم لان اليهود قالوا ان جبريل عدونا والكتايب قيل رادب القرآن  
 وقيل جميع الكتب المنزلة لسياق ما بعده وهو قوله والنبيين يعني اجمع وانما خص الايمان بهذا  
 الامور الخمسة لانه يدخل تحت كل واحد منها اشياء كثيرة مما يلزم المؤمن ان يصدق بها واتي  
 المال على حية ضمير حبه راجع الى المال وقيل الى الايتام المدلول عليه بقوله واتي المال وقيل انه  
 راجع الى الله سبحانه اي على حب الله والمعنى على الاول انه اعطى المال وهو يجبه في قوله تعالى  
 ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعلى الثاني انه يحب ايتاء المال وتطيب به نفسه وعلى الثالث انه  
 اعظم من تضمنته الآية في حبا لله عز وجل لا تغرض اخر وهو مثل قوله ويطعمون الطعام على حبه  
 عن ابن مسعود قال يعطي وهو صحيح صحيح يأمل العيش ويخاف الفقر واخرج الحاكم عن فروعا مثله  
 ذوى القربى يعني اهل قرابة المعطي وقدم ذوى القربى لكون دفع المال اليهم صدقة وصلة اذا كانوا فقرا  
 وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة  
 اخرجها ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي في سننه  
 من حديث سلمان بن عامر الضبي في الصحيحين وغيرهما من حديث زينب امرأة ابن مسعود انها  
 سألت يا رسول الله هل تجزى عنها من الصدقة النفقة على زوجها وايتام في حجرها فقال  
 لا تجزى اجر الصدقة واجر القرابة واخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من حديث  
 ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة على ذى الرحم الناحش  
 وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم قال ان تصدق  
 وانت صحيح تحشى العقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان  
 كذا وقد كان لفلان اخرجها الشيخان واليتامى اي هكذا اليتامى المحايج الفقراء او اي بالصدقة  
 من الفقراء الذين ليسوا بيتامى اعدم قدرتهم على الكسب اليتيم هو الذي لا اب له مع الصغر  
 والمسكين جمع مسكين والمسكين الساكن الى ما في ايدي الناس لكونه كجود شيئا وابن  
 السبيل المسافر المنقطع وجعل ابن السبيل ملازمة له وهو اسم جنس واحد اريد به الجمع  
 واستأفلان يعني الطالعين للاحسان المستطعمين ولو كانوا اغنياء عن علي بن ابي طالب ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق ولو جاء على فرس اخرجته احمد وابوداؤد وعن زيد بن اسلم  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس اخرجته مالك في الموطأ وعن ام شبيب  
فالت قلت يا رسول الله المسكين ليقيم على باكي فلم اجد شيئاً اعطيه اياه قال ان لم تجد في  
الاطلغا محرقاً فادفعه اليه في يده اخرجته ابو داود والترمذي وقال حديث صحيح  
رواية مالك في الموطأ عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلف محرق وفي  
الريقاب يعني المكاتبين وقيل هو فاك المسمة وتعق الرقبة وفداء الاساري اي دفعه في فكها اي  
لاجله وبسببه واقام الصلوة واتى الزكوة المفروضة فيه دليل على ان الايتام المتقدم هو  
صدقة التطوع لا صدقة الفريضة والمؤمنون يعهدونهم اخاءاً هداً والله اول الناس قيل المراد  
بالعهد القيام بحقوق الله والعمل بطاعته وقيل النذر ونحوه وقيل الوفاء بالمواعيد والبر في  
الحلف واخاء الامانات والصائرين في لباساء الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة و  
اللباساء والضراء اسمان ببناء على فعلاء ولا فعل لهما لانهما اسمان وليسا كينعت ونصب الصابرين  
على المديح وقيل على الاختصاص ولم يعطف على ما قبله لمزيد شرف الصبر وفضيلة قال ابن  
اذا ذكرت صفات المدح والذم وخولف الاعراب في بعضها فذلك تغنن ويسمى قطعاً لان  
المالوف يدل على زيادة ترغيب في استماع الذكر ومزيد اهتمام بشأنه قال الراغب لما كان الصبر  
من وجه مبدء الفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا للصبر فيها اثر بليغ غير  
اعرابه تنبيه على هذا المقصد وهذا كلام حسن فالاية جامعة بجامع الكمالات الانسانية  
وهي صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وحين لباس اي وقت الحزن وشدة  
القتال في سبيل الله يسمي الحزب لباساً فيه من الشدة اولئك الذين صدقوا اولئك هم  
المتقون وصفهم بالصدق والتقوى في امورهم والوفاء بها وانهم كانوا جادين وقيل المراد صدق  
القتال والاول اولى قال ربيع صدقوا اي تكلموا بكلام الايمان فكانت حقيقة العمل قال وكان  
الحسن يقول هذا كلام الايمان وحقيقة العمل فان لم يكن مع القول عمل فلا شيء قال الواحدي  
ان الواو في هذه الاوصاف تدل على ان من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحدة  
منها لا يستحق الوصف بالبر وقيل هذه خاصة الانبياء لان غيرهم لا يجمع فيه تلك الصفات



وقيل هي عامة في جميع المؤمنين وهو لا ولي الا ذل دليل على التخصيص تكريرا لا شارة لزيادة  
 تنويه شأنهم وتوسيط الضمير لا شارة الى انحصار التقوى فيهم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم  
 القصاص في القتل كتب معناه فرض وانبت وهذا اخبار من الله سبحانه لعباده بانه شرع  
 لهم ذلك وقيل ان كتب هنا اشارة الى ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ والخطا بلفظا تاييد  
 وولاية الامور والقصاص اصله قص لا تزاى اتباعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار وقص  
 الشعر اتباع اثره فكان القاتل يسلك طريقا من القتل يقص اثره فيها ومنه قوله تعالى فارتدا  
 على اثارهما قصصا وقيل ان القصاص ما خرج من القص وهو القطع يقال قصصت ما بينهما  
 اي قطعته قيل نزلت في حين من احياء العرب يقتتلوا في الجاهلية بسبب قتيل فكانت بينهم  
 قتيل وحروب وجراحات كثيرة ولم ياخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقيل نزلت في الاوس  
 والخزرج وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والمشرق وقيل نزلت لازالة الاحكام  
 التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من وجوب القتل بلا عفو وجوب العفو بلا قتل والقول  
 نازلة واخذ الدية نازرة والقصاص فرض على القاتل الولي لا على الولي والقصاص للساواة ولما  
 في القتل والدية والجراح فيقتل القاتل بمثل الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي وقيل يقتل  
 بالسيف وهو قول ابي حنيفة ورواية عن احمد والكلام في فروع هذه المسئلة يطول وفي في  
 قتله للسبب بقوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة اي بسببها وفعل بطرح جميعا لفعيل بمعنى  
 الحزن والحزن والعبد والعبد لا يعبى ولا يفتى بالاعتق وقد استدل بهذه الآية القائلون بان الحولا يقتل  
 بالعبد وهم الجمهور وذهب ابو حنيفة واصحابه والثوري وابن ابي ليلى وداود الى انه يقتل  
 به اذا كان غير سيده واما سيده فلا يقتل به اجماع الامام اروي عن الشعبي فليس مذهب ابي حنيفة  
 ومن معه على الاطلاق ذكره الشوكاني في شرح المنقذ قال القرطبي روي ذلك عن علي وابن مسعود  
 وبه قال سعيد بن المسيب ابراهيم النخعي وقتادة والحكم بن عتبة واستدلوا بقوله تعالى وكتبنا  
 عليهم فيها ان النفس بالنفس واجاب الاولون عن هذا الاستدلال بان قوله الحزن بالحزن العبد  
 بالعبد مفسر لقوله تعالى النفس بالنفس قالوا ايضا ان قوله وكتبنا عليهم فيها يعني ان ذلك  
 حكايته عما شرع الله لبني اسرائيل في التوبة ومن جملة ما استدل به الآخرون قوله صلى الله عليه وسلم

تتكافى مما أثم ويحجب عنه بأنه جمل والآية مبينة ولكن يقال إن قوله تعالى أحر بأحر والعبد  
 بالعبد إنما افاد بمنطوقه أن الحر يقتل بأحر والعبد يقتل بالعبد وليس فيه ما يدل على أن الحر  
 لا يقتل بالعبد إلا باعتبار المفهوم فمن أخذ بمثل هذا المفهوم لزمه القول به هنا ومن لم  
 يأخذ بمثل هذا المفهوم لم يلزمه القول به هنا والبحث في هذا المحرر في علم الأصول وقد استدل  
 بهذه الآية القائلون بأن المسلم يقتل بالكافر وهم الكوفيون والثوري لأن الحر يقتل الكافر  
 كما يقتل المسلم وكذا العبد لا يقتل بغيره لأن الكافر كما يقتل ولا أن المسلم واستدلوا أيضا بقوله  
 تعالى إن النفس بالنفس لأن النفس تصدق على النفس الكافرة كما تصدق على النفس المسلمة وهذا  
 الجمهور إلى أنه لا يقتل المسلم بالكافر واستدلوا بما ورد من السنة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يقتل  
 مسلم بكافر وهو مبين لما أراد في الآيتين وهذه الآية مع الأحاديث الواردة في ذلك حجة على  
 أصحاب الرأي والبحث في هذا يطول واستدل بهذه الآية القائلون بأن الذكرا لا يقتل بالأنثى  
 وقروا الذكرا على ذلك بمثل ما سبق إلا إذا سلم أولياء المرأة الزيادة على ديتها من جثة الرجل  
 وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق والثوري وأبو ثور ذهب الجمهور إلى أنه يقتل الرجل  
 بالمرأة ولا زيادة وهو الحق وقد بسط الشوكاني في البحث في نيل الأوطار فلا يرجع إليه فمن عوفي  
 له من أخيه شيء فاستباح بالعمى وف وأداء اليك بإحسان من هنا عبارة عن القاتل و  
 الجاني إذا عفي له المقتول أو الولي والشيء عبارة عن الدم والمعنى أن القاتل والجاني إذا عفي له  
 من جهة المجني عليه والولي دم أصابه منه على أن يأخذ منه شيئا من الدية أو الأرش فليستع  
 المجني عليه أو الولي من علي الدم فيما يأخذ منه من ذلك اتباعا بالمعروف وليؤد الجاني ما كره  
 من الدية أو الأرش إلى المجني عليه أو إلى الولي أداء بإحسان وقيل إن من عبارة عن الولي والأخ  
 أراد به القاتل والشيء الدية والمعنى أن الولي إذا جح إلى العفو عن القصاص إلى مقابل الدية قالت  
 القاتل تخيير بين أن يعطيها أو يسلم نفسه للقصاص كما رمى عن مالك أنه يتبب بخيار القاتل  
 في ذلك وذهب من عداه إلى أنه لا يخير بل إذا رضى لأوليائه بالدية فلا خيار للقاتل بل يلزمه  
 تسليمها وقيل معنى عفي بذل أي من بذل له شيء من الدية فليقبل وليستع بالمعروف وقيل إن  
 المراد بذلك أن من فضل له من الطائفتين على الأخرى شيء من الديات فيكون عفي معنى

فضل وعلى جميع التقادير تكثير شيء للتقليل فيتناول العفو من الشيء اليسير من الدية والعفو  
 الصادق عن فرد من افراد الورثة وفي الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا وان الفاسق مؤمن  
 لان الله تعالى طلبه بعد القتل لا يمان سماه مؤمنا حال ما وجب عليه من القصاص وقتل العمد والعذر  
 من الكبائر لا يجمع ذلك على صاحب الكبيرة مؤمن وانه تعالى ثبت الاخوة بين القاتل وولي  
 الدم واراد بها اخوة الايمان فلو ان الايمان باق على القاتل لم تثبت له الاخوة وايضا تدب الى  
 العفو عن القاتل والعفو لا يليق الا من المؤمن لا عن الكافر ذلك تخفيف من تكبير وجه الشارة  
 الى العفو والدية ان الله شرع هذه الامامة العفو من غير عو ضر او عوص ولم يضيق عليهم كما ضيق  
 على اليهود فانه اوجب عليهم القصاص ولا عفو وكما ضيق على النصارى فانه اوجب عليهم العفو  
 ولا دية وفيه تضيق على كل من الوارث والقاتل فهذا تخفيف مما كتب على من كان قبلهم فمن اعتدى بعد  
 ذلك فله عذاب اليم أي بعد التخفيف بخوان ياخذ الدية ثم يقتل القاتل او يعفو فيستقصى قد اختلف  
 اهل العلم فمن قتل القاتل بعد اخذ الدية فقال جماعة منهم مالك والشافعي انه كمن قتل ابتداء ما شاء الله  
 قتله وان شاعفه عنه وقال قتادة وعكرمة والسدي وغيرهم هذا بل يقتل البتة ولا يمكن الحكم الولي  
 من العفو قال الحسن عذابه ان يرد الدية فقط ويقتل ثم له عذاب الآخرة وقال عمر بن عبد العزيز امر  
 الى الامام يصنع فيه ما دأى للخروج عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابي  
 شريح الخنجر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصاب بقتل او جمل فانه مختار هل ثلث اما ان يقتص اما ان  
 يعفو واما ان ياخذ الدية فان اراد الرابعة فخذ واعلى يد ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالدا  
 فيها ابدا عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعافي رجلا قتل بعد اخذ الدية اخرج ابن  
 جرير وابن المنذر واخرج سمويه في فوائد عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر مثله والعذاب  
 الا لا يقتل هو عذاب الآخرة وقيل هو ان يقتل قصاصا ولا تقبل منه حية ولا يعف عنه والا والظاهر  
 واول دليل له الحديث المتقدم وكثر في القصاص حجة خطاب لم يذكر في القتل ظلم وقال ابو السعود  
 بيان الحاسن الحكم المذكور على وجهه بديع كالمثل غايته حيث جعل الشيء وهو القصاص محلا للعدو  
 وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لانهم  
 كانوا يقتلون الجماعة بواحد فتش الغنمة بينهم ففي شرع القصاص سلامة من هذا المثل والمعنى وكثر في هذا



استكرو ذنبا ثم نهوا به بقاءه وحياته لان الرجل اذا علم ان يقتل قصاصا اذا قتل اخر كف عن ان يذبح  
 التسرع اليه والوقوع فيه فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفس الانسانية وهذا نوع من البلاغة يبلغ  
 محض من فصاحة رفيع فانه جعل القصاص الذي هو موت حياة باعتبار ما يؤل اليه من ارتداع  
 عن قتل بعضهم بعضا بقاء على انفسهم واستدامة حياتهم قيل ان حياة سلامة من <sup>القصاص</sup>  
 في الآخرة فانه اذا اقتصر الدنيا يقتصر عنه في الآخرة والا لولا اولي قال الخائف هذا الحكم غير مختص  
 بالثب هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك وقرأ ابو الجوزاء ولكن في القصص حين ياتي  
 فيما قص عليكم من حكم القتل حياة اوفي كتاب الله حجة اي غاية وقيل اراد حياة القلوب قيل  
 هو مصداق معنى القصاص الكل ضعيف والقراءة به منكورة يا اولى الاكابر اي ذوي العقول  
 الكاملة جعل هذا الخطاب موجعا الى اولى الاكابر وناداهم للتأمل في حكمة القصاص ليتبين  
 الارواح وحفظ النفوس لانهم هم الذين ينظرون في العواقب فيؤمنون ما فيه الضرب الاجل واما  
 من كان مصابا بالحق والطيش والخفة فانه لا ينظر عند سورة غضبه وخطيان مراحل طيشه الى  
 عاقبة ولا يفكر في امر مستقبل والا ليات جمع لب وهو العقل الخالي من التوسسي بدلك لا حد و  
 اسباباته من لبيا المكان اقام به واما من اللباب هو الخالص فرعل سبحانه هذا الحكم الذي شره  
 لعباده بقوله عَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اي تعملون عمل اهل التقوى وتقاؤون القتل بآيات فظة على القصاص  
 والحكم به واذا كان له فيكون ذلك سبب للتقوى كُتِبَ عَلَيْكُمْ اذا حض حَدَّكُمْ الموت قد  
 تقدم معني كتبت قريبا وحضو الموت غضبه اسبابه واما رآته وظهر علاماته من العلل والامر  
 الحرة وليس المراد منه ممانعة الموت لانه في ذلك الوقت يعجز عن الايصاء وانما له  
 يؤثنت الفعل المسند الى الوصية وهو كتب لوسو دالف اصل بينهما وقيل لا نواحي  
 الايصاء وقد روي جواز اسناد ما لا تأنيث فيه الى الموت من عدم الفصل وقد  
 سيون مقام امرأة وشر خلافا ما اطبق عليه ائمة العربية ان ترك خيرا شرط سبحانه ما كتبه  
 من الوصية بان يترك الموصي خيرا اي مالا قال الزهري هو يطلق على القليل والكثير فجب  
 الوصية في الكل وقيل لا يطلق الا على المال الكثير وهو قول الاكثرين واختلاف اصل العلم فمقتضى  
 الخبر فقل ما زاد على سبعة دنانير وقيل الف دنانير فزيد على خمس مائة

دينا روي وقيل ستون حسنا رافقا فوقيا وقيل من خمسمائة الى الف قيل انه المال الكثير الفاضل  
 عن العيال والتخير هذا المال ويقع في القران على وجوه وبنه بتسميته خيرا على ان الوصية تستحب  
 في مال طيب بالتوصية أي الايضاء والوصية في الاصل عبارة عن الامر بالشئ والعهد به في  
 الحياة وبعد الموت وهي هنا عبارة عن الامر بالشئ بعد الموت وقد اتفق اهل العلم على وجوب  
 الوصية على من عليه دين او عتده ودعيه او نحوها واما من لم يكن كذلك فذهب كثيرهم الى  
 انها غير واجبة عليه سواء كان فقيرا او غنيا وقالت طائفة انها واجبة للوالدين والاقرنين  
 لم يبين الله سبحانه ههنا القدر الذي كتب له الوصية به للوالدين والاقرنين فقلل الخمس و  
 قيل الربع وقيل الثلث وقد اختلفت اهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة فمن  
 جماعة الى انها محكمة وقالوا هي وان كانت عامه فمعناها الخصوص والمراد بها من الوالدين  
 من لا يرث كالاويين الكافرين ومن يثرون الرق ومن الاقرنين من عدى الورثة منهم قال  
 ابن المنذر لاجمع كل من يحفظ عنه من اهل العلم على ان الوصية للوالدين اللذين لا يرثان و  
 الاقرباء اللذين لا يرثون جائزة وقال كثير من اهل العلم انها منسوخة بآية الموائد مع قوله  
 صلوات الله عليه وسلم لا وصية لوارث وهو حديث صحيحه بعض اهل الحديث وروي من غير وجه وللشيخ سعد  
 انتفازي فيه مناقشة وقال بعض اهل العلم انه نسخ الوجوب بقوله الندب روي خلك عن الشعبي  
 والنخعي ومالك بالمعروف أي بالعدل لا وكس فيه ولا شطط وقد اذن الله لبيت بالثلث دون  
 ما زاد عليه فلا يزيد على الثلث ولا يوصى للفقير ويدع الفقير وعن علي لان اوصى بالثمنل حبالي من  
 ان اوصى بالربع ولان اوصى بالربع احبالي من ان اوصى بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك  
 وقيل يوصى بالسدس او بالثمنل وبالربع حقا مصدرا موكدا لمضمون الجملة قبله معناه الثلث  
 والمحبوب وقيل نبوت نبي لا شئت فرض وجوب على المتقين أي على الذين يتقون الشرك فمن  
 بدل له يعدل ما سمعه فاعلم انه على الذين يبذلون هذا الضمير عائد الى الايضاء المفهوم  
 من الوصية وكذلك الضمير في قوله سمعه والتبديل للتغيير والضمير في آية راجع الى التبديل  
 المفهوم من قوله يدلله وهذا او عيلا من غير الوصية المطابقة للحق التي لا حيف فيها ولا مضادة  
 وانه يبرأ بالاثم وليس على الموصي من ذلك شيء فقد تخلص مما كان عليه بالوصية به قال القنطري

أو خلافه إذا وصي لا يجوز مثل أن يوصي نخرا وخزيرا وتي من المعاصي أنه يجوز تبديله  
 ولا يجوز امضاءه كما لا يجوز امضاء ما زاد على الثلث قاله ابو عمر وانتهى التغيير يكون اما في  
 الكتابة او في قسم الحقوق والشهود بان يكتبوا الشهادة او يغيروها والمعنى فمن بدل قول الميت او  
 يوصي وقيل الضمير في بدله يعود على الوصية لانها بمعنى لا يصاء وقيل على نفس لا يصاء وقيل  
 على الامر والقرض الذي امر به الله وفرضه وعلى المكتب والحق والمعروف فهذه ستة اقوال  
 ولاها ما ذكرنا ولكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو في الوصية المنسوخة التي  
 هي للوالدين والاقرين وقوله فمن بدله الى اخر الكلام الانية انما هو في الوصية التي استقر عليها  
 الشرع ويعمل بها الى الان وعلى هذا فكيف يعود الضمير من المحكمة على المنسوخة قال سليمان الجبل  
 فليتنامل فاني لم ادر من نبتة على هذا انتهى قلت انما يريد هذا على قول من قال بفسخ الوصية المذكورة  
 وقد تقدم ان جماعة من اهل العلم ذهبت الى انها محكمة فلا تنامل ولا تنبيه والله اعلم ان الله  
 سمع لما اوصى به الموصي لقوله عليهم يتبدل المبدل وفعل الوصي فجاء عليه الاول بالتخييل الثاني  
 بالشر من خوف اي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما ان الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم انه ممكنا  
 يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب منه قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود  
 الله اي يعلمان من مؤخر جفأ او ثما الجفأ المجاوزة من جنف بخنف اذ اجاز وز قاله الفخامس قيل  
 الجفأ الميل قاله في الصحاح الكشف ولا تم الظلم وقيل الجفأ الخطاء في الوصية والاثم العمل  
 فاصح بيّنهم اي اصلح ما وقع بين الورثة من الشقاق ولا خطر اربسبب الوصية بابطال ما فيه  
 ضرر ومخالفة لما شرعه الله واشتات ما هو حق كالوصية في قرابة لغير وارث الضمير في ينهم يرجع  
 الى الورثة وان لم يتقدم لهم ذكر لانه قد عرف انهم المرادون من السياق وقيل اجع الى الموصي  
 لهم وهم الابوان والقرابة فلا اثم عليك اي لا حرج عليك في الصلح وان كان فيه تبدل لانه خيرا  
 بخلاف الاول فانه ضير ان الله عفو رحيم لمن اصلح وصيته بعد الجفأ والميل عن يمينه  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل والمرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضها الموت  
 فيضاران في الوصية فيجب لهم النار احدى اخرجه ابو داود والترمذي ومعنى المضارة  
 في الوصية ان لا يفضا او ينقص بعضها او يوصي امير اهلها او يجف في الوصية ونحوها كما انما



الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى كُتِبَ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ أَنَّ  
صَوْمَ رَمَضَانَ فَرِيضَةٌ اقْتَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى هَذِهِ الْأَمَّةِ وَالصِّيَامُ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْأَمْسَاكُ  
وَتَرَكُ النَّقْلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَيُقَالُ لِلصَّمْتِ صَوْمٌ لِأَنَّهُ أَمْسَاكٌ عَنِ الْكَلَامِ وَمِنْهُ أَنِّي نَذَرْتُ  
لِلْحَجِّ صَوْمًا أَيَّ امْسَاكًا عَنِ الْكَلَامِ وَهُوَ فِي الشَّرْعِ الْأَمْسَاكُ عَنِ الْمَفْطُورَاتِ مَعَ اقْتِرَانِ النِّيَّةِ بِهِ مِنْ  
طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَفِي آيَةِ تَوْكِيدِ الْحُكْمِ وَتَرْغِيبِ فِي الْفِعْلِ وَتَطْيِيبِ لِلنَّفْسِ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
الَّذِينَ آمَنُوا قِيلَ كُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى عَهْدِكُمْ وَلِلْمَعْنَى أَنَّ الصُّومَ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ  
مَا أَخْلَقَ اللَّهُ أُمَّةً مِنْ اقْتِرَاضِهَا عَلَيْهِمْ لَمْ يَفْرَضْهَا عَلَيْهِمْ وَحَدَّكُمْ وَاخْتَلَفَ لِلْمُفْسِّرِينَ فِي وَجْهِ التَّشْبِيهِ  
هُوَ قَبِيلٌ هُوَ قَدْ رَأَى الصُّومَ وَوَقْتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى صَوْمَ رَمَضَانَ فَخَرُّوا  
وَقِيلَ هُوَ الْمَجِيئُ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْجِبَ عَلَى الْأُمَمِ الصِّيَامَ وَقِيلَ هُوَ الصَّغَةُ أَيَّ تَرَكُ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ لِحُجَّتِهَا  
فِي وَقْتِ فِعْلِ الْأَوَّلِ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى هَذِهِ الْأَمَّةِ صَوْمَ رَمَضَانَ كَمَا كَتَبَهُ عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهُمْ  
وَعَلَى لَتَانِي أَنَّ اللَّهَ أَوْجِبَ عَلَى هَذِهِ الْأَمَّةِ الصِّيَامَ كَمَا أَوْجِبَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَعَلَى الثَّلَاثِ  
أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَوْجِبَ عَلَى هَذِهِ الْأَمَّةِ الْأَمْسَاكَ عَنِ الْمَفْطُورَاتِ كَمَا أَوْجِبَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الْمُرَادُ بِالتَّقْوَى الْحَافِظَةُ عَلَيْهَا وَقِيلَ تَتَّقُونَ الْمَعَاصِيَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ  
لَأَنَّهَا تَكْسِرُ الشَّهْوَةَ وَتَضَعِفُ دَوَاعِيَ الْمَعَاصِيَ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ جَنَّةٌ وَأَنَّهُ وَجَاءَ آيَاتُ مَا  
مَعْدُودَاتٍ أَيْ مَعِينَاتٌ بَعْدَ دَعْوَةٍ وَمَقْدَرَاتٌ وَبِحَقْلِ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْجَمْعِ لِكُونِهِ جَمْعَ  
الْقَلْبِ أَشَارَةً إِلَى تَقْلِيلِ الْأَيَّامِ أَيْ قَلِيلَاتٍ بِعَيْنِ أَقْلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ  
صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَجْبَا وَصَوْمُ عَاشُورَاءَ ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِفَرِيضَةِ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوَّلُ مَا نُسِخَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَمْرُ الْقِبْلَةِ ثُمَّ الصُّومُ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِأَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَعَلَى هَذَا  
فَتَكُونُ الْآيَةُ غَيْرَ مَنْسُوخَةٍ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ دَعْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ عَلَى النَّصَارَى صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَرَضَ مَلَكُهُمْ فَقَالُوا لَنْ شَفَاكَ اللَّهُ  
لَنْ يَزِيدَنَّ عَشْرًا ثُمَّ كَانَ آخَرُ فَأَكَلَ كُلُّ كَمَا قَاوَجَعَ فَنُوحَ فَقَالَ لَنْ شَفَاكَ اللَّهُ لَنْ يَزِيدَنَّ سَبْعَةً ثُمَّ كَانَ  
عَلَيْهِمْ مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ مَا نَدَعُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ شَيْئًا تَتَمُّهَا وَنَجْعَلُ صَوْمَنَا فِي الرَّبِيعِ  
فَفَعَلَ فَصَارَتْ تَتَمُّسُونَ يَوْمًا وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ تَتَمُّ شَوْبَاءَ صِيَامًا فَلَمَّا

اتول رمضان كان من شاء صام ومن شاء فخص من كان حين حضوره ووجوه الشخص  
منكم قريضا ولو في اثناء اليوم بخلاف السفر فانه يجب الفطر اذا طرأ في اثناء اليوم وهذا  
التعبير يعلى في السفر دون المرض قبل المرض حكاه النكاح ان كان لا يطبق الصوم كان لا قضاء  
عزيمة وان كان يطبقه مع تضرر ومشفقة كان رخصة وبهذا قال الجمهور وعلى سقيا في  
مستعلي على السفر وممكنه بان كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اختلف اهل العلم في السفر المبيح  
للاظهار قبل مسافة فصار الصلوة والخلاف في قدرها معروون وبه قال الجمهور وقال غيرهم  
بقادير لا دليل عليها والحق ان ما صدق عليه مسمى السفر فهو الذي يباح عنده الفطر وهكذا  
ما صدق عليه مسمى المرض فهو الذي يباح عنده الفطر وقد وقع الاجماع على الفطر في سفر الطاعة  
واختلفوا في الاسفار المباحة والحق ان الرخصة ثابتة فيه وكذا اختلفوا في سفر المعصية  
فقد كثر من اياكم ائري فعلية عدة ما افطر من ايام اخر يصومها بدله واخر جمع اخر ثابت  
اخر يقع الخاء او جمع اخرى بمعنى اخرة ثابت اخر بكسر الخاء وفيه الوصف والعدل واختلف  
الحاجة في كيفية العدل فيه على اقوال والعدة فعلة من العدد وهو بمعنى المعد وداهي فعلية  
عدة او فلكم عدة او فالواجب عدة من غير ايام مرضه وسفره وليس في الآية ما يدل على وجوب  
التتابع في القضاء وعلى الذين لا يطبقونه ككبارا ومرض لا يرجي برؤة وقد اختلف اهل العلم  
في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة فقيال انها منسوخة وانما كانت رخصة عند ابتداء من  
الصيام لانه شق عليهم وكان من اطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم وهو يطبقه ثم نسخ ذلك وهو  
قول الجمهور وروي عن بعض اهل العلم انها لم تنسخ وانها رخصة للشيخ والجماعة خاصة اذا كانوا  
لا يطبقون الصيام لانه شق وهذا يناسب قراءات التشديد اي يكلفونه والناسخ لهذه الآية  
عند الجمهور قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فدية طعام مسكين القديس الجراء  
وهو القدي الذي يبذله الانسان يقيم نفسه تقصير وقع منه في عبادة ونحوها وقد اختلفوا  
في مقدار الفدية فقيال كل يوم صاع من خبز البر ونصف صاع منه وقيل مد فقط اي غالب  
قول البلد وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاء وسحوة اي قدر ما ياكله في يومه وروي  
ان السن بن مالك ضعف عن الصوم عما قبل موته فصنع جفنة من ثريد ودعا ثلثين مسكينا

فأطعمهم عن ابن عباس بسند صحيح أنه قال لا م ولد له حامل ومريضعة أنت غنيرة الذين لا يطيقون  
 الصوم عليك الطعام لا قضاء عليك فمن ابن عمر أن أحد بنيته أرسلت تسأله عن صوم رمضان  
 وهي حامل قال تفطر وتطعم كل يوم مسكينا وقد روي نحوه عن جماعة من التابعين فمن تطوع  
 خيرا فهو خير له قال ابن شهاب معناه من أراد لا طعام مع الصوم وقال مجاهد معناه من زاد في  
 الأطعام على المد وقيل من أطعم مع المسكين مسكينا آخر وأن تصوموا أي إن صيماكم  
 خير لكم أي المطبقون من الأضطرار مع الفدية وكان هذا قبل النسخ وقيل معناه وإن تصوموا في  
 السفر والمرض غير الشاق وقيل هو خطاب مع الكافل أن اللفظ عام فرجوعه إلى الكل أو إلى  
 الأصح وقد ورد في فضل الصوم أحاديث كثيرة جدا إن كنتم تعملون أن الصوم خير لكم  
 قيل المعنى إذا صومتم حلت ما في الصوم من المعاني المورثة للخير والتقوى ولا رخصة لأحد من المكلفين  
 أفطار رمضان بغير عذر ولا عذر المبيحة للفطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والنفس وإهلها  
 إذا فطر وأعطيه القضاء دون الكفارة والثاني الحامل والمرضع إذا خافا على ولديهما أفطرا وعليهما  
 القضاء والكفارة وبه قال الشافعي وذوهاب أهل الرأي إلى أنه لا فدية عليهما الثالث الشيخ الكبير  
 والعجز الكبير والمرضى الذي لا يرجى بده فعلية الكفارة دون القضاء <sup>تفهم</sup> أي ذلك شهر أو كتب  
 عليكم الصيام شهرين أو نصيب صوموا شهر ولاهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان  
 الذي يكون مبدأه الهلال ظاهر إلى أن يستقر في ذلك شهرته في حاجة الناس إليه من  
 المعاملات والثاني قال الزجاج أنه اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم  
 جنس مركب تركيبا إضافيا وكذا باقي أسماء الشهور وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة وهو مأخوذ  
 من رمض الصائر بمرض إذا حترق جوف من شدة العطش والرمضاء معد وحاشدة الحمر منه اتخذ  
 الثابت الصحيح صلوة أو أبين إذا رمضت الفصال أي احترقت الرمضاء بجفافها قال الجوهري شهر رمضان  
 يجمع على رمضان وأرمضاء يقال أنهم لم يقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموا بالآزمنة التي  
 فيها فأن هذا الشهر أيام الحمر فهي بذلك وقيل إنما سمي رمضان لأنه مرض الذنوب أي يحرق بها الأعمال الصالحة  
 قال الماوردي إن اسمه في الجاهلية نائق وإنما سموه بذلك لأنه كان يقيمهم شدة عليه ثم قد حققنا ذلك في  
 كتابنا لقطعة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان فلا يرجع إليه قد خرج أبو جابر وأبو الشيخ وأبو



والبيهقي في سنته عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من ايام الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رمضان من ايامنا واحسبا باخفرا عما تقدم من ذنبه وثبت عنه انه قال من قام رمضان ايمانا واحسبا باخفرا صا تقدر من ذنبه وثبت عنه انه قال شهر اريد لا ينقصان رمضان من ذنوبنا والحجة وقال اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وهذا كله في الصحيح وثبت عنه في احاديث كثيرة غير هذه انه كان يقول رمضان يدنو من الشهر وقد ورد في فضل رمضان احاديث كثيرة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر قيل انزل فيه من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوكان ينزل به جبريل بنحائه الى الارض وقيل انزل في شانه القرآن وهذه الآية اعم من قوله تعالى اننا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة يعني ليلة القدر والقرآن اسم لكلام الله تعالى علم لما بين الدفتين وهو مقسم للمقر والمشرع يسمى شرابا والمكتوب يسمى كتابا وقيل هو مصدر قرأ غير اومنه قوله تعالى قرآن الفجر في قراءة الفجر عن الشافعي انه قال القرآن اسم وليس بمهموز وليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتيلا ولا يخيل فعلى هذا انه ليس مشتق وذهب الاكثر الى انه مشتق من القر وهو الجمع فمقرانا لانه يجمع السور والآيات بعضها الى بعض ويجمع الاحكام والقصص والامثال والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وقيل في معنى الآية الذي تنزل بفرض صياحه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلوة والزكاة ونحو ذلك روي هذا عن جاهد النخعي وهو اختيار الحسن بن الفضل واخرج احمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن ابي حاتم والطبري والبيهقي في الشعب عن ائمة بن ابي اسحق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انزلت محفرا ابراهيم في اهل ليلة من رمضان وانزل الزبور لثاني عشر خلعت من رمضان وانزل الله القرآن اربع وعشرين خلعت من رمضان واخرج ابو يعلى وابن مردويه عن جابر مثله لكنه قال انزل الزبور لثاني عشر وزاد وانزل التوراة لست خلون من رمضان وانزل الانجيل لثاني عشر خلعت من رمضان وعن ابن عباس قال انه انزل في ليلة القدر في رمضان في ليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام وعنه قال نزل القرآن جملة اربع وعشرين من رمضان فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترشلا وعنه انه قال ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان انزل القرآن جملة واحدة من

من الذكر الى البيت المعمور فترتل به جبريل نجوما في ثلث وعشرين سنة هُدى للناس ايها ديا  
 لهم من الضلال باعجازه وبكلمات من الهدى من عطف الخاص على العام اظهر الشرف المعطوف بأفواه  
 بالذكر ان القرآن يشمل محكمه ومتشابهة البينات تختص بالحكم منه قيل الهدى الاول الاحكام الاعتقادية  
 والهدى الثاني في الفرعية فهما متغايران والفرقان هو ما فوق بين الحق والباطل اية فصل  
 فمن شهد منكم الشهر هذا من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء اطلق  
 الشهر وهو اسم للكل واراد جزء منه وقد فسر علي وابن عمر ان من شهد اول الشهر فليصومه  
 جميعه والمعنى ومن حضر ولم يكن في سفر بل كان مقيما فليصم فيه قال جماعة من السلف  
 والخلفان من ادركه شهر رمضان مقيما غير مسافر لزمه صيامه سافر بعد ذلك  
 اقام واستدلو بهذه الآية وقال الجمهور انه اذا سافر افطر لان معنى الآية انه حضر الشهر  
 من اوله الى آخره لا اذا حضر بعضه وسافر فانه لا يتحقق عليه الا صوم ما حضره وهذا  
 موافق وعليه دلت ادلة الصحيحة من السنة وقد كان يخرج صلعم في رمضان فيفطر  
 وقبله رؤية الهلال ولذلك قال النبي صلعم هو الروية وافطر الروية اخرجه الشيخان  
 ولا خلاف انه يصوم رمضان من أى هلال ومن اخبر به ثم قبل بخبر فيه خبر الواحد قال ابو ثور  
 وقبل خبر الجمع قاله مالك ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر قد تقدم تفسيره  
 وانما كرهه لان الله تعالى ذكره في الآية الاولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخها  
 بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلما قصر على هذا الاحتمل ان يشمل النسخ الجميع فاما  
 بعد ذكر النسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم ان احكم باق على ما كان عليه وقد اطل  
 بعضهم في بيان مسائل المرض والسفر في تفسير هذه الآية والامر ظاهر يريد الله بكم  
 اليسر ولا يريد بكم العسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض فيه ان هذا مقصد من مقاصد  
 الرب سبحانه ومراد من مراداته في جميع امور الدين ومثله قوله تعالى وما جعل عليكم في  
 الدين من حرج وقد ثبت عن رسول الله صلعم ليسر ولا تعسر وايسر ولا تشقرا وهو في  
 صحيح البشير السهل الذي لا عسر فيه عن ابن عباس قال اليسر الافطار في السفر والعسر الصوم  
 في السفر وليتخيلوا العدة قال في الكشف حلة الامر بمواعاة العدة عن البيهقي قال عدا

رمضان وقال الضحاك عدة ما افطر المريض في السفر وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال  
صوم المروية وافطر المروية فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلثين يوماً وتكبروا لله علة  
لما علم من كيفية القضاء واخرج عن عدة الفطر والمراد بالتكبير هنا هو قول القائل الله اكبر  
قال الجمهور ومغناه الحض على التكبير في اخر رمضان وقد وقع الخلاف في وقته فخرج  
عن بعض السلف انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر وقيل اذا راوا هلال شوال كبروا الى القضاء  
الخطبة وقيل الى خروج الامام وقيل هو التكبير يوم الفطر قال مالك هو من حين يخرج من حارة الى ان  
يخرج الامام وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يكبر في الاضحية ولا يكبر في الفطر عن ابن مسعود انه  
كان يكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر والله الحمد وعن ابن عباس انه  
كان يكبر الله اكبر كبير الله اكبر كبير الله اكبر واجل لله الحمد الله اكبر على ما هدا  
وعنه قال حق على الصائمين اذا نظر الى شهر شوال ان يكبر والله حتى يفرغوا من عيدهم  
لان الله تعالى يقول وتكبروا لله على ما هداكم اي اشدكم الى طاعته والما يرضى به عنكم  
قيل على هذا على بابها من الاستعلاء كانه قيل وتكبروا لله حامدين على ما هداكم اي اشدكم  
الثاني انها بمعنى الام العلة والاول والاول لان المجاز في الحرم ضعيف وما في ما هداكم مصدرية اي  
على هدايته اي اكرم او موصولة بمعنى الذي وفيه بعد وتكبروا لله على نعمه وقد  
تقدم تفسيره وهو حلة الترخيص التيسير قاله في الكشف هذا نوع من اللف لطيف المسالك لا  
يكاد يفتقد الى تبينه الا النقاد من علماء البيان اذا سألوا عبادي عني يحتمل ان يكون  
السؤال عن القرب البعد كما يدل عليه قوله فانه قريب يحتمل ان يكون السؤال عن اجابة  
الدعاء كما يدل على ذلك قوله اجيب عوة الداع ويحتمل ان السؤال عما هو اعظم من ذلك هذا هو الظاهر  
مع قطع النظر عن السبب الذي اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه بطريق الصلت  
بن حكيم عن رجل من الانصار عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله  
اقرب ربنا فتناجيه ام بعيد فتناجيه فسكت النبي صلى الله عليه وآله فقلت هذه الآية واخرج عبا الزيات  
وابن جرير عن الحسن قال سأل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله اين ربنا فانزل الله هذه الآية واخرج ابن مردويه  
عن انس انه سأل اعرابي عن النبي صلى الله عليه وآله اين ربنا فقلت عن ابن عباس قال قال يهود المدينة



يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعمان بيننا وبين السماء خمساً مائة عام وأن غلط كل  
ساعة مثل ذلك فترت هذه الآية رقيقاً ثم سألوه في أي ساعة تدعون بنا فتلت والقربيل  
بالاجابة وقيل بالعلم وقيل بالانعام وقال في الكشاف انه تمثيل بحاله في سهولة اجابته لم يراع  
وسرعة النجاة حاجة من سأل له من قريب مكانه فاذا دعى سرعت تلبية قيل والقرب استعارة  
تعبية ثقيلية ولا فهو متعال عن القرب المحسني تعالى عن المكان ونظيره وعن اقرب اليه من جبل  
الوريد قاله الكرخي والحق ان القرب من الصفات فهو من به ونفحة على ما جاء ولا ناول لا نطو  
وعن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خيبراً وقال توجه الى  
خيبر اشراف الناس على واد فرغوا اصواتهم بالتكبير يا الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله  
صلى الله عليه واله الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائباً انكم تدعون سمياً بصيراً  
قريباً وهو معكم اخرجه البخاري وسلم ومعنى اربعوا ارفعوا ايها وقيل مسكوا عن الجهر فانه  
قريب يسمع دعاءكم احييت دعوا الداع اذا دعان معنى الاجابة هو معنى ما في قوله تعالى ادعوني  
استجب لكم وقيل معناه اقبل عبادة من عبدني بالدعاء لما ثبت عند صلح من ان الدعاء هو العباد  
كما اخرجه ابو داود وغيره من حديث النعمان بن بشير والظاهر ان الاجابة هنا هي باقية على معناها  
الغوي وكون الدعاء من العبادة لا يستلزم ان الاجابة هي القبول للدعاء اي جعل عبادة  
منقبلة فالاجابة امر اخر غير قبول هذه العبادة والمراد ان الله سبحانه يحجب ما شاء وكيف شاء  
فقد يحصل المطلوب بتدبيراً وقد يحصل بعيداً وقد يدفع عن الداعي من البلاء ما لا يعلم بسبب دعائه  
وهذا مقيد بعدم اعتداء الداعي في دعائه كما في قوله سبحانه ادعوا ربكم تضرعاً وخفية  
انه لا يحب المعتدين ومن الاعتداء ان يطلب ما لا يستحقه ولا يصلح له كمن يطلب منزلة  
في الجنة مساوية لمنزلة الانبياء ما فوقها وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد ان النبي صلى  
الله عليه واله وسلم قال ما من مسلم يدعوا الله بدعوة ليس فيها ثم ولا طيبة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلث  
خصال ما ان يجعل له دعوته وما ان يدخر له في الآخرة وما ان يصرف عنه من السوء مثلهما  
ثبت في الصحيحين ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يجعل يده  
على شيء فليستجيبوا لي اي كما احببتهم اخادعوني فليستجيبوا لي فيما دعوتهم اليه من الايمان

والطاعات وقيل معناه انهم يطلبون اجابة الله سبحانه لدعائهم باستجاباتهم له اي القيام  
بما امرهم به والترحموا بها كما هم عنه وقال مجاهد اي فليطيعوني ولا جابة في اللغة الطاعة  
من العبد والاقابة والعطاء من الله وَلْيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ لَعَلَّهُمْ كَانِهُمُ  
الايان لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ اي يهتدون قاله ربيع بن انس والرشد خلاف الغي قال الهروي  
الرشد والرشد والرشاد الهدى والاستقامة ومنه هذه الآية وقد ورد في فضل الدعاء  
وآدابه احاديث كثيرة ذكرها اهل التفسير وهي في الصحاح والسنن لا تطول بذكرها اهل  
لِكُرْلَيْكَةِ الصَّيَّامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الَّذِي أَحْلَاهُ اللَّهُ كَانَ حَرَامًا عَلَيْهِمْ  
وهكذا كان كما يفيد السبب لنزول الآية فقد اخرج البخاري وابوداود والنسائي وغيرهم  
عن البراء بن عازب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما  
فحضر الافطار فنام قبل ان يفطرا لم ياكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة الانصاري  
كان صائما فكانه يومه خلك يعمل في ارضه فلما حضر الافطار افاق امرأته فقال هل عندكم  
طعام قالت لا ولكن اطلق فاطلب خلك فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته فلما رأت نكما  
تألت خيبة لا عانت فلما انتصف النهار غشوا عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية الى  
قوله من الجوف ففرحوا بها فرحاشديد والرفث كناية عن الجماع قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل  
ما يريد الرجل من امرأته وكذا قال الاذهري وقيل الرفث اصله قول الفحش رفث وارفث اذا كمل  
بالقيح وليس هو المراد هنا وعكس الرفث بالي لتضمينه معنى الافضاء هُنَّ لِيَاكُنْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاكُنْ  
لَهُنَّ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ وَجَعَلَ الْمُنْأَى لِيَاكُنْ لِلرِّجَالِ وَالرِّجَالُ لِيَاكُنْ لَهُنَّ لِمَتَزَاجِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
بالاخر عند الجماع كالمزاج الذي يكون بين الثوب والبسة قال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة  
لباس وفراش واذا روي قبل انما جعل كل واحد منهما لباسا للآخر لانه يستتر عند الجماع عن  
اعين الناس وعن ابن عباس هن سكن لكم وانتم سكن لهن قيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون  
احدى الزوجين الى الاخر وقال الدخول والتعشي الافضاء والمباشرة والرفث المس والمسه هذا  
الجماع غير ان الله سمى كرمه يكتى بما شاء عما شاء وقد روى في سبب نزول هذه الآية احاديث عن  
جماعة من الصحابة نحو ما قاله البراء علم الله انكم كنتم تحتون انفسكم اي تخونونها بالبشارة

في بياي الصوم يقال خائن واختان بمعنى وهما من الخيانة قال القتيبي اصل الخيانة ان يؤمن  
الرجل على شيء فلا يردى الامانة فيه انتهى وانما سماهم خائنين لانهم لان ضرت ذلك عائد  
عليهم فتأب عليكم كتحمل معنيين احدهما قبول التوبة من خيانتهم لانفسهم والاخر التخفيف  
عنهم بالرخصة والاباحة كقوله علم ان تخصوه فتأب عليكم يعني خفف عنكم وكقوله فمن لم  
يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله يعني تخفيفا وهكذا قوله وعفا عنكم كتحمل العفو  
من الذنب ويحمل التوسعة والتسهيل قالان قال ابو البقا الان حقيقة الوقت الذي انت فيه  
وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزلا للقريب منزلة الحاضر وهو  
المراد هنا وقد تقدم الكلام على الان باشر وهن اي جامعوهن فهو حلال لكم في بياي الصوم  
وسميت الجامعة مباشرة لتلاصق بشره كل واحد بصاحبه قيل هذا الامر والثلاثة بعد الاشارة  
وابتغوا ما كتب الله لكم تأكيد لما قبله واتاسيس والثاني اول اي ابتغوا بما شره نساءكم  
حصول ما هو معظم المقصود من النكاح وهو حصول النسل والولد وقيل المراد ابتغوا القرآن  
بما ايج لكم فيه قاله الزجاج وغيره وقيل ابتغوا الرخصة والتوسعة وقيل ابتغوا ما كتب لكم من الافاء  
والزواج وقيل ابتغوا ليلة القدر وقيل غير ذلك مما لا يفيد النظم القراني ولا دل عليه  
دليل اخر وقر الحسن البصري واتبعوا بالعين المهمة من الاتباع وظلوا واشربوا حتى يلبس  
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هو تشبيه للنوع والمراد هنا بالخيط الابيض هو  
المعترض في الافق الذي هو كذبا لسرحان فانه الفجر الكذاب الذي لا يحمل شيئا ولا يحرمه  
والمراد بالخيط الاسود سواد الليل والتميين ان يمتاز احدهما عن الآخر وذلك لا يكون الا  
عند دخول وقت الفجر اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان رجال اذا  
ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب  
حتى يلبس له رويتهما فانزل الله من الفجر فعملوا انه يعني الليل من النهار وفي الصحيحين وغيرهما  
عن عدي بن حاتم انه جعل تحت وسادة خيطين ابيض واسود جعل ينظر اليهما فلا يتبين لهما  
الابيض من الاسود فعدي على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبره فقال ان وسادك  
الذي العرض انما ذلك بياض النهار من سواد الليل وفي رواية في البخاري وغيره انه قال له انك لعريف



القفا وفي رواية عند ابن جرير وابن أبي حاتم أنه ضحك منه قيل من الأولى لا ابتداء الغاية والتكليف  
 للبيان قاله السيوطي قال الزمخشري وغيره الثانية للتبعض أي حال كون الخط الأبيض بعضا من الفخ  
 ثم كثر الصيام على الليل أمر وهو للوجوب وهو يتناول كل الصيام وقال الشافعية إنما ورد  
 هذا في بيان أحكام صوم الفرض ويدل على إباحة الفطر من النفل حديث عائشة في مسلم وفيه  
 إهدى لنا ليس قال رتبته فلقد أصبحت صائما فأكل وقيل للوجوب فيما وفي الآية التصريح بأن  
 للصوم غاية هي الليل فعند قبيل الليل من المشرق وأدبار النهار من المغرب يفطر الصائمون  
 لجعل الأكل والشرب غيرهما ولا تباعشروهن قيل المراد بالمباشرة هنا الجماع وقيل بمنزلة القيل  
 واللمس إذا كانا بشهوة لا إذا كانا بغير شهوة فهما كجائز كما قاله عطاء والشافعية ابن المنذر  
 وغيرهم على هذا يحمل ما حكاه ابن عبد البر من الإجماع على أن المعتكف لا يباشر ولا يقبل فتكون  
 هذه الحكاية للإجماع مقيدة بأن يكون بشهوة وأنكم عاكفون في المساجد والاعتكاف  
 في اللغة الملازمة يقال عكف على شيء إذا لازمه ولما كان المعتكف يلازم المسجد قيل له عكف  
 في المسجد ومعتكف فيه لأنه يحبس نفسه لهذه العبادة في المسجد والاعتكاف في الشرع  
 ملازمة طاعة مخصوصة على شرط مخصوص وقد وقع الإجماع على أنه ليس بواجب على أنه  
 لا يكون إلا في المسجد بين سبحانه في هذه الآية أن الجماع يحرم على المعتكف في النهار والليل حتى  
 يخرج من اعتكافه والاعتكاف أحكام مستوفاة في كتب الفقه وشروح الحديث تلك حلال ود  
 الله ولا تقر بوجها أي هذه الأحكام محل ود الله وأصل الحد المنع ومنه سمي البواب السجنان  
 حلالا وسميت الأوامر والنواهي حلالا ود الله لأنها تمنع أن يدخل فيها ما ليس منها وأن يخرج  
 عنها ما هو منها ومن ذلك سميت الحد وحلالا لأنها تمنع أصحابها من العود ومعنى النهي عن  
 قربانها النهي عن تعديها بالخالف لها وقيل إن حدود الله هي محارمه فقط ومنها المباشرة  
 من المعتكف والأفطار في رمضان لغير عذر وغير ذلك مما سبق النهي عنه ومعنى النهي عن قربانها  
 على هذا واضح وقيل حدود الله فرائض الله وقيل المفادير التي قد رعا ومنع من مخالفتها  
 كذلك بين الله أي أنه لا تكسب لهم يتقون أي كما بين لكم هذه الحدود بين لكم معالم  
 دينه وأحكام شريعته والعلامات الهداية إلى الحق ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل هذه

يعلم جميع الامامة وجميع الاموال لا يخرج عن ذلك الا ما ورد دليل الشرع بأنه يجوز اخذه فإنه لا يجوز  
 بالحق لا بالباطل وما كحل بالكل لا بالاثم وان كان صاحبه كادها كفضا ما الدين اذا امتنع منه  
 من هو عليه وتسليم ما اوجبه الله من الزكاة ونحوها ونفقة من اوجب الشرع نفقته والحاصل  
 ان ما لم يبح الشرع اخذه من مال كره فهو ما كحل بالباطل وان طابت به نفس مال كره كسهر  
 البغي وحلوان الكاهن ومن الخمر والملاهي واجرة المغني والقمار والرشوة في الحكم وشهادة الزور  
 والخيانة في الودعة والامانة والاكل بطريق التعدي والنهب الغصب والباطل في اللغة  
 الذي هب الزائل والمعنى بالسبيل لباطل او مبطلين او متلبسين بالباطل عن ابن عباس قال هذا  
 في الرجل يكون عليه مال فليس عليه بينة فيجحد المال ويجادل الى الحكم وهو يعرف ان  
 الحق عليه وقال مجاهد معناها لا تخاصم وانت تعلم انك ظالم وتدعو ابيا الى الحكم وعجز وم  
 عطفاً على تاكل من جملة النبي عندي لا تعلق الامور تعلق الاموال التي فيها الحكومة الى الحكم  
 يقال ادع الرجل بحجته او بالامر الذي يرجو الفجاء به تشديدها بالذي يرسل الدلو في البيريقا  
 ادل دلو ارسنها والمعنى انكم لا تجمعون بين اكل الاموال بالباطل وبين الادلاء بها الى الحكم  
 بالحق الباطلة والمعنى لا تسرعوا بالخصومة في الاموال الى الحكم لمعينوكم على ابطال حق او تحقيق  
 باطل واما الاسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموماً وفي هذه الآية دليل ان حكم الحكم لا يحل  
 الحكم ولا يحرم الحلال من غير فرق بين الاموال والفروج فمن حكم له القاضي بشي مبستند  
 في حكمه الى شهادة زور او يمين فاجرة فلا يحل له اكله فان ذلك من اكل اموال الناس بالباطل  
 وهكذا اذا ارشأ الحكم فحكم له بغير الحق فانه من اكل اموال الناس بالباطل ولا خلاف بين أهل  
 العلم ان حكم الحكم لا يحل المرام ولا يحرم الحلال وقد روي عن ابي حنيفة ما يخالف ذلك وهو  
 مردود بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله في حديث ام سلمة قالت قال رسول الله صلى  
 الله عليه وآله لا تفتنهم الي ولعل بعضهم ان يكون الحق بحجته من بعض ما قضى له على نحو ما اسمع من قضيت  
 له من حق اخيه بشي فله يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار وهو في الصحيحين وغيرهما وقبل معناه  
 لا تاكل المال بالباطل وتنسبه الى الحكم والا دل اولي وكان شريح القاضي يقول اني لا اقطع لك  
 واني لاظنك ظالماً ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضر في من البينة وان قضائي لا يحل الحكم

لَتَأْكُلُوا مِنْهُم مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَكْثَرِ أَيُّ قِطْعَةٍ أَوْ جِزْءٍ أَوْ طَائِفَةٍ فَعَبَّرَ بِالْفَرِيقِ  
 عَنْ ذَلِكَ وَاصِلَ الْفَرِيقِ الْقِطْعَةُ مِنَ الْعِلْمِ تَشْدُ عَنْ مَعْظَمِهَا وَقِيلَ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيرٌ وَتَأْخِيرٌ  
 وَالتَّقْدِيرُ لَيْتَ أَكَلُوا أَمْوَالَ فَرِيقٍ مِنَ النَّاسِ بِكَأَثَرٍ وَسُمِّيَ الظُّلْمُ وَالْعُدْوَانُ أَيْتِمًا بِأَعْتِبَارِ تَعْلُقِهِ  
 بِفَاعِلِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيُّ بِالْيَمِينِ الْكَاذِبَةُ وَقِيلَ بِشَهَادَةِ الزُّورِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَيُّ حَالٍ كُنْتُمْ  
 عَلَيْهِمْ أَنْتُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَإِنْ ذَلِكَ بَاطِلٌ لَيْسَ مِنْ الْحَقِّ فِي شَيْءٍ وَهَذَا اشْتِدَاقُهُمْ وَأَعْظَمُ حُجْمٍ  
 يَسْتَلْزِمُكَ عَنْ الْكَاهِلَةِ أَيُّ عَنْ فَائِدَةِ اخْتِلَافِهَا لَنْ السُّوَالِ عَنْ ذَاتِهَا غَيْرُ مُفِيدٍ وَقَدْ أَخْرَجَ  
 ابْنُ عَسَاكَرٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تَزَلَّتْ فِي مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَثُعْلُبَةَ بْنِ عَنَتَةَ وَ  
 هُمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْهِلَالِ يَبْدُو وَيُطْلَعُ دَقِيقًا مِثْلَ الْخِطِّ  
 ثُمَّ يَزِيدُ حَتَّى يَعْظُمَ وَيَسْتَوِي ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ وَيَذِقُ حَتَّى يَعُودَ كَمَا كَانَ لَا يَكُونُ عَلَى حَالٍ أَحَدٍ  
 فَتَزَلَّتْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ فِي حُلِّ دِينِهِمْ وَلِصُومِهِمْ وَلِفِطْرِهِمْ وَأَوْقَاتُ حُجَّتِهِمْ وَأَجَازَتِهِمْ  
 وَأَوْقَاتُ الْحَيْضِ وَعَدَدُ نِسَائِهِمْ وَالشُّرُوطُ اتَّيَّتْ إِلَى أَجْلِ وَلِهَذَا خَالَفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ الَّتِي هِيَ  
 دَائِمَةٌ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ وَالْأَهْلَةُ جَمْعُ هِلَالٍ وَجَمْعُهَا بِأَعْتِبَارِ هِلَالٍ كُلِّ شَهْرٍ وَكُلِّ لَيْلَةٍ تَنْزِيلًا  
 لِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ مِنْزِلَةً لِاخْتِلَافِ زَوَايَا الْهِلَالِ الَّتِي يَبْدُو فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ وَفِي آخِرِهِ قَالَ  
 الْأَصْمَعِيُّ هُوَ هِلَالٌ حَتَّى يَسْتَدِيرَ وَقِيلَ هُوَ هِلَالٌ حَتَّى يَنْبِضُ وَهِيَ السَّمَاءُ وَذَلِكَ لَيْلَةُ السَّابِعِ  
 وَأَمَّا قِيلُ لَهُ هِلَالٌ لِأَنَّ النَّاسَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْأَخْبَارِ عَنْهُ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ وَمِنْهُ اسْتَهْلَ  
 الصَّبِيحُ إِذَا صَاحَ وَاسْتَهْلَ وَجْهَهُ وَتَهْلَلُ إِذَا ظَهَرَ فِيهِ السُّرُورُ وَالْهِلَالُ فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ وَجَمْعُهُ  
 بِأَعْتِبَارِ أَوْقَاتِهِ وَاخْتِلَافِهِ فِي ذَاتِهِ وَاخْتِلَافِ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى مَتَى يُسَمَّى هِلَالًا فَقَالَ الْكَلْبُ لِللَّيْلَتَيْنِ  
 وَقِيلَ لثَلَاثَةٍ ثُمَّ يَكُونُ قَمَرًا وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِللَّيْلَتَيْنِ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ وَلِللَّيْلَتَيْنِ مِنْ آخِرِهِ وَمَا  
 بَيْنَهُمَا قَمَرٌ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ الَّذِي قَرَأَ أَبُو السَّعُودِ وَالتَّخَاذُنُ أَنَّ الْجَوَابَ مُطَابِقٌ لِلسُّوَالِ فِي  
 الْآيَةِ بَيَانٌ وَجَدَ الْحَكَمَةَ فِي زِيَادَةِ الْهِلَالِ وَنَقْصَانِهِ وَإِنْ ذَلِكَ لِأَجْلِ بَيَانِ الْمَوَاقِيتِ الَّتِي يَوْقُتُ  
 النَّاسُ عِبَادَاتِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ بِهَا كَالصُّومِ وَالْفِطْرِ وَالْحَجِّ وَمُدَّةِ الْحَجْلِ وَالْعِدَّةِ وَالْأَجَازَاتِ وَ  
 الْإِيمَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ قِيلَ هُوَ جَوَابٌ بِغَيْرِ  
 مَا سَأَلَ عَنْهُ تَبَيُّهَا عَلَيَّ أَنَّ الْأَوَّلَى لَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا عَنْ هَذَا الْحِجَابِ لِأَنَّ سَبِيلَ اخْتِلَافِ فَهْمٍ مِنْ



من قبيل المغيبات التي لا غرض المكلف في معرفتها ولا يليق ان تبين والمواقيت جمع الميقات وهو  
الوقت والفرق بين الوقت وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها  
الى منتهاها والزمان مدة منقسمة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لا يمر  
وكل ما جاء في القرآن من السوال لجيب عنه بقل بلا فاء الا في طه ويسئلونك عن الجبال فقل  
لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السوال وفي طه كان قبله اذ تقديره ان سئلت عن الجبال  
فقل للناس اي لا غرض اضمهم الدينونة والدينونة كما اشكر لذلك بتعداد امثله اذ لا هلة <sup>الست</sup>  
مواقيت لذوات الناس وانما عطف على الناس اي يعلم بها وقته فلو استمرت على حال لم يعرف  
ذلك قال سيبويه الحج بالفتح كالرد والشد وبالكسر كالذكر مصدران بمعنى وقيل بالفتح مصدر  
وبالكسر الاسم وانما افرد سبحانه الحج بالذكر لانه مما يحتاج فيه الى معرفة الوقت ولا يجوز فيه  
النسب عن وقته ولعظم المشقة على من التبس عليه وقت مناسكه واخطاء وقتها او وقت بعضها  
وقد جعل بعض علماء المعاني هذه الجواب اعني قوله قل هي مواقيت من الاسلوب الحكيم كما اتقدروا  
وهو تلقي مخاطب غير ما يتقرب اليه كما علم انه الاولى بالقصد ووجه ذلك انهم سألوا عن اجرام  
الاهلة باعتبار زيادتها ونقصانها فاجيبوا بالحكمة التي كانت تلك الزيادة والنقصان لاجلها  
نكون ذلك اولى بان يقصد السائل واصل بان يتطلع لعله واكتسب البرهان بان تاتوا البيوت من  
ظهورها ولكن البرهان انفق وانق البيوت من ابوابها وجه اتصال هذا بالسوال عن اهلة  
وجواب بانها مواقيت للناس والحج ان الانصار كانوا اذا حجوا لا يدخلون من ابواب بيوتهم  
اذا رجع احدهم الى بيته بعد احرامه قبل تمام حجه لانهم يعتقدون ان المحرم لا يجوز ان  
يحول بينه وبين السماء كما نزل فكانوا يتسفلون ظهور بيوتهم وقد ورد هذا المعنى عن جماعة من  
الصحابة والتابعين وقال ابو عبيدة ان هذا من ضرب المثل والمعنى ليس البرهان تسألوا الجبال  
ولكن البرهان التقوى واسألوا العلماء كما تقول انك لا امر من بابك وقيل هو مثل في جماع النساء  
وانهم امر ما باتيا نحن في القبل لا في البر وقيل غير ذلك والبيوت جمع بيت وقرى بضم الباء و  
كسرها وانفق الله لعلكم تتقون قد تقدم تفسير التقوى والفلاح وقابلوا في سبيل الله  
اخلاف بن اهل العلم ان القتال كان ممنوعا قبل الهجرة لقوله فاعف عنهم واصفره وقولوا لهم

هجر احميلا وقوله لست عليهم بصيطر وقوله اذ نفع بالتي هي احسن وهو ذلك مما نزل بمكة  
فلما هاجر الى المدينة امره الله سبحانه بالقتال ونزلت هذه الآية قال ابو العالية انها اول آية  
نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن كف عنه  
حتى نزلت سورة براءة وقيل اول ما نزل قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا حتى نزل  
قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة قيل انه نسخ بها سبعون آية  
والمعنى قاتلوا في طاعة الله وطلب ضوانه عن موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الرجل يقاتل شجاعة ويقا تل حمية ويقا تل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال جماعة من السلف المراد  
بهذا من عد النساء والصبيان والشيوخ والرضى والرهبان والمجانين والمكافيف ونحوهم  
وجعلوا هذه الآية محكمة غير منسوخة ولا تعتد والمراد بالاعتداء عند اهل القول الاول هو قتال  
من لم يقاتل من الطوائف الكفرية والمراد به على القول الثاني مجاوزة قتل من يستحق القتل  
الى قتل من لا يستحقه ممن تقدم ذكره قال ابن عباس اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيوخ  
ولا من اتى السلم وكف يده فان فعلتم فقد اعتدتم وقال عمر بن عبد العزيز ان هذه الآية في  
النساء والذرية ان الله لا يحب المعتدين أي لا يريد بهم الخير عن بريدة قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا امر امير على جيش او سرية او صاكة في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين  
خيرا ثم قال اغزوا با الله في سبيل الله فاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا  
وليدوا ولا تعتدوا واخرجه مسلم واقتلوا هم حيث تثقفتم قال تثقف تثقفوا  
رجل ثقيف اذا كان محكما لما يتناول من الامور قال في الكشف والتقف وجود على وجه  
الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريعا لاخذ لاقرانه انتهى قال ابو السعدي اصل الثقف  
في ادراك الشيء علما او عملا وفيه معنى الغلبة قال ابن جرير الخطاب للمهاجرين والضمير لكفاس  
قريش انتهى والمعنى واقتلوا هم حيث وجدتموهم وادركتموهم في الحل والحرم وان لم يبتدؤكم و  
تحقيق القول فيه ان الله تعالى امر بالجهاد في الآية الاولى بشرط اقدار الكفار على القتال  
وفي هذه الآية امرهم بالجهاد معهم سواء قاتلوا او لم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند

المسجد الحرام وأخرجهم من حيث أخرجكم أي أخرجهم من مكة وقد امتثل رسول الله  
 صلوات الله عليه فخرج من مكة من لم يسلم عند انفتحها لله عليه والفتنة أشد من القتل  
 أي الفتنة التي أرادوا أن يفتنوك بها وهي رجوعكم إلى الكفر أشد من القتل وقيل المراد بالفتنة  
 المحنة التي تنزل بالإنسان في نفسه أو أهله أو ماله أو عرضه وقيل المراد بالفتنة الشرك الذي  
 عليه المشركون لأنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم فأخبرهم الله أن الشرك الذي هم عليه أشد  
 مما يستعظمونه وقيل المراد فتنهم أي أياكم يصدمكم عن المسجد الحرام أشد من فتلكم أي أياكم في الحرم ومن  
 قتلهم أي أياكم أن قتلواكم والظاهر أن المراد الفتنة في الدين بأي سبيكان وعلى أي صورة تفوق  
 فإنها أشد من القتل لأنه يؤدي إلى الخلود في النار والقتل ليس كذلك ولذا جعل أشد منه  
 ولا تقاؤهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلواكم فيه اختلف أهل العلم في ذلك فذهب طائفة  
 إلى أنها محكمة وأنه لا يجوز القتال في الحرم إلا بعد أن يتعدى متعديا للقتال فيه فإنه يجوز  
 دفعه بالمقاتلة له وهذا هو الحق وقالت طائفة أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى  
 فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويحجب عن هذا الاستدلال بأن الجمع ممكن هنا بين  
 العام على الخاص فيقتل المشرك حيث وجد إلا بالحرم وما يؤيد ذلك قوله صلوات الله عليه أنها لم تخل  
 لأحد قبله وأنها أحلت في ساعة من نهار وهو في الصحيح وقد احتج القائلون بالنسخ بقتله صلوات  
 الله عليه وهو متعلق باستار الكعبة ويحجب عنه بأنه وقع في تلك الساعة التي أحل الله لرسوله  
 صلوات الله عليه أن قاتلواكم أي في المسجد الحرام هذا مفهوم الغاية فاقتلوهم أي فقاتلواهم كذلك  
 أي القتل والإخراج جزء الكافرين مطلقا بأن يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم فثبت بهذا  
 تحريم القتال في الحرم إلا أن يقاتلوا فيقتلوا ويكون دفاعهم فإن استهوا عن قتالكم وعن  
 الكفر ودخلوا في الإسلام فإن الله عفو لما سلف من جبابرة حيث لم يعاجلهم بالعقوبة  
 وقاتلواهم فيه الأمر بمقاتلة المشركين ولو في الحرم وإن لم يبتدؤكم بالقتال وهذا هو الذي  
 استقر عليه الحكم لأن حتى أي إلى غاية هي أن لا تكون فتنة ويكون الدين لله وهو الدخول  
 في الإسلام والخروج عن سائر الأديان الخالفة له فمن دخل في الإسلام وأقبح عن الشرك لم يخل  
 قتاله قيل المراد بالفتنة هنا الشرك والظاهر أنها الفتنة في الدين على عمومها كما سكت



فَإِنْ أَتَيْتَهُمْ عَنْ الْقِتَالِ وَقِيلَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ فَلَا عُدَّةَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا  
 تَظْلَمُونَ إِلَّا الظَّالِمِينَ أَيْ لَا تَعْتَدُ إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ وَهُوَ مَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنِ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ  
 وَأَمَّا سَمِي حِزْمًا الظَّالِمِينَ عَدُوًّا أَمَّا مَشَاكِلُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَحِزْمًا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا وَقَوْلُهُ فَمَنْ  
 اعْتَدَى عَلَيْكَ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ وَسَمِيَ الْكَافِرَ ظَالِمًا أَوْضَعَهُ الْعِبَادَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَالْفِي هُنَا  
 بِمَعْنَى النَّهْيِ لِأَيُّزِمُ الْخَلْفَ فِي خَبْرٍ تَعَالَى وَالْعَرَبُ أَخْبَارُ الْغَتِّ فِي النَّهْيِ عَنِ الشَّيْءِ ابْرُزَتْ فِي صُورَةٍ تَلْفِي  
 لِلْحُضِّ اشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُوْجَدَ الْبَتَّةُ فَدَلَّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِمَا ذَكَرْتَ تِلْكَ وَعَكْسَهُ فِي  
 الْأَنْبَاءِ تَشَاخُذًا بِالْغَوَا فِي الْأَمْرِ بِالشَّيْءِ ابْرُزَتْ فِي صُورَةِ الْخَبْرِ وَالْوَالِدَاتُ يَرْضَعْنَ وَسَيَّائِي  
 الشَّهْرِ الْحَرَامُ هُوَ الْقَعْدَةُ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ هُوَ الْقَعْدَةُ مِنَ السَّنَةِ  
 السَّادِسَةِ وَهَذَا فِي الْمَعْنَى تَعْلِيلُ لِقَوْلِهِ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَضُوا هُمْ أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْتَمِرًا فِي سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ وَجِبَسَهُ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الدِّخْلِ  
 وَالْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ وَصَدُّهُ عَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَهُوَ شَهْرٌ حَرَامٌ قَضَاهُمْ  
 عَلَى الدِّخْلِ مِنْ قَابِلٍ فَدَخَلُهَا فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ هُوَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْصَدَ اللَّهُ  
 مِنْهُمْ نَزَلَ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَرَوَى نَحْوُهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَابْنِ حَرِيرٍ وَ  
 الْمَعْنَى إِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَهَتَكُوا حُرْمَتَهُ قَاتَلْتُمُوهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مَكَافَاةً لَهُمْ بِجَاهِلِيَّةِ  
 عَلَى فَعْلِهِمْ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنْهُمْ مَقَاتَلَةٌ فِي عَامِ الْحَدِيدِيَّةِ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَدْ وَقَعَ قَاتِلٌ خَفِيفٌ  
 بِالرَّمِيِّ بِالسَّهَامِ وَالْحِجَارَةِ وَالْحُرْمَاتُ جَمْعُ حُرْمَةٍ كَالظُّلُمَاتِ جَمْعُ ظُلْمَةٍ وَأَمَّا جَمْعُ الْحُرْمَاتِ لِأَنَّهُ إِذَا دَا  
 الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْبِلَادُ الْحَرَامُ وَحُرْمَةُ الْأَحْرَامِ وَالحُرْمَةُ مَا مَنَعَ الشَّرْعَ انْتِهَاكَهُ قِصَاصٌ إِلَى السَّوَادَةِ  
 وَالْمِثْلُ ثَلَاثَةٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ حُرْمَةٍ يُجْرِي فِيهَا الْقِصَاصُ فَمَنْ هَتَكَ حُرْمَةً عَلَيْكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَهْتَكُوا حُرْمَةً  
 عَلَيْهِ قِصَاصًا فَكَانُوا قَبْلَ هَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ تَرْخِصٌ بِالْقِتَالِ وَقِيلَ أَنَّهُ ثَابِتٌ بَيْنَ أُمَّةٍ  
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَعَدَّى عَلَيْهِ فِي مَالٍ أَوْ بَدَنٍ أَنْ يَتَعَدَّى بِمِثْلِ مَا تَعَدَّى عَلَيْهِ وَبِهَذَا قَالَ  
 الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ آخَرُونَ أَنَّ أَمْرَ الْقِصَاصِ مَقْصُورٌ عَلَى الْحُكَامِ وَهَكَذَا الْأَمْوَالُ لِقَوْلِهِ صَلَّى  
 أَجْرًا لِمَنْ آتَى مِنْ أَيْمَانِكَ وَلَا تَخْشَى مِنْ خَائِنِكَ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ وَغَيْرُهُ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَجَاهِدٌ  
 الْمَالِكِيُّ وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَرْجَحُ وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَالْقُطَيْبِيُّ

وحكاها الدودي عن مالك ويؤيده اذنه صلواته امرأة ابي سفيان ان تأخذ من مالها ما يكفيها  
ولدها وهو في الصحيح ولا اصرح واوضح من قوله تعالى في هذه الآية فمن اعتدى عليكم  
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهذه الجملة في حكم التأكيد للجملة الاولى اعني قوله  
والحرمان قصاص وانما سمي للمكافات اعتداء مشاكلة كما تقدم وعن ابن عباس في هذه  
الآية وفي قوله وخزء سيئة الآية وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه الآية وقوله وان عاقبتم الآية  
قال هذا ونحوه تركه والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين فكان المشركون  
يتعاطونهم بالشتم ولاذى فامر الله المسلمين من يتجازى منهم ان يتجازى بمثل ما اوقى اليه  
او يصبر او يعفو فلما جاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة واعز الله سلطانه امر  
المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم ولا يعد وبعضهم على بعض كاهل الجاهلية فقال ومن  
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا الآية يقول ينصر السلطان حتى ينصفه على من ظلم من  
انتصر لنفسه دون السلطان فهو خاص مسروق قد عمل بحجة الجاهلية ولم يرض بحكم الله انتهى  
واقول هذه الآية التي جعلها ابن عباس ناسخة مؤيدة لما نزل عليه الايات التي جعلها منسوخة  
ومؤيدة له فان الظاهر من قوله فقد جعلنا لوليه سلطانا انه جعل السلطان له اي جعل له تساطا  
يتسلط به على القاتل ولهذا قال فلا يسرون في القتل ثم لو سلمنا ان معنى الآية كما قاله لكان ذلك  
للقتل من عموم الايات المذكورة لانا سألناه فانه لم ينص في هذه الآية لاجل القتل وحده  
وتلك الايات شاملة له وغيره وهذا معلوم من لغة العرب التي هي المرجع في تفسير كلام الله  
سبحانه ولما اباح لهم الاقتصاص بالمثل وشان النفس حب المبالغة في الانتقام من العدو وحل  
من ذلك فقال اتقوا الله أي في حال كونكم منتصرين لانفسكم من اعتدى عليكم فلا تقتلوا  
الصلح لعلكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والعون واتقوا في سبيل الله في هذه  
الآية الامر بالانفاق في سبيل الله وهو الجهاد بالمال واللفظ يتناول غير مما يصدق عليه ان  
سبيل الله والانفاق هو صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالانفاق في الحج والعمرة وصلة  
الرحم والصدقة وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة لله تعالى لان كل ذلك  
يصدق عليه انه في سبيل الله ولكن اطلاق هذا اللفظ ينصرف الى الجهاد عن خزيه فان ذلك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعة سموات وضعها خروجه  
 الزمدي والنسائي ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة الباء زائدة ومثله لم يعلم بأن الله يرسل  
 وقال اللبرجاني بأنفسكم تعبيراً ببعض عن الكل كقوله بما كسبت أيديكم وقيل هذا مثل ضرر  
 يقال فلان القوي بيده في أمر كذا إذا استسلم لأن المستسلم في القتال يلقى سلاحه بيده فكذا  
 فعل كل عاخر في أي فعل كان وقال قوم التقدير ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم وعبراً لا يدي  
 عن النفس لأن بها البطش والحركة والتهلكة مصدر من هلك يهلك هلاكاً وهلاكاً وتهلكة  
 أي لا تأخذوا فيما يهلككم قال يزيد بن التهلكة من نواحد المصادد ليست مما يجري على القياس  
 والسلف في معنى الآية اقوال قال حذيفة نزلت في النفقة أي تركها في سبيل الله مخافة  
 العيلة وروي نحوه عن ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الحسن هو الخجل وقال زيد بن أسلم  
 هو أن يهلك رجل من الجوع والعطش ومن المشي في البعث وقال أبو بوب كانت التهلكة الأمانة  
 في الأموال وأصلها ترك الغزو وقال براء بن عازب هو الرجل يذنب الذنب فيلقى بيده  
 فيقول لا يغفر الله لي أبداً وروي عن النعمان بن بشير نحوه وقيل إنه القنوط وقيل عذاب الله  
 وقيل غير ذلك وأحق أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكما يصدق عليه أن تهلكة  
 في الدين والدنيا فهو داخل في هذا وبه قال ابن جرير الطبري ومن جملة ما يدخل تحت الآية  
 أن يقتل الرجل في الحرب فيعمل على الجيش مع عدم قدرته على التخاصم وعدم تأثيره لا ترغيب المجاهد  
 ولا يمنع من دخول هذا تحت الآية انكار من انكره من الذين ردوا السبب فأنهم ظنوا أن الآية  
 لا تجوز سببها وهو ظن تدفعه لغة العرب وأحسنوا أي في الانفاق في الطاعة والظن  
 بالله في أخلاقه عليكم وقال رجل من الصحابة معناه أدد والفرائض وقيل لا تقترؤا ولا تفسروا  
 إن الله يحب المحسنين المنفقين في سبيل الظانين به حسناً وأتوا الحج والعمرة لله مختلفين  
 العلماء في المعنى المراد بأكمل الحج والعمرة فقل اداءهما ولا تيان بهما من دون أن يشوبهما  
 شيء مما هو محظور ولا يخل بشرط ولا فرض كقوله تعالى فاتممن قوله ثم اتوا الصيام إلى الليل وقال  
 سفيان الثوري أتماهما أن يخرج لهما لا لغيرهما وقيل أتماهما أن يفرد كل واحد منهما من غير قترع  
 ولا قران وبه قال بن جبيب وقال مقاتل أتماهما أن لا يستحلوا فيها ما لا ينبغي لهما وقيل أتماهما



ان يحرم لهما من ذويرة اهله وقيل ان ينفق في سفرهما اكلال الطيب وقد اخرج ابن  
ابي حاتم وابو نعيم في الدلائل وابن عبد البر في التقييد عن يعلى بن امية قال جاء رجل الى النبي  
صلعم وهو بالجرادة وعليه جبة وعليه اثر خلوق فقال كيف تأمرني يا رسول الله صلعم ان  
اصنع في عمري فانزل الله واتوا الحج والعمرة لله فقال رسول الله صلعم ان السائل عن العمرة  
فقال ها انا اذا قال اخلع الحجة واغسل عنك اثر الخلوق ثم ما كنت صانعاً في حجك فاصنع في  
عمرك وقد اخرج الشافعي وغيرهما من حديثه ولكن فيما انه اتى عليه بعد السؤال ولم يذكر  
ما هو الذي انزل عليه وقال ابن عباس تمام الحج يوم النحر اذ رمى جمرة العقبة وذا البيت فقد  
حل وتمام العمرة اذا طاف بالبيت بالصفا وبالمروة فقد حل وقد ورد في فضل الحج والعمرة  
احاديث كثيرة ليس هذا موطن ذكرها وقد اتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع  
اليه سبيلاً واستدل بهذه الآية على وجوب العمرة لان الامر بما تمها امرها وبذلك قال علي  
وابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وابن سيرين والشعبي وسعيد بن  
مسروق وعبد الله بن شداد والشافعي واحمد واسحق وابو عبيد وابن الجهم من المالكية  
وقال مالك والنخعي واصحاب الرواي كما حكاه ابن المنذر عنهم انها سنة وحكي عن ابي حنيفة انه  
يقول بالوجوب ومن القائلين بانها سنة ابن مسعود وجابر بن عبد الله ومن جملة ما استدلل  
الاولون ما ثبت عنه صلعم في الصحيح انه قال لا حجة به من كان معه هدى فليهل بالحج وعمرة  
ثبت عنه ايضا في الصحيح انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة واخرج الدارقطني والحاكم  
من حديث زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلعم ان الحج والعمرة فريضتان لا يضررك بايها  
بدأت واستدل الاخرون بما اخرج الشافعي في الامم وعبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد  
بن حميد عن ابي صالح الخنفي قال قال رسول الله صلعم الحج حجاج والعمرة تطوع واخرج ابن ماجة  
عن طلحة بن عبيد الله مرفوعاً مثله واخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه عن  
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ان العمرة واجبة هي قال لا وان تعمروا خير لكم واجابوا  
عن الآية والاحاديث المصروفة بانها منسوبة لعل ذلك على انه قد وقع الدخول فيها وهي بعد  
الشروع فيها واجبة بلا خلاف وهذا وان كان في بعد ذلك يجب المصير اليه جمعاً بين الأدلة

ولا سيما بعد تصريحه صلعم بما تقدم في حديث جابر من عدم الوجوب على هذا الحمل ما  
 ورد مما فيه دلالة على وجوبها كما أخرجه الشافعي في الامان في الكتاب الذي كتبه النبي  
 صلعم لعمر بن حزم ان العمرة هي الحج الاصغر وكحديث ابن عمر عند البيهقي في الشعب قال جاء  
 رجل الى النبي صلعم فقال اوصني فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلوة وتؤتي  
 الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج وتعمّر وتسمع وتطيع وعليك بالعلانية واياك والسر هكذا  
 ينبغي حمل ما ورد من الاحاديث التي قرن فيها بين الحج والعمرة في انهما من افضل الاعمال وانما  
 كفاة لما بينهما وانما يهد ما كان قبلهما ونحو ذلك وادكان الحج خمسة الاحرام والوقوف  
 بعرفة والطواف والسعي والحلق والتقصير وادكان العمرة اربعة الاحرام والطواف والسعي و  
 الحلق والتقصير وهذه الادكان تمام الحج والعمرة فَاِنْ أَحْصَرْتُمْ أَصْلَ الْحَصْرِ فِي اللِّغَةِ الْحَبْسِ  
 التضييق قال ابو عبيدة والكسائي والتحليل انه يقال احصر بالمرض وحصر بالعدو وفي المجمل  
 لابن فارس العكس ورجح الاول ابن العربي قال وهو باي اكثر اهل اللغة وقال الزجاج انه كان  
 عند جميع اهل اللغة وقال الفراء هما بمعنى واحد في المرض والعدو ووافقه على ذلك ابو عمر والسياني  
 فقال حصر في الشيء احصر في اي حبسني ويسبب هذا الاختلاف بين اهل اللغة اختلاف ائمة اللغة  
 معن الآية فقالت الخفية المحصر من يصير ممنوعاً من مكة بعد الاحرام بمرض او عدو او غيره وقت  
 الشافعية واهل المدينة المراد بالآية حصر العدو وقد ذهب جمهور العلماء الى ان المحصر بعد و  
 اجل حيث احصر ويحرم هديه ان كان ثم هدى ويحلق راسه كما فعل النبي صلعم وهو واصحابه في  
 الحديثية فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ اي ان حصر تددون تمام الحج والعمرة فحللتهم فالواجب وضليكم  
 او فأنحروا او فاهدوا ما تيسر يقال ليس الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب وليس السنين  
 للطلب والهدي والهدي لغتان وهما جمع هدية وهي ما يهدي الى البيت من بدنة او غيرها  
 ويقال في جمع الهدى اهداء واختلف اهل العلم في المراد بقوله ما استيسر فذهب الجمهور الى  
 انه شاة وقال ابن عمر وعائشة وابن الزبير اجل او بقرة وقال الحسن اعلى الهدى بدنة واسطر  
 بقرة وادناه شاة وهذا الدم دم ترتيب وتعديل كما اشار له ابن المقري ولا تحولوا رؤسكم  
حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ هو خطاب لجميع الامم من غير فرق بين محصر وغير محصر واليه ذهب جمع

من اهل العلم وذهب طائفة الى انه خطاب للمحصرين خاصة اي لا تخلوا من الاحرام حتى تعلموا  
ان الهدى الذي يعتقون الى الحرم قد بلغ محله وهو الموضع الذي يحل فيه ذبحه واختلفوا في تعيينه  
فقال مالك والشافعي هو موضع الحصر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصر في عام الحديبية  
وقال ابو حنيفة هو الحرم لقوله تعالى ثم جعلها الى البيت العتيق واجيب عن ذلك بان الخطاب به  
هو الامن الذي يمكنه الوصول الى البيت واجاب الكنفية عن تحريمه صلى الله عليه وسلم بالحديبية بان طرف  
الحديبية الذي الى اسفل مكة هو من الحرم ورد بان المكان الذي وقع فيه الفيل ليس هو من الحرم  
فمن كان منكم مريضاً او ياء اذى من راسه ففدية من صيامه او صدقة او نسك المراد  
بالمرض هنا ما يصدق عليه مسمى المرض لغة والمراد بالاذى من الراس ما فيه من قمل او صلح  
او جراح ونحو ذلك فمن حلق فعليه فدية وقد بينت السنة ما اطلق هنا من الصيام والصدقة  
ونسك فثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى كعب بن عجرة وهو محرم وقمعه تنساقط على راسه  
فقال ابو خيثم هو ام راسك قال نعم فامر به ان يحلق ويطعم ستة مساكين او يهدي شاة او  
يصوم ثلاثة ايام وقد ذكر ابن عبد البر انه لا خلاف بين العلماء ان النسك هنا هو شاة وحكي عن  
الجمهور ان الصوم هنا ثلاثة ايام والاطعام لستة مساكين وروي عن الحسن وعكرمة ونافع انهم  
قالوا الصوم في فدية الاذى عشرة ايام والاطعام لعشر مساكين الحديث الصحيح المتقدم يرد عليهم ويبطل قولهم  
وقد ذهب مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم وداود الى ان الاطعام في ذلك مذكور بعد النبي  
صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال الثوري نصف صاع من بر او صاع من غيره وروي ذلك عن ابي حنيفة  
قال ابن المنذر وهذا غلط لان في بعض اخبار كعب بن النبي صلى الله عليه وسلم قال له تصدق بثلاثة اصوع  
من تمر على ستة مساكين واختلفت الرواية عن احمد وروي عنه مثل قول مالك والشافعي وروي عنه  
انه ان اطعم برافد لكل مسكين ما اطعم ثم افاض نصف صاع واختلفوا في مكان هذه الفدية فقال  
عطاء ما كان من دم فمكة وما كان من طعام او صيام فحيث شاء وبه قال اصحاب الراي وقال  
ماؤس والشافعي الاطعام والدم لا يكون الا بمكة والصوم حيث شاء وقال مالك ومجاهد حيث  
شاء في الجميع وهو الحق لعدم الدليل على تعيين المكان وهذا الدم دم تخيير وتقدير فاذا آمنتم  
اي برأتم من المرض وقيل من خوفكم من العد وعلى خلاف السابق ولكن الامن من العد واظهر من



استعمال انهم في ذهاب المرض فيكون مقويا لقول من قال ان قوله فان احصرتم المراد به  
 الاحصار من العدد وكما ان قوله فمن كان منكم مريضا يقوي قول من قال ان ذلك لافراد عذر  
 المرض بالذكور وقد وقع الاختلاف هل المخاطب بهذا هو المحصورون خاصة ام جميع الامة على حسب سلف  
 فمن تنوع بالعمرة الى الحج يعني ان يحرم الرجل بعمرته ثم يقيم حلالا بمكة الى ان يحرم بالحج فقد استباح  
 بذلك ما لا يحل للحج واستباحته وهو معنى متنوع واستمتع ولا خلاف بين اهل العلم في جواز التمتع  
 بل هو افضل انواع الحج عند اهل التحقيق فما استيسر من الهدى وهو شاة يذبحها يوم النحر  
 ذبحها قبله بعد ما احرم بالحج جزاءه عند الشافعي ولا يجزؤه ذبحه عند ابي حنيفة قبل يوم النحر  
 وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقري وقد شملت هذه الايات على ثلاثة انواع  
 من انواع الدم الواجب في النساك وبقي الرابع يذكر في المائدة في قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم  
 الاية وهو دم تخيير وتعديل ويجب في شئيين صيد وشجر فمن لم يجد الهدى اما بعد المال  
 او لعدم الحيوان فصيام ثلاثة ايام في ايام الحج وهي من عند شروعه في الاحرام الى يوم النحر  
 ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من ان كل حق ما لي تعلق بسببين كما تقدم  
 على ثانيهما وقيل يصوم قبل يوم التروية ويوم عرفة وقيل ما بين ان يحرم بالحج الى يوم عرفة وقيل  
 يصوم من من اول عشرة ذي الحجة وقيل ما دام بمكة وقيل انه يجوز ان يصوم الثلاث قبل الحج  
 وقد جاز بعض اهل العلم صيام ايام التشريق لمن لم يجد الهدى ومنعه اخرون وبه قال الشافعي  
 وسبعة اذا رجعتكم أي الى الاوطان والاهل قال احمد واسحق يجزيه الصوم في الطريق ولا تضيق  
 عليه الوجوب الا اذا وصل وطنه وبه قال الشافعي وقناعة والربيع ويجاهد وعطاء وعكرمة  
 والحسن وغيرهم وقال مالك اذا رجع من منى فلا بأس ان يصوم والاو اربع وقد ثبت في  
 الصحيح من حديث ابن عمر انه قال صل من لم يجد فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى  
 اهله فبين صل من الرجوع المذكور في الاية هو الرجوع الى اهل و ثبت ايضا في الصحيح من حديث  
 ابن عباس بلفظ وسبعة اذا رجعتكم الى مصاركهم وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وبه قال ابو حنيفة  
 والاو اربع وفيه التفات عن الغيبة وانما قال سبحانه تلك عشرة كاملة مع ان كل احد يعلم ان  
 الثلاثة والسبعة عشرة لرفع ان يتوهم متى هو التخيير بين الثلاثة الايام في الحج والسبعة اذا

رجع قال الزجاج وقال المبرد ذكر ذلك ليدل على انقضاء العدد لثلاثين يوم متوهمانه  
قد نفي منه شيء بعد ذلك السبعة وقيل هو تأكيد كما تقول كنت بيدي وقد كانت العرب  
تأق بمثل هذه الفذ لك فيما دون هذا العدد وقوله كاملة تأكيد آخر بعد الفذ لك لزيادة  
التوصية بصياحها وان لا ينقص من عداها والمعنى كاملة يعني في الثواب الاجر يعني ان ثواب  
صيام العشرة كثر بالذبح لا ينقص عنه شيئا وقيل كاملة في قيامها مقام الهدي ذلك لمن لم  
يكن أهله حاضري المسجد الحرام الاشارة قيل هي راجعة الى التمتع فدل على انه لا منعة  
لحاضري المسجد الحرام كما بقوله ابو حنيفة واصحابه قالوا ومن تمتع منهم كان عليه دم وهو دم  
جناية لا يأكل منه وقيل انها راجعة الى التحريم وهو وجوب العدي والصيام على من تمتع فلا يذبح  
على من كان من حاضري المسجد الحرام كما بقوله الشافعي ومن وافقه والمراد من لم يكن ساكنا  
المحرم من لم يكن ساكنا في المواقيت فما دونها على الخلاف في ذلك بين الامتين قال مالك هم اهل مكة وقال طائفة  
اهل الحرم وقال ابن جريج هم اهل عرفة والجميع رخصنا ونحلة وقال الشافعي من كان وطنه  
من مكة على اقل من مسافة القصير وقال ابو حنيفة هم اهل الميقات والمواقيت ذوالحليفة و  
الحجفة وقرن ويللم وذات عرق وقيل من تلمه الجماعة فيه قال السيوطي اهل كناية عن النفس  
اي نفس المحرم اي ذلك المحرم لم يكن هو نفسه حاضرا المسجد الحرام وهذا معنى تخفيف والاولى ما  
قاله غيره وحكي الرمي عن الطبري ان المراد باهل الزوجة والاؤلة الذين تحت حجرته والابناء  
والاخوة والتقوا الله اي فيما فرض عليكم في هذه الاحكام وقيل هو امر بالتقوى على العموم و  
تحذير من شدة عقاب الله سبحانه واعلموا ان الله اظهار في موضع الاضمار لتربية الهابة في  
روح السامع شديد العقاب لمن خالف امره ونهاي ونجد وده وارتكب مناهيه وهو من  
باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها الحج أشهر معلومات اي وقت الحج شهر اي وقت عمل  
الحج وقيل التقدير الحج في أشهر وقيل غير ذلك وقد اختلف في أشهر المعلومات فقال ابن مسعود  
ابن عمرو عطاء والربيع وجاهد والزهري هي شوال وذوالقعدة وذو الحجة كله وبه قال مالك  
وقال ابن عباس والسدي والشعبي والنفيع هي شوال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجة وبه قال  
ابو حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وقد روي ايضا عن مالك وتظهر فائدة الخلاف فيما وقع

من أعمال الحج بعد يوم النحر فمن قال ان ذالحجة كله من الوقت لم يلزمه دم التأخير ومن قال  
ليس الا العشر منه قال يلزمه دم التأخير وقد استدلل بهذه الآية من قال انه لا يجوز الاحرام  
بالحج قبل اشهر الحج وهو عطاء وطأوس ومجاهد والاوزاعي والشافعي وابو ثور قالوا من احرم  
بالحج قبلها حل بالعمرة ولا يجوز به عن احرام الحج ممن دخل في صلوة قبل وقتها فلا تجزئه قال  
احمد وابو حنيفة انه مكروه فقط وروي نحوه عن مالك والشافعية عنه جواز الاحرام بالحج في جميع  
السنة من غير كراهة وروي مثله عن ابي حنيفة وعلى هذا القول ينبغي ان ينظر في فائدة  
توقيت الحج بالاشهر المذكورة في الآية وقد قيل ان النص عليها الزيادة فضلها وقد روي القول  
بجواز الاحرام في جميع السنة عن اسحق بن راهويه وابراهيم الفقيه والثوري والليث بن سعد  
واصحح لهم بقوله تعالى يسألونك عن الاهل قل هي مواقيت للناس والحج فجعل الاهل كلها مواقيت للحج  
ولم يخص الثلاثة الاشهر ويحاجب بان هذه الآية عامة وتلك خاصة وانخاص مقدم على العموم  
ومن جملة ما احتجوا به القياس للحج على العمرة فكما يجوز الاحرام للعمرة في جميع السنة كذلك يجوز  
للحج ولا يخفى ان هذا القياس مصادم للنص القرآني فهو باطل والحق ما ذهب اليه الاولون ان كان  
الاشهر المذكورة في قوله الحج اشهر مخصصة بالثلاثة المذكورة بنص واجماع فان لم يكن كذلك فلا  
جمع شهر وهو من جموع القلة يتردد ما بين الثلاثة الى العشرة والثلاثة هي المتيقنة فيجب  
الوقوف عندها ومعنى معلومات ان الحج في السنة مرة واحدة في اشهر معلومات من شهرها  
ليس كالعمرة والمراد معلومات ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ومعلومات عند المخاطبين لا يجوز التقدم  
عليها ولا التأخر عنها فمن فرض على نفسه فيمن الحج اي واجبه عليها والزمه اياها واصل  
الفرض في اللغة الحن والقطع ومنه فرضة القوس والنهر والجبل ففرضية الحج لازمة للعبادة  
الحركية والحز للقوس وقيل معنى فرض ابا ن وهو ايضا يرجع الى القطع لان من قطع شيئا  
فقد ابا عنه غيره وقال ابن مسعود الفرض الاحرام وقال ابن الزبير الا هلال وروي نحوه  
عن جماعة من التابعين والمعنى في الآية فمن الزم نفسه ووجب عليها فمن الحج بالشروع فيه  
بكنية قصد ابطاء وبالاحرام فعلا ظاهرا وبالتلبية نطقا مسموعا وقال ابو حنيفة ان الزام  
نفسه يكون بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه وقال الشافعي تكفي النية في الاحرام بالحج



وَلَا رَفَتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَبْرِ وَالسَّيِّدِيُّ وَقَنَادَةُ وَالْحَسَنُ وَعُكْرُمَةُ وَالزَّهْرِيُّ  
وَمُجَاهِدٌ وَمَالِكٌ هُوَ الْجَمَاعُ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ غَشِيَانُ النِّسَاءِ وَالتَّقْبِيلُ وَالنَّعْمُ وَقَالَ  
ابْنُ عَرَبٍ طَائِفٌ وَسُوءٌ وَغَيْرُهُمَا الرِّفْتُ الْأَخْفَاشُ بِالْكَسْرِ وَالْخَاءِ وَالْقَوْلُ الْقَبِيحُ وَعَلَى هَذِهِ التَّلَفُّظِ  
بِهِ فِي غَيْبَةِ النِّسَاءِ لَا يَكُونُ رَفْتًا وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الرِّفْتُ اللَّغَامُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا فُسُوقٌ أَصْلُهُ الْخُرُوجُ  
عَنْ حَدِّ وَدَلِّ الشَّرْعِ وَعَنِ الطَّاعَةِ وَقِيلَ هُوَ الذَّبْحُ لِلْأَصْنَامِ وَقِيلَ التَّنَازُلُ بِالْقَابِ وَقِيلَ السَّبِيحُ  
وَقَالَ ابْنُ عَرَبٍ هُوَ مَا نَهَى عَنْهُ الْحَرَمُ فِي حَالِ الْأَحْرَامِ مِنْ قَتْلِ الْبَيْدِ وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَالِ وَادْخَالِ الشَّعْرِ  
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِمَعْصِيَةٍ مُتَعَيَّنَةٍ وَأَمَّا خُصْمُهُ مِنْ خُصْمِهِ بِمَا ذَكَرْتُكَ بِأَنَّ  
أَنَّهُ قَدْ أُطْلِقَ عَلَى ذَلِكَ الْفِرْدَاسُ الْمُسَوِّقُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي الذَّبْحِ لِلْأَصْنَامِ أَوْ فَسْقًا أَهْلُ الْغَيْرِ بِهِ  
وَقَالَ التَّنَازُلُ بِرَيْسِ الْأَسْمِ الْمُسَوِّقِ وَقَالَ صَلِّمْ سَبَابَ الْمُسَوِّقِ وَلَا يَخْفَى عَلَى عَارِفٍ أَنْ أُطْلِقَ  
اسْمُ الْمُسَوِّقِ عَلَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمَعَاصِي لَا يُوجِبُ اخْتِصَامَهُ بِهِ وَلَا جِدَالَ مُشْتَقٍّ مِنْ الْجِدَالِ  
وَهُوَ الْقَتْلُ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَارَاةُ وَقِيلَ السَّبَابُ وَقِيلَ الْفَحْشُ بِالْأَبَاءِ وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ وَمَعْنَى النَّفْيِ لِمَا  
الْأَسْوَرُ النَّفْيُ عَنْهَا وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّفْتُ التَّعْرِيزُ لِلنِّسَاءِ  
بِالْجَمَاعِ وَالْمُسَوِّقُ الْمَعَاصِي كُلُّهَا وَالْجِدَالُ جِدَالُ الرَّجُلِ صَاحِبِهِ وَرَوَى فِي هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ  
التَّابِعِينَ بَعَابِرَاتٍ مُخْتَلِفَةً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْجِدَالُ هُوَ الْمُرَادُ قِيلَ هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ الْحُجَّةَ الْيَوْمَ وَيَقُولُ  
أَخْرَجَ عَدُوًّا وَقِيلَ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ بَعْضُهُمْ يَقِفُ بِعَرَفَةَ وَبَعْضُهُمْ بِزُدْقَةَ وَبَعْضُهُمْ  
بِحُجَّةٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَبَعْضُهُمْ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَكُلٌّ يَقُولُ الصَّوَابُ بِمَا تَعَلَّمَتْهُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَمْرَ الْحُجَّةِ يُدْرَأُ  
عَلَامًا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا خِلَافَ فِيهِ بَعْدَ ذِي الْحِجَّةِ أَيَّ فِي أَيَّامِهِ وَنَكْتَةُ  
الْأَضْهَارِ كَالِاعْتِنَاءِ بِكَانِهِ وَالْأَشْعَارِ بِعِلَّةِ السُّكُوفِ زِيَارَةِ الْبَيْتِ الْعَظِيمِ وَالتَّقَرُّبُ بِهَا مِنْ  
صُجَّاتِ تَرْكِ الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ وَإِشْرَاقِ النَّفْسِ لِمَعَالِغَةِ فِي النَّفْسِ وَالِدَالَّةُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ حَقِيقٌ  
بِأَنَّ لَا يَقَعُ فَاكِهَانُ مَا كَانَ مُنْكَرًا مُسْتَقْبَحًا فِي نَفْسِهِ فَفِي خِلَالِ الْحُجَّةِ قِيلَ كَلْبَسَ الْحَوِيرِيَّ الصَّلَاةَ لِأَنَّهُ  
خَرَجَ عَنْ مَقْعَدِ الطَّبْعِ وَالْمَادَّةِ إِلَى مَحْضِ الْعِبَادَةِ ظَاهِرُ الْأَبَةِ فِي الثَّلَاثَةِ تَخْبِيرًا وَمَعْنَاهُ نَحْيٌ  
وَأَمَّا نَحْيٌ عَنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ جَنَاحًا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَانِ وَاجِبًا لَا خَافِي الْحُجَّةَ اسْمُهَا وَاقْطَعُ  
أَمْنَهُ فِي غَيْرِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلَا شَكَّ فِي الْحُجَّةِ أَنَّهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ فَابْطُلَ النَّسَبُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ

ب. ولله صلواته يقول من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه أخرجه البخاري  
ومسلم وما تفعلوا من خير يعلمه الله حدث على بخير بعد ذكر الشر وعلى الطاعة بعد ذكر  
المعصية وهوان يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى  
ومكان الجلال الوفاق والاخلاق الجميلة وفيه ان كلما يفعلونه من ذلك فهو معلوم عند الله  
لا فوت منه شيء وتزودوا وما يبلغكم لسفركم فإن خير الزاد التقوى أي ما يتقي به سؤال الناس  
وسيرة فيه إلا من باتها زاد لأن بعض العرب كانوا يقولون كيف نخرج بيت دينا ولا يطعمنا  
فكانوا يخرجون بلا زاد ويقولون نحن متوكلون على الله سبحانه ثم يقدر موت فيسألون الناس  
ويكفون كلاسليم فأنزل الله هذه الآية أخرجه عبد بن حميد والبخاري وابوداود والنسائي  
 وغيرهم عن ابن عباس وقد روي عن جماعة من التابعين مثل ذلك قال ابن الجوزي قد كتب  
البليغ على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا ان هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطاء  
وقيل المعنى تزودوا والمعادكم من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى والاول ارجح كما حل  
عليه سبب دلالة وفيه اخبار بان خير الزاد اتقاء المنهيات فكانه قال اتقوا الله في اتيان  
ما امركم به من الخير وبالنزاد فان خيرة التقوى وقيل المعنى فان خير الزاد ما اتقى به المسافر من  
التهلكة والحاجة الى السؤال والتكفف والتفوق أي وخافوا عقابي وقبل اشتغلوا بتقواي في  
تنبيهه على كمال عظمة الله جل جلاله يا أيها الذين آمنوا في التخصيص إلى الابواب بالخطا بعد  
حت جميع العباد على التقوى لان ارباب الابواب العقول هم القابلون لاوامر الله انما هم  
بها ولب كل شيء خالصه ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم فيه الترخيص لمن حج  
في التجارة ونحوها من الاعمال التي يحصل بها شيء من الرزق وهو المراد بالفضل هنا ومنه قوله  
تعالى فانكشر في الارض وابغوا من فضل الله أي لا اثر عليكم في ان تبغوا في مواضع الحج رزقا  
ونفعا وهو الرخ في التجارة مع سفركم لنا دية ما افترضه عليكم من الحج نزل رد الكراهة ذلك  
الحق ان الاذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص وتركها على لقوله تعالى وما امر ولا يعبد  
الله مخلصين له الدين والاخلاص هوان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة وكذا  
انضم من عمر فأتى قال فاضلنا اذا امتلاء ماء حتى ينصب من نواحيه ورجل فياض

اي مند فعة يده بالعطاء ومعنا كما فضتم انفسكم فتترك ذكر المفعول كما ترك في قوله  
دفعوا من موضع كذا وعرفات اسم لتلك البقعة كاذرعات اي موضع الوقوف وعرفة اسم  
اليوم وسميت عرفات لان الناس يتعارفون فيها وقيل ان ادم التقى هو وحوا فيها فتعارفا  
وقيل غير ذلك قال ابن عطية والظاهر انه اسم مرتجل كاسماء البقاع الالهة القوا بين اصحاب جمع  
واستدل بالآية على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعدة ولا يتم الحج الا به ووقت  
الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس فاذا غربت دفع منها واخر صلوة المغرب حتى يجمع بينها  
وبين العشاء بمزدلفة فاذا كروا الله المراد بذلك كراهه هناك وادعاه ومنه التلبية والتكبير اي اذكروا  
لذاته من غير ملاحظة نعمه لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه فخلق فحصل المغاورة  
بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم وقيل المراد بالذكور صلوة المغرب العشاء بالمزدلفة جمعا وقد  
اجمع اهل العلم على ان السنة ان يجمع الحاج بينهما فيهما عند المشعر الحرام سمي مشعرا من الشعار  
وهو العلامة والدعاء عنده من شعائر الحج ووصف بالحرام كحرمة من التحريم وهو المنع فهو  
ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وفي الحديث انه صلح وقف به يد كراهه ويدعو حتى اسفر  
جدار واه مسلم اي دخل في السقر يفتحين وهو يابض النهار قاله الشوبري والمشعر هو جبل فوج  
الذي يقف عليه الامام وقيل هو ما بين جبل المزدلفة من مازمي عرفة الى وادي محسر  
واذكروه ذكر احسانا كما هداكم هداية حسنة وكره الامر بالذكر تأكيد وقيل الاول امر بالذكر  
عند مشعر الحرام والثاني امر بالذكر على حكم الاخلاص وقيل المراد بالثاني تعديد النعمة عليهم  
والكاف للتعليل وان كنتم ممن قبله لمن الصالحين الضمير في قبله عائد الى الهدى وقيل الى القرآن  
وقيل الى الرسول والصالحين الجاهلين بالايان والطاعة قاله الخطيب قيل جا هلاين لا تعرفوا  
كيف تذكرونه وتعبدونه ثم افيضوا من حيث افاض الناس فيه الخطاب للمحسن من قريش لانهم  
كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات بل كانوا يقفون بالمزدلفة وهي من الحرم فامروا بذلك و  
قد ورد في هذا المعنى روايات عن الصحابة والتابعين عند البخاري ومسلم وغيرهما وعلى هذا يكون  
ثم لعطف جملة على جملة بمعنى الواو لا الترتيب وقيل الخطاب لجميع الامة والمراد بالناس ابراهيم اي  
انفيضوا من حيث افاض ابراهيم فيجعل ان يكون امراهم بالافاضة من عرفة ويجعل ان تكون افاضة



اخرى وهي التي من مزدلفة وعلى هذا يكون ثم على بابها للترتيب في الذكر في الزمان الواقع  
 فيه الاعمال وقد رجع هذا الاحتمال الاخيرا بن جبر الطبري وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن  
 وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ أَيَّ مَنْ خَالَفْتُمْ فِي الْمَوْقِفِ وَكُلِّجِمْ ذُنُوبَكُمْ وَأَنَا أَمْرٌ أَبَا اسْتَغْفَارَ لَا نَهْمُ  
 فِي مَسَاقِطِ الرَّحْمَةِ وَمَوَاطِنِ الْقَبُولِ وَمُظَنَّنَاتِ الْجَابَةِ وَقِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى اسْتَغْفِرُ وَالَّذِي كَانَ  
 خَالَفَ السَّنَةَ أَبَاهِيمَ وَهُوَ وَقَوْمُهُ بِالْمُزْدَلِفَةِ دُونَ عَرَفَةَ وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ  
 فِي الْمَغْفِرَةِ لِأَهْلِ عَرَفَةَ وَتُرْوَى الرَّحْمَةُ عَلَيْهِمْ وَاجَابَةُ دَعَائِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ رَحِيمٌ أَيُّ الْبَاقِ  
 لِذُنُوبِ عِبَادِهِ بِرَحْمَتِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ وَيَغْفِرُ لَهُمْ  
 فَأَمَّا فَصَحَّحْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ الْمُرَادُ بِالْمَنَاسِكِ أَعْمَالُ الْحَجِّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذُوا عَيْنِي  
 مَنَاسِكَكُمْ أَيُّ فَإِذَا فَرَغْتُمْ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الذَّبَائِحُ وَذَلِكَ بَعْدَ رَحَى جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ  
 وَالْإِسْتِقْرَارِ بِمَعْنَى فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَشَدَّ ذِكْرًا إِنَّمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ  
 كَانُوا إِذَا فَرَغُوا مِنْ حَجِّهِمْ يَقِفُونَ عِنْدَ الْجَمْرَةِ وَقِيلَ عِنْدَ الْبَيْتِ فَيَذْكُرُونَ مَضَاجِرَ آبَائِهِمْ  
 وَمَنَاقِبَ أَسْلَافِهِمْ بِالْمُسْتَوْفِ وَالْمَنْظُومِ مِنَ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ وَغَرَضُهُمْ بِذَلِكَ الشَّهْرَةَ وَالسَّمْعَةَ  
 وَالرَّفْعَةَ فَلَمَّا أَمَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ أَمْرٌ هُوَ بِذِكْرِهِ مَكَانَ ذَلِكَ الذِّكْرِ وَيَجْعَلُونَهُ ذِكْرًا مِثْلَ  
 ذِكْرِهِمْ لِآبَائِهِمْ وَأَشَدَّ مِنْ ذِكْرِهِمْ لِآبَائِهِمْ وَالذِّكْرُ هُوَ بِالْتَّجِيدِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ  
 وَالتَّنْأَةِ عَلَيْهِ وَقِيلَ أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوَايِ وَكَثْرَتِ ذِكْرِهِ تَعَالَى مِنْ ذِكْرِهِمْ لِآبَائِهِمْ لَأنَّهُ هُوَ الْمُنْعَمُ  
 عَلَيْهِمْ وَعَلَى آبَائِهِمْ فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلذِّكْرِ وَالْحَمْدِ مُطْلَقًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي  
 الدُّنْيَا وَمَا لَنَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ لِمَا ارشَد سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ إِلَى ذِكْرِهِ وَكَانَ الدَّعَاءُ نَعَا  
 مِنْ أَنْوَاعِ الدُّعَاءِ الَّذِي كَرَّجِلَ مِنْ يَدِ غَوْهٍ مُنْقَسِمًا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا يَطْلُبُ حَظَّ الدُّنْيَا وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي  
 حَظِّ الْآخِرَةِ وَالتَّقْسِيمُ الْآخَرُ يَطْلُبُ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا وَالْخَلَقَ النَّصِيبَ مَالِ هَذَا الدَّاعِي فِي  
 الْآخِرَةِ مَنْ نَصِيبَ لَانْ هَمَّتْهُ مَقْصُودٌ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرِيدُ غَيْرَهَا وَلَا يَطْلُبُ سِوَاهَا وَفِي هَذَا  
 الْحَجْرِ مَعْنَى النَّهْيِ عَنِ الْاِفْتِصَارِ عَلَى طَلْبِ الدُّنْيَا وَالذِّمُّ لِمَنْ جَعَلَهَا غَايَةً رَغْبَتَهُ وَمُعْظَمَ مَقْصُودِهِ  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ أَنْ أُعْطِيَ  
 دِينَي وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ نَفْسِي وَانْكَسَرَ وَإِذَا شَبَّكَ فَلَا تَنْقُشْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَهَذَا دَعَاءُ

عليه بالهلاك وفي الباب احاديث كثيرة وانما كان سؤال المشركين للدنيا ولم يطلبوا التوبة  
 والمغفرة ونعيم الآخرة لانهم كانوا ينكرون البعث ومنهم من يقول ربنا اتينا في الدنيا حسنة  
 وفي الآخرة حسنة وقمنا عداب النار قد اختلف في تفسير الحسنتين المذكورتين في الآية  
 فقيل هما ما يطلبه الصالحون في الدنيا من العافية وما لا بد منه من الرزق وما يطلبونه في  
 الآخرة من نعيم الجنة والرضاء وقيل المراد بحسنة الدنيا الزوجة الحسنة وبحسنة الآخرة  
 اخوة العين وقيل حسنة الدنيا العلم والعبادة وحسنة الآخرة الجنة وقيل الاولى العمل الصالح  
 والثانية المغفرة والثواب وقيل من اتاكم الله الاسلام والقروان واهلا وما لا فقد او في فيما  
 حسنة وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره قال القرطبي والذي عليه اكثر اهل العلم ان المراد  
 بالحسنتين نعيم الدنيا والآخرة قال وهذا هو الصحيح فان اللفظ يقتضي هذا كله فان حسنة  
 نكرة في سياق الدعاء فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل وحسنة الآخرة الجنة <sup>التي</sup> بالجماع  
 ولئلك اشارة الى الفريق الثاني فقط لهم نصيب مما آتي من جنس ما كسبوا من الاعمال اي من  
 ثوابها ومن جملة اعمالهم الدعاء فما اعطاهم الله بسببه من الخير فهو ما كسبوا وقيل معناه من  
 اجل ما كسبوا وهو بعيد وقيل قوله ولئلك اشارة الى الفريقين جميعا اي للاولين نصيب من  
 الدنيا ولانصيب لهم في الآخرة وللآخرين نصيب ما كسبوا في الدنيا والآخرة ان الله سريع  
 الحساب الحساب مصدر كالحاسبة واصله العدد والمراد هنا المحسوب يمحسب باسمية للمفعول  
 بالمصدر والمعنى ان حسابها لعبادة في يوم القيمة سريع محيية فبادر واذلك باعمال الخير وانه  
 وصف نفسه بسرعة حساب الخلاق على كثرة عددهم واعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته  
 لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج الى آلة ولا مادة ولا مساعدة فيحاسبهم في حالة  
 واحدة كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال السيوطي يحاسب الخلق كلهم  
 في قدر نصف من نهار من ايام الدنيا كحديث بذلك انتهى وهذا اعتييل للسرعة لاتعيين لمقادير  
 زمن الحساب وقيل معناه ان الله يعلم العباد ما لهم وعليهم وهذا البعد وقيل الحاسبة المجاز  
 ويدل عليه قوله فحاسبناها حسبا بشهيدا وقيل معناه انه سريع القبول لدعاء عباده  
 والاجابة لهم وقيل معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لا محالة وفيه اشارة الى المباداة بالشهادة

واذن نرسلنا المطامعات وطلب الآخرة واذا ذكرنا الله يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في  
احبارنا الصلوات وعند رمي الجمرات فقد ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كل حصاة والخطا  
الحاج وغيره كما ذهب اليه الجمهور وقيل هو خاص بالحاج في أيام معدودات قال القرطبي  
لا خلاف بين العلماء ان الايام المعدودات في هذه الآية هي ايام منى وهي ايام التشريق الثلاثة  
وهي ايام رمي الجمار ولها اليوم الحادي عشر من ذى الحجة وهو منى حسب الشافعي وبه قال ابن  
عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وقال ابراهيم الايام المعدودات ايام العشر  
والايام المعلومات ايام النحر وكذا روي عن مكي والمهدي قال القرطبي ولا يصح ما ذكرناه  
من الاجماع على ما نقله ابو عمرو بن عبد البر وغيره وعن ابي يوسف ان الايام المعلومات ايام النحر  
قال لقوله تعالى ويذكر الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقال محمد بن  
الحسن هي ايام النحر الثلاثة يوم الاضحية ويومان بعده وهو قول علي بن ابي ربيعة وهو من  
ابي حنيفة قال الكيا الطبري فعلى قول ابي يوسف ومحمد لا فرق بين المعلومات والمعدودات  
لان المعدودات المذكورة في القرآن ايام التشريق بلا خلاف وروي عن مالك ان الايام  
المعدودات والايام المعلومات يجمعها اربعة ايام يوم النحر وثلاثة ايام بعده فيوم النحر  
معلوم غير معدود واليومان بعده معلومان معدودان واليوم الرابع معدود ولا معلوم  
وهو مروي عن ابن عمر وقال ابن زيد الايام المعلومات عشرة ذى الحجة وايام التشريق و  
اجمع العلماء على ان المراد بهذا هو التكبير عند رمي الجمرات مع كل حصاة يرمي بها في جميع  
ايام التشريق وهو سنة بالانفاق وعن نبينة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ايام اكل وشرب ذكر الله تعالى واه مسلم ومن الذي ذكر في هذه الايام التكبير وروي البخاري  
عن ابن عمر انه كان يكبر في تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه و  
في مجلسه وفي مشاة في تلك الايام جميعا وقد اختلف اهل العلم في وقته فقيل من صلوة  
الصبح يوم عرفة الى العصي من اخر ايام التشريق فيكون التكبير على هذا في ثلث وعشرين  
صلوة وهو قول علي بن ابي طالب ومكحول وبه قال ابو يوسف ومحمد وقيل من غداة عرفة  
الى صلوة العصي من اخر النحر وبه قال ابو حنيفة وابن مسعود وعلى هذا يكون التكبير في



ثم ان صلوات وقبل من صلوة الظهر يوم النحر الى صلوة الصبح من اخر ايام التشريق وبه قال مالك  
 والشافعي فيكون التكبير على هذا في خمسة عشر صلوة وهو قول ابن عباس وابن عمر ولفظ التكبير  
 عند الشافعي الله اكبر ثلاثا تسقا وعند اهل العراق مرتين فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه  
 ومن تأخر فلا اثم عليه اليومان هما يوم ثاني النحر ويوم ثالثه من ايام التشريق قال ابن عباس  
 والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة والنفخي من رمي في اليوم الثاني من الايام المعدودات  
 فلا سرج ومن تأخر الى الثالث فلا سرج فعن الآية كل ذلك مباح وعبر عنه بهذا التقسيم اهتماما  
 وتاكيدا لان من العرب من كان يذم ما تعجل ومنهم من كان يذم التأخر فزلت الآية رافعة  
 للجماع في كل ذلك وقال عليه واجتمعوا على ان تعجل فغفر له ومن تأخر فغفر له والآية قد دلت على  
 ان التعجل والتأخر مباحان ولا بد من ارتكاب محاربي قوله يومين من حيث انه جعل الواقع  
 في احدهما واقعا فيه كما قوله نسيانها ويخرج منها اللؤلؤ والمرجان وجعل له شركاء في ما اتاها  
 والناسي احدهما وكذلك المخرج منه والباحل له احدهما او من حيث حذف المضاتي في  
 ثاني يومين والاول اولى لمن اتقى اي ان ذلك التخيير ورفع الاثم ثابت لمن اتقى لان صاحب التقوى  
 يمتنع عن كل ما يريبه فكان احق بتقصيصه بهذا السكوت قال لا خفتل التقدير ذلك لمن اتقى وقيل  
 لمن اتقى بعد انصرافه من الحج عن جميع المعاصي وقيل لمن اتقى قتل الصيد وقيل معناه السلامة  
 لمن اتقى وقيل اي الذي لم ينس في حجه كانه الحاج في الحقيقة واتقوا الله اي في المستقبل واعلموا  
 انكم اليه تحشرون فيجاء بذكر باعما لذكر وفي صحت على التقوى وهو عبارة عن فعل الواجبات  
 وترك المحظورات فمن الناس من تعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي يروك وتسبحه  
 ويعظم في قلبك حلاوة كلامه ما يتعلق بأمر الدنيا والاعجاب استحقاق الشيء والميل اليه  
 والتعظيم له وقال الراغب المحب حيرة تعرض للانسان بسبب الشيء وليس هو شيئا له في ذاته حالة  
 حقيقية بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب حقيقة اعجبني كذا اي ظهر لي ظهورا للامر  
 سببه انتهى لما ذكر سبحانه طائفة المسلمين بقوله ومن الناس من يقول عقب ذلك بذكر  
 طائفة المنافقين وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انها نزلت في قوم من  
 المنافقين وقيل انها نزلت في كل من اضم كفرا ونفاقا او كذبا واظهر بلسانه خلافا وشيئا

اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ أَيْ أَنَّهُ يُحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ أَنِي بَك مُؤْمِنٌ وَلَكَ حُجْبٌ وَيَقُولُ اللَّهُ يَعْلَمُ  
 أَنِي أَقُولُ حَقًّا وَلَسِي فِي صَادِقٍ فِي قَوْلِي لَكَ وَأَنْ مَا فِي قَلْبِي مُوَافِقٌ لِقَوْلِي وَهُوَ أَنَّ الْخَصَامَ أَيْ  
 شَدِيدَ الْخُصُومَةِ يُقَالُ رَجُلٌ لَدَّ وَامْرَأَةٌ لَدَاءٌ وَالْخَصَامُ مَصْدَرُ خَصِمَ قَالَهُ الْخَلِيلُ وَقِيلَ جَمَعَ خَصِيمٌ  
 قَالَهُ الزَّجَاجُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَشَدُّ الْمُخَاصِمِينَ خُصُومَةً لِكَثْرَةِ جِدَالِهِ وَقُوَّةِ مُرَاجَعَتِهِ وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى فِي  
 أَيْمَا لَدَى الْخَصَامِ وَجَلَّ الْخَصَامُ لَدَى الْعَلَاءِ شَدِيدُ الْجِدَالِ فِي الْبَاطِلِ وَهُوَ كَذِبُ الْقَوْلِ وَقِيلَ شَدِيدُ  
 الْقِسْوَةِ فِي الْعَصِيَّةِ يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْخَطِيئَةِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ ابْغِضِ الرِّجَالَ  
 إِلَى اللَّهِ أَلَا لَدَى الْخَصْمِ أَخْرَجَهُ الْخَفَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا أَيْ إِذَا دَبَّ  
 وَذَهَبَ عَنْكَ يَا مُحَمَّدٌ صَلَّى وَقِيلَ أَنَّهُ بِمَعْنَى ضَلَّ وَغَضِبَ وَقِيلَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْوَلَايَةِ أَيْ إِذَا كَانَ وَالِيًا  
 يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ وَلَا يَتَّقِي مِنَ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّعْيُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّعْيِ بِالْقَدَمَيْنِ  
 إِلَى مَا هُوَ فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ كَقَطْعِ الطَّرِيقِ وَقَطْعِ الْأَرْحَامِ وَحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ قَا  
 يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْعَمَلُ فِي الْفُسَادِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَعْيٌ بِالْقَدَمَيْنِ كَالْتَدْبِيرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ  
 بِمَا يُضَرُّهُمْ وَأَعْمَالُ الْحِيلِ عَلَيْهِمْ وَكُلٌّ عَلَى يَعْلَمُهُ الْإِنْسَانُ بِجَوَارِحِهِ أَوْ حَوَاسِهِ يُقَالُ لَهُ سَعْيٌ وَهَذَا  
 هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ مِنْ عَطْفَانِ خَاصٍّ عَلَى الْعَامِّ فَإِنَّ الْفُسَادَ  
 أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ فَيَشْمَلُ سَفْكَ الدَّمَاءِ وَنَهْبَ الْأَمْوَالِ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَالْمُرَادُ بِالْحَرْثِ الزَّرْعُ وَالنَّسْلُ  
 الْأَوْلَادُ وَقِيلَ الْحَرْثُ النِّسَاءُ قَالَ الزَّجَاجُ وَذَلِكَ لِأَنَّ النِّفَاقَ يُؤَدِّي إِلَى تَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ وَوُقُوعِ  
 الْقِتَالِ وَفِيهِ هَلَاكُ النَّسْلِ وَقَالَ عِمَّا هَذَا الْحَرْثُ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَالنَّسْلُ نَسْلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ  
 النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ مَعْنَى الْآيَةِ يَلِي فِي الْأَرْضِ فَيَعْمَلُ فِيهَا بِالْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ فَجَبَسَ  
 اللَّهُ بَذَلِكَ الْقَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِمَا كَجَبَسِ الْقَطْرِ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَسْلُ كُلِّ دَابَّةٍ  
 وَأَصْلُ الْحَرْثِ فِي اللَّغَةِ الشَّقُّ وَمِنْهُ الْحَرْثُ لِمَا يَشْقَى بِهِ الْأَرْضُ وَالْحَرْثُ كَسْبُ الْمَالِ وَجَمْعُهُ  
 وَأَصْلُ النَّسْلِ فِي اللَّغَةِ الْخُرُوجُ وَالسَّقُوطُ وَمِنْهُ نَسْلُ الشَّعْرِ وَمِنْهُ أَيْضًا إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ وَمِنْ كُلِّ  
 حَذَبٍ يَنْسِلُونَ وَيُقَالُ لِمَا خَرَجَ مِنْ كُلِّ نَسْلِ نَسْلٍ وَجِهَ مِنْهَا وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ يَشْمَلُ كُلَّ  
 نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ مَا فِيهِ فَسَادُ الدِّينِ وَمَا فِيهِ فَسَادُ الدُّنْيَا وَاجْتِهَتْ الْمُعْتَرِضَةُ بِهَذِهِ  
 الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْحُبَّةَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِرَادَةِ وَاجِبٌ عَنْهُ أَنَّ الْإِرَادَةَ بِمَعْنَى غَيْرِ الْحُبَّةِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ

قد يريد شيئاً ولا يحب كذا والمؤمن يتناوله ولا يحب فيه فبان الفرق بينهما وقيل ان المحبة مدح  
 الشيء وتعظيمه والارادة بخلاف ذلك ولذا قيل لا شيء على سبيل النصيحة وهي مستأنفة ارمع مطرفة  
 على عجبك اتق الله اي خف الله في سررك وعلا شريكك أخذته العزة بالاثم العزة القوة  
 والغلبة من عزة يعززه اذا غلبه ومنه وعز في الخطاب وقيل العزة هنا الحمية والانفة  
 وقيل المدعة وشدة النفس والمعنى حملته العزة على فعل الاثم من قولك اخذته بكذا اذا  
 حملته عليه والزمنة اياه قاله ابن هشري وقيل اخذته العزة بما يؤثمه اي ارتكب الكفر للعزة  
 ومنه بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقيل الباء في قوله بالاثم بمعنى الالام اي اخذته الحمية  
 عن قبول المواعظ الاثر الذي في قلبه وهو النفاق وقيل الباء بمعنى مع اي اخذته العزة مع كلف  
 وقيل للسيبية اي ان اثمه كان سبباً لاخذ العزة له وفي هذه الآية التميم وهو نوع  
 من علم البديع وهو عبارة عن ارداد الكلمة باخرى ترفع عنها اللبس وتقرنها الى الفهم وذلك  
 ان العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجئها محمودة قوله تعالى والله العزة لرسوله للمؤمنين  
 فلما طلقتموهن فيها بعض من لادراية له انها المحمودة فقل بالاثم توضيحاً للسلاد فرفع اللبس  
 به قاله السمين قال ابن مسعود ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقول الرجل لاخيه اتق  
 الله فيقول عليك بنفسك انت تأمرني وعن سفيان قال قال رجل لما لك بن مغول اتق الله  
 فسقط فوضع خده على الارض فواضعا لله فحسبه جهنم اي كافيه معاقبة وجزاء كما تقول  
 للرجل كفاك ما حل بك وانت تستعظم عليه ما حل به وحسب اسم فاعل وقيل اسم فعل وكس  
المهاد جمع المهد وهو الموضع المهاد للنوم ومنه مهمل الصبي وقيل اسم مفرد سمي به الفراش  
 الموطأ للنوم وسميت جهنم بها لانها مستقرة الكفار وقيل المعنى انها بدل لهم من المهاد  
 كقوله فيشرهم بعد ابليم وقال مجاهد بشما مهد ولا تقسم وقال ابن عباس بش المترك  
 وهذا من باب التهكم والاستهزاء ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله  
 يشري بمعنى يبيع اي يبيع نفسه في مرضاة الله كاجياد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 فتأداة هم المهاجرون والانصار ومثله قوله تعالى وشروهم بنحس واصلاه الاستبداد ومنه  
 قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والمرضاة الرضاء قال



من غير من قاتل في سيرة الرجوع وكانت بعد احد وفي البخاري تمام قصته عن حديث  
 ابي هريرة فان شئت فارجع اليه والله <sup>سأوفيك بالعباد</sup> وجه ذكر الرافة هنا انه <sup>عليهم</sup> واجب  
 ما وجبه ليجازيهم ويشيهم عليه فكان ذلك رافة لهم ولطفاً بهم ومن رافته ان جعل  
 معهم <sup>لهم</sup> في سيرة الرجوع على العمل القليل المنقطع ومن رافته انه يقبل توبة عبده وانه لا  
 يحلف نفسه الا وسعيها وان المصير على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة اسقط عنه  
 عقاب تلك السنين واعطاء الثواب للدار ومن رافته ان نفس العباد واصلهم له ثم انه  
 يشترى ملكه بملكه فضلائه ورحمة واحسانا وهذه اربعة اقسام اشتملت عليها تيك  
 الايات الكريمات اولها راغب في الدنيا فقط ظاهراً وباطناً والثاني راغب فيها وفي الاخرة  
 كذلك والثالث راغب في الاخرة ظاهراً وفي الدنيا باطناً والرابع راغب في الاخرة ظاهراً  
 باطناً معرض عن الدنيا كذلك يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً لما ذكر سبحانه  
 ان الناس ينقسمون الى ثلاث طوائف مؤمنين وكافرين ومنافقين امرهم بعد ذلك ما  
 يكون على حلة واحدة وانما اطلق على الثلاث الطوائف لفظ الايمان لان اهل الكتاب  
 مؤمنون بنبيهم وكتابهم والمنافق مؤمن بلسانه وان كان غير مؤمن بقلبه والسلم بفتح  
 السين وكسرها قال الكسائي معناهما واحد فكذلك عند البصريين وهما جميعا يقعا السلام  
 والمسالمة وقال ابو عمرو بن العلاء بالفتح للمسالمة وبالكسر الاسلام وانكر المبرد هذه التفرقة  
 وقال الجوهري السلم بفتح السين وبكسر ويدكر ويثبت واصله من الاستسلام والالتحاق  
 بجم الطبري انه هنا بمعنى الاسلام وقد حكى البصريون في سلم وسلم <sup>انها</sup> بمعنى واحد  
 وكافة حال من السلم ومن ضمير المؤمنين فمعناه على الاول لا يخرج منكم احد وعلى الثاني  
 لا يخرج من انواع المسلمين بل دخلوا فيها جميعا اي في خصال الاسلام وهو مشتق من  
 قولهم كففت اي منعت اي لا يمتنع منكم احد من الدخول في الاسلام والكف المنع والبراد  
 به هنا الجميع ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا الطريق التي يدعوك اليها الشيطان  
 وقيل لا تفتنوا الى الشهوات التي تلقى اليكم اصحاب الضلالة والغواية والاهواء المضلة  
 لان من اتبع سنة انسان فقد اتبع اثره وقد تقدم الكلام على خطوات الانكسار <sup>والمؤمنين</sup>

يعني الشيطان وانه يحاول ابصال الضرر والبلاء اليه وان الله بين صداوته ما هي فكأنه  
صديق وان لم يشاهد وهذا البيان بالنسبة لمن اتا الله قلبه واما غيره فهو حليف فَإِنَّ زَكَرِيَّا  
اي تخيمتم عن طريق الاستقامة واصل الزلل في القدم ثم استعمل في الاعتقادات والآراء  
وغير ذلك يقال نزل نزل لا وزلا ولا وزلا اي دحضت قدمه والمعنى فان ملتم وضللتم  
واشركتم وعصيتهم عن الحق من بعد ما جاءكم بَيِّنَاتٌ اي الحجج الواضحة والبراهين الصحيحة على  
ان الدخول في الاسلام هو الحق فاعلموا ان الله عز وجل غالب لا يعجز شيء عن الانتقام منكم  
حكم لا ينتقم الا الحق وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق وعنده شبهة في  
الدين هل ينتظرون استقامتهم انكاري اي ينتظرون يقال نظرته وانتظرته بمعنى والمراد  
هل ينتظرون الزوال التاركون للدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان فهو النفاق  
الى الغيبة للايدان بان سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جنايتهم لما عداهم  
من اهل الانصاف على طريق الاها نظر الا ان يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بما وعدهم من احساب العذاب  
استثناء مفرغ من مقدري ليس لهم شيء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالة في قولهم  
في ظل جمع ظلة وهي ما يظلك قال لا تخش وقد يحتمل ان يكون معنى الاتيان رجعا الى الجزاء  
فسمي الجزاء اتيانا كما سمي التخييف العذب فجاء قصة نوح اتيانا فقال فاق الله بنيانهم من القواعد  
وقال في قصة النضير فانهم آمنوا من حيث لم يحتسبوا وانما احتمل الاتيان هذا لان اصله عند  
اهل اللغة القصد الى الشيء فمعنى الآية هل ينتظرون الا ان يظهر الله فعلا من الافعال مع خلق  
من خلفه يقصد الى محاربتهم وقيل ان المعنى يا ايها المرءة وسكته وقيل ان قوله في ظل بمعنى  
بطل وقيل المعنى يا ايها بياسه في ظل من الغمام يعني السحاب الرقيق الابيض سمي بذلك لانه  
يغم اي ليستروا وجه اتيان العذاب في الغمام على تقدير ان ذلك هو المراد ما في محي الخوف من  
محال الا من من القضاة وعظم الموقع لان الغمام مظنة الرحمة لا مظنة العذاب وهذا البالغ في  
تبكيهم وتخييفهم اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجمع الله الاولين والآخرين  
لبقات يوم معنوم قيا كما شاخصه ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في  
ظل من الغمام من العرش الى الكرسي وعن ابن عمر قال هم طحين يهبط ويبينه وبين خلقه سبعون

فجاء منها النور والظلمة والماء ويقسّم الماء في ثلاث الظلمة صوتاً ينفخ له القلوب  
وعن ابن عباس ياتي الله يوم القيامة في ظل من سبحاب قد قطعت طاقات والتقد في ظل  
كائمة من النعام ومن على هذا التبويض او من ناحية النعام وهي على هذا ابتداء الغاية والملك  
اي مقامهم الملكة فانهم وسائط في اتيان امره تعالى بل هم لا تون بياسه على الحقيقة و  
قرى بأجى عطف على ظل او على النعام فتوصف الملكة بكونها ظلالاً على التشبيه قال عكرمة و  
الملكة تقول وقيل حول النعام وقيل حول الرب تعالى وهذه من آيات الصفات والعلية  
فيها وفيها حيث الصفات مذهبان احدهما الايمان والتسليم كما جاء في آيات الصفات اتحاد  
وجوب الاعتقاد بظواهرها والايمان بها كما جاءت واحالة علمها الى الله تعالى مع تنزيهه  
سبحانه عن التشبيه والتمثيل والتخريف والتبديل والتعطيل وهو قول سلف هذه الامة و  
وامتثالها قال الكلبي هذا من الذي لا يفسر وكان ابن عيينة والزهرى والاوزاعي ومالك وابن  
البارك والثوري والليث بن سعد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه يقولون في هذه  
الاية وامثالها اقروها كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل ولا تعطيل هذا مذهب اهل  
اهل السنة ومعتقد سلف الامة وانشد بعضهم في المعنى عقيدين ان ليس مثل صفات  
ولا ذاتة شيء عقيدة صائبة تسلم آيات الصفات بكسرهما واجراءها للظاهر المتعارف  
ونويس عنها كنه فهم عقولنا وتاويلنا فعل اللبيب الغالب وترك التسليم سفناً قاتلها  
لتسليم دين المروءة المراكب والثاني التاويل لها بما يناسب تنزيهه سبحانه وتعالى عند  
وهو قول جمهور علماء المتكلمين واصحاب النظر كما قالوا في هذه الآية هي الله هو مجي الآيات و  
مجي امر الله او علم الله فانكروا امر الصفات على ظواهرها واجرائها على ما اراد الله وهذا  
خلاف ما عليه سلف الامة وامتثالها وقد اوضحنا ذلك في كتابنا الانتقاد الرجيم وبغية الرائد  
بما لا يحتاج الناظر فيها الى غيرها وقضي الامر عطف على يائهم داخل في حيز الانظار وانما  
عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكانه قد كان او جملة مستأنفة جي بها الدلالة على  
ان مضمونها واقع لا محالة اي وفرغ من الامر الذي هو هذا لاهم قال عكرمة قضي الامر اي قامت  
الساعة والى الله ترجع الامور اي امور العباد في الآخرة لا الى غير المراد من هذا اعلام الخلق



انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ  
 المأمور بالسؤال هو النبي صلعم ويجوز ان يكون هو كل فرد من السائلين وهو سؤال  
 تقرير وتوبيخ والمستول عنهم يهود المدينة وكم اما استفهامية للتقرير وخبرية للتكثير الآية  
 الالهيين التي جاء بها انبياءهم في امر محمد صلعم وقيل المراد بذلك الايات التي جاء بها موسى  
 وهي تسع قال ابو العاكية انا هم الله ايات بينات عصا موسى ويداه واقطعهم البحر واغرق  
 عدوهم وهم ينظرون وظل من الغمام واتزل عليهم المن والسلوي واثبت الحجي للايات من  
 الاستعارة وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّهُ لَمِنَ الْخَاسِرِينَ المراد بالنعمة هنا ما جاءهم من الايات  
 وقال ابن جرير الطبري النعمة هنا الاسلام والظواهر دخول كل نعمة انعم الله بها على كل عبد من  
 عباده كائنا من كان فوقع منه التبديل لها وعدم القيام بشكرها ولا ينافي ذلك كون السياق  
 في بني اسرائيل او كونهم السبب في التزلزل لما تقدم من ان الاعتبار يعمى للفظ لا بخصوص السبب  
 فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فيه من التهيب والتخويف ما لا يقادر قدره زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 الْحَيَاتِ الَّذِينَ الَّذِينَ هُوَ الشيطان بان وسوس لهم وصنأهم الا الى الكاذبة وذلك حقيقة  
 كما قال سعد النقاش اني وحيي به ما ضيا دالة على ان ذلك قد وقع وفرغ منه والمزين لانفس  
 المحبوبة على حب العاجلة وزين من بين الجهول وقرئ بفتح الزاء ولزبن هو الله بيان خلق الاشياء  
 العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شيء الا وهو خالقه وعلى هذا السند والاستاذ بها لان خذله  
 اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزينها في اعينهم والمراد بالذين كفروا رؤساء  
 قريش او كل كافر وانما خص الكفار بالذكر مع كون الدنيا مزينة للمسلم والكافر كما وصف سبحانه  
 بانه جعل ما على الارض زينة لها ليلبوا الخلق ايهم احسن عملا لان الكافر اقتن بهذا التزيين  
 واعرض عن الآخرة والمسلم لم يفتن به بل اقبل على الآخرة والمعنى حسنت في اعينهم ثم اشتر  
 حجتها في قلوبهم حتى تماكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها ويشترون من الذين  
 امنوا آي واحال ان اولئك الكفار يشترون من المؤمنين لكونهم فقراء لاحظ لهم من الدنيا  
 كحظ رؤساء الكفر واساطين الضلال وذلك لان عرض الدنيا عند هم هو الامر الذي يكون  
 من ناله سعيدا راجحا ومن حرمه شقيبا خاسرا وقد كان غالب المؤمنين اذ ذاك فقراء لا شغلا

بالعبادة وأمر الآخرة وعد النفاةم إلى الدنيا وزينتها وحكى لاخفش إنه يقال سخرت منه  
 ويمنى به ويحكمت منه ويحكمت به ولا سم السخرية والسخرى وحي به مضارعا دالة على  
 التبريد والحدوث ولما وقع من الكفار ما وقع من السخرية بالمؤمنين رد الله عليهم بقوله  
 وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فِى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ الْمُرَادُ بِالْفُوقِيَّةِ هُنَا الْعُلُوَّةُ الدَّرَجَةُ لَانَهُمْ فِي الْجَنَّةِ  
 وَالْكَفَّارِ فِي النَّارِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِالْفُوقِ الْمَكَانُ لَانِ الْحَقَّ فِي السَّمَاءِ وَالنَّارَ فِي اسْفَلِ سَاكِلَيْنِ  
 اِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْغَالِبُونَ فِي الدُّنْيَا كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَسُقُوطِ الْكُفْرِ وَقَتْلِ  
 أَمَلِهِ وَاسْرَهُمْ وَتَشْرِيدِهِمْ وَضَرْبِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ الْآيَةِ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ لَوْلَا التَّقْيِيدُ  
 بِكَوْنِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنْ فُوقِيَّتِهِمْ مِنْ أَجْلِ النُّقُوصِ وَفِيهِ تَحْصِيَةٌ لَهُمْ وَالْإِثْمَانُ  
 بِهِ إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ أَوَّلًا لِيَذُنَ بَأَنَ أَعْرَاضَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا لِإِتِّقَاءِ عَنْهَا لَكُونَهَا شَاغِلَةً عَنْ حَاجِبِ  
 الْقُدُسِ عَنْ حَارِثَةِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ  
 ضَعِيفٍ مُسْتَضَعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَاهُ إِلَّا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ عَتَلٍ جَوَاطِظٍ عَظُرِي مُسْتَبَكِرٍ  
 أَخْرَجَهُ الشَّيْطَانُ وَعَنْ إِسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَةً  
 مِنْ دَخَلِهَا الْمَسَاكِينُ وَأَصْحَابُ الْبُحْدِ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أَمْرَهُمْ إِلَى النَّارِ وَقُمْتُ  
 عَلَى بَابِ النَّارِ فَآذَاعَامَةٌ مِنْ دَخَلِهَا النِّسَاءُ أَخْرَجَهُ الْفَخَّارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ  
 يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ سَيَرْزُقُ الْمُسْتَضَعَفِينَ  
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُوسِعُ عَلَيْهِمْ وَيَجْعَلُ مَا يُعْطِيهِمْ مِنَ الرِّزْقِ بِغَيْرِ حِسَابٍ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ لَانِ  
 مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْحِسَابُ فَهُوَ قَلِيلٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ يُوسِعُ عَلَى بَعْضِ عِبَادِهِ فِي الرِّزْقِ  
 كَمَا وَسَّعَ عَلَى أُولَئِكَ الرُّؤْسَاءِ مِنَ الْكُفَّارِ اسْتَدْرَاجًا لَهُمْ وَلَيْسَ فِي التَّوَسُّعَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ  
 وَسَّعَ عَلَيْهِ فَقَدْ رَضِيَ عَنْهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِغَيْرِ حِسَابٍ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَيَرْزُقُهُ  
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِهَا لَيْسَ عَلَى اللَّهِ رَقِيبٌ لَا مِنْ يَحْسَبُهُ وَقَالَ إِسْعِيدُ  
 بْنُ جَبْرِ لَا يَحْسَبُ سَبَابُ الْوَبِّ وَقِيلَ يَرْزُقُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَحْسَبُهُ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يَرْزُقُهُ بِغَيْرِ  
 اسْتِحْقَاقٍ وَقِيلَ لَا يَحْجَافُ نَفَادَ مَا فِي خَزَائِنِهِ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى حِسَابٍ قَلِيلٍ لَا يُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى  
 قَدَرِ حَاجَتِهِ بَلْ يُعْطِي الْكَثِيرَ لِمَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً أَيْ كَانُوا

متفقين على دين واحد وهو الاسلام فاختلّفوا واختلّف في الناس فقيل هم بنو آدم  
حين اخرجهم الله نسما من ظهر ادم عن ابي بن كعب قال كانوا امة واحدة حين عرضوا على ادم  
فغطّرهم على الاسلام واقرّوا بالعبودية وكانوا مسلمين ثم اختلفوا من بعد ادم وقيل ادم  
وحده قاله مجاهد وسمي ناسكاً لانه اصل النسل وقيل ادم وحده وقيل المراد القرون الاولى  
التي كانت بين ادم ونوح وهي عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلّفوا قاله ابن عباس  
وقيل المراد نوح ومن في سفينة وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم الى ان غيره عمر بن لحي  
وقيل كانوا على الكفر والباطل بدليل قوله فبعث الله النبيين والحكم للغالب الاول اول قال  
ابو المسعود وهو الانسب بالنظر الكريم وقيل ليس في الآية ما يدل على انهم كانوا على ايمان او كفر  
فهو موقوف على دليل من خارج وقيل المراد الاخبار عن الناس الذين هم الجنس كله انهم كانوا  
امة واحدة في خلوقهم عن الشرائع وجملة ما يحقّق لولا ان الله من عليهم بارسال الرسل والامة  
ماخوذة من قولهم اعمت الشيء اي قصده اي مقصدهم واحد غير مختلف فبعث الله النبيين  
قيل الانبياء جملة مائة الف واربعه وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر المذكور  
منهم في القرآن باسما الاعلام ثمانية وعشرون نبيا والله اعلم بمبشرين بالثواب لمن آمن واطاع  
ومنذرين بالعقاب لمن كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اسم الجنس وقيل المراد بالتوراة  
وانزل مع كل واحد الكتاب وجملة الكتب المنزلة من السماء مائة واربعه كتب كما قيل بالحق  
الصدق والعدل والمراد هنا الحكم والفوائد والمصالح ليحكم بين الناس مسند الى الكتاب في قوله  
يحيى وهو مجاز مثل قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل ان المعنى يحكم كل نبي بكتابه قيل  
ليحكم الله فيما اختلفوا فيه اي في الحق الذي اختلفوا فيه من بعد ما كانوا متفقين عليه وقيل  
الضمير في فيه راجع الى ما في قوله فيما والضمير في قوله وما اختلف فيه يحتمل ان يعود الى الكتاب  
ويحتمل ان يعود الى المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وآله النجاشي ويحتمل ان يعود الى الحق الذي اختلفوا فيه  
اي ونوا الكتاب او اتوا الحق او اتوا النبي صلى الله عليه وآله اعطوا علمه من بعد ما جاءتهم البينات  
اي الدلائل الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله والحق الظاهرة على التوحيد بغيا بينهم اي لم يختلفوا  
الا في الحسد والحرص على ان لا يطلب ملكها وزخرفوا ايهم يكون له الملك والمهاجرة في الناس



وفي هذا نسبته على السفة في فعلهم القيم الذي وقعوا فيه لانهم جعلوا نزول الكتاب سببا  
 في شدة اختلاف فهمي الله الذين آمنوا اي امة محمد صلوات الله عليه وآله اختلفوا فيه من الحق اي الى  
 الحق ومن البيان والتبعيض وذلك لما بين لهم في القرآن من اختلاف من كان قبلهم قيل  
 معناه فهمي الله امة محمد صلوات الله عليه وآله بجميع الكتب بخلاف من قبلهم فان بعضهم كذب  
 كتاب بعض وقيل ان الله هذا هم الى الحق من القبلة وقيل هذا هم ليوم الجمعة وقيل هذا هم  
 لا اعتقاد الحق في عيسى بعد ان كذبته اليهود وجعلته النصارى ربا وقيل المراد بالحق الاسلام  
 وقال القراء ان في الآية قلبا وتقديره فهمي الذين آمنوا بالحق لما اختلفوا فيه واختاره ابن  
 جرير وضعفه ابن عطية يأذنه قال الزجاج معناه بعلمه وقال الفخاس هذا غلط والمعنى بامره  
 وارادته والله يهدي من يشاء من عباده الى صراط مستقيما اي طريق سوي احسنهم  
 ان تدخلوا الجنة ام هنا منقطعة بمعنى بل وكل بعض اللغويين انها قد بقي بمثابة همزة استغناء  
 يبتدئ بها الكلام فعلى هذا معنى الاستغناء هنا التقرير ولا نكاراي احسبتم دخولكم الجنة  
 واقعا والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحتم عليهم وحسب هنا من اخوات ظن و  
 قد تستعمل في اليقين ولكن يا ايكم مثل الذين حلوا من قبلكم الوالحال ولما معنى لحي الحال  
 انكم لم ياتكم مثلهم بعد ولم تبطلوا بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة و  
 الشدة وهو متوقع منتظر ولم تنصروا مثل ما اصدق به من كان قبلكم فصبروا كما صبروا وذكر الله  
 سبحانه هذه التسلية بعد ان ذكر اختلاف الامم على انبيائهم تشبها للمؤمنين وتقوية لثقلهم  
 ومثل هذه الآية قوله امرحسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقوله  
 الامر احسبتم ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون مستهم استئناف بيان لقوله مثل  
 الذين حلوا الباساء والضيق قد تقدم تفسيرهما وذكر لولا الزلزلة شدة الخوف تكون في  
 الاشخاص وفي الاقوال يقال زلزل الله الارض زلزلة وزلزلا بالكسر فتزلزلت اي تحركت و  
 اضطربت فمعنى زلزلوا خوفوا وانزعجوا ازعجا شديدا وحركوا بانواع البلايا والرزاياء وقال  
 الزجاج اصل الزلزلة نقل الشيء من مكانه فاذا قلت زلزلة فمعناه كررت زلله من مكانه  
 حتى يقول الرسول ولكن الذين آمنوا معا اي اسقروا ذلك الى غاية هي قول الرسول ومن معه

ابي صاحبوه في الايمان وحتى بعثنا الى وان مضمرة اي الى ان يقول وهي غائبة  
 لما تقدم من المس والزلازل وذلك لان الرسل اثبتت من غيرهم واصبر  
 واضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك اتبعهم من المؤمنين متى نصرت  
 الله مستظرون زمان لا يتصرف الا بحججهم والرسول هنا قيل هو محمد  
 صلى الله عليه وسلم وقيل هو شعيب وقيل هو كل رسول بعث الى امته وقالت طائفة في الكلام  
 تقديره وتأخيرا اي حتى يقول الذين امنوا متى نصرت الله ويقول الرسول الا ان نصرت الله قريب لا  
 طمحي لهذا التكلف لان قول الرسول ومن معه متى نصرت الله ليس فيه الاستحالة النص من  
 الله سبحانه وليس فيه ما زعموه من الشك والارتباك حتى يحتاج الى ذلك التاويل المتعسف  
 قال قزادة تزلت هذه الآية في يوم الاحزاب وهي غزوة الخندق اصاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 وصحابه بلاء وحصر وقيل تزلت في غزوة احد وقيل غير ذلك وقال ابن عباس اخبر الله المؤمنين  
 ان الله ينادي بلاء وانه مبتليهم فيها واخبرهم انه هكذا فعل بالنبيا كنه وصفوته لتطيب انفسهم  
 والمعنى انه بلغ بهم الجهد والشد والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة  
 فلما بلغ الحال في الشدة هذه الغاية واستطبق النص قيل لهم الا ان نصرت الله قريب اجابة  
 بهم في ظنهم والمعنى هكذا كان حالهم لم يغيرهم طول البلاء والشد عن حينهم الى ان ياتهم نصرت الله  
 فلو نواياكم عشر المسلمين كذلك وتحملوا الذي والشد والمثقة في طلب الحق فان نصرت سبحانه  
 قريب تيانة لا بعيد وفيه اشارة الى ان المراد بالقرب القرب الزماني وفي اشارة الى الجملة الاسمية على  
 الفعلية المناسبة باقلاها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها  
 وتقرده ما لا يخفى يسألونك ما كذا ينفقون الساكنون هنا هم المؤمنون سألوا عن الشيء الذي  
 ينفقونه ما هو اي ما قدره وما جنسه قل ما أنفقتم من خير انما فاجيبوا ببيان المصروف الذي  
 يصرفون فيه تنبيها على انه الاولى بالقصد لان الشيء لا يعتد به الا اذا وضع في موضعه وصار  
 مصروفه وقيل انه قد تضمن الآية بيان ما ينفقونه وهو كل خير وقيل انما سألوا عن وجوه البراءة  
 ينفقون فيها وهو خلاف الظاهر وما شرطية وقيل موصولة والاول اولي تتوافق ما بعدها  
 قلوا الذين قد هموا بالوجوب حجتهم على الولد لانهم السبب في وجوده والا فرباين قد هم لان الانسان

لا يقدر ان يقيم مصالح جميع الفقراء فنقد بالقراءة اول من غيرهم ولا نهم ابعاض الوالدين  
واليتامى لانهم لا يقدر روى على الكسب ولا لهم منفق وقد تقدم الكلام في الاقربين واليتامى  
والمساكين وابن السبيل اي هم اولى به وانظر الى هذا الترتيب الحسن المحيى في كيفية الانفاق وكيف  
فضله ثم اتى به بالاجمال فقال وما نفعلوا من خير اي مع هؤلاء او غيرهم طلبا للوجه الله ورضوانه  
فان الله به عليم فيجازيكم عليه قال بن مسعود نستحبها آية الزكوة وقال الحسن انها حكمة وقال ابن  
زيد هذا في النفل اي التطوع وهو ظاهر الآية فمن احب التقرب الى الله بالانفاق فالاول به ان ينفق  
في الوجوه المذكورة في الآية فيقدم الاول فالاول ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية  
الاخرى كغناء بها او بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع في اي مصرف كتب  
عليكم القتال وهو كره الكرمين سبحانه ان هذا اي فرض القتال عليهم من جملة ما امتحنوا به  
والمراد بالقتال قتال الكفار والكفرة بالضم المشقة وبالفتح ما اكرهت عليه ويجوز الضم في معنى الفتح  
فيكونان لغتين وانما كان الجهاد كرها لان فيه اخراج المال ومقارعة الاهد والوطن والخص  
لذهاب النفس في التعبير بالمصدر وهو كره مبالغة ويحتمل ان يكون بمعنى المكروه كما في قولهم لم  
ضرب الامير قبل الجهاد فرض على كل مسلم ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول  
الله صلوات الله عليه واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجر الخرجه ابوداود بزيادة فيه وعن  
ابن عباس قال قال رسول الله صلوات الله عليه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتهم فانفروا  
وقيل الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلوات الله عليه دون غيرهم وبه قال الثوري و  
الاوزاعي والاول اولي والجمهور على انه فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقي قال  
الزهري كتب الله القتال على الناس جاهدا واولم يجاهدوا فمن غزاهم ونعمت ومن قعد فهو علة  
ان استعين به اعان واذا استنفرتهم وان استغنى عنه قعد وقيل فرض عين ان دخلوا بلادنا  
وفرض كفاية ان كانوا بلادهم عسى ان تكرر هو شيئا قيل عسى هنا بمعنى قد روي ذلك عن  
الاصم وقال ابو عبيدة عسى من الله ايجاب والمعنى عسى ان تكرر هو الجهاد طبعاً كما فيه المشقة  
وانما شرعاً فهو محبوب واجب ولا يلزم منه ما قاله سعد بن قتادة ان كراهة حكم الله ومحبة فلا  
وهو ينافي كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته مع كمال الرضاء بالحكم والادعاء



وهو خير لكم فربما تغلبون وتظفرون وتغنون وتوجرون ومن مات مات شهيداً والواو  
للحال وصفه وعليه جرى أبو البقاء غنا والزهري في قوله ولها كتاب معلوم وهو رأي ابن حبان  
وسائر الخوارج يحالفونه وعسى أن يحبوا شيئاً أي الدعوة وترك القتال وهو شر لكم فربما  
يتقوى عليكم العدو فيغلبكم ويقصدكم إلى عقد يادكم فيجلب بكم أشد مما تخافونه من الجهاد  
الذي كرهتم مع ما يفضيكم في ذلك من الفوائد العاجلة والآجلة والله يعلم ما فيه صلاحكم  
وفلاحكم وما هو خير لكم وما في الجهاد من الغلبة والنجاة وأخير فلذلك يأمركم به وإن لم تملوا  
تظنون ذلك لأنه لا تذكرونه قيل إنها محكمة ناسخة لمفعول المشركين وقيل منسوخة لأن فيها  
وجوب الجهاد على الكافة والناسخ قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقيل إنها ناسخة  
من وجه ومنسوخة من وجه فالناسخ منها إيجاب الجهاد مع المشركين بعد المنع منه والمنسوخ إيجاب  
الجهاد على الكافة وقد ورد في فضل الجهاد وجوبه أحاديث كثيرة لا يتسع المقام لمبسطها  
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير أي القتال فيه امر كبير  
مستكر والشهر الحرام المراد به الجنس وقد كانت العرب لا تسفك فيه دماء ولا تغير على  
ولا شهر الحرام هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ثلاثة سرور وواحد فرد وهذه الأمور  
ذنبوا واشتدوا من القتال في الشهر الحرام كما قال المبرد وغيره قيل إنها محكمة وإنه لا يجوز الغزو  
في الشهر الحرام إلا بقرينة الدفع وقيل منسوخة بقوله أقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله  
قاتلوا المشركين كافة وبه قال الجمهور وصدق عن سبيل الله أي صدكم المسلمين عن الحج وأصدكم  
عن الإسلام من يريدكم وتقرئهم الضمير يعود إلى الله وقيل إلى الله وسبيل الحرام أي وصدكم  
عنه قاله الزهري وغيره وتعقب بأن عطف قوله وتقرئهم على صد ما نفع منه إذا لا يتقدم  
على الصلاة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبي واجب بان الكفر بالله والصد عن سبيله  
مفردان معنى فكانه لا فصل بأجنبي بين سبيل وما عطف عليه وإخراج أهله منه يعني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين أذروهم حتى هاجروا وتركوا مكة وإنما جعلهم الله أهله  
لأنهم كانوا هم القائلين بحقوق السجدة وأمرهم دون المشركين ومعنى الآية الذي ذهب إليه الجمهور  
أنكم يا قرئين تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام وما تفعلون انتم من الصد عن سبيل الله

لمن اراد الاسلام ومن الكفر بالله ومن الصد عن المسجد الحرام ومن اخراج اهل الحرم منه اكبر  
 حرم ما عند الله وسبب النزول يشهد لهذا المعنى ويفيد انه المراد فان السؤال منهم المذكور في  
 هذه الآية هو سؤال انكار لما وقع من السرية التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم وَالْفِتْنَةُ الْكُبْرُ مِنَ الْقَتْلِ  
 المراد بالفتنة هنا الكفر والشرك قاله ابن عمر اي كفركم اكبر من القتل الواقع من السرية  
 التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالفتنة اخراج اهل الحرم منه وقيل المراد بالفتنة هنا  
 فتنتهم عن دينهم حتى يهلكوا اي فتنة المستضعفين من المؤمنين او نفس الفتنة التي الكفار  
 عليها وهذا راجح من الوجهين الاولين لان الكفر والاخراج قد سبق ذكرهما وانهما معاً  
 اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام وعن سفيان الثوري هذا شيء منسوخ ولا يثبت القتال  
 في الشهر الحرام وعن ابن عباس ان هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة ولا يزالون  
يَقَاتِلُوا نَكْرًا ابتداء كلام يتضمن الاخبار عن الله عز وجل المؤمنين بان هؤلاء الكفار والمشركين  
 لا يزالون مستقرين على قتالكم وعداؤكم حتى يروككم عن دينكم اي الاسلام الى الكفر  
إِنْ اسْتَطَاعُوا ذَٰلِكَ وتهيأ لهم منكم والتقييد بهذا الشرط مشعر باستبعاد تمكنهم من ذلك  
 وقد رتهم عليه ثم حذر الله سبحانه المؤمنين من الاغترار بالكفار والدخول فيما يريدونه من  
 رد هم عن دينهم الذي هو الغاية لما يريدونه من المقابلة للمؤمنين فقال وَمَنْ يَرْتَدْ مِنْكُمْ  
عَنْ دِينِهِ فَبِمَتٍ وهو كافر فارقاً وَلَيْكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمُ الردة الرجوع عن الاسلام الى الكفر  
 والتقيد بالكفر يفيد ان عمل من ارتد انما يبطل اذ مات على الكفر واما اذا اسلم بعد الردة  
 لم يثبت عليه شيء من احكام الردة وفيه دليل للشافعي ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت على  
 رده وعند ابي حنيفة ان الردة تحبط العمل وان اسلم وحبط معناه بطل وفسد ومنه الحبط  
 وهو فساد يلحق المواتي في بطونها من كثرة اكلها للكلاء فينتفع اجوافها ورمات موت من ذلك  
 وفي هذه الآية تهديد المسلمين ليثبتوا على دين الاسلام في الدنيا والآخرة اي لا يبقى له  
 حكم المسلمين في الدنيا فلا يأخذ شيئاً مما يستحقه المسلمون من الميراث وغيره ولا يظفر بحظ من  
 حظوظ الاسلام ولا ينال شيئاً من ثواب الآخرة الذي يوجبه الاسلام ويستحقه اهله وقد  
 اختلف اهل العلم في الردة هل تحبط العمل بحسبها ام لا تحبط الا بالموت على الكفر والواجب حمل ما

اطلقت هذه الآيات في غير هذا الموضع على ما في هذه الآية من التقليد أولئك أصحاب النار  
يعني الذين ما فوق على الردة والكفر هم فيها خالدون أي لا يخرجون منها أبدا وقد تقدم  
الكلام في معنى الخلود أن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله هم  
معناها لا انتقال من موضع إلى موضع وترك الأول لا ينكر الثاني والمخرج ضد الوصل والتهاجر التقاطع و  
المراد بها هنا الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام والجاهدة استخراج الجهد والجهاد الجهاد  
بذل الوسع أولئك يخرجون أي يطعمون وإنما قال يخرجون بعد تلك الأوصاف لما دحض الله  
وصفهم بها لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ  
والرجاء الأمل يقال رجوت فلانا أرجو رجاء وهو ضد اليأس وقد يكون الرجاء بمعنى الخوف  
كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تتخافون عظمة الله وهل اطلاقة عليه بطريق  
الحقيقة والمجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظي وزعم قوم أنه من الأضداد  
فهو اشتراك لفظي أيضا وقال ابن عطية الرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم  
قوم أنه مجاز التلازم الذي ذكرناه قال قتادة أشق الله على أصحاب محمد صلعم الحسن الشاء  
في هذه الآية وهم خيار هذه الأمة ثم جعلهم أهل رجاء ومن رجاء طلب ومن خاف هرب  
رحمت الله أخبرهم على رجاء الرحمة وقد كتبت رحمة هذا بالتاء وهي في القرآن في سبعة  
مواضع والله عفو رحيم لذنوب عباده رحيم بهم بأجرال الأجر يسئلونك عن الخمر الساكنون  
المؤمنون فقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم عن عمر أنه  
قال اللهم بين لنا في الخمر بينا شا فإنا نأخذ بذهب بالمال والعقل فنزلت يعني هذه الآية فذكر  
عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بينا شا فإنا فنزلت التي في سورة النساء يا أيها  
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكراني فكان ينادي رسول الله صلعم إذا قام إلى الصلوة  
أن لا يقرب الصلوة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بينا شا فإنا  
فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل أنتم منتبهون قال عمر انتبهنا  
انتبهنا والخمر مأخوذة من خمر إذا ستر ومنه خمار المرأة وكل شيء غطا شيئا فقد خمر ومنه  
خمر أنتهكم وسمي خمر لأنه يغمى العقل أي يغطيه ويستتره وقيل سميت خمر لأنها تركت حتى



ادركت اي بلغت ادراكه وقبل لا تخالط العقل من الخامرة وهو الخالطة وهذه المعاني  
 الثلاثة متقاربة موجودة في الخمر لانها تركت حتى ادركت ثم خالطت العقل فخرته اي سترته  
 والخمر ماء العنب الذي غلا واشتد وقذف بالزبد وما خامر العقل من غيره فهو في حكمه كما  
 ذهب اليه الجمهور وقال ابو حنيفة والثوري وابن ابي ليلى وابن شبرمة وجماعة من فقهاء  
 الكوفة ما اسكر كثيره من غير خمر العنب فهو حلال اي ما دون المسكر منه وذهب ابو حنيفة  
 الى حل ما ذهب ثلثاء بالطبر والاختلاف في ذلك مشهور وقد اطلت الكلام على الخمر في شرح  
 لبلاغ المرام واطال الشوكاني الكلام عليه في شرحه المنتقى فليرجع اليهما وجملة القول في تحريم  
 الخمر ان الله انزل فيه اربع ايات نزل بمكة ومن غرات النحل والاعناب تتخذون منه سكرا  
 فكان المسلمون يشربونها في اول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمرو  
 معاذ هذه الآية فتركها قوم لقوله فيها التكمير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس فتركها  
 لا تقرأ بالصلوة وانتم سكارى فتركها قوم مشربها في اوقات الصلوة ثم انزل الله الآية التي  
 في المائدة وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام والخمر تذكم وتؤنس وقال الاصمعي الخمر انش وانكر  
 المتذكير والميسر مصدر ميمي مأخوذ من اليسر وهو وجوب الشيء لصاحبه يقال يسر في كذا  
 اذ اوجب والياسر اللاعب بالقдах وقال الازهري الميسر الخمر والذير كافوا ينقارون عليه  
 سمي ميسرا لانه يجزأ فكانه موضع التجربة وكل شيء جزأته فقد يسرته والياسر الجار  
 وقال وهذا الاصل في الياسر ثم يقال للضاربين بالقдах والمنقار من على الخمر وياسرون  
 لانهم جازون اذ كانوا سببا لذلك والمراد بالميسر في الآية قمار العرب بالاذل امر قال جماعة  
 من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كل شيء فيه قمار من نرد او شطرنج او غيرها  
 فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجز والكعب الاما بيع من الرهان في الخيل والقرعة في اضرار  
 الحقوق وقال مالك الميسر ميسران ميسر اللهو وميسر القمار فمن ميسر اللهو النرد والشطرنج  
 والملاهي كلها وميسر القمار ما يتخاطر الناس عليه وكل ما قمر به فهو ميسر كالطاب والنقار  
 والخطاولة وغيرها وسياق البحث مطولا في هذا في سورة المائدة عند قولنا الخمر الميسر الله  
 قل فيها التكمير يعني في الخمر والميسر فانه الخمر اي التمتع طمها ينشأ من فساد عقل مستعملها

فيصد عنه ما يصد عن فاسد العقل من الخاضعة والمشاقة وقول الغش والزور وتعطيل  
 الصلوات وسائر ما يجب عليه وأما الميسري الميراثية فمأينشأ عن ذلك من الفقر وذهاب  
 المال في غير طائل والعداوة واليأس الصدور ومنافع الناس أما منافع الميراثية فيها وقيل  
 ما يصد عنها من الطرب واللذة والنشاط والفرح وقوة القلب وثبات الجنان وإصلاح المعدة  
 وقوة البكاء وتصفية اللون وحمل الجبل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتشجيع الجبان  
 قد أشار شعراء العرب إلى شيء من ذلك في أشعارهم ومنافع الميسر مصير الشيء إلى الناس  
 بغير تعب ولا كد وما يحصل من السرور والارحمة عند ان بصيرته منها سهم صالح وسهام  
 الميسر أحد عشر منها سبعة لها فرض على عدد ما فيها من الخطوط وهي الفذ والتوأم والرقب  
 والحلس والنافر والمسبل والمعل والسفح والوحد والضعف والجنود ولا تطول بذكر علانها  
 وأحوالها ولا تمهما أكبر من نفعهما أخبر سبحانه بأن الخمر الميسر وإن كان فيها نفع فالأثر الذي  
 يلحق متعاطيها أكثر من هذا النفع لأنه لا خير يساوي فساد العقل الحاصل بالخمر فإنه ينشأ عنه  
 من الشرور ما لا يأتي عليه الحصر وكذلك لا خير في الميسر يساوي ما فيها من الخطاير بالمال  
 والتعرض للفقر واستحلاب المعداة والمفضية إلى سفك الدماء وهتك الحرم وقد وردت في  
 تحريم الخمر وعيد شاربيها أحاديث كثيرة وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْعَقْرِ قل العقر والعقوما  
 سهل وتيسر ولم يشق على القلب والمعنى انفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تجهدوا فيه انفسكم  
 وقيل هو ما فضل عن نفقة العيال وقال جمهور العلماء هو نفقات التطوع وقيل ان هذه  
 الآية منسوخة بآية الزكاة المقرضة وقيل هي محكمة وفي المال حق سوى الزكاة وقد ثبت في  
 الصحيح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الصدقة ما كان  
 عن ظهر غنى وأبداً من تعول وثبت نحوه في الصحيح مرفوعاً من حديث حكيم بن خزام في  
 الباب أحاديث كثيرة وقيل المعنى خذ الميسر من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم ذلك  
يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ أي في أسس النفقة ومصادره لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة  
 أي في أمرها فتحبسون من أموالكم ما تصلحون به معاش دنياكم وتتفقون الباقي في الوجوه  
 المقررة إلى الآخرة وقيل في الكلام تفديروا أخيراً كذلك يبين الله لكم آياته في الدنيا

والآخرة لعلمهم بتفكرهم في الدنيا وزوالها وفي الآخرة وبقائها فترغبون عن العاجلة إلى  
 الآجلة ويسألونك عن اليتامى قُلْ اصْلَحْ لَهُمْ خَيْرٌ هَذِهِ آيَةٌ تَلَتْ بَعْدَ زُورِ قَوْلِهِ  
 قَالُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ وَقَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى وَقَدْ ضَاقَ عَلَى الْوَالِيَاءِ  
 الْأَمْرَ فَتَلَتْ هَذِهِ آيَةً وَالْمُرَادُ بِالْأَصْلَاحِ هُنَا مَخَالَطَتُهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَصْلَاحِ لِأَمْوَالِهِمْ فَإِنَّ  
 ذَلِكَ أَصْلَحَ مِنْ بَحْثِ بَنِيهِمْ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التَّصَرُّفِ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى مِنَ الْوَالِيَاءِ وَالْوَصِيَّاءِ  
 بِالْبَيْعِ وَالْمُضَارَبَةِ وَالْإِجَارَةِ وَخَوَالِكٍ وَقِيلَ إِنَّ يَوْسَعَ عَلَى الْيَتِيمِ مِنْ طَعَامِ نَفْسِهِ وَلَا يَوْسَعَ عَلَيْهِ  
 مِنْ طَعَامِهِ وَلَا يَأْخُذُ أَجْرَهُ وَلَا عَوَضًا عَلَى أَصْلَاحِ أَمْوَالِهِ وَلَئِنْ تَخَالَطُوا هُمْ فَأَحْوَاكُمْ خَلَفَ  
 فِي تَفْسِيرِ مَخَالَطَةِ لَهُمْ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَخَالَطَةُ الْيَتَامَى أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِهِمْ الْمَالُ وَيَشُقُّ عَلَى  
 كَافِلِهِ أَنْ يَغْرِضَ طَعَامَهُ عَنْهُ وَلَا يَجِدُ بَدَلَ مَنْ يَخْلُطُهُ بِعِيَالِهِ فَيَأْخُذُ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ مَا يَرَى أَنَّهُ  
 كَافِيهِ بِالْفَرَسِ فَيَجْعَلُهُ مَعَ نَفَقَةِ أَهْلِهِ وَهَذَا قَدْ تَقَعَّ فِيهِ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ فَدَلَّتْ هَذِهِ آيَةُ  
 عَلَى الرِّخَصَةِ وَهِيَ نَاسِخَةٌ لِمَا قَبْلُهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمَخَالَطَةِ الْمَعَاشَرَةُ لِلْيَتَامَى وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْمَصَافَقَةُ  
 لَهُمْ وَالْأَوَّلَى عَدَمُ قَصْرِ مَخَالَطَةِ عَلَى نَوْعٍ خَاصٍّ بَلْ يَشْمَلُ كُلَّ مَخَالَطَةٍ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْحُجَّةِ الشَّرْطِيَّةِ  
 وَالتَّقْدِيرِ فَهُمْ آخِرُكُمْ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ لِأَمْوَالِهِمْ مَخَالَطَتَهُ مِنَ الصُّلَحِ بِمَا تَقْدِرُ  
 لِلْأُولِيَاءِ أَيْ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَهُوَ يَجَازِي كُلَّ أَحَدٍ بِعَمَلِهِ مِنْ أَصْلَحٍ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ  
 أَفْسَدَ فَعَلَيْهَا نَفِيهِ وَعَدُوٌّ وَعِيدٌ خِلَافًا فِي تَقْدِيرِ الْمَفْسِدِ مَزِيدٌ نَهْدِيدٌ وَتَاكِيدٌ لِلْقَوْلِ  
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ أَيْ جَعَلَ ذَلِكَ شَأْنًا عَلَيْكُمْ وَمَتَعْبًا لَكُمْ وَأَوْعَكُمْ فِيهِ الْخَرْجَ  
 وَالْمَشَقَّةَ وَقِيلَ الْعَنْتُ هُنَا مَعْنَاهُ الْهَلَاكُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَاصِلُ الْعَنْتِ الْمَشَقَّةُ وَقَالَ ابْنُ  
 الْأَنْبَارِيِّ أَصْلُ الْعَنْتِ الشَّدِيدُ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى مَعْنَى الْهَلَاكِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيْ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ  
 لِأَنَّهُ غَالِبٌ لَا يَغَالِبُ حِكْمُهُ يَنْصِفُ فِي مَلَكِهِ بِمَا يَقْتَضِيهِ مَشِيئَتُهُ وَحِكْمَتُهُ وَلَيْسَ لِكُلِّ مَنْ تَحَارَوْا  
 لَا نَفْسَكُمْ وَلَا تَشْكُوا الشَّرَكَاتِ أَيْ لَا تَزُوجُوا وَالْمُرَادُ بِاللِّسْكَاحِ الْعَقْدُ لَا الْوَطْءَ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُمْ  
 يَرُدُّونَ فِي الْقِرَانِ بِمَعْنَى الْوَطْءِ أَصْلَاحُ يَوْمٍ حَتَّى مَعْنَى إِلَى الْيَوْمِ مِنْ وَفِي هَذِهِ آيَةِ النَّهْيِ  
 عَنْ نِكَاحِ الشَّرَكَاتِ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْوَثَنِيَّاتُ وَقِيلَ لَهَا تَعَمُّ الْكُفَيَّاتُ لِأَنَّ أَهْلَ الْكُفَى أَكْثَرُ  
 قَالَتْ الْيَهُودُ عَزْرِيَابَنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحِيَّانِ اللَّهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ آيَةِ



فقال طائفة ان الله حرم تكاح المشركات فيها والكتابيات من الجملة فرجأت ذرية المائدة  
فخصت الكتابيات من هذا العموم وهذا يحكي عن ابن عباس ومالك وسفيان بن سعيد  
وعبد الرحمن بن عمر والاوزاعي وذهبت طائفة الى ان هذه الآية ناسخة لآية المائدة  
وانه يحرم تكاح الكتابيات والمشركات وهذا الحد قول الشافعي وبه قال جماعة من اهل  
العلم ويحاجب عن قولهم ان هذه الآية ناسخة لآية المائدة بان سورة البقرة من اول ما  
نزل وسورة المائدة من اخر ما نزل والقول الاول هو الراجح وقد قال به مع من تقدم  
عثمان بن عفان وطحمة وجابر وحذيفة وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن  
وطاؤس وعكرمة والشعبي والضحك كحكاه النخاس والقوطي وقد حكاه ابن المنذر  
عن المذكورين وزاد عمر بن الخطاب وقال لا يصح عن احد من الاول ان الله حرم ذلك و  
قال بعض اهل العلم ان لفظ المشرك لا يتناول اهل الكتاب لقوله تعالى ما يؤد الذين كفروا  
من اهل الكتاب والمشركين وعلى فرض ان لفظ المشركين يعم فهذا العموم مخصوص بآية  
المائدة كما قد منا عن مقاتل بن حبان قال نزلت هذه الآية في ابي مرثد الغنوي اسد  
النبي صلعم في عناق ان يتزوجها وكانت ذات حظ من جمال وهي مشركة وابو مرثد  
يومئذ مسلم فقال يا رسول الله انما تعجني فانزل الله ولا تنكح المشركات اخرج ابن ابي  
حاتم وابن المنذر واخرج البخاري عن ابن عمر قال حرم الله نكاح المشركات على المسلمين ولا  
اعرف شيئا من الاشراك اعظم من ان تقول المرأة رجلا عبيدا وعبد من عباد الله ولامة  
مؤمننة خير من مشركة اي ولريقة مؤمنة انفع واصح وافضل من حرة مشركة قيل  
المراد بالامة الحرة لان الناس كلهم عبيد الله وامانة الاول اولى لانه الظاهر من اللفظ  
ولانه ابلغ فان تفضيل الامة المؤمنة على الحرة المشركة يستفاد منه تفضيل الحرة  
المؤمننة على الحرة المشركة بالاولى قال ابن عرفة عجي التفضيل في كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن  
الثاني فعلى هذا لا يلزم وجود خير في المشركة مطلقا ولو اعجبتمكم المشركة من جهة كونها ذات  
جمال او مال او نسب وشرف وهذه الجملة حالية قال السيوطي وهذا مخصوص بغير الكتابيات  
بآية والمحصنات من الذين اتوا الكتاب ولا تنكحوا المشركين اي لا تزوجوا الكفار بالمؤمنات

خطاب لآلِيسَاءَ حَتَّى يُؤْمِنُوا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَاجْمَعْتَ الْأُمَّةَ عَلَى أَنَّ الْمَشْرَكَ لَا يَطْأُ  
 الْمُؤْمِنَةَ بِلُجْهٍ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَضَاظَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَكَيْفَ الْكَلَامُ فِيهِ كَالْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ  
 وَلَامَةً وَالتَّجِيمُ كَالْتَّجِيمِ قَوْلُ مَنْ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَكُلُّ عَجَبٍ كَمَا فِي جَسَنِهِ وَجَمَالِهِ وَنَسْبِهِ  
 وَمَالِهِ أَوْلَيْكَ أَشَارَةً إِلَى الْمَشْرِكِينَ وَالْمَشْرَكَاتِ يَدْعُونَ إِلَى الثَّأْرِ لِيَأْتِيَ إِلَى الْأَعْمَالِ الْمَوْجِبَةِ  
 لِلنَّارِ فَكَانَ فِي مَصَاهِرِهِمْ وَمَعَاشِرَتِهِمْ وَمَصَاحِبَتِهِمْ مِنَ الْخَطَرِ الْعَظِيمِ مَا لَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ  
 أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ وَيَدْخُلُوا فِيهِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ أَيِ الْأَعْمَالِ الْمَوْجِبَةِ لِلْجَنَّةِ  
 وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَذْنِهِ أَيِ بَأْمَرِهِ قَالَهُ الرَّجُلُ  
 وَقِيلَ بِتَبْسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ قَالَهُ فِي الْكَشَافِ فَتَجِبَ اجَابَتُهُ بِالزَّوْجِ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ  
 وَبَيَّنَّ آيَاتُهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَيِ يَوْضَحُ أَدْلَتَهُ وَحُجَّتَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَ  
 أَحْكَامِهِ لَعَلَّهُمْ يَتَعَذَّرُونَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَيْضِ السَّائِلُ ابْنُ الْأَدِّ حَدَّثَ فِي نَفَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ  
 وَالْحَيْضُ هُوَ الْحَيْضُ هُوَ صَدْرُ مِي يَقَالُ حَاضَتِ الْمَرْأَةُ حَيْضًا وَحَيْضًا فِي حَائِضٍ وَحَائِضَةٌ كَذَا  
 قَالَ الْفَرَاءُ وَنَسَاءُ حَيْضٌ وَحَوَائِضٌ وَالْحَيْضَةُ بِالْكَسْرِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ وَقِيلَ الْأَسْمُ وَقِيلَ  
 الْعَحِيضُ عِبَارَةٌ عَنِ الزَّمَانِ الْمَكَانِ وَهُوَ مَجَازٌ فِيهِمَا وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ الْحَيْضُ سَلَمُ الْحَيْضِ  
 أَيِ الْحَدَثِ وَاضِلٌ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنَ السَّيْلَانِ وَالْأَفْجَارِ يَقَالُ حَاضَ السَّيْلُ وَفَاضَ فَاضَتْ الشَّجَرَةُ  
 أَيِ سَالَتْ رَطوبُهَا وَمِنْهُ الْحَوْضُ لِأَنَّ الْمَاءَ يَحْضُ إِلَيْهِ أَيِ يَسِيلُ قُلُّهُ هُوَ أَذَى أَيِ شَيْءٍ يَتَأَذَّرُ  
 بِهِ أَيِ بِرَأْسِهِ وَالْأَذَى كُنَايَةٌ عَنِ الْقَذَرِ وَاعْلَاجِهِ وَيَطْلُقُ عَلَى الْقَوْلِ الْمَكْرُوهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمَا  
 وَلَا تَبْطُلْ لِحُصْدِ قَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَدَعِ إِذَا هُمْ فَاعْتَرَى لَوَالِيَسَاءَ فِي  
 الْحَيْضِ أَيِ فَاجْتَنِبُوهُنَّ وَاتْرَكُوا وَطَأَهُنَّ فِي زَمَانِ الْحَيْضِ أَنْ يَحْمَلَ الْحَيْضُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَافِي مَحَلِّ  
 الْحَيْضِ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْأَسْمِ وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْأَعْتَزَالُ تَرْكُ الْجَمَاعَةِ لِاتِّرَاقِ الْجَالِسَةِ وَالْمَلَابِسَةِ فَإِنَّ  
 ذَلِكَ جَاءَ تَرْبِيلَ يَجُوزُ الْأَسْتِمْتَاعُ مِنْهَا بِمَا عَدَّ الْفَرْجَ أَوْ بِمَا دُونَ الْأَزَارِ عَلَى خِلَافٍ فِي ذَلِكَ لَمَّا  
 مَا بَرِئَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبِيدَةَ السَّلِيمِ أَنَّ يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَعْتَزَلَ فَرَّاشَ زَوْجَتِهِ إِذَا  
 حَاضَتْ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَحْرِيمِ طَوِيلِ الْحَائِضِ وَهُوَ مَعْلُومٌ  
 مِنْ ضَرُورَةِ الدِّينِ وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَأَهْلُ السُّنَنِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ

المرأة منهم اخرجوها من البيت ولم يؤكلوها ولم يشاديوها ولم يجامعوها في البيوت  
 فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ويسئلونك عن الحيض الآية فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح ولا تقربوهن بالجماع حتى  
 يطهرن قربة بالتخفيف والتشديد والطهارة انقطاع الحيض والتطهر لاغتسال وبسبغ ثلاث  
 القراء اختلاف اهل العلم فذهب الجمهور الى ان الحائض لا يحل وطؤها لزوجها حتى تطهر بالماء  
 وقال محمد بن كعب القرظي ويحيى بن بكير اذا طهرت الحائض وتيممت حيث لا ماء حلت لزوجها  
 وان لم تغتسل وقال مجاهد وعكرمة ان انقطاع الدم يحلها لزوجها ولكن تنوضا وقال  
 ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ان انقطع دمها بعد مضي عشرة ايام مجازله ان يطأها قبل  
 الغسل وان كان انقطاعه قبل العشرة لم يجز حتى تغتسل او يدخل عليها وقت صلوة وقه  
 رج ابن جبريل الطبري قراءة التشديد والاولى ان يقال ان الله سبحانه جعل للحل غايتين  
 كما تقتضيه القلائبان احدهما انقطاع الدم والاخرى التطهر منه والغاية الاخرى مشتقة عن نيابة  
 على الغاية الاولى فيجب لمصدر اليها وقد حل على ان الغاية الاخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد  
 ذلك فاذا تطهرن فان ذلك يفيد ان المعتبر التطهر لا مجرد انقطاع الدم وقد تقرر  
 ان القرائتين بمنزلة الايتين فكما انه يجب الجمع بين الايتين المشتقة احدهما على زيادة ما  
 يعمل بتلك الزيادة كذلك يجب الجمع بين القرائتين فالتقوهن من حيث امركم الله اية  
 فجامعوهن وكفي عنه بالاثبات والمراد انهم يجامعوهن في المأني الذي اباحه الله وهو  
 القبل وقيل من حيث بمعنى في حيث كما في قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة  
 اي في يوم الجمعة وقوله ما داخلوا من الارض اي في الارض وقيل ان المعنى من الوجه الذي  
 اذن الله لكم فيه اي من غير صوم واحرام واعتكاف وقيل ان المعنى من قبل الطهارة من قبل  
 وقيل من قبل الحلال لا من قبل الزنا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل المراد  
 التوابون من الذنوب والمتطهرون من الجنابة والاحداث وقيل التوابون من اتيان  
 النساء في ادمارهن وقيل من اتيانهن في الحيض والاول طهرن نساء وكن حرات لكم لفظ  
 الحرت يفيد ان الاباحه لم تقع الا في الفرج الذي هو القبل خاصة اذ هو مزدوج الذية



كما أن الحمرث مزدرع البات فقد شبه ما يلقى في ارجاء من من المنطق التي منها النسل  
 بما يلقى في الارض من البذور التي منها النبتات يجامع ان كل واحد منهما مادة لما يحصل  
 منه وهذه الجملة بيان الجملة الاولى اعني قوله فاتو من من حيث امركم الله فاتو اخر فكم  
 اي محل اذركم واستنبا تكمل الولد وهو القبل وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة  
 على الارض والنطفة كالبدن والولد كالزراع اني شئت من اي جهة شئت من خلف وقل  
 وبأركة ومستلقية ومضطجة وقائمة وقاعد ومقبلة ومدبرة اذا كان في موضع الحشر  
 وانما عبر سبحانه بكلمة اني لكونها اعم في اللغة من اين وكيف ومتى واما سيبويه ففسرها  
 بكيف وقد ذهب السلف والخلف من الصحابة والتابعين والائمة الى ما ذكرناه من تفسير  
 وان اتيان الزوجة في دبرها حرام وروي عن سعيد بن المسيب ونافع وابن عمر وعبد  
 بن كعب القرظي وعبد الملك بن المهاجرون انه يجوز ذلك حكاه عنهم القرطبي في تفسيره  
 قال وحكي ذلك عن مالك في كتاب له يسمى كتاب السنن وحذاق اصحاب مالك مشايخهم  
 ينكرون ذلك الكتاب وما لك اجل من ان يكون له كتاب سر ووقع هذا القول في العينة  
 وذكر ابن العربي ان ابن شعبان اسند جواز ذلك الى زمرة كثيرة من الصحابة والتابعين  
 والى مالك من روايات كثيرة في كتاب جماع النسوان احكام القرآن قال الطحاوي وي  
 اصبح بن الفرج عن عبد الرحمن بن القاسم قال ما أدركت احدا اتقدي به في ديني شك  
 في انه حلال يعني وطئ المرأة في دبرها ثم قرأ نساؤكم حرث لكم ثم قال فاي شيء ابين من  
 هذا وقد روي الحاكم والدارقطني والخطيب البغدادي عن مالك من طرق ما يقتضيه اجابة  
 ذلك وفي اسانيد ما ضعف وقد روي الطحاوي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انه سمع  
 الشافعي يقول ما سمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تحليله ولا تحريمه شيء والقباض  
 انه حلال وقد روي ذلك ابو بكر الخطيب قال ابن الصبان كان الربيع يحلف بالله الا  
 لا اله الا هو لقد كذب ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه  
 في ستة كتب من كتبه واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن جابر قال كانت  
 اليهود تقول اذالت الرجل امرأة من خلفها في قبلها ثم حملت جاء الولد احمول فذلت

نَسَاءٌ وَكَرْهَتْ لَكُمْ فَأَتُوا شُرَكَاءَكُمْ إِنْ شِئْتُمْ إِنْ شَاءَ عَجَبِيَّةٌ وَإِنْ شَاءَ غَيْرُ عَجَبِيَّةٍ غَيْرَ ذَلِكَ فِي حُكْمِ أَحَدٍ  
 وَقَدْ رَوَى هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ وَصَرَّحُوا أَنَّهُ السَّبَبُ الصَّامِمُ السَّبِيلُ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ  
 وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسَيْنُ بْنُ النَّسَائِيِّ وَالضَّيْفِيُّ فِي التَّخَارِيقِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 قَالَ جَاءَ عُمَرُ بْنُ رَسُولٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَمَكْتُ قَالَ وَمَا أَهْلَكَ قَالَ حَوْلَتْ رِجْلِي  
 اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ شَيْئًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ هَذِهِ آيَةُ نَسَاءٍ كَرِهَتْ لَكُمْ يَقُولُ الْقَبِيلُ  
 وَأَدْبَرُوا تَقِ الدُّبْرَ وَالْحَيْضَةَ وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمْرِ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ  
 مَكْجَةَ وَابْنُ الْمُنْذَرُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ مِنْ طَرِيقِ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ سَالَةَ لَأَسَاءَ رَسُولَ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ اثْنَيْنِ مِنَ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ فَقَالَ حَلَالٌ أَوْ لَا بَأْسَ فَلَمَّا وُلِيَ  
 دُعَاهُ فَقَالَ كَيْفَ قُلْتَ مِنْ دُبُرِهَا فِي قَبْلِهَا فَتَنَعَمَ إِمْرَأَةٌ مِنْ دُبُرِهَا فِي دُبُرِهَا فَلَا إِنْ اللَّهُ لَا  
 يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسَيْنُ بْنُ  
 النَّسَائِيِّ وَابْنُ حُبَّانٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ لَمَسَ  
 امْرَأَةً فِي الدُّبْرِ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الَّذِي  
 يَأْتِي امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا هِيَ اللَّوْطِيَّةُ الصَّغْرَى وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابُودَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ  
 طَرِيقٍ وَقَدْ ثَبَتَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا وَقَدْ رَوَى الْقَوْلُ  
 لِحُلِّ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِهِمْ كَمَا قَدْ مَنَّا وَلَيْسَ فِي أَقْوَالِهِمْ هُوَ لَا حُجَّةُ الْبَتَّةِ وَلَا يَجُوزُ لِحُلِّهِ أَنْ يَجْعَلَ عَلَى  
 أَقْوَالِهِمْ قَانَهُمْ لَمْ يَأْتُوا بِدَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ مِنْ زَعْمِ مَنْهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا ذَلِكَ مِنَ الْآيَةِ فَقَدْ أَخْطَأَ  
 فِي فِهْمِهِ وَقَدْ فَسَّرَهَا النَّاسُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكْبَرُ أَصْحَابِهِ بِخِلَافِ مَا قَالَهُ هَذَا الْمُخْطِئُ فِي فِهْمِهِ  
 كَأَنَّهُ مَنْ كَانَ وَمِنْ زَعْمِ مَنْهُمْ أَنَّ سَبَبَ زَوْلِ الْآيَةِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا فَلَيْسَ فِي  
 هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ أَحَلَّتْ ذَلِكَ وَمِنْ زَعْمِ ذَلِكَ فَقَدْ أَخْطَأَ أَيْضًا الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْآيَةُ  
 أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ فَكُنْ ذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنَّ تَكُونَ الْآيَةُ نَازِلَةً فِي تَحْلِيلِهِ فَإِنَّ الْآيَةَ  
 النَّازِلَةَ عَلَى سَبَابِ تَأْتِي تَأْتِي بِتَحْلِيلِ هَذَا وَتَأْتِي بِتَحْرِيمِهِ وَقَدْ مَوَّلَ لَا تَنْفُسُكُمْ أَيُّ خَيْرٍ كَمَا فِي  
 قَوْلِهِ تَسَالَى وَمَا تَقْدَرُ مَوْلَا تَنْفُسُكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَقْدَرُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَقِيلَ ابْتِغَاءُ الْوَلَدِ وَقِيلَ التَّرْوِيجُ

بالعتاق وقيل التسمية والدعاء عند الجماع وقيل غير ذلك وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيهِ تَحْذِيرٌ  
 الوقوع في شيء من المحرمات وَأَحْلَمُوا أَنْتُمْ مَكَافَتْهُ بِالْعِصْيَانِ في التحذير وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 الذين اتقوه بالجنة تأنيس لمن يفعل الخير ويجتنب الشر لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ أَيْ الْخَلْفَ بِهِ عُرْضَةً  
لَا يَمَّا نَكُمُ العرضة النصبية قاله الجوهري وقيل العرضة الشدة والقوة ومنه قولهم المرأة عرضة  
 للنكاح اذا صلحت له وقويت عليه ولفلان عرضة اي قوة وتطلق العرضة على الهمة ويقال  
 فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه فَعَلِ الْمَعْنَى الذي ذكره الجوهري ان العرضة نصب  
 كالغرفة يكون ذلك اسما لما تعرضه دون الشيء اي يجعله حاجزا له وما نفعنا من اي لا تجعلوا  
 الله حاجزا وما نفعنا لما حلفتم عليه وذلك لان الرجل كان يحلف على بعض الخير من صلاة الرجم  
 او احسان الى الغير واصلاح بين الناس بان لا يفعل ذلك ثم يمتنع من فعله معللا لذلك  
 الامتناع بانه قد خلف ان لا يفعله وهذا المعنى هو الذي ذكره الجوهري في تفسير الآية  
 فيها هم الله ان يجعلوه عرضة لا يما نهم اي حاجزا لما حلفوا عليه وما نفعنا منه وسمي المحل  
 عليه عينا للتلبس باليمين وعلى هذا يكون قوله أَنْ تَقْبُرُوا وَتَقُولُوا لَا تَنْصَلُوا بَيْنَ النَّاسِ  
 بيان لا يما نكم اي لا تجعلوا الله ما نعا للايمان التي هي بكم وتقولوا واصلا حكم بين الناس  
 ويتعلق قوله لا يما نكم بقوله لا تجعلوا اي لا تجعلوا الله لا يما نكم ما نعا وحاجزا ويجوز ان يتعلق  
 بعرضة اي لا تجعلوا شيئا معترضا بينكم وبين الاب وما بعده وحل المعنى الثاني وهو ان  
 العرضة الشدة والقوة يكون معنى الآية لا تجعلوا اليمين بالله قوة لانفسكم وعدة في الامتناع  
 من الخير ولا يصح تفسير الآية عَلَى الْمَعْنَى الثالث وهو تفسير العرضة بالهمة واما على المعنى  
 الرابع وهو قولهم فلان عرضة للناس فيكون معنى الآية عليه ولا تجعلوا الله معرضا  
 لا يما نكم فتبتذلونه بكثرة الحلف به ومنه واحفظوا ايمانكم وقد ذكر الله المكثرين للحلف  
 فقال ولا تطع كل حلاف مهين وقد كانت العرب تتماح بقاءة الايمان فيكون قوله ان  
 تبروا علة للنهي اي لا تجعلوا الله معرضا لا يما نكم اداة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس  
 لان من يكثر الحلف بالله يجترى على الخلف ويغتر في عيته وقد قيل في تفسير الآية اقوال  
 هي اجماع الى هذه الوجوه التي ذكرناها والله سبحانه اي لا تقولوا العباد عليكم بما يصدونهم



وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين  
 فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ولا يكفر عن يمينه وثبت أيضا في الصحيحين وغيرهما  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله إن شاء الله لا حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها ألا أتيت الذي  
 هو خير وكفرت عن يميني وأخرج ابن ماجه وابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى  
 من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية فبرأ أن يحث فيها ويرجع عن يمينه وفي الباب  
 أحاديث لا يؤخذ بها كقول الله بالكفر في الإيمان كقولهم اللغو مصدا لغا يغولوا ولغا يلغوا لغيا  
 إذا اتى بما لا يمتنع اليه في الكلام أو بما لا خير فيه وهو الساقط الذي لا يعتد به فاللغو الجاز  
 هو الساقط ومنه اللغو في الدية وهو الساقط الذي لا يعتد به من الأولاد الأهل ومعنى الآية  
 لا يعاقبكم الله بالساقط من إيمانكم ولكن يؤخذكم أي يعاقبكم بما كسبت قلوبكم أي  
 اقترفته بالقصد اليه وهي اليمين المقصودة ومثله قوله تعالى ولكن يؤخذكم بما عقدتم  
 الأيمان وقد اختلف أهل العلم في تفسير اللغو فذهب ابن عباس وعائشة وجهو العلماء  
 أنها قول الرجل لا والله وبل والله في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين ولا مراد لها قال  
 المروزي هذا معنى لغو اليمين الذي تفتق عليه عامة العلماء ويدل له الأحاديث به قال  
 الشافعي وقال أبو هريرة وسجاعة من السلف هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه أتاه  
 فإذا هو ليس ما هو ظنه وإلى هذا ذهب الحنفية وبه قال مالك في الموطأ ولا كفارة فيه ولا  
 أثر عليه عند روي عن ابن عباس أنه قال لغو اليمين أن تحلف وانت غضبان وبه قال  
 طائفة ومكحول وروي عن مالك وقيل إن اللغو هو يمين للمعصية قاله سعيد بن المسيب وأبو  
 بكر بن عبد الرحمن وعبد الله بن الزبير وأخوه عروة كالأذي يقسم ليشرب الخمر أو ليقطع  
 الرحم وقيل لغو اليمين هو دعاء الرجل على نفسه كان يقول اعمى الله بصره إذا هب الله ماله  
 هو يدي هو مشرك قاله زيد بن أسلم وقال مجاهد لغو اليمين أن يتبايع الرجلان ويقول  
 أحدهما والله لا أبيعك بكذا ويقول الآخر والله لا اشتريه بكذا أو قال الضحى لك لغو اليمين  
 هي المكفرة أي إذا كُفرت سقطت وصارت لغوا والراجح القول الأول لمطابقته لمعنى اللغو  
 وللدلالة الأدلة عليه والله عفو رحيم حيث لم يؤخذكم بما تقولونه بالسنتكم من دق

وقصد واخذ كرم ما تعمل ته قلوبكم وتكلمت به السكتكم وتلك هي اليمان المعقود المقصود  
وقال سعيد بن جبيرة والله غفور يعني اذ تجاوز عن اليمان التي حلف عليها احليم اذ لم يعمل  
عليها الكفارة الذين يؤولون من نساء هم تربص اربعة اشهر اي يحلفون والمصدر  
ايلاء واليثة والوثة وقرأ ابن عباس الذين ائلا يقال الى يولي ايلاء وليا تلي بالنساء ايلاء  
حلف ومنه ولا ياتل والوا الفضل منكم ولا يلاء حقه ان يستعمل بعل واستعماله بمن  
معنى البعل اي يحلفون متباعد بن من نساءهم وقد اختلف اهل العلم في الايلاء فقال  
الجمهور ان الايلاء هو ان يحلف ان لا يطاء امرأة اكثر من اربعة اشهر فان حلف على  
اربعة اشهر فما دونها لم يكن موليا وكانت عندهم عينا محضا وهذا قال مالك والنسائي  
واسحق وابو ثور وقال الثوري والكوفيون الايلاء ان يحلف على اربعة اشهر فصاعدا  
هو قول عطاء وروي عن ابن عباس انه لا يكون موليا حتى يحلف ان لا يمسها ابد او قال  
طائفة اذ حلف ان لا يقرب امراته يوما او اقل واكثر لم يطأها اربعة اشهر بانته  
بالايلاء وبه قال بن مسعود والنفعي وابن ابي ليلى والحكم وسماك بن سليمان وقتادة <sup>سحق</sup>  
قال ابن المنذر وانكر هذا القول كثير من اهل العلم وقوله من نساءهم يشمل الحر والام  
اذ كن زوجات وكذلك يدخل تحت قوله للذين يؤولون العبد اذ حلف من زوجته وبه  
قال احمد والشافعي وابو ثور قالوا وايلاء كل كسر وقال مالك والزهري وعطاء وابو حنيفة  
واسحاق ان اجله شهران وقال الشعبي ايلاء امة نصف ايلاء كسرة والترص التأني  
والتأخر انما وقطعه سبحانه بهذه المدة دفعا للضرار عن الزوجة وقد كان اهل الجاهلية  
يؤولون السنة والسنتين واكثر من ذلك يقصدون بذلك ضمرا للنساء وقد قيل ان الايلاء  
الاشهر هي التي لا تطيق المرأة الصبر عن زوجها زيادة عليها فان كان اي رجعا فيها  
او بعدا عن اليمان الى لوطي ومنه حتى تفي الى امر الله اي ترجع ومنه قيل للظل بعد  
الزوال في لانه رجع عن جانب المشرق الى جانب المغرب يقال فاء يغي فيئة وفيق وان يبع  
الفيئة اي الرجعة والسلف في الفيء اقول مختلفة فينبغي الرجوع الى معنى الفيء لغة وقد  
بيناه قال ابن المنذر اجمع كل من يحفظ عنه العلم على ان الفيء اجمع لمن لا عد له فان كان

له عذر مريض أو سجين فهي امرأته فإذا زال العذر فإني الوطي ففرق بينهما أن كانت المدّة قد  
 انقضت قاله مالك وقالت طائفة إذا شهد على فيئته بقلبه في حال العذر راجعاً له وبه قال  
 الحسن وعكرمة والنخعي ولا ولا عبي وإسحاق بن حنبل وقد أوجب الجمهور على المولى إذا فاء بمجماع  
 امرأته الكفارة وقال الحسن والنخعي لا كفارة عليه وللصحابية والتابعين في هذا القول مختلفة  
 متناقضة والمتعين الرجوع إلى ما في الآية الكريمة وهو ما عرفناك واشدد عليه يدك فإن الله  
 عَقُّوا لِلزَّوْجِ إِذَا تَابَ مِنْ أَضْرَارِهِ بِأَمْرَاتِهِ تَحْلِيمٌ لِكُلِّ التَّائِبِينَ وَلَنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ الْعِزْمُ  
 الْعَقْدُ عَلَى الشَّيْءِ يُقَالُ عَزَمْتُ عَلَيْهِمْ عَزَمًا وَعَزَمْنَا نَاوَاوًا وَعَزَمْنَا عَزْمًا مَا فَعْنِي عَزَمُوا الطَّلَاقَ  
 عَقْدًا وَعَلَيْهِ قَوْلُهُمْ بَأَن لَمْ يَفِئُوا قَلِيلًا قَوْلُهُ وَالطَّلَاقُ مِنْ طَلَقْتُ الْمَرْأَةَ تَطْلُقُ كَقَوْلِهِ نَيْصُ  
 طَلَا قَافِي طَالِقٌ وَطَالِقَةٌ أَيْضًا وَالطَّلَاقُ حُلُّ عَقْدِ النِّكَاحِ وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَا تَطْلُقُ  
 بِمُضِيِّ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ كَمَا قَالَ مَالِكٌ مَا لَمْ يَقْعِ انْتِشَاءُ نَظْلِقُ بَعْدَ الْمُدَّةِ وَأَيْضًا فَإِنَّهُ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ  
 لِقَوْلِهِمْ وَسَمِيعٌ يَقْتَضِي مَسْمُومًا بَعْدَ الْمَضِيِّ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ سَمِيعٌ لَا يَلَاثُهُ عَلَيْهِمْ بِعِزْمِهِ الَّذِي لَمْ  
 عَلَيْهِ مُضِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَالْعَقْدُ لَيْسَ لَهُمْ بَعْدَ تَرْبِصٍ مَا ذَكَرَ الْأَنْفِثَةُ أَوِ الطَّلَاقَ وَاعْلَمْ أَنَّ  
 أَهْلَ كُلِّ مَذْهَبٍ قَدْ قَسَرُوا هَذِهِ الْآيَةَ بِمَا يُطَابِقُ مَذْهَبَهُمْ وَتَكَلَّفُوا بِمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَلَا  
 دَلِيلٌ آخَرٌ وَمَعْنَاهَا ظَاهِرٌ وَاضِحٌ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَجَلَ لِمَنْ يُولِي أَيْ يَحْلِفُ مِنْ أَمْرَاتِهِ  
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ قَالَ خَيْرُ الْعِبَادَةِ بِحُكْمِ هَذَا الْمَوْلَى بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ فَإِنْ تَوَلَّى رَجَعُوا إِلَى بَقَاءِ الزَّوْجِ  
 وَاسْتِدَامَةِ النِّكَاحِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَيْ لَا يَقْبَلُ اخْتِزَامَ تِلْكَ الْيَمِينِ بَلْ يَغْفِرُ لَهُمْ وَيَرْجِمُهُمْ  
 وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ أَيْ وَقَعَ الْعِزْمُ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَالْقَصْدُ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِذَلِكَ مِنْهُمْ عَلِيمٌ بِهِ  
 فَهَذَا مَعْنَى الْآيَةِ الَّتِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا شُبْهَةَ فَمَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يُطَا أَمْرَاتِهِ وَلَمْ يَقْبِدْ بِمُدَّةٍ أَقْبَدَ  
 بِزِيَادَةٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ كَانَ عَلَيْنَا أَمَّهَالُهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِذَا مَضَتْ فَهُوَ بِالْخِيَارِ أَمَّا رَجْعُ إِلَى  
 نِكَاحِ أَمْرَاتِهِ وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ بَعْدَ مُضِيِّ الْمُدَّةِ كَمَا كَانَتْ زَوْجَتَهُ قَبْلُهَا أَوْ طَلَقَهَا وَكَانَ لَهُ حُكْمُ  
 الْمُطْلُوقِ لِأَمْرَاتِهِ ابْتِدَاءً وَأَمَّا إِذَا قَتَلَ بِدُونِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ ارَادَ أَنْ يَبْرِيَ فِي يَمِينِهِ اعْتَزَلَ  
 أَمْرَاتِهِ الَّتِي حَلَفَ مِنْهَا حَتَّى يَنْقُضَ الْمُدَّةَ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلِيَ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا  
 فَإِنَّهُ اعْتَزَلَ لَهَا حَتَّى مَضَى الشَّهْرُ إِنْ ارَادَ أَنْ يُطَا أَمْرَاتِهِ قَبْلَ مَضِيِّ تِلْكَ الْمُدَّةِ الَّتِي هِيَ وَنِزَاعُهَا



حنت في يمينه ولزم منه الكفارة وكان ممثلاً لما صح عنه صلواته من قوله من حلف على  
 يمين فرائ غير خير منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه والمطلقات أي المحليات  
 من حيال إذ واجهن والمنطقة هي التي وقع الزوج عليها الطلاق يترتب بآتي من ثلثة  
 قروء مضمين من حين الطلاق تدخل تحت عموم المطلقة قبل المخلول ثم خصصت بقوله تعالى  
 فما لكم عليهن من عدة تمتدونها فوجب بناء العام على الخاص وخرجت من هذا العموم المطلقة  
 قبل المخلول وكذلك خرجت الحامل بقوله تعالى وإولات الاحمال اجلهن ان يضع حملهن  
 وكذلك خرجت الأيسة بقوله تعالى فعدهن ثلثة اشهر والتربص الانظار قيل هو خبر  
 في معنى الامراي لتربص قصد باخراجه مخرج الخبر تأكيد وقوعه وزيادة تأكيد وقوعه خبر  
 للبند قال ابن العربي وهذا باطل وانما هو خبر عن حكم الشرع فان وجدت مطلقة لا تربص  
 فليس ذلك من الشرع ولا يلزم من ذلك وقوع خبر الله سبحانه على خلاف خبره والقروء جمع  
 قرء قال الاصمعي الواحد القرء بضم القاف وقال ابو زيد بالفتح وكلاهما قال اقرأت المرأة  
 حاضت واقرأت ظهرت وقال الاخفش اقرأت المرأة اذا صارت صاحبة حيض فاذا حاضت  
 قلت قرأت بلال الف وقال ابو عمرو بن العلام من العرب من يسمى الحيض قرء ومنهم من يسمي الطهر  
 قرء ومنهم من يجمعهما جميعاً فيسمى الحيض مع الطهر قرء وينبغي ان يعلم ان القرء في الاصل  
 الوقت يقال هبت الرياح لقرئها ولقارئها أي لوقتها فيقال الحيض قرء والطهر قرء لان كل  
 واحد منهما له وقت معلوم وقد اطلقته العرب تارة على الاطهار وتارة على الحيض وقال  
 قوم ما خوذ من قرء الماء في الحوض وهو جمعه ومنه القران لاجتماع المعاني فيه والحاصل  
 ان القرء في لغة العرب مشترك بين الحيض والطهر ولاجل ذلك الاشتراك اختلاف اهل  
 العلم في تعيين ما هو المراد بالقرء المذكورة في الآية فقال اهل الكوفة هي الحيض وهو  
 قول عمرو بن علي وابن مسعود وابي موسى وبجاهد وقنادة والضحاك وعكرمة والسدي  
 واحمد بن حنبل وقال اهل الحجاز هي الاطهار وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت  
 الزهري وابان بن عثمان والشافعي واعلم انه قد وقع اتفاق بينهم على ان القرء الوقت  
 فصار معنى الآية عند الجميع والمطلقات يترتب بآتي من ثلثة اوقات في هذا مفسراً

في العدة عجلة في المدة ووجب طلب البيان للمدة ومن غيرها فأهل القول الأول  
استدلوا على أن المراد في هذه الآية الحيض بقوله صلّم دعي الصلوة أي ما قرأتك وبقوله  
صلّم طلاق الأمانة تطليقتان وعدتها حيضتان وبأن المقصود من العدة استبراء  
الرحم وهو يحصل بالحيض لا بالطهر واستدل أهل القول الثاني بقوله تعالى فطلقوهن  
لعدتهن ولا خلاف أنه يؤمر بالطلاق وقت الطهر وبقوله صلّم لعمر مرة فلا يرأى  
ثم لم يسكت حتى ظهر ثم تخيّر ثم طهر فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وذلك لأن زمن  
الطهر هو الذي تطلق فيه النساء قال أبو بكر بن عبد الرحمن ما ذكرنا أحدا من فقهاءنا  
الذين يقولون بأن الإقراء هي الإطهار فإذا طلق الرجل في طهر لم يبطأ فيه اعتدت بما بقي  
منه ولو ساعة ولو لحظة ثم استقبلت طهرا ثانيا بعد حيضة فأخارت الدم من الحيضة  
الثالثة خرجت من العدة انتهى وعندي أن الحجّة في بعض ما احتج به أهل القولين جميعا  
أما قول الأولين أن النبي صلّم قال دعي الصلوة أي ما قرأتك فغاية ما في هذا أن النبي  
صلّى الله عليه وآله وسلم أطلق الإقراء على الحيض ولا تنزع في جواز ذلك كما هو شأن اللفظ  
المشترك فإنه يطلق تأريّة على هذا وتأريّة على هذا وإنما النزاع في الإقراء المذكورة في هذه  
الآية وأما قوله صلّم في الأمانة وعدتها حيضتان فهو حديث أخرجه أبو داود والترمذي  
وابن ماجة والدارقطني والحاكم وصححه من حديث عابشة مرفوعا وأخرجه ابن بكّة والبيهقي  
من حديث ابن عمر مرفوعا أيضا ودلالته على ما قاله الأولون قوية وأما قولهم أن المقصود  
من العدة استبراء الرحم وهو يحصل بالحيض لا بالطهر فيجاب عنه بأنه إنما يتم لو لم يكن في  
هذه العدة شيء من الحيض على فرض تفسير الإقراء بالإطهار وليس كذلك بل هي مشتملة  
على الحيض كما هي مشتملة على الإطهار وأما استدلال أهل القول الثاني بقوله تعالى فطلقوهن  
لعدتهن فيجاب عنه بأن التنزع في الأمر في قوله لعدتهن يُصير ذلك محتملا ولا تقوم به  
الحجة وأما استدلالهم بقوله صلّم لعمر مرة فلا يرأى الحديث فهو في الصحيح ودلالته قوية  
على ما ذهبوا إليه ويمكن أن يقال أنها تنقضي العدة بثلاثة أطهار أو بثلاث حيض ولا  
مانع من ذلك فقد جوز جمع من أهل العلم حمل المشترك على معنييه وبذلك يجمع بين الأدلة

ويرتفع الخلاف ويندفع النزاع وقد استشكل الزمخشري تمييز الثلاثة بقوله وقرء هي  
 جمع كثرة دون الأقرء التي هي من جموع القلة واجاب بأنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل  
 واحد من الجمعين مكان الآخر لا شتر كما في الجمعية ولا يحل لهن أن يكنن ما خلق الله  
 في آرحا<sup>هن</sup> قيل المراد به الحيض وقيل الحمل وقيل كلاهما ووجه النهي عن الكنان ما فيه  
 بعض الأحوال من الأضرار بالزوج واذا هاب حقه فاذا قالت المرأة حضت وهي لم تحض  
 ذهبت بحقه من الارتجاع واذا قالت هي لم تحض وهي قد حاضت الرضته من النفقة ما  
 لم يلزمه فاضرت به وكذلك الحمل ربما تكتمه لتقطع حقه من الارتجاع وربما تدعيه لتنفق  
 عليه النفقة ونحو ذلك من المقاصد المستلزمة للأضرار بالزوج وقد اختلفت الأقوال في  
 المدة التي تصدق فيها المرأة اذا ادعت انقضاء عدتها وفيه دليل على قبول قولهن في  
 ذلك نفيًا وإثباتًا لأن كُنَّ يَوْمَينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ فيه وعيد شديد للكنائات وبيان أن  
 من كتمت ذلك منهن لم تستحق اسم الإيمان وهذا الشرط ليس للنقييد بل للتغليظ حتى لو كن  
 مؤمنات كان عليهن العدة ايضاً وبعولتهن<sup>هن</sup> البعول جمع بعول وهو الزوج سمي بعولاً لعلوه  
 على الزوجة لأنهم يطلقونه على الرب ومنه قوله تعالى اتدعون بعلاً اي رباً ويقال بعول و  
 بعولة كما يقال في جمع الذكر ذكر وذكورة وهذه التأنيث الجمع وهو شاذاً لا يقياس عليه  
 بل يعتبر فيه السماع والبعولة ايضاً يكون مصدر من بعول الرجل يبعول مثل منع يمنع اي صار  
 بعلاً والنقد يراهل بعولتهن واستفيد من هذا ان البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع  
 الحق بردهن<sup>هن</sup> اي برجعتهن وذلك ينقض من كان يجوز للزوج مراجعتها فيكون في حكم  
 التخصيص لعدم قوله والمطلقات يترىصن بأنفسهن لأنه يعم المثلثات وغيرهن وصيغة  
 التفضيل لا فائدة ان الرجل اذا اراد الرجعة والمرأة تاباها وجب ايثار قوله على قولها وليس  
 معناه ان لها حقاً في الرجعة قاله ابو السعدي في ذلك يعني في مدة التريص فان انقضت  
 مدة التريص فهي احق بنفسها ولا تخل له الا بتركها مستأنف بولي وشهود ومهر جديد  
 ولا خلاف في ذلك والرجعة تكون باللفظ وتكون بالوطي ولا يلزم المراجع شيء من احكام  
 النكاح بلا خلاف ان ارادوا اصلاحاً اي بالرجعة اي اصلاح حاله معها وحالها مع



فإن قصد الأضرار بها فهي محرمة لقوله تعالى ولا تمسكوا من فضله ولا تمتدوا قبيل واذا قصد  
 بالرجعة الضرر ففي صحيحه وإن ارتكب به محرماً وظلم نفسه وعلى هذا فيكون الشرط المذكور  
 في الآية ثلث لا زواج على قصد الإصلاح والنزح لهم عن قصد الضرر وليس المراد به جعل  
 قصد الإصلاح شرطاً لصحة الرجعة ولكن كمثل الذي عليه من المعروف ولهن من حقوق الزوجية  
 على الرجال مثل ما للرجال عليهن فيحسن عشرتهما كما هو معروف من عادة الناس انهم يفعلونه  
 لنسائهم وهي كذلك تحسن عشرته زوجها كما هو معروف من عادة النساء انهن يفعلنه لازواجهن  
 من طاعة وتزين وتحب وهو ذلك قال ابن عباس في الآية: في احب ان اتزين لامراتي كما احب  
 ان تتزين لي لان الله قال ولهن النكاح الذي كنحن في الوجوب لا في الجنس فلو غسلت ثيابها ان  
 خبثت له لم يلزمه ان يفعل ذلك وقيل في مطلق الوجوب لا في عدد الافراد ولا في صفة الواجب  
 والرجال عليهن درجة اي منزلة ليست لهن وهي قيامه لهن في الاتفاق وكونه من اهل الجهاد  
 والعقل والقوة وله من الميراث اكثر مما لهن وكونه يحب عليها امتثال امره والوقوف عند  
 رضائه والشهادة والدية وصلاحيه الامامة والقضاء وله ان يتزوج عليها ويتسرى وليس  
 ذلك وببده الطلاق والرجعة وليس شيء من ذلك يبدها ولو لم يكن من فضيلة الرجال على النساء  
 كونهن خلق من الرجال لما ثبت ان حواء خلقت من ضلع آدم وقد اخرج اهل السنن عن عمر بن  
 الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم عليكم حقاً اما حقكم  
 على نساءكم ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقن عليكم  
 ان تحسنوا اليه في كسوتهن وطعامهن وصححه الترمذي واصله عند مسلم في الصحيح واخرج احمد  
 وابوداود والنسائي وابن ماجه وابن جرير والمحاكم وصححه والبيهقي عن معاوية بن حيدة القشيري  
 انه سأل النبي صلى الله عليه وآله ما حق المرأة على الزوج قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت  
 لا تنصب الوجه ولا تعجل الا في البيت والله عز وجل حكيم فيما امر به ويحذر عن ابن ابي ظبيان ان معاذ  
 بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجع فرأى رجلاً لا يجهد بعضهم لبعض فذكر  
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال لو امرت احداً ان يجهد احداً لامرت المرأة ان تتجوز زوجها والنفقة  
 بسنده الطلاق من شيء اي حدة الطلاق الذي يثبت فيه الرجعة للازواج هو موافقاً فالمراد



في أمور زوجها ونحوها الزوج أنه إذا لم تطعه أن يعتدي عليها وقرأ حمزة يخافا بضم الياء  
 ألا إن يعلم من حاله أو الفاعل محذوف وهو الأمانة والولاية والحكام والقضاة واختار أبو عبيد  
 قال لقوله فإن خفتم ففعل الخوف لغير الزوجين وقد احتج بذلك من جعل الخلع إلى السلطان  
 وهو سعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقد ضعفوا ما أساختار أبي عبيد فإن خفتم  
 أي خشيتهم واشفقتم وقيل معناه ظننتم أن لا يقيم أحداً ود الله يعني ما أوجب الله على كل  
 واحد منهم من طاعته فيما أمر به من حسن الصحبة والمعاشرة بالمعروف وقيل هو يرجع إلى  
 المرأة وهو سوء خلقها واستخفافها بحق زوجها فلا جناح عليهما فيما افتدت به أي لا جناح  
 على الرجل في الأخذ ولا على المرأة في الإعطاء بأن تقتدي نفسها من ذلك النكاح يبذل  
 شيء من المال يرضى به الزوج فيطلقها لأجله وهذا هو الخلع وقد ذهب الجمهور إلى جواز ذلك  
 للزوج وأنه يحل له الأخذ مع ذلك والخوف وهو الذي صرح به القران وحكى ابن المنذر عن  
 بعض أهل العلم أنه لا يحل له ما أخذ ولا يجبر على رده وهذا في غاية السقوط وأخرج البخاري و  
 النسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس أن جميلة بنت عبد الله بن سلق  
 امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ثابت  
 بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولادين ولكن لا يطيقه بغضا وأكره الكفر في الإسلام قال  
 اتدبرين عليه حديثه قالت نعم قال اقبل الحديقة وطلقها تطليقة ولفظ ابن ماجه فأمر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منها حديثه ولا يزداد وفي الباب أحاديث كثيرة  
 وقد ورد في ذم المختلعات أحاديث منها عن ثوبان عند احمد وأبي داود والترمذي و  
 حسنه وابن ماجه وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال  
 المختلعات هن المنافقات ومنها عن ابن عباس عند ابن ماجه أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال لا تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة وإن ريحها لم يوجد من مسيرة  
 أربعين عاماً وقد اختلف أهل العلم في عدة المختلعة والراجح أنها تعتد بحضة لما أخرجه  
 أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر امرأة



ثابت بن قيس ان تعتد بحیضة ولما اخرجته الترمذي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء انها  
 اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تعتد بحیضة قال  
 الترمذي الصحيح انها امرت ان تعتد بحیضة وفي الباب ما حديث ولم يرد ما يعارض هذا  
 من المرفوع بل ورد عن جماعة من الصحابة والتابعين ان عدل المختلعة كعدة الطلاق وبه  
 قال الجمهور قال الترمذي وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم واستدلوا على ذلك  
 بان المختلعة من جملة المطلقات فهي اخلة تحت عموم القرآن والحق ما ذكرناه لان ما ورد  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم يخص عموم القرآن وقد حكى عن بكر بن عبد الله المزني ان هذه الآية منسوخة  
 بقوله تعالى في سورة النساء وان اذ تم استبدال زوج مكان زوج وان اتيتم احدا منهن فخطا  
 فلا تاخذوا منه شيئا تاخذونه بمتانها وانما مبيننا وهو قول خارج عن الاجماع ولا ثاني  
 بين اليتين وقد اختلف اهل العلم اذا طلب الزوج من المرأة زيادة على ما دفعه اليها من المهر  
 وما يتبعه ورضيت بذلك المرأة هل يجوز ان لا وظاهر القرآن ان يجوز ان لا بغير قيد بمقدار  
 معين وبهذا قال مالك والشافعي وابو ثور ودوي مثل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين  
 وقال طاؤس وعطاء واكوازي واسحق واسحق انه لا يجوز لما ورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا بَعْضُ هَذِهِ اَوْ امْرَأَتُهُ وَنَوَاسِيهِ وَهِيَ مَا تَقْدُمُ مِنَ الْاَحْكَامِ  
 فَلَا تَجَاوِزُوهَا بِالْخِافَةِ وَالرَّفْضِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ اِيْ احْكَامَ النِّكَاحِ وَالْفِرَاقِ  
 الْمَذْكُورَةِ هِيَ حُدُودُ اللَّهِ الَّتِي اَمَرَ بِامْتِنَانِهَا فَلَا تَعْتَدُوهَا بِالْخِافَةِ لَهَا فَتَسْتَحِقُّوا مَا ذَكَرَ  
 اللَّهُ مِنَ التَّجْبِيلِ عَلَى فاعل ذلك بانه ظالم فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ اِيْ لَا نَفْسَهُمْ بِتَعْرِيفِهَا  
 لِسُخْطِ اللَّهِ وَعِقَابُهُ فِيهِ وَفِي مَا قَبْلَهُ الْاِظْهَارُ فِي مَقَامِ الْاِضْمَارِ لِتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ وَادْخَالِ الرُّوْحِ  
 فِي ذَهْنِ السَّامِعِ وَذَكَرَ هَذَا الْوَعِيدَ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْ تَعْدِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي النَّهْيِ دُونَ طَلْقِهَا  
 اِيْ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ اَوْ تَسْرِجْ بِاحْسَانِ اِيْ فَاِنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ  
 فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ بِالتَّثْلِيثِ سَوَاءٌ كَانَ قَدْ رَجَعَهَا اَمْ لَا وَسَوَاءٌ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فِي صَوْرَةٍ  
 اَوْ لَا الرِّجْعُ اَمْ لَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ الْحِكْمَةِ فِي شَرْعِ هَذَا الْحُكْمِ الرُّدْعُ عَنِ الْمَسَارِعَتِ  
 الطَّلَاقِ وَعَنِ الْعَوْدِ إِلَى الْمَطْلُوعَةِ الثَّلَاثَةَ وَالرَّغْبَةِ فِيهَا حَتَّى يَكُونَ رُجُوعًا غَيْرَ اِيْ حَتَّى تَتَزَوَّجَ

بزواج آخر غير المطلق بعد انقضاء عدتها من الاول فيجاء معها والنكاح يتناول العقد و  
 الوطأ جميعاً والمراد هنا الوطوء وقد اخذ بظاهر الآية سعيد بن المسيب ومن وافقه قالوا  
 يكفي مجرد العقد لانه المراد بقوله حتى تنكح زوجاً غيره وذهب الجمهور من السلف والخلف الى  
 لا بد من العقد من الوطئ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وهو زيادة يتعين قبولها واعلم  
 لم يبلغ سعيد بن المسيب ومن تابعه وفي الآية دليل على انه لا بد ان يكون ذلك نكاحاً شرعياً  
 مقصوداً لذاته لا نكاحاً غير مقصود لذاته بل حيلة للتخليل وذريعة الى ردها الى الزوج الاول  
 فان ذلك حرام للادلة الواردة في ذمه وذم فاعله وانه التيسر المستعار الذي لعنه الشارع  
 ولعن من اتخذه لذلك واخرج الشافعي وعبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد والبخاري ومسلم  
 والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي الى  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فثبت طلاق في فتر وجني <sup>الرحمن</sup> عبد  
 بن الزبير وما معه الا مثل هدية التوب فتبسم النبي صلى الله عليه وآله فقال اتريدن ان ترجعي الى رفاعة  
 لا حتى تدوي عسيلته ويدوق عسيلتك وقد روي نحو هذا عن من طرق واخرج احمد و  
 النسائي عن ابن عباس ان العيصا والرميصا اتت النبي صلى الله عليه وآله وفي اخره فقال النبي صلى الله عليه وآله  
 لك حتى يدوق عسيلتك رجل غيره والعسيلة حجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل الا نثرت رثمت  
 تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التناثرت قاله الجوهري وقد ثبت عن  
 المحلل في احاديث كثيرة منها عن ابن مسعود عند احمد والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي  
 في سننه قال لعن النبي صلى الله عليه وآله والمحلل والمحلل له وفي الباب احاديث في ذم التخليل وفاعله وقد  
 اطال في بيان ذلك الحافظ ابن القبر في اغانة اللهفان واعلام الموقعين وهو بحث نفيس جداً  
 فارجع اليه فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي ان طلقها الزوج الثاني فلا جناح  
 على الزوج الاول والمرأة ان يرجع كل واحد منهما لصاحبه يعني بنكاح جديد قال ابن المنذر لا جمع  
 اهل العلم على ان احداً اطلق زوجته ثلاثاً ثم انقضت عدتها ونكحت زوجاً ودخل بها ثم  
 فارقها وانقضت عدتها ثم نكحها الزوج الاول انها تكون عند علي ثلث تطلقات ان طلقها علماً  
 وايقناً وقيل ان رجوا ان احداً لا يعلم ما هو كان لا اله تعالى ان يقيم احداً والله اعلم بحقوق

الزوجية الواجبة لكل منهما على الآخر وقيل إن علم أن نكاحهما على غير دلسة والدلسة التحليل  
 والاول اولى واما اذا لم يحصل ظن ذلك بأن يعلموا أحدهما عدم الاقامة فحدود الله او ترددا  
 واحدهما ولم يحصل لهما الظن فالرجوع والدخول في هذا النكاح لانه مظنة للمعصية لله الوقوع  
 فيما لم يصرح به على الزوجين وَلَا يَحِلُّ لَهُمَا أَنْ يَتَزَوَّجَا وَلَا يَحِلُّ لَهُمَا أَنْ يَتَزَوَّجَا  
يَعْمَلُونَ خَصَمًا مع عموم الدعوة للعالم وغيره وجوب التبليغ لكل فرد لانهم المنتفعون بذلك  
 البيان ولذا أطلقتم النساء قبلن أجلهن البلوغ الى الشيء معناه الحقيقة الوصول اليه  
 ولا يستعمل البلوغ بمعنى المقاربة الاجاز العلاقة مع قرينة كما هنا فانه لا يصح ارادة المعنى الحقيقي  
 لان المرأة اذا بلغت اخرجت من مدة العدة وجاءت الى الحيز الذي هو الاجل لانقضاء  
 فقد خرجت من العدة ولم يبق للزوج عليها سبيل قال القرطبي في تفسيره ان معنى بلغن هنا  
 قاربين بأجماع العلماء قال ولان المعنى يضطر الى ذلك لانه بعد بلوغ الاجل لا خيار له في الامساك  
 يعني فالبلوغ هنا بلوغ مقاربة والمعنى قاربين انقضاء عدتهن وشاكرهن منهاها ولم يرد  
 انقضاء العدة كما يقال بلغ فلان البلد اذا قاربته وشاكره فهذا من باب المجاز الذي يطلق اسم  
 الكل فيه على الأكثر وقيل ان الاجل اسم للزمان فيحل على الزمان الذي هو الخبز زمان يمكن ايقاع  
 الرجعة فيه بحيث اذا فات لا يبقى بعده مكنة الى الرجعة وعلى هذا التأويل فلا حاجة الى المجاز  
فَأَمْسَكُوهُنَّ اي راجعوهن بمعرفة وهو ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا  
 بالوطى وقيل الامساك بمعرفة هو القيام بحقوق الزوجية وهو ظاهر قيل عادة اعتناء  
 بشأنه ومبالغة في ايجاب المحافظة عليه أَوْ سَرَّخُوهُنَّ بمعرفة اي اتركوهن حتى تنقضي  
 عدتهن فيمكن انفسهن والمعنى اذا اطلقتم النساء فقاربين اخر العدة فلا تضاروهن بالرجعة  
 من غير قصد لاستقرار الزوجية واستدامتها بل اختاروا احدا من امال الامساك بمعرفة  
 من غير قصد لضراره والتسريح باحسان اي تركها حتى تنقضي عدتها من غير مراجعة ضرار  
وَلَا تَسْكُوهُنَّ ضارا كما كانت تفعل الجاهلية من طلاق المرأة حتى يقرب انقضاء عدتها  
 ثم مراجعتها لاعتناء حاجة ولاحبة ولكن لقصد تطويل العدة وتوسيع مدة الانتظار ضارا  
 للعتد والى لقصد الاعتداء منكم عليهن والظلم بهن وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اي الامساك بالوطى



للضرار فقد ظلم نفسه لانه عرضها لعقاب الله وسخطه في ضمن ظلمه لهن قال الزجاج يعني عرض  
 نفسه للعذاب لان الاتيان ما نهى الله عنه تعرض لعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزواي  
 بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يتخذ في الامر انما انت ما كان  
 نهى عن الهن واداراه الامس بضده والمعنى لا تأخذوا احكام الله على طريقة الهن وفانها جلد  
 كلها فمن هنك فيها فقد لزمته نهيا هم سبوا نه ان يفعلوا كما كانت اجا حلية تفعل فانه كان  
 يطلق الرجل منهم او يعتق او يتزوج ويقول كنت لاعبا قال القرطبي ولا خلاف بين العلماء  
 من يطلق هازلا ان الطلاق يلزمه اخراج ابوداود والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم  
 وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جد هن جد وهر لهن جد النكاح والطلاق  
 والرجعة واذكروا نعمت الله عليكم اي النعمة التي صيرتم فيها بالاسلام وشرائعها بعد  
 ان كنتم في جاهلية جهلاء وظلمات بعضها فوق بعض وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة هو القراء  
 والحكمة قال المفسرون هي السنة التي سنها لهم رسول الله صلى الله عليه وبه قال الشافعي يعظم الله  
 اي يخوفكم بما انزل عليكم وافرد الكتاب والحكمة بالذكر مع دخولهما في النعمة دخولا اوليا  
 تنبيه على خطرهما وعظم شأنهما واتقوا الله يعني خافوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا  
 ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء من ذلك فيؤاخذكم بانواع العقاب واذ اطلقتم  
 النساء قبلن اجلهن فلا تغضنوهن ان يمكن انزواجهن ان الخطاب في هذه الآية بقوله اذا  
 النساء وبقوله فلا تغضنوهن اما ان يكون للانزواج ويكون معنى الغضل منهم ان يمنعوهن  
 من ان يتزوجن من ارجن من الانزواج بعدا نقضاً عدتهن بحجة الجاهلية كما يقع كثيرا من  
 الخلفاء واسلاطين وغيره على من كن تحتهم من النساء ان يصرن تحت غيرهم لانهم لما نالوه من  
 رياسة الدنيا وما صاروا فيه من الفخوة والكبرياء يتخيّلون انهم قد خرجوا من جنس بني ادم  
 الا من عصمه الله منهم بالورع والتواضع واما ان يكون الخطاب للاولياء ويكون معنى اسناد  
 الطلاق اليهم انهم سبب له لكونهم المزوجين للنساء المطلقات من الانزواج المطلقين لهن في  
 بلوغ الاجل المذكور هذا المراد به المعنى الحقيقي اي نهايته لا كما سبق في الآية الاولى ولهذا قال الشافعي  
 اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين والعصل الحبس وحل الخليل حاجة معصية قد احتبس

بيضا وفيل العنق تصديق والتمتع وهو راجع الى معنى الحبس قال الا زهري اصل العضل من  
 قولهم عضلت لناقة اذا شرب لد ما فلو يسهل خروجه وكل مشكل عند العرب معضل ويقال  
 عضل الامر اذا اشتد ودا عضال اي شديد عسير البرعاعيا الاطباء وقوله ازواجهن  
 ان اريد به المطلقون لهن فهو مجاز باعتبار ما كان وان اريد به من يردن ان يترزوجه  
 فهو مجاز ايضا باعتبار ما سيكون اذا اتراضوا بينهم بالمعروف يعني اذا تراضى الخطيب والنساء  
 والمعروف هنا ما وافق الشرع من عقد حلال ومهر جائز وقيل هو ان يرضى كل واحد منهما بما  
 التزمه لصاحبه بحق العقد حتى تحصل الصيغة الحسنة والعشرة الجميلة ذلك يؤعطيه من  
 كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اشارة الى ما فصل من الاحكام وانما افرغ مع كون المذكور  
 قبله جمعا محملا على معنى الجمع يتاويله بالفريق وغيره والمعنى ان المولى من هو الذي يتفقد بالوعظ  
 دون غيره ذلكم محمول على لفظ الجمع خالف سبحانه ما بين الاثنتين امتنا انا اذكر في لكم اني  
 وانفع واضهر لكم من الادناس واطيب عند الله لما يخشع على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة  
 بينهما والله يعلم وانتم لا تعلمون ما لكم فيه الصلاح وقال الضحاك يعلم من حب كل واحد  
 منهما صاحبه ما لا تعلم انت ايها المولى قيل سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها  
 زوجها فاراد ان يراجعها فغنمها معقل كما رواه الحاكم واسمها جميلة واسم زوجها عامر  
 بن عدي فلما نزلت هذه الآية كفر عن يمينه وانكحها اياه وقام القصة في البخاري والوالد  
 يرضعن اولادهن لما ذكر الله سبحانه النكاح والطلاق ذكر الرضاع لان الزوجين قد يفترا  
 ويبنين ما ولد ولهذا قيل ان هذا خاص بالمطلقات وقيل هو عام وقوله يرضعن قيل هو خير  
 بمعنى الامر بالدلالة على تحقق مضمونه وليس امر يوجب وانما هو امر ندب واستحباب وقيل هو خير  
 على بابه حولين كما يكون تأكيد للدلالة على ان هذا التقدير يتحقق لا تقريبي وفيه رد على بني حنفية  
 في قوله ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وعلى زفر في قوله انها ثلث سنين ذلك لمن اراد ان يترك الرضاع  
 فيه دليل على ان ارضاع الحولين ليس حتميا بل هو التمام ويجوز الاقتصار على ما دونه وليس له  
 حد محدود وانما هو على مقدار اصلاح الطفل وما يعيش به قال النحاس لا يعرف البصريون  
 الرضاعة الا بالفقه وحكي الكوفيون جواز الكسر والاية تدل على وجوب الرضاع على الام لولدها

وقد حمل ذلك على ما اذا لم يقبل الرضيع غيرها وعلى المولود انه اي على الاب الذي يولده وان  
 هذا اللفظ دون قوله وعلى الوالد الدلالة على الاولاد لا بالامهات ولهذا ينسبون اليهم  
 دونهم كما نمن انما ولدن لهم فقط ذكر معناها في الكشاف يرزقون المراد بالرزق هنا الطعام  
 الكافي المتعارف به بين الناس ويطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر وكسروهم  
 المراد بالكسوة ما يتعارفون به ايضا بالمعروف اي على قدر الميسرة وفي ذلك دليل على وجوب  
 ذلك على الاباء للامهات المرضعات وهذا في المطلقات طلاقا باتسا واما غير المطلقات فنفقتهن  
 وكسوتهن واجبة على الزوج من غير ارضاعهن لا اولادهن وقال القرطبي لا يظهر ان الآية في  
 الزوجات في حال بقاء النكاح لانهن المستحقات للنفقة والكسوة ارضعن او لم يرضعن وهما  
 في مقابلة التمكن لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكن ولا تمتنع بها فقد يتوهم  
 ان هذه النفقة تسقط حاله الارضاع فدفع هذا التوهم بقوله وعلى المولود له ثم قال في محل  
 وفي هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لجنه وضعفه ونسبه تعالى للام لان  
 الغذاء يصل اليه بواسطتها في الرضاع واجمع العلماء على انه يجب على الاب نفقة اولاده الاطفال  
 الذين لا مال لهم انتهى لا تكلف نفس الا وسعها هو تقييد لقوله بالمعروف اي هذه النفقة  
 والكسوة الواجبتان على الاب بما يتعارفه الناس لا يكلف منهما الا ما يدخل تحت وسعه وطاقته  
 كما يشق عليه ويجز عنه وقيل المراد لا تكلف المرأة الصبر على التقدير في الاجرة ولا يكلف  
 الزوج ما هو سرف بل يراعي القصد لا تضار والدته بولدها ولا مولود له بولده قرئ  
 بالرفع على الخبر ويقع المراء المشددة على النفي واصلا لا تضار في ولا تضار على البناء للفاعل  
 والمفعول اي لا تضار الاب بسبب لولد بان تطلب منه ما لا يقدر عليه من الرزق الكسوة  
 وبان تفرط في حفظ الولد والقيام بما يحتاج اليه ولا تضار من زوجها بان يقصر عليها  
 في شيء مما يجب عليه او ينتزع ولدها منها بلا سبب هكذا قرئ الرفع تحت الوجهين ويجوز  
 ان تكون الباء في قوله بولدها صلة لقوله تضار على انه بمعنى تضار اي لا تضار والدته بولدها  
 فتسبى تربيته او تقصر في غذائه ولا ولد بولد وقد مالم يفرط شفقتهما واضيف الولد تارة الى  
 الاب وتارة الى الام للاستعطاء لا لبيان النسب ذلوكا كانت له لم تصح الا للوالد لانه هو الذي



ينسب اليه الولد وهذه الآية تفصيل للجملة التي قبلها وتقرير لها أي لا يكلف كل واحد  
منهما الآخر ما لا يطبقه فلا يضار به بسبب ولده وعلى الوارث مثل ذلك معطوف على قوله  
وعلى المولود له وما بينهما تفسير المعروف أو تعليل له معترض بين المعطوف والمعطوف عليه بخلاف  
أهل العلم في معنى الآية فقل هو وارث الصبي أي إذا مات المولود له كان على وارث هذا  
الصبي المولود رضاعه كما كان يلزم إراكه ذلك قاله عمر بن الخطاب وقتادة والشكر والحسن  
وبجاهد وعطاء واحد واستحقاق أبو حنيفة وابن أبي ليلى على خلاف بينهم هل يكون الوجب  
على من يأخذ نصيباً من الميراث أو على المذكور فقط وعلى كل ذي رحم له وإن لم يكن وارثاً  
منه وقيل المراد بالوارث وارث الأب تجب عليه نفقة الرضعة وكسوتها بالمعروف قال الضحاك  
وقال مالك في تفسير هذه الآية بمثل ما قاله الضحاك ولكنه قال إنها منسوخة وإنها لا تلزم  
الرجل نفقة أخ ولا ذي قرابة ولا ذي رحم منه وشرطه الضحاك بأن لا يكون للصبي مال فإن  
كان له مال أخذت أجره رضاعه من ماله وقيل المراد بالوارث المذكور في الآية هو الصبي نفسه  
أي عليه من ماله ارضاع نفسه إذا مات أبوه وورث من ماله قاله قبيصة بن ذؤيب ويشير  
بن نصر قاضي عمر بن عبد العزيز وروى عن الشافعي وقيل هو الباقي من والديه المولود بعد  
موت الآخر منهما فإذا مات الأب كان على الأم كفاية الطفل إذا لم يكن له مال قاله سفيان  
الثوري وقيل وارث الرضعة يجب عليه أن يضع بالمولود كما كانت الأم تصنعه به من الرضاع  
ولحمة والتربية وقيل إن معنى الآية أنه يحرم عليه الاضرار بالأم كما يحرم على الأب وقالت  
طائفة من أهل العلم قالوا وهذا هو الأصل فمن ادعى أنه يرجع فيه العطف إلى جميع ما  
تقدم فعليه الدليل قال القرطبي وهو الصحيح إذا لو أراد الجميع الذي هو الرضاع والاتفاق وعد  
الضريح لقول وعلى الوارث مثل هؤلاء فدل على أنه معطوف على المنع من المضاربة وعلى ذلك  
تأوله كافة المفسرين فيما حكى القاضي عبد الوهاب قال ابن عطية وقال مالك وجميع أصحابه  
والشعبي والزهري والضحاك وجماعة من العلماء بقوله مثل ذلك لا يضار إمام الرزق  
والكسوة فلا يجب شيء منهما وحكى ابن القس عن مالك مثل ما قد مناعته في تفسير هذه الآية  
ودعوى النعم ولا يخفى عليك ضعف ما ذهب إليه هذه الطائفة فإن ما خصصوا به معنى

قوله وعلى الوارث مثل ذلك من ذلك المعنى أي عدم الإضرار بالمرضعة قد افاده قوله لا تضار  
والدة بولدها الصدق ذلك على كل مضارة ترد عليها من المولود له أو غيره وأما قول القرطبي  
لو اراد الجميع لقال مثل هؤلاء فلا يخفى ما فيه من الضعف البين فان اسم الإشارة يصلح للتعدد  
كما يصلح للواحد وتأويل المذكور أو نحوه وأما ما ذهب إليه اهل القول الاول من ان المراد بالوارث  
وارث الصبي فيقال عليه انه لم يكن وارثا حقيقة مع وجود الصبي حيا بل هو وارث بما لم يكن  
مأثول اليه وأما ما ذهب إليه اهل القول الثاني فهو ان كان فيه حمل الوارث على معناه  
الحقيقي لكن ايجاب النفقة عليه مع غناء الصبي فيه ولهذا قيد القائل به بان يكون  
الصبي فقيرا ووجه الاختلاف في تفسير الوارث ما تقدم من ذكر الوالدات والمولود له  
والولد فاحتمل ان يضاف الوارث الى كل منهم فإن أَرَادَ فَصْلًا الضمير للوالدين والفصل  
القطام عن الرضاع أي التفريق بين الصبي والشدي ومنه سمي الفصل لانه مفصول  
عن امه عن تراضٍ منهما أي صادرا عن تراض من الابوين وعلى اتفاق من الوالدين إذا  
كان الفصل وقطام الولد قبل الحولين وتشافوا أي يشاورون اهل العلم في ذلك حتى يخرج  
القطام قبل الحولين لا يضر بالولد فلا جناح عليهما في ذلك الفصل لما بين الله سبحانه ان  
مدة الرضاع حولان كاملان قيد ذلك بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة وظاهرة ان الاب  
وحده اذا اراد ان يفصل الصبي قبل الحولين كان ذلك جائزا له وهنا اعتبر سبحانه تراض  
الابوين وتشاورهما فلا بد من الجمع بين الامرين بان يقال ان الارادة المذكورة في قوله لمن  
اراد ان يتم الرضاعة لابد ان تكون منهما أو يقال ان تلك الارادة اذا لم يكن الابوان للصبي  
حين بان كان الموجود احدهما وكانت المرصعة للصبي ظئرا غير امه والتشاور استخرج الى  
يقال شرت العسل استخرجته فلا بد لاحد الابوين اذا اراد فصل الرضيع ان يراضي الآخر  
ويشاوره حتى يحصل الاتفاق بينهما على ذلك وإن أَرَادَ ثُمَّ خُطِبَ للاباء وزاد بعضهم الامهات  
وفيه خروج من الغيبة الى الخطاب ان تَسَارُضُوا أو لا تَكُفُّوا قال الزجاج التقدير ان تسرعوا  
لاولادكم غير الوالدة وعن سيبويه المعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فلا جناح عليكم إذا  
سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَدَى اعطيتموه هي قراءة الجماعة الا ابن كثير فانه قرأ بالفصل أي فعلتم

والمعنى انه لا بأس عليكم ان تسترضعوا اولادكم غير ما هم اثم اذا سلمتم الى الامهات انجرهن  
بحسب ما قد ارضعن لكم اي وقت ارادة الاسترضاع قاله سفيان الثوري ومجاهد وقال  
قتادة والزهري ان معنى الآية اذا سلمتم ما اتيتن من ارادة الاسترضاع اي سلم كل واحد من  
الابوين ورضي كان ذلك عن اتفاق منهما وقصد خبر ارادة معروف من الامر وعلى هذا  
فيكون قوله سلمتم عاما للرجال والنساء تغليباً وعلى القول الاول الخطاب للرجال فقط وقيل  
المعنى اذا سلمتم لمن اردتم استرضاعها اجرها فيكون المعنى اذا سلمتم ما اردتم ايتاءه اي اعطاه  
الى المرضعات وليس هذا قيد الصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال  
لانه اطيب لنفوسهن بالمعروف اي بما يتعارفه الناس من اجر المرضعات من دون مما طلة  
لهن او حط بعض ما هو لهن من ذلك فان عدم توفير اجرهن يبعثهن على التساهل بالصبي  
والتفريط في شأنه والمعنى ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين بالوجوه فاطقين بالقول الجميل  
مطربين لانفس المراضع بما امكن وانفق الله اي خافوه فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما اف  
عليكم المراضع ولا ولا دكم واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه خافية من جميع اعمالكم  
سرها وعلايتها فانه تعالى يراها ويعلمها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يترصن  
يا نفس من اربعة اشهر وعشراً لما ذكر سبحانه عدة الطلاق واتصل بذكرها ذكر الارضاع  
عقب ذلك بذكر عدة الوفاة لئلا يتوهما ان عدة الوفاة مثل عدة الطلاق قال الزجاج و  
معنى الآية والرجال الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً اي ولهم زوجات فالزوجات  
يترصن وقال ابو علي الفارسي تقديره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يترصن  
بعدهم وهو قولك السمن منوان بدرهم اي منه وحكي عن سيبويه ان المعنى وفيما يتلى عليكم  
الذين يتوفون وقيل التقدير وازواج الذين يتوفون منكم يترصن ذكره صاحب الكشاف وفيه  
ان قوله ويذرون ازواجاً لا يلائم ذلك التقدير لان الظاهر من التكرار المعادة المغايرة وقال  
بعض النحاة من الكوفيين ان الخبر عن الذين متروك والقصد الاخبار عن ازواجهم بانهم  
يترصن واصل التوفي اخذ الشيء وافيأ فمن مات فقد استوفى عمره كما لا يقال توفي فلان  
يعني قبض واخذ والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين والمراد بالازواج هنا النساء



لأن العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة والمعنى الذين يتوتون ويتزكون النساء  
 ينتظرن بأنفسهن قدر هذه المدة ووجه الحكمة في جعل العدة للوفاء هذا المقدار أن الحيض  
 الذي يترك في الغالب لثلاثة أشهر ولا يثنى لأربعة فإراد الله سبحانه على ذلك عشر لأن  
 الحينين ربما يضعف عن الحركة فتأخر حركته قليلا ولا يتأخر عن هذا الأجل وظاهر هذه الآية  
 العموم وإن كل من مات عنها زوجها تكون عدتها هذه العدة ولكنه قد خصص هذه العموم  
 قوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وإلى هذا ذهب الجمهور وروى عن  
 بعض الصحابة رجاء من أهل العلم أن الحمل تعتد بأحر الأجلين جميعا بين العام والخاص عما  
 لهما والحق ما قاله الجمهور والجمع بين العام والخاص على هذه الصفة لا يناسب قوانين اللغة  
 ولا قوانين الشرع ولا معنى لأخراج الخاص من بين أفراد العام إلا بيان أن حكمه مغاير حكم  
 العام ومخالف له وقد صح عنه صلوات الله عليه أنه إذا سبغة الأسلية أن تزوج بعد الوضع والتبرؤ  
 الثاني والتبرؤ عن النكاح وظاهر الآية عدم الفرق بين الصغيرة والكبيرة والحرة والأمة  
 وذات الحيض والأيسة وإن عدتهن جميعا للوفاء أربعة أشهر وعشر وقيل إن عدة الأمة نصف  
 عدة الحرة شهران وخمسة أيام قال ابن العربي إجماعا إلا ما يحكي عن الأصم فإنه سويين الحرة  
 والأمة وقال الباكي ولا نعلم في ذلك خلافا إلا ما يروي عن ابن سيرين أنه قال عدتها عدة الحرة  
 وليس بالثابت عنه ووجه ما ذهب إليه الأصم وابن سيرين ما في هذه الآية من العموم ووجه  
 ما ذهب إليه من عدتها قياس عدة الوفاة على الحد فإنه ينصف للأمة بقوله سبحانه فيلهم  
 نصف ما على المحصنات من العذاب قد تقدم حديث طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان  
 وهو صريح للاحتجاج به وليس المراد منه ألا جعل طلاقها على النصف من طلاق الحرة وعدتها  
 على النصف من عدتها ولكنه لما لم يمكن أن يقال طلاقها تطليقة ونصف وعدتها حيضة و  
 نصف لكون ذلك لا يعقل كانت عدتها وطلاقها ذلك القدر المذكور في الحديث جبر العكس  
 ولكن لهما ما يمنع من هذا القياس الذي عمل به الجمهور وهو أن الحكمة في جعل عدة الوفاة  
 أربعة أشهر وعشر هو ما قد مضى من معرفة خلوها من الحمل ولا يعرف إلا بتلك المدة ولا فرق  
 بين الحرة والأمة في مثل ذلك بخلاف كون عدتها في غير الوفاة حيضتين فإن ذلك يعرفه

خلوا رحم ويقيد عدم الفرق ما سيأتي في عدة أم الولد واختلاف أهل العلم في عدة أم الولد بمو  
 سيد ها فقال سعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبيرة والحسن وابن سيرين والزهري و  
 عمر بن عبد العزيز والأوزاعي واسحق بن راهويه وأحمد بن حنبل في رواية عنه أنها تعدل بأربعة  
 أشهر وعشر كحديث عمرو بن العاص قال لا تلبسوا علينا سنة نبينا صلعم عدة أم الولد إذا توفي  
 عنها سيد ها أربعة أشهر وعشر أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه وضعفه  
 أحمد وأبو عبيد وقال الدارقطني الصواب أنه موقوف وقال طائفة وقتادة عدتها  
 شهران وخمس ليال وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن بن صالح تعتد بثلاث حيض  
 وهو قول علي وابن مسعود وعطاء وبرايم النخعي وقال مالك والشافعي وأحمد في المشهور  
 عنه عدتها حيضة وغير الحائض شهر وبه يقول ابن عمر والشعبي ومكحول والليث وأبو عبيد  
 أبو ثور والجمهور وقد اجمع العلماء على أن هذه الآية ناسخة لما بعد ها من الاعتداد بالحمل وإن  
 كانت هذه الآية متقدمة في التلاوة فكذلك أبْلَغُ أَجْلَهُنَّ الْمُرَادُ بِالْبُلُوغِ هُنَا انْقِضَاءُ الْعِدَّةِ  
فَارْجُحْ عَلَيْكُمْ الْخُطَابَ لِلأَوَّلِيَاءِ لأنهم هم الذين يتولون العقد وقيل الخطاطب جميع المسلمين  
فِيمَا تَعَلَّنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ التَّزْوِينِ والتعرض للخطاب والنقلا من المسكن الذي كانت معتدة  
 فيه وقيل عني بذلك النكاح خاصة والأول أولى بالمعروف الذي لا يخالف شرعاً ولا عادة مستحسن  
 وقد استدلل بذلك على وجوب الأحاد على المعتدة عدة الوفاة وقد ثبت ذلك في الصحيحين  
 وغيرهما من غير وجه أن النبي صلعم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على  
 ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشر وكذلك ثبت عنه صلعم في الصحيحين وغيرهما  
 النهي عن الكحل لمن هي في عدة الوفاة والأحد ترك الزينة من الطبيب لبس الثياب الجيد وَالْحُلَّةُ  
 وغير ذلك ولا خلاف في وجوب ذلك في عدة الوفاة ولا خلاف في عدة الرجعية واختلفوا  
 في عدة البائنة على قولين ومحل ذلك كتب علم الفروع واحتج أصحاب أبي حنيفة على جواز النكاح  
 بغير ولي بهذه الآية لأن إضافة الفعل إلى الفاعل محمول على المباشرة واجتنباً عنه خطاب  
 للأولياء ولو صح العقد بغير ولي لما كان محاطبها وَاللَّهُ يُمْسِكُكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِيُخَفِّفَ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ  
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ المتوفى عنهن إذا وجهن في العدة وكذا

المطلقات طلاقاً بائناً وأما الرجويات فيخرج من التعريض والتصريح بخطبتهن ففي المفهوم تفصيل  
 واجتاج الاقتران لا اثم عليكم والتعريض ضد التصريح وهو من عرض الشيء اي جانبه كأنه يحوم  
 به حول الشيء ولا يظهره وقيل هو من قولك عرضت الرجل اي اهديت له ومنه ان ركباً من المسلمين  
 عرضوا رسول الله صلعم وابا بكر ثياباً بيضا اي اهدوا لها فالعرض بالكلام يوصل الى صاحبه  
 كلاماً يفهم معناه وقال في الكشف والفرق بين الكناية والتعريض الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه  
 الموضوع والتعريض ان تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئت  
 لاسلم عليك ولا نظرت الى وجهك الكريم ولذلك قالوا **ع** وحسبك بالتسليم مني تقاضياً  
 وكأنه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد ان ينتهي المعنى  
 لو حتم واشترى والخطبة بالكسر ما يفعله الطالب من الطلب الاستطاف بالقول والفعل يقال  
 خطبها يخطبها خطبة وخطباً والخطبة بالضم هي الكلام الذي يقوم به الرجل خاطباً او اكدتم  
 معناه سترتم واضمرتم من التزيين بعد انقضاء العدة والاكنان الشتر والاختاف يقال اكننته كئنته  
 وهو بمعنى الخس منه يبيض مكنون ودر مكنون واوهنا للاباحة او التخيير والتفصيل او الابهام على <sup>ط</sup>الحاجة  
 في انفسكم يعني من قصد نكاحهن وقيل هو ان يدخل ويسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء  
 علم الله انكم ستذكرون <sup>وهن</sup> اي لا تصبرون عن النطق لهن برغبتكم فيهن فرخص لكم في التعريض  
 دون التصريح وقال في الكشف ان فيه طرفاً من التوبيخ كقوله تعالى علم الله انكم كنتم تحتانون انفسكم  
 ولكن لا تؤاخذوهن <sup>سراً</sup> قد اختلف العلماء في معنى السر ف قيل معناه نكاحاً اي لا يقل الرجل لهذه  
 المعتدة تزوجيني بل يعرض تعرضاً وقد ذهب الى هذا معنى الآية جمهور العلماء وقيل السر الزنا اي  
 لا يكون منكم مواعدة على الزنا في العدة ثم التزويج بعد ما قاله جابر بن زيد وابو جابر والحسن  
 وقتادة والنخعي واختاره ابن جرير الطبري وقيل السر الجماع اي لا تصفو انفسكم لهذا  
 بكثرة الجماع ترغيباً لهن في النكاح الى هذا ذهب الشافعي في معنى الآية والاستدراك بقوله لكن  
 من مقد رحل عليه ستذكرون <sup>وهن</sup> اي فاذكروهن ولكن لا تقاعدوهن سرا ولا تصرحو بالخطبة  
 بان تذكرن اصل النكاح قال ابن عطية اجمعت الامة على ان الكلام مع المعتدة بما هو فثمة  
 ذكر جماع او تعرض عليه لا يجوز وقال ايضا اجمعت الامة على كراهة المواعدة في العدة <sup>انفسها</sup> في



لا لب في ابنته البكر للسيد في امته وقال ابن عباس المواعدة سران يقول لها اني عاشق  
 في امه نتي ان لا تزوجي غيري ونحو هذا الَا كَأَنْ تَقُولُوا قِيلَ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ بمعنى لكن لان  
 القول هو التعريض والمستثنى منه المراد به التصريح وهذا هو شأن المنقطع يفسر بلكن وبه  
 السيوطي ومنع صاحب الكشاف ان يكون منقطعا وقال هو مستثنى من قوله لا قواعد ومن  
 اي مواعدة ما قطا لا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح  
 فعليه على هذا استثناء متصلا مفرا ووجه كونه منقطعا انه يودي الى جعل التعريض موعودا  
 وليس كذلك لان التعريض طريق المواعدة لانه الموعود في نفسه وعن ابن عباس قال للتعريض  
 ان يقول اني اريد التزويج واني لاحب المرأة من امرها وان من شاتي النساء ولو ددت ان الله  
 يسر لي امرأة صالحة رواه البخاري وجماعة قَوْلُهُ مَعْرُوفٌ اي تعريضا وقال ابن عباس هو قوله  
 ان رايت ان لا تسبقيني بنفسك ويقول انك جميلة فانك الى خير وان النساء من حاكبي  
وَلَا تَعْرِضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ قد تقدم الكلام في معنى العزم يقال عزم الشيء وعزم عليه المعنى  
 هنا لا تعزموا على عقدة النكاح في العدة لان العزم عليه بعد هلاكه يفسد فحذف على قال سيبويه والحذف  
 في هذه الآية لا يقاس عليه وقال الفلاس يجوز ان يكون المعنى ولا تقعدوا عقدة النكاح لان  
 معنى تعزموا وتعدوا واحد قيل ان العزم على الفعل يتقدمه فيكون في هذا النهي مبالغة لا  
 اخا نهي عن المتقدم على الشيء كان النهي عن ذلك الشيء بالاولى حتى غاية النهي يَبْلُغُ الْكِتَابُ بِحَبْلَةٍ  
 اي تنقضي العدة والكتاب هنا هو الحد والقدر الذي رسم من المدة سماه كتابا لكونه محددا  
 ومفروضا كقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وهذا الحكم اعني تحريم عقد  
 النكاح في العدة جمع عليه والمراد بالاجل اخر مدة العدة وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
 من العزم على ما لا يجوز فَأَحْذَرُوا اي عقابه اذا عزمتم على عقدة النكاح في العدة ولا  
 تعزموا عليه فان العزم على المعصية معصية وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بالعقوبة  
 على الجهر بالمعصية بل يسترها لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ المراد بالجناح هنا التبعة من المهر ونحوه ورفع  
 رفع لذلك اي لا تبعة عليكم بالمهر ونحوه إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا كُنَّ مَسْكُونَاتٍ فِي مَدَّةِ عَدَمِ مَسِيئَتِكُمْ  
 وقال ابو البقاء والمعنى ان طلقتموهن غيب ما سين لهن فعلى الاول ما مصدرية ظرفية وعلى

الثاني شرعية وقيل انها موصولة اي ان طلقتم النساء الا لا تقسو هن اي ما لم تقامعهن  
وقرأ ابن مسعود من قبل ان تقامعهن وقرأ غيره تقامعهن من المفاصلة وهكذا اختلفوا في قوله  
او تفرضا لهن فريضة ف قيل او بمعنى الا اي لا تفرضوا وقيل بمعنى حتى اي حتى تفرضوا وقيل  
بمعنى الواو اي وتفرضوا واستدري لهذا التطويل وجها ومعنى الا اي لا تضع من ان يلتبس فان  
الله سبحانه رفع الجناح عن المطلقين ما لم يقع احد الامرين اي مدة انتفاء ذلك الاصل ولا  
ينتفي الاصل المبهم الا بانتفاء الاصلين معا فان وجد المسيس وجب السمي ومهر المثل وان وجد  
الفرض وجب نصفه مع عدم المسيس وكل واحد منهما جناح اي السمي ومهر المثل او نصفه و  
اعلم ان المطلقات اربع مطلقة مدخول بها مفروض لها وهي التي تقدم ذكرها قبل هذه الآية  
وفيها نهي الانزواج عن ان ياخذ وامما اتوهن شيئا وان عدت هن ثلاثة قروء ومطلقة غير مفروض  
لها ولا مدخول بها وهي المذكورة هنا فلا مدخول بها بل المتعة وبين في سورة الاحزاب ان غير المدخول  
بها اذا طلقت فلا حدة عليها ومطلقة مفروض لها غير مدخول بها وهي المذكورة بقوله سبحانه  
هنا ومطلقة مدخول بها غير مفروض لها وهي المذكورة في قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فانهن  
اجبرهن والمراد بالفريضة هنا تسمية المهر والنقد ير شيئا مفرضا اي فرضا واستحقاق ابو البقاء  
الوجه الاول ومتمتعوهن اي اعطوهن شيئا يكون متاعا لهن وظاهر الامر الوجوب وبه قال  
علي وابن عمر الحسن البصري وسعيد بن جبير وابو قلابة والزهرى وقتادة والضحاك ومجلة  
الوجوب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا كنتم المؤمنات ثم طلقتوهن من قبل ان تقسو هن  
فما لكم عليهن من عدة تعتدنها فتمتعوهن وسرحوهن سرا حبيلا وقال مالك وابو عبيد  
والقاضي شريح وغيرهم ان المتعة لا مطلقة المذكورة مندوبة لا واجبة لقوله تعالى حقا على المحسنات  
ولو كانت واجبة لاطلقها على الخلق اجمعين ويحارب عنه بان ذلك لا ينافي الوجوب بل هو تأكيد  
له كما في قوله في الآية الاخرى حقا على المتقين اي ان الوفاء بذلك والقيام به شأن اهل التقوى  
وكل مسلم يجب عليه ان يتقي الله سبحانه وقد وقع الخلاف ايضا هل المتعة مشروعة لغير هذه  
المطلقة قبل المسيس والفرض ام ليست بمشروعة الا لها فقط فقيل انها مشروعة لكل مطلقة  
واليه ذهب ابن عباس وابن عمر وعطاء وحسب ابن زيد وسعيد بن جبير وابو القاسم

ولحسن البصري والتأني في أحد قوليه واحداً، واحتق ولكنهم اختلفوا هل هي واجبة في غير طلبة  
 قبل البناء والغرض من منداية فقط واستدلوا بقوله تعالى والمطلقات متاع بالمعروف حقاً على  
 المتقين وبقوله تعالى يا أيها النبي قل لا زواج لهن كنز ترحن الحيوة الدنيا ودينهما فتعالين  
 امتنعن واسرحن سراحاً جميلاً والآية الأولى عامة لكل طلبة والثانية في الزواج النبي صلى الله  
 عليه وسلم قد كن مفروضاً لهن مدخولاً بهن وقال سعيد بن المسيب انما تجب المطلقة اذا طلقت قبل  
 المسيس وان كانت مفروضاً لهن بقوله تعالى يا أيها الذين امنوا اذا كنتم المؤمنات ثم طلقتموهن  
 من قبل ان تنسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتمتعوهن قال هذه الآية التي في الاحزاب  
 نسخت التي في البقرة وذهب جماعة من اهل العلم الى ان المتعة مختصة بالمطلقة قبل البناء <sup>لشبهة</sup> <sup>وا</sup>  
 لان المدخول بها تستحق جميع المسمى ومهر المثل وغير المدخولة التي قد فرض لها زوجها افرضة  
 اي سمي لها مهراً وطلقها قبل الدخول تستحق نصف المسمى من القائلين بهذا ابن عمر ومجاهد <sup>قد</sup>  
 وقع الاجماع على ان المطلقة قبل الدخول والفرض لا تستحق الا المتعة اذا كانت حرة واماً اذا  
 كانت امة فذهب الجمهور الى ان لها المتعة وقال الاوزاعي والثوري لا متعة لهما لانها تكون لسيدها  
 ولا تستحق ما لا في مقابل تاذي مملوكته لان الله سبحانه انما شرع المتعة المطلقة قبل الدخول  
 والفرض لكونها لتاذي بالطلاق قبل ذلك وقد اختلفوا في المتعة المشروعة هل هي مقدرة  
 بقدر اقل قال مالك والتأني في الجديد لا حد لها معروف بل يقع عليه اسم المتعة وقال  
 ابو حنيفة انه اذا تنازع الزوجان في قدر المتعة وجب لها نصف مهر مثلها ولا ينقص من خمسة  
 دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم واللسع فيها اقوال سيا في ذكرها ان شاء الله تعالى وقوله  
 عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ يدل على ان الاعتبار في ذلك بحال الزوج فالمتعة من  
 الغني فوق المتعة من الفقير والموسع هو الذي تسعت حاله وقرئ الموسع بالتشديد وقرئ قد  
 بسكون الدال فيهما وبفتح الدال فيهما قال الاخفش وغيرهما لغتان فصيحتان وهكذا في قوله تعالى  
 فسالت اودية بقدرها وقوله وما قدر والله حق قدره والمقدر المقل والتقدير على الموسع منكم  
 او على موسعكم قدره اي قدر امكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني والآية تفيد انه لا نظراً الى  
 قدر الزوجة وقيل هذا ضعيف في مذهبنا لانه في بل ينظر كما كره ما جئنا دالاً حالها جميعاً <sup>البقرة</sup> على الظاهر



متاعاً مصدراً ممنوعاً أي ممنوعاً من متاعاً بالمعروف ما عرفت في الشرع والعادة الموافقة له  
 وقوله حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ وصف لقوله متاعاً أو مصدراً لفعل محذوف أي حق ذلك حقاً  
 يقال: حققت عليه القضاء واحققت أي أوجبت قال ابن عباس: من النكاح والفرضة الصلاة  
 وأمر الله أن يتمتع على قدر عسره وليسه فإن كان موسراً تمتع بها بخادم وإن كان معسراً تمتعها  
 بثلاثة أثواب ونحو ذلك عنه قال: متعة الطلاق أعلاها الخادم ودون ذلك الورق ودون  
 ذلك الكسوة وعن ابن عمر: من ما يكون من المتعة ثلثون درهماً وعن الحسن بن علي أنه منع  
 بعشرين الفا وزياد من عسل وعن شريح أنه منع بخمسة دراهم وعن الحسن بن علي أيضاً أنه  
 منع بعشرة آلاف وعن ابن سيرين أنه كان يمتع بالخادم والنفقة والكسوة وإن طلقوا هُنَّ  
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَسُوهُنَّ وقد فرضت لَهُنَّ فريضة فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ فِيهِ دليل على أن المتعة  
 لا تجب لهذه المطلقة لوقوعها في مقابلة المطلقة قبل البناء والفرض التي تستحق المتعة أي  
 فالواجب عليكم نصف ما سقيتم لهن من المهر وهذا مجمع عليه وقد وقع الاتفاق أيضاً على  
 أن المرأة التي لم يدخل بها تزوجها وماتت وقد فرض لها مهر استحقته كاملاً بالموت ولها  
 الميراث وعليها العدة واختلوا في الخلوة هل تقوم مقام الدخول وتستحق المرأة بها كمال المهر  
 كما تستحقه بالدخول أم لا فذهب إلى الأول مالك والشافعي في القدير والكوفيون والخلفاء  
 الراشدون وجمهور أهل العلم وتجب أيضاً عند المهر العدة وقال الشافعي في الجديد لا يجب إلا  
 نصف المهر وهو ظاهر الآية لما تقدم من أن المسيس هو الجماع ولا يجب عدة العدة واليه  
 ذهب جماعة من السلف لَا أَنْ يَعْطُونَ أي المطلقات ومعناه يتركن ويصفحن وهو استثناء  
 مفرغ من أعم العام وقيل منقطع ومعناه يتركن النصف الذي يجب لهن على الأزواج وروي  
 عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: لا أن يعطون يعني الرجال وهو ضعيف لفظاً ومعنى أو يعفون  
 الذي بيده عقد النكاح معطوف على محل قوله لا أن يعطون لأن الأول مبني وهذا معرب  
 قبل هو الزوج وبه قال جبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وشريح وسعيد بن جبير ومجاهد  
 والشعبي وعكرمة ونافع وابن سيرين والنخعي ومحمد بن كعب القرظي وجابر بن زيد وأبو مجلز  
 والربيع بن أنس وأياس بن معاوية ومكحول ومقاتل بن حيان وهو الجديد من قول الشافعي

وبه قال ابو حنيفة واصحابه والثوري وابن شبرمة والاوزاعي ورحمه ابن جرير وفي هذا  
المقول قوة وضعف اما قوته فلكون الذي بيد عقد النكاح حقيقة هو الزوج لانه الذي  
اليه رفعه بالطلاق واما ضعفه فلكون العفو منه غير معقول وما قالوا به من ان المراد  
بعفو ان يعطى المهر كاملا غير ظاهرا لان العفو لا يطلق على الزيادة وقيل المراد بقوله او يعفو  
الذي بيد عقد النكاح هو الولي وبه قال النخعي وعلمة والحسن وطائفة وعطاء وابو الزناد  
وزيد بن اسلم وربيعة والزهرى والاسود بن يزيد والشعبي وقتادة ومالك والشافعي في  
قوله القدير وفيه قوة وضعف اما قوته فلكون معنى العفو فيه معقولا واما ضعفه فلكون  
عقد النكاح بيد الزوج لا بيده وما يزيد هذا القول ضعفا انه ليس للولي ان يعفو عن الزوج  
حالا يملكه وقد حكى القرطبي الاجماع على ان الولي لا يملك شيئا من مالها والمهر مالها فالراجح ما قاله  
الاولون لوجهين الاول ان الزوج هو الذي بيد عقد النكاح حقيقة الثاني ان عفوها باكمال  
المهر هو صا در عن المال المطلق التصرف بخلاف الولي وتسمية الزيادة عفو وان كان خلاف  
الظاهر لكن لما كان الغالب انهم يسوقون المهر كاملا عند العقد كان العفو معقولا لانه تركه  
لها ولم يسترجع النصف منه ولا يحتاج في هذا الى ان يقال انه من باب مشاكلة كما في الكتاب  
لانه عفو حقيقي اي ترك لما يستحق المطالبة به الا ان يقال انه مشاكلة او تغليب في توفية المهر  
قبل ان يسوقه الزوج وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى قيل هو خطاب للرجال والنساء تغليا اي وعفو  
بعضكم ايها الرجال والنساء ما قرب للتقوى اي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والرد للفقير  
الالفه وطيب النفس من الجائنين وعليه قراءة الجمهور بالتاء الفوقية وقرأ الشعبي وابو نعيم  
بالياء التحتية فيكون الخطاب مع الرجال فقط وفي هذا دليل على ما رجحناه من ان الذي بيده  
عقد النكاح هو الزوج لان عفو الولي عن شيء لا يملكه ليس هو اقرب للتقوى بل اقرب للظلم  
والجور والمعنى وليعف الزوج فيترك محقه الذي ساق من المهر لهما قبل الطلاق فهو اقرب  
للتقوى وَلَا تَلْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ المعنى ان الزوجين لا ينسيان الفضل من كل واحد منهما  
على الآخر ومن جملة ذلك ان تتفضل المرأة بالعفو عن النصف ويتفضل الرجل عليها باكمال المهر  
وهو ادنى للرجال والنساء من الازواج الى ترك النصف على بعضهم بعضا والمساواة فيما يستقر

أحد ها على الآخر للصلاة التي قد وقعت بينهما من أفضاء البعض إلى البعض وهي صلاة لا  
 تشبهها صلاة فمن رعاية حقها وسعرتها حق معرفتها الحوص منها على التسامح إن الله بما تعملون  
 بصير فيه من ترغيب المحسن وترهيب غيره ما لا يخفى كما فطرنا على الصلوات الحافظة على الشيء  
 الدائمة والمواظبة عليه أي داوموا واطبوا على الخمس المكتوبات بجميع شرائطها وحدودها  
 وأما أركانها وأفعالها في أوقاتها المختصة بها ولعل الأمر بالصلوات وقع في تضاعيف أحكام الأدلة  
 والأزواج لئلا يلبسهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلوة الوسطى الوسطى ثابتة لا وسطا ووسط  
 الشيء ووسطه بخياره ومنه قوله تعالى ولكن لا تجعلنا كهمزة وسطا ووسط فلان القوم وسطهم  
 أي صار في وسطهم وليست من الوسط الذي معناه متوسطين شيئين لأن فعله معناها  
 التفضيل ولا ينبغي للتفضيل إلا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيال يقبلهما  
 بخلاف التوسط بين الشيئين فإنه لا يقبلهما فلا ينبغي منه أفعول للتفضيل وأفعول الصلوة الوسطى  
 بالذكر بعد دخولها في عموم الصلوات تشريفا لها وقد اختلف أهل العلم في تعيينها على ثمانية عشر  
 قولاً وردها الشوكاني في شرحه للنتقى وذكر ما تمسكت به كل طائفة وأرجح الأقوال وأصحها  
 ما ذهب إليه الجمهور من أنها العصر لما ثبت عند البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم من  
 حديث علي قال كنا نراهما الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب  
 شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملائكة قبورهم وأجوافهم نارا وأخرج مسلم <sup>عليه</sup> والترمذي  
 وابن ماجه وغيرهم من حديث ابن مسعود مرفوعا مثله وأخرجه ابن جرير وابن المنذر و  
 الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا وأخرجه البزار بأسناد صحيح من حديث جابر مرفوعا  
 وأخرجه أيضا البزار بسند صحيح من حديث حذيفة مرفوعا وأخرجه الطبراني بأسناد ضعيف  
 من حديث أم سلمة مرفوعا وورد في تعيين أنها العصر من غير ذكر يوم إلا حديث مرفوعا  
 للنبي صلى الله عليه وسلم وهذه الأحاديث مخرجة بأنهم العصر وقد روي عن الصحابة في تعيين أنها العصر آثار  
 كثيرة وفي الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يحتاج معه إلى غير ما روي عن علي وابن عباس أنها قال  
 أنها صلوة الصبح كما أخرجها مالك في الموطأ عنهما وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس وكذلك غيره  
 عن ابن عمر وابن أمية فكل ذلك من أقوالهم وليس فيها شيء من المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم



ولا تقوم بمثل ذلك حجة لاسيما اذا عارض ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعى فيه التواتر  
واذا لم تقم الحجة بأقوال الصحابة لم تقم بأقوال من بعد من التابعين وتابعيهم بالأولى وهكذا  
تقوم الحجة بما أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس أنه قال صلوة الوسطى المغرب  
هكذا لا اعتبار بما ورد من قول جماعة من الصحابة أنها الظهر وغيرها من الصلوات ولكن الختام  
إلى المعان نظر وفكرها ورد مرفوعاً <sup>عن</sup> النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه دلالة على أنها الظهر كما أخرجه  
ابن جرير عن زيد بن ثابت مرفوعاً أن الصلوة الوسطى صلوة الظهر ولا يصح رفعه بل المروني  
عن زيد ذلك من قوله واستدل على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بالهاجرة وكانت تنقل  
الصلوة على أصحابه وابن يقين هذا الاستدلال من تلك الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا لا اعتبار بما روي عن ابن عمر من قوله أنها الظهر وكذلك ما روي عن عائشة  
وابن سعيد الخدري وغيرهم ولا حجة في قول أحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما ما رواه عبد  
وابن جبر وغيرهما أن حفصة قالت لابي رافع مولاها وقد أمرته أن يكتب لها مصحفاً إذا <sup>تلت</sup>  
على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فتعال حتى أمليها عليكم فلما بلغ ذلك  
أمرته أن يكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وأخرجه أيضاً عنها  
مالك وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه وزاد وأوقالت أشهد أني سمعتها من رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل السنن وغيرهم عن أبي رافع مولى عائشة وفيه قالت  
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذا روي عن أم سلمة أنها قالت كما قالت حفصة وعائشة  
فغاية ما في هذه الروايات عن أمهات المؤمنين الثلاث أنهن يروين هذا الحرف هكذا  
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على تعيين الصلوة الوسطى أنها الظهر وغيرها بل غاية  
ما يدل عليه عطف صلوة العصر على الصلوة الوسطى أنها غيرها لأن المعطوف غير المعطوف  
عليه وهذا الاستدلال لا يعارض ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم ثبوتاً لا يدفع أنها العصر كما قد منابها  
فالحاصل أن هذه القراءة التي نقلها أمهات المؤمنين الثلاث بأشبات قوله وصلوة العصر  
معارضة بما أخرجه ابن جرير عن عروة قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوة والصلوة  
الوسطى وهي صلوة العصر وأخرج وكيع عن حميدة قالت قرأت في مصحف عائشة والصلوة

الوسطى صلوة العصر وفي الباب روايات فهذا الروايات تعارض تلك الروايات باعتبار  
 التلاوة ونقل القراءة ويبقى ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من التعيين صافيا عن شوب كد المعارضة  
 على انه قد ورد ما يدل على نفع تلك القراءة التي نقلتها حفصة وعائشة وام سلمة فاخرج عبد  
 بن حميد ومسلم وابوداؤد في ناسخه وابن جرير والبيهقي عن البراء بن عازب قال نزلت جافظا  
 على الصلوات وصلوة العصر فقراؤها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها الله  
 فانزل جافظا على الصلوات والصلوة الوسطى فقليل له هي ذا صلوة العصر قال قد حدثتكم  
 كيف نزلت وكيف نسخها الله والله اعلم اذ انقر ذلك هذا وعرفت ما سقناه تبين لك انه لم يرد  
 ما يعارض ان الصلوة الوسطى صلوة العصر وما يحج بقية الاقوال فليس فيها شيء مما ينبغي الاشتغال  
 لانه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء وبعض القائلين عول على امر لا يعول عليه فقال انها  
 صلوة كذا لانها وسطى بالنسبة الى ان قبلها كذا من الصلوات وبعدها كذا من الصلوات و  
 هذا الرأي المحض والتميز المجت لا ينبغي ان تسند اليه الاحكام الشرعية على فرض عدم وجود  
 ما يعارضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف مع وجود ما هو في اعلى درجات الصحة والقوة والثبوت  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالله العجب من قوم لم يكتفوا بتقصيرهم في علم السنة واعراضهم عن  
 العلوم وانفعها حتى كلفوا انفسهم التكلم على احكام الله والتجري على تفسير كتاب الله بغير علم  
 ولا هدى فجاءوا بما يضحك منه تارة ويبك منه اخرى قال اخازن واصح الاقوال كلها انها  
 العصر الاحاديث الصحيحة الواردة فيها والله اعلم انتهى وقيل صلوة الجنازة وقيل صلوة الجمعة  
 وكلها اقوال ضعيفة ليس عليها اثارة من علم وقوموا لله كَانَتَيْنِ القنوت قيل هو الطاعة اي  
 قوموا في صلاتكم طاعتين قاله جابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبيرة والضياء والشافعي  
 قيل هو الخشوع قاله ابن عمر ومجاهد وقيل هو الدعاء وبه قال ابن عباس وفي الحديث ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قنت شهرا يدعو على رجل وذكوان وقال قوم ان القنوت طول القيام وقيل معناه  
 ساكنين قاله السدي ويدل عليه حديث زيد بن ارقم في الصحيحين وغيرهما قال كان الرجل  
 يكبر صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في احاجة في الصلوة حتى نزلت هذه الآية وقوموا الله قانتين  
 فأمرنا بالسكوت وقيل اصل القنوت في اللغة الدوام على الشيء فكل معنى يناسب الدوام يصح

اطلاق القنوت عليه وقد ذكر اهل العلم ان القنوت ثلثة عشر معنى وقد ذكره الشوكاني  
 في شرح المنتقى وذكرنا في شرح بلوغ المرام والمتعين ههنا حمل القنوت على السكوت للحديث  
 الذي كور وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الصلوة لشغلا وفي صحيح مسلم  
 وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسيب  
 والتكبير وقراءة القرآن وقد اختلفت الاحاديث في القنوت للمصطلح عليه هل هو قبل الركوع  
 او بعده وهل هو في جميع الصلوات او بعضها وهل هو مختص بالنوازل ام لا والراجح اختصاصه  
 بذلك ووضح الشوكاني ذلك في شرحه للمنتقى فليرجع اليه وان خففتم فربما لا أو ربك انما الخوف  
 من الفزع والرجال جمع رجل او رجل من قولهم رجل الانسان يرجل رجلا اذا عدم الركوب  
 ومشى على قدميه فهو رجل رجل يقول اهل الحجاز مشى فلان الى بيت الله حافيا رجلا حكا  
 ابن جرير الطبري وغيره ويجمع على رجل ورجالة فالرجل بمعنى الماشي له ثلثة جمع والركبان  
 جمع راكب قيل لا يطلق الا على راكب لابل ويقال لمن ركب الحمار والبغل حمار وبغال والابو حمار  
 حمار وبغل وهذا بحسب اللغة والمراد بها هنا ما يعم الكل لما ذكره الله سبحانه الامر بالحفاظة على  
 الصلوات ذكر حالة الخوف انهم يصنعون فيها ما يمتكهم ويدخل تحت طوقهم من الحفاظة على  
 الصلوة بفعلها حال الترجل وحال الركوب وابان لهم ان هذه العبادة لازمة في كل الاحوال  
 بحسب الامكان وقد اختلف اهل العلم في حد الخوف المبين لذلك والبحث مستوفى في كتب الفروع  
 قال ابن عباس يصل الركب على دابته والراجل على رجله وعن جابر بن عبد الله قال اذا  
 كانت المسابقة فليؤم براسه حيث كان وجهه فذلك قوله فرجالا وركبانا والمعنى ان لم  
 ان تصلوا قانتين موافين حقوق الصلوة من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع  
 خوف عدو وغيره فصلوا مشاة على ارجلكم وركبانا على دوابكم مستقبل القبلة وغيره  
 وهذا في حال المقاتلة والمسابقة في وقت الحرب وصلوة الخوف قسما احدهما ان يكون في  
 حال القتال وهو المراد بهذه الآية وقسم في غير حال القتال وهو المذكور في سورة النساء في  
 قوله واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة وسياق الكلام عليه في موضعه وفي ايراد هذه  
 الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي ايراد الشرطية الثانية بكلمة



في المنبئة عن تحقيق وقوع الامن وكثرته مع الانبياء في جواب الاول والاثنان في جواب الثانية  
 من الجزالة والطف الاعتبار ما فيه عمدة الاولى لا بصار فاذا آمنتم اي اذا زال خوفكم بعد وجود  
 او لم يكن اصلا فاجعلوا الى ما امرت به من اتمام الصلوة مستقبلين القبلة قائمين بجميع شروطها  
 واركانها وهو قوله فاذا ذكر الله وقيل معنى الآية خرجتم من دار السفر الى دار الاقامة وهو  
 خلاف معنى الآية كما علمكم اي ذكر امثل ما علمكم من الشرائع التي يصلي الراكب على دابته  
 والراجل على رجليه والراكب صفة لصدور محذوف اي ذكر اكانا كتعليمه اياكم او مثل تعليمه  
 اياكم ما لم تكونوا تعلمون فيه اشارة الى نعم الله تعالى علينا بالعلم ولولا تعليمه ايانا لم نعلم شيئا  
 ولم نصل الى معرفة شيء فله الحمد على ذلك والذين يتوفون ومنكم ويدرون اذ واجاي يقرئ  
 من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية وهذا يعود الى بقية الاحكام المفصلة فيما  
 سلف وقد اختلف السلف ومن تبعهم من المفسرين في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة  
 فنسبوا اليها منسوخة بالاربعة الاشهر والعشر كما تقدم وان الوصية المذكورة فيها  
 منسوخة بما فرض الله لهم من الميراث وحكي ابن جرير عن مجاهد ان هذه الآية محكمة لا نسخ  
 فيها وان العدة اربعة اشهر وعشر ثم جعل الله لهم وصية منها سكنى سبعة اشهر وعشرين  
 ليلة فان شاءت المرأة سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وقد حكي ابن عطية والقاضي  
 عياض ان الاجماع منعقد على ان الحول منسوخ وان عدتها اربعة اشهر وعشر وصية لا ذكر  
 معناه وصى الذين يتوفون وصية او حكم الذين يتوفون وصية او فليوصوا وصية او وصى الله  
 وصية او كتب الله عليهم وصية اي فيجب عليهم ان يوصوا لانهم باجهم بثلاثة اشياء النفقة والكنة  
 والسكنى وهذه الثلاثة تسمر سنة وحجيج على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحلال  
 هذه السنة متاعا الى تمام الحول اي متعوهن متاعا وجعل الله لهم ذلك متاعا والمتاع  
 هنا نفقة السنة والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل نزول الموت بهم لازاجهم  
 ان يمتنع بعد هرحولا كما ملا بالنفقة والسكنى من تركهم غير احرار اي لا يخرجون من مساكنهم  
 فان خرجن باختيارهن قبل الحول فلا جناح ولا حرج عليكم اي على الولي والحاكم فيما فعلن في  
 انفسهن من التعرض للخطاب قطع النفقة عنها والتزين لهن وترك الاحلال من معرووف

اي بما هو معروف في الشريعة سبر منكر وفيه دليل على ان النساء كن غيبرات في سكنى احوال وليس  
ذلك بحجة عليهم وقيل المعنى لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهم وهو ضعيف لان متعلق الجناح  
هو مذكور في الآية بقوله فيما فعلن والله عزير اي غالب قوي في انتقامه ممن خالف امره وفيه  
وتعدى حدوده حكيم فيما شرعه من الشرائع وبين من الاحكام والمطلقات متاع يا المعرفون  
قد اختلف المفسرون في هذه الآية فقليل هي المتعة وانما واجبة لكل مطلقة وقيل ان هذه الآية  
خاصة بالثيبات اللواتي قد جرم من لانه قد تقدم قبل هذه الآية ذكر المتعة واللواتي لم يدخل  
بهن الا نرواج وقد قد من الكلام على هذه المتعة والخلاف في كونها خاصة بمن طلقت قبل البناء  
والفرض او عامة للمطلقات وقيل ان هذه الآية شاملة للمتعة الواجبة وهي متعة المطلقة  
قبل البناء والفرض وغير الواجبة وهي متعة سائر المطلقات فانها مستحبة فقط وقيل المراد بالمتعة  
هنا النفقة حقا على المتقين بمعنى الذين يتقون الشرك كذلك يبين الله لكم اي يلوكم  
ويلزم اذ واجبك والذي يجب لبعضكم على بعض لعلمكم بتقولون اي لكي تعقلوا ما بينت لكم من  
الفرائض والاحكام وما فيه صلاح دينكم ودنياكم العتر الى الذين خرجوا من ديارهم  
الاستفهام هنا للتقرير والرؤية المذكورة هي رؤية القلب لا رؤية البصر والمعنى عند سيدنا  
تنبه الى امر الذين خرجوا ولا يحتاج هذه الرؤية الى مفعولين كذا قيل وحاصله ان الرؤية هنا  
التي بمعنى الادراك مضمنة معني التنبيه ويجوز ان تكون مضمنة معنى الانتهاء اي الميمنة  
علمك اليهم ومعنى الوصول اي الموصول علمك اليهم ويجوز ان تكون بمعنى الرؤية البصرية اي  
المتنظر الى الذين خرجوا وهم قوم من بني اسرائيل جعل الله سبحانه قصة هؤلاء لما كانت بمكان  
من الشيوع والشهرة يحمل كل احد على الاقارب بها بمنزلة المعلومة لكل فرد او البصرة لكل مبصر  
لان اهل الكتاب قد اخبروا بها ودونها واشهرها امرها والخطاب هنا الكل من يصلح له  
والكلام جار مجرى المثل في مقام التعجب دعاء لظهوره وجلاله بحيث يستوي في ادراكه  
الشاهد والغائب قاله سعد التتاراي وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والعموم اولى وهو  
القول قيل ثلثة آلاف واربعة وقيل عشرة آلاف وقيل بضع وثلثون الفا وقيل اربعون الفا  
وقيل سبعون الفا واصح الاقوال قول من قال انهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الاول

من جمع الكثرة وحقيقته ما نوق العشرة قاله القرطبي فدل على انها الوف كثيرة وجمع القليل  
 الاف وقيل جمع الف قيل المعنى مؤتلفون ولاول اول حد الموت اي مخافة الطاعون وكان  
 قد نزل بهم وقيل انهم امروا بالجهاد ففروا منه حد الموت فقال لهم الله مؤثرا امرتكم  
 تحويل وهو عبارة عن تعلق ارادته بموتهم دفعة او تمثيل لاماتته سبحانه اياهم ميتة نفس  
 واحدة كانوا امروا فاطاعوا فما تواتر احياءهم يعني بعد موتهم بدعاء نبيهم حزقيل بعد ثمانية  
 ايام واكثر فعا شوا دهر عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكنز واستمرت في سباطهم  
 ان الله كذا وفضل التنكير للتعظيم اي لذكروا فضل عظيم على الناس جميعا فحبب عليهم شكره  
 اما هؤلاء الذين خرجوا فلكونه احياء لم يعتبروا واما المخاطبون فلكونه قد ارشد هؤلاء اعداء  
 والاستبصار بقصة هؤلاء قال ابن عباس كانوا اربعة الاف خرجوا فلما من الطاعون و  
 قالوا ناتي ارضنا ليس بها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فماتوا فمر عليهم نبي  
 من الانبياء فدعى ربهم حتى يعبدوه فاحياهم وان القرية التي خرجوا منها اذ ورد ان  
 قيل هو حزقيل ويقال له ابن العجوز ويقال له ذوالكفل وهو ثالث خليفة في بني اسرائيل لان قومه  
 بعد يوشع ثم كالب ثم حزقيل واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم هذه القصة مطولة  
 عن ابي مالك وفيها انهم بضعة وثلاثون الفا وقال سعيد بن عبد العزيز ان ديارهم هي ارض  
 وعن ابي صالح قال كانوا تسعة الاف واخرج جماعة من محدثي المفسرين هذه القصة على الخفاء  
 ولا يأتى الاستكثار من طرقها بفائدة وقد ورد في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن افراد  
 من الطاعون وعن دخول الارض التي هوبها من حديث عبد الرحمن بن عوف ولكن اكثر  
 الناس لا يشكرون يعني ان اكثر من انعم الله عليه لا يشكر وقابلوا في سبيل الله هو معطوف على  
 كانه قيل شكرهم افضله بالاعتبار بما قص عليكم وقابلوا هذا اذا كان الخطاب بقوله وقابلوا  
 راجعا الى المخاطبين بقوله امرتكم الذين خرجوا كما قاله جمهور المفسرين وعلى هذا يكون ايراد  
 القصة للتحجيع المسلمين على الجهاد وقيل ان الخطاب للذين احيوا من بني اسرائيل فيكون عطفا  
 على قوله موتوا وفي الكلام محذوف تقديره وقال لهم قاتلوا وقال ابن جرير لا وجه لقول من قال  
 ان الامم بالقتال للذين احيوا وقيل اعطف على حافظوا على الصلوات وبيه بعد الاول والاعلم



إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ مَا يَقُولُ الْمُتَعَلِّقُ عَنِ الْقِتَالِ عَلَيْهِ مَا يُضْمَرُ وَفِيهِ وَعَدْلٌ بَدْرُ الْجَهَادِ وَوَعِيدٌ  
 لِمَنْ خَلَفَ عَنْهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً لَمَّا أَمْرٌ سَيَأْتِي  
 بِالْقِتَالِ وَالْجَهَادِ أَمْرٌ بِالْإِنْفَاقِ فِي ذَلِكَ وَأَقْرَضَ اللَّهُ مِثْلَ التَّقْدِيرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَسْتَفِي  
 بِهِ فَأَعْلَى الثَّوَابِ وَاصِلُ الْقَرْضِ اسْمُ كُلِّ مَا يَلْتَمَسُ عَلَيْهِ الْخِزَاءُ يُقَالُ اقْرَضْ فَلَانَ فَلَانًا أَيْ  
 اعطاه ما يتجازه وقال الزجاج القرض في اللغة البلاء الحسن والسب لا والسيئ وقتال  
 الكسائي القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ واصل الكلمة القطع ومنه المقرض  
 واستدعاء القرض في الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغني الحميد  
 شبه عطاء المؤمن ما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه إعطاء النفوس والأموال في  
 أخذ الجنية بالبيع والشرء وقيل كنى عن الفقير بنفسه العلية المترهنة عن الحاجات ترغيباً  
 في الصدقة كما كنى عن المريض والتجاع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والألام  
 الحديث الصحيح أخبرنا عن الله عز وجل يا ابن آدم مرضت فلم تعدني واستطعتك فلم تطعنني  
 واستسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيتك وانت رب العالمين قال استسقاك بعدد  
 فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكذا فيما قبله أخرجه مسلم والبخاري  
 وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيباً لمن خوطب به وقوله حسناً أي طيبة بنفسه  
 دون من ولا أذى وقيل محسباً وقيل هو لا تقا من المال الحلال في وجوه البر وقيل هو  
 الخالص لله تعالى ولا يكون فيه رياء ولا سمعة وقد اختلف في تقدير هذا التضعيف على  
 أقوال وقيل لا يعلمه إلا الله وحده قاله السدي وهذا هو الأول وإنما بهم الله ذلك لأن  
 ذكر المبهمة في باب الترغيب قوى من ذكر المحدود وقيل إلى سبعة ضعف وقيل غير ذلك  
 وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية قال أبو الدرداء  
 الأنصاري يا رسول الله إن الله لا يريد منا القرض أنعم قال النبي يا رسول الله فإله يد قال  
 فإني قد أقرضت ربِّي ما يعطي وله فيه ستمائة نخلة وقد أخرج هذه القصة جماعة من  
 الحديثين وأخرج أحمد وابن المنذر من حديث أبي هريرة وفيه قال والذي نفسي بيده  
 لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يضاعف الحسنات ألفي ألف حسنة وأخرج

ابن جبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كم مثل حبة انبتت سبع سنابل الى اخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فزت من الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة قال رب زد امتي فزت انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب واخرج بالمدني عن سفيان قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر مثاها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فزت من ذا الذي يقرض الله قال رب زد امتي فزت مثل الذين ينفقون اموالهم قال رب زد امتي فزت انما يؤتى الصابرون وفي الباب احاديث هذه احسنها والله يقبض ويبسط حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم والمصالح فلا تخلوا عليه بما وسع عليكم كي لا تبدل احواكم ولعل تاخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى انه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء هذا عام في كل شيء فهو القابض الباسط والقبض التفتير والبسط التوسيع وفيه وعيد بان من غفل من البسط يوشك ان يبذل بغير لهذا قال واليه ترجعون اي هو يجازيكم بما قد تم عند الرجوع اليه انفقتم مما وسع بكم احسن اليكم وان غفلتم عاقبكم وعن قتادة يقبض الصدقة ويبسط قال يخلف اليه ترجعون قال من التراب والى التراب يعودون وعن ابن زيد قال علم الله فيمن يقا تل في سبيل الله من لا يجد قوة وفيمن لا يقا تل في سبيل الله فندب هو لا الى القرص فقال من ذا الذي يقرض الله قال ببسط عليك وانت تقبل عن الخروج لا تريد ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخلف له بقوة مما يبذل لا يكون لك الخط وقيل المعنى ان الله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الاتفاق في الطاعة وعمل الخير ويبسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والاتفاق في البر وعن ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان تارب بي ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصر فيه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب ثلث قلوبنا على طاعتنا اخرجهم مسلم وهذا الحديث من اجاوش من صفات التي يجب الايمان بها وامرارها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تحريف لا تعطل ولا تاويل وبهذا قال سلف هذه الامة واعتهاكم ثم انى الملائكة من بني اسرائيل من بعد موسى السلام فيه كالسلام في قوله الم تراى الذين خرجوا من ديارهم وقد هنأه والملائكة الاشراف من الناس كانوا ملأوا شرفا وقال الزجاج سمو بذلك لانهم مليون بما يحتاج اليه منهم وهو اسم جمع

كَانُوا مَرَدًّا رَهْطًا وَاحِدًا مِنْ لَفْظِهِ قَالَ الْفَرَاءُ الْمَلَكُ الرَّجَالُ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ وَيَجْعَلُ عَلَى الْمَلَأِ  
 مِثْلَ سَبَبٍ وَاسْبَابٍ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى الْقِتَالِ قِصَّةً أُخْرَى جَرَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 بَعْدَ انْقِصَاءِ الْمُنْقَدِمَةِ وَالْمَعْنَى كَأَنَّ بَيْنَ مَنْ بَعْدَ رِفَاةِ مُوسَى إِذْ قَالُوا الْيَسْبِي لَهُمْ قِيلَ هُوَ شَمُوئِيلُ  
 بَنُ يَآلَ بْنِ عَلْقَمَةَ وَيَعْرِفُ بِأَبْنِ الْجَزْءِ وَيُقَالُ فِيهِ شَمْعُونُ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ وَقِيلَ مِنْ نَسْلِ  
 هَارُونَ وَقِيلَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَهَذَا ضَعِيفٌ جَزْءٌ لَأَنَّهُ يُوشَعَ هُوَ قَتْلُ مُوسَى وَلَمْ يَوْجَدْ دَاوُدًا  
 بَعْدَ ذَلِكَ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ وَقِيلَ هُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ اسْمُ عِمِيلٍ قَالَهُ أَبُو السَّعْدِ أَبْعَثْ لَنَا مَلَكًا نَقَاتِلُ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُرَادُ بِالْمَلِكِ الْأَمِيرُ أَيْ نَرْجِعُ إِلَيْهِ وَنَعْمَلُ عَلَى رَأْيِهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ  
الْقِتَالَ أَنْ تَقَاتِلُوا عَمَّى مِنْ أَعْمَالِ الْمَقَادِمَةِ أَيْ فَهَلْ قَادِرُونَ أَنْ تَقَاتِلُوا وَادْخَالَ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ  
 عَلَى فِعْلِ الْمَقَارِبَةِ لِتَقْرِيرِ مَا هُوَ مَتَوَقَّعٌ عِنْدَهُ وَالْأَشْعَارُ بِأَنَّهُ كَانَ وَفَصَلَ بَيْنَ عَمَّى وَخَبَرِ هَذَا الشَّرْطِ  
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى الِاعْتِنَاءِ بِهِ قَالُوا فَمَا لَنَا أَنْ نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ الْمَعْنَى أَيْ شَيْءٌ لَنَا أَنْ نَقَاتِلَ  
 وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ قَالَ الْفَخَّاسُ هَذَا الْجُودُهَا وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَيْنَا أَفْرَادًا وَأَوْلَادًا  
 بِالذِّكْرِ لَا نَهْمُ الَّذِينَ وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّبْيُ وَلَا نَهْمُ بَكَانٍ فَوْقَ مَكَانٍ سَائِرِ الْقَرَابَةِ وَهَذَا كَلَامُ رَجُلٍ  
 وَلِلْمُرَادِ مِنْهُ خَاصٌّ لَأَنَّ الْقَاتِلِينَ لِنَبِيِّهِمْ مَا ذَكَرَ مَا كَانُوا فِي دِيَارِهِمْ وَأَمَّا أَخْرَجَ بَعْضَ الْخُرَازِمِيِّ  
 ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ تَوَلَّوْا مَا فَرَضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ لِأَخْطَرِ أَبْنِيَانِهِمْ وَفَتَوَرَّ عَنْهُمْ فَقَالَ فَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
الْقِتَالَ تَوَلَّوْا بَعْدَ مَشَاهِدَةِ كَثْرَةِ الْعَدُوِّ وَشَوْكَتِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاخْتَلَفَ فِي عَدَدِ الْقَلِيلِ  
 الَّذِينَ اسْتَشْنَأَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ الَّذِينَ أَكْفَوْنَا بِالْغُرْفَةِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْظَّالِمِينَ أَيْ عَالَمٌ  
 بِمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ حِينَ خَالَفَ مَرْبِيَهُ وَلَمْ يَفِ بِمَا قَالَ وَهُمْ بَقِيَّةُ السَّبْعِينَ الْعَنَاءُ وَهُمْ مِنْ عَدَدِ  
 الْقَلِيلِ الْمَذْكُورِ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَشْرِعْ فِي تَفْصِيلِ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّهِمْ مِنْ الْأَقْوَالِ الْأَفْعَالِ  
 إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا وَهُوَ اسْمُ عَجَبٍ وَكَانَ سَقَاءً وَقِيلَ دَاعِيًا وَقِيلَ مَكَا  
 وَاسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ شَاوُلُ بْنُ قَيْسٍ وَأَمَّا سَمِي طَالُوتَ لَطُولُهُ وَكَانَ جَاءَ مِنْ أَوْلَادِ عَمَلِيقَ بْنِ عَادَ  
 قَالُوا إِنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا أَيْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ  
وَلَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ أَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْطَانُ سَبْطِ نَبُوَّةٍ وَسَبْطُ  
 مَمْلَكَةٍ فَسَبْطُ النَّبُوَّةِ سَبْطُ دَاوُدَ بْنِ يَعْقُوبَ وَمِنْهُ كَانَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ



وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت  
 من احد هما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام فلهمذا النكر واكونه ملكا لهم  
 ودعوا انهم احق بالملك منه ثم اكدوا ذلك بقولهم وَكَمْ يَوْتُ سَعَةٍ مِّنَ الْمَالِ اَي وَلَا هُوَ مِّن  
 اوتي سعة من المال حتى تتبعه شرفه والملك بل هو فقير والملك يحتاج الى المال قال يعني شوبل  
 النبي ان الله اصطفاه عليكم اي اختاره وخصه بالملك واختيار الله هو الحجة القاطعة ثم  
 دين لهم مع ذلك وجه الاصطفاء وقال وَرَادَةُ بَسْطَةِ اَي فضيلة وسعة في العلم الذي  
 هو ملاك الانسان ورأس الفضائل واعظم وجوه الترجيح وكان من اعلم بني اسرائيل وقيل  
 هو العلم بالحرب وبالملك وقيل به وبالكديانات والجسم الذي يظهر به الاثر في الحروب ونحوها  
 فكان قويا في دينه وبدنه وذلك هو المعتبر لاشرف النسب فان فضائل النفس مقدمة عليه  
 وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة ان الامامة موروثة وكان طالوت  
 اطول من الناس براسه ومنكبيه وقيل بالحمال وكان من اجماعهم وقيل المراد به القوة لان العلم  
 بالحروب والقوة على الاعداء مما فيه حفظ المملكة وَاللّٰهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مِّنْ يَّشَاءُ فالملك ملكة  
 عبيده فاما انكم والاعتراض على شيء ليس هو لكم ولا امره اليكم وقد ذهب بعض المفسرين الى  
 ان قوله هذا من قول نبينا محمد صالحو وقيل هو من قول نبيهم وهو الظاهر وقيل من كلام  
 الله لمحمد صلي الله عليه وآله واسمع اي واسع الفضل يوسع على من يشاء من عباده عليهم من يستحق  
 الملك ويصلح له وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اٰيَةَ مَلَكَةٍ اَنْ يَّاتِيَكُمْ التَّابُوتُ التابوت فعلوت من التوب  
 وهو الرجوع لانهم يرجعون اليه اي علامة ملكة اتيان التابوت الذي اخذ منكم اي رجوعه  
 اليكم وهو صندوق التوراة قيل وكان من خشب الشمشاد وهو الذي تتخذ منه الامشاط  
 طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ السكينة فعيلة مأخوذة من السكون  
 والوقار والطمأنينة اي فيه سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه من امر طالوت وقيل الضمير  
 بالاميان اي في اتيانه سكون لكم وللتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة  
 قال ابن عطية الصريح ان التابوت كانت فيه اشياء فاضلة من بقايا الانبياء واتاهم فكانت  
 النفوس تسكن الى ذلك وتأنس به وتتقوى وقد اختلف في السكينة على اقول سياطين بعضها

وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ اخْتَلَفَتْ فِي الْبَقِيَّةِ فَقِيلَ هِيَ عَصَى مُوسَى وَرِضَاضُ  
 الْاَلْوَاكِتِ اَلْاَبْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ عَصَى مُوسَى وَعَصَى هَارُونَ وَشَيْءٌ مِنَ الْوَاكِتِ وَرِضَاضُ  
 كَانَتْ التَّوْرَةُ وَالْعِلْمُ قِيلَ كَانَ فِيهِ عَصَى مُوسَى وَنَمْلَةٌ وَعَصَى هَارُونَ وَعَمَامَتُهُ وَقَفِيزٌ مِنَ الْبَنِي  
 وَكَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَوَارَثُونَهُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمَّا عَصُوا وَافْسَدُوا سُلْطَانَهُ عَلَيْهِمُ الْعَمَالِقَةُ فَغَلِبُوا  
 عَلَيْهِمْ وَاخْذَرُوا مِنْهُمْ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِآلِ مُوسَى وَهَارُونَ هُمَا أَنْفُسُهُمَا أَيْ مَا تَرَكَ  
 مُوسَى وَهَارُونَ وَلَفْظُ آلٍ مَقْمُومَةٌ لَتَغْيِيرِ شَأْنِهِمَا وَقِيلَ الْمُرَادُ الْإِنْبِيَاءَ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ لِأَنَّهُمَا مِنْ ذُرِّيَّةِ  
 يَعْقُوبَ فَسُمِّيَ قَرَابَتَهُ وَمِنْ تَنَاسُلٍ مِنْهُ أَلِ لَهَا تَحْمِيلُ الْمَلَائِكَةِ أَيْ تَسْوِقُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاءَتْ  
 الْمَلَائِكَةُ بِالْتَّابُوتِ تَحْمِيلُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُنْظَرُ إِلَىهِ حَتَّى وَضَعْتَهُ عِنْدَ طَالُوتَ فَلَمَّا  
 رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ فَسَلُّوا لَهُ الرِّيَاسَةَ وَمُلْكُوهُ وَكَانَتْ الْإِنْبِيَاءُ إِذَا أَحْضَرُوا قِتْلًا قَدْ مَوَّالَتْ تَابُوتَ  
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُونَ إِنْ أَدَمَ تَزَلَّ بِذَلِكَ التَّابُوتِ وَبِالرُّكْنِ وَبِعَصَى مُوسَى مِنَ الْجَنَّةِ وَبِلُغْنِي  
 إِنْ التَّابُوتِ وَعَصَى مُوسَى فِي بَحْرِ قُلُوبِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَخْرُجَانِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ التَّابُوتُ  
 فِي النَّبِيِّ خَلْفَهُ مُوسَى عِنْدَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَبَقِيَ هُنَاكَ فَاقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِيلَهُ حَتَّى وَضَعْتَهُ فِي دَارِ  
 طَالُوتَ فَاصْبَحَ فِي دَارِهِ فَاقْرَأَ بِمُلْكِهِ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا اللَّعْنُ مُخْتَصَرًا وَمَطْوَلًا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ  
 فَلَا يَأْتِي التَّطْوِيلُ بِذِكْرِ ذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ يَوْمَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا كَانَ طَالُوتُ عَظِيمًا جَسِيمًا يُفْضَلُ  
 بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَنْقِهِ وَلَمْ يَأْتِهِ وَحْيٌ وَكَانَتْ سَعَةُ تَابُوتِ مُوسَى نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أذْرَعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ  
 وَالسَّكِينَةُ الرَّحْمَةُ وَالطَّمَانِينَةُ أَوِ الدَّابَّةُ قَدْ لَهَا هَرَّةٌ لَهَا عَيْنَانِ لَهَا شُعَاعٌ وَكَانَ إِذَا انْتَقَى الْجَمْعَانِ  
 أَخْرَجَتْ يَدَيْهَا وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ فَيَهْزِمُ الْجَيْشُ مِنَ الرَّعْبِ عَنْ عَلِيٍّ السَّكِينَةُ رِيحٌ نَجْوٍ حَفَافَةٌ وَلَهَا  
 رَأْسَانِ وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَقَالَ جَاهِدُ السَّكِينَةُ شَيْءٌ يُشَبِّهُ الْهَرَّةَ لَهُ رَأْسٌ كَرَأْسِ الْهَرَّةِ  
 وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْهَرَّةِ وَجَنَاحَانِ وَذَنْبٌ مِثْلُ ذَنْبِ الْهَرَّةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّكِينَةُ طُشْتُ  
 مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْجَنَّةِ كَانَ يُغْسَلُ فِيهِ قُلُوبُ الْإِنْبِيَاءِ الْقُلُوبُ الْإِلَاحُ فِيهِ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَسْنِيَّةٍ  
 أَنَّهُ قَالَ هِيَ رُوحٌ مِنَ اللَّهِ تَتَكَلَّمُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ تَكَلَّمُ فَخَبْرُ هَرَمِيَّانَ مَا يَرِيدُونَ وَعَنْ أَحْسَنِ  
 قَالَ هِيَ شَيْءٌ تَسْكُنُ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَاحٍ هِيَ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يَسْكُنُونَ  
 إِلَيْهَا وَأَقُولُ هَذِهِ التَّفَاسِيرُ الْمُنْتَاقِصَةُ لَعَالِهَا وَصَلَتْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ مِنْ آلِيهِمْ وَدَا قَاهُ اللَّهُ

فما في هذه الامور بقصد التلاعب بالمسلمين والتشكيك عليهم وانظر الى جعلهم لها تارة  
حيوانا وتارة جمادا وتارة شيئا لا يعقل وهكذا اكل من قبل عن بني اسرائيل يتناقض و  
يقتضي على ما لا يعقل في الغالب ولا يصح ان يكون مثل هذه التفسير المتناقضة مرويا عن  
النبي صلى الله عليه وآله فانه فاهم اجل قد راعى التفسير بالرأي وبما لا مجال للاجتهاد فيه  
انما تقر لك هذا عرفت ان الواجب الرجوع في مثل ذلك الى معنى السكينة لغة وهو معروف  
ولا حاجة الى ركوب هذه الامور المنسفة المتناقضة فقد جعل الله عنها سعة ولو ثبت  
لنا في السكينة تفسير عن النبي صلى الله عليه وآله لو حجب علينا المصدر اليه والقول به ولكنه لم يثبت  
من وجه صحيح بل ثبت انها نزلت على بعض الصحابة عند تلاوة القرآن كما في صحيح مسلم  
عن البراء قال كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط فتغشاه سحابة فجعلت  
تدور وتد فوجعل فرسه ينفر منها فلما اصبحت النبي صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له فقال تلك  
السكينة نزلت للقرآن وليس في هذا الا ان هذه التي سماها رسول الله صلى الله عليه وآله سكينة  
وادت على ذلك القاري فانه اعلم وعن ابي صالح قال كان في التابوت عصي موسى وعصى  
هارون وثياب موسى وثياب هارون ولوحان من التوراة والسن وكلمة الفرج لا اله الا  
الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين  
وقال قتادة والكلبي السكينة الطمينة فهي اي مكان كان التابوت اطمأنوا وسكنوا اليه  
وهذا القول اولى بالصحة فعلى هذا كل شيء كانوا يسكنون اليه فهو سكينة فيحمل على جميع ما  
قيل فيه لان كل شيء يسكن اليه القلب فهو سكينة ولم يرد فيه نص صحيح فلا يجوز تصويب  
قول وتضعيف اخر والمرجع فيه الى اللغة كما تقدم والله اعلم ان في ذلك اي في محي التابوت  
آية لكم اي علامة ودلالة على صدق ما اخبركم به ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين  
قال المفسرون فلما جاء هم التابوت واقر بالملك لطاوت تأهبوا للخروج الى الجهاد فاسرعوا  
اطاعته وخروجهم معه وذلك قوله فكمنا فصل طأوت يا مجتهد فصل معناه خرج بهم يقال  
فصلت الشيء فانفصل اي قطعته فانقطع واصله متعد يقال فصل نفسه شراستعمل استعمال  
اللام كالفصل وقيل يستعمل لازما ومتعدا يقال فصل عن البلد فصلا وفصل نفسه فصلا



والمعنى قطع مستقرة شاخصاً الى غير فخرج طالوت من بيت المقدس بالجحود وهو سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا وقيل مائة وعشرون الفا ولم يختلف عنه الاكبر الكبر او مريض لمريضه او معد ورعدده وكان مسيرهم في حر شديد فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان الماء لا <sup>تخلأ</sup> فادع الله ان يهرب منا ثم قال طالوت ان الله مبتليكم فمهر اي مختبركم ولا ابتلاء الاختبار والنهر قبل هو بين الاردن وفلسطين وارجح موضع ذورمل قريب من بيت المقدس والمراد بهذا الابتلاء اختبار طاعتهم فمن اطاع في ذلك الماء اطاع فيما عداه ومن عصى في هذا وغلبته نفسه فهو في اله صيان في سائر الشدائد اخرى فمن شرب منه قليلا كان او كثيراً فليس مني اي ليس من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه اي لم يذقه يعني الماء اصلاً قليلاً لا كثيراً فانه مني الا من اعترف عرفته بيده رخص لهم في الغرفة ليرتفع عنهم اذى العطش بعض الارتفاع وليكسر ارتعاض النفس في هذا الحال وفيه ان الغرفة تكفي سورة العطش عند الصابرين على شطف العيش الدافعين انفسهم عن الرفاهية فالمراد بقوله في شرب منه اي كرع ولم يقتصر على الغرفة ومعنى ليس مني اي من اصحابي من قولهم فلان من فلان كانه بعضه لا اختلا وطول صحبتهم وهذا في كلام العرب معروف يقال طعمت الشيء في ذقته واطعمته الماء اي ذقته وفيه دليل على ان الماء يقال له طعام والاعتراف لاخذ من الشيء باليد او بالة والغرف مثل الاعتراف والغرفة للمرة الواحدة وقد قرئ بفقه الغنم وضهما فالغرفة المرة والضم اسم للشيء المغترف وقيل بالغرفة الغرفة الواحدة بالكف وبالضم الغرفة بالكفين وقيل هما الغتان بمعنى واحد فشر بوامنه اي من النهر لا قليلاً ولا كثيراً وهو المذكور في قوله ومن لم يطعمه قال القرطبي ان القليل لم يشرب اصلاً قال سعيد بن جبير القليل ثلثائة وبضعة عشر بجلاء اهل بلد وعن البراء قال كنا اصحاب محمد صلوات الله عليه ثمان اصحاباً رجلي عدة اصحاب طالق الذين جاؤوا معه النهر لم يجأوا معه الا بضعة عشر وثلثائة وعن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابي يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي جالوت عن ابن عباس قال كانوا ثلثائة اثنتي عشرة الف وثلثائة وثلاثة عشر فشر بوامنه كلهم الا ثلثائة وثلثة عشر بجلاء اربعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فخرج طالوت ومضى ثلثائة وثلاثة عشر وقرى الاقليل ولا وجه له الا ما قيل من انه من هجر اللفظ الى جانب المعنى اي لم يطعمه الاقليل وهو تعسف فلما جاؤا مرة هوي جاؤا النهر طالوت والذين امنوا معه وهم القليل الذين اطاعوه واقتصر على الغرفة وقال القرطبي هو الذين لم يذوقوا الماء اصلاً

قَالُوا أَيُّ الذِّينِ شَرُّ بَوَالِكُنَّمْ اخْتَلَفُوا فِي قُوَّةِ الْيَقِينِ فَبَعْضُهُمْ قَالَ لَطَافَةُ لَنَا الْيَوْمَ جَالُوتٌ وَجُنُودُهُ وَكَثْرَةُ الْمُسْرِينَ  
 عَلَانِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ بَعْدَ مَا عَبرَ النَّهْرَ مَعَ طَالُوتَ رَأَوْا جَالُوتَ وَجُنُودَهُ فَرَجَعُوا مِنْهُمْ مَنِ قَالَتْ لَهُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ  
 وَبَعْضُ الْمُسْرِينَ عَلَى نَاصِيَةِ الْعَصَاةِ لَمْ يَعْصِ وَالنَّهْرُ يَلُوحُّ وَفَقُوا بِسَاحِلِهِ وَقَالُوا مَعْتَذِرِينَ عَنِ التَّخَلُّفِ مِنْ جَدِيدٍ مِمَّنْ عَنِ الطَّالُوتِ  
 وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَعَهُ لَطَافَةُ لَنَا الْيَوْمَ النَّهْرُ وَالْجُنْدُ الْأَنْصَارُ وَالْجَمْعُ جَانِدٌ وَجُنُودُ الْوَاحِدِ جُنْدٌ فِي الْيَا  
 لُوَحْدَةٍ مِثْلُ دَوْمٍ وَدَوِي قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَكَانُوا مِائَةَ أَلْفٍ جَلَّ شَأْنُ السِّلَاحِ وَقَالَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ الْيَقِينُونَ  
 رَدَّ عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ أَنَّهُمْ مَلَقُوا اللَّهَ أَيُّ نَهْمٍ يَسْتَشْهَدُونَ عَمَّا قَرِيبَ فَيَلْقُونَ اللَّهَ صَرِيحًا بِهَذَا الْقَاضِي وَالْكَشَاءُ  
 كَوْنٌ فِيهِ قَلِيلٌ مِنَ الْفَتَاةِ الْجَمَاعَةِ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَالْقِطْعَةُ مِنْهُمْ مَنْ قَاتَلَ أَسَاسَهُ بِالسِّيفِ قِطْعَتُهُ  
 غَلَبَتْ قُوَّةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ أَيُّ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَارَادَتُهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بِالنَّصْرِ وَالْعَوْنِ وَهَذِهِ مِنْ حِجَاةِ  
 مَقُولِهِمْ وَجَعَلَ لَهَا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى خَبْرًا عَنِ حَالِ الصَّابِرِينَ فَلَا حِلَّ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ  
 وَجُنُودِهِ أَيُّ صَارُوا فِي الْمَبَارِزِ وَهُوَ الْمَتَمَسِّعُ مِنَ الْأَرْضِ مَا انْكَشَفَتْ مِنْهَا وَاسْتَوَى مِنْهُ سَمِيحُ الْمُبَارَاةِ فِي الْحَرْبِ يَظْهَرُ كُلُّ  
 فَرْقٍ إِلَى صَاحِبِهِ وَالْمَعْنَى ظَهَرَ لِقَاتِهِمْ وَتَصَافَوْا بِالْمَبَارِزِ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ قِلَّةُ الْقَضَاءِ الْوَاسِعِ الْخَالِي مِنَ الشُّجُورِ  
 جَالُوتَ أَمِيرَ الْعَمَالِقَةِ قَالُوا أَيُّ جَمِيعٍ مِنْهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَنَاءُ غُرْمٍ أَيُّ صَبِيحَ عَلَيْنَا صَبْرًا لَا فَلَاحَ يُغَيِّدُ مَعْنَى الْكَثْرَةِ  
 وَتَبَيَّنَتْ أَقْدَامُ عِبَادَةٍ عَنْ كَمَالِ الْقُوَّةِ وَالرَّسُوخِ وَعَدَمِ الْفُشْلِ وَالتَّرَاوُلِ عِنْدَ الْمَقَاوِمَةِ يَقَالُ ثَبَتَ قَدَمُ فُلَانٍ  
 عَلَى كَذَا إِذَا اسْتَقَرَّ لَهُ وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ وَتَبَيَّنَتْ قَدَمُهُ فِي الْحَرْبِ إِذَا كَانَ الْغَلْبَةُ وَالنَّصْرُ مَعَهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ تَقَرُّدُهَا فِي مَكَانٍ  
 وَاحِدٍ وَانْصَرَفَ نَاعِلُ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ هُمُ جَالُوتَ وَجُنُودُهُ وَوَضَعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ أَظْهَرَ الْمَاءُ هُوَ الْعِلَّةُ الْمُجْتَمِعَةُ  
 لِلنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَهِيَ كَقَرْمٍ وَذَكَرَ النَّصْرَ بَعْدَ سَوَالِ تَثْبِيهِ لِأَقْدَامِ لَكُونِ الثَّانِي هُوَ غَايَةُ الْأَوَّلِ فَهُوَ هُوَ بِإِذْنِ اللَّهِ الْهَرَمُ  
 الْكُسْرُ مِنْهُ سَقَاءُ مِنْهُمْ أَيُّ بَنَى بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مَعَ الْجَفَاءِ مِنْهُ مَا قِيلَ فِي زَمَرٍ أَنَّهُمْ جَابِلُوهُ أَيُّ فَرَمَهَا  
 بِجَلْبِهِ فَخَرَجَ الْمَاءُ وَالْهَرَمُ مَا كُسِرَ مِنْ بَابِلَ حَطَبٌ تَقْدِيرُ السَّلَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ فَرَمَوْهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَارَادَتِهِ  
 وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ هُوَ دَاوُدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَدَاوُدُ بْنُ كِرْيَاقَ بْنِ يَسُوعَ بْنِ سِيطَرٍ وَهُوَ ابْنُ يَعْقُوبَ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ النَّبِيِّينَ  
 بَعْدَ أَنْ كَانَ أَعْيَا وَكَانَ صَغِيرًا خُوَّةَ اخْتَارَهُ طَالُوتَ لِمُقَابَلَةِ جَالُوتَ فَقَتَلَهُ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا لَمْ يَبْلُغْ الْحُلُومَ سَقِيمًا  
 أَصْفَرُ اللَّوْنِ يَرعى الْغَنَمَ فَهَذِهِ الْوَقْعَةُ قَبْلَ نُبُوَّةِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مِنْ حِجَاةِ حَلِيشِ طَالُوتَ وَعَنِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ قَالَ كَانَ  
 طَالُوتَ أَمِيرًا عَلَى الْخَيْشِ فَبَعَثَ أَبُودَاوُدَ مَعَ دَاوُدَ بَنِي عَلَى اخُو فَقَالَ دَاوُدُ لَطَالُوتَ مَا ذَا لِي إِذَا قَتَلْتُ جَالُوتَ فَقَالَ لَكَ  
 ثَلَاثُ مَلِكٍ وَكَانَ الْبَنِيُّ فَخَذَ غِلَاةً فَجَعَلَ فِيهَا ثَلَاثَ مِرَوَاتٍ فَمَضَى إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ يَوْمًا وَعَقِبُوا خِيَارَهُ فَقَالَ السُّلَمِيُّ وَالْأَبَا بَنِي هُمُ

واسحق ويعقوب فخرج على براهم في محله في مرجته فربح الجالوت فخرق ثلثة ثلثين بيضة عن راسه وقتل وراه  
 ثلثين رجلا فاخذ اود جالوت حتى لقاها بين يدي طالوت ففرح بنو اسرائيل فزوجه ابنته واعطاه نصف الملك  
 فمكث معه كذلك اربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك وسبع سنين ثم انقل الى حمراء الله تعالى  
 فسبحان من لا ينقض ملكه وقد ذكر المفسرون اقاصيل كثيرة من هذا الجحش فان الله اعلم واشة الله ابي ودا  
الكمال سبع سنين بعد موت طالوت والحكمة والمراد بالحكمة هنا النبوة وقيل هي تعليمه صنعة الدروع من  
 وكان بلين في يد ويصيح كسبح الغزل ومنطق الطير والاحسان اي فهم اصواته وكذا اليها ثم وقيل هي عطاءه السلطنة  
 التي كانوا يتحاكمون اليها وعلمه مما يشاء قيل ان المضارع هنا موضوع موضع الماضي وفاعل ذلك هو  
 الله تعالى وقيل داود وظاهر هذا التركيب ان الله سبحانه علمه مما قضت به مشيئته وتعلقته به ارادته  
 وقد قيل ان من خلاك ما قد مناه من تعليمه صنعة الدروع وما بعده قيل كان ملاك طالوت الى ان قتل وعدا  
 سنة فاق بنو اسرائيل الى اود فملكهم واعطوا مخرجات طالوت قال الحكمي الضحك ملك اود جعل قتل  
 طالوت نحو سبع سنين ليجمع بنو اسرائيل على ملك احداهما اود فجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم  
 كذلك من قبل ولم يجمع لاحد قبله بل كانت النبوة في سبط والملك في سبط فجمع الله له ذلك لا بئس سليمان  
 بين الملك والنبوة لو دفع الله الناس بعضهم ببعض اي دفع الله الناس بعضهم بعضا لدفع كذا وعلى القرأتين فالصدق  
 الى الفاعل اي ولو دفع الله الناس وبعضهم بدل من الناس وهم الذين يباشر من اسباب الشر  
 الفساد ببعضهم وهم اهل الايمان الذين يكفونهم عن ذلك ويردوهم عنه لفسدت  
الارض لتقلب اهل الفساد عليها واحدا منهم الشر والحق تهلك الحرث والنسل قال ابن عباس يدفع الله  
يصلح عن لا يصلح ومن يحج عن لا يحج ومن يزكي عن لا يزكي واخرج ابن عدي وابن جرير بسند ضعيف  
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من حيرته البلاد  
 قرأ ابن عمر لو دفع الله الناس الآية وفي سناد يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف جدا رواه احمد ايضا ولكن  
 الله ذو فضل لتنكير للتعظيم على العالمين اي عم الناس كلهم تلك ايت الله هي استملت عليه هذه القصة  
 من الامور المذكورة تتلوها عليك بالحق والمراد بالحق هنا الخبر الصحيح الذي لا يفيده عند اهل الكتاب والمطلعين على اخبار  
 العالم وانك لم تكن الرسولين اخبار من الله سبحانه بانه من جملة رسل الله سبحانه تقوية لقلبه تنبيهه بانه من رسل  
 الامر والنجي خبر من اخبار العجيب القصصية وهي من الله غيب عن غيرنا بقراءة كتابه استماع اخبار اولئك على رسالتك



## تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض

وقوله

قيل هو اشارة الى جميع الرسل فيكون الالف واللام للاستغراق وقيل هو اشارة الى الانبياء المذكورين  
 في هذه السورة وقيل الى الانبياء الذين بلغ علمهم الى النبي صلعم والمراد بتفضيل بعضهم على بعض  
 ان الله سبحانه جعل لبعضهم من مزايا الحكمال فوق ما جعله للآخر فكان الأكثر مزايا فاضلا والاخر  
 مفضولا وكما دلت هذه الآية على ان بعض الانبياء افضل من بعض كذلك دلت الآية الاخرى  
 عليه وهي قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود وزبور اعن قتادة قال اتخذ  
 الله ابراهيم خليلا وكلمه الله موسى تكليما وجعل عيسى كمثلا ادم خلقه من تراب فو قال له كن فيكون  
 وهو عبد الله وكلمته وروحه واق داود وزبور اوان سليمان بطحا عظيما لا ينبغي لاحد من بعده  
 وغفر لمحمد صلعم ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال الخازن واجمعت الامة على ان نبينا محمدا صلعم  
 افضل الانبياء لعموم رسالته وهو قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقد استشكل  
 جماعة من اهل العلم الجمع بين هذه الآية وبين ما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعا  
 بلفظ لا تفضلوني على الانبياء وفي لفظ اخر لا تفضلوا بين الانبياء وفي لفظ لا تحيروا بين الانبياء  
 فقال قوم ان هذا القول منه صلعم كان قبل ان يوحى اليه بالتفضيل وان القرآن ناسخ للمنع من التفضيل  
 وقيل انه قال صلعم ذلك على سبيل التواضع كما قال لا يقل احدكم انا خير من يونس بن متى تواضعا  
 مع علمه انه افضل الانبياء كما يدل عليه قوله انا سيد ولد ادم وقيل انما انهي عن ذلك قطعا  
 للجدال والخصام في الانبياء فيكون مخصوصا بمثل ذلك لا اذا كان صدور ذلك مأمونا وقيل  
 ان انهي انما هو من جهة النبوة فقط لا بما خصله واحدة لا تفاضل فيها ولا نهي عن التفاضل بزيادة  
 الخصوصيات والكرامات وقيل ان المراد انهي عن التفضيل بمجرد الاهواء والعصبية وفي جميع  
 هذه الاقوال ضعف وعندنا انه لا تعارض بين القرآن والسنة فان القرآن دل على ان الله فضل  
 بعض انبيائه على بعض وذلك لا يستلزم انه يجوز لنا ان نفضل بعضهم على بعض فان المزايا  
 التي هي مناط التفضيل معلومة عند الله تعالى لا يخفى على الله منها خافية وليست بمعلومة عند  
 البشر فقد مجهول يتبع نبي من الانبياء بعض مزاياه وخصوصيات فضلها عن مزايا غيره والتفضيل

لا بد من العلم بجميع الأسباب التي يكون بها هذا فاضلا وهذا مقفولا لا قبل العلم ببعضها  
 او كثرها وبقاها فان ذلك تفصيل بالحول واقدار على امر لا يعمل ما نفع له وهو ممنوع منه  
 فهو فرضنا انه لم يرد الا القرآن بالاحكام لئلا يان الله فضل بعض انبياءه على بعض لو يكن فيه دليل  
 علم انه يجوز للبشر ان يفرضوا لولدين الانبياء فكيف وقد وردت السنة الصحيحة بالنهي عن ذلك  
 واذا عرفت هذا علمت انه لا تعارض بين القرآن والسنة بوجه من الوجوه فالقرآن فيه الاخبار  
 من الله بانه فضل بعض انبياءه على بعض والسنة فيها النبي لعباده ان يفضلوا بين انبيائه فمن  
 تعرض للجمع بينهما اذا علم انها متعارضان فقد غلط غلطا كبيرا منهم تفصيل التفصيل المذكور اجمالا  
 من كلام الله اي بغير واسطة وهو موسى كلمة في الطور ونبينا سلام الله عليهما كلمة ليلة الاسراء  
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال في ادم انه نبي مكرم وقد ثبت ما يعيد ذلك في صحيح ابن حبان  
 من حديث ابي ذر والالتفات حيث لم يقل كلمة لترتبة المهابة بهذا الاسم الشريف والبرزالي  
 ما بين التكليمين ودفع الدرجات من التفاوت ورجع بعضهم درجيت هذا البعض فحمل ان يراد  
 من عظمت منزلته عند الله سبحانه من الانبياء ومحمل ان يراد به نبينا صلوات الله عليه من اياته المقضية  
 لتفضيله ومحمل ان يراد به ادريس لان الله سبحانه اخبرنا بانه رفعه مكانا عليا وقيل انهم اولوا العزم  
 وقيل ابراهيم ولا يخفى ان الله سبحانه انهم هذا البعض المرفوع فلا يجوز لنا التعرض للمبيان له  
 الا بمركان من الله سبحانه او من نبيه صلوات الله عليه وما يرشد الى ذلك فالتعرض لبيان هومن  
 تفسير القرآن الكريم بعض الرأي وقد عرفت ما فيه من الوعيد الشديد مع كون ذلك ذريعة  
 الى التفصيل بين الانبياء وقد نهينا عنه وقد حزم كثير من ائمة التفسير انه نبينا صلوات الله عليه واطاوا  
 في ذلك واستدلوا بما خصه الله به من المعجزات من ايات الحكال وخصال الفضل وهو بهذا الحزم بدليل  
 لا يدل على المطلوب قد وقعوا في خطرين وان تكبو انهم هما تفسير القرآن بالرأي والدخول في  
 ذرائع التفصيل بين الانبياء وان لم يكن ذلك تفضيلا صريحا فهو ذريعة اليه بلا شك ولا شبهة  
 لان من حزم بان هذا البعض المرفوع درجات هو النبي فلا ياتي انتقل من ذلك الى التفصيل <sup>عنه</sup> الى  
 وقد اغفل الله نبينا المصطفى صلوات الله عليه عن ذلك بما لا يحتاج معه الى غيره من الفضائل والفواضل فاذا  
 ان تقرب اليه صلوات الله عليه بالدخول في ابواب نهالك عن دخولها فتعصيه وتسي وان تظن انك تطيع <sup>محسن</sup>





ما يغفل ي به نفسه من العذاب ولا خلة خالص المودة مأخوذة من تخلل الاسرار بين  
 الصديقين اخبر سبحانه انه لا خلة في يوم القيمة نافعة ولا مودة ولا صداقة ولا شفاعة مؤثرة  
 الا لمن اذن الله له قيل وقد حلت النصرة على ثبوت المودة والشفاعة بالاذن بين المؤمنين  
 فيكون هذا عاما مخصوصا والكفر وَنَهُمُ الظَّالِمُونَ فيه دليل على ان كل كافر ظالم  
 لنفسه ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم ما منع الزكوة منعاً يوجب كفره بوقوع ذلك في  
 سياق الامر بالنفاق وعن عطاء قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل الظالمون  
 هم الكافرون اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ اي لا معبود بحق الا هو وهذه الجملة خبر المبتدأ <sup>المود</sup> <sup>الحج</sup>  
 الباقي وقيل الذي لا يزول ولا يحول وقيل المصروف للاهور والمقدر للاشياء قال الطبري عن قوم  
 انه يقال حي كما وصف نفسه ويسلم ذلك دون ان ينظر فيه وهو خبر ثان او مبتدأ خبره محذوف  
 والقيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقيل القائم بذاته المقيم لغيره وقيل القاتل مبتدأ بالخلق وحفظه  
 وقيل هو الذي لا ينام وقيل الذي لا يبدل له وقرأ جماعة القيام بالالف وروي ذلك عن  
 عمر ولا خلاف بين اهل اللغة ان القيوم اعرف عند العرب واصح بناء واثبت علة وهذه الآية  
 افضل اية في القرآن ومعنى الفضل ان الثواب على قراءتها اكثر منه على غيرها من الايات هذا هو  
 التحقيق في تفضيل القرآن بعضه على بعض وانما كانت افضل لانها جمعت من احكام الوهية  
 وصفات الاله النبوتية والسلبية ما لم يجمعه اية اخرى لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ هذا كان لتفصيل  
 لقوله القيوم السنة النعاس في قول الجمهور والنعاس ما يتقدم النوم من الفتور وانطباع العينين  
 فاذا صار في القلب صكار نوماً وفرق المفضل بين السنة والنعاس والنوم فقال السنة من الرأس  
 والنعاس في العين والنوم في القلب انتهى والذي ينبغي التعميل عليه في الفرق بين السنة والنوم  
 ان السنة لا يفقد معها العقل بخلاف النوم فانه استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبات الجفيرة  
 حتى يفقد معه العقل بل وجميع الادراكات بسائر المشاعر والمراد انه لا يعتريه سحابة شيء منهما  
 وقدم السنة على النوم لكونها تتقدمه في الوجود فهو حل حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها  
 قال الرازي في تفسيره ان السنة مكية تقدم النوم فاذا كانت عبارة عن مقدمة النوم فاذا قيل لا  
 تأخذ سنة حل على انه لا يأخذ نوم بطريق الاول فكان ذكر النوم تذكراً قلنا فقد يراد الآية

لا تأخذ سنة فضلاً عن أن يأخذ نوم واه علم بمراعاة انتهى وأقول إن هذه الأدلة التي  
 ذكرها مسلمة فإن النوم قد يرد ابتداء من دون ما ذكر من النفاس وإذا ورد على القلب  
 والعين دفعة واحدة فإنه يقال له نوم ولا يقال له سنة فلا يستلزم نفي السنة نفي النوم وقد  
 ورد عن العرب نفيهما جميعاً وإيضاً فإن الإنسان يقدر على أن يدفع عن نفسه السنة ولا يقدر  
 على أن يدفع عن نفسه النوم فقد يأخذ النوم ولا تأخذ السنة ولو وقع الاختصار في النظم  
 لقرأني على نفي السنة لم يفد ذلك نفي النوم وهكذا لو وقع الاختصار على نفي النوم لم يفد نفي  
 السنة فكأن من ذي سنة غير نائم وكذا حرز النفي للتخصيص على شمول النفي لكل واحد منهما فالسنة  
 من الخفيف والنوم هو الثقيل المزيل للعقل والقوة والوسنان بين النائم واليقظان والجملة نفي  
 التشبيه بينه تعالى وبين خلقه والله منزوع عن النقص والأفات وإن ذلك تغير وهو مقدس  
 عن التغير وعن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً بخمس كلمات فقال إن  
 عز وجل لا ينأى ولا ينبغي له أن ينأى الحديث رواه مسلم له ما في السموات وما في الأرض يعني  
 أنه تعالى مالك جميع ذلك بغير شريك ولا منازع وهو خالقهم وهو عبدهم وخلقهم وهو في ملكه  
 وأجرى الغالب مجرى الكل فغير عنه بلفظ ما دون من وفيه رد على المشركين العابدين لبعض  
 الكواكب التي في السماء والأصنام التي في الأرض يعني فلا اتصال بتعبدها مملوكة مخلوقة له  
 واللام إما للقهر وإما للملك وإما للإياد من الذي يشفع عنده لا يأذنه في هذا الاستفهام  
 من الإنكار على من يزعم أن أحداً من عباده يقدر على أن ينفع أحداً منهم بشفاعته أو غيرها أو  
 التبرع والتوسل له ما لمزيد عليه وفيه من الدفع في صدور عبادة القبور والصك في وجوههم  
 والفت في أعضادهم ما لا يقدر قدره ولا يبلغ مداه والذي يستفاد منه فوق ما يستفاد من قوله  
 تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وقوله تعالى وكمن ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً  
 إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن بدنياً  
 كثيرة وقد بينت الأحاديث الصحيحة الثابتة في دواوين الإسلام صفة الشفاععة ولمن هي ومن  
 يقوم بها بالأذن يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الضميران لما في السموات والأرض بتعليم العقل  
 على غيرهم وما بين أيديهم وما خلفهم عبارة عن المتقدم عليهم والمتأخر عنهم وعن الدنيا والآخرة

وما نعلمها وقال جهازل ما عرفت من الدنيا وما خلفهم من الآخرة وعن ابن عباس ما قد مواسم  
اعمالهم وما أضاعوا من أعمالهم والمقصود انه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من احوال  
جميع خلقه حتى يعلمه بلبس الخلة السوداء في الليلة الغلظاء على الصخرة الصماء تحت الارض الغبراء  
وحركة الذرة في جوف السماء والطير في الهواء والسمك في الماء وفيه رد على من بنى سبحانه  
علم الجنبيات كالفلاسفة وهي اي صفة العلم له سبحانه امام ائمة الصفات فلا تخفى عليه خافية  
في الارض ولا في السماء ولا يحيطون بشيء من علمه قد تقدم معنى الاحاطة والعلم هنا بمعنى  
اي لا يحيطون بشيء من معلوماته الا بما شاء ان يطلعهم عليه باخبار الانبياء والرسل ليكون دليلا  
على نبوتهم وليس ذلك اليهم بل اليه وسيع كرسية يقال فلان يسع الشيء سعة اذا غلظها وكان  
القيام به واصل الكرسي في اللغة ما خوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكرسي لتركيب  
بعض اوراقها على بعض وفي العرف ما يجلس عليه والكرسي هنا الظاهر انه الجسم الذي وردت  
الانوار بصفته كما سيأتي بيان ذلك وقد نفى وجود جماعة من المعتزلة واخطوا في ذلك خطأ  
بيداً وغلطوا غلطا فاحشا وقال بعض السلف ان الكرسي هنا عبارة عن العلم قالوا ومنه قيل  
للعلماء كراسي ومنه الكرسي التي تجمع فيها العلم ورجح هذا القول بن جبريل الطبري وفي القاموس  
الكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وقيل كرسية قلدته التي يمسك بها السقوات  
الارض كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا اي ما يعمده وقيل ان الكرسي هو العرش وقيل هو  
تصوير اعظمته ولاحقيقة له قال التفازاني انه من باب اطلاق المركب المحسي المتوهم على المعنى  
العقل المحقق وقال البيضاوي لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وهو تشبيل مجرد وقيل هو عبارة عن  
الملاك والسلطان ما خوذ من كرسى العالم والملاك والحق القول الاول ولا وجه للعدل عن المعنى  
الحقيقي الا بخرج خيالات تسببت عن جهالات وضلالات جاءت عن الفلاسفة اقامهم الله تعالى  
والمراد بكونه وسع السموات والارض انها صارت فيه وانه وسعها ولم يضيق عنها لكونه  
بسيطاً واسعاً واخرج الدارقطني في الصفات والخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال سئل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كرسية قال كرسية موضع قدمه والعرش لا يقدره قدرة الا الله عز  
وجل واخرجه الحاكم وصححه واخرجه ابن جرير وابو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي عن



ابي ذر الغفاري انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي  
 نفسي بيده ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وان فضل العرش على  
 الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعاً انه موضع <sup>من</sup> القاء  
 وفي نسخة الحكم بن ظهير الفراري الكوفي وهو متروك وقد ورد عن جماعة من السلف <sup>من</sup> الصحابة  
 وغيرهم في وصف الكرسي انار لا حاجة في بسطها ولا يؤخذ حفظها معناه لا يشقه ولا يجهد  
 ولا يشق عليه حفظ السموات والارض يقلل اذني بمعنى ثقلي وتحمل منه مشقة وقال الزجاج يحط  
 ان يكون الضمير في قوله يؤخذ لله سبحانه ويجوز ان يكون للكرسي لانه من امر الله وهو العلي  
 العظيم العلي يادبه علو القدر والمنزلة اي الرفيع فوق خلقه ليس فوقه شيء وقيل العلي باللام  
 والسلطنة والقهر فلا اعلى منه احد وقيل علي من ان يحيط به وصف الواصفين ذوالعظمة و  
 الجلال الذي كمل في عظمته وحكي الطبري عن بعضهم انهم قالوا هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه  
 عن اماكن خلقه قال ابن عطية وهذا قول جملة محسبين وكان الواجب ان لا يحكى انتهى واختلاف في  
 اثبات الجهة معروف في السلف اختلف والنزاع فيه كائن بينهم والادلة من الكتاب والسنة  
 ولكن الناشئ على مذهب يرى غيره خارجاً عن الشرع ولا ينظر في ادلته ولا يلتفت اليها والكتاب  
 والسنة هما المعيار الذي يعرف به الحق من الباطل ويتبين به الصحيح من الفاسد ولو اتبع الحق أهواءهم  
 لفسدت السموات والارض ولا شك ان هذا اللفظ يطلق على القاهرة الغالب ايضاً كما في قوله ان  
 فرعون علا في الارض والعظيم بمعنى عظم شأنه وخطره قال في الكشاف ان الجملة الاولى بيان  
 لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمناً عليه غير ساكع عنه والثانية بيان لكونه مالكاً لما يدبره والجملة  
 الثالثة بيان لكبريائه شأنه والجملة الرابعة بيان لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرضى منهم  
 المستوجب للشفاعة وغير المرتضى والجملة الخامسة بيان لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها  
 وجلاله وعظم قدره انتهى والجملة فهذه الآية قد اشتملت على مهمات المسائل الالهية فانها  
 دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحياة الازلية الابدية واجبا له حق لذاته  
 موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيّد لغيره منزّه عن التحيز والحلول مبرء عن التغير والتفاوت  
 لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملوك ومبدع الاصول

والفروع من ذلك الذي لا يشفع احد عنده كائن من كان الا من اذن له الرحمن عالم  
بالاستعداد كلها جلها وخرجها كلها واوسع الملك والقدر لكل ما يصح ان يملك ويقدر  
عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغل به شأن عن شأن متعال عن الخلق مباعد عن العالم مستقر  
على العرش على الذات سمي لصفات كبير الشأن جليل القدر رفيع الذكر مطاع الامر جل ابرهان  
عليه عايد بكم القياس والظن والوهم عظيم لا يحيط به علم الخلاق والفهم ولذلك قد ورد في  
فضل هذه الآية احاديث فاخرج احمد ومسلم واللفظ له عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه  
اي آية من كتاب الله اعظم قال آية الكرسي قال ليهنك العلم ابا المنذر واخرج البخاري في  
تاريخه والطبراني وابو نعيم في المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الاسقع البكري ان النبي صلى الله  
جاءه في صفة المهاجرين فسأله انسان اي آية في القرآن العظيم فقال النبي صلى الله عليه  
الاهو احي القيوم الآية واخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة ان  
رسول الله صلى الله عليه قال سورة البقرة فيها آية سيدة أي القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان الا  
خرج منه آية الكرسي قال الحاكم وصححه الاسناد ولم يخرجاه واخرج ابو داود والترمذي وصححه  
من حديث اسماء بنت يزيد بن السكن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول في هاتين الآيتين الله  
لا اله الا هو احي القيوم والحمد لله لا اله الا هو ان فيها اسم الله اعظم وقد وردت احاديث في فضلها  
غير هذه وورد ايضا في فضل قراءتها بالصلوات وفي غير ذلك وورد ايضا مع مشاركة  
غيرها احاديث في فضلها وورد عن السلف في ذلك شيء كثير وقد اختلف اهل  
العلم في قوله لا اكره في الدين على قول الاول انها منسوخة لان رسول الله صلى الله عليه قد اكره  
العرب على دين الاسلام وقتلهم ولم يرخص منهم الا الاسلام والتأنيخ لقوله تعالى يا ايها النبي  
جاهد الكفار والمنافقين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدا  
فيكم غلظة وقال القسندون الى قوم ادلي باس شديد فتقاتلوهما ويسلمون وقد ذهب الى هذا  
كثير من المفسرين القول الثاني انها ليست بمنسوخة وانما نزلت في اهل الكتاب خاصة وانهم  
لا يكرهون على الاسلام اذا دوا الحزبية بل الذين يكرهون هو اهل الاوثان فلا يقبل منهم الا الاسلام  
او السيف والى هذا ذهب الشعبي والحسن وقتادة والضحاك القول الثالث ان هذه الآية في انصا

خاصة القول الرابع ان معناها لا تقولوا لمن اسلم تحت السيف انه مكروه فلا اكراه في الدين القول  
الخامس وردت في السبعين حتى كانوا من اهل الكتاب لم يجبروا على الاسلام وقال بن كثير في تفسيره  
اي لا تكراهوا احد على الدخول في دين الاسلام فانه بين اخيه جليلا وبرا هينه لا يحتاج الى ان يكبر  
احد على الدخول فيه بل من هداة الله الى الاسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على  
هينة ومن اعمل الله قلبه وخطم على سمعه وبصره فانه لا يفيد الدخول في الدين مكراهة مقبولة  
وهذا يصلح ان يكون قولاً سادساً وقال في الكشاف في تفسير هذه الآية اي لو جبر الله امرأته  
على الاجابة والقسر ولكن على التمكن والاختيار ونحو قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم  
جميعاً فانك تكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكن لم يفعل وبني  
الامر على الاختيار وهذا يصلح ان يكون قولاً سابعاً والذي ينبغي اعتقاده ويتعين الوقوف  
عنده انها في السبيل الذي تزلت لاجله محكمة غير منسوخة وهوان المرأة من الانصار تكون  
مفلاة لا يكاد يعيش لها ولد فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت يهود  
النصارى كان فيهم من ابنا الانصار فقالوا لاندع ابناؤنا فزلت اخرجه ابوداؤد والنسائي وغيرها  
عن ابن عباس وقد وردت هذه القصة من وجوه حاصليها ما ذكره ابن عباس مع زيادة  
تضمن ان الانصار قالوا انما جعلناهم على دينهم اي دين اليهود ونحن نرى ان دينهم افضل من  
ديننا وان الله جاء بالاسلام فلنكرههم فلما تزلت خيرا لانباء رسول الله صلعم ولو يكبرهم  
على الاسلام وهذا يقتضي ان اهل الكتاب لا يكبرهون على الاسلام اذا اختاروا البقاء على دينهم  
وادوا الحزبية واما اهل الحرب فالآية وان كانت تعمهم لان النكرة في سياق النفي وتعريف الدين  
يفيد ان ذلك والاختيار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب لكن قد خصص هذا العموم بما ورد  
الآيات في اكراه اهل الحرب من الكفار على الاسلام فقد قيل ان هذه الآية الى خالد بن  
بقة اية الكرهى والتحقيق ان هذه الآية مستأنفة جئ بها اثريان صفات البارئ المذكورة اي  
ان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والاكراه في الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد  
قد تبين الرشد من الغي الرشدها الايمان والغي الكفراي قد تبين احدهما من الآخر  
واصل الغي بمعنى الجهل الا ان الجهل في الاعتقاد والغي في الاعمال وهذا الاستئناف يتضمن التعليل بالآية



فمن يكفر بالطاغوت الطاغوت قد نوت من طغي يطغى ويطغى اذا جا وزاحل قال سيبويه  
 هو سم وفي كرم فرج اي اسم جنس يشمل القليل والكثير قاله سيبويه وقال ابو علي الفارسي انه مصدق  
 كرهوت وجبروت يتوصف به الواحد والجمع وقيل اصل الطاغوت في اللغة مأخوذ من الطغيان  
 يودي معناه من غبر اشتقاق وقال المبرد هو جمع قال ابن عطية وذلك مردود قال الجوهري  
 والطاغوت الكاهن والساحر والشيطان وكل رأس في الضلال وكل ما عبد من دون الله و  
 قد يكون واحدا قال تعالى يريدون ان يقتلكوا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقد كفو  
 جمعا قال تعالى اوليا وهم الطاغوت والجمع الطاغوت اي فمن يكفر بالشيطان او الالهة او  
 اهل الكهانة وروس الضلالة او بالجميع ويؤمن بالله عز وجل بعد ما اعتزله الرشد من الغي  
 الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وانما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان  
 الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى ليرى من باه كما قالوا ان التخليقة مقدمة  
 على الخلية فقد استمسك بالعرورة هو في الاصل شد اليد واصل المادة يدل على التعلق ومنه  
 عروة تذا الممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به الوثقى اي فقد فاز وتمسك بالحبل او  
 الحكم والوثقى فعل من الوثاق تائدت الاوثق جميعا وثق مثل الفضل وبفضل وقد اختلف المفسرون  
 في تفسير العروة الوثقى بعد اتفاقهم على ان ذلك من باب التشبيه والتمثيل لما هو معلوم  
 بما هو مدرك بالحاسة فقول المراد بالعرورة الايمان وقيل الاسلام وقيل لا اله الا الله وقيل مت  
 باب الاستعارة المفرقة حيث استعير العروة الوثقى للاعتقاد الحق ولا مانع من الحمل على الجميع  
 لان انفصام كذا الانفصام الانكسار من غير بينونة قال الجوهري نضم الشيء كسرة من غير ان بين  
 واما القسم باللقان فهو الكسر مع اليينونة وفسر صاحب الكشاف الانفصام بالانقطاع والمعنى  
 ان التمسك بالدين كالتمسك بالشيء الذي لا يمكن كسره ولا انقطاعه والحجالة مستأنفة او حالية  
 والله سميع عليم يسمع قول من كفر بالطاغوت واق بالشهادتين والحجالة اعتراض تدل على حالي  
 على الايمان راجع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوجد والوعيد الله ولي الذين امنوا الولي  
 فعيل بمعنى فاعل وهو الناصر يخرجهم من الظلمة الى النور تفسير الولاية احوال من الضمير  
 في ولي وهذا يدل على ان المراد بقوله الذين امنوا الذين ارادوا بالايمان لان من قد وقع منه

الايمان قد خرج من الظلمات الى النور لان يراى بالاعراج اخراجهم من السمكة التي تعرض لهم  
 فلا يحتاج الى تقدير لارادة قبل كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والايمان  
 الذي في سورة الانعام فالمراد به الليل والنهار وافراده النور لوحد فاسحق وجمع الظلمات لتعديتها  
 الضلال والذين كفروا والذين هم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات المراد بالنور واجله  
 به انبياء الله من الدعوة الى الذين فان ذلك نور للكفار يخرجهم اوليا وهو منه الى ظلمة الكفر  
 اي قهرهم اوليا وهم حل ما هم عليه من الكفر بسبب صرهم عن اجابة الداعي الى الله من الانبياء  
 وقيل المراد بالذين كفروا هنا الذين ثبت في علمه تعالى كفرهم بخروجهم اوليا وهم من الشياطين  
 وروس الضلال من النور الذي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها الى ظلمات الكفر التي وقعوا  
 فيها بسبب ذلك الاعراج وقيل ذكر هذا الاعراج مشاكلة للاول وفيمن امن بالنبي قبل بعثته  
 من اليهود ثم كفروا به فتلخص ان اجواب الاول بالتسليم والثاني بالمنع **وَلَيْكَ الْحُكْمُ النَّارُ هِيَ فِيهَا**  
**خِلْدُونَ** يعني الكفار والطاغوت اي هم ملاسوها وملازمها بسبب ما لهم من الجرائم ما كانوا  
 فيها ابداء **الَّذِي حَاجَّ اِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** في هذه الآية استشهدا على ما تقدم ذكره من ان  
 بكفرة اوليا وهم الطاغوت وهمزة الاستفهام لانكار النفي وتقرير النفي اي الميقتة علمك  
 او نظرك الى هذا الذي صدرت منه هذه الحاجة والمترجمة يوقف بها الخاطب على تعجبنا  
 ونظريا استفهام قال الغراء المترمق هل رايت اي هل الذي حاج ابراهيم وهو الغرود بن شوش  
 بن كنعان بن سام من نوح وقيل انه الغرود بن فالح بن شاف بن ارغند بن سام وهو اول من وضع  
 التاج على راسه وتجبر في الارض ودعى الربوبية وكان ابن زنا ان الله الملك اي لان انا الله  
 او من اجل ان انا الله على معنى ان ابناء الملك ابطرح واورثه الكبر والعنف فحاج لذلك وعلى انه  
 وضع الحاجة التي هي قبح وجوه الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديتني لاني احسن  
 اليك قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران غرود بن شوش  
 واختلغوا في وقت الحاجة فقبل ما كسراهم الاضنام وقيل بعد لقائه في النار وكان مدة ملكه  
 اربع مائة سنة **اِذْ قَالَ لِرَبِّهِ رَبِّ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ اَنَا الْحَيُّ وَاصْبِرْ** اراد ابراهيم عليه  
 السلام ان الله هو الذي يخلق الحياة والموت في الاجساد واراد الكافرانه يقدر على ان يعفوا

ع

وقفوا

عن القتل فيكون ذلك اجباء وعلى ان يغفل فيكون ذلك امانة فكان هذا جواب الحق لا يصير  
نصبه في مقابلة حجة ابراهيم لانه اراد غير ما اراده الكافر فلو قال له رب اني يخلق الحياه والمو  
في الاجساد فهل تقدر على ذلك لمهت الذي كفر يا دي بدأ وفي اول وهلة ولكنه استقل معه  
الى حجة اخرى اوضح منها تنفيسا لخافه وارسله العنان المناظرة قال رب هجور فان الله يائني  
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب لكون هذه الحجة لا تخزي فيها المغالطة ولا تيسر  
للكافرين ان يخرج عنها مخرج مكابرة ومشاغبة وتمويهها وتلبيسا على العوام فبهت الذي كفر  
بهت الرجل وبهت وبهت اذا انقطع وسكت متحيرا وقد تناول قوم قرآن بهت بالفتح بمعنى  
سب وقذف وان الفروء هو الذي سب حين انقطع ولم تكن له حيلة انتهى وقال سبحانه  
فبهت الذي كفر ولم يفل فبهت الذي حاج اشعارا بان تلك الحاجة كفر وقيل هذا الفعل  
من جملة الافعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى فيها على البناء للفعل والبهت  
الانقطاع والحيرة وهو مبهور لا ياهت ولا يهت والله لا يهدي القوم الظالمين نذير  
مقر لمضمون الجملة التي قبله او كالدري مر على قرية اي الم تر اليه كيف هداه الله واخرجه  
من ظلمة الاستباه الى نور العيان والشهود واختلف في ذلك الما ر فوي عن عاهد انه كان  
كافرا شك في البعث وهذا ضعيف جدا لقوله كما لبثت والله لا يخاطب الكافر لقوله لفضل  
اية للناس وهذا لا يستعمل في حق الكافر وقال قتادة وعكرمة والسدي هو عزيز بن شريح  
وقال وهب هو ارميا بن حلقيا من سبط هارون وهو الخضر ومقصود القصة تعريف منكر  
البعث قدرة الله على احياء خلقه بعد ما كنهم لا تعريف اسم ذلك الما المشهور ان القرية  
هي بيت المقدس بعد تخريب بنح نصيها وقيل المراد بالقرية اهلها وقيل هي القرية  
خرج اهلها من ديارهم وهو الوث وقيل هي ديار سابر اباد موضع بفارس وقيل سلما  
محلة او قرية من نواحي جزجان او همدان وقيل ديار هرقل بين بصرة وعسكر مكرم  
الاول اول وهي خاوية على غرورها اي ساقطة يعني سقط السقف فترسقت الحيطان  
عليه قاله السدي واختاره ابن جرير وقيل معناه خالية من الناس والبيوت قائمة واصل  
الخوى الخلو يقال خوت الدار وخويت تخوى خواء جد ودوخوا قوت والخوى ايضا الخوى ع



تخلى البطن عن الغذاء والظاهر القول الاول بدلالة قوله عليه عرشها من خوى البيت اذا سقط  
 وخوت الارض اذا همدت قال ابن عباس خاوية اي خراب وقال قتادة خاوية اي ليس فيها  
 حد وقال الضحاك العروش السقوف قال اي ذلك المار اني سميت هذه الله بعد موتي اي  
 مني يحيى وكيف يحيى وهو استبعاد لحياتها وهي على تلك الحالة المشابهة لحالة الاموات البينة  
 لحالة الاحياء وتقدير الفعل لكون الاستبعاد ناشيا من جهته لا من جهة الفاعل وقيل  
 قال ذلك استعظاما لقد رتبته تعالى قاله السيوطي وعبارة ابن السعوط قال ذلك تلطفها عليها  
 وتشوقا الى عمارتها مع استبعاد اليأس منها وعبارة البيضاوي قال ذلك اعترافا بالتقصير عن  
 طريق الاحياء وسبب توجعها على تلك القرية انه كان من اهلها من جملة من سبها هو نجت نصر فلما  
 خلص من السبي وجاء ورأها على تلك الحالة توجع وتلهف ولما قال المار هذه المقالة مستبعدا  
 لحياء القرية المذكورة بالعمارة لها والسكون فيها ضرب الله له المثل في نفسه بما هو اعظم  
 مما سأل عنه فقال فاما تالله ما تالله عظيم وحكى الطبري عن بعضهم انه قال كان هذا القول  
 اشكا في قدرة الله على الاحياء فلذلك ضرب له المثل في نفسه قال ابن عطية ليس يدخل شك  
 في قدرة الله سبحانه على حياء قرية تجلب العمارة اليها وانما يتصور الشك اذا كان سؤاله عن احياء  
 العالم السنة اصله مصدر كالعوم سمي به هذا القدر من الزمان والعوم هو السباحة سميت  
 السنة عاما لان الشمس تعوم في جميع بروجها ثم بعثته اي احياءه ليريه كيفية ذلك وايضا البعز  
 على الاحياء للدلالة على سرعته وهولة تأنيته على الباكي تعالى كانه بعثه من النوم واللايلد  
 بانه عاد كحيثه يوم موته عاقلها مستعد للنظر والاستدلال قال علي فاول ما خلق الله  
 عينا فعمل ينظر الى عظامه ينضم بعضها الى بعض ثم كسيت لحمها ثم نفخ فيه الروح فكل على فاق  
 مدينته وقد ترك جارا له اسكافا شافا فجاء وهو شيخ كبير وقد ورد عن جماعة من السلف ان  
 الذي امانته الله عزير منهم ابن عباس وعبد الله بن سلام وعكرمة وقتادة وسليمان وبريدة  
 والضحاك والسدي وورد عن جماعة آخرين ان الذي امانته الله هو نبي اسماء ميا منهم عبد الله  
 بن عبد بن عمرو ووهب بن منبه وعنه ايضا انه اخضر وعن رجل من اهل الشام انه خر قيل  
 وعن مجاهد انه رجل من بني اسرائيل المشهور القول الاول قال كبريت قال كبريت يوم ما

أَبُو بَعْضِ يَوْمٍ عُلِفَتْ فِي مَا تَنَزَّلَ قَالَ فَقِيلَ هُوَ اللَّهُ عز وجل وقيل نَادَاهُ بِذَلِكَ مَلَكٌ مِنَ  
 السَّمَاءِ قِيلَ هُوَ جِبْرِيلُ وقيل غَيْرُهُ وقيل أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وقيل رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِ  
 شَاهِدُهُ عِنْدَ أَنْ أَمَاتَهُ اللَّهُ وَعَمَرُ إِلَى مَعِينٍ بَعْنُهُ وَالْأَوَّلُ وَلِي لِقَوْلِهِ فِيمَا بَعْدَ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ  
 كَيْفَ نَشَرَهَا وَأَمَّا قَالَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بِنَاءً عَلَى مَعْدَةٍ وَفِي ظَنِّهِ فَلَا يَكُونُ كَاذِبًا وَمِثْلُهُ  
 قَوْلُ أَصْحَابِكُمْ هَفَ قَالُوا الْبَيْتَانِ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
 فِي قِصَّةِ ذِي الْيَلْدَيْنِ لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ تَنْسُ وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ قَوْلَ مَنْ قَالَ أَنَّ الصَّدَقَ عَاطِقُ الْأَعْتِقَادِ  
 وَالْكَذِبُ يَخَالِفُهُ وَقِيلَ أَنَّ اللَّهَ أَمَاتَهُ ضَحَى فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَاحْيَاهُ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي آخِرِ النَّهَارِ  
 قَبْلَ أَنْ تَغْشَى الشَّمْسُ فَقَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا وَهُوَ يَرَى أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَابَتْ فَمِنْ لَيْلَتِهَا فَرَأَى بَقِيَّةَ مِنَ  
 الشَّمْسِ فَقَالَ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ وَقِيلَ إِنَّ أَوْ بِمَعْنَى بَلِ الْقِيَامِ لِلْإِخْرَاجِ هُوَ قَوْلٌ ثَابِتٌ وَقِيلَ هِيَ الشَّكْ  
 وَالْأَوَّلُ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ هُوَ اسْتِدْنَانِي أَيْضًا كَمَا سَلَفَ أَيْ مَا لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ  
 بَعْضَ يَوْمٍ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ كَمْ يَتَسَنَّاهُ الطَّعَامُ هُوَ التَّيْنُ  
 الَّذِي كَانَ مَعَهُ وَالشَّرَابُ هُوَ الْعَصِيرُ وَالْمَعْنَى لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَمْ يَمُتْ فَكَانَ التَّيْنُ كَمَا نَهَ قَدْ قُطِفَتْ  
 سَاعَتُهُ وَالْعَصِيرُ كَمَا نَهَ عَصْرَ مِنْ سَاعَتِهِ أَمْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ مِنْ آثارِ الْقُدْرَةِ  
 وَهُوَ عَدَمُ تَغْيِيرِ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ مَعَ طَوْلِ تِلْكَ الْمُدَّةِ وَالتَّسَنُّهُ مَا خَوْفٌ مِنَ السَّنَةِ أَيْ لَمْ يَتَغَيَّرْ عَلَيْهِ  
 السَّنُونَ أَيْ الْمِائَةُ سَنَةً لِبَقَائِهِ عَلَى حَالِهِ وَعَدَمُ تَغْيِيرِهِ مَعَ طَوْلِ الزَّمَانِ مَعَ أَنَّ شَأْنَهُ التَّغْيِيرَ  
 سَرِيعًا وَأَصْلُهُ سَنَمَةٌ أَوْ سَنَوَةٌ مِنْ سَنَمَتْ بِالْفَخْلَةِ إِذَا خَالَتْ عَلَيْهَا السَّنُونَ وَفَخْلَةُ سَنَاءٌ أَيْ تَحُلُّ  
 سَنَةً وَلَا تَحُلُّ أُخْرَى وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَسْنِ الْمَاءِ إِذَا تَغَيَّرَ وَكَانَ يُجِبُّ عَلَى هَذَا أَنْ يَقَالَ يَتَأَسَّنُ مِنَ السَّنَةِ  
 مِنْ قَوْلِهِ حَمِيمٌ مَسْنُونٌ قَالَهُ أَبُو عَمْرٍو وَالشَّيْبَانِيُّ وَقَالَ الرَّجَاجِيُّ لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ مَسْنُونٌ لَيْسَ  
 مَعْنَاهُ مُتَغَيِّرٌ وَأَمَّا مَعْنَاهُ مُصَوَّبٌ عَلَى سَنَةِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ اخْتَلَفَ الْمَفْسَرُونَ فِي  
 مَعْنَاهُ فَذَهَبَ الْأَكْثَرُ إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ انْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ تَقَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ وَفُزِّعَتْ عِظَامُهُ وَتَقَطَّعَتْ  
 أَوْصَالُهُ ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ وَعَادَ كَمَا كَانَ لِتَشَاهُدَ كَيْفِيَّةَ الْأَحْيَاءِ فَانْظُرْ مُخْتَلَفًا وَقَالَ الضَّحَّاكُ  
 وَوَهَبُ بْنُ مَسْنَةَ انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ قَائِمًا فِي مَرْبَطِهِ لَمْ يَصِبْهُ شَيْءٌ بَعْدَ أَنْ مَضَتْ عَلَيْهِ مِائَةُ  
 عَامٍ وَبُوَيْدُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَشَرَهَا وَيُوَيْدُ الْقَوْلَ الثَّانِيًا سَبْرًا

لقوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانما ذكر سبحانه عدم تغير طعامه وشرابه بعد  
 اخباره انه لم يمت مائة عام مع ان عدم تغير ذلك الطعام والشراب لا يصلح ان يكون دليلا  
 على تلك المدة الطويلة بل على ما قاله من ليشته يوما او بعض يوم لزيادة استعظام ذلك الذي  
 امانته تلك المدة فانه اذا رأى طعامه وشرابه لم يتغير مع كونه قد ظل به لم يلبث الا يوما او بعض  
 يوم زادت الحجة وقويت عليه الشبهة فاذا نظر الى حمارة عظامه فخره تفكر ليدري ان ذلك صنع من  
 ثابته ودرته بما لا يحيط به العقول فان الطعام والشراب سريع التغير وقد بقي هذه المدة الطويلة  
 غير متغير والحمار يعيش المدة الطويلة وقد صار كذلك فبارك الله احسن الخالقين **وَالْحَمْدُ**  
**آيَةُ النَّاسِ** وعبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله الفراء وقال الاعمش كونه آية هو انه  
 جاء شابا على حاله يوم مات فوجد الابناء والحفدة شيوخا وانظر الى العظام كيف نشتتها  
 قرأ الكوفيون بالترلي والباقرن بالراء وقد اخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت ان رسول الله  
 صلم قرأ كيف نشتتها فمعنى القراءة بالراء في رفعها ومنه النشر وهو المرتفع من الارض اي  
 رفع بعضها الى بعض واما معنى القراءة بالراء فواضحة من انتشاره الموقى اي حياهم **وَنُفِثَ**  
**نَحْمُ** اي نشتها به كما يسترجع باللباس واستعداد اللباس لذلك ولعل عدم التعرض لنفث  
 الروح لما ان الحكمة لا تقتضي بيانها فلما تبين له ما تقدم ذكره من الايات التي اراه الله سبحانه  
 وامره بالنظر اليها والتفكر فيها التي استغنى بها قال ابن جرير لما نفث له عما نأما كان مستنكرا في  
 قدرة الله عنده قبل عيانه من احياء القرية وقال الزهري ما اشكل عليه يعني من امر الاحياء  
 والاول اول لان قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثاني قال اعلم اي علم مشاهدة بعد العلم  
 اليقيني الحاصل بالفطرة والادلة العقلية قال ابو علي الفارسي معناه اعلم هذا الضرب من  
 العلم الذي لو اكن علمته ان الله على كل شيء قدير لا يستعصم عليه شيء من الاشياء ويخل  
 تحته الامانة والاحياء دخول اوليا واذا قال ابراهيم ربي اربني كيف نفثي الموقى اذ ظن  
 منصوب بفعل محذوف اي اذكر وقت قول ابراهيم وانما كان الامر بالذكر موجها الى التوا  
 دون ما وقع فيه مع كونه المقصود لقصد المبالغة لان طلب وقت الشيء يستلزم طلبه  
 بالاول وهكذا يقال في سائر المواضع الواردة في الكتاب العزيز بمثل هذا الظن وقوله



رب أنزل على غير لما فيه من الاستعطاء والموجب لقبول ما يرد بعده من الدعاء وهذا حليل  
 أخر على ولاية الله المؤمنين قال الأحفش لم يرد روية القلب وإنما أراد روية العين وكذا قال  
 غيره ولا يصح أن يراد به الروية القلبية هنا لأن مقصود إبراهيم أن يشاهد الأحياء لتوصل  
 الطمانينة قال أولم تؤمن من أي الم تعلم ولم تؤمن من باقي قادر على الأحياء حتى تسألني إرأته  
 قال بلى علمت وأمنت بأنك قادر على ذلك ولكن سألت ليطمئن قلبي بأجماع دليل العيان  
 إلى دلائل الإيمان وقد ذهب الجمهور إلى أن إبراهيم لم يكن شاك في إحياء الموتى قط وإنما طلب  
 المعاينة لما أُجِلَّت عليه النفوس البشرية من روية ما أخبرت عنه ولهذا قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم ليس أخبركم بالمعاينة وحكي ابن جرير عن طائفة من أهل العلم أنه سأل ذلك لأنه شك في قدرة  
 الله واستدلوا بما سمع عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما من قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم وما  
 روي عن ابن عباس أنه قال ما في القرآن عند أبي أرجمي منها أخرجه عنه الحاكم وصححه ورجحه  
 هذا ابن جرير بعد حكايته له قال ابن عطية وهو عندي مردود يعني قول هذا الطائفة ثم  
 قال وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم فضعنا أنه لو كان شاكاً لكان نحن أحق به  
 ونحن لا نشك فأما إبراهيم أحق أن لا يشك فأحدثت علي بن نفي الشك عن إبراهيم وأما قول  
 ابن عباس هي أرجى آية فمن حيث أن فيها الأدل على الله وسؤال الأحياء في الدنيا وليست  
 ذلك ويجوز أن نقول هي أرجى آية لقوله أولم تؤمن أي أن الإيمان كان لا يحتاج معه إلى  
 تقدير ومبحث قال فالشك يبعد على من ثبت قدمه بالإيمان فقط فكيف بمرتبة النبوة والخلة  
 والأنبياء معصومون عن الكبائر ومن الصغائر التي فيها رد ذلة أجماعاً وإذا تأملت سؤاله عليه  
 السلام وسائر الألفاظ والآية لم تقط شكاً وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حالة  
 شيء من وجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤول نحو لك كيف علم زيد وكيف نسبح الثوب ونحو  
 هذا ومتى قلت كيف ثوبك وكيف زيد فأنما السؤال عن حال من أحواله وقد يكون كيف خبراً  
 عن شيء شأنه أن يستفهم عنه بكيف نحو قولك كيف شئت فكن ونحو قول البخاري كيف كان  
 بن الوحي وهي في هذه الآية استفهام عن هيئة الأحياء والأحياء متقرون لكن لما وجدنا بعض  
 المنكرين لوجود شيء قد يعبرون عن إنكاره بالاستفهام عن حاله لذلك الشيء يعلم أنها لا تصح

الأدلة وال  
 المد والرسائل  
 تارة وتارة  
 الأدلة  
 بالفتح  
 من غير أن

فيلزم من ذلك ان الشيء في نفسه لا يصح مثال ذلك ان يقول مدع انا ارفع هذا الجبل  
 فيقول المكذب له اني كيف ترفعه في هذه طريقة عجائز في العبارة ومعناها تسليم جمل كانه  
 يقول افترض انك ترفعه فلما كان في عبارة الخليل هذا الاشتراك الهجاء في خلاص الله لك  
 وحمله على ان يبين له الحقيقة فقال له اولم تومن قال بلى فكل الامر وتخلص من كل شيء ثم  
 على عليه السلام سؤاله بالطمانينة قال القوطي هذا ما ذكره ابن عطية وهو مانع ولا يجوز على  
 الانبياء صلوات الله عليهم مثل هذا الشك فانه كفر والانبياء متفقون على الايمان بالبعث  
 وقد اخبر الله سبحانه ان انبياءه واولياده ليس للشيطان عليهم سبيل فقال ان عبادي ليس  
 لك عليهم سلطان وقال العين الاعيان منكم المخلصين واذا المرن كن له عليهم سلطنة  
 فكيف يشككهم وانما سأل ان يشاهد كيفية جمع اجزاء الموق بعد تفرقها وابطال الاعضاء  
 والجود بعد تفرقها فادان يرق من علم اليقين الى عين اليقين فقله ربي كيف طلب  
 مشاهدة الكيفية قال لما وردني وليست الالف في قوله اولم تومن من الفلاستفهام وانما  
 الفياق تفرق والواو والواو والواو وتومن معناه ايمانا مطلقا دخل فيه فصل احياء الموق والطمانينة  
 اعتدال وسكون وقال ابن جرير يوقن قلبي قال اخذ اربعة من الطير اي ان اردت ذلك فخذ  
 والطير اسم جمع لطائر كبدراك وهو مذهب بالحسن او جمع نحو تاجر وتجر او مصدر قال البولبقا  
 وخص الطير بذلك قيل لانه اقرب انواع الحيوان الى الانسان شبهها في تدوير الراس والشيء على  
 الرجلين وقيل ان الطير همته الطيران في السماء والخليل كانت همته العلو وقيل غير ذلك من لسان  
 الموجبة لتخصيص الطير وكل هذا لا تمن ولا تمنني من جوع وليس الا خواطرافهام وبواد راذهان  
 لا ينبغي ان تجعل وجوها الكلامه وعللا لما يرح في كلامه وهكذا قيل ما وجه تخصيص هذا العدد فان  
 الطمانينة تحصل باحياء واحد فليل ان الخليل انما سأل واحدا على عدد العبودية فاعطي اربعا  
 على قدر الربوبية وقيل الطيور اربعة اشارة الى الاركان الاربعة التي يتركب منها اركان الحيوان  
 ونحو ذلك من الهديان قال ابن عباس والطير الذي اخذ ورر وال وديك وطاؤس ورو  
 نحو عن قتادة والحسن وعنه قال الغرث والطاؤس والديك والحمامة وقال عجاهل الغرث  
 بدل الغرثوق قصر ههنا اليك اي اضمهم اليك وامدهن ووجهه يقال وجمل صور اذا

الوزن مع  
 ان في الاو  
 ال  
 من  
 من  
 من

بان من لا تفق ويقال صائر الشئ يصوره ويصبره امله او قطعه فاللغتان نقط مشتركة  
 بين هذين المعنيين وانما ان تقابلها معا وقرئ فصر من بضم الصاد كسر ها وقبل معنا قطعها  
 وروى قال عباس وبأسية طيبة مزقهن وشققهن وعنه قال او تقهن ثم اجعل على كل جبل  
 صهن جزء فيه الآية القرآنية لان كل جزء على جبل يستلزم فقد من التقرية قال الزجاج المعنى  
 ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهم جزء والجزء النصيب يختلف في عدد الاجزاء و  
 اجمال وليس في ذكر ذلك كثير فائدة ثم ادعوه اي قل لهم تعالى يا ذن الله تعالى  
 يا نيتك انما ناسر يعاسي اي مشيا سريعا والمراد بالسعي الاسراع في الطيران او المشي و  
 قيل السعي هو الحركة الشديدة وقيل العدو وقيل الطيران وفيه انه لا يقال للطائر اذا طار  
 سعى فالحكمة في السعي دون الطيران ان ذلك ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوه من هو  
 انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة فنفي الله تعالى هذه الشبهة واعلم ان الله  
 عز وجل حكيم في صنعه اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال وضع من على سبعة اجبل  
 واخذ الرؤس بيد فجعل ينظر الى القطرة تلقى القطرة والريشة تلقى الريشة حتى صرت  
 ليس لهم رؤس فجنن الى رؤسهم فدخل فيها وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل  
 وحسن الادب في السؤال حديثا راه ما سأل في الحال وادعى العزيم ما اراد بعد لما تته ما راعا  
 مثل الذين يتفقون امورهم في سبيل الله قيل المراد به الاتفاق في الجهاد وقيل في جميع  
 وجه البر فدخل فيه الواجب التطوع كمثل حبة آتيت سبع سنابل في كل سنبل مائة  
 حبة المراد بالسبع السنابل هي التي تخرج في ساق واحد يتشعب سبع شعب في كل شعب سنبل مائة حبة  
 لكل ما يزد رعه ابن ادم وقيل المراد بالسنابل هنا سنابل الذرة والذخن فهو الذي يكون  
 منها في اسنبة هذا العدد وقال القرطبي ان سنبل الذخن مجي في السنبلة منه اكثر من هذا  
 العدد بضعفين واكثر على ما شاهدنا قال ابن عطية وقد يوجد في سنبل النعم ما به مائة حبة  
 واما في سائر الحبوب فاكثروا لكن المثال وقع بهذا القدر وقال الطبري ان قوله في كل سنبل  
 مائة حبة معناه ان وجد ذلك ولا فعل ان يفرضه والذي ينبغي الاعتماد عليه في هذه الآية  
 وامثالها ان المقصود بها مجرد تمثيل زيادة الاجر وكثرة الثواب دون وجود ذلك الله ضعيف



من يشاء يحتمل ان يكون المراد ايضا ضعف من يشاء او يضاعف هذا  
 بعد فيزيد عليه اضعافه لمن يشاء لاكل الناس وهذا هو الراجح ما سيأتي وقد ورد  
 ان ان بان احسنة بعشر امثالها واقتضت هذه الآية ان نفقة الجهاد حستها بسبع مائة  
 ضعف فيلبي العام على الخاص وهذا بناء على ان سبيل الله هو الجهاد فقط واما اذا كان  
 المراد به وجود الخير فنقص هذا التضعيف الى سبع مائة بثواب النفقات ويكون العشرة امثالا  
 فيما عدا ذلك والله واسع عليم اخرج مسلم واحمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود  
 ان رجلا تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يك بها يوم القيمة  
 سبع مائة ناقة كلها مخطومة واخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم  
 وصححه والبيهقي في الشعب عن خريم بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفق نفقة في  
 سبيل الله كتب له سبع مائة ضعف واخرج البخاري في تاريخه من حديث انس واخرجه  
 احمد من حديث ابي عبيدة وزاد من انفق على نفسه واهله او غدا مريضا فاحسنة بعشر  
 امثالها واخرج ابن ماجه وابن ابي حاتم من حديث عمر بن الخطاب بن حصين وعلي وابي الدرداء وابي  
 ابي ارملة وابن عمر وجامر كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ارسل  
 بقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم يوم القيمة سبع مائة درهم ومن غن بنفسه  
 في سبيل الله وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيمة سبع مائة الف درهم ثم تلاه  
 الآية والله يضاعف لمن يشاء واخرج احمد من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف احسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الى ما شاء الله يقول الله  
 الا الصوم فانه لي وانا اجزي به واخرجه ايضا مسلم واخرج الطبراني من حديث معاذ  
 بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن اكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فان له  
 بكل كلمة سبعين الف حسنة منها عشرة اضعاف وقد وردت الاحاديث الصحيحة في اجر  
 من جهز غازيا واخرج ابو داود والحاكم وصححه عن سهل بن معاذ عن ابيه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الصلوة والصوم والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله سبع مائة ضعف واخرج  
 احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن يزيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الحج كالنقطة في سبيل الله بسبعمائة ضعف الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله هذه  
 الحكمة متضمنة لبيان كيفية الاتفاق الذي تقدم أي هو اتفاق الذين ينفقون قيل نزلت  
 في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان فجهل المسلمين في غزوة تبوك بالف بعيداً بها  
 وإحلاسها وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله  
 يدعون ما أنفقوا منها ولا أدى المن هو ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتفريع بها و  
 قيل المن القدر بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤديه والمن من الكبار كما ثبت في صحيح  
 وغيره أنه أحد الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب عظيم ولا أدى السبب الطوار  
 والتشكيك قال في الكشف ومعنى ثم أظهر النفاوة بين الاتفاق وترك المن ولا أدى وإن تركها  
 خير من نفس الاتفاق كما جعل الاستقامة على الإيمان خيراً من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا  
 انتهى وثم على هذا التراخي في الرتبة وقيل هو على بابه للتراخي في الزمان نظر الغالب من  
 أن وقوع المن ولا أدى يكون بعد الاتفاق مدة وقدم المن على لا أدى لكثرة وقوعه ووسط  
 كلمة لا أدى على شمول النفي لا يتابع كل واحد منهما لهما أجر ثم يعني ثوابهم في الآخرة عند  
 ربهم فيه تأكيد وتشريف ولا خوف عليهم يعني يوم القيمة ولا هم يحزنون يعني على ما خلفوا  
 من الدنيا وظاهر الآية نفي الخوف عنهم في الدارين كما تنفيها النكرة الواقعة في سياق النفي  
 الشمول وكذلك نفي الحزن يفيد دوام انتفائه عنهم وقد وردت الأحاديث الصحيحة في النهي عن  
 المن ولا أدى وفي فضل الاتفاق في سبيل الله وعلى الأقارب وفي وجوه الخير والحاجة إلى التطويل  
 بذكرها فهي معرفة في مواطنها قال عبد الرحمن بن يزيد كان أبي يقول إذا أعطيت رجلاً شيئاً  
 ورايت أن سلامك ثقيل عليه فلا تسلم عليه والعرب تمدح بترك المن وكرم النعمة وتذمر على  
 اظهارها والمن بها ولا أدى ما يصل إلى الإنسان من ضرر بقول وفعل والمراد هنا أن يشكو  
 منهم بسبب ما أعطاهم قول معروف قيل أخبر عذون بن أبي وائل وأمثل ذكره الفلاس قال  
 ويجوز أن يكون خبراً عن مبتدأ عذون بن أبي الذي أمره به قول معروف أي كلام حسن  
 ورد جميل على الفقير السائل وقيل عدة حسنة قوعدها بها وقيل دعاء صالح تدعوله بظا  
 الغيب ومغفرة له في الحاجة مبتدأ أيضاً وخبر خير من صدقة وجازاً ابتداءً بالنكرة لأن

خصه صلى الله عليه وآله وسلم بالفضل والفضل القول المعروف بالسؤال الساثل هل التائب التريخي بعد الله الرحيم خير من  
 الصدقة التي يتبعها الذي قد ثبت في صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم عليه السلام الطيبة صدق ان من المعروف ان تلقى خالوك بوجه طلق والمراد بالصدقة  
 الساتر الخلة وسوء حاله فاحتاج العفو عن الساثل اذا صدق منه من الاحتياج ما يكدر صدق السؤال وقيل ان المراد  
 ان العفو من جهة الساثل لانه اذا حرجه جرحا اعذر وقيل المراد فعل يؤدى الى المغفرة خير من صدقة اي غفران الله  
 خير من صدقةكم وهذه الجملة مستأنفة مقررة لترك اتباع المولى الذي للصدقة قال الضحاك قول معروف دجيم القول  
 يرسل الله بزرزق الله لا تهم ولا تغلظ القول وعن عمرو بن دينار قال المغنا النبي صلى الله عليه وسلم قال من صدقته احد  
 الله من قول الحق التسمع قوله الله قول معروف واية اخرجه ابن كرم والله عني عن صدقة العباد لا يخرج الفقراء  
 الى تحمل ثوبه لمن ولاذى ويرزقهم من جهة اخر حكيم يتاخير العفو عن بعض المان والمؤذي لا يعاجلهم بها  
 لانهم لا يستحقونها بسببها والجملة تذييل لما قبله مستأنفة على الوعد والوعيد مقررة لا اعتبار  
 اخيرية بالنسبة الى الساثل قطعاً كأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم يعني جورها  
 والابطال للصدقات اذا هاب اثرها وافساد منفعتها اي لا تبطلوها باليمن والاذى او  
 باحد هما يعني على الساثل الفقير وقال ابن عباس باليمن على الله والاذى لصاحبها قال  
 بعضهم ذهب جرة فلا اجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهب  
 مضاعفته وعليه الوزر باليمن قال الكرخي وهذا الوجه وقال بعضهم لا اجر له في نفقته  
 وعليه وزر فيما من على الفقير كالزري اي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس اي لاجل  
 الرياء او مرائياً لا يقصد بذلك وجه الله وثواب الآخرة بل يفعل ذلك رياء للناس وسمعة  
 واستحلالاً بالشأن ثم عليه ومدحهم له قيل والمراد به المناق بدليل قوله ولا يؤمن بالله و  
 اليوم الآخر قال ابن عباس لا يدخل الجنة منان وذلك في كتاب الله يعني هذه الآية مثله  
 اي مثل الذي ينفق رياء الناس او المان المعطي وقد عدل من خطاب الى غيبة ومن  
 جمع الى افراد كمثل صفوان الصفوان ككبير الامس الصلب وفيه لغتان اشهرهما  
 سكن الفاء والثانية فتحها وبما قرأ ابن المسيب والزهري وهي شاذة وقال الاخفش صفوان جمع  
 صفوانة وقال الكسائي صفوان واحد وجمعه صفوانة والبر قال الخافض يجوز ان يكون جمعاً  
 ان يكون واحداً وهو اولى لقوله عليه رآب اي استقر على الصفوان فاصابة اي الصفوان



والذات ابل اي مطر والوايل المطر الشديد العظيم القطر والمطر واه رش ثم طش ثم طش ثم نفع ثم  
 هطل ثم وبل يقال بليت السماء وبلا وبه اشتد مطر ما كان الاصل بل مطر السماء فخذ والعلو بهذا  
 للمطر وابل مثل الله سبحانه هذا النافع يصفون عليه تراب يظن انظا انما منبذة طيبة فاذا اصاب وابل للمطر  
 اذ غلب التراب فذكره اي الصفون يعني في صدد اي اجرد نقيما من التراب الذي كان عليه كذلك حال هذا المرائي  
 القيمة فافقت لا تنفع المطر الواقع على الصفون الذي عليه تراب لا يستفعون بما فعلوه ياء  
 ولا يجدون له ثوابا قال ابن عباس صلدا اي يا بسا جاسيا لا ينبت شيئا لا يقدر رُونَ على  
 شيء مما كسبو اي على ثواب شيء مما عملوا في الدنيا مستأنفة كانه قيل ماذا يكون لهم  
 فقيل لا يقدر رُونَ الخ والله لا يهدى القوم الكافرين يعني الذي سبق في علمه انهم  
 يمتنون على الكفر وفيه تعريض بان المن والاذى والرياء من خصال الكفار وعن محمود  
 بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال انما اخوف ما اخاف عليكم الشرك  
 الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقال لهم يوم تجاذى العباد  
 باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا  
 رواه البخاري بسنده وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول  
 قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته و  
 شركه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله ابتغى معنا طلب ومرضاة  
 رضي يرضى وتثنيتهامعناه يثبتون فمن انفسهم يبذل اموالهم على الايمان وسائر العبادات  
 رياضة لها وتدريباً وتزويناً ويكون التثنية بمعنى التصديق اي تصديقاً للاسلام ناشياً  
 من جهة انفسهم وقد اختلف السلف في معنى هذا الحرف فقال الحسن ومجاهد معناه انهم  
 يثبتون ان يضعوا صدقاتهم وقال بعضهم معناه تصديقاً واثباتاً روي ذلك عن ابن عباس وقيل  
 معناه احتساباً من انفسهم قاله قتادة وقيل معناه ان انفسهم لها بصائر في تثبتهم على  
 الاتفاق في طاعة الله تثنيتهامعناه السدي وابن زيد وابوصالح وهذا الراجح معاً  
 قبله يقال ثبت فلان في هذا الامر اثبته تثنيته اي صحته عزمه كمثل جنات بريرة الجنات  
 البستان وهي ارض تثبت فيها الاتجار حتى تعطيها ما خردت من لفظ الجن والجنين لاستلها

وقال ابو السعود اجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وعلى الارض المشتملة عليها والاول  
اولى لاجل قوله برهوه والريوة بالحركات الثلاث المكان المرتفع ارتفاعا يسيرا وانما خص الريوة  
لان نباتها يكون احسن من غيره مع كونه لا يصطلمه البرد في الغالب بحجودته وكرمة لها  
هو انته بهبوب الرياح الملتفتلة قال الطبري وهي ارض احزن التي تستكثر العرب من  
ذكرها واعترضه ابن عطية فقال ان رياض احزن منسوبة الى نجد لانها خير من رياض تامة  
ونبات نجد اعطر ونسيمه ابرد وارق ونجد يقال لها احزن وليست هذه المذكورة هنا  
من ذلك ولفظ الريوة مأخوذ من ربا ربوا اذا زاد وقال اخليل الريوة ارض مرتفعة طيبة  
وقيل هي الارض المستوية الجيدة الطيبة اذا صابها المطر استغثت وربت وكثر ريعها وحلت  
اشجارها اصا كما وكابل قال اخليل الوابل المطر الشديد يقال وبلت السماء قبل والارض مبلولة  
قال الاخفش ومنه قوله تعالى اخذا وبيل اي شديدا وضربا وبيل وعذابا وبيل قال بعضهم  
ما روضة لمن رياض احزن معشبة خضراء عجا عليها وابل هطل اراد بالاحزن  
ما غلظ وارتفع من الارض فانت اكملها بضم الهزة الشجرة التي توكل كقوله تعالى توكل في  
اكلها كل حين واضافته الى اجنة اضافة اختصاص كسج الفرس وبابل الارضين  
اي مثلي ما كانت ثمر سبب الوابل فالمراد بالضعف المثل وقيل اربعة امثال فان لم يصحبها  
واكل فطل اي فان الطل يكفيها وهو الطش اي المطر الضعيف الخفيف المستند والقطر  
قال المبرد وغيره تقديره فطل يكفيها وقال الزجاج تقديره فالذي يصيبها طل والمراد ان  
الطل ينوب عن الوابل في اخراج الثمرة ضعفين وقال قوم الطل الندى وفي الصحاح الطل  
اضعف المطر وجمع اطلال قال الماوردي وزرع الطل اضعف من زرع المطر والمعنى ان  
نفقات هؤلاء زكية عند الله لانضع بحال وان كانت متفاداة ويجوز ان يعتبر القليل  
ما بين حالهم باعتبار ما صدر عنهم من النفقة الكثيرة والقليلة وبين اجنة المعهودة باعتبار  
ما اصابها من المطر الكثير والقليل فكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكلها فكذلك  
نفقتهم جلت او قلت بعد ان يطلب بها وجه الله زكية نائلة في اجورهم والله بما تعملون  
اي عملا ظاهرا قلبيا بصيرا لا يخفى عليه من شيء وفي هذا ترغيب لهم بالاخلاص مع تهيب

من الرياء وهو وعد ووعد أبو بكر أن تكون له الجنة من نخيل وأعناب الود  
أحب للشيء مع قمينه والهمزة الداخلة على الفعل لا تسك والوقوف والجنة تطلق على الشجر الملتف  
وعلى الأرض التي فيها الشجر والاول اول هنا لقوله فجر من تحتها لأنها ربارجاع الضمير إلى  
الشجر من دون حاجة إلى مضاعفة شدة وما عذب الوجه الثاني فلا بد من تقديره أي من  
تحت اعتبارها وهكذا قوله فاحترقت لا يحتاج إلى تقدير مضاعف على الوجه الاول واما على  
الثاني فيحتاج إلى تقديره أي فاحترقت أشجارها وخص النخيل والأعناب بالذكر مع قوله كآ  
فيها من كل الثمرات لكونها أكرم الشجر وأشرف الفواكه جامعين لغنون المنافع لما فيها للعباد  
والنفكة وهذه الحمل صفات للجنة والنخيل اسم جمع واحدة نخلة أو جمع نخل الذي هو اسم جنس  
والأعناب جمع عنب الذي هو اسم جنس واحدة عنبة وأصابه الكبر الوالد الحال حملا على المعنى  
بتقدير قد وقيل غير ذلك وهذا الريح وكبر السن هو مظنة شدة الحاجة لما يلحق صاحبها من  
العجز عن تعاطي الأسباب المعنى كثرته حاجاته ولم يكن له كسب غيرها وله ذرية ضعفاء  
حال من الضمير في أصابه أي والحال أن له اولاد أصغارا عجزت عن الحركة بسبب الضعف والصغر  
فإن من جمع بين كبر السن وضعف الذرية كان تحسره على تلك الجنة في غاية الشدة فأصابها  
أعصار الأعصار الريح الشديدة المرتفعة التي تهب من الأرض إلى السماء كالعمود وهي التي  
يقال لها الزوبعة قاله الزجاج قال الجوهري الزوبعة رئيس من رؤساء الجن ومنه سمي الأعصار  
زوبعة وام زوابة ويقال في شيطان <sup>الذي</sup> تنير العباد وترفع إلى السماء كأنه عمود وقيل هي ريح تنير  
سحابا ذات رعد وبرق وقال ابن عباس ريح فيها سموم شديدة سميت بذلك لأنها تلف  
كما يلتف الثوب بالعصور حكاية المهد وقيل لأنها تعصر السحاب وتجمع على أعاصير والريح  
مؤنثة على الأكثر وقد تذكر على معنى الهواء وقال ابن الأنباري وكان أسا ثرا سماءها إلا  
الأعصار فإنه مذكر فيه ناكذ فاحترقت عطفت على قوله فأصابها وهذه الآية تمثيل  
لمن يعمل خيرا ويضم ما يحبطه فيجده يوم القيمة عند شدة حاجته إليه لا يسمي ولا يغني  
من جميع حال من له هذه الجنة الموصوفة وهو منتصف بتلك الصفة وقال ابن عباس  
ضرب الله مثلا لعل رجل غني بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي



ع

حتى احرق اعماله كلها كذا اي كما بين ما ذكر من امر النفقة المقبولة وغيرها بين الله كما  
 الايت قال بن عباس يعني في ذوال الدنيا واقبال الاخرة لعلكم تتفكرون اي تعتبرون  
 يا ايها الذين آمنوا امنوا ان طيبت ما كسبتم اي من جيد ما كسبتم وخياره كذا اقال  
 الجمهور وقال جماعة ان معنى الطيبات هنا الحلال ولا مانع من اعتبار الامرين جميعا لان  
 جيد الكسب ومختارة انما يطلق على الحلال عند اهل الشرع وان اطلقا هاهنا اللغة على ما  
 هو جيد في نفسه حلالا كان او حراما فالحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية قال علي بن  
 ابي طالب ما كسبتم من الذهب والفضة قيل وفيه دليل على اباحة الكسب وفي الحديث عن  
 المقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده اخرجه البخاري  
 واختلف في المراد بالاتفاق فقيل الزكاة المفروضة لان الامر للوجوب وقيل صدقة التطوع  
 وقيل الفرض والنفل جميعا ومما اي من طيبات ما اخرجنا لكم من الارض وحدث للالة  
 ما قبله عليه وهي النباتات والمعادن والركاز وقال علي يعني من احب والثروة كل شيء عليه  
 زكاة وقال مجاهد ما كسبتم من التجارة وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل  
 من الارض لكن الجمهور خصصوا هذا العموم وخمدوا في ما روي عن ابي ادميون  
 في ذلك العشر قليلا كان او كثيرا والائت الى وتفصيل ذلك في كتب الفروع ولا يتقون  
 اخبرني منه يتقون اي لا تقصد والمال الردي وفي الآية الامر بانفاق الطيب انبي  
 عن انفاق الخبيث وقد ذهب جماعة من السلف الى ان الآية في الصدقة المفروضة وذهب  
 اخرون الى انها تمصدة الفرض التطوع وهو الظاهر وسيأتي من الادلة ما يؤيد هذا  
 وتقدير الظرف يفيد التخصيص اي لا يخص الخبيث بالاتفاق اي لا تقصد والمال الخبيث  
 خصصين الاتفاق به قاصرين له عليه اخرج الترمذي وصححه وابن ماجة وغيرهما عن  
 البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كذا فينا فخل وكان الرجل يأتي من غنائه  
 على فذكرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنوق والفضة في السجود وكان احل

ليس لهم طعام فكان احد هم اذا جاع اتى القنوق فضر به بعضاه فيسقط البسر والتمر فياكل  
 وكان ناس من لا يرغب في الخير يأتون بالقنوق فيه الشيص والحشف وبالقنوق قد انكس  
 فيعلقه فانزل الله هذه الآية قال لوان احدكم اهدي اليه مثلاً اعطه لم يأخذ الا على  
 اغماض وحياء قال فكان بعد ذلك ياتي احدنا بصاخر ماعندنا واخرج عبد بن حميد عن  
 جعفر بن محمد عن ابيه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة انظر نجا رجل بقر ردي  
 فامر النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحرص الخيل ان لا يحير فانزل الله تعالى اذينة هذ وفي الباب ما رواه  
 وعن علي قال نزلت هذه الآية في الزكوة المفروضة وعن ابن عباس قال كان اصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون فانزل الله هذه الآية وكسرتهم ياخذ به  
 اي والحال انكم لا تأخذونه في معاملتكم في وقت من الاوقات هكذا بين معناها كجوه  
 وقبل معناه ولستم ياخذونه بجرته في السوق يباع الا ان اي كان تيمضاً فيه هو من اعرض الرجل  
 في امره اذا تساهل ورضي ببعض حقه وتجاوز بعضه بصره عنه وفري ببقم التاء وكسر  
 الميم مخففاً وقرئ بضم التاء وكسر الليم مشددة والمعنى على الاول الا ان تهمضوا سوحها من  
 البائع منكم وعلى الثانية الا ان تأخذوا بنقصان قال ابن عطية والقراءة تخرج على المتوازن  
 او على تقيض العين لان اغض بمتلة غمض او على ان لا يبعث حتى ياتي حتى تاتوا غامضاً من التاكيل  
 والنظر في اخذ ذلك والاغماض يطلق على كل من التساهل في الشيء واطباق جفن العين واذا  
 عرفت هذا عرفت ان الحاجة الى عوى الجاز والكناية التي قالها بعضهم والمعنى لستم ياخذونه  
 في حال من الاحوال الا في حال الاغماض واعلموا ان الله عني عن صدقاتكم لم يأمركم بالتصدق  
 لعود واحتياج اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغي لكم ان تتقروا فيها الطاب حبيب  
 مجود في افعاله على كل حال من التعذيب والاثابة الشيبان يعدكم الفقر قد تقد معنى  
 الشيطان اشتقاقه يعدكم معناه يخوفكم بالغفر لئلا تنفقوا فهذه الآية متصلة بما قبلها وقرئ  
 الفقر بضم الفاء وهي لغة قال الجوهري والفقر لغة في القصر مثل الضعف والضعف ويأمركم  
 بالقحشاء اي بخصلة الفحشاء وهي المعاصي والاتفاق فيها والخيل عن الانفاق في الطاعات  
 قال في الكشاف الفاحش عند العرب الخيل انتهى ولكن العرب ان اطلقت على الخيل فذلك لا ينافي

المراد من قوله  
 وادبوا في  
 دنياهم  
 من

اطلاقهم على غيره من المعاصي وقد وقع كثيرا في كلامهم والمعنى يحسن لكم البخل ومنع الزكوة  
والصدقة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فأكمل به الزنا الا هذا الموضع والله يعلمكم مغفرة  
ونه وفضلا بسبب الاتفاق لقوله ان احسانات يذهب السيئات وقوله وما انفقم من شيء  
فهو يخلفه والوعد في كلام العرب الاطلاق فهو في الخير واخا قيد فقد يقيد تارة بالخير وتارة  
بالشر ومنه قوله تعالى النار وعد لها الله الذين كفروا ومنه ايضا ما في هذه الآية بتقيد  
وعلى الشيطان بالفقر وتقيد وعلا الله سبحانه بالمغفرة والفضل والمغفرة المستر على عباده  
في الدنيا والآخرة لذنوبهم وكفارتها والفضل ان يخلف عليهم افضل مما تنفقوا فيوسع لهم  
في رزاقهم وينعم عليهم في الآخرة بما هو افضل واكثر واجل واجمل والله واسع اي غني قادر  
على اغنائكم واخلاف ما تنفقونه عليكم بانفاقكم لا تخفى عليه خافية عن ابي هريرة ان رسول الله  
صلواته عليه وآله وسلم قال ما من يوم يصيب فيه العباد الا وملك ان ينزل ان يقول احدهما  
اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اعط مسكاً تلفاً اخرجه الشيخان وفي الباب احاديث كثيرة  
الحكمة من يشاء الحكمة هي العلم وقيل الفهم وقيل الاصابة في القول ولا مانع من اجمال علم  
الجميع شمولاً او بديلاً وقيل انها النبوة وقيل الخشية وقيل العقل وقيل الودع وقيل المعرفة بالقرآن  
وقيل الفقه في الدين وقيل التفكير في امراهه وقيل طاعة الله والعمل بها وهذه الاقوال كلها  
قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل او قول او كل  
ما ذكر هو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكذلك الله تعالى حكمة وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم  
الحكمة ما يمنع من السفه وهو كل قبيح عن ابن عباس قال الحكمة المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه  
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وعنده قال انها  
القرآن يعني تفسيره وعنده انها الفقه في القرآن وعن ابي الدرداء انها قراءة القرآن  
والتفكير فيه وعن ابي العالية هي الكتاب الفهم به وبه قال النخعي عن مجاهد هي الكتاب يؤتى  
اصابته من يشاء وعنده قال هي الاصابة في القول عن ابي العالية ومطر الوراق قال هي الخشية  
ومن ثبوت الحكمة فقد اوتي خير كثير اقرئ ومن ثبوت الحكمة على البناء للفاعل قراءة الجمهور على البناء  
للمفعول اي من اعطاه الله الحكمة اي العلم النافع لمؤدي العمل الصالح فقد اعطاه خيراً اعطاه







وخالفه سائر العلماء في ذلك وما تفتقروا من خير يوفى أي يود البكر أجره وثوابه على الوجه الذي تقدم ذكره من التضعيف قال عطاء بن راسي إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك وما كان عمله وأنتم لا تظلمون أي لا تنقصون شيئاً من ثواب أعمالكم للفقراء الذين أحصوا وافي سبيل الله بالغزو والجهاد وفيه بيان مصرف الصدقات واختار ابن الأنباري قال ابن عباس هم أصحاب لصفة يعني فقراء المهاجرين كانوا أربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عسائر وكانوا يأوون إلى صفة في المسجد يعلمون القرآن بالليل وهم الذين حسبوا أنفسهم على الجهاد خاصة أو على طاعة الله عامة قيل منعوا عن التكسب لما هم فيه من الضعف

لا يستطيعون صرّوا في الأرض للتكسب بالخراطة والزراعة ونحو ذلك بسبب ضعفهم قال مجاهد

بنو النبي ضما

بنو النبي ضما

من يصف بالفقر وما ذكر معه يكسبهم أي

اولئك الفقراء ما يوجب بحق عليهم والشفقة بهم

المسكنة بحيث يظنهم بأهل بهم ومن لم يختبر حالهم انهم

وهو بناء مبالغة من عفا عن الشيء إذا صلت عنه وتغافل عنه وفيهم لغتان فتح

السين وكسرها قال أبو علي الفارسي والنعمان قيس لأن العين من الماضي مكسرة فبأنها إن تأتي

في المضارع مفتوحة فالقراءة على هذا الوجه وإن كانت شاذة ومن لا ابتدأ الغاية

وقيل لبيان الجنس فمهم أي فقيرهم

الواو منهم من الجوع وضعف بذاتهم من الفقر من

الخضوع فالأول أولى والخطاب ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل من يصلح للخطبة

والسما مقصورة العلامة وقد قد وهي مقلوبة لأنها مشتقة من الوسم فهي من السمة أي العلامة

لا يسئلون الناس إلحافاً إلحاف الإحاح وهو مشتق من إلحاح سمي بذلك لاستماله

على وجوه الطلب في المسئلة كاشتغال إلحاح على التغطية والمعنى أنهم لا يسألونهم البتة لسؤال

إلحاح ولا سؤال غير إلحاح وبه قال الطبري والزجاج واليه ذهب جمهور المفسرين ووجهه أن



التعفف صفة ثابتة لهم فنفاهم ومجرد السؤل يتألفها وقيل المراد أنهم إذا سألوا سألوا بلطف  
ولا يلحفون في سؤالهم وهذا وإن كان هو الظاهر من توجه النفي إلى المقيد دون المقيد لكن  
صفة التعفف تنافيها وإيضاح كونها جاهل بهم بحسبهم أغنياً لا يكون إلا مع عدم السؤل البتة  
ونبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي  
ترده القرعة والقرتان واللقمة واللقمتان إنما المسكين الذي يتعفف واقرؤا ان شئتم لا يسألون  
الناس إحساناً فاقود ورد في تحرير المسئلة أحاديث كثيرة لا مضي سلطان أو في امر لا يجد من ذل  
وَمَا سَفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ أي يعلم مقادير الانفاق ويجازي عليه وفيه حث  
على الصدقة والانفاق في الطاعة لا سيما على هؤلاء الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار  
سراً وعلانية يعيد زيادة رغبتهم في الانفاق وشدة حرصهم عليه حتى أنهم لا يتركون ذلك  
ليلاً ولا نهاراً ويفعلونه سرا وجهراً عند ان تنزل بهم حاجة المحتاجين في تظهر لديهم فاقة الفتا  
في جميع الأذمنة على جميع الأحوال قال ابن عباس سئدة ضعيف تزلت في علي بن أبي طالب كانت  
عنده أربعة دراهم لا يملك غيرها قصد بديهم ليلاً ولبسهم نهاراً ودرهم أسود هو علانية وفي  
أسود إلى أن صدقة السرا فضل من صدقة العلانية لأنه تعالى قدم نفقة الليل على نفقة  
النهار وعدم السر على العلانية وقيل تزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد في سبيل الله لأنهم  
يعلقونها في هذه الأربعة الأحوال والأول أولى عن غريب المليك مرفوعاً قال نزلت هذه  
الآية في أصحابي بالخيل وقال أبو أمامة الباهلي فيمن لا يربطها خيلاً ولا رياء ولا سمعة وعن ابن  
عباس قال هو الذين يعلقون الخيل في سبيل الله وقال قتادة هؤلاء قوم انفقوا في سبيل  
الله الذي افترض عليهم في غير سرور <sup>فأوم</sup> أملاق ولا تبذروا نقاد وقال سعيد بن المسيب  
نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة وكون ما ذكره نسباً  
لنزلها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلهذا أحسنهم عند ربهم  
انفاء للذات على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل هي لعطف ولا خوف عليهم ولا شعورهم  
أي يوم القيمة أو في الذين الذين ياكلون الربوا الربا في اللغة الزيادة مطلقاً يقال ربى الشيء  
يربوا إذا زاد وفي الشرع يطلق على شئيين على ربا الفضل وربا النسيئة صباهوم مفصل في كتب

عرب

الفروع وغالب ما كانت تفعله الجاهلية انه اذا حل احل الدين قال من هو له لمن هو عليه  
 اتقضي ام تربي فاذا لم يقض زاد مقدارا في المال الذي عليه واخر له الاجل الى حين وهذا  
 حرام بالاتفاق وقياس كتابة الربا بالياء للكسرة في اوله وقد كتبه في المصحف بالواو وليس  
 المراد بالذين ياكلون الربا اختصاص هذا الوعيد بمن ياكله بل هو عام لكل من يعامل بالربا  
 فيأخذه ويعطيه وانما خص الاكل لزيادة التشنيع على فاعله ولكونه هو الغرض الالهي فان  
 اخذ الربا انما اخذه للاكل عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكل الربا  
 وموكله وكاتبه وشاهديه رواه مسلم لا يَقُومُونَ اي يوم القيمة من قلوبهم وبهذا  
 فسر جمهور المفسرين قالوا انه يبعث كالمجنون عقوبة له وتقييداً عند اهل المحشر وقيل ان  
 المراد تشبيهه من يحرس في تجارته فيجمع ماله من الربا بقيام المجنون لان الحرص والطمع و  
 الرغبة في الجمع قد استقرت حتى صار شديداً في حركته بالمجنون كما يقال لمن يسرع في مشيه  
 ويضطرب في حركاته انه قد جن الْكَاثِمُ يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ  
 اي يصرعه واصل الخطب الضرب بغير استواء كخطب العشواء وهو المصروع والمس المجنون و  
 المسوس المجنون وكذلك الاول قال سعيد بن جبير تلاوة علامة اكل الربا اذا استخذه يوم القيمة  
 وفي الآية دليل على فساد قول من قال ان الصرع لا يكون من جهة الجن وزعم انه من فعل  
 الطبايع وقال ان الآية خارجة على ما كانت العرب تزعمه من ان الشيطان يصرع الانسان و  
 ليس بصريح وان الشيطان لا يسلك في الانسان ولا يكون منه مس وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ان  
 يتخبطه الشيطان كما اخرج به النسائي وغيره وقد وردت احاديث كثيرة في تعظيم ذنب الربا  
 منها حديث عبد الله بن مسعود عند الحاكم وصححه والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الربا  
 ثلاثة وسبعون باباً اليسر لها مثل ان ينكح الرجل امه وان اربى الربا عرض الرجل المسلم و  
 ورد هذا المعنى مع اختلاف العدد عن جماعة من الصحابة وورد عن جماعة منهم ان آخر  
 اية انزلها على رسوله اية الربا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ اشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ حَالِهِمْ  
 وعقوبتهم بسبب قولهم إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا اي انهم جعلوا البيع والربا شيئاً واحداً  
 اي اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه اي ذلك العقاب بسبب انهم نظمو

الربا والبيع في سلك واحد لانضامهما الى الربح فاستحلوا استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهم  
وانما شبهوا البيع بالربا بمبالغة يجعلهم الربا اصلا والبيع فرعاً اي انما البيع بلا زيادة عند  
حلول الاجل كالبيع بزيادة عند حلوله فان العرب كانت لا تعرف ربا الا ذلك وهذا من  
عكس التشبيه بمبالغة وهو على مراتبه نحو قولهم القمر كوجه زيد والبحر كفه اذ صار التشبيه  
مشبهاً بوجه الله عليهم بقوله واحل الله البيع وحرم الربا اي ان الله تعالى احل البيع وحرم  
سواء من انواعه وهو البيع المشتمل على الربا الذي هو زيادة في المال لاجل تأخير الاجل والبيع  
مصدراً ببيع اي دفع عوضاً واخذ عوضاً وقد ذكر المفسرون في هذا المقام سبعة  
الربا واختلاف اهل العلم في علمها واحكامها ومسائل القرض وانما علمها كتب الفروع فمن  
جاءة موعظة من ربه اي من بلغته موعظة من الله من المواعظ التي تشتمل عليها الاوامر  
والنواهي ومنها ما وقع هنا من النهي عن الربا والموعظة والعظة ومعناها واحد  
وهو الرجز والتخويف وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتنان فانتهى عن اكله اي فاقنت  
لنهي الذي جاء وانزجر عن المنهي عنه واتعظ وقبل فله ما سكتنا اي ما تقدم منه من الربا  
لا يواخذ به لانه فعله قبل ان يبلغه تحريم الربا وقبل ان تنزل اية تحريم الربا وامر الله  
الى الله في تحريمه على عباده واستمر اذ ذلك التحريم وقيل الضمير عائد الى ما سلفنا اي امر  
الى الله في العفو عنه واستطاعة التبعة فيه وقيل الضمير يرجع الى الربا اي امر من عاقل  
بالربا الى الله في تشيته على الانهاء والرجوع الى المعصية وقيل ان شاء عذبه وان شاء عفا  
ومن عاد الى كل الربا والمعاملة به فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الاشارة الى  
من عاد وجمع اصحاب باعتبار معنى من وقيل ان معنى من عاد هو ان يعود الى القول بانما  
البيع مثل الربا وانه يكفر بذلك فيستحق الخلود وعلى التقدير الاول يكون الخلود مستعاراً  
على معنى المبالغة كما نقول العرب ملك خالد اي طويل البقا والمصير الى هذا التأويل واجب  
بلا حديث المتواترة القاضية بخروج الموحدين من النار قال سعيد بن جبير خالدون يعني  
لا يموتون يحقق الله الربوا اي يذهب بركته في الدنيا وان كان كثيراً فلا يبقى سيد صاحب  
وقيل يحق بركته في الآخرة قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجاً ولا جهاداً ولا سلة



وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ أَي يَزِيدُهَا وَيُثْمَرُهَا يَعْنِي يَزِيدُ فِي الْمَالِ الَّذِي أَخْرَجْتَ صَدَقَتَهُ وَقِيلَ بَارَكْتَ  
 فِي ثَوَابِ الصَّدَقَةِ وَيُضَاعَفُهُ وَيَزِيدُ فِي أَجْرِ التَّصَدُّقِ وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ ذَلِكَ عَلَى الْأَمْرِ جَمِيعًا  
 وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ ثَمَرَتْ مِنْ  
 كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا يَعْنِي ثُمَّ يَرْيِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يَرِي أَحَدُكُمْ  
 فَلَوْ هَتَمَ تَكُونُ مِثْلُ الْجِبْلِ وَزَادَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ  
 الْآيَةَ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 الْعَبْدُ لِيَتَصَدَّقَ بِالْكَسْرِ تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أَحَدِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ تَيْنِ مَعْنَى الْآيَةِ يَقْبَلُ  
 أَرِيكَ إِذَا زَادَ كَمَا يَقْبَلُ مِنْ الْقَامُوسِ وَلَيْسَتْ تَعْمَلُ لِأَمَّا أَيْضًا فَيَقَالُ أَرَبِي الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي  
 الرَّبَا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ أَي لَا يَرْضَى لِأَنَّهُ كَسْبٌ مُخْتَصٌ بِالتَّوَابِينَ كُلِّ كَقَارِئِكُمْ فِيهِ تَشْدِيدٌ تَغْلِيظُ  
 عَظِيمٌ عَلَى مَنْ أَرَبَى حَيْثُ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَوصفه بِأَنَّهُ لَمْ يَلْغُفَ وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْرَكَ إِذَا  
 قَدْ يَقَعُ عَلَى الزَّرْعِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ كُلِّ كَقَارِئِكُمْ مِنْ صَدْرَتْ مِنْهُ خَصْلَةٌ تَوْجِبُ الْكَفْرَ وَج  
 الْمَصَاقِقَ بِالْمَقَامِ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرَّبَا كَفَرُوا وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ  
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِ  
 الَّذِينَ آمَنُوا بِتَحْرِيمِ الرَّبَا وَالْعُمُومُ أَوَّلَى وَالْإِيمَانُ بِالتَّصَدِّقِ بِهِ وَرَسُولُهُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ  
 بِهِ وَمَنْ جَمَعَتْهَا تَرَكَ الرَّبَا وَالصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ هُمَا الْمَفْرُوضَتَانِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكْرُوهٍ يَأْتِي فِي  
 الْمُسْتَقْبَلِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ فَإِنَّهُمْ فِي الْمَاضِي يَأْكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا  
 مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا أَي قُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَاتْرَكُوا الْبَقَايَا الَّتِي بَقِيَتْ لَكُمْ مِنَ الرَّبَا وَظَاهِرُهُ  
 أَنَّهُ أَبْطَلَ مِنَ الرَّبَا مَا لَمْ يَكُنْ مَقْبُوضًا قَالَ السَّيِّدِي نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَجُلٍ  
 مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ كَانَا شَرِكَيْنِ فِي أَسْجَالِهِ تَسْلِفَانِ الرَّبَا إِلَى نَاسٍ مِنْ ثَقِيفٍ فِي الْإِسْلَامِ وَلَمَّا  
 أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ فِي الرَّبَا فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قِيلَ هُوَ شَرْطٌ عَجَازِي عَلَى جَمْعَةِ  
 الْمُقَابَلَةِ وَقِيلَ إِنَّ مَعْنَى إِذَا قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهُوَ مَرْدٌ وَدَلَّ يَعْرِفُ فِي اللُّغَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى  
 أَنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ عَلَى حَقِيقَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ امْتِنَالًا أَوْ مَرَاةً وَنَوَاحِيهَ فَإِنَّ لَكُمْ  
 تَقَعَلُوا يَعْنِي مَا مِنْ قَرِيبَةٍ مِنَ الْإِتْقَانِ وَتَرَكَ مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا فَأَذْنُ أَقْرَى بِكُسْرِ الدَّالِّ وَلِلدَّلِ عَلَى

وزن اوتوا ومعناه فاعلموا بها غيركم من اذن بالشئ اذا علم به وقيل هو من الاذن وهو  
الاستماع لانه من طرق العلم وقرئ بفتح الذا مع القص ومعناه فاعلموا انتم وايقنوا بحرب  
من الله ورسوله قال ابن عباس يقال لاهل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب يقال اهل  
المعاني احرب هنا السيف وقيل المراد بهذه المجازية المبالغة في الوعيد والتهديد دون نفس  
الحرب وقيل بل نفس الحرب وذلك ان كان اهل الربا خاشعة لا ينزع عنه فحق على الامام  
ان يجازيه والا اول اول وقد دلت هذه الآية على ان اهل الربا والعمل به من الكفار ولا خلا  
في ذلك وتنكير الحرب للتعظيم و زادها تعظيما نسبتها الى اسم الله الاعظم الى رسوله الذي هو  
اشرف خلقه وان سبهم من الربا فلكم رؤس امواكم فاحذوها دون الزيادة لا تظلموا  
غرماءكم باخذ الزيادة مستانفة واحال من الكاف في لكم ولا تظلمون انتم من قبلهم بالطل  
والنقص والجملة حاكية او استينافية وفي هذا دليل على ان اموالهم مع عدم التوبة حلال  
لمن اخذها من الائمة ونحوهم ممن ينوب عنهم وان كان ذو عسرة فنظره الى ميسرة لم يحكم  
سبحانه لاهل الربا برؤس اموالهم عند الواجد من المال حكم في ذوى العسرة بالنظر الى يسار  
والعسرة ضيق الحال من جهة عدم المال ومنه جيش العسرة والنظر الى التأخير والميسرة مضى معنى  
النسب وارتفع ذوب كان التامة التي معنى وجد وهذا قول سيبويه وابي علي الفارسي وغيرهما في محض  
أبي وان كان خاسرة على معنى وان كان المطلوب خاسرة وقرأ الاعش وان كان معسر اقل النجا  
وميك والتقاش وعلى هذا يختص لفظ الآية باهل الربا وعلى من قرأ وفي عامة في جميع من عليه  
دين واليه ذهب الجمهور وقد وردت احاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما في الترغيب لمن له دين  
على معسر ان ينظره وفي ثواب انظار المعسر والوضع عنه وتشديد امر الدين والا من يقضائه  
وهي معروفة يطول ذكرها والميسرة في اللغة اليسار والسعة وان تصد قوا خير لكم اي على  
معسر غمما لكم بالامر من كل الدين او بعضه وفيه الترغيب لهم بان يتصدقوا برؤس اموالهم  
على من عسر وجعل ذلك خيرا من انظاره قاله السدي وابن زيد والضحك قال الطبري وقال  
انهم من معنى الآية وان تصد قوا على الغني الفقير خير لكم والصحيح الاول وليس في الآية من خالف  
ان كنتم تعلمون جوابه نعم وان كنتم تعلمون انه لكم علم به وفي الحديث من انظر معسر او وضع

عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم <sup>والتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله</sup> هو  
 يوم القيمة وتنكيره للتحويل وذهب قوم الى ان هذا اليوم المذكور هو يوم الموت وذهب الجمهور  
 الى انه يوم القيمة كما تقدم قري ترجعون بفتح التاء اي تصيرون فيه الى الله وقري بعضهم او  
 فجع الجحيم اي تردون فيه اليه <sup>ثم توفى كل نفس من النفوس المكلفه ما كسبت</sup> اي جزاء ما كسبت  
 يعني علمت من خيرا وشرا <sup>ثم لا يظنون اي في ذلك اليوم والحكمة حالية</sup> وجمع الضمير لانه انسبح حال  
 الجحيم كما ان الافراد انسبح حال الكسب وهذه الآية فيها الموعظة الحسنه لجميع الناس وفيه وعيد  
 شديد وزجر عظيم عن ابن عباس قال اخراية نزلت من القرآن على النبي صلعم هذه الآية و  
 كان بين نزولها وبين موت النبي صلعم واحد وثلاثون يوما وعن سعيد بن جبير انه عاش النبي  
 صلعم بعد نزولها تسع ليال ثم مات وقيل سبعا ومات صلعم الليلتين خلتا من ربيع الاول  
 في يوم الاثنين سنة احدى عشرة من الهجرة <sup>يا أيها الذين آمنوا</sup> اذا تدانيتكم <sup>يدين</sup> هذا شروع  
 في بيان حال المداينة الواقعة بين الناس بعد بيان حال الربا اي اذا دان بعضكم بعضا  
 وعامله بذلك سواء كان معطيا واخذوا وذكر الدين بعد ما يغير عنه من المداينة لقصد التاكيد  
 مثل قوله ولا طائر يطير بجناحيه وقيل انه ذكر ليرجع اليه الضمير من قوله فاكتبوه ولو قال فكتبوا  
 الدين لم يكن فيه من الحسن ما في قوله اذا تدانيتكم <sup>يدين</sup> والدين عبارة عن كل معاملة كان احد  
 العوضين فيها نقدا والاخر في الزنة نسيئة فان العين عند العرب ما كان حاضرا والدين  
 ما كان غائبا وقد بين الله سبحانه هذا المعنى بقوله الى اجل مسمى يعني الى مدة معلومة  
 الاول والاخر مثل السنة والشهر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب  
 الحق الطلب قبل محل الاجل وقد استدل به على ان الاجل المجهول لا يجوز ونصوصا اجل  
 السلم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلعم من اسلف في ثمن فليسلف في كيل معلوم الى اجل  
 معلوم وقد قال بذلك الجمهور واشترطوا توقينه بالايام والاشهر والسنين قالوا ويجوز  
 الى اخصاصه او الدياس او رجوع القافلة او تحوذك وجوزة مالك قال ابن عباس لما حم  
 الربا باباح السلم فاكتبوه <sup>اي الدين</sup> باجله بيعا كان ذلك او سلم او قرضا لانه ادفع للزراع  
 واقطع للخلاف قال ابن عباس نزلت يعني هذه الآية في السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم



واخرج البخاري وغيره عنه قال اشهد ان السلف انضموا الى اجل مسمى ان الله قد احله و  
 قرأ هذه الآية وَيَكْتُبُ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ هو بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وظاهر الامر  
 الوجوب وبه قال عطاء والشعبي وابن جريج والنخعي واختاره محمد بن جرير الطبري واوجوا  
 على الكاتب ان يكتب اذا طلب منه ذلك ولم يوجد كاتب سواه وقيل الامر للندب الاستعانة  
 وبه قال الجمهور بالعدل لصفة الكاتب اي كاتباً بالعدل اي يكتب بالسوية لا يزيد  
 لا ينقص ولا يميل الى احد الجانبين وهو امر للتدائن باختيار كاتب متصف بهذه الصفة  
 لا يكون في قلبه وقلمه هواة لاحدهما على الاخر بل يتحرى الحق بينهم والمعدلة فيهم وَيَكْتُبُ  
 كاتِبٌ ان يكتب كما علمه الله النكرة في سياق النفي مشعرة بالعموم اي لا يمتنع احد من الكفا  
 من ان يكتب كتاب التدائن على الطريقة التي علمه الله من الكتابة او كما علمه الله بقوله  
 بالعدل فَلْيَكْتُبْ بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديراً اجل ولا تأخيراً بل يكتب ما  
 يصلح ان يكون حجة عند الحاجة ويكون كل واحد منهما آمناً من ابطال حقه وان يخترق  
 من الفاظ التي يقع النزاع فيها وَلْيَكُلَّ بالاملال والاملاء لغتان الاولى لغة اهل الحجاز  
 والى الثانية لغة بني تميم فهذه الآية جاءت على اللغة الاولى وجاء على اللغة الثانية قوله  
 تعالى في ثلث عليه بكرة واصيلاً والادغام في مثل ذلك جائز لا واجب الذي عليه الحق  
 هو من عليه الدين امر الله تعالى بالاملاء لان الشهادة انما تكون على اقراره بثبوت  
 الدين في ذمته وَيَكْتُبُ الله الذي عليه الحق ربكة امره بالنقوى فيما عليه على الكاتب فلا  
 يحذف جميع الحق والبعض كما سيأتي وبالغ في ذلك بالجمع بين الاسم والوصف ولا يحسن منه شيئاً  
 نهية عن النقص وهو النقص وقيل انه نهى للكاتب والاول اول لان من عليه الحق هو الذي يتوقع  
 منه النقص ولو كان نهياً للكاتب لم يقتصر في نهية على النقص لانه يتوقع منه الزيادة كما  
 يتوقع منه النقص فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ اظهر في مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان  
 لان الامر الذي لا يغيره سفيهاً السفيه هو الذي لا يراه في حسن التصرف فلا يحسن الاخذ  
 ولا الاعطاء شبهة بالثوب السفيه وهو اخفيف النسيب والعرب تطلق السفيه على ضعف العقل  
 بزيادة وعلى ضعف البدن اخرى وبالحكمة فالسفيه هو المبدد اما بحيلة بالتصريف والتأخير

بالمال عبثاً مع كونه لا يجهل لصواب وقيل الطفل الصغير اي جاهلاً بالاملاء أو ضعيفاً وهو  
 الشيخ الكبير والصبي قال اهل اللغة الضعف بضم الصاد في البدن وبفتحها في الرأي لغته  
 او جنون أو لا يستطيع أن يفعل هو يعني خرس او عي او عجمة في كلامه او جنس او ضية لا يمكنه  
 ان يحضو عند الكاتب ويجعل بماله وعليه ولا يقدر على التعبير كما ينبغي فهو لاء كلهم  
 لا يصح اقرارهم فلا بد ان يقوم غيرهم مقامهم وقيل ان الضعيف هو المدخل العقل الناقص لفظه  
 العاجز عن الاملاء والذي لا يستطيع هو الصغير فليعمل وليه الضمير عائد الى الذي عليه الحق  
 فيمل عن السفية وليه المنصوب عنه بعد حجرة عن التصرف في ماله ويميل عن الصبي وصيه  
 او وليه وكذلك ميل عن العاجز الذي لا يستطيع الاملاء لضعفه وليه لانه في حكم الصبي او  
 المنصوب عنه من الامام والقاضي ويميل عن الذي لا يستطيع وكيله اذا كان صحيح العقل وعمره  
 لما قرئ في لسانه او لم تعرض ولكنه جاهل لا يقدر على التعبير كما ينبغي وقال الطبري ان الضمير  
 في قوله وليه يعود الى الحق وهو ضعيف جداً قال القرطبي في تفسيره وتصرف السفية المحجور عليه  
 دون وليه فاسد اجماعاً مفسوخ ابدلاً لوجب حكماً ولا يقر شيئاً فان تصرف سفية ولا  
 حجر عليه ففيه خلاف انتهى بالعدل اي الصدق من غير زيادة ولا نقص واستشهدوا  
 شهيدين الاستشهاد طلب لشهادة وسماها شهيدين قبل الشهادة من جواز الاول اي  
 باعتبار ما يؤل اليه امرها من الشهادة من رجالكم اي كاشين من المسلمين فيجب الكفا  
 ولا وجه لحجج العبيد عن هذه الآية فهم اذا كانوا مسلمين من رجال المسلمين وبه قال شيخ  
 عثمان البتي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور وقال ابو حنيفة ومالك والشافعي  
 وجمهور العلماء لا يجوز شهادة العبد لما يلحقه من نقص الرق وقال الشعبي والنخعي تصح  
 في الشيء اليسير دون الكثير واستدل الجمهور على عدم جواز شهادة العبد بان الخطاب في هذه  
 الآية مع الذين يتعاملون بالمداينة والعبيد لا يملكون شيئاً تجري فيه المعاملة ويجاب  
 عن هذا بان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ايضا العبد تصح منه المداينة رسماً  
 المعاملات اذا اذن له ما كره بذلك وقد اختلف للناس هل الاشهاد واجب او مندوب قال  
 ابو موسى الاشعري وابن عمر والضحاك وعطاء وسعيد بن المسيب جابر بن زيد ومجاهد

وداود بن علي الظاهري وابنه انه واجب وبوجه ابن جبر الطبري وذهب الشعبي و  
 الحسن ومالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه انه مندوب وهذا الخلاف بين هؤلاء هو  
 في وجوب الاشهاد على البيع واستدل الموجبون بقوله تعالى واشهدوا اخاتبا يعتم  
 لا فرق بين هذا الامر وبين قوله واستشهدوا فيلزم القائلان بوجوب الاشهاد في البيع  
 ان يقولوا بوجوبه في الدارينة فكان لَمْ يَكُنْ نَاكِحًا اي الشاهدان اي بحسب القصد  
 الارادة اي فان لم يقصد اشهادها ولو كانا موجودين فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ اي فليشهد  
 رجل وامرأتان او رجل وامرأتان يكفون كَأَنَّهُنَّ كَاشِفَاتُ رُءُوسِهِنَّ دينهم وعدالتهن حال كون  
 من الشهود وفيه ان المرأتين في الشهادة رجل وانما لا يجوز شهادة النساء الا مع الرجل الواحدة  
 الا بما لا يطلع عليه غيرهن للضرورة واختلفوا هل يجوز الحكم بشهادة امرأتين مع يمين  
 المدعي كما جاز الحكم برجل مع يمين المدعي فذهب مالك والشافعي الى انه يجوز ذلك  
 انه سبحانه قد جعل المرأتين كالرجل في هذه الآية وذهب ابو حنيفة واصحابه الى انه لا يجوز  
 ذلك وهذا يرجع الى الخلاف في الحكم بشاهد مع يمين المدعي واكثر انه جائز لو رد الدليل  
 عليه وهو زيادة لم يخالف ما في الكتاب العزيز في تعيين قبولها وقد اوضحنا ذلك في شرح  
 بلوغ الرام ووضحه الشوكاني في شرحه للمنتقى وغيره من مؤلفاته ومعلوم عند كل من يعقل  
 انه ليس في هذه الآية ما يرد به قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشاهد واليمين ولم يدفعوا هذا  
 الابقاعلة مبنية على جوفها وهي قولهم ان الزيادة على النص نسخ وهذه دعوى باطلا بل  
 الزيادة على النص شريعة ثابتة جاءنا بها من جاءنا بالنص المتقدم عليها وقد اوضحنا ذلك  
 في كتابي حصول المأمول من علم الاصول فليرجع اليه وايضا كان يلزمهم ان لا يحكموا بسنن  
 المطلوب ولا يمين الرد على الطالب وقد حكموا بما واجوباب كجواب ان تَضَلَّ أَحَدُهُمَا  
 قال ابو عبيد معنى تضل نفس اي لنقص عقلهن وضبطهن والضلال عن الشهادة انما هو  
 نسيان جزء منها وذكر جزء فَتَذَكَّرَ أَحَدُكُمَا اي الذكرة الاخرى اي الناسية فربما قد  
 بالتخفيف ومعناها تزيدها ذكرها وقراءة الجماعة بالشد يد اي تنبها اذا غفلت نسي  
 وهذه الآية تعليل لاعتبار العدد في النساء اي فليشهد برجل ولنشهد امرأتان عوضا عن الرجل



الآخر لأجل تذكر واحد منهما الآخر إذا ضلّت وعلى هذا فيكون في الكلام حذف وهو سؤال  
 سأل عن وجه اعتبار امرأتين عوضاً عن الرجل الواحد فقيل وجهه أن تضلّ أحدهما فتدرك  
 أحدهما الآخرى والعلة في الحقيقة هي التذكير ولكن الضلال لما كان سبباً له نزل منزلة  
 وإهم الفاعل في تضل وتذكر لأن كلامهما يجوز عليه الوصفان فالمرضى أن ضلّت هذه  
 ذكرتها هذه وإن ضلّت هذه ذكرتها هذه لا على التعيين أي أن ضلّت إحدى الأمرتين  
 ذكرتها الآخرى وإنما اعتبر فيهما هذا التذكير لما يلحقهما من ضعف النساء بخلاف الرجال  
 قد يكون الوجه في الإيهام أن ذلك يعني الضلال والتذكير يقع بينهما متناً وبإحدى  
 ضلّت هذه عن وجه وضلّت تلك عن وجه أشر فذكرت كل واحدة منهما صاحبتها وقال  
 سفيان بن عيينة معنى قوله فتذكر أحدهما الآخرى تصير ما ذكرنا يعني أن مجموع شهادة  
المرأتين مثل شهادة الرجل الواحد وروى عن أبي عمر بن العلاء ولا شك أن هذا باطل  
 لا يدل عليه شرع ولا لغة ولا عقل ولا يأتى بالشهادة إذا ما دعوا أي لاداء الشهادة التي  
 قد تحملوها من قبل وقيل إذا ما دعوا لتحمل الشهادة وتسميتهم شهداء مجاز كما تقدم وحملها  
 أحسن على المعنيين وظاهر هذا النهي أن الامتناع من اداء الشهادة حرام ولا تستموا  
 لا تملوا ولا تضجروا أو الخطاب للمؤمنين أو للمتعملين أو للشهود أن تكتبوا أي الذين كان  
 تداينهم به وقيل الحق وقيل الشاهد وقيل الكتاب نهما هر الله سبحانه عن ذلك لأنهم ربما  
 ملوا من كثرة المدانة أن يكتبوا ثم بالغ في ذلك فقال صغيراً أو كبيراً أي لا تملوا في حال  
 من الأحوال سواء كان الدين كثيراً أو قليلاً وعلى أي حال كان الخطاب مختصراً أو مشبعاً  
 وقدم الصغير هنا على الكبير للاهتمام به لدفع ما عساه أن يقال أن هذا مال صغير  
 قليل لا احتياج إلى كتبه إلى أجله أي إلى محل الدين أو الحق ذلكم أي المكتوب المذكور في  
 ضمير قوله أن تكتبوا أقسط عند الله أي اعدل واحفظ وأصح من القسط بالكسر والقسط  
 الجور والعدل عن الحق وأقوم للشهادة أي اعون على إقامة الشهادة وأثبت لها وهو  
 مبني من أقام وكذلك أقسط مبني من فعله أي أقسط وقد صرح سيبويه بأنه قياسي  
 أي بناءً على فعل النفضيل وأدنى الأثر تأبوا أي أقرب لنفي الرب في معاملة التكميل



الله سبحانه فيها على الاحتياط في امر الاموال لكونها سببا لاصالح المعاش والمعاد قال القفال  
ويدل على ذلك ان الفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الآية بسط شديد  
الاترى انه قال اذا تدانتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كتابا على  
ثم قال ثالثا ولا ياب كتابان يكتب كما علم الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم  
كتاب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم  
قال خامسا وليحلل الذي عليه الحق لان الكاتب العدل انما يكتب ما يملكه عليه فمرقا لاسا  
وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعاً ولا يخفى منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله  
ليتق الله ربه ثم قال ثامناً ولا تساموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله وهو ايضا تأكيد  
لما مضى ثم قال تاسعاً ذكركم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا تقاتلوا فذكر هذه القواعد  
التالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوضيح بحفظ المال  
الحلال وصونه عن الهلاك لئلا يتمكن الانسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله والاعراض  
عن مسأخطة من الرياء وغيره والمواظبة على ذكر الله وقوله كن اخطيباً ان كنتم على سقر  
لم تقبلوا كتاباً فمن مقبوضة لما ذكر سبحانه متبرعية الكتابة ولاشهاد بحفظ الاموال  
ودفع الربح عقب ذلك بذكر حالة العذر عن وجود الكاتب ونص على حالة السفر فانها  
من جملة احوال العذر ويلحق بذلك كل عذر يقوم مقام السفر وجعل الرهان المقبوضة  
قائمة مقام الكتابة اي فان كنتم مسافرين ولم تجدوا كاتباً في سفركم فهان مقبوضة  
وعلى هذا معنى في وفيه اشارة ان على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر يتمكن الراكب من ركوبه  
قال اهل العلم الرهن في السفر ثابت بنص التنزيل وفي الحضر يفعل رسول الله صلعم كما ثبت  
في الصحيحين انه صلعم رهن درعاً له من يهودي وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن  
والاكفاء به من الرهنين ووكيله وقرأ الجمهور كاتباً اي رجلاً يكتب لكم كما قال ابن الانبار  
نصرة ابن جاهد فقال معناه فان لم تجدوا ممداد في الاسفار وقرئ فوهن بضم الراء والهاء  
جمع رهاً وقرئ فوهن وقرأ الجمهور في هان قال الزجاج يقال في الرهن رهنه وارهنت  
وكذا قال ابن الاعرابي ولاخفش وقال ابو علي الفارسي يقال ارهنت في المعاملات واما في



تقرض والبائع فرهنت وقال ابن السكيت او هنت فيها بمعنى اسلفت والرهن الذي يأخذ  
 الرهن والشئ مرهون ورهين وداهنت فلانا على كذا امر امنه خاطرته وقد ذهب الجمهور  
 الى انه يصح لارتهاك بالاجاب والقبول من دون قبض فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ اي الذين  
 المدين على حقه فلم يرتنه يعني ان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق بحسن ظنه  
 به وامانته واستغنى بامانته عن الارتهاك فَلْيُقِزْ الَّذِي اؤْتِنَ وهو المدين وامانته اي  
 الدين الذي عليه والامانة مصدر رسمي به الذي في الذمة واما قول الذي عليه الدين من  
 حيث لها اليه نسبة وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في ان لا يكتم من الحق شيئا وفي اداء الحق عند حلول  
 الاجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما احسن ظنه فيه وفيه مبالغا  
 من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهر في الوجوب الجمع بين ذكر الله والرب وذكر عقاب الامراء  
 الدين وفيه من التحذير والتوقيف ما لا يخفى ولا تكتم الشهاداة هي للشهود ان يكتموا اما  
 تخلوها من الشهادة اذا دعوا لاقامتها وهو في حكم التفسير لقوله ولا يضاد كتابي لا  
 يضاد بكسر الراء الاولى على احد التفسيرين المتقدمين وَمَنْ يَكْتُمْ يعني الشهادة وَاللَّهُ  
 اي فاجر قلبه خسر القلب بالذکر لان الکتّم من افعاله ولكونه رئيس الاعضاء وهو المضعف  
 التيان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسدت كله واسناد الفعل الى الجاحدة التي تعمله  
 بلغ ونحو صريح في موازنة الشخص بأعمال القلب وارتفاع القلب على نه فاعل ومبتدأ واثم  
 خبره على ما تقر في علم النحو ويجوز ان يكون قلبه بذكره من اثم بدل البعض من الكل ويجوز ايضا  
 ان يكون بدل من الضمير الذي في اثر الراجع الى من قرئ قلبه بالانصب كما في قوله الامن سفه  
 نفسه والله مما تعملون عليهم فيه وعيد وتحذير لمن كتم الشهادة ولم يظهرها ويقال لهذا  
 الآية اية الدين واخرج البخاري في تاريخه وابو داود وغيرهما عن ابي سعيد الخدري انه  
 قرأ هذه الآية وقال هذه نسخت ما قبلها واقول رضي الله عن هذا الصحابي الجليل ليس هذا  
 من باب النسخ فهذا مقيد بالايمان وما قبله ثابت محكم لم ينسخ وهو مع عدم الايمان وعن  
 سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القرآن بالعرش اية الدين وعن ابن شهاب قال  
 احل القرآن عهدا بالعرش اية الربا واية الدين لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ملكا

واصحابها له عذاب. وعقوبتهم واستندال سعة ملكه على سعة علمه. وَلَا تَبْدُوا مَا فِي  
انْفُسِكُمْ <sup>وَلَا تَبْدُوا مَا فِي</sup> اَوْ تَخْفَوْا بِمَا يَسْبُغُ بِهِ اللهُ ظَاهِرُهُ ان الله يحاسب العباد على ما ضمنته نفوسهم  
 واطهرته من الامور التي يحاسب عليها فيغفر لمن يشاء منهم ما يغفر منها ويعذب من  
 يشاء منهم بما استر واطهر منها هذا معنى الآية على مقتضى اللغة العربية وقد اختلف اهل  
 العلم في هذه الآية على اقول الاول انها وان كانت عامة فهي مخصوصة بكمكان الشهادة  
 وان الحاكم للشهادة يحاسب على كتمه سواء اظهر للناس انه كاتم للشهادة او لم يظهر وقد  
 روي هذا عن ابن عباس وعكرمة والشعبي ومجاهد وهو مردود بما في الآية من عموم  
 اللفظ ولا يصلح ما تقدم قبل هذه الآية من التمهيد عن كتم الشهادة ان تكون مختصة به والقول  
 الثاني ان ما في الآية مختص بما يطرب على النفوس من الامور التي هي بين الشك واليقين قاله مجاهد  
 وهو ايضا تخصيص بالاخص والقول الثالث انها محكمة عامة ولكن العذاب على ما في  
 النفس مختص بالكفار والمنافقين حكاه الطبري عن قوم وهو ايضا تخصيص بالاخص  
 فان قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا يختص ببعض معين الابدليل والقول الرابع  
 ان هذه الآية منسوخة قاله ابن مسعود وعائشة وابو هريرة والشعبي وعطاء ومحمد بن  
 سيرين ومحمد بن كعب وموسى بن عبيدة وهو مروي عن ابن عباس وجماعة من الصحابة  
 والتابعين وهذا هو الحق لما سياتي من التصريح بنسخها ولما ثبت عن النبي صلى الله عليه  
 لهذه الامة ما حدثت به انفسها واخرج البخاري والبيهقي عن مروان الاصفر عن رجل  
 من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احسبه بن عمران تبدا واما انفسكم الآية قال نسخها الامة التي بعد  
 واخرج عبد بن حميد والترمذي عن علي بن خنوة واخرج احمد ومسلم وابوداود في ناسخه  
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله  
 وآله وسلم ما في السموات وما في الارض وان تبدا واما في انفسكم الآية اشتد ذلك على  
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا فقالوا يا رسول الله كلفنا  
 من الاحمال ما نطيع الصلوة والصيام والحج والصدقة وقد نزل الله علينا هذه الآية  
 ولا نطيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلنا

سمنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا وإليك المصير فلما اقتراها القوم  
وذلت بها السنتهم أنزل الله في أثرها من الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون  
فلما فعلوا ذلك نسفها الله فأنزل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخرها وأخرج أحمد  
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو أحمد والبيهقي عن ابن عباس  
مرفوعا نحوه وزاد فأنزل الله ربنا لا تقبلنا إن نسيتنا وإخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا  
تقبل علينا أصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تقبلنا كما لا طاعة  
لنا به قال قد فعلت وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت وقد رويت هذه  
القصة عن ابن عباس من طرق وتجميع ما تقدم يظهر لك ضعف ما روي عن ابن عباس في  
هذه الآية أنه قال نزلت في كتمان الشهادة فانها لو كانت كذلك لم يشتد الأمر على  
الصحابه وعلى كل حال فبعد هذه الأحاديث المصححة بالشيخ والنسخ المرفوع بحال الخالفها  
وما يؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين والسنن الأربع من حديث ابن هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم من أتى منكم منكم فتكلم أو فعل به وأخرج ابن جرير عن  
عائشة قالت كل عبد لله سوس ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدين كفافا  
يخرن ويشد همه لا يناله من ذلك شيء كما هم بالسوء ولم يعمل بشيء والأحاديث المتقدمة  
بالنسخ تدفعه عن ابن عباس قال ان الله يقول يوم القيمة ان كتابي لم يكتبوا من اعلم الا كما  
ظهر منها فاما ما اسرتم في انفسكم فانا احاسبكم به اليوم فاغفر لمن شئت واعذب من  
شئت وهو مدفوع بما تقدم وقيل بحكمة لانه اذا حمل ما في النفس على خصوص العزم  
م يكن نسخ لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله مراتب القصد خمس ذكرها  
وخاطر فحدث النفس فاستمع اذ يليه هم فغرم كلها رفعت وسوى الاخير ففيه الاخذ قد  
ناله على كل شيء قد ير فيغفر للمؤمنين فضلا ويعذب الكافرين عدلا قال ابن عباس يغفر  
لذنوب العظيم ويعذب على الذنوب الصغيرة من الرسول مما أنزل إليه من ربه للمؤمنين  
في جميع ما أنزل اليه قال الزجاج لما ذكر الله سبحانه في هذه السورة فرض الصلوة و  
الزكاة والصيام وبين احكام الحج والجهاد وحكم الحيض والطلاق والابلاء واقاصيص الاشياء



وبين حكم الربا ذكر تعظيمه ثم ذكر تصديق نبيه صلعم ثم ذكر تصديق جميع المؤمنين  
بجميع ذلك فقال امن الرسول اي صدق الرسول بجميع هذه الاشياء التي جرى ذكرها  
وكذلك المؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله افراد الضمير في امن لان المراد  
ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله وكل اتوه داخرين وهذه  
اربع مراتب من اصول الدين وضربا منه وسبب نزولها الآية التي قبلها وقد تقدم بان  
ذلك وقوله وملائكته اي من حيث كونهم عبادا للمكرمين للتوسطين بينه وبين انبيائه  
في انزال كتبه وقوله وكتبه لانها المشقة على الشرائع التي تعبد بها عبادة وقوله ورسله لانهم  
المبلغون لعبادة ما نزل اليهم وقرآن عباس وكتابه وقال الكتاب اكثر من الكتب وبينه  
صاحب لكشاف فقال لانه اذا اريد بالواصل الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كماله  
يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من المجموع انتهى ومن اراد تحقيق  
المقام فليرجع الى شرح التلخيص المطول عند قول الماتن واستغراق المفرد اشمل لا يفرق بين  
احد من رسله فتو من يبعث وتكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى لم يقل بين احاد لان  
الاحد يتناول الواصل والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث كما في قوله تعالى فما منكم من احد يخرج  
فوصفه بقوله حاجزين لكونه في معنى الجمع وقالوا سمعنا واطعنا اي اذركنا باسما عنا وفما  
واطعنا ما فيه وقيل معنى سمعنا اجبنا دعوتك عُفْرَانُكَ اي اغفر غفرا نك قاله الزجاج  
وغيره وقيل نسائك غفرانك وقدم السمع والطاعة على طلب المغفرة لكون الوسيلة متقدمة على  
التوسل اليه وَالْيَاكُ الْمَصِيرُ اي الرجوع والمآب بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما  
تسعه قد دها فضلا منه ورحمة او ما دون مدى طاقتها اي غاية طاقتها بحيث يتسع فيه  
طوقها ويتيسر عليها التكليف هو الامس بما فيه مشقة وكلفة والوسع الطاقة والوسع  
ما يسع الانسان ولا يضيق عليه وهذه جملة مستقلة جاءت عقب قوله سبحانه ان تبدوا  
ما في انفسكم الآية لكشف كربة المسلمين ودفع المشقة عليهم في التكليف بما في الانفس وهي  
كقوله سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال ابن عباس واكثر المفسرين ان هذه  
الآية نسخت حديث النفس والوسوسة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فيه ترغيب وترهيب

أي لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها وزر ما اكتسبت من الشر. تقدم لها وعليها على الفعلين يعني  
أن ذلك لها لا لغيرها وعليها لا على غيرها وهذا مبني على أن كسب للخير فقط والكسب للشر فقط كما قاله  
صاحب الكشاف وغيره وقيل كل واحد من الفعلين يصدق على الأمرين وإنما كثر الفعل واحد  
بين النصين يفيد تحسينا للنظم كما وقع في قوله تعالى فهل الكفر من أمهاتهم رويوا وقيل الإلزام  
للخير وعلى الضرر ولكن ينقض هذا بقوله تعالى ولهم العنة وعليهم صلوات اللهم لأن يقال  
ما يقتضيان ذلك عند الإطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة وإنما يستعملان لذلك عند  
تقابلهما كما في هذه الآية رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا أي لا تؤاخذنا بما نأثرنا به  
منا من هذين الأمرين وقد استشكل هذا الداء جماعة من المفسرين وغيرهم قائلين أن  
الخطأ والنسيان مغفوران غير مؤاخذ بهما فلما معنى الداء بذلك فإنه من تحصيل المحاصل و  
اجيب عن ذلك بأن المراد طلب عدم المؤاخذة بما صدر عنهم من الأسباب الموجبة للنسيان  
والخطأ من التفريط وعدم المبالاة لا من نفس النسيان والخطأ فإنه لا مؤاخذة بهما كما يفيد  
ذلك قوله صلواتم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وسيأتي تفصيله وقيل أنه يجوز للإنسان أن  
يدعو بحصول ما هو حاصل له قبل الداء لقصد استدائمه وقيل أنه وإن ثبت شرعاً أنه  
لا مؤاخذة بهما فلا امتناع في المؤاخذة بهما عقلاً وقيل لأنهم كانوا على جانب عظيم من التقوى  
بحيث لا يصدر عنهم الذنب عمداً وإنما يصدر عنهم خطأ ونسياناً فكانه وصفهم بالداء بذلك  
أيذا نأثرنا به سألهم عما يؤاخذون به كأنه قيل إن كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما  
منهم سبب المؤاخذة إلا الخطأ والنسيان قال القرطبي وهذا لم يختلف فيه أن لا أثر مرفوع وإنما  
اختلف فيما يتعلق على ذلك من الأحكام هل ذلك مرفوع ولا يلزم منه شيء أو يلزم أحكام ذلك  
كله اختلف فيه والصحيح أن ذلك يختلف بحسب الوقائع فمما لا يسقط باتفاق كالغرامات والآيات  
والصلوات المفروضة وقسم يسقط باتفاق كالنكاح والنطق بكلمة الكفر وقسم ثالث يختلف  
فيه كمن ناسياً في رمضان أو حدث ساهياً وما كان مثله مما يقع خطأ ونسياناً ويعرف  
ذلك في الفروع انتهى والآية تعليم من استلجاده كيفية الداء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم  
الطلب بعظيم المطلوب رَبَّنَا وَلَا تُحِزْ عَلَيْنَا أَصْرَ الذَّنْبِ أي لا يزدان بوزن الذنوب المضيق والنجاة

الى الله سبحانه والاصبر العبيد الثقيل الذي ياصبر صاحبه اي يحبسه مكانه لا يستقل به ثقله  
 والمراد به هنا التكليف الشاق والاصبر الغليظ الصعب وقيل الاصر شدة العمل وما غلظ على بينه  
 اسراييل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وقيل الاصر المسخ قردة وخنازير وقيل العهد ومنه  
 قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري وهذا الخلاف يرجع الى بيان ما هو الاصر الذي كان على  
 من قبلنا لا الى معنى الاصر في لغة العرب انه ما تقدم ذكره بلا نزاع ولا يصح الحمل الذي يربط  
 به الاحمال ونحوها يقال اصر يا صرا صرا حبس والاصر بكسر الهمزة من ذلك قال الجوهري للموضع  
 ما صر والجمع ما صر ومعنى الآية انهم طلبوا من الله سبحانه ان لا يحملهم من ثقل التكليف ما  
 حمل الامم قبلهم كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليه ود ذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوة  
 وامرهم باداء ربيع اموالهم زكاة ومن اصاب منهم ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح  
 ذنبه مكتوب على بابه ونحو هذا من الانتقال والاصار ركبنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به تكرر لئلا  
 للنكتة المذكورة قبل هذا والمعنى لا تحمّلنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو عبارة عن انزال العقوبة  
 كانه قال لا تنزل علينا العقوبات بتفريطنا في المحافظة على تلك التكليف الشاقة التي كلفت  
 بها من قبلنا وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطيع من التكليف والطاقة القدرة  
 على الشيء واعف عتكا اي عن ذنوبنا يقال عفوت عن ذنبه اذا تركته ولم تعاقبه عليه  
 واعفركنا اي استرحنا ذنوبنا ولا تفضننا بالمواخذة والغفر الستر وارحمنا اي تفضل برحمته  
 منك علينا وتعطف بنا انت مولنا اي ولينا وناصرتنا وخرج هذا فخرج التعليم كيف يدعون  
 وقيل معناه انت سيدنا ونحن عبيدك فانصر كما علك القوم الكافرين فان من حق المولى ان  
 ينصر عبيده والمراد عامة الكفرة وفيه اشارة الى احوال كلمة الله بالجهاد في سبيله وقد قلنا  
 في شرح الآية التي قبل هذا انه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله تعالى قال عقب كل دعوة  
 من هذه الدعوات قد فعلت فكان ذلك جليا على انه سبحانه لم يواخذهم بشيء من اخطائهم  
 والنسيان ولا حمل عليهم شيئا من الاصر الذي حملهم على من قبلهم ولا حملهم ما لا طاقة لهم به  
 وعفا عنهم وغفر لهم ورحمهم ونصرهم على القوم الكافرين والحمد لله رب العالمين وقد اخرج  
 ابن ماجة وابن المنذر وابن حبان في صحيحه والطبراني والدارقطني والحاكم والبيهقي في سننهم



عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجا وزعن امتي اخطا والنسيان واستكروا عليه وزوي من طرق كثيرة وفي اسانيدها مقال ولكنهما يقوي بعضهما بعضا فلا يقصر عن دتبة الحسن لغيره وقد تقدم حديث قد فعلت وهو يشهد لهذا الحديث وقد ورد عن جماعة من الصحابة وغيرهم ان جبريل لقن النبي صلى الله عليه وسلم خاتمة البقرة امين وقد ثبت عند الشيوخ واهل السنن غيرهم عن مسعود بن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الأيتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه واخرج احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعطيت هذه الايات من اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واخرج الطبراني بسند جيد عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختمهما سورة البقرة لا تقرأ في دار ثلاث ليال فيقر بها شيطان واخرج مسلم والنسائي واللفظ له عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنوري قد اوتيتهم ايم يؤتمنني قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ان تقرأ اخر فامنها الا آية الله فانه احاديث مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم في فضل هاتين الايتين وقد روي في فضلهما من غير المرفوع عن عمرو بن علي وابن مسعود وابي مسعود وكعب الاحبار والحسن وابي قلابة وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يعني عن غيره والله الحمد

## سورة آل عمران مكشورة هي طائفة اية

هي مدنية قال القرطبي بالاجماع ومما يدل على ذلك ان صدرها الى ثلاث وثمانين آية نزل في وفد يجران وكان قد ومهم في سنة تسع من الهجرة واسمها في التوراة طيبة حكاه النقاش في قوله الرحمن الرحيم

والله اعلم بمراده بذلك وقد تقدم في اوائل سورة البقرة ما يعني عن الاعداد الله لا اله الا هو الحي القيوم الجملة مستأنفة اي هو المستحق للعبودية لا يستحقها احد سواه

وانجي هو الدائم الباقي الذي لا يصح عليه الموت والقيوم هو القائم بذاته وبقدرة الخلق ومصالحهم  
 فيما يحبون اليه في معاشهم ومعادهم وهي فيقول من قام وقد تقدم تفسير انجي القيوم  
 في زمان وفي مكان وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكملة نزوله عليك الكتاب القرآن  
 في زمان وفي مكان على المفعول للاعتناء بالمنزل عليه صلعم والمراد بالكتاب ما نزل منه اذ  
 ذلك او يقال الفعل المذكور قبله مستعمل في الماضي والمستقبل باحق اي متلبس به اخباره  
 والصدق وقيل الحجة مصدق كحال اخر من الكتاب مؤكدة وبهذا قال الجمهور وجوز  
 انهم ان يكون الحال منتقلة على معنى انه مصدق لنفسه ولغيره لما بين يديه اي من  
 الكتاب المنزلة وهو من مجاز الكلام لان ما بين يديه فهو امامه فليل لكل شيء تقدم  
 على الشيء هو بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره واللام في لما دامة لتقوية العامل في انزل  
 التي رتبة ولا في قيل انما قال هنا انزل وفيما تقدم نزل لان القرآن نزل في مجامع مفصلا في اوقات  
 كثيرة والكتابان نزلا دفعة واحدة ولم يذكر في الكتابين من انزله عليه وذكر فيما تقدم  
 ان الكتاب نزل على رسول الله صلعم لان القصد هنا ليس الا الى ذكر الكتابين لا ذكر من  
 نزلا عليه وهما اسمان عبرانيان وقيل سريانيان كالزبور وقيل التوراة مشتقة من قولهم  
 وري الزبد اذا قدح فظهر منه نار وقيل من وكرت في كلامي من التورية وهي التعريض  
 ولا في قيل مشتق من الفعل وهو التوسعة والا دل من قبل اي قبل تنزيل الكتاب يعني  
 القرآن هدي حال او مفعول له الكتاب والمراد بالكتاب اهل الكتابين او ما هو اعم لان هذا  
 الامة متعبدة بما ينسخ من الشرائع قال ابن فوري اللناس المتقين وانزل القرآن الفارق  
 بين الحق والباطل وهو القرآن وكرر ذكره تشريفا له مع ما يشتمل عليه هذا الذكر الاخر من  
 الوصف له بانه يفرق بين الحق والباطل قال قتادة فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه و  
 شرع فيه شرائعه وحد فيه حدوده وفرض فيه فرائضه وبين فيه بيناته وامر بطاعته ونهى  
 عن معصيته فقال محمد بن جعفر بن الزبير اي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاخر  
 من ام عيسى وغيره وذكر التنزيل والا لانزال ثانيا لكونه جا معا بين الوصفين فانه انزل  
 الى سماء الدنيا جملة ثم نزل منها الى النبي صلعم مفرقا مجمعا على حسب الاحداث كما سبق وقيل

انما مجرد التعدية والجمع بينهما للتفتن وهو الاول وقيل اذ بالفرقان جميع الكتب المنزلة  
من الله تعالى على رسله وقيل الزبور لاشتراكه على المواعظ الحسنة والاول والحق الذي لا  
كفر واقل اراهم نصارى وقد نجران كفروا بالقرآن وعهد صلح وقيل ان خصوص السبب  
لا يمنع عموم اللفظ فهو يتناول كل من كفر بشيء من ايات الله يايت الله اي بما يصدق عليه  
انه آية من الكتب المنزلة وغيرها او بما في الكتب المنزلة المذكورة على وضع ايات الله وضع  
الضمير العائد اليها وفيه بيان لامر الذي استحقوا به الكفر هم بسبب هذا الكفر عذاب  
شد يد اي عظيم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالنار وفي النار والله عز وجل لا يغالبه غالب  
ذواتهم عظيم والنقمة السطوة يقال انتقم منه اذا عاقبه بسبب ذنب قد تقدم منه  
وقال محمد بن جعفر بن الزبير اي ان الله ينتقم من كفر بالآية بعد علمه بها ومعرفة بها  
جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هذه الجملة استيعابية لبيان  
سعة علمه واحاطته بالمعلومات لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزي وفيه رد على الجحك  
في قولهم انه لا يعلم الخفيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالخفي وعبر عن معلوما  
بما في الارض والسماء مع كونها اوسع من ذلك لقصص عباده عن العلم بما سواها من امكنة  
مخلوقاته وسائر معلوماته ومن جملة ما لا يخفى عليه ما كان من امن من خلقه وكفر من كفر  
وقال محمد بن جعفر اي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ  
جعلوه رباً والها وعندهم من علمه غير ذلك عزه بالله وكفرابه لان الاله هو الذي لا يخفى عليه  
شيء وعيسى يخفى عليه بعض الاشياء باعتبارهم فلا يصلح ان يكون الها فقيه رد على النصارى  
في دعواهم الوهية عيسى هو الذي يصوركم في الارحام اصل اشتقاق الصورة من صارة  
الكل اي اماله اليه فالصورة ما تالة الى شبهه وهيئة والتصوير جعل الشيء على صورة والصورة  
هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف والارحام جمع رحم واصل الرحم من الرحمة لانه مما يترحم به و  
هذه الجملة مستأنفة مشتقة على بيان احاطة علمه وان من جملة معلوماته ما لا يدخل تحت  
الوجه وهو تصوير عباده في ارحام امهاتهم من نطفة بائتهم كيف يشاء من حسن وقبيح واسود  
وابيض وطول وقصير وذكر وانثى وكامل وناقص قيل وقد كان عيسى من صور في الارحام لا



يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من بني آدم فكيف يكون لها وقد كان بدل ذلك المثل  
وللعنى انه الذي يصور كرم في ظلمات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون متفاوتة  
في الخلقة وذلك من نطفة وعن ابن عباس بن مسعود وناس من الصحابة قالوا اذا وقعت النطفة في  
الارحام طارت في الجسد اربعين يوماً ثم تكون علقة اربعين يوماً ثم تكون مضغة اربعين  
يوماً فاذا بلغ ان يخلق بعث ملكاً يصورها فياقي الملك بتراب بين اصبعيه فيخاط منه المضغة  
ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يوصي فيقول اذكر ام اني اشقي ام سعيد وما رزقه وما عمره وما  
اثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب ملكاً فآخامات ذلك الجسد في حديث اخذ ذلك  
التراب قيل هذا ايضا في الرد على النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله وكيف يكون ولد الله وقد  
صوره الله في الرحم بل هو عبد مخلوق كثير وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله لا اله الا هو العزيز  
الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب اي القرآن والام للعهد وقدم الظرف وهو عليك  
لما يفيد من الاختصاص منه ايتى محكمات اي بينات مفصلات احكمت عبارتها من احتمال  
التأويل والاستتابة كانه تعالى احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هي  
أم الكتاب اي صله الذي يعول عليه في الاحكام ويعمل به في الاحلال والحرام ويرد ما خالفه  
اليه وهذه الجملة صفة لما قبلها ولم يقل امهات لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية  
الواحدة اولانه واقع موقع الجمع اولانه بمعنى اصل الكتاب الاصل يوحى وآخر متشابهات لانهم  
معانيها يعينان لفظه يشبه لفظ غيره ومعناه يخالف معناه كما واثل السور واخر جمع اخرى وانما لم  
تنصت لانه عدل بها عن الاخر لان اصلها ان يكون كذلك قال ابو عبيد لم تنصت لان واحد  
لا ينص في معنى ولا ذكر وانك ذلك المبرج وقد اختلف العلماء في تفسير المحكمات والمتشابهات على  
اقوال فقليل ان الحكم ما عرفت تاويله وفهم معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لاحد من علمه سبيل  
ومن القائلين بهذا جابر بن عبد الله والشعبي وسفيان الثوري قالوا ذلك نحو الحزب والمقطعة  
في اوائل السور وقيل الحكم ما لا يحتمل الاوجه واحد والمتشابه ما يحتمل وجوها فاذا ردت الى  
وجه واحد وبطل الباقي صار المتشابه محكماً وقيل ان المحكم ناسخه وحرامه وحلاله فرائضه  
وما يؤمن به ويعمل عليه والمتشابه منسوخه وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل عليه

روي هذا عن ابن عباس وقيل المحكم الناسخ والمتشابه للنسخ روي هذا عن ابن مسعود  
وقناة والربيع والضحاك وقيل المحكم الذي ليس فيه تصرف ولا تحريف عما وضع له  
والمتشابه ما فيه تصرف وتحريف وتأويل قاله مجاهد وابن اسحاق قال ابن عطية وهذا  
احسن الاقوال وقيل المحكم ما كان قائما بنفسه لا يحتاج الى ان يرجع فيه الى غيره والمتشابه  
ما يرجع فيه الى غيره قال النحاس وهذا احسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات قال القرطبي  
ما قاله النحاس يبين ما اختاره ابن عطية وهو اجاري على وضع اللسان وذلك ان المحكم  
اسم مفعول من احكم والاحكام الاتقان ولا شك في ان ما كان واضحا المعنى لا اشكال فيه  
ولا تردد دائما يكون كذلك لوضوح مفردات كلماته واتقان تركيبها ومتى اختلف احد الامور  
جاء التشابه والاشكال وقال ابن خوارزمي للمتشابه وجوه ما اختلف فيه العلماء ما  
الايتين شخراة اخرى كما في الحامل المتوفى عنهما زوجها فان من الصحابة من قال ان آية وضع  
احمل شخراة آية الاربعة الاشهر والعشرون ومنهم من قال بالعكس وكما اختلف في الوصية  
لوارث وكما عارض الايتين ايها الاولى ان تقدم اذا لم يعرف النسخ ولم توجد شرطا هو كذا  
الاخبار وقعارض الاقيسة هذا معنى كلامه فالاولى ان يقال ان المحكم هو الواضح المعنى الظاهر  
الدلالة اما باعتبار نفسه او باعتبار غيره والمتشابه ما لا يتضح معناه او لا يظهر دلالة  
لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره واذا عرفت هذا عرفت ان الاختلاف الذي قد مناه  
ليس كما ينبغي وذلك لان اهل كل قول عرفوا الحكم ببعض صفاته وعرفوا التشابه بما يقابلها  
وبيان ذلك ان اهل القول الاول جعلوا الحكم ما وجد الى علمه سبيل والمتشابه ما لا سبيل  
الى علمه ولا شك ان مفهوم الحكم والمتشابه اوسع دائرة مما ذكره فان مجرد الاختلاف وعدم  
الظهور والاحتمال والتردد يوجب التشابه واهل القول الثاني خصوا الحكم بما ليس فيه  
احتمال والمتشابه بما فيه احتمال ولا شك ان هذا بعض اوصاف الحكم والمتشابه لا كلها  
وهكذا اهل القول الثالث فانهم خصوا كل واحد من القسمين بتلك الاوصاف المعينة دون  
غيرها واهل القول الرابع خصوا كل واحد منهما ببعض الاوصاف التي ذكرها اهل القول الثالث من اوسع ما قالوه جميعا واهل  
القول الخامس خصوا الحكم بوصف عدم التصرف والتحريف وجعلوا التشابه مقابلا لاهل الامر من ذلك مما لا يستدل

الى علمه من دون تصريحت وتحريرت كقوله السور المنة داوود واهل القول السادس خصوصا  
 المحكم بما يقوم بنفسه والمتشابه بما لا يقوم بها وان هذا هو بعض اوصافها وصاحب القول  
 السابع وهو ابن خرازمي اذ عد الى سورة الفواق فجعلها محكما والى سورة الاخلاق المتعاضد  
 فجعلها متشابهة فاهل ما هو اخص واصف كل واحد منهما من كونه باعتبار نفسه مفهوم <sup>المعنى</sup>  
 او غير مفهوم وعن ابن عباس قال المحكمات ثلث ايات من اخر سورة الانعام قل تعالوا  
 ولايتان بعدها وفي رواية عنه قال من هنا قل تعالوا الى ثلث ايات ومن هنا وقضى بك  
 لا تعبد الا الاية الى ثلث ايات بعدها واقول رحم الله ابن عباس ما اقل جدوى هذا الكلام  
 المنقول عنه فان تعيين ثلث ايات او عشرة ومائة من جميع ايات القرآن ووصفها بأنها  
 محكمة ليس تحتها من الفائدة شيء فالحكمات هي الاثنا عشر على جميع الاقوال حتى على قول المنقول  
 عنه قريبا من ان الحكمات ناسخة وحلاله وحرامه وحدوده وفوائده وما يؤمن به المتشابهة  
 ما يقابلها فامعنى تعيين تلك الايات من اخر سورة الانعام وقيل الحكمات ما اطلع الله عباده  
 على معناه والمتشابهة ما استأثر الله بعلمه فلا سبيل لاحد الى معرفته فخر الخبير عن اشرار الساعة  
 وقيل المحكم سائر القرآن والمتشابهة هي الحروف المقطعة في اوائل السور وقيل ان المحكم ما تشكر  
 الفاظه والمتشابهة ما تكررت الفاظه وقيل غير ذلك وللسلف اقوال كثيرة هي راجعة الى ما  
 قد منا في اول هذا البحث فاما الذي ين في قلوبهم زعج اي ميل عن الحق كوقد نجران وغيرهم  
 والزيج الميل ومنه مزاعت الشمس ومزاعت الابصار ويقال زاع يزيج زيجا اذا ترك القصد  
 ومنه قوله تعالى فلما زاعوا اناغ الله قلوبهم وزاع وزال ومال متقاربة لكن زاع لا  
 يقال الا فيما كان من حق الى باطل وقال الراغب الزيج الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين  
 فَيَبْغُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ أَي يَحْمِلُونَ الْحُكْمَ عَلَى الْمُتَشَابِهِ وَالْمُتَشَابِهَ عَلَى الْحُكْمِ وَهَذِهِ الْآيَةُ  
 تعم كل طائفة من الطوائف الخارجة عن الحق وسبب النزول نصارى نجران فيتعلقون  
 بالمتشابهة من الكتاب فيشكلون به على المؤمنين ويجعلونه دليلا على ما هم فيه من البدعة  
 المأثلة على الحق كما تجده في كل طائفة من طوائف البدعة فانهم يتلاعبون بكتابه تلاعبا  
 شديدا ويوردون منه لتنفيق جهلهم ما ليس من الدلالة في شيء ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ أَي



اطلبيا منهم لغتة الناس في دينهم والتلبس عليهم وافساد ذوات بينهم لا تحس بالحق وابتغاء  
 تأويلها في تفسيره على الوجه الذي يريدونه ويوافق مذاهبهم الفاسدة قال الزجاج المعنى  
 انهم طلبوا تأويل بعثهم واخياهم فاعلم الله عز وجل ان تأويل ذلك ودقته لا يعلمه الا الله  
 الدليل على ذلك قوله هل ينظرون الا انا وياه يوم يأتي تأويله اي يوم يرون ما كانوا  
 من البعث والنشور والعذاب يقول الذين نسوة اي تركوه قد جاءت رسلنا بالحق  
 اي قد اينا تأويل ما انبأنا به الرسل وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة قالت تلى رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت قال اخا  
 رايتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى فاحذر روهم وفي لفظ فاخاريت الذين يتبعون  
 ما تشابه منه فاولئك سماهم الله فاحذر روهم هذا لفظ البخاري ولفظ ابن جرير وغيره فاذا  
 رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم  
 واخرج الطبراني واسحق والبيهقي وغيرهم عن ابي امامة عنه صلعم قال هم الخواج وما تعلم  
 تأويله الا الله التأويل يكون بمعنى التفسير كقولهم تأويل هذه الكلمة على كذا اي تفسيرها وكيف  
 بمعنى ما يؤل الامر اليه واشتقاقه من ال الامر الى كذا اي صار واؤلته تأويله  
 اي صيرته وهذه الجملة حالية اي يتبعون المتشابه لا بتغاء تأويله والحال انه ما يعلم  
 تأويله الا الله وقد اختلف اهل العلم في قوله والراشخون في العلم يقولون امناك به هل هو  
 كلام مقطوع عما قبله او معطوف على ما قبله فيكون الواو للجمع فالذي عليه الاكثر انه مقطوع  
 عما قبله وان الكلام ثم عند قوله الا الله قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وعمر  
 بن عبد العزيز وابي الشعثاء وابي نهيك وغيرهم وهو من هب الكسائي والفراء والاخفش  
 وابي عبيد وحكاها ابن جرير الطبري عن مالك واختاره حكاها الخطابي عن ابن مسعود وابي  
 بن كعب قال وانما روي عن جاهد انه نسق الراشخين على ما قبله وزعم انهم يعلمونه قال واجتج  
 له بعض اهل اللغة فقال معناه والراشخون في العلم يعلمونه قائلان امناك به وزعم ان موضع يقول  
 نصب على الحال وعامة اهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه لان العرب لا تضم الفعل والمفعول  
 معا ولا تتركها الا مع ظهور الفعل فاذا لم يظهر فعل لم يكن حاكلا ولو جاز ذلك لجاز ان يقال

عبد الله راكباً يعني اقبل عبد الله راكباً وانما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله عبد الله  
يتكلم يصلح بين الناس فكان قول يصلح حالاً ثم ان عامة العلماء مع مساعدة مذاهب الفريين له  
اولى من قول مجاهد وصلة وايضا فانه لا يجوز ان ينفي الله سبحانه شيئا عن الحق وينسبه  
لنفسه فيكون له في ذلك شريك لا ترى قوله عز وجل قل لا يعلم من في السموات والارض  
الغيب الا الله وقوله لا يجليها لوقتها الا هو وقوله كل شيء هالك الا وجهه فكان هذا كله  
ما استأثر الله سبحانه به لا يشركه فيه غيره وكذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ولوح  
الواو في قوله والراسخون للنسق لم يكن لقوله كل من عندنا فائدة انتهى قال القرطبي ما حكاه  
الخطابي من انه لم يقل يقول مجاهد غيره فقد روي عن ابن عباس ان الراسخين معطوف  
على اسم الله عز وجل وانهم داخلون في علم المنشأ به وانهم مع علمهم به يقولون امنا به وقالة  
الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم ويقولون على هذا التأويل نصب  
الحال من الراسخين ولا يخفك ان ما قاله الخطابي في وجه امتناع كون قوله يقولون امنا  
به حالاً من ان العرب لا تذكر حال الامع ظهور الفعل في الخبر كلامه لا يتم الا على فرض انه لا  
فعل هنا وليس الا من كذلك فالفعل المذكور وهو قوله وما يعلم تأويله ولكنه جاء الحال من  
المعطوف وهو قوله والراسخون دون المعطوف عليه وهو قوله الا الله وذلك جائز في اللغة  
العربية وقد جاء مثله في الكتاب العزيز ومنه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا  
من ديارهم الى قوله والذين جاؤا من بعد هم يقولون ربنا اغفر لنا الآثام وكهوله وجاء بك  
وللك صفا صفا اي وجاءت الملائكة صفا صفا ولكن هم هنا مانع اخر من جعل ذلك حالاً  
وهو ان تعييد علمهم بتأويله بحال كونهم قائلين امنا به ليس بصحيح فان الراسخين في العلم على القول  
بصورة العطف على الاسم الشريف يعلمونه في كل حال من الاحوال الا في هذه الحالة الخاصة  
فانقضى هذا ان جعل قوله يقولون امنا به حالاً غير صحيح فتعين المصير الى الاستيناف والنجس  
بان قوله والراسخون في العلم مبتدأ خبره يقولون قال البغوي وهذا القيس بالعربية واشبهه  
بظاهر الآية ومن جملة ما استدلل به القائلون بالعطف ان الله سبحانه مدحهم بالسوخي في  
العلم فكيف يمدحهم وهم لا يعلمون ذلك ويحجب عن هذا بان تركهم لطلب علم ما يأخذ الله

ولا جعل خلقه الى علمه سبيلا هو من رسوخهم لانهم علموا ان ذلك مما استأثر الله بعلمه وان  
الذين يتبعونه هم الذين في قلوبهم زيغ وناهيك لهذا من رسوخ واصل الرسوخ في لغة  
العرب الثبوت في الشيء وكل ثابت راسخ واصله في الاخر ان يرسخ الجبل او الشجر في الارض  
فهو لا تثبتوا في امتثال ما جاءهم عن الله من ترك اتباع المتشابه وارجاع علمه الى الله سبحانه  
ومن اهل العلم من توسطين المقالةين فقال التاويل يطلق ويراد به في القران شيئا واحدا  
التاويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول امره اليه ومنه قوله هذا تاويل رؤياي ومنه قوله  
هل ينظرون الا تاويله يوم يأتي تاويله اي حقيقة ما أخبروا به من امر المعاد فان اريد بالتاويل  
هذا فالوقوف على الجلالة لان حقائق الامور وكيفية ما يعلمها الا الله عز وجل ويكون قوله ان  
في العلم مبتدأ ويقولون امانا به خيرة وامان اريد بالتاويل المعنى الاخر وهو التفسير والبيان  
والتعبير عن الشيء بقوله مبتدأ واوله اي بتفسيره فالوقوف على الراسخون في العلم لانهم يعلمون  
ويقومون ما خاطبوا به بهذا الاعتبار وان لم يحيطوا بعلم الحقائق الاشياء على كنه ما هي عليه  
وعلى هذا فيكون يقولون امانا به حال منهم ورجح ابن فورك ان الراسخين يعلمون تاويله اطيب  
في ذلك وهكذا اجماعة من محققي المفسرين رجحوا ذلك قال القرطبي قال شيخنا احمد بن عمرو هو  
الصحيح فان تسميتهم راسخين يقضي بانهم يعلمون اكثر من الحكم الذي يستوي في علمه جميع من  
يفهم كلام العرب وفي اي شيء هو رسوخهم اذ لم يعلموا الا ما يعلم الجميع لكن المتشابه يتنوع فمنه  
ما لا يعلم البتة كامر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه وهذا لا يتعلمه احد فمن قال من  
العلماء اخذوا بان الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فانما اراد هذا النوع واما ما يمكن حمله على  
وجوه في اللغة فيتا قول ويعلم تاويله المستقيم ويزال ما فيه من تاويل غير مستقيم  
انتهى وقال الرازي لو كان الراسخون في العلم عالمين بتاويله لما كان  
لنخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالذلائل صاد الايمان  
به كالايمان بالحكم فلا يكون في الايمان به بخصوصه مزيد مدح  
واقول هذا الاضطراب الراجح في مقالات اهل العلم اعظم اسبابه  
اختلاف اقوالهم في تحقيق معنى الحكم والمتشابه وقد قدسنا



ما هو الصواب في تحقيقهما وتزديك ههنا ايضا كما وبينا كما نقول ان من جملة ما يصدق  
عليه تفسير المتشابه الذي قد مناه فواخ السور فانها غير متضمنة للمعنى ولا ظاهرة للدلالة لا بالنسبة  
الى نفسها لانه لا يدري من يعلم بلغة العرب ويعرف عرف الشرع ما معنى امر الامر نحو طس طس  
ونحوها لانه لا يوجد بياها في شيء من كلام العرب ولا من كلام الشرع في غير متضمنة للمعنى  
لا باعتبارها نفسها ولا باعتبار امر اخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة  
الجم والالفاظ العربية التي لا يوجد في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يوضحها وهكذا  
استأثر الله بعلمه كالمروحة وما في قوله ان الله عنده علم الساعة ويترى الغيث ويعلم ما في الارحام  
الى الاخر الآية ونحو ذلك وهكذا اما كانت دلالة غير ظاهرة لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره كقوله  
الشيء محتمل لا من احتمال لا يترجح احدهما على الاخر باعتبار ذلك الشيء في نفسه وذلك كما كان  
المشتركة مع عدم ورود ما يبين المراد من معني ذلك المشترك من الامور الخارجة وكذلك  
ورود دليلين متعارضين تعارض كلي بحيث لا يمكن ترجيح احدهما على الاخر باعتبار نفسه و  
لا باعتبار امر اخر يوضحه واما ما كان واضح المعنى باعتبار نفسه بان يكون معروفا في لغة العرب  
او في عرف الشرع او باعتبار غيره وذلك كالامور المجردة التي ورد بياها في موضع اخر في الكتاب  
العزى والسنة المطهرة والامور التي تعارضت دلالتها ثم ورد ما يبين راجحها من مرجوحها  
في موضع اخر من الكتاب والسنة او سائر المبرجات المعروفة عند اهل الاصول المقبولة  
عند اهل الانصاف فلا شك ولا ريب ان هذه من المحكمات لا من المتشابهة ومن زعم انها من المتشابهة  
فقد اشتبه عليه الصواب فاشدد يدك على هذا فانك تجنوبه من مضائق ومزالق وقعت  
للناس في هذا المقام حتى صادت كل طائفة تسمى بالمازلة لذهب اليه محكما وما حل على ما  
يذهب اليه من يخافها متشابهة لاهل علم الكلام ومن انكر هذا فعليه بمؤلفاتهم واعلم انه  
قد ورد في الكتاب العزيز ما يدل على انه جميعه محكم لكن لا بهذا المعنى الوارد في الآية هذه بل  
بمعنى اخر ومن ذلك قوله تعالى كتاب حكمت اياته وقوله تلك ايات الكتاب الحكيم والمراد  
بالحكم هذا المعنى انه صحيح الالفاظ قوي المعنى فائق في البلاغة والفصاحة على كل كلام وورد  
ايضا ما يدل على انه جميعه متشابه لكن لا بهذا المعنى الوارد في هذه الآية التي نحن بصدد

تفسيرها بل بمعنى آخر ومنه قوله تعالى كما بامتثالها والمراد بالمتشابهة بهذا المعنى انه يشبه  
بعضه بعضاً في الصحة والفصاحة والحسن والبلاغة وقد ذكر اهل العلم لورود المتشابهة في القرآن  
فوانتهى انه يكون في الوصول الى الحق مع وجودها فيه مزيد صعوبة ومشقة وذلك  
يوجب مزيد الثواب للمستحقين للحق وهو لامة المجتهدين وقد ذكر الزمخشري والرازي وغيرهما  
وجوهاً هذا الحسنها وبقيتها لا تستحق الذكر ههنا واخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود  
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف  
واحد وتنزل القرآن على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام وصحكم ومتشابهة وامثال  
فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما كُهِمَتم عنه واعتبروا بمثاله اعملوا  
بحكمه وامنوا بمتشابهة وقولوا امنا به كل من عند ربنا واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابي هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تنزل القرآن على سبعة احرف والمراء في القرآن كقرمافتم فاعملوا  
به وما جهلتم منه فردوه الى علمه واسناده صحيح واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس  
تفسير القرآن على اربعة وجوه تفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعذر الناس بجهالة من جلال  
او حرام وتفسير تعرفه العرب بلغتها وتفسير لا يعلم تاويله الا الله من ادعى علم فهو كاذب  
واخرج الدارمي في مسنده ونصير المقدسي في الحجة عن سليمان بن يسار ان رجلاً يقال لضبيح  
قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابهة القرآن فارسل اليه عمرو قد اعد له عراجين النخل فقال من  
انت فقال انا ضبيح فقال وانا عبد الله عمر فخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضرب به حتى دمي  
راسه فقال يا امير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت اجد في راسي واخرج الدارمي  
ايضاً من وجه آخر وفيه انه ضرب به ثلاث مرات يتركه في كل مرة حتى يبرء ثم يضرب اصل  
القصة اخرج ابن عساكر في تاريخه عن انس واخرج الدارمي وابن عساكر ان عمر كتب الى اهل البصرة  
ان لا تقبلوا ضبيحاً وقد اخرج هذه القصة جماعة واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني  
عن انس وابي امامة واثالة بن الاسقع وابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراشدين  
في العلم فقال من برت بعينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عطف بطنه وفرجه فلذلك  
من الراشدين في العلم واخرج ابو داود والحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في القرآن كفره اخرج نصر المقدسي في الحجة عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه و  
 اله وسلم ومن وراء حجرته قوم يتجادلون بالقرآن فخرج حجرته وجنتاه كما نمت قطران دما فقال يا  
 قوم لا تجادلوا بالقرآن فانما ضل من كان قبلكم يجد الامان القرآن ليرتد ليكذب بعضه  
 ولكن نزل يصدق بعضه بعضا فما كان من محكمه فاعملوا به وما كان من متشابهه فامتنوا به  
 كل من عند ربنا فيه ضمير مقدر عما ند على قسمي الحكم والمتشابه اي كله والخذون غير  
 اي كل واحد منهما وهذا من تمام المقول المذكور قبله وما يدرك الا اول الكتاب اي العقول  
 الخالصة وهم الراغبون في العلم الواقفون عند متشابهه العالمون بحكمه بما ارشد الله اليه  
 في هذه الآية ربنا لا تزغ قلوبنا قال ابن كيسان سألوا ان لا يزغوا فترفع قلوبهم فقولته تعالى فلما  
 زاغوا اناع الله قلوبهم كما هم لما سمعوا قوله تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه  
 منه قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا با اتباع المتشابه بعد اذ هديتنا الى الحق بما اذنت لنا من العمل  
 بالآيات والحكمات وهب لنا من لدنك رحمة اي كاشفة من عندك ومن لا يبتلى الغاية  
 ولدن بفتح اللام وضم الدال وسكون النون وفيه لغات اخر هذه افصحها وهو ظرف مكان  
 قد يضاق الى الزمان وتكبر رحمة للتعظيم اي رحمة عظيمة واسعة ترزقنا اليك ونفوز بها  
 عندك او توفيقا للشبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب تعليل للسؤل لا عطاء  
 السؤل وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فال تخصيص بموهوب مسؤل دون اخر  
 تخصيص بلا تخصيص وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم به  
 على عباده لا يجب عليه شيء لانه وهاب اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم ان النبي صلى الله عليه كان  
 يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقرأ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية  
 وقد ورد نحو من طرق اخر ربنا انك جاعل الناس اي باعتم ومحييم بعد تفرقهم وهو  
 اضافة الفاعل الى المفعول ليوم هو يوم الحساب اي بحساب يوم القيمة او بخبر يوم على تقدير  
 حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لا ذيب فيه اي في وقوعه وقوع ما فيه من  
 الحساب والجزاء وتعد تفسير الريب ان الله لا يخلف الوعدا لتعليل المضمون ما قبلها اي ان  
 الوفاء بالوعد شان لاله سبحانه وخلفه مخالف الوهية كما انها تنافيه واطوار الاسم



في جليل لا يزال كمال التعظيم والاحلال الناشي من ذكر اليوم المصيب الهاكل بخلاف ما في آخر  
 هذه السورة فانه مقام طلب الانعام والميعاد مفعال من الوعد بمعنى المصدق لا الزمان و  
 الممكن قاله ابو البقاء واليه اشار في التقرير وفيه التفات من الخطاب ويحتمل ان يكون من  
 كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان انهم امر بالآخرة ولذا سألوا الشاهد على هذا لئلا  
 ثوابها اخرج ابن النجار في تاريخه عن جعفر بن محمد الخلدی قال روي عن النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم ان من قرأ هذه الآية على شيء ضاع منه رده الله عليه ويقول بعد قراءتها  
 يكأ مع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين مالي انك على كل شيء قدير ان الذين  
 كفروا المراد بالذين كفروا جنس الكفرة التام لجميع الاصناف وقيل وفدجران وقيل قنطرة  
 وقيل النصير وقيل مشركوا العرب كن تغني اي لن تنفع وان تدفع عنهم اموالهم ولا ولا ولا  
 من الله اي من عذابه شيئا اي شيئا من الاغناء ومن لا ابتداء لغاية تجازا وقيل ان  
 كلمة من بمعنى عنده اي لا تغني عنده شيئا قاله ابو عبيد وقيل هي بمعنى بدل والمغني بدل  
 رحمة الله قاله القاضي وهو بعيد قال ابو حيان انكرا اكثر النخاة بل هي لا ابتداء لغاية كما  
 قاله المبرور وأولئك هم وقود النار والوقود اسم للحطب وقد تقدم الكلام عليه في سورة  
 البقرة اي هم حطب جهنم الذي تسع به والحجارة مستأنفة مقررة لقوله لن تغني عنهم  
 اموالهم الآية وقرئ وقود بضم الواو وهو مصدر اي هم اهل وقود كدأب الى فرعون  
 الدأب الاجتهاد يقال دأب الرجل في عمله يدأب دأبا ودأبا اذا جمل واجتهده والدأبان  
 الليل والنهار والدأب الحال والعادة والشأن والمراد هنا كعادته ال فرعون وشأنهم حالهم  
 وقال ابن عباس كفعل ال فرعون صنيعهم في الكفر وقيل كسنة ال فرعون واختلفوا في  
 الكاف فقيل دأبهم كدأب ال فرعون مع موسى وقال الفراء كبرت العرب ككفر ال فرعون و  
 النجاس قيل اخذهم اخذة كما اخذ ال فرعون وقيل لم تغن عنهم غناء كما لم تغن عن ال فرعون و  
 قيل العامل فعل مقدر ومن لفظ الوقود ويكون التشبيه في نفس الامر في قوله ويؤيده قوله  
 تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب النار ريعضون عليها غدا وعشيا والقول الاول هو  
 الذي قاله الجمهور في اللغة قريظ ومنهم من قاله ريب كذا في من قتلهم اي من قتل ال فرعون من الامم

الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم أي وكل أب الذين من قبلهم كذبوا بآياتنا لما جاءهم  
بها الرسل يحتمل أن يراد به آيات المتلوقة ويحتمل أن يراد بها الآيات المنصوبة للدلالة على الوحدانية  
ويصح إرادة الجميع وقال في الإنفال كذبوا في موضع آخر منها كفروا ونفينا كبريا على عادة العرب  
في تفنيهم في السلام فآخذ كسر الله يد نوب هم أي فيما هم الله بسبب تكذيبهم والمراد سائر  
ذنوبهم التي من جملة تكذيبهم قاله شديد العقاب أي شديد عقابه فلا ضافة غير محضة  
وقيل المعنى أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حلول العقوبة مثل  
الفرعون وكفار لام الماضية فآخذناهم فلم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم قل للذين كفروا  
سُئِلْتُمْ وَتُحْشَرُونَ إلى محكم قيل هو اليهود وقيل هم مشركوا مكة وقد صدق الله وعده  
بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضمها بحزبية على سائر اليهود وسه أحمد قري  
الغفلان بالتاء والياء فعلى الأولى معناه قل لهم سئِلْتُمْ وَتُحْشَرُونَ وعلى الثانية معناه لَكُمْ  
صلوات الله عليه وسلم انهم سيغلبون ويحشرون وَيُدْخِلُكُمْ فِي سَكِينَةٍ يَخْتارُونَ ان يكون من تمام القول  
الذي امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقوله لهم ويحتمل ان يكون الجملة مستأنفة تارة  
وتقطيعا أي بشئ ما مهد لهم في النار والمهاد الفراش قد كان لَكُمْ آيَةً أي علامة عظيمة  
دالة على صدق ما أقول لكم وهذه الجملة من تمام القول لما صوره به لتقرير مضمون ما قبله و  
اليهود وقيل لجميع الكفار وقيل للمؤمنين وعلى الآخرين تكون الآية مستأنفة غير مرتبطة  
بما قبلها ولم يقل كانت لان التأكيد غير حقيقي وقيل انه رد المعنى إلى البيان فعنه قد  
كان لكم بيان فذهب إلى المعنى وترك اللفظ وقال الفراء إنما ذكر لأنه حاله الصفة بين  
الفعل والاسم الموقوت فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا فهذا وجهه ومعنى الآية قد كان  
لكم عبرة ودلالة على صدق ما أقول انكم ستغلبون في فِتْنَتَيْنِ أي فرقتين واصلها في الفتن  
لان بعضهم يفتي إلى بعض أي يرجع الفئة الجامعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات  
وقد تجمع بالواو والنون جبرما نقص وسميت الجماعة من الناس فئة لانه يُفَاء إليها أي يرجع  
وقت الشدة قاله القرطبي وقال الزجاج الفئة الفرقة مأخوذة من فأوت رأسه بالسيف  
أخا قطعتة التفتت لاختلافان المراد بالفتنتين هما المقتتلان يوم بدر وإنما وقع الاختلاف

في الخطاب بهذا الخطاب فقبل الخطاب به المؤمنون وبه قال ابن مسعود وأحسن وقيل  
اليهود وفائدة الخطاب للمؤمنين تثبت نفوسهم وتشجيعها وفائدة اذا كان مع اليهود عكس  
الفائدة المقصودة بخطاب المسلمين وقيل هو خطاب لكفار مكة في سنة ثقاتل في سبيل الله  
اي في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر  
رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار  
وكان صاحب رؤية المهاجرين علي بن ابي طالب صاحب رؤية الانصار سعد بن عباد و  
كان فيهم سبعون بغير اوفسان وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وكذا  
رجالهم واخرى كافرقة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسة رجلا من المقاتلة وكان  
راسم عتبة بن ربيعة وكان فيها مائة فارس وكانت وقعة بدر اول مشهد شهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وفي الكلام شبهة احتباك تقديرة فئة مؤمنة تقاتل  
في سبيل الله واخرى كافرقة تقاتل في سبيل الشيطان فخذ من الاول ما يفهم من الثاني و  
من الثاني ما يفهم من الاول وَرَوْنَهُمْ مُثْلَيْكُمْ رَأَيْ الْعَيْنِ قال ابو علي الفارسي الروية في  
هذه الآية رؤية العين ولذلك تعدت الى مفعول واحد ويدل عليه قوله رَأَيْ الْعَيْنِ  
المراذنه يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين او مثلي عدد المسلمين وقد ذهب الجمهور  
الى ان فاعل يرون هم المؤمنون والمفعول هم الكفار والضمير في مثليهم محتمل ان يكون للمشركين  
اي يرون المسلمون المشركين مثلي ما هم عليه من العدد وفيه بعد ان يكثرا الله المشركين في  
اعين المسلمين وقد اخبرنا انه قلهم في اعين المؤمنين فيكون المعنى ترون ايها المسلمون  
المشركين مثليكم في العدد وقد كانوا ثلثة امثالهم فقل الله المشركين في اعين المسلمين فاراهم  
اياهم مثلي عدتهم لتقوى انفسهم المسلمين اي ترون ايها المسلمون انفسكم مثلي ما انتم عليه  
من العدد لتقوى بذلك انفسكم وقد قال من ذهب الى التفسير الاول اعني ان فاعل الرؤية  
المشركون وانهم رَأَوْا المسلمين مثلي عددهم لانه لا ينقض هذا في سورة الا فقال من قوله تعالى  
ويقتلهم في اعينهم بل قلوا الاول في اعينهم لانه لا يقتلهم ويقتلهم فلما لا قوت لهم اكثر واكثر في اعينهم  
حتى غلبوا ورأى العين مصدر مؤكد لقوله يرونهم اي روية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها



والله يؤيد بنصرته من يشاء أي يقوي من يشاء أن يقويه ولو بدون الأسباب العادية  
 ومن جملة ذلك تأييد أهل بدر بتلك الرؤية إن في ذلك أي في رؤية القليل كثيرا لغيره فلهذا  
 من العيون كاجلسة من الجلوس والمراد الاعتاض والتذكير للتعظيم أي عبرة عظيمة وموعظة  
 جسيمة الأولى الأبصار عن الربيع يقول قد كان لكم في هؤلاء عبرة ومتفكر أي هم الله ونصرهم  
 على عدوهم يوم بدر كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا وكان أصحاب محمد صلى الله عليه  
 وسلم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وعن ابن مسعود قال هذا يوم بدر نظرنا إلى المشركين فأننا  
 يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فأننا هم يزيدون علينا رجلا واحدا وعن ابن عباس قال أنزلت  
 في التخفيف يوم بدر على المؤمنين كانوا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثلهم  
 ستمائة وستة وعشرين فايد الله المؤمنين زين للناس حُب الشهوات كلام مستأنف  
 ليبين حقايرة ما تستلذه الأنفس في هذه الدار وترهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم  
 إلى ما عند الله والمزين قيل هو الله سبحانه وبه قال عمر كما حكاه عنه البخاري وغيره ويؤيد  
 قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ويؤيد قراءة مجاهد في على البناء  
 للفاعل وقيل المزين هو الشيطان وبه قال الحسن وقد جاء صريحا في قوله وزين لهم  
 الشيطان أعمالهم والآية في معرض الذم وهو قول طائفة من المعتزلة والأول أولى  
 والمراد بالناس الحسن والشهوات جمع شهوة وهي نزوع النفس إلى ما تريد وتوق النفس  
 إلى الشيء المشتى والمراد هنا المشتيات عبر عنها بالشهوات مباعدة في كونها مرغوبا فيها أو  
 لها كونها مسخرة عند العقلاء من صفات الطباع البهيمية والشهوة إما كاذبة كقول  
 تعالى أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات أو صادقة كقوله فيها ما تشتهى الأنفس وتلذذ الأعين  
 قاله الكرخي ووجه تزيين الله سبحانه لها ابتلاء عباده كما صرح به في الآية الأخرى من النساء  
 بدأ للنساء لكثرة تشوق النفوس اليهن والاستيناس والالتئام لانهن جبال الشيطان  
 واقرب إلى الاقتتان والبنين خصم دون البنات لعدم الأطراد في محبتهم ولأن حب  
 الولد الذي كثر من حب الأم والفتنة المفضلة جمع فتنة وهو اسم للكثير من المال قال  
 الزجاج الفتنة ما أخذ من عقد الشيء واحكامه يقول العرب فتنت الشيء إذا احكمته

ومنه سميت المقطرة لاحكامها وقد اختلف في تقديره على اقوال للسلف اخرج  
احمد وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القطار  
اثنا عشر الف اوقية واخرج الحاكم وصححه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن القناطير  
المقطرة فقال القطار الف اوقية ورواه ابن ابي حاتم عنه مرفوعا بلفظ الف دينار واخرج  
ابن جرير عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القطار الف اوقية وما كنا  
اوقية وبه قال معاذ بن جبل وابن عمر وابو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو  
اصح الاقوال ولكن يختلف باختلاف البلاد في قدر الاوقية وعن ابي سعيد الخدري  
قال القطار مائة مسك الثور ذهابا وعن ابن عمر سبعون الفا وعن سعيد بن المسيب  
ثمانون الفا وعن ابي صالح مائة رطل وعن ابي جعفر خمسة عشر الف مثقال والمثقال  
اربعة وعشرون فيلطا وعن الضحاك قال هو المال الكثير من الذهب والفضة وعن السدوسي  
ان المقطرة للمضروبة وقال ابن جرير الطبري معناها المضغفة وقال القناطير ثلثة والمقطرة  
تسعة وقال الفراء القناطير جمع القطار والمقطرة جمع الجمع فيكون تسعة قناطير قليل  
المقطرة المكمل كما يقال بدرة مبددة والوف مؤلفه وبه قال مكي وحكاة الهروي  
وقال ابن كيسان لا يكون للمقطرة اقل من سبع قناطير وفي فونه قولان احدهما وهو  
قول جماعة انها اصلية وان وزنه فعلا كقرباس والثاني انها زائدة ووزنها من  
الذهب والفضة من بيانية وانما بدأ بالذهب والفضة من بين سائر اصناف  
الاموال لانها قيم الاشياء قيل سمي الذهب ذهابا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها  
تنفض اي تنفق واخيلا المسومة عطف على النساء لا على الذهاب لانها لا تسمى قناطير  
قاله ابو البقاء وقوم مثل هذا بعيد جدا فلا حاجة الى التنبيه عليه قيل هي جمع لا واحدة  
من لفظه كالقوم والرهط بل مفردة فرس وسميت الافراس خيلا لاختيارها ومشتيتها  
وقيل لان اخيل لا يركبها احد الا وجد في نفسه خيلة اي عجا وقيل واحد خا تل كراكب  
ودكب وتاجروا بطاير وطاير وفي هذا خلاف بين سيويه والاحفش فيسيويه يجعله  
اسم جمع والاحفش يجعله جمع تكسير واختلفوا في معنى المسومة فقيل هي للرعية في المروج

بما سأل يقول سألته في ذلك والسؤال إذا سجدت وقيل هي المعدلة للجهد وقيل المعدلة من  
 التسمية وهي العلامة أي التي يجعل عليها علامة لتتميز عن غيرها قال ابن فارس في المحل  
 المسومة المرسلات وجعلها ركبانها قال ابن عباس هي الراعية والمطهمة الحسان وبها قال  
 مجاهد وقال عكرمة تسويها حسنهما أي الغرة والتجميل وقال ابن كيسان البلق والأحكام  
 هي الأبل والبق والغنم فإذا قلت نعم في الأبل خاصة قاله الفراء وابن كيسان وأحرث اسم  
 لكل ما يحترق وهو مصدر سمي به المحترق تقول حرت الرجل حرقا إذا انار الأرض فيقع على الأرض  
 وأحرث والزرع قال ابن الأعرابي أحرث التفتيش ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا أي ما يفتن  
 به ثم يذهب ولا يبقى وفيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة والله عندك حسن المتأب  
 أي المرجع وهو الجنة يقال أب يوب أيا إذا رجع وفيها إشارة إلى أن من اتاه الله الدنيا كان  
 الواجب عليه أن يصرفها فيما يكون فيه صلاحه في الآخرة لأنها السعادة القصوى قل  
 أو يترككم أي أخبركم استفهام تقرير وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة إلا ما هنا  
 وما في صاء تزل عليه الذكروما في اقتربت ما بقي الذكروما عليه محذوف من ذلك أي بما هو  
 خير لكم من تلك المستلذات ومتاع الدنيا وإيهام الخمر للتخيير ثم بينه بقوله للذين اتقوا  
 عند ربهم جنت تجري من تحتها الأنهار رخص المتقين لأنهم المنتفعون بذلك ويدخل في  
 هذا الخطاب كل من اتقى الشرك وقال ابن عباس يريد المهاجرين والأنصار والاولى  
 خليل بن أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها وأزواج مطهرة من الحيض والنفس والنفسي  
 والبناني وغيرهما يستقلون برضوان بكسر أوله وضمه لغتان وقد قرئ بهما في السبع في جميع  
 القرآن إلا في المائة فإنه بالكسب اتفاق السبعة وهو قوله من اتبع رضوانه وها بمعز واحد  
 وإن كان الثاني سماعيا والاول قياسيا والتسوية للتكثير أي رضى كثير من الله عن أبي سعيد  
 الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون  
 ليس لك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد  
 أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون أي شيء أفضل من ذلك فيقول  
 أحل عليكم رضائي فلا يخط عليكم بعدة أبدا أخرجه البخاري ومسلم والعباد إذا علم أن الله قد رضى عنه كان لهم



له ورده واعظم لفرجه والله بصير بالعباد اي عالم من يؤثما عنده من يؤثروا من الدنيا  
فيما يري كلا على عمله فيثيب يعاقب على قدر الاعمال وقيل بصير بالذين اتقوا فلذلك اعدلهم  
الجنات الذين يقولون ربنا انما كنا غفرا لنا ذنوبنا وفينا عذاب الشار في ترتيب هذا  
السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على اهل الاختلال  
لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد الايمان قاله الكرخي الصيرين والصدوق  
والقنبرين والمحققين قد تقدم تفسير الصبر والصدق والقنوت والاتفاق عن قتادة قال  
قوم صبروا على طاعته وصبروا عن معارضة وصدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسننهم  
وصدقوا في السر والعلامة والقانون هم المطيعون والمستغفرون هم السائلون للمغفرة  
وقيل اهل الصلوة وقيل هم الذين يشهدون صلوة الصبح وعن عباس قال امرنا  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نستغفر بالاسحار سبعين مرة وعن سعيد الحميري  
قال بلغنا ان داود عليه السلام سأل جبريل اي الليل افضل قال يا داود ما ادري الا ان  
العرش يهتز في السحر وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يترى الله تبارك وتعالى في كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر  
فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاعفر له وفي الباب  
احاديث وفيه وفي مثاله مذهب السلف الايمان به واجراؤه على ظاهره ونفي الكيفية عنه  
وهو الحق بالاشكال جمع سحر بفتح الحاء وسكونها قال الزجاج هو من حين يد بالليل ان يطالع الفجر  
وقال الراغب السحر اختلاط ظلام اخر الليل بضياء النهار ثم جعل ذلك اسما لذلك الوقت وقيل  
السحر من ثلث الليل الاخير الى طلوع الفجر وقيل السحر عند العرب من اخر الليل ثم يستمر حكم الاسف  
كله يقال له سحر والسحر بفتح فسكون منتهى قصبة الحلقوم وخص الاسحار لانها من اوقات الاجابة  
اولاها وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله اي بين الله واعلم قال الزجاج الشاهد هو الذي  
يعلم الشيء ويبينه فقد دلنا الله على وحدانيته بما خلق وبين قال ابو عبيدة شهد الله بمعنى  
تصدي اي اعلم قال ابن عطية وهذا مردود من جهات وقيل انها شبهت حالته على وحدانيته  
بالصالة ووحية بشهادة الشاهد في كونها مبنية انما كماله الاكبر سئل بعض الاعراب بالليل

على وجود الصانع فقال ان البعرة تدل على البعير وانار القدم تدل على المسير فهيكلكم هذه  
الطائفة ومركز سفلي بهذه الكثافة اما يد لان على وجود الصانع انجبر وفي القرآن من دلائل  
التوحيد كثير طيب وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله والملائكة عطف على  
الاسم الشريف وشهادتهم قرارهم بانه لا اله الا هو والو العليم معطوف ايضا على ما قبله وشهادتهم  
بعينه الايمان منهم وما يقع من البيان للناس على السننهم وعلى هذا لا بد من حمل الشهادة على  
معنى يشمل شهادة الله وشهادة الملائكة واولى العلم وقد اختلف في اولى العلم هؤلاء من فقيل  
هم الانبياء وقيل المهاجرون والانصار قاله ابن كيسان وقيل مؤمنوا اهل الكتاب قاله مقاتل  
وقيل المؤمنون كلهم قاله السدوسي والكلبي وهو الحق اذ لا وجه للتخصيص وفي ذلك فضيلة لاهل  
العلم جليلة ومنقبة نبيلة لقرنهم باسمه واسم ملائكتهم والمراد باولى العلم هنا علماء الكتاب  
والسنة وما يتوصل به الى معرفتهما اذ لا اعتداد بعلم لا مدخل له في العلم الذي اشتمل عليه  
الكتاب العزيز والسنة المطهرة قائما بالقسط بالعدل في جميع اموره او مقيما له والتصديق  
قائما على احوال من الاسم الشريف قال جعفر الصادق الاولى وصف وتوحيد والثانية اسم وتعليم  
اي قولوا لا اله الا هو وقيل كرامة للتاكيد وقائدة تكريرها الاعلام بان هذه الكلمة اعظم  
الكلام واشرفه ففيه حث للعباد على تكريرها ولا اشتغال بها فانه من اشتغل بها فقد اشتغل  
بافضل العبادات وقوله العزيز يا ايها الحكماء لتقرير معنى الواحدة ان الدين عند الله جملة مستقلة  
واية مستقلة على قراءة كسر ان واما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة الاسلام  
يعني الدين المرضي هو الاسلام المبني على التوحيد كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً  
قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه امرهم بالاقامة عليه والاسلام هو الذخيرة  
في السلم وهو الاتقياء في الطاعة وقد ذهب الجمهور الى ان الاسلام هنا بمعنى الايمان وان كانا  
في الاصل متغايرين كما في حديث جبريل الذي بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام الايمان صدقه  
جبريل وهو في الصحيحين وغيرهما ولكن قد يسمى كل واحد منهما باسم الآخر وقد ورد ذلك في الكتاب  
والسنة قال قتادة الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء به الرسول من عند الله وهو  
دين الله الذي شئع لنفسه وبعث به رسوله ودل عليه اولياؤه لا يقبل غيره وعن الفضلاء

قال لم يبعث الله رسولا الا بالاسلام وعن الاعمش قال انا اشهد بما شهد الله به واستوعق  
الله هذه الشهادة وهي لي وديعة عند الله قرآن الدين عند الله الاسلام قالها مرارا  
قلت وانا ايضا اشهد كما شهد الاعمش وبالله التوفيق وما اختلف الذين اوتوا الكتاب  
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فيه الاخبار بان اختلاف اليهود والنصارى كان  
لمجرد البغي بعد ان علوا بانها يجب عليهم الدخول في دين الاسلام بما تضمنته كتبهم المنزلة  
اليهم قال الاخفش وفي الكلام تقدير وتأخير والمعنى ما اختلف الذين اوتوا الكتاب بل في  
اسرائيل بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم وفي التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقيح  
لهم فان الاختلاف بعد اتيان الكتاب اقمح وقوله الا من بعد زيادة اخرى فان الاختلاف  
بعد العلم ازيد في القباحة وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لانه في حيز الحصر فيكون ازيد  
في القبح والكتاب هو التوراة والانجيل والمراد بهذا الخلاف الواقع بينهم هو خلافهم في  
كون نبينا صلى الله عليه وسلم نبيا ام لا وقيل في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال  
قوم انه مخصوص بالعرب ونفاة اخرون مطلقا وقيل في التوحيد فثلثت النصارى وقالت  
اليهود عن ريبان الله وقيل اختلافهم في نبوة عيسى وقيل اختلافهم في ذات بينهم حتى قالت  
اليهود ليست النصارى على شيء وقال النصارى ليست اليهود على شيء قال ابو العاكبية بغيا على الدنيا  
وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس  
وسلط الله عليهم الحجازية ومن يفتي بآيات الله الدالة على ان الدين عند الله الاسلام اوتيا  
آية كانت على ان يدخل فيها ما نحن فيه دخولا اوليا فان الله سبحانه يحاسبنا بما نعمل  
على كفره بآياته والاظهار في قوله فان الله مع كونه مقام الاضمار للتهويل عليهم والتمديد  
فان حاجوك يا محمد صلماي خاصمك وجادلوك اليهود والنصارى بالشبه الباطل  
الا قول المحرفة بعد قيام الحجة عليهم في ان الدين عند الله هو الاسلام فقل اسلمت ونهي  
الله اي اخلصت ذاتي لله وانقدت له بقلبي ولساني وجميع جوارحي وعبر بالوجه عن سائر  
الذات لكونه اشرف اعضاء الانسان واجمعها للحواس وقيل الوجه هنا بمعنى القصد ومن  
انتهى عن عطف على فاعل اسلمت وجاز للفصل وقال الزمخشري الواو بمعنى مع وقل الذين اوتوا



الكتاب يعني اليهود والنصارى والأُمِّيَّين أي الذين لا كتاب لهم مشركو العرب وقال ابن عباس هم الذين لا يكتبون وأسلمكم استغفمهم تقريره يتضمن الامراي اسلموا الكذا قال ابن جرير وغيره وقال الزجاج اسلمتم تديد والمعناه قد اتاكم من البراهين ما يوجب الاسلام فهل علمتم بوجوب ذلك ام لا تبيكتا لهم وتصغير الشانهم في قلة الانصاف وقبول الحق لان المنصف اذا جلت له الحجة لم يتوقف في اخذها له الحق فَاِنْ اُسْلِمُوا فَقَدْ دَخَلَتْ قَدْ عَلَى الْمَاضِي مبالغته في تحقيق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اهتدوا اي ظفروا بالهداية التي هي الخط الاكبر وفازوا للخيري الدنيا والاخرة وَاِنْ تَوَلَّوْا اي اعرضوا عن قبول الحجة ولم يعملوا بوجوبها فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ اي انما عليك ان تبلغهم ما اتزل اليك ولست عليهم بصيطر فلا تنهض نفسك عليهم حسرات والبلاغ مصدر بمعنى التبليغ قيل الآية محكمة والمراد بها تسليية النبي صلى الله عليه واله وسلم وقيل منسوخة بآية السيف وَاللَّهُ بِصَيْرِكُمْ اَلْعَبَادِ فِيهِ وَعَد وَعِيْدٌ لَتُضْمَنَهُ اَنَّهُ عَالِمٌ مُجْمِعٌ احوالهم اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ يَايَاتِ اللّٰهِ ظَاهِرٌ عَدَمُ الْفَرْقِ بَيْنَ آيَةٍ وَآيَةٍ وَهُمْ يَهُودٌ وَنَصَارَى وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيِّيْنَ يَعْنِي يَهُودٌ قَتَلُوا الْاَنْبِيَاءَ بَعَثَ سَيِّئًا اِنَّمَا قَيْدُ بَدَلِكْ لِلْاِشَارَةِ اَلْاَنَّهُ كَانَ بَغْيٌ حَقٌّ فِي اِعْتِقَادِهِمْ اَيْضًا فَهُوَ اَبْلَغُ فِي التَّشْيِيعِ عَلَيْهِمْ وَيَقْتُلُوْنَ الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ اَلْقِسْطُ اي العدل مِنَ النَّاسِ قَالَ الْمُبْرِدُ كَانَ نَاسٌ مِنْ بَنِي اِسْرَآئِيلَ جَاءَهُمُ النَّبِيُّونَ فَدَعَوْهُمْ اِلَى اِلٰهِ فَقَتَلُوهُمْ فَقَامَ نَاسٌ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَمَرُوهُمْ بِالْاِسْلَامِ فَقَتَلُوهُمْ فَفِيهِمْ اَنْزَلَتِ الْآيَةَ تَبَسُّمُهُمْ يَعْنِي اَبِي الْيَكْمُ خَبِرَ لِقَوْلِهِ اَنَّهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَذَهَبَ بَعْضُ النَّهْجَةِ اِلَى اَنَّهُ خَبَرَ قَوْلَهُ اَوْلَدُكَ اَلَّذِيْنَ حَبَطَ اَعْمَالَهُمْ وَصَنَعَهُمْ سَيِّئِيَّةً وَالاخْفَشُ وَذَكَرَ الْبَشَارَةَ تَمْكِيْرُهُمْ وَقَدْ اَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ اَبِي حَاتِمٍ عَنْ اَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْحُجْرِ اَحَقْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ اَيُّ النَّاسِ اَشَدُّ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ قَالَ رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ رَجُلًا أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ اِلَى قَوْلِهِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِيْنَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّيْهِ يَا اَبَا عُبَيْدَةَ قَتَلْتَ بَنِي اِسْرَآئِيلَ ثَلَاثَةً وَارْبَعِينَ نَبِيًّا اَوَّلُ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَامَ مِائَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ بَنِي اِسْرَآئِيلَ فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا مِنْ اَخْرِ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ

فهم الذين ذكر الله في كتابه واتزل الآية فيهم وعن ابن عباس بسند صحيح قال بعث عيسى  
يحيى بن زكريا في اثني عشر رجلا من الحواريين يعلمون الناس فكان ينهى عن نكاح بنت لاه  
وكان ملك له بنت اخ تعجبه فارادها وجعل يقضي لها كل يوم حاجة فقالت لها امها اذا  
سألك عن حاجة فقولي حاجتي ان تقتل يحيى بن زكريا فقال لي غير هذا فقالت لا اسألك  
غير هذا فلما ابت امر به فذبح في طست فبدرت قطرة من دمه فلم يزل يغلي حتى بعث  
الله نحت نصي فدلته عجوز عليه فالتقي في نفسه ان لا يزال يقتل حتى يسكن هذا الدم فقتل  
في يوم واحد من ضرب واحد وسن واحد سبعين الفا فسكن أولئك الذين حيطت اليهم  
بطلت أعمالهم كصدقة وصلة رحم في الدنيا والآخرة اي انه لم يبق لحسناتهم ثمر في الدنيا  
حتى يعاملوا فيها معاملة اهل الحسنات لعدم الاسلام بل عوملوا معاملة اهل السيئات  
فألقوا وحل بهم الخزي والصغار ولهم في الآخرة عذاب النار وما لهم ممن نصير بن يحيى  
من العذاب ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فيه تعجيب لرسول الله صلى الله عليه  
والله وسلم او لكل من تبص منه الرؤية من حال هؤلاء وهم ايجاب اليهود والكتاب التورية  
وتكبير النصيب للتعظيم اي نصيبا عظيما كما يفيد مقام المبالغة والمراد بذلك النصيب ما  
بين لهم في التورية من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى  
وحقبة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم ومن قال ان التكبير  
للتحقير فلم يصح في ان اختلا فم انما كان بعد ما جاءهم العلم فلا ينتفعوا بذلك بآ  
يدعون الى كتب الله الذي اوتوا نصيبا منه وهو التورية ليحكم بينهم اضافة الحكم  
الى الكتاب هو على سبيل المجاز ثم يتولى عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والاستبعاد لا التراخي  
في الزمان فترى من بين رؤساء العلماء وهم معروضون اي واحال انهم معروضون  
عن الاجابة الى ما دعو اليه مع علمهم به واعتراضهم بحجوب الاجابة اليه قال السيوطي  
ترى في اليهود زني منهم اثنان فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فاجى بالتورية فوجلا  
فجما فغضبوا ذاك اي ما من من التولية ولا عر عن يائتهم قالوا انك تمسنا النار الا  
اينا ما معد وذيت اي اربعين يوما وهي مقدار عبادتهم العجل وقد تقدم تفسير ذلك

في البقرة وقال مجاهد يعنون الايام التي خلق الله فيها ادم وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون من  
الاكاذيب التي من جهل احد القول قالوا ان اباهم لا نبيا يشفعون لهم او انه تعالى عد  
يعقوب ان لا يعن اولاده الا حلة القسم وقال قتادة حين قالوا نحن ابناؤ الله واجباؤه وقيل  
قولهم نحن على الحق واتم على الباطل ومعنى يفترون يكذبون ويخلفون فكيف اذا جمعهم  
ليوم لا ريب فيه هورد عليهم وابطال لما غرهم من الاكاذيب باستعظام ما سيقع لهم بهويل  
لما يحق لهم من الاهوال اي كيف يكون حالهم اذا جمعناهم ليوم الجزاء الذي لا يرتاب مرتاب  
في وقوعه فانهم يقعون لاهالة فيه ويعجزون عن دفعه باكليل ولا كاذيب قال الكسائي  
اللام في قوله ليوم بمعنى في وقال البصريون المعنى كحساب يوم وقال ابن جرير الطبري المعنى  
لما يحدث في يوم ووقيت كل نفس من اهل الكتاب غيرهم ما كسبت اي جزاء ما كسبت  
من خير وشر على حذف المضان وهم لا يظلمون بزيادة سيئة ولا نقص حسنة من اعمالهم  
والمراد كل الناس المدلول عليهم بكل نفس قل اللهم قال الخليل وسيبويه وجميع البصريين  
ان اصل اللهم يا الله وذهب الفراء والكوفيون الى ان الاصل فيه يا الله امنا قال النحاس  
هذا عند البصريين من الخطاء العظم والقول في هذا ما قاله الاولون قال النضريون  
من قال اللهم فقد دعي الله بجميع اسمائه ملك جنس الملك على الاطلاق وما لك العباد  
وما ملكوا وقيل المعنى ما لك الدنيا والاخرة وقيل الملك هنا النبوة وقيل الغلبة وقيل المال  
والعبيد والظاهر شموله لما يصدق عليه اسم الملك من غير تخصيص تؤتي الملك من  
تشاء وتخرجه الملك ممن تشاء المراد بما يؤتيه من الملك وينزعه هو نوع من انواع ذلك  
الملك العام قيل نزل لما وعد صلواته ملك فارس والروم عن ابن عباس قال اسم  
الاعظم قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب واخرج ابن ابي الدنيا والطبري عن  
معاذ انه شك الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ديناً عليه فعلمه ان يتلو هذه الآية ثم  
يقول رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منها وتنزع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني  
بها عن رحمة من سواك اللهم اغني عن الفقير واغني عن الدين واخرج الطبراني في  
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا علمك دعاء تدعوه لو كان عليك مثل



جيل احد ديننا لا ذاه الله عنك فذكره واسناده جيد وتغير من تشاء وتبدل من  
 تشاء اي في الدنيا او في الآخرة او فيهما يقال عز اذا غلب منه وعزني في الخطاب ويقال  
 ذل يذل ذلا اذا غلب فيس بيدك الخير اي النص والغنية وقيل الالف واللام تقيده العموم  
 والمعنى بيدك كل الخيرات وتقدير الخير للتخصيص اي بيدك الخير لا بيد غيرك وذكر الخير  
 دون الشر لان الخير تفضل محض بخلاف الشر فانه قد يكون جزاء لعمل من وصل اليه وقيل  
 لان كل شر من حيث كونه من قضاائه سبحانه هو متضمن للخير فافعاله كلها خيرا لا نقا  
 كالكشف وقيل انه حذف كما حذف في قوله سرايل تقيمكم احقره البغوي واصلا به  
 الخير الشر وقيل خص الخير لان المقام مقام دعاء انك على كل شيء قدير تعليل لما سبق و  
 تحقيق له توحي في النهار وهو ان تجعل الليل قصيرا وما نقص منه زائدا في النهار حتى  
 يكون النهار خمس عشر ساعة وذلك غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك  
 غاية قصر الليل وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول  
 والافهام فقد رتبه على ان يذرع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه العرب ويعزهم هو هو  
 من كل حين يقال ويخرج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج دخا  
وتوحي في الليل اي تدخل ما نقص من احدى هاتين الاخر حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة وذلك  
 غاية طوله ويكون النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المعنى تعاقب بينهما ويكون  
 زوال احد هما ولو جاف في الآخر والاول اولى وقال ابن مسعود تأخذ الصيف من الشتاء و  
 تأخذ الشتاء من الصيف وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قيل المراد اخراج  
 الحيوان وهو حي من النطفة وهي ميتة واخراج النطفة وهي ميتة من الحيوان وهو حي وقيل المراد  
 اخراج الطائر وهو حي من البيضة وهي ميتة واخراج البيضة وهي ميتة من الدجاجة وهي حية و  
 قال عكرمة النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبل والسنبل من الحبة  
 وعن الحسن قال المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن عبد سي الفؤاد والكافر  
 عبد ميت الفؤاد قلت ويدل له قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه واخرج عبد الرزاق  
 وابن سعد وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عبيد الله بن عبد الله ان خالدة

بنت الاسود بن عبد يغوث دخلت على النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال من هذه  
 قيل خالدة بنت الاسود قال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امرأة صالحة وكان  
 ابوها كافرا واخرج ابن سعد عن عائشة مثله وتروى من تشاء بغير حساب اي بغير  
 تضيق ولا تقدير بل تبسط الرزق لمن تشاء وتوسع عليه كما تقول فلان يعطي بغير حساب  
 اذ الحسن يقال للقليل لا يكتفي المؤمنون الكافرين اولياء فيه النهي المؤمنين عن  
 موالاة الكفار بسبب من اسباب المصادقة والمعاشرة كقربة لوصول قربة جاهلية ونحوها وعن  
 الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية ومثله قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونه  
 الآية وقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم وقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية وقوله  
 لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم  
 اولياء من دون المؤمنين اي متجاوزين المؤمنين الى الكافرين استقلا لا واشتركا  
 ومن يفعل ذلك اتخاذا المدلول عليه بقوله لا يتخذ فليس من الله اي من ولايته  
 وقيل من دينه وقيل التقدير ليس كائنا من الله في شيء من الاشياء بل هو منسلف  
 عنه بكل حال وبرئ الله منه وهذا امر معقول وموالاة الله وموالاة الكفار ضدان لا يجتمعان  
 الا ان تنفوا عنهم نقية على صيغة الخطاب بطريق الالتفات اي لان تحافوا منهم امر واجب  
 اتقاؤه وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال وتقاؤه مصدر واقع موقع المفعول به وهو  
 ظاهر قول الزمخشري وزنه فعلة وجمع على تقى كطبة ورطب اصله وقية لانه من الوقاية  
 والتقوى والتقوى واحد والتقاؤه التقية يقال اتقى تقية وتقاة وفي القاموس تقدير الشيء  
 اتقيه من باب ضرب وفي ذلك دليل على جواز الموالاة لهم مع الخوف منهم ولكنها تكون ظاهرا  
 لا باطنا وخالف في ذلك قوم من السلف فقالوا لا تقية بعد ان اعز الله الاسلام عن ابي عباس  
 قال التقية باللسان من محل على امر يشكر به وهو معصية الله فيشكر به مخافة الناس قلبه  
 مطمئن بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان وعنه قال التقية بالشكر باللسان  
 والقلب مطمئن بالايمان ولا يبسط يده فيقتل ولا الى ثم فانه لا عد له وعن ابي العالية قال  
 التقية باللسان وليس بالعمل وقال قتادة الا ان تكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك

وأخرج عبد بن حميد والبخاري عن الحسن قال التقية جائزة الى يوم القيامة وحكي البخاري  
 عن أبي الدرداء انه قال انا كنت في وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم ويدل على جواز التقية قوله تعالى  
 الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب  
 عظيم ومن القائلين بجواز التقية باللسان ابو الشعثاء والضحك والربيع بن انس وعن ابن عباس  
 قال نهى الله المؤمنين ان يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين الا ان يكون الكفار  
 عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله تعالى الا ان تتقوا  
 منهم تقاة ومغيرة الآية ان الله نهى المؤمنين عن مولاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا  
 ان يكونوا غائبين ويكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان  
 دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما او مالا حراما او غير ذلك من المحرمات ويظهر الكفار  
 على عوة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع سلامة النية ثم هذه التقية  
 رخصة فلو صدر على اضمار ايمانه حتى قتل كان له بذلك اجر عظيم وقال سعيد بن جبير  
 ليس في الامان التقية انما التقية في الحرب قيل انما تقية التقية لصون النفس عن الضرر لا  
 دفع الضرر عن النفس اوجب بقدر الامكان ويحذر ذكر الله نفسه اي ذاته المقدسة ان  
 تقصوه بان ترتكبوا المنهي او تخالفوا لما موبه او توالوا الكفار فتستحقوا عقابه على ذلك كله و  
 اطلاق النفس عليه سبحانه جائز في المشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك  
 وغيره وذهب بعض المتأخرين الى منع ذلك لا مشاكلة وقال الزجاج معناه ويحذر ذكر الله  
 اياه ثم استغنوا عن ذلك بهذا وصار المستعمل قال واما قوله تعلم ما في نفسي فمعناه تعلم  
 ما عندي وما في حقيقة ولا اعلم ما عندك ولا ما في حقيقة قال بعض اهل العلم معناه  
 ويحذر ذكر الله عقابه مثل واسأل القرية فجعلت النفس في موضع الاضمار والنفس عبادة عن  
 وجوه الشئ وذاته والى الله المصير في هذه الآية تهديد شديد وتخويف عظيم لعبادة  
 ان يتعرضوا لعقابه بمولاة اعدائه قل ان تحقوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله  
 فيه ان كل ما يضر العبد ويخفيه او يظهره ويدليه فهو معلوم لله سبحانه لا يخفى عليه  
 شئ ولا يعزب عنه مثقال ذرة ويعلم ما في السموات وما في الارض مما هو اعم



من الامور التي يخفونها او يبدونها فلا يخف عليه ما هو اخص من ذلك والله على كل شيء قدير فيكون قادرا على عقوبتكم يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محض او من القيمة ولم ينفس منه شيء قال قتادة محض امورا وما عملت من سوء محض انود لو ان بيننا وبينه وبينكم امدا بعيدا الامد الغاية وجمعه اما قال السدي اي مكانا بعيدا وعن ابن جريج امدا اي اجلا وعن الحسن قال ليس احدكم ان لا يلقي عمله ذلك ابد يكون ذلك مناه وما في الدنيا فقد كانت خطيئة يستلذها وفي السموات الامد غاية الشيء ومنتهى ما والفرق بين الامد والابد ان الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها حد وهو والفرق بين الامد والزمان ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية انتهى قال السيوطي اي غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها انتهى وهو اعم من المكان والزمان وعبارة الخازن اي مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب ويحذر ذكر الله نفسه كذكر التاكيد وللأستحضار ليكون هذا التهديد العظيم على ذكر منهم لا يغفلون عنه قليل والاحسن ما قاله الثقات اني ان ذكره اول المنع من مولاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر والله رؤوف بالعباد ومن رافته بهم انه حذرهم نفسه قاله الحسن وفيه دليل على ان هذا التحذير الشديد مقترب بالرافة منه سبحانه لعباده لطفابهم وما احسن ما يحكى عن بعض العرب انه قيل له انك تموت وتبعث وترجع الى الله فقال اتهددني عن امر اخير قط الامنه قل ان كنتم تحبون الله فأتبعوني يحبكم الله الله المحب المحبة ميل النفس الى الشيء كما ان ادركته فيه يقال احبه فهو محب وحببه يحبه بالكسر فهو محبوب قال ابن الدهاق في حب لغتان حب واحب وقد فسرت المحبة لله سبحانه بارادة طاعته قال الازهري محبة العبد لله وارسوله طاعته لها واتباعه امرها ومحبة الله للعباد انعامه عليهم بالغفران قيل العبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله لم يكن حبه الا الله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلواته وعبادته والحث على مطاعته قاله القاضي اخرج



لانه ابو البشر وكذلك نوح فانه ادم الثاني وحكي ابن اخو نوح عن ابي سليمان الان مشقي ان اسم  
 نوح السكون وانما سمي نوحا لكثرة نوحه وعمر ادم تسعمائة وستون سنة نوح من نسل ادريس  
 بينه وبينه اثنان لانه ابن ملك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس وعمر نوح السنين وخمسون  
 ونوح اسم عجمي اشتقاق له عند حقه لنفاة قال ابراهيم قيل يعني نفسه وقيل اسمعيل واسحق  
 يعقوب وقيل من كان على دينه والثاني اولى وذلك ان الله جعل ابراهيم اصلا لشعبتين  
 فجعل اسماعيل اصلا للعرب ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم منهم فهو داخل في الاصطفاء وجعل  
 اسحاق اصلا لبني اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملوك الى زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم  
 جعل له ولايته النبوة والملوك الى يوم القيمة وعمر ابراهيم مائة وسبعون سنة وال عمران  
 قيل هو والد موسى وهارون وقيل هو من ولد سليمان وهو والد مريم والظاهر الثاني  
 بدليل القصة الآتية في عيسى ومريم وبنين العمرانيين من الزمن الف وثم مائة سنة وبين  
 الاول وبين يعقوب ثلاثة اجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلثون جدا وعمران اسم عجمي  
 قيل عبري مشتق من العرو على كلا القولين ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجوة ولزيادة  
 الالف والنون قاله السمين فلما كان عيسى عليه السلام منهم كان لتخصيصهم بالذكور وجه يعني  
 خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل من نسلهم على العالمين قد تقدم الكلام على  
 تفسيره اي اختارهم واصطفاهم على العالمين بما خصهم به من النبوة والرسالة والخصا  
 الروحانية والجسمانية دُرِّيَّةٌ قد تقدم تفسير الذرية قيل مشتق من الذرء وهو الخلق  
فعل هذا يطلق على اصول حتى على ادم كما يطلق على الفروع وقيل منسوب الى الذر  
 لان الله اخبرهم من ظهر ادم كالذر اي صفا والنمل ويكون هذا من النسب اسماعيلي ذكرا  
 القياس فتح الذال والنصب على البدل من ادم ومن نوح واليهما ابواب البقاء ومن الاولين واليهما  
 لها الزخشي والنصب على الحال بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ معناه متناسلة متشعبة او متعاضدة  
 متعاضدة الى الدين قال قتادة في النية والعمل والاخلاص والتوحيد اخرج ابن جرير  
 وغيره عن ابن عباس قال هم المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد  
 صلى الله عليه وسلم والله سميع عليم أَمَّا يصطفى لنبوته ورسالته من يعلم استقامته قولا وفعا



ذَلِكَ قَالَ ابوعمر واذا زائدة وقال محمد بن يزيد تقديرة اذ كما قالت وقال الزجاج  
 صنع على بقوله اصطفى قيل بقوله سمع عليم امره عمران <sup>سبحانه</sup> بكما المملة والنون المشددة بذت  
 فاقوا ذام مريم في جده عيسى وعمران هو ابن مائنان جد عيسى وليس نبيا <sup>سبحانه</sup> نذر  
 في هذا النذر كان جائزا في شريعتهم وتقدير الجار والجر وكمال العناية ومعنى الذي  
 ما ذاك ما في بطنه <sup>سبحانه</sup> اي عتيقا خالصا لله خادما للكنيسة والمراد هنا الحرية التي  
 هي ضد العبودية وقيل المراد بالحر هنا الخالص لله سبحانه الذي لا يشوبه شيء من امر  
 دنياء ورجح هذا بانه لا خلاف ان عمران وامراته حُرَّان وهلك عمران وهي حامل فقبل  
 من قبله التقبل اخذ الشيء على وجه الرضاء اي تقبل مني نذري بما في بطني عن ابن عباس  
 قال كانت نذرت ان تجعله في الكنيسة يتعبد بها وقال جاهد خادما للبيعة <sup>سبحانه</sup> انك  
 انت السميع لتضري ودعاي العليم بنيي وما في ضميري فلما وضعتها التانيت باعتبار  
 ما علم من المقام ان الذي في بطنها انشئ او لكونه انشئ في علم الله او بتاويل ما في بطنها  
 بالنفس والفسمة او نحو ذلك قالت يعني حنة رب اني وضعتها انثى انما قالت  
 هذه المقالة لانه لم يكن يقبل في النذر الا الذكر دون الانثى فكانها تحسرت وتقررت  
 لما فاتها من ذلك الذي كانت ترجوه وتقدره والله اعلم بما وضعت بضم التاء فيكون  
 من جملة كلامها ويكون متصلا بما قبله وفيه معنى التسليم لله والخضوع والتزيه له ان  
 يخفى عليه شيء وقرأ الجمهور وضعت بسكون التاء فيكون من كلام الله سبحانه على جهة  
 التعظيم لما وضعته والتفخيم لشأنه والتجهيل لها حيث وقع منها التحسر والتخزن مع ان هذه  
 الاشئ التي وضعتها سيجعلها الله وابنها آية للعالمين وعبرة للمعتبرين ويختصها بما لم يخص  
 به احد وقرأ ابن عباس وضعت بكسر التاء على انه خطاب من الله سبحانه لها اي انك  
 لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله فيه من الامور التي تتقاصر عنها الافهام تنصا  
 عندها العقول وان له شأنا عظيما وليس الذكر كالأُنثى اي ليس الذكر الذي طلبت  
 كالانثى التي وضعت فان غاية ما لاداة من كونه ذكرا ان يكون نذرا خادما للكنيسة  
 وامر هذه الانثى عظيم وشأنها فحيم في خير منه وان لم تصلح للسداة فان فيها مزايا اخر لا تحصى

في الذي ذكره على هذا الكلام على ظاهرة ولا قلب فيه وهذه الجملة اعتراضية مبينة لما في  
الجملة الأولى من تعظيم الموضوع ورفع شأنه وعلو منزلته واللام في الذكر والانتى للعهد  
هذا على قراءة الجمهور وإنما على قراءة أبي بكر وابن عامر فيكون قوله ليس لك كذا انتى من جملة كلامها ومن تمام تحصيلها  
أي ليس لك الذي يدان يكون دما ويصلح للندركا انتى التي لا تصلح لذلك بل هو خير منها لأنه يصلح لمقصود  
دونها وكأنها اعتدت رتبها من جودها لها على خلاف ما قصدت وعلى هذا في الكلام فلو كانت مريم من اجل  
النساء وافضلهن وقتها وإني سميتها مريم لغنى العابد مقصودها من هذا الاخبار بالتسمية التي قرب إلى الله  
سبحانه وإن يكون فعلها مطابقا لمعنى اسمها فإن معنى مريم خادم الرب بلغتهم فهي وإن لم  
تكن صالحة لخدمة الكنيسة فذلك لا يمنع أن تكون من العابدات ولا يني  
أعيد لها أي امنعها واجبرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم عن أبي هريرة قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من بني آدم من مولود الا تحسه الشيطان  
حين يولد فيستهل صارخا من نفسه اياه الا مريم وابنها متفق عليه وللخاري عنه كل  
ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب لطعن  
فطعن في الحجاب والحديث الفاظ عنه وعن غيره والرجيم المردود المطرود وذكر في المقام  
الطرح من معاني الرجم واصله المرمي بالحجارة طلبت الاعادة لها ولولدها من الشيطان غوا  
وفي المقام اشكال قوي لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله ان قولها واني اعيد لها  
بك معطوف على ما قبله الواقع في حين لما وضعها فيقتضي ان طلب هذه الاعادة انما وقع  
بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن  
امها فلا يتلاقى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية ان اعادتها من الشيطان انما  
كان بعد وضعها وهذا لا ينافي في تسلط الشيطان عليها بطعنها ونحسها وقت ولادتها  
الذي هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن امه تأمل قال سليمان  
اجعل فتقبلكم ربها بقبول حسن أي رضي بها في النذر وسلك بها مسلك السعداء  
وقال قوم معنى التقبل التكفل والتربية والقيام بشانها وليست صيغة التفعل للتكلف  
كما هو اصلها بل بمعنى الفعل كعجب عن عجب وتبرأ بمعنى بري والقبول مصدر مؤكل للفعل

السابق والباء زائدة اوهي على حالها وانبتها نباتا حسنا المعنى انه سوى خلقها من غير  
زيادة ولا نقصان قيل انها كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام وفيه بعد قيل  
هو مجاز عن التربة الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها اي ضمها  
اليه بالقرعة لا بالوحي وقال ابو عبيدة ضمن القيام بها وقال الكوفون يجعل الله كافلا  
لها وملازمها بمصالحها وفي معناه ما في صحف ابي وكفلها وقرأ الباقر بالتخفيف ومعناه  
ما تقدم من كونه ضمها اليه وقرأ عجاهد فتقبلها وانبتها باسكان اللام والتاء وكفلها  
على المسئلة والطلب ذكرها وكان من ذرية سليمان بن داود وروي عن ابن عباس  
وابن مسعود ومجاهد وناس من الصحابة ان مريم كانت ابنة سيدهم واما هم فتشاح  
عليها احبارهم فاقرعوا فيها بسماهم اثم يكفلها وكان زكريا زوج اختها فكفلها ايه  
جعلها معه في محرابه وكانت عنده وحضتها كلها دخل عليها زكريا المحراب يعني  
الغرفة والمحراب في اللغة اكرم موضع في المجلس قاله القرطبي وسميت محرابا لانها محل العبادة  
التي يتعبد فيها محرابه وكذلك هو في المسجد وكذلك يقال لكل محل من محال  
العبادة محراب وقيل ان زكريا جعل لها محرابا لا تترقي اليه الا بسلم وكان يغلق عليها حتى  
كبرت وحدها عند هاء اي اصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد رذقا اي نوعا من انواع  
الرزق اي كان اذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف  
في الشتاء قال ابن عباس عن عائشة في مكمل في غير حينه قال نعم ثم اني لك هذا اي ملين  
يحيي لك هذا الرزق الذي لا يشبه اذراق الدنيا قالت هو من عند الله فليس ذلك بحميم  
ولا مستنكر ان الله يرزق من يشاء بغير حساب جملة تعليلية لما قبلها وهو من تمام  
كلامها ومن قال انه من كلام زكريا فتكون الجملة مستأنفة وهذا يدل على جواز التكرار  
لاولياء الله تعالى هناك ظرف يستعمل للزمان والمكان واصله للمكان وقيل انه للزمان  
خاصة وهناك للمكان وقيل يجوز استعمال كل واحد منهما مكان الاخر واللام للدلالة  
على البعد والكاف للخطاب حار زكريا ربة يعني انه دعا في ذلك المكان الذي هو قائم  
فيه عند من يراو في ذلك الزمان ان يهب الله له ذرية طيبة والذي بعثه على ذلك ما



رآه من ولادة صند لم ير وقد كانت عاقر اغصل له رجاء الولد وان كان كبيرا وامرته  
 حاقرا او بعته على ذلك ما رآه من فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في  
 الشتاء عند مري لان من اوجد ذلك في غير وقته يقدر على ايجاد الولد من العاقر  
 وكان اهل بيته انقرضوا وعلى هذا يكون هذا الكلام مستأنفا في غصون قصة مريم  
 لما بينهما من قوة الارتباط قال رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً الذرية النسل  
 يكون للواحد ويكون للجمع ويدل على انها هنا للواحد قوله فهب لي من لدنك وليا  
 ولم يقل اولياء وتانيث طيبة لكون لفظ الذرية مؤنثا والمعنى اعطني يا رب عندي  
 ولدا مباركا تقيا صالحا راضيا كهنتك كحنة العجى العاقر مريم لانك سَمِيعُ الدُّعَاءِ  
 اي سامع ومجيبه فنادته الملكة قيل المراد هنا جبريل والتعبير بلفظ الجمع على الواحد  
 جاء في العربية ومنه الذين قال لهم الناس وقيل ناداه جميع الملكة وهو الظاهر  
 اسناد الفعل الى الجمع والمعنى الحقيقي مقدم فلا يصح ان المجاز لا القرينة وهو قارئ  
يُصَلِّي فِي الْحَرَابِ اي في المسجد قال السدي المحراب المصل وقد اخرج الطبري في البيهقي عن  
 ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا هذه المذابح يعني المحاريب واخرج ابن ابي شيبة في  
 المصنف عن موسى الجهمي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تزال امتي ينجي  
 ما لم يتخذوا في مساجد هم مذابح كذا اجم النصارى وقد رويت كراهة ذلك عن جماعة  
 من الصحابة ان الله يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ هو محتج لكونه اعجيبا او لكون وزن الفعل فيرفع  
 العلمية كيحم ويعيش ويزيد ويشكر وتغلب قيل اعجبي اشتقاق له وهذا هو الظاهر  
 فامتناعه للعلمية والعجبة الشخصية قال القرطبي حاكيا عن النقاش كان اسمه في الكتاب  
 الاول حنا انتهى والذي رأيناه في مواضع من الانجيل انه يوحنا قيل سمي بذلك  
 لان الله احياه بالايمان والنبوة وقيل لان الله احياه به الناس بالهدى والمراد هنا <sup>للتبشير</sup>  
 بولادته اي يبشرك بولادة يحيى مُصَدِّقًا لِكَلِمَةِ من الله اي يعيسى عليه السلام سمي  
 كلمة الله لانه كان بقوله سميانه كن وقيل لان الناس يمتدون به كما يمتدون بكلام  
 الله وقيل لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله اخبر في كتبه المنزلة

على الانبياء انه يخلق نبيا من غير واسطة اب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد  
 الذي وعد وقال ابو عبيد بكلمة اي بكتاب من الله قال والعرب تقول انشدني كلمة  
 اي قصيدة ويحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان اكبر من عيسى بثلاث سنين وقيل <sup>بسته</sup>  
 اشهر قال ابن عباس كان يحيى وعيسى ابني اخاله وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد لك  
 في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصديق عيسى في بطن امه وهو اول من صدق  
 بعيسى وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى وسيدا <sup>وخصورا</sup> السيد الذي يسود قومه قال الزجاج  
 السيد الذي يفوق اقرانه في كل شيء من الخير وبالله من سيادة ما اسناها واخصواصل  
 من احصر وهو احبس تقول حصر في الشيء واحصرني اذا حبسك واحصر بالذي لا يات  
 النساء كانه قحج عنهن كما يقال رجل حصور وحصير اذا حبس رفته ولم يخرجها فيحيى عليه السلام  
 كان حصورا عن اتيان النساء اي محصورا لا ياتيهم كغيره من الرجال اما العدم القدره <sup>على</sup>  
 ذلك او لكونه يكف عنهن منعاً لنفسه عن الشهوة مع القدرة وقال السمين احصور فقول  
 محول عن فاعل المبالغة كضروب محول من ضارب وهو الذي لا ياتي النساء اما لطبعه  
 على ذلك واما المبالغة نفسه وفي القاموس احصور من لا ياتي النساء وهو قادر على ذلك  
 والمنوع منهم او من لا يشتهيهم ولا يقربهم انتهى وقد ربح الثاني بان المقام مقام مدح  
 وهو لا يكون الا على من مكتسب بقدر فاعله على خلافه لا على ما كان من اصل الخلقة و  
 في نفس الجملة قال ابن عباس سيدا حلما تقيا وقال مجاهد السيد الكريم على الله وقال ابن  
 السيب السيد الفقيه العالم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذكره مثل هدية التوب  
 واخرجه احمد في الزهد من وجه اخر عنه موقوفا وهو اقوى وكان اسما يحيى <sup>اشيع</sup> نبيا  
 من <sup>الطالحين</sup> اي ناكشيا من الصالحين لكونه من نسل الانبياء واصلاهم وكان ثما من جملة  
 الصالحين كما في قوله وانه في الاخرة لمن الصالحين قال الزجاج الصالح الذي يؤدي لله ما  
 افترض عليه والى الناس حقوقهم وقيل المراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه  
 في منصب النبوة قطعا من اقاصي مراتبه وعليه مبنية دعاء سليمان وادخلني رحمتك في  
 عبادك الصالحين وفيه لانه لا صلاح فوق صلاح النبوة قال رب اني يكون لي <sup>غلام</sup>

ذَوْرَ دَلْعَنِي الْكَبِيرَ وَأَمْرًا تِي عَاقِرٌ ظَا هَرِ هَذَا انْ اَخْطَابُ مِنْهُ لِه سَبْحَانَهُ وَانْ كَانَ  
 اَخْبَابُ الْوَصْلِ اِلَيْهِ هُوَ بِوَاسِطَةِ الْمَلَائِكَةِ وَذَلِكَ لِيُزِيدَ التَّضَرُّعَ وَالْجَهْدَ فِي طَلْبِ الْجَوَابِ عَنْ  
 سَوَالِهِ وَقِيلَ اِنَّهُ ارَادَ بِالرَّبِّ جَبْرِيلَ اَيَّ يَاسِيدِي وَقِيلَ فِي مَعْنَى هَذَا اَلْاِسْتِفْهَامَ وَجِهَانِ  
 اَحَدُهُمَا اِنَّهُ سَأَلَ هَلْ يَرْزُقُ هَذَا الْوَلَدَ مِنْ امْرَأَتِهِ الْعَاقِرِ وَمِنْ غَيْرِهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ بَايَ  
 سَبَبٍ اسْتَوْجِبَ هَذَا وَاَنَا وَامْرَأَتِي عَلَى هَذَا اَحْكَالٍ وَالحَاصِلُ اِنَّهُ اسْتَبْعَدَ حَدَّ وَقَوْلِهِ  
 مِنْهُمَا مَعَ كَوْنِ الْعَادَةِ قَاضِيَةً بِأَنَّهُ لَا يَحْدُثُ مِنْ مِثْلِهِمَا لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ التَّبَشِيرِ كَبِيرًا وَقِيلَ  
 فِي تِسْعِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ عَشْرِينَ وَمِائَةً سَنَةً وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ فِي ثَمَانِي وَتِسْعِينَ سَنَةً  
 وَلِذَلِكَ جَعَلَ الْكَبِيرَ كَالطَّالِبِ لَهُ لِكُونِهِ طَلِيعَةً مِنْ طُلُوعِ الْمَوْتِ فَاسْتَدَ الْفِعْلُ الْمِيْرَ الْعَاقِرَ  
 الَّتِي لَا تَلِدُ اَيَّ ذَاتِ عَقْرِ عَلَى النَّسَبِ لَوْ كَانَ عَلَى الْفِعْلِ لِقَالَ عَقِيْرَةً اَيَّ بِهَا عَقْرٌ مِنْهَا مِنْ الْوَلَدِ  
 وَانَّمَا وَقَعَ مِنْهُ هَذَا اَلْاِسْتِفْهَامَ بَعْدَ دَعَائِهِ بِأَنَّهُ سَبَّحَ لَه ذُرِيَةً طَيِّبَةً وَمَشَاهِدَتَهُ  
 لِتِلْكَ الْآيَةِ الْكُبْرَى فِي مَرِيْرِ اسْتِعْظَامِ الْقُدْرَةِ اَللَّهِ سَبْحَانَهُ لَا يَحْضُرُ اَلْاِسْتِعْجَالَ وَقِيلَ اِنَّهُ قَدْ  
 مِنْ بَعْدَ دَعَائِهِ اِلَى وَقْتِ بَشَارَتِهَا اَرْبَعُونَ سَنَةً وَقِيلَ عَشْرُونَ سَنَةً فَكَانَ اَلْاِسْتِعْجَالَ  
 مِنْ هَذِهِ الْحِكْمِيَّةِ قَالَتْ كَذَلِكَ اَللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِنْ اَلْاَفْعَالِ الْعَجِيْبَةِ مِثْلُ ذَلِكَ الْفِعْلِ  
 وَهُوَ اِجَادَةُ الْوَلَدِ مِنَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْعَاقِرِ قَالَتْ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً اَيَّ عِلَامَةً اَعْرِضْ  
 بِهَا صِحَّةَ الْحَبْلِ فَانْتَفَى هَذِهِ النِّعْمَةُ بِالشُّكْرِ وَاجْعَلْ هُنَا بَعْنَ التَّصْيِيرِ اَوْ مَعْنَى اَخْلُقْ وَاَلْاِجَادَ  
 وَانَّمَا سَأَلَ الْآيَةَ لِأَنَّ الْعُلُوْقَ اَمْرٌ خَفِيٌّ فَاَرَادَ اَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ لِيَتَلَقَّى تِلْكَ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ مِنْ  
 حَيْثُ حَصُولِهَا وَلَا يُوْخِرُهُ اِلَى ظُهُورِهَا لَلْعَتَادِ وَلِجَلِّ هَذَا السُّوَالِ وَقَعَ بَعْدَ الْبَشَارَةِ بِزَمَانٍ  
 مَدِيدٍ اِذْ بِهِ يَظْهَرُ مَا ذَكَرَ مِنْ كَوْنِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ سِنِّ مِجِيٍّ وَعِيسَى سِتَّةَ اَشْهُرٍ لَانْ ظُهُورَ الْعِلْمِ  
 كَانَ عَقِبَ طَلْبِهَا بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ فَخْرِجْ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَرَابِ الْآيَةَ قَالَهُ ابُو السَّعْدِ  
 قَالَ اَيْتُكَ اَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ اَيَّ عِلَامَتِكَ اِنْ تَحْبَسُ لِسَانُكَ عَنْ تَكْلِيمِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ  
 عَنْ غَيْرِهِ مِنْ اَلَا ذَكَارُ وَوَجْهَ جَعَلَ الْآيَةَ هَذَا اَلْتَّخْلُصَ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ لَنْ ذَكَرَ اَسْمَاءَهُ سَبْحَانَهُ شَكَرًا عَلَى  
 مَا اَلْعَمَّ بِهِ عَلَيْهِ وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ عَقُوبَةً مِنْ اَللَّهِ سَبْحَانَهُ لَه بِسَبَبِ سَوَالِهِ الْآيَةَ بَعْدَ مَشَاهِدَةِ  
 الْمَلَائِكَةِ اَيَّاهُ حَكَاهُ الْقِطْعِيْنَ عَنْ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ وَقِيلَ اِنْ لَا تَقْدِرُ عَلَى تَكْلِيمِهِمْ وَقَتْنَعُ مِنْ كَلَامِهِمْ



فهم الجيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه ثلاثة ايام بليا ليها لقوله تعالى في سورة مريم  
 ثلث ليل سوي الا ارمن اي اشارة والرمز في اللغة الايام بالشفقين والعينين او كحجج  
 واليدن واصله الحركة وهو استثناء منقطع لكون الرمز من غير جنس الكلام وبجملته  
 وقيل هو متصل على معن ان الكلام ما حصل به الافهام من لفظ او اشارة او كتابة وهو  
 والصواب الاول وبه قال الاخفش والكسائي وقيل اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا  
 صاموا لم يتكلموا والاول اولى لموافقة اهل اللغة عليه واذا ذكر ربك اي في مدة الحجة  
 وعقد اللسان عن كلامهم شكر الهذه النعمة كثيرا وسبح بالعشي هو جمع عشية وهي  
 اخر النهار قاله الواحدي قيل هو واحد وهو المشهور وهو من حين زوال الشمس الى ان  
 تغيب منه سميت صلاة الظهر والعصر صلاتي العشاء فقبل من العصر الى ذهاب صدى  
 نيل وهو ضعيف والا بكار بالكسر صدر واستعمل اسم للوقت الذي هو البكرة وهو من  
 الفجر الى وقت الضحى وقيل المراد بالتسبيح الصلوة ولا قالته المكة عطف على اذ قالت امرأة  
 عمران عطفها لقصة البنت على قصة امها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة ذكريا وقعت  
 افاصلة بينهما المناسبة والمعنى اذ قالت الملائكة مشافهة لها بالكلام وهذا من بالترتبة  
 الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بها كبرها بعد التربية الجسمانية للافتقار  
 صفها بمريم ان الله اصطفاه اختارك اولاجت قبلك من امك وقبل تخييرك ولم  
 يسبق ذلك لغيرك من الاناث ورباك في حجر ذكريا ووزرك من الجنة وطهرتك من ميس  
 رجال او الكفر ومن الذنوب ومن اذ الناس على عمومها وكانت مريم لا تحيض اي خلقك  
 مطهرة مما للنساء وبه يفرم القاضي كالكشف وسياتي في سورة مريم ان مريم حاضت  
 قبل حملها بعيسى مرتين واصطفاه قيل هذا الاصطفاء الاخير غير الاصطفاء الاول فالاول  
 هو حيث تقبلها بقبول حسن والاخير اولادة عيسى من غراب واصطفاه ايضا بان اسمها  
 كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك وقيل الاصطفاء الاخر تأكيد للاصطفاء  
 الاول والمراد بهما جميعا واحدا على نساء العالمين المراد بهن هنا قبل نساء عالم زمانها  
 وهو الحق وقيل نساء جميع العالم الى يوم القيمة واختاره الزجاج بمريم اي ايلي

القيام في الصلوة او ادعيه ودمي على طاعته بانواع الطاعات وقد تقدم الكلام في  
 معناه القبول <sup>والتحسين</sup> والركعة مع الركعتين اي صلي مع المصلين اطلق الحجر واراد الكل وقد لم يجر على الركعة لكونه  
 افضل او لكون صلاتهم لا ترتيب فيها مع كون الواو والجيم لا ترتيب في الظاهر ان كونهم مع بعضهم فيدل على  
 مشروعية صلوة الجماعة وقيل المعنى انها تفعل كفعلهم وان لم تصل معهم قال الاوزاعي  
 لما قالت الملائكة لها ذلك شفاها قامت حتى تورمت قدمها وسالت دما وفيها وحكي  
 عن جاهد نحوه وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث علي قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول خير نساء ما ير بنت عمران وخير نساء ما اخذ بيعة بنت خويلد اخر  
 احاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء العالمين خديجة وفاطمة  
 ومريم واسية امرأة فرعون وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون  
 وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وفي المعنى احاديث كثيرة تفيد ان  
 مريم عليها السلام سيدة نساء عالمها لانساء العالم ويؤيده ما أخرجه ابن عساکر عن ابن  
 عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع نسوة سادات نساء عالمهن مريم بنت عمران  
 واسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وافضلهن عائشة فاطمة <sup>بنت</sup>  
 من انباء الغيب اي اخبار ما غاب عنك فالاشارة الى ما سبق من الاصول التي اخبر الله بها  
 نوحه اليك اي الامم والشان انا نوحى اليك الغيب ونعلمك به ونظهر لك على قصص  
 تقدم مع عدم مدارسك لاهل العلم والاخبار ولذلك اتى بالمضارع في نوحيه وهذا حسن  
 من عوده على ذلك والوحي في اللغة الاعلام في خفاء يقال وحى ووحى بمعنى قال بالفاres  
 الوحي الاشارة والكتابة والرسالة وكلما القيت الى غيرك حتى يعلمه وما كنت لذكرهم اي محض  
 يعني المتنازعين في تربية مريم وانما نفى حضوره عندهم مع كونه معلوما لانهم انكروا الحق  
 فلو كان ذلك لانكار صحيح لم يبق طريق للعلم به الا المشاهدة والحضور وهو لا يدعون خلو فتبنت  
 كونه وحيا مع تسليمهم انه ليس من يقر التوراة ولا من يلبس اهلها اذ يلقون اقلامهم في  
 الماء يقرعون ولا اقلام جمع قلم من قلمه اذا قطعه وهو فعل بمعنى مفعول اي مقلد والقلم

القطع ومنه قلعت ظفري اي قطعت وسويته ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض المنقوض  
اي افلامهم التي يكتبون بها وقيل قد اكرمهم ليعلموا انهم يكفل من يراي يربي وذلك عند  
اختصاصهم في كفالتهما كما قال تعالى وما كنت لذكرهم لذكرهم في كفالتهما فقال ذكرها هو  
احق بها لكون خالتهما عنده وهي اشيع اخت حنة ام مريم وقال بنو اسرائيل نحن احق بها لكونها  
بنت علمنا فاقرعوا وجعلوا اقلامهم في الماء الجاري على ان من وقف قلعة لم يخرج مع الماء فهو  
صاحبها فحجرت اقلامهم ووقف قلعة ذكرها وقد استدبل بهذا من اثبت القرعة واخلاف في ذلك  
معروف وقد ثبتت احاديث صحيحة في اعتبارها وذكر الشوكاني في نيل الاوطار ان القرعة وردت  
في خمسة مواضع ثم عدد هارذ قالت الملكة يضر ثمران الله يكسر بكلمة منه اي كاشة  
من عنده وفاشية منه من غير واسطة الاسباب العادية وهي ولد يولد لك من خير جعل  
انزل وسمي كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب في اب السعوى  
في سورة النساء يحكى ان طبيبا حاد قانصوا نيا جاء بلر شيد فناظر علي بن الحسين الواقدي  
ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلاهذه الآية اي قوله  
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فقرا له الواقدي وسخر لكرما في السموات وما في الارض جميعا  
وقال اذن يلزم ان يكون جميع تلك الاشياء جزء منه سبحانه فانقطع النص في واسلم وفرح الز  
فرح شديدا واعطى للواقدي صلاة فاخرة وذلك الولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح  
فيه مما اذا اخذ فقيل من المسحة لانه مسحة الارض اي ذهب فيها فلم يستكن بكن وقيل انه كان عيسى  
ذاعامة الابرى فسمي مسيحا فهو على هذين فيل بمعنى فاعل وقيل لانه كان عيسى بالذن الذي  
كانت الانبياء تسميه به وقيل انه كان مسوح الاخصيين وقيل لان احوال مسحة وقيل لانه مسحة بال  
من الذنوب وهو على هذه الاربعة اقوال فعيل بمعنى مفعول وقال ابو الهيثم المسيح ضد المسيح بالحاء  
المجبة وقال ابن الاعراب المسيح الصديق وقال ابو عبيد الله بالعبرانية مشيخا بالجمعتين فع  
كما عرّب موسى وقال في الكشاف هو لقب من الالقاب المشرفة ومعناه باللغة العبرية  
المباركة واما الرجال فسمي مسيحا لانه مسوح احدى العندين وقيل لانه صيغ الارض اي يطوف بلادها  
الامكة والمدينة وبيت المقدس وعيسى هو اسم اعجمي مأخوذ من العيس وهو مياض تعلو حمرة

تلك الرسل



وقيل هو عربي مشتق من عاسه يعوسه اذا ساسه وقال في الكشف هو معرب من الشيوخ  
انتهى والذي رأينا في الانجيل في مواضع ان اسمه يشوع بدل من همنه وانما قيل ابن مريم  
مع ان الخطاب معها تنبها على انه يولد من غير اب فنسب اليه امه فان قلت هذه ثلاثة  
اشياء اما الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذي يتميز به عن غيره وهو لا يتميز بالجميع  
الثلاثة وبهذا تعلم ان الخبر عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حدة  
فهذا على حد الرمان حلوا مض وقال ابن مريم ولم يقل ابنك كما هو ظاهر اشارة  
الى انه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر خاطما بنسبته اليها تنبها على انها ثلاثة  
بلاب اذ عادة الناس نسبتهم الى ابائهم فاعلمت من نسبته اليها انه لا ينسب الى امه  
وحيها في الدنيا والآخرة الوجيه ذو الوجهة وهي القوة والمنعة ووجاهته في الدنيا  
النبوة وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة ومن المقررين عند الله بنو القيمة وفي تنبيه  
علوم منزله وانه رفعه الى السماء ويكلم الناس في المهدي وكهلا المهدي مضجع الصبي في رضا  
قاله ابن عباس ومهدت الامم هيئاته ووظاياه والكهل هو من كان بين سن  
الشباب والشيوخ اي يكلم الناس حال كونه رضيعا في المهدي قبل وقت الكلام وحال  
كونه كهلا بالوحي والرسالة قاله الزجاج وقد ثبت في الصحيح انه لم يتكلم  
في المهدي الا ثلاثة منهم عيسى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهدي  
الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جبريل وابن ماسطة فرعون وقال قتادة في المهدي  
وكهلا يعني يكلمهم صغيرا وكبيرا وقال ابن عباس الكهل هو من في سن الكهولة وعن مجاهد  
قال الكهل احليم وعن ابن عباس قال تكلم عيسى ساعة ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق والادب  
تكلم به هو قوله اني عبد الله اتاني الكتاب الآية وتكلم ببراءة امه عمار ماها براهل القرية  
من القدس قال ابن قتيبة لما كان لعيسى ثلاثون سنة ارسله الله فمكت في رسالتين  
شهر اثم رفعه الله وقال هب مكت ثلث سنين قيل وفي الآية بشارة لمريم بانها سيقضي  
يكتهل وفيه انه يتغير من حال الى حال ولو كان الهالم يدخل عليه التغير ففيه رد على  
النصارى وقال الحسن بن الفضل يكلم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وفيه نص على انه

سَيَقُولُ مَنْ السَّمَاءُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَنْ الْعِبَادُ السَّالِكِينَ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ  
وَمُوسَى وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمَّا خَلْقُهُمْ أَوْصَافُهُ بِالْصَّلَاحِ لِأَنَّهُ لَا يَسِيءُ الْمُرْأَصَاتِ  
حَتَّى يَكُونَ مُوَظَّابًا عَلَى النَّهْجِ الْأَصْلَحِ وَالطَّرِيقِ الْأَكْمَلِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَذَلِكَ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الْمَقَامَاتِ  
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا فِي أَعْمَالِ الْقُلُوبِ فِي أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَلِهَذَا قَالَ سَلِيمَانُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَاجْتَلِيَتْ  
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَةِ السَّالِكِينَ قَالَتْ عَلَى طَرِيقَتِهِ لَا سَتَبْعَادِي وَالْعَادِي وَبِأَنِّي كَيْفَ يَكُونُ  
بِي وَلَكِنْ كَيْفَ يَسْتَسْنِي بَشَرًا وَيَحَالُ أَنَّهُ عَلَى حَالَةٍ مَنَافِيَةٍ لِلْحَالَةِ الْمُعَادَةِ مِنْ كَوْنِهِ  
وَلَمْ يَصْنَعْ رَجُلًا بِتَرْجٍ وَلَا غَيْرَةٍ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَعْنِي هَكَذَا يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْكَ  
وَلَدًا مِنْ غَيْرِ إِنْ يَمْسُكُ بَشَرًا وَعَبْرَهُنَّ بِأَخْلُقٍ وَفِي قِصَّةِ عِيسَى بِالْفِعْلِ لَمَّا كَانَ وَلَادَةُ الْعَذْرَاءِ مِنْ غَيْرِ  
أَنْ يَمْسُهَا بَشَرًا بَدَعَ وَأَغْرَبَ مِنْ وَلَادَةِ عِيسَى عَاقِرٌ مِنْ شَيْخٍ فَكَانَ اخْتِلَافُ الْمُنْبِيِّ عَنْ الْأَخْتِرَاعِ نَسَبِ  
بِهَذَا الْمَقَامِ مِنْ مَطْلُوقِ الْفِعْلِ إِذَا قَضَى أَمْرًا هُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَصْلُ الْقَضَاءِ الْأَحْكَامُ  
وَقَدْ تَقَدَّمَ وَهُوَ هَذَا الْإِرَادَةُ أَيِ إِذَا ارَادَ مِنْ الْأُمُورِ فَرَأَى مَا يَقُولُ الْكَلِمُ فَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ  
وَلَا مَزَاوَلَةٍ وَهُوَ مُثِيلٌ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَتَعْلَمُهُ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ وَعَلَى كِلْتَا الْقَرَأَتَيْنِ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَقَرٌّ  
لِأَنَّ الْفَخَاةَ وَاهْلَ الْبَيَانِ نَصُولًا عَلَى أَنْ الْوَاوُتُكُونَ لِلْإِسْتِثْنَاءِ عَنِ الْيَشْرِكِ أَوْ وَجْهِهَا وَقَالَ التَّفْصِيلُ  
أَنَّمَا يَحْسُنَانِ بَعْضُ الْحَسَنِ عَلَى قِرَاءَةِ الْيَاءِ وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ النُّونِ فَلَا يَحْسُنُ الْإِسْتِثْنَاءُ بِرَأْيِ الْقَوْلِ أَيِ  
أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُ بَعْضَهُ وَيَقُولُ نَعْلَمُهُ أَوْ وَجْهِهَا وَمَقُولًا فِيهِ نَعْلَمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ  
وَالْإِنْجِيلَ الْكِتَابُ الْكِتَابَةُ أَوْ جِنْسُ الْكِتَابِ الْإِلَهِيَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْكِتَابُ أَخْطَأَ بِالْقَلَمِ وَكَانَ  
أَحْسَنَ النَّاسِ خَطًّا وَاحْكُمَةُ الْعِلْمِ وَقِيلَ تَهْذِيبُ الْخُلَاقِ وَرَسُولُهُ إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَيِ جَعَلَهُ  
رَسُولًا أَوْ يَكَلِّمُهُمْ رَسُولًا أَوْ أَرْسَلَتْ رَسُولًا إِلَيْهِمْ فِي الصَّبَا أَوْ بَعْدَ الْبُلُوغِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ  
الطَّوِيلِ وَأَوَّلُ نَبِيٍّ بَنِي إِسْرَءِيلَ مُوسَى وَآخِرُهُمْ عِيسَى أَيِ قَدْ جُشِّكُوا بِأَيَّةٍ مِنْ رُكُوكِهِ يَعْنِي  
بِعَلَامَةٍ عَلَى صَدَقِ قَوْلِي وَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ قَالُوا وَمَا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ أَنِّي أَخْلُقُ أَيِ أَصَوِّرُ  
وَأَقْدِرُ لَكُمْ خُلُقًا أَوْ شَيْئًا مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ أَيِ فِي ذَلِكَ أَخْلُقُ أَوْ ذَلِكَ الشَّيْءُ  
أَوْ فِي الطَّيْرِ قِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ غَيْرَ الْخَفَافِ لَمْ يَزِدْ عِجَابَ الصَّنْعَةِ فَإِنَّهُ نَابَا وَأَسَانَا وَأَذْنَاكَ لَا تَنْفُذُ لَمْ يَنْفُذْ وَتَطَهَّرَ  
تَطَهَّرَ قِيلَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا خُلُقَ الْخَفَافِ لَمْ يَزِدْ عِجَابَ الْمَذْكُورَةِ وَكَوْنُهُ نَطِيرٌ بَغِيرِ شَيْءٍ بَلَدًا كَمَا يَلِدُ سَائِلُ الْحَيَّانِ مَعَ كَوْنِهِ

الطير لا يبيض كما يبيض سائر الطيور ولا يصغر صوته كما يصغر صوت البهيمة وإنما يبيض في ساعته بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع  
 الفجر ساعة وهو يضحك كما يضحك الإنسان وقيل إن سواهم له كان على وجه النعش قيل  
 كان يطير ما دام للناس ينظرونه فإذا غاب عنهم سقط ميتا ليميز فعل الله من فعل  
 غيره قال ابن عباس إنما خلق عيسى طائرا واحدا وهو الخفاش وقال هنا فانفخ فيه وفي  
 المائدة فتنفخ فيها بأعادة الضمير هنا إلى الطير والطير وفي المائدة إلى هيئة الطير  
 على عادة العرب في تغنيهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا وفي المائدة بجمع  
 مؤنث لأن ما هنا أخبار من عيسى قبل الفعل فوحدة وما في المائدة خطاب من الله له في  
 القيمة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجعله قاله الكرخي فيكون طيرا اسم جنس يقع  
 على الواحد والاثنيين والجمع وقرئ طائرا على التوحيد بإذن الله فيه دليل على أنه  
 لولا الإذن من الله عز وجل لم يقدر على ذلك وإن خلق ذلك كان بفعل الله سبحانه إرجاء  
 على يد عيسى عليه السلام قيل كانت تسوية الطير والنفع من عيسى والخلق من الله عز وجل  
 وأمرى الأكمه والأبرص الأكمه هو الذي يولد أعمى كذا قال أبو عبيدة وقال ابن  
 الفارس الأكمه العن يولد به الإنسان وقد يعرض يقال كمه يكمه كمها إذا عمي كمهت  
 عينه إذا عمته وقيل الأكمه الذي يبصر بالنها ولا يبصر بالليل وقيل الأعمش وقيل  
 هو المسوخ العين والبرص معروف وهو بياض يظهر في الجلد ولم تكن العرب تنفر من  
 شيء نفر بها منه يقال برص يبرص برصا أصابه ذلك ويقال له الوسخ وفي الحديث كان  
 بها وضوح والوضوح من ملوك العرب ها بوا ان يقولوا له البرص ويقال للقراب برص لشدة  
 بياضه ولونع سام برص لبياضه والبرص الذي يلعب لعان البرص ويقارب البصيص وقيل  
 كان عيسى عليه السلام يبرئ من أمراض عدة كما اشتغل عليه الأنجيل وإنما خص الله  
 سبحانه هذين المرضين بالذكر لأنهما لا يبريان في الغالب بالمداواة وقال السيوطي لأنهما داء  
 أحياء وكان بعثه في زمن الطب فابرا في يوم خمسين الف بالداء بشط الإيمان ولم يقل  
 في هذين بإذن الله لأنهما ليس فيهما كبر غريبة بالنسبة إلى الآخرين فتوهم الألوهية فيهما  
 بعيد فلا يحتاج إلى التنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم أطباء كثيرون وأخي المولى



اي وكن ذلك احياء الموتى قد اشتمل الانجيل على قصص من ذلك قال بن عباس قد  
احيي اربعة انفس عازروا بن العجوز واسرة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقي وولد له  
الاسام قيل وكان دعاؤه باحيائهم يا حي يا قيوم يا ذن الله ذكره لتغيثوهم لا لوهية فيه  
فهو رد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وَأَنْتُمْ كَمَا تَأْكُلُونَ  
وَمَا تَذْكُرُونَ فِي يَتُوكُمْ اي بما اكلتم الباردة من طعام وما خبأتم منه عن عباد بن  
ياسر قال بما تأكلون من المائدة وما تدخرون منها وكان اخذ عليهم في المائدة حين  
تلت ان ياكلوا ولا يدخروا فاكلوا وادخروا واثروا فجعلوا قرعة وخازروا في هذا ليل  
قاطع على صحة نبوة عيسى معجزة عظيمة له وهذا اخبار من المغيبات مع ما تقدم له من  
الايات الباهيات واخباره عن الغيوب باعلامه ايا بذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من  
الستر اليه الا للانبياء عليهم السلام ولما اخبر النجم والكاهن فلا بد لكل واحد منهما  
من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها وقد يخطئ فكل ما يخبر به ان في ذلك اكله  
من خلق الطير وغيره لاية لكم اي عبرة ودلالة على صدق ان كنتم مؤمنين يعني مصدق  
بذلك انتفعتم بهذه الاية ومصدق قاي وجنتكم مصدق قَالِ الْكَايِنَ يَكْفِي مِنَ التَّوْرَةِ  
وَذَلِكَ لان الانبياء يصدق بعضهم بعضا وبين نبي عيسى الفسنة وتسعمائة سنة وخمسة وسبعون سنة  
وَلِكُلِّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هُجِرَ عَلَيْكُمْ اي لاجل اكل لكم بعض الذي حرم عليكم من الاطعمة  
في التوراة كالشعير وكل ذي ظفر كما في التوراة وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية  
وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقيل انما احل لهم ما حرمته  
عليهم الاحبار ولو لم يحرّمه التوراة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون بعض بمعنى كل قال النظمي  
وهذا القول غلط عند اهل النظر من اهل اللغة لان البعض والحز لا يكونان بمعنى الكل  
ولان عيسى لم يحلل لهم جميع ما حرمته عليهم التوراة فانه لم يحلل القتل والسرقة ولا الفاحشة  
وغير ذلك من المحرمات الثابتة في الانجيل مع كونها ثابتة في التوراة وهي كثيرة يعرف  
ذلك من يعرف الكتابين ولكنه قد يقع البعض موقع الكل مع القرينة عن وهبان  
عيسى كان على شريعة موسى وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبني اسرائيل

اني لم اذعكم الى خلاف حرف مما في التوراة الا لاصل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع  
عنكم الاضار وعن الربيع قال كل الذي جاء به النبي من قبله لم يزل يماجد به موسى وكان قد اصابهم فيما جاء به موسى من لابل التوراة  
فاحلوا لهم لسان عيسى حرم عليهم الشرع فاحلوا لهم فيما جاء به عيسى وفي اشياء من السما وفي اشياء من الارض وفي اشياء اخرى  
حرمها عليهم وشدد عليهم فيها فجاءهم عيسى بالضعف منه والافضل وجئتكم يا اية من ربيكم  
في قوله ان الله ربي وربكم وانما كان ذلك اية لان من قبله من الرسل كانوا يقولون ذلك  
فجئته بما جاء به الرسل يكون علامة على نبوته ويحتمل ان تكون هذه الآية هي الآية  
المتقدمة فيكون تكرير القول اني قد جئتكم يا اية من ربي اني اخلق لكم من الطين كهيئة  
الطير الاية وقيل هذه الجملة تأكيد للاول وقيل تاسيس لا تأكيد فاثقوا الله يا معشر  
بنى اسرائيل فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعون فيما ادعواكم اليه لان طاعة الرسول  
من توابع تقوى الله ان الله ربي وربكم فاعبدوه وجميع الرسل كانوا على دين واحد  
وهو التوحيد ولم يختلفوا في الله وفيه حجة بالغة على نصارى وفدحجرات ومن قال بقولهم  
هذا احسن من مستقيم يعني التوحيد فذلك بوجه ولم يؤمنوا به فلما احسن عيسى منهم الكفر احسن  
علم ووجد قاله الزجاج وقال ابو عبيدة معنى احسن عرف واصل ذلك وجود الشيء بالحكمة  
والاحساس العلم بالشيء قال تعالى هل تحس منهم من احد والمراد بالاحساس هنا الادراك  
القوي الجازم يجري المشاهدة وبالكفر اصرارهم عليه وقيل سمع منهم كلمة الكفر  
وقال الغراء ارادوا قتله وعلى هذا فمعنى الآية فلما ادرك منهم عيسى اراد قتله التي هي كسر  
والذين ارادوا قتله هم اليهود وذلك انهم كانوا عارفين من التوراة بانه المسيح المبشر به  
في التوراة وانه ينشد دينهم فلما اظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم واخذوا في اذاه  
وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما اخبر الله عنه بقوله قال من انصاري الانصار  
جمع نصير الى الله اي متوجه الى الله وملجأ اليه واذا هب اليه وقيل الى بمعنى مع كقوله  
تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل المعنى من انصاري في السبيل الى الله وقيل المعنى  
من يضم نصيرته الى نصرة الله وقيل لما بعث الله عيسى وامره باظهار رسالته والدعاء  
اليه نفوة واخرجه من بينهم فخرج هو وامه يسحان في الارض يقول من انصاري الى الله

قال الحواريون جمع حواري وحواري الرجل صفوته وخلاصته وهو مأخوذ من الحور وهو  
 البياض عنده أهل اللغة حورت الثياب بيضتها وحواري من الطعام مأخوذ من الحور يبيض  
 وحواري الناصب ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير  
 وهو بن الحارثي وغيره قال بن عباس كانوا صيادين وقال الضحاك أقصا روع من محمد عيسى  
 فأمنوا به وعن قتادة قال الحواريون هم الذين تصلم لهم خلافة وقيل هم إصفياؤا لآل نبياء  
 وقيل الحواري الوزير وقد اختلفت في سبب تسميتهم بذلك فقيل لبياض ثيابهم وقيل لحو  
 نياتهم وقيل لأنهم خاصة الأنبياء وكانوا اثني عشر رجلا وهم أول من آمن به نحن أنصا  
 الله أي أنصار دينه ورسله أمنا بالله استيناف جاد مجرى العلة لما قبله فان لايمان  
 يبعث على النصرة وأشهدك انت يا عيسى لنا يوم القيامة بأنك مسلمون أي مخلصون  
 لايماننا منقادون لما تريد منا ايدنا بان غرضهم السعادة الآخروية ربنا أمنا كما أنزلت  
 في كتابك ترضع الى الله سبحانه وعرض محالهم عليه بعد عرضها  
 على الرسول مبالغة في اظهار رامهم وأتبعنا الرسول أي عيسى وحذفت المتعلق مشعر  
 بالتعميم أي اتبعناه في كل ما يأتي به فاكثبنا مع الشهد بين لك بالوحدانية ولرسولك  
 بالرسالة فثبت اسماءنا باسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به ولكننا  
 مع الأنبياء الذين يشهدون لا مسمهم وقيل مع محمد صالوا وامتة انهم شهدوا له انه قد  
 بلغ وشهدوا بالرسالة انهم قد بلغوا ومكروا أي الذين احسن عيسى منهم الكفر وهم كفار  
 بنو اسرائيل اذ وكلوا به من يقتله عيلة أي خفية وعسكر الله هو استدراج للعباد  
 من حيث لا يعلمون قاله الفراء وغيره وقال الزجاج مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمي  
 مجازاة بما سموا ابتداء كقوله تعالى الله يستهزي بهم وهو خادعهم واصل المكر في اللغة  
 الاختيال والتخدع حكاه ابن فارس وعلى هذا فلا يسند الى الله سبحانه الا على طرقت  
 اشكاله وقيل مكر الله هنا القاء شبهه عيسى على غيره ودرج عيسى اليه اخرج ابن جرير عن  
 السدي قال ان بني اسرائيل حصوا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت قال  
 عيسى لا يتوابعه من يأخذ صورني فيقتل وله الجنة فاخاهما رجل منهم وصعد عيسى



فذلك قوله

فذلك قوله ومكرنا ومكره الله وخير الممكرين عليهما اقوامهم مكر او انفذهم كيد او اقرهم  
على افعال الضرر بمن يريد ابعاده من حيث لا يحتسب وكذا قال الله يعيسى ايتني  
متوفيك ورافعك الي قال النضران في الكلام تقدما وتأخيرا تقديره اتي رافعك  
ومطهره ومتوفيك بعد انزالك من السماء قال ابو زيد متوفيك قابضك وقبل  
الكلام على حاله من غير ادعاء تقدير وتأخير فيه والمعنى كما قال في الكشف مستوفي  
اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخر اجلك لاجل كتبتك لك عمتك  
حتف انفك لا قتلا يا كيدهم عن مطر الوراق قال متوفيك من الدنيا وليس بوفات موت  
انما احتاج المفسرين الى تاويل الوفاة بما ذكره لان الصحيح ان الله تعالى رفعه الى السماء من غير  
وفاة كما رجحه كثير من المفسرين واختاره ابن جرير الطبري ووجه ذلك انه قد صح  
في الاخبار عن النبي صلى الله عليه واله وسلم نزوله وقتله الدجال وقيل ان الله سبحانه توفاه  
ثلاث ساعات من نهاره ثم رفعه الى السماء وفيه ضعف وقيل المراد بالوفاة هنا النوم ومثل  
هو الذي يتوفكم بالليل اي ينمكم وبه قال كثير من وقيل الواو في قوله ورافعك لا تقيد  
الترتيب لانها المطلق للجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير قاله ابو البقاء وقال ابو بكر الواسطي  
اني متوفيك عن شهواتك وحفظ نفسك وهذا بالتحرير يشبه منه بالتفسير عن سعيه  
بن المسيب قال رفع عيسى وهو ابن ثلث وثلثين سنة رفعه الله من بيت المقدس ليلة  
القدر من رمضان وحملت به امه ولها ثلث عشرة سنة وولدت له بمضي خمس سنين  
سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وعاشت بعد رفعه ست سنين وادخل على  
هذا عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف  
بها اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع  
الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففيه زاد المعاد للحافظ ابن القيم رح ما يذكر ان عيسى رفع  
وهو ابن ثلث ثلثين سنة لا يعرف به اثر متصل بحب لمصير اليه قال الشامي وهو كما  
قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع  
وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال الزرقاني وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسيره

الحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الحزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلث وثلثين سنة  
ويمكن بعد نزوله سبع سنين وما زلت اتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه  
المعقول والمنقول خبراً يته في مرقاة الصعود يرجع عن ذلك انتهى قلت في حديث أبي أود  
الطيلي بدل سبع سنين اربعين سنة ويتوفى ويصل عليه قال السيوطي <sup>ط</sup>فيمثل ان المراد مجموع  
لبنه في الارض قبل الرفع وبعده انتهى وفيه ما تقدم واورد على قوله ليلة القدر انها  
من خصائص هذه الامة وربما يقال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه  
الآن من كون العمل فيها خيراً من العمل في الف شهر ومن كون الدعاء فيها مجاباً كما لا يخفى  
المطلوب وغير ذلك فلا ينافي انها كانت موجودة في الامم السابقة لكن على مزية و  
فضل اقل مما هي عليه الآن ومطهرتك اي مبعذك ومخرجك من الذين كفروا اي من  
خبت جواردهم وسوء صحبتهم وذنس معاشرتهم برفعك الى السماء وبعده عنهم  
الحسن طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه لان كونه في جملة غيبتهم  
التنجيس له بهم قاله الكرخي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا اي الذين  
اتبعوا ما جئت به وهم خلص اصحابه الذين لم يبلغوا في الغلو فيه الى ما بلغ من جعله  
الها ومنهم المسلمون فانهم اتبعوا ما جاء به عيسى عليه السلام ووضعوه بما يستحقه من  
دون غلو فلم يفرطوا في وصفه كما فرطت اليهود ولا افراطاً كما افطت النصارى وقد ذ  
الى هذا كثير من اهل العلم وقيل المراد بالآية ان النصارى الذين هم اتباع عيسى لا يزالون  
ظاهرين على اليهود غالبين لهم قاهرين لمن وجد منهم فيكون المراد بالذين كفروا هم  
اليهود خاصة وقيل هم الروم لا يزالون ظاهرين على من خالفهم من الكافرين وقيل هم كوا  
لا يزالون ظاهرين على من كفر بالمسيح وقيل هم المسلمون والنصارى وعلى كل حال فغلبة النصارى  
لطاقفة من الكفار او لكل طوائف الكفار لا ينافي كونهم مقهورين مغلوبين لظوق  
المسلمين كما يفيد الآيات الكثيرة بان هذه الملة الاسلامية ظاهرة على كل الملل  
قاهرة لها مستعلية عليها وقد افرد الشوكاني هذه الآية بمؤلف سماه وبل الغمامة في  
تفسير وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فمن ادحا استيفاء ما

المقام فلا يرجع الى ذلك وحاصل ما ذكره ان صيغة الذين اتبعوا من صيغ العموم كذلك  
 صيغة الذين كفروا من صيغ العموم والواجب العمل بما دل عليه النظم القرآني واذا ورد  
 ما يقتضي تخصيصه او تقييده او صفة عن ظاهره وجب العمل به وان لم يرد ما يقتضي  
 ذلك وجب البقاء على معنى العموم وظاهره شمول كل متبع وانه مجعول فوق كل كافر  
 وسواء كان الاتباع بالحجة او بالسيف او بما وفي كل الدين او بعضه او في جميع الاقضية  
 والامكنة والاحوال او في بعضها والمراد بالكل الذي جعل المتبع فوقه كل كافر وسواء  
 كان كفرة بالستر لما يعرفه من نبوة عيسى او بالمكره او بالخالفه لادينه اما بعد التمسك  
 بدين من الاديان قط كعبدة الاوثان والندار والشمس والقمر والجاحدين لله والمنكوبين  
 للمشائخ واما مع التمسك بدين يخالف دين عيسى قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
 كاليهود وسائر الملل الكفرية فالمتبعون لعيسى باي وجه من تلك الوجوه هم المجعولون  
 فوق من كان كافرا باي تلك الانواع ثم بعد البعثة المحمدية لاشك ان المسلمين هم  
 المتبعون لعيسى لا قزاره بنو محمد صلواتهم وتبشيره بما كما في القرآن الكريم الانجيل بل  
 في الانجيل الامر لا يتبع عيسى باتباع محمد صلواتهم فالمتبعون لعيسى بعد البعثة المحمدية هم  
 المسلمون في امر الله ومن بقي على النصرانية بعد البعثة المحمدية فهو وان لم يكن متبعا  
 لعيسى في امر الدين ومعظمه لكن مقتضى انه في الصورة وفي الاسم وجزيئات من اجزاء البشر  
 العيسوية فقد صدق عليهم انهم متبعون له في الصورة وفي الاسم وفي شيء مما جاء به  
 وان كانوا على ضلال ووبال وكفر فذلك لا يوجب خروجهم عن العموم المذكور في القرآن  
 الكريم ولا يستلزم اندراجهم تحت هذا العموم انهم على شيء بل هم هاكئون في الاخرة وان كانوا  
 مجعولين فوق الذين كفروا فذلك انما هو في هذه الدار وللهذا يقول الله جل وعلى ثم الى جميعكم  
 فاحكم بينكم الآية فالحاصل ان المجعولين فوق الذين كفروا هم اتباع عيسى قبل النبوة المحمدية  
 وهم النصارى والحواريون وبعد النبوة المحمدية هم المسلمون والنصارى والحواريون والاولون هم لاتباع  
 حقيقة وغيرهم هم لاتباع في الصورة وقد جعل الله الجميع فوق الذين كفروا من اليهود وسائر  
 الطوائف الكفرية وقد كان الواقع هكذا فان الملة النصرانية قبل البعثة المحمدية كانت



جميع الملل الكفرية ظاهرة عليها غالبية لها وبعد البعثة المحمدية صارت جميع الامم الكفرية  
 نهيا بين الملل الاسلامية والملة النصرانية ما بين قتل واسير ومسلم المجزية وهذا يعرفه  
 كل من له المام باخبار العالم ولكن الله تعالى قد جعل الملة الاسلامية قاهرة للملة النصرانية  
 مستظهرة عليها وفاء بوعده في كتابه العزيز كما في الايات المستحقة على الاخبار بان جذه  
 هم الغالبون وحزبه هم المنصورون ومن ذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم  
 فاصبحوا ظاهرين والله العزة والرسولة واليقينين ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا  
 وقد اخبر الصادق المصدوق بظهور امته على جميع الامم وقهر ملته بجميع الامم وبأنجله انا  
 اذا خرجنا النظر الى الملة الاسلامية والملة النصرانية فقد ثبت في الكتاب والسنة ما  
 يدل على استظهار الملة الاسلامية على الملة النصرانية وان نظرنا الى جميع الملل والملل الكفرية  
 والملة النصرانية هما فوق سائر الملل الكفرية لهذه الآية ولا ملجأ الى جعل الضمير المذكور في  
 الآية وهو الكاف لتبييننا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما تكلفه جماعة من المفسرين  
 جعله لعيسى كما يدل عليه السياق بل هو الظاهر الذي لا ينبغي العدول عنه لا يستلزم  
 اخراج الملة المحمدية بعد البعثة اذ هم متبعون لعيسى كما عرفت سابقا ولا خلاف بين اهل  
 الاسلام ان الملة النصرانية كانت قبل البعثة المحمدية هي القاهرة بجميع الملل الكفرية فلم  
 يبق في تحويل الضمير عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم رجعه الذي لا يتغير  
 ولا يخرج احد من الامم من تحت يده ولا يغير الله شيئا من خلقه ولا يبدل ما قد عطاى  
 الكتيب القرآني ما يليق ببلاغته من بقاء عموم الموصولين للملوك  
 الثاني وعدم التعريض لتخصيصه بما ليس بمخصص وتعيينه بما ليس بمقيد وعدم اخروجه عن  
 ظن التعارض من بين ما هو مقدر لآية انتهى وقد ثبت  
 في الاحاديث الصحيحة ان عيسى عليه السلام في حربه يقاتل الصليب ويقتل الخنزير يضع  
 الجزية ويحكم بين العباد بالشريعة المحمدية فيكون المسلمون انصاره واتباعه اذ ذلك ولا  
 ان يكون في هذه الآية اشارة الى هذه الاحكام بل هي غاية الجعل والاستقرار  
 في الظرف لا في المعنى ان ذلكهم يفتي يوم القيامة بل على ان المسلمين يعالونهم الى تلك

الغاية فاما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فاما الذين كفروا والذين خرجوا من ديارهم وهم ايما طائفة متفرقة فجاءتهم سركم بالبين فما هم ببالدين  
ابن ابي حاتم وابن عساكر عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يلبسون بين خالفهم حتى يأتي امر الله بالنعمان من قال اني اقول على رسول الله صلوات الله عليهم ما لم يقل فان تصديق ذلك في كتاب الله وجاء على الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وخرج ابن عساکر عن معاوية مرفوعا نحوه ثم قرأ معاوية الآية عن ابن زيد قال النصارى فوق اليهود الى يوم القيمة ليس بلد فيه احد من النصارى الا وهم فوق اليهود في شرق ولا غرب وهم في البلدان كلها مستذلون  
ثم الى مرجعكم اي مرجع الفريقين الذين اتبعوا عيسى والذين كفروا به والمرجع الرجوع وتقدر الظروف للقصر فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اي من امور الدين فاما الذين كفروا فاعاد بهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة تفسير للحكم الواقع بين الفريقين الى اخر الآية وتعذب بهم في الدنيا بالقتل والسبي والجنحة والصغار واما في الآخرة فبِعَذَابِ النَّارِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ يُنصرون يمنعوهم من عذابنا من مقابلة الجمع بالجمع واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فمؤقيهم بالياء والنون اجود لهم اي يعطيهم اياها كاملة موفرة والله لا يحب الظالمين نفى احسانه عن بعضهم واستعمال عدم محبة الله في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جار مجرى الحقيقة وهي جملة تدليلية مقترنة بما قبلها ذلك انك تعلم انك تليف من نساء العرب عليك من الائمة والذكر الحكيم الشامل على الحكم والحكم الذي لا ظل فيه ان مثل عيسى عند الله اعز منه الغريب وبجملة مستأنفة لا تتعلق لها بما قبلها تعلقا صاعيا بل تعلقا معنوياً ودغم بعضهم انما جواب قسم وذلك لقسم هو قوله والذكر الحكيم فالواحد حرف جر وحظف وهذا بعيد او منع اذا فيه تفليك لنظم القرآن واذا هاب لرونقه وفصاحته كمثل آدم في الخلق والانشاء تشبيه عيسى بآدم في كونه مخلوقا بغير اب كآدم ولا يقدر في التشبيه اشتمال المشبه به على زيادة وهو كونه لام له كما انه لا اب له فذلك امر خارج عن الامر المراد بالتشبيه وان كان المشبه به اشد غرابة من المشبه واعظم عجبا ونحو

اسلوبا وعبارة الاخي هو من تنبيه الغريب لا غريب ليكن اذ طعم الخصم واوقع في النفس وبه قال  
الشيخ طه حلقه من تراب جملة مفسر قلما اجمع في المثل وخبر مستأنف على جملة التفسير كمال خلق  
ادم اي ان ادم لم يكن له اب ولا ام بل خلقه الله من تراب وقد جسد من طين شبه حاله  
بما هو غريب فاما الخصم قطعوا له الشبه وفي ذلك دفع الاتكاز من انك خلق عيسى من غير اب  
مع اعترافه بان ادم خلق من غير اب ام ثم قال له كن بشرا في انشاءه خلقا بالكلية وكذلك عيسى  
انشأه خلقا بالكلية وقبل الضمير يرجع الى عيسى فيكون اي فكان بشرا يريد المستقبل الماضي اي حقا  
حال ماضية عن ابن عباس ان خطا من اهل بخران قد موأ على النبي صلعم وكان فيهم السيد والعا  
فقالوا ما شانك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبدا لله قالوا فهل رأيت مثل عيسى  
وانبتت به شجر جبر من عند فجاء جبريل فقال قل لهم اذ التوك ان مثل عيسى  
عند الله كمثل ادم الآية وقد رويت هذه القصة على وجوه عن جماعة من الصحابة و  
التابعين واصحابها عند البخاري ومسلم وحكي ان بعض العلماء استر بعض بلاد الروم فقال  
لهم لم تعبدوا عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا اب له فلا ام قالوا وكان يحى  
الموتى فقال حزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة نفر واحيى حزقيل اربعة آلاف قالوا وكان يدرى  
الأكهم ولا برص قال فخر جيس اولى لانه طنج واحرق ثم قام سليما الحق لى جاءك الحق  
من ربك يعني الذي اخبرتك به من تمثيل عيسى بادم هو الحق والحجة على هذا خبر مبتدأ  
وقبل مستأنفة براسها والمعنى ان الحق الثابت لا يضل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك  
قصة عيسى واما فهو حق ثابت فلا تكن من الممتزجين اخطاب ما لكل من يصلح له من الناس  
اي لا يكن احد منهم محزيا والرسول صلعم ويكون النهي له لزيادة التثبيت لانه لا يكون منه  
شك في ذلك فمن شرعية وهو الظاهر وموضوعة حاجتك من التصديق فيه اليه في عيسى  
وهو لا ظهر وقيل فالحق وهو لا قرب الحاجة مفاعلة وهي الخاصة من الاثنين وكان الامر كذلك  
من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله ومن التبعض اولى ان يحض المراد بحجى العلم  
هنا بحجى سببه وهو الايات البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا لى هلموا بالواهي والعزم العامة  
على فتح اللام لانه امر من تعال يتعالى كترامى يترامى واصل الفة واصل هذه الباء واواله



مشتق من العلو وهو لا ارتفاع تقول في الواحد تعال يا زيد وفي الجمع المذكر تعالوا وتقول يا زيدان  
تعاليا وبأحذات تعاليا يا نسوة تعالين قال تعالى فتعالين امتعن واسر حكن وقول الحسن  
تعالوا انضم الادم وتعال فعل امر صريح وليس باسم فعل لا اتصال الضمائر المرفوعة البارزة قبل  
واصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تعالا بذلك واذا نال المدح لانه من العلو والرفعة فتوسع  
فيه فاستعمل في مجرد طلب الجنى حتى تقول ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال لمن  
لا يعقل كالبهايم ونحوها واستعمل في الرأي اذا كان المخاطب جاضرا كما تقول لمن هو حاضر عندك تعال  
ننظر في هذا الامر وقيل هو الداء لما كان مرتفعا فتوسع فيه حتى استعمل في طلب الاقبال الى كل مكان  
حتى المنخفض نذر ع ابناؤنا وابناؤكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم  
نفسه واخره اهله والصبرهم بقلبه الى المباحلة ويحمل عليها هذا وان كان عاما فالمراد به  
الخاص وهم النصارى الذين وفدوا اليه مسلمين من نجران كما اخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وغيرهم  
فالدلائل عن جابر قال قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم العاقب السيد فدعاها الى الاسلام فقالت اسلمنا يا محمد  
فقال كن تبان شيئا اخبركم ما يمنعكم من الاسلام قالوا نهات قال حب الصليب شيئا اخبركم ما يمنعكم  
اخبرني قال جابر فدعاها الى الملاعة فوافقت على ذلك الغد فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيد علي وفا  
والحسن والحسين ثوارسل اليها فابيا ان يجيباه واقواله فقال والذي بعثني بالحق لو فعلت لامطر الوادي  
عليهما نار اقال جابر ففهم نزلت قل تعالوا ندع ابناؤنا والآية قال جابر انفسنا وانفسكم رسول الله صلى  
وعلي ابناؤنا الحسن والحسين ونساءنا وفاطمة ورواه الحاكم من وجه اخر عن جابر وصححه وفيه انهم قالوا  
لنبي صلى الله عليه وآله وسلم لك ان نلاعنه واخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن سعد  
بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية قل تعالوا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا  
وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل بي واهل ابي واهل عساكر عن جعفر بن محمد عن ابيه تعالوا ندع ابناؤنا والآية  
قال فجاء ابي بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده وبعيل وولده ويمكن ان يقال هو على عمومهم اهل  
الدين ان كان السبب خا صافيدل على جنى المباحلة منه صلى الله عليه وآله وسلم الكل من حجة في عيسى عليه السلام وامته  
اسوة قال في الكشف في حليل الاشياء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء وفيه برهان واضح على صحة  
نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحد من موافق ولا يخالف افعالهم جابوا الى اخذ الله تعالى ايضا وفيه دليل على نبوته

وفضل من اتى بهم من اهل بيته والتقى بذكر البنين عن البنات لما لدخولهن في النساء ولو كن  
الذين يحضرن مواقف الخصام دونهن وفي الآية دليل على ان ابناء البنات يسمون ابنا لا كونه  
صلواتهم اريد بالابناء المحسنين كما تقدم وانما خص الابناء والنساء لانهم اعز الاولاد وانما تقدم  
في الذكر على نفسه لينبذ به ذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم ولان الرجل يحاطر  
بنفسه لهم ويجارب دونهم ان قلت القصد من المباهلة تبين العصاة في من كان  
وهذا يخص به وعن يبا هله فلم يضر اليه الابناء والنساء في المباهلة فثبت ذلك انما  
في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث تجرأ على تعريض اعزته في الدلالة  
على ثقته بكذب خصمه ولاجل ان يهلك خصمه مع اعزته جميعا لو تمت المباهلة في حشر  
نبتهل تنزع الى الله واصل الابتهاال الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره يقال بهله الله  
العه والبهل اللعن قال ابو عبيد والسيك في نبتهل تلعن ويطلق على الاجتهاد في الهلاك  
قال في الكشف ثم استعمل في كل دعاء يحتج فيه وان لم يكن التعاننا اخرج الحاكم وصححه  
اليهم في سننه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الاخلاص شيار يا صبيعه  
التي تلى الايهام وهذا الدعاء فرض يديه حذو منكبيه وهذا الابتهاال فرض يديه مدا قال  
في اجل وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبوة  
صلواتهم فكتب رساله في شرفها المستنبطه من الكتاب والسنة والآثار وكلام الائمة و  
حاصل كلامه فيها انها لا تجوز الا في امر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وحنا لا يتيسر دفعه  
الا بالمباهلة فيستلزم كونها بعد اقامة الحججة والسعي في ازالة الشبهة وتقدير النص لا  
وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها انتهى قلت قد عى الحافظ محمد بن ابي بكر بن القيم  
رح من خالفه في مسئلة صفات البات تعالى شأنه واجرائها على ظواهرها من غير تأويل  
ولا تكيف ولا تحريف ولا تعطيل الى المباهلة بين الركن والمقام فلم يجبه الى ذلك وخاف سوء العاقبة  
والقصة هذه مذكورة في اول كتابه المعروف بالنونية وآتت سبحانه وتعالى ضابطتها لهم  
على خطيتهم في مباهلته كانه يقول لهم لا تجلوا وتأنوا العلاء ان يظهر لكم الحق فلذلك  
انما جبرنا الترابي فجعل لعنت الله عطف بيان على الكاذبين يعني منا ومنكم بان نقول اللهم

العن الكاذب في شأن عيسى الذي يقول انه ابن الله ويقول انه هذه جملة مبينة لمخاذه  
وفي الآية دليل قاطع وبرهان ساطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله لأنه لم ير واحدا من موافق <sup>لغير</sup>  
انهم اجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وما يدل عليها في كتبهم ان هذا أي الذي  
قصه الله على رسوله من نبأ عيسى هو القصص الحق القصص التابع يقال فلان يقص اثر  
فلان أي يتبعه فاطلاق على الكلام الذي يتبع بعضه بعضا وهذا الفصل للحصر ودخول  
اللام عليه لزيادة تأكيد وزيادة من في قوله وما من الله لتأكيد العموم ولا استغراق الآية  
وهو رد على من قال بالتثليث من النصيرية وإن الله هو العزيز أي الغالب المنتقم من  
عصائه وخالف امره وادعى معه الها آخر أحكيكم أي في تدبيره وفيه رد على النصيرية لأن  
عيسى لم يكن كذلك فإن تولوا أي اعرضوا عن الإيمان ولم يقبلوه فإن الله عليه السلام <sup>يقص</sup>  
أي الذين يعبدون غير الله ويتبعون الناس الى عبادة غيره وفيه وعيد وتهديد  
لهم شديد ووضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على ان التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد  
افساد للدين والاعتقاد المودع الى فساد النفس بل الى فساد العالم قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا  
إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قِيلَ أَخْطَابُ لاهل بخران بدليل ما تقدم قبل هذه الآية قيل  
ليهود المدينة وقيل لليهود والنصارى جميعا وهو ظاهر النظم القرآني ولا وجه لتخصيصه  
بالبعض لأن هذه دعوة عامة لا تختص بأولئك الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم والسواء العدل قال الفراء يقال في معنى العدل سوى وسواء فاذا فحقت السيد  
مددت اذا ضمنت او كسرت قصرت وفي قراءة ابن مسعود الى كلمة عدل فالله  
اقبلوا الى ما دعيتكم اليه وهي الكلمة العادلة المستقيمة التي ليس فيها ميل عن الحق  
ولا يختلف فيها الرسل والكتب والعرب تسمي كل قصة او قصيدة لها اول واخر وشرح  
كلمة وقد فسرهاب قوله الآن نبذ لكم الله أي هي ان لا تعبدوا شيئا وذلك ان النصير  
عبدوا غير الله وهو المسيح واشركوا به وهو قولهم اب وابن وروح القدس فجعلوا  
الواحد ثلاثة وقد اخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال حدثنا ابو سفيان  
ان هرقل دعى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم



من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك  
 بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك اسم الأليسين  
 وبأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلى قوله بأننا مسلمون وأخرج الطبراني  
 عن ابن عباس أن كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكفار تعالوا إلى كلمة  
 الآية وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دعى يهود المدينة إلى ما في هذه الآية فأبوا عليه فجاهدوا حتى أقر وأبا الخيزية وعن قتادة  
 ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء ولا يتخذ بعضهم  
 بعضاً أرباباً من دون الله تبيكت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعن برواشارة إلى أن هو  
 من جنس البشر وبعض منهم وازراء على من قلد الرجال في دين الله فخلل ما حللوه و  
 حرم ما حرموه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده رباً ومنه اتخذوا الجبارهم  
 ورهبانهم أرباباً من دون الله قال ابن جريج لا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله يقال  
 إن تلك الربوبية أن يطيع الناس سادتهم قادم في غير عبادة وإن لم يصلوا لهم وعن  
 عكرمة قال سجد بعضهم بعضاً فإن قولوا أعرضوا عن التوحيد قال أبو البقاء هو ما ض  
 ولا يجوز أن يكون التقدير فإن تتولوا الفساد المعنى وهذا الذي قاله ظاهر جداً قاله السمين  
 فقولوا أي أنت والمؤمنون أشهدك وأباً كما مسلمون موحدون لما لم تكن الحجية فاعترفوا  
 بأننا مسلمون وذكروا أهل الكتب لم يخشون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل  
 إلا من بعد ذلك لما ادعت كل طائفة من طائفتي اليهود والنصارى أن إبراهيم عليه السلام كان  
 على دينهم رد الله سبحانه ذلك عليهم وأبان بأن الملة اليهودية والملة النصرانية إنما كانتا  
 من بعدة قال الزجاج هذه الآية إبان حجة على اليهود والنصارى أن التوراة والإنجيل  
 نزلا من بعده وليس فيهما اسم لواحد من الأديان واسم الإسلام في كل كتاب وفيه نظر  
 فإن الإنجيل مشحون بالآيات من التوراة وذكر شريعة موسى والاحتجاج بها على اليهود  
 وكذلك الزبور فيه في مواضع ذكر شريعة موسى وفي أوائله التبشير بعيسى ثم في التوراة  
 ذكر كثير من الشئائع المتقدمة يعرف هذا كل من يعرف هذه الكتب المتزلة وقد اختلف

في قدرة الله التي بين ابراهيم وموسى والمدة التي بين موسى وعيسى قال القرطبي يقال  
كان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الف سنة وكذا في الكشاف وقيل  
كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة وبين موسى وعيسى الف و  
ستمائة واثمان وثلاثون سنة وقيل كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس ستون  
سنة وبين موسى وعيسى الف سنة وتسعمائة وعشرون سنة عن ابن عباس قال <sup>حقيق</sup>  
نصارى خبزان واحبار يهود عند رسول الله صلوا فنادوا عنده فقالت الاحبار ما  
كان ابراهيم لا يهوديا وقال النصارى ما كان ابراهيم لا نصارى فاذل فيهم يا اهل الكتاب لم تحاجوا الآية وقد روي هذا  
عن جماعة من السلف افلا تعقلون اي تتفكرون في دحوض حجتكم وطلان قولكم  
حتى لا تجدوا مثل هذا الجدل المحال ها انتم يا هؤلاء الرجال الحق حجتكم لها للتنبيه  
وهو موضع النداء والمراد بهم اهل الكتابين والمعنى جادلتم وهاصمتم وفي هؤلاء لغتان  
المد والقصر فيما لك <sup>كم</sup> به علم المراد هو ما كان في التوراة وان خالفوا مقتضاها  
وجادلوا فيه بالباطل فكم تحاجون فيما ليس <sup>كم</sup> به علم وهو زعمهم ان ابراهيم  
كان على دينهم بجهاهم بالزمان الذي كان فيه وفي الآية دليل على منع الجدل بالباطل  
بل ورد الترغيب في ترك الجدال من الحق كما في حديث من ترك المراء ولو محقا فانا ضمنه  
على البيت في ربض الجنة وقد ورد تسوية الجدال بالتي هي احسن كقوله تعالى وجادلهم  
بالتي هي احسن ولا تجدوا لاهل الكتاب الا بالتي هي احسن ونحو ذلك فينبغي ان يقتصر <sup>جمله</sup>  
على المواطن التي تكون المصلحة في فعله اكثر من المفسدة وعلى المواطن التي المجادلة فيها  
بالخاسنة لا بالخاسنة والله يعلم اي كل شي فيدخل في ذلك ما حاجتكم به وانتم  
لا تعلمون يعني ذلك وانتم جاهلون بما تقولون في ابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا  
لا نصريا <sup>يا</sup> ولكن كان حنيفا مسلما يعني ما نلا عن الاديان كلها الى الدين المستقيم  
وهو الاسلام وقيل استغنى الذي يوحد ويختن ويضي ويستقبل الكعبة في صلاته  
وهو احسن الاديان واسهلها واجملها الى الله عز وجل قال الشيعي كذبهم الله وادحضتم  
في هذه الآية وما كان من المشركين فيه تعريض يكون النصارى مشركين لقولهم

باب المسيح ابن الله وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله ان اولى الناس يا براهيم  
 لان ابن الله اى احقهم به واخصهم الذين اتبعوا ملته واقتدوا بدينه وهذا النبي يعني  
 محمد صلى الله عليه واله وسلم افرجه بالذن كنعظيم آله وتشريفه واوليائه صلواتهم براهيم من جهة  
 كونه من ذريته ومن جهة موافقته لدينه في كثير من الشريعة المحمدية والذين آمنوا  
 معه من امة محمد صلى الله عليه واله ولي المؤمنين بالنصر والمعونة اخرج الترمذي والحاكم  
 وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن ابي حاتم عن ابي سعيد  
 بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي ولاية من النبيين وان وليي منهم ابي خليل ربي ثم  
 قرأ هذه الآية واخرج ابن ابي حاتم عن الحكم بن مينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر  
 قريش ان اولى الناس بالنبي المتقون فكونوا انتم سبيل ذلك فانظروا ان لا يلقاكن الناس  
 بخيول لا عمل رتلقوني بالدينيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي ثم قرأ ان اولى الناس براهيم  
 الآية وقال الحسن كل مؤمن ولي ابراهيم من مضمه ومن بقي ودت طائفة من اهل الكتاب  
 فابيضونكم الطائفة هم يهود بنى النضير وقريظة وبني قينقاع حين دعوا لجمع المسلمين  
 في دينهم وقيل هم جميع اهل الكتاب فتكون من لبيان الجنس ولو مصدرية اى تمت واجبت  
 ضلالكم او حرف امتناع والجواب محذوف اى ليس وابدلك وفتحوا قاله السمين  
 وما يضلون الا انفسهم جملة حالكة الدلالة على ثبوت قدم المسلمين في الايمان فلا يعود وبك  
 من اداد فتنتهم الاعلية وما يشعرون ان وبك الاضلال يعود عليهم عن سفيان كل  
 شيء في آل عمران من ذكر اهل الكتاب فهو في النصارى ويدفع هذا ان كثيرا من خطا  
 اهل الكتاب المذكورة في هذه السورة لا يصح حملها على النصارى البتة ومن ذلك هذه  
 الايات التي نحن بصدد تفسيرها فان الطائفة التي ودت اضلال المسلمين وكذلك الطائفة  
 التي قالت امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار كما سبقت من اليهود خاصة  
 يا اهل الكتاب لم تكفرون يا ايها الله المراد بايات الله ما في كتبهم من دلائل نبوة محمد  
 صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ما في كتبكم من ذلك ثم تكفرون به وتكفرونه ولا تؤمنون  
 به وانتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل والابحار تشهدون بمثلها من ايات الانبياء



ع

الذين تقرّون بنبوّتهم او المراد اكثر كل الايات عندا وانتم تعلمون انها حق وعن ابن جريج  
قال وانتم تشهدون على ان الدين عند الله الاسلام ليس به دين غيره كما هلك الكتاب  
لم تليسون <sup>أخوه</sup> يا نبأ طل ليس الحق بالباطل خلطه بما يتعدونه من التحريف قال الربيع لم  
تخلطون اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل من احد غيره  
الاسلام وتكلمون الحق <sup>و</sup> كان محمد <sup>ص</sup> صلا الله عليه وسلم وانتم تعلمون <sup>و</sup> أي تجدونه مكتوبا عندكم  
في التوراة والانجيل وعن قتادة مثله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي نزل  
عند الذين امنوا وجه النهار واكفروا <sup>و</sup> اخره لعلمهم يرجعون هم رؤسائهم واشهرهم  
قالوا للسفلة من قومهم هذه المقالة ووجه النهار اوله وسُمي جمعا لانه احسنه امرهم  
بنك لا خال شك في قومين لكونهم يعتقدون ان اهل الكتاب لديهم علم فاذا كفروا  
بعد الايمان وقع الريب لغيرهم واعتراه الشك وهم لا يعلمون ان الله قد ثبت قلوب المؤمنين  
ومكن اقدارهم فلا تزلزلهم واجيف اصداء الله ولا تحركهم رج المعاندين عن ابن عباس قال قال  
عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا من بما  
اتزل على محمد <sup>ص</sup> صلا الله عليه وسلم واصحابه غدوة ونكف به عشية حتى نلص عليهم دينهم لعلمهم يصنعون  
كما نضع فيرجعون عن دينهم فاتزل الله فيهم هذه الآية الى قوله واسمع عليم وقدروي نحو  
عن جماعة من السلف ولا تؤمنوا هذا من كلام اليهود بعضهم لبعض اي قال الرؤساء  
للسفلة لا تصدقوا تصديقا صحيحا الا لمن تبع دينكم من اهل الملّة التي يغلبها او ما عثم  
من اسلم فظهر والهم ذلك خدا عوجه النهار واكفروا اخره فيفتنوا والمعنى ان ما يكفر  
من الحسد والبغى ان يؤق احد مثل ما اوتيتهم من فضل العبد والكتاب دعاكم الى ان قلتم  
ما قلتم ولا تؤمنوا ايماننا صحيحا وتقر بما في صدوركم اقرارا صادقا لغير من تبع دينكم فقلتم  
ذلك ودرتوه ان المسلمين يحاجوكم يوم القيمة عند الله بالحق وقال الاخفش المعنى ولا  
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤق احد مثل ما اوتيتهم ولا تصدقوا ان يحاجوكم  
وقيل المراد لا تؤمنوا وجه النهار وتكفروا اخره الا لمن تبع دينكم اي لمن دخل في الاسلام  
وكان من اهل دينكم قبل اسلامه لان الاسلام من كان منهم هو الذي قتلهم غيظا

وأما هم حسرة وأسفا وقيل لا تؤمنوا أي لا يظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم  
 أي أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد آمنوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا نفشوا إلا  
 لا تباع دينكم وقيل المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لا  
 على الاستفهام تأكيد الانكار الذي قالوا أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوه وقال ابن جريج  
 المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم كراهة أن يؤتى وقيل المعنى لا تخبروا بما في كتابكم من صفة  
 محمد صلى الله عليه وسلم إلا لمن تبع دينكم لئلا يكون ذلك سببا لإيمان غير محمد صلى  
 خلفه الناس المفسرون والمعربون في هذه الآية على أوجه وذكرها تسعة أوجهها  
 وأقربها ما ذكرناه وقال الفراء يجوز أن يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله إلا لمن  
 تبع دينكم ثم قال الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم قل إن الله هدى الله أي إن البيان الحق  
 بيان الله وأن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم على تقديره كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا  
 أي لئلا تضلوا أو يحاجكم عند ربكم أو بمعنى آخر كذا قال  
 الكسائي وهي عند الأخفش عاطفة وقد قيل إن هذه الآية أعظم أي هذه السقطة أسوأ  
 وذلك صحيح قال الواحدي وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيراً وأعرباً ولقد  
 تدرجت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية فلم يجدوا قولاً يطرد في الآية من أولها  
 آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم انتهى قد خصه من كلام الناس الشيخ سليمان في أجمل  
 مع اختلافه فمن شاء فلا يرجع إليه قل إن الفضل يعني التوفيق للإيمان والهداية للإسلام  
 بيده الله يؤتيه من يشاء أي من إرادة من خلقه وفيه تكذيب لليهود في قولهم أن يؤتى  
 أحد مثل ما أوتيتم والله واسع أي ذو سعة يتفضل على من يشاء عليم بما هو أهله  
 يختص برحمته من يشاء قيل هي الإسلام وقيل هي القرآن وقيل هي النبوة وقيل أجمع  
 منها وهو رده عليهم ودفع لما قالوه ودبروه وفيه دليل على أن النبوة لا تحصل إلا بالاختصاص  
 والتفضل إلا بالاستحقاق والله ذو الفضل العظيم أصل الفضل في اللغة الزيادة وأكزما  
 يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره في خصال الخير ومن أهل الكتب  
 من أن تأمنه بقطار يؤجره إليك ومنهم من أن تأمنه بدينك لا يؤجره إليك هذا

هذا شوع في بيان خيانة اليهود في المال بعد بيان خيانتهم في الدين وقد تقدم  
تفسير القنطار والدينار معروف قالوا ولم يختلف وزنه أصلاً وهو أربعة وعشرون  
قيراط كل قيراط ثلث شعيرات معتدلات فالجوع اثنتان وسبعون شعيرة ومعنى الآية أن  
أهل الكتب فيهم كلاً من الذي يؤذي مآنته وإن كانت كثيرة وفيهم خائن الذي  
لا يؤذي مآنته وإن كانت حقيرة ومن كان أميناً في الكثير فهو في القليل أمين بالآلة  
ومن كان خائناً في القليل فهو في الكثير خائن بالآلة قال عكرمة الموحى النصارى والذى  
لا يؤذي اليهود إلا ما دُمّت عليه قائماً استثناء مفعل أي لا يؤذي اليك في حال  
من الأحوال إلا ما دُمّت مطالباً له مضيقاً عليه متقاضياً لرد ذلك أي ترك الأداة  
المدلول عليه بقوله لا يؤذيهم قالوا ليس علينا في الأمون سبيل الأميون هم  
العرب الذين ليسوا بأهل كتاب أي ليس علينا فيما أصبنا من مال العرب سبيل قال  
قتادة وعن السدي نحوه وليس علينا في ظلمهم حرج لما فتحتم لنا في ديننا وادعوا العنهم  
الله أن ذلك في كتابهم فردد الله سبحانه عليهم بقوله وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ  
يَعْمَهُونَ عن سعيد بن جبارة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كذب أعداء الله  
ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر  
والفاجر أخرجه الطبراني وخيرة مرسلاته عليهم سبيل يكذبهم واستحلوا أموالهم  
العرب بقوله بل أثبات لما نفوه من السبيل قال الزجاج تم الكلام بقوله بل ثم قال من  
أدرك عهد الله الذي عهد إليه في التوراة من الأيمان بحمل صلى الله عليه وسلم وبالقول  
وبإداء الأمانة إلى من أئتمنه وقيل الضمير راجع إلى الموفي وقيل إلى من أو إلى الله تعالى  
وأثقى الشرك أي فليس هو من الكاذبين فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ  
وعوم المتقين قائم مقام العائد إلى من أي فإن الله يحبه وفيه وضع الظاهر موضع  
المضمر للاعتناء بشأنهم وإشارة إلى عمومهم لكل متقٍ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ أي يستبدلون  
كما تقدم تحقيقه غير مرة يَعْهَدُ اللَّهُ هو ما عاهدوه عليه من الأيمان بالنبي صلى  
وأيما خير هي التي كانوا يحلفون أنهم يؤمنون به وينصرونه فَقِيلَ أي شيئاً يسيراً



من حطام الدنيا وذلك ان المشتري يأخذ شيئاً ويعطي شيئاً فكل واحد من المعطي  
 والمأخوذ غني للآخر فهذا معنى الشراء فاعلموا انكم نزلت في احوالهم ورؤسائهم قيل الا قرب حمل الآية  
 على الكل ويدخل فيه جميع ما امر الله به وجميع اليهود والمواثيق المأخوذة من جهة الرسل  
 وما يلزم الرجل نفسه من عهد وميثاق فكل ذلك يجب الوفاء به وهو الاول اولئك  
 الموصوفون بهذه الصفة لا اخلاق نصيب لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله بشيء أصلاً  
 كما يفيد هذا من المتعلق من التعذيب ولا يكلمهم الله بما ليس لهم وقيل هو بمعنى الغضب ولا  
 يسطر اليهم يوم القيمة نظر رحمة ولا يزكيتهم يطهرهم من دنس الذنوب بالعذاب المتقطع  
 ولا يثني عليهم بحمل بل يخط عليهم ويعذبهم بذنوبهم كما يفيد قوله ولكم عذاب  
 اليوم مولوا خرج البخاري ومسلم واهل السنن عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر لم يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو  
 عليه غضبان فقال الاشعث بن قيس في نزلت وقد روي ان سبب نزول الآية ان  
 رجلاً كان يحلف بالسوق لقد اعطيتكم لم يعط بها اخرجه البخاري وغيره وقيل غير ذلك  
 وقد ورد في وعيد الايمان الكاذبة احاديث كثيرة في الصحيح والسنن لا تطول بذكها  
 وان صمتم كفى نقايا طائفة من اليهود يَكُونُ السِّنُّهُمْ بِالْكِتَابِ اصل الي المثل والفتل  
 تقول لوى براسه اذا ماله ولويت عنقه فتلته المصدر الي والليان ثم يطلق الي على  
 المراوغة في الحج والخصومة تشبيهاً للمعاني بالاجرام قاله السمين اي يميلون ويحرفون  
 ويعدلون به عن القصد ويعطفون وتحريف الكلام تقليبه عن وجهه لان الحرف  
 يلوي لسانه عن سائر الصواب بما يأتي به من عند نفسه والاسنة جمع لسان هذا  
 على لغة من يذكره واما على لغة من يؤثنه فيقول هذه لسان فانه مجمع على السن  
 وقال الفل علم سمعه من العرب الامذكر او يعبر باللسان عن الكلام لانه ينشأ منه فيه  
 ويحرف فيه ايضاً التذكير والتأنيث <sup>للمسبوكة</sup> اي لتظن ان الحرف الذي جاؤا به من  
 الكتاب الذي انزل الله على انبيائه وما هو اي الذي حرفوه وبدلوه من الكتاب في  
 الواقع وفي اعتقادهم ايضاً والجملة حالية ويعقون على طريقة التصحيح لا بالتورية و

التعريض مع ما ذكر من الي والتخريف هو أي الحرف من عند الله وإحاطة ما هو من  
عند الله إنما كرر هذا بلفظين مختلفين مع اتحاد المعنى لأجل التأكيد ويقولون على الله  
الكتاب أي الأعم ما ذكر من التعريف والي وهم يعكسون أنهم كاذبون مغترون قال ابن  
عباس نزلت في اليهود والنصارى جميعاً وذلك أنهم حرفوا التوراة والإنجيل وأحقوا في  
كتاب الله ما ليس منه ما كان أي ما ينبغي ولا يستقيم بشي أي جميع بني آدم ولا حجة  
للفظ بشر القوم والرهط بيان لا فتراهم على الأنبياء أنبياء افتراهم على الله وإنما  
قبل البشر إشعاراً بعللة الحكم فإن البشرية منافية للأمر الذي تقولوه عليه أن يؤتية  
الله الكتاب الناطق بالحق والحق يعنى الفهم والعلم وقيل هو مضاء الحكم من الله لا  
أولى والتبوة يعنى المنزلة الرفيعة ثم يقول للتأسي كونوا عباداً لي من دون الله أي  
هذه للمقالة وهو منتصف تلك الصفة فيه بيان من الله سبحانه لعباده أن النصا  
افتروا على عيسى ما لا يصح عنه ولا ينبغي أن يقولوه ولكن يقول كونوا ربيانيين وقال  
سبويه الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف النون للمبالغة كما يقال لعظيم الحجة  
حكيماني ولعظيم الجرح مجاني ولغليظ الرقبة رقباني وقيل الرباني الذي يربي الناس فصغر  
العلم قبل كباره فكانه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور وقال المبرد الربانيون  
أرباب العلم واحد هم رباني من قوله ربه فهو ربان إذا دبره وأصله والياء النسب  
فمعنى الرباني العالم بدين الرب لقوي التمسك بطاعة الله وقيل العالم الحكيم أي كونوا  
ربانيين بسبب كونكم عالمين فان حصول العلم للإنسان والدراسة له يتسبب عنهما  
الربانية التي هي التعليم للعلم وقوة التمسك بطاعة الله قال ابن عباس معناه حكماً علاً  
وقيل الرباني العالم الذي يعمل بعلمه وقيل العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي وقيل  
الجامع بين علم البصيرة والسياسة ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية اليوم مات  
رباني هذه الأمة وقيل هم ولاية الأمر والعلماء قال أبو عبيدة أحسبان هذه الكلمة  
عبرانية أو سريانية بما كنتم تعلمون الكتاب بالتخفيف والتشديد قال مكي التشديد  
البلغ لأن العالم قد يكون عالماً غير معلم فالتشديد يدل على العلم والتعليم والتخفيف إنما

يدل على العلم فقط ويؤيد الأولى وبما كنتم تدرون بالتخفيف والحاصل ان من  
قرأ بالتشديد لزمه ان يحمل الرباني على امرنا على العلم والتعليم وهو ان يكون مع ذلك  
مخلصا او حكيما او حليما حتى تظهر السببية ومن قرأ بالتخفيف جازله ان يحمل الرباني  
على العالم الذي يعلم الناس فيكون المعنى كوننا معلمين بسبب كونكم علماء او بسبب كونكم  
تدرسون العلم وفي هذه الآية اعظم باعث لمن علم على ان يعمل وان من اعظم العمل  
بالعلم تعليمه والاخلاص لله سبحانه والدراسة مذاكرة العلم والفقه فدللت الآية  
على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بها لا لهذا  
المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين  
الكتابا اي ليس له ان يامر بعبادة نفسه ولا ان يامر باتخاذ الملائكة والنبيين ادبا  
بل ينهي عنه والمعنى يقول ويا مروقل ولا ان يامركم وقرئ على الاستيناف برفع الراء  
اي لا يامركم الله او محمد او عيسى او الانبياء ايا مكرمكم بالكتب بعد اذا انتم مسلمون  
قاله على طريق التعجب والاحكام يعني لا يقول هذا ولا يفعله وقد استدلل به من قال  
ان سبب نزول الآية استيذان من استأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين  
في ان يسجد والله واذا اخذ الله ميثاق النبي لما يقع اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم  
الذي في اخذ الميثاق وبكسر ها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي  
انبتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وجواب القسم  
لتؤمنن به ولتنصرنه قد اختلف في تفسير هذه الآية فقال سعيد بن جبير قتادة  
وطاؤس والحسن والسدي انه اخذ الله ميثاق الانبياء ان يصدق بعضهم بعضا  
بالايمان ويا مكرمكم بعضا بذلك فهذا معنى النصرة له والايمان به وهو ظاهر الآية  
فحاصله ان الله اخذ ميثاق الاول من الانبياء ان يؤمن بما جاء به الآخر وينصرونه ان  
ادركه وان لم يدركه يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاحل الميثاق من موسى ان يؤمن  
بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال الكسائي يجوز ان يكون معناها واذا اخذ الله  
ميثاق الذين مع النبيين ويؤيده قراءة ابن مسعود واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا



الكتاب وقيل في الكلام حذف والمعنى واذا خذ الله ميثاق النبيين ليعلمن الناس ما  
 جاءهم من كتاب وحكمة وليأخذن على الناس ان يؤمنوا وحل على هذا الحد وقوله  
 واخذتم على ذلك امرى قيل انما اخذ الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم خا<sup>صة</sup>  
 وبه قال علي وابن عباس وقتادة والسدي وقيل اخذ الميثاق على الانبياء وامهم  
 جميعا في امره صلى الله عليه وسلم فاكفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد مع  
 الاتباع وبه قال علي بن ابي طالب والاول اولى وبه قال كثير من المفسرين والرسول  
 محمد صلى الله عليه وسلم ذكر في التوراة والانجيل وصفه وشرح فيهما احواله قال البغوي اخذ  
 الله هذا الميثاق منهم حين استخرج الذرية من صلب ادم وقال الرازي هذا الميثاق  
 ما قرئ في عقولهم من الدلائل الدالة على ان الانقياد لله واجب والاول اولى وهو الظاهر  
 من الآية قال الله تعالى للنبيين اقرءوا بالآيات من انبياءكم وبالنص له او قال كل نبي لامته  
 اقرءوا بالاول اولى واخذتم على ذلك امرى اي عهدي والاخرى في اللغة <sup>لنقل</sup>  
 سمي العهد اصي المافية من التشديد قالوا اقرءوا بما ألزمتنا من الايمان برسلك قال  
 الله تعالى فاشهدوا اي انتم على انفسكم اولي شهد بعضكم على بعض وقيل الخطاب  
 للملائكة والاول اولى وانا معكم اي على اقراركم وشهادة بعضكم على بعض <sup>الشيء</sup>  
 هذا هو الخبر لانه محط الفائدة فمن تولى اي اعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق  
 فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن الطاعة والغائصون في الكفر واعاد  
 الضمير في تولى مفردا على اللفظ من وجمع اولئك محلا على المعنى افعير دين الله يبغون  
 عطف على مقدر اي تتولون فتبغون غير دين الله وتقدم المفعول لانه المقصود  
 بالانكار وقرأ ابو عمرو وحده يبغون بالتحنية وترجعون بالفوقية قال لان الاول<sup>ص</sup>  
 والثاني عام ففرق بينهما لا فتراقهما في المعنى وكيف يبغون غير دينه واحال ان كان  
 اسلم اي خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين ومكرهين  
 والطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما فيه مشقة وهو من اسلم مخافة القتل  
 واسلامه استسلام منه اخرج الطبراني بسند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في قوله وله اسلم قال اما من في السموات فالملائكة واما من في الارض فمن ولد على  
الاسلام واما كرها فمن اتى به من سبأيا الامم في السلاسل والاضلال يقادرون الى  
الجنة وهم كارهون واخرج الديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
في الآية الملائكة اطاعوه في السماء والانصار وعبد القيس اطاعوه في الارض قال ابن  
عباس اسلم من في السموات والارض حين اخذ عليهم الميثاق وعن قتادة قال اما المؤمن  
فاسلم طائعا فنفعه ذلك وقيل منه واما الكافر فاسلم حين رأى بأس الله فلم ينفعه  
ولم يقبل منه فلم يك ينفعهم ايما لهم لما رأوا بأسنا واخرج الطبراني في الاوسط عن انس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقروا في  
اذه افغير دين الله يبيعون واخرج ابن السني في عمل يوم وليمة عن يونس بن عبيد  
قال ليس رجل يكون على دابة صعبة في قمل في اذنها افغير دين الله يبيعون الآية  
اذلت باذن الله عز وجل وَالَّذِينَ يَرْجِعُونَ اي مرجع الخلق كلهم الى الله يوم القيمة  
فيه وعيد عظيم لمن خالفه في الدنيا قُلْ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى  
رَبِّنَا وَمَا نُنَاجِيهِ وَنُحِيقُ بِكُلِّ غَايِبٍ عَنَّا غَيْبًا وَمَا لَنَا بِكَ بِشْرًا وَمَا لَنَا بِاللَّهِ  
بِغَيْرِ دِينٍ وَلَٰكِنَّا بِكَ لَكَاظِمِينَ وعن امته وانما خص هؤلاء بالذكر لان اهل  
الكتاب يعترفون بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم وعدي الاثرل هنا بعد وفي البقرة  
بال لانه يصح تعليلته بكل فله جهة على باعتبار ابتداء وانتهاء باعتبار اخره وهو  
باعتبار ابتداء متعلق بالنبي وباعتبار انتهاء متعلق بالكافرين ولما حصل الخطاب هنا  
بالنبي صلعم ناسب الاستعلاء ولما عم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء والاسباط  
كانوا اثني عشر وهم يَعْقُوبُ وَهُوَ بالنسبة لابراهيم احفاد لانهم اولاد ولد فلان  
بالاسباط هنا الاحفاد لا بالمعنى اللغوي وهم اولاد البنات لا بنات بنات يَعْقُوبُ كما ذكرت  
في النصارى فامتنوا ببعض وكفوا ببعض وقد تقدم تفسير هذه الآية ونحو لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ في  
مخلصون مخلصون وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ الْعَامَّةِ على ظاهرها هذين الثلثين لان بينهما فاصلا وهو الياء فلم يلتصقا  
الحقيقة ورواها اذ عام مراعاة للفظ وايضا هذا مخصوص بهذه الآية بل حكمه التفرقة مثلان بحري في الوجهان

فهو يخل لكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو يا قوم مالي ويا قوم من ينصني  
 فانه لم يرو عن ابي عمر وخلاف في ادغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لان  
 ياء المتكلم فاصلة فقد يرا قاله السمين دَيْتًا فَلَئِنْ يُقْبَلَ مِنْهُ يَعْنِي ان  
 الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول لان  
 الدين الصحيح ما يرضى الله عن فاعله وينتبه عليه وهو في الآخرة من الْحَسَنِينَ اي  
 الواقعين في الحسن ان يوم القيامة وهو حرمان الثواب وحصول العقاب باخرج  
 احمد والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجِيءُ الاحمال يوم  
 القيمة فتمجي الصلوة فتقول يا رب انا الصلوة فيقول انك على خير وتمجي الصدقة فتقول  
 يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير وتمجي الصيام فتقول انا الصيام فيقول انك  
 على خير ثم تمجي الاعمال كل ذلك يقول الله انك على خير ثم يجي الاسلام فيقول يا رب  
 انت السلام وانا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم اخذوك اعطيك قال الله تعالى  
 في كتابه يَعْنِي هذه الآية كيف يهدي الله هذا الاستفهام معناه ايجداي لا يهدي  
 الله ونظيره قوله تعالى كيف يكون للمشركين عمد عند الله اي لا عمد لهم ويجوز ان يكون  
 الاستفهام للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان او للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحدين  
 الحق بعدما وضع له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به  
 على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فلا استشهاد بمنعه قاله الكرخي تَوَمَّا الى الحق كفر  
بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ وبعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءهم البينات من كتاب  
 الله سبحانه ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين  
 اي كيف يهدي المرتدين والجاحل انه لا يهدي من حصل منهم مجرد الظلم لانفسهم وفهم  
 الباقيون على الكفر ولا ريب ان ذنب المرتد اشد من ذنب من هو باق على الكفر لان المرتد  
 قد عرف الحق ثم اعرض عنه عنادا وتمردا عن ابن عباس قال كان رجل من الانصاريين  
 اسلم ثم ارتد وكفى بالمشركين ثم ندّم فارس الى قومه ان سلوا لي رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم هل لي توبة فنزلت هذه الآية الى قوله غفور رحيم فارس الى قومه



واسلم وروي هذا من طرق وعنه ايضا هم اهل الكتاب من اليهود عروا محمد  
 صلا الله عليه وسلم ثم كفوا به وروي نحوه عن الحسن اولئك اي المتصفون بتلك  
 الصفات السابقة جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين  
 خلدن في فيها اي اللعنة او النار المدلول بها عليها وقد تقدم تفسير هذه  
 الآية في سورة البقرة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يؤخرون ويمهلون  
 ثم استثنى التائبين فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك الا تردادوا اصلحوا بل انما  
 ما كان قد افسدوه من دينهم بالردة وفيه دليل على قبول توبة المرتد اذا رجع الى  
 الاسلام مخلصا ولا خلاف في ذلك فيما احفظ وقيل ضمن الى التوبة الاعمال الصالحة  
 لان التوبة وحدها لا تكفي حتى يضاف اليها العمل الصالح وقيل اصلح اي اطعمهم مع الحسن  
 وظاهرهم مع اخلاق بالعبادات والطاعات والاولى الصق بظاهر الآية فان الله عفو و  
 لقبائهم في الدنيا بالستر وقيل بازالة العذاب ورجلهم في الآخرة بالعفو وقيل باعطاء  
 الثواب ان الذين كفروا بغير ما نزلهم من شيء ثم اذادوا كفر ابعدهم صلاهم قال قتادة  
 وعطاء الخراساني واحسن نزلت في اليهود والنصارى كفر وايجل صلا الله عليه واله وسلم  
 بعد ايمانهم بنعته وصفته ثم اذادوا باقامتهم على كفرهم بجحد صلا الله عليه وسلم  
 وقيل اذادوا وكفرا بالذنوب التي كتسبوا ورجلهم بن جبريل الطبري وجعلها في اليهود  
 خاصة وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك انهم اشر كوا باسه بعد اقرارهم بان الله خلقهم  
 ثم اذادوا وكفرا بغير ما نزلهم على الكفر حتى هلكوا وقيل زيادة كفرهم هو قولهم  
 نتر بص محمد صلا الله عليه وسلم ريب لمنون وقيل نزلت في احد عشى رجلا من اصحاب  
 الحارث بن سويد الذين ارتدوا عن الاسلام فلما رجع الحارث اقاموا على كفرهم بمكة وقد  
 استشكل جماعة من المفسرين قوله تعالى ان تقبل توبتهم مع كون التوبة مقبولة كما في  
 الآية الاولى وكما في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وغير ذلك فاقيل المعنى  
 ان تقبل توبتهم عند الموت قال النحاس وهذا قول حسن كما قال تعالى وليس التوبة  
 للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وبقول الحسن

وفائدة وعطاء والسدي ومنه حديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفره وقيل  
 المعنى لن تقبل توبتهم التي كانوا عليها قبل ان يكفروا لان الكفر احبطها وقيل لن تقبل  
 توبتهم اذا تابوا من كفر آخر وقال بن عباس انهم الذين ارتدوا عن مواعظهم  
 التوبة لستراحوالهم والكفر في ضمائرهم وقال بالعالية هم قوم تابوا من ذنوبهم  
 في حال الشرك ولم يتوبوا من الشرك وقال مجاهد لن تقبل توبتهم اذا ما تواضعوا على الكفر  
 وقال ابن جرير هو الازد ياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة ما اقام على  
 كفره وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ اي هم الذين ضلوا عن سبيل الحق واخطأوا منها جبه  
 والمراد هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم زادوا وكفروا والاولى ان يحل عدم قبول  
 التوبة في هذه الآية على من مات كافرا غير ثابت فكانه عبر عن الموت على الكفر بعد  
 قبول التوبة ويكون قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا في حكم البيان لها  
 قال بن عباس نزلت فيمن مات من اصحاب الجحارث على الكفر وقيل نزلت فيمن مات كافرا من جميع اصناف الكفار  
 من اهل الكتاب وعبد الاصنام فالآية عامتهم فمن يقبل من احد هم مِلَّةُ الْأَرْضِ هبلا بالكر  
 مقدار ما علموا الشيء والملا بالفتح مصدر ملأت الشيء والمعنى مقدار ما علموا الارض مشرقها ومغربها  
 مع انه اعز الاشياء وقيمة كل شيء اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكار  
 يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملا الارض هبلا كنت مفتدا يا فيقول نعم فيقال له لقد نلت  
 ما هو ايسر من ذلك فذلك قوله تعالى ان الذين كفروا والآية وَلَوْ أَقْنَدْتُمْ بِهِ قُلُوبَ الْوَاوِزِ لَازِدَتْ مُنَافِقَةً وقيل  
 الواو للعطف والمعنى كذلك لو اقندت من العذاب في الآخرة بلا الارض هبلا لن يقبل منه وهذا الكفر  
 التعليل لانه تصوير بمنفي القبول في جميع الوجوه والمراد بالواو التعميم في الاحوال كانه قيل لن يقبل منهم  
 جميع الاحوال ولو في حال اقتدائه نفسه في الآخرة أُولَئِكَ اشارة الى من مات على الكفر وهم اي استقر  
 لهم عداب اليوم ومولم وما لهم انما استقر لهم من نصيب من العذاب اني بناص من جمعا  
 لتوافق الفواصل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة  
 لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفقدي به فيقول نعم فيقول ردت منك اهون من هذا  
 وانت في صلبك دم عليه السلام ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا الشرك هذا لفظ





فيجازيكم بحسبه وما شرطية جازمة فإن الله به عليم تعليل لجواب الشرط واقع موقعه  
وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتخدير عن انفاق الردي بما لا يخفى كل الطعام  
اي المطعوم كان حلالا احل مصدر يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو الحلال  
كما ان الحرام لغة في الحرام ليني اسراييل هو يعقوب كما تقدم تحقيقه يعني ان كل  
المطعومات كانت حلالا ليني يعقوب لم يحرم عليهم شي منها الا ما حرم  
اسراييل على نفسه مستثنى من اسم كان وجوز ابو البقاء ان يكون مستثنى من صخر  
مستثنى في حلال وفيه قولان احدهما انه متصل والتقدير يا اما حرام اسراييل على نفسه  
فحرم عليهم في التوراة فليس منها ما زاده من محرمات وادعوا صحة ذلك والثاني انه  
منقطع والتقدير لكن حرم اسراييل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم ولا دل هو الصحيح  
قاله السمين قد اخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس ان اليهود قالوا النبي صلعم فاخبرنا  
ما حرم اسراييل على نفسه قال كان يسكن البلد فاشتكى عرق النساء فلم يجد شيئا  
يلامه الا تحريم الاكل والباقي فلذلك حرمها قالوا صدقت وذكر الحديث واخرج ايضا  
احمد والنسائي وفي رواية عند الذي حرم اسراييل على نفسه زائد تا الكبد والكليتان  
والشحم اما كان على الظهر وعرق النساء بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورد فيستبطر  
الفتح قاله الكرخي ودواء ما ذكره القرطبي ونصه اخرج الثعلبي في تفسيره من حديث  
انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم في عرق النساء تؤخذ الية كبش عربي لاصغير  
ولا كبير فتقطع قطعاً صغيراً وتسلى على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلثة اقسام يشرب  
المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال انس فوصفته لاكثر من مائة كلهم  
بأذن الله تعالى وفيه رد على اليهود لما انكروا ما قصه الله سبحانه على رسوله صلعم  
من ان سبب ما حرمه عليهم هو ظلمهم وبغيتهم كما في قوله فبظلم من الذين هادوا  
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر  
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحوهما الى ذلك جزيناكم ببغيتهم وقالوا انها حرمته على  
من قبلهم من الانبياء يريدون بذلك تكذيب ما قصه الله سبحانه على نبيينا صلعم

في كتابه العزيز من قبل ان تُنزل التوراة فانها ناطقة بان بعض انواع الطعام لما  
 حرم بسبب اسرائيل وذلك بعد ابراهيم بالف سنة ولم يكن على عهد ابراهيم كما زعموا  
 وانما قال من قبل لان بعد نزولها حرم الله عليهم اشياء من انواع الطعام وذلك <sup>على</sup> ذلك  
 اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله في ظلم الآية وقوله وعلى الذين هادوا الآية  
 بان قالوا لئن ازل الله عليهم ما ازل الله عليهم لانهم كانوا على نوح و ابراهيم ومن بعد حتى  
 انتهى الامر اليها كما حرمت على من قبلنا ثم امر الله سبحانه بان يحاجهم بكتابتهم ويجعل بينه  
 وبينهم حكما ما ازل الله عليهم لا ما ازل الله عليهم فقال لنأتوا يا للتوراة فأتوا بها حتى  
تعلموا صدق ما قصه الله في القرآن من انه لم يحرم على بني اسرائيل شي من قبل نزول  
 التوراة الا ما حرمه يعقوب على نفسه وفي هذا من الانصاف للخصم ما لا يقادر <sup>قد</sup>  
 ولا تبلغ مداه ان كنتم صدقين فيما ادعيتهم فلم يأتوا بها وخافوا الفضيحة وبهتوا فقال تعالى  
فمن فترى الافتراء اختلاق الكذب والقذورات والافساد اصلا من فري الاديم اذا  
قطعه لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود وقال البيضاوي افتري  
 ابتدع الجملة استينافية او منصوبة المحل ومن شوطية او موصولة على الله الكذب من  
 بعد ذلك اي احضار التوراة وتلاوتها متعلق بافتري وهذا هو الظاهر وبالكذب وجوده  
 ابا البقاء فاولئك فيه مراعاة معني من كما في افتري مراعاة لفظها هم الظالمون اي المظلمون  
 في الظلم المتبايعون فيه فانه لا اظلم من حوكم الى كتابه وما يعتقده شروعا صحيحا ثم جادل  
 من بعد ذلك مفتريا على الله الكذب ثم لما كان ما يفترونه من الكذب بعد قيام الحجة  
 عليهم بكتابتهم باطلا مدفوعا وكان ما قصه الله سبحانه في القرآن وصدقت التوراة صحيحا  
 صادقا وكان ثبوت هذا الصدق بالبرهان الذي لا يستطيع الخصم دفعه امر الله سبحانه  
 نبيه صلى الله عليه وسلم بان ينادي لصدق الله بعد ان يجعل عليهم بالكذب فقال قل صدق  
الله فاتبعوا املة ابراهيم اي طه الاسلام التي انا عليها حنيفا قد تقدم معنى الحنيف كانه  
 قال لهم اذا تبين لكم صدقي وصدق ما جئت به فادخلوا في ديني فان من جملة ما ازل الله  
 الله علي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وما كان في امر من امور دينه اصلا

وفرعان من المشركين الذين يدعون مع الله الهاء آخر ويعبدون سواه وفيه تعرض  
 بأشكال اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية  
 قطعاً والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم دين إبراهيم في الأصول لأنه لا يدعوا إلا إلى التوحيد  
 والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى قاله الكرخي إن أَوَّلَ بَيْتٍ هَذَا شَرُوعُ  
 فِيهِ بَيَانُ شَيْءٍ آخَرَ مَا جَادَلَتْ فِيهِ الْيَهُودُ بِالْبَاطِلِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ  
 أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَعْبَةِ لَكُونَهُ مَهَاجِرَ أَنْبِيَاءٍ وَأَرْضَ الْمُحَشَرِ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ  
 وَقَبْلَهُمْ قَدْ دَاسَهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَنَبَهُ تَعَالَى بِكَوْنِهِ أَوَّلَ مُتَعَبَّدٍ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ  
 وَالْأَوَّلُ هُوَ الْغُرْدُ السَّابِقُ الْمَتَقَدِّمُ عَلَى مَا سِوَاهُ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ الْمَشْيِئَةِ الَّتِي يُوْجِدُهَا بَتْلَامُ  
 سِوَاهُ حَصَلَ عَقِيبُهُ شَيْءٌ آخَرُ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ قَالَ عَلَيْهِ كَانَتْ الْبُيُوتُ قَبْلَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ  
 بَيْتٍ وَضَعَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِالْفِي حَامٍ وَوَضَعَ بَعْدَهُ الْأَقْصَى وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ  
 سَنَةً كَمَا فِي حَدِيثِ الْعَصَمِيِّينَ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْأَقْصَى بَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ أَيْضاً وَقَدْ اخْتَلَفَ  
 فِي الْبَاقِي لَهُ فِي الْإِسْتِدَاءِ فَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ آدَمُ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ وَيُجْمَعُ بَيْنَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ أَوَّلُ  
 مَنْ بَنَى الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ جَدَّه آدَمُ ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ  
 عِنْدَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُبْدَةُ بَيْضَاءٍ فَدَحِيتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ وَوُضِعَ لِلنَّاسِ  
 أَيُّ جَمِيعِهِمْ كَمَا قَالَ سِوَاهُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَإَدُ وَضَعَهُ اللَّهُ مَوْضِعاً لِلطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ  
 وَقَبْلَهُ لِلصَّلَاةِ وَمَقْصِدُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَمَكَانُ الطَّوَافِ تَزَادَ فِيهِ الْخَيْرَاتُ وَثَوَابُ الْحَسَنَاتِ  
 وَأَجْرُ الطَّاعَاتِ الَّذِي يَبْكُ بَكَّةَ عِلْمُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَكَذَا مَكَّةُ وَهَاتَانِ وَقِيلَ إِنَّ بَكَّةَ  
 اسْمُ مَوْضِعِ الْبَيْتِ وَمَكَّةُ اسْمُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَقِيلَ بَكَّةُ لِلْمَسْجِدِ وَمَكَّةُ لِلْحَرَمِ كُلِّهِ قِيلَ سُمِّيَتْ  
 بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَدُقُّ أَعْنَاقُ الْحَيَاةِ بِرَّةً وَمَا تَسْمِيَتُهَا بِمَكَّةَ فَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا  
 وَقِيلَ لِأَنَّهَا تَمْلِكُ الْحَرَمَ مِنَ الْعَظَمِ بِمَا يَنَالُ سَكَانُهَا مِنَ الْمَشَقَّةِ وَمِنْهُ مَلَكَتِ الْعَظَمُ إِذَا حَرَبَتْ  
 مَا فِيهِ وَمِنْهُ الْفَصِيلُ ضَرَحَ أُمُّهُ وَامْتَكَّهُ إِذَا امْتَصَّهُ وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَمْلِكُ  
 مِنْ ظُلْمٍ فِيهَا أَيُّ تَهْلِكُهُ وَقِيلَ لِأَنَّهَا تَمْلِكُ الذُّنُوبَ أَيُّ تَزِيلُهَا وَتُغْوِيهَا مَبَارَكًا يَعْنِي ذَا بَرَكَةٍ  
 وَأَصْلُ الْبَرَكَةِ النُّمُو وَالزِّيَادَةُ وَالْبَرَكَةُ هُنَا كَثْرَةُ الْخَيْرِ الْحَاصِلِ لِمَنْ اسْتَقَرَّ فِيهِ أَوْ يَقْصُدُ



اي الثواب المتضاعف وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة  
 في مسجد ي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد لا المسجد الحرام اخرجه  
 البخاري ومسلم وهدي للعلمين اي لانه قبلة للمؤمنين يستدلون به الى جهة  
 صلاتهم وقيل لان فيه دلالة على وجود الصانع المختار لما فيه من الايات التي لا يقدر  
 عليها غيره وقيل هدي لهم الى الجنة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي ذر قال  
 قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الأقصى  
 قلت كوينهما قال اربعون سنة وعن ابن عمر قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة  
 وكان اذا كان عرشه على الماء زبد بيضاء وكانت الارض تحته كما تحا حشفة فدرجيت  
 الارض من تحته اخرج الطبراني والبيهقي في الشعب وابن جرير وابن المنذر فيه اي  
 بينت اي دلالات واضحات على حرمة ومزيد فضله واحترامه منها الصفا والمروة ومنها  
 اثر القدم في الصخرة الصماء ومنها ان الغيث اذا كان بناحية الركن اليماني كان الخصب في  
 اليمن وان كان بناحية الشام كان الخصب في الشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان  
 ومنها اخراوان الطيور عن ان تمر على هوائه في جميع الازمان ومنها اهلالك من يقصده  
 من الجبابرة ومنها الحجر الاسود والملائكة وزمن ومشاخر الحج ومنها ان الامر ببناء هذا  
 البيت هو الله الجليل والمهندس له جبريل والباقي هو ابراهيم الخليل والمساعد في بنيانه  
 هو اسمعيل وهذه فضيلة عظيمة له وغير ذلك من الايات وقد اوضحنا في كتابنا  
 رحلة الصديق الى البيت العتيق فليرجع اليه وهذه الجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب  
مقام ابراهيم يعني الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه اثر قدمي ابراهيم  
 فاندس من كثرة المسح بالايدي وقد استشكل صاحب الكشاف بيان الايات وهي جمع  
 والمقام وهو فرد واجاب بان المقام جعل وحدة بمنزلة ايات لقوة شانه وابعانه مشتمل  
 على ايات قال ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان الشئ  
 نوع من الجمع وقال ابن عطية والراجح عندي ان المقام وامن الداخلين جعل امثالا لما  
 في حرم الله تعالى من الايات وخصا بالذكور لعلهم يأتونها تقوما بها الحجة على الكفار اذ هم

مدركون لها تيناً لايتين بحواسهم ومن دخله كان آمناً جملة نساء من حديث  
اللفظ ليان حكم من احكام الحرم وهو ان من دخله كان آمناً ومن حيث المعنى معطوفة  
على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ مجزئ ومن اخبرني ومنها امن داخله ومن شرطية اوصولة  
وبه استدلال من قال ان من تجال الى الحرم وقد وجب عليه حد من الحد فانه لا يقام عليه  
حتى يخرج منه وهو قول ابي حنيفة ومن تابعه وخالفه الجمهور وقالوا تقام عليه الحد  
في الحرم وبه قال الشافعي وقد قال جماعة ان الآية خبر في معنى الامري ومن دخله فامنه  
كقوله فلا رقت ولا فسوق ولا جدال امي لا ترقوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا اخرج عبد بن حميد  
عن قتادة قال كان هذا في الجاهلية كان الرجل لو جر كل جرية على نفسه ثم كجا الى الحرم لم يتناول ولم يطلب  
فاما في الاسلام فانه لا يمنع جداله من سوق فيه قطع ومن زنى فيه اقيم عليه الحد ومن  
قتل فيه قتل وعن عمر بن الخطاب قال لو وجدت في قاتل الخطايا ما مسسته حتى يخرج منه  
وعن ابن عباس من عاذ بالبيت اعاده البيت ولكن لا يؤوي ولا يطعم ولا يستقى فاذا خرج  
أخذ بزنة روي عنه هذا المعنى طرقت اخرج ابن جرير وغيره واخرج الشيخان وغيرهما عن ابي شريح الغدقي  
قال قام النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح فقال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها  
الناس فلا رجل لامرئ من بآله واليوم الاخر ان يسفك بها دماً ولا يعصدها شجرة فان  
احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما  
اذن لي في ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وقيل المعنى من  
دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمناً وقيل من دخله معظم المتقربا  
بذلك الى الله كان آمناً من العذاب يوم القيمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مات في احد حراً  
بعث يوم القيامة آمناً وعنه الحبحر والبقيع يوحى باطرافهما وينثران في الجنة وهما  
مقبرتا مكة والمدينة وقيل آمناً من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك والاول اولى والله  
على الناس حج البيت الام في قوله الله هي التي يقال لها كرام الايجاب لا اكرام ثم زاد هذا  
المعنى تأكيداً حرف على فانه من اوضح ذلك لان على الوجوب عند العرب كما اذا قال القائل  
فلان علي كذا فذكره سبحانه ما يبلغ ما يدل على الوجوب تأكيداً كقوله وتعتظما كحرمته وهذا

الخطأ بشأن مل لجميع الناس لا يخرج عنه إلا من خصه الدليل كالصبي والعبد والمعنة  
 والله على الناس فرض حج البيت والناس عام فخصوص بالمستطيع قد خصص لكل  
 البعض وهو قوله من استطاع لأنه من الخصوصيات عند الأصوليين والحج بكسر الحاء  
 وفتح الفتنان سبعيتان في مصدر حج بمعنى قصد والحج أحد أركان الإسلام عن ابن عمر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً  
 رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان أخرجه البخاري ومسلم فعلى  
 النبي صلى الله عليه وسلم الحج من أركان الإسلام الخمسة وقد ورد في فضله وفضل البيت والعمرة  
 أحاديث منها عن أبي سعيد الخدري قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا في ثلاثة  
 مساجد مجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى أخرجه الشيخان وعن أبي هريرة أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة أخرجه البخاري  
 ومسلم وفي الباب أحاديث لا تطيل بذكرها وقد ذكرنا طرفاً منها في كتابنا رحلة الصديق  
 من استطاع اليك سبيلاً أي من وجد السبيل إلى الحج البيت الحرام من أهل التكليف لأنه  
 المحدث عنه وإن كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الأول أولى وقد اختلف أهل العلم في  
 الاستطاعة ما ذاهي فقبل الزاد والراحلة وبه فسر صلواتهم ورواه الحاكم وغيره واليه ذهب  
 جماعة من الصحابة وحكاها الترمذي عن أكثر أهل العلم وهو الحق وقال مالك إن الرجل  
 إذا وثق بقوته لزوم الحج وإن لم يكن له زاد وراحلة إذا كان بقدر على التكسب به قال  
 ابن الزبير والشعبي وعكرمة وقال الضحاك إن كان شاباً قوياً صحيحاً وليس له مال فعليته أن  
 يواجر نفسه حتى يقضي حجه ومن حجة ما يدخل في الاستطاعة دخوله أولاً أن تكون الطريق  
 إلى الحج آمنة بحيث يأمن الحاج على نفسه وماله الذي لا يجد زاداً غيره أما لو كانت غير آمنة  
 فلا استطاعة لأن الله سبحانه يقول من استطاع إليه سبيلاً وهذا الخائف على نفسه وماله  
 لم يستطع إليه سبيلاً بلا شك وشبهة وقد اختلف أهل العلم إذا كان في الطريق من الظلمة  
 من يأخذ بعض أمواله على وجه لا يخفف زاد الحاج فقال المشافعي لا يعطى حبة ويسقط  
 عنه فرض الحج ووافقه جماعة وخالفه الآخرون والظاهر أن من تمكن من الزاد والراحلة



وكانت الطريق أمانة بحيث يتمكن من مرورها ولو عصا نعه بعض الظلة بدفع شيء من المال  
 يتمكن منه الحاج ولا ينقص من زاده ولا يحجب به فالحج غير مأقط عنه بل واجب عليه  
 لأنه قد استطاع السبيل بدفع شيء من المال ولكنه يكون هذا المال المدفوع في الطريق من  
 جملة ما يتوقف عليه الاستطاعة فلو وجد الرجل زادا وراحلة ولم يجد ما يدفعه لمن يأخذ  
 المكس في الطريق لم يجب عليه الحج لأنه لم يستطع إليه سبيلا وهذا لا بد منه لا ينافي تفسير  
 الاستطاعة بالزاد والراحلة فإنه قد تعذر المرور في طريق الحج لمن وجد الزاد والراحلة  
 إلا بذلك القدر الذي يأخذه المكاسون ولعل وجه قول الشافعي أنه يسقط الحج أن أخذ  
 هذا المكس منكرو فلا يجب على الحاج أن يدخل في منكر وأنه بذلك غير مستطيع ومن جملة ما  
 يدخل في الاستطاعة أن يكون الحاج صحيح البدن على وجه يمكنه الركوب فلو كان زما بحيث  
 لا يقدر على المشي ولا على الركوب فهذا وإن وجد الزاد والراحلة فهو لم يستطع السبيل وقد  
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الاستطاعة أنها الزاد والراحلة بطرق كثيرة  
 عن جماعة من الصحابة عند أهل السنن وغيرهم وأقل أحوال هذا الحديث أن يكون حسنا  
 بغيره فلا يضر ما وقع الكلام على بعض طرقه كما هو معروف وقد ثبت عنه صلوات الله  
 وآلته أن تسافر بغير ذي رحم هم واختلف الأحاديث في قدر المدة ففي لفظ ثلثة أيام  
 وفي لفظ يوم وليلة وفي لفظ بريد وقد ذكر بعض المفسرين ههنا أحكاما تتعلق بالحج و  
 أطال في ذكرها وعملها كتب الفروع فلا تذكرها ومن كثر من شرطية وهو الظاهر أصح  
 قيل أنه عبر بلفظ الكفر عن ترك الحج تأكيد الوجوبه وتشديد على تاركه وقيل المعنى ومن  
 كفر بغرض الحج ولم يره واجبا وقيل أن من ترك الحج وهو قادر عليه فهو كافر وعن ابن عمر من  
 كفر بأه واليوم الآخر وعن ابن زيد من كفر بهذه الآيات وعن ابن مسعود ومن كفر فلم يؤمن  
 فهو الكافر وقيل هو الذي إن حج لم يره براوان تعد لم يره إثمًا وقيل نزلت في اليهود وغيرهم  
 أصحاب الملل قالوا الحج غير واجب وكفروا به وحمل هذا تكون الآية متعلقة بما قبلها وقيل  
 أنه كلام مستأنف كما تقدم عن ابن عمر فإن الله عني عن العالمين الأنس والجن  
 الملائكة وعن عبادتهم وبأجمل في قوله هذا من الدلالة على مقت تارك الحج مع الاستطاعة

وخذلانه وبعده من الله سبحانه ما يتعاطاه سامعه ويرجف له قلبه فان الله سبحانه  
 انما شرع لعباده هذه الشرائع لنفعهم ومصلحتهم وهو تعالى شأنه وتقدس سلطانه  
 غني لا تتعوج اليه طاعات عباده بأسرها ينفع وقد وردت احاديث في تشديد <sup>عليه</sup> التلويح  
 على من ملك زادا وراحلة ولم يخرج فخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه  
 والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يخرج بيت الله فلا عليه بان يموت يهوديا  
 ولا نصرانيا وذلك بان الله يقول <sup>ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا</sup>  
 ومن كفر فان الله غني عن العالمين وفي اسناده هلال اخبر اساني ابو هاشم قال البخاري  
 منكر الحديث وقيل هو عجلول وقال ابن عدي هذا الحديث ليس محفوظ وفي اسناده  
 ايضا الكاثر الكعوب وفيه ضعف وقد ذكره الشوكاني في الموضوعات ثم قال وحكم ابن  
 الجوزي بضعفه ودفعه الكاظم بن حجر بما هو معروف واخرج سعيد بن منصور احمد  
 في كتاب الايمان وابو يعلى والبيهقي عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات  
 ولم يخرج حجة الاسلام لم يمنعه مرض خابس او سلطان جائر او حاجة ظاهرة فليمت على أي  
 حال شاء يهوديا او نصرانيا واخرج سعيد بن منصور قال السيوطي بسند صحيح عن عمر بن  
 الخطاب قال لقد هممت ان ابعث رجلا الى هذه الامصار فليظفر لكل من كان له حجة  
 ولم يخرج فيضوا عليهم الحجة ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين واخرج <sup>الاسم</sup> السمعيل عنه يقول من  
 اطاق ولم يخرج فسواء عليه يهوديا مات او نصرانيا قال ابن كثير بعد ان ساق اسناده وهذا <sup>اسناده</sup>  
 صحيح وعن ابن عمر بن مات وهو عوسر ولم يخرج جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافر  
 وعنه من وجد الى الحج سبيلا سنة ثمر سنة ثمر مات ولم يخرج لم يصل عليه ولا يدرك  
 مات يهوديا او نصرانيا وعن عمر بن الخطاب قال لو ترك الناس الحج لقاتلتهم عليه كما  
 نقاتلهم على الصلوة ومن شاء استيفاء مسأله فليرجع الى كتابي رحلة الصديق <sup>البيت</sup> الى البيت  
 العتيق قل يا أهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى وقيل لعلمائهم الذين علموا بصحة نبوة  
 محمد صلى الله عليه وآله وتخصيصهم بالخطاب دليل على ان كفرهم اوضح وان زعموا انهم مؤمنون بالتوبة

لا ينبغي فهم كافرين بما نكفروا يايت الله الدالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وقيل المراد بها القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم  
 والاستفهام للاستكار والتوبيخ لان يكون لكفرهم بما سبب من الاسباب والله شديد على ما  
تعملون هذه الجملة الحالية مؤكدة للتوبيخ والاستكار وهكذا الهي بصيغة المباعدة في شيد  
 يفيد من يد الشديدين والتهويل قل يا هل الكثرة مرتب عليهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم  
 بضلالهم لم تصدقوا عن سبيل الله الاستفهام يفيد ما افاده الاستفهام الاول كانوا  
 يقتنون المؤمنين ويحتالون في صدقهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست في  
 كتابنا ولا تقدمت به بشارة وصدأ صدأ لغتان بمعنى تغير وانق وسبيل الله دينه  
 الذي ارتضاه لعباده وهو دين الاسلام من امن منهم بالفعل او من اراد الايمان  
 الكفار تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهمو ان فيه ميلا الى الحق بنفي النسخ  
 تغيير صفة الرسول عن وجهها وغير ذلك اي تبغون لاجلها عوجا والعوج الميل والزيغ  
 يقال عوج بالكسر اذا كان في الدين والقول والعمل وبالفهم في الاجسام كاجساد رخصه  
 رومي ذلك عن ابي حنيفة وغيره والمعنى تطلبون لها عوجا جاعا وصيلا عن القصد  
 الاستقامة بايها مكرم على الناس بانها كذلك تنفيقا لتعريفكم وتقويم الدعاويكم  
 الباطلة والهاء في تبغونها عائدة على السبيل والسبيل يذكر ويؤنث وم التانيث  
 هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلي وانتم شهداء جملة حالية في حال انكم عالمون بان  
 الدين المرضي هو القيمين الاسلام كما في كتابكم يعني كيف تطلبون ذلك بملة الاسلام والحال  
 انكم تشهدون انها دين الله الذي لا يقبل غيره وان فيما نعت محمد صلعم وقيل المراد  
 وانتم العقلاء وقيل المعنى وانتم شهداء بين اهل دينكم مقبولون عندكم فكيف  
 تاتون بالباطل الذي يخالف ما انتم عليه بين اهل دينكم وقيل وانتم تشهدون  
 المعجزات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وما الله بغافل عما  
تعملون فيه وعيد شديد وتهديد لهم وذلك انهم لما كانوا يجتهدون ويحذرون  
 بالقاء الشبهة في قلوب الناس ليصدروهم عن سبيل الله والتصديق بمحمد صلعم بطريق



الحق ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما ان  
 كفهم بايات الله لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادة تعالى على  
 يعملون ثم توقعدهم سبحانه بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ خاطب سبحانه المؤمنين محذرا لهم  
 عن طاعة اليهود والنصارى مبينا لهم ان تلك الطاعة تقضي الى ان يردوهم ويصيروا  
 بعد ايمانهم كافرين والكفر يوجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والبغضاء <sup>بين</sup>  
 الفتنه والحرب وسفك الدماء وفي الآخرة النار وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُسَلِّعُونَ  
أَيْتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ الاستفهام لانكار والاستبعاد اي من اين يا تكفرون ذلك  
 ولديكم ما يمنع منه ويقطع اثره وهو تلاوة ايات الله عليكم اي القران الذي في بيان  
 الحق والباطل وكون رسول الله صلعم الذي يبين الحق ويدفع الشبهة بين اظهركم  
 وقيل كيف كلمة تعجب وتوبيخ والمراد منه المنع التعليل قال قتادة في هذه الآية علمنا  
 بينا ان كتاب الله تعالى ونبيه صلعم فاما النبي صلعم فقد مضى واما كتاب الله فقد ابقا  
 الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة قال الزجاج يجوز ان يكون هذا الخطاب لاصحاب  
 محمد صلعم خاصة لان رسول الله صلعم كان فيهم وهم يشاهدونه ويجوز ان يكون الخطاب  
 لجميع الامة لان اثاره وعلامته والقران الذي اوتي به فينا فكان رسول الله صلعم  
 فينا وان لم نشاهده انتهى قرار شد هم الى الاختصاص به ليحصل لهم بذلك الهداية الى  
 الصراط المستقيم الذي هو الاسلام فقال وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ اِي يَتَنَعَّ بِالله ويستمسك  
 بدينه وطاعته وقيل بالقران واصل العصمة الامتناع من الوقوع في افة يقال  
 اعتصم به واستعصم وقسك واستسك اذا امتنع من غيره وعصمه الطعام منع  
 الجوع منه وفيه حث لهم في الالتجاء الى الله في دفع شر الكفار عنهم فقد هدي  
 الى صراط مستقيم اي طريق واضح وهو طريق الحق المؤدي الى الجنة وفي وصف الصراط  
 بالاستقامة رد على ما ادعوه من العوج يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ  
 اي التقوى التي تحق له وهي ان لا يترك العبد شيئا مما يلزمه فعله ولا يفعل شيئا

فما يلزمه تركه ويبذل في ذلك جهده ومستطاعة قال القرطبي ذكر المفسرون انها لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوى على هذا و شق عليهم ذلك فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية روي ذلك عن قتادة والربيع وابن زيد قال مقاتل وليس في ال عمران من المنسوخ شيء الا هذا وقيل ان قوله واتقوا الله صبين لقوله فاتقوا الله ما استطعتم والمعنى اتقوا الله حتى تقلبه ما استطعتم قال هذا اصوب لان النسخ انما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن فهو اولى قال ابن عباس في آية هوان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وقال مجاهد هوان تجاهد واس في الله حوجج حادة ولا تأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولوعلى انفسكم واباءكم وابناءكم وقال انس لا يتق الله عبد حتى تقاته حتى يخزن لسانه وقيل حق تقاته واجب تقواه وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم وقيل غير ذلك تقاة مصدر وهو من باب ضافة الصفة الى موصوفها اذا اصل اتقوا الله التقاة الحق اي الثابتة ولا كمونين الا وانتم مسلمون الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تكونوا على حال سوى حال الاسلام وجاءت احوال جملتها لانها ابلغ واكثر لو قيل الاسلام لم يفد هذا التاكيد قال السيوطي في التحبير من عجيب ما اشهر في تفسير مسلمون قول العوام اي متزوجون وهو قول لا يعرف له اصل ولا يجوز الاقدام على تفسير كلام الله بحرج ما يحدث في النفس او يسمع من لاعمدية عليه انتهى وقد تقدم في البقرة مثل هذه الآية وهو في الصورة عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد <sup>مع</sup> الموت وذاك ان الموت لا بد منه فكانه قيل دو صوا على الاسلام الى الموت و قريب منه ما حكى عن سيبويه لا اربناك ههنا اي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فقال لوان قطرة من الزقوم قطرت في دارك نيك لا فسدت على اهل الارض معايشهم فكيف يمكن يكون طعامه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وصحيح واعصوا الحبل الله جميعا الحبل لفظ مشترك واصله في اللغة السبيل الذي يتوصل به الى البغية وهو ما تمثيل واستعارة

مصلحة اصلية تحقيقية امرهم سبحانه بان يجتمعوا على التمسك بدين الاسلام والقرآن  
وقد وردت احاديث بان كتاب الله هو حبل الله وان القرآن هو حبل الله المتين قال  
ابو العالية بالاخلاص لله وحده وعن الحسن بطاعته وعن قتادة بعهد وامره  
وعن ابن زيد بالاسلام ولا تقف قوا بعد الاسلام كما تقف قوا اليهود والنصارى او كما كنتم  
في الجاهلية متدابرين وقيل لا تجدوا ما يكون عنه التفرق ويحول معه الاجتماع  
والمعنى فهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك  
عادة اهل الجاهلية واذا ذكرنا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء قالوا بين قلوبكم  
فاصبحتم بنعمته اخوانا امرهم بان يذكروا نعمة الله عليهم لان الشكر على الفعل البلغ  
من الشكر على اثره وبين لهم من هذه النعمة ما يناسب المقام وهو انهم كانوا اعداء  
مختلفين يقتل بعضهم بعضا فاصبحوا بسبب هذه النعمة اخوانا في الدين والولاية ومعنى  
اصبحتم صرتم وليس المراد به معناه الاصيل وهو الدخول في وقت الصباح وعن ابن جرير  
في الآية قال ما كان بين الاوس والخزرج في شان عابشة قال ابن عباس كانت الحرب  
بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام واطفأ الله ذلك والف  
بينهم وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفاطر وحفرية من النار يعني ليس بينكم  
وبين الوقوع في النار الا ان تقوموا على كفركم ففي الكلام تشبيهه وشفاكل شيء حرفه وهو  
مقصود من ذوات الواو جمعه اشفاء ويشئ بالواو نحو شفوان ويستعمل مضى فالى على  
الشيء واسفله فمن الاول شفا جوف ومن الثاني هذه الآية واشفى على كذا اي قاربته منه  
اشفى المريض على الصوت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللنمر عند الفاقة و  
للشمس عند غروبها كما بقي منه او منها الاشفا اي الاقليل فانقذكم الله منهما اي  
من هذه الحفرة بالاسلام وهو تمثيل للحالة التي كانوا عليها في الجاهلية قال لسدي  
يقول كنتم على طرقات النار من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم  
واستنقذكم به من تلك الحفرة وقيل منها اي من الشفا لانه المحدث عنه وتأنيث  
الضمير لاكتساب المضاعف التأنيث من المضاعف اليه كذا لك اشارة الى مصدر الفعل



الذي بعده اي مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون راشدا  
لهم الى الشبات على الهدى ولا يذم منه وتكون منكم امة يذكرون الى اخير كلمة  
من التبعية وقيل لبيان الجنس وقيل للتبيين وقيل زائدة ورجح القرطبي الاول بان  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات يختص باهل العلم الذين يعرفون  
كون ما يأمرون به معروف وينهون عنه منكرا وقد عينهم الله سبحانه بقوله الذين  
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة اذية وذكروا بن مردويه عن ابي جعفر الباقر عنه  
الخير اتباع القرآن وسنتي وعن ابي العالية قال كل اية ذكرها الله في القرآن في الامر  
بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوتان والشيطان انتهى وهو  
تخصيص بغير محض فليس في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يدل على ذلك وقال  
مقاتل بن حيان يدعون الى الاسلام ويأمرون بطاعة ربهم وينهون عن معصية  
ربهم وعن الضحاك في الآية قال هم اصحاب محمد صلعم خاصة وهم الرواة انتهى ولا يرد  
ما وجه هذا التخصيص فالحطاب في هذه الآية كالحطاب بسائر الامور التي شرعها الله  
 لعبادة وكلفهم بها وفي الآية دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 ووجوبه ثابت بالكتاب السنة وهو من اعظم واجبات الشريعة المطهرة واصل  
 عظيم من اصولها وركن مشيد من اركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سننها ويأمر  
 بالمعروف وينهون عن المنكر هذا من باب عطف الخاص على العام اظهرها  
 لشرعها وانما الفرجان الكاملان من الخير الذي امر الله به عبادة بالذات عاقله  
 كما قيل في عطف جبريل وميكائيل على الملكة وحذف متعلق الانفعال الثلاثة  
 يدعون ويأمرون وينهون لقصد التعميم اي كل من وقع منه سبب يقتضي ذلك و  
 المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ضد ذلك وهو ما  
 عرف بالعقل والشرع قبحه واوّلئك اشارة الى الامة باعتبار اتصافها بما ذكر بعد  
 هم المفلحون اي المختصون بالفلاح الكاملون فيه الفاترون وتعريف المفلحين للعهد  
 او للحقيقة التي يبعثها كل احد ولا تكونوا كالكذابين بقولوا واجتنبوا هم اليهود و

النصارى عند جمهور المفسرين فقد تفرق كل منهما فرقا واحتلف كل منهما بما استقر  
 التاويلات الزائفة وكم الأيات النافعة وقهر فيها لما اخذوا اليه من حطام الدنيا  
 وقيل هم المبتدعة من هذه الامة وقيل الحورية والظاهر الاول قبل وهذا النهي  
 عن التفرق والاختلاف يختص بالمسائل الاصولية واما المسائل الفرعية والاجتهادية  
 فالاختلاف فيها جائز وما زال الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم مختلفين في  
 احكام الاحداث وفيه نظرفاته ما زال في تلك العصور المنكر للاختلاف موجودا و  
 تخصيص بعض المسائل بجواز الاختلاف فيها دون البعض الاخر ليس بصوابا للمسائل  
 الشرعية متساوية الاقدام في انتسابها الى الشريعة اخرج ابوداود والترمذي و  
 ابن ماجه والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
 افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين  
 فرقة وتفرقت امتي على ثلث وسبعين فرقة واخرج احمد وابوداود والحاكم عن معاوية  
 مرفوعا نحوه وزاد كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة واخرج الحاكم عن ابن عمر نحوه  
 ايضا وزاد كلها في النار الا املة واحدة فقيل له ما الواحدة قال ما انا عليه اليوم و  
 اصحابي واخرج ابن ماجه عن عوف بن مالك مرفوعا نحوه وفيه فواحدة في الجنة و  
 ثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله فمن هم قال الجماعة واخرجه احمد من حديث  
 انس وفيه قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة وقد وردت ايات احاد  
 كثيرة في الامم بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الامم بالكون في الجماعة والنهي عن الفرقة  
وَمَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ يَغْنَبُ الْوَاحِدَاتِ الْمُبِينَاتِ لِلْحَقِّ الْمَوْجِبَاتِ لِعَدَمِ  
الْاِخْتِلَافِ وَالْفِرْقَةِ فَعَلِمُوها ثُمَّ خَالَفُوها وَلَمْ يَقِلْ جَاءَهُمْ كِبَارُ حُذُوفِ عِلَامَةِ  
التَّائِيثِ مِنَ الْفِعْلِ فِي التَّقْدِيمِ تَشْبِيها بِعِلَامَةِ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَأُولَئِكَ كُفَرَاءُ  
طُغَلَاءِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا عَدَا بَعْضُهُمْ فِي الْأَمْرِ عَظِيمٌ  
 عن التفرق والاختلاف عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
 من فارق الجماعة شبرا فمقده خلع ربيعة الاسلام من عقده اخرجه ابوداود عن

عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سرك ان يسكن مجوطة الجنة فعليه  
 بالجماعة فان الشيطان مع الفرد وهو من الاثنين ابعد رواه البغوي بسند لا يوم  
 تبيض وجوه وتسود وجوه اي ذكر يوم القيمة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه  
 المؤمنين بيضاء ووجوه الكافرين مسودة ويقال ان ذلك عند قراءة الكتاب  
 اذا قرأ المؤمن كتابه رأى حسنة فاستبشر وابيض وجهه واذا قرأ الكافر  
 كتابه رأى سيئة فحزن واسود وجهه والتكثير في وجوه للتكثير اي وجوه كثيرة  
 عن ابن عباس قال تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة  
 والضلالة وروي نحوه عن ابن عمر واي سعيدي قيل ان البياض كناية عن الفرح  
 والسرور والسواد كناية عن الغم والحزن وقيل هما حقيقة تحصلان في الوجه فاما  
 الذين اسودت وجوههم تفصيل الاحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالاً  
 تقديم بيان حال الكفار لما ان المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع  
 بين الاجمال والتفصيل ولا فضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدأ بذلك  
 عند الاجمال ففي الآية حسن ابتداء وحسن اختتام قيل هم اهل الكتاب قيل  
 المرتدون وقيل المبتدعون وقيل الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم اكفرتم  
 الهبة للتوبيخ والتجيب من حالهم بعد ايمانكم قال ابو السعود والظاهر ان الخطاب  
 بهذا القول اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان  
 اسلامهم وايمان انفسهم به قبل مبعثه او جميع الكفرة حيث كفر وابتعدوا اقرباً  
 بالتوحيد يوم اخذ الميثاق في عالم الذر وبعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح  
 الدلائل الواضحة والآيات البينة انتهى وقال احسن هم المنافقون وقال عكرمة هم  
 اهل الكتاب امنوا بالحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ثم كفروا به وقيل الذين ارتدوا  
 من الكفر فذوقوا العذاب امرأته وهومن باب الاستعارة في ذوقوا استعار  
 تبعية تخيلية وفي العذاب استعارة مكينة حيث شبه العذاب بشيء يدرك  
 بحاسة الاكل والذوق تصوراً بصورة ما يذاق وان ثبت له الذوق تخيلاً فالذوق



مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ صريح في ان نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف  
 دخول الجنة الا في فلم يذكر له سببا شارعا الى انه يحض فضل الله واما الذين ابيضت  
 وجوههم يعني المؤمنين المطيعين لله عز وجل ففي رحمة الله اي فهم مستقرون في  
 وداركم من غير ذلك بالرحمة الشارعة الى ان العمل لا يستقل بدخول صاحبه الجنة بل  
 لابد من الرحمة ومنه حديث لن يدخل احد الجنة بعمله وهو في الصحيح هو فيها  
 حلال ونجم استينافية بانية كانه قيل فما حالهم فيها عن ابي بن كعب قال صاروا  
 فرقتين يوم القيامة يقال لمن اسود وجهه اكفر ثم بعد ايمانكم فهو الايمان الذي  
 كان في صلب آدم حيث كانوا امة واحدة واما الذين ابيضت وجوههم فهم الذين  
 استقاموا على ايمانهم واخلصوا الى الدين فيفيض الله وجوههم وادخلهم في رضوانه  
 وجنته وقد روي غير ذلك تلك آيات الله اي القرآن المشتمل على نعم الامراء تعين  
 الكفار والذين تقدمت وها على كذا يحمل متلبسة بالحق وهو العدل جملة حاكية وما الله يريد  
 ظلم للعالمين جملة تذييلية مقربة لمضمون ما قبلها وفي توجه النفي الى الارادة  
 الواقعة على النكرة دليل على انه سبحانه لا يريد فردا من افراد الظلم الواقعة على فرد  
 فرد العالم فضلا ان يفعله وفاعله محذوف اي ظلمه للعالمين واما ظلم بعضهم  
 بعضا فواقع كثير وكل واقع فهو بارادته واللام في العالمين زائدة لاتعلق لها شئ  
 والله ما في السموات وما في الارض اي مخلوقاته سبحانه اي له ذلك يتصرف فيها كيف  
 يشاء وعلى ما يريد وعبر ما تغلبا غير العقلاء على العقلاء لكثرة ثم اول تنزيل العقلاء  
 منزلة غيرهم قال المهدوي وجه اتصال هذا بما قبله انه لما ذكر احوال المؤمنين  
 والكافرين وانه لا يريد ظلما للعالمين وصله بذكر اتساع قدرته وغناه عن الظلم  
 لكون ما في السموات والارض في قبضته وقيل هو ابتداء كلام يتضمن البياح بالعبادة  
 بان جميع ما في السموات والارض له ملكا وخلقاً وعبدة احق بيسأوه ويعبدوه ولا  
 يعبدوا غيره والى الله اي الى حكمه وقضائه لا الى غيره لا شركة ولا استقلال  
 ترجع اي تصير الامور الى امورهم كنتم خيرة امة هذا الكلام مستأنف يتضمن بيان

حال هذه الامة في الفضل على غيرها من الامم سبق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه  
 من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكان قيل هي التامة اي وجدتم وخلقتم  
 خیرامة ومنه قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله واذكروا انتم قليلا  
 فكثركم وقيل ناقصة قال الاخفش يريد اهل ملّة اي خیر اهل دين وقيل معناه  
 كنتم في اللوح المحفوظ وقيل كنتم منكم منكم وقيل كنتم في علم الله خیرامة وقيل كنتم  
 مذکورين في الامم الماضية بانكم خیرامة وقيل كنتم بمعنى انتم وقيل يقال لهم عند  
 دخول الجنة كنتم خیرامة وقيل المعنى صون خیرامة وفيه دليل على ان هذه الامة  
 الاسلامية خیر الامم على الاطلاق وان هذه الخيرية مشتركة بين اول هذه الامة  
 واخرها بالنسبة الى غيرها من الامم وان كانت متفاضلة في ذات بينها كما ورد  
 في فضل الصحابة على غيرهم أخرجه اي اظهرت للناس اي لنفعهم ومصالحهم في  
 جميع الاعصار حتى تميزت وعرفت تأمرؤن بالمعروف ونهون عن المنكر وتؤمنون بالله  
 كلام مستأنف يتضمن بيان كونهم خیرامة مع ما يشغل عليه من انهم خیرامة ما اقاموا  
 على ذلك واتصفوا به فاذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك ولهذا  
 قال مجاهد انهم خیرامة على الشئ لظهور المذكورة في الآية وهذا يقتضي ان يكون تأمرؤن  
 وما بعده في محل النصب على الحال اي كنتم خیرامة حال كونكم امرين بالمعروف ونهياهم  
 عن المنكر مؤمنين بالله وبما يجب عليكم الايمان به من كتابه ورسوله وما شرعه  
 لعباده فانه لا يتم الايمان بالله سبحانه الا بالايمان بهذه الاور قال ابن عباس في الآية  
 هم الذين هاجروا مع رسول الله صلعم وقال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم فكلنا  
 كلنا ولكن قال كنتم في خاصة اصحاب محمد صلعم ومن صنعهم مثل صنعهم كانوا خیرامة  
 وفي لفظ عنه يكون الاولنا ولا يكون الاخرنا وايضا قال يا ايها الناس من سئله ان يكون  
 من تلك الامة فليؤد حشر طاعة الله منها وقال عكرمة نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر  
 وسالم مولى ابي حذيفة وابي ابن كعب معاذ بن جبل وقال ابو هريرة خير الناس الناس  
 باتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام اخرجه البخاري وغيره

وعن معاوية بن حيدة انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الآية انكم  
 تتقون سبعين امة اتم خيرها واكرمها رواه الترمذي وحسنه احمد وابن ماجه  
 والحاكم وصححه والطبراني وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وروي من حديث معاذ  
 وابي سعيد نحوه وقد ردت احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما انه يدخل من هذه  
 الامة الجنة سبعون الفا بغير حساب لا عذاب وهذا من فوائد كونها خيرا لامم وكون  
اَمِّنْ اَهْلَ الْكِتَابِ اليهود والنصارى ايمانا كما يمان المسلمون بالله ورسوله وكتبه  
 لكان خيرا لهم من الرياسة التي هم عليها وقيل من الكفر الذي هم عليه ولكنهم لم  
 يفعلوا ذلك بل قالوا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض وانما حملهم على ذلك  
 حب الرياسة واستتباع العوام فالتخيرية انما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب تحكيمهم  
 ولم يتعرض للمؤمن به اشعارا بشهرته قاله ابو السعود وقال الكوفي لكان هذا  
 الايمان خيرا لهم من ايمان يهودي وعيسى فقط وج فافعل التفضيل على بابيه او هوليا  
 ان الايمان فاضل كما في قوله تعالى افمن يلقى في النار خيرا مما بين حال اهل الكتاب  
 بقوله مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وهم الذين امنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم امنوا بما انزل  
 عليه وما انزل من قبله كابن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى  
 وكثرهم الْفٰسِقُونَ اي الخارجون عن طريق الحق الممردون في باطلهم المكذبون لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لما جاء به فيكون هذا التفصيل على هذا كلاما مستأنفا جوابا عن سوال  
 مقدركا انه قيل هل منهم من امن واستحق ما وعده الله وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة  
 الى انهم فسقوا في دينهم ايضا فليسوا عدلا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم  
لَنْ يُغْنِيَ عَنْكَ اِي الْيَهُودِ يا معشر المسلمين بنوع من انواع الضرر لا بنوع اذى وهو  
 الكذب والتخريف والبهتان لا يقدر على الضرر الذي هو الضرر في الحقيقة بالحزب  
 والنهت نحوهما فالاستثناء مفرغ قال الحسن سمعون منهم كذا با على الله يدعونكم الى الضلالة  
 وهذا وعد من الله لرسوله وللمؤمنين ان اهل الكتاب لا يغلبونهم وانهم منصورون  
 عليهم وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لن يضرهم ولا يضرهم البتة لكن يؤذونكم يعني باللسان من



طعنهم في دينكم وتهديد بالبقاء شبهة وتشكيك في القلوب وكل ذلك يوجب الازدراء  
 والغم ثم بين سبحانه نفاقه من الضرب بقوله وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ بُولِهِمْ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ بُولِهِمْ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ بُولِهِمْ  
 ولا يقدرون على مقاومكم فضلا عن ان يضروكم ثم لا يسيروا في اي لا يوجب النصر  
 ولا يثبت لهم غلب في حال من الاحوال بل شأنهم الخذلان ما داموا ولكم النصر عليهم  
 وقد وجدنا ما وعدنا سبحانه حقا فان اليهود لم يخفق لهم راية نصر ولا اجتمع لهم جيش  
 غلب بعد نزول هذه الآية فهي من معجزات النبوة ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا  
 قد تقدم في البقرة معنى هذا التركيب والمعنى صارت الذلة محيطه بهم في كل حال وعلى  
 كل تقدير في اي مكان وجدوا كالشيء يضرب على الشيء فيلتصق به والمراد بالذلة  
 قتلهم وسبيهم وخيابة اموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لانها ذلة وصفاء  
 وقيل خل لنفسك بالباطل وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا  
 معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى في جميع البلاد الا ان يعتصموا بحبل  
مِّنَ اللَّهِ قاله الغزالي بزيمة الله او بكتابه قال الزجاج هو استثناء منقطع وقيل هو  
 استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزجاج هو استثناء من اعلم الاحوال والمعنى  
 ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله انتهى اي بعبادة  
 من الله وهوان يسلموا فنزل عنهم الذلة وحبل اي بزيمة من الناس وهم المسلمون  
 ببذل الجزية وقيل المراد بالناس النبي صلى الله عليه وآله ورجعوا وقيل احتملوا واصل  
 معناه في اللغة الزوم والاحتقاق بغضبي اي لزمهم غضب من الله وهم مستحقون  
 له وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ احاطت بهم من جميع الجوانب قال الحسن المسكنة  
 هي الجزية وعن قتادة والحسن قال يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن الضحاك <sup>نحوه</sup>  
 وقيل المعنى ان اليهودي يظهر من نفسه الفقر وان كان موسرا وهكذا حال اليهود  
 فانهم تحت الفقر المدقع والمسكنة الشديدة الا النادر الشاذ منهم ذلك اي ما تقدم  
 من ضرب بالذلة والمسكنة والغضب وقع عليهم باقتهم اي بسبب انهم كانوا  
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ اسناد القتل اليهم مع انه فعل اسلافهم

لرضا هم به كما ان التحريف مع كونه فعل اجبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم  
يغير حق اي في اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر وقتل الانبياء معاصوا و كافوا  
يعتدون اي بسبب عصيانهم لله واعتدائهم حدوده ومعنى الآية ان الله ضرب  
 عليهم الذلة والمسكنة والبلاء بالغضب منه لكونهم كفروا بآياته وقتلوا الانبياء بسبب  
 عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستقرار فان الاصرار على الصغائر يفضي الى  
 الكبار وهي تفضي الى الكفر عن ابن جرير قال اشركهم في عزير وعيسى والصلب لكن  
سواء اي هم غير مستويين بل مختلفون واجملة مستأنفة سبقت لبيان التفاوت بين  
 الكتاب وقوله من اهل الكتاب امة قائمة هو استيناف ايضا يتضمن بيان اجملة  
 التي تفاوتوا فيها من كون بعضهم امة قائمة الى قوله من الصالحين قال الاخفش  
 التقدير من اهل الكتاب ذوا امة اي ذوا طيقة حسنة وبه قال الزجاج وقيل  
 في الكلام حذف والتقدير من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الآخر  
 كقراءة الاولى وقال الفراء التقدير ليس تستوي امة من اهل الكتاب قائمة يتلون آيات  
 الله وامة كافرة وقال النحاس هذا القول خطأ انتهى وعندي ان ما قاله الفراء قوي  
 قوي وحاصله ان معنى الآية لا تستوي امة من اهل الكتاب شيئا كما اذا وامة اخرى  
 شاكها كما والقائمة المستقيمة العادلة من قولهم اتمت العود فقام اي استقام عن  
 ابن عباس يقول مهتدية قائمة على امر الله لم تنزع عنه ولم تتركه كما تركه الآخرون  
 وضيعوه وقيل قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة يتلون  
 آيات الله اي يقرؤن كتابه انا اناء الليل اي ساعاته وقال ابن عباس جوف الليل واحد  
 اني بفتح الهمزة والنون بزنة عصا اواني بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معنى اواني كفتح  
 والسكون بوزن ظي اواني بوزن حل اواني بزنة تجر و لكل واحد من هذه المفردات  
 الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس وهم يسجدون ظاهره  
 ان التلاوة قائمة منهم في حال السجود ولا يصح ذلك اذا كان المراد بهذه الامة الموصوفة  
 في الآية هم من قبل اسلم من اهل الكتاب لانه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قراءة القرآن في

السجود فلا بد من تأويل هذا الظاهر بأن المراد بقوله وهم يسجدون وهم يصلون كما  
 قاله الفراء والزجاج وإنما عبر بالسجود عن مجموع الصلوة لما فيه من الخضوع والتذلل  
 ظاهر هذا أنهم يتلون آيات الله في صلاتهم من غير تخصيص لتلك الصلوة بصلوة  
 معينة وقيل المراد بها الصلوة بين العشاءين وقيل صلوة الليل مطلقاً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
 وكتبه ورسله ورأس ذلك الإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر  
 والإيمان به يستلزم أخذ من فعل المعاصي وهم لا يخترعون منها فلم يحصل الإيمان لِأَنَّهُمْ  
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَا مُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَهْتَرُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ صفتان أيضاً كامة أي  
 أن هذا من شأنهم وصفتهم وظاهره يفيد أنهم يَا مُرُونَ وَيَهْتَرُونَ عَلَى الْعَمَلِ وقيل  
 المراد أمرهم باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ونهيهم عن مخالفته وَيَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ أي يبادرون  
 بها غير متناقلين عن تأديتها لمع فاتهم بقدر ثوابها والسريعة مخصوصة بأن يقدم ما  
 ينبغي تقديمه والجملة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغي تقديمه وان الجملة ليست مُتَوَكِّلِينَ  
 على الإطلاق قال الله تعالى وَعَجَّلْتُ لَكَ رَبِّ لَتَرْضَى وَأُولَئِكَ أي الأمة الموصوفة بتلك  
 الصفات مِنَ الصَّالِحِينَ أي من جملتهم وقيل من بمعنى مع وهم الصحابة والظاهر أن المراد  
 كل صالح وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ لَّيْسَ لَهُمْ خَيْرٌ مِّنْ خَيْرِكُمْ أي لن تعد مواثبه كأنه قيل  
 فلن خسر موه كما قاله الزخسري بل يشكره لكم ويحازيك به وفيه تعريض بكفر أنهم نعمته  
 وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وحجى به على لفظ البنية للمفعول لتذميره عن أسناد الكفر  
 إليه وقرئ بالياء التحتية في الفعلين وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ أي كل من ثبتت لصفة  
 التقوى وقيل المراد من تقدم ذكره وهم الأمة الموصوفة بتلك الصفات ووضع الظاهر  
 موضع المضمحل حالهم ورفعا من شأنهم وفيه بشارة لهم بحزب الثواب ودلالة  
 على أنه لا يغور عنده إلا أهل الإيمان والتقوى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَهُمْ بنو قريظة  
 والنضير قال مقاتل لما ذكر تعالى مؤمني أهل الكتاب ذكر كفارهم في هذه الآية  
 وقيل نزلت في مشركي قريش فان أبا جهل كان كثير الافتخار بالأموال وانفق بأوسفيان  
 ما لا كثيرا في يومئذ واحد على المشركين والظاهر أن المراد بذلك كل من كفر بما يجب



الايمان به لان اللفظ عام ولا دليل يوجب التخصيص فوجب اجراء اللفظ على عمومه  
 لَنُفَعِّيْ اَي لَن تَدْفَعُ عَنْهُمْ اَمْوَالَهُمْ بِالْقَدِيَّةِ وَلَوْ اَنْتَ وَاَبَها من عذاب الله وَلَا اُولَاكُمْ  
 بالنصر واما خص الاولاد لانهم احب القرابة وارجاهم لدفع ما ينوبهم من الله شيئا  
 اي لا يفهم شيء من ذلك في الآخرة ولا مخلص لهم من عذاب الله وخصهما بالذكر لان  
 الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك هم  
 النَّارِيُّهُمْ فِيْهَا حُلْدٌ وَن لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا يَفَارِقُونَهَا مَثَلُ مَا يُعْقُونَ فِي هَذِهِ الْحَبْوَةِ  
 الدُّنْيَا بَيِّنَاتٌ لِّكَيْفِيَّةِ عَدَمِ اغْنَاءِ اَمْوَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ  
 الْمَضَارِقِ اِرَادَ نَفَقَةَ ابْنِ سَفْيَانَ وَاصْحَابِهِ بِبَدْرٍ وَاحِدٍ فِي مُعَادَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى وَقِيلَ  
 اِرَادَ نَفَقَةَ الْيَهُودِ عَلَى عِلْمِائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ وَقِيلَ اِرَادَ نَفَقَاتِ جَمِيعِ الْكُفَّارِ وَصَدَقَتْهُمْ  
 فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ اِرَادَ نَفَقَةَ الْمَرَايِ الَّذِي لَا يَرِيدُ بِهَا وَجْهًا لَهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِيْمَا صَرَخَ الصَّرِخُ  
 الشَّدِيدُ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفْسِّرِينَ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَابْنُ زَيْدٍ وَاصْلَحَ  
 مِنَ الصُّوَرِ الَّذِي هُوَ الصَّوْتُ فَهُوَ صَوْتُ الرِّيحِ الشَّدِيدِ الْبَارِدِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الصَّرِخُ صَوْتُ  
 النَّارِ فِي تِلْكَ الرِّيحِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَقِيلَ هُوَ الْحَرُّ الشَّدِيدُ الْمَحْرَقُ فَظَرْفِيَّةُ  
 الرِّيحِ لَهُ وَاصْحَابُهُ وَالتَّشْبِيهُ عَلَى لَوْحَيْنِ صَحِيحٌ وَالْمَقْدَحُ مِنْهُ حَاصِلٌ لَّأَنَّهُمَا سَوَاءٌ كَانَ فِيهِمَا نَارٌ  
 فِي مَحَلَّةٍ أَوْ حَرٌّ فِي مَحَرَّةٍ أَصَابَتْ حَرَّتُ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي قَاهَلَتْهُ  
 أَيْ الرِّيحُ الزَّرْعُ وَمَعْنَى الْآيَةِ مَثَلُ نَفَقَةِ الْكَافِرِينَ فِي بَطْلَانِهَا وَذَهَابِهَا وَقَتَ احْتِاجِهَا  
 وَعَدَمِ مَنَفْعَتِهَا كَمَثَلِ زَرْعٍ أَصَابَهُ رِيحٌ بَارِدَةٌ أَوْ نَارٌ حَارَّةٌ فَحَرَّقَتْهُ أَوْ أَهْلَكَتْهُ فَمِنْ يَنْتَفِعُ  
 أَصْحَابُهُ بِشَيْءٍ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى طَمَعٍ مِنْ نَفْعِهِ وَفَائِدَتِهِ وَعَلَى هَذَا فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ  
 فِي جَانِبِ الْمَشَبِّهِهَ فَيَقَالُ كَمَثَلِ زَرْعٍ أَصَابَتْهُ رِيحٌ أَوْ مَثَلِ أَهْلٍ مَا يَنْتَفِعُونَ كَمَثَلِ أَهْلٍ  
 رِيحٌ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بَأَنْ لَمْ يَقْبَلْ نَفَقَاتِهِمْ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أَيْ بِالْكَفْرِ وَالْمَنَافِعِ مِنْ  
 قَبُولِ النَّفَقَةِ الَّتِي انْفَقَوْا وَتَقْدِيرِ الْمَفْعُولِ لِرِعَايَةِ الْغَوَاصِلِ لَا لِلتَّخْصِيصِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي  
 الْفِعْلِ بِاعْتِبَارِ تَعْلُقِهِ بِالْفَاعِلِ لَا بِالْمَفْعُولِ وَهَذَا فِي جَانِبِ الْمَشَبِّهِهِ وَهُمْ الْكُفَّارُ وَقَوْلُ سَابِقَا  
 ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَانِبِ الْمَشَبِّهِهِ بِهِ وَهُمْ أَصْحَابُ الزَّرْعِ فَلَا تَكْوَارَ يَأْكُلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَرُوا

بطانة البطانة مصدر يسمى به الواحد والجمع وبطانة الرجل خاصته الذين يتبعون  
 امره واصله البطن الذي هو خلاف الظهر وبطن فلان بفلان يبطن بطونا وبطانة اذا  
 كان خاصا به مَنْ دُونَكُمْ اي سواكم قاله الفراء اي من دون المسلمين وهم الكفار  
 اي بطانة كائنة من دونكم اي من غيركم وقدرة الزمخشري من غير ابناء جنسكم وهم  
 المسلمون وقيل من ذائفة اي دونكم في العمل ولايمان قال ابن عباس كان رجال  
 من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في اجماع هليئة  
 فانزل الله فيهم ينههم عن مبايعتهم يخوف الفتنة عليهم منهم هذه الآية وعند قال  
 هم المنافقون واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال هم الخوارج قال السيوطي وسندة جيد وقيل المراد بهذه جميع اصناف الكفار  
 وهو الاولى ويدخل فيه من هو سبب النزول دخولا اوليا لا ياء لَوْ كُنْتُمْ خِيارًا مستأنفة  
 حالهم داعية الى الاجتناب عنهم او صفة لبطانة اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما  
 يورثهم الشر والفساد يقال لا اله الا الله لا اله الا الله لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما  
 الفساد في الافعال والابدان والعقول وَدَّوْا مَا عَنِتُّمْ اي ما يشق عليكم من الضر والشر  
 والهلاك والعنت المشقة وشدة الضر قال الراغب هنا المعاناة والمعاناة متقاربان لكن  
 المعاناة هي الممانعة والمعاناة هي ان يتجرى مع الممانعة المشقة والجملة مستأنفة مؤكدة  
 للذي قد بدت البغضاء هي شدة البغض كالضراء لشدة الضر مِنْ أَقْوَاهُمْ اقواهم لا فواهم جمع فم  
 والمعنى انما قد ظهرت البغضاء في كلامهم لانهم لما خافهم من شدة البغض والحسد  
 اظهرت السنهم ما في صدورهم فتركوا التقية وصرحوا بالكذب اما اليهود فالامر في  
 ذلك واضح واما المنافقون فكان يظهر من فلتات السنهم ما يكشف عن خبث طويتهم وهذا  
 الجملة مستأنفة ليبين حالهم وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ أَكْبَرُ مَا يَظْهَرُونَ  
 لان فلتات اللسان اقل مما تخفيه الصدور بل تلك الفلتات بالنسبة الى ما في الصدور  
 قليلة جدا ثم انه سبحانه امتن عليهم ببيان الآيات الدالة على وجوب الاخلاص ان كانوا  
 من اهل العقول المدركة لذلك البيان فقال قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ان كنتم تعقلون

اي تعظون به هاتم اولاء الخاطئون في مولاتهم قريبن خطاهم بتلك المولاة بهن  
 الجملة التذيلية فقال تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ قيل تحبونهم لما اظهروا لكم الايمان اولما  
 بينكم وبينهم من القرابة ولا يحبونكم لما قد استحكم في صدورهم من الغيظ والحسد  
وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ كُذِّبُوا اي جنس الكتاب جميعا اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون  
 بكتب الله سبحانه التي من جملتها كتابهم فما بالكم تحبونهم ولا يؤمنون بكتابتكم وفيه  
 توخي لهم شديد لان من بيده الحق احق بالصلافة والشدّة من هو على الباطل واذا  
لَقَّوْكُمْ قَالُوا نَفَقًا وتقية امنّا واذا اخلوا غصوا عليكم اي لاجلكم والعضد الامسك  
 بالاسنان اي قامل الاسنان بعضها على بعض والعض كله بالاضا دلا في قولهم عظم  
 الزمان اي اشتد وعظمت الحرجاي اشتدت فانما بالظاء اختطاء الا نامل جمع غلة  
 وهي طرف الاصبع من الغيظ اي تأسفا وتحسرا حديفا عجزا عن الانتقام منكم والعرب تصف  
 النادم والمغتاط مجازا بعض الا نامل والبنان ومن لا ابتداء الغاية او بمعنى اللام اي من اجل  
 الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغظه اي اغضبه والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك  
 صوت قال تعالى سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وزفيرا قاله السمين ثم امره الله سبحانه بان يدعوا عليهم  
 فقال قُلْ مَوْتُوا بِغِيظِكُمْ وهو دعاء يتضمن استمرار غيظهم ما داموا في الحياة بتضاعف  
 قوة الاسلام واهله حتى ياتيهم الموت وهم عليه والباء للالاسة اي متلبسين بغيظكم ان  
 الله عليهم كذا الْصُّدُورِ اي الخواطر القائمة بها والدواعي والصوارف الموجودة فيها  
 وهو كلام داخل تحت قوله قل فهو من جملة المقول او مستانفة اخبر الله بذلك لانهم كانوا  
 يخفون غيظهم ما امكنوا فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد وذات هنا تانيث ذي معنى  
 صاحبة الصدور وجعلت صاحبة الملازمة لها وعدم انفكاكها عنها نحو احيى الجنة  
 واصحاب النار والمراد بها المضمات اِنْ تَسْسَكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوكُمْ وان تصيبكم سيئة  
 يُعْرَضُ عَلَيْهَا هَذِهِ الْجَمْلَةُ مستانفة لبيان تنافي عدوتهم الى كل حسنة واصل المسحور  
 بالكيد ثم يطلق على كل ما يصل الى الشيء على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعجب  
 قاله الخازن وحسنة وسيئة تعمان كل ما يحسن وما يسوء وعبر باليس في حسنة وبالاصل



في السبئية للدلالة على ان مجرد من احسنة تحصل به المساءة ولا يفرحون الا باصابة  
 السيئة وقيل ان المس مستعار لمعنى الاصابة قال مقاتل احسنة النصر على العدو والرزق  
 والنجاة ومنافع الدنيا والسيئة القتل والهزيمة والجهد والجذب ومعنى الآية ان من كانت  
 هذه حالته لم يكن اهلا لان يتخذ بطانة وان تصير واعداء وادموا واعداءهم واعداء  
 التكليف الشاقة وتشتقوا الله في مولاتهم او ما حرمة الله عليكم لا يصبركم وقرئ بكسر الهمزة  
 وسكون الراء يقال ضاره يضيره ويضوره ضيرا بمعنى ضلضيره كيدهم شيئا والكيد احتيا لك  
 لتوقع غرك في مكروه والمعنى لا يصبركم شيئا من الضر بفضل الله وحفظه ان الله تعالى  
 يعملون من الكيد على قراءة الياء وعليها اتفق العشرة او من الصبر والتقوى على  
 قراءة التاء وهي شاذة للحسن البصري محيط ما به حافظ له لا يعزب عنه شيء منه واذكر  
 اذ غدت من منزل اهلك اي من المنزل الذي فيه اهلك يعني عايشة وفيه منقبة  
 عظيمة لها رضي الله عنها لقوله من اهلك فنص الله تعالى على انها من اهلها قد ذهب الجمهور  
 الى ان هذه الآية نزلت في غزوة احد وقال الحسن في يوم بدر وفي رواية عنه يوم الاحزاب  
 قال ابن جرير الطبري الاول الاحص لا لآية الآية قد اتفق العلماء على ذلك كان يوم احد وبنه قال  
 عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهرري وقتادة والسدي والربيع وابنه  
 اسحق وقال مجاهد ومقاتل والكلبي في غزوة الخندق ثبوت المؤمنين اي تتخذ لهم مقاعد  
 للقتال واصل النبوة انما هو المنزل يقال بوائه منزلا اذا سكنه اياه ومعنى الآية واذكر  
 اذ خرجت من منزل اهلك تتخذ للمؤمنين مراكزا ما كن يقعدون ويقفون فيها للقتال  
 وعبر عن الخروج بالغد الذي هو الخروج غدوة مع كونه صلح خرج بعد صلوة الجمعة  
 لانه قد يعبر بالغد والرواح عن الخروج والدخول من غير اعتبار اصل معناها كما يقال  
 اضحى وان لم يكن في وقت الضحى وقد ورد في كتب التاريخ والسير كيفية الاختلاف في  
 المشورة على النبي صلح في يوم احد فمن قاتل فخرج اليهم ومن قاتل نبغى في المدينة فخرج  
 وكان مما نزل من القرآن في يوم احد ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومه  
 ذلك ومعاينة من عاتب منهم بقول الله تعالى لنبيه صلح واذ غدت من اهلك

ع ١٢

اي يوم احدا والله سميع لا قول لكم عليم بنيا تكم وما في ضما تركم اذ هممت طائفتان  
 منكم ان تفشلا ليه تجبنا وتضعفنا عن القتال والطائفتان بنو سلمة من الخرج وبنو  
 حارثة من الاوس وكانا جنبا حي العسكر يوم احد والفشل الجبن وقيل هو في الرأي  
 العجز وفي البدن الاعياء وعدم التهور وفي الحرب الجبن والخوف والفعل منه فشل  
 بكسر العين باب تعب وتفاضل الماء اذا سال والهم من الطائفتين كان بعد الخروج و  
 المراد بالهم هنا حديث النفس الله تعالى لا يؤاخذ به ويعضده قول ابن عباس انهم  
 اضمروا ان يرجعوا لما رجع عبد الله بن ابي من معه من المنافقين فحفظ الله قلوب  
 المؤمنين فلم يرجعوا وذلك قوله والله وليهم اي ناصرهما وحافظهما وصوليهم  
 بالتوفيق والعصمة وعلى الله فليتوكل المؤمنون التوكل التفضل من وكل امره الى غيره  
 اذا اعتمد عليه في كفايته والقيام به وقيل التوكل هو العجز والاعتماد على الغير وقيل  
 هو تفويض الامر الى الله ثقة بحسن تدبيره فامرهم الله ان لا يفوضوا امرهم الى  
 وتقديم الظروف للاختصاص ولتناسب رؤس الانبياء ولقد نصيكم الله ببطلان  
 مستأفة سيقف لتصبيرهم بتذكير ما يترتب على الصبر من النصر وهو العون وبطلان  
 اسماء كان في موضع الوقعة وقيل هو اسم الموضع نفسه وقيل موضع بين مكة  
 والمدينة وكانت وقعت في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية وسبب  
 سياق قصة بدر في الانفال انشاء الله تعالى وانتم اذلة تجمع قلة ومعناه انهم كانوا  
 بسبب قلة اذلة وهو جمع ذليل استعير للقلة اذ لم يكونوا في انفسهم اذلة بل كانوا  
 اعزة قال الحسن وانتم قليل وهم يومئذ بضعة عشر وثلاث مائة وكان عدوهم من  
 كفار قريش زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس وكان معهم السلاح والشوك وكان  
 المؤمنون في ضعف الحال وقلة السلاح والمركوب وقلة المال خرجوا على نواصيهم وكان  
 اكثرهم رجالة ولم يكن معهم الا فرس وكان النفر منهم يتعقب على البعير الواحد وشرح  
 اهل التاييف والسير غزوة بدر وادبا ثم شرح فلاحا حاجة لنا في سياق ذلك ههنا فانقلوا  
 الله في الشيات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشكرونا ما انعم عليكم من نصرة اذ نقول

لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكْفِيَهُمْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُتَرَاتِينَ هَذَا الَّذِي  
 مِنْهُ صَلِّمَ عَلَيْهِمْ عَدَمَ الْكَفَاءِ بِذَلِكَ الْمَدَدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَحِي بَلَن دُونَ لَهَا الْبَلْغُ  
 فِي النَّفْعِ وَمَعْنَى الْكَفَايَةِ سَدُّ الْخَلَّةِ وَالْقِيَامُ بِالْأَمْرِ وَالْإِمْدَادُ فِي الْأَصْلِ اعْطَاءُ الشَّيْءِ حَاجَةً  
 بَعْدَ حَالٍ قَالَ فَتَأْتِي هَذَا كَانَ يَوْمَ بَدَأَ مَدَّ هَمَّ اللَّهِ بِالْفِلاَئِكَةِ ثُمَّ صَارَ وَالثَّلَاثَةُ أَلْفٌ  
 ثُمَّ صَارَ وَخَمْسَةُ آلَافٍ وَقِيلَ كَانَ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ وَهُوَ قَوْلُ عِكْرَمَةَ وَالضَّحَّاكِ وَمَقَاتِلِ  
 وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي وَهُوَ الرَّاجِحُ بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَاتَّقُوا أَوْيَا تُؤْكَمُ مِنْ قُوْرِهِمْ هَذَا أَصْلُ الْقَوْلِ  
 إِلَى الشَّيْءِ وَالْأَخْذُ فِيهِ بِجِدِّهِ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَارْتَقَدَتْ تَقْفُورُ فَوْراً فَاعْلَتْ لِلْقُوْرِ الْغَلِيَّةُ  
 وَفَارَغْضِبُهُ إِذَا جَاشَ وَفَعْلُهُ مِنْ فُورَةٍ أَيْ قَبْلَ أَنْ يَسْكُنَ وَالْفُورَةُ مَا يَفُورُ مِنَ الْقَدْرِ  
 اسْتَعِيرَ لِلسَّرْعَةِ أَيْ أَنْ يَأْتُوَكُمْ مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ يُعَذِّبُكُمْ بِثَلَاثَةِ خَمْسَةِ آلَافٍ مِنْ  
 الْمَلَائِكَةِ فِي حَالِ اتِّبَاعِهِمْ لَا يَتَأَخَّرُ عَنْ ذَلِكَ مَسْؤُومِينَ عَلَيْكُمْ مُعَلِّمِينَ بِعَلَامَاتٍ وَمُعَلِّمِينَ  
 أَنْفُسَهُمْ بِعَلَامَةٍ عَلَى الْمَنِيِّ الْمَفْعُولِ أَوْ الْفَاعِلِ وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ الْأَخِيرَ وَالتَّسْوِيمُ أَظْهَرَ رِسْمًا  
 الشَّيْءُ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ مَسْؤُومِينَ أَيْ مَرْسَلِينَ خِيَلَهُمْ فِي الْفَارَةِ وَقِيلَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ  
 اعْتَمَتْ بِعَمَامٍ بَيْضٍ وَقِيلَ حُمْرٍ وَقِيلَ خَضِرٍ وَقِيلَ صُفْرٍ فَهَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي عَلِمُوا بِهَا  
 أَنْفُسَهُمْ حَكَى ذَلِكَ عَنِ الرَّجَائِجِ وَقِيلَ كَانُوا عَلَى خَيْلٍ بَلَقَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَفِي بَيَانِ التَّسْوِيمِ  
 عَنِ السَّلَفِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ كَثِيرٌ فَاتَّخَذَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَلَّى الْمَلَائِكَةُ فِي  
 مَعْرَكَةِ الْيَوْمِ بَدَأَ وَفِيمَا سَوَى ذَلِكَ يُشِيرُونَ الْقِتَالَ وَلَا يَقَاتِلُونَ إِنَّمَا يَكُونُونَ عِدَّةً  
 وَمَدَّ قَالَ أَحْسَنُ هَؤُلَاءِ خَمْسَةُ آلَافٍ رَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَقَدْ سَأَلَ  
 السَّبْكِ عَنْ الْحِكْمَةِ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ ابْنِ جَبْرِيلَ قَادِرَ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكَفَّارَ بِرِيشَتِهِ  
 مِنْ جَنَاحِهِ وَاجَابَ بَيَانُ ذَلِكَ لَا رَادَّ أَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ لِلنَّبِيِّ وَاصْحَابِهِ وَتَكُونَ الْمَلَائِكَةُ  
 مَدَدًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْحَيَوَاتِ عَايَةً لَصُورَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبَادَةِ  
 وَاسِهِ فَاعْلُ الْإِجْمَاعُ اتَّهَمَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَيْ الْأَمْدَادُ وَالتَّسْوِيمُ وَالْإِتْرَالُ وَرَجَّحَ الْأَوَّلُ  
 صَاحِبُ الْكَشَافِ إِلَّا بَشَرِي كَثُرَ اسْتِثْنَاءُ مَفْرَغٍ مِنْ أَعْمِ الْعَامِ وَالْبَشَرِي اسْمٌ مِنَ الْبَشَارَةِ  
 وَهِيَ الْأَخْبَارُ مَا يَسُرُّ وَلَا يَكْظُرُ قُلُوبُكُمْ بِهِ أَيْ لَتَسْكُنَ وَاللَّامُ لَامٌ كِي جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ



الامداد بشرى بالنصر وطمانينة للقلوب وفي قصر الامداد عليهما اشارة الى عدم  
 مباشرة الملائكة للقتال يومئذ وما النصر الا من عند الله لا من عند غيره ولا يفتح  
 كثرة المقاتلة وجودة العدة والغرض ان يكون توكلهم على الله لا على الملائكة الذين  
 امدوا بهم وفيه تنبيه على الاعراض عن الاسباب والاقبال على مسببها العزيز الحكيم  
 فاستعينوا به وتوكلوا عليه ليقطع طرفا من الذين كفروا الطرف الطائفة والمعنى  
 نصرهم الله بيد رلي قطع ويهلك طائفة من الكفار ويهدم ركن من اركان الشرك بالقتال  
 والاسر فقتل يوم بدر من قاداتهم وساداتهم سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على  
 غزوة احد قال قد قتل منهم ستة عشر وكان النصر فيه للمسلمين حتى خالفوا امر  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اويكبهم يخرجهم والمكبوت المحزون وقال الكرخي  
 يذلهم اشكر به الى ان الكبت من اذلة يقال كبت الله العدو كبتا اي اخذه وصرفه قال  
 بعض اهل اللغة معناه يكبد هم اي يصيبهم بالبحزن والغيظ في الكباد هم وهو غير صحيح  
 فان معناه كبت احزن واغاظ واخذل ومعناه كبد اصاب الكبد واصل الكبت في اللغة صرع  
 الشيء على وجهه والمراد منه القتل والهزيمة والاهلاك واللعن واخرى فينقلبوا خائفين  
 اي غير ظافرين بمطلبهم عن قتادة قال قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم  
 ورؤسهم وقاداتهم بالشروع عنه قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة  
 وعن السدي ذكر الله قتله المشركين باحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا  
 ثم ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا واخرج البخاري ومسلم  
 وغيرهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت ربا عينه يوم احد وثبح في وجهه حتى سال الدم  
 فقال كيف فعلتم قوم فعلاوا هذا بنبيهم وهو يدعهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر  
 شيء اي استتملك اصلاحهم ولا تعذبهم بل ذلك ملك الله فاصبر او يتوب عليهم فاكمل  
 او يعذبهم بالقتل والاسر والنهب فانهم ظالمون بالكفر وقد روي هذا المعنى في  
 روايات كثيرة واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن احارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو

اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية وللحديث الفاظ وطرق ومعنى الآية  
 ان الله مالك امرهم يصنع بهم ما يشاء من الاهدالك والهنمية والتوبة ان اسلموا او  
 العذاب ان اصرروا على الكفر وقال الفراء ومعنى لا والمعنى الا ان يتوب عليهم فتفرح  
 بذلك او يعذبهم فتشتفي بهم وقال السيوطي ومعنى الى ان يعنى غاية في الصبر الى  
 ان يتوب عليهم قيل نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من الغزاة بعثهم  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليعلموا الناس القران فقتلهم عامر بن الطفيل  
 فوجد من ذلك وجدا شديدا وقتت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من  
 تلك القبائل بالعن في الباب احدث الصحيح لا يطول يذكرها والله ما في السموات وما في الارض  
 هذا كالدليل على قوله ليس لك من الامر شيء الا يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كلام  
 مستأنف لبيان سعة ملكه اي يفعل في ملكه ما يشاء من المغفرة والعذاب ويجزم ما  
 يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفي قوله والله عفو رحيم اشارة الى ان رحمته  
 سبقت غضبه وتبشير لعباده بانه المتصف بالمغفرة والرحمة على وجه المبالغة وما  
 اوقع هذا التذييل الجليل واحبه الى قلوب العارفين باسرار التنزيل يا أيها الذين آمنوا  
 لا تأكلوا الربوا قيل هو كلام مبتدئ للترهيب والترغيب فيما ذكر وقيل هو اعتراض  
 اثناء قصة احدى قوله اضعافا مضعفا ليس لتقييد النهي لما هو معلوم من تحريمه  
 على كل حال ولكنه حي به باعتبار ما كانوا عليه من العادة التي يعتادونها في الربا فانهم  
 كانوا يربون الى اجل فاذا حل الاجل زادوا في المال مقدارا يراضون عليه ثم يزيدون  
 في اجل الدين فكانوا يفعلون ذلك مرة بعد مرة حتى يأخذ المرء اضعافا دينه الذي  
 كان له في الابتداء وفيه اشارة الى تكرار التضعيف عما بعد عام والمبالغة في هذه العبارة  
 تفيد تأكيد التوبيخ وفي السمين اضعافا فجمع ضعفو لما كان جمع قلة والمقصود الكثرة  
 اتباعه بما يدل على خلك وهو الوصف بمضاعفة واتقوا الله في اكل الربوا ومضاعفة فلا  
 تأكلوه ولا تضعفوه لعلمكم تفعلون اي لكي تسعدوا وفيه دليل على ان اكل الربا من  
 الكبائر ولهذا عقبه بقوله واتقوا النار التي أعدت للكافرين فيه اشارة الى تجنب

ما يفعله الكفار في معاملاتهم قال كثير من المفسرين وفيه انه يكفر من استحل الربا  
وقيل معناها اتقوا الربا الذي ينزع منكم الايمان فتستوجبون النار وانما خص الربا في  
هذه الآية لانه الذي توعد اليه بالحرب منه لفاعله قال ابن عباس هذا تهديد  
للمؤمنين ان يستحلوا ما حرم الله عليهم من الربا وغيره مما اوجب الله فيه النار قال بعضهم  
ان هذه الآية اخوف آية في القرآن حيث اوصد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين  
ان لم يتقوه ويحسبوا محارمه وقال الواحدي في هذه الآية تقوية لرجاء المؤمنين بحجة  
من الله لانه قال اعدت للكافرين فجعلها معدة لهم دون المؤمنين وأطيعوا الله و  
الرسول حذف المتعلق مشعر بالتعظيم اي في كل امر ونهي قال محمد بن اسحق في هذه  
الآية معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد لعلمكم بركم  
اي راجين الرحمة من الله عز وجل وسار عوالم المعفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا  
ال ما يوجب المغفرة من ربكم وهي الطاعات قرئ سار عوا بغير واو وبالواو قال ابو علي  
كلا الامرين سايع مستقيم والمسارة المبادرة قال ابن عباس الى الاسلام وعنده التوبة  
وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وعن انس بن مالك وسعيد بن جبير انها التكبيرة  
الاولى وقيل الى الاخلاص في الاعمال وقيل الى الهجرة وقيل الى الجهاد واللفظ مطلق فيعم الكل ولا يحل  
لتخصيص نوع دون نوع وهذا وجه من قال الى جميع الطاعات والاعمال الصالحات و  
جنة اي وسار عوا الى جنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هي إزالة العقاب  
والجنة هي حصول الثواب فجمع بينهما للاستيعار بانه لا بد للمكلف من تحصيل الامرين عرضهما  
اي عرض الجنة السموات والارض يعني كعرضهما لان نفس السموات والارض ليس  
عرض الجنة والارض سعتهما وانما خص العرض للمبالغة لان الطول في العادة يكون اكثر  
من العرض يقول هذه صفة عرضها فكيف بطولها ومثله الآية الاخرى عرضها  
كعرض السماء والارض وقد اختلف في معنى ذلك فذهب الجمهور الى انها تقرن السموات  
بعضها الى بعض كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض فذلك عرض الجنة وقيل ان  
هذا الكلام جاء على فحج كلام العرب من الاستعارة دون الحقيقة وذلك انها لما كانت



الجنة من الاتساع والاتساح في غاية قصوى حسن التعبير عنها بعرض السموات والأرض  
 مبالغة لانها اوسع مخلوقات الله سبحانه فيها يعلمه عباده ولم يقصد بذلك التحديد كما  
 تقول العرب بلاد عريضة اي واسعة طويلة عظيمة فجعل العرض كناية عن السعة  
 قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله هذا على سبيل التمثيل لانها  
 كالسموات والأرض لا غير بل معناها كعرضها عند ظنكم كقوله تعالى خالد بن فيما مات  
 السموات والأرض اي عند ظنكم والا فمات لثلاثين وسأل ناس من اليهود عمر بن الخطاب  
 اذا كانت الجنة عرضها ذلك فاين تكون النار فقال لهم ارايتهم اذا جاء الليل فاين يكون  
 النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا ان مثلها في التوراة ومعناه انه حيث  
 شاء الله وسئل انس بن مالك عن الجنة في السماء ام في الأرض فقال واي أرض وسما  
 تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون  
 الجنة فوق السموات السبع وجنهم تحت الارضين السبع أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ اي هيت لهم فيه  
 دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان لأن وهو الحق خلافا للمعتزلة اخرج عبد بن حميد وغيره  
 عن عطاء بن ابي رباح قال قال المسلمون يا رسول الله ابنا اسرائيل كانوا اكرم على الله منا  
 كانوا اذا ذنبا احدهم ذنبا اصبح كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابيه اجدع انك اجدع  
 اذ نك افعل كذلك اذ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فتزلت وسارعو الالية الَّذِينَ يَتَّقُونَ فِي السَّاءِ  
وَالصَّيِّئَاتِ السَّاءِ اليس والضراء البس وقد تقدم تفسيرهما وقيل السراء الرخاء والضرء  
 الشدة وهو مثل الاول وقيل السراء في الحياة والضرء بعد الموت والمعنى لا يتركون الانفا  
 في كلتي الحالين في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في حال فرح وسرور ولا في حال محنة  
 وبلاء سواء كان الواحد منهم في عرس او جلس فاول ما ذكره من اخلاقهم الموجهة  
 للجنة السفاء لانه اشق على النفوس وقد وردت احاديث كثيرة في مدح المنفق وذم  
 البخل والممسك في الصالحين وغيرها وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ اي الجارعين اياه عند امتلاء  
 نفوسهم عنه والكافين عن امضائه مع القدرة والكظم حبس الشيء عند امتلائه يقال  
 كظم غيظا اي سكت عليه ولم يظهره ومنه كظمت السقاء اي ملأته والكظامة ما يسد به

يجري الماء وكظم البعير جريته اذا ردها في جوفه وقد وردت احاديث كثيرة في ثواب  
 كظم الغيظ منها عن انس الجهمي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال  
 من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى  
 يجيره في اي الحور شاء اخرجه الترمذي وابوداود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صللم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب واله الشيطان  
 وعن عائشة ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء قال  
 العاصي من الناس اي التاركين عقوبة من اذنب اليهم واستحق المواجهة وذلك  
 اجل ضرر وبخير وظاهرة العموم سواء كان من الممالئ غلام لا وقال الزجاج وغيره المراد  
 الممالئ والله يحب المحسنين الام يجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه كل محسن من  
 هؤلاء وغيرهم ويجوز ان تكون للعهد فيخص بهؤلاء والاول اولى باعتبار العموم اللفظ  
 لا بخصوص السياق فيدخل فيه كل من صدر منه مسمى الاحسان اي احسان كان والذين  
 اذا فعلوا فاحشة اي فعلة فاحشة وهي تطلق على كل معصية وقد كثرت اختصاصها بالزنا  
 واصل الغش القبح والخروج عن الحد او ظلموا انفسهم باقتراف ذنب من الذنوب قيل هو  
 ما دون الزنا مثل القبلة والمعانة واللمس والنظر وقيل او بمعنى الواو والمراد ما ذكره  
 الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل غير ذلك قال النخعي الظلم من الفاحشة و  
 الفاحشة من الظلم ذكره الله اي بالسنتهم عند الذنوب واخطروه في قلوبهم اذكروا  
 وعدة ووعدة او جلاله الموجب للحياء منه فاستغفروا والذنوبهم اي طلبوا المغفرة  
 لها من الله سبحانه وتفسيره بالتوبة خلاف لمعناه لغته وفي الاستغفار بقوله ومن يغفر  
 الذنوب من الانكار مع ما تضمنه من الدلالة على انه المختص بالسيئات دون غيرها لا يخفى  
 اي لا يغفر جنس الذنوب اذ لا الله وفيه ترغيب لطلب المغفرة من الله سبحانه وتيسير  
 للمذنبين ان يقفوا في مواقف الخضوع والتذلل واكرم بصروا على ما فعلوا اي اقيموا  
 على قبيح فعلهم ولكن استغفروا وتقدم تفسير الاصرار والمراد به هنا العزم على معاودة  
 الذنب وعدم الاقلاع عنه بالتوبة منه قال السدي في الآية فيسكتون ولا يستغفرون

وَهُمْ يَعْلَمُونَ حِمْلَةَ حَالِيَةِ أَيِّ عَالَمِينَ بَقِيَهُ وَانْهَافَ مَعْصِيَةٍ وَأَنْ لَّهُمْ رَبًّا يَغْفِرُهَا وَقِيلَ  
يَعْلَمُونَ أَنْ الْأَصْرَارَ ضَارٌّ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ  
لَا يَتَعَاظَمُ الْعَفْوَ عَنْ الذَّنْبِ وَأَنْ كَثُرَتْ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ أَنْ اسْتَغْفَرُوا غُفِرَ لَهُمْ وَقِيلَ  
يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يُتَوَبُّ عَلَى مَنْ تَابَ قَالَ هَاجِدٌ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّ تَرْكَهُ أَوَّلَى قَالَهُ الْحَسَنُ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ  
الْمُؤَاخَذَةَ بِهَا أَوْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَالْعَاقِبَةُ مَتَقَارِبَةٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَلِمَتَيْنِ  
مَا أَخَذْنَاهُ عَبْدُ ذَنْبًا فَقَرَأَهُمَا فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ لِأَخْفَرِ لَهْ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا مَا حَشَتِ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ  
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ الْآيَةُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ إِبْلِيسَ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ  
الْآيَةُ بَكَى وَعَنْ عَطَاةِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ هَذِهِ الْآيَةُ صَاحَ إِبْلِيسُ بِمَجْدَةٍ وَحَشَى  
عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ وَدَعَى بِالْوَيْلِ وَالشُّوْبِ حَتَّى جَاءَتْهُ جَنُودُهُ مِنْ كُلِّ تَرْتُّبٍ فَقَالُوا مَا لَكَ يَا  
سَيِّدَنَا قَالَ آيَةٌ نَزَلَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَضُرُّ بَعْدَهَا أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ ذَنْبٌ قَالُوا وَمَا بِهِ  
فَاخْبِرْهُمْ قَالُوا انْفِقْ لَهُمْ بَابَ الْأَهْوَاءِ فَلَا يُتَوَبُّونَ وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ وَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ قَرِيبٌ  
مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ جَلِيلٍ  
يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ عِنْدَ ذَنْبِهِ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يَصِلُ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ ذَاكَ  
الْأَخْفَرُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً الْآيَةَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعُ وَحَسَنُ  
النَّسَائِيُّ وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابُودُودٌ وَأَوْدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصْرُ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَأَنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَدْ  
وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي فَضْلِ اسْتَغْفَارِ الْوَلِيِّ الْمَذْكُورُونَ بِقَوْلِهِ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا  
فَاحِشَةً جَزَاءُ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّكَ وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ  
لَا يَخْسُ وَاجِرٌ لَا يُوَكِّسُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْجَنَاتِ وَكَيْفِيَّةُ جَرِي الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهَا خَلْدٌ  
فِيهَا أَيُّ مَقْدَرِينَ الْخُلُوعِ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ الْجَنَّةُ قَالَهُ قَتَادَةُ  
وَالْمَخْصُوصُ بِالْكَدْحِ مَحْذُوفٌ أَيُّ أَجْرِهِمْ أَوْ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ هَذَا  
رَجُوعٌ إِلَى وَصْفِ بَاقِي قِصَّةِ أَحَدٍ بَعْدَ تَهْيِيدِ مَبَادِي الرُّشْدِ وَالصَّلَاحِ تَسْلِيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ  
عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْحُزْنِ وَالْكَأَبَةِ وَأَصْلُ الْخُلُوفِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْفِرَادُ وَالْمَكَانُ الْخَالِي هُوَ الْمُنْفَرِدُ



عن فيه ويستعمل ايضا في الزمان بمعنى المضي لان ما مضى انقضى عن الوجود وخلا عنه وكذا  
 الام الخالية والمراد بالسنة ما سنّه الله في الام الماضية من وقائعها اي قد خلت من قبل  
 زمانكم وقائع سنّها الله في الام المكدّنة بالهلاك والاستيصال لاجل مخالفتهم الانبياء  
 واصل السن جمع السنة وهي الطريقة المستقيمة والعادة والسنة الامام المتبع الموقر  
 والسنة الامة والسنن الام قاله المفضل الضبي وقال الزجاج اهل سنن فخذت المضائق  
 مجاهد قد خلت سنن تداول من الكفار والمؤمنين في التخيير والشر فسيروا ايها المؤمنون  
 في الارض والمطلوب من هذا السير ما مودبه هو حصول المعرفة بذلك فان حصلت  
 بدونه فقد حصل المقصود وان كان لمشاهدة الآثار زيادة غير حاصلة لمن لم يشاهد  
 والامر للنّاب لا على سبيل الوجوب فانظروا كيف كان عاقبة المكدّنين فانهم خالفوا  
 رسالهم بالحرف على الدنيا ثم انقضوا فلم يبق من دنياهم التي اثروها هذا قول الكرام المتقين  
 والعاقبة اخر الامور رغبتهم في تامل احوال الام الماضية ليصير ذلك داعيا لهم الى الايمان  
 بالله ورسوله والاعراض عن الدنيا ولذا انها لان النظر الى آثار المتقدمين له اثر في النفس  
 وفي هذه الآية تسليّة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى لهم في غزوة  
 أحد هذا بيان للناس الاشارة الى قوله قد خلت وقال الحسن الى القرآن والبيان التبيين  
 وقيل هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة وتعريف الناس لعهد  
 المكدّنين والجنس الى المكدّنين وغيرهم وفيه حث على النظر في سوء عاقبة المكدّنين وما  
 انتهى اليه من هم وهذا النظر مع كونه بيانا فيه هدى وموعظة فخطب الهدى والموعظة  
 على البيان يدل على التغاثر ولو اعتبارا بالمتعلق وبيانه ان اللام في الناس ان كانت للعمل  
 المكدّنين والهدى والموعظة للمؤمنين وان كانت للجنس فالبيان لجميع الناس مؤمنهم  
 وكافهم والهدى والموعظة للمؤمنين من المؤمنين وهدى كافهم والهدى بيان طريق الرشاد لما هو  
 بسلكه دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين  
 فالحاصل ان البيان جنس تحت نوعان احدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى  
 والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة وانما خص المتقين بالهدى والموعظة

لأنهم المستضعون بما دون غيرهم قال سعيد بن جبير أول ما نزل من آل عمران هذا بيان  
لنفس ثم انزل بقيتها يوم أحد ولا تهنوا ولا تحزنوا عزاءهم وسألاهم لما نالهم يوم أحد من  
القتل والجراح وخضمهم على قتال عدوهم ونهاهم عن الجرح والنشل والمعنى لا تضعفوا على الجهاد  
ولا تحزنوا على من قتل منكم لأنهم في الجنة ثم بين لهم أنهم لا علون على عدوهم بالنظر والظفر  
فقال وأنتم الأعلون جمع اعلى والاصل اعلون هي جملة حاوية أي والحال نكمه لا علون عليهم  
وعلى غيرهم بعد هذه الواقعة وقد صدق الله وعدة فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد  
واقعة أحد ظفر بعدوه في جميع وقعاته وقيل المعنى وأنتم الأعلون عليهم بما أصبتم منهم  
في يوم بدر فإنه أكثر مما أصابوا منكم اليوم أخرج ابن جرير وغيره عن ابن جبريم قال أنهم  
أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب يوم أحد فساءلوا ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما فعل فلان فنعى  
بعضهم لبعض وتحدثوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فكافوا فيهم وخرن فيمنأهم كذلك علا حال  
بن الوليد بنجيل المشركين فوقفهم على الجبل وكانوا على إحدى جنبتي المشركين وهم أسفل  
من الشعب فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قوة لنا إلا بك وليس أحد  
يعبدك بهذا البلد غير هؤلاء فلا تهلكهم وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فروق الجبل  
المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وأنتم الأعلون وقال الضحاك أنتم الأعلون  
إن كنتم مؤمنين أي صدقين بأن ناصركم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فإنه حق وصدق  
إن يسئسكم قرح فقد مس القوم قرح مماثلته القرح بالضم والفتح الجرح وهما لغتان فيه  
قاله الكسائي والأخفش ومعناها واحد وقال الفراء هو بالفتح الجرح وبالضم ألمه وقرئ  
قرح على المصدر والآية خطاب للمسلمين حين انصرفوا من أحد مع الحزن والكآبة  
أن يسئسكم أي يمسكم المسلمون قرح ونالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم يوم بدر فلا تهنوا لما  
أصابكم في هذا اليوم فإنهم لم يهنوا لما أصابهم في ذلك اليوم وأنتم أولى بالصبر منهم  
وقيل المراد ما أصاب المسلمين والكافرين في هذا اليوم فإن المسلمين انتصروا وعليهم الابتداء  
فأصابوا منهم جماعة ثم انتصر الله الكفار عليهم فأصابوا منهم والاولى لأن ما أصابه  
المسلمون من الكفار في هذا اليوم لم يكن مثل ما أصابوه منهم فيه وكذا ما أصابه المشركون

في يوم احد لم يكن مثل ما اصابه المسلمون منهم يوم بدر بل ضعفه كما قال تعالى قد  
اصبتم مثليها فيمكن ان يكون المأثلة في القتل من دون نظر الى الاسرى ويكون القول الاول  
ارجح كما سلف وتلك الايام الكاثنة بين الامم في حروبها والامية فيما بعد كالايام الكاثنة  
في زمن النبوة تارة تغلب هذه الطائفة وتارة تغلب الاخرى كما وقع لكم ايها المسلمون  
يوم بدر واحد وهو معنى قوله تلك ايامها كاثنة فقولته تلك مبتدأ والايام صفته والخبر  
تداولها واصل المدح والمعاورة وادلتهم بينهم عاودته والدولة الكثرة يقال تداولته  
الايدي اذا انتقل من واحد الى اخر ويقال الدنيا دول اي تنتقل من قوم الى اخرين ثم  
منهم الى غيرهم وقيل المدح والمناوبة على الشيء والمعاودة وتعمده مرة بعد اخرى  
قاله السمين والمعنى ان ايام الدنيا هي دول بين الناس فيقوم لهُؤلاء ويوم لهُؤلاء فكانت الدولة  
للمسلمين على المشركين في يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا واسر سبعين وادبل  
المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين والقصة في  
البحاري بطولها عن البراء بن عازب وفي الباب احاديث والمعنى تداولها ليظهر امرهم قال  
ابن عباس ساد المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وبلغني ان المشركين قتلوا من المسلمين  
احد بضعة وسبعين رجلا عدا الاسارى الذين اسروا يوم بدر من المشركين وكان عدا  
الاسارى يوم بدر ثلثة وسبعين رجلا اخرجه ابن جرير وغيره وليعلم الله علم ظهور  
الذين امنوا اي انما جعل الدولة للكفار على المسلمين ليميز الحق من الخلف من يريد ان  
الدين اذا اصابته نكبة وشدة وهو من باب التمثيل اي فعلنا فعل من يريد ان يعلم لانه  
سبحانه لم ينزل عالما او يعلم الله الذين امنوا بصبرهم علما يقع عليه الحياء كما علم علما ازليا  
وقيل ليبرهم باعيانهم وقيل ليبرهم اولياء الله فاضاف علمهم الى نفسه تنجيما وقيل غير ذلك  
ويؤخذ منكم شهداء يعني ويكرمكم بالشهادة والشهداء جميع شهيد وهو من قتل من المسلمين  
يسف الكفار في المعركة سمي بذلك لكونه مشهورا بالجنة او جمع شاهد لكونه كالمشاهد للجنة  
ومن التبويض وهم شهداء احد وقال ابن عباس ان المسلمين كانوا يسألون ربهم اللهم ربنا  
ارنا يومنا كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبليك فيه خيرا ونلتبس فيه الشهادة فلقوا المشركين



يوم أحد فالتخذ منهم شهداء والله لا يحب الظالمين يعني المشركين جملة معترضة بيد المعطوف  
 بالمعطوف عليه لتقرر مضمون ما قبله وقيل هم الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي وقيل هم المنافقون  
 واول اولى ونفي الحجة كناية عن البغض وفي ايقاعه على الظالمين تعريض بحجته تعالى  
 لما قبلهم وَالَّذِينَ آمَنُوا التخصيص ابتداء واختيار وقيل التطهير والتقوية على  
 حذف مضاف اي يخص ذنوب الذين آمنوا قاله الفراء وقيل يخص بخلص قاله الخليل  
 والراجح اي لخصائص المؤمنين من ذنوبهم ويزيلها عنهم وفي القاموس ومحصر الذهب بالنار  
 من باب مع اخلصه ما ينوبه والتخصيص التصفية ويحق الكفر بن اي يستأصلهم بالجلاد  
 ويفنيهم واصل التحقيق عموما اثار والمحق نقصها قليلا قليلا وقال ابن عباس يحص يتبليهم  
 ويحق ينقصهم أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْلَىٰ جُلُودُ الْبَكَّةِ كلام مستأنف لبيان ما ذكر من التميز واما  
 هي المنقطعة والهمزة للانكار وفيه بثقل كالأول او علم يقع عليه الجراء والمعنى لا تحسبوا  
 ايها المؤمنون ان نأتوا اكراميتي ونؤاوي وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ قال الرازي  
 اي ولما يصدر اجهاد عنكم وهذا ظاهر الآية والمراد ان العلم متعلق بالمعلوم وقال الوجه  
 المعنى على الجهاد دون العلم اي لما يكن المعلوم من الجهاد الذي اوجب عليكم وقال الطبري  
 ولما يتبين لعبادي المؤمنين المجاهد منكم على ما امرته به وقال ابو السعود نفي العلم كناية  
 عن نفي المعلوم لما بينهما من الزوم البني على لزوم تحقق الاول لتحقيق الثاني ضرورة استحالة  
 شيء بدون علمه تعالى به وانما وجه النفي الى الموصوفين مع ان المنفي هو الوصف فقط  
 وكان يكفي ان يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهد واللبا لغة في بيان  
 انتفاء الوصف وعدم تحققه اصلا انتهى ولما بمعنى لم عند الجهد و فرق سبويه بينهما فجعل  
 لم لنفي الماضي ولما لنفي الماضي والمتوقع ففيه ايدان بان اجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا انه  
 غير معتبر في تأكيد الانكار وفي هذه الآية معانبة لمن اخرج يوم واحد وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ الواو  
 للجمع قاله الخليل وغيره وقال الزجاج بمعنى حتى وقال الزحخشري للحال والمعنى ام حسبتم ان  
 تدخلوا الجنة واحال انه لم يتحقق منكم اجهاد والصابرون اي الجمع بينهما والخطاب في قوله وَلَقَدْ كُنتُمْ  
مُتَمَنِّئِينَ المتأمنين لمن كان يتمنى النكال والشهادة في سبيل الله ممن لم يحضر يوم بدر فانهم كانوا

يتمنون يوماً يكون فيه قتال فلما كان يوم أحد انهمزوا مع انهم الذين احووا على رسول الله  
صلعم بالخروج ولم يصبر منهم الا تقيسير مثل انس بن التضرع انس بن مالك وقد ورد في  
عن مبنى الموت فلا بد من حمله هنا على الشهادة يعني حالة الشهادة من رفع المنزلة والجنة  
وغير ذلك ويكون المراد بالموت هنا ما يؤول اليه لانفس الشهادة لانها مستدامة لعمى  
الموت وغلبة الكفار وعلى هذا التاويل يزول الاشكال لان من طلب الجنة لا يقال انه  
مبنى الموت قال القرطبي ومبنى الموت من المسلمين يرجع الى مبنى الشهادة المبني على الثبات  
والصبر على الجهاد لا الى قتل الكفار لهم لانه معصية وكفر ولا يجوز ارادة المعصية  
وعلى هذا يحل سؤال المسلمين من الله ان يرزقهم الشهادة فيسألون الصبر على الجهاد  
وان ادى الى القتل من قبل ان تلقوه اي القتال او الشهادة التي هي سبب الموت والعود على  
العدو والجهرور على كسر الام من قبل لانها معركة لا ضار فيها الى ان اي من قبل لقائه وقرئ  
تلقوه ومعناه معنى تلقوه لان لقي يستدعي ان يكون بين اثنين بما دته وان لم يكن على  
مفاعلة فقد رأيتهم في اي القتال او ما هو سبب الموت يوم أحد والظاهر ان الرواية بصحة  
وقيل عليه اي فقد علمتم الموت حاضر وانتم تنظرون قيد الرواية بالنظر مع اتحاد  
معناها المبالغة اي قد رأيتهم معاينين له حين قتل وكنتم من قتل منكم قال الاخفش  
ان التكرير بمعنى التاكيد مثل قوله ولا طارئ يطير بجناحيه وقيل معناه بصراء ليس في  
اعينكم على تتاملون احوال كيف هي فلم انهمزتم وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد صلعم  
خرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان رجلاً من اصحاب رسول الله صلعم كانوا يقولون  
لنبتنا نقتل كما قتل اصحاب بدر ونستشهد اوليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل في المشركين  
ونبلي فيه خيراً ولنتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق فاشهد هم الله احد فلم يثبتوا  
لا من شاء الله منهم فقال الله ولقد كنتم تمنون الموت الابد وفيه تويج لهم على انهم  
ماتوا الحرب وتسيبوا فيها ثم جنبوا وانهمزوا عنها او تويج لهم على الشهادة فان في ثمنها  
في غلبة الكافرين وما محمد الا رسول سبب نزول هذه الآية ان النبي صلعم لما  
صلى يوم أحد صاح الشيطان قائلاً قد قتل محمد صلعم فغش بعض المسلمين حتى قال

ع  
١٣

قائل قد اصيب محمد فاعطوا يدكم فانما هم اخوانكم وقال اخر لو كان رسولا ما قتل  
 فرداه عليهم ذلك واخبرهم بانه رسول قد خلت من قبله الرسل وسيخلو كما خلوا  
 فهذه اجملة صفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقصص قصص افراد كانوا منهم استبعدوا  
 هلاكه فانبتوا له صفتين الرسالة وكونه لا يهلك فرداه عليهم ذلك بانه رسول لا  
 يتجاوز ذلك الى صفة عدم الهلاك وقيل هو قصص قلب ثم انكر الله عليهم بقوله افاان  
 ماتت الهمة للاستفهام الانكاري اي كيف تردون وتكفرون دينه اذ مات او قيل  
 مع علمكم ان الرسل تخلوا ويمسك اتباعهم بدينهم وان فقدوا بموت او قتل وقيل انك  
 يجعلهم خلوا الرسل قبله سببا لانقلابهم بموته او قتله وانما ذكر القتل سبحانه مع علمه انه  
 لا يقتل لكونه مجوزا عند المخاطبين انقلبتم على اعقابكم اي ترجعون الى دينكم الاول  
 يقال لكل من رجع الى ما كان عليه نكص على عقبيه ورجع وراءه والحاصل ان موته  
 صلما او قتله لا يوجب ضعفا في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله  
 وان اتباعهم ثبتوا على دين انبيائهم بعد موتهم فلا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد  
 حج لان محمد عبد مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق  
 ولومات من بلغكم اياه ومن ينقلب على عقبيه بادباره عن القتال او بارتداده عن الاسلام  
 فمن يض الله شيئا وانما يض نفسه ويحجز الله الشاكرين اي الذين صبروا واثقوا  
 استشهدوا ولا انهم بذلك شكر وانعمة الله عليهم بالاسلام ومن امثل ما امر به فقد  
 شكر النعمة التي انعم الله بها عليه وقال علي الشاكرين الثابتين على دينهم ابا بكر واصحابه  
 فكان علي يقول كان ابو بكر امير الشاكرين وكان اشكرهم واحبهم الى الله تعالى وعنده انه  
 كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والله  
 لان مات او قتل لا قاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت وما كان لنفس ان تموت هذا  
 كلام مستأنف يتضمن الحث على الجهاد والاعلام بان الموت لا بد منه الا يا ذن الله اي  
 ما كان لها ان تموت الا ما دونها لها فالاستثناء مفرغ والباء للمصاحبة يعنى بقضاء الله  
 وقد رواه وقيل هذه اجملة متضمنة للانكار على من قتل بسبب ذلك الارجاف



بقتله صلح فبين لهم ان الموت بالقتل او بغيره منوط باذن الله واستناذه الى النفس  
 مع كونها غير مختارة له الا اذ ان بانه لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذنه وفيه تحريض  
 لمن من على الحساد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم بان الجبن لا ينفع وان الحذر  
 لا يدفع والثبات لا يقطع احياة وان احد الاموت الا باجمله وان خاض الممالك واقحم  
 المعارك واذا جاء الاجل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة في الجبن والخوف وفيه ايضا  
 ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم عند غلبة العدو وتخليصه منهم عند التفافهم  
 عليه واسلام اصحابه له فأنجاه الله من عدوه سالما مسلما لم يضره شيء ككتاب مؤجلا  
 معناه كتب الله الموت كتابا والموت جل الوقت الذي لا يتقدم على اجله ولا يتأخر يعني وقتا  
 له اجل معلوم وقيل الكتاب هو اللوح المحفوظ لان فيه اجال جميع الخلق والاول اولى  
 والغرض من هذا السياق توبيخ المنهين يوم احد ومن يرد بعمله ثواب الدنيا  
 كالغنية وخو ما نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنية واللفظ بعم كل ما يسمى ثواب الدنيا  
 وان كان السبب خاصا تؤتيه منها اي من ثوابها ما نشاء على ما قدرنا له فهو على حذف  
 المضاف ومن يرد بعمله ثواب الآخرة وهو الجنة نزلت في الذين ثبتوا مع النبي صلوات الله  
 عامة في جميع الاعمال تؤتيه منها اي من ثوابها ونضاعف له الحسنات اضعافا كثيرة  
 وسجى الشكرين اي فجزى لهم بما مثال ما امنواهم به كالقتال ونهيناهم عنه كالغفران وقيل  
 الارحاف والمراد بهم اما المجاهدون المعروفون من الشهداء وغيرهم واما جند الشاكرين  
 وهم داخلون فيه دخول اوليا والاول اشار في التقدير والثاني اولى وكاين قال الخليل  
 وسليويه هي أي الاستفهامية وكاف التشبيه بمعنى كم التكريرية وهي كناية عن عدد  
 مبهم ومن يتيقن لها وفي كاي نفس لغات ذكرها في الجمل واختار الشيخان كاي كلمة  
 بسيطة غير مركبة وان اخرها نون هي من نفس الكلمة لانتوين لان هذه الدعوى لا  
 يقوم عليها دليل والشيخ سلك في ذلك الطريق الاسهل والفحوى ذكر هذه الاشياء  
 محاذرة على اصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوائد وتشجيع الذهن وتمرينه واطال في  
 الجمل الكلام على كاي من حيث الافراد والتركيب ليس في ذكره هنا كثير فائدة وقرئ قتل

على البناء للجهول واختارها ابو حاتم ولها وجهان احدهما ان يكون في قتل ضمير يعود الى النبي  
صلم وح يكون قوله معاً رِيئُونَ جملة حالية والثاني ان يكون القتل واقعاً على ربيون فلا  
يكون في قتل ضمير والمعنى قتل بعض اصحابه وهم الربيون ورجح الزحشري هذا بقراءة  
قتادة قتل بالتشديد وقرئ قاتل واختارها ابو عبيد وقال ان اسمه اذا احمد من قاتل  
كان من قتل داخل فيه واذا احمد من قتل لم يدخل فيه من قاتل ولم يقتل فقاتل اعم  
وامدح ومبجح هذه القراءة الاخرى والوجه الثاني من القراءة الاولى قول الحسن ما قتل  
نبي في حرب قط وقيل قتل فارغ من الضمير مسند الى ربيون والربيون بكسر الراء قراءة مجزوءة  
وقرأ علي بضمها وابن عباس بفتحها قال ابن جني والفتح لغة تميم وواحدة ربي منسوب الى  
الرب والربي بضم الراء وكسرها منسوب الى الربية بكسر الراء وضمها وهي الجماعة ولهذا فسرهم  
جماعة من السلف بالجماعات الكثيرة وقيل هم الاثباع قال اخليل الربى الواحد من العباد  
الذين صبروا مع الانبياء وهم الربانيون نسبوا الى التاكلم والعبادة ومعرفة الربوبية وقال  
الربيون بالضم بالجماعات وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربوا اذا كثروا وقال ابن  
مسعود ربيون الوف وعن الضحاك الربية الواحدة الف وعن ابن عباس قال جموع وعلماء  
كثير والمعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا فها وهنوا اي ما جنبوا عن الجهاد في سبيل الله فنه  
بفتح الهاء وبكسرها وهما الغنائ والوهن انكسار الجدل بالخوف وهن الشيء لين وهنا كونه بعد  
وهن يوهن كوجل يوجل ضعف اي ما وهنوا القتل نبيهم او قتل من قتل منهم لما احصوا  
اي نالهم في سبيل الله من المجرور وقاتل الانبياء والاصحاب القروح وما ضعفوا اي  
عن عدوهم بل استمروا على جهادهم لان الذي احصاهم هو في سبيل الله وطاعته واقامته  
دينه ونصرة نبيه فكان ينبغي لكم يا امة محمد صللم ان تفعلوا مثل ذلك قرئ ضعفوا  
بضم العين وفتحها وحكاها الكسائي لغة ومما استكانوا لما احصاهم في الجهاد والاستكانة لغة  
والخضوع وقال ابن عباس انخسوع وعبارة السمين فيه ثلاثة اقوال احدها انه استغفل  
من الكون والكون الذل واصله استكون وقال الزهري وابو علي الاصل استكين وقال  
الفراء وزنه افتعل من السكون انتهى وفي هذا تويف لمن انهم يوم احد فذل واستكان

وصعفت بسبب ذلك الأوجاف الواقع من الشيطان ولم يضع كما صنع أصحاب من خلا من  
 صلهم من الرسل والله يحب الصابرين في إجهاد على تحمل الشدائد وما كان قولهم أي قول  
 أولئك الذين كانوا مع الأنبياء والاستثناء مفرغ أي ما كان قولهم عند ان قتل منهم بانيق  
 وقتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم عند لقاء العدو واقحام مضائق الحرب واصابة ما أصابهم  
 من فنون الشدائد والأحوال شيء من الأشياء إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا قيل هي الصغائر  
 وأسرأفنا في أمرنا قيل هي الكبائر والظاهر ان الذنوب تعم كلها يسمى ذنبا من صغيرة وكبيرة  
 والأسراف ما فيه مجاوزة الحد فهو من عطف لخاص على العام قالوا ذلك مع كونهم ربانيين  
 فضلا لا تقسم واستقصاء لما واسناد الماء أصابهم إلى أعمالهم وبراءة من التفريط في جنب الله  
 وقد موالدعاء بمغفرتها على ما هو الأهم بحسب حال من الدعاء بقولهم وثبتت أقدارنا  
 في مواضع القتال ومواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عند الله وثبتنا على دين الحق  
 وأنصرنا على القوم الكافرين تقريرا له إلى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصالح  
 عن ذكائه طهارة اقرب إلى الاستجابة والمعنى يزلوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان  
 يصدر عنهم قول يوم شائبة الجوع والقرنول في مواقف الحرب ومراد الدين وفيه من  
 التعريض بالمنهين ما لا يخفى الغرض من هذا ان يقتدى بهم في هذه الطريقة الحسنة  
 يقولون هلا فعلتم مثل ما فعلوا وقلتم مثل ما قالوا فاتهم الله بسبب ذلك الدعاء ثواب الدنيا  
 من النص والغنيمة والعزة وقهر الأعداء والثناء الجليل وغفران الذنوب واخطايا ونحوها  
 وحسن ثواب الآخرة من اضافة الصفة إلى الموصوف أي ثواب الآخرة أحسن وهو نعم الجنة  
 جعلنا الله تعالى من أهلها والتفضل فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين الذين يفعلون  
 ما فعل هؤلاء وهذا تعليم من الله سبحانه لعباده المؤمنين ان يقولوا مثل هذا عند لقاء  
 العدو وفيه دقيقة لطيفة وهي انهم لما اعترفوا بذنوبهم وكونهم مسيئين سماهم الله تعالى  
 محسنين ثم لما امر سبحانه بالاعتذار بمن تقدم من انصار الانبياء حذر عن طاعة الكفار وقال  
 يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا وهم مشركوا العرب وقيل اليهود والنصارى قتل  
 لما ففون في قولهم المؤمنين عند المنية ان يرجعوا إلى دين اباؤكم وقيل عامة في مطاوعة الكفرة



والنزول على حكمهم فإنه يسبق إلى موافقتهم يُرَدُّ وَكُمُ عَلَى أَعْقَابِكُمْ أي يخرجونكم من دين  
 الإسلام إلى الكفر فتتقلبون ترجعون أَخْسَرِينَ مغبونين فيما أما خسران الدنيا فلان اشق  
 الأشياء على العقلاء الانقياد إلى العدو وإظهار الحاجة إليه وأما خسران الآخرة فالحكم بأن  
 عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد بل اللَّهُ مَوْلَاكُمْ اضطراب عن مفهوم الجملة الأولى  
 أي أن تطيعوا الكافرين ليخذلوا كرم ولا ينصركم بل الله ناصر كرمه دون غيره وهو خير النصيرين  
 فاستعينوا به واطيعوه وَنَهُمْ سَنَلَقُوا بنون العظمة وهو الثقات عن الغيبة في قوله وهو  
 خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يليق به تعالى وقرئ بالياء جرباً على الأصل سَنَلَقِي  
قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وقد مر المحرور على المفعول به اهتماماً بما يذكر المحل قبل ذكر الحال الرَّهْبِ  
 بضم الراء والعين وسكونها وهما لغتان ويحذفان يكون مصداقاً والرعب بالضم الاسم وضم  
 العين للاتباع وأصله الملا يقال سئل راعياً يعلأ الوادي ورعبت الحوض ملائته فالعنى  
 سنملو قلوب الكافرين رعباً أي خوفاً وفضوا واللقاء يستعمل حقيقة في الأجسام ومجازاً في غيرها  
 كهذه الآية وذلك أن المشركين بعد وقعة احد ندموا أن لا يكونوا استأصروا المسلمين قالوا  
 بئسما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشديد تركناهم أرجعوا فاستأصرواهم فلما عجزوا  
 على ذلك القوا الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به بِمَا أَشْرَكُوا أي بسبب شركهم  
 به تعالى مَا كُنْ يَزِيلُ بِهِ أي يجعله شريكاً له سُلْطَنًا حجة وبيانا وبرهاناً سميت حجة سلطاناً  
 لقوتها على دفع الباطل أو لوضوحها وإثباتها أو لحدتها ونفوذها والنفي يتوجه إلى القيد المقيد  
 أي بالحجة ولا تزال والمغنيان الاشراك بالله لم يثبت في شيء من الملل وَمَا وَرَأَاهُمْ مسكنهم النَّازِيَانِ  
 لآحوالهم في الآخرة بعد بيان آحوالهم في الدنيا وَيَبْسُ مثوى الظالمين أي المسكن الذي  
 يستقرون فيه وكلمة بئس تستعمل في جميع المذام وفي جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم  
 رمزاً إلى خلودهم فيها فإن المثوى مكان الإقامة المنبئة عن المكث والمأوى المكان الذي يأوي  
 إليه الإنسان وقدم المأوى على المثوى لانه على الترتيب الوجودي يأوي ثم يتوكل قاله  
 الكرخي وَلَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وحده تَزَلَّتْ لما قال بعض المسلمين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا  
 الله النصيب وذلك انه كان الظفر لهم في الاستدعاء حتى قتلوا صاحب لواء المشركين تسعة

نفس بعدة فلما اشتغلوا بالغنمة وتركوا الرماة مركزهم طلبا للغنمة كان ذلك سبب الحزن عت  
 اذ تحسوا نهم الحس الاستيصال بالقتل اي تستاصلونهم قتلا يقال حواد محسوس اذا قتله  
 البرد وسنة حسوس اي جلبة تاكل كل شيء قيل واصله من الحس الذي هو الادراك  
 بالحاسة فمنه حسه اذهب حسه بالقتل قال الكرخي المراد به هنا البصر ثم وضع موضع العلم  
 والوجود ومنه قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر اي علم ومنه قوله هل تحس منهم من احد  
 اي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله فتحسوا من يوسع اي اطلبوا خبره انتهى يا ذنبا اي بعلمه  
 او بقضائه حتى اذا فسلتم اي جبنتم وضعتم قيل جوابه مقدرا متختم وقال الفراء جوابه  
 وتنازعتم والواو مقحمة زائدة كقوله فلما اسما وتله للجبين وقال ابو علي جوابه صوركم عنهم  
 الاق و قيل فيه تقديم وتأخير اي حتى اذا تنازعتم في الايم وعصيتكم فسلمت و قيل ان الجواب  
 وعصيتكم والواو مقحمة وقد جوز الاخفش مثله في قوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما  
 رحبت وضاحت عليهم وقيل حتى الى روح لا جواب لها واذا هذ على بابها والتنازع المذكور  
 هو ما وقع من الرماة حين قال بعضهم لنحق الغنائم وقال بعضهم ثبت في مكاننا كما امر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من بعد ما اراكم ما وقع لهم من النصر في الابتداء في يوم احد كما تقدم قال  
 ابن عباس من بعد ما اراكم يعني الغنائم وهي امة القوم قال عروة كان له وعدهم على الصبر والثقة  
 ان يملهم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا امر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم تركوا الرماة عهد الرسول اليهم ان لا يبرحوا من انزلهم وارادوا للدنيا رفع  
 عنهم مد الملائكة وفصة احد مستوفاة في كتب السير والتواريخ فلا حاجة لاطالة الشرح هنا  
 ما يحبون من النص والظفر يا مشر المسلمين منكم من يريد الدنيا يعني الغنمة فتركوا للكر  
 لها ومنكم من يريد الاخرة اي الاجر بالبقاء في مكة امتثال الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت به حتى  
 قتل كعبد الله بن جبير واصحابه ثم صرهم فكم عنهم اي ردكم عن المشركين بالهزيمة بعد ان  
 استوليت عليهم ليبتليكم اي ليعتكم فيظهر الخالص من غيره وقيل لينزل عليكم البلاء لتقربوا  
 اليه وتستغفروه والاول اولى وكفد عفا عنكم ما ارتكبتموه تفضلا لما علم من ندمكم  
 فلم يستأصلكم بعد العصية والخالفة والخطاب لجميع المنهزمين وقيل للرماة فقط والله ذو فضل

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَفْوِ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْكِبَرَةِ مَوْءِنٌ إِذْ تُصْعَلُ وَنَ تَعْلُو  
 بِقَوْلِهِ صَرْفُكُمْ أَوْ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ أَوْ بِقَوْلِهِ لِيُبْتَلِيَكُمْ قَالَهُ الزَّهْرِيُّ وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَصِيُّ  
 أَوْ تَنَازَعُمْ أَوْ فَشَلْتُمْ وَكُلُّ هَذِهِ الْوُجُوهُ سَائِغَةٌ وَكَوْنُهُ ظَرْفًا لَصَرْفُكُمْ جَيِّدٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى وَ  
 لَعَفَا جَيِّدٌ مِنْ جِهَةِ الْقَرَبِ وَعَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَكُونُ الْمَسْئَلَةُ مِنْ بَابِ التَّنَازُعِ وَتَكُونُ  
 عَلَى أَعْمَالٍ الْآخِرِ مِنْهَا الْعَدَمُ الْأَضْمَارُ فِي الْأَوَّلِ وَيَكُونُ التَّنَازُعُ فِي أَكْثَرِ مِنْ عَامِلَيْنِ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ يَقَالُ  
 أَصْعَدْتُ إِذَا مَضَيْتُ حَيْالَ وَجْهَكَ وَصَعِدْتُ إِذَا رَتَقَيْتُ فِي جَبَلٍ فَلَا أَصْعَادَ السَّيْرِ فِي سَبْعِ  
 الْأَرْضِ وَبَطُونُ الْأَدْوِيَةِ الصُّعُودُ الْارْتِفَاعُ عَلَى الْجِبَالِ وَالسُّطُوحِ وَالسَّلَامِ وَالْدَّبِجِ فَيُحْتَطَلُ أَنْ يَكُونَ  
 صُعُودُ هِمٍّ فِي الْجَبَلِ بَعْدَ أَصْعَادٍ فِي الْوَادِي وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ أَصْعَادًا إِذَا بَعْدَ فِي الذَّهَابِ وَامْعَنَ  
 فِيهِ وَقَالَ الْفَرَاءُ الْأَصْعَادُ الْإِبْتِدَاءُ فِي السَّفَرِ وَالْإِغْدَارُ الْجُوعُ مِنْهُ يُقَالُ أَصْعَدْنَا مَنْ بَعْدَ دَا  
 إِلَى مَكَّةَ وَالْيَ خَرَّاسَانَ وَشَبَّاهُ ذَلِكَ إِذَا خَرَجْنَا إِلَيْهَا وَاحْذَرْنَا فِي السَّفَرِ وَانْخَدَرْنَا إِذَا رَجَعْنَا  
 وَقَالَ الْمُفَضَّلُ صَعِدَ وَاصْعَدَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَقُرِئَ تَصْعَدُونَ بِالتَّشْدِيدِ وَاصْلَاهَا تَصْعَدُونَ  
 بِنَاءِ الْخَطِّابِ وَقُرِئَ بَيَاءُ الْغَيْبَةِ عَلَى الْإِلْتِفَاتِ وَهُوَ حَسَنٌ وَالضَّامِرُ يَعُودُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَلَوَّنَ  
 وَقُرِئَ بِضَمِّ التَّاءِ مِنَ الْوَيْ وَهِيَ لُغَةٌ فَعْلٌ وَافْعَلُ بِمَعْنَى وَقُرِئَ بِوَادٍ وَاحِدَةٍ أَيْ لَا تَتَرَجَّحُونَ مِنَ التَّعَرُّجِ  
 وَهِيَ الْأَقَامَةُ عَلَى الشَّيْءِ فَإِنْ الْمَرْجُحُ إِلَى الشَّيْءِ يُلَوِي إِلَيْهِ عُنْقُهُ أَوْ عُنُقُ دَابَّتِهِ وَكَذَلِكَ الشَّيْءُ الْمُنْتَظَرُ  
 وَالْمَعْنَى لَا تَقِيمُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ وَقِيلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى وَلَا يَلْتَفِتْ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ  
 وَلَا يَقِفْ وَاحِدٌ مِنْكُمْ لِوَاحِدٍ وَلَا يَنْتَظِرُهُ هَرَبًا وَارْتِسُولٌ يَدْعُوكُمْ فِيهِ أُخْرَاكُمْ فِي الطَّائِفَةِ  
 الْمَتَاخِرَةِ مِنْكُمْ يُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ فِي آخِرِ النَّاسِ وَآخِرَةُ النَّاسِ آخَرُ النَّاسِ وَآخِرِيَّاتِ النَّاسِ قِيلَ  
 مِنْ وَرَائِكُمْ وَقَالَ أَبُو السَّعُودِ فِي سَأَلْتُمْ وَجَمَاعَتَكُمْ الْآخَرَى فَمَا كَانَ دَعَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى إِلَى الْإِي  
 عِبَادِ اللَّهِ أَيْ ارْجِعُوا فَإِنَّكُمْ أَيْ فَمَا زَاكِرُ اللَّهِ غَمًّا حِينَ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ بِسَبَبِ غَمٍّ إِذْ قَتِمَتْ رُؤُوسُ  
 اللَّهِ صَلَّى بَعْضِيَّاكُمْ أَوْ غَمًّا مَوْصُولًا نِعَمَ بِسَبَبِ خَلَاكِ الْأَرْجَافِ وَاجْتِرَاحِ الْقَتْلِ وَظَفَرِ الْمَشْرُكِينَ  
 وَالْبَاءِ عَلَى هَذَا بِمَعْنَى عَلَى أَيْ مُضَاعَفًا عَلَى غَمِّ فَوْتِ الْغَنِيمَةِ وَالْغَمِّ فِي الْأَصْلِ التَّغْطِيَةُ غَمِيَّتِ الشَّيْءِ  
 غَطِيَّتِهِ وَيَوْمَ غَمٍّ وَلَيْلَةُ غَمٍّ إِذَا كَانَ مَظْلَمِينَ وَمِنْهُ غَمُّ الْهَلَالِ وَقِيلَ الْغَمُّ الْأَوَّلُ الْهَزِيمَةُ وَالثَّانِي  
 أَشْرَافُ أَبِي سَفْيَانَ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِمْ فِي الْجَبَلِ وَقِيلَ الْغَمُّ الْأَوَّلُ هُوَ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الظَّفَرِ



والثاني ما نالهم من الهزيمة وقيل الأول ما أصابهم من القتل والجراح والثاني ما سمعوا بأن محمدا  
 صليما قد قتل وقيل الأول بسبب اشتراك خالد بن الوليد مع خيل المشركين والثاني حين استسرى  
 وسفيان وسميت العقوبة التي نزلت بهم توابا على سبيل الجان لأن لفظ التواب لا يستعمل إلا في الغلبة  
 لأن الخبير وقد يجوز استعماله في الشكر لأنه مأخوذ من تَابَ أَخْرَجَ فَاصْلُ التَّوَابِ كُلُّ مَا يَعُودُ  
 إِلَى الْفَاعِلِ مِنْ جِزَاءِ فَعْلِهِ سِوَاهُ كَانَ خَيْرًا وَشَرًّا فَتَحْمَلُ لَفْظُ التَّوَابِ عَلَى أَصْلِ اللُّغَةِ كَانَ حَقِيقَةً  
 وَمِنْ حَمْلِهِ عَلَى الْأَعْلَى كَانَ مَجَازًا كَمَا لَا تَحْزَنُ قَوْلُ عَلِيٍّ مَا قَاتَلَكُمْ مِنَ الْغَنِيْمَةِ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ مِنَ  
 الْفِتْنَةِ قَمِيْنًا لَكُمْ عَلَى الْمَصَائِبِ وَتَدْرِيبًا كَمَا لَا تَحْتَمِلُ الشَّيْءُ أَنْ يَدْعَى إِلَى الْفَضْلِ لِكَيْ تَحْزَنُوا وَلَا زَائِدَةً  
 كَقَوْلِهِ أَنْ لَا تَسْجُدَ وَقَوْلُهُ لَسْتُ أَعْلَمُ أَيَّ أَنْ تَسْجُدَ وَلِيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّرُ بَيْنَ الْعَمَلِ خَيْرَهَا  
 وَشَرِّهَا فَيُخَيِّرُكُمْ عَلَيْهَا ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ بَعْدَ الْغَنَمِ النَّصْرَ بِأَلْفِ بَعْدِيَّةٍ مَعَ  
 دَلَالَةٍ ثُمَّ عَلِمُوا عَلَى التَّرَاخِي لَزِيَادَةِ الْبَيَانِ وَتَذَكُّيرِ عَظَمِ النِّعْمَةِ أَمْنَةً الْأَمْنَةُ وَالْأَمِنْ سِوَاهُ  
 وَقِيلَ الْأَمْنَةُ أَمَّا تَكُونُ مَعَ بَقَاءِ أَسْبَابِ الْخَوْفِ وَالْأَمِنْ مَعَ عَدَمِهِ وَكَانَ سَبَبُ الْخَوْفِ بَعْدَ  
 تَأْيِيدِ النَّعَاسِ وَهُوَ اخْتَفَ مِنْ النَّوْمِ بِدَلِّ كُلِّ وَاشْتِمَالِ وَاخْتَارَ السَّمِينَ يَغْتَشِي طَائِفَةً مِنْكُمْ قَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَّا يَنْعَسُ مِنْ يَأْمِنْ وَخَائِفٌ لَا يَأْمِنْ وَالطَّائِفَةُ تَطْلُقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ وَالطَّائِفَةُ  
 لَأَنَّ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ خَرَجُوا لِلْقِتَالِ طَلِبًا لِلْأَجْرِ وَالطَّائِفَةُ الْآخَرَى هُمُ الْمُعْتَبَرُونَ بِقِسْمِ الْأَصْحَابِ  
 وَكَانُوا خَرَجُوا لِطَعْمِ الْغَنِيْمَةِ وَجَلُّوا يَتَأَسَّفُونَ عَلَى الْحُضُورِ وَيَقُولُونَ الْفَأَوِيلُ وَقَدْ ثَبَتَ فِي  
 حَيْثُ الْخَارِي وَغَيْرِهِ أَنْ أَبْطَلَهُ قَالَ غَشِينَا وَنَحْنُ فِي مَصَافِنَا يَوْمَ أَحَدٍ فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي  
 أَخَذْتُ وَيَسْقُطُ فَأَحْزَنَ ذَلِكَ قَوْلَهُ يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةُ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ  
 أَحَدٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَحَدًا أَوْ هُوَ يَمِيلُ تَحْتَ حُجَّتِهِ مِنَ النَّعَاسِ وَتَلَى هَذِهِ الْآيَةَ  
 وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ حَمَلَتْهُمْ عَلَى الْهَمِّ أَهْمِيَةِ الْأَمْرِ الْقَلْبِيَّةِ وَجَازَ الْأَبْتِدَاءُ بِالْمُنْكَرَةِ لِاعْتِمَادِهَا  
 عَلَى الْأَوَّالِ أَوْ مُسْتَأْنَفَةٍ وَقِيلَ أَنَّ الْمَعْنَى صَارَتْ هُمُ لَا هُمْ لَمْ يَخِرُّوا فَلَارْغَةَ لَهُمْ الْإِنْجَافُ أَذُنُ  
 نَبِيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَأْمِنُوا وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَفِي الْقَاءِ النَّعَاسُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دُونَ الْمُنَافِقِينَ آيَةُ  
 عَظِيمَةٌ وَمُعْجَزَةٌ بَاهِرَةٌ لِأَنَّ النَّعَاسَ كَانَ سَبَبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَدَمُ النَّعَاسِ عَنِ الْمُنَافِقِينَ كَانَ  
 سَبَبًا مِنْهُمْ يَطْنُونَ بِأَنَّهُ أَيْ فِي اللَّهِ أَيْ فِي حُكْمِهِ وَالْحُكْمَةُ اسْتِيفَانُ عَلَى وَجْهِ الْبَيَانِ لِمَا قَبْلُ ظَنُّوا

غير الحق الذي يجب ان يظن به وهو ظنهم ان امر النبي صلعم باطل وان لا ينصروا لآيتم ما  
 دعى اليه من دين الحق ظن الجاهلية بدل من غير الحق وهو الظن المختص بجماعة اهل البيت قاله  
 القاضي فهو من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة او من اضافة المصدر الى الفاعل على  
 حذف المضاعف اي ظن اهل الجاهلية واهل الشرك قاله التقاضي يقولون لو رسول الله صلعم  
 هل لنا من الاثم من شيء اي من امر الله نصيب وهذا الاستفهام معناه ان يحمل اي ما  
 لنا شيء من الامر وهو النصر ولا استظهار على العدو وقيل هو الخروج اي انما خرجنا مكرهين  
 الله سبحانه فذلك عليهم بقوله قل ان الاثم كله لله وليس لكم ولا غيركم منه شيء فالنصي  
 بيده والظفر منه يخفون اي يضمنون في انفسهم ويقولون فيما بينهم بطريق الخفية والجملة  
 حال وقيل يخفون الندم على خروجهم مع المسلمين وقيل النفاق بل يسألونك سؤال المسترشد  
 ما لا يبذرون لك من الكفر والشرك والشك في وعد الله يقولون لو كان لنا من الاثم شيء  
 استدينا على وجه البيان له او بدل من يخفون والاول احوط كما في الكشف ما قبلنا لهم  
 اي ما قتل من قتل منا في هذه المعركة فداه سبحانه ذلك عليهم بقوله قل لو كنتم قاعدن  
 في بيوتكم بالدين كما تقولون لبر الكافرين كتب عليكم القتل الى مضاجعهم اي لم يكن بدل  
 خروج من كتب عليه القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البر والى هذه  
 المصارع التي صعدوا فيها فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقاتلهم  
 الباطلة حيث لم يقتض على تحقيق نفس القتل بل عين مكانه ايضا ولا ريب في تعيين زمانه  
 ايضا لقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وليبتلي الله اي يفتحن ما في صدورهم اي قلوبهم  
 من الاخلاص والنفاق وليخلص اي يعز ما في قلوبكم من وساوس الشيطان والله عليم  
 بركات الصدور يعني بالاشياء الموجودة في الصدور وهي الاسرار والضمائر الخفية التي  
 لا تحاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها لانه عالم بجميع المعلومات ان الذين تولوا منكم  
 عن القتال يوم النقي اجتمع جمع المسلمين وجمع الكفار اي انهزموا يوم احد وقيل المعنى ان  
 الذين تولوا المشركين يوم احد انما استزهم الشيطان استدعى زلهم بالقاء والسوسة  
 في قلوبهم ببعض اي بشوم بعض ما كسبوا من الذنوب التي منها عاقلة رسول الله صلعم

قيل لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الاثنته عشر رجلا وقيل اربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن  
 الانصار سبعة فمن المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف  
 والزبير وسعد بن ابى وقاص رضي الله تعالى عنهم وقيل استلهم بتدكير خطايا سبقت لهم  
 فكر هو ان يقتلوا قبل اخلاص التوبة منها وهذا اختيار الزجاج وكذا عفا الله عنهم لتوابعهم  
 واعتذارهم عن عبد الرحمن بن عوف قال هم ثلاثة واحد من المهاجرين واثنان من الانصار  
 وعن ابن عباس قال نزل في عثمان ورافع بن المعلى وضارعة بن زيد وقد روي في تعيين من في  
 الآية روايات كثيرة ان الله غفرو لمن تاب واناب خطيئته لا يجعل بالعقوبة ولا يستأصلهم  
 بالقتل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا هم المنافقون الذين قالوا لو كان لنا من  
 الامر شيء ما قتلنا ههنا وقالوا لا تخافنا في النفاق او في النسب اي قالوا لاجلهم لا تضربوا  
 اي ساروا وسافروا وبعدوا في الارض للتجارة ونحوها قال مجاهد هذا قول عبد الله بن ابي  
 بن سلول والمنافقين وعن السدي نحوه او كانوا اغتر بجمع غار كركع وركع وغاشب غيب  
 قيس غرة كرام ورماة لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي لا تقبلوا اقوالهم ليحلل  
 الله ذلك يعني قولهم وظنهم في عاقبة امرهم واجعل هنا معنى التصدير واللام لام العاقبة  
 حسرة في قلوبهم يعني غما وتاسفا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والمراد  
 انه صار ظنهم انهم لو لم يخرجوا لم يضرهم او ما قتلوا حسرة وقيل معناه لا تكونوا مثلهم في اعتقاد  
 ذلك ليحمله الله حسرة في قلوبهم فقط دون قلوبكم قال الزحخشري هو المنطق بالقول والاعتقاد  
 وقبل المعنى لا تفتقروا اليهم ليحلل الله عدم التفاتكم اليهم حسرة في قلوبهم واجاز ابن عطية ان يكون  
 النهي والانتها معا وقيل المراد حسرة يوم القيمة لما فيه من الحزني والندامة والله يحكي و  
 يثبت فيه رد على قولهم اي ذلك بيد الله سبحانه يصنع ما يشاء ويحكم ما يريد فيحيي من يريد  
 ويميت من يريد من غير ان يكون للسفر والغزو اثر في ذلك فانه تعالى قد يحيي المسافر والغزوي  
 مع افتقارهم للموت والميت المقيم والقاعد مع حيازتهم لاسباب السلامة والمعنى ان  
 السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت والقيود لا يمنع منه والله مما تعملون بالتناء والياء من خير شر  
 بصير فيكم اذ يكرهه فانقوه تهذب المؤمنان اي لا تكونوا مثل المنافقين المذكورين في تنفير



المؤمنين عن الجهاد او وعيد الذين كفروا واللفظ عام شامل لقولهم المذكور ولمنشئه  
 الذي هو اعتقادهم ولكن وقع ذلك من امر الله سبحانه وقيل لهم في سبيل الله او متم شوارع  
 في تحقيق ان ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله ليس مما ينبغي  
 ان يحذروا بل مما يجب ان يتنافس فيه المتنافسون اثر ابطال ترتبه عليهما قرئ متم يضم للميم  
 وكسها من يموت ويمات وهما قراءتان سبعيتان لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة منه لكم  
 في العاقبة خير مما يجمعون اي الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم او مما يجمعون  
 ايها المسلمون من غنائم الدنيا ومنافعها والمقصود في الآية بيان مزية القتل والموت في  
 سبيل الله وزيادة تأثيرهما في استجلاب المغفرة والرحمة ولكن متم او قتلتم على اي وجه حسب  
 تعلق الارادة الالهية لا الى الله اي الى الرب الواسع الرحمة والمغفرة لا الى غيره كما يفيد تقد  
 الظرف على الفعل مع ما في تخصيص اسم الله سبحانه بالذكر من الدلالة على كمال اللطف والنعيم  
 تحشرون في الآخرة فيما زيكرباعا لكم قيل من عبد الله خوفا من ناره امنه الله ما يخاف واليه  
 الاشارة بقوله لمغفرة من الله ومن عبدة شوقا الى جنته اناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله  
 ورحمة لان الرحمة هي الجنة ومن عبدة شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد  
 الخالص الذي يتجلى له الحق سبحانه في دار كرامته واليه الاشارة بقوله لا الى الله تحشرون في  
 رحمة من الله لنت لهم ما فاصلة غير كافية منيدة للتأكيد قاله سيبويه وغيره وقال ابن  
 والاخفش انها نكرة في موضع الجواب بالباء ورحمة بدل منها والاول اولى بقواعد العربية ومثله  
 قوله تعالى فيما نقصهم ميتاتهم والجوار والحجر ومتعلق بقوله لنت وقدم عليه لافادة القصص  
 وتنوين رحمة للتعظيم والمعنى ان لينه لهم ما كان الاسباب الرحمة العظيمة منه وقيل ان  
 استغفاركم والمعنى فباقي رحمة من الله لنت لهم وفيه معنى التعجب وهو بعيد ولو كان  
 كذلك لقليل فم رحمة بحذف الالف والمعنى سحلت لهم اخلاقك وكثرت احتمالك لم تسرع  
 اليهم بتعنيف على ما كان يوم أحد منهم وكولم تكن كذلك بل كنت فظا غليظ القلب اي  
 جافيا قاسي الفؤاد سي الخلق قليل الاحتمال والفظ الغليظ الجافي وقال الراغب لفظ هو  
 الكريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شربه الا في ضرورة

وعظ القلب قساوته وقلة اشفاقه وعدم انفعاله للخير وجمع بينهما تأكيد الانقضاء من حرك  
اي لنفروا عندك وتفرقوا حتى لا يبقى منهم احد عندك والانقضاء المتفرق في الاجزاء  
وانشادها ومنه فضخم الكتاب ثم استعير هذا الانقضاء للناس وغيرهم اي لتفرقوا عن  
حولك هيبة لك واحتشاما منك بسبب ما كان من توليهم واذا كان الامر كما ذكرنا فعرف  
عنهم فيما يتعلق بذكر من الحقوق واستغفر لهم الله سبحانه فيما هو الى الله سبحانه وشاؤهم  
في الامر الذي يرد عليك اي امر كان مما يشاء في مثله او في امر الحرب خاصة كما  
ينبغي في السياق لما في ذلك من تطيب خاطرهم واستجلاب مودتهم ولتعريف الامة بتبشيرة  
ذلك حتى لا يأنف منهم احد بعث قال السمين جاء على احسن النسق وذلك انه امر اولي العفو  
عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام امر ان يستغفر لهم ما بينهم وبين  
الله فتراخ عنهم التبعات فلما صاروا الى هذا امر بان يشاء ورهم في الامر اذا صاروا الى  
من السبعين متصفين منهما انتهى والمراد هنا المشاورة في غير الامور التي يرد الشرع بها  
قال اهل اللغة الاستشارة مأخوذة من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا علمت  
حبرها وقيل من قولهم شرت العسل اذا اخذته من موضعه قال ابن خوارزمي اذا وجب على  
الامة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما اشكل عليهم من امور الدنيا ومشاورة وجوه الخير  
فيما يتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والعمال والوزراء فيما  
يتعلق بمصالح العباد وعمارته وحكي القطيعي عن ابن عطية انه لا خلاف في وجوب عزل  
من لا يستشير اهل العلم والدين واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب قال السيق بسند  
حسن عن ابن عباس قال لما نزلت وشاورهم في الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وسوله  
يفنيان عنها ولكن الله جعلها رحمة لا حجة فمن استشار من امتي لم يعدم رشدا ومن تركها  
لم يعدم غيا وعنه في الآية قال هم ابو بكر وعمر وقال الحسن قد علم الله ان ما به الى مشاؤونهم  
حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده من امته وقيل امر بها ليعلم مقدار عقولهم  
انها هم لا يستفيد منهم راي او روى البغوي بسنده عن عائشة انها قالت ما رايت رجلا  
اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استشارة فواتد كثيرة ذكرها بعض الفسطين

لا تظول بذكرها ويغني عنها امر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بها ولنعم ما قيل في ذلك  
 وشا وراذا شا ورت كل مهذب  
 ولا تك ممن يستبد برأي  
 الموتران الله قال لعبد  
 لبسب اخي خزم لترشد في الامر  
 فتعجز اولاً تسريح من الفكر  
 وشا ورهم في الامر حتماً بلا شكر

فَاِذَا عَزَمْتَ عَلَى امضاء ما تريد عقب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك فتوكل على  
 الله في فعل ذلك اي اعتمد عليه وفوض اليه وقيل ان المعنى فاذا عزميت على امر ان تعضي  
 فيه فتوكل على الله وثق به لا على المشاورة والعزم في الاصل قصد الامضاء اي فاذا قصد  
 امضاء امر فتوكل على الله وفيه اشارة الى ان التوكل ليس هو اهل التدبير بالكلية ولا  
 لكان الامر بالمشاورة مضافاً للامر بالتوكل بل مراعاة الاسباب لظاهرة مع تفويض الاموال  
 الله ولا اعتماد عليه بالقلب عن علي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مشاورة اهل  
 الراي ثم اتبعهم اخرجهم ابن مردويه ان الله يحب المتوكلين عليه في جميع امورهم ان يصور  
 الله كما فعل يوم بدر والنصر العون جملة مستانفة لتأكيد التوكل والبحث عليه فلا غائب لكم  
 عم الخطاب هنا تشييفاً للمؤمنين لايحاب توكلهم عليه وان يخذلهم كما فعل يوم احد  
 واخذلان ترك العون اي وان يترك الله عونكم فمن ذا الذي يصوركم استغفاهم انكار  
 من بعدهم الضمير راجع الى الخذلان للدلول عليه بقوله وان يخذلهم والى الله وفيه لطف  
 بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الاول ولم يصرح لهم بانه لا ناصر لهم في الثاني  
 بل اتي به في صورة الاستفهام وان كان معناه نفياً ليكون ابلغ ومن علم انه لا ناصر له الا  
 الله سبحانه وان من نصره الله لا غالب له ومن خذله لا ناصر له فوض امره اليه وتوكل  
 عليه ولم يشتغل بغيره وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا على غيره وتقديم الجار والمجرور على  
 الفعل لا فائدة القصص عليه وقد وردت في صفة التوكل احاديث كثيرة صحيحة وقد عد  
 النبي صلى الله عليه وسلم من سبعين الفايد خلون الجنة بغير حساب كما في مسلم وما كان لنبينا  
 ان يغفل ما صح له ذلك لتنافي الغلول والنقبة وقال ابن عباس ما كان له ان يتهمه اصحابه  
 قال ابو عبيد الغلول من المغنم خاصة ولا فراه من الخيانة ولا من الحقد وما يبين ذلك



انه يقال من الخيانة اغل يغل ومن الحقد غل يغل بالكسر ومن الغلول غل يغل بالضم يقال  
 غل المغم غلولا اي خان بان يأخذ لنفسه شيئا يستر على اصحابه فمعنى القراءة بالبناء للفاعل  
 ما صح بني ان يخون شيئا من المغم فيأخذ لنفسه من غير اطلاع اصحابه وفيه تنزيه الانبياء  
 عن الغلول ومعناها على القراءة بالبناء للمفعول احم النبي ان يغله احد من اصحابه اي يخونه  
 والغنية وهو على هذه القراءة الاخرى فهي للناس عن الغلول في المغامر وانما خص خيانة الانبياء  
 مع كون خيانة غيرهم من الائمة والسلاطين والامراء حراما لان خيانة الانبياء اشد ذنبا  
 واعظم وزرا ومن يغفل يأت بما غل اي يأتي به حاملا على ظهره يوم القيمة كما صح ذلك  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمنعه بين الاخلاق وهذه الجملة تتضمن تأكيد تحريم الغلول والتنبيه  
 بانه ذنب يختص فاعله بعقوبة على رؤس الاشهاد يطلع عليها اهل المحشر وهي عجيبة يوم  
 القيمة بما غل حاملا قبل ان يحاسب عليه ويعاقب به ثم توفى كل نفس جزاء ما كسبت  
 وافيا من خير او شر هذه الآية تعم كل من كسب خيرا او شرا ويدخل تحتها الغال دخولا  
 اوليا لكون السياق فيه فكانه ذكر مرتين اخرج عبد بن حميد وابوداود والترمذي وحسنه  
 وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في قطيفة حراما فقدت يوم  
 بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فنزلت وهم لا يطلمون بل يعدل  
 بينهم في الجزاء فيما رزى كل على عمله وقد وردت احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما في ذم  
 الغلول ووعيد الغال اقمن اتبع الاستفهام لا انكار اي ليس من اتبع رضوان الله في امره  
 ونواهيه فعمل امره واجتنب نهيه كن بآء اي رجع بسخط عظيم كاش من الله بسبب الغش  
 لما امر به وفي عنه ويدخل تحت ذلك من اتبع رضوان الله بترك الغلول واجتنابه ون  
 بآء بسخط منه بسبب قدامه على الغلول ومما وده يعنى الغال والمتخلف عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ويش المصير اي المرجع ونزول الآية في واقعة معينة لا يخصص العموم ثم اوضح ما  
 بين الطائفتين من التفاوت فقال هم درجت عند الله اي متفاوتون في الدرجات اعني  
 هم اولوا درجات اولهم درجات اطلاقا للملزم على اللازم على سبيل الاستعارة او جعلهم  
 نفس الدرجات متباينة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ يحد الاداة وهذا ما يحسن القاء الكشا

فدرجات من اتبع رضوان الله ليست كدرجات من يأبى بخطط من الله فان الاولين في ارفع  
الدرجات والاخرون في اسفل الدرجات والله بصير بما يعملون فيه خريص على العمل بطا  
وتخذ يرعن العمل بمعا صيه لقد من الله على المؤمنين اي احسن اليهم وتفضل عليهم بالنسبة  
التعظيم العظيمة وخص المؤمنين لكونهم المستفيعين ببعثة اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم  
يعينهم من جنسهم عربا مثلهم ولد بلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وقيل بشر امثالهم ووجه  
المسنة على الاول انهم يفقهون عنه ويفهمون كلامه ولا يحتاجون الى ترجمان ومعناها على  
الثاني انهم يأنسون به بجماع البشرية ولو كان ملكا لم يحصل كمال الانس به لاختلاف الجنسية  
وقوى من انفسهم بفهم الفاء اي من اشر فهم لانه من بني هاشم وبنو هاشم افضل من قريش  
وقريش افضل العرب والعرب افضل من غيرهم ولعل وجه الامتنان على هذه القراءة انه  
لما كان من اشر فهم كانوا اطوع له واقرّب الى تصديقهم ولا بد من تخصيص المؤمنين في هذه  
بالعرب على الوجه الاول واما على الوجه الثاني فلا حاجة الى هذا التخصيص وكذا على قراءة  
من قرأ بفهم الفاء لا حاجة الى التخصيص لان بني هاشم هم انفس العرب والعجم في شرف الاصل  
وكرم التجارة ورعاية المحتد ويدل على الوجه الاول قوله تعالى هو الذي بعث في الامم رسولا  
منهم وقوله وانه لذكرك وتقولك وكان فيما خطب به ابو طالب حين زوج رسول الله  
خليجة بنت خويلد وقد حضر ذلك بنو هاشم ورؤساء مضر الحجد الذي جعلنا من خرية  
ابراهيم وزرع اسمعيل وضئني معد وعنصر مضر وجعلنا سدة بيته وسواس حرمه وجعل  
لنا بيتا محججا وحرمنا المناء وجعلنا الاحكام على الناس وان ابني هذا محمد بن عبد الله لا يوزن  
فوق الاجر وهو والله بعد هذا الله نبأ عظيم وخطب جليل يتلو عليهم آياته هذه منة ثانية  
اي يتلو عليهم القرآن بعد ان كانوا اهل جاهلية لا يعرفون شيئا من الشرائع ولم يطورق سماعهم  
الوحي ويؤمنونهم اي يظهرهم من نجاسة الكفر والذنوب ودرس المحرمات والنجاسات ويعلمهم  
الكتاب اي القرآن والحكمة السنة وقد تقدم في البقرة تفسير ذلك وكل واحد من هذه  
الامور نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر وان كانوا من قبل اي قبل محمد صلى الله  
عليه وسلم بعثته كفي صلي مبيّن واضمح لا ريب فيه انما اصابتكم مصيبة الالف للاستفهام

بفتح الهمزة  
والكسر والواو  
والجيم

لن قصد التفرغ والمصيبة الغلبة والقتل الذي أصيبوا به يوم أحد قد أصبتم مثلهم كما يوم  
 بدر وذلك ان الذين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعون وقد كانوا قتلوا من المشركين  
 يوم بدر سبعين واسر واسبعين وكان مجموع القتلى والاسرى يوم بدر مثلي القتل للمسلمين  
 يوم أحد والمعنى احياناً اصابكم من المشركين نصف ما اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم  
 اني هذا اي من اين اصابنا هذا الا نزام والقتل ونحن نقاتل في سبيل الله ومعنا رسول الله  
 صلّم وقد وعدنا الله بالنصر عليهم قل هو من عند انفسكم امر رسول الله صلّم بان يحجب  
 عن سؤلهم بهذا الجواب اي هذا الذي سألتم عنه هو من عند انفسكم بسبب مخالفة  
 الرماة لما امرهم النبي صلّم من لزوم المكان الذي عينه لهم وعدم مفارقتهم للمركز على  
 كل حال وقيل ان المراد خروجهم من المدينة ويرد ان الواحد بالنصر انما كان بعد ذلك  
 وقيل هو اختيارهم الفداء يوم بدر على القتل عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلّم فقال  
 يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الاسارى وقد امر ان تخيرهم بين امرين  
 اما ان يقد مواقتضرب عنا قهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فدمى  
 رسول الله صلّم الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشا ثرنا و  
 اخيرا ناكل بل ناخذ فداهم فتقوى به على قتال عدونا ونشتهد متاعداً لهم فليس في  
 ذلك ما كرهه فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً اعدا اسارى اهل بدر وهذا الحديث في  
 سنن الترمذي والنسائي قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي زائدة  
 وعن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من  
 اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفراصحاب محمد صلّم عنه وكسرت ربا عينته و  
 هشميت البيضة على راسه وسأل الدم على وجهه فانزل الله سبحانه وتعالى يعني هذه  
 الآية واخرج احمد باطول منه ولكنه يشك على حديث التخيير السابق ما نزل من  
 المعاتبة منه سبحانه وتعالى لمن اخذ الفداء بقوله ما كان لني ان يكون له اسرى  
 حتى يفتح في الابيض وما روي من بكائه صلّم هو ابو بكر ندما على اخذ الفداء ولو كان  
 اخذ ذلك بعد التخيير لهم من الله سبحانه لم يعاتبهم عليه ولا حصل ما حصل من النبي صلّم



ورسوله من المسلمين ومنهم ولا يوجب النبي صلواته على من حاربته أشار بقتل الأسرى  
 وقال ما معناه نزلت عفوية لهم لم ينفع منها إلا عمر وأجمع في كتب الحديث والسير أقول  
 ويمكن الجمع بأن يقال إن العتاب نزل أولاً ثم نزل التحخير لأن العتاب على الشروع والعزم  
 على الفداء والتحخير على تمامه ويؤيد قوله في الحديث إن الله قد ذكره ما صنع قومك وإن  
 الله على كل شيء قدير ومنه نصركم على الطاعة وترك نصركم مع المخالفة وما أصابكم  
 يوم التقى الجمعان أي ما أصابكم يوم أحد من القتل والحجج والحرمة فيما ذن الله أي  
 فيعلم الله وقيل بقضائه وقدره وقيل بتخليته بينكم وبينهم وليعلم الله علم ظهور المؤمنين  
 حقاً وليعلم الله الذين كفروا قبل إحداهما لقصد شريف المؤمنين عن أن يكون  
 الفعل المسند إليهم وإلى المنافقين واحداً والمراد بالعلم هنا التمييز والأظهار لأن علم الله  
 ثابت قبل ذلك والمراد بالمنافقين هنا عبداً لله بن أبي وأصحابه والنفاق اسم إسلامي لم يترك  
 العرب تعرفه قبل الإسلام وقيل كهم معطوف على قوله كفروا وقيل هو كلام مبتدئ  
 أي قيل لعبداً لله المذكور وأصحابه نعالوا قاتلوا في سبيل الله أعداءه أن كنتم ممن يؤمن  
 بالله واليوم الآخر وإذا كفروا عن أنفسكم أن كنتم لا تؤمنون بالله واليوم الآخر فابوا جميع ذلك  
 وقيل معنى الدفع هنا تكثير سواد المسلمين وقيل معناه رابطوا والمرابطة الإقامة في الثغر  
 والقاتل للمنافقين هذه المقالة التي حكاها الله سبحانه أنه هو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري  
 والد جابر بن عبد الله وقالوا لو تعلم قاتل أي أنه سيكون قتال لا تبعناكم وقاتلنا معكم  
 ولكنه لا قتال هناك وقيل المعنى لو كنا نقدر على القتال ونحسنه لا تبعناكم ولكننا لا نقدر  
 على ذلك ولا نحسنه وعبر عن نفي القدرة على القتال بنفي العلم به لكونها مستلزماً له  
 وفيه بعد لا ملجأ إليه وقيل معناه لو تعلم ما يصح أن يسمى قاتلاً لا تبعناكم ولكن ما انتقص  
 ليس بقتال ولكنه القاء بالنفس إلى التهلكة لعدم القدرة منا ومنكم على دفع ما ورد من  
 الجيش بالبروز إليهم والخروج من المدينة وهذا أيضاً فيه بعد دون بعد ما قبله هم  
 لكفر يومئذ أي هم في هذا اليوم الذي أخذوا فيه عن المؤمنين إلى الكفر أقرب منهم  
 إلى الإيمان عند من كان يظن أنهم مسلمون لأنهم قد بينوا حالهم وهتكوا أستارهم وكشفوا

عن نفاقهم اذ خاف وقيل المعنى انهم لاهل الكفر يومئذ اقرب نصرة منهم لاهل الايمان  
 يَقُولُونَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ مِثْلُكُمْ مَا لَكُم مِّنْ عَذَابٍ مِّثْلَ الَّذِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ  
 اظهر لاهل الايمان وابطنوا الكفر وذكر الافواه للتاكيد مثل قوله يطير بخناحيه وقال الزمخشري  
 ذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وانما ايمانهم موجود في افواههم فقط وهذا الذي  
 قاله الزمخشري ينبغي كونه للتاكيد لتحقيق هذه الفائدة والله اعلم مَا يَكْتُمُونَ مِنَ النِّفَاقِ  
 الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَارِهِمْ وَقَعْدُ قَائِلُ الْهَمِّ ذَلِكَ وَحَالَ أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ قَدْ قَعِدُوا  
 الْقِتَالَ لَوْ كَانُوا عَوْنًا بَدَأَ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا قُتِلُوا فَرَدَّاهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ قُلْ قَادِرُ  
 عَلَى أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتُ الَّذِي دَفَعُ أَيُّهَا الدِّفْعُ لَا يَنْفَعُ أَحَدًا عَنْ الْقَدَرِ فَإِنَّ الْمَقْتُولَ يَقْتُلُ بِأَجَلِهِ إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ فِي أَنْكُمْ وَجَدْتُمْ إِلَى دَفْعِ الْقَتْلِ سَبِيلًا وَهُوَ الْقَعُودُ عَنِ الْقِتَالِ فَخَذَّ وَالْإِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ  
 طَرِيقًا قِيلَ أَنَّهُ مَاتَ يَوْمَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ سَبْعُونَ مَنَاقِبًا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ وَمِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ لِّحَاكِمٍ  
 كَذِبِهِمْ وَاسْتَعَالَيَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
 يُرْزَقُونَ لَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَا جَرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ كَانَ امْتِحَانًا لِيَتَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ  
 الْمُنَافِقِ وَالصَّادِقِ مِنَ الْكَاذِبِ بَيْنَ هَهُنَا أَنْ لَمْ يَنْهَضُوا وَقَتْلُ فَلَهُ هَذِهِ الْكَرَامَةُ وَالنَّعْمَةُ  
 وَأَنْ مِثْلَ هَذَا صَاحِبَاتِنَا فَسَ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ لِأَحْكَامِ الْخِصَامِ وَيَحْدُ كَمَا قَالَ وَحَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَوْ كَانُوا  
 عِنْدَنَا مَا تَوَاوَمَا قَتَلُوا وَقَالُوا الْوَاطِعُونَ مَا قَتَلُوا فَهَذِهِ الْجَمَلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ لِّبَيَانِ هَذَا الْمَعْنَى  
 وَالْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَحَدُ وَفَرَى بِالْبَاءِ التَّخْتِةِ أَيُّهَا الْإِحْسَانُ حَاسِبٌ وَقَدْ  
 أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الشُّهَدَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ هَمِّ فَقِيلَ شُهَدَاءُ أَحَدٍ وَقِيلَ شُهَدَاءُ  
 بَدَأَ وَقِيلَ شُهَدَاءُ بِيَرٍ مَعُونَةٍ وَعَلَى فَرَضِهَا تَرَلَّتْ فِي سَبَبِ خَاصٍ فَالْإِعْتِبَارُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا  
 بِخُصُوصِ السَّبَبِ وَمَعْنَى الْآيَةِ عِنْدَ الْجَهْلِ أَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ حَيَّةٌ مُحَقَّقَةٌ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ  
 أَنَّهُ تَرَدُّدُ إِلَهُهُمْ وَأَوَّاهُ قَبُولُهُمْ فَيَتَّبِعُونَ وَقَالَ عَجَّاهُ يَرْزُقُونَ مِنْ ثَوَابِ الْجَنَّةِ أَيُّهَا الْجَهْلُونَ  
 يَجْهَلُونَ وَلَيْسُوا فِيهَا وَذَهَبَ مِنْ عَدْلِ الْجَهْلِ إِلَى أَنَّهَا حَيَاةٌ عَجَازِيَّةٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ فِي حُكْمِ اللَّهِ مُسْتَحَقُّونَ  
 لِلْعَمَلِ فِي الْجَنَّةِ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ وَلَا مَوْجِبَ الْعَصْرِ إِلَى الْجَازِ وَقَدْ وَرَدَتْ السَّنَةُ الْمُطَهَّرَةُ بِأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ  
 فِي أَعْوَانِ طَيْرٍ خَضِرٍ وَأَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ يَرْزُقُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ فَالطَّيْرُ لِلْأَرْوَاحِ كَالْهَوَاجِ

للمجاليين فيها وبهذا قد استدلل من قال ان الحيوة للروح فقط وقيل لمن الحياة للروح والجسد  
 معاً واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون الخزوعلى الاول وجه امتيازهم من غيرهم ان ارواحهم  
 تدخل الجنة من وقت خروجها من اجسادهم وارواح بقية المؤمنين فلا تدخل الامع اجسادها  
 يوم القيامة والامتنياز على الثاني ظاهر قال ابن عباس نزلت هذه الآية في حمزة واصحابه  
 وعن ابن الضمى انها نزلت في قتل احد وحمزة منهم واخرج عبد بن حميد ابو داود وابن جرير  
 والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اخوانكم يا اعداء الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها  
 وتاوي الى قتاديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجد اطيب ما كلهم ومشر بهم  
 وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا وفي لفظ قالوا من يبلغ اخواننا  
 انا احياء الجنة نرثك لنا ليرى ما في الجهاد ولا يكلوا عن الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم  
 فانزل هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وما بعد ما وقد روي من وجوه كثيرة ان  
 سبب نزول الآية قتل احد وعين انس ان سبب نزول هذه الآية قتل يرمعون وعلى كل حال  
 فالآية باعتبار عموم لفظها يدخل تحتها كل شهيد في سبيل الله وقد ثبت في احاديث كثيرة  
 في الصحيح وغيره ان ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر وثبت في فضل الشهود ما يطول  
 تعداده ويكثر ابراده ما هو معروف في كتب الحديث وقوله الذين قتلوا هو المفعول الاول  
 والحاكسب هو النبي صلى الله عليه وسلم اكل احد كما سبق وقيل معناه لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم  
 امواتا وهذا تكلف لاحاجة اليه ومعنى النظم القراني في غاية الوضوح والجلال قليل وفي  
 الكلام حذف والتقدير عند كرامة ربهم قال سيوبه هذه عندية الكرامة لا عند القرب  
 والمراد بالرزق هو الرزق المعروف في العادات على ما ذهب اليه الجمهور كما سلف وعند من  
 الجمهور المراد به الثناء الجميل ولا وجه يقتضيه تحريف الكلام العربية في كتاب الله تعالى وحملها  
 على مجازات بعيدة لا بسبب يقتضيه ذلك وقد تعلق بهذا من يقول بالتناسخ من البدعة  
 ويقول بان تنقل الارواح وتنعيمها في الصور الحسنان الرفهة وتعذيبها في الصور القبيحة  
 ويزعمون ان هذا الخواب والعقاب وهذا اضلال صبين وقول ليس عليه اثار من علم لما فيه



من ابطال ما جاءت به الشرائع من الحشر والنشر والمعاد والجنة والنار ولا حديث الصحيحة  
تدفعه وتردده فَرِحِينَ مِمَّا آتَاهُمُ اللَّهُ أي ما ساقه اليهم من الكرامة بالشهادة وما صاروا فيه  
من الحياة وما يصل اليهم من رزق الله سبحانه والرزق من الله والتمتع بالنعيم الَّذِينَ كَانُوا  
يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على  
منهج الايمان والجهاد والمراد اللحق بهم في القتل والشهادة أي بل سيلحقون بهم من بعد وقل  
المراد لم يلحقوا بهم في الفضل وان كانوا اهل فضل في الجنة وقيل المراد باخوانهم هنا جميع المسلمين  
الشهداء وغيرهم لانهم لما عاينوا ثواب الله وحصل لهم اليقين بحقيقة دين الاسلام استبشروا  
بذلك جميع اهل الاسلام الذين هم احياء علمهم يوقوا وهذا قوي لان معناه اوسع وفائدة اكثر  
واللفظ يحتمله بل هو الظاهر وبه قال الزجاج وابن فورك الْأَخَوَاتُ عَلَيْهِمْ في الآخرة والخوف غم  
يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء وكأهم يَحْزَنُونَ على ما فاتهم من نعيم الدنيا والحزن غم  
يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فمن كانت أعماله مشكوة فلا يخاف العاقبة ومن كان  
متقلبا في نعمة الله وفضلها لا يحزن ابدا يَسْتَبْشِرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ وفضل كر قوله يستبشرون  
لتأكيد الاول قاله الزجاج ولييان ان الاستبشار ليس مجرد عدم الخوف والحزن بل به نعمة  
الله وفضله والنعمة ما ينعم الله به على عباده والفضل ما يتفضل به عليهم وقيل النعمة الثواب  
والفضل الزائد وقيل النعمة الجنة والفضل داخل في النعمة ذكر بعد هذا لتأكيد ما قيل ان  
الاستبشار الاول متعلق بحال اخوانهم والاستبشار الثاني بحال انفسهم وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ  
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ كما لا يضيع اجر الشهداء والجاهدين وقد ورد في فضل الجهاد والشهادة في  
سبيل الله ما يطول تعداد من الاحاديث الصحيحة والآيات الكريمة الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ  
الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ للذين احسنوا منهم واتقوا أَجْرٌ عَظِيمٌ صفة للمؤمنين  
او بدل منهم او من الذين لم يلحقوا بهم او هو مبتدأ خبر الذين احسنوا منهم مجلته او منضو  
على اللوح وقد تقدم تفسير القرع قال سعيد بن جبيرة القرع الجراحات اخرج البخاري ومسلم  
وغيرهما عن عائشة في هذه الآية انها قالت سمعت ابن الزبير يابن اخي كان ابواك منهم الَّذِينَ  
وَابُوبَكْرٍ لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد فصرخ عنه المشركون خاف ان يرجعوا

وقوله

١٤  
ع  
١٦

فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون فيهم ابو بكر والزيد والروايات في هذا الباب كثيرة قد اشتملت عليها كتب الحديث والسير الذين قال لهم الناس المراد بالناس هنا نعيم بن مسعود وجاز لفظ الناس عليه لكونه من جنسهم فهو من قبيل العام الذي اريد به الخاص او من اطلاق الكل واردة البعض كقوله ام يحسدون الناس بعضهم وحده ونقل عن القاري انه اسلم يوم الخندق وهو مصبح به في المواهب وقيل المراد بالناس ركب عبد القيس الذين مر بابا بى سفيان وقيل هم المنافقون والمراد بقوله ان الناس قد جمعوا لكم ابو سفيان وغيره من اصحابه والعرب تسمى الجيش جمعا فاخشوهم اي فخافوهم فانه لا طاعة لكم فما كان اي تصديقنا به ويقينا والمراد انهم لم يفشلوا ما سمعوا ذلك ولا التفتوا اليه بل اخلصوا له وازدادوا طمأنينة وثقة في دينهم وثبتوا على نصر نبيهم وفيه دليل على ان الايمان يزيد وينقص وقالوا حسبنا الله حسب مصدر حسبه اي كفاه وهو بمعنى الفاعل اي محسب بمعنى كافٍ قال في الكشاف الدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته لكونه بمعنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل هو من يؤكل اليه الاموال اي نعم الموكل اليه امرنا او الكافي والكافل والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم الوكيل الله سبحانه وقد ورد في فضل هذه الكلمة اعني حسبنا الله ونعم الوكيل احاديث منها ما اخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلعم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابن كثير بعد اخراجه هذا حديث غريب من هذا الوجه واخرج ابو نعيم عن شداد بن اوس قال قال النبي صلعم حسبنا الله ونعم الوكيل امان كل خائف واخرج ابن ابى الدنيا في الذكر عن عائشة ان النبي صلعم كان اذا اشتد غمه مسح بيده على راسه وكبته ثم تنفس الصعداء وقال حسبي الله ونعم الوكيل فانقلبوا نعمة من الله اي فخرجوا اليهم فانقلبوا والنعيم للتعظيم اي رجعوا متلبسين بنعمة عظيمة وهي السلامة من عدوهم وعافية فضل اي اجر تفضل الله به عليهم وقيل رجوع في الثبارة وقيل النعمة خاصة بمنافع الدنيا والفضل بمنافع الآخرة وقد تقدم تفسيرهما قريبا بما يناسب ذلك المقام لكون الكلام فيه مع الشهداء الذين

الذين صاروا في الدار الآخرة والكلام هنا مع الاحياء وقوله لم يكسبهم اي سالمين عن سيئاتهم  
 لم يصيبهم قتل ولا جرح ولا ما يخافونه وقال ابن عباس لم يؤخذ منهم احد واستبغوا رضوان الله فيما  
 باتون ويذرون واطاعوا الله ورسوله ومن ذلك خروجهم لهذه الغزوة وعن ابن عباس النعمة  
 انهم سلموا الفضل ان عيرا مئت وكان في ايام الموسم فاشترها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيع ما لا  
 يقسمه بين اصحابه وعن مجاهد قال الفضل ما اصابوا من التجارة والاخر وقال السدي اما  
 النعمة فهي العافية واما الفضل فللتجارة والسوء القتل والله ذو فضل عظيم لا يقادر قدره  
 ولا يبلغ مده ومن تفضله عليهم تنبيههم وخروجهم للقاء عدوهم وارشادهم الى ان يقولوا  
 هذه المقالة التي هي جالبة خير ودافعة لكل شر وقيل تفضل عليهم بالقاء الرعب في قلوب  
 المشركين حتى رجعو اليكم المتبطل الكرم والخوف اليها المؤمنون الشيطان والظاهر ان المراد  
 هنا الشيطان نفسه باعتبار ما يصدر منه من الوسوسة المقتضية للتنبيه وقيل المراد  
 به نعيم بن مسعود لما قال لهم تلك المقالة وقيل ابوسفيان لما صدر منه الوعيد لهم المعنى  
 ان الشيطان يخوف المؤمنين اولياءكم وهم الكافرون قال ابن عباس الشيطان يخوف اوليائه  
 وقال ابو مالك يعظم اولياءه في عينكم وقال الحسن انما كان ذلك تخويف الشيطان ولا يخاف  
 الشيطان الاولي الشيطان فلا تخافوهم اي اولياءه الذين يخوفكم بهم الشيطان او فلا تخافوا  
 الناس المذكورين في قوله ان الناس قد جمعوا الكرمها هم الله سبحانه ان يخافوهم فيجبوا  
 عن اللقاء ويفشلوا عن الخروج وامرهم بان يخافوه سبحانه فقال وحا قور هذه اليا التي بعد  
 النون اختلف السبعة في اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها في الرسم لانها من ياءات الزوائد كلها  
 لا رسم وجلت اثنان وستون والمعنى فافعلوا ما امركم به واتركوا ما نهاكم عنه لاني احقيق الخ  
 مني والمراقبة لامري وهي لكون الخير والشر بيدي وقيدة بقوله ان كنتم مؤمنين كان  
 الايمان يقتضيه ذلك ويستدعي الامن من شر الشيطان واوليائه ولا يخفى انك الذي يسارعون  
 في الكفر يقال خزنني الامر وهي لغة قريش واخرني وهي لغة قيم والاولى انهم والغرض من هذا  
 تسليته صلما وتصديره على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالاذى وضمن يسارعون يقعون فعلا  
 يعني اي لا يجهزك مسارعهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يسارع اليه



أي أنه لو راقبته له كالتحيا لقتال النبي وأما الكفر فهو دائم فيهم فلا تنافي مسأرتهم  
توقع فيه لأن هذا التعبير يشعر بطر هذا الأمر وأما إثارة كلمة إلى في قوله تعالى وسأعوألى  
مغفرة من ربكم فلا إن المغفرة والجنة منتهى المسابقة وغايتها قيل هم قوم ارتدوا فاعتم  
النبي صلعم لذلك فسلا الله سبحانه ونهاه عن الحزن وعلى ذلك بقوله لهم لَنْ يُصْرِ وَاللَّهُ شَيْئًا  
وأنما ضر والنفسهم بأن لاحظ لهم في الآخرة وقيل هم كفار قریش وقيل هم المنافقون ورؤساء  
اليهود وقيل هو عام في جميع الكفار قال القشيري والحزن على كفر الكفا فوطاعة ولكن النبي صلعم  
كان يغمر في الحزن فنهى عن ذلك كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال فلعلك  
بأخ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا والمعنى إن كفرهم لا ينقص ملك  
الله سبحانه شيئا وقيل المراد لن يضروا ولياءة ويحتمل أن يراد لن يضروا دينه الذي شرعه  
لعباده وفيه مزيد مبالغة في التسلية يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا نَصِيبًا فِي الْآخِرَةِ أَنْصِيبًا  
من الثواب وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الإرادة واستمرارها وفي الآية دليل على  
أن الخير والشر بإرادة الله تعالى وفيه رد على القدرية والمعتزلة ولهم عذاب عظيم في النار  
بسبب مسأرتهم في الكفر فكان ضرر كفرهم عائدا عليهم بحالهم عدم أحظ في الآخرة و  
مصدرهم إلى العذاب العظيم الَّذِينَ اشْتَرَوْا اسْتِبْدَالَ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ وقد تقدم تحقيق  
هذه الاستعارة والمراد المنافقون آمنوا ثم كفروا لَنْ يُصْرِ وَاللَّهُ شَيْئًا نفى الضرر معناه لا أول  
وهو للتأكيد لما تقدم وقيل إن الأول خاص بالمنافقين والثاني يعم جميع الكفار والأول  
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة ولما جرت العادة بسو والمشتري بما اشتراه عند كون الصفة  
راجحة وبذلك عنه كونها خاسرة ناسب وصفت العذاب بالآليم ولا يحسن الذين كفروا  
وقرى بالتحية فالمعنى لا يحسن الكافرون أَتَمَّ مِثْلَهُ لَهُمْ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ورغد  
العيش أو بما أصابوا من الظفر يوم واحد خَيْرٌ لَّكَ نَفْسُكَ فليس الأمر كذلك بل هو شراقة  
عليهم ونازل بهم وعلى الأولى لا تحسن يا محمد صلعم إلا ملائكة الذين كفروا بما ذكر خير لهم  
أَتَمَّ مِثْلَهُ لَهُمْ لَيْزَادًا وَأَتَمَّ بكثرة المعاصي اللام لام الإرادة أي رادة زيادة الأثم وهي  
جائزة عند الأشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلة بأن الله تعالى لا يريد القبيح ولا القبيح

وهي جملة مستأنفة مبنية لوجه الاملاء للكافرين او تكرير للاولى والاملاء الامهال و  
التأخير واصله من الملوقة وهي المدة من الزمان يقال املت له في الامراخرت واملت  
للبعير في القيد ارحيت له ووسعت وكلم عذاب مهيئ في الآخرة قال ابو السعود  
لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزيئتها وذلك بما يقتضى التعرذ والتكرم صنف  
عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا انتهى واحتج الجمهور بهذه الآية على بطلان  
ما يقوله المعتزلة لانه سبحانه اخبر بانهم يطيل اعمار الكافرين ويجعل عيشهم رجا ليزدادوا  
اثما قال ابو حاتم وسمعت الاخفش يذكر كسرا ثما غلب على الاولى وفتح الثانية ويحذف اللام لاهل  
القدر لانه منهم ويجعله على هذا التقدير ولا يحسن الذين كفروا ثما غلب لهم ليزدادوا  
اثما ثما غلب لهم خيرا لانفسهم وقال في الكشاف ان ازديادا لاثم علة وما كل علة تضر  
الاتراك تقول قعدت عن الغزو والحجز والفاقة وخرجت من البلد لخافة الشر وليس شيء  
من ذلك يعرض لك وانما هي اسباب وحل وعن ابن مسعود قال ما من نفس برقة  
ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة ان كان برا فقد قال تعالى وما عند الله خير  
للابرار وان كان فاجر افقد قال تعالى ولا يحسن الذين كفروا الآية وعن ابن الدرداء  
ومحمد بن كعب بن ابي هريرة نحوه ما كان الله كلام مستأنف ليدل المؤمنين هذه الام  
تسمي لام المحمود وينصب بعدها المضارع باضمار ان ولا يجوز اظهارها ولهذا القول دلالة  
واعترضات مذكورة في كتب النحو والخطاب في قوله على ما كنتم عليه عند جمهور المحدثين  
للكفار والمنافقين وقيل الخطاب للمؤمنين والمنافقين اي ما كان الله ليركركم على الحقا  
الذي عليه انتم من الاختلاط وقيل الخطاب للمشركين والمراد بالمؤمنين من في الاصل  
والارجام اي ما كان الله ليدرا ولا ذكر على ما كنتم عليه حتى يفرق بينكم وبينهم وقيل الخطا  
للمؤمنين اي ما كان الله ليدرككم يا معشر المسلمين على ما كنتم عليه من الاختلاط بالنا  
حتى يميز بينكم وعلى هذا الوجه والوجه الثاني يكون في الكلام التفات حتى يميز الخبيث من  
الطيب اي بعضكم من بعض قال ابن عباس يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة  
وقال قتادة يميز بينهم في الجهاد والهجرة وقرئ يميز بالشديد فالحفف من ما زال الشيء

يميزه ميزاذا فرق بين شيئين فان كانت اشياء قيل ميزها تميزا وما كان الله  
 ليطلعكم على الغيب لخطاب لكفار قريش اي ما كان ليبين لكم المؤمن من الكافر فيقول  
 فلان كافر وفلان مؤمن وفلان منافق لتعرفوا قبل التمييز لان المستأثر بعلم الغيب لا يظهر  
 على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيميز بينكم كما وقع من نبينا صلعم من تعيين كثير  
 من المنافقين فان ذلك كان بتعليم الله له لا بكونه يعلم الغيب ان يشاهد امرا يدل على  
 امر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر وقيل المعنى ما كان  
 الله ليطلعكم على الغيب فيمن يستحق النبوة حتى يكون الوحي باختياركم ولكن الله يجتبي ما يختار  
 ويختص قايدها هـ وعن مالك يستخلص من رؤسائه من يشاء فيطلعهم على ما يشاء من غيبه  
 عن السدي قال قالوا ان كان محمد صلعم صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر فانزل الله هذه  
 الآية وعن الحسن قال لا يطلع على الغيب الا رسول فامضوا يا الله ورؤسائه بصفة الاخلاص  
 وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم في الآخرة ولا يحسن الذين يخلون بما  
 انهم الله من فضله هو خير لكم بل هو شر لكم اي لا يحسن الباخلون البخل خيرا  
 لهم قاله الخليل وسيدويه والغرائق بالبناء اي لا تحسن يا محمد صلعم البخل الذين يخلون خيرا  
 لهم قال الزجاج هو مثل واسئل القرية والبخل هو امساك المغنيات عما يستحق حبسها عنه  
 والاية دالة على ذم البخل وقد ورد فيه احاديث قال المبرد والسين في قوله سيطوون  
 ما يخلوا به سين الوعيد وهذه الجملة مبينة لمعنى ما قبلها قيل ومعنى التطويق هنا انه يكون  
 ما يخلوا به من المال طوقا من نار في اعتاقهم وقيل معناه انهم سيجلون عقاب ما يخلوا به  
 فهو من الطاقة وليس من التطويق وقيل المعنى انهم يلزمون اعمالهم كما يلزم الطوق العنق  
 يقال طوق فلان عمله طوق الحماة اي الزم جزاء عمله وقيل ان ما لم يود زكاته من المال  
 له شجاعا افرع حتى يطوق به في عنقه كما ورد ذلك مرفوعا الى النبي صلعم قال القرطبي والبخل  
 في اصل اللغة ان يمنع الانسان الحق الواجب فاما من منع ما لا يجب عليه فليس ببخل قال  
 في القاموس البخل ضد الكرم فلا يستقيم ما ذكره القرطبي انه خاص بمنع الواجب وقد ذكر  
 الشوكاني في شرحه المنتقى عند قوله صلعم الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل انه قيل لبعضهم



بما يجب اخراجه ثم قال ولا وجه له لان الخلل ما ليس بواجب من غرأ نقص المضادة للكمال  
 والتعوز منه حسن بلا شك فالاولى تبقي الحديث على عمومها انتهى بمعنى الخلل عام لا كما ذكره  
 القرطبي واما في الآية فهو الواجب ولكن عجزه تفيد التعميم والله اعلم قال ابن عباس هم اهل  
 الكتاب يخلوا به ان يبشوا للناس وعن مجاهد قال هم اليهود وعن السدي قال يخلوا ان  
 ينفقوها في سبيل الله ولم يؤدوا زكاتها يؤم القيمة بان يجعل حية في عنقه تنشه كما اخرج  
 البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من اتاه الله ما لا فلم يؤد زكاته مثل له ماله  
 شيئا عا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمته يعني بشدقيه فيقول انا مالك  
 انا لك ثم تلى هذه الآية وقد ورد هذا المعنى في احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة  
 يرفعونها وَاللَّهُ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي له وحده لا لغيره كما يفيد التقدير المعنى  
 ان له ما فيها مما يتوارثه اهلها ومنه المال فما بالهم يخلون بذلك ولا ينفقونه وهو الله  
 سبحانه لا لهم وانما كان عند هم عارية مستردة مثل هذه الآية قوله تعالى انا نحن نرث  
 الارض ومن عليها وقوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والميراث في الاصل هو ما يخرج  
 من مالك الى اخر ولم يكن مملوكا لك الاخر قبل انتقاله اليه بالميراث ومعلوم ان الله سبحانه  
 هو مالك بالحقيقة بجميع مخلوقاته وَاللَّهُ يَمَّا تَحْمِلُونَهَا قُرْآنًا عَلَى الْغَيْبَةِ عَلَى طَائِفَةٍ  
الْأَلْفَاتِ وهي ابلغ في الوعيد وقرئ بالتاء على خطاب الحاضرين لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ  
قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنَاءُ قال اهل التفسير لما انزل الله من ذلك الذي يقرض الله قرضا  
 حسنا قال قوم من اليهود هذه المقالة تمويهها على ضعفاءهم لانهم يعتقدون ذلك لانهم  
 اهل كتاب بل اراد والله تعالى ان صح ما طلبه منا من القرض على لسان محمد فهو فقير  
 ليسلكوا على احوالهم في دين الاسلام سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا في صحف الملائكة او سنحفظه او  
 سنجازيهم عليه والمراد الوعيد لهم وان ذلك لا يفوت على الله بل هو معد لهم ليوم الجزاء  
 وجملة سنكتب على هذا مستأنفة حوا بالسؤال مقدر كانه قيل ماذا صنع الله هؤلاء الذين  
 سمع منهم هذا القول الشنيع فقال قال لهم سنكتب ما قالوا ونكتب قتلكم الْأَنْبِيَاءُ اي قتل  
 اسلافهم للانبيا وانما نسب لك اليهم لكونهم رضوا به جعل ذلك القول قرينا لقتل الانبياء

ع ٩

وقوله

نبيهم على انه من العظم والشناعة فكان يعدل فسل الانبياء بغير حق معني في اخفا دحم  
 فكم انوا يعتقدون ان قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ سبب شن الغارة عليهم ونقول ان انتقم  
 منهم بعد الكتابة بهذا القول الذي نقوله لهم في النار او عند الموت او عند الحساب فترى  
 بالياء اي يقول الله في الآخرة على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق الحريق اسم للنار للقهية  
 واطلاق النار على احساس العذاب فيه مبالغة بليغة والاشارة بقوله ذلك بما قد مت  
أبدكم الى العذاب المذكور قبله واشار الى تقرب بالصيغة التي يشار بها الى البعيد للدلالة  
 على بعد منزلته في القضاة وذكر الايدي لكونها المباشرة لغالب المعاصي وان الله ليس بظالم  
 للعبيد وجهاته سبحانه عذبهم بما اصابوا من الذنب وجازاهم على فعلهم فلم يكن ذلك ظلما  
 او بمعنى انه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وليس بظالم لمن عذبه بذنبه وقيل ان  
 وجهه ان نفي الظلم مستلزم للعدل المقتضية لانه المحسن ومعاقبة المسيء ورد بان ترك التقدير  
 مع وجود سببه ليس بظلم عقلا ولا شرعا وقيل معناه الامران انه ليس بظالم للعبيد واي  
 بذلك عن نفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم عند اهل السنة فضلا عن كونه  
 ظلما بالغاليليان تنزهه عن ذلك ونفي ظلام المشعر بالكثره يفيد ثبوت اصل الظلم واي  
 عن ذلك بان الذي توعد بان يفعله بهم لو كان ظلما لكان عظيما ففاه على حد عظمه  
 لو كان ثابتا عن ابن عباس قال ما انا بمعذب من لم يجترم الذين قالوا اي جماعة من اليهود  
 ان الله عهد اليك في التوراة الا ان تؤمن برسول حتى ياتيكم بقرآن ناكله التار وهذا  
 منهم كذب على التوراة اذ الذي فيها مقيد بغير عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام  
 والقربان ما يتقرب به الى الله من نسكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلا من القرية وقد  
 كان داب بن اسرائيل انهم كانوا يقربون القربان فيقوم النبي فيدعو فتزل نار من السماء  
 فحرقه ولم يتعبه الله بذلك كل انبيائه ولا جعله دليلا على صدق دعوى النبوة ولهذا  
 رد الله عليهم فقال قل قد جاءكم رسل من قبلي يحيي من نكحوا وشعيا وسائر من قتلوا  
 من الانبياء بالبينات اي الدلالات الواضحات على صدقهم وبالكذبي قلتم اي بالقربان  
 فلم تقتلوهم اذ بذلك فعل اسلافهم ان كنتم صدقتم في دعواكم فان كذبوا يكذبكم

هو اءاليهود فقد لذب رسل من قبلك مثل نوح وموود وصالح وابراهيم وخبرهم من الرسل  
 جاؤا بالبينات اي الحلال والحرام والمعجزات الباهرات والبرر جمع زبور وهو الكتاب وقد تقدم  
 تفسيره والكتب المتبرر الواضح الجلي المعنى يقال نار الشئ واستنار واناره ونوره بمعنى وقال  
 فتادة الزبر كتب الانبياء والكتاب المنير هو القرآن الكريم وقيل الزبر الصحف والكتاب المنين  
 استورية والاخيل كل نفس ذائقة الموت من الذوق وهذه الآية تتضمن الوعد والوعيد  
 للمصدق والمكذب بعد اخباره عن الباقلين القائلين ان الله فقير ونحن اغنياء وقوى  
 ذائقة الموت بالتوطين ونصيب الموت وقول الجمهور بالاضافة والمعنى ذائقة موت اجسادها  
 فانفس لا تموت ولومات لما ذاق الموت في حال موتها لان الحياة شرط في الذوق وسائر  
 ادراكات قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناها حين موت اجسادها فانه الكرمي هذا يقتضي  
 ان المراد بالانفس هنا الروح والحاصل له على تفسيرها بذلك التاثير في قوله ذائقة لانها  
 معنى الروح مؤنثة وتطلق ايضا على مجموع الجسد والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى  
 مذكورة وهذا المعنى الثاني لصحة رادته هنا ايضا بل هو الاقرب المتبادر الى الفهم وانما توفى  
 جوارحهم يوم القيمة اجر المومن الثواب واجرا الكافر العقاب اي ان توفية الاجور وتكميلها  
 على التمام انما يكون في ذلك اليوم وما يقع من الاجور في الدنيا اوفى البرزخ فانما هو بعض  
 الاجر كما ينبغي عنه قوله صلوات الله على القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن  
 رُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَاتَ الرِّحْزَةَ التَّحِيَّةَ وَالْإِبْعَادَ تَكْرِيرَ الرِّجْزِ وَهُوَ الْجَذْبُ  
 بِجَلَّةٍ قَالَهُ فِي الْكُشَافِ وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ أَيِ فَمَنْ بَعْدَ عَنِ النَّارِ يَوْمَئِذٍ وَفِي فَقَدْ ظَهَرَ  
 بما يريد وفي محاميات ونال غاية مطلوبة وهذا هو الفوز الحقيقي الذي لا فوز يقارن  
 فان كل فوز وان كان بجميع المطالبات دون الجنة ليس بشئ بالنسبة اليها الارؤية الله سبحانه  
 وتعالى فهو افضل نعيم الاخرة في الجنة اللهم لا فوز الا فوز الاخرة ولا عيش الا عيشها ولا نعيم الا  
 نعيمها فاغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وارض عنا رضا لا يستخط بعده واجمع لنا بين الرضاء منك  
 علينا والجنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلوات الله عليه موضع سوط في الجنة خير من الدنيا  
 وما فيها اقر فان شئتم فمن رُحِجَ عَنِ النَّارِ اى قوله الغرور اخرج الترمذي الحاكم وصححه وغيرهما



وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ المتاع كل ما يمتع به الإنسان ويتنفع به فيزول ولا يبقى كذا قال  
 أكثر المفسرين وقيل المتاع كالفساد والقدر والقصة ونحوها والاول اولى والغرور ما يغتر  
 الانسان مما لا يدوم وقيل الباطل والغرور الشيطان يغتر الناس بالاماني الباطلة <sup>عبد</sup> المتاع  
 الكاذبة شبه سبحانه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على من يريده وله ظاهر محبوب وباطل  
 مكروه قيل متاع متروك يوشك ان يصحّل ويحول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة  
 الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة فاما من  
 اشتغل بطلبها فهي له متاع وبلاغ الى ما هو خير منها لَتَبْلُوَنَّ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ  
الْاَلَامَ القسم اي والله لتبلون هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله تسليية لهم بما سيلقون  
 من الكفرة والفسقة ليوطنوا انفسهم على الثبات والصبر على المكاره والابتلاء الامتحان  
 والاختبار والمعنى لتقبحن ولتختبرن في اموالكم بالمصائب والافتقارات الواجبة وسائر  
 التكاليف الشرعية المتعلقة بالاموال والابتلاء في الانفس بالموت والامراض وفقد  
 الاحباب والقتل في سبيل الله وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ اتَّوَا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ هُمُ الْيَهُودُ النَّصَارَى  
 قال الزهري الذين اتوا الكتاب هو كعب بن الاشرف وكان يجرس المشركين على رسول  
 الله صلى الله عليه وآله واصحابه في شجرة وعن ابن جرير قال يعني اليهود والنصارى فكان المسلمون  
 يسمعون من اليهود عزير بن الله ومن النصارى المسيح بن الله وَمِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا  
سَاءَ ثَآلُطَاتُ الْكُفْرِ من غير اهل الكتاب اذى كثير من الطعن في دينكم واعراضكم  
 وزاد السيوطي والتشبيب بنسائكم قال في الجمل هو ذكر اوصاف الجمل وكان يفعل ذلك  
 كعب بن الاشرف بنساء المؤمنين وَإِنْ تُصْبِرُوا وَاصْبِرُوا الصَّابِرِينَ عن احتمال الاذى  
 والمكروه والتقوى عن الاحتراز عما لا ينبغي فَإِنَّ ذَٰلِكَ الصَّبْرُ وَالتَّقْوَى المدلول عليهما  
 بالفعلين واشار بما فيه من معنى البعد لا لئلا يبعثوا رجما وبعده من رتبهما وتوحيد  
 حرف الخطاب اما با اعتبار كل واحد من مخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه  
 من غير ملاحظة خصوصية احوال المخلصين من عزهم الامور مع وما نهاي مما يجب  
 عليكم ان تغرموا عليه لكونه عزيمة من عزمات الله التي اوجب عليهم القيام بها يقال عزم الامر

اي شدة واصحبه واصله ثابت الراي على الشيء الى امضا لله وقال المرزوقي انه توطي  
 النفس عند تفكر والراد ان يؤطوا انفسهم على الصبر فان العالم بترول البلاء عليه لا  
 يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه وقال ابن سريج اي من  
 القوة صاعزم الله عليه وامرك به واحاصل ان المصدر بمعنى اسم المفعول قال التتعالى  
 اما عزيم العبد بمعنى انه يجب عليه العزم والتصميم عليه او عزوم الله بمعنى عزيم الله  
 اي اراد الله وفرض ان يكون ذلك ويحصل وذا اخذ الله كلام مستأنف ميق لبيان بعض  
 اذياتهم وهو كما أنهم شواهد النبوة ميتات الذين اوتوا الكتب هذه الآية توضح لاهل الكتاب  
 وهم اليهود والنصارى واليهود فقط على الخلاف في ذلك والظاهر ان المراد باهل الكتاب  
 كل من اتاه الله علم شيء من الكتاب اي كتاب كان كما يفيد الشعرية الجني في الكتاب  
 احسن وقناعة ان الآية عامة لكل عالم وكذا قال محمد بن كعب يدل على ذلك قول اي هريرة  
 لو لما اخذه الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلى هذه الآية والضمير في قوله فمن  
 راجع الى الكتاب وقيل الى النبي صلعم وان لم يتقدم له ذكر لان الله اخذ على اليهود والنصارى  
 ان يبينوا نبوته وهذا جواب لما تضمنته الميتات من القسم كانه قيل لهم بالله لتبيننه وقول  
 بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالتائب والتائب خطا با على الحكاية تقديره وقلنا لهم  
 للتائب ولا تكتمونه اي الكتاب بالياء والتاء والواو للحال او للعطف والنهي عن الكتمان بعد  
 الاصل بالبيان اما للمبالغة في ايجاب لما موبيه واما لان المراد بالبيان ذكر الايات الناطقة  
 بنبوته وبالكتمان القاء التاويلات الزائفة والشبه الباطلة فنبذوه اي الكتاب والبيان  
 وقول ابن عباس واخذ الله ميتات النبيين لتبيننه ويشكل على هذه القراءة قوله فنبذوه  
 فلا بد ان يكون فاعله الناس والنبيذ الطرح وقد تقدم في البقرة وقوله وراى ظهورهم  
 سبالغة في النبيذ والطرح وترك العمل وضياحه ومثل في الاستهانة به والاعراض عنها الكلية  
 واشترط اي بالكتاب الذي امروا ببيانه وهو اعن كتمانهم قليلا اي حقيرا يسيرا  
 من خطام الدنيا واعراضها والمأكول والشراب التي كانوا ياخذونها من عوامهم وسفلةهم رياً  
 في العلم فكتموه خوف فوته عليهم فبئس ما يشتركون اي بئس شيئا يشتركونه بذلك الثمن عن

ابن عباس قال كان الله امرهم ان يتبعوا النبي الامي وعنه قال في التوراة والانجيل ان  
 الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا رسول الله يحذرونه مكتوبا عندهم  
 في التوراة والانجيل فنبذوه وعن قتادة في الآية قال هذا ميتاق اخذه الله على اهل  
 العلم فمن علم علما فيعلمه الناس وياكم وكتما العلم فان كتمان العلم هلكة وعن الحسن قال  
 لولا الميتاق الذي اخذه الله على اهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه وظاهر هذه  
 الآية وان كان مخصوصا بعلماء اهل الكتاب فلا بعد ان يدخل فيه علماء هذه الامة  
 الاسلامية لانهم اهل كتاب وهو القرآن قال قتادة طوبى لعالم ناطق وستمع واع هذا علم  
 علما فبذله وهذا سمع خبرا فقبله ووعاه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 علما يعلمه فكتمه لغيره يلقى من نار اخرجه الترمذي ولا يداود من سئل عن علم فكتمه الجحيم  
 الله يلجأ من نار يوم القيمة وفي الباب اخبار واثار كثيرة لا تحسب ان الذين يقرحون الخطا  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له قرى بالتاء والياء وهما سبعيتان بما أتوا أي بما فعلوا  
 من اضلال الناس وقد اختلف في سبب نزولها كما سيأتي ويحجسون ان يحلوا بما كرم  
 يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال والظاهر شمولها لكل من حصل منه ما تضمنته  
 هذه الآية عملا بعموم اللفظ وهو الاعتبار لا بخصوص السبب فمن فرح بما فعل واحسان  
 يحمد الناس بما لم يفعل فلا تحسبهم بمقارنة من العذاب وقرى بالتحية اي لا يحسب  
 الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب والمفاضة المضافة مفعلة من فاز يفوز اذا انجز اي  
 ليسوا بفائزين سمي موضع الخوف مفاضة على جهة التناول قاله الاصمعي وقيل لانها  
 موضع تغويز ومظنة هلاك تقول العرب فوز الرجل اذا هلك وقال ثعلب حكيت لابن  
 الاعرابي قول الاصمعي فقال اخطأ قال لي ابو المكارم انما سميت مفاضة لان من قطعها  
 فاز وقال ابن الاعرابي بل لانه مستسلم لما اصابه وقيل المعنى لا تحسبهم بما كان بعيد عن  
 العذاب لان الغونا للتباعد عن المكروه بل هم في مكان يعدون فيه وهو جهنم وهم  
 عذاب اليوم يعني مولى في الآخرة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما قال ابن عباس سألهم النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما سألهم عنه



واستخروا بذلك اليه و فرجوا بما اتوا من كتمان ما سألهم عنه وفي البخاري ومسلم وغيرهما  
عن ابي سعيد الخدري ان رجلا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو  
وتخلفوا عنه فرجوا بمقعدهم خلف رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو واعتدوا  
اليه وحلفوا واحبوا ان يحل و بما لم يفعلوا وقد روي انها نزلت في فخاص اسيع واشباهما  
وروي انها نزلت في اليهود وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قال الخطيب فهو يملك اموالها  
وما فيها من خزان المطر والرزق والنبات وغيرها انتهى والملك بالضم تمام القدرة واستحقاقها  
والغنى لله ملك خزان السموات الارض يتصرف فيه كيف يشاء وفيه تكن يلقا  
ن الله فقير ونحن اغنياء فمن كان له جميع ما فيها كيف يكون فقيرا والله على كل شيء قدير  
لا يحجزه شيء ومنه تعذيب الكافرين وانحاء المؤمنين اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ هذه  
جملة مستأنفة لتقرير اختصاصه سبحانه بما ذكره فيها والمراد ذات السموات والارض  
صفتا وما فيهما من الجباب واختلاف الليل والنهار تعاقبهما بالجي والذهاب كون  
كل واحد منهما يختلف الآخر وكون زيادة احدهما في نقصان الآخر وتفاوتهما طولا وقصورا وحرا  
وبردا وغير ذلك لايت اي دلالات واضحة وبراهين بينة تدل على الخالق سبحانه وقد  
تقدم تفسير بعض ما هنا في سورة البقرة اَوَّلِ الْكِتٰبِ اي لاهل العقول الصريحة الخاصة  
عن شواشب النقص فان مجرّد التفكير فيما قصه الله تعالى في هذه الآية يكفى العاقل ويوصله  
الى الايمان الذي لا يزلزله الشبهة ولا يدفعه التشكيك اَلَّذِيْنَ يَنْ كُرُوْنَ الله قيا ما وقعوا  
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمُ المراد بالذكر هنا ذكره سبحانه في هذه الاحوال من غير فرق بين حال الصلوة وغيرها  
وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذكر هنا عبارة عن الصلوة وبه قال علي وابن مسعود  
ون عباس وقتادة اي لا يضيعونها في حال من الاحوال فيصلونها قيا ما مع عدم العذر  
وقعودا وعلى جنوبهم مع العذر وعن ابن مسعود قال انما هذه الصلوة اذا لم يستطع قائما  
فقاعدا وان لم يستطع قاعدا فعلى جنبه وقد ثبت في البخاري من حديث عمران بن حصين  
قال كانت لي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان  
لم تستطع فعلى جنب وثبت فيه عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الرجل وهو قاعدا فقال

من صلى قائما فهو افضل ومن صلى قاعدا فله نصف اجر القائم ومن صلى نائما فله نصف  
 اجر القائم وعن قتادة قال هذه حالاتك كلها يا ابن آدم اذكر الله وانت قائم فان لم  
 فاذكروه جالسا فان لم تستطع جالسا فاذكروه وانت على جنبك يسر من الله وتخفيف واقول  
 هذا التقييد الذي ذكره بعدم الاستطاعة مع تعميم الذكر لا وجه له الاية ولا من غيرها  
 فانه لم يرد في شيء من الكتاب ولا من السنة ما يدل على انه لا يجوز الذكر من قعود الامع  
 عدم استطاعة الذكر من قيام ولا يجوز على جنب الامع عدم استطاعته من قعود وانما  
 يصلح هذا التقييد لمن جعل المراد بالذكر هنا الصلاة كما سبق عن ابن مسعود <sup>وَيَتَفَكَّرُونَ</sup>  
 فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اِي في تدبر صنعها واتقانها مع عظم اجرامها فان هذا الفكر  
 اذا كان صادقا وصالها الى الايمان بالله سبحانه وعن عائشة مرفوعا ويل لمن قرأ هذه  
 الاية ولم يتفكر فيها وقد وردت احاديث وانار عن السلف في استحباب التفكر مطلقا  
 ويقولون رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ الَّذِي نَرَاهُ بَاطِلًا اِي عبثا وهوا بل خلقته دليلا  
 على حكمتك ووحدانيتك وقدرتك والباطل الزائل الزاهب وخلق بمعنى جعل والاشارة  
 بقوله هذا الى السموات والارض اوالى الخلق على انه بمعنى الخلق سبحانه انك تزيها لك  
 عما لا يليق بك من الامور التي من جملتها ان يكون خلقك لهذه المخلوقات باطلا وهوا  
 وعبثا والفاء في فقنا لترتيب هذا الدعاء على ما قبله عذاب النار علم عبادة كيفية الدعاء  
 فمن اراد ان يدعو فليقدم الشاء على الله ولا ثم باقي بالدعاء رَبَّنَا اَنْتَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ  
 فَقَدْ اخْرَيْتَكَ تأكيد لما تقدمه من استدعاء الوقاية من النار منه سبحانه وبين السبب  
 الذي لاجله دعاه عبادة بان يقيم عذاب النار وهوان من ادخله النار فقد اخراه  
 اى اذله واهانه وقال المفضل معنى اخزيته اهلكته ويقال معناه فضحته وابعده  
 يقال اخراه الله ابعده ومقته والاسم الخزي قال ابن السكيت خزي يخزي خزيا اذا وقع في  
 بلية وعن انس قال من تدخل النار من قبل وعن سعيد بن المسيب قال هذه خاصة  
 لمن لا يخرج منها وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ الشَّرِكَانِ وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص  
 الخزي بهم مِنْ زَائِدَةٍ اَنْصَارُ يَنْصُرُونَهم يوم القيمة ويعنونهم من العذاب رَبَّنَا اِنَّا سَمِعْنَا

متناجياً من عند الأنبياء صلواتهم وقيل هو القرآن وأوقع السماع على المتناجى  
 مع كون السمع هو النداء لانه قد وصف المتناجى بما يسمع وهو قوله يُنَادِي قَالَ ابْنُ  
 غَرَسِي ذكره مع انه قد فهم من قوله يُنَادِي بالقصد التأكيد والتخيم لشأن هذا المتناجى  
 به لِلْإِيمَانِ اللام بمعنى الى وقيل للعلة اي لاجله أَنْ أَمْنُوا بِرَبِّكُمْ فامتنأ اي امتثلنا ما يأمر  
 به هذا المتناجى من الايمان وتكرير النداء في قوله رَبَّنَا لاطهار التصريح والخضوع فكفرنا  
 انفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقراء برؤيتك فان ذلك من وجعي  
 المغفرة والدعاء بها دُوتُنَا وكفر حَطَّ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا قيل ليراد بالذنوب هنا الكبائر وبالسيدات  
 الصغائر والظاهر عدم اختصاص احد اللفظين باحد الامرين والاخر بالآخر بل يكون المعنى  
 الذنوب والسيدات واحدا والتكرير للمبالغة والتأكيد كما ان معنى الغفر والكفر الستر  
وَتُؤْتِنَا مع الْأَبْرَارِ جمع بار او برواصله من الاتساع وكان البار متسع في طاعة الله ومتسعة  
 له رحمة قيل هم الانبياء ومعنى اللفظ اوسع من ذلك اي معدودين ومحسوبين في جنتهم  
 والمراد في سلكهم على سبيل الكفاية او ان مع بمعنى على اي على اعمال الابرار ومحشورين معهم  
 اي كائنين مع الابرار رَبَّنَا وَالْتَمْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ هذا دعاء اخر والنكتة في تكرير النداء  
 ما تقدم والموعود به على السن الرسل هو الثواب الذي وعد الله به اهل طاعته ففي الكلام  
 حذف وهو لفظ الانس كقوله واسأل القرية وقيل المحذوف التصديق اي ما وعدتنا  
 تصديق رسلك وقيل ما وعدتنا من لا على رسلك ومحول على رسلك والاول اولي وصدق  
 هذا الدعاء منهم مع علمهم ان ما وعدهم الله به على السن رسلك كان لا محالة اما  
 لقصد التعجيل او الخضوع بالدعاء لكونه فتح العباد وَلَا تُخْزِنَا لَا تَقْضِنَا وَلَا تَهِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ فيه دليل على انهم لم يخافوا خلف الوعد وان احامل لهم على الدعاء  
 هو ما ذكرنا فَاَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ الاستجابة بمعنى الاجابة وقيل الاجابة عامة والاستجابة  
 خاصة باعطاء المسئول وهذا الفعل يتعدى بنفسه وباللام يقال استجاب له واستجاب له  
 وانما ذكر سبحانه الاستجابة وما بعدها في جملة ما لهم من الاوصاف الحسنة لانها منه اذ  
 من اجيبته دعوته فقد رفعت درجته إِنِّي لَا أَصْبِحُ عَمَلٍ عَامِلٍ مِّنْكُمْ اي اعطاهم ما

تَنْتَاجِي



سأله وقال لهم اني لا احبط عملكم ايها المؤمنون بل انيكم عليه والمراد بالاضاعة ترك الاثبات  
 من ذكر او انش من بيانية مؤكدة لما يقتضيه النكرة الواقعة في سياق النفي من العموم  
 بعضهم من بعض اي رجالكم مثل نساءكم في ثواب الطاعة والعقاب ونساءكم مثل رجالكم  
 فيهما وقيل في الدين والنصرة والمولاة والاول اولى والجملة معترضة او مستأنفة لبيان  
 كون كل منهما من الآخر ما اجمل في قوله اني لا اضيع عمل عامل منكم فالتين هاجروا  
 من اوطانهم الى رسول الله صلعم قال الزحخشري هذا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل  
 التعظيم قال الكرخي والظاهر ان هذه الجملة التي بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الخبر  
 الا لمن جمع هذه الصفات ويجوز ان يكون ذلك على التنويع قد يكون حذف الموصولة عنهم  
 المعنى فيكون الخبر بقوله لا كفر عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات والخبر  
 من ديارهم في طاعة الله عز وجل واودوا في سبيل اذ ادهم المشركون بسبب سلامتهم  
 المهاجرون وقالوا اعداء الله وقتلوا في سبيل الله وقرئ قتلوا على التكثير وقرئ وقتلوا  
 وقالوا واصلوا واطلق الجمع بلا ترتيب كما قال به الجوهري والمراد هنا انهم قاتلوا وقتل  
 بعضهم والسبيل الدين الحق والمراد هنا ما نالهم من الاذية من المشركين بسبب ما نالهم  
 بالله وعلوهم بما شرعه الله لعباده لا كفر عنهم سبيلهم اي والله لا غفر نالهم ولا  
 لا دخلتهم جنت تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله يعني تكفير سيئاتهم و  
 ادخالهم الجنة والله عند حسن الثواب وهو ما يرجع على العامل من جزاء عمله  
 من ثواب يثوب اذا رجع وقد ورد في فضل الهجرة احاديث كثيرة لا يحصى ثوابها ولا يثوب  
 كافر في البلاد خطاب للنبي صلعم والمراد بتثبته على ما هو عليه كقوله تعالى يا ايها الذين  
 امنوا امنوا وخطاب لكل احد وهذه الآية متضمنة لقبهم حال الكفار بعد كرسن حال  
 المؤمنين والمعنى لا يغرنك ما هم فيه من تقلبهم في البلاد بالاسفار للتجارة التي يتوسعون  
 بها في معاشهم والتقلب في البلاد الاضطراب في الاسفار الى الامكنة قال السدي يعني  
 ضل بهم فيها وقال حكمة تقلب ليلهم ونهارهم وما يجري عليهم من النعم متاع قليل  
 يتمتعون به يسيرا في هذه الدار ويغني وهو متاع نزر لا اعتداه بالنسبة الى ثواب

الله سبحانه والمتاع ما يجعل الانتفاع به وسماه قليلا لانه فان وكل فان وان كان كثيرا فهو  
 قليل ثم ما و لهم اي ما ياء وون اليه جهم ثم ويش المهاد ما مهدوا لانفسهم في جهنم بغيرهم  
 او ما مهد الله لهم من النار فالخصوص بالذم محذوف وهو هذا القدر قال ابن عباس  
 المنزل لكن الذين اتفقوا بهم وقعت لكن هنا احسن موقع فانها وقعت بين ضد ذلك  
 ان معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها ايل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين وهو استدراك  
 مما تقدمه لان معناه معنى النفي كانه قال ليس لهم في تقليمهم في البلاد كثيرا انتفاع لكن الذين  
 اتفقوا وان اخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به وفي الشها بوجه الاستدراك  
 انه رجع على الكفار فيما يتوهمون من انهم ينعمون والمؤمنين في عناء ومشقة فقال ليس لهم  
 كما توهمتم فان المؤمنين لا عناء لهم اذا نظروا ما اعد لهم عند الله او انه لما ذكر تنعيمهم  
 في البلاد اوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما هم فيه عين النعيم لانه سبب  
 لما بعده من النعم اجسام لهم جنت تجري من تحتها الانهار خلدين فيها اي مقدرين الخلود  
 لا التذلل ما يهين للنزول ويعد للضعف والجمع ازال ثم اتسع فيه فاطلق على الرزق والغذاء  
 وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وهو مصدر مؤكد عند البصريين او جمع نازل وقال  
 المروي ثوابا من عند الله وقيل اكراما من الله لهم اعدا لهم كما يعد القرى للضيف اكراما  
 وما عند الله مما اعد لمن اطاعه خيرا للفضل وهو ظاهر الا تكرار ما يحصل للكفار من البرح في  
 الاسفار فانه متاع قليل عن قريب يزول عن ابن عمر قال لما سماهم ابرار الا انهم يروا الانبياء  
 الابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وروي هذا مرفوعا والا لاصح  
 قاله السيوطي وقال ابن زيد خير لمن يطيع الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما  
 انزل اليكم وما انزل اليهم هذه الجملة سبقت لبيان ان بعض اهل الكتاب لهم حظ من الدين  
 وليسوا كسائرهم في فضائلهم التي حكاها الله عنهم فيما سبق وفيما سيأتي فان هذا البعض  
 بين الايمان بالله وما انزله على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وما انزله على انبياءهم حال كونهم مشيعين  
 لا يشركون تصحح بحالهم للصحفين والجملة حال بآية الله التي منزلهم في التوراة والانجيل  
 فمنها قليلا من الدنيا بالتحريف والتبديل كما يفعل سائرهم ما يحكون كتاب الله كما هو اولئك

أي هذه الطائفة الصالحة من أهل الكتاب من حيث اتصافهم بهذه الصفات الحميدة  
 لهم أجرهم الذي وعدهم الله سبحانه به بقوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين وتقدير الجواب  
 اختصاص ذلك الأجر بهم عند ربهم يوفيه اليهم يوم القيمة أخرج النسائي والبخاري وابن  
 وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس قال لما مات النجاشي قال صلوا عليه قالوا يا رسول  
 الله نصلي على عبد حبشي فاترل الله يعني هذه الآية وفي الباب حديث وقال مجاهد هم مسلمة  
 أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعن الحسن قال هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد  
 صلوا والذين اتبعوا محمد صلوا إن الله سيبيع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من  
 أيام الدنيا فيجازي كل أحد على قدر عمله لنفوذ عمله في كل شيء والمراد سرعة وصول الأجر  
 به اليهم كما في الآية التي أصبروا هذه الآية العاشرة من قوله سبحانه أن في خلق السموات  
 ختم بها هذه السورة لما اشتملت عليه من الوصايا التي جمعت خير الدنيا والآخرة فخص على الصبر  
 على الطاعات وعن الشهوات والصبر حبس النفس وقد تقدم تحقيق معناه وهو لفظ عام  
 تحته أنواع من المعاني وقد خصه بعضهم بالصبر على طاعة الله وقيل على أداء الفرائض و  
 قيل على تلاوة القرآن وقيل على أمر الله ونهيه وقيل على الجهاد وقيل على البلاء وقيل على  
 أحكام الكتاب والسنة واللفظ أوسع من ذلك وصاروا المصاهرة مصاهرة الأهل عقاله  
 الجهور رأي غالبهم في الصبر على شدائد الحرب ولا تكونوا ضعفت فيكونوا أشد منكم صبرا  
 وخص المصاهرة بالذكر بعد أن ذكر الصبر لكونها أشد منه واشق وأكمل وأفضل من الصبر  
 على ما سواه فهو كعطف الصلوة الوسطى على الصلوات وقيل المعنى صاروا على الصلوات  
 وقيل صاروا لأنفسهم عن شهواتها وقيل صاروا للوعد الذي وعدتم ولا تباؤا القول  
 الأول هو المعنى العربي وقد روي عن السلف غير هذا في قصر الصبر على نوع من أنواع  
 الطاعات والمصاهرة على نوع آخر ولا تقوم بذلك حجة فالواجب الرجوع إلى المدلول اللغوي  
 وقد قدمناه وراي بطون أي اقيموا في الثغور صراطين خيلكم فيها كما يربطها أعداءكم هذا  
 قول جمهور المفسرين عن محمد بن كعب القرظي قال صبر على دينكم وصبر على الوعد الذي وعدتم ولا تطواعد وعدكم  
 وقال أبو سلمة بن الربيع هذه الآية في انتظار الصلوة بعد الصلوة وما يكن في زمن رسول الله صلوا غير رابط في الوعد



هو الاول لا ينافيه تسميته صلعم غير رباطا ويمكن اطلاق الرباط على المعنى الاول وعلى انتظار الصلوة فلا  
 تحليل الرباط ملازمة الثغور ومواظبة الصلوة هكذا قال وهو من ائمة اللغة وحكي  
 ابن فارس عن الشيباني انه قال يقال ماء مترابط دائم لا يبرح وهو يقتضي تعدية الرباط  
 الى غير رباط الخيل في الثغور قال الخازن كل مقيم يتغير يدفع عن وراءه رباط وان  
 لم يكن له مركوب مربوط وعن ابي هريرة قال اما انه لم يكن في زمن النبي صلعم غزيرا<sup>بط</sup>  
 فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلوات في مواقيتها ثم يذكرون الله  
 فيها وقد ثبت في الصحيح وغيره من قول النبي صلعم الا اخبركم بما يحو الله به الخطايا ويرفع  
 به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة  
 بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقد وردت احاديث كثيرة في فضل الرباط  
 وفيها التصريح بانه الرباط في سبيل الله وهو يرد ما قاله ابو سلمة بن عبد الرحمن فان  
 رسول الله صلعم قد نذب الى الرباط في سبيل الله وهو الجهاد فيجمل ما في الآية عليه وقد ورد  
 عنه صلعم انه سقى حراسة الجيش رباطا فاخرج الطبراني في الاوسط بسند جيد عن ابن  
 قال سئل رسول الله صلعم عن اجر الرباط فقال من رباط ليلة حارسا من وراء المسلمين  
 كان له اجر من خلفه ممن صام وصلوا وكفوا الله في جميع احوالهم ولا تخالفوا ما شرعه لكم  
<sup>ع</sup>كم <sup>ت</sup>تفعلون بالجنة اي تكونون من جملة الفائزين بكل مطلوب وقد ورد في فضل هذه  
 العشر الايات التي في اخر هذه السورة مرفوعا الى النبي صلعم ما اخرجه ابن السني وابن مردويه  
 وابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم كان يقرأ عشر ايات من اخر سورة آل عمران  
 كل ليلة وفي اسناده مظاهر بن اسلم وهو ضعيف ومن حديث ابن عباس في الصحيحين  
 ان النبي صلعم قرأ هذا العشر الايات لما استيقظ واخرج الدارمي عن عثمان بن عفان قال  
 من قرأ اخر آل عمران في ليلة كتب له قيام الليلة

### سورة النساء

مدنية كلها وهي مائة وخمس وسبعون آية قال القرطبي الآية واحدة نزلت بمكة  
 عام الفجر في عثمان بن طلحة الحبيبي وهي قوله ان الله يا مكرم ان تؤثروا الامانات الى اهلها

قال النقاش وقيل نزلت عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقال علقمة  
 ربيعة صدرها مكية وقال النخاس هذه الآية مكية قال القرطبي والصحيح الاول فان  
 في صحيح البخاري عن عائشة انها قالت ما نزلت سورة النساء الا وانا عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يعني قد بنى بها ولا خلاف بين العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم إنما بنى بعائشة بالمدينة ومن  
 تبين اسماها علم انها مدينة لا شك فيها وقد ورد في فضل هذه السورة اخبار  
 واثار كثيرة ذكرت في محلها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْمُرَادُ بِهِمُ الْمَوْجُودُونَ  
 عند الخطاب من بني آدم وهم اهل مكة ويدخل فيه من سيوجد بدليل خارجي وهو  
 الاجتماع على انهم مكلفون بما كلف به الموجودون وعند الحنابلة خطاب المشافهة  
 يتناول القاصرين عن درجة التكليف فيتنظم في سلكهم من احداثين بعد ذلك  
 الى يوم القيامة هو بطريق تغليب الموجودين على من لم يوجد كما غلب الذكور على  
 الاناث في قوله اتَّقُوا رَبَّكُمُ لاختصاص ذلك بجمع المذكور وعدم تناوله حقيقة للاناث  
 عند غير الحنابلة وقد تقدم في البقرة معنى التقوى والرب الذي خلقكم فان خلقه  
 تعالى لهم على هذا المطلب البديع من اقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نعمته و  
 اتم الزاجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبئ عن قدرة شاملة تجيع المقدورات التي  
 جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها من نفس واحدة ادم عليه السلام  
وَحَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا حتى هذا ايضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة ما  
 بينهم من حقوق الاخوة ومن لابتداء الغاية في الموضوعين وخلقها منه لم يكن بتوليد  
 كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنوية والاختية فيها قال كعب بن  
 واهب اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت في الجنة  
 بعد دخوله اياها وَبَتُّ فَوْقَ وَنَشَرْتُهُمَا الضمير راجع الى ادم وحوى المعبر عنهما بالنفس  
 والزوج رجلا كثيرا وصف مؤكدا لما تفيد صيغة الجمع لكونها من جموع الكثرة وقيل  
 هو نعت لمصدر محذوف اي بتا كثيرا ونساء كثيرة وترك لتصريح به استغناء و  
 الاتقاء بالوصف الاول وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ اي يسأل بعضكم بعضا بالله

والأرحام فأنهم كانوا يقرنون بينهما في السؤال والمناشدة فيقولون أسألك بالله والرحم  
وانشدك الله والرحم قال ابن عباس تسألون به تعاطون به وقال الربيع تعادون وتعاهدون  
وقيل تعالون به وقيل تعظمونه والمعاني متقاربة وقرئ والارحام بالكسر وانكروا بقدر  
والكوفون وسبويه والزجاج والمبرد وأثبتوه ابونصير القشيري ويحيى بن ابراهيم في  
اشعار العرب ومنه قوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم بأزقين وأما قراءة <sup>لن</sup> نصب  
فمعناها وأحم جلي لأنه عطفت الرحم على الاسم الشريف أي اتقوا الله واتقوا الارحام فلا تقطعوا  
فانها كما امر الله به ان يوصل وهي الاولى وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر مقدر أي و  
الارحام صلواها ولا ارحام اهل ان توصل وقيل ان الرفع على الاعراء عند من يرفع به  
وقيل النقديروا اتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من اكبر الكبائر وصلة الارحام باب  
كل خير فتزيد في العمر وتبارك في الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم  
تقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عاقبته مع رحمه الصلة بالاحسان  
وتارة بالتخدعة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبه وتارة بحسن العبادرة وغير ذلك والارحام  
اسم لجميع الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره لاختلاف في هذا بين اهل الشرع واللغة وقد خصص  
الامام ابو حنيفة الرحم بالمحرم في منع الرجوع في الهبة مع موافقته على ان معناها اعم ولا وجه لهذا  
التخصيص قال القرطبي انفق الملة على ان صلة الرحم واجبة وان قطيعتها كحرمة انتفى قد وردت ذلك  
احاديث كثيرة لا يحصى في الشيوخ عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله  
ومن قطعني قطعه الله إنما استعين اسم الرحم للقرباة لأن الاقارب يترحمون ويعطف  
بعضهم على بعض <sup>صفة</sup> ان الله كان حكيمًا رقيبًا حافظًا يعلم السر والخفي والرقيب المراقب وهي  
مبالغة يقال رقت رقبته وربة رقبته وربة رقبته اذا انتظرت وأثاء أعطوا النبي أموا لهم شروع في  
موارد الانقاء ومطانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاطهار كمال العناية بامرهم ولا يستهم  
للالارحام والخطاب الاولياء والاوصياء واليتيم من الاب له وقد خصه الشيخ بمن لم يبلغ  
الحلم وقد تقدم تفسير معناه في البقرة مستوفى واطاق اسم اليتيم عليهم عند اعطائهم أموالهم  
مع انهم لا يعطونها الا بعد ارتفاع اسم اليتيم بالبلوغ مما زاب اعتبارا عما كانوا عليه ويجوز ان



فإنه لا بد من العلم بالحقيقة وبأن لا يتأكل ما يدفعه الأولياء والأوصياء إليهم من النفقة  
 ولا بد من العلم بحقيقة هذه الآية مقتيدة بالآخرى وهي قوله تعالى فإن أنتم لم  
 تأدوا نفقة اليتيم أموالهم فلا يكون جحدر ترفع اليتيم بالبلوغ مسؤلاً دفع أموالهم إليهم  
 حتى يونس عنهم الرشد ولا تتبدلوا الحيت هو مال اليتيم وإن كان جيد الكونه حراماً <sup>أصله</sup>  
 وهو مال الولي لكونه حلالاً وإن كان ردياً فالبراء داخل على المتروك فهي لهم عن أن يصنعوا  
 صنع الجاهلية في أموال اليتامى فانهم كانوا يأخذون الطيب من أموال اليتامى ويعرضونه  
 بالردى من أموالهم ولا يرون بذلك بأساً وقيل المعنى لا تأكلوا أموال اليتامى وهي حصة  
 خبيثة وتداول الطيب من أموالكم وقيل المراد لا تتجملوا اكل الخبيث من أموالهم وتدعوا  
 انتظار الرزق الحلال من عند الله والاول اولى فان تبدل الشيء بالشيء في اللغة اخذ مكانه  
 وكذلك استبداله ومنه قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل  
 وقوله استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وأما التبديل فقد يستعمل كذلك كما  
 في قوله وبدلناهم بجناتهم جنتين وأخرى بالعكس كما في قولك بدلت الحلقة بالخنث إذا  
 اذبتها وجعلتها خنثاً نص عليه الأزهري وذهب جماعة من المفسرين إلى أن المنهي عنه  
 في هذه الآية يعني ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم هو الخط فيكون الفعل مضاعفاً بمعنى الضم  
 أي لا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم وهذا الفرض منكم آخر كانوا يفعلونه بأموال  
 اليتامى وخص النهي بالمضموم وإن كان أكل مال اليتيم حراماً وإن لم يضم إلى مال الوصي لأن  
 أكل ماله مع الاستغناء عنه أقم فلذلك خص النهي به ولا أنهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء  
 عنه فجاء النهي على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع وإذا كان التقيد لهذا الغرض لم يلزم القائل  
 بمفهوم المخالفة جواز كل أموالهم وحدها قاله الكرخي ثم نسخ هذا بقوله تعالى وأن تجأطهم  
 فاحذر أنكم وقيل إن اليعنى مع كقول تعالى من أنصاري إلى الله والاولى إلى الله أي كل مال اليتيم من غير حق  
 أو التبدل المفهوم من لا تتبدلوا والمراد كلاهما ذهاباً بذهاب اسم الإشارة نحو عوان بين  
 ذلك والاولى لأنه اقرب مذكور كان حوياً قرئ بضم حاء وبفتحها وحاباً بالالف لغات في  
 المصدر والفتح لغة يميم وهو لا ثم يقال حاب الرجل محبوب حوياً إذا اثم واكتسب لا شراً

واصله الرنجل للابل فسمي لا ثم حو بالانه يزجر عنه والسحبة الحاجة والسحوب ايضا الوحشة والتعوب  
 الثخن عن سعيد بن جبير قال ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لا بن اخ له  
 فلما بلغ اليتم طلب ماله فنعه عنه فخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية بقوله لا تستبدوا  
 احرام من اموال الناس باحلال من اموالكم وعن مجاهد قال لا تجعل بالرزق احرام قبل  
 ان ياتيك احلال الذي قد رلك ولا تأكلوا اموالهم مع اموالكم تخلطونها فتأكلوها جميعا انه  
 كان اثما كبيرا وعن ابن زيد قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار  
 ياخذة الكبير فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي ياخذ خبيث وإن خفتم الا تقسطوا  
 في اليتامى فاكثروا وجه ارتباط الحزاء بالشرط ان الرجل كان يكفل اليتيم لكونه وليا لها ويراها  
 ان يتزوجها فلا يقسط لها في مهرها اي لا يعدل فيه ولا يعطيها ما يعطيها غيره من الزوجات  
 فنهاهم ان ينكحوا من الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا لهن اعلى ما هو لهن من الصداق وامروا  
 ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن فهذا سبب نزول الآية فهو في شخص هذه الصورة  
 وقال جماعة من السلف ان هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية وفي اول الاسلام من ان  
 للرجل ان يتزوج من الحواثر ما شاء فقصرهم بهذه الآية على اربع فيكون وجه ارتباط الحزاء  
 بالشرط انهم اذا خافوا ان لا يقسطوا في اليتامى فذكر ذلك يخافون ان لا يقسطوا في النساء <sup>فمنها</sup>  
 كانوا يتزوجون في اليتامى ولا يتزوجون في النساء والخوف من الاضرار فان الخوف قد يكون  
 معلوما وقد يكون مظلوما ولهذا اختلف الائمة في معناه في الآية فقال ابو عبيد  
 خفتم بمعنى ايقنتم وقال الآخرون بمعنى ظننتم قال ابن عطية وهو الذي اختاره المحققون  
 انه على بابه من الظن من اليقين والمعنى من غلب على ظنه التقصير في العدل لليتيم فليتر <sup>كما</sup>  
 وينكح غيرها والمعروف عند اهل اللغة ان اقسط بمعنى عدل وقسط بمعنى جار لان المهرقة  
 تأتي للسلب فيقال اقسط اذا زال القسط اي الجور والظلم ولذلك جاء واما القاسطون الآية  
 واقسطوا ان الله يحب المقسطين وجاء قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جارا وعدل  
 فهو من الاضرار قاله ابن القطاع والاسم القسط وما في قوله ما طاب لكم موصولة  
 وجاء بما كان من لانهما قد يتعاقبان فيقع كل واحد منهما مكان الآخر كما في قوله

والنساء وما بناها ومنهم من يشي على بطند ومنهم من يشي على اربع قال بعضهم وحسن  
 ونوحها هذا انما وافعة على النساء ومن ناقضات العقول وقال البصريون ان ما يقع للنحو  
 كما يقع ما لا يعقل يقال ما عندك فيقال ظريف وكريم وقيل هي انواع من يعقل فالعقل فأنكروا  
 النوع الطيب من النساء اي الحلال وما حرمه الله فليس بطيب وقيل ان ما هنا مديونية اي  
 ما دمت مستحقين للنكاح وضعفه ابن عطية قال الفراء ان ما هنا مصدرية فتال  
 الخامس وهذا بعيد جد وقيل انها نكرة موصوفة اي الحكم اجنسا طيبا وحادا طيبا والاول  
 اولى وقرئ فأنكروا من طاب لكم وقد اتفق اهل العلم على ان هذا الشرط المذكور في الآية  
 لا مفهوم له وانه يجوز لمن لم يخف ان يقسط في اليتامى ان يتخاثر من واحدة ومن في قوله  
 من النساء ما يمانية او تبعيضية لان المراد غير اليتامى بشهادة قرينة المقام والاصل النكاح  
 ما طاب لكم من النساء وفي ايتا لا امر بكا حهن على النهي عن تكاح اليتامى مع انه المقصود  
 بالذات مزيد لطف في استئذانهم فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على ان  
 وصف النساء بالطيب على الوجه الذي اشير اليه فيه مبالغة في الاستمالة اليهن والترغيب  
 فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن تكاح اليتامى وهو السر في توجيه النهي الضمني الى النكاح  
 المترب مشئ وثلاث واربعا اي اثنتين اثنتين وثلاثا وثلاثا واربعا اربعا وهذه الالفاظ  
 المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس او يقتصر فيها على السماع فالاول قول الكوفيين  
 وابي اسحق وغيره والثاني قول البصريين والمسموع من ذلك احد عشر لفظا احاد وموحد  
 وثنا ومثنى وثلاث ومثلث وارباع ومربع وخمس وعشار ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية  
 العقد وجهو النفاة على منع ص فيها واجاز الفراء ص فيها وان كان المنع عنده اولى وقد  
 استدلل بالآية على تحريم ما زاد على الاربع وبينوا ذلك بانه خطاب لجميع الامة وان  
 كل نكاح له ان يختار ما اراد من هذا العدد كما يقال للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف  
 درهم او هذا المال الذي في البصرة درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة واربعة اربعة وهذا  
 مسلم اذا كان المقسوم قد ذكرت جملته او عين مكانه اما لو كان مطلقا كما يقال اقتسموا  
 الدرهم ويراد به ما كسبه فليس المعنى هكذا والآية من الباب الاخر من الباب الاول



علم ان من قال لقوم تقسمون ما لامعينا كبيرا اقتسموه مثنى وثلاث ورباع فقسموا بعضهم  
 درهمين درهمين وبعضه ثلاثة ثلاثة وبعضه اربعة اربعة كان هذا هو المعنى العربي و  
 معلوم انه اذا قال القائل جاء في القوم مثنى وهم مائة الف كان المعنى انهم جاؤا اثنين اثنين  
 وهكذا جاء في القوم ثلاث ورباع الخطاب للجميع بمنزلة الخطاب لكل فرد فرد كما في قوله تعالى انزلوا  
 للمشركين اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ونحوها فغير قوله فانكم اما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث  
 ورباع لينسخ كل فرد منكم ما طاب له من النساء اثنتين اثنتين وثلاثا وثلاثا واربعاً اربعاً  
 هذا ما يقتضيه لغة العرب فالآية تدل على خلاف ما استدلوا به عليه ويؤيد هذا قوله  
 تعالى في اخر الآية فان خفتكم الا تعلقوا فواحدة فانه وان كان خطاب للجميع فهو بمنزلة الخطاب  
 لكل فرد فرد فالاولى ان يستدل على تحريم الزيادة على الاربع بالسنة لا بالقرآن واما استدلال  
 من استدل بالآية على جواز تكاح التسع باعتبار الواو واجامعة وكانه قال انكم اجمعوا هذه العدة  
 مذكور فهذا اجهل بالمعنى العربي ولو قال انكم اثنتين وثلاثا واربعاً كان هذا القول له وجه  
 واما مع الجيء بصيغة العدل فلا وانما جاء سبحانه بالواو واجامعة دون اعلان التحذير يشعر بأنه  
 لا يجوز الا احداً واحداً المذكورة دون غيره وذلك ليس بمراد من النظم القرآني واخرج الشافعي  
 وابن ابي شيبة واحمد والترمذي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر ان غيلان بن  
 سلمة الثقفي اسلم وتحت عشرة نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن وفي لفظ اسلمك منهن  
 اربعاً وفارق سائرهن وروى هذا الحديث بالفاظ من طرق وعن نوفل بن معاوية الديلمي  
 قال اسلمت وعندى خمس نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وفارق الاخرى اخرج  
 الشافعي في مسنده واخرج ابن ماجة والبخاري في ناسخه عن قيس بن الحارث الاسدي قال  
 اسلمت وكان تحتي ثمان نسوة فابتليت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اختر منهن اربعاً واخل سائرهن  
 ففعلت وهذه شواهد للحديث الاول كما قال البيهقي وعن الحكم قال اجمع اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على ان المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين فان خفتكم الا تعلقوا بين الزوجات في  
 القسم والنفقة ونحوها فواحدة اي فانكم اواحدة وفيه المنع من الزيادة على الواحدة لمن  
 خاف ذلك او انكم اواقتصر على ما ملكتم ايما لكم من السرايى وان كثر عدد من كما

يفيد الموصول اذ ليس يخرج من الحقوق ما للزوجات والمراد نكاحهن بطريق الملك لا بطريق  
النكاح وفيه دليل على انه لاحق للمملوكات في القسم كما يدل على ذلك جعله قسما للواحدة  
والاخر من عدم العدل واسناد المملوك الى اليمن لكونها المباشرة لقبض الاموال <sup>فيها</sup> اقربا  
واساثر الامور التي تنسب الى الشخص في الغالب ذلك اي نكاح الاربعة فقط والواحدة  
والنفسى اذ اقرب الى الكثرة <sup>لأنها</sup> اقرب الى الكثرة <sup>لأنها</sup> اقرب الى الكثرة <sup>لأنها</sup> اقرب الى الكثرة  
قولهم عال السهم عن الهدف مال عنه وعال الميزان اذا مال والمعنى ان خفتم عدم العدل  
بين الزوجات فهذا التي امرتم بها اقرب الى عدم الجور وهو قول اكثر المفسرين وقال الكسائي  
يقال عال الرجل يعيل اذا افتقر فصار عالة ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وقيل المعنى  
ان لا تضلوا وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم قال الثعلبي وما قال هذا غيره واما يقال عال  
يعيل اذ كثر عياله وذكر ابن العربي ان عال يأتي لسبعة معان الاول مال الثاني زاد الثالث  
جاء الرابع افتقر الخامس ثقل السادس قام بمعونة العيال ومنه قوله صلعم وابل آمن يقول  
السابع غلب منه عيل صبري قال ويقال عال الرجل كثر عياله واما عال بمعنى كثر عياله فلا  
يصح ويحجب عن النكار الثعلبي ما قاله الشافعي وكذلك انكار ابن العربي بانه قد سبق الشافعي  
الى القول به زيد بن اسلم وجابر بن زيد وهما امامان من ائمة المسلمين لا يفسران القران  
هما والامام الشافعي بما لا وجه له في العربية وقد اخرج ذلك عنهما الدارقطني في سننه و  
قد حكاها القرطبي عن الكسائي وابي عمرو والدوري وابن الاعرابي وقال ابو حاتم كان الشافعي  
اعلم بلغة العرب منا ولعله لغة وقال الدوري هي لغة حمير قال ابن عطية قول الشافعي  
نفسه حجة لانه عربي فصيح قال الازهري والذي اعترض عليه وخطاه عجل ولم يتثبت  
فيما قال ولا ينبغي للحضري ان يعجل الى انكاره ما لا يحفظه من لغات العرب انتهى بسط  
الرازي في هذا المقام من تفسيره ورد على ابي بكر الرازي ثم قال الطعن لا يصدر الا عن كثرة  
العبادة وقلة المعرفة وقرأ طلحة بن مصروف ان لا تعيلوا بضم التاء وهو حجة الشافعي وقلح  
الزجاج في تاويل عال من العيال بان الله سبحانه قد اباح كثرة السراي وفي ذلك تكثر العيال  
فكيف يكون اقرب الى ان لا تكثر وهذا القدر غير صحيح لان السراي ما هي مال يتصرف فيه

بالبيع وإنما العيال المحترمة والحقوق الواجبة وقد حكى ابن الأثير أن العرب تقول عال  
 الرجل إذا كثر عياله وكفى بهذا وقد ورد عال لمعان غير السبعة التي ذكرها ابن العربي منها  
 عال اشتد وتفاقم حكاها الجوهري وعال الرجل في الأرض إذا ضرب فيها حكاها الهروي وعال  
 إذا عجز حكاها الأحمري فلهذه ثلاثة معان غير السبعة والرابع عال كثرة عياله فجملة معاني عال  
 أحد عشر معنى وعن قتادة في الآية قال يقول إن خفت أن لا تعدل في أربع فثلثا  
 والأفنتين والأفواحدة فإن خفت أن لا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك وعن البيع  
 مثله وعن الضحاك قال لا تعدلوا في الجماعة واحب وفيه نظر فقد ورد عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم كان يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تليني فيما لا أملك يعني في حبه لعائشة والله  
 تعالى يقول ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وعن السدي أو ما ملكت  
 أيما نكر قال السرياني وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك إذا في أن لا تقولوا قال أن لا تجوروا قال ابن أبي حاتم هذا حديث  
 خطأ والصحيح عن عائشة موقوف وعن ابن عباس موقوف وعن ابن عباس قال لا تليوا  
 وعن عطاء بن رزين وأبي مالك والضحك مثله وعن زيد بن أسلم أن لا يكثر من تعولوا  
 وعن سفيان بن عيينة أن لا تقتفروا وأما الخطاب للأزواج وقيل للآل والأولياء النساء صدقة  
 يضم الدال جمع صدقة كسمة قال الأخفش وينقسم يقولون صدقة وجمع صدقات وأن شئت  
 فحقت وأن شئت اسكنت فحقة بكسر النون وضمها لغتان وأصلها العطاء غلت فلانا عطية  
 وعلى هذا فهي منصوبة على المصدر لأن الإيتاء بمعنى الإعطاء وقيل النحلة التدين فمعنى فحقة  
 تدبنا قاله الزجاج وعلى هذا فهي منصوبة على المفعول له وقال قتادة الفريضة وعلى هذا  
 فهي منصوبة على الحال وقيل طيبة النفس قال أبو عبيد ولا تكون النحلة إلا عن طيبة نفس و  
 قال ابن عباس المهر قاله عائشة واجبة وقال ابن جرير فريضة مسماة وعن قتادة مثله  
 ومعنى الآية على كون الخطاب للأزواج أعطوا النساء اللاتي كنتم من مهورهن التي كنتم  
 عطية أو ديانة منكم أو فريضة عليكم أو طيبة من أنفسكم ومعناها على كون الخطاب  
 للآل وأولياء أعطوا النساء من قراباتكم التي قبضتم مهورهن من أزواجهن تلك المهور وقد كان

بن تينالوا  
 بن تينالوا



الولي يأخذ مهر قريبته في الجاهلية ولا يعطيها شيئاً حتى ذلك عن أبي صالح والكبي و  
الاول اول وهو الاشبه بظاهر الآية وعليه الاكثر لان الله تعالى خاطب الناكثين فيما قبل  
كما تقدم فهذا ايضا خطاب لهم وفي الآية دليل على ان الصداق واجب على الازواج للنساء  
وهو <sup>مستحب</sup> كما قال القرطبي قال واجمع العلماء <sup>عليه</sup> انه لا حد لكثيرة واختلفوا في قليله فان طبن  
لكم <sup>يعني</sup> النساء المتزوجات للازواج عن شيء منه قال ابن عباس اذا كان من غير خوار و  
لا خديعة فهو هني مري كما قال الله تعالى والضمير في منه راجع الى الصداق الذي هو  
واحد الصدقات اول المذكور وهو الصدقات وهو بمنزلة اسم الاشارة كانه قال من ذلك  
والمعنى فان طبن النساء لكم ايها الازواج والاولياء عن شيء كائن من المهر ومن فيها وجهان  
احدهما انها للتبعض ولذلك لا يجوز لها ان تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثاني  
انها للبيان ولذلك يجوز ان تهبه المهر كله وفي الكرخي وتذكر الضمير يعود على الصداق  
المراد به الجنس قل وكثر فيكون محملاً على المعنى نفساً نصب على التمييز لان نفساً في معنى الجنس  
وجيء بالتمييز مفرجاً وان كان قبله جمعا لعدم اللبس اذ من المعلوم ان الكل ليس مشتركاً في  
نفس واحدة اي فان طابت نفوسهن عن شيء من الصداق وفي طبن دليل على ان الاعتبار  
في تحليل ذلك منهن لهم انما هو طيبة النفس لا مجرد ما يصدر منها من الانفاظ التي لا يتحقق  
معها طيبة النفس فاذا ظهر منها ما يدل على عدم طيبة نفسها لم يحل للزوج والولي وان كانت  
قد تلفظت بالهبة والندرا ونحوهما وما اقوى دلالة هذه الآية على عدم اعتبار ما يصدر  
من النساء من الانفاظ المفيدة للمليك مجرد ما لتقصان عقولهن وضعف ادراكهن وسرعة  
التفادعهن وانجذابهن الى ما يراى منهن بايسر ترغيب او ترهيب فكلوة اي فخذوا ذلك الشيء  
الذي طابت به نفوسهن وتصفوا فيه بانواع التصرفات وخص لا كل لانه معظم ما يراى  
بالمال وان كان سائر الاستفاحات به جائزة كالاكل هنيئاً مريئاً يقال هنا الطعام الشراب  
بهنيئاً ومراه وامراه من الهناء والمراء والفعل هنيئاً ومريئاً اي من غير مشقة ولا غيظ  
وقيل هو الطيب الذي لا تنغيص فيه وقيل المحمود العاقبة الطيب لهضم وقيل ما لا اثم فيه و  
المقصود هنا انه حلال لهم خالص عن الشوائب ولا تؤتوا ايها الاولياء السفهاء المبذرين من

الرجال والنساء والصبيان أموالكم التي في أيديكم ولاضافة لادنى ملازمة هذا رجوع  
 الى بقية الاحكام المتعلقة بأموال اليتامى وقد تقدم الامر بدفع اموالهم اليهم في قوله تعالى  
 واتقوا اليتامى أموالهم فينن سبحانه ههنا ان السفيه وغير البالغ لا يجوز دفع ماله اليه وقد  
 تقدم في البقرة معنى السفيه لغة واختلاف اهل العلم في هؤلاء السفهاء من هم فقال سعيد  
 بن جبلة اليتامى لا تقوا أموالهم قال النخاس وهذا من احسن ما قيل في الآية وقال مالك  
 هم الاولاد الصغار لا تعطوهم أموالكم فيفسدوها ويبقوا بلا شيء وقال مجاهد هم النساء قال  
 النخاس وغيره وهذا القول لا يصح انما تقول العرب سفاية او سفيهاة واختلفوا في اضافة  
 الاموال الى الخاطبين وهي السفهاء فقيل اضافة اليهم لانها بايديهم وهم الناظرين فيها لقوله  
 فسلموا على انفسكم وقوله فاقتلوا انفسكم اي ليسلم بعضهم على بعض وليقتل بعضهم بعضا وقيل  
 اضافة اليهم لانها من جنس أموالهم فان الاموال جعلت مشددة بين الخلق في الاصل وقيل  
 المراد اموال الخاطبين حقيقة وبه قال ابو موسى الاشعري وابن عباس والحسن وقتادة والمراد  
 النهي عن دفعها الى من لا يحسن تدبيرها كالنساء والصبيان ومن هو ضعيف الادراك لا  
 يعتدي الى وجوه النفع التي تحصل المال ولا يتجنب وجوه الضرر التي تهدد به تذهب به التي جعل  
 الله اي صيرها او خلقها واولد لها كمال كونها قيا ما يعني قوام معاشكم قاله ابن عباس  
 والقيام والقوام ما يقيمك يقال فلان قيام اهله وقوام بيته وهو الذي يقيم شأنه اي يصلحه  
 وهو منصوب على المصدر اي فيقومون بها قياما وقال الاخفش المعنى قائمة بأموالكم فذهب  
 الى انها جمع وقال البصريون قيا جمع قيمة كريمة وديم اي جعلها الله قيمة للاشياء وخطابوا  
 الفارسي هذا القول وقال هي مصدر كقيام وقوام والمعنى انها صلاح الحال وثبات له فاما على  
 قول من قال ان المراد أموالهم على ما يقتضيه ظاهر الاضافة فالمعنى واضح واما على قول من قال  
 انها أموال اليتامى فالمعنى انها من جنس ما تقوم به معاشكم ويصلح به حالكم من الاموال قال الفراء  
 الاكثر في كلام العرب النساء اللواتي والاموال التي وكذا غير الاموال ذكره النخاس رزقوهم  
 فيها اي اطعموهم منها قال ابن عباس انفقوا عليهم اي اجعلوا لهم فيها رزقا واغرضوا  
 واثر التعبير بفي على من مع ان المعنى عليها اشارة الى انه ينبغي الولي ان يتجر لموليه في ماله

ويرى أنه حتى تكون نفقته عليه من الرزق لا من أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم  
وكسوتهم بأن تجرأ فيها وترجوها لهم وأكسوهاهم هذا فمن تلزم نفقته وكسوته من الزوجات  
والأولاد ونحوهم وأما على قول من قال إن الأموال هي أموال اليتامى فالمعنى تجرأ فيها حتى  
تجرأ وتنفقهم من الأرباح أو اجعلوا لهم من أموالهم رزقا ينفقونه على أنفسهم ويكسبون  
به وقد استدل بهذه الآية على جواز الحجر على السفهاء وبه قال الجمهور وقال أبو حنيفة لا الحجر  
عليه من بلغ عاقلًا واستدل بها أيضا على وجوب نفقة القرابة والخلاف في ذلك معروف  
في مواطنه وقولوا لهم قولاً معروفاً قال مجاهد مروا أن يقولوا لهم قولاً جيلاً في البر والصلة  
قليل معناه ادعوا لهم بآية الله فيكم وحاطكم وضع لكم وقيل معناه جدوهم وعد احسنها  
قاله ابن جريج أي باعطائهم أموالهم كان يقول الولي لليتيم مالك عندي وأنا أمين عليه فإذا  
بلغت ورشدت أعطيتك مالك ويقول الأب لابنه مالي سيصير إليك وانت إن شاء الله تعالى  
صاحبه ونحو ذلك وذلك لأجل تطيب خاطرهم ولأجل أن يجددوا في أسباب الرشد والظواهر من  
الآية ما يصدق عليه مسمى القول الجميل ففيه إرشاد إلى حسن الخلق مع الأهل والأولاد ومع  
اليتامى المكفولين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لا هله وأنا خيركم لا هله وعن ابن  
عباس في الآية لا تعمل إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه أموالك وأبنتك  
ثم تضطر إلى ما في أيديهم ولكن أمسك مالك وأصلح وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم  
ورزقهم وموئنتهم وعنه لا تسلط السفهاء من ولدك على مالك وامرؤ أن يرزقه منه ويكسوه  
وعنه قالهم بنوك والنساء وعن أبي أمامة مرفوعاً عند ابن أبي حاتم أن النساء السفهاء لا  
التي طاعت قيمتها وعن أبي هريرة قال هم الخدم وهم شياطين الأنس وقال ابن مسعود <sup>النساء</sup> هم  
الصبيان وعن حمزة بن أبي ان رجلاً عمد فدفن ماله إلى امرأته فوضعت في غير الحق فقال الله ولا  
تؤثروا السفهاء أموالكم الآية وعن سعيد بن جبيرة قال هم اليتامى والنساء وعن عكرمة قال هو  
مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤثروا إياه وانفق عليه حتى يبلغ وأبوكوا اليتيم شروع في تعيين  
وقت تسليم أموال اليتامى إليهم وبين أن شرطه بعد الأمر بآياتها على الإطلاق والنهي عنه عند  
أكون أصحابها سفهاء لا ابتلاء الاختيار وقد تقدم تحقيقه وقد اختلفوا في معنى الاختيار وقيل



عن جابر بن سمير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بلغ  
النكاح والنس منه الرشد وقيل معنى الاختبار ان يدفع اليه شيئاً من ماله ويأمره بالتصريح  
فيه حتى يعلم حقيقة حاله وقيل معنى الاختبار ان يرد النظر اليه في نفقة الدار ليعرف كيف  
تدبره وان كانت جارية ردّها ما يرد الى ربة البيت من تدبير بيتها وهذا الخطاب للاولياء  
والاختبار واجب على الولي قيل تزلت هذه الآية في ثابت بن رفاعه وعمه حز اذا بلغوا  
النكاح المراد ببلوغ النكاح بلوغ الحلم لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ومن علاما البلوغ  
الانبات وبلوغ خمس عشرة سنة وقال مالك وابو حنيفة وغيرهما لا يحكم لمن لم يحتلم بالبلوغ  
الا بعد مضي سبع عشرة سنة وهذه العلامات تتم الذكر والانثى وتختص الانثى بالحبل والحيز  
فان التسمم ابصر ثم ورا يتم ومنه قوله انس من جانب الطور ناراً قال الازهرمي تقول العرب  
اذهب فاستأنس هل ترى احدا معناه تبصر وقيل هو ههنا بمعنى وجد وعلم اي فان وجدتم  
وعلمتم منهم رشد بضم الراء وفتحها قيل هما لغتان واختلف اهل العلم في معنى الرشد ههنا  
فقيل الصلاح في العقل والدين وقيل في العقل خاصة قال سعيد بن جبيرة الشعبي انه لا يدفع  
الى يتيم ماله اذ لم يونس رشداً وان كان شيئاً قال الضحاك وان كان بلغ مائة سنة وجهود  
لعلماء على ان الرشد لا يكون الا بعد البلوغ وعلى انه ان لم يرشد بعد بلوغ الحلم لا يزول عنه  
بحر وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يحجر على الحر البالغ وان كان افسق الناس واشدهم  
تبذراً وبه قال النخعي ونزفروظا هر النظم القراني انها لا تدفع اليهم اموالهم الا بعد بلوغهم  
هي بلوغ النكاح مفيدة هذه الغاية بائناش الرشد فلا بد من مجموع الامرين فلا تدفع الى  
اليتامى اموالهم قبل البلوغ وان كانوا معروفين بالرشد ولا بعد البلوغ الا بعد ائناش الرشد  
منهم والمراد بالرشد نوعه وهو المتعلق بحسن التصرف في امواله وعدم التبذير بها  
ووضعها في مواضعها فاذا فَعَوَّ اليهم اموالهم من غير تاخير الى حد البلوغ ولا تاكلاً  
ايها الاولياء امراً فاذا بدا ان يَكْبُرُوا الاسراف في اللغة الافراط ومجازة الحد بغيرها  
سعد وقال النضر بن شميل السرف التبذير والبدا المبدأ مرة اي لا تاكلاً اموال اليتامى اكل  
اسراف واكل مبادرة لكرهم اولنا كلوا لاجل السرف ولاجل المبادرة ولا تاكلاً لهما مسرفين

ومبادرين لكبرهم وتقولوا تنفق اموال اليتامى فيما تشتهي قبل ان يبلغوا فيزعمونها من ايدينا ومن كان من الاولياء علينا فليستعفف اي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من اكله ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بين سبحانه ما يحل لهم من اموال اليتامى فامر الغني بالاستعفاف وتوفير مال الصبي عليه وعدم تناوله منه وسوخ للفقير ان يأكل بالمعروف واختلف اهل العلم فيه ما هو فقال قوم هو القرض اذا احتاج اليه ويقضي متى ايسر له عليه وبه قال عمر بن الخطاب وابن عباس وعبيدة السلماني وابن جبير والشعبي ومجاهد وابو العالية ومقاتل والاذاعي وابو وائل وقال الشعبي وعطاء والحسن وقتادة لا قضاء على الفقير فيما يأكل بالمعروف وبه قال جمهور الفقهاء وهذا بالنظم القراني الصق فان يا اكل للفقير مشعرة يجوز ذلك له من غير قرض والمراد بالمعروف المتعارف به بين الناس فلا يترفع باموال اليتامى ويبالغ في التمتع بما كوله والمشروب والملبوس ولا يدع نفسه عن سدة الفاة وستر العورة قال عطاء وعكرمة يأكل باطراف اناصها بعد ولا يستر ولا يكتشي ولا يلبس الكتان ولا احلل لكن يأكل ما يسد به الجوع ويلبس ما يستر العورة وقال الحسن يأكل من ثمر نخله وابن موشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئا فان اخذ وجب عليه ردة وقال الكلبي المعروف هو ركوب الدابة وخدمة الخادم ليس ان يأكل من ماله شيئا وقال قوم هو ان يأخذ من ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عايشة وجماعة من اهل العلم والاول اولى قال ابن عباس في الآية نستفها ان الذين ياكلون اموال اليتامى الآية والخطاب في هذه الآية لاولياء اليتام القائمين بما يصلحهم كالاب والجد ووصيهم وقال بعض اهل العلم المراد بالآية اليتيم ان كان غنيا وسع عليه وعف عن ماله وان كان فقيرا كان الانفاق عليه بقدر ما يحصل له وهذا القول في غاية السقوط عن ابن عباس قال ان كان فقيرا اخذ من فضل الدين واخذ من فضل القوت لا يجاوز وما يستر عورته من الثياب فان ايسر قضاة وان اعسر فهي في حل اخرج البيهقي وغيره عن عمر بن الخطاب انه قال اني انزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان احتجت اخذت منه بالمعروف فاذا اليسر قضيت اخرج احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه

وابن ابي حاتم عن ابن عمر ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لي مال ولي يتيم فقال كل  
 من مال يتيمك غير مسرف ولا مبدد ولا متنازل ما لا ومن غير ان تقي مالك ماله فأذا حصل  
 مقتضى الدفع ودفعتم اليهم أموالهم بعد رعاية الشرائط المذكورة فأشهدوا عليهم  
 انهم قبضوها منك ليندفع عنكم التهم بأنمواعية الداء والى الصادرة منهم قيل ان الاشهاد المشرع هو لما انفقه على  
 الاولياء قبل شديهم وقيل هو على ما استقر في اموالهم ظاهر النظم القرآني مشروعية الاشهاد على ما دفع اليهم من اموالهم  
 بغير اتفاق قبل الرشد والدفع للجميع اليهم بعد الرشد وهذا امر شرعي وليس للوجوب كفى يا الله حسيباً لا يحكم شاهدها  
 عليكم في كل شيء تعملونه ومن جملة ذلك معاملتكم لليتامى في اموالهم وفيه وعيد عظيم  
 والباء زائدة اي كفى الله قال ابو البقاء زيدت لتدل على معنى لامر اذا التقدير اكتفياً به  
 وهذا القول سبق اليه مكي والزجاج للرجال يعني الذكور من اولاد الميت وعصبته نصيب  
 حظهم ترك من الميراث والوالدان ولا قرَّبُونَ المتوفون لما ذكر سبحانه حكم اموال اليتامى و  
 باحكام المواريث وكيفية قسمتها بين الورثة وافرد سبحانه ذكر النسب بعد ذكر الرجال على  
 الاستقلال لاجل الاعتناء بامرهن وللايدان باصاكتهن في استحقاق الارث والمبالغة في  
 ابطال ما عليه اجاهلية فقال وللنساء اي الاناث من اولاد الميت نصيب حظهم ترك  
والوالدان ولا قرَّبُونَ اي من المال المخلوق عن الميت وفي ذكر القرابة بيان لعلة الميراث مع التعميم  
 لما يصدق عليه مسمى القرابة من دون تخصيص مما قل منه او كثر بدل من قوله مما ترك  
 باعادة الجار والضمير في منه راجع الى المبدل منه وهذا الامر مراد في الجملة الادلى ايضا  
 محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة  
 كاخيل والذاهرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما دق وجل وقد اجل  
 سبحانه في هذه المواضع قدر النصيب المفروض ثم انزل قوله يوصيكم الله في اولادكم فين ميراث  
 كل فرد جعله الله نصيباً مفروضاً المفروض ما فرضه الله تعالى وهو اكل من الواجبات ومعتقوا  
 بسليمه اليهم فلا يسقط باسقاطهم ففي الآية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم  
 يحق له بالاعراض قاله البيضاوي واذا حصص القسمة يعني قسمة ميراث فعليه هذا يكون الخطأ  
 الوارثين اولو القربى المراد بالقرابة هنا غير الوارثين لكونه عاصبا محجوباً ولو كونه من ذوي الارحام



وكذلك البنية والنسب من الاجانب وانما قدم اليتامى لشدة ضعفهم وحاجتهم فأردت قوتهم  
 فبنيته على الله سبحانه انهم اذا حضوا قسمة التركة كان لهم منها رزق فيرضح لهم المتقاسمون  
 شيئا منها قبل القسمة وقد ذهب قوم الى ان الآية محكمة وان الامر للندب وذهب اخرون الى  
 انها منسوخة بقوله تعالى بوصيكم الله في اولادكم والاول راجح لان المذكور في الآية للقربة  
 غير الوارثين ليس هو من جملة الميراث حتى يقال انها منسوخة بآية الموارث الا ان يقال  
 ان اولى القرب المذكورين هنا هم الوارثون كان للنسب وجه وقالت طائفة ان هذه الرضخ لغير الوارثين  
 من القرابة واجب بقدر ما تطيب به النفس الورثة وهو معنى الامر الحقيقي فلا يصحك الى الندب  
 الاقرينة والرضخ في قوله منه راجع الى المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة وقيل راجع  
 الى ما ترك وهذا خطاب للورثة النكاحيين وقوله قولا وخطاب لاولياء اليتامى اذا كان الوارث  
 صغارا لهم اي للاصناف الثلاثة قولا لا معروفا وهو القول الجليل الذي ليس فيه من مباهلة  
 اليهم من الرضخ ولا اذى فان يعتذر واليهم عن عدم الاعطاء اصلا وعن ابن عباس قال هي محكمة  
 وليست بمنسوخة وقد قضى بها ابو موسى وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت  
 بهما نفسهم كما قال الحسن والزهرى وقال ابن عباس يرضخ لهم فان كان في ماله تقصير  
 اعتذر اليهم فهو قوله قولا معروفا وعن عائشة انها لم تنسخ ولكن تهاون الناس في تركه وعن  
 سعيد بن المسيب قال هي منسوخة اي بآية الميراث وعن سعيد بن جبير قال ان كانوا  
 كبارا يرضحوا وان كانوا صغارا لا يعتذروا اليهم ولا يخش اي يخفف على اليتامى الذين لو تركوا  
 اي قاربوا ان يتركوا من خلفهم اي بعد موتهم رخصا ولا اصنافا قولا عليهم الفقر والضياع  
 وهذا الخطاب للاوصياء كما ذهب اليه طائفة من المفسرين وفيه وعظ لهم بان يفعلوا  
 باليتامى الذين في حوزتهم ما يحبون ان يفعل باولادهم من بعدهم وبعضهم جعل الخطاب  
 لمن حض المريض عند الاوصياء واليه ذهب البيضاوي واما للورثة بالشفقة على من حض  
 القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا  
 خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم والاول اولى فليتقوا الله يعني في الامر الذي تقدم  
 ذكره قالت طائفة المراد جميع الناس امر وابتقاء الله في الابتنام واولاد الناس وان لم يكونوا

في مجموعهم وقال الآخرون ان المراد بهم من يحض الميت عند موته امرؤ يتقوى الله والتقوى  
 مسببة عن الخوف للذي هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية ففي الآية الجمع بين المبدأ  
 والمنتهى وليقووا المحتضنوا لا سيد يدل أصواباً من شهادة الى التخلص عن حقوق الله وحقوق بني آدم  
 ولي الوصية بالقرب المقربة الى الله سبحانه والى ترك التبذير بماله واحرام ورثته كما يخشون على  
 ورثتهم من بعدهم لو تركهم فقراء عالة يتكففون الناس وقال ابن عطية الناس صنفان  
 يصلح لاحدهما ان يقال له عند موته ما لا يصلح للآخر وذلك ان الرجل اذا ترك ورثته مستقلين  
 بأنفسهم أغنياً حصل كيندب الى الوصية ويحل على ان يقدم لنفسه واذا ترك ورثته ضعفاً  
 مفلسين حسن ان يندب الى الترك لهم ولا احتياط فان اجرة في تصدده ذلك كاجرة فامسأ  
 قال القرطبي وهذا التفصيل صحيح والمعنى والخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا  
 خلفهم ذرية ضعفاً فاذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع من بعدهم لذا باكلهم  
 وكاسبهم ثم امرهم بتقوى الله والقول السديد للمحتضرين اولادهم من بعدهم على ما سبق  
 لان الذين يأكلون أموال اليتيم استيناف جميع به لتقرير ما فصل من الاوامر والنواهي تتضمن  
 انهي عن ظلم اليتام من الاولياء والارصاء ظلماً حراماً بغير حق انما يأكلون في بطونهم نارا  
 مراد باكل النار ان يكون سبباً للنار تعبيراً بالمسبب عن السبب وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية  
 والمعنى سياتي كل يوم القيمة وهذا على المجاز وقيل بطونهم اوعية للنار بان يخلق الله لهم  
 ناراً ياكلونها في بطونهم وهذا على الحقيقة وقيل غير ذلك قال السدي بيعت اكل مال  
 اليتيم يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه من سائر اذنيه وعينه وانفه يعرفه من رآه باكل مال  
 اليتيم وانما خص الاكل بالذكر وان كان المراد سائر انواع الاتلافات وجميع التصرفات  
 المتلفة للمال لان الضرر يحصل بكل ذلك لليتم فعبر عن الجميع بالاكل لانه معظم المقصود  
 وذكر البطون للتاكيد كقولك رايت بعيني وسمعت باذني وسيصكون سعيهم اباكلهم  
 ليتامى قري سيصلون من التصلية لكثرة الفعل مرة بعد اخرى وتقرأ الباقرن بفتح الباء  
 من صلى النار يصلها والصلاة هو التسبيح بقرب النار او مباشرتها والسعي السعي المحم المشتعل وقيل  
 النار الموقدة اخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم عن ابي هريرة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث يوم القيمة قوم من قبورهم بألحافهم ناراً فقليل يا رسول الله من هم قال المرتان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً الآية واخرج ابن جرير عن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به قال نظرت فاذا بقوم لهم مشافر كشأفرا لا بل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخراً من نار فيقذف في احداهم حتى يخرج من اسافلهم ولهم خوار وصراخ فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً الآية وقال زيد بن اسلم هذه الآية لاهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم وياكلون اموالهم بؤسيتهم الله في اولادكم هذا انفصيل لما أجمل في قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون من احكام الموارث وقد استدلل بذلك على جواز تاخير البيان عن وقت الحاجة وهذه الآية بطولها ركن من اركان الدين وعمدة من عمد الاحكام وام من اموات الآيات لاشتمالها على ما يهتم من علم الفرائض وقد كان هذا العلم من اجل علوم الصحابة رضي الله عنهم واكثر مناظراتهم فية وسياتي بعد كمال تفسير ما اشغل عليه كلام الله من الفرائض ذكر بعض فضائل هذا العلم ان شاء الله تعالى وبدا بالاولاد لانهم اقرب الورثة الى الميت واكثر بقاء بعد الموت والمراد بالوصية في الاولاد الوصية في شأن ميراثهم وقد اختلفوا هل يدخل اولاد ادم لا فقال الشافعية انهم يدخلون مجازاً لا حقيقة وقالت الحنفية انه يترك ولهم لفظ الاولاد حقيقة اذا لم يوجد اولاد الصلابة لا خلاف ان بني البنين كالبنين في الميراث مع عدمهم وانما هذا الخلاف في دلالة لفظ الاولاد على ولادهم مع عدمهم ويدخل في لفظ الاولاد من كان منهم كافراً ويخرج بالسنة وكذلك يدخل القتاتل عمداً ويخرج ايضاً بالسنة والاجماع ويدخل فيه الخنثى قال القرطبي واجمع العلماء انه يورث من حيث يبول فان بال منهما فمن حيث سبق فان خرج البول منهما من غير سبق احدهما قلناه نصف نصيب الذكر ونصف نصيب الانثى وقيل يُعطى اقل النصيبين وهو نصيب الانثى قاله يحيى بن ادم وهو قول للشافعية وهذه الآية ناسخة لما كان في صدر الاسلام من الموارثة بالحلقة والهجرة والمعاقدة وقد اجمع العلماء على انه اذا كان مع

لن تسألوا  
بنازل  
ان  
التي قال  
بفتح النون  
فبفتح النون





نساء اثنتين كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق اي الاعناق وردد هذا الخبر ابن عطية  
فقال هو خطأ لان الظروف وجميع الاسماء لا يجوز في كلام العرب ان تزداد لغير معنى قال  
ابن عطية ولان قوله فوق الاعناق هو انقصيم وليست فوق زائدة بل هي محكية المعنى  
لان ضرب العنق انما يجب ان يكون فوق العظام في المفصل دون الدماغ كما قال حزن  
بن الصمة اخفض عن الدماغ وارفع عن العظم فهكذا كنت اضرب اعناق الابطال تقى  
وايضاً لو كان لفظ فوق زائداً كما قالوا لقال فلها ثلثاً ما ترك ولم يقل فلها ثلثاً ما ترك واو  
ما يخرج للجهود ما اخرج به ابن ابي شيبة واحمد وابوداود والترمذي وابن ماجة وابو  
يعلى وابن ابي حاتم وابن جابر والحاكم والبيهقي في سننه عن جابر قال جاءت امرأة سعد  
بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتلن ابني  
معك في احد شهيدا وان عمهما اخذهما فلم يدع لهما ما لاولئكتين الا ولهما مال فقال يقضى الله  
في ذلك فانزلت آية الميراث يوصيكم الله في اولادكم الآية فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عمهما فقال اعطاني سعد الثلثين واسمهما الثمن وما بقي فهو لك اخرجوه من طرفي عن  
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الترمذي ولا يعرف الا من حديثه وان كانت  
واحدة قرئ بالرفع على ان كان تامة بمعنى فان وجدت بنت واحدة او حدثت واحدة  
وقرئ بالنصب قال النخاس وهذه قراءة حسنة اي وان كانت اي المتركة او الملوذة  
واحدة فلها التصف يعني فرضاً لها ولا بوي اي الميت وهو كناية عن غير هذا كروى  
ذلك لدلالة الكلام عليه والمراد بالابوين الاب والام والنتية على لفظ الاب للتغليب وهذا  
شروع في ادب الاصول لكل واحد منهما السدس مما ترك بدل من لا بويه بتكرير  
العامل قاله الزمخشري وقائدة هذا البدل التوقيل ولا بويه السدس لكان ظاهرهما  
اشتراكهما فيه ولو قيل لا بويه السدسان لاهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلاف  
وقد اختلف العلماء في الجدة هل هو بمنزلة الاب فيسقط به الاخوة ام لا فذهب ابو بكر الصديق  
الى انه بمنزلة الاب ولم يخالفه احد من الصحابة ايام خلافته واختلفوا في ذلك بعد وفاته  
فقال بقول ابي بكر ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعائشة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب

وبوالدرداء وابوهيرة وعطاء وسوا حسن وقادة وابوصيفة وابوثور واستور  
 واجتبي امثل قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقوله يا بني ادم وقوله صللم ارموا يا بني <sup>سميل</sup>  
 وذهب علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابن مسعود الى توريت الجدة مع الاخوة لا بوز  
 ولا ب ولا ينقص معهم من الثلث ولا ينقص مع ذوى الفروض من السدس في قول زيد  
 ومالك والاوزاعي وابي يوسف وخميد والشافعي وقيل يشرك بين الجدة والاخوة الى السدس  
 ولا ينقصه من السدس شيئا مع ذوى الفروض وغيرهم وهو قول ابن ابي ليلى وطائفة و  
 ذهب الجمهور الى ان الجدة يسقط بنى الاخوة وروى الشعبي عن علي انه اجرى بنى الاخوة  
 في المقاسمة مجرى الاخوة واجمع العلماء ان الجدة السدس اذا لم تكن للميت ام واجمعوا  
 على انها ساقطة مع وجود الام واجمعوا على ان الاب لا يسقط الجدة ام الام واختلَفوا في <sup>يث</sup>  
 الجدة وابنها حي فروى عن زيد بن ثابت وعثمان وعلي انها لا ترث وابنها حي وبه قال  
 مالك والثوري والاوزاعي وابوثور واصحاب الراي وروى عن عمر بن مسعود وابي <sup>س</sup>  
 انها ترث معه وروى ايضا عن علي وعثمان وبه قال شريح وجابر بن زيد وعلي بن  
 عيسى وشريك واحمد واسحق وابن المنذر ان كان له ولد يقع على الذكر والانثى  
 منه اذا كان الموجد الذكور من الاولاد وحده او مع الانثى منهم فليس للجدة الا الثلث  
 وان كان الموجد انثى كان للجدة السدس بالفرض وهو عصبة فيما عد السدس من الاولاد  
 من الميت كاولاد الميت فان لم يكن له ولد ولا ولد ابن لما تقدم من الاجماع وورثة  
 امواله منقردين عن سائر الورثة او مع زوج فلا ماله الثلث اي ثلث المال كما ذهب اليه  
 الجمهور من ان الام لا تاحض ثلث التركة الا اذا لم يكن للميت وارث غير ابوين اما لو كان معها  
 احد الزوجين فليس للام الثلث الباقي بعد الموجد من الزوجين وروى عن ابن عباس  
 ان للام ثلث الاصل مع احد الزوجين وهو يستلزم تفضيل الام على الاب في مسئلة زوج  
 وابوين مع الاتفاق على انه افضل منها عند انفرادهما عن احد الزوجين فان كان له اخوة  
 يعني ذكورا او اثنا اثنين فصاعدا فلا ماله السدس يعني لام الميت سدس التركة اذا كان  
 معها اب واطلاق الاخوة يدل على انه لا فرق بين الاخوة لابوين ولا حدهما وقد اجمع أهل



العار عليان الاثنين من الاخوة يقومان مقام الثلاثة فصاعدا في حجب الام الى السدس الا  
 ما يروى عن ابن عباس انه جعل الاثنين كالواحد في عدم المحجب واجمعوا ايضا على بان  
 الاثنين فصاعدا كالاخوين في حجب الام من بعد وصية يوصي بها أو دين يعني ان هذه  
 الانصبة والسواها انما تقسم بعد قضاء الدين انفاذ وصية الميت في ثلثه قرى بوصفهم  
 الامداد وكسها واختار الكس ابو عبيد وابو حاتم لانه جرى ذكر الميت قبل هذا واختلف في وجه  
 تقديم الوصية على الدين مع كونه مقدما عليها بالاجماع فقليل المقصود تقديم الامر على  
 الميراث من غير قصد الى الترتيب بينهما وقيل لما كانت الوصية اقل لزوما من الدين قد  
 اهتمما بها وقيل قدمت لكثرة وقوعها فصارت كالامر اللازم لكل ميت وقيل قدمت  
 لكونها حظ المساكين والفقراء واخر الدين لكونه حظا غير يطلبه بقوة وسلطان وقيل  
 لما كانت الوصية ناشية من جهة الميت قدمت بخلاف الدين فانه ثابت مودى ذكر  
 ولم يذكر وقيل قدمت لكونها تشبه الميراث في كونها مأخوذة من غير عوض فبما يشق  
 على الورثة اخراجها بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة باذنه وهذه الوصية مفيدة  
 بقوله تعالى غير مضار كما سيأتي واخرج احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم عن علي  
 قال انكرتقرون هذه الآية من بعد وصية يوصي بها أو دين وان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بنى الام يتوارثون دون بنى اعمالات ابائكم و  
 ابناكم قيل خير مقدر ابيهم المقسوم عليهم وخبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا  
 اي نفعه في الدعاء لكم والصدقة عنكم كما في الحديث الصحيح او ولد صلح يدعوه وقال ابن  
 عباس والحسن قد يكون الابن افضل فيشفع في ابيه وقال بعض المفسرين ان الابن اذا  
 كان النفع درجة من ابيه في الاخيرة سأل الله ان يرفع اليه اياه واذا كان الاب ارفع درجة  
 من ابنه سأل الله ان يرفع ابنه اليه وقيل المراد النفع في الدنيا والاخرة قاله ابن زيد  
 وقيل المعنى انكم لا تدرون من النفع لكم من ابناءكم وابناءكم امن اوصى منهم فعرضكم لثواب  
 الاخيرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا او من ترك الوصية ووفر عليكم عرض الدنيا  
 وقوى هذا صاحب الكشاف قال لان الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد الاعتراض

بينه وبين نفسه فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ نَصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَوْكَدَ وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ فَلَاوَلِ أَوَّلِ  
وَالْمَعْنَى مَا قَدْ مَنَ الْمَوَارِيثَ لِأَهْلِهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِقِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ حَكِيمًا  
حَكَمَ بِقِسْمَتِهَا وَبَيْنَهَا لِأَهْلِهَا وَقَالَ الزَّجَّاجُ عَلِيمًا بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا حَكِيمًا فِيمَا يَقْدَرُهُ وَيَمْنِيهِ  
مِنْهَا وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ مِّنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ الْخَطَّابُ هُنَا  
لِلرِّجَالِ وَالْمُرَادُ بِالْوَلَدِ وَلَدُ الصِّبْيِ أَوْ وَلَدُ الْوَلَدِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى لَمَّا قَدْ مَنَّا مِنَ الْأَجْمَاعِ  
وَإِنْ كَانَ كَهُنَّ وَلَدًا فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ وَهَذَا جَمْعٌ عَلَيْهِ لِمُخْتَلَفِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الزَّوْجِ  
مَعَ عَدَمِ الْوَلَدِ النِّصْفَ وَمَعَ وَجُودِهِ وَإِنْ سَفَلَ الرُّبْعُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ  
الْكَلَامُ فِيهِ كَمَا تَقْدُمُ أَيْ حَالَةٌ كُنَّ لَهَا مِنْ غَيْرِ مَضَارَاتٍ فِي الْوَصِيَّةِ وَالْحَقُّ بِالْوَلَدِ فِي ذَلِكَ  
وَالْأَبْنَاءُ بِالْإِجْمَاعِ وَهَذَا أَمِيرَاتُ الْأَزْوَاجِ مِنَ الزَّوْجَاتِ وَقَالَ تَعَالَى فِي مِيرَاثِ الزَّوْجَاتِ  
مِنَ الْأَزْوَاجِ وَكَهُنَّ أَيْ الزَّوْجَاتِ تَعْدُونَ أَوَّلَ الرُّبْعِ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَكُنَّ  
أَوْ مِنْ غَيْرِ هُنَّ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ هَذَا النَّصِيبُ مَعَ الْوَلَدِ  
وَالنَّصِيبُ مَعَ عَدَمِهِ تَنْفَرُجُ بِهِ الْوَاحِدَةُ مِنَ الزَّوْجَاتِ وَيَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَكْثَرُ مِنَ الْوَاحِدَةِ  
لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنَ النِّسَاءِ لَهَا الرُّبْعُ أَوِ الثَّمَنُ وَلَكِنْ لَوْ كُنَّ أَرْبَعُ زَوَاجٍ  
فَلَهُنَّ يَشْتَرِكْنَ فِي الرُّبْعِ أَوِ الثَّمَنِ وَاسْمُ الْوَلَدِ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْوَلَدِ  
وَالْأَبْنَاءِ وَوَلَدِ الْبَنَاتِ فِي ذَلِكَ وَسَوَاءٌ كَانَ الْوَلَدُ لِلرَّجُلِ مِنَ الزَّوْجَةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا  
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ أَيْ مِنْ بَعْدِ أَحَدِ هَذَيْنِ مَنفَرَجًا أَوْ مَضْمُونًا إِلَى الْآخِرِ  
حَالٌ كُنَّ لَكُمْ غَيْرُ مَضَارِينَ فِي الْوَصِيَّةِ وَالْكَلَامِ فِي الْوَصِيَّةِ وَالْدَيْنِ كَمَا تَقْدُمُ فَإِنْ كَانَ كُنَّ  
مَيْتٌ يُورَثُ عَلَى الْبَيْتِ أَوِ الْمَفْعُولِ مِنْ وَرَثَةٍ لَمْ يَأْتِ مَصْدَرٌ مِنْ كَلَامِهِ النَّسَبِ أَيْ  
أَحَاطَ بِهِ وَبِهِ سَمِيَ الْأَكْلِيلُ لِأَحَاطَتِهِ بِالرَّاسِ وَهُوَ الْمَيْتُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ هَذَا  
قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعَمْرُو عَلِيٍّ وَجَهْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبِهِ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيْنِ أَبُو  
مَنْصُورٍ الْغَوِي وَابْنُ عَرَفَةَ وَالْقَتَيْبِيُّ أَبُو حَبِيدٍ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَقَدْ قِيلَ لَهَا إِجْمَاعٌ وَقَالَ  
بْنُ كَثِيرٍ وَبِهِ يَقُولُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَهُوَ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ وَالْأَئِمَّةِ  
الرَّابِعَةِ وَجَهْلُ السُّلَفِ وَخَلَفُ بُلْجَمِيعِهِمْ وَقَدْ حُكِيَ الْإِجْمَاعُ غَيْرَ وَاحِدٍ وَوَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ

صرغوا انهم قالوا انما جعل هذا الحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته ان  
 اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان و فلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة  
 البعيدة كلاله من هذا الوجه وروى ابو حاتم ولا يترجم عن ابي عبيدة انه قال الكلالة  
 كل من لم يرته اب او ابن او اخ فهو عند العرب كلالة قال ابو عمير بن عبد البر ذكر ابو عبيدة  
 الاخ هنا مع الاب والابن في شرط الكلالة غلط لا وجه له ولم يذكره في شرط الكلالة  
 غيره وما يروى عن ابي بكر وعمر من ان الكلالة من لا ولد له خاصة فقد يجاع عنه و  
 قال زيد الكلالة احيى والميت جميعا وانما سمو القرابة كلاله لانهم اطا فوا بالميت من جوانبه  
 وليسوا منه ولا هو منهم بخلاف الابن والاب فانما طرفان له فاذا ذهب كلا النسب قبل  
 ان الكلالة ما خذ من الكلال وهو الاعياء فكانه يصير الميراث الى الوارث عن بعد  
 واعياء وقال بن الاعرابي ان الكلالة بنو العم الاباعد وبالحجة من قرأ يورث كلاله بكسر  
 الراء مشددة وهو بعض الكوفيين او مخففة وهو الحسن واوب جعل الكلالة القرابة  
 ومن قرأ يورث بفتح الراء وهم الجمهور احتمل ان يكون الكلالة الميت واحتمل ان تكون القرابة  
 وقد روي عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابر عباس والشعبي ان الكلالة ما كان  
 سوى الولد والوالد من الورثة قال لطبري الصواب ان الكلالة هم الذين يرثون الميت  
 من عدل ولد والدة لصحة خبر جابر قلت يا رسول الله انما يرثني كلاله افا وصي بما لي  
 كله قال لا انتهى وروي عن عطاء انه قال الكلالة المال وقال بن العربي وهذا قول ضعيف  
 لا وجه له وقال صاحب الكشف ان الكلالة تطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولا  
 والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من الخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد انتهى  
 وفي السمين هذه الآية مما ينبغي ان يطول فيها القول لاشكالها واضطراب اقوال الناس  
 فيها ثم قال بعد ذكر الاختلاف فيها فقد تخلص مما تقدم انها اما الميت الموروث او  
 الورثة او المال الموروث او الارث او القرابة ثم تكلم في اشتقاقها واعرابها والذي ذكرنا  
 هو احسن ما قيل فيها او امرأة معطوف على رجل مقيد بما قيد به اي كانت المرأة للزوج  
 خالية من الوالد والولد وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ قرأ سعد بن ابي وقاص وابن مسعود من أم



ولقراءة السادة كخبر الأحاد لأنها ليست من قبل الرأي واطلق الشافعي الاحتجاج بها فيما  
حكاه البواطلي عنه في باب الرضاع وباب تحرير الجمع وعليه جمهور اصحابه لأنها منقولة  
عن النبي صلى الله عليه وآله ولا يلزم من انتفاء خصوص قرانتها انتفاء خصوص خبرتها قال الكرخي  
قال القنطري اجمع العلماء على ان الاخوة ههنا هم الاخوة لأم قال ولا خلاف بين اهل العلم  
ان الاخوة للاب والام والاب ليس ميراثهم هكذا فدل اجماعهم على ان الاخوة المذكورين  
في قوله تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك كما مثل حظ الاثنين هم الاخوة لابوين او  
لاب وافرغ الضمير في قوله وله اخ او اخت لان المراد كل واحد منهما كما جرت بذلك عادة  
العرب اذا ذكروا السمين مستويين في الحكم فانهم قد يذكرون الضمير الراجع اليهما مفردا  
كما في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها الكبيرة وقوله الذي يكثرون الذنوب الغفيرة  
ولا ينفقونها في سبيل الله وقد يذكرونه مثنى كما في قوله ان يكن غنيا او فقيرا فانه اولى  
بهما وقد قدمنا في هذا الكلام اطول من المذكور هنا فليكن واحدا منهما الشدس مشترك  
لثورت فان كانوا اكثر من ذلك الاخ المنفرد والاخت المنفردة بواحد وذلك بان يكون  
موجود اثنين فصاعدا ذكرين واثنين او ذكرا وانثى وقد استدلل بذلك على ان الذكر  
كالاتى من الاخوة لأم لان الله شارك بينهم في الثلث ولم يرد كفضل الذكر على الانثى كما ذكره  
في البنين والاخوة لابوين والاب قال القنطري وهذا اجماع وحلت الآية على ان الاخوة لأم  
ذا استكمل بهم المسئلة كانوا اقدم من الاخوة لابوين والاب وذلك في المسئلة للشمس  
بالحارية واذا تركت الميثة زوجا واما واخوين لأم واخوة لابوين فان للزوج النصف وللأم  
للسدس والاخوين لأم الثلث ولا شيء للاخوة لابوين ووجه ذلك انه قد وجد الشرط الذي  
يرت عنده الاخوة من الأم وهو كون الميت كلالا ويؤيد هذا حديث الحقوا الفرائض اهلها  
فما بقي فلاولى رجل ذكر وهو في الصحيحين وغيرهما وقد قرر الشوكاني دلالة الآية والمخالف  
على ذلك في الرسالة التي سماها المباحث الدرية في المسائل الحاررية وفي هذه المسئلة خلا  
بين اصحابه فمن جعلهم معروف فمهم شركا في الثلث يستوي فيه ذكرهم وانثاهم ولا خلاف  
بعض الاثنية من يعد وصية في حقها أو ذبح الكلام فيه كما تقدم وظاهر الآية يدل على

جواز الوصية بكل المال وبعضه لكن ورد في السنة ما يدل على تقييد هذا المطلق بتخصيص  
وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن أبي وقاص قال للثلاث والثلث لا يخرج به البخاري ومسلم  
ففي هذا دليل على أن الوصية لا يجوز بأكثر من الثلث وإن النقصان عن الثلث جائز  
غير مضاعف أي حال كونه غير مضاعف لورثته بوجه من وجوه الأضرار كان يقر بشيء  
ليس عليه أو يوصي بوصية لا مقصده فيها إلا الأضرار بالورثة أو يوصي لوارث مطلقا  
أو غيره بزيادة على الثلث ولم يجز الورثة وهذا القيد راجع إلى الوصية والدين المذكورين  
فهو قيد لهما فأصدر من الأقوال بالدين أو الوصايا المنهي عنها والتي لا مقصد  
لصاحبها إلا المضارة لورثته فهو باطل مردود لا ينقل منه شيء لا الثلث ولا دونه قال  
القرطبي وجمع على أن الوصية للوارث لا يجوز انتهى قال أبو السعود في تفسيره وتخصيص  
القيد بهذا المقام لما أن الورثة مظنة لتفريط الميت في حقهم أخرج أحمد بن حمد  
وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة واللفظ له والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل يعمل ليعمل أهل الخير سبعين سنة فإذا وصى جاف في وصيته فيختم له بشيء عمله  
فيدخل النار وإن الرجل يعمل ليعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله  
فيدخل الجنة ثم يقول أبو هريرة أقرؤا أن شتم تلك حد وحده إلى قوله عذاب اليم وفي  
إسناده شهر بن حوشب وفيه مقال معروف وأخرج ابن ماجة عن انس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قطع ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيمة وقد ثبت في الصحيحين  
من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وآله يعود في مرضه فقال إن لي مالا كثيرا  
وليس يرثني إلا ابنة لي أفا تصدق بالثلثين قال لا قال فالثلث قال لا قال فالثلث قال  
الثلث والثلث كثير إنك أن تدور رثتك أغنيا وخير من أن تدوم عالة يتكففون الناس  
وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم زيادة  
في حسناتكم يعني الوصية وفي الصحيحين عن ابن عباس قال وددت أن الناس غصوا من  
الثلث إلى الربع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلث كثير وقال عمر بن الخطاب للثلث وسط لا يخص  
ولا شطط وعن علي قال لأن أوصي بأخمس أجلي من أن أوصي بالربع ولأن أوصي بالربع

احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصي بالثلث ينزك وصية من الله نصب على المصدر  
لأنه اي يوصيكم بذلك وصية كاشة من الله قال ابن عطية ويصم ان يعمل فيها مخرجه  
والمعنى ان يقع الضرر بها او يسببها فاقع عليها تجوز فيكون وصية على هذا مفعولها  
ان اسم الفاعل قد اعتقد على ذي الحال او لكونه منفيا معنى وفي كون هذه الوصية من  
الله سبحانه دليل على انه قد وصى عباده بهذه التفاصيل المذكورة في الفرائض واما  
وصية من عباده بخالفها فهي مسبوقة بوصية الله وذلك كالوصايا المتضمنة لتدبير  
بعض الورثة على بعض والمشتقة على الضرر بوجه من الوجوه والله عليم حكيم قال بعض  
الحكيم ذوالصغ والافاة الذي لا يستغفره غضب ولا يستغفره جهل جاهل ولاشارة بقوله  
تلك حدود الله الى الاحكام المتقدمة من مال المتاعى والوصايا والانكحة والمواريث سماها  
حدود الكونها لا تجوز تجاوزها ولا يخل تعدلها ومن يطيع الله ورسوله في قسمة الموارث  
وغيرها من الاحكام الشرعية كما يفيد عموم اللفظ يدخله بالياء والنون جئت تحريمي من  
تحريمها الا نهر خلد بن فيها وذلك لقول العظم وهكذا قوله ومن يعص الله ورسوله  
سعد حرد كيد خلة بالوجهين نارا خلد فيها وله عذاب مهيئ اي وله بعد احداث  
نار عذاب واهانة لا يعرف كنهه روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالد بن  
معناها قال الضمائر المعصية هنا الشرك وقال ابن عباس في معنى الآية من لم يرض بقسمة الله يتعدا  
حدود وقال الكلبي يكفر بقسمة الموارث فاذا كفر كان حكمه حكم الكفار في الخلود في النار اذا  
م يمت قبل موته واذا مات وهو مص على ذلك كان محلا في النار فلا دليل في الآية للعقوبة  
على ان العصاة والفساق من اهل الايمان يخلدون في النار وقد ورد في الترغيب في تعلم  
الفرائض وتعليمها ما اخرجها الحاكم والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها الناس واني امر ومقبوض وان العلم سيفقبض وتظهر الفتنة  
حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها واخرجنا عن ابي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها فانه نصف العلم وانه ينسى وهو اول ما ينزع من امتي  
واخرجها ابن ماجه والدارقطني ونفذهما هو اول علم ينسى وهو اول شيء ينزع من امتي وقد



روي عن عمر وابن مسعود وأنس أنهما في الترحيب في الفرائض وذكر ذلك روي عن جماعة  
من التابعين ومن بعدهم وهذا العلم من أعظم العلوم قدرا وأشر فيها ذخرا وأفضلها  
ذكرا وهو ركن من أركان الشريعة وفرع من فروعها في الحقيقة اشتغال الصدر الأول  
من الصحابة بتحصيلها وتكمولها في فروعها وأصولها وكيف في فضلها أن الله تولى قسمتها  
بنفسه وانزلها في كتابه مبينة في محل قدسه وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليمها  
كما ذكرنا وقد ذكر بعض المفسرين أحكام الفرائض وأسباب الإرث في هذا المقام من تفسيره  
وانما محلها كتب الفروع وذكرنا من تفاريع هذا العلم ما لم يكن له مستند إلا محض الراي ليس  
بمجرد الراي مستحقا للتدوين فكل عالم رايه واجتهاده مع عدم الدلائل ولا حجة في اجتهاده  
بعض أهل العلم على البعض الآخر وكيفيه منها ما ثبت في الكتاب السنة وأعرض لك مما لم يكن  
فيهما فأجتهده فيه برأيك على ما يحدث معاذ المشهور والسهام المحدث في كتابه العزيز  
سنة النصف والربع والثلث والثلثان والثلث والسدس كما تقدم تفسيره انفاً والذي  
وردت به السنة المطهرة أنه يجب الابتداء بذوى الفروض المقدرة وما بقي فللعصبة  
والأخوات مع البنات عصبة ولبنات الابن مع البنات السدس تكملة للثلثين وكذا الأخت  
لاب مع الأخت لابوين وللجدة أو الجدات السدس مع عدم الأم وهو اللجج مع من لا يسقط  
ولا ميراث للأخوة والأخوات مطلقاً مع الابن وابن الابن أو الابن في ميراثهم مع الجدة  
ويرثون مع البنات إلا الأخوة للأم ويسقط الأخ لاب مع الأخ لابوين وأولوا الأرحام  
يتوارثون وهم أقدم من بيت المال فإن تراجعت الفرائض فالعول ولا يرث المملوك  
والزانية إلا من أمه وقرابتها والعكس ولا يرث المولود إلا إذا استهل وميراث العتيق  
لمعتقه ويسقط بالعصبات وله الباقي بعد ذوى السهام ويحرم بيع الولاء وهبته ولا  
توارث بين أهل ملتين ولا يرث القاتل من المقتول هذا جميع ما ثبت بالسنة المطهرة  
فاشدد عليه يدك والتي يأتين الفاحشة لما ذكر سبحانه في هذه السورة الأحسان  
إلى النساء وإيصال صدقاتهن إليهن وميراثهن مع الرجال ذكر التعليل عليهن فيما يأتين  
به من الفاحشة لئلا يتوهمن أنه يسوغ لهن ترك التعفف واللاق جمع التي بحسب المعنى

دون اللفظ وفيه لغات ويقال في جمع اللواتي واللواي واللوات واللواء والقاحشة  
 الفعل القبيحة وهي مصدر كالعافية والعاقبة والمراد بها هنا الزنا خاصة وتبينها فعلها  
 ومباشرتها من نساء نكروهن المسلمات فاستشهدوا عليهن أربعة خطاب للزوج  
 والحكام قال عمر بن الخطاب انما جعل الله الشهود اربعة ستر ايسر تكريمه دون قوا  
 ونكرو المراد به الرجال المسلمون فان شهدوا وعليهن بها فامسكوهن احبسوهن في  
 البيوت وامنعوهن من مخالطة الناس لان المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج والبرز  
 الى الرجال فاذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا عن ابن عباس قال كانت المرأة  
 اذا فحرت حبست في البيت فان ماتت ماتت وان عاشت عاشت حتى تزلت الآية  
 في سورة النور الزانية والزاني فاجلدوا فجعل الله لهم سبيلا فمن عمل شيئا جلدوا رسل  
 وقد روي عنه من وجوه وذهب بعض اهل العلم الى ان الحبس المذكور وكذلك الاذية  
 بائنان مع الجلد لانه لا تعارض بينهما بل الجمع ممكن قال الخطابي ليست منسوخة لان قوله  
 فامسكوهن يدل على ان امساكنهن في البيوت ممتد الى غاية هي قوله حتى اي الى ان تقوم  
 الموت اي ملائكة الموت عند انقضاء اجالهن او يجعل الله لهم سبيلا وذلك السبيل  
 كان محلا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهم سبيلا البكر بالبكر جلد مائة  
 ونغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرحم رواه مسلم عن حديث عبادة صار  
 هذا الحديث بما نالتك الآية لاستخفافها والذين ياتينها منكم القاحشة هي الزنا واللواط  
 وهذان قولان للغنمين وسيرج الثاني بامور والذان بثنية الذي وكان القياس ان  
 يقال للذيان قال سيويه حذف الياء ليفرق بين الاسماء الممكنة وبين الاسماء المبهمة  
 والمراد بالذيان هنا الزاني الزانية تغليبا وقيل الآية الاولى في النساء خاصة محصنات  
 وغير محصنات والثانية في الرجال خاصة وجاء بلفظ التثنية لبيان صنف الرجال من  
 حصن ومن لم يحصن فعقوبة النساء وعقوبة الرجال الاذى واختار هذه النجاس ورواه  
 عن ابن عباس ورواه القرطبي عن مجاهد وغيره واستحسنه وقال السدي وقتادة وغيرهما  
 الآية الاولى في النساء المحصنات ويدخل معهن الرجال المحصنون والآية الثانية في الرجل والمرأة

البكرين وبجحه الطبري وضعفه الناس وقال تغليب المؤنث على المذكور بعيد وقال ابو عطية  
ان معنى هذا القول تام لان لفظ الآية يصدق عنه وقيل كان الامساك للمرأة الزانية  
دون الرجل فخصت المرأة بالذكر في الامساك ثم جمعا في الايداء قال قتادة كانت المرأة <sup>تحبس</sup>  
ويؤذيان جميعا فاذنهما واختلف المفسرون في تفسير الاذى فقيل التوبيخ والدميرون <sup>قيل</sup>  
السب والكفاء من دون تعيير وتقريع وقيل النيل باللسان والضرب بالدمال وقد ذهب  
قوم الى ان الاذى منسوخ بالحد كالحبس ان اريد به الزنا وكذا ان اريد اللواط عنه <sup>فيع</sup> الشا  
لكن المفعول به لا يرحم عنه وان كان محصنا بل يجلد ويغرب واما الفاعل فيرحم ان كان  
محصنا واراادة اللواط اظهر يدل ثنية الضمير وقيل ليس بمنسوخ كما تقدم في الحبس وقد  
قال بالنسخ جماعة من التابعين كجاهد وقتادة والحسن وسعيد بن جبيرة والسدي فان <sup>كانا</sup>  
من الفاحشة واصلهما العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اتركوهما وكهوا عنهما الاذى ان  
الله كان توابا رحيمًا وهذا كان قبل نزول الحد وفي ابتداء الاسلام على ما تقدم من  
اخلاف فتبت الجدل على البكر بنص الكتاب وثبتت الزم على النذير المحصن بسنة رسول الله <sup>صلی</sup>  
فقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عزا او كان قد احصى انما التوبة <sup>عنه</sup> حكم الله استينافا <sup>فيها</sup>  
ان التوبة ليست بمقبولة على الاطلاق كما ينسب <sup>قوله</sup> وايا رحيم بل انما يقبل من البعض <sup>حسب</sup>  
البعض كما بينه النظم القراني ههنا وقيل المعنى انما التوبة على فضل الله ورحمته لعبادة  
وقيل المعنى انما التوبة واجبة على الله وهذه اهل مذهب المعتزلة لانهم يوجبون على الله عز  
وجل واجبات من حملتها قبول توبة التائبين وقال اهل المعاني المعنى اوجب على نفسه من غير  
ايجاب احد عليه لانه يفعل ما يريد وقيل على هنا بمعنى عند وقيل بمعنى من وقد انفقت  
الامة على ان التوبة فرض على المؤمنين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون <sup>هـ</sup> وذ  
الجمهور الى انها تصح من ذنب دون ذنب خلافا للمعتزلة وقيل ان قوله على الله هو الخبر <sup>كان</sup> وقال ابو  
التقدير انما قبول التوبة مترتب على فضل الله فتكون على هنا باقية على اصلها <sup>لأن</sup> الذين يعملون  
الشوء أي العمل السيئ والمعصية متصفين <sup>بجها</sup> لكة اوجاهلين اذا عصوا قال ابو العالية  
هذه للمؤمنين وقد حكى القرطبي عن قتادة انه قال اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان



كل معصية فهي جهالة عمدا كانت او جهلا وحكي عن الضحاك ومجاهد ان الجهالة هنا العمد  
وقال عكرمة امور الدنيا كلها جهالة ومنه قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقال الزجاج  
معنى جهالة اختياهم اللذة الفانية على اللذة الباقية وقيل معناها انهم لا يعلمون كنه  
العقوبة ذكره ابن قورك وضعفه ابن عطية وعن ابى لعالية ان اصحاب محمد صلوا كانوا  
يقولون كل ذنب صاب به تنبد فهو جهالة وعن ابن عباس قال من عمل السوء فهو جاهل  
من جهالته عمل السوء ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ قُرْبٍ معناها قبل ان يحضرهم الموت كما يدل عليه قوله  
حتى اذا حضر احدكم الموت قال اني تبت الان وبه قال ابو عجلو والضحاك وعكرمة وغيرهم  
وقيل المراد قبل المعاينة للملائكة وغلبة المرء على نفسه ومن التبعض اي يتولون بعض زمان  
قريب وهو ما عدا وقت حضور الموت وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت  
الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما حوات قريب وان طال قليل وفيه تنبيه على ان الانسان  
سبغ له ان يتوقع في كل ساعة نزول الموت به وقيل معناها قبل المرض وهو ضعيف بان اطل  
لما قد منا ولما اخرج به احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب  
عن ابن عمر عن النبي صلوا قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر وقيل معناها يتولون على قرب  
عهد من الذنب من غير اصرار قال ابن عباس في الحياة والصحة وقال الضحاك كل شيء قبل الموت  
فهو قريب له التوبة ما بينه وبين ان يعاين ملك الموت فاذا تاب حين ينظر ملك الموت فليس له  
ذلك وقال الحسن القريب ما لم يغفر وقد وردت احاديث كثيرة في قبول توبة العبد ما لم يغفر  
ذكرها ابن كثير في تفسيره ومنها الحديث الذي قد منا ذكره والغرغرة ان يجعل المشروب في  
آخر المرض فيردده في الحلق ولا يصل الى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى  
الحلق وقيل الغرغرة تردد الروح في الحلق فَاُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هو وعد منه سبحانه  
بانه يتوب عليهم ويقبل توبتهم بعد بيان ان التوبة لهم مقصورة عليهم وكان الله عليهما  
بما في قلوبهم من التصديق فحكم بالتوبة قبل الموت ولو بقدر فواف ناقة وقيل علم انه ابتلاك  
المعصية باستيلاء الشهوة والجهالة عليه فحكم بالتوبة لمن تاب عنها وانا بن عن قريب حكما في  
صنعه بهم وليست التوبة للذين يعملون السيئات الذين يمتنعون فيه تصحيح ما فهم من حصص

التوبة فيما سبق على من عمل سوء بجهاالة ثم تاب عن قريب قال ابو العالية هذه لاهل النار  
وبه قال سعيد بن جبير وقال ابن عباس يريد اهل الشرك اي الكفار وقال الثوري هم  
المسلمون الا ترى انه قال ولا الذين يموتون وهم كفار حتى حرفا ابتداء ومجلة اذا حضر احدكم  
الموت غاية لما قبلها وهذا وجه حسن وحضور الموت حضور علاماته وبلوغ المريض الى  
حالة السباق ومصدرة مغلوبا على نفسه مشغولا بغير وجهها من بدنه وهو وقت الغرزة <sup>كود</sup> الموت  
في الحديث السابق وهي بلوغ روجه حلقومه قال الهروي قال عند مشاهد ما هو في <sup>هذه</sup> الموت  
نُبِت الآن اي وقت حضور الموت لا يقبل من كافرا يمان ولا من عاص توبة قال تعالى فليرك  
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا قيل قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشا  
الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال ولذلك لم تقبل توبة فرعون ولا ايمانه حين  
ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اذا تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب قال  
ابو العالية هذه لاهل الشرك وروي عن الربيع مثله مع انه لا توبة لهم راسا وانما ذكرها  
مبالغة في بيان عدم قبول توبة من حضرهم الموت وان وجودها كعدمها اي ليست التوبة  
لهؤلاء ولا هؤلاء او ليئك اعتدنا لهم اي احضرتنا وهيئنا لهم واحدا نأخذ ابا الياسم <sup>لها</sup>  
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم اربابا اولياء ان ترقوا النساء اي ذاهن كرها بالفتح والضم  
اي مكرهين على ذلك هذا متصل بما تقدم من ذكر الزوجات والمقصود نفى الظلم عنهن معنى  
الآية يتضح بغير سبب تزولها وهو ما اخرج به البخاري وغيره عن ابن عباس قال كانوا اذا مات  
الرجل كان اولياءه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاء وازوجها وان شاء وا  
لم يزوجها فهم احق بها من اهلها فنزلت وفي لفظ لابي داود عنه في هذه الآية كان  
الرجل يرث امرأة ذي قرينة فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقتها وفي لفظ لابي جرير  
وابن ابي حاتم عنه فان كانت جميلة تزوجها وان كانت ذميمة حبسها حتى تموت فيرثها و  
قد روي هذا السبب بالفاظ فعناها لا يحل لكم ان تأخذوهن بطريق الارث فترغمون انكم  
احق بهن من غيركم وتخلصوهن لانفسكم ولا يحل لكم ان تعضلوهن عن ان يتزوجهن غيركم  
ضربا لابتداهن بامعص ما اتفقن اي لتأخذوا ميراتهن اخامتن اوليدفنن اليكم صدقن

اذا اذنتهم بالنكاح وقيل الخطاب للزوج النساء اذا حبسوهن مع سوء العشرة طعما  
 في انهن او يفتدين ببعض مهورهن واختاره ابن عطية واصل العضل المنع اي تمنع  
 من الزواج وحليل ذلك قوله الا ان يأتين بفاحشة <sup>فليبر</sup> مبينّة فانها اذا اتت بفاحشة  
 الولي حبسها حتى يذهب بما لها اجماعا من الامة وانما ذلك للزوج قال الحسن اذا زنت البكر  
 فانها تجلده مائة وتنفى ويرد الى زوجها ما اخذت منه وقال ابو قلابة اذا زنت امرأة الرجل  
 فلا بأس ان يضارها ويشق عليها حتى تفتدي منه وقال السدي اذا فعلن ذلك فخذوا  
 مهورهن وقال قوم الفاحشة البذاء باللسان وسوء العشرة قولوا فعلا وقال مالك و  
 جماعة من اهل العلم للزوج ان يأخذ من النكاح جميع ما ملك هذا كله على ان الخطاب في  
 قوله ولا تعضلوهن للزواج وقد عرفت ما قد من في سبب النزول ان الخطاب في قوله  
 ولا تعضلوهن لمن خطوب بقوله لا يخل لكم ان ترثوا النساء كرها فيكون المعنى ولا يخل لكم  
 ان تمنعوهن من الزواج لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي ما اتاهن من ترثونه الا ان يأتين  
 بفاحشة مبينّة جاز لكم حبسهن عن الزواج ولا يخفى ما في هذا من التعسف مع عدم  
 جواز حبس من اتت بفاحشة عن ان تزوج وتستعف من الزنا وكما ان جعل قوله ولا  
 تعضلوهن خطبا بالاولياء فيه التعسف كذلك جعل قوله ولا يخل لكم ان ترثوا النساء  
 كرها خطبا بالازواج فيه تعسف ظاهر مع مخالفته بسبب نزول الآية الذي ذكرناه  
 والاول ان يقال ان الخطاب في قوله ولا يخل لكم المسلمين اي لا يخل لكم معاشر المسلمين ان  
 ترثوا النساء كرها كما كانت تفعله الجاهلية ولا يخل لكم معاشر المسلمين ان تعضلوا زواجكم  
 اي تحبسوهن عندكم مع عدم رغبكم فيهن بل لقصد ان تذهبوا ببعض ما اتيتموهن من  
 مهور يفتدين به من الحبس والبقاء تحتكم وفي عقدكم مع كل هتكمن لهن الا ان يأتين  
 بفاحشة مبينّة جاز لكم مخالفتهم ببعض ما اتيتموهن والاستثناء من اعم الاحوال الا وفاقا  
 من اعم العلل اي لا يخل لكم عضلهم في حال او وقت او لعلالة الا في حال او وقت ولاجل ابتداء  
 بما وقال الكرخي الاستثناء متصل وعليه جرى القاضي كالكشاف وهو استثناء من زمان عام  
 ومن علة عامة وهذا الاول لان الاول يحتاج الى حذف ما مضى وقيل منقطع اختاره الكواشي <sup>القول</sup>



واسمها فريخ بنوع الياء وكسرهما أي يمتد بينهما من يديهما وأظهرها أو هي  
 بيضة أي الزنا والنشوز وقرأ ابن عباس بكسر الموحدة من إبان الشيء فهو مبين وعاشق  
 بالمعروف أي بما هو معروف في هذه الشريعة وبين أهلها من حسن المعاشرة والأجل  
 في القول والنقطة والميت وهو خطاب للزواج ولما هو أعم وذلك مختلف باختلاف الأزواج  
 في الغناء والفقر والرفاعة والوضاعة قال السدي عاشقهن أي خالطوهن وقال ابن جرير  
 صحفهن بعض الرواة وإنما هو خالقوهن وعن عكرمة حققها عليك الصبية الحسنة والكسوة  
 والرزق المعروف فإن كرهتموهن بسبب من الأسباب من غير ارتكاب فاحشة ولا  
 نشوز فمضى أن يؤل الأمر إلى ما تحبونه من ذهاب الكراهة وتبدلها بالحببة فيكون في  
 ذلك خير كثير من استدامة الصبية وحصول الأولاد فيكون الخبز على هذا محذوفاً  
 عليه بعلته أي فإن كرهتموهن فاصبروا ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا  
شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا عن ابن عباس قال الخير الكثير أن يعطف عليها فيزكو  
 ولدها ويجعل الله في ولدها خيراً كثيراً وعن السدي نحوه وقال مقاتل يطلقها فتزوج  
 من بعده رجلاً فيجعل الله له منها ولداً ويجعل الله في تزويجها خيراً كثيراً وعن الحسن نحوه  
 وقيل في الآية ندب إلى مساك المرأة مع الكراهة لها لأنه إذا كرهت صحتها وتخل ذلك المكروه  
 طلباً للثواب وانفق عليها واحسن هو صحتها استحق الثناء الجليل في الدنيا والثواب الجليل  
 في الآخرة وَأَنْ أَرْتُمْ أَسْتَبْدِلَ رَوْحٌ مَكَانَ رَوْحٍ الخطاب للرجال وأراد بالزوج الزوجة  
 قيل لما ذكر الله في الآية الأولى مضارة الزوجات إذا اتين بفاحشة وهي أما النشوز أو الزنا  
 بَيِّن في هذه الآية تحريم المضارة أن لم يكن من قبلها نشوز ولا زنا وهي عن بخش الرجل حق  
 المرأة إذا أراد طلاقها واستبدال غيرها وقد تَنَبَّهْتُ أَحَدُكُمُ وهي المرغوب عنها والمراد  
 بالابتداء الالتزام والضمان كما في قوله إذا سلمتم ما استبدي ما التزمت وما ضمنتم فلا يرد  
 أن حرمة الأخذ ثابتة وإن لم يكن قد تاهها المسمى بل كان في خدمته أو يده والوالحال  
 وقيل للعطف وليس بظاهر قطاراً قد تقدم بيانه في آل عمران والمراد به هنا المال  
 الكثير وفي الآية دليل على جواز المغالاة في المهور فلا تأخذ فائمة شيئاً قيل هي حكمة

وقيل هي منسوخة بقوله تعالى في سورة البقرة ولا تأخذوا مِمَّا آتَتْكُمْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِغَيْرِ  
 أَنْ لَا يَكُونَ حَرَامًا وَآلِهِ وَالْأُولَىٰ أَنْ الْكُلَّ عَمَلَكُمْ وَالْمَرَادُ مِنْهَا غَيْرُ الْمُخْتَلَعَةِ فَلَا يَحِلُّ لِزَوْجِهَا أَنْ يَأْخُذَ  
 بِمَا آتَاهَا شَيْئًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ كَرِهْتَ امْرَأَتُكَ وَأَعْجَبَكَ غَيْرَهَا فَطَلَقْتَ هَذِهِ وَزَوَّجْتَ  
 تِلْكَ فَأَعْطِ هَذِهِ مَهْرَهَا وَإِنْ كَانَ قَطْرًا وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو يَعْلَى قَالَ السَّيِّدُ  
 بَسْنَدٌ جَيْدٌ أَنَّ عُمَرَ بْنِ النَّاسِ إِنْ يَزِيدُ وَالنَّسَاءُ فِي صَدَقَاتِهِنَّ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ  
 فَأَعْرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ أَمَا سَمِعْتَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَقُولُ وَاتَّيَمَّمْ أَحَدًا مِنْ  
 قَطْرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ غَفِرْ لِكُلِّ النَّاسِ أَفَقَهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْكَرْبِ الْمُنْبَرِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ تَخْتَلِعُونَ  
 نَ تَزِيدُ وَالنَّسَاءُ فِي صَدَقَاتِهِنَّ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُعْطِيَ مِنْ مَالِهِ مَا أَحْبَبَ  
 وَيُعْلِي وَاطْنَهُ قَالَ فَمَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ فَلْيَفْعَلْ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ سَنَادُهُ جَيْدٌ قَوِيٌّ وَقَدْ رَوَى  
 هَذِهِ الْقِصَّةَ بِالْفَاظِ مُخْتَلَفَةً هَذَا أَحَدُهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ جَعَلْتُمْ ذَلِكَ الْقَدْرَ لَهُنَّ صَدَقَاتٍ  
 فَلَا تَأْخُذُ وَأَمِنْهُ شَيْئًا وَذَلِكَ أَنَّ سَوَاءَ الْعَشْرَةِ أَمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجِ أَوْ مِنْ قَبْلِ  
 الزَّوْجَةِ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجِ وَإِذَا طَلَّقَ الْمَرْأَةَ فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ جِهْدِهَا  
 وَإِنْ كَانَ النِّسَاءُ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ جَا زَلَهُ ذَلِكَ أَتَاخُذُ وَنَهَ بَهْتَانًا وَلَمْ يُقَيِّدْهُ إِلَّا سَفَهًا  
وَالْكَارِ وَالْتَقَرُّجَ وَالْجَمْلَةَ مَقْرُورَةً لِلْجَمْلَةِ الْأُولَى الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى النَّهْيِ وَكَيْفَ تَحْبِيبُ تَأْخُذُ وَنَهَ  
 الْكَارِ بَعْدَ الْكَارِ وَشَتَمٌ عَلَى الْعَلَةِ الَّتِي تَقْضِي مَنَعَ الْأَخْذِ وَهِيَ الْأَفْضَاءُ وَالْمَعْنَى لَا يِي وَجْهَ  
 تَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ وَكَيْفَ يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَسْتَرْدَّ شَيْئًا بِذَلِكَ لِزَوْجَتِهِ عَنْ طَبِيعِ  
 وَفِيلٌ هُوَ اسْتَفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّوْبُخُ وَالتَّعْظِيمُ لِأَخْذِ الْمَهْرِ بِغَيْرِ حِلٍّ ثُمَّ ذَكَرَ السَّبَبَ فَقَالَ وَقَدْ  
 أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ الْهَرَوِيُّ وَالْكَلْبِيُّ وَهَذَا كَأَنَّا فِي خَافٍ وَاحِدٍ جَامِعٍ أَوْ لَمْ  
 يَجْمَعُ وَقَالَ الْفَرَاءُ الْأَفْضَاءُ أَنْ يَخْلُو الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةَ وَأَنْ لَمْ يَجْمَعْهُمَا وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَقَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَاهِدُ بْنُ السَّرْدِيِّ وَاخْتَارَ الزَّوَاجَ أَنْ الْأَفْضَاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْجَمَاعُ وَلَكِنْ اللَّهُ  
 يَكْنِي بِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَاصِلُ الْأَفْضَاءِ فِي اللُّغَةِ الْخَاطِطَةُ يُقَالُ الشَّيْءُ الْخَاطِطُ فَضًا وَيُقَالُ الْقَوْمُ  
 فُضًا وَفَضًا أَيْ مُخْتَلَطُونَ لَا أَمِيرَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ الْوُصُولُ يُقَالُ أَفْضَى إِلَيْهِ أَوْ صُلَّ وَأَخَذَ مِنْكُمْ  
 هَذَا الْأَسْنَدُ دَجَازَةً عَلَى أَنَّ الْأَخْذَ الْعَمَلُ حَقِيقَةٌ هُوَ اللَّهُ لَكِنْ يُولُغُ فِيهِ حَتَّى جَلَّ كَأَنَّ الْأَفْضَاءَ

مَيْتًا قَدْ عَلِيَّ ظَا وَهُوَ عَقْدُ النِّكَاحِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّامٌ فَأَنْكَرَ أَخَذَ قَوْهَنْ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَمَتْ  
 فَرَوْجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَمَّا سَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْمَعُ بِأَحْسَنَ قَالِ بْنِ عَبَّاسٍ  
 وَقِيلَ هُوَ الْوَلَدُ وَكَانَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ أَخِي قَالَ لَكُنْتُ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ أَمَّا سَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْمَعُ  
 بِأَحْسَنَ قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ يُوْخِذُ عِنْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ اللَّهُ عَلَيْهِ لَتَمْسُكَنَّ بِمَعْرُوفٍ  
 أَوْ تَسْمَعَنَّ بِأَحْسَنَ وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ أَخُوهُ وَعَلَى هَذَا هُوَ قَوْلُ الْعَاقِدِ عِنْدَ الْعَقْدِ  
 وَعَلَى الْأَوَّلِ هُوَ كَلِمَةُ النِّكَاحِ الْمَعْقُودَةُ عَلَى الصَّدَاقِ وَلَا تَنْكُحُ أُمَّكَ أَبَاكَ كَرُمٌ مِنَ النِّسَاءِ  
 فِي عَمَّا كَانَتْ إِجَاهِلِيَّةً مِنْ نِكَاحِ نِسَاءِ آبَاءِهِمْ إِذَا مَا تَوَاهَوْا بِشُرُوعٍ فِي بَيَانٍ مِنْ حَيْثُ نِكَاحِهِ  
 مِنَ النِّسَاءِ وَمَنْ لَا يَحْرُمُ وَإِنَّمَا خَصَّ هَذَا النِّكَاحَ بِالنَّهْيِ لَمْ يَنْتَظِرْ فِي سَلَاكِ نِكَاحِ الْحَوَامِلِ وَالْأَيَّامِ  
 مَبَالِغَةً فِي الزَّجْرِ عَنْهُ حَيْثُ كَانَ أَمْرٌ مَصْنُوعٌ عَلَى تَعَاطِيهِ وَمِنْ الْمَعْلُومَاتِ الْحَرَامَاتِ بِالْمَصَاهِرِ  
 أَرْبَعَةٌ زَوْجَةُ الْأَبِ زَوْجَةُ الْإِبْنِ أُمُّ الزَّوْجَةِ بَنَاتُ الزَّوْجَةِ وَكُلُّهَا يَحْصُلُ فِيهِ التَّحْرِيمُ بِغَيْرِ الْعَقْدِ  
 وَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ دُخُولُ الْأَرْبِيبَةِ فَلَا تَحْرِيمَ لِابْنِ طَالِدِ الدُّخُولِ بِأُمِّهَا وَهَذَا اسْتِفَادَ مِنْ الْبَيَانِ  
 فَانْهَاهُمْ تَقْيِيدَ بِالْدُّخُولِ فِي الرِّبِيبَةِ عَلَى مَا سَأَلْتِي وَالْمُرَادُ أَبَاكُمْ مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ  
 إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ اسْتِثْنَاءً مَنْقُطِعٌ لَأَنَّ الْمَاضِيَ لَا يَسْتَنْتَضِي مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ أَيْ لَكِنْ مَا قَدْ سَلَفَ  
 فِي إِجَاهِلِيَّةٍ فَاجْتَنِبُوا وَدَعُوا فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ عَنْهُ وَقِيلَ لَا يَمْنَعُنِي بَعْدَ أَيْ بَعْدَ مَا سَلَفَ وَقِيلَ  
 الْمَعْنَى وَلَا مَا سَلَفَ وَقِيلَ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلٌ مِنْ قَوْلِهِ مَا نَكَحَ أَبَاكُمْ كَرُمٌ يَفِيدُ الْمَبَالِغَةَ فِي التَّحْرِيمِ  
 بِإِخْرَاجِ الْكَلَامِ مِنْ حَيْثُ التَّعْلِيقُ بِالْحَالِ يَعْنِي إِنْ امْتَنَعْتُمْ أَنْ تَنْكُحُوا مَا قَدْ سَلَفَ فَانْكَحُوا فَلَا يَحِلُّ لَكُمْ  
 غَيْرُهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِلَّا مَا سَلَفَ مِنَ الْأَبِ فِي إِجَاهِلِيَّةٍ مِنَ الزَّنا بِأُمِّهَا فَإِنَّهُ يَحْجُزُ لِلْإِبْنِ تَزْوِجَهَا  
 قَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ تَفْرِيقٍ بَيْنَهُ وَجَهٌ النَّهْيُ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا  
 هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ الْحَرَامَاتِ وَأَقْبَحُهَا وَقَدْ كَانَتْ إِجَاهِلِيَّةً تَسْمِيَةُ نِكَاحِ الْمَقْتِ  
 قَالَ ثَعْلَبٌ سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ نِكَاحِ الْمَقْتِ فَقَالَ هُوَ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ امْرَأَةً أَبِيهَا إِذَا  
 طَلَقَهَا أَوْ مَاتَ عَنْهَا وَيُقَالُ لِهَذَا الضَّيْزَنُ وَأَصْلُ الْمَقْتِ الْبَغْضُ مِنْ مَقْتِهِ يَمُقْتُهُ مَقْتًا فَهُوَ  
 مَمْقُوتٌ وَمَقْتٌ وَالْعَرَبُ تَسْمِي وَلَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَةِ أَبِيهِ مَقْتًا وَكَانَ مِنْهُمْ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ  
 وَأَبُو مَعِيْطٍ ابْنُ عَمْرِو بْنِ أُمِيَّةٍ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَدُ كَرُمٌ وَصَحَّ



٣٤

والبيهقي في سننه عن البراء قال لقيت خالي ومعه الراية قلت أين تريد قال بعثني  
رسول الله صل الله الى رجل تزوج امرأة ابيه من بعده فامرني ان اضرب عنقه واخذ  
ماله وساء سبيلا اي ساء سبيل ذلك النكاح لانه يؤدى الى مقتله وقيل النقد  
ساء سبيله وقيل مقولا في حقه ساء سبيلا فان السنة الاحم كافة لم تزل ناطقة بذلك  
في لامصار واه غصبا رقيق مراتب القبح نلت وقد وصف الله هذا النكاح بكل ذلك فقول  
فاحشة موبة بقبح العقلي وقوله مقتا موبة بقبحه الشرعي وقوله ساء سبيلا موبة بقبحه  
العادي وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح حرمت عليكم  
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وحالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم التي  
ارضعتم واخواتكم من الرضا عمة وامهات نسائكم وبناتكم التي في حجركم من نسائكم  
التي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابناءكم الذين  
من اصلابكم وان تجمعوا بين الاثنين قد بين الله سبحانه في هذه الآية ما يحل وما يحرم  
من النساء فحرم سبعة من النسب وستا من الرضا ع والصهر واحقت السنة المتواترة تحريم  
الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ووقع عليه الاجماع والسبع المحرمات من النسب  
الامهات والبنات والاخوات والعلمات والحالات وبنات الاخ وبنات الاخت والمحرمات  
بالصهر والرضا ع الامهات من الرضا عة والاخوات من الرضا عة وامهات النساء والربائب  
وحلائل الانسا والجمع بين الاثنين فهو لا يست والسابعة منكوحات الاباء والثامنة الجمع  
بين المرأة وعمتها قال الطحاوي وكل هذا من المحكم المتفق عليه وغير جائز كاح واحدة  
منهن بالاجماع الامهات النساء اللواتي لم يدخلن من ازواجهن فان جمهور السلف ذهبوا  
الى ان الام تحرم بالعقد على الابنة ولا تحرم الابنة الا بالدخول بالام وقال بعض السلف الام  
والربيبة سواء لا تحرم واحدة منهما الا بالدخول بالآخرى قالوا ومعنى قوله وامهات نسائكم  
اي اللاتي دخلتم بهن وزعموا ان قيد الدخول راجع الى الامهات والربائب جميعا رواه خلا  
عن علي بن ابي طالب وروي عن ابن عباس وجابر بن زيد بن ثابت وابن الزبير وعما هذا قال  
القرطبي ورواية خلاص عن علي لا تقوم به الحجة ولا تصح روايته عند اهل الحديث والصحة

مثل قول الجماعة وقد اجيب عن قولهم ان الدخول راجع الى الامهات والرياء بان ذلك لا يجوز  
 من جهة الارباب ان يكون اللاتي دخلتم منهن امهاتاً جميعاً لان الخبرين مختلفان قال المنذر  
 والصحيح قول الجمهور لدخول جميع امهات النساء في قوله وامهات لانهما على ما ذهب  
 اليه الجمهور ما اخرج به عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه  
 عن حماد بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فتح الرجل المرأة فلا يحل للمن يزوج  
 امها دخل بالابنة ام لم يدخل واذا تزوج الام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج ابنته  
 قال ابن كثير في تفسيره مستدل بالجمهور وقد روي في ذلك خبر غيران في اسناده نظرا  
 فذكر هذا الحديث ثم قال وهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فان الاجماع حجة على  
 صحة القول به يغني عن الاشتباه على صحته بغيره قال في الكشاف وقد اتفقوا على  
 ان تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الرياء على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى انتهى  
 ودعوى الاجماع مدفوعة بخلاف من تقدم واعلم انه يدخل في لفظ الامهات امهاتهن  
 وجدتهن وام الاب وجدته وان علون لان كلهن امهات لمن ولده من ولدته وان  
 ويدخل في لفظ البنات بنات الاولاد وان سفلن والاخوات تصدق على الاخوات لا بنين  
 اولادها والعمة اسم لكل انثى شأركت اباك او جدك في اصلية او احدهما وقد تكون  
 العمة من جهة الام وهي اخت اب الام والخالدة اسم لكل انثى شأركت امك في اصلية  
 او احدهما وقد تكون الخالدة من جهة الاب وهي اخت ام ابيك وبنت الاخ اسم لكل انثى  
 اخيك عليها ولادة بواسطة ومباشرة وان بعدت وكذلك بنت الاخت وامهات الرضاعة  
 مطلق مقيد بما ورد في السنة من كون الرضاع في الحولين الا في مثل قصة ارضاع سالم  
 عولى ابي حذيفة وظاهر النظم القرآني انه يثبت حكم الرضاع بما يصدق عليه مسمى  
 الرضاع لغة وشرعاً ولكنه قد ورد تقييده بخمس رضعات في احاديث صحيحة عن جماعة  
 من الصحابة ونقير ذلك وتحقيقه يطول وقد استوفاه الشوكاني في مصنفاته وقرر  
 ما هو الحق في كثير من مباحث الرضاع والاخت من الرضاع هي التي ارضعتها امك بلبان  
 ابيك سواء ارضعتها معك او مع من قبلك او بعدك من الاخوة والاخوات ولحق ذلك

بالسنة البناء منها ومن رضعتهن موطوءة والعمان والحملان وبنات الاخ من حيث يحرم من الرضاع كما  
 عرّف من النسب واهل البخاري مسلم والاخت من الام هي التي رضعها امك بلبان رجل اخر وامها من النساء من نسب  
 رضاع قد تقدم الكلام عليهما على اعتبار الدخول وخدمه والريضة بنت امرأة الرجل من غير سميت بذلك لا يريها  
 في حرة في مربية فعليه بعض مفعولة قال القرطبي اتفق الفقهاء على ان الربيضة حرم عن زوجها اذا دخل بالام  
 وان لم تكن الربيضة في حرة وشذ بعض المتقدمين واهل الظاهر فقالوا لا تحرم الربيضة الا ان تكون  
 في حجر المتزوج فلو كانت في بلد اخر وفارق الام فله ان يتزوج بها وقد روي ذلك عن علي  
 قال ابن المنذر والطحاوي لم يثبت ذلك عن علي لان راويه ابراهيم بن عبيد عن مالك  
 بن اوس عن علي وابراهيم هذا لا يعرف وقال ابن كثير في تفسيره بعد اخراج هذا عن  
 علي وهذا اسناد قوي ثابت الى علي بن ابي طالب على شرط مسلم والحجج جمع حجج بفتح الحاء وكسوة  
 مقدم التوب والمراد لازم الكون في الحجور وهو الكون في تربيتهم والمراد انهم في حضنة  
 امهاتهن تحت حماية امرؤ واحد كما هو الغالب وقيل المراد بالحجور البيوت اي في بيوتكم  
 كما لا يترحم عن ابي عبيدة وقيل هي صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها والباء في حلقهم  
 يعني للتعبية اي دخلتم في خلوة بهم والمراد لازمه العادي وهو الوطي اي جامعهم  
 فان لم تكونوا دخلتم بهم فلا جناح عليكم في نكاح الربائب اذا فارقتوهن او ماتن وهن  
 بما دل عليه مفهوم ما قبله وقد اختلف اهل العلم في معنى الدخول الموجب لتحريم الربائب  
 فروي عن ابن عباس انه قال الدخول الجماع وهو قول طاووس وعمر بن دينار وغيرهما  
 وقال مالك والثوري وابو حنيفة والاوزاعي والليث ان الزوج اذا لمس الام بشهوة حوت  
 عليه ابنتها وهو احد قول الشافعي قال ابن جرير الطبري وفي اجماع الجميع على ان خلوة  
 الرجل بامرأته لا تحرم ابنتها عليه اذا اطلقها قبل مسيسها ومباشرتها وقبل النظر الى فرجها  
 بشهوة ما يدل على ان معنى ذلك هو الوصول اليها بالجماع انتهى وهكذا حكم الاجماع القرطبي  
 فقال واجمع العلماء على ان الرجل اذا تزوج المرأة ثم طلقها او ماتت قبل ان يدخلها حل له  
 نكاح ابنتها واختلفوا في النظر فقال الكوفيون اذا نظر الى فرجها الشهوة كان بمنزلة اللبس  
 شهوة وكذا قال الثوري ولم ينكر الشهوة وقال ابن ابي ليلى لا تحرم بالنظر حتى يلمس وهو قول



انما في الذي ينبغي التعويل عليه في مثل هذه المسائل هو النظر في معنى الدخول شرعاً او  
 لغة فان كان خاصاً بالجماع فلا وجه لاحاق غيره به من لمس او نظرا وغيرهما وان كان معناه  
 اوسع من الجماع بحيث يصدق على ما حصل فيه نوع استتاع كان مناط التحريم هو ذلك واما  
 الربيعة في ملك اليمين فقد روي عن عمر بن الخطاب انه كره ذلك وقال ابن عباس احلتهما اية  
 وحرمتها اية ولم يكن لافعله وقال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء انه لا يحل ان يطأ امرأة  
 وابنتها من ملك اليمين لان الله حرم ذلك في النكاح قال وامهات نسائك وبناتكم  
 اللاتي في حجركم من نسائك وملك اليمين عندهم تبع للنكاح الا ما روي عن عمر  
 ابن عباس وليس على ذلك احد من ائمة الفتوى ولا من تبعهم انتهى والحال ان جميع  
 حليمة وهي الزوجة سميت بذلك لانها تحل مع الزوج حيث حل ففي فعيلة بمعنى فاعلة  
 وذهب الزجاج وقوم الى انها من لفظة احلال فهي حليمة بمعنى محلاة وقيل لان كل واحد  
 منهما يحل اذا صاحبه وقد اجمع العلماء على تحريم ما عقد عليه الاباء على الابناء وما عقد  
 عليه الابناء على الاباء سواء كان مع العقد وطيم ام لم يكن لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم  
 من النساء وقوله وحلال لئبناؤكم واختلف الفقهاء في العقد اذا كان فاسدا هل يقتضي التحريم  
 ام لا كما هو مبين في كتب الفروع قال ابن المنذر اجمع كل من يحفظ عنه العلم من علماء الامصار  
 ان الرجل اذا وطئ امرأة بنكاح فاسد انها تحرم على ابيه وابنه وعلى ابنته وعلى ابنته وعلى  
 ان عقد الشراء على تجارية لا يحرمها على ابيه وابنه فاذا اشترى جارية فامس او قبل حرم  
 على ابيه وابنه لا اعلمم يختلفون فيه فوجب تحريم ذلك تسليماً لهم ولما اختلفوا في تحريمها  
 بالنظر دون اللبس لم يخرج ذلك لاختلافهم قال ولا يصح عن احد من اصحاب رسول الله صلى  
 خلاف ما قلناه وقوله الذين من اصلا بكم وصف للابناء اي دون من تبنيتهم من ولد  
 غيركم كما كانوا يفعلونه في الجاهلية ومنه قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها  
 لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ومنه قوله تعالى  
 وما جعل ادعياءكم ابناؤكم ومنه ما كان محمد ابا احد من رجالكم فلكم نكاح حلالهم واما  
 زوجة الابن من الرضاع فقد ذهب الجمهور الى انها تحرم على ابيه وقد قيل انها اجماع

مع ان الابن من الرضاع عليم من اولاد الصلب ووجهه ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وان كان مقتضى مفهوم الآية تقليلهن ولا خلاف في ان اولاد اولاد من سفلو بمنزلة اولاد الصلب في تحريم نكاح نسائهم على اباؤهم وقد اختلف اهل العلم في وطى الزنا هل يقتضى التحريم ام لا فقال اكثر اهل العلم اذا اصاب رجل امرأة بزنا لم يحرم عليه نكاحها بذلك وكذلك لا تحرم عليه امرأته اذا زنا بها او ابنتها وحسبه ان يقام عليه الحد وكذلك يجوز له عندهم ان يتزوج بام من زنى بها وابنتها وقالت طائفة من اهل العلم ان الزنا يقتضى التحريم حكى ذلك عن عمران بن حصين والشعبي وعطاء والحسن والثوري واحمد والشافعي واصحاب الرأي وحكى ذلك عن مالك والصحاح كقول الجمهور واحتج الجمهور بقوله تعالى <sup>وقد</sup> <sup>نكح</sup> نسائكم ويقولون حل لئلا يثلموا ولو طومة بالزنا لا يصدق عليها انها من نسائهم ولا حل لئلا يثلموا وقد اخرج الدارقطني عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بامرأة فاراد ان يتزوجها وابنتها فقال لا يحرم احرام احلال واحتج المحرمون بما روي في قصة جرير لثابتة في الصحيح انه قال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي فنسب الابن نفسه الى ابيه من الزنا وهذا احتجاج ساقط واحتجوا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل نظر الى فروج امرأة وابنتها ولم يفصل بين الاحلال والاحرام ويحجب عنه بان هذا مطلق مقيد بما ورد من ادلة الدلالة على ان الاحرام لا يحرم الاحلال ثم اختلفوا في اللواط هل يقتضى التحريم ام لا فقال الثوري اذا طوى بالصبي حرمت عليه امه وهو قول احمد بن حنبل قال اذا تلوط بامرأة او ابنتها او اخيها حرمت عليه امرأته وقال الاوزاعي اذا لوط بغلام وولد للفجور به بنت لم يجز للفاجران يتزوجا لانها بنت من قد دخل به ولا يخفى ما في قول هؤلاء من الضعف والسقوط النازل عن قول القائلين بان وطى الاحرام يقتضى التحريم بدرجات لعدم صلاحية ما تسك به اولئك من الشبه على ما زعمه هؤلاء من اقتضاء اللواط للتحريم والجمع بين الاختين من نسب الرضاع يتم الجمع بينهما بالنكاح والوطى بملك اليمين وقيل ان الآية خاصة بالجمع في النكاح لا في ملك اليمين واما في الوطى بملك اليمين فلا يلحق بالنكاح وقد اجتمعت الامة على منع جمعها في عقد نكاح واختلفوا في الاختين بملك اليمين فذهب كافة العلماء الى انه لا يجوز الجمع بينهما في الوطى

بأنك واجهوا على أنه يجوز الجمع بينهما في الملك فقط وقد توقف بعض السلف في الجمع بين  
الاختين في الوطي بالملك سياقي بيان ذلك واختلفوا في جواز عقد النكاح على اخت  
الحجارية التي توطأ بالملك فقال الأوزاعي إذا وطئ جارية له بملك اليمين لم يجز له أن يتزوج  
اختها وقال الشافعي بملك اليمين لا يمنع نكاح الاخت وقد ذهب الظاهرية إلى جواز الجمع بين الاختين  
بملك اليمين في الوطي كما يجوز الجمع بينهما في الملك قال ابن عبد البر بعد أن ذكر ما روي  
عن عثمان بن عفان من جواز الجمع بين الاختين في الوطي بالملك وقد روي مثل قول عثمان  
عن طائفة من السلف منهم ابن عباس ولكنهم اختلف عليهم ولم يلتفت إلى ذلك أحد  
من فقهاء الأمصار بالحجاز ولا بالعراق ولا ما وراءها من المشرق ولا بالشام ولا المغرب  
الأمن شذ عن جماعتهم باتباع الظاهر ونفي القياس وقد ترك من تعدد ذلك وسماحة  
الفقهاء متفقون على أنه لا يحل الجمع بين الاختين بملك اليمين في الوطي كما لا يحل ذلك في  
وقد اجمع المسلمون على أن معنى قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية أن النكاح بملك اليمين في هؤلاء  
كلهن سواء فذلك يجب أن يكون قياساً ونظراً لجمع بين الاختين وأمها مثل النساء والربائب  
ولذلك هو عند جمهورهم وهي الحجة المحجوز بها من خالفها وشذ عنها والله الموجد انتهى قول  
ههنا اشكال وهو أنه قد تقر بأن النكاح يقال على العقد فقط وعلى الوطي فقط والخلاف  
في كون أحد هما حقيقة والأخر مجازاً أو كونهما حقيقتين معروفاتاً فان حملنا هذه التخيير المذكور  
في قوله حرمت عليكم أمهاتكم على أن المراد تحريم العقد عليهن لم يكن في قوله تعالى أن  
تجمعوا بين الاختين دلالة على تحريم الجمع بين المملوكتين في الوطي بالملك وما وقع من اجتماع  
المسلمين على أن قوله حرمت عليكم أمهاتكم إلى آخره يستوي فيه الحر وأثر والأماء والعقد و  
الملك لا يستلزم أن يكون محل الخلاف هو الجمع بين الاختين في الوطي بملك اليمين مثل محل  
الاجماع ومخرج القياس في مثل هذا الوطن لا تقوم بالحجج لما يرد عليه من النقوض إن حملنا  
التخيم المذكور في الآية على الوطي فقط لم يصح ذلك الاجماع على تحريم عقد النكاح على جميع  
المذكورات من أول الآية إلى آخرها فلم يبق إلا حمل التخيير في الآية على تحريم عقد النكاح فحتاج  
الفاعل تحريم الجمع بين الاختين في الوطي بالملك إلى دليل ولا ينفعه أن ذلك قول الجمهور



فالحكماء يعرفون بالرجال فان جامعاً لصاعين شوبالكر فيها ونعمت ولا كان الاصل اهل ولا يصح حمل النكاح في الاصل على  
معنيته جميعاً اعني العقد والوطي نهض بالجمع بين الحقيقة والمجاز وهو ممنوع او من بالجمع بين معني المشترك  
وفيهما اختلاف للمعروف في الاصول فقد برهنا وقال السقوطي ويحتج بها اي باختين بالسنة الجمع بينهما وبين عمتها  
او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة انتهى قلت في اختلاف  
اهل العلم اذا كان الرجل يطأ مملوكة بالملك ثم اراد ان يطأ اختها بالملك ايضاً فقال علي بن عمر والحسن  
البصري والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق لا يجوز له وطئ الثانية حتى يهرم فرج الاخرى باخراجها من  
ملكه ببيع او عتق او بان يزوجه قال ابن المنذر وفيه قول ثان لقنادة وهو انه بنوي حتى  
الاول على نفسه وان لا يقرب بها ثم وسك عنهما حتى تستبرئ الحرة ثم يغتسل الثانية وفيه  
قول ثالث وهو انه لا يقرب واحدة منهما هكذا قاله الحكم وسجاد وروي معنى ذلك عن النخعي  
وقال مالك اذا كان عنده اختان بملك فله ان يطأ أيتهما شاء والكف عن الاخرى هو كحل الى ما نته  
فان اراد وطئ الاخرى فيلزمه ان يهرم على نفسه فرج الاول بفعل يفعله من اخراج عن الملك وتزويج  
بيع او عتق او كتابة او اخدام طويل فان كان يطأ أحدهما ثم وثب على الاخرى دون ان يهرم الاول وقت  
سهما ولم يهرمه قرب احدتهما حتى يهرم الاخرى ولم يوكل ذلك الى ما نته لانه متم قال القرطبي  
وقد اجمع العلماء على ان الرجل اذا طلق زوجته طلاقاً يملك رجعتها انه ليس له ان ينكح اختها حتى تنقضي  
عدة المطلقة واختلفوا اذا طلقها طلاقاً لا يملك رجعتها فقالت طائفة ليس له ان ينكح اختها  
ولا رابعة حتى تنقضي عدة التي طلقها وروي ذلك عن علي وزيد بن ثابت وعطاء وعبيد  
الثوري واحمد بن حنبل واصحاب الرأي وقالت طائفة له ان ينكح اختها وينكح الرابعة لمن كان  
نكته اربع وطلق واحدة منهم طلاقاً ثنائياً وروي ذلك عن سعيد بن المسيب والحسن القاسم  
وعروة بن الزبير وابن ابي ليلى انشا في ابني ثور ابني عبيد قال ابن المنذر ولا احسبه الا قول مالك  
وهو ايضاً احدي الروايتين عن زيد بن ثابت وعطاء وقوله الا كما قد سلف يحتمل ان يكون  
معناه ما تقدم من قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ويحتمل معنى اخر هو  
حوازم سلف وانه اذا جرى الجمع في الجاهلية كان النكاح صحيحاً واذا جرى في الاسلام خير بين  
الاختين والنسابة الاحتمال الاول ان الله كان غفوراً لما سلف منكم قبل النهي رجماً بكم في ذلك

## والمحصنات من النساء

عطفت على المحرمات المذكورات أي وحرمت عليكم ذوات الأزواج وأصل الحصن التمتع  
ومنه قوله تعالى ليحصنكم من بأسكم أي يمنعكم ومنه الحصان بكسر الحاء والمفرس لأنه يمنع  
صاحبه من الهلاك والحصان بفتح الحاء المرأة العفيفة لمنعها نفسها والمصد بالحصانة  
بفتح الحاء والمراد بالحصنات هنا الأزواج وقد ورد في القرآن لمعان أحد الزوج  
كما في هذه الآية وكما في قوله محصنين غير مسافحين والثاني يراد به الحرية ومنه قوله  
تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات وقوله والحصنات من المؤمنات والمحصنات  
من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والثالث يراد به العفة ومنه قوله تعالى محصنات  
غير مسافحات والرابع الإسلام ومنه قوله تعالى فإذا حصن أي أسلمن وقد اختلف  
أهل العلم في تفسير هذه الآية فقال ابن عباس وأبو سعيد الخدري وأبو قلابة وكحول  
والزهري المراد بالحصنات هنا المسبيات ذوات الأزواج خاصة أي هن محرمات عليكم  
أن تنكحن قبل مفارقة أزواجهن وقد قرئ الحصنات بفتح الصاد وكسرها فالفتح على  
أن الأزواج احصنوهن والكسر على أنهن أحصن فوجهن من غير أزواجهن وحصن  
أزواجهن أَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ بالسبي من أرض الحرب فإن تلك حلال لكم وطهرن وإن  
كان لهن زوج في دار الحرب بعد الاستبراء وهو قول الشافعي أي أن السبا يقطع العصمة  
وبه قال ابن وهب وابن عبد الحكم ورواه عن مالك وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وأحمد  
وأصحابه وأبو ثور والاستثناء متصل لأن المستثنى المزوجات لكن فيه شائبة انقطاع  
من حيث أن المستثنى منه نكاح المزوجات والمستثنى وطى الزوجات قد صحح السمين أنه منقطع  
في استبراءها بماذا يكون كما هو ممدون في كتب الفروع وقالت طائفة المحصنات في هذه  
الآية العفائف وبه قال أبو العالية وعبيدة السلماني وطائفة وسعيد بن جبلة  
ورواه عبيدة عن عمر ومعنى الآية عندهم كل النساء حرام إلا ما ملكت أيمانكم أي تكون  
عصمتهن بالنكاح وتكون الرقبة بالشراء وحكى ابن جرير الطبري أن رجلا قال لسعيد

أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية فلم يقل فيها شيئا فقال كان ابن عباس  
 لا يعلمها وروى ابن جرير أيضا عن مجاهد أنه قال لو أعلم من يفسر لي هذه الآية لضرب  
 إليه أكباد الابل انتهى ومعنى الآية والله أعلم وأصح لاسترة به أي حرمت عليكم المحصات  
 من النساء أي المزوجات اعم من ان يكن مسلمات او كافرات الا ما ملكت ايما كنتم منهن  
 اما سبي فانها تحل وان كانت ذات زوج او بشرأ فانها تحل ولو كانت مزروجة وتفسخ  
 النكاح الذي كان عليها بغير وجهها عن ملك سيدها الذي وجهها والاعتبار بعموم اللفظ  
 بخصوص السبب كتب الله عليكم أي كتب ذلك كتابا وفرضه فرضا وقيل الرضا كتابا  
 والله عليكم كتاب الله وروى عن عبيدة السلماني ان قوله هذا إشارة الى قوله تعالى  
 مشى وثلاث ورباع وهو بعيد جدا بل هو إشارة الى التحريم المذكور في قوله حرمت عليكم  
 الى اخر الآية وفي قوله وأحل لكم ممَّا وراء ذلِكُم دالة على انه يحل لهم نكاح ما سوى  
 المذكورات وهذا عام مخصوص بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من تحريم الجمع بين المرأة وعمتها  
 وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك ان من كان في نكاحه حرة  
 لا يجوز له نكاح الامه ومن ذلك القادر على احرقة لا يجوز له نكاح الامه ومن ذلك من  
 عنده اربع زوجات لا يجوز له نكاح خامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على  
 الملاعن ابدًا وقيل لاحاجة للتنبيه على هذا لان الكلام في التحريم على التأكيد وما  
 ذكره من الاقسام لا يجرم مويد بل لعارض يزول نعم يظهر ما قالوه في الملاعنة لان  
 تحريمها مؤبد وقد ابعد من قال ان تحريم الجمع بين المذكورات ما خوذ من الآية هذه  
 لانه حرم الجمع بين الاختين فيكون ما في معناه في حكمه وهو الجمع بين المرأة وعمتها و  
 وبين المرأة وخالتها وكذلك يحرم نكاح الامه لمن يستطيع نكاح حرة فانه يخص هذا  
 العموم لاحل ان تتزوجوا بما لكم النساء اللائي احلن الله لكم ولا تتزوجوا بها الاحرام  
 فذهب وقيل هو بدل من ما في قوله ما وراء ذلكم والاول اولى وادسبحانه بالاموال  
 المذكورة ما يدفعونه في مهووا الحرام واثمان الاماء المحصنات أي ما كن كنكم متزوجين  
 ومتسقين متعققين عن الزنا غير مسافحين أي غير اذنين والسفاح الزنا وهو ما خوذ من



فخرج الماء أي صبه زسيلة فكله سبوا به اهـ وهم بأن يعلموا بما قاله الله عز وجل  
 في النكاح لا يلزم وجه السفاح واقتصر عليه هنا لأنه من الحوائط المسلمات ومن إلى النجاسة بعده  
 من بقية النساء فما استمتعتم به منهن قد اختلف أهل العلم في معنى الآية فقال أحسن مجاهد  
 وغيرهما المعنى فما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الشرعي وعلى هذا الآية واردة  
 في النكاح الصحيح وإن الزوج متي وطيمها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى او مهر المثل ولكن  
 يرد على هذا أنها تنكر مع قولها سبوا واتوا النساء صدقاتهن وقال الجمهور ان المراد بهذه  
 الآية نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام حيث كان الرجل يتكلم المرأة وقتا معلوما  
 ليلة او ليلتين او اسبوعا بشوب او غيره ويقضي منها وطرة ثم يسهلها ويؤيد ذلك قراءة  
 اي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ثم نكح  
 عنها النبي صلى الله عليه وسلم كما صح ذلك من حديث علي قال نكح النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن الجوزي  
 الأهلية يوم خيبر وهو في الصحيحين وغيرهما وفي صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهني  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة يا أيها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من  
 النساء والله قد حرم ذلك إلى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليحل سبيلها ولا تأخذوا  
 مما آتيتنهن شيئا وفي لفظ لمسلم ان ذلك كان في حجة الوداع فهذا هو الناسخ وقال سعيد  
 بن جبير نسخها الآية الميراث اذ المتعة لاميراث فيها وقالت عائشة والقاسم بن محمد تخريمها  
 ونسخها في القرآن وذلك قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم  
 او ما ملكت ايما نهم فانهم غير ملومين وليست المنكوحة بالمتعة من ازواجهم ولا هي  
 ملكة ايما نهم فان من شأن الزوجة ان ترث وتورث وليست المستمتع بها كذلك <sup>ويش</sup> الاخت  
 في تحليل المتعة <sup>ويش</sup> ثم هي معها وهل كان نسخها مرة او مرتين مذكورة في كتب الحديث وقد روي  
 عن ابن عباس أنه قال يجوز المتعة وانها باقية لم <sup>ويش</sup> تنسخ وروي عنه انه رجع عن ذلك عند  
 ان بلغه الناسخ وقد قال بجوازها جماعة من الروافض ولا اعتبار بما قاله الجمهور وقد اتعب نفسه  
 بعض المتأخرين بتكثير الكلام على هذه المسئلة وتقوية ما قاله الجوزي ان لها وليس هذا المقام  
 مقام بيان بطلان كلامه وقد طول الشوكاني بالبحث ودفع الشبهة الباطلة التي تقدم لها الجوزي

في شرحه المنتقى فليرجع اليه وقال ابن العربي واما متعة النساء في من غرائب الشريعة  
 لانها ايجت في صمد الاسلام ثم حرمت يوم حيدر فراجعت في غزوة اوطاس ثم حرمت بعد  
 ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها اخت في الشريعة الا مسألة القبلة فان النسخ طرأ  
 عليها مرتين ثم استقرت حكاها القرطبي عنه فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ أي مهودهن التي فرضت  
 لهن واما سمي المهر اجرا لانه بدل عن المنفعة لاجن العين فَرِيضَةً أي مفروضة مسماة  
 وقد كمل بهذا الوصف ما قبله ودخل به على ما بعده في مصدر موكد او حال من اجورهن  
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِنَ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ انتم وهن من بَعْدِ الْغَرِيضَةِ أي من زيادة  
 ونقصان في المهر فان ذلك سأتع عند التراضي هذا عند من قال ان الآية في النكاح  
 الشرعي واما عند الجهم والقاتلين بانها في المتعة فالمعنى التراضي في زيادة مدة المتعة  
 ونقصانها وفي زيادة ما دفعه اليها الى مقابل الاستمتاع بها ونقصانها وقيل ما  
 رضيت به من البراء من المهر والافتداء والاعتياض وقال الزجاج معناه لاجتناح عليكم  
 ان تهب المرأة للزوج مهرها وان تهب الرجل للمرأة التي لم يدخها نصف المهر الذي لا يجحليه  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِمَا يُصْلِحُكُمْ فِي مَا تَحْكُمُ وغيرها من سائر اموركم وعلما بالاشياء قبل  
 حلتها حكيمًا فيما تدبر لكم من التدبير وفيما يأمركم وينهاكم منه ولا يدخل حكمه ظل ولا زلل  
 وفيما فرض لكم من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب ومن شريطة او موصولة لكم  
لَسْتَ تَصْلَحُ مِنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْكُمْ قَوْلٌ طَوْلُ الْغَنَاءِ والسعة قاله ابن عباس وبجاءه وسعيد بن جبيرة  
 سدي وابوزيد ومالك والشافعي واحمد واسحاق وابوثور وجمهور اهل العلم واما سمي  
 غناء طولا لانه ينال به من المراء ما لا ينال مع الفقر والطول كناية عما يصرف الى المهر والنفقة  
 يقال طال يطول طولا في الفضل والقدرة وفلان ذو طول اي ذو قدر في ماله والطول  
 بالضم ضد القصير وقال قتادة والنفعي وعطاء والثوري ان الطول انصبه ومعنى الآية عند  
 من كان يهوي امة حتى صار لذلك لا يستطيع ان يتزوج غيرها فان له ان يتزوجها  
 خالم يملك نفسه وخاف ان يبغي بها وان كان يجد سعة في المال لنكاح حرة وقال ابو حنيفة  
 وهو يروي عن مالك ان الطول المرأة المحرة فمن كان تحتها حرة لم يحل له ان ينكح امة ومن لم يكن

له والقول الأول هو المطابق لمعنى الآية ولا يجوز ما عداه عن تكلف فلا يجوز للرجل ان يتزوج  
 بالامة الا اذا كان لا يقدر على ان يتزوج بالحرة لعدم وجود ما يحتاج اليه في تكاثرها من مهر  
 وغيره **أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْحَرَائِرَ الْمُؤْمِنَاتِ** هو حرمي على الغالب فلا مفسد هو له ومعنى الآية فمن  
 لم يستطع منكم غناء وسعة في ماله يقدر بها على نكاح المحصنات المؤمنات  
**فَمَنْ مَكَانٍ فَلْيَنْكِحْهُمَا** مما ملكت أيما كنتم يعني جارية اخيك والمؤمن من ودخلت الفاء  
 في قوله فمما ملكت لضم المبتدأ معنى الشرط وقد عرفت انه لا يجوز للرجل الحر ان يتزوج  
 بالملوكة الا بشرط عدم القدرة على الحرة والشرط الثاني ما سيذكره الله سبحانه من اخر الآية  
 من قوله ذلك لمن خشي العنت منكم فلا يحل للفقير ان يتزوج بالملوكة الا اذا كان يخشى على  
 نفسه العنت والمراد هنا الامة المملوكة للغير واسامة الانسان نفسه فقد وقع الاجماع على  
 انه لا يجوز له ان يتزوجها وهي تحت ملكه لتعارض الحقوق واختلافها **مَنْ قَتَلَ كُفْرًا**  
 وقد استدلل بهذا على انه لا يجوز نكاح الامة الكناينية وبه قال اهل الحجاز وجوزة اهل العراق  
 والفتيات جمع فتاة وهي الشابة من النساء والعرب تقول المملوك فتى والمملوكة فتاة وفي  
 الحديث الصحيح لا يقول احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي والله اعلم **وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**  
 فيه تسلية لمن ينكح الامة اذ اجتمع فيه الشرطان المذكوران اي كلكم بنو آدم واكمكم  
 عند الله اتقاكم فلا تستنكفوا من الزواج بالامة عند الضرورة فوما كان ايمان بعض  
 الامام افضل من ايمان بعض الحرائر والجملة اعتراضية تفيد ان الايمان كاف في نكاح الامة  
 المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط في ذلك ان يعلم ايمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطع حليم الا  
 الله تعالى **بَعْضُكُمْ مِنْ كُنْزِ بَعْضٍ** اي انهم متصلون في الانساب لانهم جميعا بنو آدم  
 متصلون في الدين لانهم جميعا اهل ملة واحدة وكنائهم واحد وبنيتهم واحد والمراد هنا  
 توطئة نفوس العرب لانهم كانوا يستعجبون اولا حالاماء ويسنصغرونهم ويفضون منهم  
 ويسمون ابن الامة المحبين فاعلم الله ان ذلك امر لا يلتفت اليه فلا يتداخلنكم شيوخ وانفة  
 من التزويج بالامة فانكم متساوون في النسب الى آدم وقال ابن عباس يريدان المؤمنين



بعضهم أكتفاء بعض أي فلا يترفع المحرم عن نكاح الأمة عند الحاجة إليه فأنكحهم  
 بِأَذْنِ أَهْلِهِمْ أي بأذن المالكين لهم ومواليهم لأن منافعتهم لهم لا يجوز لغيرهم أن  
 ينتفع بشيء منها إلا بأذن من هي له وانفق أهل العلم على أن نكاح الأمة بغير إذن سيدها  
 باطل لأن الله تعالى جعل إذن السيد شرطاً في جواز نكاح الأمة وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ  
 بِالْمَعْرُوفِ أي ادوا إليهن مهودهن بما هو المعروف في الشرع من غير مطلق ولا نقص  
 ولا ضرر وقيل مهور أمثالهن وقد استدلل بهذا لقول أن الأمة أحق بمهرها من سيدها  
 واليه ذهب مالك وذهب الجمهور إلى أن المهر السيد وإنما أضافها إليهن لأن التادية  
 إليهن تادية إلى سيدهن لكونهن ماله مُحْصَنَاتٌ عِفَائُهُنَّ حَالٌ غَيْرُ مُسَفَّحٍ ذَانِيَاتُ جَهْرٍ  
 غير معلنات بالزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناءً على المشهور من جواز نكاح الزواني  
 ولوكن أماء قاله الخطيب وَلَا تُحْذَرُ أَخْدَانُ اخلاء يزنون بهن سواء الأخدان الأخلاء  
 والخدن والخدن المخادون أي المصاحب قيل ذات الخدن هي التي تزني سترافه مقابل  
 لمساخنة وهي التي تجاهر بالزنا وقيل المساخنة المهذولة ذوات الخدن التي تزني بواحد  
 وكانت العرب تعيب الإعلان بالزنا ولا تعيب اتخاذاً الأخدان ثم رفع الإسلام جميع ذلك  
 فقال الله ولا تقرنوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال أبو زيد الأخدان الأصداق  
 عَلَى الْفَاحِشَةِ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ  
 الْعَذَابِ المراد بالاحصان هنا الإسلام روي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر عن انس  
 ولاسود بن يزيد وزر بن حبيش وسعيد بن جبيرة وعطاء والنخعي والشعبي والسدي  
 وروي عن عمر بن الخطاب بأسناد منقطع وهو الذي نص عليه الشافعي وقال الجمهور  
 وقال ابن عباس وأبو الدرداء وجهاهد وعكرمة وطاؤس وسعيد بن جبيرة والحسن  
 قتادة وغيرهم أنه التزوج وروي عن الشافعي فعلى القول الأول لا حد على الأمة الكافرة  
 وعلى الثاني لا حد على الأمة التي لم تزوج وقال القاسم وسالم احصاها أسلاماً وعفافاً  
 وقال ابن جرير إن معنى القرأتين مختلف فمن قرأ أَحْصَيْنَ بضم الهمزة فتعناه التزوج  
 من قرأ بفتح الهمزة فتعناه الإسلام وقال قوم إن الاحصان المذكور في الآية هو التزوج

ولكن يجب على ائمة المسألة اذا زنت قبل ان تزوج بالسنة وبه قال الزهري قال  
 او جردا بظاهر قول من عز وجل يقتضي انه لا حد على ائمة وان كانت مسلمة الا بالزواج  
 فوجاءت السنة بجلدها وان لم تحصن وكان ذلك زيادة بيان قال القرطبي ظهر المسلم حتى  
 لا يستباح الا بيقين ولا يقين مع الاختلاف لولا ما جاء في صحيح السنة من اجلد قال ابن كثير  
 في تفسيره ولا يظهر والله اعلم ان المراد بالاحصان هنا التزويج لان سياق الآية يدل عليه  
 حيث يقول سبحانه ومن لم يستطع منكم طولا لفته فاذ احصن الآية فالتزويج كلف في  
 الفتيات المؤمنات فتعين ان المراد بقوله فاذ احصن اي تزوجن كما فسر به ابن عباس  
 ومن تبعه قال صلى الله عليه وسلم كذا القولين اشكال على من ذهب الى انهم يقولون ان ائمة اذا  
 فعلوها خمسون جلدة سواء كانت مسلمة او كافرة مزوجة او بكرا مع ان مفهوم الآية  
 يقتضي انه لا حد على غير المحصنة من الاماء وقد اختلفت اجوبتهم عن ذلك ثم ذكر ان  
 منهم من جاب وهم الجمهور بتقديره منطوق الاحاديث على هذا المفهوم ومنهم من عمل  
 على مفهوم الآية وقال اذا زنت ولم تحصن فلا حد لغيرها وانما ضربت تأديبا قال وهو الحق  
 عن ابن عباس والبيهقي وسعيد بن جبير وابو عبد الله وداود الظاهري في رواية  
 عنه فهو لا يقدروا مفهوم الآية على العموم واجابوا عن مثل حديث ابي هريرة وزين  
 خالد في الصحيحين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ائمة اذا زنت ولم تحصن قال ان  
 زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ولو بضعف  
 المراد بجلدها التاديب وهو تعسف وايضا فنبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت ائمة احدكم فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان  
 زنت فليجلدها الحد الحديث ولمسلم من حديث علي يا ايها الناس اقيموا على رقائكم الحد  
 من احصن ومن لم تحصن فان ائمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها الحد  
 واما ما اخرج سعيدي بمنصور وابن خزيمة والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على ائمة حد حتى تحصن بزوجه فاذ احصنت بزوجه فليجلدها نصف ما على المحصنات  
 من العذاب قال ابن خزيمة والبيهقي ان رفعه خطأ والصواب وقفه والفاضة هناك

فبعض نصف ما على محضات أي الحرائر لا بكراة اذ نأين لان الشيب عليها الرجم وهو  
 : بعض وقبل المراد بالمحضات هنا المزوجات لان عليهما الجلد والرجم والرجم لا يتبعض فصار  
 عليهن نصف ما عليهن من الجلد فيجلدن خمسين ويعربن نصف سنة والمراد بالعذاب هنا  
 الجلد وانما نقص حد الاماء عن حد الحرائر لافن اضعف وقيل لافن لا يصلن الى مرادهن  
 كما تصل الحرائر وقبل لان العقوبة تنجب على قدر النعمة كما في قوله تعالى ايضا عفا لها العذاب <sup>ضعفين</sup>  
 ولم يذكر الله سبحانه في هذه الآية العبيد وهم لاحقون بالاماء بطريق القياس كما يكون  
 غنى الاماء والعبيد نصف احد في الزنا كذلك يكون عليهم نصف احد في القذف والشرب  
 ذوات اي نكاح المملوك كما عرفت عند الطوليين خشي العنت العنت الوقوع في الاثم وقيل الزنا و  
 صلاء في اللغة انكسار العظم بعد الجبر ثم استعير لكل مشقة وارين هنا ما يجر اليه الزنا  
 من العقاب الديني والآخر دني والمعنى ذلك لمن خاف ان تحمله شدة الشبق والغلبة  
 وشدة الشهوة على الزنا وانما سمي الزنا بالعنت لما يعقبه من المشقة وهي شدة العزوبة  
 ما يحس به تعار نكاح الامة بثلاثة شروط علم القدرة على نكاح الحررة وخوف العنت  
 وكون الامة مؤمنة وفي القاموس العنت الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على  
 الانسان ولقاء الشدة والزنا والهوى والانكسار اكدساب لما اثم واعنته غيره وعنته  
 تعين اسد عليه والزما ما يصعب عليه كفر بخلاف من لا يخافه من الاحترار في الخلال  
 نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وكذا مالك واحمد وان نصبروا  
 اي صبركم عن نكاح الاماء خير لكم من نكاحهن لان نكاحهن يفضي الى ارقاق الولد و  
 نفق من النفس والله غفور رحيم هذا كالتاكيد لما تقدم يريد الله ليبين لكم استيناف  
 سوق لتقرير ما سبق من الاحكام وكونها جارية على مناهج المهتمدين من الانبياء والصالحين  
 والامم هنا لام كي التي تعاقبان ومنه يريدون لبطفوا نورا لله بأفواههم وامرهم لا  
 تنكروا امرنا لنسلم الرب العالمين وخطنا الزوجاج هذا القول وقيل اللام زائدة لتأكيد معنى  
 ان نقبال اولنا كيد ارادة التبيين وبه نال الزمخشري والسمين ومعنى الآية يريد الله ان  
 يشكم مصاعدهم ويحكمهم وما يحل لكم وما يحرم عليكم وقيل بينكم ما يقر بكم منه وقيل بين



ان الصبر من نكاح الامة خير لكم ويهدى لكم سنن الذين من قبلكم اي طرقهم في طهرهم  
 الامهات والبنات والاحوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وهم الانبياء واتباعهم لقدر  
 بهم ويريد ان يتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته فوقوا اليه  
 وتلافوا ما فرط منكم بالتوبة يغفر لكم ذنوبكم والله عليم بمصالح عباده في مودتهم دنياهم  
 حكيم وفيما ذكر امورهم والله يريد ان يتوب عليكم هذا تأكيد لما قد فهم من قوله ويتوب  
 عليكم المتقدم وقيل الاول معناه الارشاد الى الطاعات والثاني فعل اشباهها وقيل الثاني  
 لبيان كمال منفعة ارادته سبحانه وكمال ضرر ما يريد الذين يتبعون الشهوات ليس  
 المراد به مجرد ارادة التوبة حتى يكون من باب التكرير للتأكيد قيل هذه الارادة منه سبحانه  
 في جميع احكام الشرع وقيل في نكاح الامة فقط وقال ابن عباس معناه يريد ان يخرجكم من  
 كل ما يكره الى ما يحب يرضى وقيل معناه يدلكم على ما يكون سببا لتوكلتم التي يغفر لكم بها  
 ما سلف من ذنوبكم وقيل معناه ان وقع منكم تقصير في دينه فيتوب عليكم ويغفر لكم  
 ويريد الذين يتبعون الشهوات المراد بالشهوات هنا ما حرمه الشرع دون ما حله خالف  
 في تعيين متبعي الشهوات فقيل هم الزناة وقيل اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة وقيل  
 هم الجوس لانهم ارادوا ان يتبعهم المسلمون في نكاح الاخوات من الاب وبنت الاخ والاول  
 اولى ان تملكوا تعدلوا عن الحق وقصد السبيل بالمعصية فتكونوا مثلهم ميلا عظيما يعني  
 بانتم كنتم ما حرم الله عليكم ولميل العدول عن طريق الاستواء ووصف الميل بالعظيم  
 بالنسبة الى ميل من اقترف خطية نادرا يريد الله ان يخفف يسهل عنكم احكام الشرع  
 بما من من الترخيص او بكل ما فيه تخفيف عليكم وخلق الانسان ضعيفا عاجزا غير قادر  
 على ملك نفسه ودفعها عن شهواتها وقلة الصبر عن النساء فلا صبر له عنهن وفاء بحق  
 التكليف فهو محتاج من هذه الحيثية الى التخفيف فلما اراد الله سبحانه التخفيف وقيل هو ضعيف  
 في اصل الخلقة لانه خلق من ماء مهين وقيل انه لضعفه يستميل الله هو ضعيف العزم  
 عن الهوى ياكها الذين امنوا شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس  
 اثريان المحرمات المتعلقة بالابضاع لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يعني بالحرام الذي

لا يحل في الشرع وبالباطل ما ليس بحرم ووجه ذلك كثرة كالأكل والقمار والغصب والسرقة  
 وأخيانة وشهادة الزور وأخذ الأموال باليمين الكاذبة ونحو ذلك ومن الباطل البيوعات التي  
 هي عنها الشرع وإنما خص الأكل بالذكر وفي عنه تنبيه على غير من جميع التصرفات الواقعة  
 على وجه الباطل لأن معظم المقصود من المال الأكل وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه بالباطل  
 ومال غيره أما أكل ماله بالباطل فهو منافاة في المعاصي وأما أكل مال غيره فقد تقدم معناه  
 وقيل يدخل في أكل المال بالباطل جميع العقود الفاسدة إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم  
 التجارة في اللغة عبارة عن المعاوضة وهذا الاستثناء منقطع أي لكن أموال تجارة صادقة  
 عن تراضٍ منكم وطيب نفس جائزة بينكم ولكم أن تأكلوها ولكن كون تجارة عن تراضٍ منكم  
 حلالاً لكم لأن التجارة ليست من جنس أكل المال بالباطل ولأن الاستثناء وقع على الكون  
 والكون معني من المعاني ليس مالا من الأموال فكان الأهنا بمعنى لكن وقوله عن تراضٍ صفة  
 للتجارة أي كاشنة عن تراضٍ وإنما نص الله سبحانه على التجارة دون سائر أنواع المعاوضات  
 كالهبه والصدقة والوصية لكونها أكثرها وأصلها ولأن أسباب الرزق متعلقة بها خالياً  
 ولأنها فرق بذي المروءات بخلاف أنها بطلب الصدقات تطلق التجارة على جزاء الأعمال  
 من الله على وجه الجائز ومنه قوله تعالى هل أذكركم على تجارة تخيبركم من عبد أبيهم فلو لم يكن  
 يرجون تجارة لن تبور واختلف العلماء في التراضي فقال طائفة تمامه وجوبه بإفراق الأب  
 بعد عقد البيع أو يان يقول أحدهما لصاحبه اختاروا إليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين  
 وبه قال الشافعي والثوري والليث وابن عيينة وأصح وغيرهم وقال مالك وأبو حنيفة  
 تمام البيع هو أن يعقد البيع بالأسنة فيرفع بذلك الخيار وأجابوا عن الحديث بما لا يطابق  
 فنه وقرئ تجارة بالرفع على أن كان تامة وبالنصب على أنها ناقصة وروى الطبراني  
 وابن أبي حاتم قال السيوطي بسند صحيح عن ابن مسعود قال إنها يعني هذه الآية محكمة لا  
 ولا تشتمل على يوم القيمة وعن عكرمة والحسن قال لا كان الرجل يخرج أن يأكل عند أحد من الناس  
 ما ترات هذه الآية فنفذ ذلك الآية التي في النول ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الآية وأخرج ابن  
 ماجه وابن المنذر عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما البيع عن تراضٍ لا تشتملوا أنفسكم

اي يقتل بعضكم ايها المسلمون بعض الالاسم اثبت له الشيع وانما قال انفسكم لا نفهم اهل  
 دين واحد فيهم كنفوس واحد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع الا لا ترجعوا  
 بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقيل ان هذا هي للناس ان قتل نفسه  
 با رنكاب ما يؤدى الى هلاكها اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا فخذل فيها ابدان من قتل  
 سما فقتل نفسه فسمه في يده يفسده في نار جهنم خالدا فخذل فيها ابدان من قتل نفسه بجدي  
 فخذل يديه يده يتوجع بها في بطنه اي يضرب بها نفسه في نار جهنم خالدا فخذل فيها ابدان  
 وفي البا باحاديث ولا تقتلوا انفسكم واقراف المعاصي يعني لا يفعل شيئا يتقرب به القتل مثل  
 ان يقتل فيقتل به فيكون هو الذي تسبب في قتل نفسه بكسب الجريمة وقيل لا تقتلوا باكل  
 المال الباطل وقيل لا تهلكوا انفسكم بان تعملوا عملا رما ادى الى قتلها والمراد النجس ان يقتل  
 الانسان نفسه حقيقة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وما يدل على ذلك احتجاج  
 عمر بن العاص بها حين لم يقتل بالماء البارد حين اجنب في غزوة ذات السلاسل فقرر  
 النبي صلى الله عليه وسلم احتجاجه وهو في مسند احمد وسنن ابي داود وغيرهما ان الله كان بكم رحيم  
 ومن رحمته بكم انما كرم عن كل شيء تستوجبون به مشقة او محنة وقيل ان الله تعالى امرني  
 اسرا ئيل بقتل انفسهم ليكون ذلك توبة لهم وكان بكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم رحيم  
 تلك التكاليف الصعبة ومن يفعل ذلك اي القتل خاصة واكل اموال الناس باطلا  
 وقيل هو مشاركة كل ما في عنه في هذه السورة وقال ابن جرير انما تد على ما في عنه من  
 الخرو عيب وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحل لكم ان ترثوا النساء كرها لان كل ما في عنه  
 من اول السورة قرن به وعيد الامن قوله يا ايها الذين امنوا لا تحل لكم فانه لا وعيد  
 بعد الا قوله ذلك عد وانما على الغير وظلم على النفس لاجهلا ونسيانا وسفها وعلى هذا  
 لا يرد انه كيف قدم الاخص على اعم اذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعدد الكل ظلم  
 والعدل ان تجاوز احد والظلم وضع الشيء في غير موضعه وقيل ان معنى العدوان والظلم  
 واحد وتكريره لتعريض التاكيد الا ان يقال ان العطف باعتبار التعاير في المفهوم كما تقدم



وخروج بقية العدوان والظلم ما كان من القتل بحق كالقصاص وقتل المرتد وسائر الحدود  
 الشرعية وكذلك قتل الخطاء فسوف نُصَلِّبُ أَي نُدْخِلُهُ فِي الْأُخْرَى نَارًا عَظِيمَةً يَحْتَرِقُ فِيهَا  
 وَتُورَى نَصْلِيهِ بِفَيْحِ النَّوْنِ وَهُوَ عَلَى هَذَا مَنْقُولٌ مِنْ صِدْقٍ وَمِنْهُ شَاةٌ مَصْلِيَةٌ وَكَانَ ذَلِكَ  
 أَي صَلَاحُ النَّارِ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا هَيْبَةً لِأَنَّهُ لَا يَجْعَلُ شَيْءًا أَنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ  
 أَي الذُّنُوبِ الَّتِي نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهَا وَفِي الْكَلَامِ حَذْفُ أَي وَتَفْعَلُوا الطَّاعَاتِ لِكُفْرٍ عَنْكُمْ  
 أَي سِتْرَهَا عَلَيْكُمْ حَتَّى تَصِيرَ غَنَزَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ لَأَنَّ أَصْلَ التَّكْفِيرِ السِّرُّ وَالتَّغْطِيَةُ سَبَبٌ تَكْوِينُ  
 أَي ذُنُوبِكُمُ الَّتِي هِيَ صِفَاتُهَا فَالتَّكْفِيرُ لَيْسَ مَرْتَبًا عَلَى اجْتِنَابِ وَحْدَهُ وَجَمْلُ السَّيِّئَاتِ عَلَى الصَّنَاءِ  
 هُنَا مُتَعَيْنٌ لَذِكْرِ الْكِبَارِ قَبْلَهَا وَجَعَلَ اجْتِنَابَهَا شَرْطًا لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَاجْتِنَابِ الشَّيْءِ لِلْبَاءِ  
 عَنْهُ وَتَرْكُهُ جَانِبًا وَالْكَبِيرَةُ مَا كَبُرَ وَعَظُمَ مِنَ الذُّنُوبِ وَعَظُمَتْ عَقُوبَتُهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ  
 الْأَصُولِ فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى الْكِبَارِ ثَرْتٌ فِي عَدِّهَا فَمَا فِي تَحْقِيقِهَا فَقِيلَ أَنَّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا كِبَارٌ  
 يُقَالُ لِبَعْضِهَا صَغِيرَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ الْبَرُّ مِنْهَا كَمَا يُقَالُ الزَّانَا صَغِيرَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْكُفْرِ  
 وَالْقُبْلَةُ الْحَرَمَةُ صَغِيرَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الزَّنَا وَقَدْ رَوَى نَحْنُ هَذَا عَنْ الْأَسْفَرَاثِيِّ وَالْحَوْجِيِّ وَالْقَشِيرِيِّ  
 وَغَيْرِهِمْ قَالُوا وَالْمُرَادُ بِالْكِبَارِ الَّتِي يَكُونُ اجْتِنَابُهَا سَبَبًا لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ هِيَ الشُّرْكُ وَاسْتَدَلُّوا  
 بِحَدِّ ذَلِكَ بِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ أَنْ تَجْتَنِبُوا كِبِيرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَعَلَى قِرَاءَةِ الْجَمْعِ قَالُوا وَاجْتَنَابُ  
 الْكُفْرِ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى مَا قَالُوهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ قَالُوا فَهَذِهِ الْآيَةُ مُقِيدَةٌ لِقَوْلِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَقَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ الْكَبِيرَةُ كُلُّ ذَنْبٍ خَفِيَ عَنْهُ بَنَاءً وَغَضَبٌ لِعَذَابٍ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ  
 الْكِبَارُ مَا هُوَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ آيَةً قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ كُلُّ ذَنْبٍ  
 نَسِبَهُ اللَّهُ إِلَى لَنَا فَهُوَ كَبِيرٌ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَصُولِ الْكِبَارُ كُلُّ ذَنْبٍ رَتَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 الْحَذَرَ وَصَرَحَ بِالْوَعِيدِ فِيهِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ مَا لَا فَاذَّةً فِي التَّطْوِيلِ بِذِكْرِهِ وَقَدْ ذَكَرَ الشُّوْكَانِيُّ  
 حَذْرَ ذَلِكَ فِي نَيْلِ الْأَوْطَارِ شَرْحَ مُتَقَاتِلِ الْأَخْبَارِ وَقَدْ ذَكَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إرشاد الفحول من التصو  
 ص عليها ثَوْنُ الثَّلَاثِينَ وَأَمَّا الْاِخْتِلَافُ فِي عَدِّهَا فَقِيلَ إِنَّهَا سَبْعٌ وَقِيلَ سَبْعُونَ وَقِيلَ سَبْعُمِائَةٍ  
 وَقِيلَ غَيْرُ مُخْتَصِرَةٍ وَلَكِنْ بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الميقات قالوا وما هي يا رسول الله قال الشرك بالله و  
 قتل النفس التي حرم الله ألا بالحق والسهم وكل الربا وكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقد ثبت  
 الغا فلا تالمؤمنات وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بكرة قال قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم يا أيها الكبار الكبار ثمانية قالوا يا رسول الله قال لا شر لك بالله وعقوق الوالدين وكان  
 متكئا فجلس وقال لا قول لزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت في  
 لفظ عند البخاري عن ابن عمر وعنه صلى الله عليه وسلم واليمين الغموس واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن  
 عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار الكبار ثمانية قالوا وكيف يبلغ الرجل  
 والديه قال يسب أباه بالرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وعن ابن مسعود قال  
 سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نبي أعظم عنده قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان  
 ذلك لعظيم ثم قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ثم أي قال ان تزني حليلة  
 جارك اخرج به البخاري وقد ثبت من الأدلة المتقدمة ان من الذنوب كبائر وضعفا  
 واليه ذهب الجمهور واذا تقر بهذا فنعني الآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي كل  
 ذنب عظم فحبه وعظمت عقوبته اما في الدنيا بأحد ود اما في الآخرة بالعذاب عليه نزلت  
 عليكم فصغار الذنوب تكفرها الحسنات ولا تكفر كبائرها الا بالتوبة والاعمال عنها والأكابر  
 في تعداد الكبائر وتعيينها كثيرة جدا فمن رام الوقوف على ما ورد في ذلك فعليه بكتاب  
 الزاوي عن اقتراف الكبائر فإنه قد جمع فاعى واعلم انه لا بد من تقييد ما في هذه الآية  
 من تكفير السيئات بمجرد اجتناب الكبائر ثمة اخرج به النسائي وابن ماجه وابن جرير وغيرهم  
 وابن جبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة وأبي سعيد ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان  
 ويؤدى الزكاة ويحج البيت لغيره الا فتح له ابواب الجنة الثمانية يوم القيمة حتى انها  
 لتصفق ثم تلى هذه الآية وعن ابن مسعود قال ان في سورة النساء خمس آيات ما يسرني  
 ان لي بها الدنيا وما فيها ولقد علمت ان العلماء اذا مروا بها يعرفونها قوله تعالى ان تجتنبوا  
 كبائر ما تنهون عنه الآية وقوله تعالى ان الله لا يظلم شيئا قال ذرة الآية وقوله تعالى ان الله

لاية قرآن يشهد به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم  
 جاءوك بالآية وقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية وَنَدَّخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا  
 يعني حسنا شريفا من ضيائي مدخلا تكرمون فيه والمراد بالمدخل بفتح الميم في الآية مكان  
 الدخول وهو الجنة وقرئ مَدْخَلًا بضم الميم كلاهما اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا ولا تقنوا اما  
فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ التمني نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتأليف نوع  
 منها يتعلق بالماضي فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمني لان فيه تعلق بالبال ونسيان  
 الاحمال قاله القرطبي وفيه النهي عن ان يبغي الانسان ما فضل الله به غيره من الناس  
 عليه فان ذلك نوع من عدم الرضا بالقسمة التي قسمها الله بين عباده على مقتضى  
 ارادته وحكمته البالغة وفيه ايضا نوع من الحسد المخفي عنه اذا صحبه ارادة زوال تلك  
 النعمة عن الغير وعبارة القرطبي فيدخل فيه ان يبغي الرجل حال الآخر من دين او دنيا  
 علان يذهب ما عند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذي ذممه الله تعالى بقوله ام  
 يحسدون الناس على ما ائتمهم الله من فضله ويدخل فيه ايضا خطبة الرجل على خطبة اخيه  
 وبيعه على بيعه لانه داعية الى الحسد والمقتاتى وقد اختلف العلماء في الغبطة هل تجوز  
 ام لا وهي ان يكون له حال مثل حال صاحبه من حيث ان يبغي زوال ذلك الحال عن صاحبه  
 فذهب الجمهور الى جواز ذلك واستدلوا بالحديث الصحيح احسدوا في اثنتين رجل اناكاه الله  
القرآن فهو يقوم به اثناء الليل واناكاه النهار ورجل اناكاه الله ما لا فهو ينفقه اثناء الليل و  
اناكاه النهار وقد ثبت عليه البخاري باب الاختباط في العلم والحكم وعموم لفظ الآية يَقْنِصُ  
 تحريم تمنى ما وقع به التفضيل سواء كان مصحوبا بما يصير به من جنس الحسد ام لا وما ورد  
 في السنة من جواز ذلك في امور معينة يكون مخصصا لهذا العموم ومن الناس من منع  
 من الغبطة ايضا كالا مام مالك قال لان تلك العمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين  
 والدنيا ونحوه قال الحسن وسبب نزول الآية ما قال قتادة ان النساء قلن لوجعل انصبا منا  
 في الميراث كانصبا الرجال وقال الرجال اننا لارجحون تفضل على النساء مبعنا تنافيا في الآخرة كما  
 فضلنا عليهن في الميراث ولكن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب للرجال نصيب



مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ فِيهِ تَحْصِيصٌ بَعْدَ التَّعْمِيمِ وَرُجُوعٌ إِلَى مَا تَمْتَصِنَهُ سَبَبُ  
 نَزُولِ الْآيَةِ مِنْ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا تَغْزُو وَلَا تَقَابِلُ فَتُسْتَشِيرُ  
 وَأَمَّا لَنَا نَصِيفُ الْمِيرَاثِ فَتَزَلَّتْ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ حَمِيدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ  
 وَالحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَغَيْرُهُمْ وَقَدْ رَوَى هُوَ هَذَا السَّبَبَ مِنْ طَرِيقِ الْفَقَاهِ  
 مُخْتَلَفَةً وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ نَصِيبًا عَلَى حَسَبِ مَا بَقِيتُ بِهِ الْآيَةُ  
 وَحِكْمَتُهُ وَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الْمَجْعُولِ لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنْ فَرِيقِي النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ بِالنَّصِيبِ مِمَّا اكْتَسَبُوا  
 عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَةِ شَبِيهَ اقْتِضَاءِ حَالِ كُلِّ فَرِيقٍ لِنَصِيبِهِ بِاِكْتِسَابِهِ آيَةً قَالَ قَتَادَةُ  
 لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَلِلنِّسَاءِ كَذَلِكَ وَلِلْمَرْأَةِ الْجُزْءُ عَلَى الْحُسْنَةِ  
 بَعَثْنَا مِثْلَهَا كَمَا لِلرِّجَالِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْمِيرَاثُ وَالْاِكْتِسَابُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ  
 بِمَعْنَى الْأَصَابَةِ لِذِكْرِ مِثْلِ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ فَهِيَ اللَّهُ عَنْ التَّمَيُّزِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاعِي  
 الْحَسَدِ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمْ مِنْهُمْ فَوْضَعَ الْقِسْمَةَ بَيْنَهُمْ عَلَى التَّفَاوُتِ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ  
 وَسَأَلُوا اللَّهَ مَنْ فَضَّلَهُ هَذَا الْأَمْرُ يَدُلُّ عَلَى وَجوبِ سَوَالِ اللَّهِ سُجَّانَهُ كَمَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ  
 أَهْلِ الْعِلْمِ وَعَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ لَيْسَ بِعَرَضِ الدُّنْيَا وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَإِنَّ الْعِبَادَةَ لَيْسَ مِنْ  
 أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
 فَإِنَّ اللَّهَ حَبَّ أَنْ يُسَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْفَضْلُ الرِّزْقُ وَقِيلَ الْفَضْلُ خِزَانُ نِعْمَةٍ الَّتِي لَا تَفَادُلُهَا  
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا أَيُّ مَا يَكُونُ صَلَاحًا لِلنَّاسِ ثَلَاثِينَ فَلْيَقْتَصِرِ السَّائِلُ عَلَى الْجَمَلِ فِي  
 الطَّلَبِ وَلكُلٍّ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مَفْعُولٌ ثَانٍ قَدْ مَلَأَتْ كَيْدَ الشُّمُولِ جَعَلْنَا مَوَالِيَهُمْ مِيرَاثَهُمْ  
 وَهُوَ جَمْعُ مَوْلٍ يُطْلَقُ عَلَى الْمُعْتَقِ وَالْمُعْتَقِ وَالنَّاصِرِ وَابْنُ الْعَمِّ وَالْحَارِ وَالْمُرَادُ هَاهُنَا الْعَصْبَةُ أَيُّ لِكُلِّ  
 جَعَلْنَا عَصْبَةَ يَرْتُونَ مَا بَقِيَ الْفَرَاثُ فَلَا حَقَّ لِلْخَلِيفِ فِيهَا وَهُمْ يَرْتُونَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
 وَالْأَقْرَبُونَ مِنْ مِيرَاثِهِمْ وَهُمْ الْمَوْرَثُونَ وَقِيلَ هُمُ الْوَارِثُونَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ لَانَهُ هُوَ عَلَى ابْنِ  
 عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَقْرُوءَةٌ لِمُضْمُونِ مَا قَبْلُهَا أَيْ لِيَمْتَنِعَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا قَسَمَ اللَّهُ  
 لَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَلَا يَتَمَنَّيَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فِيلَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ تَقُولُ  
 نَعْدَهَا وَالَّذِينَ عَقَدَتْ إِيَّاهُمْ وَكَيْلَ الْعَكْسِ كَمَا رَوَى ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ وَذَهَبَ الْجَمْعُ إِلَى أَنَّ

النافع لقوله تعالى والذين عقدت ايمانكم قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض  
 والذين عقدت ايمانكم اي احلفاء الذين عاهدتم في الجاهلية على النص والارحام  
 فالمراد بهم موالى المولاة فقد كان الرجل من اهل الجاهلية يعاهد الرجل اي يحالفه  
 من ميراثه نصيبا ثم ثبت في صدر الاسلام هذه الآية ثم نسخ بقوله واولوا الارحام  
 بعضهم اولى ببعض وهذا اجل قولين في معنى الآية والاخر ما اخرج البخاري وابوداود  
 والنسائي عن ابن عباس ولكل جعلنا موالى ورثة والذين عقدت ايمانكم قال كل المهاجرو  
 لما قدموا المدينة يرث المهاجري الا نصا كحذون ذوي رحمه للاخوة التي انشأ النبي صلى الله  
 عليه وسلم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم فانهم نصيبهم  
 من النص والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ونوصى له وفي الباب احاديث بطرق  
 وافاظ وفي الجلالين نصيبهم حظهم من الميراث وهو السدس وهو منسوخ كما تقدم  
 وقرئ عقدت بتشديد القاف على التثنية اي والذين عقدت ايمانكم احلفاء عقدت  
 عندهم ايمانكم والتقدير على قراءة الجمهور هو الذين عاهدتم ايمانكم والايمان جمع يمين يحتل  
 ان يراد به القسم او اليمين او جميعا ونسبة المعاقد او العقد الى الايمان مما روي  
 التقدير عند ذواتكم والمعاقدة الخالفة والمعاهدات الله كان على كل شيء شهيدا  
 قال عطية يريد انه لم يغيب عنه علم ما خلق فبرء فعلى هذا الشهيد بمعنى الشاهد والمراد  
 عليه جميع الاشياء وقيل الشهيد هو الشاهد على الخلق يوم القيمة بكل ما عملوه فعلى هذا  
 الشاهد بمعنى المحقق وفيه وعد للطائعين ووعد للعصاة الخائفين الرجال قوامون  
 صالطون على النساء بسلام مستانف سينق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث  
 تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلى ذلك با مرين او طما وهي والثاني كسبي  
 ومعنى انهم يقومون بالذب عنهم كما يقوم المحكام والامراء بالذب عن الرعية وهم ايضا  
 يقومون بما يحتاج اليه من النفقة والكسوة والمسكن وجاء بصيغة المبالغة لتدل على اخص  
 في هذا الامر وهو جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب يشير به الى ان المراد  
 فبا مر الولاية على الرعايا قال ابن عباس امروا عليهن فعلى المرأة ان تطيع زوجها وان

يا رب أم سبيلة وما مصدرية فمسل الله والضمير في قوله بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ للرجال و  
 النساء أي أئمة استحقوا هذه المزية لتفضيل الله إياهم عليهم بما فضلهم به من كون فيهم  
 الأنبياء والخلفاء والسلاطين والحكام والأئمة والعزاة وزيادة العقل والدين والشهادة  
 والجمعة والجماعات وإن الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد وزيادة  
 النصب والتعصيب في الميراث وبيدة الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب وغير  
 ذلك من الأمور فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء وَمَا أَنْفَقُوا أي وبسبب الانفاق  
 وبما دفعوه في مهورهن من أموالهم وكذلك ما ينفقونه في الجهاد وما يلزمهم في العقل  
 والدية وقد استدلل جماعة من العلماء بهذه الآية على جواز فسخ النكاح إذا عجز الزوج عن  
 نفقة زوجته وكسوتها وبه قال مالك والشافعي وغيرهما فَالضَّالِّاتُ أي المحسنات العاكلات  
 بالخير من النساء قُتِلَتْ أي مطيعات لله قائمات بما يجب عليهن من حقوق الله وحقوق  
 أزواجهن حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ لما يجب حفظه عند غيبة أزواجهن عنهن من حفظ نفوسهن  
 وفروجهن وحفظ أموالهم وما في قوله يَا حَفِظَ اللَّهُ مصدرية أي بحفظ الله إياهن و  
 معونته وتسديده وحافظات له بما استحفظهن من أداء الأمانة إلى أزواجهن على  
 الوجه الذي أمر الله به وحافظات له بحفظ الله لهن بما أوصى به الأزواج في شأ<sup>هن</sup>  
 من حسن العشرة وقرئ بما حفظ الله بنصب الاسم الشريفة والمعنى بما حفظن أمر الله وأمره  
 فحذف الضمير الراجع إليهن للعلم به وما على هذه القراءة مصدرية أو موصولة كالقراءة  
 الأولى أي بحفظهن الله أو بالذي حفظن الله به وقال السدي تحفظ على زوجها ما له  
 وفرجها حتى يرجع كما أمرها الله والتي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ هذا خطاب للأزواج قيل الخوف  
 هنا على بابه وهو حالة تحدث في القلب عند حدوث أمر مكروه أو عند ظن حدوثه  
 وقيل المراد بالخوف هنا العلم والنشوز العصيان وقد تقدم بيان أصل معناه في اللغة  
 قال ابن فارس يقال نشزت المرأة استصعبت على عملها ونشز بعلمها عليها إذا خسر<sup>ها</sup>  
 وجفأها دلالات للنشوز قد تكون بالقول والفعل بأن رفعت صوتها عليه أو لم تحبه إذا  
 دعاها ولم تبادر إلى أمره إذا أمرها أو لا تخضع له إذا خاطبها أو لا تقوم له إذا دخل عليها



يُطَوُّهُنَّ أَي ذَكَرَهُنَّ بِمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِنَّ مِنَ الطَّاعَةِ وَحَسَنِ الْمَعَاشَةِ وَرَغْبَتِهِنَّ  
 وَرَهْبَتِهِنَّ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُنَّ أَمَارَاتُ النُّشُوزِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ لَهَا اتَّقِي اللَّهَ وَخَافِيهِ فَإِنْ لِيَ  
 عَلَيْكَ حَقٌّ وَارْجِي غَمًّا أَنْتَ عَلَيْهِ وَاعْلَمِي أَنْ طَاعَتِي فَرَضٌ عَلَيْكَ وَخَوْذَكَ فَإِنْ أَصَبَتْ  
 عَلَى ذَلِكَ هَجْرَهَا فِي الْمَضْجَعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَهَجْرُوهُنَّ فِي الْمَضْجَعِ يَقَالُ هَجْرٌ أَي تَبَاعُدٌ مِنْهُ  
 وَالْمَضْجَعُ جَمْعُ مَضْجَعٍ وَهُوَ مَجْلُ الْأَضْطِجَاعِ أَي تَبَاعُدٌ عَنْ مَضْجَعَتَيْنِ وَلَا تَدْخُلُونَهُنَّ  
 مَا تَجْعَلُونَهُ عَلَيْكُمُ حَالَ الْأَضْطِجَاعِ مِنَ الثِّيَابِ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يُولِيَهَا ظَهْرَهُ عِنْدَ الْأَضْطِجَاعِ  
 فِي الْفِرَاشِ وَقِيلَ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ تَرْكِ جَمَاعَتِهَا وَقِيلَ لَا تَبِيتَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَضْطِجِعُ  
 وَأَضْرَبُوهُنَّ أَنْ لَمْ يَنْزَعَنَّ بِالْهَجْرِ أَنْ ضَرَبَ بِأَخِيرِ مَبْرَحٍ وَلَا شَائِنَ وَظَاهِرُ النِّظْمِ الْقِرَافَةُ يَحْجُزُ  
 الْمَرْجُوحُ أَنْ يَفْعَلَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ عِنْدَ خِفَافَةِ النُّشُوزِ وَقِيلَ حُكْمُ آيَةِ مَشْرُوعٍ عَلَى  
 التَّرْتِيبِ وَأَنْ دَلَّ ظَاهِرُ الْعُطْفِ بِالْوَاوِ عَلَى الْجَمْعِ لِأَنَّ التَّرْتِيبَ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَرِينَةِ الْمَقَامِ  
 وَسُقِيَ الْكَلَامُ لِلرَّفْقِ فِي إِصْلَاحِهِنَّ وَادْخَالِهِنَّ تَحْتَ الطَّاعَةِ فَالْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ  
 مَرْتَبَةً أَي لَا تَهْلِكُ الدَّفْعُ الضَّرْبُ كَدْفَعِ الصَّائِلِ فَاعْتَدِ فِيهَا الْأَخْفَ فَالْأَخْفَ وَقِيلَ إِنَّ هَجْرَهَا  
 لَا بَعْدَ عَدَمِ تَأْثِيرِ الْوَعْظِ فَإِنْ أَثَرُ الْوَعْظِ لَمْ يَنْتَقِلْ إِلَى الْهَجْرِ وَإِنْ كَفَاهُ الْهَجْرُ لَمْ يَنْتَقِلْ إِلَى  
 الضَّرْبِ قِيلَ هُوَ أَنْ يَضْرِبَهَا بِالسَّوَالِكِ وَنَحْوِهِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ الضَّرْبُ مَبَاحٌ وَتَرْكُهُ أَفْضَلُ  
 وَفِي الْحَمْلِ أَنْ كَلَامَ مِنَ الْهَجْرِ وَالضَّرْبُ مُقِيدٌ بِعِلْمِ النُّشُوزِ وَلَا يَحْجُزُ عَنِ الْجَرْحِ الظَّنُّ فَإِنْ أَطْعَمَكُمْ  
 كَمَا يَجِبُ وَقَمْنٌ لَوْاجِبٌ حَقِّكُمْ وَتَرْكُ النُّشُوزِ فَلَا تَتَّبِعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا أَي لَا تَتَعَرَّضُوا  
 لَهُنَّ بِشَيْءٍ مَا يَكْرَهُنَّ لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَكْلِفُوهُنَّ الْحُبَّ لَكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ  
 حَتَّى اخْتِيَارَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَثِيرًا إِشَارَةً إِلَى الْأَزْوَاجِ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ وَلِيْنِ الْجَانِبِ  
 وَإِنْ كُنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَيْهِنَّ فَادْكُرُوا قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهَا فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ وَهُوَ بِأَصْغَرِهَا  
 كَمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تِلْكَ الْمَرْأَةُ تَنْشُرُ وَتَسْتَخْفُ بِحَقِّ زَوْجِهَا وَلَا تَطِيعُ أَمْرَهُ فَأَمَّا اللَّهُ أَنْ  
 يَعْظُمَ وَيَذْكُرَهَا بِاللَّهِ وَيَعْظُمُ حَقَّهُ عَلَيْهَا فَإِنْ قَبِلَتْ وَالْأَهْجَرُ هِيَ فِي الْمَضْجَعِ وَلَا يَكْلِمُهَا مِنْ  
 ثَمَرَانِ يَذْرُوكُهَا وَذَلِكَ عَلَيْهَا شَدِيدٌ فَإِنْ رَجَعَتْ وَالْأَضْرَجُ هِيَ ضَرْبٌ بِأَخِيرِ مَبْرَحٍ لَا يَكْسِرُ  
 هَاضِمًا وَلَا يَجْرَحُ لَهَا جَرْحًا فَإِنْ أَطَاعَتْكُمْ فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْهَا الْعُلَى وَجَنَّهُ قَالَ الْهَجْرُ هِيَ بِلْسَانِهِ

ويغلظ لها بالقول ولا يدع الجراح وسئل عن الضرب غير مبرح فقال بالسواك ونحوه  
وقد اخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب انه شهد خطبة  
الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها انه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا واسنوصوا بالنساء خيرا  
فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة  
فان فعلن فاجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تغوا  
عليهن سبيلا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن زمعة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يضرب احدكم امرأته كما يضرب العبد ترحيما معها في اخر اليوم وفي هذه دليل  
على ان الاولى ترك الضرب للنساء فان احتاج فلا يوالي بالضرب على موضع واحد  
من بدنها وليتق الوجه لانه مجمع المحاسن ولا يبلغ بالضرب عشرة اسواط وقيل ينبغي  
ان يكون الضرب بالمندبل واليد ولا يضرب بالسوط والعصا وبالحجارة فالتخفيف بالبلغ  
شيء اول في هذا الباب قيل حكم الآية مشروع على الترتيب وقيل هذا الترتيب مراعى  
عند خوف النشوز واما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الكل والاول اول عن  
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته اخرجته ابوداود  
وإن خِفْتُمُ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى الشَّقَاقِ فِي الْبَقَرَةِ وَاصْلُهُ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
يَأْخُذُ شِقَاقَ غَيْرِ شِقِّ صَاحِبِهِ أَيْ نَاحِيَةَ غَيْرِ نَاحِيَتِهِ وَاضْيَافُ الشَّقَاقِ إِلَى الظَّرْفِ لِأَجْرَائِهِ  
يَجْرَى الْمَفْعُولُ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ مَكَرَ اللَّيْلِ وَالتَّهَارُ وَقَوْلُهُمْ يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلُ الدَّارِ  
الْخَطَابُ لِلْأَمْرَاءِ وَالْحُكَّامِ وَالضَّرِيرِ فِي بَيْنِهِمَا لِلزَّوْجَيْنِ لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِمَا  
وَهُوَ كَلَامُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَابْعَثُوا إِلَى الزَّوْجَيْنِ بِرِضَاهُمَا قِيلَ الْمَخَاطِبُ بِذَلِكَ الْأَمَامِ وَأَنَابَتِهِ  
لِأَن تَنْفِيزَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ إِلَيْهِ وَقِيلَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ صَاحِبِي الْأَمَةِ وَقِيلَ هُوَ خَطَابُ الزَّوْجَيْنِ  
حُكْمًا رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَهْلًا أَوْ غَيْرَهُ وَحُكْمًا مِّنْ أَهْلِكَا أَيْ مَنِ يَصِلُ الْحُكْمَ بَيْنَهُمَا مِنْ أَهْلِهِمَا  
فَإِذَا لَمْ يَوْجَدْ أَحَدًا مِنْهُمَا كَانَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَهَذَا إِذَا اشْكَلَ أَمْرُهُمَا وَلَمْ يَتَبَيَّنْ مَنْ هُوَ الْمُسَيِّئُ  
مِنْهُمَا فَأَمَّا إِذَا عُرِفَ الْمُسَيِّئُ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ لِصَاحِبِهِ الْحَقِّ مِنْهُ وَالْبَعْثُ وَاجِبٌ كَوْنُ الْحَكَمَيْنِ  
مِنْ أَهْلِهِمَا مِنْدُوبٌ إِنْ يُؤْرِدُ الْأَصْلَاحَا أَيْ الْحَكَمَانِ وَقِيلَ الزَّوْجَانِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي عِلَى

الحكيم ان يسعيا في اصلاح ذات البين جسد هما فان قد اعلى ذلك عملا عليه وان اعيانها  
اصلاح حالها ورايا التفريق بينهما جاز لها ذلك من دون امر من احكام في البلدة ولا توكيل  
بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك ولا ذراعي واسحق وهو مروي عن عثمان وحلي وابي عيسى  
والشعبي والنخعي والشافعي وحكاة ابن كثير عن الجمهور قالوا لان الله تعالى قال فابعثوا احكاما  
من اهلها وحكاما من اهلها وهذا نص من الله سبحانه انما قاضا ولا وكيلان ولا شاهدان  
وقال الكوفيون وعطاء وابن زيد والحكم وهو احد قولي الشافعي ان التفريق هو الالمام  
والحكم في البلد الا اليهما ما لم يوطئهما الزوجان او يامرهما الامام والحاكم لانهما رسولان شاهدان  
فليس اليهما التفريق ويرشد الى هذا قوله ان يريد اي الحكم ان اصلاحا يوفق الله بينهما لا نصا  
على ذكر الاصلاح دون التفريق ومعنى ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما اي يوقع الالفه  
والموافقة بين الزوجين حتى يعود الى الالفه وحسن المعاشرة ومعنى الارادة خلوص بينهما  
اصلاح الحال بين الزوجين وقيل ان الضمير في قوله بينهما للحكيم كما في قوله ان يريد  
اصلاحا اي يوفق بين الحكمين في اتحادهما مقصودهما وقيل كلا الضميرين  
للزوجين اي ان يريد اصلاح ما بينهما من الشقاق او وقع الله به بينهما الالفه والموافق  
واذا اختلف الحكمين لم ينفذ حكمهما ولا يلزم قبول قولهما بالاحلاف وعن ابن عباس قال بعثت  
انا ومعاً وبة حكيمين فقيل لانا ان رأيتما ان تجعما جمعتهما وان رأيتما ان تفرقا فرقتما والذي بعثنا  
عثمان ان الله كان عليهما خيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين وفيه  
وعيد شديد للزوجين والحكيم ان سلخوا غير طريق الحق واعبدوا الله يعني وحدوه  
واطيعوه وعبادة الله عبارة عن كل فعل ياتي به العبد لجرد الله ويدخل فيه جميع الاعمال  
القلوب وافعال الجوارح ولا تشتر كوايه العطف للتأسيس وشيئا اما مفعول به اي شيئا  
من الاشياء من غير فرق بين حي وميت وجماد وجوان واما مصدر اي شيئا من  
الاشياء من غير فرق بين الشئ الكبر والاصغر والواضح والخفي واحسنوا بالاولاد  
احسانا بوالدين جانب وقد دل ذكر الاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله النهي عن  
الاشياء على عظم حقهما ومثله ان اشكرني ولو الذيك فامر سبحانه بان يشكر الله وهو



ان يقوم بخد منهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى في تحصيل مرادها والا نفاقا عليهما بقية  
القدرة وقد وردت احاديث كثيرة في حقوقهما وهي معرفة ويزي القربى اي صاحب  
القربة وهو من يصح اطلاق اسم القربى عليه وان كان بعيدا وقيل ذورحمه من قبل  
امه وابيه وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سرا ان يبسط  
له في رزقه وينسأله في اثره فليصل رحمه اخرجه البخاري ومسلم وقد تقدم نظيره  
في البقرة الا انه هنا قال باعادة الباء وذلك لانها في حق هذه الامة فلا عتبا لهما  
اكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة  
فانها في حق بني اسرائيل واليتيم والمساكين وقد تقدم تفسيرهم والمعنى واحسنوا  
اليهم اخر ما هو مذكور في هذه الآية انما امر بالاحسان اليهم لان اليتيم مخصوص بنوعين  
من العجز الصغير وعدم المشفق والمساكين هو الذي ركبته ذل الفاقة والفقر فتمسكن  
لذلك وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا  
واشار بالسياطة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخرجه البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اعي على الامل والمساكين كالجاهدين في سبيل الله واحسبه قال وكالقائم  
الذي لا يفتر وكالصائم لا يفطر اخرجه الشيخان والتجار ذي القربى اي القربى منك  
جواره وقيل هو من له مع الجوار في الدار قرب في النسب والدين والتجار الجنب يستوي  
فيه المفرد والمثنى والجمع مذكرا كان او مؤنثا قاله السمين اي الجانب وهو مقابل  
لجاري القربى والمراد من يصدق عليه سمي الجوارح كون داره بعيدا وفي  
ذلك دليل على تعميم الجيران بالاحسان اليهم سواء كانت الديار متقاربة او متباعدة  
وعلى ان الجوارح موعبة ما مور بها وفيه رد على من يظن ان الجوارح تختص بالاصوات  
دون من بينه وبينه حائل او تختص بالقريب دون البعيد وقيل ان المراد بالجوارح الجنب  
هنا هو الغريب وقيل هو الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبين الجوارح وله قري الجنب بفتح  
الجيم وسكون النون اي ذي الجنب وهو الناحية وقيل المراد بالجوارح ذي القربى المسلم  
وبالجوارح الجنب اليهودي والنصراني وقد اختلف اهل العلم في المقدار الذي علي صيد

مسمى أجوار ويتثبت لصاحبه الحق فروي عن الاوزاعي والحسن انه الى حداربعين  
 دارا من كل ناحية وروى عن الزهري نحوه وقيل من سمع اقامة الصلوة وقيل اذا  
 جمعتا محلة وقيل من سمع النداء والاوّل ان يرجع في معنى الجار الى الشرع فان حد  
 فيه ما يقتضي بيانه وانه يكون جار الى حد كذا من الدورا ومن مسافة الارض كذا  
 العمل عليه متعينا وان لم يوجد رجع الى معناه لغة او عرفا ولم يأت في الشرع ما يفيد  
 ان الجار هو الذي بينه وبين جاره مقدار كذا ولا ورد في لغة العرب ايضا كما يفيد  
 ذلك بل المراد بالجار في اللغة المجاور ويطلق على معان قال في القاموس الجار المجاور والحد  
 اجرة من ان يظلم والمجير والمستجير والشريك في التجارة وزوج المرأة وهي جارته وخرج  
 المرأة وما قرب من المنازل والاسات كالجارة والمقاسم والحليف والناصر انتهى قال  
 القرطبي في تفسيره وروى ان رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نزلت محلة قوم وانى فرك  
 الى حواريهم لي اذى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر وعمر عليا يصيرون على ابواب المساجد لا  
 اربعة دارا جارا ولا يدخل الحجة من لا يامن جاره بوائقه انتهى قال الشوكاني ولو  
 ثبت هذا كان مغنيا عن غيره ولكنه رواه كما ترى من غير عز واه الى احد كتب  
 الحديث المعروفة وهو ان كان اما ما في علم الرواية فلا تقوم الحجة بما يرويه بغير سند  
 مذكور ولا نقل عن كتاب مشهور ولا سيما وهو يذكر الواهيات كثيرا كما يفعل في تدوير  
 انتهى اقول هذا الحديث بلفظه اخرجه الطبراني كما ذكر في الترغيب والترهيب وروى  
 السيوطي في البحار مع الصغير الجوار اربعون دارا اخرجه البيهقي عن عايشة قال المناوي  
 في شرحه وروى عن عايشة اوصاني جبريل بالجار الى اربعين دارا وكلها ضعيف  
 والمرسل الذي اخرجه ابو داود وهكذا نقل عن السيوطي ثم قال ولفظ مرسل  
 ابى داود حق الجوار اربعون دارا هكذا وهكذا اواشار قدما وعينا وخلفا قال الز  
 سنده صحيح وقال ابن حجر رجاله ثقات ورواه ابو يعلى عن ابى هريرة مرفوعا باللفظ المذكور  
 ولكن سنده كما قال الزركشي ضعيف قال بن حجر فيه عبد السلام بن ابى الجيوب منكرو  
 الحديث انتهى فهذا يؤيد اصل ما نقله القرطبي واسه اعلم وقد ورد في القرآن

ما يدل على ان المساكنة في مدينة مجاورة قال الله تعالى لن اهل بيته المتفقون له  
 قوله ثم لا يجاوز فيها الا قليلا فجعل اجتماعهم في المدينة جوارا واما الاعراف في معنى  
 الجوار فهي تختلف باختلاف اهلها ولا يصح حمل القرآن على اعراف متعارفة واصطلاحات  
 متواضعة والصاحب بالجنب الباء بمعنى في او على بابها وهو الاولى ومعناه الملازمة  
 اي حال كونه ملتصقا بالجنب اي بالقرب بجنبه قيل هو الرفيق في السفر قاله ابراهيم بن  
 سعيد بن جبير وعكرمة وبجاءه والضحاك وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن  
 ابي عمير هو الزوجة والمرأة وقال ابراهيم هو الذي يصحبك ويلزمك رجاء نفعتك  
 وقال زيد بن اسلم هو جلسك والحضر رفيقك في السفر وامراتك التي تضاجعك  
 ولا يبعد ان يتناول الآية جميع ما في هذه الاقوال مع زيادة عليها وهو كل من  
 صدق عليه انه صاحب بالجنب اي يصحبك كما يقف بجنبك في تحصيل علم او تعلم  
 صناعة او مباشرة تجارة او غير ذلك فانه صاحبك وحصل بجنبك ومنهم من قعد  
 في محله او مجلس او غير ذلك مع ادنى صحبة بينك وبينه و**ابن السبيل** قال بجاءه هو  
 الذي يختار بك ما را والسبيل الطريق فنسب المسافر اليه لمروءة عليه ولزوم اياك  
 فالاولى تفسيره هو من سفر فان على المقيم ان يحسن اليه وقيل هو المنقطع به في سفره  
 للجر والفرز او مطلقا ولا يظهر ان يقول المسافر من غير قيد الانقطاع وقيل هو الضيف  
 قاله القاري وقد وردت احاديث صحيحة في اكرام الضيف وجائزته ثلثة ايام في  
 الضيفين وغيرهما واحسنوا الى ما ملكتم ايما تكلم من الارقاء احسانا وهم العبيد  
 والاماء وقيل اعم فيشمل الحيوانا وهي غير الارقاء اكثر في يد الانسان منهم فغلب جانب  
 الكثرة وامر الله بالاحسان الى كل مملوك ادعي وغيره قاله القاري والاول اولى وقد  
 امر النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يطعمون مما يطعم ماكلهم ويلبسون مما يلبس قال بجاءه فما خلق  
 الله فاحسن صحبته كل هذا وصي الله به وعن مقاتل نحوه والاحسان اليهم ان لا يكلفهم  
 ما لا يطيقونه ولا يؤذيهم بالكلام الخشن وان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون  
 اليه بقدر الكفاية وعن علي بن ابي طالب قال كان اخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم



الصلوة واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وقد ورد مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بالوالدين  
وفي صلاة القنابة وفي الاحسان الى اليتامى والجارون القيام بما يحتاج اليه المالك اذا  
كثيرة قد اشغلت عليها كتب السنة لاحاجة بنا الى بسطها هنا وقوله ان الله عز وجل  
تقديره ولا تقفوا عليهم لان الله لا يحب من كان غفلا اذا غفلا وهو الكبر والتسبي  
اسم فاعل من اختال بختال اي تكبر واغجب بنفسه اي لا يحب من  
كان متكبرا تأمها على الناس فتحرر من غفلتهم والفخر المدح للنفس والتناول وتعدد المناقب  
والحاسن وخصها تين الصفتين لانها لا تخلو لان صاحبها على الانفة كما تدب الله اليه  
في هذه الآية يعني يأنف من اقاربه الفقراء ومن حيرانه الضعفاء وغيرهم لا يلتفت  
اليهم ومن كان متكبرا لا يقوم بحقوق الناس وقد ورد في ذم الاختيال والكبر والفخر  
ما هو معروف لَا يَنْجُؤُنَ الْبَخْلُ الْمَذْمُومُ فِي الشَّرْعِ هو لا متناع من اداء ما اوجب الله  
وهو لا المذكورون في هذه الآية ضمو الى ما وقعوا فيه من البخل الذي هو شر خصال  
الشي ما هو اقبح منه وادل على سقوط نفس فاعله وبلوغه في الرذالة الى غايتها وهو  
مع بخلهم باموالهم بما امنوا به وكتبهم لما انعم الله به عليهم من فضله بِأَمْرٍ وَالنَّاسُ بِالْبَخْلِ  
كانهم يجدون في صدورهم من جودهم بماله حرجا ومضاضة فلا كثرا له في عبادته من  
امثالكم هذه اموالكم قد بخلتم بها الكواكبر تظنون انتفاعكم بها باخراج بعضها في مواضع  
فما بالكم بخلتم باموال غيركم مع انه لا يحقكم في ذلك ضرر وهل هذا الا خاية اللوم  
وفاية الحق والرقاعة وقبح الطباع وسوء الاختيار وقد قيل ان المراد بهذه الآية الله  
فانهم جمعوا بين الاختيال والفخر والبخل بالمال وكما ان ما ائتم الله في التوراة وفي البخل  
اربع لغات فتح الباء والحاء وضم الباء مع سكون الباء مع سكون الخاء  
وقرى بها جميعا وقرأ الجمهور بالاخيرة وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من  
صداد ومن العلم او الغنا قبل المراد بها المناقبون ولا يخفى ان اللفظ اوسع من ذلك واكثر  
واعم فائدة واعتدنا للكفرين يعني المجاحدين لنعمة الله عليهم عذابا ثمينا في الآخرة  
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في مؤمن البخل

وسوء الخلق اخرجهم الترمذي واستغربه والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر عطف على قوله الذين يخلون ووجه ذلك الاولين قد فرطوا بالخل وبأموال الناس به وبكم ما أشتم الله من فضله وهؤلاء افرطوا بيزل أموالهم في غير مواضعها لمجرد الرياء والسمعة وليقال ما استخافهم وما أجودهم كما يفعل من يريد ان يتسامع الناس بأنه كريم ويتطاول على غيره بذلك وشيخ با نقه عليه مع ما ضم الى هذا الاتفاق الذي يعود عليه بالضرر من عدم الايمان بالله واليوم الآخر اي لا يصدقون بتوحيد الله ولا بالمعاد الذي فيه جزاء الاعمال انه كائن وكرت لا وكذلك الباء اشعاراً بان الايمان بكل منهما منتق على حدته قيل نزلت في اليهود وقيل في المنافقين وقيل في مشركي مكة ومن يكن الشيطان له قريناً في الكلام ضمناً والتقدير ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقريهم الشيطان ومن يكن القرين والمقارن وهو الصاحب بالخليل فعيل بمعنى مفاعل كاخليط والجلس والقرين المحبل لا يقر به بين البعيرين والمعنى من قيل من الشيطان في الدنيا فقد قارنه فيها او فهو قرينه في النار فسأله الشيطان قريناً وبش الصاحب وبش الخليل هو وفيه تقريب لهم على طاعة الشيطان وقيل هذا في الآخرة يجعل الله الشياطين قراءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطان في سلسلة من النار والاول اولى والصق بظواهر الآية وماذا عليكم اي على هذه الطوائف لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا ومما رزقهم الله ابتغاء لوجهه امتثالاً لامره اي وماذا يكون عليهم من ضرر ووبال لو فعلوا ذلك وكان الله عليهم عليمًا فيه وعيد لهم وتهديد وتوبيخ على الجهل بمكان المنفعة ان الله لا يظلم متقلاً مفعال من الثقل كالمقدار من القدر اي لا يظلم شيئاً مقدار ذرة واحدة الذر وهي النمل الصغار وقيل راس النملة وقيل اخردلة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء الله يظهر فيما يدخل من الشمس من كوة او غيرها ذرة والاول هو المعنى اللغوي الذي يجب حمل القرآن عليه والمراد من هذا الكلام ان الله لا يظلم كثيراً ولا قليلاً اي لا ينقصهم من ثواب اعمالهم ولا يزيد في عقاب ذنوبهم وزن ذرة فضلاً عما فوقها ومناسبة

هذه الآية لما قبلها واضحة وَإِنَّ تَكُ حَسَنَةً قَرَأَ أَهْلُ الْحَاجَزِ بِالرَّفْعِ أَيُّ أَنَّ تَوْجِدَ حَسَنَةٍ  
 عَلَى أَنَّ كَانَ هِيَ التَّامَّةُ لَا النَّاقِصَةُ وَقَرَأَ مِنْ عَدَاهُمْ بِالنَّصْبِ أَيُّ أَنَّ تَكُ فَعَلَتْهُ حَسَنَةً  
 وَحُذِفَتْ مِنْهُ النُّونُ مِنْ غَيْرِ قِيَاسٍ تَشْبِيهِهَا بِحَرْفِ الْعِلَّةِ وَتَخْفِيفِ الْكَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ وَقَالَ  
 الزَّجَّاجُ الْأَصْلُ فِي تَكُ تَكُونُ فَسَقَطَتِ الضَّمَّةُ لِلتَّخْفِيفِ وَالْوَاوُ لِسُكُونِهَا وَسُكُونُ النُّونِ سَقُوطُ  
 النُّونِ لِكَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ تَشْبِيهِهَا بِحَرْفِ اللَّامِ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ فَحُذِفَتْ اسْتِغْفَافًا وَقِيلَ إِنَّ التَّقِيَّةَ  
 أَنَّ يَكُ مِثْقَالِ الذَّرَّةِ حَسَنَةً يُضَعِّفُهَا أَنَّ ضَمِيرَ الْمِثْقَالِ لَكُونُهُ مَضًى إِلَى الْمَوْتِ وَالْأَوَّلُ  
 أَوَّلُ وَقَرَأَ أَحْسَنَ نَضَاعَفَهَا بِالنُّونِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ وَهِيَ الْأَبْجَحُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ  
 فِي الْمَضَاعِفَةِ الْمُرَادُ مَضَاعِفَةُ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ لِأَنَّ مَضَاعِفَةَ نَفْسِ الْحَسَنَةِ بَانَ تَجْعَلُ الصَّلَاةَ  
 الْوَاحِدَةَ صَلَاتَيْنِ عَمَّا لَا يَعْقِلُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَأَنَّ يَكُ حَسَنَةً وَزَنَ ذَرَّةً زَادَتْ  
 عَلَى سَيِّئَاتِهِ نَضَاعَفَهَا قَامَا الْمَشْرُوكُ يَخْفَفُ بِهَا عَنْهُ الْعَذَابُ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَبَدًا قَالَ  
 قَتَادَةُ لِأَنَّ تَفْضِيلَ حَسَنَاتِي عَلَى سَيِّئَاتِي بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَفِي النَّارِ  
 أَحَادِيثُ يَطُولُ ذِكْرُهَا وَهَذَا عِنْدَ الْحِسَابِ وَيُؤْتَى أَيُّ يُعْطَى صَاحِبُهَا مِنْ لَدُنْهُ أَيُّ  
 مِنْ عِنْدِهِ عَلَى نَجْمِ التَّفَضُّلِ زَائِلًا عَنِ مَا وَعَدَهُ فِي مَقَابِلَةِ الْعَمَلِ أَجْرًا عَظِيمًا يَعْنِي الْجَنَّةَ  
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذَا قَالَ اللَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا فَمَنْ يَقْدِرُ وَتَدْرَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ  
 مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ أَوْ حَالِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ خَاصَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 هَذَا الْأَسْتِفْهَامُ مَعْنَاهُ التَّوْبِيخُ وَالتَّقْرِيعُ إِذَا جِئْنَاكَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 أَنَّهُ يُؤْتَى نَبِيٌّ كُلِّ أُمَّةٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا وَلَهَا وَجِئْنَاكَ عَلَى هَؤُلَاءِ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ جَمِيعِ  
 الْأُمَمِ وَالْمُنَافِقِينَ أَوْ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ شَهِيدٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ  
 لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ الْقُرْآنُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ  
 نَعَمْ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَاتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ  
 فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَاكَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَاكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا قَالَ حَسْبُكَ لِأَنَّ  
 فَاذْخِلْنَاهُ تَذَرُفَانِ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَاللَّفْظُ لِلنَّجَادِي وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ  
 بْنِ حَرْثٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ



كَوْنُ سُرِّي يَهْوِي الْأَرْضُ قَرِيًّا تَسْوِي بِقَمَرِ النَّارِ وَتَشْدِيدِ السَّيْنِ وَبِقِفْطِهَا وَتَخْفِيفِ السَّيْنِ  
 إِنْ رَأَى الْأَرْضَ هِيَ الَّتِي تَسْوِي بِهِمْ أَيْ أَنَّهُمْ قَنَوُا وَانْفَحَتْ طَمَرُ الْأَرْضِ فَسَاحُوا فِيهَا وَقِيلَ  
 بِهِمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى بِالْبَيْنِ لِلْمَفْعُولِ مَعْنَاهُ لَوْ سَوَى اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ فَجَعَلَهُمْ  
 وَالْأَرْضَ سَوَاءً حَتَّى لَا يَسْعَوْا وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا أَيْ أَنَّهُمْ لَا يَقْدَرُونَ عَلَى الْكَثَرِ فِي  
 مَوَاطِنَ دُونَ مَوَاطِنَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَكْتُمُونَ أَيْ بِجَوَارِحِهِمْ وَلَا يَقْدَرُونَ عَلَى ذَلِكَ  
 دَعْنِي تَنْهَيْدٌ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحَ وَالْأَضْعَاءَ وَالزَّمَانَ وَالْمَكَانَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْكُتْمَ قَالَ الزَّجَّاجُ  
 هَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لِأَنَّهُ مَأْمُولُهُ ظَاهِرٌ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَقْدَرُونَ عَلَى كُتْمَانِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ  
 الْمَعْنَى يُوَدُّونَ أَنَّ الْأَرْضَ سَوِيَّةٌ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكْتُمُوا حَدِيثًا لِأَنَّهُ ظَهَرَ كَذِبُهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى جَعَلَ الْخَطَابَ خَاصًّا بِالْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ كَانُوا  
 يَقْرَبُونَ الصَّلَاةَ حَالَ السُّكْرِ وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَهُمْ لَا يَقْرَبُونَهَا سُكَارَى وَلَا خَيْرٍ سُكَارَى قَالَ  
 أَهْلُ اللَّعَةِ أَخَافُ قِيلَ لَا تَقْرَبُ بِفَتْحِ الرَّاءِ كَانَ مَعْنَاهُ لَا تَلْبِسُ بِالْفِعْلِ وَآخَاكَ وَبِضْمِ الرَّاءِ كَانَ  
 مَعْنَاهُ لَا تَدْنُ مِنْهُ وَالْمُرَادُ هُنَا النَّهْيُ عَنِ التَّلْبِيسِ بِالصَّلَاةِ وَغَشْيَانِهَا وَبِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ  
 الْمُفْسِّرِينَ وَآلِيهِ ذَهَبَ أَبُو حَنِيْفَةَ وَقَالَ الْخُرُونُ الْمُرَادُ مَوَاضِعُ الصَّلَاةِ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَعَلَى  
 هَذَا فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مَضَافٍ وَيَقْوِي هَذَا قَوْلُهُ وَلَا جُنْبَ إِلَّا عِبْرَتُكُمْ قِيلَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ الْمُرَادُ  
 الصَّلَاةُ وَمَوَاضِعُهَا مَعَالَانِ هُمْ كَانُوا حِينَئِذٍ لَا يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ إِلَّا لِلصَّلَاةِ وَلَا يَصَلُّونَ إِلَّا جَمْعًا  
 فَكَانُوا مُتَلَاذِمِينَ وَسَكَارَى جَمْعُ سُكَارٍ مِثْلُ كَسَالَى جَمْعُ كَسَلَانٍ وَقُرَى سُكَارَى بِالْفَتْحِ وَهُوَ  
 تَكْسِيرُ سُكَارٍ وَقُرَى الْأَعْمَشُ سُكَارَى كَجِدْلٍ وَالسُّكْرُ لَغَةً السُّدُ وَمِنْهُ قِيلَ لَمَّا يَعْرِضُ لِلْمَاءِ مِنْ  
 شَرَبِ الْمُسْكِرِ لِأَنَّهُ يَسُدُّ مَا بَيْنَ الْمَاءِ وَعَقْلِهِ وَكَثُرَ مَا يُقَالُ السُّكْرُ لِأَنَّهُ الْعَقْلُ بِالْمُسْكِرِ  
 وَقَدْ يُقَالُ خَالَكَ لِأَنَّهُ بَغَضِبَ وَخَوْفٍ مِنْ عَشْقٍ وَغَيْرِهِ وَالسُّكْرُ بِالْفَتْحِ وَسُكُونِ الْكَافِ  
 حَبْسُ الْمَاءِ وَبِالْكَسْرِ نَفْسُ الْمَوْضِعِ الْمَسْدُودِ وَأَمَّا السُّكْرُ بِقِفْطِهَا فَمَا يَسْكُرِيهِ مِنَ الشَّرْبِ وَمِنْهُ  
 سُكْرٌ أَوْ زَقَا حَسَنًا وَقَدْ ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ كَافَّةً إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالسُّكْرِ هُنَا سُكْرُ الْخَمْرِ لَا نَهْيُ الْوَقْفَانِ  
 قَالَ الْمُرَادُ سُكْرُ النَّوْمِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ النَّعَاسُ وَسِمَاتِي بَيَانٌ سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ وَبِهِ يَنْدَفِعُ  
 مَا يَخَالِفُ الصَّوَابَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ حَتَّى تَعْلَمُوا أَمَّا تَقُولُونَ هَذَا غَايَةُ النَّهْيِ عَنْ قُرْبَانِ الصَّلَاةِ

في حال السكر أي حتى يزول عنكم اثر السكر وتعلموا ما تقولونه وتصحوا وتفقهوا من السكر فان  
 السكران لا يعلم ما يقوله وقد تمسك بهذا من قال ان طلاق السكران لا يقع لانه اذا لم  
 يعلم ما يقوله انتفى القصد وبه قال عثمان بن عفان وابن عباس وطائفة وعطاء الله القا<sup>سمي</sup>  
 وربيعه وهو قول الليث بن سعد واسحق وابي ثور والمزني واختاره الطحاوي وقال اجمع  
 العلماء على ان طلاق المعتوه لا يجوز والسكران معتوه كالמושوس واجازت طائفة وقوع  
 طلاقه وهو محكي عن عمن بن الخطاب ومعاوية ومعاينة من التابعين وهو قول ابي حنيفة  
 والثوري والاوزاعي واختلف قول الشافعي في ذلك وقال مالك يلزمه الطلاق والقود  
 في الجراح والقتل ولا يلزمه النكاح والبيع اخرج عبد بن حميد وابوداود والترمذي وحسنه  
 والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والضياء في المختارة عن علي  
 بن ابي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فذناؤا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا  
 وحضرت الصلوة فقدموني فقراأت قل يا ايها الكافرون اعبدوا ما تعبدون ونحن نعبد  
 ما تعبدون فانزل الله هذه الآية واخرج ابن جرير وابن المنذر ان الذي صلى بهم عبد الرحمن  
 وروي بالفاظ من طرق ولا جنب الا حاكم بريئيل الجنب لا يؤث ولا يثنى ولا يجمع لانه يلق  
 بكصد كالبعد والقريب قال الفراء جنب الرجل واجنب من الجنابة وهو المشهور في اللغة <sup>لفصي</sup>  
 وبه جاء القرآن وقيل يجمع الجنب في لغة على اجناب مثل عنق واعناق وطب اطناب <sup>للعن</sup>  
 جنباب الالاج واتزال ونصبه على الحال والاستثناء مفرغ أي لا تقربوها في حال من الاحوال  
 الا في حال عبور السبيل المراد به هنا السفر فانه يجوز لكم ان تصلوا بالتييم وهذا قول علي  
 وابن عباس وابن جابر ومجاهد والحاكم وغيرهم قالوا لا يصح لاحد ان يقرب الصلوة وهو  
 جنب لا بعد الاغتسال الا المسافر فانه يتييم لان الماء قد يعدم في السفر لا في الحضرة فان  
 الغالب انه لا يعدم وقال ابن مسعود وحكامة والنخعي وعمر بن دينار ومالك والشافعي  
 حابر السبيل هو المجتاز في السجود وهو مروي عن ابن عباس فيكون معنى الآية على هذا لا تقربوا  
 مواضع الصلوة وهي المساجد في حال الجنابة الا ان تكونوا مجتازين فيها من جانب الى جانب في  
 القول الاول قوة من جهة تكون الصلوة قية باقية على معناها الحقيقية وضعف من جهة ما في حل

أما بالسبيل على المسافر ان يحساه انه يقرأ الصلوة عند عدم الماء التيمم فان هذا الحكم  
 يكون في احواضها اذا عدم الماء كما يكون في المسافر وفي القول الثاني قوة من جهة عدم التكليف  
 في معنى قوله الا عابري سبيل وضعف من جهة محل الصلوة على مواضعها وبالحمله فالحال الاول  
 اعني قوله وانتم سكارى تقوي بقاء الصلوة على معناها الحقيقي من دون تقدير مضاعف  
 وسلب نزول الآية كما سبق يقوي ذلك وقوله الا عابري سبيل يقوي تقدير المضاعف واي  
 لا تقربوا مواضع الصلوة ويمكن ان يقال ان بعض قيود النهي اعني لا تقربوا وهو قوله وانتم  
 سكارى يدل على ان المراد بالصلوة معناها الحقيقي وبعض قيود النهي وهو قوله الا عابري سبيل  
 يدل على ان المراد مواضع الصلوة ولا مانع من اعتبار كل واحد منهما مع قيده الدال عليه وكذا  
 ذلك بمنزلة نهيين مفيد كل واحد منهما بقيد وهما لا تقربوا الصلوة التي هي ذات الاذكار  
 والاركان وانتم سكارى ولا تقربوا مواضع الصلوة حال كونكم جنباً الاحال عبوركم للمسجد من  
 جانب الى جانب وغاية ما يقال في هذا انه من الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز بتأويل  
 مشهور وقال ابن جرير بعد حكايته للقولين والاول قول من قال ولا جنباً الا عابري سبيل  
 مجتازي طريق فيه وذلك انه قد بين حكم المسافر اذا عدم الماء وهو جنب في قوله وان  
 كنتم مريضى او على سفر الآية فكان معلوماً بذلك اي ان قوله ولا جنباً الا عابري سبيل لو كان  
 معنيهاً به المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم مريضى او على سفر معنى مفهوم  
 وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الآية يا ايها الذين امنوا  
 لا تقربوا المساجد للصلوة مصلين فيها وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها  
 ايضاً جنباً حتى تغتسلوا الا عابري سبيل قال وعابري السبيل المجتاز مراداً قطعاً يقال منه  
 عبرت هذا الطريق فانما عبره عبراً وجبوراً ومنه قيل عبر فلان النهر اذا قطع وجاوزه  
 ومنه قيل للناقة القوية هي عبر اسفار لقوتها على قطع الاسفار قال ابن كثير وهذا الذي  
 نصه يعني ابن جرير هو قول الجمهور وهو الظاهر من الآية انتهى حتى تغتسلوا غاية النهي  
 عن قربان الصلوة او مواضعها حال الجنابة والمعنى لا تقربوها حال الجنابة حتى تغتسلوا  
 الاحال عبوركم للسبيل معني على قال نزلت في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي وقال ابن عباس



ان لم يجد الماء فقد احللت ان تسمى بالارض وعن مجاهد قال لا يمر الجنب ولا المحض  
 في المسجد انما انزلت ولا جنباً الا احارب سبيل للمساكين يتيم ثم يصلي وان كنتم مريضاً المرض  
 عبارة عن خروج البدن عن حد الاعتدال والاعتقاد الى الاعوجاج والشذوذ وهو على  
 ضربين كبير ويسير والمراد هنا ان يخاف على نفسه التلف او الضر باستعمال الماء  
 وكان ضعيفاً في بدنه لا يقدر على الوصول الى موضع الماء وروي عن الحسن انه  
 نظم من مات وهذا باطل يرفع قواه تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله  
 ولا تقتلوا انفسكم وقوله يريد الله بكم اليسر او على سقر فيه جواز التيمم لمن صدق عليه  
 سملسا في الخلاف مبسوط في كتب الفقه وقد ذهب الجمهور الى انه لا يشترط ان يكون  
 سفر قص وقال قوم لا بد من ذلك وقد اجمع العلماء على جواز التيمم للمساكين واختلفوا  
 في المحاض فذهب مالك واصحابه وابو حنيفة ومحمد الى انه يجوز في المحض والسفر وقال  
 الشعبي لا يجوز للمحاض الصحيح ان يتيمم لان يخاف التلف او جاء احد منكم من الغائط  
 على مكان المنخفض المطمئن من الارض والحي منه كناية عن الحدث واجمع الغيطان <sup>ط</sup> الاغواط  
 رواه العرب تقصد هذا الصنف من المواضع لقضاء الحاجة تسترا عن اعيان الناس  
 فتسمى احدث الخارج من الانسان غائطا توسا من باب تسمية الشيء باسم مكانه ويخل  
 في لغات جميع الاحداث الناقضة للوضوء او لمستم النساء وقرئ لمستم قبل المراد بما في  
 لغاتهم اجماع وقبل المراد به مطلق المباشرة وقيل انه يجمع الامرين جميعا وقال المبرد  
 الاول في اللغة ان يكون لامستم معنى قبلتم ونحوه ولمستم بمعنى غشيتم واختلف العلماء في  
 معنى ذلك على احوال فقالت فرقة الملازمة هنا فخصه باليد دون اجماع فانوا الجنب  
 لا سبل له الى التيمم بل يغتسل او يدع الصلوة حتى يجد الماء وقد روي هذا عن عمر و  
 عن مسعود قال ابن عبد البر لم يقل بقولهما في هذه المسئلة احد من فقهاء الامصار من  
 هل الراي وسحابة الآثار انتهى وايضا الاحاديث الصحيحة تدفعه وتبطله كحديث عمار وعمران بن حصين  
 وغيرهم الجنب قال طائفة هو اجماع كما في قوله ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقوله ان طلقتموهن  
 من قبل ان تمسوهن وهو يروي عن علي وابي بن كعب وابن عباس ومجاهد وطائفة

والحسن وعبيد بن عمير وسعيد بن جابر والشعبي وقتادة ومقاتل بن حيان أبو حنيفة  
وقال مالك الملامس بأبيهم واللامس باليد يقيم إذا التذافان لمسهما بغير شهوة فلا  
وضوء وبه قال أحمد وإسحاق وقال الشافعي إذا افضى الرجل بشيء من بدنه إلى بدن المرأة  
سواء كان باليد أو بغيرها من أعضاء الجسد انتقضت به الطهارة والأفلاوح كاه الغريبي  
ابن مسعود وابن عمر والزهري وربيعة وقال الأوزاعي إذا كان اللبس بالبدن نقض الطهر  
وان كان بغير اليد لم ينقضه لقوله تعالى فلمسوه بأيديهم وقد احتجوا بحديثهم كل طائفة احتج بها  
تدل على أن الملامسة المذكورة في الآية هي ما ذهبت إليه وليس الأمر كذلك فقد اختلفت  
الصحابة ومن بعدهم في معنى الملامسة المذكورة في الآية وعلى فرض أنها ظاهرة في الجماع  
فقد ثبتت القراءة المروية عن حمزة والكسائي بلفظ أو لمستم وهي محتملة بلا شك ولا شبهة مع  
الاحتمال فلا تقوم الحجة بالمحتمل وهذا الحكم نعم بالبلوى وثبت به التكليف العام فلا يحل ثباته  
قد وقع النزاع في مفهومه وإذا عرفت هذا فقد ثبتت السنة الصحيحة بوجوب التيمم على من  
اجنب ولم يجد الماء فكان الجنب إذا دخل في هذا الحكم بهذا الدليل وعلى فرض عدم دخوله  
فإن سنة تكفي في ذلك وأما وجوب الوضوء والتيمم على من لمس المرأة بيده أو بشيء من بدنه فلا  
يصح القول به استدلالاً بهذه الآية لما عرفت من الاحتمال وأما ما استدلوا به من أنه صلوات الله  
عليه وسلم قال يا رسول الله ما تقول في رجل لقي امرأة لا يعرفها وليس يأق الرجل من امرأته شيئاً  
الافتاتاه منها خير أنه لم يجامعها فأنزل الله أقم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن أحسنتا  
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين أخرجه أحمد والترمذي والنسائي من حديث معاذ  
قالوا فامرأة بالوضوء لأن لمس المرأة ولم يجامعها ولا يخفك أنه لا دلالة لهذا الحديث على محل النزاع  
فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء ليأتي بالصلوة التي ذكرها الله سبحانه في هذه الآية أنه صلوة  
الابوضوء وإيضاً فالحديث منقطع لأنه من رواية ابن أبي ليلى عن معاذ ولم يلقه وإذا عرفت هذا  
فالأصل البراءة عن هذا الحكم فلا يثبت إلا بدليل خالص عن الشوائب الموجبة لقصوره عن الحجة  
وأيضاً قد ثبتت عن عائشة من طرق أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ  
وتدروي هذا الحديث بالفاظ مختلفة رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة

فإن قيل وأما ما تنصرونه فالتفتيش وهذا القيد إن كان راجعا إلى جميع ما  
 تقدم مما هو مذکور بعد الشرط وهو المرض والسفر والحج من الغائط وملاسة النساء كان  
 فيه دليل على أن المرض والسفر مجردهما لا يستوعبان التيمم بل لا بد مع وجود أحد السببين من  
 عدم الماء فلا يجوز بل يرضى والمسافر إن يتيمم إلا إذا لم يجد ماء ولكنه يشك على هذا أن الصحيح  
 والمقيم كالمرضى والمسافر إذا لم يجد الماء يتيمم فلا بد من فائدة في التنصيص على المرض والسفر  
 فقل وجه التنصيص عليهما أن المرض مظنة للعجز عن الوصول إلى الماء وكذلك المسافر عدم  
 الماء في حقه غالب وإن كان راجعا إلى الصورتين الأخيرتين أعني قوله أو جاء أحد منكم  
 من الغائط أو استمسك النساء كما قال بعض المفسرين كان فيه اشكال وهو أن من صدق  
 عليه اسم المريض أو المسافر جازله التيمم وإن كان واجبا للماء قادر على استعماله وقد قيل  
 أنه يجمع هذا القيد إلى الأخيرين مع كونه معتبرا في الأولين لندرة وقوعه فيهما وان شئت  
 بأن هذا كلام ساقط وقبحه بارد وقال مالك ومن تابعه ذكر الله المرض والسفر في شرط  
 التيمم اعتبارا بآلة أغلب فيمن لم يجد الماء بخلاف الحاضر فإن الغالب وجوده فلا ذلك لم ينص الله  
 سبحانه عليه انتهى والظاهر أن المرض مجرد مسوغ للتيمم إن كان الماء موجودا إذا كان يتيمم  
 باستعماله في الحال أو في المال ولا تعتبر خشية التلف فإنه سبحانه يقول يريد بكم اليس ويقول  
 ما جعل عليكم في الدين من حرج والنبى صلى الله عليه وسلم يقول الدين يسر ولا تعسروا قائل  
 فتلو قتلهم الله ويقول امرت بالشريعة السمحة فإذا قلنا أن قيد عدم وجود الماء راجع إلى  
 الجميع كان وجه التنصيص على المريض هو أنه يجوز له التيمم والماء حاضر موجودا إذا كان  
 استعماله بضره فيكون اعتبار ذلك القيد في حقه إذا كان استعماله لا يضره فإن في مجرد  
 المرض مع عدم الضرر استعمال الماء ما يكون مظنة لعجز عن الطلب لأنه يلحقه بالمرض نوع  
 ضعف وأما وجه التنصيص على المسافر فلا شك أن الضرب في الأرض مظنة لأحوال الماء  
 في بعض القاع دون بعض فيتميم التيمم لغة القصد يقال تيممت الشيء قصدته وتيممت  
 الصعيد تعمده وتيممت سمي ورجي قصدته دون من سواه قال ابن السكيت قوله تيمموا  
 أي قصدوا ثم كنوا استعمال هذه الكلمة حتى صار التيمم مسما للوجه واليد بالتراب وقال



ابن الاعرابي في قولهم قد تيمم الرجل معناه قد مسح التراب على وجهه وهذا خلط منهما  
 له معنى اللغوي بالمعنى الشرعي فان العرب لا تعرف التيمم بمعنى مسح الوجه واليدين وانما هو  
 معنى شرعي فقط وظاهر الامر الوجوب وهو مجمع على ذلك والا حاديث في هذا الباب كثيرة  
 رتقا صيل التيمم وصفاته مبينة في السنة المطهرة مقالات اهل العلم مدونة في كتب الفقه  
 واسمهم من خصائص هذا الاممة عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس  
 ثلاث جعلت حسنونا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا  
 طهورا اذ الرخاء الماء اخرجه مسلم وكان سبب التيمم انقطاع عقد لعائشة في بعض الاسفار  
 وقصته في الصحيحين صبيح طيبا الصعيد وجه الارض سواء كان عليه تراب ام لم يكن  
 قاله الخليل وابن الاعرابي والزجاج قال الزجاج لا علم فيه خلافا بين اهل اللغة قال الله تعالى  
 وانما يحلون ما عليها صعيدا اجرزا اي ارضا غليظة لا تثبت شيئا وقال تعالى فتصير صعيدا  
 زلقا وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من الارض قال قتادة الصعيد الارض  
 التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال ابن زيد المستوي من الارض وبه قال الليث وقال الفراء هو  
 التراب وبه قال ابو حنيفة وجمع الصعيد سعديات وقد اختلف اهل العلم فيما يجزى التيمم به  
 فقال مالك وابو حنيفة والثوري والطبراني انه يجزى بوجه الارض كله ترابا كان او رملا  
 او حجارة وحملوا قوله طيبا على الطاهر الذي ليس بنجس وقال الشافعي واحمد واصحابهما انه  
 لا يجزى التيمم الا بالتراب فقط واستدلوا بقوله تعالى صعيدا زلقا اي ترابا امس طيبا  
 كذلك استدلوا بقوله طيبا قالوا والطيب التراب الذي يثبت وقد توزع في معنى الطيب  
 فقيل الطاهر كما تقدم وقيل المنيب كما هنا وقيل الحلال والمحل لا تقوم به حجة ولولم يوجد  
 في الشيء الذي يتيمم به الا ما في الكتاب العزيز لكان الحق ما قاله الاولون لكن ثبت في صحيح مسلم  
 من حديث حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا الناس بثلاث جعلت صفونا  
 كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا الطهورا اذ الرخاء الماء  
 وفي لفظ وجعل ترابها لنا طهورا فهذا مبين لمعنى الصعيد المذكور في الآية او مخصوص لمعنى  
 او مقيد لطلاقه ويؤيد هذا ما حكاه ابن فارس عن كتاب الخليل تيمم بالصعيد اي خذ من

أخباره انتهى والحج الصلاة لأخباره فَأَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ هذا المصح مطلق يتناول المصح  
بصريته وضميرتين ويتناول المصح الى المرفقين اوال الرسغين وقد بينته السنة بيانا شافيا  
وقد جمع الشوكاني بين ما ورد في المصح بضميرتين وما ورد في المصح الى الرسغ وال  
المرفقين في شرحه للنتيجة وغيره مؤلفاته بما لا يحتاج الناظر فيه الى خيرة والحاصل ان احاد  
الضميرتين لا يخلوا جميع طرفها من مقال ولو صحت لكان الاخذ بها متعينا لما فيها من الزيادة  
فالحق الوقوف على ما ثبت في الصحيحين من حديث عمار من الاقتصار على ضربة واحدة حتى  
تصح الزيادة على ذلك للمقدار قال الخطابي لم يختلف احد من العلماء في انه لا يلزم مسح ما  
رأى المرفقين واجتبر ابا تقياس على الرضوء وهو فاسد الاعتبار قال الحافظان الاحاديث  
وردة في صفة التيمم لم يصح منها سوى حديثي ابن جهم وعمار وما عداهما فضعيف لا يحتج  
برفعه ووقفه والراجح عدم رفعه انتهى فالحق مع اهل المذهب الاول حتى يقوم دليل  
يجب التصير اليه ولا شك ان الاحاديث المشتبهة على الزيادة اولى بالقبول ولكن اذا كانت  
صاعدة للاحتجاج بها وليس في الباب شيء من ذلك إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا <sup>لَكُمْ</sup> اي عفا عنكم و  
تقصيركم وحكمكم بالترخيص لكم والتوسعة عليكم كَمْ تَرَ كَلَامَ مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين  
من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأق منه الرواية من المسلمين و  
توجيهه اليه صلواتهم مع توجيهه فيما بعد الى الكل معا لا يذنب بحال شهرة شناعة حالهم  
ها بلغت من الظهور الى حيث تنجب منها كل من يراها والرواية هنا بصريته الى الذين أُولُوا  
صِيْبًا حظا من الكتب التوراة والمراد احماء اليهود يَشْتَرُونَ الصَّلَاةَ المراد بالاشتراء  
لاستبدال وقد تقدم تحقيق معناه والمعنى ان اليهود استبدلوا الصلاة وهي البقاء  
على اليهودية بالهدى اي بعد وضوح الحجة على صحة نبوة نبينا صلواتهم وقيل ياخذون الرشا  
يعرفون التوراة وَيُرِيدُونَ أَنْ تَتَّخِذُوا السَّبِيلَ عطف على قوله يشترون مشاركا في  
ما كان سوء صنيعهم وضعف اختيارهم اي لم يكتفوا بما جئوه على انفسهم من استبدال الهدى  
بالهدى بل رادوا مع ضلالهم ان يتوصلوا بكنهم ومحمد هم الى ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سَبِيلَ  
ستقيم الذي هو سبيل الحق قال تعالى وَيُؤْمِنُوا وكفروا فتكونون سواء والله اعلم

ثم يا أيها المؤمنون وما يريدونه بكم من الاضلال فيخبركم بهم ليحسبواهم واجملة  
 اعتراضية وكفى بالله ولياً متولياً أمرهم وقائماً به وحافظاً لهم منهم ومن كان الله وليه  
 لم يضره احد وكفى بالله نصيراً ينصرهم في مواطن الحرب وينعكم من كيدهم فاكفونهم  
 بولايتهم ونصيرهم ولا تتولوا غيره ولا تستنصوه من الذين هادوا واثوم يحرفون الكلم عن  
 مواضعه وقال الفراء التقديرون الذين هادوا ومن يحرفون كقوله وما منا الا له مقام  
 معلوم اي من له مقام وانكره المبرد والزجاج وقيل بيان لقوله الذين او تانصيباً من  
 الكتاب والتحريف لا ماله ولا زالة اي يميلونه ويزيلونه عن مواضعه ويجعلون مكانه غير  
 او المراد انهم يتاولونه على غير تأويله قال ابن عباس يحرفون حدود الله في التورية وقال  
 مجاهد تبديل اليهود التورية وذمهم الله عز وجل بذلك لانهم يفعلونه عناداً وبغيّاً وايضاً  
 لعرض الدنيا قال الحافظ ابن القيم في اغانة اللفهان وقد اختلف في التورية التي يأتونكم  
 على هيئتها من التبدل وقيل في التاويل دون التنزيل على ثلاثة اقوال قالت طائفة  
 كلها واكثرها مبدل وغالبهم حتى قال يجوز الاستيحاء بها وقالت طائفة من ائمة الحنابلة  
 والفقه والكلام انما وقع التبدل في التاويل قال البخاري في صحيحه يحرفون يزيلون وليس  
 احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله ولكنهم يتاولونه على غير تأويله وهو اختيار الواسطي  
 وسمعت شيخنا يقول وقع النزاع بين الفضلاء فجاز هذا المذهب وهو غير فانكر عليه  
 فظاهر خمسة عشر نقلاً به ومن حجة هؤلاء ان التورية قد طبقت مشارق الارض ومغاربها  
 وانتشرت جنوباً وشمالاً ولا يعلم عدد نسخها الا الله فيمتنع التواطي على التبدل والتغيير في  
 جميع تلك النسخ حتى لا تبقى في الارض نسخة الا مبدلة وهذا مما يحيله العقل قالوا وقد قال  
 الله لنبيه قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين قالوا وقد اتفقوا على ترك فضيلة  
 الرسم ولم يمكنهم تغييرها من التورية ولذلك ما قرأوها على النبي صلى الله عليه وسلم وضع القاري يده  
 على آية الرجم فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفعها فاذا هي تلوح تحتها وتوشط  
 طائفة فقالوا قد زيد فيها وغير اشياء سيرة جدا واختار شيخنا في الجواب الصحيح بل بدل  
 دين المسيح قال وهذا كما في التورية عندهم ان الله سبحانه قال لابراهيم اذبح ابنك برك



او وحيد له اسحق فثقلت والزيادة باطلت من وجوه عشرة الاول ان بكره ووحيد اسمعيل  
 باتفاق الملل الثالث الثاني انه سبحانه امر ابراهيم ان ينقل هاجر وابنها اسمعيل عن سارة  
 ويسكنها في بركة مكة لئلا تغار سارة فامر به بابعاد السرية وولدها عنها فكيف يامر بعد  
 هذا بذكر ابن سارة وابقاء ابن السرية وهذا لا يقتضيه الحكمة الثالث ان قصة الذبح  
 كانت بمكة قطعاً ولذا جعل الله سبحانه ذبح الهدايا والقرايين بمكة تذكيراً للامة بما كان من  
 ابراهيم وولده هنالك الرابع ان الله بشر سارة ام اسحق باسحق ومن وراءه يعقوب فبشرها  
 بها جميعاً فكيف يامر بعد ذلك بذكر اسحق وقد بشر ابويه بولد ولده الخامس ان الله لما  
 ذكر قصة الذبح وتسليم نفسه لله واقدام ابراهيم على خبجه وفرغ من قصته قال بعدها  
 وبشرناها باسحق نبياً من الصالحين فشكر الله له استسلامه وبذل ولده له وجعل من ابائه  
 على ذلك ان اتاه اسحق فبشر اسمعيل من الذبح وزاد عليه اسحق السادس ان ابراهيم عليه  
 السلام سأل ربه الولد فاجاب دعاءه وبشره به فلما بلغ معه السعي امره بذكره وقال تعالى  
 وقال اني ذاهب الي ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حلیم فذا ذليل  
 من هذا الولد انما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه ان يهب له ولداً وهذا المبشر به هو الامور  
 بذبحه قطعاً بنص القرآن واما اسحق فانه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون  
 مثله لا يولد له وانما كانت البشارة به لامرأة سارة ولذا تعجبت من حصول الولد منها السابع  
 ان ابراهيم لم يقدم باسحق الى مكة البتة ولم يفرق بينه وبين امه وكيف يأمره الله ان يذهب  
 باسن امرأته فيذبحه بموضع ضيقها وفي بلدها ويدع ابن ضيقها التام من ان الله لما اتخذ  
 ابراهيم خليلاً واخلة تتضمن ان يكون قلبه كله متعلقاً بربه ليس فيه سعة لغيرة فلا سأل  
 الولد وهب له اسمعيل فتعلق به شعبة من قلبه فاراد خليلاً ان تخلص تلك الشعبة له  
 فامتنعه بذبح ولده فلما امتثل خلاصت تلك الاخلة فبشره الامور بذبحه كحصول الغرض وهو الغم  
 وتوطيئ النفس على القتال ومن العلوم ان هذا انما يكون في اول الاولاد لا في اخرها فلما  
 حصل هذا المقصود مع الولد الاول لم يجز الى مثل ما مع الولد الاخر فانه لو راحمت محبة الولد الاخر  
 خلة له لم يذبحه فلو كان الماء مورياً لم يذبحه من الولد الاخر لكان قد اقره في الاول على مزاحمة الولد

به مدة طويلة ثم امر بما ينزل المزامير بعد ذلك وهو خلاف مقتضى حكمة فليتامى التاسع  
 ان ابراهيم انما رزق اسحق على الكبر واسماعيل رزقه في عنفوان شبابه والعادة ان القلب  
 اعلق بالاول العاشر ان النبي صلعم كان يفخر بأنه ابن النبيين يعني اياه عبد الله وحده  
 اسمعيل والمقصود ان هذه اللفظة مما زادوه في التوراة انتهى لخصا ويقولون سمعنا  
 قولك وعصينا امرك واسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا لصلعم وموت وهو يحتل  
 ان يكون دعاء على النبي صلعم والمعنى اسمع لا سمعت او غير مسمع كلاما توحشا ويحتل ان  
 يكون المعنى اسمع منا غير مسمع جوابا كما نوايضا يطبون به النبي صلعم استهزاء به مظهرين له  
 ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في انفسهم المعنى الاول وقال ابن عباس غير مقبول وقد  
 تقدم الكلام في ذراعتنا اي يريدون بذلك نسبتهم الى الوعنة وقيل معناه ارعنا سمعك  
 ومثل ذلك لا يفاط ببه الانبياء وهي كلمة سب بلغتهم ومعنى لينا يا لستهم انهم يملونها  
 عن الحق اي يميلونها الى ما في قلوبهم واصل الى القتل اي قتلها وصفا للكلام عن نجه  
 الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا سمعت مكروها واجروا راعنا المشاهدة  
 لراعتنا هي انظرنا او قتلها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمنونه من السب  
 والتحقير وطعننا اي قدحنا في الدين بقولهم لو كان نبيا لعلمنا نسبته فاطلع الله سبحانه عليه  
 صلعم على ذلك ولولا هم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع ما نقول وانظرنا اي  
 اهتمنا لا تعجل علينا اي لو قالوا هذا مكان قولهم سمعنا وعصينا وراعتنا بلسان المقال  
 او الحال لكان خير لهم مما قالوه واقوم اي اعدل واول من قولهم الاول وهو قولهم سمعنا  
 وعصينا واسمع غير مسمع وراعتنا في هذا من المخالفة وسوء الادب واحتمال الدم وراعتنا  
 ولكن لم يسلكوا ذلك المسلك احسن ولم يأتوا بما هو خير لهم واقوم بل استمى واصل كفرهم لهذا  
 لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم وابعدهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون بعد ذلك الايماننا  
 قليلا وهو الايمان ببعض الكتب دون بعض ويبعض الرسل دون بعض وقيل هو اعتراضهم  
 بان الله خلقهم ورزقهم وقيل لانهم قليل كعباد الله بن سلام وعبر الرعشي وابن عطية  
 عن هذا القليل بالعدم يعني انهم لا يؤمنون البتة يا ايها الذين آمنوا ان كتب الخطاب

لليهود ولم يقل هنا وتواصيها من الكتب لان المقصود فيما سبق بيان خطئهم  
 في التوراة وهو انما وقع في بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم في عدم ايمانهم  
 بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب لتعبير هنا بايتانهم الكتاب امنونا بما نزلنا  
 يعني القرآن مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ يعني التوراة معنى تصديقه اياها نزوله حسب ما نعت  
 لهم فيها او كونه موافقا لها في القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس  
 والنهي عن المعاصي والفواحش واما ما يترأى من مخالفته لها في جزئيات الاحكام بسبب  
 تفاوت الاحكام والاعصار فليس بخالفه في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلاهما  
 حق بالاضافة الى عصمه متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تاخر نزول  
 التقدم لنزل على وفق المتأخر ولتقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم ولذلك قال صلوات الله  
 وسلامه على من جاء به من قبلي ثم قرن بهذا الامر الوعيد الشديد الوارد على ابلغ وجه الكثرة  
 فقال مَنْ قَبْلُ أَنْ تَطْمِسَ وَجُوهًا أَصْلَ الطَّمْسِ اسْتِصْالُ الشَّيْءِ بِالْحَوْضِ وَالْإِعْلَامُ مِنْ  
 فَذِ النُّجُومِ طَمَسَتْ يَقَالُ طَمَسَ الْإِنْسَانُ إِذَا بَلَغَ عَمَاهُ كَلَاهُ وَمِنْهُ رَيْنَا طَمَسَ عَلَى مَوَاطِئِهِ إِذَا  
 يَقَالُ مَطْمُوسٌ الْبَصَرُ وَمِنْهُ وَلَوْ تَشَاءَ لَطَمَسْتُمْ عَلَى أَعْيُنِهِمْ إِيَّاهُمْ وَخَلَفُوا عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ  
 المراد بهذه الآية هل هو حقيقة فيجعل الوجه كالقفا فيذهب بالانف والفم والحاجب والعيون  
 وهو نحو تخطيط صور الوجوه قال ابن عباس يجعلها كحف البعير وقيل نعميها فيكون المراد  
 بالوجه العين او ذلك عبارة عن الضلالة في قلوبهم وسلبهم التوفيق فذهب الى الاول طمست  
 والى الآخر اخرون وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل الخطاب في ايهامها لطيف بالخطاير  
 وحسن استدعاء لهم الى الايمان وعلى الاول فالمراد بقوله فنزدها على آدابها فجعلها  
 اقفا اي نزلها بانوار الوجه وتخطيطه حتى يصير على هيئة القفا وقيل انه بعد الطمس  
 ردها الى موضع القفا والقفا الى مواضعها وهذا هو الصق بالمعنى الذي يفيد قوله  
 فنزدها على آدابها فان قيل كيف جاز ان يهدم بطمس الوجوه ان لم يؤمنوا ولم يفعل  
 ذلك بهم فقيل انما اصن هؤلاء ومن اتبعهم رفع الوعيد عن الباقيين فقال المبرد والوعيد  
 باق منتظر وقال لا بد من طمس في اليهود ومنه قبل يوم القيمة وقيل هو مختص بيوم القيمة



وقيل المراد طمس القلب والبصيرة وقيل المراد محو آثارهم من المدينة وردهم إلى  
 أذرعات وأريحا من أرض الشام من حيث جاءوا لأول مرة والضمير في أولهم جاء  
 إلى أصحاب الوجوه كما لعن أصحاب السبب وكان لعن أصحاب السبب مستعملهم قردة <sup>وغير</sup>  
 وقيل المراد نفس العنة وهم ملعونون بكل لسان والمراد وقوع أحد الأمرين أما الطمس  
 أو اللعن وقد وقع اللعن ولكنه يقوى الأول تشبيه هذا اللعن بلعن أهل السبب كما  
 أمر الله مفعول لا أي كأننا موجودا لهالة أن لم يؤمنوا أو يرا بالامر المأمور والمعنى  
 أنه متى أراد الله كان كقولنا أما امره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون إن الله لا يغفر  
 أن يشرك به ويغفر ما دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من  
 أهل الكتاب وغيرهم ولا يختص بكفار أهل الحرب لأن اليهود قالوا عن إبراهيم الله ولما  
 النصراني المسيحيين الله وقالوا ثالث ثلاثة ولا خلاف بين المسلمين أن المشرك إذا مات <sup>على</sup>  
 شركه لم يكن من أهل المغفرة التي يفضل الله بها على غير أهل الشرك حسبما يقتضيه مشيئته  
 وأما غير أهل الشرك من عصاة المسلمين فذا خلون تحت المشيئة يغفر لمن يشاء ويعذب  
 من يشاء قال ابن جرير قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئة الله عز وجل  
 أن شاء عذبه وأن شاء عفا عنه ما لم تكن كبيرة شركا بالله عز وجل وظاهره أن المغفرة  
 منه سبحانه تكون لمن اقتضته مشيئته تفضلا منه ورحمة وإن لم يقع من ذلك المذنب  
 توبة وقيد ذلك المعتزلة بالتوبة وقد تقدم قوله تعالى أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه  
 نكفر عنكم سيئاتكم وهي تدل على أن الله سبحانه يغفر سيئات من اجتنب الكبائر فيكون  
 مجتنب الكبائر من قد شاء الله غفران سيئاته عن ابن عمر بسند صحيح قال كنا نمسك عن  
 الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا صلعم أن الله لا يغفر الآية وقال إني أدخلت  
 دعوتي وشفاعتي لأهل الكبائر من امتي فامسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا وعن  
 ابن عباس قال في هذه الآية أن الله حرم المغفرة على من مات وهو كافرا وارجى أهل  
 التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسرهم عن المغفرة وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال ما في  
 القرآن أحب إلي من هذه الآية أن الله لا يغفر أن يشرك به الآية وعن جابر قال جاءني

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموحيتان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار اخرج مسبوحة من يشرك بالله يعني جعل معه شريكا غيره اظهر في موضع الاضمار لا دخل الروح متقرا في ابي اسحاق بن علي بن ابي الفوارس كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صحح التقيا زاني انما عني يعني ذنبا كبيرا غير مغفوران مات عليه الكرمي الذي يكون انفسهم اي يدعونها تعجب من حالهم وقد اتفق المفسرون على ان المراد اليهود واختلفوا في معنى الذي ذكروه انفسهم فقال الحسن وقتادة هو قوطهم غن ابنا عاصه واحباؤه وقوطهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال الضحاك هو قوطهم لاذنوب لنا ونحن كالاطفال وقيل قوطهم ان اباءهم يشفعون لهم وقيل شئنا بعضهم على بعض ومعنى التزكية التطهير والتزوية فلا يعد صدقها على جميع هذه التفاسير وعلى غيرها واللفظ يتناول كل من ذك نفسه بحق او باطل من اليهود وغيرهم وكل من ذكر نفسه بصلاح او وصفها بركاء العمل او بزيادة الطاعة والتقوى او بزيادة الزلفى عند الله ويدخل في هذا التلقب بالالقباب المتضمنة لتزكية كل الدين وعز الدين وسلاطان العارفين ونحوها فهذه الاشياء لا يعلمها الا الله تعالى ولهذا قال كل الله يريكم من يشاء اي بل ذلك اليه سبحانه فهو العالم بمن يستحق التزكية من عباده ومن لا يستحقها فليدع العباد تزكية انفسهم ويفوضوا امر ذلك الى الله سبحانه فان تزكيتهم لا تقسم مجرد عا وفاسدة تحمل عليها حجة النفس وطلب العلو والترفع والتفخر ومثل هذه الآية قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم من اتقى ولا يظلمون هؤلاء المزكون انفسهم من اعلمهم قتيلا هو الخيط الذي في نواة التمر وقيل القشرة التي حول النواة وقيل هو ما يخرج بين اصبعيك او كفيك من الوسخ اذا فلتتهما فوفيتل بمعنى مقتول والمراد هنا الكناية عن الشيء الحقير ومثله ولا يظلمون نقيرا وهو النكتة التي في ظهر النواة والمعنى ان هؤلاء الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم لا تقسم بقدر هذا الذنب ولا يظلمون بالزيادة على ما يستحقون ويجوز ان يعود الضمير الى من يشاء اي لا يظلم هؤلاء الذين يزكهم الله قتيلا مما يستحقونه من الثواب وقدر ضربت العين بالمثل في القلعة باربعة اشياء اجتمعت في

النواة وهي القليل والمقيم هو التمرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها  
وهذه الثلاثة واردة في الكتاب العزيز الشفرون وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون  
في راس التمرة كالعلاقة بينهما فَرَحَّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَرْكِيهِمْ لَا نَفْسَهُمْ فَقَالَ نَظَرْتُ كَيْفَ يَمُوتُونَ  
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ ولا افتراء واختلاق ومنه افتراءى فلان على فلان أي رماه  
بما ليس فيه وفريت الشيء قطعته ولا افتراء والكذب متقاربان معنى أو معناه أو واحد  
وفي قوله وَكُفِّي بِهِ إِيمَانًا مَبِينًا من تعظيم الذنب وقوله ما لا يخفى أي كفى بالافتراء وحده  
وبالاولى إذا انضم إلى التزكية والتنكير في أمثال التشديد الْمُرْتَجِبُ من حالهم بعد التحجب  
إلى الذين أَوْثَرُوا ضَيْبًا مِنَ الْكُتُبِ هم اليهود يُؤْمِنُونَ بِأَجْنِبٍ والطاغوت يختلف  
المفسرون في معنى أجنت طاغوت فقال ابن عباس وابن جبير وأبو العاكبية كجبت  
الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عمن الخطاب أن أجبت السحر  
والطاغوت الشيطان وروي عن ابن مسعود أن أجبت والطاغوت هيكاب بن الأشرف وقال قتادة أجبت  
الشيطان والطاغوت الكاهن وروي عن مالك أن الطاغوت ما عبد من دون الله  
وأجبت الشيطان وقيل هما كل معبود من دون الله أو مطاع في معصية الله وقيل هما  
صنمان كالقريش وهما اللذان سجد إليهم وهما المرصاة قريش وأصل أجبت الجبس وهو الذي  
لا خريف فيه فأبدلت التاء من السين فآلة قطرب وقيل البليس الطاغوت أو ولياؤه وعن قطرب  
بن قبيصة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق من  
أجبت أخرجه أبو داود وقال الطرق الزجر والعيافة الخط وقيل العيافة هي زجر الطير  
والطرق هو ضرب الحجارة والحصى على طريق الكهانة والطيرة هو أن يتطير بالشيء فيدفع  
الشوم فيه والشر منه وقيل هو من التطير وهو زجر الطير والخط هو ضرب الرمل لا يستخرج  
الضمير وَيَقُولُونَ أَيُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَابِي سَفِيان وأصحابه واللام للتبليغ أو للعلامة  
كنظائرهما هو كأي انتم أهدي من الذين آمنوا محمد سبيلا أي أقوم ديناً وأرشد  
طريقاً أُولَئِكَ الْقَائِلُونَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أي طردهم وأبعدهم من رحمته ومن كلف  
الله فكن محمد له نصيراً أي دفع عنه ما نزل به من عذاب الله وسخطه وفي الآية وعد



المؤمنين بأنهم المنصوبون عليهم فإن المؤمنين يصيبون قلوبهم الله و  
 من يقربه الله فلن يجعل له خازنًا أم هم نصيبون الناس فقد  
 أم منقطعة والاستفهام لا نكار يعني ليس لهم نصيب من الملك المقصود سيأتي  
 أن جعل لهم نصيب فاذن لا يعطون تقديرًا منه لشدة بخلهم وقوة حسدهم وهذا  
 لهم بالبخل بعد أن ذمهم بالبخل لعدم جرمهم على مقتضى العلم وسيأتي ذمهم بالحسد  
 والاول قوة عملية والثاني عملية والاول مقدم كما بينه الفخر وقيل المعنى بل لهم نصيب  
 من الملك على أن معنى أم الاضراب عن الاول والاستئناف للثاني وقيل التقدير اهل اول  
 بالنبوة من ارسلته أم لهم نصيب الآية والتقدير النقطة والنقرة في ظهر النواة وقيل ما تقر  
 الرجل بأصبعه كما ينقر الارض والتقدير ايضا خشبة تنقر ويند ما فيها وقد هي النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن التقدير كما ثبت في الصحيحين وغيرها والتقدير الاصل يقال فلان كبر النكير أي كبر الاصل  
 والمراد هنا المعنى الاول والمقصود به المبالغة في الحقارة كالقطير القليل والتقدير يضرب  
 النمل في الشيء الحقير التافه الذي لا قيمة له وفي القلة والحقارة واذ هنا ملغاة غير عاملة  
 الدخول فاء العطف عليها ولو نصب كما قال سيبويه اذن في عوامل الافعال بمنزلة اظن  
 في عوامل الاسماء التي تلغى اذ لم يكن الكلام معتمدا عليها فان كانت في اول الكلام وكان  
 الذي بعدها مستقبلا نصبت أم منقطعة مفيدة للانتقال عن توحيهم بأموال توحيهم  
 بأخرى بل يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم فقط فهو عام اريد به  
 الخاص واطلق عليه لفظ الناس لانه جمع كل الخصال الحميدة التي تفرقت في الناس  
 على حد قول القائل انت للناس كل الناس ابها الرجل وليس على الله يستنكره  
 ان يجمع العالم في واحد او يحسدونه هو واصحابه واصل الحسد تمنى زوال النعمة عنهم  
 هو مستحق لها واما يكون ذلك مع سعي في زوالها وهو اقبح مما قبلها لان البخل منع لما  
 في ايديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام لا نكار أي لا ينبغي  
 ذلك على ما أشهد الله من قضاياه من النبوة والتصديق قهر الأعداء وقيل حسدوه  
 على ما أحل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة والاول اولى فقد انبأ

الابراهيم الكتيب والحكمة هذا الزام لليهود بما يعترفون به ولا ينكرونه وهو مسلم  
 عندهم اي ليس ما اتينا محمد واصحابه من فضلنا با بدع حتى نتحمل هم اليهود على ذلك  
 فهم يعلمون بما اتينا الابراهيم وهم اسلاف محمد صلوات الله عليهم وانهما فيه جسم واحدة  
 حسدهم واستبعادهم للمبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما اوتيه من الفضل  
 بيان استحقاقه له بطريق الورثة كابرار عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء  
 طريق الالتفات لاطهار كمال العناية بالاسم وقد تقدم تفسير الكتاب والحكمة  
 بمعنى النورية والنبوة وقد حصل في آل ابراهيم جماعة كثيرة جمعوا بين الملك والنبوة  
 مثل داود وسليمان واتيناهم ملكا عظيما فلم يشغلهم ذلك عن امر النبوة ومن في  
 الفضل بكثرة النساء قال الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان  
 لداود مائة امرأة وسليمان العا امرأة ثلثائة حرة وسبعائة سرية ولم يكن لرسول  
 الله صلوات الله عليه الا تسع نسوة وقيل هو ملك سليمان واختاره ابن جرير وهو لا ولى  
 فمنهم اي من اليهود من امن به اي بالنبي صلوات الله عليه بن سلام واصحابه وقيل  
 الضمير راجع الى ما ذكر من حديث آل ابراهيم وقيل الضمير راجع الى ابراهيم المعنى فمن  
 آل ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من صد اعرض عنه ولم يؤمن وقيل الضمير يرجع  
 الى الكتاب الاول اولى وكفى بهم سعيرا اي نارا مسعرة لمن لا يؤمن وهو اشارة  
 لقياس طويت فيه الكبري اي هو لاء صد واعنه ومن صد عنه كفى بهم سعيرا  
 ينفع هو لاء كفى بهم سعيرا لهم وقول ان الذين كفروا تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم  
 وعذاب جميع من كفر بايتنا الظاهر عدم تخصيصه ببعض الآيات دون بعض سور  
 كلمة تذكر التهديد قاله سيويه وتوب عنها السين يصلونهم اي ندخلهم نار جهنم  
 فيها كلما نضجت اي احترقت جلودهم بدلتهم جلودا اخرى اي اعطيناهم مكان  
 كل جلد محترق جلدا اخر غير محترق فان ذلك ابلغ من العذاب للشخص لان احساسه  
 لعمل النار في الجلد الذي لم يحترق ابلغ من احساسه لعملها في الجلد المحترق وقيل  
 المراد بالجلود السراويل التي ذكرها الله في قوله سراويلهم من قطران ولا موجب لترك

المعنى الحقيقي ههنا وان جاز اطلاق الجلود على السرايل مجازا وقيل المعنى اعدنا  
 الجلد الاول جديدا ويأتي ذلك معنى التبدل قال ابن عمر بيدون جلود ايضا امثال  
 القراطيس وقال معاذ تبدل في ساعة مائة مرة فقال عن هكذا سمعت رسول الله صلى  
 اخرجه الطبراني بسند ضعيف والبعوي بغير سند وقال كعب عشرين ومائة مرة وعن  
 ابن مسعود ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وقال الحسن ناكلهم النار في كل  
 يوم سبعين الف مرة ليزد قوا العذاب اي يحصل لهم الذوق الكامل بذلك التبدل  
 وبقا سواشدته وقيل معناه ليل ومهم العذاب ولا يقطع ان الله كان عزيزا في انتقامه  
 ممن ينتقم من خلقه لا يغلبه شيء ولا يمنع عليه احد حكيما في تديره وقضائه انما يفعل  
الاما هو الصواب شرا تبوع وصف حال الكفار بوصف حال المؤمنين فقال والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات وهو لف ونش مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه و  
عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه سئل خلقهم اي يوم القيمة نحو  
من تحتها الا نهر خلد اي قد تقدم تغيب اجناب وجري لانها من تحتها وذلك  
 الخلود بغير نهاية ولا انقطاع وليس المراد به طول المكث لهم فيها ازاواج مصححة من  
 الادناس التي تكون في نساء الدنيا ومن كل قدر وسوء خات جز اعطف عام على خاص  
 ونكر خلقهم ظلا ظليلا الظل الظليل الذي لا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من الحر والشمس  
 ونحو ذلك وقيل هو مجموع ظل الاتجار والقصور وقيل الظل الظليل هو الدائم الذي  
 لا يزول واشتقاق الصفة من لفظ الموصوف للبالغة كما يقال ليل ليل قال الربيع بن النضر  
 هو ظل العرش الذي لا يزول وقيل هو ظل الجنة والاول اولى ان الله يا من هو ان نودوا  
 الامتثال لما احلها هذه الآية من امهات الايات المشتقة على كثير من احكام الشريعة لان  
 الظاهر ان الخطاب يشمل جميع الناس قاطبة في جميع الامانات وقد روي عن علي بن زيد  
 بن اسلم وشهر بن حوشب انها خطاب لولاة المسلمين والاول اظهر ورودها على سبب  
 كما سياتي في لايتاني ما فيها من العموم فالاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقر  
 الاصول قال الواحدي اجمع المفسرون ويدخل الولاة في هذا الخطاب خولا اوليا



فيجب عليهم تادية مآلديهم من الامانات ورد الظلمات وتقرى العدل في احكامهم  
 ويدخل غيرهم من الناس في الخطاب فيجب عليهم رد مآلديهم من الامانات والتقرى في  
 الشهادات والاخبار ومن قال بعموم هذا الخطاب البراء بن عازب وابن مسعود  
 وابن عباس وابي بن كعب واختاره جمهور المفسرين ومنهم ابن جرير واجمعوا على ان  
 الامانات مودة الى اربابها الامراء منهم والفجار كما قال ابن المنذر والامانات جميعا  
 وهي مصدر بمعنى المفعول وقد اخرج ابن مودويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قبض مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة فنزل جبريل عليه السلام برد المفتاح  
 فدعى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة فردده اليه وقراه في الآية وعن ابن جريح ان هذه الآية نزلت  
 في عثمان بن طلحة لما قبض منه صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة فدعا به ودفعه اليه وقال هات  
 خالدة تالدة ابي مستمرة الى اخر الزمان قديمة متصلة وقد روي هذا المعنى بطرق  
 كثيرة واخرج ابوداود والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اذا لامانة لمن ائتمتك ولا تخن من خانك وقد ثبت في الصحيح ان من خان اذا اؤتمن ففيه  
 خصلة من خصال النفاق ولا اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل هو فصل  
 الحكومة على ما في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالحكم بالرأي المجرد فان ذلك  
 ليس من الحق في شيء الا اذا لم يوجد دليل تلك الحكومة في كتاب الله ولا في سنة رسوله  
 فلا بأس باجتهاد الرأي من الحاكم الذي يعلم بحكم الله ورسوله ولا بما هو اقرب الى الحق  
 عند عدم وجود النص واما الحاكم الذي لا يدري بحكم الله ورسوله ولا بما هو اقرب اليها  
 فهو لا يدري ما هو العدل لانه لا يعقل الحجة اذا جاءته فضلا عن ان يحكم بها بين عباد  
 الله عن حلي قال حق على الامام ان يحكم بما انزل الله وان يؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق  
 على الناس ان يسمعوا له وان يطيعوا وان يجيبوا اذا دعوا واصل العدل هو المساواة في  
 الاشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتداء سمي عدلا قيل ينبغي العدل بين الخصمين في  
 خمسة اشياء في الدخول عليه والحلول بين يديه والاقبال عليهما والاستماع منهما والحكم  
 بالحق فيما لهما وعليهما فيجب على الحاكم ان ياخذ الحق من وجب عليه من وجبه ويكون مقتصد

بحكمه يصل الحق الى مستفقه وان لا يمتنع ذلك بفرض آخر وقد ورد في فضل العادلين  
 من الولاية احاديث ان الله يعظمكم به اي نعم الله التي الذي يعظمكم به وهو اداء الامانة  
 واحكم بالعدل على وفق السنة والكتاب دون الراي البحت والعقل الصرف تقليد الاجار  
 والرهبان من غير حجة نيرة وبرهان واضح ان الله كان سميعاً بصيراً فاذا حكمتم فوسم  
 حكمكم واذا اديتم الامانة فهو ببص فحكمكم لا ينها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول  
 واولى الامر منكم لما امر الله سبحانه القضاة والولاة اذا حكموا بين الناس ان يحكموا بالحق  
 امر الناس بطاعتهم هنا وطاعة الله عز وجل هي امثال او امره ونواهيه وطاعة رسول الله  
 هي فيما امر به وهي عنه واولوا الامر هم الائمة والسلاطين والقضاة وامراء الحق وولاة العدة  
 كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين وكل من كانت له ولاية شرعية لا  
 ولاية طاغوتية والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة  
 لما نوق في معصية الله كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وقال جابر بن عبد الله وجاهد  
 ان اولى الامر هم اهل القرآن والعلم وبه قال مالك والشافعية وروي عن مجاهد انهم اصحاب  
 محمد صلى الله عليه وقال ابن كيسان هم اهل العقل والراي وعن ابن عباس قال هم الفقهاء و  
 العلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والشافعية ومجاهد والراجح  
 القول الاول لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه بالامر بطاعة الائمة والولاية فيما كان الله  
 والمسلمين مصلحة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق  
 الحق عن ابن عباس قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي  
 صلى الله عليه في سرية وقصته معروفة قال عطاء طاعة الله والرسول اتباع الكتاب والسنة واولا  
 قال اولى الفقه والعلم وعن ابي هريرة قال اولوا الامر هم الامراء وفي لفظهم امراء السن ايا  
 وقال جابر بن عبد الله هم اهل العلم وعن مجاهد وابي العالية نخوة ومن جملة ما استدل  
 المقلد هذه الآية قالوا واولوا الامر هم العلماء والحق ان المفسرين في تفسيرها قولين  
 احدهما انهم الامراء والثاني انهم العلماء كما تقدم ولا يمتنع ارادة الطائفتين من الآية  
 الكريمة ولكن اين هذا من الدلالة على مراد المقلدين فانه لا طاعة لاحد من الامراء وابطا

الله على وفق سنة رسوله وشريعته وايضا العلماء انما ارشدوا غيرهم الى ترك تقليد  
 ونهواهم عن ذلك كما روي عن الائمة الاربعة وغيرهم فطاعتهم ترك تقليد هم ولو فرضنا  
 ان العلماء من يرشد الناس الى التقليد ويرغبهم فيه لكان يرشد الى معصية الله ولا  
 طاعة بنص حديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما قلنا انه يرشد الى معصية الله لان من ارشد  
 هؤلاء العامة الذين لا يعقلون الحج ولا يعرفون الصواب من الخطأ الى التمسك بالتقليد  
 كان هذا الارشاد منه مستلزما لارشادهم الى ترك العمل بالكتاب والسنة الاربعة  
 اراء العلماء الذين يقلدونهم فما عملوا به عملوا به وما لم يعملوا به لم يعملوا به لا يلتفتوا  
 الى كتاب وسنة بل من شرط التقليد الذي صيوبا به ان يقبل من امامه رايه ولا يعول  
 على روايته ولا يسأله عن كتاب ولا سنة فان سأل عنه ما خرج عن التقليد لانه قد صار  
 مطالبا بالحجة ومن حجة ما يجب فيه طاعة اول الامر تدبير الحروب التي تدهم الناس  
 والانتفاع بارائهم فيها وفي غيرها من تدبير امور المعاش وجلب المصالح ودفع المفاسد  
 الدينية ولا يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة هي  
 المرادة بالامور بطاعتهم لانه لو كان المراد طاعتهم في الامور التي شرعها الله ورسوله  
 لكان ذلك داخل تحت طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد ايضا  
 ان يكون الطاعة لهم في الامور الشرعية في مثل الواجبات الخيرية والواجبات الكفائية فاذا  
 امروا بواجب من الواجبات الخيرية او الزموا بعض الاشخاص الدخول في واجبات الكفالية  
 لزم ذلك فهو الذي شرعي وجب فيه الطاعة وبالحجة فهذا الطاعة لاول الامر المذكورة  
 في الآية هي الطاعة التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء ما لم يؤمر بمعصية  
 الله او يرى المأمور كفرا بواحد فهذه الاحاديث مفسرة لما في الكتاب العزيز وليس ذلك  
 من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذين غالبهم الجاهل والبعد عن العلم في  
 تدبير الحاربات وسياسة الاجناد وجلب مصالح العباد واما الامور الشرعية المحضة  
 فقد اغنى عنها كتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهرة صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الذي سقناه  
 هو عمدة ادلة المجريين للتقليد وقد بطلناه كما عرفت ولهم شبهة غير ما سقناه وهي و



ما حررناه فإن تنازعنا في المسألة المجاذبة والنزع اجذب كان كل واحد ينتزع حجة الآخر  
ويجذب بها والمراد بالاختلاف المجادلة والظاهر انه خطاب مستغل مساند لله سبحانه وتعالى  
ولا يصح ان يكون لاولي الاصل طريق الالتفات وليس المراد فان تنازعنا ايها الرعايا مع ائمة  
الامم المجتهدين لان المقلد ليس له ان ينازع المجتهد في حكمه قال ابو السعود والاولى ما قدمناه  
وظاهر قوله في شيء يتناول امور الدين والدنيا ولكنه لما قال فردوه الى الله والرسول  
تبين به ان الشيء المتنازع فيه يختص بامور الدين دون امور الدنيا والمعنى في شيء غير  
منصبي نصا صريحا من الامور المختلف فيها ككذب الوتر وضمان العارية ونحوهما والرد الى  
الله هو الرد الى كتابه العزيز والرد الى الرسول هو الرد الى سنته المطهرة بعد موته واما  
في حياته فالرد اليه سؤاله هذا معنى الرد اليهما وقيل معنى الرد ان يقول لما لا يعلم الله رسول  
اعلم وهو قول ساقط وتفسير يارد وليس في هذه الآية الا الرد المذكور في قوله تعالى لو  
رُدُّوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم والرد الى كتاب  
الله وسنة رسوله واجب فان ذلك الحكم في كتاب الله اخذ به فان لم يوجد فيه ففي سنة  
رسوله فان لم يوجد فيها فسيبيله الاجتهاد ولا يلتفت عند وجود الحكم فيها او في احدهما  
الى غيرهما من اراء الرجال وغيرهم فانه مشقة لله ورسوله من بعد ما تبين له الهدى  
وفي قوله ان كنتم تؤمنون دليل على ان هذا الرد محتمل على المتنازعين وانه شان من يؤمن  
بالله واليوم الآخر وفي الآية دليل على ان من لا يعتقد وجوب متابعة الكتاب والسنة  
والحكم بالنصوص القرآنية والاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله لا يكون مؤمنا بالله ولا باليوم  
الآخر ذلك اي الرد لما موربه خير واحسن تأويله اي مرجعا واحدا عاقبة من الاول  
يقال ان يؤل الى كذا اي صار اليه والمعنى ان ذلك الرد خير لكم في حد ذاته من غير  
اعتبار فضله على شيء يشاركه في اصل الخيرية من التنازع والقول بالرأي واحسن ما لا  
مرجعا ترجعون اليه ويجوز ان يكون المعنى ان الرد احسن تأويله من تأويلكم الذي صورتموه  
عند التنازع وقال قتادة ذلك احسن تأويله وخير عاقبة وقال مجاهد احسن جزاء وقد  
وردت احاديث كثيرة في طاعة الامراء ثابتة في الصحيحين وغيرهما مقيدة بان يكون ذلك

في المعنى قد رآه لا طاعة في معصية الله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فقلنا  
 لا طاعة لأحد من بعدهم لأن الفقه لا يفرق بين أصول الشريعة الأربعة الكتاب والسنة  
 والقياس والفتوى وهذا لا بد من اشتراط على تقرير هذه الأصول الأربعة بهذا الترتيب  
 الكتاب والسنة فقد وقعت الإشارة إليهما بقوله <sup>عليه</sup> اطيعوا الله واطيعوا الرسول فقلنا  
 غير وجوب متابعة الكتاب والسنة وقوله <sup>عليه</sup> إلى الأمر منكم يدل على أن إجماع الأمة حجة  
 لأن الله تعالى أمر بطاعتهم على سبيل الجزم وهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والمراد بهم أهل  
 الحل والعقد وذلك بوجوب القطع بأن إجماع الأمة حجة وقوله فان تنازعتم في شئ فردوا  
 إلى الله والرسول يدل على أن القياس حجة وهذه الآية دالة على أن الكتاب والسنة مقدمتان  
 على القياس مطلقاً فلا يجوز ترك العمل بهما بسبب القياس ولا يجوز تخصيصهما بسبب القياس  
 البتة سواء كان القياس جلياً وخفياً وسواء كان النص مخصوصاً قبل ذلك أم لا وما يدل  
 عليه أن قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول أمر بطاعة الكتاب والسنة وهذا الأمر مطلق  
 فنثبت أن متابعتيهما سواء حصل قياس يعارضهما أو يخصصهما أو لم يوجد واجب ومما  
 يؤكد ذلك وجوه أخرى أحدها أن كلمة أن على قول الأكثرين للاشتراط صلى هذا كان  
 قوله فان تنازعتم صريحاً في أنه لا يجوز العُدول إلى القياس إلا عند فقدان الأصول الثاني  
 أنه تعالى أخرج ذكر القياس عن ذكر الأصول الثلاثة وهذا يشعر بأن العمل به مؤخر عن الأصول  
 الثلاثة الثالث أنه صلعم اعتبر هذا الترتيب في قصة معاذ حيث أخرج الاجتهاد عن الكتاب  
 وعلق جوازه على عدم وجدان الكتاب والسنة بقوله فان لم تجدوا الرابع أنه تعالى أمر  
 الملائكة بالسجود لأدم ثم إن إبليس لم يدفع هذا النص بالكلية بل خصص نفسه عن  
 ذلك العموم بقياس ثم أجمع العقلاء على أنه جعل القياس مقدماً على النص وصار بذلك  
 السبب ملعوناً وهذا يدل على أن تخصيص النص بالقياس تقدير للقياس على النص أنه  
 غير جائز الخامس أن القرآن مقطوع في متنه لأنه ثبت بالتواتر والقياس ليس كذلك  
 بل هو مضمون من جميع الجهات والمقطوع راجح على المظنون السادس قوله تعالى ومن لم  
 يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وإذا وجدنا عموم الكتاب حاصلاً في الواقعة لم نأنا

لا تخبر به بل حكمتنا بالقياس لزوم الدخول تحتها  
بين يدي الله ورسوله فإذا كان عموم القرآن حاضراً  
بين يدي الله ورسوله ألتا من قوله تعالى سيقول ان من اسرار الله

الاظن جعل اتباع الظن من صفات الكفار ومن الموجبات القوية في مذمتهم فهذا يقتضي  
ان لا يجوز العمل بالقياس البتة ترك هذا النص لما بينا انه يدل على جواز العمل بالقياس لكنه  
انما دل على ذلك عند فقدان النصوص فيجد عند وجدانها ان يبقى على الاصل التماس  
ان القرآن كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس يعرق  
عقل الانسان الصبيحت وكل من له عقل صحيح علم ان الاولى اقوى للتابعة واحسن  
وايضاً هذه الآية دالة على ان ما سوى هذه الاصول الاربعة مردود باطل وليس للمكلف ان  
يمسك بشئ سوى هذه الاصول فالتقول بالاستحسان الذي يقول به ابو حنيفة والتقول  
بالاستصلاح الذي يقول به مالك ان كان المراد به احد هذه الامور الاربعة فهو تغيير  
عبارة ولا فائدة فيه وان كان مغايراً لهذه الاربعة او ما حداها كالقول به باطلا  
فطع الدلالة هذه الآية على بطلانها والامر في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول  
للوجوب وبه زعم كثير من الفقهاء واحترز عليه المتكلمون بما لا يغني عن جموع وهذه  
الآية دالة على ان ظاهر الامر للوجوب ولا شك انه اصل معتبر في الشرع وفي الآية دالة  
ان شرط الاستدلال بالقياس في المسئلة ان لا يكون فيها نص من الكتاب السنة لان قوله  
فان تنازعتم في شئ فردوه مشعر بهذا الاشتراط ومعنى تنازعتم اختلفتم قال الزجاج اي  
كل فريق القول قول والمنازعة عبارة عن مجاذبة كل واحد من الخصمين بحجة صحيح لقوله  
محاوله جذب لقوله ونزعه اياه عما يفسده والحق الآية يقتضي ان من لم يطع الله والرسول  
لا يكون مؤمناً والاعلام في الآية استنباطاً وتفقهاً وزحاً تعقباً يطول وقد بسط القول فيه  
لوازي في تفسيره والذي ذكرناه هو حاصل ما يتعلق بالتفسير منه الَّذِينَ  
يُظَاهِرُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يُفْتَكِرُوا  
الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ فِيهِ تَعْيِيبٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّمَ مِنْ حَالٍ هُوَ لَا



ادعوا لانفسهم انهم قد جمعوا بين الايمان بما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وما انزل  
 عليه من قبله من الانبياء فجاءوا بما ينقض عليهم هذه الدعوى ويبطلها من اصلها ويوضح انهم  
 ليسوا على شيء من ذلك اصلا وهو ارادتهم التماكر الى الطاغوت وقد امروا فيما انزل على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من قبله ان يكفروا به وسيأتي بيان سبب نزول الآية وبه يتضح معناها وقد تقدم  
 تفسير الطاغوت والاختلاف في معناه وبسند قال السيوطي صحيح عن ابن عباس قال كان  
 برزة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافس اليه من المسلمين فأنزل  
 هذه الآية وعنه كان احلاس بن الصامت قبل توبته ومعقب بن قشير ورافع بن زيد  
 كانوا يدعون الاسلام فدل عاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوه الى الكهان حكام الجاهلية فنزلت الآية ويريد الشيطان ان يضلهم  
 عن طريق الهدى والحق ضلالا بعيدا مستقى الى الموت ولذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل  
 الله وآل الرسول تكلمة لما دة التجهيل ان اعراضهم صيحا عن التماكر الى كتاب الله رسول  
 انزيان اعراضهم عن ذلك في ضمن التماكر الى الطاغوت رأيت المناقبة اي بصير  
 كما هو الظاهر يصدرون عنك صدودا اسم للمصدر وهو الصد عند اخليز وعند  
 الكوفيين انما مصدران اي يعرضون عنك وعن حكمك اعراضا واي اعراض وانما اثر  
 لانهم علموا انه يحكم بالحق الصريح ولا يقبل الرشاك فكيف بيان لعاقبة امرهم وما صار اليه  
 حالهم اي كيف يكون حالهم اذا اصابهم مصيبة اي وقت اصابتهم فانهم يعجزون  
 عند ذلك ولا يقدر على الدفع والمراد بما قد امت اي انهم ما فعلوه من المعاصي  
 التي من جعلتها التماكر الى الطاغوت ثم جاءوا بك بلفظون بالله ان اردنا الا احسانا و  
 توفيقا اي يعتذرون عن فعلهم وهو عطف على اصابتهم ويحلفون ما اردنا اننا احسانا  
 الى غيرك الا الاحسان لا الاساءة والتوفيق بين الخصمين لا المخالفة لك وقال ابن كيسان  
 معناه ما اردنا الا احدا وحقا مثل قوله ويحلفون ان اردنا الا احسن فكل بهم الله بقوله  
 اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والعداوة للحق وكل بهم في عذرهم قال  
 الزجاج معناه قد علم الله انهم منافقون فاعرض عنهم اي عفا عنهم بالصغف وقيل عن قول

اعتذارهم وقيل لمعرض عنهم في الملا وقيل في خلافاته في السرائع وقيل هذا الاعراض  
منسوخ بآية القتال وعظمهم أي خوفهم من النفاق والكفر والكذب والأكيد وعذاب الآخرة  
باللسان وقيل هو في أنفسهم أي في حق أنفسهم أعيدت قلوبهم للمنطوية على السرور  
التي يعلمها الله وقيل معناه قل لهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قوله بليغا أي بالغيا  
ومؤثرا فيهم واصل إلى كنه المراد مطابفاً ما سبق له من المقصود وذلك بأن يوصلهم  
بسفك دماءهم وسبي نسائهم وسلب أموالهم والأيدان بأن ما في قلوبهم من مكنونات  
النش والنفاق غير خاف حل الله تعالى وأن ذلك مستوجب لشد العقوبات وتسلل  
إيضاح المعنى إلى الفهم في أحسن صورة من اللفظ وقيل حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل  
سرعة الإيجاز مع الإفهام وحسن التصريح من غير اضطرار وقيل ما قل لفظه وكثر معناه  
وقيل ما طابق لفظه معناه ولم يكن لفظه إلى السمع أسبق من معناه إلى القلب وقيل  
المسراد بالقول البليغ ما كان مشتملاً على الترغيب والترهيب والاعذار والانداز  
والوعيد والوعيد وإذا كان كذلك عظم وقعته في القلوب وارتقى النفوس وما أرسلنا  
من رسول من ذاكride للتوكيد قاله الزجاج والمعنى وما أرسلنا رسولا إلا ليطاع فيما أمر  
وهي عنه وهذه لام كي واستثناء مفرغ أي ما أرسلنا الشيء من الأشياء إلا للطاعة  
بإذن الله بعلمه وقيل بأمرة وقيل بتوقيفه وفيه توبيخ وتقريع للمنافقين الذين  
تركوا أمر رسول الله صلعم ورضوا بحكم الطاغوت وكواهم إذ ظلموا أنفسهم وترك  
طاعتك والنفاك إلى غيرك من الطاغوت وغيره جاكوك متوسلين إليك تأمين من  
النفاق متصلين عن جنائياتهم ومخالفتهم فاستغفروا الله لذنوبهم بالتوبة والأخلاص  
ورضى عوا اليك حتى قمت شفيعاً لهم فاستغفرت لهم وإنما قال واستغفر لهم الرسول  
على طريق التفتات لقصد التخييم لشأن الرسول صلعم وتعليل الاستغفارة واجدلاً  
للحيي الله بوجده الله تعالى رجماً أي كثير التوبة عليهم والرحمة لهم وهذا الحيي يختص بزمان  
حياته صلعم وليس الحيي إليه يعني إلى مرقد المنور بعد وفاته صلعم كما يدل عليه هذه الآية  
كما قرره في الصارم إليك ولهذا لم يذهب إلى هذا الاحتمال البعيد حد من سلفكم وامتثالها

الايمان الصحابة ولا من التابعين ولا من تبعهم بالاحسان قال ابن جرير قوله فلا رد على  
 ما تقدم ذكره تقديره فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما اتزل من قبلك  
 فاستأنف القسم بقوله وربك لا يؤمنون وقيل انه تقدم لاجل القسم اهتماما بالنفي اظها  
 لقوته ثم كرره بعد القسم تأكيد وقيل لا مزيد للتأكيد معنى القسم لا التأكيد معنى النفي قاله  
 الزحسري والتقدير فوربك لا يؤمنون كما في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم حتى خاتمي يتفي  
 عنهم الايمان الى ان يحكموا لي في جعلوك حكما بينهم في جميع امورهم لا يحكمون احد غيرك  
 وقيل معناه يحكمون اليك ولا ملبي لذلك فيما شئخ اي اختلف بينهم واختلف ومنه  
 الشجر لا خلاف اخصانه ومنه تشاجر الرياح اي اختلفا ثم لا يجادل في انفسهم حرجا مما  
 قضيت قيل هو معطوف على مقدر ينساق اليه الكلام اي تقتضي بينهم ثم لا يجادل والحج  
 الضيق وقيل الشك ومنه قيل للشجر المتلف حرج وحرجة وجمعها حراج وقيل الحرج الانهاري  
 لا يجادلون في انفسهم انما تكارهم ما قضيت به ويسئلون تسليمًا اي يقاد والامر انك  
 انقياد الانبياء لقوته في شيء بظاهريهم وباطنيهم قال الزجاج تسليمًا مصدر مؤكداي ويسلمون  
 بحكمك تسليمًا لا يدخلون على انفسهم ولا شبهة فيه والظاهر ان هذا شامل لكل فرد في كل  
 حكم كما يؤيد ذلك قوله وما ارسلنا من رسول الا ينطق بآيات الله فلا يختص بالمقصودين  
 بقوله يريدون ان يتحاكموا الى لطاغوت وهذا في حياته صلوا ما بعد موته فتحكم الكتاب  
 والسنة تحكيم احكامهم بما فيها من الامة والقضاة اذا كان لا يحكم بالرأي المجرد مع وجود الدليل  
 في الكتاب والسنة او في احدهما وكان يعقل ما يرد عليه من حجج الكتاب والسنة بان يكون  
 عالما باللغة العربية وما يتعلق بها من نحو وتصريف ومعاني وبيان عارف بما يحتاج اليه  
 من علم الاصول بصيرا بالسنة المظاهرة وميزا بين الصحيح وما يلحق به والضعيف وما يلحق به  
 منصف غير متعصب لمذهب من المذاهب ولا لفئة من الفئات ولا لجيف ولا ميل في حكمه  
 فمن كان هكذا فهو قائم في مقام النبوة مترجم عنها احكامها وفي هذا الوعيد الشديد  
 ما تشعروا له الجلود وترجف له الاثنية فانه الا اقسم سبحانه بنفسه مؤكدا لهذا القسم  
 بحرف النفي بانهم لا يؤمنون ففقه عنهم الايمان الذي هو راس كل عباد الله حتى يحصل



أخاية هي تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يكتف بحجته بل دلل على حق قال ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا  
 مما قضيت فضم إلى التحكيم أمرا آخر هو عدم وجود حرج أي حرج في صدرهم فلا يكون حرج التحكيم  
 والأذعان كافيا حتى يكون من صميم القلب عن رضا وأطهذان وانتلاج قلب وطيب نفس ثم  
 لم يكتف بهذا كله بل ضم إليه قوله ويسلموا أي يدعوا وينقادوا ظاهرا وباطنا ثم لم يكتف  
 بل ضم إليه المصدر المؤكد فقال تسليما فلا يثبت الإيمان لعبد حتى يقع منه هذا التحكيم  
 لا يجد الحرج في صدره بما قضى عليه ويسلم حكمه وشرعه تسليما لا يخالطه رد ولا تشويه  
 مخالفة قال الرازي ظاهر الآية يدل على أنه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لأنه يدل على  
 أنه يجب متابعة قوله وحكمه على الإطلاق وأنه لا يجوز العدول منه إلى غيره ومثل هذه  
 الآية للمذكورة في هذه الآية قلما يوجد في شيء من التكليف وذلك يوجب تقدير عموم  
 القرآن والخبر على حكم القياس وقوله ثم لا يجد وإلى آخره يشعر بذلك لأنه متى خطر بباله  
 قياس يفضي إلى نقيض مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس فيبين تعالى أنه لا يمكن  
 إيمانه إلا بعد أن لا يلتفت إلى ذلك الحرج ويسلم النص تسليما كلياً وهذا الكلام قوي حسن  
 لمن انصف انتهى أخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم عن عبد الله الزبير بن  
 الزبير خاتم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في شراح من الحرة وكانا يستقيان به كلاهما النخل فقال الأنصار سريح الماء يمر فأبى عليه  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصار وقال يا رسول الله  
 إن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم أحبل الماء حتى  
 يرجع إلى الجبل ثم أرسل الماء إلى جارك واستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ذلك أشار على الزبير بما أراد فيه سعة له وللأنصار فلما أحفظ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ما استوى للزبير حقه في صريح الحكم فقال الزبير ما أحب هذه الآية  
 نزلت إلا في ذلك وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الأسود أن سبب نزول الآية  
 أنه اختصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ففرض بينهما فقال المقضي عليه ردنا إلى عمر  
 فردها فقتل عمر الذي قال ردنا وتلت الآية فآخذ النبي صلى الله عليه وسلم المقتول وأخرج

الأنصار  
 بن زبير  
 بن العكر

الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن محمول فذكر نحوه ودين ان الذي فعله عمر بن الخطاب  
وهما مرسلان والقصة غريبة وابن لهيعة فيه ضعف وكوأننا كتبنا عليهم اي على هؤلاء  
الموجودين من اليهود والمنافقين كما كتبنا على بني اسرائيل ان يقتلوا أنفسهم وانحرجوا  
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم والمعنى لو كتب ذلك على المسلمين ما فعله الا القليل منهم  
والضمير في فعلوه راجع الى المكتوب الذي دل عليه كتبنا او الى القتل والخروج المدلول  
عليهما بالفعلين وتوحيد الضمير في مثل هذا قد قد منا وجهه وقرئ قليل بالرفع على البدل  
وبالنصب على الاستثناء والرفع عند الحاجة اجود وكوأنهم فعلوا ما يؤعظون به من اتباع  
الشرع والانقياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك خيرا لهم وانفع في الدنيا والاخرة من غيره  
على تقدير ان الغيرة فيه خير وهذا اذا كان على بابه ويحتل انه بمعنى اصل الفعل اي  
حصل لهم خيرهما واشتد تنبيها لا قدر امهم على الحق فلا يضطربون في امر دينهم واذا  
اي وقت فعلهم لما يؤعظون به لا تينهم من كذبنا كبر اعظيما اي ثوابا وافراجا يلاهو  
الجنة وهكذا ينهم صراطا مستقيما لا عوج فيه ليصلوا الى الخبر الذي يناله من اقتل ما  
امر به وانقاد لمن يدعوه الى الحق قال ابن عباس يعني دين الاسلام وقيل الاعمال الصالحة  
المودية الى الصراط الذي يمر عليه الناس الى الجنة ومن يطيع الله والرسول كرامة  
ليكان فضل طاعة الله والرسول فيما امر به امر اجابا وندبا وفيما نها عنه فهي تحريم او كراهة  
فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الاوامر والنواهي والاشارة بقوله فاولئك الى  
المطيعين كما يفيد من مع الذين ياتونهم الله عليهم بدخول الجنة والوصول الى ما اعد  
الله لهم من النيبين بيان للذين وفي الآية سلوك طريق الله فان منزلة كل واحد من  
الاصناف الاربعة اعلی من منزلة ما بعده والصدیق یقین والشهداء والصالحین  
الصدیق المبالغ في الصدق كما يفيد الصيغة وقيل هم فضلا اتباع الانبياء والشهداء  
من ثبت لهم الشهادة في سبيل الله والذين استشهدوا يوم أحد والاول اولى الصالحين  
اهل الاعمال الصالحة وقيل المراد بالنبين محمد صلى الله عليه وسلم والصدیقین ابوبكر وبالشهداء عمر  
وعثمان وعلي وبالصالحين سائر الصوابة والعموم اولى ولا وجه للتخصيص وحسن اولئك

اثنان في الجنة وفيه معنى النجيب كانه قال وما احسن اولئك رفيقا في الجنة والرفيق  
 ما اخذ من الرفق وهولين بجانب والوارد به المصاحب لا رفاقك بصحبته ومنه الرفقة  
 لا رفاق بعضهم ببعض وانما وحده الرفيق وهو صفة الجمع لان العرب تعربه عن الواحد  
 الجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من اولئك رفيقا في الجنة بان يستفتح فيها بربوبتهم  
 وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم اخرج  
 الطبراني وابن ماجة وابو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسنه  
 من عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لا تحب ان من نفسي وانك لا  
 تحب من ربي واني لا اكون البيت فاذكرك فما اصاب حتى اتي فانظر اليك واذا ذكرت موت  
 موتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة قضيت  
 ن لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى تزل جبريل بهذه الآية وقيل نزلت في ثوبان  
 مول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه وعن اناس ان  
 جاء سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما اعدت لها قال لا شيء  
 لاني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت قال انس فيما فرحنا بشيء اشد فرحنا  
 يقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فاننا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجوان  
 اكون معهم محبي اياهم وان لم اعمل باعمالهم اخرجهم الشيطان اقول وانا ايضا احب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم واهل بيته وسلف الامة وانعتها سيما الحديثين منهم رضي الله  
 عنهم اجمعين حباً شديداً وارجوان يحبني الله معهم في دار رحمته وكرامته بمنه ولطفه فانه  
 ما يشاء قد يروى بالاجابة جبريل ذلك اي ما ذكر من وصف الثواب او كونهم مع من ذكر  
 افضل كائن من الله يعني الذي اعطى الله المطيعين من الاجر العظيم فضل تفضله  
 عليهم لانهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليم بما يجزأ من اطاعه وعباده فهو يوفى لهم بطاعتهم  
 بقول بما اخبركم به ولا يبيدك مثل خبير وفيه دليل على انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم  
 بل انما نالوها بفضل الله ورحمته ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد منكم الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال فلا انا الا ان تغفر لي الله منه



بفضل ورحمة أخرجه البخاري ومسلم نحوه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْذَرُوا حَدَّ رَكْمٍ هَذَا خطاب  
لخص المؤمنین وامر لهم بحذر الكفار والخروج في سبيل الله وَاحْذَرُوا حَدَّ رُكْعَتَانِ كَالْمَشْرِعِ وَالْمَنْزِلِ  
قال الفراء أكثر الكلام الحذر واحذر مسموع أيضا يقال حذر كذا أي احذر وتيقظ  
له قيل معنى الآية الأمر لهم بأخذ السلاح حذر لأن به الحذر فَأَنْفِرُوا وانفروا بغير بكسر  
الفاء نفيرا ونفرا الدابة تنفر بضم الفاء نفورا والمعنى انفضوا القتال العدو والنفير  
اسم للقوم الذين ينفرون واصله من النفار والنفور والنفر وهو الفرع ومنه قوله تعالى  
وَلَوْ أَعْلَى دُبَارِهِمْ نفورا أي نافرين يقال نفرا إليه أي فرغ والنفر الجماعة كالقوم والرهط  
والاسم النفر ينفتحون وقوله ثَبَاتٌ جمع ثبة أي جماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق  
الاثنين والمعنى نفروا جماعات متفرقات سرية بعد سرية أَوْفِرُوا واجمعوا أي مجتمعين  
جيشا واحدا ومعنى الآية الأمر لهم بأن ينفروا على أحد الوصفين ليكون ذلك أشد على  
عدوهم وليأمنوا من أن يخطفهم الأعداء إذا نفر كل واحد منهم وحده أو نحو ذلك وقيل  
أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى انفروا خفاً وثباتاً لا ويقولوا الانفروا يعدل بكون الصحيح  
أن الآيتين جميعاً محكمتان أحدهما في الوقت الذي يحتاج فيه إلى النفور الجميع والأخرى عند  
الانكفاء بنفور البعض وَأَنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ كَيْفَ يَظُنُّ التبطية والابطاء التأخر  
والمراد المنافقون كانوا يقعدون عن الخروج ويُقعدون غيرهم والمعنى أن من دخلكم  
وجنسكم ومن أظهر إيمانه لكم نفاقاً من يبطل المؤمنين ويثبطهم واللام في قوله لمن لأم  
توكيد الابتداء وفي قوله ليبطن لأم جواب القسم فَأَن أَصَابَكُمْ مِصْرَةٌ من قتل أو  
هزيمة أو ذهاب مال قال هذا المنافق فَدَا نَعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ كُنَّا كُفْرًا منهم شهيداً أي حاضر  
الوقعة حتى يصيبني ما أصابهم ولكن لأم قسم أصابكم فضل من الله أي غنمة أو فتح  
ونسبة إضافة الفضل إلى جانب الله تعالى دون أصابة المصيبة من العادات الشريفة  
التزلية كما في قوله وإذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الأولى لما ان مضى  
لمقصد هم أو فوق اثر نفاقهم فيها أظهر كيف لو كان هذا المنافق قول نادماً حاسداً كان كُنَّا كُفْرًا  
يُنْكِرُ وَيُبَيِّنُ مَوَدَّةً أي معرفة وصداقة حقيقية والألمودة الظاهر ما صلة بالفعل

سجدة معتقدة وقيعان في السلام تقديما وتاميرا وقيل المعنى كان له نفعاً قد كثر على الجهاد  
 بالفتية لا للدوام لدخولها على الحرب ليكتفي كسب صغارهم أي في تلك الغزوة التي فيها المؤمنون  
 ذكروهم فوراً عظيماً فوزاً بالنصب على جواب النبي وقراء الحسن بالرفع أي فاحذر نصيباً وافراً  
 من الغنيمة فليقاتل في سبيل الله هذا من المؤمنين وقيل للمنافقين أي إن بطأوا  
 هؤلاء عن القتال فليقاتل المحاصرون البادون أنفسهم في طلب الأثرة والذين يشرونها  
 ويخافونها على الأثرة وهم المبطلون والمعنى ختمهم على ترك ما كسبوا عنهم وقدم الظرف على القاء  
 الاهتمام به الذين يشرون يبيعون وهم المؤمنون ويشتررون وهم المنافقون أحيوة الدنيا  
 بالأثرة أي ثوابها وما وعد الله فيها ومن يقاتل في سبيل الله لأجل دينه فيقتل  
 فيستشهد أو يغلب يعني يظفر بعدوه من الكفار وذو كرهذين الأمرين للإشارة إلى أن  
 حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مخرج أخذ المال  
 فسوف نؤتيه في كلتا الحالتين الشهادة والظفر أجراً عظيماً يعني ثواباً وافراً وعد الله  
 مقاتلين في سبيله بانه سيؤتيهم أجراً عظيماً لا يقاد ر قدره وذلك انه اذا قتل بأشهاد  
 تي هي أعلى درجات الاجور وان خلب وظفر كان له اجر من قاتل في سبيل الله مع ما قدنا  
 من العلو في الدنيا والغنيمة وظهر هذا يقتضيه التسوية بين من قتل شهيداً او انقلب غنائماً  
 ربما يقال ان التسوية بينهما انما هي في ايتاء الاجر العظيم ولا يلزم ان يكون اجرهما مستوي  
 وان كون الشيء عظيماً هو من الامور النسبية التي يكون بعضها عظيماً بالنسبة الى ما هو جود وحقير  
 بالنسبة الى ما فرقه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في سبيله  
 اخرجته الاجهاد في سبيله وايمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن ان ادخل الجنة  
 وارجمه الى مسكنه الذي خرج منه نال ما نال من اجرا وغنيمة اخرجته الشيطان واللفظ <sup>بلسلم</sup>  
 وما كثر لا تقاتلون في سبيل الله خطا بالمؤمنين للمأوردين بالقتال على طريق الكفاية  
 من المستضعفين من الرجال والنساء والاولاد ان حتى تخلصوهم من الاسر وترى نحوهم  
 ما هم فيه من الجهد ويجوز ان يكون منصوباً على الاختصاص اي واخص المستضعفين  
 هم من اعظم ما يصدق عليه سبيل الله واختر الاول الزجاج والازهري وقال محمد بن زيد

احتساباً ان يكون امنع وفي المستضعفين فيكون عطفاً على السبيل لا على الجلالة وان كانت  
على ما في تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين من ايدي المشركين سبيل اسلامهم  
والمواد المستضعفين هنا من كان بمكة من المؤمنين تحت اذلال الكفار وهم الذين كان  
يدعونهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم اخي الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة  
والمستضعفين من المؤمنين كما في الصحيح وفيه دليل على ان الجهاد واجب والمعنى لا حذر  
نكروني ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضعف والاذى فقد اخرج  
البخاري عن ابن عباس قال انا وامي من المستضعفين وفي رواية قال كنت انا وامي من  
عذابه انا من ولدان وامي من النساء ولا يبعد ان يقال ان لفظ الآية اوسع من هذا  
والاعتبار بعموم اللفظ لولا تقيده بقوله الَّذِينَ يَقُولُونَ دَاعِينَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ  
الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا فانه يشعر باختصاص ذلك بالمستضعفين الكائنين في مكة  
لانه قد اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية الظالم اهلها مكة واجعل لنا من لَدُنْكَ وَلِيًّا  
يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا واجعل لنا من لَدُنْكَ نَصِيرًا  
على احدائنا وقد استجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولي خير ناص وهو محمد صلى  
الله عليه وسلم ونصهم واستنقذهم من ايدي المشركين يوم فتح مكة وقال السيوطي لبعضهم  
الخروج وبقي بعضهم الى ان فُتحت مكة وولي صلح عتاب بن اسيد فانصف مظلومهم من  
ظالمهم انتهى وكان ابن ثمانية عشر سنة قال البخاري فكان يأخذ للضعيف من القوي  
وينص المظلومين على الظالمين الَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُون فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعني في طاعة الله  
واحلاء كلمته وابتغاء مرضاته وهذا ترغيب للمؤمنين وتنشيطهم بان قتالهم لهذا  
المقصد لا غير وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ اى الشيطان والكهات  
او الاصنام وتفسير الطاغوت هنا بالشيطان اولى لقوله فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ وهم  
الكفار اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ اِي مكره ومكر من اتبعه من الكفار كَانَ ضَعِيفًا فَلَا يِقَادِرُ  
نص الله وتأييده وعن ابن عباس قال اذا رايتموا الشيطان فلا تخافوه واحملوا عليه  
ان كيدته كان ضعيفاً واهياً قال مجاهد كان الشيطان يترأى لي في الصلوة فكنت اذكر



قول عباس من فاحمل عليه فيذهب عني والكي اسعي في الفساد على جهة الاحتياك الفر  
 الى الدين قيل كفوا ايديكم واقموا الصلوة واتوا الزكاة قيل هم جماعة من الصحابة  
 امسوا بترك القتال في مكة بعد ان تسرعوا اليه فلما كتب عليهم بالمدينة شملوا عن  
 القتال من غير شك في الدين بل خوفا من الموت وفرعا من هول القتل وقيل من يترك  
 في اليهود وقيل في المنافقين اسلموا قبل فرض القتال فلما فرض كرهوه وهذا الشبه  
 بالسياق لقوله وقالوا ربنا الى قوله قريب وقوله ان تصيهم حسنة الآية وبعد صدور  
 مثل هذا من الصحابة وفيه دليل على ان فرض الصلوة والزكاة كان قبل فرض الجهاد فلما كتب  
 عليهم القتال اي فرض عليهم جهاد المشركين وامروا بالخروج الى بدر اذا فرّق قوتهم اي  
 جماعة من الذين سألوا ان يفرض عليهم الجهاد يخشون الناس اي يخافون مشركي مكة  
 خشية الله واشك خشية اول للتويع على معنى ان خشية بعضهم خشية الله وخشية  
 بعضهم اشد منها وقالوا جزعا من الموت ربنا لم نكتب علينا القتال اي لم فرضت علينا  
 الجهاد لولا اهلنا آخرتنا يريد من المهلة الى اجل اي وقت اخر قريب من الوقت الذي  
 فرض عليهم فيه القتال والقائلون لهذا القول هم المنافقون وقيل قاله بعض المؤمنين  
 خوفا وجبنالا اعتقادا ثم تابوا منه وقال السدي الى اجل يعني الموت فامر الله سبحانه بان  
 يجب عليهم فقال قل متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها قليل سريع الفناء اقل لا يدوم  
 لصاحبه اقل الى الفناء والاخرة اي ثوابها خيرا من المتاع القليل لمن اتقى الشر والمعصية  
 منكم ورجب الثواب الدائم ولا تطعمون فتيلا اي قد رقتة يعني شيئا حقيقا يسيرا  
 قد تقدم تفسير الفتيل قريبا واذا كنتم توفرون اجودكم ولا تنقصون شيئا منها فكيف ترغبون  
 عن ذلك تشتغلون بمتاع الدنيا مع قلته وانقطاعه اخرج النسائي وابن جرير وابن ابي حاتم  
 واحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابه ابا القوام  
 النبي صلوا فقالوا يا بني الله كذا في عزه ونحن مشركون فلما انصرونا اذلة فقال لي امرنا بالعبادة  
 فلا تقا تلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة امره بالقتال فكفوا فاتلوا هذه الآية وعن  
 قتادة نحوه وعن مجاهد انها نزلت في اليهود اين ما تكونوا ايديكم الموت كلام مبتدئ

مسوق من قبله تعالى بطريق تلويح الخطاب وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مخاطبة أعداء  
 بالزمام اثنيان جفارة الدنيا وطلوشان الآخرة وفيه حث لمن قعد عن القتال خشية الموت وبيان  
 لفساد ما خالطه من الجبن وخامسة من الخشية فان الموت اذا كان كائناً بحالة فمن لم يمت بالسيف فمات  
 بغيره ولو كنتم في بروج مع برج وهو البناء المرتفع مشيداً في رفعة مطولة من شاد القص  
 اثار فعه وطلاوة بالشيد وهو الحصن وقد اختلف في هذه البروج ما هي فقليل الحصون  
 والقلاع التي في الارض وقيل هي القصور المحصنة الرفيعة قال الزجاج والقنبي مفعي مشيد  
 مطولة وقيل معناه مطلية بالشيد وهو الحصن وقيل المراد بالبروج بروج في سماء الدنيا  
 صنية حكاه مكي عن مالك فقال لا ترى الى قوله والسماء ذات البروج وجعل فيها بروجاً  
 ولقد جعلنا في السماء بروجاً وقيل ان المراد بالبروج المشيدة هنا قصور من حديد وان  
 تُصيهم حسنة يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هذا وما بعده مختص بالمتأففين اي ان تصيهم  
 نعمة نسبوها الى الله تعالى وان تصيهم سيئة اي بلية ونعمة يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
 نسبوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك عليهم بقوله قل كل من النعمة والبلية فمن عند  
 الله خلقا واما من غير ان يكون له مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجود ليس  
 كما يزعمون فاما الحسنة فانعام من الله واما السيئة فابتلاء منه فنسبهم الى الجهل  
 وعدم الفهم فقال فما بال هؤلاء القوم اي فما بال هؤلاء المتأففين وما شان اليهم والذين  
 قالوا ما قالوا لا يكادون لا يقاربون يَقْفَهُونَ حَدِيثًا من الاحاديث اصلاً او معاني  
 القرآن وان الاشياء كلها من الله ما اصابك من حسنة هذا الخطاب اما لكل من يصلي  
 له من الناس او لرسول الله صلى الله عليه وآله تعرضاً لامته اي ما اصابك من خصب ورضا وخير  
 ونعمة وصحة وسلامة فمن الله بفضلها ورحمتها احساناً منه اليك وتفضلاً منه عليك  
 وما اصابك من سيئة اي جهد وبلاء وشدة وعكروة ومشقة واذى فمن نفسك  
 اي بذنبا ائبته وخطيئة اكتسبتها نفسك فعوقبت عليه وقيل هذا كلام الذين لا يفقهون  
 حديثاً وقيل ان الغنى الاستفهام مضمرة اي افسن نفسك ومثله قوله تعالى وتلك نعمة  
 تمنها علي والمعنى او تلك نعمة ومثله قوله تعالى فلما رأى القمر بازخاً قال هذا ربي اي اهذا ربي

وقد ورد في الكتاب العزيز ما يفيد مفاد هذه الآية كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة  
فما كسبت أيذكم ويعلم عن كثير وقوله ولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أن  
هذا أقل هو من عندنا نفسكم وقد يظن أن قوله وما أصابكم من سينة فمن نفسكم منا  
لقوله كل من عند الله ولقوله وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله قوله بكونكم بالسر  
والخير فتنه وقوله وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من والي ليس  
لكذلك فالجمع ممكن فإضافة الأشياء كلها إلى الله حقيقة وإلى فعل العبد مجازية قال قتادة  
حسنة أي نعمة وسينة أي مصيبة كل من الله أي النعم والمصائب وعن أبي العالية  
قال إن تصبهم حسنة هذه في السراء والضراء وما أصابكم من حسنة قال هذه والحسنة  
والسنة ودون عن ابن عباس قال الحسنة والسينة من عند الله أما الحسنة فأنعم بها عليك  
وأما السينة فابتلاك بها وما أصابكم من سينة قال ما أصابه يوم أحدان شبح وجهه  
وكسرت ربا عيته وقد تعلق بظاهر هذه الآية القدسية وقالوا نفى الله السينة عن نفسه  
ونسبها إلى الإنسان ولا متعلق لهم بها لأنه ليس المراد منها الكسب بل ما يصيب الناس  
من النعم والمحن ولو كانت على ما يقول أهل القدر لقال ما أصبت من حسنة وما أصبت  
من سينة ولم يقل ما أصابكم وقال ابن الأنباري الفعلان راجعان إلى الله يعني ما  
أصابكم الله به من حسنة ومن سينة وأرسلت للناس رسولا فيه البيان لعموم  
رسالته صلعم إلى الجميع كما يفيد التأكيد بالمصدر والعموم في الناس ومثله قوله وما  
أرسلناك إلا كما أفاد للناس وقوله يا أيها الناس أي رسول الله اليكم جميعا وفيه جلالة  
منصبه ومكانته عند الله وبيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه بناء على حملهم بشأنه  
الاجليل وكفى بالله شهيدا على ذلك وعلى أن الحسنة والسينة منه والأول أولى والمعنى  
شهيدا على رسالتك للناس وعلى تبليغك ما أرسلت به إلى الناس من طبع الرسول  
وقد أطاع الله فيه أن طاعة الرسول طاعة الله وفي هذه من النداء بشرت رسول  
الله وعلو شأنه وارتفاع مرتبته ما لا يقا در قدرة ولا يبلغ مداه ووجهه أن الرسول  
لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا ما نهى عنه ولو لا يأنه صلعم ما كنا نعرف كل فريضة في كتاب



اسه كالحج والصلوة والزكاة والصوم كيف نأتيها وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله طاعة  
وقامت به الحجة على المسلمين ومن تولى ابي اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا  
اي حافظا لا علم لهم انما عليك البلاغ وقد نسخ هذا بآية السيف ويقولون امرنا وشأننا  
طاعة او نطيع طاعة وهذه في المناقذين في قول اكثر المفسرين اي يقولون اذا كانوا  
عندك طاعة اي امنابك وصدقناك فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيتت اي زور  
طاعة منهم اي من هؤلاء القائلين وهم رؤساؤهم ومن للتبعض والتبذير والتبديل  
يقال بيت الرجل الامر اذا دبره ليلا ومنه قوله تعالى اذا يبيتون ما لا يرضى من القول  
غير الذي نقول لهم انت ونا مرهم به او خير الذي تقول لك هي من الطاعة لك وقيل  
معناه غير واو بدلو او حرفوا قولك فيما عهدت اليهم والله يكتب اي ثبت في صحائف  
اعمالهم ما يكتبون اي ما يزورون ويغيرون ويقلدون وقال ابن عباس ما يسرون  
من النفاق ليحاذيهم عليه ويحفظه عليهم وقال الزجاج المعنى ينزله عليك في الكتاب  
فأعرض عنهم اي دعهم وشأنهم حتى يمكن الانتقام منهم وقيل معناه لا تخبر باسمائهم  
وقيل لا تعاقبهم وقيل لا تغتر باسلامهم وتوكل على الله اي ثق به وفوض امرك اليه  
في شأنهم وكفى بالله وكيفا ناصرا لك عليهم امره بالتوكل عليه والثقة به في النصر على  
عدوه قيل وهذا منسوخ بآية السيف او لا يتكبرون القرآن الهزيمة للاكبار والفناء  
للعطف على مقدر اي يعرضون عن القرآن فلا يتدبرونه يقال تدبرت الشيء تفكرت  
في عاقبته وتاملته فاستعمل في كل تأمل والتدبر ان يدبر الانسان امره كانه ينظر الى  
ما يصير اليه عاقبته ودلت هذه الآية وقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب  
اقفالها على وجوب التدبر للقران ليعرف معناه والمعنى انهم لو تدبروه حق تدبره  
لو جدوه مؤتلفا غير مختلف صحيح المعاني قوي المبادئ بالغافي البلاغة الى احلى درجاتها  
قال ابن عباس افلا يتفكرون فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من المواعظ  
والذكر والامر والنهي وان احدا من الخلق لا يقدر عليه ولو كان من عند غير الله كما يزعمون  
لو جدوا فيه اختلافا اي تغاونا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس ولا يدخل في هذا الاختلا

مقادير الآيات والسور لأن المراد اختلاف التناقص والتفاوت وعدم المطابقة للواقع وهذا شأن كلام البشر لا سيما إذا طال وتعرض قائله للاخبار بالغيب فإنه لا يوجد منه شيء مطابق للواقع إلا القليل النادر عن قتادة بقول أن قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وإن قول الناس يختلف وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف إذا عوا به يقال إذا الشيء وإذا عابه إذا افتشاه وظهر وهو لا جماعة من ضعفة المسلمين كانوا إذا سمعوا شيئاً من أمر المسلمين فيه أمر من خوف المسلمين وقتل عدوهم أو فيه خوف نخوة هزيمة المسلمين وقتلهم أفسوه وهم يظنون أنه لا شيء عليهم في ذلك وقيل هم المنافقون كانوا يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرسول حتى يكون هو الذي يحدث به ويظهره وإلى أولي الأمر منهم وهم أهل العلم والبصيرة والعقول الراجحة الذين يرجعون إليهم في أمورهم وأهم الولاة عليهم لعلمهم الذين يستنبطونه منهم أي يستخرجونه بتدبرهم وصحة عقولهم والمعنى أنهم لو تركوا إذا عا الأخبار حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله هو الذي يذيعها أو يكون أولو الأمر منهم هم الذين يتولون ذلك لأنهم يعلمون بما ينبغي أن يفشى ويكتم والاستنباط مأخوذ من استنبط الماء إذا استخرجته واللبط الماء المستنبط أول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها وقيل إن هؤلاء الضعفة كانوا يسمعون أراجافات المنافقين على المسلمين فيذيعونها فتحصل بذلك المفسدة وفي الآية إشارة إلى جواز القياس وإن من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليهما وكولا فضل الله أي ما يفضل الله به عليكم ورحمته من إرسال رسوله وانزال كتابه لا تتبعهم الشيطان فيما يأمرهم به فبقيتكم على كفركم إلا قليلاً منهم أو لا اتباعاً قليلاً وقيل إذا عوا به إلا قليلاً منهم فإنه لم يذبح ولم يفش قاله الكسائي والأخفش والفراء وأبو عبيدة وأبو حاتم وابن جرير وقيل المعنى لعلمه الذين يستنبطونه لا قليلاً منهم قاله الزجاج وبه قال الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة والاولى فقالت في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك الفاء في قوله فقالت قيل هي متعلقة بقوله ومن يقال في سبيل الله إلى آخره أي من أجل هذا فقالت وقيل متعلقة بقوله وما لكم لا تنقلون في سبيل الله

فقال وقيل قد لا يدرك اذا كان الامر ما ذكر من عدم طاعة المناقذين فقال تلوا اذا افردك  
او تركك فقال تلوا قال الزجاج امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وان قاتل وحده لانه قد ضمن  
له النصر قال ابن عطية هذا ظاهر اللفظ الا انه لم يجرى في خبر قط ان القتال فرض عليه  
دون امة والمعنى والله اعلم انه خطاب له في اللفظ والمعنى له ولا مته اي انت يا محمد  
وكل واحد من امتك يقال له فقاتل في سبيل الله لا تكلف غير نفسك ولا تلزم فعل غيرك  
وهو استئناف مقرر لما قبله لان اختصاص تكليفه بفعل نفسه من موجبات مباشرته  
للقاتل وحده وقرئ لا تكلف بالجهاد على النهي وقرئ بالنون وفي الآية دليل على ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اشجع الناس واعلمهم بامور القتال اذ لو لم يكن كذلك لما امره بذلك ولقد ائتم  
به ابو بكر الصديق رضي الله عنه في قتال اهل الردة على الخروج ولو وحده وحرص المؤمنين اي وحضهم  
على القتال والجهاد يقال حرصت فلان على كذا اذا امرته به وحرص فلان على الامور اكب  
عليه وواظب عليه : معنى واحد والمعنى ليس علمك في شأنهم الا التحريض والترغيب في الثواب  
فحسب لا النعيف بهم عسى الله ان يكف فيه اطاع المؤمنين بكف باس الذين كفروا عنهم  
والاطماع من الله عز وجل واجب فهو وعد منه سبحانه ووحده كاش لا محالة والله اشكر عظم  
باسا اي صولة وسلطانا وشدة وقوة واشد شكرا لعقوبة وعذا بما يقال شكت بالرجل تنكيلا  
من النكال وهو العذاب والمنكل الشيء الذي يشك بالانسان من يشفع شفاعة حسنة  
اصل الشفاعة والشفعة ونحوهما من الشفع وهو الزوج ومنه الشفع لانه يصير مع صاحب  
الحاجة شفعا ومنه ناقة شفوع اذا جمعت بين محلبين في حلبية واحدة وناقة شفيع  
اذا اجتمع لها حمل وولد يتبعها والشفع ضم واحد الى واحد والشفعة ضم ملك الشريك  
الى ملك فالشفاعة ضم خيرا الى جارك ووسيلتك فهي على التحقيق اظهر لمرئ الشفع  
عند المشفع وايصال منفعة الى المشفوع له والشفاعة الحسنة هي في البر والطاعة فمن شفيع  
في الخير لينفع يكن له نصيب حظ منها اي من اجرها وقد بين النصيب في حديث  
من دعا لاختيه بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك امين ولا مثل هذا فهذا ابيان  
لمقدار النصيب الموعود به قاله ابو السعود عن ابي موسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم



جاء رجل يسأل فاقبل علينا بوجهه وقال اشفعوا توجروا وبفضي الله على لسان رسوله ما  
 شاء اخرج الشيطان ومن يشفع شفاعة سيئة اي في المعاصي فمن شفع بالشرك من يسعي  
 بالنيمة والغيبة ونقل الحديث لا يفتاح العداوة بين الناس قيل المراد دعاء اليهود على المسلمين  
 وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين يكن له كفضل منها اي من وزرها والاكمل الور  
 وشفاقه من الكساء الذي يجعله الراكب على سنام البعير لئلا يسقط يقال اكفلت البعير  
 ذا درت على سنامه كساء وركبت عليه لان لم يستعمل الظم كله بل استعمل نصيبا منه ويستعمل  
 في النصيب من الخير والشر ومن استعمله في الخير قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته  
 وكان الله على كل شيء مقبلاً اي مقدر اقاله الكسائي وقال الفراء المقيت الذي يعطي  
 كل نسان قوته يقال قوته اقوته قوتاً واقوته اقيته اقاتة فان اقاتت ومقيت وحك الكسائي  
 قات يقيت وقال ابو حنيفة المقيت كما حفظ وقال النحاس قول اي عبدة اولى لانه مشتق  
 من القوت والقوت معناه مقدار ما يحفظ الانسان وقال ابن فارس في المحل المقيت المقتل  
 والحافظ والشاهد وقال مجاهد مقيتا اي شهيدا حسيديا حفيظا وقال سعيد بن جبلة  
 بن زيد قادر اقدرا وعن الضحاك المقيت الرزاق واذا حيينم تحية ترغيب في فرد شائع  
 من افراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الاطلاق فان تحية السلام شفاعة  
 من الله السلام عليه واصل التحية تفعله من حيثيت والاصل تحية مثل ترضية واصلا  
 رعا بالحياة والتحية السلام وهذا المعنى هو المراد هنا ومثله قوله تعالى واذا جاءوك حيوا  
 فلم يجيبك به الله والى هذا ذهب جماعة من المفسرين وروي عن مالك ان المراد بالتحية  
 هنا شتمت العاطس وقال اصحابنا اي حيفة التحية هنا الهدية لقوله او ردوها ولا يمكن رد  
 سلام بعينه وهذا فاسد لا ينبغي الالتفات اليه والمراد بقوله فحيوا يا احسن منها اي بان  
 زيد في الجواب على ما قاله المبتدي بالتحية فاذا قال المبتدي السلام عليكم قال الجيب عليكم  
 سلام ورحمة الله واذا زاد للمبتدي لفظ زاد الجيب على جملة ما جاء به المبتدي لفظ او  
 العاطس نحو وبركاته وموضااته وتحياته قال القرطبي اجمع العلماء على ان الابتداء بالسلام  
 مرغوب فيها وورده فريضة لقول فحيوا يا احسن منها وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ

حياته لانه اتم واحسن واكمل وكان السلام من اسمائه تعالى اُرْدُوها اي رددوا عليها  
 كما سلم عليكم واقصروا على مثل اللفظ الذي جاء به المبتدي فظاهر الآية انه لو ردد عليه  
 باقل مما سلم عليه به انه لا يكفي وظاهر كلام الفقهاء انه يكفي وحوا الآية على انه لا يكرر  
 واختلفوا اذا ردد واحد من جماعة هل يجزي او لا فذهب مالك والثوري الى الاجراء وذهب  
 الكوفيون الى انه لا يجزي عن غيره ويرو عنهم حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجزي عن  
 الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزي عن الجلولس ان يرد احدهم اخرجهم ابو داود وفي  
 اسناده سعيد بن خالد الخزازي المدني وليس به بأس وقد ضعفه بعضهم وقد حسن الحديث  
 ابن عبد البر وقد ورد في السنة المطهرة في تعيين من يبتدي بالسلام ومن يستحق التحية  
 ومن لا يستحقها وفي فضل السلام والحث عليه وكيفية السلام وماله من الاحكام ما  
 ينبغي عن البسط ههنا ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على كل شيء وقيل معناه  
 مجازيا وقيل كافيا من قولهم احسبني كذا اي كفاني ومثله حسبك الله لا اله الا هو وليجمعنكم  
 بالحق الى حساب يوم القيمة اي يوم القيام من القبور وقيل له بمعنى في واختاره الفاضل  
 كالكشف وقيل انها دائرة لا ريب فيه اي في يوم القيمة اوفى الجمع اي جمعا لا ريب فيه  
 وهذه الآية نزلت في منكري البعث ومن اصدق من الله حكيمنا انكارا لان يكون احد  
 اصدق منه سبحانه والصادق اصل وقد تبدل زاي القرب عن جها منها ولهذا قرأ حمزة والكسائي  
 ومن اصدق بالزاي فالكلمة لاستفهام الانكار والمعنى اي شيء كان لكم في المتقين اي  
 في امرهم وشأنهم قال القرطبي والمراد ههنا عبد الله بن ابي واصحابه الذين خذلوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم احد ورجعوا بعسكرهم بعد ان خرجوا كما تقدم في آل عمران حال كونكم فتنين  
 في ذلك وحاصله الانكار على مخاطبين ان يكون لهم شيء يوجب اختلافهم في شأن المنافقين  
 وسبب نزول الآية به تضح المعنى فقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث زيد بن ثابت  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد فجمع ناس خرجوا معه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا فانزل الله فيما لكم في المنافقين الآية فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم انها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة هذا الصحر ما روي في سبب

فمن

الحج





كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ وَقِيلَ خِزَاعَةٌ وَقِيلَ بَنُو بَكْرِ بْنِ زَيْدٍ أَوْ حَمَاؤُهُمْ حَصَرَتْ  
 صُدُورُهُمْ أَيِ ضَافَتْ عَنِ الْقِتَالِ فَامْسَكُوا عَنَّهُ وَاحْصِرُوا الضِّيقَ وَالْانْقِبَاضَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ  
 زَيْدٍ الْمُرَادُ هُوَ حَمَاءُ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ لَعْنُ اللَّهِ الْكَافِرَ وَضَعْفُهُ بَعْضُ الْمُفْسِدِينَ وَقِيلَ أَوْ بِمَعْنَى  
 الْوَرْدِ أَنَّ يَتَقَاتَلُوا كَمَا أَوْقَعُوا قَوْمَهُمْ أَيِ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ عَنِ قِتَالِكُمْ وَالْقِتَالُ مَعَكُمْ لِقَاكُمْ  
 فَضَافَتْ صُدُورَهُمْ عَنِ قِتَالِ الطَّائِفَتَيْنِ وَكَهَذَا ذَلِكَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ ابْتِلَاءً  
 مِنْهُ لَكُمْ وَاجْتِبَاءً لَكُمْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَلَنْبَلُوا نَكْرًا حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا نَجَابَتَكُمْ  
 أَوْ تَقْيِصًا لَكُمْ أَوْ عَقُوبَةً بَذَنُوكُمْ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ فَالْقَى فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ تَأَوُّهُمْ  
 بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَكْفُفُ بَأْسَ الْمُعَاهِدِينَ فَإِنْ اعْتَزَلُواكُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ فَلَمْ يَتَقَاتَلُواكُمْ  
 أَيِ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِقِتَالِكُمْ وَالْقَوْلُ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ أَيِ اسْتَغْلَوْكُمْ وَانْقَادُوا فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ  
 عَلَيْهِمْ سَبِيلًا أَيِ طَرِيقًا فَلَا يَجِلُّ لَكُمْ قَتْلُهُمْ وَلَا اسْرُسُهُمْ وَلَا غَنَبُ أَمْوَالِهِمْ فَهَذَا الْاسْتِسْلَامُ  
 يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وَيُجْرِمُهُ قِيلَ هَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ وَقِيلَ مُحْكَمَةٌ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمُعَاهِدِينَ هَذَا  
 هُوَ الظَّاهِرُ سَيُحْدِثُونَ الْآخَرِينَ وَالسَّيْنُ لِلِاسْتِمْرَارِ لَا لِلِاسْتِقْبَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ  
 قَالَ السُّفَهَاءُ قِسِي وَاحْتَقِ انْهِيَ لِلِاسْتِقْبَالِ فِي الْاسْتِمْرَارِ لِلْفِعْلِ لَا فِي ابْتِدَائِهِ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمُرُواكُمْ  
 وَيَأْمُرُوا قَوْمَهُمْ فَيُظْهِرُونَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ وَيُظْهِرُونَ لِقَوْمِهِمُ الْكُفْرَ لِأَيِّ مَنَافِعٍ مِنْ كِلَا الطَّائِفَتَيْنِ  
 وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ تَهَامَةٍ طَلَبُوا الْأَمَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَأْمَنُوا عِنْدَهُ وَعِنْدَ قَوْمِهِمْ  
 وَقِيلَ هِيَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي نَعِيمٍ مِنْ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَأْمَنُ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ  
 وَقِيلَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ فِي أَسَدٍ وَغُطْفَانٍ كَمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَيِ دَعَاهُمْ فِيهَا  
 إِلَيْهَا وَطَلَبُوا مِنْهُمْ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَسُوا فِيهَا أَيِ قَلْبُوا فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَاتَلُوا الْمُسْلِمِينَ  
 وَمَعْنَى الْأَرْتِكَاسِ الْإِنْكَاسُ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُواكُمْ يَعْنِي هُوَ الْأَذَى الَّذِي يَرِيدُونَ أَنْ يَأْمُرُواكُمْ  
 وَيَأْمُرُوا قَوْمَهُمْ وَلَمْ يَكْفُوا عَنْ قِتَالِكُمْ حَتَّى يَسِيرُوا إِلَى مَكَّةَ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ أَيِ يَسْتَسْلِمُونَ  
 لَكُمْ وَيَدْخُلُونَ فِي عَهْدِكُمْ وَصِلْحِكُمْ وَيَسْلُطُونَ عَنْ قَوْمِهِمْ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ فَخَذَ رِجْلُهُمْ  
 يَعْنِي اسْرَى وَأَتَلَوْهُمْ حَيْثُ تَقَفُّوهُمْ أَيِ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَتَكَلَّمْتُمْ مِنْهُمْ وَأَوَّلَكُمْ الْوَصُولُ  
 بِتِلْكَ الصَّفَادِ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا أَيِ حُجَّةً وَاضِحَةً تَسْلُطُونَ بِهَا عَلَيْهِمْ وَتَقَرُّوهُمْ

بها بسبب ما في قلوبهم من المرض وما في صدورهم من الدغل وارتكاسهم في الفتنة يا سيدي  
واقول سعي وما كان المؤمن أن يقتل مؤمنا هذا النفي هو معنى النفي المقضي بالقرينة كقولهم  
ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولو كان هذا النفي على معناه لكان خبرا وهو يستلزم صدقة  
فلا يوجد مؤمن قتل مؤمنا قط وقيل المعنى ما كان له ذلك في عهد الله وقيل ما كان  
ذلك فيما سلف كما ليس له الآن ذلك بوجه ثم استثنى منه استثناء منقطعا فقال الاخطا  
اي ما كان له ان يقتله البتة لكن ان قتله خطأ فعليه كذا هذا قول سيدي و الرجاح  
وقيل هو استثناء متصل والمعنى وما ثبت ولا وجد ولا سأل مؤمن ان يقتل مؤمنا الا  
خطا اذ هو مغلوب وقيل المعنى ولا خطأ قال الفخاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب فلا يصح  
في معنى لان الخطأ لا يصر وقيل المعنى لا ينبغي ان يقتله لعله من العليل الاخطا وصد  
فيكون قوله خطأ منتصبا بأنه مفعول له ووجه الخطأ الكثيرة ويضبطها عدم المقصد  
والخطأ اسم من اخطأ خطأ اذ لم يتعمل اخرج ابن جرير عن حكيم قال كان الحارث بن يزيد  
من بني حاصر بن لؤي يعذب عياش بن الربيع مع ابي جهم ثم خرج مهاجرا الى النبي صلى  
بني الحارث فلقية عياش بالحرمة فعلا به بالسيف وهو يحسب انه كافر ثم جاء الى النبي صلى  
فأخبره فغرت وما كان مؤمنا الآية فقرأها النبي صلى ثم قال له قم فخرروا خوجه ابن جرير  
وابن المنذر عن السدي باطول من هذا وقد روي من طرق غير هذه وقال ابن زيد  
كنت في رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فجل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فضرب  
ومن قتل مؤمنا خطأ بان قصدي غير كصيد او شجرة فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا  
فخريري في فعله فخرير رقبة اي نسمة مؤمنة يعتقها كفارة عن قتل الخطأ وعبر بالرقبة  
عن جميع الذنات واختلف العلماء في تفسير الرقبة المؤمنة فقليل هي التي صلت وعقلت الايمان  
فلا يخرجها الصغيرة وقال ابن عباس والحسن والشعبي والنخعي وقتادة وخيرهم وقال عطاء ابن ابي رباح  
اباخريري الصغيرة المولودة بين مسلمين وقال جماعة منهم مالك والشافعي يجزي كل  
من حكمه بوجوب الصلوة عليه ان مات ولا يخرج في قول جمهور العلماء اعمى ولا مقعد  
نحو اسئل ويجزي عند اكثر الاخرين ولا يجوز قال مالك الا ان يكون ميمما شديدا ولا يخرج

في الجنون وفي الغفام تهصيل طويلة مذكورة في علم الفريخ وانخرج عبد بن محمد  
 - ود والبيهقي عن ابي هريرة ان رسالات النبي صلى الله عليه وآله سوداء فقال يا رسول  
 الله ان علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها اين الله فاشارت الى السماء باصبعها فقال لها  
 من ادق اشارت الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى السماء اي انت رسول الله فقال اعتقها فانها  
 مؤمنة <sup>قروني</sup> من طرق وهو في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي <sup>قروني</sup> دية  
 ما به على عودا عن دم المقتول الى ورثته <sup>مسئلة</sup> اي مدفوعة مؤداة الى اهله المراجع  
 الورثة واجناس الدية وتفاصيلها قد بينتها السنة المطهرة وقد وردت احاديث في  
 تقدير الدية وفي الفرق بين دية الخطأ ودية شبه العمد ودية المسلم ودية الكافر وهي  
 معروفة فلا حاجة لنا في ذكرها في هذا الموضع الا ان يصدق قولي اي الا ان يتصدق اهل  
 المقتول على القاتل بالدية بان يعفو عنها مسمى العفو عنها صدقة ترغيبا فيه وهذا العمل  
 المستثناة متعلقة بقوله ودية مسلمة اي فعلية دية مسلمة الا ان يقع العفو عن الورثة  
 عنها فان كان المقتول من قوم عدو لكم وهم الكفار المحرمون وهو مؤمن فخر برقبة  
 مؤمنة هذه مسلمة المؤمن الذي يقتله المسلمون في بلاد الكفار الذين كان منهم ثم لم  
 ولم يهاجروهم يظنون انه لم يسلم وانه باق على دين قومه فلا دية على قاتله بل عليه فخر  
 رقبة مؤمنة واختلافوا في وجه سقوط الدية ف قيل وجهه ان اولياء القاتل كفار لاحق  
 لهم في الدية وقيل وجهه ان هذا الذي امن ولم يهاجروهم منته قليلة لقول الله تعالى  
 والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء وقال بعض اهل العلم ان دية <sup>جنا</sup>  
 لبيت المال وان كان من قوم بينكم وبينكم ميثاق اي عهد موقت ومؤبد كاهل الذمة  
 وقر الحسن وهو مؤمن فدية اي فعلية قاتله دية مسلمة مؤداة الى اهله من اهل الاسلام  
 وهم ورثته وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشرة ان كان محمديا  
فخر برقبة مؤمنة على قاتله كما تقدم فمن كفر اي الرقبة ولا اتسع ماله لشرائها فصيام  
 اي فعلية صيام شهرين متتابعين لم يفصل بين يومين من ايام صومها افطار في ذلك  
 فلا افطار استأنف هذا قول الجمهور واما الافطار لعذر شرعي كالحيض ونحوه فلا يوجب الاستئنا



واختلف في الإفطار لعروض المرض ولم يذكر أنه سبحانه لا ينقل إلى الطعام كالظهار  
 وبه أخذ الشافعي توبة أي شرع ذلك لكم قبولا لتوبتكم أو تاب عليكم توبة أو حال كونه  
 ذاتوبة كائنه من الله قال سعيد بن جبير يعني قجا وزا من الله هذه الأمة حيث جعل  
 في مثل الخط الكفارة وكان الله عليها من قتل خطأ حكم بما حكم به عليه من الدية النفاء  
 وأحكام الديات عليها كتب الفروع فلا يظول يذكرها ومن يقتل مؤمنًا مُتعمداً أي قاصداً  
 لقتله لما بين سبحانه حكم القاتل خطأ بين حكم القاتل عمداً وقد اختلف العلماء في معنى  
 العمد فقال عطاء والنخعي وغيرهما هو القتل بجدة كالسيف والخنجر ولسان الرمح وهو ذلك من  
 الجحد وداريما يعلم أن فيه الموت من ثقال الحجارة ونحوها وقال الجمهور أنه كل قتل من قاتل قاصداً  
 للفعل بجدة أو شجراً أو بعضاً أو غير ذلك وقيد بعض أهل العلم بأن يكون بما يقتل مثله  
 في العادة وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن القتل ينقسم إلى ثلاثة أقسام عمداً وشبه عمداً  
 وخطأ واستدلوا على ذلك بأدلة ليس هذا مقام بسطها وذهب آخرون إلى أنه ينقسم إلى قسمين  
 عمداً وخطأً ولا قالت لها واستدلوا بأنه ليس في القرآن إلا القسمان ويحجب عن ذلك بأن اقتصار  
 القرآن على القسمين لا يفي بثبوت قسم ثالث بالسنة وقد ثبت ذلك بالسنة فجرأوه جهنم أي  
 فجعل جزاؤه ذلك بكفره وارتداده أو حكمه عليه بها وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح  
 مكة عن أمنه من أهلها فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة خالد أي فيها وخصب الله عليه  
 لأجل كفره وقتله المؤمن متعمداً ولعنته طرده عن رحمته وأعد له عذاباً عظيماً في النار  
 وقد جاءت هذه الآية بتعليق عقوبة القاتل عمداً فجمع الله له فيها بين كون جهنم جزاء عمداً  
 يستحقها بسبب هذا الذنب وبين كونه خالداً فيها وبين غضب الله ولعنته له وأعداده  
 له عذاباً عظيماً وليس وراء هذا التشديد تشديداً ولا مثل هذا الوعيد وعيد وقد اختلف  
 علماء أهل البيت لعمد من توبة أم فروى البخاري عن سعيد بن جبير قال اختلف فيها  
 العلماء على الكوفة فرجعت ومها إلى ابن عباس فسألتها عنها فقالت نزلت هذه الآية ومن قتل  
مؤمنًا متعمداً وهي أحسن ما نزل وما سخرها شيء وقد روى النسائي عنه وعن زيد بن ثابت  
 عنهما ومن ذهب إلى أنه لا توبة له من السلف أبو هريرة وعبد الله بن عمرو وأبو سلمة وعبد

بن عمير وأحسن وقتادة والضحاك بن مزاحم نقله ابن أبي حاتم عنه وقد عساه الجمهور والذين  
 التوبة منه مقبولة واستدلوا بمثل قوله تعالى أن الحسنات يذهبن السيئات وقوله وهو الذي  
 يقبل التوبة عن عباده ويقبل ما دون ذلك لمن يشاء وقوله واني لغفار لمن تاب قالوا ايضا  
 وأجمع حكم بين آية النساء هذه وآية الفرقان فيكون معناها فخر أو جحيم لأن تاب لا سيما وقد  
 اتحد السبب وهو القتل والموجب وهو التوعد بالعقاب واستدلوا ايضا بالحديث المذكور في  
 الصحيحين عن عبادة بن الصامت أنه صلى الله عليه وسلم قال تباعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزفوا  
 ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ثم قال فمن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو والله  
 أن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه وجد بشاي هريرة الذي أخرجه مسلم في صحيحه وغيره في  
 الذي قتل مائة نفس وذهب جماعة منهم أبو حنيفة وأصحابه والشافعي إلى أن القاتل  
 عدا داخل تحت المشية تاب ولم يترك قد أوضح الشوكاني في شرحه على المنتقى متمسك كل  
 فريق والحق أن باب التوبة لم يغلق دون كل عاص بل هو مفتوح لكل من قصده ورام الدخول  
 منه وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب واشدها فتحة التوبة إلى الله ويقبل من صاحبه  
 الخرج منه والدخول في باب التوبة فكيف بما دونه من المعاصي التي من أجلها القتل عدا  
 لكن لا بد في توبة قاتل العمد من الاعتراف بالقتل وتسليم نفسه للقصاص إن كان واجبا  
 أو تسليم الدية إن لم يكن القصاص واجبا وكان القاتل غنيا متكئا من تسليمها وبعضها  
 وأما جرح التوبة من القاتل عدا وعزمه على أن لا يعود إلى قتل أحد من دون احترام ولا  
 تسليم نفس فحين لا تقطع بقبولها والله أعلم بالراحمين هو الذي يحكم بين عبادة فيما كانوا  
 فيه يختلفون وقد تعلقت المعتزلة وغيرهم بهذه الآية على أن الفاسق يخلد في النار  
 الجواب أن الآية تزلت في كاف قتل مسلما وهو مقيس بن ضبابة وهي على هذا مخصوصة  
 وقيل المعنى من قتل مسلما مستحلا لقتله وهو كافر وعن ابن مجاز قال هي جزاءه فإن شاء  
 الله أن يتجاوز عن جزائه فعل أخرجه أبو داود وقيل الخلود لا يقتضي التأييد بل معناه  
 طول المكث قاله البيضاوي وقد ثبت في أحاديث الشفاعة الصحيح إخراج جميع المؤمنين  
 من النار قال الكرخي الظاهر أنه إذا شدت الجحيم والنفوس والرحم العظم عن قتل المؤمن لأنه

اراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة وظاهر ان الآية من الحكم لانه لا يقع النسخ الا في  
 الامر والنهي ولو يلفظ التحريم ما اخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد  
 والوعيد قاله الجلال في الاتقان يأتها الذين آمنوا اذا ضيئتم في سبيل الله فتبينوا  
 هذا متصل بذكر الجهاد والقتال والضرب السير في الارض تقول العرب ضربت في  
 الارض اذا سرت لتجارة او غزا وغيرهما وتقول ضربت الارض يدون في اذا قصدت  
 قضاء حاجة الانسان ومنه قوله صلح لا يخرج الرجلان يضربان الغائط والتبين هو  
 التأمل وهي قراءة الجماعة الاحمقة فانه قرأ غشبتوا من التثبت واختار القراءة الاولى  
 ابو عبيدة وابوحاتم قالان من امور التبين فقد أمر بالتثبت وانما خص السفر بالامر  
 بالتبين مع ان التبين والتثبت في امر القتل واجبان حضرا وسفرا بلا خلاف وكان الحكمة  
 التي هي سبب نزول الآية كانت في السفر ولا تقولوا المن القى اليكم السلام وقرى السلام  
 ومعناها واحد واختار ابو عبيد السلام وخالفه اهل النظر فقالوا السلام هنا اشبه لانه  
 بمعنى الاتقياد والتسليم والمراد هنا لا تقولوا المن القى بيده اليكم واستسلمت مؤمنا فام  
 والسلام كلاهما بمعنى الاستسلام وقيل هما بمعنى الاسلام اي لا تقولوا المن القى اليكم السلام  
 اي كلمته وهي الشهادة قلست مؤمنا وقيل هما بمعنى التسليم وهو خفية اهل الاسلام اي  
 لا تقولوا المن القى اليكم التسليم فقال الاسلام عليكم لست مؤمنا وانما قلت هذا تقية لنفسك  
 ومالك والمراد هي المسلمين عن ان يهلوا ما جاء به الكافر مما يستدل به على اسلامه ويقولوا  
 انه انما جاء بذلك تعوذا وتقية ومؤمن من امنه اذا جرت به فهو مؤمن وقيل المعنى لست  
 من اهل الايمان وقد استدل بهذه الآية على ان من قتل كافرا بعد ان قال لا اله الا الله  
 قتل به لانه قد عصم هذه الكلمة دمه وماله واهله وانما اسقط القتل عن وقع منه ذلك  
 في زمن النبي صلح لانهم تناولوا فظنوا ان من قالها خوفا من السلاح لا يكون مسلما ولا يصير  
 بهادمه معصوما وانه لا بد ان يقول هذه الكلمة وهو مطمئن غير خائف وفي حكم التكلم  
 بكلمة الاسلام اظهرها الاتقياد بان يقول انا مسلم او انا على دينكم لما عرفت من ان معنى الآية  
 الاستسلام والاتقياد وهو يحصل بكل ما يشعر بالاسلام من قول او عمل ومن جملة ذلك



كلمة الشهادة وكلمة التسليم قالوا لانهم في معنى الآية داخلان تحت القول الاول  
وفدا خرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال حدثنا ناس من المسلمين رجلا معه غنيمة له  
فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمة فزلت هذه الآية وفي سبب النزول روايات  
كثيرة وهذا الذي ذكرناه احسنها تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي لا تقولوا تلك المقالة  
طالبين الغنيمة حلين يكون النهي واجعا الى القيد والمقيد الى القيد فقط وسمي متاع الدنيا  
عرضا لانه عارض زائل غير ثابت قال ابو عبيدة يقال جميع متاع الدنيا عرض بغيم الرء واما  
العرض بسكون الرء فهو ما سوى الدنانير والدرهم فكل عرض بالسكون عرض بالفتح و  
ليس كل عرض بالفتح عرضا بالسكون وفي كتاب العين العرض ما نيل من الدنيا ومنه قوله تعالى  
زَيْدٌ وَعَرَضُ الدُّنْيَا ومعه عرض وفي الجمل لابن فارس والعرض ما يعترض للانسان من  
عرض ونحوه وعرض الدنيا ما كان فيها من مال قل او كثير والعرض من الاثاث ما كان غير  
نقد فَعِنْدَ اللَّهِ هو تعليل للنهي في عند الله مما هو حلال لكم من دون ارتكاب محظور مَغَايِرُ  
كثيرة تَغْمُونَهَا وتستغنون بها عن قتل من قد استسلم وانقاد واغنام ماله وقيل فعنده  
ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن والمغانم جمع مغنم وهو يصلح المصدر والزمان والمكان فيطلق  
على ما يوحى من مال العدو اطلاقا للمصدر على اسم المفعول فهو ضرب الامير كذلك كنتم  
مِّن قَبْلُ اي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادئ الاسلام كما را محققت ما عرلما كنتم بكلمة الشهادة  
او كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم عن قومكم خوفا على انفسكم حتى من الله عليكم باعزازهم  
فاظهر قرا لايمان واعلمتم به فمن الله عليكم يعني بالاسلام والهداية فلا تقتلوا من قال  
لا اله الا الله او من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل بالتوبة فتبئسوا ولا تجعلوا  
بقتل مؤمن وكره الامر بالتبيين للتاكيد عليهم لكونه واجبا لا فيهية فيه ولا رخصة ان  
الله كان مما تعملون خيرا فلا تها فوافي القتل وكونوا محتارين محتاطين في ذلك  
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والجهدون في سبيل الله بالمؤمنين  
وانفسهم التفاوت بين درجات من قعد عن الجهاد من غير عذر ودرجات من  
جاهد في سبيل الله بماله ونفسه وان كان معلوما لكن اراد سبحانه هذا الاخيار تشييط

للمجاهدين ليرغبوا وتبكي القاعدون ليا تقوا ونحوه قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون  
والذين لا يعلمون فهو تحريك لطالب العلم وتوبيخ على الرضا بالجمل وخذوا إلى الضرر بالرفع على  
انه صفة للقاعدين كما قال الاخفش لا يتم لا يقصد بهم قوم باعياهم فصاروا كالنكرة فجاء  
وصفهم بغير وبكسر الراء على انه وصف للمؤمنين يفتقها على الاستثناء من القاعدون  
او من المؤمنين اي الاولى الضرر فانهم يستوون مع المجاهدين ويجوز ان يكون منتصبا  
على الحال من القاعدين اي لا يستوي القاعدون الاصحاء في حال صحتهم وجاز الحال  
منهم لان لفظهم المعروفة قال العلماء اهل الضرر هم اهل الاعذار من مرض او حادثة  
من عمن او عرج او زمانة او نحوها لانها اضرت بهم حتى منعتهم عن الجهاد وظاهر النظم  
القراني ان صاحب العذر يعطى مثل اجر المجاهد وقيل يعطى اجرة من غير تضعيف فيفضل  
المجاهد بالتضعيف لاجل المباشرة قال القرطبي الاول اصح ان شاء الله للحديث الصحيح في ذلك  
ان بالمدينة رجلا ما قطعتم واديا ولا ستره مسيرا الا كانوا معكم اولئك قوم حبسهم العذر  
قال وفي هذا المعنى ما ورد في الخبر اذا مرض العبد قال له تعالى اكتبوا العبد ما كان يعمل  
في الصحة الى ان يبرأ واقضه الي وقد اخرج البخاري واحمد وابوداود والترمذي والنسائي  
وخبرهم عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين  
والمجاهدون في سبيل الله فحاجهم ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيعت الجهاد  
لجاهدت وكان اعني فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ونحوه على فخذني خيرا ولي الضرر و  
اخرجه ايضا سعيد بن منصور واحمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه  
من حديث خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه وعن ابن عباس قال خيرا ولي الضرر عن  
رأسه اخرجون الى بلد وعنه قال نزلت في قوم كانت تشغلهم امراض او جاع فانزل الله عز  
وجل من الله ما يريد عن انس بن مالك قال نزلت هذه الآية في ابن ام مكتوم ولقد رايت في بعض مشاهير  
المسلمين معه النوار فَصَلَّ اللَّهُ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ يَا مَوْالِيَهُمْ وَانْقَسَمُوا عَلَى الْقُعْدِيِّنَ دَرَجَةً هَذَا  
اذا راى ابن العربي من التفاضل المفهوم من ذكر عدم الاستواء اجمالا والمراد هنا  
تفاوت درجاتهم ودرجاتهم المطلق على المفيد وقال هذا درجة وقال فيما بعد درجات فقال قوم التفضيل

بالدرجة ثم بالدرجات انما هو مبالغة وبيان وتأكيد وقال اخرون فضل الله المجاهدين  
على القاعدين من اولى الضرر بدرجة واحدة وفضل الله المجاهدين على القاعدين من  
غير اولى الضرر بدرجات قاله ابن جريج والسدي وغيرهما وقيل ان معنى درجة حلوا اي  
اعلى ذكرهم ورفعهم بالثناء والمدح وكلا مفعول اول لقوله وعد الله قدم عليه لافادة  
القصى اي كل واحد من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسن اي المثنوية وهي الجنة قال  
قتادة وفضل الله المجاهدين على القاعدين الذين لا عدول لهم ولا ضرر آخر اعظم اي  
ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك بقوله درجت مئة اي من الاجر ومن الله يعني من انزل بعضها فوق  
بعض من الكرامة قال ابن زيد الدرجات هن سبع ذكرها الله في سورة براءة يعني فوق  
ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله الا كتب لهم وعن ابن جريج قال  
كان يقال لاسلام درجة والحجرة في الاسلام درجة والجهاد في الحجرة درجة والقتل في  
الجهاد درجة وعن ابن محيرز قال الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو  
الفرس الجواد المضر سبعين سنة واخرج البخاري والبيهقي في الاسماء والصفات عن  
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة احدها لله للمجاهدين في  
سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه العز وقلنا  
اوسط الجنة واهل الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرغها الجنة ومغفرة لذنوبهم  
يسترها ويصنع عنها درجة رافة بهم والمعنى غفر لهم مغفرة ورحمتهم رحمة وكان الله غفورا  
لذنوبهم يتكفيرا العذر تجيبا بهم بتوفير الاجر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه  
عز وجل قال ايمان عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمننت له  
ان ارجعته ارجعته بما اصاب من اجر او غنمة وان قبضته غفرت له ورحمته اخرج  
النسائي ان الذين توفهم الملائكة يحتمل ان يكون ما ضيا وحذف منه علامة التانيث لان  
تانيث الملائكة غير حقيقي ويحتمل ان يكون مستقبلا والاصل توفاهم وعن الحسن  
تخشهم الى النار وقيل تقبض ارواحهم وهو الاظهر والمراد بالملائكة ملك الموت وحده وانما  
ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم لقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقيل ملك



الموت واعوانه وعلى الاول يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار  
ظالمين انفسهم بالمقام مع الكفار وترك الحجرة نزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الحجرة  
فريضة وخرج مع المشركين الى بدر وموتا فقتل كافرا قالوا فيم كنتم سوال تبيح اي في اي  
شي كنتم من امر دينكم وقيل المعنى كنتم في اصحاب النبي صلوا امر كنتم مشركين قاله القرطبي وقيل  
ان معنى السؤال المتقرب لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قال ابو حيان اي في اي حال كنتم  
كنتم بدليل الجواب اي في حالة قوة او ضعف قالوا على وجه الكذب معتدين كنتم  
مستضعفين حاجر عن الحجرة في الارض مكة لان سبب النزول من اسلم بها ولم يهاجر  
وهذا اعتذار غير صحيح اذا كانوا يستطيعون الحيلة ويهدون السبيل فما وقعهم الملائكة  
على ذنبهم والزمهم الحجرة وقطعت معدرتهم قالوا انكم كنتم ارض الله واسعة قيل المراد  
هذه الارض المدينة والاولى العموم اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق  
فيراد بالارض كل بقعة من بقاع الارض تصلح للحجرة اليها ويراد بالارض الاولى كل ارض في  
الحجرة منها فهاجر واقيمها وقهر جوار من بين اظهر المشركين قال الواحدي وفيه ان الله لم ير  
يا سلام اهل مكة حتى يهاجروا فاولئك ما واثم اي منزلهم جهنم وساءت اي جهنم مصيرا  
اي مكانا يصيدون اليه والاية تدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب عليه  
سبب كان وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وبالباب احاديث  
ذكرناها في جواب سوال عن الحجرة من ارض الهند اليوم بالفارسية فليرجع اليه لا  
مستضعفين الذين صدقوا في استضعافهم من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون  
حيلة ولا يهتدون سبيلا استثناء من الضمير في ما واثم وقيل هو استثناء منقطع لعدم  
دخول المستضعفين في الموصول وضميره والمراد بهم من الرجال الزمنا ونحوهم والولدان  
كعياش بن ابي ربيعة وسليمة بن هشام وانما ذكر الولدان مع عدم التكليف لهم لقصد التبيين  
في امر الحجرة وانما يجب لو استطاعوا غير المكلف فكيف من كان مكلفا وقيل اذا طردوا  
لما هتقين والمالك والاحكام لفظ عام لا انواع اسبابا يتخلص اي لا يجدون حيلة في الخروج  
منها فانفسهم وخرجهم ولا طريقا الى ذلك قيل السبيل بسبل المدينة عن ابن جرير في قوله حيلة

قال قده: حكمة قال نهوضا الى المدينة وسبلا اي طريقا اليها فأولئك عظم الله أن  
يعفو عنهم استأجرة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر وجيء بكل الاطماع لتأكيد الهجرة  
حتى يظن بانهم لا يحب عليه يكون ذنب يجب طلب العفو عنه وقال الكرخي يعفو عن خطي  
الهجرة بحيث يحتاج المعدور الى العفو قال ابن عباس كنتا نأوامي من المستضعفين انا مؤلفا  
ما مني من النساء وكان الله عفوًا غفورًا مبغيا في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التي من  
جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخرج ومن ثم كثر في سبيل الله يجد في الارض مراعيا  
كثيرا هذه الجملة متضمنة للترغيب في الهجرة والتشيط اليها وفيه دليل على ان الهجرة لابد  
ان تكون بقصد صحيح ونية خالصة غير مشوبة بشيء من امور الدنيا ومنه الحديث الصحيح  
من كانت هجرته الى الله ورسوله فخيرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او  
امرأة يتزوجها فخيرته الى ما هاجر اليه وقد اختلف في معنى الآية فقال ابن عباس وجماعة  
من التابعين ومن بعدهم المراعى المتحول والمذهب من ارض الى ارض وقال جماعة المراعى  
المنزح عن عما يكره وقال ابن زيد المراعى المهاجر وبه قال ابو عبيدة قال الفخاس هذه الاقوال  
متفقة المعاني فالمراعى المذهب والمتحول وهو الموضع الذي يراعى فيه وهو مشتق من الرغام  
وهو التراب ورغام فلان اي لصق بالتراب وراعى فلان اي هجرته وعاديته ولم  
ابال ان رغام نفع وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء لا يراى اذا غلبت  
بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة  
ومنهم قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاحمال وعدم الاحتفال  
وقيل اكسب المهاجر مراعيا لان الرجل كان اذا اسلم حادى قومه وهجرهم فسي خروجه مراعيا  
وسمي مسيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم هجرة واسما يصل في معنى الآية ان المهاجر يجد في الارض مكانا  
يسكن فيه على رغام نف قومه الذين هاجروهم اي على ذلهم وهوانهم وسعة اي في البلاد  
وقيل بالرزق وقال عطاء سعة اي رضاء وقيل في اظهار الدين او في تبدل الخوف بالامن  
او من الضلال الى الهدى ولا مانع من حل السعة على ما هو اعم من ذلك ومن ثم يخرج من  
بينهم المهاجر الى الله ورسوله اي الى حيث امر الله ورسوله قالوا كل هجرة في فرض جني





وقد تقدم تفسير الضرب في الارض قريبا فليس عليكم جناح اي وزر وخرج في ان  
تقصروا من الصلوة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر و  
العشاء واصل القصص في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء الى اصله وفسر ابن الجوزي القصص  
بالنقص ولم اراه لاحد من اهل التفسير واللغة ومن التبعض وفي الآية دليل على ان القصص  
ليس بواجب واليه ذهب الجمهور وذهب الاقلون الى انه واجب ومنهم عمر بن عبد العزيز  
والكوفيون والقاضي اسمعيل وسجاد بن سليمان وهو مروي عن مالك واستدلوا بحديث عائشة  
الثابت في الصحيح فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فزيدت في الحضر واقرت في السفر ولا  
يقدر في ذلك مخالفتها لما روت فالحمل على الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حديث يعلى بن امية قال سألت عمر بن الخطاب قلت ليس عليكم جناح ان تقصروا  
من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال لي عمر عجبت مما  
عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم  
فاقبلوا صدقة اخبره احمد ومسلم واهل السنن وظاهر قوله فاقبلوا صدقة ان القصص  
واجب وظاهر هذا الشرط اعني ان خفتم ان يفتنكم فأي لغتكم ويقتاكم في الصلوة  
الذين كفروا ان القصص لا يجوز في السفر الا مع خوف الفتنة من الكافرين لا مع الامن ولكنه  
قد تقرر بالسنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قصص مع الامن كما عرفت فالقصص مع الخوف ثابت بالكتاب والقصص  
مع الامن ثابت بالسنة ومفهوم الشرط لا يقوي على معارضة ما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم من القصص  
مع الامن وقد قيل ان الشرط خرج عن جرح الغالب لا الغالب على المسلمين اذ اذا القصص للخوف لا سفاهة  
ولهذا قال يعلى بن امية لعمر كما تقدم وذهب جماعة من اهل العلم الى ان هذه الآية انما  
هي بيعة للقصص في السفر للخائف من العدو فمن كان امنا فلا قصص له واليه ذهب حارث  
الظاهر يي وذهب اخرون الى ان قوله ان خفتم ليس مستلزما لانه وان الكلام ثم عند  
قوله من الصلوة ثم افلح فقال ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فاقم لهم يا محمد صلوة الخوف  
تأرا الفراء اهل الحجاز يقولون ففنت الرجل وربعة واقيس راسد وجميع اهل نجد يقولون  
اففنت الرجل وفوق الخليل وسينويه بينهما فقا لا ففنته بعلت فيه ففنة مثل كفنته

وافتنه جعلته مفتنة وزعم الاصمعي انه لا يعرفنا فتنته والمراد بالفتنة القتال والتعرض  
بما يكره قوله ان الكافرين كانوا اكثر عدواً واميداً معترض ذكر معنى هذا الجرح في التلمذة  
وغيرها وردة القشيري والقاضي ابوبكر بن العربي وقد حكى القرطبي عن ابن عباس معنى  
ما ذكره الجرحاني ومن معه وما يرد هذا ويدفعه الواو في قوله واذا كنت فيهم وقد  
كلف بعض المفسرين فقال ان الواو زائدة وان الجواب للشرط المذكور اعني قوله ان خفتم  
هو قوله فلتقم طائفة وذهب قوم الى ان ذكر الخوف منسوخ بالسنة وهي حديث عمر  
الذي قدمنا ذكره وما ورد في معناه وعن امية انه سأل ابن عمر رايت قصر الصلوة في  
السفر انا لا نجد لها في كتاب الله انما نجد ذكر صلوة الخوف فقال يا ابن اخي ان الله ارسل محمد  
ولا نعلم شيئاً فأنما نفعل كما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وقصر الصلوة في السفر سنة سنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي وعن حارثة بن وهب  
خراعي قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر بمضى اكثر ما كان الناس وامنه ركعتين  
خرجه الشيخان وغيرهما وعن ابن عباس قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمد  
لحين امنون لا تخاف شيئاً ركعتين اخرجه الترمذي وصححه النسائي واذا كنت فيهم  
فاقم لهم الصلوة هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولين بعده من اهل الامر حكمه كما هو معروف  
في الاصول ومثله قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ونحوه الى هذا ذهب جمهور العلماء  
رسد ابو يوسف واسماعيل بن علية فقال لا تصلي صلوة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم لان هذا  
الخطاب خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يلحق غيره به لما له صلى الله عليه وسلم من الزية العظمى وهذا مدح  
فقد اقر الله باتباع رسوله والتاسي به وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رايتهموني اصلي والصحابة اعرض  
بمعاني القرآن وقد صلوا بها بعد موته في غير مرة كما خلك معروف والمعنى اذا كنت يا محمد في  
صحابة وشهدت معهم القتال واددت اقامة الصلوة بهم كقولهم واذا قمتم الى الصلوة فقل  
سبحان الله القرآن وقال السمين الضمير لهم ويريد على انهم ادين في الارض وقيل على الخائفين  
من المشركين فقامت طائفة منهم معك في الصلوة يعني بعد ان تقبلوا خطبتين طائفة تقف باراء  
بعد وطائفة تقوم منهم معك في الصلوة راى المصنف رحمه الله تعالى في هذا الحديث

اي الطائفة التي تصلي قبل الضمير راجع الى طائفة التي بازاء العدو والاول اطهر لان  
الطائفة القائمة بازاء العدو ولا بد ان تكون قائمة باسليحتها وانما يحتاج الى الامر بذلك من كان  
في الصلوة لانه يظن ان ذلك ممنوع منه حال الصلوة فامر الله بان يكون اخذ السلاح في  
غير واضح وليس المراد الاخذ باليد بل المراد ان يكونوا حاملين لسلحهم ليتناولوه من قرب  
اذا احتاجوا اليه ويكون ذلك اقطع لرجاء عدوهم من امكان فرصة فيهم وقد قال يارجع  
الضمير الى الطائفة القائمة بازاء العدو وابن عباس قال لان المصلية لا تقارب وقد قال غير  
ان الضمير راجع الى المصلية وجوز الزجاج والخاس ان يكون ذلك امر الطائفتين جميعا  
لانه اربح للعدو وقد اوجب اخذ السلاح في هذه الصلوة اهل الظاهر حملا للامر على  
الوجوب وذهب ابو حنيفة الى ان المصلين لا يحملون السلاح وان ذلك يبطل الصلوة  
وهو مدفوع بما في هذه الآية وبما في الاحاديث الصحيحة والسلاح ما يقاتل به وجمعه  
اسلحة وهو مدكر وقيل مؤنث باعتبار الشوكة يقال سلاح كحاروس سلاح كضلع وسلاح كصدر  
وسلحان كسلطان قاله ابو بكر بن زيد فاذا سجدوا اي القائمون في الصلوة فليكونوا  
اي الطائفة القائمة بازاء العدو من وراءكم اي من وراء المصلين ويحتمل ان يكون  
المعنى فاذا سجد المصلون معه اي اتوا الركعة تعبيرا بالسجود عن جميع الركعة او عن جميع الصلوة  
فليكونوا من وراءكم اي فليكن في الغارح الى مقابلة العدو والحراسة ولتأنيط طائفة  
اخرى لم يصلا وهي القائمة في مقابلة العدو والتي لم تصل فليصلوا معك على الصفة التي  
كانت عليها الطائفة الاولى وليأخذوا اي هذه الطائفة الاخرى حذرهم واسلحتهم  
زيادة التوصية للطائفة الاخرى باخذ الحذر مع اخذ السلاح قيل وجهه ان هذه المرة  
مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل وامام في المرة  
الاولى فربما يظنونهم قائمين للحرب وقيل لان العدو لا يؤخر قصده عن هذا الوقت لانه اخر  
الصلوة ولم يبين في الآية الكريمة كرتصلي كل طائفة من الطائفتين وقد وردت صلوة  
الخوف في السنة المطهرة على انحاء مختلفة وصفات متعددة وكلها صحيحة معجزة من  
فعل واحدة منها فقد فعل ما امر به ومن ذهب من العلماء الى اختيار صفة دون غيرها



فقد ابعد عن الصواب وقد اوضحنا هذا في شرحنا لبلوغ المرام وفي شرحنا للدرر البهية وكذا  
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ تَعْلَمُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً هَذِهِ  
 بحلة متضمنة للعدة التي لاجلها امرهم الله بالحذر واخذ السلاح اي ودها عندئذ من اجل  
 السلاح وعن الحذر اذا قمت الى الصلوة ليصلوا الى مقصودهم وينالوا فرغتهم فيسندون عاتقهم  
 شدة واحدة ويحلون عليكم حملة واحدة والامتنعة ما يقتنع به في الحرب ومنه الزاد الرحلة  
 واخطاب للفريقين بطريق الالتفات ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم  
 مَرْضًى اَنْ تَضَعُوا اَسْلِحَتَكُمْ رَخِصْ لَهُمْ سَبْحَانَهُ فِي وَضْعِ السِّلَاحِ اِذَا نَالَهُمْ اَذًى مِنْ مَطَرٍ  
 وفي حال المرض لانه يصعب مع هذين الامرين حمل السلاح وعن ابن عباس قال نزلت  
 في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً اخرجته البخاري وخيره ثم امرهم باخذ الحذر فقال  
 وَحُذُّوا حُدُوكُمْ لِكُلِّ بَلَاءٍ يَكُونُ لَكُمْ وَلِكُلِّ غُرَّةٍ يَكُونُ لَكُمْ وَالْمَعْنَى رَاقِبُوا عُدُوكُمْ وَلَا  
 تَغْفَلُوا عَنْهُ اَمْرُهُمْ بِالْحِفْظِ وَالتَّحَرُّزِ وَالْاِحْتِيَاظِ وَهَذَا يَفِيدُ اِيحَابَ حَمَلِهَا عِنْدَ عَدَمِ الْعُدُوِّ  
 وهو احد قولين للشافعي الثاني انه سنة ورجحه الشيخان ان الله اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ  
 حُدُوبًا مَهْمًا يَهَيِّئُونَ بِهَا اَخْبَارَهُ يَهَيِّئُونَ حُدُودَهُمْ لَتَقْوَى قُلُوبُهُمْ وَلِيَعْلَمُوا انَّ اَمْرًا بِالْحُدُودِ  
 ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو لتعبد من الله فاذا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ اِمْسِكُوا  
 صَلَاةَ الْخَوْفِ وَهُوَ اَحَدُ مَعَانِي الْقَضَاءِ وَمِثْلُهُ فَاِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ سَكَمٍ وَفَاِذَا قَضَيْتُمْ  
 الصَّلَاةَ فَانْتَشِرُوا فِي الْاَرْضِ قَاذِرُونَ وَاللَّهُ اَلْاَمْرُ لِلدَّبِّ لانه في الفضائل قِيَامًا وَ  
 قُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فِي جَمِيعِ الْاَحْوَالِ حَتَّى فِي حَالِ الْقِتَالِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِاللَّيْلِ وَ  
 اَنْهَارٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالْغَنَى وَالْفَقْرَ وَالسَّقَمَ وَالصَّحَّةَ وَالسَّرَّ وَالْعِلَاقَةَ  
 وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ اَنَّهُ بَلَغَهُ اَنْ يَقُومَ مَا يَذْكُرُونَ اِنَّهُ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ  
 سَأَلَ اِنَّمَا هَذِهِ اِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الرَّجُلُ اَنْ يَصِلَ قَائِمًا صِلَ قَاعِدًا وَقَدْ ذَهَبَ جَمْعُ هَوْرِ الْعُلَمَاءِ  
 اِنْ هَذَا اِنْ كَرِ الْمَأْمُورُ بِهِ اِنَّمَا هُوَ ثَلَاثُ صَلَاةٍ الْخَوْفِ اِمْسِكُوا فَاِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ الصَّلَاةِ فَاذْكُرُوا  
 اِنَّهُ فِي هَذِهِ الْاَحْوَالِ وَقِيلَ مَعْنَاهَا اِذَا صَلَّيْتُمْ فَصَلُّوا قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ حَسَبَ  
 مَا تَقْضِيهِ اَنْحَالُ عِنْدَ مَلَا حِرَةِ الْقِتَالِ فَمِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ فَاِنْ خَفْتُمْ فَرَجَالًا اَوْ رُكْبَانًا وَالْمَعْنَى

ان ما انتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله والتضرع اليه وعن عائشة قالت  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل احيائه اخرج به الشيخان فاذا اطأ منكم اي منكم بعد  
 ما وضعت الحرب اوزارها وسكنت قلوبكم والطائفة سكوت النفس من الخوف فاقبوا  
 الصلوة اي فانوا بالصلوة التي دخل وقتها على الصلوة المشروعة من الذاكار والادكار  
 لا تفعلوا ما امكن فان ذلك انما هو في حال الخوف وقيل المعنى في الآية انهم يقضون ما  
 صلوه في حال المسابقة لانها حالة قلق وانزعاج وتقصير في الذاكار والادكار وهي  
 مروى عن الشافعي والاول ارجح وقال مجاهد فاذا اطأ منكم اي اذا خرجتم من دار السفر الى  
 دار الاقامة فاقبوا الصلوة قال اتموها اربعاً من خير قصر وعن قتادة وابن المنذر نحوه  
 ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً اي فرضاً محدداً معيناً والكتاب هنا بمعنى  
 المكتوب يعني موقوتة في اوقات محددة فلا يجوز اخراجها عن اوقاتها على  
 اي حال كان من خوف او امن وقيل المعنى فرضاً واجباً مقدراً في احدى اربع ركعات  
 في السفر ركعتين يقال وقته فهو موقوت وقته فهو موقوت والمقصود ان الله افترض  
 على عباده الصلوات وكتبها عليهم في اوقاتها المحددة لا يجوز لاحد ان ياتي بها في غير ذلك  
 الوقت الا لعذر شرعي من نوم او سهوا ونحوها قال ابن عباس موقوتاً مفروضاً والموقوت  
 الواجب فلا بد ان تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه ولا تقنوا في ابتغاء القوم من وهن  
 بالکسى في الماضي ومن وهن بالفتح اي لا تضعفوا في طلبهم وقتا لهم واطهر والقوة والجلد  
 وقرى تها نوا من الاهانة مبنياً للمفعول اي لا تتعاطوا من احبب والنحو ما يكون سبباً في  
 اهانتكم ان تكونوا تالمون فآلم يالمون كما تالمون تعليل للنهي المذكور قبله اي ليس تجرد  
 من الم الجراح ومزاولة القتال مختصاً بكم بل هو امر مشترك بينكم وبينهم فليسوا باولى منكم  
 بالصبر على حرا القتال ومرارة الحرب ومع ذلك فلكم عليهم مزية لا توجد فيهم وهي انكم  
 ترعون من الله من الاعبر وعظيم الجزاء ما لا يرعون لكفرهم وجحودهم فانتم احق بالصبر  
 منهم واولى بعدم الضعف منهم فان انفسكم قوية لانها ترى الموت مغتماً وهم يرونه مغرماً  
 ونظير هذه الآية قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وقيل ان الرجاء

١٥  
ج

مع الخوف لان من رجائيا فهو غير طاع بحصوله فانه من خوف ما يرجو وقال الفراء  
 لا يحتاج لا يطلق الرجاء بمعنى الخوف الا مع النفي كقوله تعالى ما لكم لا تحبون الله وقار الله  
 اغافون له عظيمة وكان الله عليهما حكيمًا لا يامرهم بشي الا وهو ربيهم. سورة النور  
تولنا اليك الكتاب اي القرآن بالحق اي متلبس به والحق الصدق اولا امر والنهي والفصل  
 بين الناس للحكم بين الناس بما اركب اي احل لك الله اما بوحى او بما هو خارج على سنن ما  
 قد اوحى اليك به وليس المراد هنا روية العين لان الحكم لا يرى بل المراد ما عرفه الله به  
 ورشده اليه وانما سفي العلم اليقيني روية لانه جرى مجرى الروية في قوة الظهور وروي  
 عنه انه قال لا يقول احدكم قضيت بما ارا في الله فان الله لم يجعل ذلك لكتبيه صلوات  
 يجهد رايه لان الراي من رسول الله صلوات كان مصيبا لان الله كان يريه اياه وان راى  
 حدا يكون ظنا ولا يكون علما وقد دلت هذه الآية على ان رسول الله صلوات ما كان يحكم  
 الا بوحى الاهي ولا تكن الخائنين اي لاجلهم خصيما فخاصما عنهم مجازا للحقين بسببهم  
 وفيه دليل على انه لا يجوز لاحد ان يخاصم عن احد الا بعد ان يعلم انه حق ونزلت هذه  
 الآية في بني الايبرق وقد رويت هذه القصة مختصرة ومطولة عن جماعة من التابعين  
 عند اهل السنن وغيرهم لا تطول بذكرها واستغفرا لله امر لرسول الله صلوات بالاستغفار  
 قال ابن جرير ان المعنى استغفرا الله من ذنبك في خصامك للخائنين وقيل المعنى واستغفر  
 الله للخائنين من امتك والخاصمين بالباطل والاول اصح ان الله كان عفوًا رحيمًا  
 وقد تسك هذه الآية من يرى جواز صدق والذنب من الانبياء وقالوا لو يقع منه صلوات  
 ذنب لما امر بالاستغفار والحواب عنه بوجه ذكرها الخازن في تفسيره ولا يحتاج دلالي  
 خارج عن الذين يحتاجون اي يخوفون أنفسهم بالعاصي والمجادلة ما خوذ من الجدول وهو  
 قتل وقيل ما خوذ من الجدلة وهي وجه الارض لان كل واحد من الخصمين يريد ان يلقي  
 صاحبه عليها وسمي ذلك خيانة لان نفسه لان ضرر معصيته راجع اليهم ان الله لا يحب  
 سدم المحبة كناية عن البغض فما قال من كان حوائجا ايما حل للمبالغة لانه تعالى حلم منه  
 في نواظير الخيانة وركوب الماشم يستخفون من الناس اي يستترون منهم كقوله ومن هو



مستخف بالليل أي مستتر قتيلا معناه يستخفون من الناس ولا يستخفون من  
 الله أي لا يستترون ولا يستخفون منه وهو أي والحال أنه معهم بالعلم والقدرة في  
 جميع أحوالهم عالم بما هم فيه فكيف يستخفون منه وكفى بذلك ذمرا للإنسان عن ارتكاب  
 الذنوب وكفى بهذه الآية ناعية على ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع  
 علمهم أنهم في حضرة لا ستر ولا غيبة إذ يُخَيِّتُونَ أي يدبرون الرأي بينهم وسماه  
 تبييتا لأن الغالب أن تكون إدارة الرأي لليل ما لا يرضى من القول أي من الرأي الذي حاربه  
 بينهم وسماه فولا لأنه لا يحصل إلا بعدا لمقابلة بينهم وكان الله بما يعملون محيطا عالما  
 علم حاطة لا يخفى عليه شيء من أسرار عباده وهو مطلع عليهم لا تخفى عليه خافية  
 هذا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ يعني القوم الذين جادلوا عن صاحبهم السارق قال الزجاج وألاء بمعنى  
 الدين والخطاب هنا على طريق الالتفات للأيذان بأن تعديد جنائياتهم بوجوب مشاققتهم  
 بالتوبيخ والتفريع جادلتم أي خاصتم عنهم وحاججتم واصل الجدل شدة القتل لأن كل  
 واحد من الخصمين يريد أن يقتل صاحبه عما هو عليه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله  
 عنهم يوم القيمة الاستفهام لا إنكار والتوبيخ أي فمن يخاصم ويجادل الله عنهم عند  
 تعديبهم بذنوبهم أم من يكون عليهم وليلا أي مجادلا وخصما والوكيل في الأصل  
 القائم بتدبير الأمور والمعنى من ذلك يقوم بأمرهم إذا أخذهم الله بعدا به ومن يكون  
 محاميا عنهم من بأس الله إذا نزل بهم ومن يحمل سوء هذا من تمام القصة السابقة و  
 المراد بالسوء القبيح الذي يسوء به غيره أو يظلم نفسه بفعل معصية من المعاصي أو  
 ذنب من الذنوب التي لا تعدى إلى غيره ثم يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يطلب منه أن يغفر له ما قد  
 من الذنب يحل الله غفورا الذنبه رحيمًا به وفيه ترغيب لمن وقع منه السرقة من بني  
 إسرائيل أن يتوب إلى الله ويستغفره وأنه غفور لمن يستغفره رحيم به وقال الفخاكد  
 أن هذه الآية نزلت في شأن وحشي قاتل حمزة أشرك بالله وقتل حمزة ثم جاء إلى النبي صلى  
 وقال هل لي من توبة فنزلت وعلى كل حال فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب  
 فهي لكل عبد من عباده إذا ذنب ذنبا ثم استغفر الله سبحانه وعن ابن عباس قال أخبر الله

عبادة جملة وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا  
 ثم استغفر الله بحمد الله غفورا رحيمًا ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض والجمال  
 وعن ابن مسعود من قراءاتين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر الله ثم استغفر الله  
 يعمل سوء الآية ولو انهم اذطلوا انفسهم الآية وقد ورد في قبول الاستغفار وانه يحسب  
 الذنبا احاديث كثيرة مدونة في كتب السنة وفي هذه الآية دليل على حكمي احدهما ان التوبة مقبولة  
 عن جميع الذنوب الكبيرة والصغائر والثاني ان مجرد الاستغفار كاف كما هو ظاهر الآية وقد  
 انه مقيد بالتوبة ومن يكسب اثما من الاثم يذنب يذنبه وهو اجمال بعد تفصيل فاما  
 يكسبه على نفسه اي فعاقبته عاقدة عليه ولا يضر غيره والكسب ما يجز به الانسان  
 الى نفسه ففعا او يدفع به ضررا واطل لا يسمى فعل الرب كسبا قاله القرطبي وكان الله  
 عليهما بما في قلب عبده عند اقراره على التوبة حكيمًا لا يعاقب بالذنوب غير فاعله ويجاوز  
 عن التائب وبغفرته يقبل التوبة ومن يكسب خطيئة او اثما قيل لها معنى واحد كرر التاكيد  
 وقال الطبري ان الخطيئة تكون عن عمد وعن غير عمد والاثم لا يكون الا عن عمد وقيل الخطيئة  
 الصغيرة والاثم الكبيرة وقيل الاول ذنب يذنبه وبين ربه والثاني ذنب في مظالم العباد  
 وقيل الخطيئة هي المختصة بفاعله والاثم المتعدى الى الغير ثم يرجع به بريًا منه توحيد  
 الضمير لكون العطف باو وتغليب الاثم على الخطيئة وقيل انه يرجع الى الكسب فقيل احتل  
 بجهتنا واثمًا مبيتا لما كانت الذنوب لازمة لفا عليها كانت كالثقل الذي يحمل ومثله يحمل  
 اثقالهم واثقالهم مع اثقالهم والبهتان ما خوذ من البهت وهو الكذب على البريء بما كذبته  
 له ويخبر منه يقال بهت بهتًا وبعثنا اذا قال عليه ما لم يقل ويقال بهت الرجل بالكسر اذا  
 دُهِش وخبر وبعث بالضم ومنه بهت الذي كفر والذين الواضح ولا فضل الله عليك و  
 رحمة خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بهذا الفضل والرحمة لرسول الله صلى  
 الله عليه على الحق في قصة بني ابيرق وقيل المراد بهما العصمة والنبوة هتت طائفة منهم  
 اي من الجماعة الذين عضدوا بني ابيرق يعني من بني ظفر وهم قوم طعمة ان يضلوا دعوى  
 القضاء بالحق وتوخي طريق العدل او يخطئوا في الحكم ويلبسوا عليك الامر وما يضلون

أنفسهم لان وبال ذلك عائد عليهم بسبب تعا ونهم على الاثم وما يضرونك من شيء  
 لان الله سبحانه هو عاصمك من الناس ولانك علمت بالظاهر فلا ضرر عليك في الحكم به  
 قبل نزول الوحي ومن زائدة وانزل الله عليك الكتاب قيل هذا ابتداء كلام وقيل الواو  
 للحال اي ما يضمنه ذلك من شيء حال انزال الله عليك القرآن ومع انزال الله ذلك عليك فاجابة  
 في معنى العلة لما قبله والحكمة اي القضاء بها وعلمك اي بالوحي من احكام الشريعة وافو  
 الدين او علم الغيب وخفيات الامور ومن احوال المتنفقين وكيدهم او من ضمائر القلوب وما  
 لم تكن تعلم من قبل الوحي وقال فتادة علمه الله بيان الدنيا والاخرة بين حلاله وحرامه ليحتمل  
 بذلك على خلقه وقال الضحاك علم الخير الشر وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعلمك  
 لانه لا فضل اعظم من النبوة التامة والرسالة العامة وفيه تنبيه من سبحانه لرسوله على ما احياه  
 من الطائفة وما شمله من فضله واحسانه ليقوم بواجب حقه لا خير في كثير من نجواهم  
 النجوى السريين الاثنين والجماعة تقول ناجيت فلانا منا جاة وغاء وهم ينجون ويتناجون ونجوت فلانا  
 انجوه نجوى اي ناجيته فنجوى مشتقة من نجوت الشيء انجوه اي خلصته وافردته والنجوة من الارض  
 المرتفع لانفراده بارتفاعه عما حوله فالنجوى المسارة مصدر وقد يسمى بالجماعة كما يقال قوم عدل  
 قال الله تعالى وادهم نجوى وقيل النجوى جمع نجى بقله الكرماني وقد قال جماعة من المفسرين ان النجوى  
 كلام الجماعة المنفردة او الاثنين سواء كان ذلك سرا او جهرا وبه قال الزجاج والاية عامرة في  
 حق جميع الناس كما اختارده البغوي والكواشي كالواحد وقيل عائد الى قوم طعمة و  
 الاول والاولى الامن امر يصدر في اي حث عليها والظاهر انها صدقة التطوع وقيل انها صدقة  
 الفرض والاول والاولى والاستثناء متصل كما اختار القاضي كالكشف وقيل منقطع لان من شئت  
 وليست من جنس التناجي فيكون بمعنى لكن في لغة الحجاز او معروف لفظ عام يشمل جميع انواع  
 التحميل وفنون اعمال البر وقال مقاتل المعروف هنا الفرض الاول والاولى ومنطحة بيت كل معروف  
 صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وقيل المعروف اخاثة الملهوف والقرض  
 اخاثة المحتاج واعمال البر كلها معروفة لان العقول تعرفها او اصلها لا بين الناس عطف خاص  
 على عام قال ابو حيان وفيه انه لا يكون با وهو عام في الدماء والاعراض والاموال وفي كل  
 شيء

النجوى



فتح الترامي فيه وقد اخرج عبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن ام حبيبة قالت  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا امر ابعرفنا ونينا عن منكرنا وذكر الله عز وجل  
 قال سفيان الثوري هذا في كتاب الله يعني هذه الآية وقوله تعالى يوم يقوم الروح الملائكة  
 صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا  
 الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقد وردت احاديث صحيحة  
 في الصبر وتحذير عن افات اللسان والترغيب في حفظه وفي البحث على الاصلاح بين الناس  
 ولعل وجه تخصيص هذه الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدي للناس ما يصال منفعة  
 ودفع مضرة والمنفعة اما جسمية واليه الاشارة بقوله الامن امر بصدقة وامر بخت  
 واليه الاشارة بالامن بالمعروف ودفع الضر يا شير اليه بقوله او اصلاح بين الناس قال النبي  
 ومن يفعل ذلك شارة الايام المذكورة جعل محرابها خيرا ثم رغب في فعلها بقوله هذا  
 لان فعلها اقرب الى الله من محرابها اذ خيرية الامن بها انما هي كونه وسيلة لفعلها  
 او راد ومن يامر بذلك فعبر عن الامن بالفعل لان الامن بالفعل ايضا فعل من الافعال ابتغاء  
 مرضات الله حلة للفعل لان من فعلها لغير ذلك فهو غير مستحق لهذا المدح والخير بل قد  
 يكون غير ناجح من الوزر وانما الاعمال بالنيات فسوف تؤتيه في الآخرة اذ فعل ذلك ابتغاء  
 لمرضات الله اجر عظيم لا حد له ولا يعلم قدره الا الله اخرج ابو نصر السجزي في الابانة عن  
 انس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان اتزل حلي القران يا اعرابي  
 لا خير في كثير من نجوهم الى قوله عظيم يا اعرابي اجر العظيم الجنة قال اعرابي الحمد لله  
 هدانا للاسلام ومن يشاقق الرسول المشاقة المعاناة والمخالفة من بعد ما تبين اي وضوح  
 وظهر له الهدى بان يعلم صحة الرسالة بالبراهين الدالة على ذلك ثم يفعل المشاقة ويكبح غير  
 سبيل المؤمنين اي غير طيعهم وهي ما هم عليه من دين الاسلام والتمسك بحكامه في  
 الاعتقاد والعمل والقول لو لم يأتوا في اي فجعله واليا لما تولا واختاره من الضلال بان  
 يخل بينه وبينه في الدنيا ونتركه وما اختاره لنفسه ونص له في نفسه وندخله في  
 الآخرة واصلاه من الصلوة وهو لزوم النار وقت الاستدافا بحجم وساءت عصير ام حبيبة

وقد استدل جماعة من اهل العلم بهذه الآية على حجية الاجماع لقوله ويتبع غير سبيل  
 المؤمنين في حجة في ذلك عندي لان المراد بغير سبيل المؤمنين هنا هو الخروج من دين  
 الاسلام الى غيره كما يفيد اللفظ ويشهد به السبب فلا يصدر عن علم من علماء هذه  
 الأمة الاسلامية اجتهاد في بعض مسائل الدين فاداءه اجتهاده الى مخالفة من بعض <sup>المجتهدين</sup>  
 فانه اما رام السلوك في سبيل المؤمنين وهو الدين القيم والملة الحنيفية ولم يتبع غير <sup>سبيل</sup>  
 وقد اخرج الترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم هذه الامة على الضلالة ابداد ويد الله على الجماعة فمن شذت في النار واخرجته <sup>التوبة</sup>  
 الله هي ايضا عن ابن عباس مرفوعا ان الله لا يغفر ان يُشرك بالله هذا نص صريح بان الشرك  
 غير مغفور اذا مات صاحبه عليه لقول قل للذين كفروا الآية وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشاءُ  
 دون الشرك <sup>ين</sup> لِيَنصُرَ مَن يَشاءُ من اهل التوحيد وهذه المشية فمن لم يتب من ذنوبه عن <sup>المؤمنين</sup>  
 فان شاء غفر له وان شاء عذبه وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا اي ذهب  
 عن طريق الهدى وحرم اخير كله اذا مات على شركه لان الشرك اعظم انواع الضلال ابعد  
 من الصواب والاستقامة كما انه افتراء واثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشريعة  
 فقد ضل فيما سبق فقد افتري فما عظيم احسبما يقتضيه سياق النظم الكرم وسباق وفي السنين  
 ختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افتري وهذه بقوله فقد ضل لان الاول في بيان اهل الكفر  
 وهم عندهم علم بصحة نبوته وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا في ذلك وافتروا  
 على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب لكن عندهم علم فناسبهم بالضلال ايضا وقد  
 ذكر الله ضد الضلال التي وقد تقدم تفسير هذه الآية وتكررها بلفظها في موضعين من  
 هذه السورة للتأكيد وقيل كررت هنا لاجل قصة بني ابيرق وقيل انها تركت هنا بسبب غلب  
 قصة بني ابيرق وهو ما رواه الثعلبي والقرطبي في تفسيريهما عن الضحاك ان شيئا من الاعراب  
 جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب اخطايا الا اني لم اشرك  
 بالله شيئا مذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم ارفع المعاصي جراحة على الله ولا مكاراة  
 له واني فلان ادم وتائب ومستغفر فما حال عند الله فانزل الله تعالى هذه الآية اخرجته <sup>عليه</sup>

عن علي أنه قال ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية قال الترمذي حسن غريب لا يروونه  
 من دونه إلا أنا قلنا لتغليل لما قبلها أي ما يدعون من دون الله إلا أصناما لها أسماء مؤنثة  
 كاللات والعزى ومناة قاله ابن بكعب وقيل المراد باللات الأموات التي لا روح لها  
 كالخشب وأحجر قاله ابن عباس قال الزجاج الموات كلها يخبر عنها كما يخبر عن المؤنث بقول  
 هذه أحجر تحبني وهذه الدرهم تنفعني وقد يطلق الانثى على الجمادات وقيل المراد باللات  
 الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله قال الضحاك اخذوهن أربابا وصورة من صور الجوارح  
 فخلوا وقلدوا وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذي يعبدن الملائكة وقرئ الأوثان  
 بضم الواو والهاء جمع شئ ذي هذه عن عائشة وقرأ ابن كثير الأوثان جمع أوثان كعدن  
 وغدر وحكي الطبري أنه جمع أنات كثفار وثمر وعلى جميع هذه القراءات فهذا الكلام خارج  
 عن خروج التوبيخ للمشركين والأزراء عليهم والتضعيف لعقوبهم لكونهم عبدا من دون الله  
 نوحا ضعيفا وقال الحسن كان لكل حي من أحياء العرب صنم يعبدونها يسمونها أنثى بني  
 فلان فانزل الله هذه الآية وإن يدعون من دون الله الأوثان مريدوا هو إبليس  
 عنه الله لأنهم إذا اطاعوه فيما سؤل لهم فقد عبدوه وتقدم اشتقاق لفظ الشيطان و  
 المريد المقر العاقي من مرد إذا عتاق قال الأزهرى المريد الخارج عن الطاعة وقد مر الرجل  
 مردا إذا عتق وخروج عن الطاعة فهو مارد ومريد ومترد وقال ابن عرفة هو الذي  
 ظهر شربه يقال شجرة مرداء إذا تساقط ورقها وظهرت عبيدا عنها ومنه قيل للرجل مرداءى ظاهرا  
 مكان الشعر من عارضته وقال ابن عباس نكل صنم شيطان يدخل في جوفه ويترا إلى السنة  
 والكهنة ويكلمهم والاول اولى لعنة الله قيل مستأنفة وقيل دعاء عليه اصل اللعن الطرد  
 والابعاد وقد تقدم تفسيره هو في العرف العاد مقترن بالخط وقال لا تحذرن من عبادة  
 الصليباء مفرضا معطوف على قوله لعنة الله وأجملت أن صفة لشيطان أي شيطانا مريدا  
 جامع بين لعنة الله له وبين هذا القول الشنيع وأحال على ضمائر فداي وقد قال واستبنا  
 ولا نخذ جوارحهم فعذوب والله يصيب لمن وض هو المقطوع المقدراي لأجل قطعة مفردة  
 من عبادة الله تحت غوايبه في حاسه انملا حتى لا يجرهم من عبادة الله إلى الكفر به عطف



في بيان ان عند ابليس يقول من كل الف تسعة وتسعون وتسعون الى النار واحدا الى الجنة وعن الربيع بن انس مثله قلت وهذا صحيح ومعنى قوله تعالى لا دم يوم القيمة اخرج من ذرئتك بعث النار فيقول يا رب ما بعث النار فيقول الله تعالى اخرج من كل الف تسعة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيد الاطفال من شدة الهول اخرجه مسلم فصيب الشيطان هو بعث النار والمعنى لا تحزن منهم حظا مقدرا معلوما فكل ما طيع فيه ابليس فهو نصيبه ومفروضه واصل القرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته ويقاؤون مساوئيه ولا ضللتهم الا لام جواب قم محذوف ولا ضلال الصوف عن طريق الهداية الى طريق الغواية والمراد به التزيين والوسوسة ولا فليس اليه من الاضلال شيء قال بعضهم لو كان الاضلال الى ابليس لاضل جميع الخلق وهكذا الا لام في قوله ولا ضللتهم والمراد بالاماني التي يمينهم بها الشيطان هي الاماني الباطلة الناشئة عن تسويله ووسوسته قال ابن عباس يريد تسويل التوبة وتأخيرها وقال الكلبي امنهم انه لاجنة ولا نار ولا بعث وقيل ادراك الجنة مع المعاصي وقيل ازين لهم كوابل الهوى والاهوال الداعية الى العصيان وقيل طول البقاء في الدنيا وفيها ليوفوها على الآخرة ولا مانع من حمل اللفظ على الجميع ولا مرثم فليبتكن اذا كان الاتعاض اي ولا مرثم بتبتيك اذا انها اي تقطعها فليبتكنها بموجب حمري والبساق القطع ومنه سيف باتك يقال بتركه وتركه مخفقا ومشددا وقد فعل الكفار ذلك امتثالا لامر الشيطان واتباعا لرسمه فشقوا اذان البحار والسواكب كما ذلك معروف قال قتادة التبتك في البحيرة والسائبة يتكون اذانها لطواغيتهم ولا مرثم فليغيرن خلق الله بموجب امرهم واختلف العلماء في هذا التغيير ما هو فقالت طائفة هو اخصه وفقوا العين وقطع الاذن وقال الآخرون ان المراد هو ان الله سبحانه خلق الشمس والقمر والاعجاز والنار ونحوها من المخلوقات لما خلقها له تغييرها الكفار بان جعلوها الهمة معبودة وبه قال الزجاج وقيل المراد تغيير الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقيل نفى الانساب واستلحاقها او بتغيير الشيب بالسواد او بالتغيير والتحليل او بالتخنيش او بتغيير دين الاسلام ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الامور محتملا او بدليا وقد رخص طائفة من العلماء في خصي البهائم اذا قصد بذلك زيادة الانتفاع به ليس

او غيره وكرة ذلك اخرون واما خصي بني ادم فخرام وقد كره قوم شراء الخصي قال القرطبي  
 ولم يختلفوا ان خصي بني ادم لا يحل ولا يجوز وانه مثله وتغير بخلق الله وكذلك قطع سائر  
 اعضاءهم في غير حد ولا قود قاله ابو عمرو بن عبد البر اخرج ابن ابي شيبة والبيهقي عن  
 ابن عمر قال قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهاثم واخيل واخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس  
 قال قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم صبر الروح وخصاء البهائم وعن ابن عباس فليغيرن خلق الله  
 قال ابن عباس وعن الضحاك وسعيد بن جبيرة مثله وعن الحسن قال الوشم ويصل الشجر هذه  
 بحل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقلدا او حالا وما فيها من اللامات الخسر  
 انفسكم كما تقدم ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ياتي به ما يشاء ولا تمتثل له وقيل الولي من الموالات وهو  
 الناصر فقد خسر بتضييع رأس ماله الفطري حسرا ثانيا مبيها اي واضحا ظاهرا لان طاعة  
 الشيطان توصله الى نار جهنم المؤبدة عليه وهي غاية الخسران يعذرهم المواعيد الباطلة  
 كقول عمر ويمنينهم الاماني العاطلة في الدنيا عطفت خاص الاهتمام وما يعذرهم الشيطان  
 اي بما يوقعه في خواطرهم من الوسوس الفارغة الاغر ورايغهم به ويظهر لهم فيه  
 السع وهو ضرر محض قال ابن عرفة الغرور ما رايت له ظاهرا خفيا ولداطن مكره ووه  
 الجملة اعتراضية اولئك اشارة الى اولياء الشيطان بمراعاة معنى من وهذا مبتدأ وخبره  
 قوله ما اولئهم بجهنم وقيل ما واهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الاول والجملة  
 عنها محيصا اي معذرا من خاص محيص وقيل ملجا ومخلصا ومحيذا ومهريا والمحيص اسم  
 مكان وقيل مصدر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لوعده الله المؤمنين عقبت بآد  
 وعد الشيطان للكافرين سند خلفهم جنت تجري من تحتها الانهار اي من تحت المسكن  
 والغرف خالدون فيها ابد لا انتهاء ولا غاية والابد عبارة عن مدة الزمان الممتد  
 الذي لا ينتهي له وعد الله حقا قال في الكشف مصدر ان الاول موكد لنفسه الثاني  
 موكد بعبارة وجهه ان الاول موكد لمضمون الجملة الاسمية ومضمونها وعد الثاني موكد  
 في الحق ومن اصدق من الله قولا هذه الجملة مؤكدة لما قبلها والقيل

مصدر قال كالقول والقال والاستغفار بمعنى النفي اي لا احدا صدق قوله من الله عز وجل وقيل ان قيل اسم لا مصدر وانه منتصب على التمييز قاله ابن السكيت ليس دخول الجنة او الفضل او القرب من الله او الامر منوطا بامركم ولا امان اهل الكتاب بل بالعمل الصالح والايمان كما يدل على ذلك سبب نزول الآية وقيل الضمير يعود الى ما وعد الله وهو بعيد ومن امان اهل الكتاب قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصارى وقولهم نحن ابناؤه واجباؤه وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة عن مسروق قال تفاخر النصارى واهل الاسلام فقال هؤلاء نحن افضل منكم وقال هؤلاء نحن افضل منكم فنزلت وقد ورد معنى هذه الرواية من طرق كثيرة مختصرة ومطولة والاماني جمع منية فعولة من التمنية والتمني تقدير الشيء في النفس وتصويره فيها والامنية هي الصورة حاصلة في النفس وقيل الخطاب للمسلمين واليهود والنصارى وقيل لمشركي مكة في قولهم لا نبعث ولا نحاسب من يعمل سوءا يجزيه قال الحسن هذا في حق الكفار ولا وجه له وقال ابن عباس هي عامة في كل من عمل سوء وفي هذه الجملة ما ترجف له القلوب من الوعيد الشديد وقد كان لها في صدور المسلمين عند نزولها موقع عظيم كما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءا يجزيه بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قاربوا مني واففي كل ما يصاب به المسلم كما امرت حتى النكبة ينكمها والشوك تشاكها اخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن ابي بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه وآله قال لما نزلت هذه الآية امانت واصحابك يا ابا بكر فجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب اما الآخرون فجمع لهم ذلك حتى جزوا به يوم القيمة واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة وابي سعيد انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يمه الا كراهه به من سيئاته وقد ورد في هذا المعنى احاديث كثيرة ولا يجز ذلك من دون الله اي غيره دليلا يحفظه ولا نصيرا يمنع منه ومن يعمل من التبعية اي بعض الصلوات وهي الفرائض قاله ابن عباس وقال الطبري من نائدة عند قوم وهو ضعيف لان المكلف



لا يبين على كل الصالحات حال كونه من ذكر وأنتى وهو مؤمن أي حال كونه مؤمنا وحيات  
 أي ببيان من يعمل والحال الأخرى لفائدة اشتراط الإيمان في كل عمل صالح وفيه إشارة  
 أن الأعمال ليست من الإيمان فأولئك إشارة إلى العالم المتصف بالإيمان قرئ يدحجون  
 الجنة على الناء الجبول وللعلوم والجمع باعتبار معناه كما أن الأفراد فيما سبق باعتبار لفظها  
 ولا يظلمون تغير أي قدر التغير وهو النقرة في ظم النواة ومنها تنبت الخلة وهذا على سبيل  
 المبالغة في نفي الظلم ووعد بوقية جزاء أعمالهم من خير نقصان كيف والمجازي اسم الرحيم  
 ومن أي لا أحد فهو استغفار التكاري أحسن وينا من أسلم وجهه لله وهو محسن أي  
 اخلص نفسه له حال كونه محسنا أي عاملا للحسنات وقيل معنى أسلم قوض امره إلى الله  
 قال ابن عباس هو محسن أي هو موحد لله عز وجل لا يشرك به شيئا وإنما خص الواحد بالذكر لأنه أشرف  
 الأعضاء فاذا انقاد لله فقد انقاد له جميع الأعضاء لأنها تابعة له وأتبع ملك إبراهيم  
 حنيفا أي اتبع دين إبراهيم حال كون النعم ما نال عن الأديان الباطلة إلى دين الحق وهو الإسلام  
 وخص إبراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود أنصاري وأخذ الله إبراهيم خليلًا  
 أي جعله صفيقًا له وخصه بكراماته وفيه اظهر في مقام الأضمار التحقيم شأنه والتخصيص  
 أنه متفق على مدحه وفائدة هذه الحكمة تأكيد وجوب اتباع ملته لأن من بلغ من الزلف عند  
 الله أن اتخذ خليلًا كان جديرا بأن يتبع ملته قال ثعلب إنما سمي خليل خليلًا لأن محبته  
 غفل القلب فلا تدع فيه خليلًا إلا ملائته و خليل فعيل بمعنى فاعل كالعليم بمعنى العالم وقيل  
 هو معنى المفعول كالصديق بمعنى المحبوب وقد كان إبراهيم خليلًا لسلام محبوب الله ومحاله وقيل  
 أخيل من الاختصاص فالله سبحانه اختص إبراهيم برسالته في ذلك الوقت واختاره لها  
 اختار الناس قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل خرج الحاكم وصححه عن جندب  
 أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يتوفى أن الله اتخذ في خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا وخرج  
 الحاكم أيضًا وصححه عن ابن عباس قال تعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية  
 شهر صلواته وفيه شريف الخلة والسبب الذي من أجله اتخذ الله إبراهيم خليلًا أن الله شكرهما أهل  
 تسخير وبيدهما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقًا وصيلا وفيه إشارة إلى تسميتهما

اتخذ ابراهيم خليلا لطاعته لا لخاصته ولا لتكثيره ولا اعتضا دجخالته وانما قال ما ولم  
 يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل اذا ذكر واريد به الجنس ذكر بلفظ ما  
 قيل مستأنفة لتقرير وجوب طاعته وقيل لبيان ان الخلة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العبودية  
 وكان الله بكل شيء عليم هذه الجملة مقررة لمعنى الجملة التي قبلها اي جاط كل شيء علما وقدرة لا يغا  
 صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويستغنونك يطلبون منك الفتوى وهي بالاولى وقفت  
 الفاء وبالياء فمضموم وهي اسم من اطلق العالم اذا بين الحكم واستفتيته سألته ان يفتي بالجمع والجمع  
 الفتاوى بكسر الواو على الاصل وقيل بجي الفتح للتخفيف في شأن النساء وميراثهن قل لهم الله  
 يُفَتِّنُكُمْ فِيهِمْ سبب نزول هذه الآية سؤال قوم من الصحابة عن امر النساء واحكامهن  
 في الميراث وغيره فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله يبين لكم حكم ما سألتم عنه  
 وهذه الآية رجوع الى ما افتتحت به السورة من امر النساء وكان قد بقيت لهم احكام  
 لم يعرفوها فسألوا فقيل لهم الله يفتيكم قال مجاهد كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا  
 الصبيان شيئا كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيرا ففضل الله لمن الميراث حقا وجبا  
 وعن ابراهيم كانوا اذا كانتا تجارية يتيمة دمية لم يعطوها ميراثها وحبسوها من التزويج  
 حتى تموت فيورثنها فارتل الله هذا وما كتبت عليكم في الكتاب اي القرآن الذي نزل عليكم  
 يفتيكم فيهن والمتلوي الكتاب في معنى آيتي قوله تعالى وان خفتم الا تبسطوا في اليتامى  
 وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والغرض منه تعظيم حال هذه الآية التي عليكم وانها في  
 اللوح المحفوظ وان العدل والانصاف في حقوق اليتامى من اعظم الامور عند الله التي يجب  
 مراعاتها وان الخل بها ظالم في يسمي النساء فيه خمسة اوجه احدها انه بدل اي في حكم  
 يتامى الثاني ان يتعلق بمتلى قاله ابو البقاء الثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل الرابع  
 ان يتعلق بنفس الكتاب اي فيما كتبت في حكم اليتامى انما من انه حال اي كانتا في حكم  
 يتامى والاضافة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذا اصل في النساء اليتامى الذي  
 لا توثقن ما كتبت اي فرض لهن من الميراث وقيل من الصداق وغيره وذلك لانهم كانوا  
 يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار وترجعون ان تنكحن من يحل لهن وما لهن

بقدر يري او لعدم جهالتهم ودماعتهم بتقدير عن الآية عتلة للوجهين المستضعفين  
 من الولدان وهو قوله يوصيكم الله في اولادكم الآية وقد كان اهل الجاهلية يورثون  
 النساء ولا من كان مستضعفا من الولدان كما سلف وانما يورثون الرجال القانتين  
 بالقتال وسائر الاموال وبما ذكر ان تقووا لليكنم بالقسط اي العدل في مهورهن  
 وموارثهن وما تفعلوا من خير في حقوق المذكورين او من شرف فيه اكفاء فان  
 الله كان به عليما يجازيكم بحسب فعلكم من خير وشر وان امرأة مرفوعة بفعل يفسره  
 خافت اي توقعت ما يخاف من زوجها وقيل معناه تيقنت وهو خطأ من بعولها  
 اي زوجها والبعل هو السيد شوزاد وام النشوز قال الزجاج يعني رفعا عليها بترك مضاعفها  
 والتقصير في نفقتها ليغضها وطوح عينه الى ارجل منها او اعراضا عنها بوجهه قال النحاس  
 الفرق بين النشوز والاعراض ان النشوز التباعد والاعراض ان يحكمها ولا يأنس بها  
 قال جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم على الزوج والمرأة قال ابو السعود نفرا جناح عن الزوج  
 ضاهرا لا نفي اخذ شيئا من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة  
 محرمة واما نفرا جناح عنها مع ان الذي هو من قبلها هو الدفع لا اخذ فليبان ان  
 الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للعطي والاخذ انتهى ان يصلح من المصاحبة على قراءة  
 الجمهور وظاهر الآية انها تجوز للمصاحبة عند غفافة اي نشوز او اي اعراض والاعتبار  
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وظاهرها انه يجوز التصالح باي نوع من انواعه باسقاط النشوز  
 وبعضها او بعض النفقة او بعض المهر وقرأ الكوفيون ان يصلح من الاصلاح والاولاد  
 لان قاعدة العرب ان الفيل اذا كان بين اثنين فصاعد قيل تصالح الرجلان والقوم لا  
 اصلح بينهم صلحا اي في القسمة والنفقة قال ابن عباس فان صاحبه على بعض جنسها  
 جاز وان انكرت ذلك بعد الصلح كان ذلك لها ولها حقها والصلح لفظ عام يقتضي ان الصلح  
 الذي تسكن الله النفس ويؤزل بها الخلاف خير على الاطلاق او خير من الفرقة او من  
 المحرمات او من النشوز واه اعراض وهذه الجملة اعراضية قاله الزنجشيري واللام في الصلح  
 الحسن والعهد قد اخبر الترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال



خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومى  
 لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية قال ابن عباس فما اصطلم عليه من شيء فهو جائز واخرج  
 ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة ان سلب زول الآية هو قصة سودة المذكورة  
 واخرج البخاري وغيره عنها في الآية قالت الرجل يكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها  
 يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شيئين في حل فنزلت هذه الآية وقد ورد عن جماعة  
 من الصحابة نفي هذا وثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت لما كبرت سودة بنت معة  
 وهبت يومها لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها يوم سودة وأخضت الأنف  
 تشع أي شدة الخجل وهذا خيار منه سبحانه بان الشيخ في كل واحد منهما ما يلزم في كل الأنف لئلا  
 كائن وأنه جعل كأنه حاضر لها لا يغيب عنها بحال من الأحوال وان ذلك يحكم بحجالة والطبيعة  
 فالرجل تشع بما يلزمه المرأة من حسن العشرة وحسن النفقة ونحو ذلك والمرأة تشع على الرجل  
 بحقوقها اللازمة للزوج فلا تترك له شيئاً منها وتشع الأنف بخجلها بما يلزمها وحسن فعله  
 لوجه من الوجوه ومنه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون عن ابن عباس قال هو  
 في الشيء يحرص عليه والشيخ قبح الخجل وحقيقته أحرص على منع أخير وإن تحسّنوا أيها الأزواج  
 الصبر والعشرة وتغنّوا ما لا يجوز من النشوز والأعراض في حق المرأة فإنها أمانة عندكم  
 وقيل المعنى ان تحسّنوا بالاقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها والجور فإن الله كان بما تعملون  
 خبيراً أيما زكراً الله يا معشر الأزواج بما تستحقونه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء خبر  
 سبحانه بنفي استطاعتهم للعدل بين النساء على الوجه الذي لا ميل فيه البتة لما جعلت عليه  
 الطباع البشرية من ميل النفس الى هذه دون هذه وزيادة هذه في المحبة ونقصان هذه  
 وذلك بحكم الخلقة بحيث لا يملكون قلوبهم ولا يستطيعون توقيف انفسهم على التسوية لهذا  
 كان يقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك  
 رواه ابن ابي شيبة واحمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر عن  
 عائشة واسناده صحيح قال ابن مسعود العدل بين النساء الجماع وقال الحسن الحب كذا الحاد  
 والجمالة والنظر اليهن والتمتع وكوثر ضم يعني على العدل والتسوية بينهما في الحب وميل القلب

فَلَا يَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ إِلَى الَّتِي تُحِبُّونَهَا فِي الْقِسْمِ وَالنَّفَقَةِ وَلَمَّا كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ وَلَوْ صَحَّ  
 عَلَيْهِ وَبِالْعَوَافِيهِ نَحَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ لِأَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَتُجْنِبَ الْجُورَ كُلَّ الْجُورِ  
 فِي وَسْعِهِمْ وَدَاخِلِ نَحْتِ طَائِفِهِمْ فَلَا يَجُورُ لِحَمٍّ أَنْ يَمِيلُوا عَنْ أَحَدِهِمْ إِلَى الْآخَرِ كُلِّ الْمِيلِ قَدْ رُفِ  
 أَيُّ الْآخَرِ الْمَالِ عَنْهَا كَالْمُعَلِّقَةِ الَّتِي لَيْسَتْ ذَاتُ زَوْجٍ وَلَا مَطْلَقَةٌ تُشَبِّهُهَا بِالشَّيْءِ الَّذِي هُوَ مُعْلَقٌ  
 غَيْرُ مُسْتَقَرٍّ عَلَى شَيْءٍ لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ أَيُّ لَا أَيْمًا وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ وَتُرَى أَبِي بَنْ كَعْبٍ هَذَا  
 كَالْمَجُونَةِ لَا هِيَ مَخْلُصَةٌ فَتَزُوجُ وَلَا هِيَ ذَاتُ بَعْلٍ فَيَحْسِبُ الْيَمَامَا وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاحِدٌ وَ  
 عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَاهِلُ السَّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَحَالَ  
 إِلَى أَحَدِهِمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ شَقِيحٌ سَاقِطٌ وَكَانَ تَصْلُحِي أَمَّا أَفْسَدُتُمْ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تَرْكُمُ مَلِكُ  
 عَلَيْكُمْ فِيهَا مِنْ عَشْرَةِ النِّسَاءِ وَالْعَدْلِ بَيْنَهُنَّ فِي الْقِسْمِ وَالْحَبِّ وَتَشْقُوا الْجُورَ فِي الْقِسْمِ وَكُلَّ الْمِيلِ  
 الَّذِي كُفِّرَ عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا بِكُمْ لَا يَأْخُذُكُمْ بِمَا فُطِمْتُمْ مِنْهُ مِنَ الْمِيلِ إِلَى بَعْضِهِمْ  
 دُونَ بَعْضٍ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا أَيُّ لَمْ يَتَصَاكِحَا بِلَ فَارِقْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِالطَّلَاقِ يُعْنِ اللَّهُ  
 كُلًّا مِنْهُمَا أَيُّ يَجْعَلُهُ مُسْتَغْنِيًا عَنْ الْآخَرِ بَانَ طَيْئِ الرَّجُلِ امْرَأَةً تَوَافَقَهُ وَتَقَرَّبَ بِهَا عَيْنُهُ وَالْمَرْأَةُ  
 جَلَّتْ عَنْهُ بِصِحْبَتِهِ وَبِرِزْقِهِمَا مِنْ سَعَتِهِمْ رِزْقًا يَغْنِيَهُمَا بِهِ عَنْ الْحَاجَةِ وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِكُلِّ  
 وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ بَعْدَ الطَّلَاقِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا كَرِيمًا وَاسِعَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْقُدَّةُ  
 وَالْعِلْمُ وَالرِّزْقُ صَادِرَةٌ أَعْمَالُهُ عَلَى حُجَّةِ الْأَحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ وَبِاللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
 هَذِهِ جُمْلَةُ مَسَائِفَةِ التَّقْرِيرِ كَمَا لَمْ يَسَعَتْ سُبْحَانَهُ وَشَمُولُ قُدْرَتِهِ لِأَنْ مِنْ مَلِكِهِمَا لَا يَغْنِيهِ خِزَانَتُهُ  
 وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَيُّ أَمْرَانِهِمْ فِيمَا أَرْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْإِلَامِ فِي الْكِتَابِ  
 لِيَحْسَبُوا مِنْ قَوْلِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَاصْبَابِ الْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ وَأَيُّ كَرَامَاتِ أَهْلِ الْقُرْآنِ فِي  
 كِتَابِهِمْ إِنْ اتَّقَوْا اللَّهَ أَيُّ أَمْرَانِهِمْ وَأَمْرَانَهُمْ بِالْتَّقْوَى وَقَالَ الْأَخْفَشُ بَانَ اتَّقُوا اللَّهَ وَيُجُوزُ أَنْ  
 تَكُونَ أَنْ مَفْسُورَةٌ لِأَنَّ التَّوَصِيَةَ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ وَهُوَ أَنْ تَوْحِدَ وَتَطْبِعَ وَتَحْذَرُ وَتَقَارِفَ  
 وَلَا تَخْلُفُوا أَمْرَهُ الْمَعْنَى الْأَمْرُ بِتَقْوَى اللَّهِ شَرِيعَةً قَدِيمَةً أَوْصَى اللَّهُ بِهَا جَمِيعَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فِي  
 عَلَى السَّنَنِ رَسُلَهُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا أَيُّ وَقَلْنَا لَهُمْ وَلَكِنْ تَكْفُرُوا وَتُجَاهِدُوا أَمَّا أَوْصَاكُمْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ  
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّ كُفْرَكُمْ وَفَائِدَةُ هَذَا التَّكْرِيرُ التَّأْكِيدُ





ذات شهد واعل عولاً بما عليهم ولا جني من الناس حري ان يشهدوا عليه وقد قيل  
 ان معنى الشهادة على نفسه ان شخص يحق على من خشي خوف ضرره على نفسه هو جيبه  
 ان يثمن المشهود عليه من الاقارب والاجانب غنياً ولا يرعى لاجل غناؤه استجلاً بالنفعة  
 واستدفاعاً للضرر فترك الشهادة عليه او فقيراً فلا يرعى لفقره رحمة له واشفاقاً  
 عليه فترك الشهادة عليه وقرأ ابن مسعود ان يكن غني او فقير على ان كان تاماً واما  
 قال الله اولي بها ولم يقل به مع ان التحيز لما يبدل على المحصول الواحد لان المعنى فاهما ولي  
 بكل واحد منهما وقيل رد الضمير الى معنى حوت اللفظ وان لا يخفى يكون او بمعنى الواو  
 انه يجوز ذلك مع تقدم ذكرهما كما في قوله تعالى له اخ او اخت فكل واحد منهما السدس  
 وقد تقدم في مثل هذا ما هو ايسر مما هنا وقرأ ابي فله اولي بهم فلا تتبعوا الهوى في الشهادة  
 ان تعدلوا اما من العدل كانه قال فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس واختاره  
 الزحيري او من العدل واختاره القاضي كانه قال فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين  
 ي لا تعدلوا وهو صلة للنفية والنتيجة عنه فلا تقدر ولا وهو ولي لقلة التكلف وان تلووا من  
 التي يقال لويت فلا نأحقه اذا دفعت عنه والمراد في الشهادة ميلاً الى المشهود عليه و  
 فراكوفون وان تلووا من الولاية اي ان تلووا الشهادة وتتركوا ما يجب عليكم من تاديتها على  
 وجه الحق وقد قيل ان هذه القراءة تغيد معنيين الولاية والاعراض والقراءة الاولى  
 تغيد معنى واحد وهو الاعراض وزعم بعض النحويين ان القراءة الثانية خلط وكذا لانه  
 لا معنى للولاية هنا قال النحاس وخبره وليس يلزم هذا ولكن يكون تلووا بمعنى تلووا والمعنى  
 ما قرأ ابن عباس يلوي لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها او لغير ضوابطه  
 الشهادة من الاصل وقيل معناه التحريف والتبديل في الشهادة وقيل هو خطاب مع  
 الحكماء ان يميلوا مع احد الخصمين او يعرضوا عنه بالكلية فان الله كان بما تعملون من  
 اليه والاعراض او من كل عمل خيراً وفي هذا وعبد سديد المولى بان الشهادة يجب عليه  
 وقدرى ان هذه الآية تنهم القاضي والشهود اما الشهود فظاهر واما لقاضي فذلك  
 بان يعرض عن احد الخصمين او يلوي عن الكلام معه وقيل هي خاصة باليهود قال ابن عباس

مراعاة المؤمنين ان يقولوا باحق ولو على انفسهم او ابائهم وابنائهم لا يهابون غنا لغناهم ولا يرحمون مسكينا لمسكنته وقال الرجلان يجلسان عند القاضي فيكون لي القاضي و  
 اعراضه لاحد الرجلين على الاخر يا ايها الذين امنوا خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك  
 عقب الامر يا عدل لانه لا يكون العدل الا بعد الانصاف بالايان فهو من ذكر السبب بعد  
 المنسب امنوا يا الله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل  
من قبل اي اثبتوا على ايمانكم وداوموا عليه على حدة علم ان لا اله الا الله وبها  
النبي اتق الله والكتاب هو القرآن واللام للعهد والكتاب الثاني هو كل كتاب واللام للجنس  
 وقيل ان الآية نزلت في المناققين والمعنى يا ايها الذين امنوا في الظاهر اخلصوا به وقيل  
 نزلت في المشركين والمعنى يا ايها الذين امنوا بالالات والعزى امنوا بالله وهما ضعيفان  
 ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي بشي من ذلك كما جرى عليه القاضي  
 كالكتاب وذكر الرسول فيما سبق لذكر الكتاب الذي انزل عليه وذكر الرسل هنالك لذكر الكتاب  
 جملة فناسبه ذكر الرسل جملة وجمع ايضا لما ان الكفر بكتاب او رسول كفر بالكل قاله الكوفي  
 وتقديم الملائكة على الرسل لانهم الوسائط بين الله وبين رسله قال الضحاك يعني بذلك  
 اهل الكتاب كان الله قد اخذ ميثاقهم في التوراة والانجيل واقرأوا على انفسهم ان يؤمنوا  
 بحمد صلعم فلما بعث الله رسوله دعاهم الى ان يؤمنوا بنحو القرآن وذكرهم الذي اخذ  
 عليهم من الميثاق فمنهم من صدق النبي صلعم واتبعه ومنهم من كفر فقد ضل عن القصد  
 لان الكفر ببعضه كفر بأكمله ضللا بعيدا عن الحق بحيث يعسر العود منه الى سوا الطريق  
 وقول القاضي بحيث لا يعود الى طريقه لا يصح الا اذا كانت الآية في جمع مخصوص علم الله  
 انهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر انه لا يحتاج الى هذه المقالة بل المواد ما اشرفنا  
 اليه لما انه بالكفر باحدهما لا يتحقق الايمان الا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم  
كفروا ثم اردوا واكفروا اخبر الله سبحانه عن هذه الطائفة التي امنت ثم كفرت ثم امنت  
 ثم كفرت از دات كفر بعد ذلك كل الذين آمنوا بالله لا يغفروا ذنوبهم ما قاموا عليه ولا يهدى بهم  
 سبيلا طريقا يتوصلون به الى الحق ويسلكونه الى الخير لانه يبعد منهم كل المعدن يخلصوا

ويؤمنوا بما صحيحا لا رقلونهم قد تعودت الكفر وتقرنت على الردة وكان الايمان عندهم  
 اهن شي وادونه لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وفي هذا اشارة الى  
 ان الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد الف مرة كما قاله الاصفهاني وغيره وهذا الاضطراب  
 منهم تارة يدعون انهم مؤمنون وتارة يرفقون من الايمان ويرجعون الى ما هود بهم و  
 شأنهم من الكفر المستمر والجحد الدائم يدل البغ على انهم متلاعبون بالدين ليست  
 لهم نية صحيحة ولا قصد خالص قيل المراد باليهود فانهم امنوا بموسى والتوراة ثم كفروا  
 بعزير وعبادتهم اعجل ثم امنوا بعزير ثم كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا وكفرا بكفرهم فجد  
 صلحهم والقران والمراد بازدياد الكفر انهم استمروا على ذلك كما هو الظاهر من حالهم ولا فاك  
 اذا امن واخلص يمانه واقنع عن الكفر فقد هداه الله لسبيل الموجب للمغفرة والاسلام يجب  
 ما قبله ولكن لما كان هذا مستبعدا منهم جدا كان غفران ذنوبهم وهذا يتم الى سبيل  
 الحق مستبعدا وعن قتادة قال هم اليهود والنصارى امنوا بالتوراة ثم كفروا و  
 امنوا بالنصارى بالانجيل ثم كفروا ثم ازدادوا وكفرا بمحمد صلحهم وعن ابن زيد قال هو الذي  
 امنوا مرتين ثم كفروا مرتين ثم ازدادوا وكفرا بعد ذلك بمقامهم على الكفر وذلك لان من تكلم  
 الايمان والكفر بعد الايمان مرات كثيرة دل على انه لا وقع للايمان في قلبه ومن كان  
 كذلك يكون مؤمنا باسما ناكلا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاءهم وتلاعبهم بالايمان  
 قال علي لا تقبل توبته اي توبة مثل هذا المتلاعب وذهب اكثر اهل العلم الى ان توبته مقبولة  
 وظاهر القران مع علي يُشِيرُ الْمُنَافِقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هُوَ عَذَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِي الْقَوْمَ  
بَلَاءٌ مَّا هُوَ شَرٌّ خَالِصٌ لَهُمْ تَكْمُلُهُمْ وقد مر تحقيقه وقيل البشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه  
 سارا كان ذلك الخبر او غير سار والاول اولى وقيل المعنى اجعل موضع بشارتك لهم العذاب  
 لان العرب تقول تحيثك الضرب اي هذا يدل من تحتك الذين يتخذون الكافرين ولياء  
 من دون المؤمنين وصف للمنافقين او منصوب على الذم اي يجعلون الكفار اولياء لهم  
 بالوهم على كفرهم وبما لوهم على ضلالهم متجاوزين ولاية المؤمنين لما يتوهمون فيهم من القوة  
 ونقول ان ملك محمد سيد ولد ابي طالب عندهم العزة هذا لاستغفاهم للترغيب والتوبيخ والجلل



معترضة أي لا يجدونها عندهم فإن العزة لله جميعاً عند الجملة تعطين لما تقدم من نفيهم  
 يا ابتغاء العزة عند الكافرين وجميع أنواع العزة وافرادها من الله سبحانه في الدنيا والآخرة  
 ولا ينالها إلا أولياءه الذين كتب لهم العزة وما كان منها مع غيره فهو من فيضه وتفضله  
 كما في قوله وبه العزة والرسولة وللمؤمنين وهذا يقتضي بطلان التعز بغير سبحانه وسبحانه  
 الانتفاع به وعزة الكفار ليس معتداً بالنسبة إلى عزة المؤمنين لأنه لا يعز إلا من أمر الله  
 والعزة الغلبة يقال عزه عزه عزه عزه وقد نزل عليك في الكتاب الخطأ بجميع من أظهر  
 الأيمان من مؤمن وموافق لأن أظهر الأيمان فقد لزمه أن يمتثل ما أنزل الله وقيل إنه خطأ  
 للمنافقين فقط كما يفيد التشديد والتوبيخ والكتاب هو القرآن والذي أنزله الله عليهم الكتاب  
 هو قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث  
 وهذا نزل بمكة لأنه قد كان جماعة من الداخلين في الإسلام يقعدون مع المشركين و  
 اليهود حال سخرتهم بالقرآن واستهزاءهم به فنهوا عن ذلك ثم إن أحبار اليهود بالمدينة  
 كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون إليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء  
 بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها  
 وليستمعوا أي إذا سمعتم الكفر والاستهزاء بآيات الله فادعوا إلى الله فادعوا إلى الله فادعوا إلى الله  
 سماع الكفر والاستهزاء فلا تقعدوا معهم ما داموا كذلك حتى غاية النبي يخوضون في حديث  
 غير أي حديث الكفر والاستهزاء وفي هذه الآية باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر  
 دون خصوص السبب دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يفيد التقصير  
 والاستهزاء للأدلة الشرعية كما يقع كثيراً من أساء التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال بالكتاب  
 والسنة ولم يبق في أيديهم سوى قال مام مذهبتنا كذا وقال فلان من اتباعه بكذا وإذا  
 سمعوا من يستدل على تلك المسألة بآية قرآنية أو حديث نبوي سخروا منه ولم يرفعوا إلى  
 ما قاله راساً ولا بالوا به بألة وظنوا أنه قد جاء بأمر قطيع وخطب شنيع وخالف مذهبهم  
 الذي نزلوه منزلة معلم الشرائع بل بالغوا في ذلك حتى جعلوا رأي القائل واجتهاده الذي هو  
 عن فهم الحق مائل مقدماً على الله وعلى كتابه وعلى رسوله فأن الله وأنا إليه راجعون ما صنعت

هذه المذاهب بأهلها والأئمة الذين انتسبوا لمقلدة إلههم براء من معاصيهم فانهم قد حرموا  
 في مؤلفاتهم بالشيء عن تقليد هم كما أوضح الشوكاني ذلك في القول المفيد وادب الطلب اللهم  
 انفعنا بما علمتنا واجعلنا من المنقذين بالكتاب والسنة وباعد بيننا وبين آراء الرجال البينة  
 على شفا جرت هار يا عجيب السائلين قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين  
 وكل مبتدع الى يوم القيام اَتَكْفُرُ اَدَامَتُهُمْ مستأنفة سيقت لتعليل النجاشي انكر ان يعلم ذلك  
 وقد تم معهم ولم تنتهوا فانتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب قبل وهذه المماثلة ليست  
 في جميع الصفات ولكنه الزام شبه بحكم الظاهر كما في قول القائل وكل قرن بالمقارن يقنن  
 وهذه الآية محكمة عند جميع اهل العلم الا ما يروى عن الكلبي فانه قال هي منسوخة بقوله تعالى  
 وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وهو مردود فان من التقوى اجتناب الناس  
 هؤلاء الذين يكفرون بأيات الله وليست هزؤون بها قال اهل العلم هذا يدل على ان من رضي  
 بالكفر فهو كما فرو من رضي منكرا وخالط اهلها كان في الاثم بمنزلة انهم اذا رضي به وان لم يباشره  
 وان جلس اليهم ولم يرض بفعلهم بل كان ساخطا له وارسل على التقية والخوف فلا امر  
 فيه اهلون من المجالسة مع الرضاء وان جلس مع صاحب بدعة او منكرو لم يخض في عتبه  
 ومنكره فيقول الجلبوس معه مع الكراهة وقيل لا يجوز جلال الاول اول ان الله جامع للمنافقين  
 والكافرين هذا لتعليل لكونهم مثلهم في الكفر قيل وهم القاعدون والمقعود اليهم عند من  
 جعل الخطاب موجها الى المنافقين وعن سعيد بن جبيرة قال ان الله جامع للمنافقين  
 من اهل المدينة والمشركين من اهل مكة الذين خاضوا واستهزؤا بالقرآن في جهنم جميعا  
 كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء الَّذِينَ يَكُفُّونَ يَكُفُّونَ اي ينتظرون بكر ما يجتهد  
 ويحدث لكم من خيرا وشيئا يقال تربصت الامر تربصا انتظرت به والريصة وزان غيرة منهم  
 وتربصت الامر بفلان انتظرت وقوعه به الخطاب في كبر المؤمنين والموصول صفة للمنافقين  
 ويدل منهم فقط دون الكافرين لان التربص المذكور هو من المنافقين دون الكافرين عليه  
 جرى القاضي كالكشف ويجوز ان يكون على الذم فان كان ككفر هذه الجملة والتي بعدها  
 حكاية لربهم اي ان حصل لكم فتم من الله بالنصر على من يخالفكم من الكفار والمنافقين

وخصيصة نالون منهم قائلو لكم انكم كنتم معكم في الانتصاف بظواهر الاسلام والالتزام احكامه و  
 المظاهرة والتسويد وتكثير العدد وان كان للكافرين نصيب من الغلب والظفر بكم قائلو  
 للكافرين انكم استحقوا عليكم اي الم تقهركم وتغلبكم وتمكن منكم ولكن اتقينا عليكم وقيل المعنى  
 انهم قائلو للكفار الذين ظفروا بالمسلمين الم يستحق عليكم حتى هابكم المسلمون وخذلناهم عنكم  
 والاول اولى فان معنى الاستحقاق الغلب يقال استحقى على كذا اي غلب عليه ومنه قوله  
 تعالى استحق عليهم الشيطان ولا يصح ان يقال الم يغلبكم حتى هابكم المسلمون ولكن المعنى الم  
 تغلبكم يا معشر الكافرين وتمكن منكم في تركناكم وابغينا عليكم حتى حصل لكم هذا الظفر  
 بالمسلمين وسمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتقديرا لخط  
 الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا اضاف الفتح اليه تعالى محظوظا  
 في ظفرهم دنوي سريع الزوال قاله الكرخي وَمَنْعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَحْلِيلِهِمْ وَتَبْطِئِهِمْ عَنْكُمْ  
 حتى ضعفت قلوبهم عن الدفع لكم وعجزوا عن الانتصاف منكم والمراد انهم يميلون الى من له  
 الغلب والظفر من الطائفتين ويظهرون لهم انهم كانوا معهم على الطائفة المغلوقة وهذا شأن  
 المنافقين ابعدهم الله وشان من هذا حد وهم من اهل الاسلام من تظهر لكل طائفة بان  
 معها على الاخرى والميل الى من معها لخط من الدنيا في مال او جاه فيلقاه بالقلوب والتودد  
 والخضوع والذلة ويلقى من لاحظه من ادنيا بالشدة والغلظة وسوء الخلق ويزدري به ويكافئ  
 بكل مكروه ففج الله اخلاق اهل النفاق وابعدها فاعلم يُحْكَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بما  
 انطوت عليه ضمائرهم من النفاق والبغض للحق واهله ففي هذا اليوم تكشف الحقائق وتظهر  
 الضمائر وان حقوا في الدنيا دماءهم وحفظوا اموالهم بالكلمة بكلمة الاسلام نفاقا وفيل يحكم  
 بان يدخلهم الجنة ويدخلهم النار وَكُنْ يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا هذا في يوم  
 القيامة اذا كان المراد بالسبيل النص والغلب وفي الدنيا ان كان المراد به الحجة يعين ان حجة  
 المؤمنين غالبية في الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يعلمهم بالحجة قال ابن عطية قال جميع هذا  
 ان المراد بذلك يوم القيامة وبه قال علي بن عباس قال ابن العربي وهذا ضعيف لعدم فائدة  
 الخبر فيه وسببه قومه من قومه ان اخر الكلام يرجع الى اوله يعني قوله فاعلم يحكم بينكم يوم القيامة



وذلك يسقط فأنه اذ يكون تكرار هذا معناه كلامه وقيل المعنى ان الله لا يجعل للكافرين  
سبيلا على المؤمنين يحويه دولتهم بالكلية ويذهب آثارهم ويستبيح بعضهم ولو اجتمع عليهم  
من باق طارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسب بعضهم بعضا وقيل لا يجعل  
للكافرين سبيلا على المؤمنين ما داموا عاقلين بالحق غير راضين بالباطل ولا تاركين للنهي  
عن المنكر كما قال تعالى ما اصابكم من مصيبة فمأكسيت ايديكم قال ابن العربي وهذا تغيير  
جدا وقيل ان الله لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا شرعا فان وجد فخلافت الشرع فان  
شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيمة هذا خلاصة ما قاله اهل العلم في هذه الآية وهي  
صاحبة الاجتهاد بها على كثير من المسائل منها ان الكافر لا يرث المسلم ومنها ان الكافر لا  
استولي على مال المسلم يملكه ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما ومنها  
ان المسلم لا يقتل بالذي الى غير ذلك من الاحكام ان المنافقين يخادعون الله وهو خادع  
هذا كلام مبتدئ يتضمن بيان بعض قبائح المنافقين وفصائحهم وقد تقدم معنى الخداع  
في البقرة وخادعهم الله هي انهم يفعلون فعل الخادع من اظهار الايمان واطيان الكفر  
ليبدفعوا عنهم احكام الدينوية ومعنى كون الله خادعهم انه صنع بهم صنع من يخادع من  
خادعه وذلك بانه تركهم على ما هم عليه من التظاهر بالاسلام في الدنيا فعصم به اموالهم  
ودماءهم واخر عقوبتهم الى الدار الآخرة فجازاهم على خداعهم بالذل الاسفل من النار قال  
في الكشاف والخادع اسم فاعل من خادعته فخرعته اذا غلبته وكنت اخذع منه وقال الجوزي  
في قوله يخادعون الله يلقي على كل مؤمن ومنافق فويشمون به يوم القيمة حتى اذا اتوا  
الى الصراط طغى نوابغ المنافقين ومضى المؤمنون بنورهم فتلك خديعة الله اياهم وعلى الشدة  
ومجاهد وسعيد بن جابر نحوه ولا ادري من اين جاء لهم هذا التفسير فان مثله لا ينقل  
الا عن النبي صلى الله عليه وآله واذا قاموا الى الصلوة مع منير قاموا كساجد كسلان والمراد انهم يصلون  
وهم متكاسلون متناقلون لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا وقرئ كسل والكسل القصور والتواني  
واكسل اذا جامع ولم ينزل وفتر يراؤون الناس اي لا يقومون الى الصلوة الا لاجل الرياء والسمعة  
لا لاجل الدين قال قتادة والله لو لا الناس ما صله منافق والرياء اظهار جميل ليراه الناس لا لاجل

امراه وقد تقدم بيانه والمرأة المفاعة قاله الزمخشري وبجملته حال وقيل استيناف وقيل  
بدل وفيه نظر ولا يكفر الله الا ذكرا قليلا او يصلون الا صلوة قليلة ووصف  
الذكر بالقلة لعدم الاخلاص او لكونه غير مقبول او لكونه قليلا في نفسه لان الذي  
يفعل الطاعة لقصد الرياء انما يفعلها في الجماع ولا يفعلها خاليا كالمخلص قال ابن عباس  
انما قل ذلك لانهم يفعلونه رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثير اعن  
ابن جرير في الآية قال نزلت في عبد الله بن ابي عامر بن النعمان وقد ورد في الأحاديث  
الصحيحة وصف صلوة المنافق وانه يرفب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها  
اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا مَدَّ بَدَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ اي بين الايمان والكفر المعلومين  
من المقام والمدبذب المتردد بين امرين والذبذبة الاضطراب يقال ذذب به فذبته  
قال ابن حنبل الذي يذب القلق الذي لا يثبت على حال فهو لاء المنافقون مترددون  
بين المؤمنين والمشركين لا مخلصين الايمان ولا مصحين بالكفر قال في الكشف وحقيقة الذب  
الذي يذب عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى اي يذاو ويدفع فلا يقرب في جانب واحد ان  
الذبذبة فيها نكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه انتهى وانتصاب  
مذبذبين اما على الحال وعلى الذم لا الى هو لاء وكلا هو لاء اي لا ينسويين الى المؤمنين ولا  
الى الكافرين قال مجاهد هم المنافقون لا الى هؤلاء اي اصحاب محمد صلعم ولا الى هؤلاء اي  
اليهود وثبت في الصحيح عن النبي صلعم ان مثل المنافق مثل المشاة العائرة بين الغنمين تصير الى  
هذه مرة والى هذه مرة فلا تدري ايها تنبع ومن يضل الله اي يخذله ويلبسه التوفيق  
فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا اي طريقا توصله الى الحق يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خطاب للمؤمنين المختصين  
لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ اي لا تجعلوهم خاصة لكم وبطانة توالوهم  
من دون اخوانكم من المؤمنين كما فعل المنافقون من موالاتهم للكافرين أَتُرِيدُونَ استفهام  
للتقريع والتوبيخ وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بان يقال اتجعلون للمباغتب  
انكاره وتهويل امره ببيان انه لا ينبغي ان يصدر عن العاقل ارادة فضلا عن صدور نفسه  
أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا اي حجة بينة بعدكم بسبب انكاركم لما نهاكم عنه من موالاته

الكافرين قال قتادة ان الله اسطان على خلقه ولكنه يقول عذرا مبينا وعن ابن عباس قال  
 ان سلطان في القرآن فهو حجة واسم سبحانه والسلطان يذكر ويؤتى فتذكره باعتبار الهم  
 وثانيه باعتبار الحجة الا ان الناميت الذكر عند الفصحاء وقال الفراء التذكير اشهر وهي لغة  
 القرآن ان المناققين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبقة الذي في قعر جهنم قرئ  
 الدرك يسكون الراء وتخريكها قال ابو علي هما لغتان والجمع ادراك وقيل جمع الحرك ادراك مثل  
 جمل وأجمال وجمع الساكن ادراك مثل فلس وفلس قال النحاس والتحرك فصيح والدرك الطبقة  
 والنار دركات سبع بعضها فوق بعض وسميت طبقاتها دركات لانها متدركة متتابعة  
 فلذا في الدرك الاسفل منها وهي الهاوية لغلاظ كفره وكثرة غوائله واعلى الدركات جهنم  
 ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاوية وقد يسمى جميعها باسم الطبقة العليا اعلاها  
 من عذابها وقيل الدرك بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتمل انما  
 كان المناق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في الآخرة  
 عند لا لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء باسلام واهله قال ابن مسعود الدرك  
 اسفل توايت من حديد مقفلة عليهم وفي لفظ مبهم عليهم اي مغلقة لا يهتدى اليها كان  
 فيها وعن ابي هريرة نحوه ولكن يجعل لهم نصيبا يخلصهم من ذلك الدرك والخطاب لكل من يصلح  
 وسيد صلوات الله على الذين تابوا من النفاق واصلحوا ما افسدوا من احوالهم واعمالهم اعتصموا بالله  
 في تسكوا بعهد الله وثقوا به واعتصموا به التمسك به والوثوق بوعده واخلصوا دينهم لله  
 في جعلوه خالصا له غير مشوب بطاعة غيره فهذه الامور الاربعة اذا حصلت فقد كل  
 ايمان وذلك قوله فاولئك الذين اتصفوا بالصفات السابقة الاربعة والاشارة بما فيه من  
 معنى لبعدهم للايمان ببعده المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين فيما يؤتونه قال الفراء اي ما يؤمنون  
 به الذين لم يصدر منهم نفاق اصلا قال القتيبي حاد عن كلامهم غضبا عليهم فقال اولئك مع  
 ولم يقل هم المؤمنون اتهم والظاهر ان معنى مع معتبر هنا اي فاولئك مصاحبون للمؤمنين  
 في احكام الدنيا والآخرة ثم بين ما اعد الله للمؤمنين الذين هم هؤلاء معهم فقال وسوف يؤت  
 الله المؤمنين اجرا عظيما في الآخرة وحذفت الياء من يؤتي الخط كما حذفت في اللفظ لسكونها



وسكون اللام بعدها ومثله يوم يدع الداع وسندع الزبانية ويوم ينادي المناذ ونحوها قالوا  
في الجميع لا تتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا للفظ والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعا للخط  
الكرم لا يعقوب والكسائي وحسنه فانهم يقفون بالياء نظر الى الاصل ما يفعل الله بعد ابيكم  
هذه الجملة متضمنة لبيان انه لا غرض له سبحانه في التعذيب الا بجر الجأزة للعصاة ولا  
للتقوى المعنى في منفعته في عذابكم ان شكرتم وامنتم فان ذلك لا يزيد في ملككم كما ان ترك  
عذابكم لا ينقص من سلطانه وكان الله شاكرا عليما اي يشكر عباده على طاعته فيثيبهم  
عليها ويتقبلها منهم والشكر في اللغة الظهور يقال اذ شكروا اظهروا منها فوق ما تعطى من العلف

### لا يحجب الله

نفي احب كناية عن البغض اي يبغض الجحيم بالشؤم من القول الامن ظلم قري على البناء  
للمجهول وعلى البناء للمعلوم واختلف اهل العلم في كيفية الجهر بالسوء القبيح من ظلم  
ف قيل هو ان يدعوه على من ظلمه وقيل لا بأس بان يجهر بالسوء من القول على من ظلمه بان يقول  
فلان ظلمي او هو ظالم او نحو ذلك وقيل معناه الامن اكره على ان يجهر بسوء من القول من كفر  
او نحوه فهو مباح له والآية على هذا في الاكراه وكذا قال قطرب الظاهر من الآية انه يجوز  
لمن ظلم ان يتكلم بالكلام الذي هو من السوء في جانب من ظلمه ويؤيده الحديث الثابت في  
الصحيح لفظي الواحد ظلم يحل عرضه وعقوبته واما على القراءة الثانية فالاستشهاد ينقطع اي لا  
من ظلم في فعل او قول فاجهر بالسوء من القول في معنى النهي عن فعله والترويج له  
وقال قوم معنى الكلام لا يحجب الله ان يجهر احد بالسوء من القول لكن من ظلم فانه يجهر بالسوء  
ظلمه وعدوانا وهو ظالم في ذلك وهذا شان كثير من الظلمة فانهم مع ظلمهم يستطيعون بان  
على من ظلموه ويتألمون من عرضه وقال الزجاج يجوز ان يكون المعنى الامن ظلم فقال سوء  
فانه ينبغي ان يأخذوا على يديه وعن ابن عباس قال لا يحجب الله ان يدعوا احد على احد الا ان  
يكون مظلوما فانه رخص له ان يدعوه على من ظلمه وان يصبر فهو غير له وقد اخرج  
ابن ابي شيبة والترمذي عن عائشة ان رسول الله قال من دعى على من ظلمه فقد انتصر  
وقد اخرج ابو داود من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للتسائبان ما قالاهما في الباء

منهما ما لم يستد المظلوم قال الحسن هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن يقلق اللهم اعني  
 عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم حل بيني وبين ما يريد ونحوه من الدعاء وقيل نزلت في  
 الضيفاء انزل بقوم فلم يعرفوه فله ان يشكوا ما صنع به وبه قال مجاهد والاول اولى وقال  
 مقاتل نزلت في ابن بكر الصديق وذلك ان رجلا نال منه والنبي حاضر فسكت عنه ابو بكر  
 مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله شقني فلم تقل له شيئا حتى اذا جدت  
 عليه قتلت قال ان ملكا كان يحجب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان  
 ففتنك هذه الآية وكان الله سميعا عليمًا هذا تحذير لظالم بان الله يسبح ما يصدر منه  
 ويعلم به ثم بعد ان اباح للمظلوم ان يجهر بالسوء ندب الى ما هو الاولى والا فضل فقال المرن  
 تيد واخير او تحفوة يدخل في هاتين الكلمتين جميع اعمال البر وجميع دفع الضرر والعفو واعتر  
 سوء تصابون به فان الله كان عفوا عن عباده قد ير على الانتقام منهم بما كسبت ايديهم  
 فاقتدوا به سبحانه فانه يعفو مع القدرة وهو حث للمظلوم على تهديد العفو بعد ما خسر  
 انه في الانتصار على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسوله لما رجع سبحانه عن ذكر  
 المشركين والمنافقين ذكر الكفار من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لانهم كفروا  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كافرا بجميع الرسل والكتب المنزلة والكفر بذلك كفر بالله وينبغي حل  
 هذه الآية على انه استلزم ذلك كفرهم ببعض الكتب الرسل لانهم كفروا بالله ورسوله جميعا  
 فان اهل الكتاب لم يكفروا بالله ولا بجميع رسله لكنهم لما كفروا بالبعث كان ذلك كفرا  
 بالله وبجميع الرسل ويؤيدون ان يؤمنوا بين الله ورسوله يعني انهم كفروا بالارسل بسبب  
 بعضهم وامنوا بالله فكان ذلك كفر يقا بين الله بين رسله ويؤيدون ان يؤمنوا ببعض رسله  
 ويؤمنوا ببعض رسله وكفروا بعيسى ومحمد وكذلك النصارى امنوا بعيسى وكفروا  
 بمحمد ويؤيدون ان يؤمنوا بين ذلك اي الايمان والكفر سبيل اي دينا متوسطا بينهما قال  
 قتادة واولئك اعداء الله اليهود والنصارى امنوا بالانجيل وبموسى وكفروا بالانجيل  
 وعيسى وامنوا بالنصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم واليهود والنصارى  
 وهما بدعنا ليسا من امة وتركوا الاسلام وهودين الله الذي بعث به رسله وعن النبي

وابن جريج رضي الله عنه أولئك هم الكافرون أي الكاملون في الكفر حقاً مقصوداً معقولاً لمضنون الجمل  
 أي حق ذلك حقاً أو بمعنى كفر حقاً وقال أبو البقاء كافر من غير شك وقد طعن الواحد  
 في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقاً بوجه من الوجوه والجواب أن الحق هنا ليس برأيه  
 ما يقابل الباطل بل المراد أنه كائن لا محالة وإن كفرهم مقطوع به واعتدنا للكافرين عدداً  
 مهيناً كانوا فيه في الآخرة وهو عذاب النار وإنما اظهر في مقام الاضمار ذمهم وتذكير الوصفهم  
 والمراد جميع الكافرين والذين آمنوا بالله ورسوله كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم أي من  
 الرسل بل آمنوا بجميعهم ولم يقولوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ودخل بيان أحد كونه عاماً  
 في المفرد مذكراً ومؤنثاً ومثلاً وجميعهما وقد تقدم تحقيق أولئك يعني من هذه صفتهم  
 سوف يؤتوا أجوراً لهم يعني جزاء إيمانهم بالله وجميع كتبه ورسوله وثواب أعمالهم وكان  
 الله عفواً رحيماً يستر السيئات ويقبل الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة  
 في تخليد مرتكب الكبيرة من آمن بالله ورسوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم  
 كتاباً من السماء هم اليهود سألوهم صلواتهم ان يرقى إلى السماء وهم يرونه فينزل عليهم كتاباً  
 مكتوباً فيما يدعيه يدل على صدقه دفعة واحدة كما أن موسى بالتوراة تغتصم  
 بعد هم الله فقد سألوهم موسى سؤالا أكبر من ذلك السؤال فقالوا إنا لله جهرت أي  
 عياناً وقد تقدم معناها في البقرة والجمهرة نعت لمصدر محذوف أي روية جهرية  
 فآخذتهم الصاعقة هي النار التي نزلت عليهم من السماء فاهلكتهم بظلمهم في سؤالهم الباطل  
 لا متناع الروية عياناً في هذه الحالة وذلك لا يستلزم امتناعها يوم القيمة فقد جاءت  
 بذلك الأحاديث المتواترة ومن استدلل بهذه الآية على امتناع الروية يوم القيمة فقد غلط  
 غلطاً بيناً ثم لم يكتفوا بهذا السؤال الباطل الذي نشأ منهم بسبب ظلمهم بعد ما رأوا المعجزات  
 بل ضموا إليه ما هو أوقع منه وهو عبادة العجل كما قال تعالى ثم للترتيب في الأخبار اتخذوا  
 العجل الها وهم الذين خلفهم موسى مع أخيه هارون حين خرج إلى ميقات ربه وفي الكلام  
 أي فاحيينا هم فاتخذوا العجل من بعد ما جاءهم البينات البراهين والدلائل والمعجزات  
 الواضحات من اليد والعصر وخلق البحر وغيرها فعفونا عن ذلك أي عما كان منهم من التبعث



وعباد العجل وفيه استدعاءهم الى التوبة كانه قيل ان اولئك الذين اجروا قوتنا فغفونا  
عنهم فتوبوا انتم حتى نغفوعنكم وانما موسى سلطانا مبینا اي حجة بينة وهي الايات التي  
جاء بها وسميت سلطانا لان من جاء بها قهر خصمه ومن ذلك امر الله سبحانه له بان يأمرهم  
بقتل انفسهم توبة عن معصيتهم فانه من حجة السلطان الذي قهرهم به والسلطان القهر  
ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل المشهور وهو يظلمهم ميتا فثم الباء للسببية اي بسبب ميتا فثم  
ليعطوه لانه روي انهم امنعوا من قبول شريعة موسى فرفع الله عليهم الطور فقبلوها وقبلان  
المعنى بسبب نقضهم ميتا فثم الذي اخذ عليهم وهو العمل بما في التوراة وقد تقدم رفع الجبل في  
اسبقرة وكذلك تفسير قوله وقتلنا كهم مظل عليهم ادخلوا الباب اي بالقرينة سجدا فخالقوا  
ودخلوا وهم يزحفون على استسارهم وقتلنا كهم لا تعذر واي لا تعذر وانهم من الاعتداء بدل  
جماع السبعة على اعتدوا منكم في السبت فتأخذوا ما امرت بتركه فيه من الحيثان وقد  
انما تفسير ذلك واخذنا منهم ميتا فاما غليظا هو العهد الذي اخذه عليهم في التوراة  
وقيل انه عهد موكل باليمين فمعي غليظا لذلك فيما نقضهم ميتا فثم التقدير فنقضهم  
ميتا فثم لعناهم وسخطنا عليهم وفعلنا بهم ففعلنا وما مزينة للتوكيد والباء للسببية وقال الكسائي  
المعنى فاخذناهم الصاعقة بسبب نقضهم ميتا فثم وما بعده ونكر ذلك ابن جرير الطبري  
وخيره لان الذين اخذناهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء ورموا  
مرم بالبهتان كانوا بعد موسى بزمان فلم تأخذ الصاعقة الذين اخذناهم بمرمهم بالبهتان قال  
نهدري وغيره وهذا لا يلزم لانه يجوز ان يخبر عنهم والمراد اباؤهم وقال الزجاج المعنى  
فنقضهم ميتا فثم حرمانا عليهم طيبات اكلت لهم لان هذه القصة تمت الى قوله فظلم من  
الذين هادوا وحرمانا ونقضهم الميثاق انه اخذ عليهم ان يمينوا بصفة النبي صلوا وقبل المعنى  
فنقضهم ميتا فثم وفعلناهم كذا طبع الله على قلوبهم وقيل المعنى فنقضهم لا يؤمنون الا قليلا  
وكفرهم بايات الله اي كتبه التي حرفوها وجردهم بايات الدلالة على صدق انبيائه وقتلهم  
الانبياء يعني بعد قيام الحجج والدلالة على صحة نبوتهم والمراد بالانبياء يحيى وذكرنا بغير حق  
بغير استحقاق لذلك القتل وقولهم قلوبنا خلت جمع اخلت وهو المنعطف بالانقلاب اي قلوبنا

في اغضية فلا نفقه ما تقول وقيل ان غلف جمع خلاف والمعنى ان قلوبهم اوعية للعلم فلا  
 حاجة لهم الى علم غير ما قد حوته قلوبهم وهو كقولهم قلوبنا في كفة وعرضهم بهذا رد حجة الرسل  
 بل طبع الله عليهم الكفر هم هذا اصراب عن الكلام الاول اي ليس عدم قبولهم للحق بسبب  
 كونها خلفا بحسب مقصد هم الذي يريدونه بل بحسب الطبع من الله عليها والطبع الختم قد  
 تقدم ايضا معناه في البقرة وهي مطبوع من الله عليها بسبب كفرهم فلا تعني وعظا اي احدا  
 عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها وقيل الباء للالة فلا يؤمنون الا ايماننا اوز ما نأقده  
 او الا قليلا منهم كعبدا بن سلام ومن اسلم منهم معه وجى عليه البيضاوي وغيره  
 وكفرهم هذا التكرير لا فائدة انهم كفروا كفرا بعد كفر وقيل ان المراد بهذا الكفر كفرهم بالمسيح  
 فخذ فلالة ما بعد عليه وذلك انكم لو اقدرة الله على خلق الولد من غير اب المنكر  
 لها كافر وهو معطوف على فيما نقضهم او على بكفرهم الذي بعد طبع وقد اوضح الزمخشري  
 ذلك غاية الايضاح واعترض واجاب احسن جواب وقولهم على مريم هتانا هو لكن المفطر  
 الذي يشجب عنه وهو هتار مريم بنسب النجار وكان من اصحابين وقال ابن عباس رموها بالزناء ولما  
 سماه عظيم لانه قد ظهر عند ولادة مريم من المعجزات ما يدل على براءتها من ذلك وقولهم  
 انا قتلنا المسيح عليه بن مريم هو من جملة جنائياتهم وذنوبهم لانهم كذبوا بانهم قتلوه واقتروا  
 بقتله قال ابو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من القى عليه الشبهة ولم يصح بذلك حديث رسول  
 الله ذكره بالرسالة استهزا لانهم يكرونها ولا يعترفون بانها بني او هذا من كلامه تعالى لمدحه  
 وتزييه عن مغالته فيه واادعوه من انهم قتلوه قد استعمل علي بن ابي طالب صفة وايضا حقيقته  
 الانجيل وما فيه هو من تحريف النصارى بعد هم الله فقد كذبوا وصدق الله القائل في كتابه  
 العزيز وما قتلوه وما صلبوه <sup>بمحل حاله</sup> ولكن شبهتهم اي القى شبه عليه على غيره حتى  
 قتل وصلب قيل لم يكونوا يعرفون شخصه وقتلوا الذي قتلوه وهم شاكون فيه اخرج سعيد  
 بن منصور والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى  
 الى السماء اخرج الى اصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين فخرج عليهم من حين في البيت  
 وراسه يقطر ماء فقال ان منكم من يكفر في اثني عشر مرة بعد ان امن بي ثم قال ايكم يلقي عليه

شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من احد ثم سنا فقال له اجلس فاعاد  
 عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال انت ذاك فالتقى عليه  
 شبه عيسى ورفع عيسى من روضة في البيت الى السماء قال وجاء الطلب من يهودا حذر والنسبة <sup>فقتله</sup>  
 ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد ان امن به وافتروا ثلث فرق فقال طائفة كان الله  
 فينا ما شاء ثم صعد الى السماء فهو لاء اليه قونية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه  
 اليه وهو لاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله وهو لاء المسلمين فظاهرت  
 الكافران على المسئلة فقتلوا فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلعم فانزل الله فامنت  
 طائفة من بني اسرائيل يعني الطائفة التي امنت في زمن عيسى وكفرت طائفة يعني التي كفرت  
 في زمن عيسى فايدنا الذين امنوا في زمن عيسى باظهار محمد ديتهم على دين الكافرين قال ابن  
 كثير بعد ان ساقه بهذا اللفظ عند ابن ابي حاتم قال حدثنا احمد بن سنان حدثنا ابو معاوية  
 عن الاعشى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره وهذا السناد صحيح  
 ابن عباس وصدق ابن كثير فهو لاء كلهم من رجال الصحيح واخرجه النسائي من حديث ابي كريب  
 عن ابي معاوية بن يحيى وقد رويت قصته عليه السلام من طرق بالفاظ مختلفة وساقها عبد بن حميد  
 وابن جرير وابن المنذر على صفة قريبة مما في البخاري وان الذين اختلفوا فيه اي في شان <sup>عليه</sup>  
 وهم النصارى فقال بعضهم قتلناه وقال من عاين رفعه الى السماء ما قتلناه وقيل ان الاختلاف  
 بينهم هو ان النسطورية من النصارى قالوا صلب عيسى من جهة ناسوته ولا هوته ولا هوته  
 وقالت الملكانية وقع القتل والصلب على المسيح بمكان ناسوته ولا هوته ولا هوته من جنس هذا الاختلاف  
 كلام طويل لا اصل له ولهذا قال الله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي في تردد  
 من قتله لا يخرج الى حيز الصحة ولا الى حيز البطلان في اعتقادهم بل هم مترددون مرتابون في  
 شكهم بعمهون وفي جعلهم يتخيرون ما كلفهم به من علم من رادة لتوكيد في العلم الا اتباع الظن  
 الاستثناء منقطع وهو الصحيح الذي لم يذكر كجمهور غيره وهي لغة النجاشي لكانهم يتبعون الظن في قتله  
 ولم يعرفوا حقيقة ذلك المقتول هل هو عيسى وخيره لان الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذي هو  
 الغيرة اذ الظن اطرف الراجح وقيل استثناء مما قبله والاول اولى قال ابو البقاء انه متصل لان العلم والظن



مجعها ما مطلق الادراك انتهى لا يقال ان اتباع الظن ينافي الشك الذي اخبراه عنهم بانهم فيه  
 لان المراد هنا بالشك التردد كما قدمنا والظن نوع منه وليس المراد به هنا ترجيح احد الجانبين وما  
 قَتَلُوهُ يَقِينًا اي قتلوا يقينًا وهذا على ان الضمير في قتلوه لعيسى وقيل انه يعود الى الظن قاله  
 ابن عباس والمعنى ما قتلوا ظنهم يقينًا قال ابو عبيدة ولو كان المعنى وما قتلوا عيسى يقينًا  
 لقال وما قتلوه فقط وقيل ان المعنى وما قتلوا الذي شبه لهم وقيل المعنى بل رفع الله اليه  
 يقينًا وهو خطأ لانه لا يعمل ما بعد بل فيما قبلها وذكر السمين فيه خمسة اوجه ولا وجه لهذه  
 الاقوال والضاير قبل قتلوه وبعد عيسى وذكر اليقين هنا القصد التهكم بهم لاستناده بعلمهم  
 في الحكمة بل رفعة الله اليه اي الى موضع لا يجري فيه حكم غير الله كما في الفخر وهذا الموضع  
 هو السماء الثالثة كما في حديث الجامع الصغير وفي بعض المعارج انه في السماء الثانية رُفِعَ عَلَيْهِم  
 واثباتنا هو الصحيح وقد تقدم ذكر رفعة عليه السلام في آل عمران بما فيه كفاية وكان الله  
 عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا في انجاء عيسى وتخليصه من اليهود واستقامه منهم رفعة اليه وان من أهل الكتاب  
 اي اليهود والنصارى والمعنى وما منهم احد الا والله ليؤمتهن والضمير في به راجع الى عيسى  
 وبه قال ابن عباس واكثر المفسرين وفي قبل موته راجع الى ما حل عليه الكلام وهو لفظ  
 احد المقدار والكتابي المدلول عليه باهل الكتاب وقال ابن عباس قبل موت عيسى وعنه  
 ايضا قال قبل موت اليهودي وفيه دليل على انه لا يموت يهود ولا نصارى الا وقد امن باليسع  
 وقيل كلا الضميرين لعيسى والمعنى انه لا يموت عيسى حتى يؤمن به كل كتابي في عصره وفي الضمير  
 الاول لله وقبل الى محمد صلعم وبه قال عكرمة وهذا القول لا وجه له لانه لم يجر للنبي صلعم ذكر  
 قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير اليه وقد اختار كون الضميرين لعيسى ابن مريم وبه قال جماعة  
 من السلف وهو الظاهر لانه تقدم ذكر عيسى فكان عود الضمير اليه اول والمراد بالايمان به حين  
 يعاين ملك الموت فلا ينفعه ايمان قال شهر بن حوشب اليهودي اذا حضرة الموت ضربت الملك  
 وجهه ووجهه وقال يا عدو الله اناك عيسى نبيًا فكذبت به فيقول امنت يا عبد الله ورسوله  
 وبقال للنبي اناك عيسى نبيًا فرغمت ان الله وامن الله فيقول امنت ان الله فاهل الكتاب  
 يؤمنون به صحت لا ينفعهم ذلك الايمان او عند نزوله في اخر الزمان كما وردت في الاحاديث

المتواترة قال ابن عباس سيدك اناس من اهل الكتاب عيسى حين بيعت فيؤمنون به  
وعنه قال لبس يهودي يموت ابا حتى يؤمن بعيسى فيلذهن عباس اراست ان خر من  
فوق بيت قال يتكلم به في الهوى فقبل ان ضرب عنق احدهم قال فيلذهن عباس وقد  
روي نحو هذا عنه من طرق وقال به جماعة من التابعين وذهب كثير من التابعين  
فمن بعدهم الى ان المراد قبل موت عيسى كما روي عن ابن عباس قبل هذا وفيه كبر  
منهم بانه يؤمن به من ادركه عند نزوله الى الارض حتى تصدق بامانة كلها اسلامية وقال  
الزجاج هذا القول بعيد للعموم قوله تعالى وان من اهل الكتاب والذين يبغون يومئذ  
يعني عند نزوله شر ذمة قليلة منهم واجيب بان المراد بهذا العموم الذين يشاهدون  
ذلك الوقت ويدركون نزوله فيؤمنون به وصحح الطبري هذا القول وقد تواترت الاحاديث  
بنزول عيسى حسبا ووضح ذلك الشوكاني في مؤلف مستقل يتضمن ذكر ما ورد في المنتظر و  
الرجال والمسيح وخيرة في خيرة ويوم القيمة يكون عيسى عليهم اي على اهل الكتاب شهيدا  
بشهادة على اليهود بالكذب اليه والطعن فيه وعلى النصارى بالغلو فيه حتى قالوا هو ابن  
وقال قتادة يكون شهيدا على ان قد بلغ رسالة ربه واقرب على نفسه بالعبودية فظلم  
اباءه للشيعة والتكثير والتنوين للتعظيم اي بسبب ظلم عظيم لا بسبب شيء اخر كما زعموا انها  
كانت محرمة على من قبلهم من الذين هادوا والعل ذكرهم بهذا العنوان للايدان بحالهم  
بتذكير وقوعه بعد ما هادوا اي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل حرمنا عليهم طيبات احل  
لهم الطيبات المذكورة هي ما نصده سبحانه في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا  
كل ذي ظفر الاية قال الواحدي واما وجه قصر الطيبات عليهم كيف كان ومتى كان على  
لسان من حرم فلم يجد فيه شيئا انتهى اليه فتركه قال الخازن ولقد انصف الواحدي  
نما قال فان هذه الاية في غاية الاشكال انتهى قلت ولهذا لم يذكر الرازي والشوكاني  
في تفسيرها ما ذكره المفسرون في معنى الظلم المذكور في الاية وذكرها تفسير الجلالين فكانوا  
كلما ارتكبوا معصية من المعاصي التي اقرها ما حرم الله عليهم نوعا من الطيبات التي كانت  
حلالا لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه

ويقولون لسنا بأول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على إبراهيم ونوح ومن بعدهما  
 حتى انتهى الأمر للناس فكذبهم الله تعالى في مواضع كثيرة وبكتم بقوله كل الطعام كان حلالاً  
 بيننا إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة الآية قاله أبو السعد  
 رضي الله عنهم أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وبخبرهم وقتهم  
 والأنبياء وما صدر منهم من الذنوب المعروفة كثيراً أي بصدفهم ما كثرة الصدقات  
 أو زماناً كثيراً أو لأول وأخذهم الروايات معاملة بينهم فيما بينهم بالربا وكلهم  
 حرم عليهم وقد نهوا عنه في التوراة وكلهم أموال الناس بالباطل كالرشوة والسم  
 الذي كانوا يأخذونه وهذه الذنوب الأربع هي التي شدد عليهم بسببها في الدنيا  
 والآخرة أما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من تحريم الطيبات وأما التشديد في الآخرة  
 فهو المراد بقوله واعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً وإنما قال منهم لأن الله علم أن قوماً منهم  
 سيؤمنون فيما آمنون من العذاب لكن الراسخون في العلم منهم استدراك من قوله تعالى  
 واعتدنا الآية أو من الذين هادوا وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلاً واجلاً  
 وذلك أن اليهود أنكروا وقالوا إن هذه الأشياء كانت حراماً في الأصل وانت تحملها فنزل  
 لكن الراسخون والراسخ هو المبالغ في علم الكتاب الثابت فيه والرسوخ الثبوت وقد تقدم  
 الكلام عليه في آل عمران والمراد بهم عبد الله بن سلام وكعب الأحمق ونحوهما والمؤمنون  
 بالله ورسوله والمراد ما من آمن من أهل الكتاب ومن المهاجرين والأنصار ومن جميع  
 المؤمنين بما أنزل إليك أي القرآن وما أنزل من قبلك أي سائر الكتب المنزلة على الأنبياء  
 والمؤمنين الصلوة فراجع المقيمين على العطف على ما قبله وكذا في مصحف ابن مسعود تنزل  
 للتغايير العنواني منزلة التغاير الذاتي ونصب مقيمين على قراءة الجمهور هو على المدح والتعظيم  
 عند سبويه وهو أولى الأعراب وقال الخليل والكسائي هو معطوف على قوله بما أنزل إليك  
 واستعمله الأخفش وجهه محمد بن يزيد المبرد وعن عائشة أنها سألت عن المقيمين  
 عن قوله إن هذان لساحران والصابئون في المائدة فقالت يا ابن أخي الكتاب أخطوا و  
 روي عن عثمان بن عفان أنه لما فرغ من المصحف أتى به قال أرى فيه شيئاً من محسن متقيمه



العرب بالسنتها فقبل له الاتقية فقل دعوة فانه جعل حرمها ولا يجرم حلالا قال ابن كثير  
وماروي عن عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال ان يورثه فان شئت فقل لا يصح غيره و  
لان القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت الحق فيه وقال الزمخشري في  
الكشاف ولا يلتفت الى ذكرهما من وقوع كمن في خط المصحف وما الله الله من لم ينظر في  
الكتاب يعني كتاب سيبويه ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص  
والدخ من اذنتان وهو باب اسع قد ذكره سيبويه على اصله وتواضعه في باب  
ان السابقين الاولين كانوا بعد همة في الغيرة على الاسلام وذبا للطاعن عنه من ان يتركوا  
في كتاب الله عز وجل ثمة يسد لها من بعدهم وخير قايروه من يلحق بهم تقوى قد ربح قول سيبويه  
كثير من ائمة التفسير والتفكير واختاره الزجاج ورجح قول الخليل والكسائي ابن جرير الطبري  
والنقل والمؤثرون الزكاة عطف على المؤمنين لانه من صفتهم والمؤمنون يؤمنون بالله  
واليوم الآخر هم مؤمنوا اهل الكتاب وصفوا بالا بالرسوخ في العلم ثم بالايمان بكتب الله وانهم  
يعملون الصلوة ويؤتون الزكاة ويؤمنون بالله واليوم الآخر وقيل المراد بهم المؤمنين من المهاجرين  
والانصار من هذه الامة كما سلف وانهم جامعون بين هذه الاوصاف اولئك اي الراسخين  
وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلود رجعتهم في الفضل سؤيتهم اي سنعطيهم على ما كان  
منهم من طاعة الله واتباع امره والسين لتأكيد الوعد آخر اقوايا عظيمة وهو محنة والتذكير للتخفيف  
وهذا الاعراب انبجأ وبطريق الاستدراك حيث وعد الاولون بالعذاب اليم وعدهم الاخر  
بالاجر العظيم انا اوحيينا اليك كما اوحيينا الى نوح هذا متصل بقوله يسألك اهل الكتاب والمعنى  
ان امي محمد صلى الله عليه وسلم كاس من تقدمه من الانبياء فما بالك تطلبون منه ما لم يطلبه احد من المعاصرين  
لرسول والوحي اعلام في خفاء يقال وحى اليه بالكلام وحيا ووحى يوحى اليه وخصه فوحا  
لكونه اول نبي شرعت على لسانه الشرائع واول نبي برى على الشرك واول من عذب بامته لردهم  
دعوتهم واهلك اهل الارض بدعائه وكان ابا البشر كادم واطول الانبياء عمرا وصبر على اذى  
قومه طول عمره وقيل غير ذلك اي ايجاء مثل ايجاء نالي نوح ادخل كونه مشبه بابي ايجاء نالي نوح  
والنبيين من بعده كجود وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابراهيم وهو ابن تارخ واسم

تاريخ از و بعث بعده اسمعيل فمات بمكة ولا حقاقي فبرعت احاه اسحق فمات بالنسار  
ويعقوب وهو اسرائيل بن اسحاق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نوب ثم هو بن  
عبد الله ثم صالح بن اسف ثم موسى وهارون ابني عمران ثم ايوب ثم اخضر ثم داود بن  
ابشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذا الكفل واسمه عويد يا وهو  
من سبط يهوذا بن يعقوب وبين موسى بن عمران ومريم بنت عمران الف سنة وسبعائة  
سنة قال الزبير بن بكار كل بني ذكر في القرآن فهو من ولد ابراهيم غير ادريس ونوح  
وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب الا نبياء الا خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب  
ومحمد صلعم وانما سموا عربا لانهم يتكلم بالعربية غير ذكره القرطبي والاسكاط هم اولاد  
يعقوب وكانوا اثني عشر ومنهم يوسف نبي رسول الله تعالى وفي البقية خلا وعيسى وايوب و  
يونس فيه ست لغات فصيحها واوخالصة ونون مضمومة وهي لغة الحجاز وهارون  
وسليمان وخص هؤلاء بالذكر بعد دخولهم في لفظ النبيين تشريفا لهم كقوله وملائكته  
ورسله وجبريل وقدم عيسى على ايوب ومن بعده مع كونهم في زمان قبل زمانه ردا  
على اليهود الذين كفوا به وايضا قالوا وليست الا لمطلق الجمع والمعنى ان الله تعالى اوحى الى هؤلاء  
الانبياء المذكورين في هذه الآية وانتم يا معشر اليهود معتزون بذلك وما انزل الله على احد  
من هؤلاء كتابا جملة واحدة فلما لم يكن ذلك قادحا في نبوتهم فكذلك لم يكن انزال القرآن مفرا  
على محمد قادحا في نبوته بل قد انزل عليه كما انزل عليهم واثنينا داود وزبور اي كتابا  
مزبورا يعني مكتوبا والزبور بالفهم كتاب داود قال القرطبي وهو مائة وخمسون سورة  
ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام وانما هي حكم ومواعظ انتهى قلت هو مائة وخمسون  
مزمورا والمزمور فصل يشتمل على كلام داود يستغث بالله من خصومه ويدعو الله عليهم  
ويستنصه وتارة ياتي بمواعظ وكان يقول ذلك في الغالب والكنيسة ويستعمل مع كلمة  
بذلك شيئا من الآلات التي لها نغمات حسنة كما هو مصرح بذلك في كثير من تلك المزمورات  
والزبور الكتابة والزبور بمعنى المزمور اي المكتوب كالرسول والحلو بالركوب وقرأ حمزة زبوراً بضم  
الزاي جمع زبر كفلس وفلوس والزبر بمعنى المزمور والاصل في الكلمة التوثيق يقال يبر

منزورة اي مطوية بالحجارة والكتاب سمي زبور القوة الوثيقة به عن ابي موسى الاشعري  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني الباصرة وانا استمع اقرانك انك اعطيت مزمارا من مزامير  
 ال داود اخرج الشيخان قال الحميدي زاد البرقاني قلت لله يا رسول الله لو سمع  
 لقراءتي خبر فذاك تحبذ والتحبير تحسين الصوت بالقراءة وانما لم يذكر موسى في هذه الآية لان  
 الله انزل عليه التوراة جملة واحدة وارسلنا رسلا وقرأ ابي رسل بالرفع على تقدير ومنهم  
 قد قصصناهم عليك اي سميناهم لك في القرآن وعرفناك اخبارهم وال من بعثوا من  
 لاهم وما حصل لهم من قومهم ومعنى من قبل انه قصصهم عليه من قبل هذه السورة او من  
 قبل هذا اليوم ورسلا لم تقصصهم عليك اي لم نسهم لك ولم نعرفك اخبارهم قيل انه  
 لما قص الله في كتابه بعض اسماء الانبياء ولم يذكر اسماء بعض قائل اليهود ذكرهم الانبياء  
 ولم يذكر موسى فنزل وكلم الله موسى بلا واسطة اي ازال عنه الحجاب حتى سمع كلام الله <sup>المعنى</sup> سبحانه  
 ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا في  
 نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم ان نزول التوراة جملة قادح في نبوة من انزل عليه الكتاب مفصلا  
 قرأهم ويرفع الاسم الشريف على ان الله هو الذي كلم موسى قرأ النحوي ويعني بن وثائب  
 الاسم الشريف على ان موسى هو الذي كلم الله سبحانه وتكليم مصدر مؤكد وفائدة التأكيد  
 دفع توهم كون التكليم مجازا كما قال الغراء ان العرب تسمي ما وصل الى الانسان كلاما باي  
 طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا أكد لم يكن الاحقيقة الكلام قال النحاس واجمع النحويون  
 على انك اذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا وفيه رد على من يقول ان الله خلق كلاما  
 في محل فسمع موسى ذلك الكلام اخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن  
 حبان في صحيحه والحاكم وابن عساكر عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف  
 واربعة وعشرون الفا قلت كم الرسل منهم قال ثلث مائة وثلاثة عشر خم غفر واخرج نحوه  
 ابن ابي حاتم عن ابي امامة مرفوعا الا انه قال والرسل ثلثمائة وخمسة عشر واخرج ابو يعلى  
 والحاكم بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن خلى من اخواني من الانبياء اثنا  
 الاف نبي ثم كان عيسى ثم كنت انا بعده رسلا مبشرين لاهل الطاعات بالجنة ومبشرين لاهل الفقا



بالعذاب لئلا الام لام كي وتعلق بمنذرين على انذار للبصريين ومبشرين عند الكوفيين فان  
المسئلة من باب التنازع والاول اول وله في القرآن نظائر وقيل تتعلق بجدوب اي رسلنا  
كما لا يكون للناس على الله حجة اي معذرة يعتذرون بها كما في قوله تعالى ولو اننا اهلكنا  
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وسميت المعذرة حجة مع انه  
لم يكن لاحد من العباد على الله حجة تنجيا على ان هذه المعذرة مقبولة لديه تفضلا منه ورحمة  
بعدها رسال الرسل وانزال الكتب وفيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس  
عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وعلى ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى  
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه حجة لاهل السنة على ان معرفة الله لا تثبت الا بالسبع  
وكان الله عز وجل لا يغالبه في الحكمة في افعاله التي من جملتها ارسال الرسل اخرج البخاري ومسلم  
وخبرهما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اخبر من الله من اجل ذلك حرم  
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احدا حب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه  
ولا احدا حب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين وفي لفظ  
مسلم ولا شخص احب اليه العذر من الله احديث لكن الله يشهد بما اقول اليك هذا الاستدراك  
من عذرون مقدركا ثم قالوا ما نشهد لك يا محمد بهذا اي اوحى والنبوة قتل لكن الله يشهد  
وشهادة الله انما عرفت بسبب انه انزل هذا القرآن البالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث  
عجز الالوان والاشروت عن المعارضة والانيان بمثله فكان ذلك معجزا واضيافا المعجز في شهادة  
يكون المدعي صادقا لا جرم قال تعالى ذلك اثباته يعلمه جملة حالية اي رسلا يعلمه نبي محمد  
غيره من كونك هلالا اصطفاك الله له من النبوة وانزله عليك من القرآن واستعدادك  
لاقتباس الانوار القدسية وفيه نفى قول المعتزلة في انكار الصفات وانه اتيت لنفسه العلم  
وقيل العلم هنا بمعنى المعلوم اي بمعلومه مما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم  
والملائكة يشهدون بان الله انزله عليك ويشهدون بتصديقك وانما عرفت شهادة  
الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشي شهدت الملائكة به وكفى بالله شهيدا على صحتك  
حيث نصب لها محجرات باهرة وحجج اظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها وان لم يشهد

أولها تسليط النبي صلى الله عليه وسلم على أهل الكتاب به ومنها مداد الله سبحانه وهي أن الله من المعجزات  
 الدالة على صحة النبوة فإن وجود هذه المعجزات شهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالخبر من هذا  
 وغيره عن ابن عباس قال دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أي شيء  
 علم أنكم تعلمون أني رسول الله قالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ  
وَبِكُلِّ مَا يَاجِبُ الْإِيمَانَ بِهِ أو بهذا الأمر الخاص وهو ما في هذا المقام وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ وَهُدًى أو بغيرهم بنحو أنهم بنو محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نعلم صفة في كتابنا وإنما النبوة في  
 في ولد هارون وداود ويقولون ان شرع موسى لا ينسخ قد ضلوا أضلالاً بعيداً عن الحق و  
 الصواب بما فعلوا لأنهم مع كفرهم منعوا غيرهم عن الحق فجمعوا بين الضلال والاضلال ولأن  
 المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الانقطاع منه إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِحُجَّتِهِمْ وَظَلَمُوا  
غَيْرَهُمْ صددهم عن السبيل وظلموا أحداً بكتمانهم نبوته وظلموا أنفسهم بكفرهم ويحوز أهل على  
 جميع هذه المعاني لم يكن الله ليغفرهم إذا استغروا على كفرهم وما قوا كافراً ولا يهدى لهم  
 طريقاً من الطرق إلا طريق جهنم لكونهم قد فوا ما يوجب لهم ذلك بسوء اختيارهم وفطشاً  
 وجرماً والواضح وما ند والبين أي يدخلهم جهنم والاستثناء متصل لأنه من جنس الأول والأول  
 عام لأنه نكرة في سياق النفي وإن أراد به طريق خاص أي عمل صالح فالاستثناء منقطع قاله  
 الكرخي خَالِدِينَ فِيهَا وهي حال مقدرة أبداً منصوبة على الظرفية تأكيداً لخالدتين وهو لدفع  
 احتمال أن الخلود هنا يراد به المكث الطويل وكان ذلك أي تخليد هم في جهنم وترك المغفرة  
 لهم والحمد لله مع الخلود في جهنم عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ لأنه سبحانه لا يصعب عليه شيء من مراداته  
 عما مره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب عام يدخل فيه جميع  
 كفار من اليهود والنصارى وعبدة الأصنام وغيرهم وقيل هو خطاب لمشركي مكة والعبادة  
 مفهوم اللفظ وهو عام قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم أي محمد صلى الله عليه وسلم الذي  
 أراضاه الله لعباده أو بالقرآن الذي هو الحق من عند ربكم وهذا تكرير للشهادة وتقدير  
 حقيقة المنتهود به وتجهيز لما بعده من الأمر بالإيمان فأمسوا قال سيديويه والتحليل إلى قصد  
 وأنواع خبر التكرار وقال الفراء فأمسوا أي ما أخبركم وقال أبو عبيدة والكسائي فأمسوا أي كن الإيمان

خيرا لكم واقوى هذه الاقوال الثالث ثم الاول ثم الثاني على ضعف فيه وإن تكفروا اي وان  
 تستمروا على كفركم وتجدوا رسالة محمد صلعم وتكن بوابا جاء كربة من الحق فإن الله دنا في  
 السموات والأرض من مخلوقاته وانتم من جملهم ومن كان حالفا لكم ولها فهو قادر على محاركة  
 بقبج افعالكم ففي هذه الجملة وعيد لهم مع ايضاح وجه البرهان واماطة الستر عن الدليل  
 بما يوجب عليهم القبول والاذعان لانهم يعترفون بان الله خالقهم ولئن سألتهم من خلقهم  
 ليقولن الله وهو يعلم ما استئذنا عليه وما تركنا منه وكان الله عليما من يؤمن ومن يكفر  
 حكيم لا يسوي بينهما في الجزاء يا اهل الكتاب قيل نزلت في النصارى وقيل فيهم وفي اليهود  
 لا تغلوا في دينكم الغلو هو التجاوز في الحد ومنه غل السعر يغلو غلا وغل الرجل في الامر  
 غلوا وغل بالجارية كمها وعظمها اذا سرعت الشباب فجاوزت لذاتها والمراد بالآية النهي  
 لهم عن الافراط تارة والتفريط اخرى فمن الافراط غلو النصارى في عيسى حتى جعلوه ربا ومن  
 التفريط غلو اليهود فيه صلى الله عليه وسلم حتى جعلوه لغير رشدة وما احسن قول الشاعر  
 ولا تغل في شيء من الامر واقصد + كلا طرفي قصدا لامور ذميمة ولا تقولوا على الله الا  
 الحق وهو ما وصف به نفسه ووصفته به رسلا ولا تقولوا الباطل كقول اليهود عزير بن الله  
 وقول النصارى المسيح ابن الله وهذا الاستثناء مفرغ انما المسيح حيسى ابن مريم بحجة تعليل  
 للنهي وقد تقدم الكلام على المسيح في آل عمران والمعنى ليس له نسب غير هذا وانه رسول  
 الله فمن زعم غير هذا فقد اشرك وكفر كذبت أي كونه بقوله كن فكان بشرا من غير اب  
 وقيل كلمة بشارة الله مريم ورسالته اليها على لسان جبريل بقوله اذ قالت الملائكة يا مريم  
 ان الله يبشرك بكلمة منه وقيل الكلمة ههنا بمعنى الآية ومنه صدقت بكلمات ربها وقوله  
 ما نفدت كلمات الله الغها أي مريم أي اوصلها اليها وروح أي ذو روح مئة وسمي روحا  
 لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل أي ارسل جبريل فنفخ في جيب درع مريم فخلت  
 باذن الله وهذه الاضافة للتفضيل والتشريف وان كان جميع الارواح من خلقه تعالى قيل  
 قد يسمى من تظهر منه الاشياء العجيبة روحا ايضا فان الله فيقال هذا روح من الله أي  
 من خلقه كما يقال في النعمة انها من الله وقيل روح منه أي من خلقه كما قال تعالى



وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه أي من خلقه وميل رحمة منه وقيل برهان  
منه وكان عيسى برهاناً وحجة على قومه والمعنى روح كاشنة منه وجعل الروح منه سبحانه أن  
كانت بنوح جبريل لكونه تعالى الأمر جبريل بالشفخ والمعنى ليس هو كما صحت في قوله لا إله إلا الله  
ثالث ثلاثة لأن خال الروح مركب والآله منزلة عن التركيب وعن نسبة المركب إليه عن أبي مؤ  
ان النجاشي قال بجعفر ما يقول صاحبك في ابن مريم قال يقول فيه قول الله هو روح الله كلمة  
أخرجه من البتول العذراء لم يقر بها بشر فتناول عوداً من الأرض فرفعه فقال يا معشر القسبيز  
والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه وعن ابن مسعود بأطول  
هذا وأخرج البخاري عن عمر قال قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى  
بن مريم فأنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن عباد بن الصامت قال قال رسول الله  
صلوات الله عليه وآله وآله الإله الإله وحده لا شريك له وإن محمد عبده ورسوله وإن عيسى عبده  
ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان له من  
العمل أخرجه الشيخان قالوا من أين هذا ورسله أي بانه سبحانه إله واحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
كفو واحد وبأن رسوله صادقون مبلغون عن الله ما أمرهم بتبليغه ولا تكذب بهم ولا تغلو  
فيهم فجمعوا بعضهم إلهة ولا تقولوا ثلاثة قال الزجاج أي لا تقولوا إلهة ثلاثة وقال الفراء  
وأبو عبيد أي لا تقولوا هم ثلاثة كقوله سيقولون ثلاثة وقال أبو علي الفارسي لا تقولوا هو  
ثالث ثلاثة فحذف المبتدأ والمضاف والنصارى مع تفرق مذاهبهم متفقون على التثنية  
ويعنون بالثلاثة الثلاثة الأقاليم فيجعلونه سبحانه جوهر واحد وله ثلاثة أقاليم ويعنون  
بالأقاليم اقنوم الوجود واقنوم الحياة واقنوم العلم وإنما يعبرون عن الأقاليم بالأب والابن  
وروح القدس فيعنون بالأب الوجود وبالروح الحياة وبابن المسيح وقيل المراد بالآلهة  
الثلاثة الله سبحانه وتعالى ومريم والمسيح وقد اختلط النصارى في هذا اختلاطاً طويلاً ووقفنا  
في الأناجيل الأربعة التي يطلق عليها اسم الأناجيل عندهم على اختلاف كثير في عيسى فتارة  
يوصف بانه الإنسان تارة يوصف بانه الله تارة يوصف بأنه الروح القدس تارة يوصف بانه  
والحق ما أخبرنا الله به في القرآن وما خالف في التوراة والإنجيل والزبور فهو من تحريف المحرفين

وداعب المتلاعبين ومن اعجب ما رأينا ان الانجيل الاربعة كل واحد منها منسوب الى واحد  
 من اصحاب عيسى عليه السلام وحاصل ما فيها جميعا ان كل واحد من هؤلاء الاربعة - كسيرة  
 عيسى من عند ان بعثه الله الى ان رفعه الله وذكر ما جرى له من المعجزات والمراجعات لليهود  
 ونحوهم فاختلفت الفاظهم وانفقت معانيها وقد يزيد بعضهم على بعض بحسب ما يقتضيه  
 الحفظ والضبط وذكر ما قاله عيسى وقيل له وليس فيها من كلام الله سبحانه شيء ولا انزل على  
 عيسى من عنده كتابا بل كان عيسى عليه السلام يخرج عليهم بما في التوراة ويزكر  
 انه لم يات بما يخالفها وهكذا الزبور فانه من اوله الى اخره من كلام داود عليه السلام  
 وكلام الله اصدق وكتابه احق وقد اخبرنا ان الانجيل كتابه انزله على عبده ورسوله  
 عيسى بن مريم وان الزبور كتابه اتاه داود وانزل عليه انتهى اخيرا الكوراني انتهى عن التثنية  
 ولا تقولوا الالهة ثلاثة وانتصاب خيرا هنا فيه الوجوه الثلاثة التي تقدمت في قوله فامنوا  
 خيرا الكوراني لما الله اله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد متبناة اي اسميه تسيحا عن  
 ان يكون له ولد ولكن لان الولد جزء من الاب وهو متعال عن التجزية وصفات الحدوث ولكن  
 جعلوا له من عبادة جزءا ان الانسان لكفور له ما في السموات وما في الارض ملكا وعبدا <sup>وخلقا</sup>  
 جعلتموه له شريكا او ولدا هو من جملة ذلك والملوك المخلوق لا يكون شريكا ولا ولدا كقوله يا الله  
 وكيفا مستقلا بتدبير خلقه يكل المخلوق امورهم اليه لا يملكون لانفسهم ضى ولا نفعا فلا حاجة  
 الى تدبيره وقيل شهيدا على ذلك لن يستنكف اي لا يتكبر ولا ينافي المسيح الذي زعمتم  
 انه اله عن ان يكون عبدا لله اصل يستنكف تكف وباق الحروف نائدة يقال تكفت من  
 الشيء واستنكفت منه وانكفته اي نزهته عما يستنكف منه قال الزجاج استنكف اي نفى  
 ما خوذ من تكفت الدمع اذا خفيه يا صبعك عن خديك وقيل هو من التكف وهو العيب يقال  
 ما عليه في هذا الامر تكف ولا وكف اي عيب ومعنى الاول ان ينافي عن العبودية ولن يمتز  
 عنها ومعنى الثاني لن يعيب العبودية ولن ينقطع عنها ولا الملائكة المقررون اي لن  
 يستنكف جملة العرش وفاضل الملائكة مثل جبريل وغيره عن ان يكونوا عبادا لله وهذا  
 من احسن الاستطراد ذكر الرد على من زعم انها الهة او بنات الله كما رد بما قبله على المنصار

براعين خذت المقصود من خطبهم وقد استدرجوا القانتون بمقتضى الملازمة على الانبياء  
 وقرصوا حب الكسوف بمجه الدلالة بما لا يضمن ولا يفي من جوع وادعوا ان الذوق قاض  
 ونعم الذوق العربي اذ خالط حجة المذهب وشبهه شوائب اجمود كان قد انزل من لغتهم  
 لغة العرب يعلم ان من قال لا يناف من هذه المقالة امام ولا مأموم ولا كبير ولا صغير ولا  
 جليل ولا حقير لم يدل هذا على ان المعطوف اعظم شأننا من المعطوف عليه وعلى كل حال  
 فما ابردا اشتغال هذه المسئلة وما اقل فائدتها وما ابعدها عن ان يكون مركزا من المراكز  
 الدينية وجسرا من الجسور الشرعية ومن استنكف عن عبادته وليست كبراي يانف تكبرا  
 وبعد نفسه كبر عن العبادة فيستحق هو اليه جميعا المستنكف وخيرة فيجازي كلابه  
 لا يكون لانفسهم شيئا وترك ذكر غير المستنكف هنا دلالة اول الكلام عليه ولكون احسن  
 كلاما لثقتين فاما الذين آمنوا وكمّلوا الصالحات فيؤتيهم اجرهم اي ثواب اعمالهم من غير  
 ان يعوتهم منها شيئا ويؤتيهم من فضلهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 اي على وجه التفصيل واحاطة العلم بها والافساد لرقيم احنان يخطر على قلوبنا ونسمع من السنة  
 كن على وجه الاحمال واخرج ابن المنذر وخيرة بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار من صنع اليهم  
 المعروف في الدنيا وقد ساقه ابن كثير في تفسيره ثم قال هذا السناد لا يثبت واذا روي  
 عن ابن مسعود موقوفا فهو جيد واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم  
 بسبب استنكفهم واستكبارهم عذابا لئلا هو عذاب النار ولا يحذرون لهم من دون الله  
 وليا يواليهم ولا يصير اينهم يا ايها الناس خطا بالكافة فذجاءكم برهان من ربيكم بما  
 نزل عليكم من كتابه وبين ارسل اليكم من رسوله وما نصبه لهم من المعجرات والبرهان ما  
 يبرهن به على المطلوب قال قادة البرهان البينة وقال بما هذا حجة وقيل محمد صلى  
 الله عليه وسلم من ربيكم من ربيكم وقيل من لا بداء الغاية وانزلنا اليكم نورا  
 اميننا وهو الغرر وسماه نور الانوار يهدي به من ظلمة الضلال فاما اي منكم من امن ومنكم  
 من كفر فاما الذين امنوا فانه يهديهم قوا بوجه الله وبما ارسل من سول وانزل من كتاب وترك الشك



الآخر إشارة إلى أنهما لهم لأنهم في حين الطرح واعتصموا به أي بالله أو بالقرآن وقيل بالنور  
 المذكور فسيدخلهم في رحمة منة برحمهم بها قال ابن عباس الرحمة الجنة سميت باسم  
 محلها أو فضل يتفضل به عليهم بعد ادخالهم الجنة كالنظر إلى وجهه الكريم وغيره من مواهب  
 الجنة ويهدى بهم إلى الله أي إلى مثالي ما أمر به واجتناب ما نهى عنه الله سبحانه وتعالى باعتبار  
 مصيرهم إلى جزائه وتفضله قال أبو علي الفارسي الهاء في إليه راجعة إلى ما تقدم من اسم  
 الله وقيل إلى القرآن وقيل إلى الفضل وقيل إلى الرحمة والفضل لأنها بمعنى الثواب وآخر هذا  
 مع أنه سابق في الوجود الخارجي على ما قبله فجعل المسرة والفرح على حد سعد في دارك صوابا  
 أي طريقا يسلكونه إليه مستقيما لا عوج فيه وهو التمسك بدين الإسلام وترك غيره من  
 الأديان يستقيمون بك ختم السورة بذكر الأموال كما أنه افتتحها بذلك لتحصل المشكلة بين المبدأ  
 والختام وجملة ما في هذه السورة من آيات الموارث ثلاثة الأولى في بيان أرث الأموال الفروع  
 والثانية في بيان أرث الزوجين والأخوة والأخوات من الأم والثالثة وهي هذه في أرث الأخوة  
 والأخوات الأشقاء والأولاد أحكام فذكر كورون في الخرافة فقال لا يستعي عن الكلالة  
 هو جابر كاسياني وعن قتادة أن الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسأوا عنها النبي صلى الله عليه وآله  
 هذه الآية قل الله يعيتكم في الكلالة قد تقدم الكلام في الكلالة في أول هذه السورة واسم  
 الكلالة يقع على الوارث وعلى الميراث فإن وقع على الأول فهم من سوى الولد والولد وإن وقع  
 على الثاني فهو من مات ولا يرثه أحد الأبوين ولا أحد الأولاد فداخرج البخاري ومسلم وأهل  
 السنن وغيرهم عن جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مريض لا عقل  
 فتوضأ ثم صب علي فعقلت فقلت إنه لا يرثني الكلالة فكيف الميراث فنزلت آية الفرائض  
 وعنه عند ابن سعد وابن أبي حاتم بلفظ أنزلت في قل الله يعيتكم في الكلالة وعن عمر بن  
 سالم رسول الله صلى الله عليه وآله كيف تورث الكلالة فانزل الله هذه الآية وأخرج مالك ومسلم وأبو  
 جبر والبيهقي عن عمر قال ما سألت النبي صلى الله عليه وآله عن شيء أكثر مما سألتني في الكلالة حتى طعن  
 بأصبعه في صدري وقال ما يكفيك آية الصيغ التي في آخر سورة النساء وأخرج البخاري  
 ومسلم وغيرهما عن عمر قال ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عهد النبيأفهم عهدا

ينتهي اليه المجد والكرامة وابواب من ابواب الربا وقد اوضحنا الكلام لغة وخلاقا واستدلنا لا ترجيح  
 في شأن الكلالة في اوائل هذه السورة فلا نعيد هذه امره هلك امي هلك امره هلك كما  
 تقدم في قوله وان امره خافت والمعنى مات وسمي الموت هلاكه عدا في الحقيقة كمن  
 له ولكن اما صفة لامرء وحال كما قاله صاحب الكشاف ولا وجه لمنع من كونه مالا ولا ولد  
 المكروه والولد يطلق على الذكر والانثى واقتضى على عدم الولد هنا مع ان عدم الولد معتبر  
 في الكلالة انما لا على ظهور ذلك قيل المراد بالولد هنا الابن وهو احد معني المشتري لان  
 البنت لا تسقط الاخ قله اخت المراد بالاخت هنا هي لاخت لابيها اولاد لان فوضها  
 السدس كما ذكر سابقا فكما اي لاخت لميت نصف ما ترك وتذهب جمهور العلماء  
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى ان الاخوات لابيها اولاد عصبة للبنات وان لم  
 يكن معهن اخ وذهب ابن عباس الى ان الاخوات لا يعصبن البنات واليه ذهب الظاهري  
 وطائفة وقالوا انه لا ميراث للاخت لابيها اولاد مع البنت واحتجوا بظاهر هذه الآية فانه  
 جعل عدم الولد المتناول للذكر والانثى قيدا في ميراث الاخت وهذا الاستدلال صحيح لولم يرد في  
 السنة ما يدل على ثبوت ميراث الاخت مع البنت وهو ما ثبت في الصحيحين معا فاقضى على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ميراث الاخت النصف كالنصف لابيها فصل في ميراث بنت ابيها فميراث البنت النصف  
 وميراث الابن السدس للاخت فصل في ميراث هذه السنة مقتضية لتفسير الولد بالابن ومن البنت وهو اي الاخ يرثها  
 اي كذا يرث الاخت جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد ذكر ان كان المراد بارتث لها  
 حيازته بجميع ما تركته وان كان المراد بثبوت ميراثه لها في الحجة اعم من ان يكون كلا او بعضا  
 صحيح تفسير الولد بما يتناول الذكر والانثى فان كان لها ولد ذكر فلا يرثها وانثى فله ما فضل عن  
 نصيبها ولو كانت الاخت والاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة واقتضى سبحانه  
 في هذه الآية على نفى الولد مع كون الاب يسقط الاخ كما يسقط الولد الذكر لان المراد بيان  
 سقوط الاخ مع الولد فقط هنا واما سقوطه مع الاب فقد تبين بالسنة كما ثبت في الصحيحين من  
 قوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فابقي فلا ولي رجل ذكر والاب ولي من الاخ  
 فان كنت اي فان كان من يرث بالاخت فصل في ميراث البنت فميراث البنت النصف

نزلت في جابر وقد ماتت عن اخوات سبع او تسع والعطف على السبعة والناثية  
 والتثنية وكذلك الجمع في قوله وان كانوا اخوة باعتبار اخبر فلوهما الثلثان مما ترك الاخ  
 ان لم يكن له ولد كما سلف وما فوق الاثنتين من الاخوات يكون هن الثلثان بالاول ولان  
 كانوا اي من يرث بالاخوة اخوة اي واخوات فقلب الذكور على الاناث وفيه اكتفاء بد  
 رجالا ونساء اي مختلطين ذكورا واناثا فيلزم من مثل حظ الاثنتين تعصبا بين  
 الله لكم حكم الكلالة وسائر الاحكام كراهة ان تضلوا هكذا حكم القرطبي على البصر  
 وبه قال في الكشاف تبعه القاسمي رحمه وقال الكسائي المعنى لئلا تضلوا وافتقروا وغيره  
 من البكوفيين قال ابو عبيد روى في الكسائي حديث ابن عمر لا يدعوا احدكم على ولده ان يوافق  
 من الله ساعة اجابة فاستحسنه اي لئلا يوافق والله بكل شيء من الاشياء التي هذه الا  
 المذكورة منها عليهم اي كثير العلم يعلم مصالح العباد في المبدأ والمعاد وفيما كانهم من الاحكام  
 وهذه السورة اشتمل عليها على كمال تنزه الله وسعة قدرته واخرها اشتمل على بيان  
 كمال العلم وهذان الوصفان بما تثبت الربوبية والوهمية والجلال والعزة وبما يجب  
 ان يكون العبد منقادا للتكاليف قاله ابو جابر والشيخان عن البراء انها اخراية نزلت من الغار  
 وروي عن ابن عباس اخراية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى  
 انه صلح بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي اخر سورة نزلت  
 كاملة فعاش صلح بعد ما ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك الآية فتميت  
 اية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش  
 بعد ما احد وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت في تقوى يوماء وجوع في الله فعاش بعد ما احد وعشرين

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

ثم مائة وثلاث وعشرون آية قال القرطبي هي مدينة بألا حجاج وبه قال قتادة وعن محمد بن كعب القرظي قال انها نزلت في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة واخرج ابو عبيد عن خزيمة بن حبيب وعطية بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المائدة من اخر القرآن تنزل فاحلوا احلالها واحرموا احرامها وعن عمر بن شوحيل قال لم ينسخ من المائدة شيء وقال الشعبي



الاهذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاثا من الثمر الحرام ولا الهدي ولا انقلا ثدا  
وزاد ابن عباس فان جاءوك فاحكم بينهم ولا تعرض عنهم قال مبسوط ان الله اتزل في هذه السورة  
ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القرآن وهي قوله انما الله عز وجل هو الذي

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَذِهِ آيَةُ الْفَتْحِ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا هَذِهِ السُّورَةُ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ  
فِيهَا مِنَ النَّبْلِ اخْتِصَامٌ بِتَقَاصِ عِنْدِهِ الْقَوَى الْبَشَرِيَّةِ مَعَ شُمُولِهَا لِأَحْكَامِ عِدَّةٍ مِنْهَا الْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ وَفِيهَا  
تَحْلِيلُ بَعْضِ الْأَنْعَامِ وَمِنْهَا اسْتِثْنَاءُ مَا سَيَلَّمَا لِحُلِّهَا وَمِنْهَا تَقْرِيرُ الْعَمِيدِ مِنَ الْحَرَمِ فِيهَا آيَاتٌ  
الْمُصِيبُ لَيْسَ بِمُحَرَّمٍ وَقَدْ حُكِيَ النِّقَاشُ أَنَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ سَوَّفَ الْكِنْدِي قَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ أَعْمَلُ  
لَنَا مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ فَقَالَ نَعَمْ أَعْمَلْ مِثْلَ بَعْضِهِ فَاحْتِجِبْ يَا مَآ كُنْدِي ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَقْدَرُ  
وَلَا يُطِيقُ هَذَا أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَ الْمُصْحَفَ فَخَرَجَتْ سُورَةُ الْمَائِدَةِ فَظَنَرْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ نَطَقَ بِالْوَفَاءِ وَفِي  
النِّكَثِ وَحُلِّ تَحْلِيلًا عَامًا ثُمَّ اسْتَنْثَى بَعْدَ اسْتِثْنَاءٍ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ قَدَرِهِ وَحُكْمِهِ فِي سَطْرَيْنِ وَلَا  
يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذَا أَوْ فَوْقَهُ قَالَ إِنْ وَفَى لِفَتَاكَ وَالْوَفَاءُ الْقِيَامُ بِمَوْجِبِ الْعَقْدِ وَكَذَلِكَ الْأَوْفَاءُ  
بِالْعُقُودِ الْعَمُودُ وَاصْلُهَا الرُّبُوطُ وَاحِدُهَا عَقْدٌ قَالَ عَقْدُ الْحَبْلِ وَالْعَهْدُ فَهُوَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَجْسَامِ وَ  
الْمَعَانِي وَإِذَا اسْتَعْمَلَ فِي الْمَعَانِي كَمَا هُنَا إِذَا دَانَهُ شَدِيدُ الْأَحْكَامِ قَوْمِي التَّوَشُّعُ قِيلَ الْمَرَادُ بِالْعَقْدِ  
هِيَ الَّتِي عَقَدَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَالزَّمَمُ بِهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَقِيلَ هِيَ الْعُقُودُ الَّتِي يَعْقِدُونَهَا  
بَيْنَهُمْ مِنْ عَقُودِ الْمَعَامَلَاتِ وَالْأَمَانَاتِ وَفِيهَا أَوَّلُ شُمُولِ آيَةِ الْأَمْرِ مِنْ جَمِيعًا وَلَا وَجْهَ  
لِتَخْصِصِ بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ قَالَ الرَّجَاجُ الْمَعْنَى أَوْفُوا بِعَقْدِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَبِعَقْدِكُمْ بَعْضُكُمْ  
عَلَى بَعْضٍ أَنْتُمْ وَالْعَقْدُ الَّذِي يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ مَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَإِنْ خَالَفَهَا فَهُوَ دَلِيلُ الْوَفَاءِ بِهِ وَلَا يَحِلُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أَيِ مَا حَلَّ اللَّهُ وَمَا حَرَّمَ  
وَمَا فَرَضَ وَمَا حَدَّثَ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ لَا تَعْدُوا وَلَا تَنْكُفُوا عَنْ قِتَادَةِ قَالَ هِيَ عَقُودُ الْجَاهِلِيَّةِ  
الْحَلْفِ وَعَنْهُ قَالَ ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ أَوْفُوا بِعَقْدِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا تَقْدُوا عَقْدًا  
فِي الْإِسْلَامِ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْخَطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ أَمِي الْعُقُودِ الَّتِي عَاهَدَتْهَا لِيَكُمْ فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا بَعْدَهُ وَقِيلَ هُوَ خُطَابُ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَالْعُقُودُ خَمْسٌ عَقْدُ الْيَمِينِ

وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الشركة وزاد بعضهم وعقد الحلف قال  
الطبري وأولى الأقوال ما قاله ابن عباس وقد تقدم لأن الله تعالى تبعه بالبيان عما حل  
لعبادته وحرّم عليهم فقال أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ الخطاب للذين آمنوا خاصة والبهيمة اسم  
لكل ذي أربع من الحيوان لكن خص في التعارف بما عد السباع والضواري من الوحوش وإنما  
سميت بذلك لأنها من جهة نقص نظرها وفهمها وعقلها ومنه باب مبهم أي مغلق وليل  
بهيمة الشجاع الذي لا يدرى من أين يوقى وحلقة مبهم لا يدرى أين طرفاها قال  
الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة والأنعام اسم للابل والبق والغنم سميت بذلك لما في مشيها  
من اللين وقيل بهيمة الأنعام وحشيتها كالظبا وبقرة الوحش والحمر الوحشية وغير ذلك قاله  
الكلبي وحكاة ابن جرير الطبري عن قوم وحكاة غيره عن السدي والربيع وقتادة والضحاك  
قال ابن عطية وهذا قول حسن وذلك أن الأنعام هي الثمانية الأزواج وما أنضاف إليها من  
سائر الحيوانات يقال له أنعام مجموعة معها وكان المفترس كالأسد وكل ذي ناب خارج عن  
حد الأنعام ولا يدخل فيها ذوات الحوافر في قول جميع أهل اللغة فبهيمة الأنعام هي الراعي من  
ذوات الأربع وقيل بهيمة الأنعام ما لم يكن صيدا لأن الصيد <sup>يسمى</sup> حشيا لا بهيمة وقيل بهيمة الأنعام الأجنة  
التي تخرج عند الذبح من بطون الأنعام فهي توكل من دون ذكاة قاله ابن عباس وعلى القول  
الأول أعني تخصيص الأنعام بالابل والبق والغنم تكون الأضافة بيانية من إضافة الجنس إلى  
أخص منه أو هي بمعنى من لأن البهيمة أعم فأضيف إلى أخص كتوب خز قاله الكوفي لأول  
أولى ويلحق بها ما يحل مما هو خارج عنها بالقياس بل وبالنصوص التي في الكتاب والسنة  
كقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة الآية وقوله صلواتي  
على نبيي وآله وسلم كل ذي ناب من السبع ومخلب من الطير فإنه يدل بمفهومه على ما عداه حلال وكذلك  
سائر النصوص الخاصة بنوع كما في كتب السنة المطهرة إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ تحريمه  
استثناء من قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام أي الامدلول ما يتلى عليكم فإنه ليس بحلال والمتلو  
هو ما نص الله على تحريمه فحقيقته تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به  
لغير الله وذلك عشرة أشياء ماؤها الميتة وأخرها ما ذبح على النصب قال ابن عباس هذا ما حرم الله

من بهيمة الأنعام ويلحق به ما صرح به السنة في هذا الاستثناء يحتمل أن يكون المراد به  
 ألا ما يتل على عليكم الآن ويحتمل أن يكون المراد به في مستقبل الزمان فيدل على جواز تأخير  
 البيان عن وقت الحاجة ويحتمل الأمرين جميعاً غير محال الصيّد به بانه من الزمان قوله  
 الأول استثناء من بهيمة الأنعام وقوله غير محال الصيد استثناء آخر منه أيضاً فالاستثناء  
 جميعاً من بهيمة الأنعام والتقدير أحلت لكم بهيمة الأنعام ألا ما يتل عليكم إلا الصيد وتل  
 محرمون وقيل الاستثناء الأول من بهيمة الأنعام والثاني هو من الاستثناء الأول وقد بان هذا  
 يستلزم أباحة الصيد في حال الأحرام لانه مستثنى من المحظور فيكون مباحاً وقيل التقدير  
 أحلت لكم بهيمة الأنعام غير محال الصيد أي الأصدى في البر وكل صيده ومعنى عدم  
 أحلالهم له تقرير حرمة عملاً واعتقاداً وهو شائع في الكتاب والسنة ونصب غير محال  
 من ضمير لكم وعليه كلام الجمهور وذهب إليه الزمخشري وتعقب واجب ومعنى هذا  
 أي وأنكم حرّم ظاهر عند من يخص بهيمة الأنعام بالحيوانات الوحشية البرية التي يحل  
 كلها كأنه قال أحل لكم صيد البر في حال الأحرام وأما على قول من يجعل الإضافة بياناً  
 فالمعنى أحلت لكم بهيمة هي الأنعام حال تحريم الصيد عليكم بدخولكم في الأحرام لكونكم محرمين  
 إلى ذلك فيكون المراد بهذا التقيد امتنان عليهم بتقليل ما عدا ما هو محرم عليهم في تلك  
 الحال والمراد بالحرم من هو محرم بالحج والعمرة أو بهما وسمي محرم لكونه يحرر عليه الصيد والطيب  
 والنساء وهكذا وجه تسمية الحرم حرم والأحرام أحراماً إن الله يحكمكم ما يريد من الأحكام  
 المخالفة لما كانت العرب تعتاده فهو مالك الليل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب حكمه  
 ولا اعتراض عليه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح قاله أبو حيان يأيها الذين  
 آمنوا لا تخولوا شعائر الله الشعائر جمع شعيرة على وزن فعيلة قال ابن فارس ويقال للواحدة  
 شعارة وهو أحسن ومنه الأشعار للهدى والمشاعر للعالم واحد ما شعر وهي المواضع التي  
 قد اشعرت بالعلامات قيل المراد بها هنا جميع مناسك الحج وقيل الصفا والمروة والهدي  
 والبدن والمعنى على هذين القولين لا تخولوا هذه الأمور بأن يقع منكم الإخلال بشيء منها  
 أو بأن تخولوا بينها وبين من أراد فعلها ذكر سبحانه النبي عن أن يحلوا شعائر الله عقب ذكره



قد خرج من هذا الحديث وانما عار ليدى ان يطهر في صفحة ستام البعير جديدة حتى يسيل دمه ويكون  
 ذلك علامة هدي وهو سنة في الابل والبقر دور الضم ويدل عليه احاديث صحيحة في كتب  
 السنة المطهرة وقيل المراد بالشعائر هنا فرائض الله وسنة من يعظم شعائره وقيل طهرتها  
 الله وقال ابن عباس هي ان تصيد وانت تحرم وقيل شوائع الله ومعالم دينه ولا مانع من حمل  
 ذلك على جميع اعتبار العموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا بما يدل عليه السياق ولا الشكر <sup>الحرام</sup>  
 المراد به الجحش فيدخل في ذلك جميع الاشهر المحرم وهي اربعة ذوالقعدة وذو الحجة ومهرم  
 ورجب لا تخلوها بالقتال فيها وقيل المراد به هنا شهر الحج فقط وقيل ذوالقعدة وقيل رجب  
 ذكرها ابن جرير والاول اولى ولا الهدي هو ما يهدي الى بيت الله من ناقة او بقرة او شاة  
 الواحدة هدية فها هم سبحانه عن ان يجلوا حرمة الهدي بان يأخذوه على صاحبه او يجلوا  
 بينه وبين المكان الذي يهدي اليه وعطف الهدي على الشعائر مع دخوله تحتها لقصد التنبيه  
 على مزيد خصوصيته والتشديد في شأنه ولا القلائد جمع قلادة وهي ما تقلد به الهدي  
 من نعل او نحوه وما تشد في عنق البعير وغيره واحلاطها بان تؤخذ غصبا وفي النهي عن حلال  
 القلائد تأكيد للنهي عن احلال الهدي وقيل المراد بالقلائد المقلدات بما ويكون عطف على  
 الهدي لزيادة التوصية بالهدي والاول اولى وقيل المراد بالقلائد ما كان الناس يتقلدونه  
 امانة لهم فهو على حذف مضاف اي ولا صاحب القلائد وقيل اراح بالقلائد نفس القلائد  
 فهو نهي عن اخذها شجر المحرم حتى يتقلد به طلبا لامر قاله مجاهد وعطاء وغيرهما ولا آمين  
 البيت الحرام اي قاصديه من قولهم تمت كذا اي قصده والمعنى لا تمتعوا من قصد البيت  
 الحرام الحج او عمرة او ليسكن فيه وقيل لا تخلوا قتال قوم واذا قوم امين وقال ابن عباس سبب  
 نزول هذه الآية ان المشركين كانوا يحجون ويعتصرون ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر  
 ويحجون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فتدل هذه الآية الى اخرها فيكون ذلك منسوخا  
 بقوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقوله صلوا  
 لا يحج بعد العام مشركا قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقادة واكثر المفسرين وقال قوم  
 الآية محكمة وهي في المسلمين قال الواحد في وذهب جماعة الى انه لا منسوخ في هذه السورة

باب في منع من ذلك شي سوي لقله التي كانت في الجاهلية يتغلغل  
 من غير أن يجرى من القدر ما يجرى من قدره وأما من منع هذه الآية لاجتماع العلماء على أن الله  
 تعالى قد أحل قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم وغيرها وكذلك اجتمعوا على منع من قصد  
 سبب الحج وحرمة من المشركين ما عدا ما علم يكفون فقلوا من ربه ثم ورضوا كما قال جمهور المفسرين  
 من غير أن يعنون الفضل بل ربه والأدراج في التجارة ويدخل مع ذلك رضوان الله تعالى على من كان منهم من يطلب التجارة منهم  
 من يتقرب لغير رضوان الله يكون هذا ابتغاء للرضوان بحسب اعتقادهم في ظنهم عند من جعل الآية في المشركين قيل المواد با  
 هذا التواخي الأدراج في التجارة وإذا حللت فاصطاد وأهل التصيغ بما أفاده مفهوم أتم حرم الطم الصيد بعد أن نظروا  
 زوال السبب الذي حرم لاجله وهو الإحرام ومثله قوله تعالى فإذا قضيتُم الصلاة فانتشروا  
 في الأرض والأمر بالإباحة لأن الله حرم ذلك في الحرم حاله الإحرام بقوله غير على الصيد  
 وأنتم حرم وأباح له إذا حل من إحرامه بقوله وإذا حللتُم فاصطادوا وأما قلنا إباحة لأنه  
 ليس بإيجاب على الحرم إذا حل من إحرامه أن يصطاد وقرئ أحلتُم وهي لغة في حل يقال حل  
 من إحرامه كما يقال حل ولا يجزئ مثكراً مل هذا النهي فإن الذين صد المسلمون عن دخول مكة  
 بما كانا لا حريين فكيف ينهي عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر إلا أن هذا النهي منسوخ  
 من زمنه عليه أو يقال إن النهي عن التعرض لهم من حين عقد الصلح الذي وقع في الحجة  
 ففسخه صار واقعاً منين ونسخ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نه على هذا أيضاً إلا ابن قارس  
 حرم وأجرم ولا حرم بمعنى قولك لا بد ولا محالة وأصلها من جرم أي كسب وقيل المعنى لا يحملكم  
 قاله الكسائي وتعلب وهو يتعدى إلى مفعولين يقال جرمني كذا على بغضك أي حللي عليه  
 وقال أبو عبيدة والغرام المعنى لا يكسبكم بغضهم أن تعتدوا الحق إلى الباطل والعدل إلى الجور  
 والجريمة والجارم بمعنى الكاسب والمعنى في الآية لا يحملكم بغض قوم على الاعتداء عليهم  
 ولا يكسبكم بغضهم اعتداءكم الحق إلى الباطل ويقال جرم بجرم جرماً إذا قطع قال علي  
 بن عيسى الروماني وهو أن تصل فخره بمعنى حل على الشيء لقطعه من غيره وجرم بمعنى كسب  
 لا تقطعه إلى الكسب وجرم بمعنى حق لأن الحق يقطع عليه قال الخليل معنى لا جرماً أنهم النار  
 من حق أن لهم النار وقال الكسائي جرم وأجرم لغتان بمعنى واحد أي الكسب قرأ ابن مسعود

بانحرصكم فيكم الياء والمعنى لا يكسبكم ولا يعرف البصريون اجرم وانما يقولون جرم لانحرصكم  
 قومه مصدر مضارع مفعول لا الفاعل كما قيل والشأن البغض يقال شئت الرجل اشوة  
 شأنه شأننا كل ذلك اذا ابغضته وقد انكر ابو حاتم وابو عبيدة شأن بسكون النون لان المصاح  
 انما تأتي في مثل هذا مخرجة وخالفها غيرها فقال ليس هذا مصداً ولكنه اسم فاعل على وزن  
 كسلان وغضبان وقيل سماعي يخالف للقياس من وجهين فعلى فعله وكسر عينه لا يقرأ  
 الا في مفتوحهما الا لازم ان صدقوا بفتح الهزة مفعول لاجله اي لان صدقوا وهي قراءة <sup>المعنى</sup> واصح  
 قراءة الشريعة بكسر الهزة لا يملكونكم بعضهم ان وقع منهم الصد لكونهم عن المسجد الحرام ان تعتدوا  
 اي يعتدوا عليهم بالقتل واخذ المال قال النحاس واما ان صدقوا بكسر النون فالعلماء الجليلون  
 وحديثه والنظر ينعون القراءة كلها الاشياء ومنها ان الآية تزلت عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون  
 يصدون المؤمنين عام الحديبية سنة ست فالصدق كان قبل الآية ولما نفاهاهم عن الاعتداء امرهم  
 بالاعتداء على البر والتقوى فقالوا وكفوا وكفوا على البر والتقوى اي ليعن بعضكم بعضاً على  
 ذلك وهو يشمل كل امر يصدق عليه انه من البر والتقوى كما نفاهاهم عن الاعتداء امرهم  
 لفتان لمعنى اصله وكردنا كيد وتالين عطية ان البر يتناول الواجب والمندوب والتقوى  
 يقتضى بالواجب وقال لما ورد في ان في البر رضى الناس وفي التقوى رضى الله فمن جمع بينهما  
 فقد غلبت سعاده قال ابن عباس البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه وكفوا وكفوا  
 على الاثم والعدوان اي ليعن بعضكم بعضاً على ذلك والاثم كل فعل او قول يوجب ثم فاعله  
 او قاتله والعدوان التعدي على الناس بما فيه ظلم فلا يبقى نوع من انواع الموجبات الاثم ولا  
 نوع من انواع الظلم للناس الا وهو داخل تحت هذا النهي لصدق هذين النوصين على كل  
 ما يوجد فيه معناه وقيل الاثم هو الكفر والعدوان هو الظلم وقيل الاثم المعاصي والعدوان  
 البدعة والاول اول اخرج احمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه عن ابصة ان النبي صلى  
 قال له البر ما اطمان اليه القلب اطمان اليه النفس والاثم ما حاك في القلب وتردد في الصد  
 وان افكك الناس وافقوك واخرج ابن ابي شيبة واحمد والبخاري في الادب ومسلم والترمذي  
 واحكامهم والبيهقي عن النحاس بن سمعان قال سألت النبي صلى عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق



والام ما حاك في نفسك وكرهت ان يطالعك ليلا اسد اخبر احمد وصمد بن محمد  
 والطبراني واحكام وصححه والبيهقي عن ابي امامة رضى الله عنه عن الام فقال ما هذا  
 في نفسك فذعه قال فما الايمان قال من ساء له سيئته وسرته حسنة فهو مؤمن واتقوا الله  
 ان الله شديد العقاب امر سبحانه عبادة بالتقوى وتوعد من خالف ما امر به فتركه  
 او خالف ما نهى عنه ففعله ففيه تقدير عظيم ووعد شديد حرمت عليكم هذا شرع  
 في تفصيل المحرمات التي اشار اليها سبحانه بقوله الاما يتل عليكم بالاجمال وحاصل ما ذكر في  
 هذا البيان احد عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم الا الاخير وهو الاستقسام بالارلام الميتة  
 المراد البهيمة التي تموت حتف انفها اي اكلها والذم وما هنا من تحريم مطلق الدم مقيد  
 بكونه مسفوحا كما تقدم حلال المطلق على المقيد وقد ورد في السنة تخصيص الميتة  
 بقوله صلح احل لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والحبار وما الدمان فالكبد  
 والطحال اخرج الشافعي واحمد وابن ماجة والدارقطني والبيهقي وفي اسناده مقال وبقيه  
 حديث هو الطهور ماء واحل ميتته وهو عند احمد واهل السنن وغيرهم وصححه جماعة  
 منهم بن خزيمة وابن جبان وقد اطل الشوكاني الكلام عليه في شرحه للفتح وحكم الخبر قيل  
 كله جنس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود بالاكل وما اهل لذته الله به اي ما ذكر على  
 ذبحه او عند ذبحه غير اسم الله تعالى والاهلال رفع الصوت لغير الله كان يقول باسم  
 اللات والعزى ونحو ذلك فخرمه الله بهذه الآية وبقوله ولا تاكلوا مما يذكركم الله عليه  
 ولا حاجة بنا هنا الى تكرير ما قد اسلفناه في سورة البقرة من احكام هذه الاربعة  
 ففيه ما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره والمخنقة هي التي تموت بالخنق وهو جنس النفس سواء  
 كان ذلك بفعلها كان تدخل باسمها في حل او بين عودين او بفعل ادمي او غيره وقد  
 كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها والعرق بينهما ان الميتة تموت بسبب  
 احد والمخنقة تموت بسبب خنق والمؤذنة هي التي تضرب بحجر او عصا حتى تموت من غير  
 تذكية يقال وقذة يقذده وقذا فهو وقيل الوقد شدة الضرب حتى يسترخي ويشرف على  
 الموت وبابه وحد وشاة موقودة قتلت بالخنق وفلان وقذا مني مثنى ضربا وقد كان اهل

الجاهلية يفعلون ذلك فيضربون الأنعام بالخشب لاهتهم حتى تموت ثم يأكلونها قال ابن عبد البر  
 واختلف العلماء قدما وحديثا في الصيد بالبندق والحجر والمعرّاض ويعني بالبندق قوس البندق  
 وبالمعرّاض السهم الذي لا ريش له أو العصا التي رأسها محدد قال فمن ذهب إلى أنه وفيه  
 لم يجز إلا ما أدرك ذكانه على ما روي عن ابن عمر وهو قول مالك وأبي حنيفة وأصحابه والنور  
 والشافعي وخالفهم الشافعيون في ذلك قال الأوزاعي في المعراض كله خرق ولم يخرق فقد كان  
 أبو الدرداء وقضالة بن عبدة وعبد الله بن عمر ومكحول لا يرون به بأسا قال ابن عبد البر هكذا  
 ذكر الأوزاعي عن عبد الله بن عمر والمعروف عن ابن عمر ما ذكره مالك عن نافع قال ولا أصل  
 في هذا الباب والذي عليه العمل وفيه الحجة حديث عدي بن حاتم وفيه ما أصاب بعرضه  
 فلا تأكل فإنه وقيد انتهى قلت والحديث في الصحيحين وغيرهما عن عدي قال قلت يا رسول الله  
 إنني أرمي بالمعرّاض الصيد فأصيب فقال إذا رميت بالمعرّاض فخرق فكله وإن أصاب بعرضه فكله  
 هو وقيد فلا تأكله فقد اعتبر صلح الخرق وعدمه فالحق أنه لا يحل إلا ما خرق لا ما صدم فلا بد  
 من التذكية قبل الموت والأكل وقيد قال الشوكاني وأما البناء بالمعروف فلا أن وهي بناء دق  
 الحديد التي يجعل فيها البارود والرصاص ويرمي بها فلم يتكلم عليها أهل العلم لتأخر حدوثها فكلها  
 لم تصل إلى الديار اليمنية إلا في المائة العاشرة من الهجرة وقد سألتني جماعة من أهل العلم عن  
 الصيد بها أخامات ولم يتمكن الصائد من تذكيته حيا والذي يظهر لي أنه حلال لأنها  
 تخرق وتدخل في الغالب من جانب منه وتخرج من الجانب الآخر وقد قال صلح في الحديث الصحيح  
 السابق إذا رميت بالمعرّاض فخرق فكله فاعتبر الخرق في تحليل الصيد انتهى والمأخوذ هي التي  
 تتردى من علوكا لسطح والجبل ونحوها إلى سفلى فتوت من غير فرق بين أن تتردى من جبل  
 أو من مدفن أو غيرها والتردى ما خوذ من الرذا وهو الهلاك وسواء تردت بنفسها  
 أو رذاها غيرها والنطيحة هي فعيلة بمعنى مفعولة وهي التي تنطجها أخرى فتموت من دون  
 تذكية وقال قوم أنها فعيلة بمعنى فاعلة لأن الدابتين تنطجان فموتان وقال نطيحة  
 ولم يقل نطيم مع أنه قياس فعيل لأن لزوم الحذف ومختص ما كان من هذا الباب بصفة لموصوفه  
 فان لم يذكر ثبت التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية وفي لقاموس نطيم كمنعة وضربه أصابه بقرنه

وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ أَي مَا اقترسه منه ذوناب كالأسد والنمر والذئب والفهد والضبع ونحوها  
والمراد هنا ما أكل بعضه السبع لا يأكله السبع كله قد فني فلا حكم له وإنما الحكم لما بقي منه والسبع  
اسم يقع على كل حيوان نابي يعد على الناس والدواب فيقترب بنابه ومن العرب من يخص  
اسم السبع بالأسد وكانت العرب إذا أكل السبع شاة ثم خلصوها منه أكلوها وإن ماتت ولم يذكرها  
إلا ما ذكرتم استثناء متصل عند الجمهور وهو راجع على ما أدركت ذكاته من المذكورات  
سابقاً وفيه حياة وبه قال علي بن أبي طالب وابن عباس وأحمد وقتادة وقال المديوني وهو  
المشهور من مذهب مالك وهو أحد قولي الشافعي أنه إذا بلغ السبع منها إلى ما لا حياة معه فأنما  
لا تؤكل وحكامه في الموطن عن زيد بن ثابت وإليه ذهب اسمعيل القاضي فيكون الاستثناء <sup>حل</sup>  
هذا منقطعاً أي حرمت عليكم هذه الأشياء لكن ما ذكرتم فهو الذي يحل ولا يحرم قال الحلبي  
هذا استثناء عما أكل السبع خاصة ولا أولى والذكاة في كلام العرب الذي قاله قطيب  
وغیره واصل الذكاة في اللغة التمام أي تمام استحلال القوة والدكاء حدة انقلاب سرعة الفطنة  
والذكاة ما تذكر منه النار وانه إذا حكيت ذهب والنار وقيل هو ذكائه كاسم الشمس والمراد هنا الأما  
أدركتم ذكاته على التمام والتذكية في الشرع عبارة عن إنباء الدم وفري لأفواج في الذبوح الفخر  
في المنصور والعرف في غير المقدور ومقررنا بالتقصده وذكر اسمه عليه وأما الآلة التي يقع بها الذكاة  
وزعم الجمهور أن كل ما أنهر الدم وفري لأفواج فهو آلة للذكاة ما خلا السن والعظم وبهذا  
جاءت الأحاديث الصحيحة وأما كيفية أدراكها فقال أهل العلم من المفسرين إن أدركت حياته بأن  
توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقيل إذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو تحركت فأنشأ  
فهو حلال وذهب بعض أهل العلم إلى أن السبع إذا جرح الحشوة أو قطع الجوف قطعاً يؤثّر معه  
من الحياة فلا ذكاة وإن كان به حركة ورمق لأنه ما رآى حالة لا يؤثّر فيها الذبح وهو مذهب مالك  
واختلاف الزجاج وابن الأنباري وحرم ما ذبح على النصب أي ما قصد بذبحه النصب ولم يذكرها  
عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى معنى اللام فليس هذا مكرامع ما سبق إذ ذاك فيما ذكر عند  
ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكره وقال ابن فارس النصب  
كان ينصب فيعيد وتصب عليه دماء الذبايح والنصاب حجارة تنصب حوالي شفير البئر فتجعل



عضائش وقيل انصب جمع واحده نصاب كجاروسم وقر المحمدي كاسمبل والمجل والجمع انصاب كالأجاء  
والاجمال قال جاهد هي حجارة كانت حوالي مكة يذبحون عليها قيل كان حول الكعبة ثلثمائة وستون  
حجر منصوبة قال ابن عباس هن الاصنام المنصوبة قال ابن جريج كانت العرب تذبح بمكة وتضجع  
بالدم ما قبل من البيت ويسرحون اللحم ويضعونه على الحجارة فلما جاء الاسلام قال المسلمون  
للنبي صلعم نحن احق ان نعظم هذا البيت بهذه الافعال فانزل الله وما ذبح على النصب والمعنى  
والنية بذلك تعظيم النصب لان الذبح عليها خير جائز ولهذا قيل ان على بمعنى اللام اي  
لأجلها قاله قطرب هو على هذا داخل فيما اهل به لغيره وخص بالذكر تأكيد تحريمه ولرفع  
ما كانوا يظنونونه من ان ذلك لتشريف البيت وتعظيمه وان تستقسموا بالذبح لأم وهي قراح  
الميسر واحد هانم واللام للعرب ثلثة انواع احدها مكتوب فيه افعل والاخر مكتوب فيه  
لا تفعل والثالث محمل لاشي عليه فيجعلها في خريطة معه فاذا اراد فعل شيء ادخل يده وهي  
متشابهة فاخرج واحدا منها فان خرج الاول فعل ما عزم عليه ان خرج الثاني تركه وان خرج  
الثالث اعاد الضرب حتى يخرج واحد من الاولين وانما قيل لهذا الفعل استقسام لانهم كانوا  
يستقسمون به الرزق وما يريدون فعله كما يقال استسقى اي استندى السقي فالاستقسام  
طلب القسم والنصيب والحكم من القдах وجملة قдах الميسر عشرة وكانوا يضربون بها في المقامرة  
وقيل ان الازلام كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقيل هي النرد وقيل الشطرنج وانما حكم  
الله الاستقسام بالازلام لانه تعرض لدعوى علم الغيب ضرب من الكهانة قال الزجاج لا فرق  
بين هذا وبين قول المجنين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطاوع نجم كذا وانكر ذلك في شرح  
التاويلات بما لا يسمن ولا يغني من جوع ذلكم إشارة الى الاستقسام بالازلام خاصة والجميع  
المحومات المذكورة هنا فسق لانه وان اشبه القرعة فهو دخول في علم الغيب ذلك حرام لقوله  
تعالى وما تدرى نفس ما ذات كسب خدا وقال لا يعلمون في السموات ولا ارض الغيب الا الله الفسق  
الخروج من الحد وقد تقدم بيان معناه وفي هذا وعيد شديد لان الفسق هو اشد الكفر لانه ما فيه  
عليه اصطلاح قوم من انه منزلة متوسطة بين الايمان والكفر اليوم ليس الذين كفروا من دينكم  
الواحد باليوم الذي تزلت فيه الآية وهو يوم فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع فقل سئل

ومل ان ذلك هو يوم عرفة فنزلت هذه الآية والنبي صلّم واقف بعرفة وقيل المراد باليوم  
الحاضر وما يتصل به ولم يرد يوما معينا اي حصل لهم الياس من ابطال امور دينكم وان جردكم  
عن دينكم كما كانوا يزعمون الياس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع فلا تخشونهم اي لا تخافوا الكفار لان غلبكم  
او يسلطوا عليكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم واخشون فانما القادر على كل شيء ان ينصر  
فلا غالب لكم واخذتكم لم يستطع غيركم ان ينصركم اليوم المراد يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد  
لغص في حجة الوداع هكذا ثبت في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب وقيل نزلت في يوم الحج الاكبر  
وقال ابن عباس نزلت في يوم عيد بنى في يوم الجمعة وعرفة اخرجه الترمذي وقال الحسن عيسى اكلت  
لكم دينكم اي جعلته كادلا مبرح يحتاج الى اكمال لظهوره على الاديان كلها وغلبته لها وكال  
حكامه التي يحتاج مسلمون اليها من الاحلال والحرام والمشتبه والفرائض والسنن والحدود  
واحكام وما تضمنه الكتاب السنة من ذلك ولا يخفى ما يستفاد من تقدير قوله لكم قال  
بجهود المراد بالاكمال هنا نزول معظم الفرائض والتحليل والتحرير قالوا وقد نزل بعد ذلك  
قرآن كثير كآية الرأيا وآية الكلاله ونحوهما وقيل لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام  
ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة معناه اي  
حبث لم يحج معكم مشرك وخلا الموسم لرسول الله صلّم والمسلمين وقيل اكماله انه لا ينزل  
ولا ينسخ ويبقى الى اخر الدهر وقيل المعنى انهم امنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا الغير هذه  
لامه وقال ابن الانباري اليوم اكملت شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت  
وهذه اقوال ضعيفة ولا معنى للاكمال الاوفاء النصوص بما يحتاج اليه الشرع اما بالنص على كل  
فرد او ايا ندر ايج ما يحتاج اليه تحت العمومات الشاملة وما يؤيد ذلك قوله تعالى ما فرضنا  
والكتاب من شيء وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد صح عنه صلّم انه قال تركتكم  
على الواضحة ليلها كنهارها وجاءت نصوص الكتاب العزيز باكمال الدين وبما يفيد هذا المعنى  
ويصح دلالته ويؤيد برهانه ويكفي في دفع الرأي وانه ليس من الدين قول الله تعالى هذا فانه اذا  
كان له قد اكمل دينه قبل ان يقبض اليه نبيه صلّم فما هذه الرأي الذي احذته اهل بعد ان اكمل الله  
دينه لانه ان كان من الدين في اعتقادهم قولهم بكل عندهم الا برأيهم وهذا فيه رد للقرآن وان

من الدين فأي فائدة في الاشتغال بما ليس منه وما ليس منه فهو رديف السنة المطهرة كما  
ثبت في الصحيح وهذه حجة قاهرة ودليل باهر لا يمكن اهل الرأي ان يدفعوا بدافع ابدا فاجعل  
هذه الآية الشريفة اول ما تصك به وجوه اهل الرأي وترغم به انافهم وتدحض به حججهم  
فقد اخبرنا الله في محكم كتابه انه احل دينه ولم يمت رسول الله صلعم الا بعد ان اخبرنا بهذا الخبر  
عن الله عز وجل فمن جاء بشئ من عند نفسه وزعم انه من ديننا قلنا له ان الله اصدق منك  
ومن اصدق من الله قبيلا اذهب لاحاجة لنا في رأيك وليت المقلدة فهو هذه الآية حتى الفهم  
حتى ليست هو او يريها وقد اخبرنا في محكم كتابه ان القرآن احاط بكل شئ فقال ما فرطنا في الكتاب  
من شئ وقال تبيان لكل شئ وهدى ورحمة لمرعبي اذه بالحكم بكتاب الله فقال وان احكم بينهم  
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وقال لتحكم بين الناس بما ارك الله وقال ان احكم الله يقص  
الحق وهو خير الفاصلين وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي آية هم الظالمون  
وفي اخرى هم الفاسقون وامر عباده ايضا في محكم كتابه باتباع ما جاء به رسوله صلعم فقال ما اتاكم  
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذه اعم آية في القرآن وايينها في الاخذ بالسنة المطهرة  
وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقد تكرر هذا في مواضع من الكتاب العزيز وقال انما كان قول  
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وقال لقد كان كرمي رسول الله  
اسوة حسنة والاستكثار من الاستدلال على وجوب طاعة الله وطاعة رسوله لا يأتي بعبادة ولا فائدة  
زائدة فليس احد من المسلمين يغالف في ذلك ومن انكره فهو خارج عن حزب المسلمين وانما اوردنا هذه  
الآيات الكريمة والبيانات العظيمة تليين القلب المقلد الذي قد جحد وصار كالجلد فانه اذا سمع مثل  
هذه الاوامر القرائية ربما امتثلها واخذ دينه من كتاب الله وسنة رسوله صلعم طاعة لا امر  
فان هذه الطاعة وان كانت معلومة لكل مسلم لكن الانسان قديد هل عن القوارع الغريبة  
والزواجر المحمدية فاذا ذكرها ذكر ولا سيما من شأ على التقليد وادرك سلفه ثابتين عليه غير  
متخرجين عنه فانه يقع في قلبه ان دين الاسلام هو هذا الذي هو عليه وما كان مخالفا  
له فليس من الاسلام في شئ فاذا رجع نفسه رجع ولهذا تجد الرجل اذا نشأ على مذهب من هذه  
المذاهب ثم سمع قبل ان يتعمق بالعلم ويعرف ما قاله الناس خلاف ذلك المألوف استكوره اباه



قلبه ونفر عنه طبعه وقد رأينا وسمعنا من هذا الجنس ما لا يأتي عليه المحصرون لكن اذا وارث العاقل بعقله بين من اتبع احدا ثم المذهب في مسألة من مسائلها التي رواها عنه المقلد ولا مستند لذلك العالم فيها بل قالها بحض الرأي لعدم وقوفه على الدليل وبين من تمسك في تلك المسئلة بخصوصها بالدليل الثابت في القرآن او السنة افاده العقل بان بينهما مسافات تنقطع فيها اعتناق الابل لاجماع بينهما لان من تمسك بالدليل اخذ بما اوجبه عليه الاخذ به واتبع ما شرعه الشارع بجميع الامة اولها واخرها وحيها وميتها والعالم يمكنه الوقوف على الدليل من دون ان يرجع الى غيره والحاكم هل يمكنه الوقوف على الدليل بسؤال علماء الشريعة واستشارة النص وكيف حكم الله في محكم كتابه او على لسان رسوله في تلك المسئلة فيفيد منه النص ان كان من يعقل الحجة اذا دل عليها او يفيد منه مضمون للنص بالتعبير بعبارة يفهمها فمهم رواة وهو مستر ووهذا حامل بالرواية لا بالرأي والمقلد حامل بالرأي لا بالرواية لانه يقبل قول الغير من دون ان يطالبه بحجة وذلك في سؤاله يطالب بالحجة لا بالرأي فهو قابل لرواية الغير لا لرايه وهما من هذه الحثية متقابلان فانظر كم الفرق بين المترتبين الكلام في ذلك يطول ويستدعي استغراق الاوراق الكثيرة وهو مبسوط في مواطنه وفيما ذكرناه مقنع وبلاغ وبالله التوفيق وفي الآية دلالة على بطلان القياس على انه تعالى قد نص على الحكم في جميع الوقائع اذ لو بقي بعضها غير مبين الحكم لم يكن الدين كاملا واذا حصل النص في جميع الوقائع فالقياس ان كان على فظ النص كان عبثا وان كان على خلافه كان باطلا وقد اجاب مبتدوا القياس عن هذا بما لا يكفي في الجواب الله اعلم بالصواب أتممت عليكم نعمتي باكمال الدين المشتمل على الاحكام وفتح مكة وقهر الكفار واياهم عن الظهور عليكم كما وعدكم بقوي ولا تم نعمة عليكم وقال ابن عباس حكمهم بدخول الجنة ورضيت لكم الاسلام ديناً اي اخبركم برضائي بكم فالحجة مستأنفة لا معطوفة على كملت الا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام ديناً قبل ذلك وليس كذلك فانه سبحانه لم يزل راضيا لامة نبيه صلما بالاسلام فلا يكون لاختصاص الرضا بهذا اليوم كناية فائدة ان حملناه على ظاهرة ويحتمل ان يريد رضيتكم الاسلام الذي اتم عليه اليوم ديناً باقيا الانقضاء ايام الدنيا وديننا منتصب على التمييز وهو زان يكون مفعولا ثانيا قال ابن عباس اخبر الله نبيه في

انه احل لهم الايمان فلا يحتاجون في زيادة ابد او قدامه فلا ينقص ابد او قدامه رضي ولا يخطئ  
 ابد او اخر الخاري ومسلم وغيرهما عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر انكم تقرؤن آية  
 كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال واي آية قالوا اليوم اكملت لكم دينكم  
 قال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي نزل فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها نزلت  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة في يوم الجمعة اشار عمر ان ذلك اليوم يوم عيد لنا قال ابن عباس فكش  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية احد او ثمانين يوماً ثم قبضه الله اليه اخرج البيهقي ومات  
 صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الاول وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو الاصح سنة احدى عشرة  
 من الهجرة قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة اعياد يوم الجمعة ويوم عرفة وعيد لليهود وعيد  
 للنصارى وعيد للمجوس ولم يتفق اعياد اهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده فمن اضطر فليحط  
 هذا متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض اي من دعت الضرورة فليحط في جملة  
 الكل الميتة وما بعدها من المحرمات والخص ضرور البطن ورجل خيصر ونحوها وامرأة خميسة  
 ومنه اخصل القدم لدفنها وهي صفة مهمودة في النساء ويستعمل كثير في الجوع ووقعت هذه الآية  
 هنا وفي البقرة والانعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر في غيرها  
 وهو فلاثم عليه غير متجانف لا ثم الحنف الميل ولا ثم الحرام اي حال كون المضطر في خمسة عير  
 ما تل لا ثم وهو معنى غير باغ ولا عا د وكل ما تل فهو متجانف وجنف وقرى متجنف وهو ان  
 ياكل فوق الشئ هو قول فقهاء العراق قال ابن عطية وهو ابلغ من متجانف وقيل المعنى غير متع  
 لمعصية في خمسة وهو قول فقهاء الحجاز وقال ابن عباس غير متع لا ثم فان الله عفو ركه  
 رحيم به لا يؤاخذ بما اجأته اليه الضرورة في الجوع مع عدم ميله باكل ما حرم عليه الاثم  
 بان يكون باغياً على غيره او متعدياً لما دعت اليه الضرورة حسبما تقدم وهذه الآية  
 من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها ومن قوله ذلك فسق  
 الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره في معنى التحريم لان تحريم  
 هذه الخبائث من جملة الدين الكامل يسألونك ما اذا احل لهم هذا شروع في بيان ما احل  
 الله لهم من الطعام بعد بيان ما حرمه الله عليهم والمعنى اي شيء احل لهم وما الذي احل لهم

من المطعم اجلا ومن الصيد ومن طعام اهل الكتاب ومن نسائهم قل اهل لكم الطيبات وهي ما يستلذ اكله ويستطبه اصحاب العباغ السليمة مما احله الله لعباده او عالمين <sup>د</sup> لن يتخونه من كتاب او سنة او اجماع عند من يقول بحجة لا قياس كذلك وقبل هي الاحلال وقد سبق الكلام في هذا وقيل الطيبات الذبايح اي ما ذبح على اسم الله عز وجل لانها طابت بالتزكية وهو <sup>لتخصيص</sup> للعام بغير تخصص والسبب والسياق لا يصلحان لذلك والعبرة في الاستطابة والاستلذاذ بالمروة والاخلاق الجميلة من العرب فان اهل البادية منهم يستطيعون اكل جميع الحيوانات فلا عبرة بهم لقوله تعالى ويجعل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فان الخبيث غير مستطاب فثبتت هذه الآية الكريمة نصا فيما حل ويحرم من الاطعمة وما علمت من الجوارح اي اهل الكو صيد ما علمت وقرأ ابن عباس ويحرم من الخفية علمت بضم العين وكسر اللام اي علمت من امراحوار والصيد بها قال القرطبي وقد ذكر بعض من صنف في احكام القرآن ان الآية تدل على ان الاباحة تناولت ما علمت من الجوارح وهو ينظم الكلب وسائر جوارح الطير وذلك بوجوب اباحة سائر جوارح <sup>تنفع</sup> لا بدل على جواز بيع الكلب والجوارح والاتفاق بها سائر جوارح المتافع الا ما خصه الدليل وهو الاكل والجوارح الكواسب من الكلاب وسباع الطير قال اجمعت الامة على ان الكلب اذا لم يكن اسود وعلمه مسلم ولم يأكل من صيده الذي ضاده واثر فيه يخرج او تنيب وصا د به مسلم وذكر اسم الله عندا رساله ان صيده صحيح يוכל بالاخلاق فان اخبر بشرط من هذه الشروط دخل الخلاف فان كان الذي يصاد به غير كلب كالفهد وما اشبه ذلك وكالباز والصقر وخوفهما من الطير فجهوز الامة على ان كل ما صاد بعد التعليم فهو جازح كاسب يقال جرح فلان واجترح اذا اكتسب ومنه اجترحت لانها يكتسب بها ومنه اجترح السيئات ومنه قوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار وقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات <sup>مكلمين</sup> المكلم معلم الكلاب لكيفية الاصداد وحص معلم الكلاب وان كان معلم سائر الجوارح مثله لان الاصداد بالكلاب هو الغالب فلم يكتف بقوله وما علمت من الجوارح مع ان التكليب هو في اللغة التعليم لقصد التاكيد لما لا بد منه من التعليم وقصره في اجلائين بالارسال فليتأمل مستدرة في هذا التفسير والتفسير فسرته بالتعليم وقيل ان السبع يسمى كلبا فيدخل كل سبع يصا د به وقيل ان



هذه الآية خاصة بالكلاب وقد حكى ابن المنذر عن ابن عمر انه قال ما يصاد بالبراة وغيرها  
من الطير فما ادركت ذكاته فهو لك حلال ولا فلا تطعمه قال بن المنذر وسئل ابو جعفر عن البائر  
هل يحل صيده قال لا الا ان تدرك ذكاته وقال الضحاك والسدوسي علمتم من الجوارح مكبلين هي الكلاب  
خاصة فان كان الكلب الاسود يحيا فكره صيده الحسن وقادة والنخعي وقال احمد ما اعرف احدا  
يرخص فيه اذا كان يحيا وبه قال بن راهويه فاما حاسة اهل العلم بالمدنية والكوفة فيرون جوار  
صيد كل كلب معلم واجت من منع من صيد الكلب الاسود بقوله صل الله الكلب الاسود شيطان اخرجه  
وغیره الخ لانه يحل صيد كل ما يدخل تحت عموم الجوارح من غير فرق بين الكلب غيره وبين الاسود وغيره وبين الطير  
وغیره ويؤيد هذا ان سبب نزول الآية سؤال عدي بن حاتم عن صيد البائر فيقولون اي تعلمون الجوارح الاصطبا  
وتؤيد بوهن والحجة مستانفة واحالية ومنعها بولبقا واعتراضية فاما اي من اداب الصيد عليكم الله اي ادر  
بما خلقه فيكم من العقل الذي يقتدرون به لتعليمها وتدريبها حتى تصير لالة لاسماء الصيد عند رسالكم لها فكلوا مما  
امسكن عليكم الفاء للتفريع والحجة متفرعة على ما تقدم من تحليل صيد ما علموه من الجوارح  
ومن في ما للتبعض لان بعض الصيد لا يוכל كالجمل والعظم والدم والغرث وما اكله الكلب غيره  
وفيه دليل على انه لا يدر ان يمسكه على صاحبه فان اكل منه فاما امسكه على نفسه كما في  
الحديث الثابت في الصحيح وقد ذهب الجمهور الى انه لا يحل اكل الصيد الذي يقصده الجوارح من  
نلقاء نفسه من غير ارسال وقال عطاء بن ابي رباح والا وراعي وهو مروي عن سلمان الفارسي  
وسعد بن ابي وقاص ابي هريرة وعبد الله بن عمرو وروي عن علي بن ابي عباس والحسن البصري  
والزهري وربيعة بن مالك الشافعي في القديم انه يוכל صيده ويرد عليهم قوله تعالى مما امسك  
عليكم وقوله صل الله لعدي بن جهم اثم اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل مما  
امسك عليك وهو في الصحيحين وغيرها وفي لفظها فان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون  
امسك على نفسه واما ما اخرجه ابو داود باسناد جيد من حديث ابي ثعلبة قال قال رسول الله  
صل الله اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل وان لكل منه وقد اخرجه ايضا باسناد جيد  
من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده واخرجه ايضا النسائي فقد جمع بعض المشافعية  
بين هذه الاحاديث بان ان اكل عقب ما امسكه فانه يحرم كحديث عدي بن حاتم وان

اسكنتم انتظر صاحبه فطال عليه الانتظار وجاع فاكل من الصيد بحجوه لانه لا يكونه امسكه على نفسه فانه لا يؤثر ذلك ولا يحرم به الصيد وحملوا على ذلك حديث ابي ثعلبة الخشني وحديث عمرو بن شعيب وهذا جمع حسن وقال اخرون انه اذا اكل الكلب منه حرم كحديث عدي بن حاتم وان اكل غيره لم يحرم للحديثين الاخيرين وقيل حمل حديث ابي ثعلبة على ما اذا امسكه وخلا ثم عاد فاكل منه وقد سلك كثير من اهل العلم طريق الترجيح ولم يسلكوا طريق الجمع لما انفردوا من البعد قالوا وحديث عدي بن حاتم ارجح لكونه في الصحيحين وقد قرر الشوكاني هذا المسك في شرحه للنتقى بما يزيد الناظر فيه بصيرة وأذكرُوا السَّمِ لِلَّهِ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ في عليه يعود الى ما علمتم اي سموا عليه عند ارساله او لما امسكن عليكم اي سموا عليه اذا اتم ذكاته وقيل يعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كانه قيل اذكروا السَّمِ لله على الاكل وفيه بُعد وقد ذهب الجمهور الى وجوب التسمية عند ارسال الجارح واستدلوا بهذه الآية ويؤيده حديث عدي بن حاتم الثابت في الصحيحين وغيرها بلفظ اذ ارسلت كلبك فاذكر اسم الله واذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله وقال بعض اهل العلم ان المراد التسمية عند الاكل قال القرطبي وهو الاظهر واستدلوا بالآحاد التي فيها الارشاد الى التسمية وهذا خطأ فان النبي صلى الله عليه وسلم قد وقت التسمية بارسال الكلب وارسال السهم ومشروعية التسمية عند الاكل حكم اخر ومثله غير هذه المسئلة فلا وجه لحمل ما ورد في الكتاب والسنة هنا على ما ورد في التسمية عند الاكل ولا يلجى الى ذلك وفي لفظي الصحيحين حديث عدي ان ارسلت كلبك وسميت فاخذ فكل وقد ذهب جماعة الى ان التسمية شرط وذهب اخرون الى انها سنة فقط وذهب جماعة الى انها شرط على المذكرة لا الناسي وهذا اقوى الاقوال وارجحها وأتقوا الله فيما احل لكم وحرم عليكم واحذروا مخالفة امره في هذا كله ان الله سبحانه وتعالى يحاسب ابي حنيفة سبعا نهارا سبعا نهارا وكل ان قريب وفيه تخويف لمن خالف امره وفعل ما نهى عنه اليوم احل لكم الطيبات هذه الجملة مؤكدة للجملة الاولى وهي قوله احل لكم الطيبات وقد تقدم بيان الطيبات ويحتمل ان يراد باليوم اليوم الذي انزلت فيه او اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم ينس واليوم احملت وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا وقال ابو السعود المراد بالايام الثلاثة وقت واحد واما كراهة التاكيد واختلاف الاحداث الواقعة فيه حسن تكريره وقال القرطبي اعاد

ذكر اليوم تأكيداً وقيل أشار بذكر اليوم إلى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أي هذا وإن طوكر  
 انتهى وفيه بعد وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة ولا يجوز  
 كصنف إبراهيم فلا تحل ذبائحهم والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع  
 والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذبايح وذهب كثرة أهل العلم إلى تخصيصه هنا بالذبايح ووجهه أن حازن في  
 هذه الآية دليل على أن جميع طعام أهل الكتب من غير فرق بين اللحم وغيره حلال للمسلمين وإن  
 كانوا لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم وتكون هذه الآية مخصوصة لعموم قوله ولا تأكلوا مما يذكر اسم  
 الله عليه وظاهر هذا أن ذبايح أهل الكتاب حلال وإن ذكر اليهود على ذبيحته اسم عزيز ذكر  
 النصرانية على ذبيحته اسم المسيح واليه ذهب أبو الدرداء وعبد بن الصامت  
 وابن عباس والزهري وربيعه والشعبي ومحول وقال علي وعائشة وابن عمر إذا سمعت الكتابي  
 يسمي غير الله فلا تأكل وهو قول طائفة وأحسن ونسكو بقوله تعالى ولا تأكلوا مما يذكر اسم  
 الله عليه ويدل عليه أيضاً قوله وما أهل به لغير الله وقال مالك أنه يكره ولا يحرم وسئل  
 الشعبي وعطاء عنه فقالا حل فإن الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون فهذا الخلاف إذا  
 أن أهل الكتاب ذكروا على ذبائحهم اسم غير الله وأما منع عدم العلم فقد حكى الكيال الطبري وابن  
 كثير الإجماع على حلها لهذه الآية ولما ورد في السنة من أكله صلح من الشاة المصلية التي أهدتها  
 إليه اليهودية وهو في الصحيح وكذلك جواب الشتم الذي أخذ بعض الصحابة من خير وعلم بذلك  
 صلح وهو في الصحيح أيضاً وخير ذلك والمراد بأهل الكتاب هنا اليهود والنصارى وقيل ومن دخل في  
 دينهم من سائر الأمم قبل بعث النبي صلح فاما من دخل بعده وهم متصرفوا والعرب من بني ثعلب  
 فلا تحل ذبيحتهم وبه قال علي ابن مسعود ومذهب الشافعي أن من دخل في دين أهل الكتاب  
 بعد نزول القرآن فإنه لا تحل ذبيحته وسئل ابن عباس عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس  
 بها ثم قرأ ومن يتولهم منكم فإنه منهم وبه قال الحسن وعطاء بن أبي رباح والشعبي وعكرمة وهو من  
 أبي حنيفة وأما المجوس فذهب الجمهور إلى أنها لا تؤكل ذبائحهم ولا تنحسأ وهم لأنهم ليسوا بأهل كتاب  
 على المشهور عند أهل العلم وكذلك أهل الشرك من مشركي العرب وعبد الأصنام ومن لا كتاب  
 له وخالف في ذلك أبو ثور وأبو حنيفة الفقهاء ذلك حتى قال أحمد أبو ثور كاسمه في هذه المسئلة وكذا



ثبت بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المجوس سبواهم سنة اهل الكتاب ولم يثبت  
 هذا المفظ وعلى فرض ان له اصلا ففيه زيادة تدفع ما قاله وهي قوله خيرا كل ذي بائعهم ولا  
 نأكل من ثيابهم وقد رواه هذه الزيادة جماعة ممن لا خبر له بفن الحديث من المفسرين والفقهاء  
 ولم يثبت الاصل ولا الزيادة بل الذي ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الخزيرة من مجوس هجر واما  
 بنو نعل فكان علي بن ابي طالب ينفى عن ذبايحهم لانهم عرب وكان يقول انهم يتسكوا بشي من نصارى  
 الانبياء ينجس وهكذا سائر العرب المنتصرة كتنوخ وجرام والحكم وعاملة ومن اشبههم قال ابن كثير وروى  
 قول غير واحد من السلف والخلف وروى عن سعيد بن المسيب الحسن البصري انهما كانا لا يريان  
 باسا بذبيحة نصارى بني تغلب وقال القرطبي قال جمهور الامة ان ذبيحة كل نصراني حلال سواء  
 كان من بني تغلب ومن غيرهم وكذلك اليهود قال ولا خلاف بين العلماء ان ما لا يحتاج الى ذكاة <sup>اطعم</sup> كما  
 يجوزنا كله وزعم قوم ان هذه الآية اقتضت اباحة ذبايح اهل الكتاب مطلقا وان ذكرنا غير اسم  
 الله فيكون هذا ناسخا لقوله ولا تأكلوا مما حرم الله عليه وليس الامر كذلك ولا وجه للنسخ  
 وطعامكم حل لهم أي وطعام المسلمين حلال لاهل الكتاب وفيه دليل على انه يجوز للمسلمين  
 ان يطعموا اهل الكتاب من ذبايحهم وهذا من باب المكافاة والمجازاة واخبار المسلمين بان تأخذ<sup>نه</sup>  
 منهم من عواظ طعام حلال لهم بطريق الدلالة الالتزامية وهذا يدل على انهم مخاطبون بشريعتنا  
 فان الزجاج معناه وحيل لكم ان تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى ان التحليل يعود  
 على اطعامنا اياهم لا عليهم لانه لا يمتنع ان يحرم الله تعالى ان نطعمهم من ذبايحنا وقيل ان الفائدة  
 في ذكر ذلك ان اباحة المنأكله خير حاصلة من الجائزين وابعاد الذبايح حاصلة فيهما فذكر الله  
 ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين ثم قال وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ اختلف في تفسير  
 المحصنات هنا فقيل العفائف قاله ابن عباس وقيل الحرائر قاله مجاهد وقد تقدم الكلام في  
 هذا مستوفى في البقرة والنساء والمحصنات مبتدا ومن المؤمنات وصف له واخبار محذوف  
 اي حل لكم وذكرهن توطئة وتمهيد لقوله وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
 والمراد بهن الحرائر قاله ابن عباس وحون الاماء فلا تدخل الامة المؤمنة في هذا القليل ومن اجاز  
 فكما حرم اجازة بشرطين خوف العنت وعدم طول الحرة هكذا قال الجمهور وحكى ابن جرير عن طائفة

من السلف ان هذه الآية تعم كل كتابية جرة اقامة وقال الحسن والسعي والخصي والضمك يريد  
العفائف قيل المراد باهل الكتاب هنا الاسرائيليات وبه قال الشافعي وهو مخصص بغير مخصص  
وقال عبدالله بن عمرو لا نقل النصرانية قال ولا علم شركا كبيرا ان تقول ربها عيسى وقد قال الله  
تعالى ولا تشكوا المشرك حتى يؤمن الآية ويجاب عنه بان هذه الآية مخصصة للكتابيات من  
عموم المشركات فيبني العام على الخاص وقد استدلل من حرم نكاح الاماء الكتابيات بهذه الآية  
لانه حملها على الحر ائروبقوله تعالى فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات وفرد ذهب هذه  
كثير من اهل العلم وخالفهم من قال ان الآية تعم واتخص العفائف تقدم والحاصل انه يدخل تحت  
هذه الآية الحرة العفيفة من الكتابيات على جميع الاقوال لا على قول ابن عمر في النصرانية ويدخل  
تحتها الحرة التي ليست بعفيفة والامة العفيفة على قول من يقول انه يجوز استعمال المشترك في  
كلام معنييه واما من لم يجوز ذلك فان حمل المحصنات هنا على الحر ائروبقول يجوز نكاح الامة  
عفيفة كانت او غير عفيفة الا بدليل اخر ويقول يجوز نكاح الحرة عفيفة كانت او غير عفيفة  
وان حمل المحصنات هنا على العفائف قال يجوز نكاح الحرة العفيفة والامة العفيفة دون غير  
العفيفة منها ومذهب ابي حنيفة انه يجوز التزوج بالامة الكتابية لعموم هذه الآية اذا  
اشتمل من اجورهن اي مودهن وهو العوض الذي يبذله الزوج للمرأة وجوابا لحدودها  
فهن حلال او هي ظن نكح المحصنات المقدراي حل لكم وهذا الشرط بيان للاكمل والاول  
لا لصحة العقد لا لتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى مُحْصِنَاتٍ اي حال كونكم  
اعفاء بالنكاح وكذا قوله غَيْرِ مُسْكِنَاتٍ اي غير مجاهرين بالزنا ولا مُتَّحِرَاتٍ اي اخذ  
يقع على الذكروالانثى وهو الصديق في السر والجمع اخذان اي لم يتخذوا معشوقات فقد شرط  
الله في الرجال العفة وعدم المجاهرة بالزنا وعدم اتخاذ اخذان كما شرط في النساء ان يكن  
محصنات ومن يكفر بالايمان اي بشرائع الاسلام والباء بمعنى عن اي يرتد والمراد بالكفر  
هنا الارتداد فقد حيط علما اي بطل فلا يعتد به ولو عاد الى الاسلام ولا يباب عليه  
وهو في الاخرة من الخاسرين اخذات عليه يعني ان تزوج المسلمين اياهن ليس بالذي  
يخبرهن من الكفر يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام تعبدوا

بالسبب عن السبب كما في قوله اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله لان القيام متسبب عن ارادة  
والارادة سببه والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام او غيره وقد اختلف اهل  
العلم في هذا الامر عند ارادة القيام الى الصلوة فقالت طائفة هو عام في كل قيام ايها  
سواء كان قائماً متطهراً او محدثاً فانه ينبغي له اذا قام الى الصلوة ان يتوضأ وهو مروي  
عن علي وعكرمة وهذا القول يقتضيه وجوب الوضوء عند كل صلوة وهو ظاهر الآية وايه <sup>هـ</sup> ذ  
د. ود الظاهري قال ابن سيرين كان الخلفاء يتوضون لكل صلوة وقالت طائفة اخرى ان  
هذا الامر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف فان الخطاب للمؤمنين والامر لهم قالت طائفة  
الامر للنبي طلباً للفضل وقال الآخرون ان الوضوء لكل صلوة كان فرضاً عليهم بهذه الآية  
نفسه في فتح مكة وقال جماعة هذا الامر خاص بمن كان محدثاً وقال الآخرون المراد اذا قم  
لنوم الى الصلوة فيم الخطاب لك قائم من نوم وقد اخرج احمد ومسلم واهل السنن عن بريدة قال  
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلوة فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوة  
بوضوء واحد فقال له عمر بن الخطاب يا رسول الله انك فعلت شيئاً لم تكن تفعله فقال عمر افعلته يا عمر  
مروي من طرق كثيرة بالفاظ متفقة في المعنى واخرج البخاري واحمد واهل السنن عن عمرو  
عاصم الانصاري سمعت انس بن مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلوة قال  
قلت فانتهم كيف كنت تصنعون قال كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث فتقرر بما ذكر  
الوضوء لا يجب الاعلالمحدث وبه قال جمهور اهل العلم وهو الحق وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم اخذ  
اربع صلوات بوضوء واحد وفي الباب احاديث والتقدير اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر  
وهذا احد اختصارات القرآن وهو كثير جداً وفروض الوضوء في هذه الآية اربعة الاول قوله  
وَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ الوجه في اللغة ما خوذ من المواجهة وهو عضو مشتمل على اعضاء وله  
طول وعرض فخذ في الطول من مبتدأ سطح الجهة الى منتهى الميمين وفي العرض من الاذن  
الى الاذن وقد ورد الدليل بتجليل الجهة واختلف العلماء في غسل ما استرسل والكلام في  
ذلك مبسوط في مواضعه وقد اختلف اهل العلم ايضا هل يعتبر في الغسل بذلك باليد ام <sup>ب</sup> ب  
مرار الماء والخلاف في ذلك معروف والمرجع اللغة العربية فان ثبت فيها ان ذلك <sup>د</sup> دخل



في معنى الغسل كان معتبراً فلا قال في شمس العلوم غسل الشيء غسلاً إذا جرى الماء وذلك  
 انتهى وأما المضمضة والاستنشاق فاذ لم يكن لفظ الوجه يشمل باطن الفم والأنف فقد ثبت غسلها  
 بالسنة الصحيحة والخلاف في الوجوب وعدمه معروف وقد أوضح الشوكاني ما هو الحق في  
 مؤلفاته وقد استدلل الشافعي على وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الآية وبقوله صلماً انما  
 الاعمال بالنيات لان الموضوع ما مور به وكل ما مور به يجب ان يكون منوباً ويدل له قوله  
 تعالى وما امر الا بصيراً والله مخلصين له الدين والاخلاص عبارة عن النية الصالحة و  
 استدلل ابو حنيفة بها لعدم وجوب النية فيه لان الله اوجب غسل الاربعة في هذه الآية  
 ولم يوجب النية فيها فاجابها زيادة على النص وهي نسخ ولا يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد وبالقاسم  
 والنجواب ان يجابها بدلالة القرآن كما تقدم والنجواب عن الزيادة والنسخ قد ذكرناه في حصول المأمول  
 فليرجع اليه والفرض الثاني قوله وايذكركم الى المرافق الى للغاية واما كون ما بعدها يدخل فيما قبلها  
 فحق خلاف وقد ذهب سيبويه وجماعة الى ان ما بعدها ان كان من نوع ما قبلها دخل والا فلا  
 ويعزى لابي العباس وقيل انها بمعنى مع وقد ذهب قوم الى انها تفيد للغاية مطلقاً واما الدخول  
 عدمه فامر يدور مع الدليل وقيل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها قال سليمان الجمل وهو لا يخفى  
 عند النجاة انتهى وهذه الاقوال دلائلها في كتاب شرح التسهيل وقد ذهب جمهور الى ان المرافق  
 تغسل واستدلوا بما اخرجوه الدارقطني والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلماً  
 اذا توضأ اذار الماء على مرفقيه وفيه القاسم وهو متروك وجده عبد الله بن عمر ضعيف المرفق  
 بالكرس هو من الانسان اعل الذراع واسفل العضد والفرض الثالث وامسحوا برؤوسكم قيل الباء  
 زائدة والمعنى امسحوا رؤوسكم وذلك يقتضي تميم المسح بجميع الراس وقيل هي للتبويض وذلك يقتضي  
 انه يجزي مسح بعضه واستدل القائلون بالتعميم بقوله تعالى في التيمم فامسحوا بوجوهكم ولا يجزى  
 مسح بعض الوجه اتفاقاً وقيل انها للإصاف اي الصقوا ايكم برؤوسكم وهو مذهب سيبويه وبه  
 قال الزعشمي لكن في شرح المذهب عن جماعة من اهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعد ككافي  
 الآية تكون للتبويض او على غير متعد ككافي ليطوفوا بالبيت تكون للإصاف وعلى كل حال فقد  
 في السنة المطهرة ما يفيد انه يكفي مسح بعض الراس كما اوضحناه في مؤلفاتنا فكان هذا دليلاً على المطلوب

غير محتمل كاحتمال الآية على فرض انها محتملة ولا شك ان من امر غيره بان يمسح راسه كان  
مثلا بفعل ما يصدق عليه مسمى المسح وليس في لغة العرب ما يقتضيه لانه لا بد في مثل هذا  
الفعل من مسح جميع الراس وهكذا سائر الافعال المتعدية نحو ضرب زيد او اطعمه او اوجه  
فانه يوجد المعنى العربي بوقوع الضرب والاطعم والوجه على عضو من اعضائه ولا يقول قائل  
من اهل اللغة او من هو عالم بها انه لا يكون ضاربا الا بايقاع الضرب على كل جزء من اجزاء  
زيد وكذلك الطعن والرجم وسائر الافعال فاعرف هذا حتى يتبين لك ما هو الصواب من  
الاقوال في مسح الراس فان قلت يلزم مثل هذا في غسل الوجه واليدين والرجلين قلت طرأ ولا  
البيان من السنة في الوجه والتحديد بالغاية في اليدين والرجلين بخلاف الراس فانه ورد في  
السنة مسح الكل ومسح البعض والغرض الرابع قوله وأرجلكم قرأنا في ثبوت نصاب الرجل وهي قراءة  
بخس البصري ولا عيش وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحزمة بالجر وقراءة النصب تدل على انه يجب غسل  
الرجلين لانها معطوفة على الوجه والى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم  
والامة الاربعة واصحابهم وقراءة الجرد تدل على انه يجوز الاقتصار على مسح الرجلين لانها معطوفة  
على الراس واليه ذهب ابن جرير الطبري وهو مروى عن ابن عباس قال ابن العربي واتفقت  
الامة على وجوب غسلهما وما علمت من رد ذلك الا الطبري من فقهاء المسلمين والرافضة  
من غيرهم وتعلق الطبري بقراءة الجرد لان التخييم عليه ضعيف عطفا على الايدي المغسولة  
اضعف الجوار من حيث الجملة وايضا فان اخفض على الجوار انما ورد في النعت لا في العطف وقد  
ورد في التوكيد قليلا في ضرورة الشعر وقيل لها انما جرت للتنبيه على عدم الاسراف في استعمال  
ماء فيها لانها مظنة لصلب الماء كثيرا فعطفت على المسوح والمراد غسلها واليه ذهب الزمخشري  
وفيل التقدير وافعلوا بارجلكم غسلا قال ابو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجرد كما قال القتيبي  
قد روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان قال وكان عكرمة يمسح رجله  
وقال ليس في الرجلين غسل انما ترل فيها المسح وقال عامر الشعبي ترل جبريل بالمسح قال وقال  
فناذرة افترض الله غسلتين ومسحتين قال وذهب ابن جرير الطبري الى ان فرضهما التخيير  
بين الغسل والمسح وجعل القراءة تين كالروايتين وقواه النحاس ولكنه قد ثبت في السنة المظهرة

بالحديث الصحيح من فعله سلام وقوله غسل الرجلين فقط وثبت عنه أنه قال ويل للاعقاب  
 من النار وهو في الصحيحين وغيرهما فأفاد وجوب غسل الرجلين وأنه لا يجزئ مسحهما لأن شأن  
 المسح أن يصيب ما أصاب ويخطي ما أخطأ فلو كان مجزئاً لما قال ويل للاعقاب من النار وقد  
 ثبت عنه أنه قال بعد أن توضأ وغسل رجله هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة إلا به وقد ثبت  
 في صحيح مسلم وغيره أن توضأ فترك على قدمه مثل موضع الضفرفقال له ارجع فأحسن وضوءك  
 وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين وأما المسح على الخفين  
 فهو ثابت بالحديث المتواتر وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري ومحمد بن  
 جرير الطبري المكلف بخير بين الغسل والمسح وأحق هو الأول ويدل عليه فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله  
 وعمل أصحابه والتابعين وقولهم لَا تَكْفِيَنَّ أي معهما كما بينت السنة والكلام فيه كالكلام في قوله  
افق وقيل في وجه المرافق وتسمية الكعبين لما كان في كل رجل كعب واحد في كل يد رفق أحدهم جرحه في معنى هذا الزعامة  
 على أن لكل رجل كعبين بخلاف المرافق فاجتمع لئلا كان في كل يد رفق أحدهم جرحه في معنى هذا الزعامة  
 وقال الكواشي تسمى الكعبين جمع المرافق لنفي توهم أن في كل واحدة من الرجلين كعبين وإنما في كل  
 واحدة كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل بخلاف المرافق ففي بعد عن الوهم انتهى وفي هذه  
 الآية دليل قاطع على وجوب غسل الكعبين والمعنى اغسلوا أرجلكم مع الكعبين والكعبان هما  
 العظامان الناتيان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم واليه ذهب جمهور العلماء من أهل اللغة  
 والفقه وهاتان العظامان من الساق وبقي من فرائض الوضوء النية والتسمية ولم يذكر في هذه  
 الآية بل وردت بهما السنة وقيل إن في هذه الآية ما يدل على النية لأنه لما قال إذا قمتم إلى الصلوة  
 فاغسلوا وجوهكم كان تقدير الكلام فاغسلوا وجوهكم لها وذلك هو النية المعتبرة وقد اشترطنا  
 فيما تقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المفصلة بالراس المسح يغيد وجوب الترتيب في طهارة  
 هذه الأجزاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وقد  
 ورد في صفة الوضوء بوضوءه من الأحاديث الصحيحة الكثير الطيب لا تطول بذكرها هنا وإن كنتم  
 جنباً فاطهروا أي فاغسلوا بالماء وقد ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود إلى أن الجنب لا يقيم  
 البتة بل يدع الصلوة حتى يجد الماء استدلالاً بهذه الآية وذهب الجمهور إلى وجوب التيمم للجنب



مع عدم الماء وهذه الآية هي الواجد على أن التطهر هو أهم من إحاصل الماء أو بما هو عوض عنه  
مع عدمه وهو التراب وقد صح عن عمر وابن مسعود الرجوع إلى ما قاله الجمهور للاحاديث الصحيحة  
الواردة في تيمم الحنبل مع عدم الماء وقد تقدم تفسير الحنبل في النساء والمراد بالحنا بة هي  
الحاصلة بدخول حشفة أو نزول مني وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم يجعلوا هائلا للغير  
والنفاس مع انه افيد وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من اجنابة بدأ بفعلين  
ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء <sup>تخلل</sup>  
به أصول شعرة فترصب على أسنانه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على رأسه وحيدته <sup>وجه</sup> آخر  
الشيخان وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء <sup>فم</sup>  
تجدوا ماء فتمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه قد تقدم تفسير  
هذا وأحكامه في سورة النساء مستوفى ومن في قوله منه لا ابتداء الغاية وقيل للتبعض  
قبل ووجه تكرير هذا هو استيفاء الكلام في أنواع الطهارة وفيه دليل على انه يجب مسح <sup>الوجه</sup>  
واليدين بالصعيد وهو التراب وقد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها مثنى لم تات  
اصل وبدل ولا اصل لثان مستوعب غير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل  
ومسح وباعتبار المحل محذور وغير محذور وأن اليدين ما منع وجامد وموجب ما حدث اصغروا  
أكبروا والبيح للعدل إلى البدل مرضا وسفرا ان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة  
قاله البيضاوي ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج أي ما يريد بامركم بالطهارة بالماء وبالتراب  
التضييق عليكم في الدين ومنه قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج والجعل هنا  
بمعنى الإيجاد والخلق ومن مزية فيه أو بمعنى التصدير ثم قال ولكن يريد ليظهركم من الذنوب  
والخطايا لأن الوضوء تكفير لها وقبل من الحدث الأصغر والأكبر وليتم نعمته عليكم أي  
بالترخيص لكم والتمتع بغير الماء وبما شرع لكم من الشرائع التي عرضكم لها للثواب ولتفاجؤ  
إليه من امر دينكم فاعلموا تشكروا نعمته عليكم فتستحقون بالشكر ثواب الشاكرين قال سعيد  
بن جبير تمام النعمة دخول الجنة ثم يتم نعمته على عبد لم يدخل الجنة وأذكر أن الله عليكم  
يعني ما أنعم به عليكم من النعم كلها وقبل هي الإسلام وميثاقه الذي وثقكم به الميثاق الهدى

قيل المراد به هنا ما اخذ على بني ادم كما قال فاذا اخذ ربك من بني ادم لآية قال بجاهد وغيره  
 ومن المندكرة فقد اخبرنا الله به وقيل هو خطاب لليهود العهد ما اخذ عليهم في التوراة وذهب  
 جمهور المفسرين من السلف فمن بعدهم الى انه العهد الذي اخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة عليهم وهو  
 السمع والطاعة في المنشط والمكره واصله تعالى الى نفسه لانه عن امره وادنه كما قال انما يبايعون  
 الله اذ قلتم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بايعتموه سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا اي وقت قولكم هذا القول واتقوا الله فيما  
 اخذه عليكم من الميثاق فلا تنقضوه ان الله عليكم بذلك الصلوة وهي ما تحفه الصدور <sup>كأنها</sup>  
 مختصة بما لا يعلمها أحد ولهذا اطلق عليها ذات التي بمعنى صاحب اذا كان سبحانه عالما بها  
 فكيف بما كان ظاهر اجليا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين قد تقدم تفسيرها في النساء و  
 صيغة المبالغة في قوامين تفيد انهم ما مودون بان يقوموا بها اتم قيام لله اي لاجله تعظيما  
 لامره وطعنا في ثوابه شهدا آيا بالتسبيح اي العدل ولا يجر منكم شئنا قوم اي لا يجل منكم  
 بغض قوم او يكسب منكم وهما متقاران قيل الخطاب مختص بقريش لانها نزلت فيهم وعليه جرى  
 القاض في الكشاف وغيرهما على ان الخطاب عام وهو الحق لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
 السبب قال عبد الله بن كثير نزلت في يهود خيبر ذهب اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستعينهم في دية  
 فهو ان يقتلوه فذلك قوله ولا يجر منكم شئنا قوم الآية على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل  
 فيهم لعداوتهم وكنتم الشهاداة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفي اعدلوا امر بالعدل في كل  
 احد القريب والبعيد والصديق والعدو وتصريح بوجوبه بعدما علم من النهي عن تركه التزاما  
 هو اي العدل للدلول عليه بقوله اعدلوا اقرب للتقوى التي امرتم بها غير مرة اي اقرب <sup>تقوا</sup>  
 الله اكون تقوا التار واتقوا الله ان الله خير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات  
 اي دفوا بالعهود والعهود اوفى لهم مغفرة واجر عظيم هذه الجملة في محل النصيب على انها المنعول  
 الثاني لقوله وعد على عدم ان لهم مغفرة او عدم مغفرة فوقعت الجملة موقع المنعول فاعتد  
 وذكر الجمل والنخشري في الآية احتمالات اخر لا تطول بذكرها واذا واصلهم انما يخرجهم الوعد فانه تعالى  
 لا يخلط الميعاد والاجر العظيم هو الجنة والذين كفروا وكدبوا اي يتنازلوا وليك اصحاب الجحيم  
 اي ملابسوها والجملة مستأنفة اني بها اسمية حالة على المنبوت والاستقرار ولم يثبت بها في

في سياق الوعد كما اني بجملة قبلها في سياق الوعد حسب ما رجاءهم هذه الآية نص تقطع في  
 ان الخلود في النار ليس الا للكفار لان المصاحبة تقتضي الملازمة يا ايها الذين امنوا اذكروا  
 نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم يعني بالقتل والبطش بكم فقال بسط<sup>الله</sup>  
 يده اذ ابطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وذكرهم للايمان بوقوعه من من اجل الحاجة  
 اليها فكف ايديهم عنكم اي صرهم عنكم وحال بينكم وبين ما ارادوه بكم اخرج عبد الرزاق  
 وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في اللائل عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم لا تفرق الناس في العضاة يستطلون تحتها فعلى النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه شجرة فجا اعرابي  
 الى سيفه فاخذته وسله ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال الله قال الاعراب  
 صريتين او ثلاثا من يمنعك مني والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله فتنام الاعرابي السيف فدعى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاخبرهم بصنيع الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه قال معمر وكان قتادة يذكروا ويذكر  
 ان قوما من العرب ارادوا ان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فارسلوا هذا الاعرابي واخرج الحاكم وصححه  
 بخوه وذكر ان اسمه الرجل عوث بن الحارث وانه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم سقط السيف من يده  
 فاخذته النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كوخير اخذ قال فشهد ان لا اله الا الله واخرج ابو نعيم  
 في اللائل عن ابن عباس ان بنو النضير هم ان يطرحوا على النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه فجاء جبريل فاخبره  
 بما هو افقاه ومن معه فتلت اذ هم قوم وقصة الاعرابي وهو غورث ثابتة في الصحيح وانقوا الله  
 فيما امركم به ونهاكم عنه وعلى الله اعلى خيره فليتلوا كل المؤمن فانه هو الذي ينقب عن  
 احوال القوم ويفتش عنها ولقد اخذ الله ميتا في بني اسرائيل كلام مستأنف يتضمن ذكر بعض ما  
 صدر من بني اسرائيل من الخيانة وقد تقدم بيان الميثاق الذي اخذه الله عليهم وان الميثاق هو  
 العهد الموكد باليمين واسناد اخذ الى الله من حيث انه امر به موسى والا فلا اخذ فهو موسى يا  
 الله بذلك وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً اختلف المفسرون في كيفية بعث هؤلاء النقباء  
 بعد الاجتماع منهم على ان النقيب كبير القوم انقام بامورهم الذي ينقب عنها وعن مصالحهم فيها  
 والقباب الراسل العظيم الذي في الناس على هذه الطريقة ويقال نقيب القوم لشاهدهم وضميمهم  
 والنقيب الطريق في الجبل هذا الصلة وسمي به نقيب القوم لانه طريق المعرفة بامورهم والنقيب اعلى



مكانا من العريف وقيل مشتق من التقيب وهو التفتيش ومنه فقبحوا في البلاد فقيل المراد ببعث  
هو لا النقباء عنهم بقتل المناء على الاطلاع على الجبارين والنظر في قوتهم ومنعهم فساد واختبروا  
حال من بها ويخبروا بذلك فاطلعوا من الجبارين على قوة عظيمة وظنوا انهم لا قبل لهم بها فتأكد  
بينهم على ان يخفوا خلاصه عن بني اسرائيل وان يعلموا به موسى عليه السلام فلما انصرفوا الى بني اسرائيل  
خان منهم عشرة فاخبروا قرايتهم ففتشوا حتى بطل امر الغزو وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا  
وقيل ان هؤلاء النقباء كف كل واحد منهم سبطه بان يؤمنوا ويتقوا الله وهذا معنى بعثهم وقيل  
لما توجه النقباء ليجسس احوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وكان كذا وكذا وهذه القصة ذكرها  
كثير من المفسرين والمحققين من اهل الحديث على اختلاف اصل لها ولا عوج ولا عنق وقال ابن عباس  
النقيب الضمين وقال قتادة هو الشبهيل على قومه وقيل هو الامين الكفيل وقيل هو الباحث عن  
القوم وعن احوالهم والمعاني متقاربة وقال الله اِنِّي مَعَكُمْ اِي قال ذلك لبني اسرائيل وقيل  
وهو لولي والمعني معكم بالنصر والعون لَئِنْ اللام هي الموطية للقسم اي واسه لئن اقمتم الصلوة  
وَاتِمْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي فآخروا لايمان عن اقامة الصلوة وايتاء الزكاة مع كونهما من الفروع المتمة  
عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبها مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلوة والسلام  
وعزروا قومهم التعزير التعظيم والتوقير ويطلق التعزير على الضرب دون الحد والرديقال عزرت فلانا  
اذا ادبته ورددته عن القبيح والمعنى عظمتهم على الاول اوددتم عنهم اعداءهم ومنعتهم على الثأر  
وقال ابن عباس اي اعنتهم وهم وقال مجاهد نصوتهم واقرضهم الله وَصَاحَسْنَا اِي نفقتم في وجوه  
الخير والحسن قيل هو ما طابت به النفس وقيل ما ابتغي به وجه الله وقيل الحلال وقيل المراد بالزكاة  
الواجبة وبالقرض الصدقة للندوبة وخصها بالذكور تنبيها على شرفها لا كغيرك عنكم سَيِّئَاتِكُمْ اشارة  
الى زالة العذاب وَلَا دُخَانَ كُمْ حثاتكم يَحْرِي من تحتها الا انها اشارة الى ابطال الثواب فمن كفر  
بعد ذلك للينفاق منكم وبعد الشر المذكور فقد ضل سوا السبيل فقد اخطأ وسط الطريق للستيقم  
فما نقضتم ميتاتكم الباء للسببية وما زائدة اي بسبب نقضهم قال ابن عباس هو ميتات اخذ  
اسه على اهل التوراة فقتضوه لعنتهم اي طردناهم واعدناهم عن رحمتنا وفيه اطلاق اللزوم على  
اللازم وعكسه وجعلنا قلوبهم قاسية اي صلبة لا تعي خيرا ولا تعقله وغلظت يابسة لا تليق

ولا راحة فيها لان القسوة خلاف الرقة وقيل ان قلوبهم ليست خالصة الايمان بل مشوبة بالكفر والتفاسد  
 يخرجون الحكم الذي في التوراة من تحت محمد صلى الله عليه وآله وغيره ثم يوضحونه بحجة مستأنفة ليبيان حالهم  
 او حالية اي يبدلونونه بغيره او يتاولونه على غير تاوليه وقيل يزيلونه ويغيرونه قال ابن عباس يعني جدد  
 اياه قال عبد الرحمن بن خالدون في كتاب العبر واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من  
 التوراة بحسب اغراضهم في ديانتهم فقد قال ابراهيم بن علي ما نقل عنه البخاري في صحيحه اذ ذلك  
 بعيد وقال معاذ انه ان تعدد ما من الهم الى كتابها المنزل عليهما فتبدله او ما في معناه قال واغما  
 بدلوه وسرفوه بالتأويل ويشهد لذلك قوله تعالى وعندهم التوراة فيها حكم الله ولو بدلوا من التوراة  
 الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن من نسبة الخريف والتبديل فيها  
 اليهم فانما المعنى بالتأويل اللهم الا ان يطرقها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط  
 وتخريف من لا يحسن الكتابة بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم لم يشتر  
 في الاتفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم وبجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك انما  
 القدرة بنها بملك فطرق من اجل ذلك الى صحف التوراة والغالب تبديل وتخريف غير معتدل  
 من علماءهم واحباؤهم ويمكن مع ذلك الموقوف على الصحيح منها اذا خفي القاصد لذلك بالحيث انتهى  
 والحاصل انهم يقولون ان امرهم محمد ما اثم عليه فاقبلوه وان خالفكم فاحذروا وكسوا خطا عظيما  
 ذكروا به اي الكتاب وما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وبيانه نعته وصفته ولا تزال تطلع  
 على خائنة منهم اخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والخائنة الخيانة وقيل التقدير فرقة خائنة وقد يقع  
 للمبالغة في علامة ونسابة اذا اردت المبالغة في وصفه بالخيانة وقيل خائنة معصية قاله  
 ابن عباس قال مجاهد هم يهود مثل الذي هو ابيه من النبي صلى الله عليه وآله دخل عليهم حابطهم وقال  
 قتادة خائنة كذب ونجوى لا قليلا منهم يعني انهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم عبد الله  
 بن سلام واصحابه ولم يؤمروا بمؤمنا بقتالهم فامر الله ان يعفو عنهم ويصفح فقال فاعف  
 عنهم واصفح ثم نسخ ذلك في براءة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وقيل  
 هو خاص بالمعاهدين وانما غير منسوخة ان الله يحب المحسنين اي اذا عفوت عنهم فانك  
 تحسن وهو يجب اهل الاحسان ومن الذين قالوا انا نصري اخذنا ميثاقهم اي فالتوا

الايمان بحمد صلته وبما جاء به قال الكوفيون الضمير في ميثاقهم راجع الى بني اسرائيل اي  
 اخذنا من النصارى مثل ميثاق المذكورين قبلهم من بني اسرائيل وقال من الذين قالوا  
 اننا نصارى ولم يقل من النصارى للايدان بانهم كاذبون في دعوى النصرانية وانهم  
 انصار الله ولا هم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به انفسهم لان الله سماهم به ففسوا  
 من الميثاق لما اخذ عليهم حظا اي نصيبا وافرا عقب اخذ عليهم <sup>من</sup> حظا ذكرناه من  
 الايمان بحمد صلته فاغرينا اي الصفتا ذلك لهم ما خوذ من الغر وهو ما يلصق الشيء بالشيء  
 كالصمغ وشبهه يقال غري بالشيء يغري غريا وغراء اي اولع به حتى كانه صار ملتصقا  
 به ومثل الاغراء التحريش واغريت الكلب اي اولعته بالصيد والمراد بقوله بينهم اليهود  
 والنصارى لتقدم ذكرهم جميعا وقيل بين النصارى خاصة لانهم اقرب مذكور وذلك  
 لانهم افرقوا الى البعقونية والانسطورية والمملكانية وكفر بعضهم بعضا وتظاهروا <sup>لعداوة</sup>  
 في ذات بينهم قال النحوي اخرى بعضهم ببعض الخصومات والجدال في الدين قال النحاس  
 ومن احسن ما قيل في معنى اغرينا بينهم العداوة والبغضاء ان الله عز وجل امر بعداوة  
 الكفار ابغاضهم فكل فرقة مأمورة بعداوة صاحبها وابغاضها الى يوم القيمة  
 بالاهواء المختلفة <sup>وَيُؤْتِيهِمْ اللَّهُ مِمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ</sup> اي سيلقون جزاء نقض الميثاق  
 وفيه تهديد لهم وعيد يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بالحق واللام في الكتاب <sup>للخبر</sup>  
 والخطاب لليهود والنصارى <sup>يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ</sup> كاية الرحمة وقصة اصحاب  
 السبت المسوخين فرقة من الكتاب اي التوراة والانجيل ويعفون عن كثير مما تخفونه  
 فيترك بيانه لعدم اشتماله على ما يجب بيانه عليه من الاحكام الشرعية فان لم يكن كذلك  
 لا فائدة تتعلق ببيانه الا مجرد اقتضاء حكم وقيل المعنى يعفون عن كثير فيجتازونه ولا يخبركم به <sup>وقيل</sup>  
 يعفون عن كثير منكم فلا يؤخذكم بما يصدر منكم قال قتادة يعفون عن كثير من الذنوب  
 قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين <sup>جملة مستأنفة مشتقة على بيان ان محمدا صلواته</sup>  
 تضمنت بعثته فواند غير ما تقدم من مجرد البيان قال الزجاج النور محمدا صلواته وقيل الاسلام  
 والكتاب المبين القران فانه المبين والضمير في يهديني به الله راجع الى الكتاب واليه والى النور



ليكونا كالشيء الواحد من أتباع روضانة أي ما رخصه هود بن الإسلام سبيل السلام  
 طرق السلامة من العذاب الموصلة إلى دار السلام المزهرة عن كل آفة وفل الماد بالسلام  
 الإسلام وعن السدي قال سبيل السلام هي سبيل الله الذي شرعه لعباده وود آدم إلى  
 ربعث به رسله وهو الإسلام وخير جهم من الظلمات أي الكفر إلى النور أي الإسلام  
 ويحمد يوم الصراط مستقيم أي إلى طريق يتوصلون بها إلى الحق لا عرج فيها لا خفاة وهذه  
 الهداية خير الهداية إلى سبيل السلام وإنما عطفت عليها تنزيلا لاختار الوجه في منزلة الزاير  
 الذي لقد كفر الذين قالوا إن الله هو ضمير الفصل يفيد إحصاء المسيح بن مريم قيل وقد قال به  
 بعض طوائف النصارى وقال ابن عباس هو لا نصارى فخران وهو مذهب اليعاقبة والملكانية  
 من النصارى وقيل لم يقل به أحد منهم ولكن استلزم قولهم إن الله هو المسيح لا غيره وقد تقدم في  
 الخسرة النساء ما يكفي ويغني عن التكرار قل فمن يملك من الله شيئا لا استغنى بهم للتوبيخ  
 والتقريع والملك الضبط والحفظ والقدرة من قوهم ملكت على فلان امرأة أي قدرته عليه  
 أي فمن يقدر أن يمنع أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه وأذلم يقدر أحدا أن يمنع من  
 ذلك فلا إله إلا الله ولا رب غيره ولا معبود بحق سواه ولو كان المسيح الها كما زعم النصارى  
 كان له من الأمر شيء ولقد بان يدفع عن نفسه أهل حال لم يقدر على أن يدفع عن أمر الموت  
 عند نزوله بها وتخصيصها بالذبح كرمع دخولها في عموم ومن في الأرض جميعا لكون الدفع  
 منه عنها أولى وأحق من غيرها فهو الذي يقدر على الدفع عنها أعجز عن أن يدفع عن غيرها  
 وذكر من في الأرض الدلالة على شمول قدرته وأنه إذا أراد شيئا كان لامعارض له في أمره و  
 لا مشارك له في قضائه والله ملك السموات والأرض وما بينهما أي ما بين النوصين من المخلوقات  
 فإنها ملكه وأهلها عبده وعيسى وأمه من جملة عبدة الخلق ما يشاء جملة مستأنفة مسوقة  
 لبيان أنه سبحانه خالق الخلق بحسب مشيئته من غير اعتراض عليه فيما يخلق لأنه خلق آدم من  
 غراب وادم وخلق عيسى من أم بلا أب خلق سائر الخلق من آب وام والله على كل شيء قدير  
 لا يستصعب عليه شيء وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه أثبت اليهود  
 لأنفسها ما أثبتته لعزير حيث قال عزير بن الله وأثبت النصارى لأنفسها ما أثبتته للمسيح

عن النبي صلى الله عليه وسلم قيل هو على حذف حركات أي نحن أتباع ابنه وأبيه وقيل ابنه عيسى عليه  
 السلام نظير ما أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله قاله الكرخي وهكذا أثبتوا أنفسهم أنهم أحباؤه  
 فيمدحونهم على ما طلة وأما في العاطلة فأمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم فقال قل  
 فلم يعدل بكم يدؤ بكم أي ان كنتم كما تزعمون فما باله يعد بكم بما تقترفونه من الذنوب  
 بالقتل والمسخ وبالنار في يوم القيمة كما تعترفون بذلك بقولكم لن تمسنا النار إلا أياما معدودا  
 فان الابن من جنس ابيه لا يصد عنه ما يستحيل على الاب وانتم تذبنون والحبيب لا يعد  
 حبيبه وانتم تعدون فهذا يدل على انكم كاذبون في هذه الدعوى وهذا البرهان هو  
 المسمى عند الجليلين ببرهان الخلف واخرج احمد في مسنده عن انس قال قال من النبي صلى الله  
 عليه وسلم في نفر من اصحابه وصبي في الطويق فلما رأت امه القوم خشيت على ولدها ان يوطأ فاقبلت  
 تسعى وتقول انبي ابني نسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتليق ابنتها  
 في النار فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يليق حبيبه في النار واسناده في المسند هكذا حدثنا  
 ابن عدي عن حميد عن انس ذكره ومعنى الآية يشي الى معنى هذا الحديث ولهذا قال بعض  
 مشايخ الصوفية لبعض الفقهاء ان تجد في القرآن ان الحبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه  
 فتا الصوفي في هذه الآية واخرج احمد في الزهد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وآله لا يعذب ابنته  
 حبيبه ولكن قد يتلوه في الدنيا بل انتم بشر فمن خلق عطف على مقدر يدل عليه الكلام اي فليست  
 ح كذلك بل انتم بشر من جنس من خلقه الله تعالى يحاسبهم على الخير والشر ويجازي كل عامل  
 بعمله يعجز عن ان يشاء ويعذب من يشاء قال السدي اي يهدي من يشاء في الدنيا  
 فيعزله ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذب به لا اعتراض عليه لانه القادر الفعال لا اخذنا  
 والله ملك السموات والارض وما بينهما من الموجودات لا شريك له في ذلك فيعارضه فيه  
 دليل على انه تعالى لا دله لان من يملك السموات والارض يستحيل ان يكون له شبيه من  
 خلقه او شريك في ملكه واليه المصير اي تصيرون اليه وحده عند انتقاكم من دألكم  
 الى دار الآخرة يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على قدر قوتهم الرسل المراد باهل  
 الكتاب اليهود والنصارى والرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمبين هو ما شرعه الله لعباده وحذف للعلم

به لان بعثة الرسل انما هي بذلك والفترة اصلها السكون يقال فتر السقي سكن وقيل هي الانقطاع  
 قاله ابو علي الفارسي وخيرة ومنه فتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وفتر الرجل  
 عن عمله اذا انقطع عما كان عليه من العمل فيه وامرأة فائرة الطرف اي منقطعة عن حدة  
 النظر والمعنى انه انقطع الرسل قبل بعثته صلعم مدة من الزمان واختلف في قدر مدة تلك الفترة  
 قال سلمان فترة ما بين عيسى ومحمد صلعم ستماية سنة اخرجها البخاري قال قتادة كانت الفترة  
 بين عيسى ومحمد ستماية سنة وما شاء الله من ذلك وعنه قال خمسماية سنة وستون سنة  
 وعن الكلبي قال خمسماية سنة واربعون سنة وقال ابن جريح كانت خمسماية سنة وقال  
 الضحاك كانت اربعمائة سنة ونصفا وثلثين سنة وعن ابن عباس قال كان بين موسى  
 وعيسى الف سنة وتسعمائة سنة ولم تكن بينهما فترة فانه ارسل بينهما الف نبى من بني اسرائيل  
 سوى من ارسل من خيرهم وكان بين ميلاد عيسى ومحمد صلعم خمسماية سنة وتسع وستون  
 سنة بعث في اولها ثلثة انبياء كما قال تعالى اذا ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعزنا بثالث و  
 الذي عزز به شمعون وكان من الحواريين وكانت لفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا اربعمائة  
 واربعة وثلثين سنة وقد قيل غير ما ذكرناه قال الرازي والفائدة في بعثة محمد صلعم عند  
 فترة الرسل هي ان التحريف والتغيير قد كان تطرق الى الشرائع المتقدمة لتقدم عهدا وطول  
 ازمانها وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والكذب بالصدق فصار ذلك عذرا لها في  
 اعراض الخلق عن العبادات لانهم ان يقولوا انها عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكننا ما عرفنا  
 كيف نعبدك فبعث الله في هذا الوقت محمدا صلعم لازالة هذا العذر فذلك قوله تعالى ان تقولوا  
 ما جاءنا من نبئٍ ولا نذكر بر تعليل لحي الرسول بالبيان على حين فترة اي كراهة ان تقولوا هذا  
 القول معتذرين عن تغيركم ومن زائدة للبالغة في نفي الحي والفاء في قوله فقد جاءكم هي  
 الفصيحة نبئهم ونذير وهو محمد صلعم لازالة هذا العذر والله على كل شيء قدير ومن جملة  
 مقدوراته ارسال رسوله على فترة من الرسل كما قال موسى لقومه يقوموا ذكر وانعمة  
 الله عليكم هذه الايات متضمنة للبيان من الله سبحانه بان اسلاف اليهود الموجودين في عصر  
 محمد صلعم تمردوا على موسى وعصوه كما تمرد هؤلاء على نبينا صلعم عصوه وفي ذلك تسلية له صلعم



وقال عبد الله بن كثير التقدير يا ايها القوم اذكروا نعمة الله عليكم وقت هذا الجبل وايضا  
 الذكر على الوقت مع كون المقصود ما وقع فيه من الاحداث للبالغة لان الامر بذكر الوقت امر بذكر  
 ما وقع فيه بطريق الاولى والحجة مستانفة لبيان ما فعلوا بعد اخذ الميثاق فخطب النبي صلى الله عليه  
 وسلم من الخطاب عن اهل الكتاب ليعهد عليه ما صدر عن بعضهم اذ جعل فيكم انبياء امتن  
 بجعل الانبياء فيهم مع كونه قد جعل انبياء من غيرهم لكثرة من بعثه من الانبياء منهم وقت  
 الكلبى هم السبعون الذين اختارهم موسى وانطلق بهم الى الجبل وقيل اعلم الله موسى انه بيعت  
 من بعده في بني اسرائيل انبياء فكان هذا شرفا عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم وانما حذرت حرف  
 البحر من قوله وجعلكم مملوكا لظهور ان معنى الكلام على تقديره ويمكن ان يقال ان منصب النبوة  
 لما كان لعظم قدره وجلالة رتبته بحيث لا ينسب اليه غير من هو له قال فيه اذ جعل فيكم انبياء ولما كان منصب الملك مما  
 يجوز نسبته اليه غير من قام به كما يقول قرابة الملك بنحو المملوك قال فيه وجعلكم مملوكا وقيل المراد بالملك انهم مملوكوا لله  
 ان كانوا مملوكين لغيره فم جميعا مملوك بهذا المعنى وقيل معناه انه جعلهم من ان لا يدخل عليهم غيرهم الا اذن في غير ذلك  
 قال قتادة ملكهم الخدم وكان اول من ملك الخدم ولم يكن قبلهم خدام وقال ابن عباس كان الرجل من بني اسرائيل اذا كانت له  
 الزوجة واتخاذهم الدار يسمى ملكا وعنه قال الزوجة واتخاذهم البيت وعنه قال المرأة واتخاذهم وقال الضحاك كانت دار  
 واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك واخرج ابن ابي حاتم  
 عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحد منهم خادم دابة  
 وامرأة كتب ملكا واخرج ابن جرير والزبير بن بكار عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك واخرج ابو داود في مراسله عن زيد بن اسلم في الآية قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة ومسكن وخادم وعن ابن عمرو بن العاص انه سأل رجل السنا من  
 فقر للمهاجرين قال الملك امرأة تاوي اليها قال نعم قال الملك مسكن قال نعم قال فانت من الاغنياء  
 قال ان لي خادما قال فانت من المملوك وقال مجاهد جعل لهما نزاجا وخداما وميتا وقد ثبت  
 في الحديث الصحيح من اصبح منكم معافى في جسده امنافى سر به عنده فموت يومه فكانما  
 حيزت له الدنيا بحذافيرها والظاهر ان المراد بالآية الملك الحقيقي ولو كان بمعنى اخر لما كان  
 للاعتناء به كثير معنى فان قلت قد جعل غيرهم مملوكا كما جعلهم قلت قد كثرت المملوك فيهم كما كثرت

الانبياء فهذا وجه الامتنان وانما كرم ما كرموا من احد من العالمين اي من المن والسلوى والنجى  
 والنعيم وكثرة الانبياء وكثرة الملوك وخلق البحر واهلاك عدوكم وغير ذلك والمراد عالمي زمانهم  
 او الامم الخالية الى زمانهم وقيل ان الخطاب ههنا لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو عدو من الظاهر لغيره من  
 الصواب ما ذهب اليه جمهور المفسرين من انه من كلام موسى لقومه وخاطبهم بهذا الخطاب  
 توطئة وتمهيدا لما بعده من امرهم بدخول الارض المقدسة يقولون ادخلوا الارض المقدسة  
 اي المطهرة وقيل المباركة قال الخليلي سعد ابراهيم جبل لبنان فقيل له انظر فادرك بصرك فهو  
 مقدس وهو ميراث لذريتك وقد اختلف في تعيينها فقال قتادة هي الشام كلها وقال عباد  
 الطور وما حوله وقال معاذ بن جبل هي ما بين العرش الى الفرات وقال السدي وابن عباس  
 وضرمها هي ارجاء وقال الزجاج دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقول قتادة يجمع هذه الا  
 المذكورة بعد التي كتب الله اي قسمها ووردها لكم في سابق علمه وجعلها مسكنا لكم وقال  
 السدي التي امركم الله بها وقال قتادة امر القوم بها كما امروا بالصلوة والزكاة والحج والعمرة  
 وقال الكرخي امركم بدخولها وكتب في اللوح المحفوظ انها لكم ان امنتم واطعمتم فلا ينافيه قوله فانها  
 محرمة عليهم اربعين سنة لان الوعد مشروط بتقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الوعد  
 ولا تركه ولا على ادباركم اي لا ترجعوا عن امري وتتركوا طاعتي وما واجبت عليه من قبل  
 الجبارين جبراً ومثلاً فليعلموا بسبب ذلك حاسرين بخيري الدنيا والاخرة قالوا يا موسى ان فينا  
 قوماً مجبارين قال الزجاج الجبار من الادميين العاقي وهو الذي يجبر الناس على ما يريد واصله  
 على هذا من الاجبار وهو الاكراه فانه يجبر غيره على ما يريد يقال اجبره اذا كرهه وقيل هو ما خوذ  
 من جبر العظم فاصل الجبار على هذا الصلح لا من نفسه ثم استعمل في كل من جال نفسه  
 بحق او باطل وقيل ان جبر العظم راجع الى معنى الاكراه قال الفراء لم اسمع فعلاً من افعلى الا في حرقان  
 من اجبر ودراك من ادرك والمراد هنا انهم قوم عظام طوال متعاطلون قيل هم قوم من بقية  
 قوم عاد وقيل هم من ولد حميص بن اسحق وقيل هم من الروم ويقال ان منهم عوج بن عتق المشهور  
 بالطول المفرط وعتق بنت ايم قيل كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعاً  
 وثلاث ذراع قال ابن كثير وهذا شيء يستقيم من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله

قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص ثم قد ذكر وان هذا الرجل  
كان كافرا وانه كان ولد زنية وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته  
وهذا الكذب وافتراء فان الله ذكر ان نوحا دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تدن  
علي الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فأنجيناه ورمعنا في القلج الشجون ثم اغرقنا بعل الباقين وقال  
تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وادنا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج  
عنق وهو كافر ولد زنية هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن  
عنق نظر والله اعلم انتهى كلامه قلت لم يأت في امر هذا الرجل ما يقتضي تطويل الكلام في شأنه  
وما هذه بأول كذبة اشتهرت في الناس ولست بملمز ومين بدفع الا كاذب التي وضعها  
القصاص ونفقت عند من لا يميز بين الصحيح والسقيم فذكر في بطون دفاتر التفسير من اكاذبه  
وبلايا واقاصيص كلها حديث خرافة وما احق من لا تميز عنده لفض الرواية ولا معرفة ان  
يلج التعرض لتفسير كتاب الله ويضع هذه الحقايق والاضحكات في المواضع المناسبة لها من  
كتب القصاص وهي في الخازن ايضا عفا الله عنا وعنه وان كان قد خطا حتى يخرجوا منها فان  
يخرجوا منها فاننا اذا خلون هذا تصحيح بما هو مفهوم من الجملة التي قبل هذه الجملة لبيان ان  
امتناعهم من الدخول ليس لاهذا السبب وقد اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس <sup>رضي</sup> امرهم  
ان يدخل مدينة الجبارين فسار معهما حتى نزل قريبا من المدينة وهي ريجا فبعث اليهم  
عشر عينا من كل سبط منهم عين ليا توفى بخبر القوم فدخلوا المدينة فراءوا مرا عظميا من هيتهم  
جسمهم وعظمهم فدخلوا حائط البعض فجا صاحبا كائنا ليحني الثمار من حائطه فجعل يحثي الثمار  
فقطر الى اثارهم فتبعهم فكلموا اصاب واحدا منهم اخذ فجعله في كفه مع الفاكهة حتى التقط الاشياء  
عشر كلهم فجعلهم في كفه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنذرهم بين يديه فقال الملك قد اتيتم  
شائنا وامرنا اذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوه من امرهم  
فقال اكتموا عنا فجعل الرجل يخبر اباه وصديقه ويقول انكم عني فاشيع ذلك في عسكرهم <sup>منهم</sup> ليكن  
الارجلان يوشع بن نون وكالبن يوفنا وهما اللذان انزل الله فيهما قال رجلان من الذين يخافون  
وقد روي نحو هذا مما يتضمن المبالغة في وصف هؤلاء وعظم اجمل ولا فائدة في بسط ذلك فغالبه



من اذ يب الفصاح كما قد منا قال وجلان هما يوشع بن نون وكالبن يوفنا وا بن قانيا وكانا  
 من الاتي عشر تقيا بحامريان ذلك من الذين يخافون من الله عز وجل ويراقبونه وقيل  
 من الجبارين اي هذان الرجلان من جملة القوم الذين يخافون من الجبارين وقيل من الذين  
 يخافون ضعف بني اسرائيل وجبنهم وقيل ان الواو في يخافون لبني اسرائيل اي من الذين يخافهم  
 بنو اسرائيل وقرئ يخافون بضم اليا اي يخافهم خيرهم انعم الله عليهم كما صفة ثانية لرجلان  
 انعم عليهم بالايان واليقين بحصول ما وعدوا به من النصر والظفر وقيل انعم عليهم بالعصمة فكان  
 ما اطلعوا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فاشتق فجنبوا وقيل انها جملة معترضة  
 وهو ايضا ظاهر وقيل حال من الضمير في يخافون او من رجلان ادخلوا عليهم الباب اي باب  
 بلد الجبارين وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجدوا الحرب مجالا بخلاف ما اذا دخلتم عليهم  
 القرية بغتة فاهم لا يقدرون فيها على الكو والفر فاذا دخلتموها فالتكبر غاليون قالا هذه المقالة لبني  
 اسرائيل والظاهر انها قد علموا بذلك من خبر موسى واولاه ثقة بوجدانه او كانا قد عرفا ان الجبارين  
 قد ملئت قلوبهم خفا ورعبا وعلى الله توكلا اي ثقوا بالله بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا  
 عليها فانها غير موثرة والله معكم وناصريكم ان كنتم مؤمنين اذا لايمان به يقتضي التوكل عليه  
 وهو قطع العلائق وترك التعلق بالخلاق فلما قال ذلك اراد بنو اسرائيل ان يرجعوا بالحجارة وعصوا  
 امرها وقالوا ما اخبرنا به عنهم يؤمنون اننا لن نذبحها وكان هذا القول منهم فشلا وجبنا او عينا  
 او جراحة على الله ورسوله ابدا يعني مدة حياتنا تعليق للنفي التوكيد بالذم المنطاول كما داموا  
 فيها يمان لا ابدا اي مقيمين فيها فاذهب انت وربك فقاتلا قالوا هذا جهلا بالله عز وجل و  
 بصفاته وكفرا بما يجب له واستهانة بالله ورسوله وقيل ارادوا بالذم ما به الارادة والقصد وقيل  
 ارادوا بالرب هارون وكان اكبر موسى كان مو يطيعه والا لاول انا ههنا قاعدون اي  
 لا نبرح ههنا لا نتقدم معك ولا نتأخر عن هذا الموضع وقيل ارادوا بذلك عدم التقدم لاحد  
 التأخر قال موسى رب اني لا امالك الا نفسي يحفل ان يعطف اخي على نفسي ان يعطف على  
 الضمير في اني اي اني لا امالك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه وفيه سنة اوجه ذكرها السمين  
 قال هذا تحسرا وتضرعا واستجيلا بالنفس من الله عز وجل وانما قال واخي ذلك كان معه في طاعته

يوشع بن نون وكالب بن يوفنا لخصاص هارون به ولزيد الاعتناء بالخير او المعنى ونسخ  
 في الدين والاول اولى فافترق بيننا وبين القوم الفاسقين اي افصل بيننا يعني نفسه  
 واخاه وبينهم وميزنا عن جملتهم ولا تلحقنا بهم في العقوبة وقيل المعنى فاقض بيننا وبينهم  
 وقيل انما اراد في الآخرة قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم اي على هؤلاء العصاة  
 بسبب امتناعهم من قتال الجبارين اربعين سنة ظرف التحريم اي انه حرم عليهم دخولها  
 هذه المدة لازية عليها فلا يخالف هذا التحريم ما تقدم من قوله التي كتب الله لكم فانها  
 مكتوبة لمن بقي منهم بعد هذه المدة وقيل انه لم يدخلها احد من قال انال ن دخلها فيكون قوت  
 التحريم بهذه المدة باعتبار ذرايرهم وقيل ان اربعين سنة ظرف لقوله يتيهون في الارض  
 اي يتيهون هذا المقدار فيكون التحريم مطلقا والموقت هو التيه وهو في اللغة الحيرة يقال منه  
 تاه يتيه تيهام او توها اذا تحير فالمعنى يتحيرون في الارض قيل ان هذه الارض التي تاهوا فيها  
 كانت صغيرة نحو ستة فراسخ كانوا يمسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وكانوا سائرة  
 مستترين على ذلك لا قراهم وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ في ثلثين فرسخا  
 وكان القوم ستمائة الف مقاتل واختلف اهل العلم هل كان معهم موسى وهارون ام لا  
 فقيل لم يكونا معهم لان التيه عقوبة وقيل كانا معهم لكن سهل الله عليهما ذلك كما جعل النار  
 بردا وسلاما على ابراهيم وقد قيل كيف يقع هذه الجماعة من العقلاء في مثل هذه الارض  
 اليسيرة في هذه المدة الطويلة قال ابو علي يكون ذلك بان يحول الله الارض التي هم عليها اذا  
 ناموا الى المكان الذي ابتدوا منه وقد يكون بغير ذلك من الاسباب المانعة من الخروج عنها  
 على طريق المعجزة الخارقة للعادة فلا تناس على القوم الفاسقين اي لا تحزن عليهم لانهم اهل  
 مخالفة وخروج عن الطاعة قال الزجاج ويجوز ان يكون خطا بالمجد صلما اي لا تحزن على قوم لم  
 ينزل شأنهم المعاصي ومخالفة الرسل اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال تاهوا اربعين  
 سنة فهلك موسى وهارون في التيه وكل من جاوز الاربعين سنة فلما مضت الاربعون سنة  
 تاهضهم يوشع بن نون وهو الذي قام بالامر بعد موسى وهو الذي افتتحها وهو الذي قيل  
 له اليوم يوم جمعة فهو بافتتاحها فذنت الشمس للغروب فحشيان دخلت ليلة السبت ان يستنوا

فنادى الشمس في ما مور وانت ما مودة فوقفت حتى استنقضا فوجد فيها من الاموال ما لم ير مثله  
قط فقبوه الى النار فلم تات فقال فيكم الغلول فذرى رؤس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فبايعهم  
فالنصقت يد رجل منهم بيده فقال الغلول عندك فاخرجه فاخرج راس بقرة من ذهب لها  
صنان من ياقوت واسنان من لؤلؤ فوضعه مع القربان فانت النار فاكلتها وعنه قال خلق لهم  
في لتيه ثياب لا تخلق ولا تدن وكان عمر موسى مائة سنة وعشرين سنة ومات يعقوب سنة  
عليهما الصلوة والسلام واخرج الشيخان من حديث ابي هريرة مرفوعا قصة رد الشمس لنبى  
الانبياء ولم يسم يوشع واختلف الناس في حبس الشمس فقبل ردت الى رائها وقيل وقفت ولم ترد  
وقيل بطا حركتها ومات يوشع ودفن في جبل افرايم وله مائة سنة وست وعشرون سنة وقيل  
الذي فتح اريحا هو موسى وكان يوشع على مقدمته وهذا الصحاح واختاره الطبري والقرطبي وانزل  
عليهم نبيا بنى ادم وجه اتصال هذا بما قبله التنبيه من الله على ان ظلم اليهود ونقضهم المواعيد  
والمعجود هو كظم ابن ادم لاختيه فالدا قديم والشر اصيل وقد اختلف اهل العلم في ابني ادم المذكورين  
هل هما الصلبان ام لا فذهب الجمهور الى الاول وذهب الحسن والضحاك الى الثاني وقالاهما كانا من بني  
اسرائيل فضرب لهما المثل في اياته حسد اليهود وكانت بينهما خصومة تقربا بقربانين ولم يكن  
القربانين الا في بني اسرائيل قال ابن عطية هذا وهم كيف يحمل صورة الدفن احد من بني اسرائيل  
حتى يقتدي بالغراب قال الجمهور من الصحابة فمن بعدهم اسمهما قابيل وهايل باحق اي تلاوة  
متلبسة باحق واختاره الزنجشيري او بنأ متلبسا باحق اذ قبرا قبرا القربان اسم لما يتقرب به الى  
الله عز وجل من صدقة او ذبيحة او نسك وغير ذلك مما يتقرب به قاله الزنجشيري قيل مصدر اطلق  
على الشيء المتقرب قال ابو علي الفارسي وكان قربان قابيل خزيمة من سبل لانه كان صاحب زرع و  
اختارها من ارداء زرع حتى انه وجد فيها سنبل طيبة ففركها واكلها وكان قربان هايل كشتا  
لانه كان صاحب غم اخذه من اجود غنمه فتقبل القربان من احدهما وهو هايل فرفع الحبة  
فلم يرل يرمى فيها الى ان فدى به الذبيح عليه السلام كذا قال جماعة من السلف وقيل تزلت ناز من  
السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل من الآخر اى قابيل فحسده واضمر حسد في نفسه الى ان  
احج ادم قال لا قتل لك قيل سبب هذا القربان ان حوى كانت تلد في كل بطن فركا وانثى الانثى



نصف

عليه السلام فانها ولدته منفردا وكان آدم عليه السلام يزوج الذكر من هذا البطن بالانثى من  
 الاخر ولا تحل له اخته التي ولدت معه فولدت مع قابيل اخت جميلة واسمها اقليميا ومع هابيل اخت  
 كذلك واسمها ليوا فلما اراد آدم تزويجهما قال قابيل انا احق باختي فامرته آدم فلم يأتمر وجره فلم  
 يترجرفا تفقوا على القربان وانه يتزوجها من تقبل قربانه قاله ابن عباس قال ابن كثير وتفسير  
 اسناده جيد وكذا قال السيوطي في الدر المنثور قال لَمَّا تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ اسْتَبْنَاهُ فَكَانَ  
كَانَهُ قِيلَ فَمَا إِذَا قَالَ الَّذِي تَقَبَّلَ قَرْبَانَهُ فَقَالَ قَالَ أَخُوهُ وَنَا لِلْحَصْرَاءِ إِنَّمَا تَقَبَّلَ الْقَرْبَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَا  
مِنْ غَيْرِهِمْ وَكَانَهُ يَقُولُ لِأَخِيهِ إِنَّمَا نَتَّيْتُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ لَا مِنْ قَبْلِي فَإِنْ حُدِمَ تَقَبَّلَ قَرْبَانِكَ بِسَبَبِ  
عَدَمِ تَقْوَاكَ وَإِنْ حُصِّلَ التَّقْوَى شَرَطَ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ وعن ابن عباس قال كان من شأن بني آدم  
 انه لم يكن مسكين يتصدق عليه ولمنما كان القربان يقربه الرجل فيبناه ابنا آدم قاعدان اذا كلا  
 لو قربنا قربانا ثم ذكر ما قرناه لَئِنْ كَسَبْتُ لَكَ يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي أَيْ لَئِنْ قَصَدْتَ قَتْلِي وَاللَّامُ هِيَ الْمُوَاطِئَةُ  
لِلْقِسْمِ مَا أَنَا بِأَسَاطِيرِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لَا قَتْلُكَ هَذَا اسْتِسْلَامٌ لِلْقَتْلِ مِنْ هَابِيلَ كَمَا وَرَدَ فِي أَحَدِنَا إِذَا  
كَانَتِ الْقَتْلَةُ فَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ وَتَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ عَجَّاهُ كَانَ الْفَرَضُ عَلَيْهِمْ حَيْثُ كَانَ لَا  
يَسِلُ أَحَدٌ سَيْفًا وَلَا يَنْتَفِعُ مِنْ يَرِيدِ قَتْلِهِ وعن ابن جريج نحوه قال القرطبي قال علماءنا وذلك لما يجوز  
 ورود التعبد به الا ان في شرعيه يجوز دفعه اجماعا فيجوز ذلك عليه خلاف ولا يصح وجوب ذلك  
 لما فيه من النهي عن المنكر وفي الحشوية قوم لا يجوزون للمصول عليه الدفع واحتجوا بحديث ابي  
 وحمل العلماء على ترك القتال في القعدة وكف اليد عند الشبهة على ما بيناه في كتاب التذكرة  
 كلامه وحديث ابي ذر المصاريه هو عند مسلم واهل السنن الا النسائي وفيه ان النبي صلى الله  
 قال له يا ابا ذر رايت ان قتل الناس بعضهم بعضا كيف تصنع قلب الله ورسوله اعلم قال اقعدي  
 بيتك واغلق عليك بابك قال فان لم تترك قال فات من انت منهم فكن فيهم قال فاخذ سلاحي قال  
 اخذن تشاركهم فيما هم فيه ولكن ان خشيت ان يروعا شعاع السيف فالتق طرفي ردك على وجهك  
 كي يربوا ثمة واثمك وفي معناه احاديث عن جماعة من الصحابة وقيل معناه ما كنت بمهتديك لقتل  
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ فِي بَسْطِ يَدَيَّ طَلِيكَ أَنْ يَسْطِنَهَا الْقَتْلُ ان يعاقبني على ذلك رَبِّ الْعَالَمِينَ قيل كان  
 المقتول اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تفرج عن قتل اخيه فاستسلم له خوفا من الله لان الله دفع

لم يكن مباحا في ذلك الوقت اني اريد ان تبوء باثمي وانك هذا تعجيل ان لا متناحاه من  
المقاتلة بعد التعجيل الاول واختلف المفسرون في المعنى ف قيل اراد هابيل ان يري ان تبوء  
بالاثم الذي كان يلحقني لو كنت حريصا على قتلك وباتمك الذي تحمله بسبب باثمي وتبوء  
بأثمي الذي يختص بي بسبب سيأتي في طرح عليك بسبب ظلمك لي وتبوء باثمك في قتلي وهذا  
يوافق معناه معنى ما ثبت في صحيح مسلم من قوله صلعم يوقى يوم القيمة بالظالم والمظلوم فيؤخذ من  
حسنات الظالم فتزاد في حسنات المظلوم حتى ينتصف فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات  
المظلوم فطرح عليه ومثله قوله تعالى وليحمل أثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقيل المعنى اني اريد  
ان لا تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى والقي في الارض رواسي ان تبوء بكراي ان لا تميتكم  
وقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لا تضلوا وقال اكثر العلماء ان المعنى اني اريد ان تبوء باثمي  
اي باثم قتلك لي واثمك الذي قد صار عليك بذنوبك من قبل قتلي قال التعليل هذا قول عامة  
المفسرين وقيل المعنى ان تبوء بعقاب اثمك واثمك فحذف المضاعف وقيل هو على وجه الاتكال  
كقوله تعالى وتلك نعمة اي او تلك نعمة قاله القشيري ووجهه بان ارادة القتل معصية وسئل  
ابو الحسن بن كيسان كيف يريد المؤمن ان يأثم اخوه وان يدخل النار فقال وقعت الارادة  
بعد ما بسط يده اليه بالقتل وهذا بعيد جدا وكذلك الذي قبله وقال الرغسري ليس ذلك  
بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام للقتل طلبا للتوبة  
فكانه صار مريدا للقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة انتهى واصل ما يرجع الى المباحة وهي المنزل  
وباوا بغضب من الله اي رجعوا فتكون من اصحاب النار اي الملازمين لها وخرلك جزاء  
الظالمين اي جهم جزاء من قتل اخاه ظلما فطوعت له نفسه اي سهلت نفسه عليه الامر  
وشجعت وزينت له وصورت له ان قتل اخيه طوع يده سهل عليه يقال تطوع الشيء اي  
سهل وانقاد وطوعه فلان له اي سهله قال الهروي طوعت وطاوعت واحد يقال طاع له  
كذا اذا اتاه طوعا وفي ذكر تطوع نفسه له بعد ما تقدم من قول قابيل لا تقتلك وقول هابيل  
لنقتلني دليل على ان التطوع لم يكن قد حصل له عند تلك المقابلة فقتله قال ابن جرير وهذا  
وخبرها روي انه جهل كيف يقتل اخاه فجاءه ابليس بطائر او حيوان غيره فجعل يشدخه واسه بين

حجر بن ليث يدي به قابيل ففعل وقيل غير ذلك مما يحتاج الى تصحيح الرواية اخبر ابن جرير عن  
 ابن مسعود وناس من الصحابة في الآية قالوا اطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال  
 فاناه من الايام وهو يرعى غناله وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعراء ولا  
 يعلم كيف يدفنه وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سبقت القتل  
 واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة  
 مسجد لها الاكظم وكان عمرها بيل يوم قتل عشرين سنة فاصبح من الخاسرين قال ابن عباس  
 خسرو نياة واخرته اما دنياه فاستحاط والديه وبقي بلا اخ واما اخرته فاستحط ربه وصار الى النار  
 فبعث الله غرابا يبحث في الارض اي يحفرها وينثر ترابها وينبش بمنقارة وبرجليه ويشيره  
 على غراب ميت معه حتى اراده ليريه الله او الغراب كيف يوارى سواة اخيه اي عورته وحيث  
 وما لا يخون ان ينكشف من حسده قيل انه لما قتل اخاه لم يدرك كيف يواريه لكونه اول ميت  
 من بني ادم فبعث الله غرابين اخوين فاقتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حش عليه فلما اراده  
 قابيل قال يا ويلتي كلمة تخسر وتحزن وتلهف وجزع ولالت بدل من ياء المتكلم كانه قد  
 ويلته ان تحض في ذلك الوقت وتلزمه وقال الكرخي اي يا صاحبي تعال والولاية الهلكة وتستعمل  
 عند وقوع الداهية العظيمة وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب واصل النداء ان يكون  
 لمن يعقل وقد ينادى ما لا يعقل مجازا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب  
 الآخر والكلام خارج فخرج التعجب منه من عدم اهتدائه لمواراة اخيه كما اهتدى الغراب الى  
 ذلك فاواري سواة اخي يعني فاسترحيفته وعورته عن الاعين فاصبح من التادمين قيل  
 لم يكن ندمه ندم توبة بل ندم لفقد لا على قتله وقيل غير ذلك وروى انه لما قتله اسود جسده  
 وكان ابيض فالسودان من مله وكان ادم يومئذ بمكة فاشتاك الشجر تغيرت الاطعمة وحضت  
 الفواكه فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاني الهند فوجد قابيل قد قتل هابيل قال النخعي  
 ويروى انه ناه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا حول ملحون وقد صحح الانبياء عليهم السلام  
 معصومون من الشعر قال الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركا



لا يليق إلا بالحقاء من المتعلمين فكيف ينسب إلى من جعل الله على حجة على الملائكة من أجل  
 ظلم القاتل وجريته وبسبب معصيته وقال الزجاج أي من جنائنه قال يقال أجل الرجل عن  
 شرايا أجل أجلا إذا جنى مثل أخذ يأخذ أخذ الكذب على بني إسرائيل أي فرضا وأوجبنا عليهم  
 يعني أن نبأ بني آدم هو الذي تسبب عنه الكتب المذكور على بني إسرائيل وعلى هذا جمهور  
 المفسرين وخص بني إسرائيل بالذكر لأن السياق في تعداد جناياهم ولا هم أول أمة تزلزلت  
 عليهم في قتل النفس ووقع التغليب فيهم إذ ذاك لكثرة سفكهم للدماء وقتلهم للأنبياء  
 وهذا مشكل لأنه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني إسرائيل  
 قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح من النادمين من أجل ذلك يعني من  
 أجل أنه قتل هابيل ولم يواره ويرى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك  
 ويجعله من تمام الكلام الأول فعلى هذا يزول الإشكال ولكن جمهور المفسرين وأصحاب  
 المعاني على أنه ابتداء كلام متعلق بكتبتنا فلا يوقف عليه وفي السبيل على الكتاب يخص  
 بني إسرائيل مع أن الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى أنهم نزلوا على قتل الأنبياء انتهى وقيل  
 غير ذلك أنه من قتل نفسا واحدة من هذه النفوس ظلما يغير نفسا توجب القصاص  
 فيخرج عن هذا من قتل نفسا بنفس قصاصا وقد تقرر أن كل حكم مشروط بتحقيق أحد  
 شيئين فنقيضه مشروط بانتفاءهما معا وكل حكم مشروط بتحققهما معا فنقيضه مشروط  
 بانتفاء أحدهما ضرورة أن نقيض كل شيء مشروط بنقيض شرطه أو فساده في الأرض  
 بالقتل وقد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ما إذا هو فليل هو الشرك والكفر  
 بعد الإيمان وقيل قطع الطريق وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض  
 فالشرك فساد في الأرض وقطع الطريق فساد في الأرض وسفك الدماء هتك الحرم  
 مخبأ الأموال فساد في الأرض والبيع على عباد الله بغير حق فساد في الأرض وهذه للنبا  
 وقطع الأشجار وتغيير الأنهار فساد في الأرض فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع  
 أنها فساد في الأرض وهكذا الفساد الذي يأتي في قوله ويسعون في الأرض فسادا يصدق  
 على هذه الأنواع وسياق تمام الكلام على معنى الفساد قريبا فكأنما قتل الناس جميعا أي في

الذي قاله الحسن واختلف المفسرون في تحقيق هذا التشبيه للقطع بان عقاب من قتل  
الناس جميعا اشد من عقاب من قتل واحد منهم فروي عن ابن عباس انه قال المعنى من  
قتل نبيا او امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن احيى هابا بن شد عضده ونصره فكأنما  
أحيى الناس جميعا أي في الأجر قاله الحسن وروي عن مجاهد انه قال المعنى ان الذي يقتل  
النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب عليه ولعنه واحد له عذابا عظيما فلو  
قتل الناس جميعا لم يزد على هذا قال ومن سلم من قتلها فلم يقتل احدا فكأنما احيى الناس جميعا  
وقال ابن زيد المعنى ان من قتل نفسا فيلزمه من القود والقصاص ما يلزمه من قتل الناس  
جميعا ومن احيى هابا أي من عفى عن من وجب قتله فله من الثواب مثل ثواب من احيى الناس  
جميعا وكفي عن الحسن انه العفو بعد القدية يعني احيى هابا وروي عن مجاهد ان احياء هابا  
من غرق او حرق او هدم او هلكة وقيل المعنى ان من قتل نفسا فالمؤمنون كلهم خصماء  
لانه قد وتر الجميع ومن احيى هابا فكأنما احيى الناس جميعا أي وجب على الكل شكره وقيل المعنى  
ان من استحل واحد فقد استحل الجميع لانه انكر الشرع ومن تورع عن قتل مسلم فكأنما تورع  
عن قتل جميعهم فقد سلموا منه وحل كل حال فالاحياء هنا عبارة عن الترك والانقاذ من  
هلاكة فهو مجازا المعنى الحقيقي فخص بالله عز وجل والمراد بهذا التشبيه في جانب القتل هو  
امر القتل وتعظيم امره في النفوس حتى ينزجر عنه اهل الجحارة والجسارة وفي جانب الأحياء <sup>عليه</sup> التورع  
في العفو عن الجحاة واستنقاذ المتورطين في الهلكات ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنبئ  
عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الأذهان سئل الحسن عن هذه الآية لعلنا كما كانت  
لبنية اسرائيل فقال أي والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دماءنا  
ولقد جاءهم أي بني اسرائيل رسلنا بالبينات الدلالات الواضحات بجملة مستقلة مؤكدة باللام  
الموطئة للقسم متضمنة للاخبار بان الرسل عليهم الصلوة والسلام قد جاءوا بالعبادة بما شرعه الله  
لهم من الاحكام التي من جملتها امر القتل وثم في قوله ثم ان كثيرا منهم للراخي الرتي الاستبعاد  
العقلي بعد ذلك أي ما ذكر ما كتبه الله على بني اسرائيل من تحريم القتل في الأرض كمن قتل  
في القتل لا يشتهون عنه اوجبا وزونا الحق لا يبالون بعظمته إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

قد اختلف الناس في سبب نزول هذه الآية فذهب الجمهور الى انها نزلت في العرنيين قال  
 مالك والثنايحي وابو ثور واصحاب الراي انها نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع الطريق ويسعى  
 في الارض بالفساد قال ابن المنذر قول مالك صحيح قال ابو ثور يحتاج لهذا القول ان قوله في هذه  
 الآية الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يدل على انها نزلت في خيرا اهل الشرك لا فيهم  
 قد اجمعوا على ان اهل الشرك اذا وقعوا في ايدينا فاسلموا ان دما ثم تحرم قتل ذلك على ان الآية  
 نزلت في اهل الاسلام انتهى وهكذا يدل على هذا قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم  
 ما قد سلف وقوله صلعم الاسلام يهدم ما قبله اخرجه مسلم وغيره وحكى بن جرير الطبري  
 في تفسيره عن بعض اهل العلم ان هذه الآية اعني آية الحاربة نزلت فعل النبي صلعم في الغزوات  
 ووقف الامر على هذه الحدود وروي عن محمد بن سيرين انه قال كان هذا قبل ان ينزل قوله  
 يعني فعله صلعم بالعرنيين وبهذا قال جماعة من اهل العلم وذهب جماعة اخرون الى ان فعله  
 صلعم بالعرنيين منسوخ بنهي النبي صلعم عن المشقة والقتال بهذا مطلب ببيان تاخر النسخ وان  
 ان هذه الآية تم المشرك وغيره ممن ارتكب ما تضمنته ولا اعتبار بخصوص السبب بل  
 الاعتبار بعموم اللفظ قال القرطبي في تفسيره ولا خلاف بين اهل العلم في ان حكم هذه الآية  
 مرتب في الحاربين من اهل الاسلام وان كانت نزلت في المرتدين او اليهود انتهى ومعنى قوله من  
 اي ثابت قيل المراد بحاربة الله المذكورة في الآية هي محاربة رسول الله صلعم ومحاربة المسلمين  
 في عصره ومن بعد عصره بطريق العبادة دون الدلالة ودون القياس لان ورد النص  
 بطريق المشاهدة حتى يختص حكمه بالكافرين عند النزول فيتميم الخطاب لغيرهم  
 الى دليل اخر وقيل انها جعلت محاربة المسلمين محاربة لله ورسوله اكبارا يحرمهم وتعظيم اديهم  
 لان الله سبحانه لا يحارب ولا يغالب الا ان تفسر محاربة الله سبحانه بمعاصيه ومخالفة شريعته  
 ومحاربة الرسول تحمل على معناها الحقيقية وحكامته حكمه وهم اسوته ويسعون في الارض فسادا  
 يحمل السلاح والخروج على الناس وقتل النفس واخذ الاموال وقطع الطريق والسعي فيها فسادا  
 بطلق على انواع من الشرك كما قد منا قريبا وانتصاب فسادا على المصدرية او على انه مفعول  
 اي للفساد او على الحال بالنسبة الى اي مفسدين قال ابن كثير في تفسيره قال كثير من السلف



منهم سعيد بن المسيب ان قرض الديارهم والديار من الفساد في الارض وقد قال تعالى  
واذا تولي سعى في الارض ليعسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد انتهى واذا  
تقرر لك ما قريناه من عموم الآية ومن معنى المجازية والسعي في الارض فسادا فاعلم ان ذلك  
يصدق على كل من وقع منه ذلك سواء كان مسلما او كافرا في مصر او غير مصر في قليل وكثير  
وجليل وحقيق وان حكم الله في ذلك هو ما ورد في هذه الآية من القتل والصلب وقطع اليد  
والارجل من خلاف او النفي من الارض ولكن لا يكون هذا الحكم من فعل اي ذنب من الذنوب  
بل من كان ذنبه هو التعدي على ماء العباد واموالهم فيما عدا ما قد ورد له حكم غير هذا  
في كتاب الله او سنة رسوله كالسرفه وما يجب فيه القصاص لا نعلم انه قد كان في زمنه  
صلح من تقع منه ذنوب ومعاص غير ذلك ولا يجري عليه صلح هذا الحكم المذكور في هذه  
الآية وبهذا يعرف ضعف ما روي عن مجاهد في تفسير المجازية المذكورة في هذه الآية  
انها الزنا والسرقة ووجه ذلك ان هذين الذنوب قد ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلح  
لهما حكم غير هذا الحكم واذا عرفت ما هو الظاهر من معنى هذه الآية على مقتضى لغة العرب  
التي امرنا ان نفسر كتاب الله وسنة رسوله بها فاياك ان تغتر بشئ من التفاصيل المروية و  
المذاهب الحكيمة الا ان ياتيك الدليل الموجب لتخصيص هذا العموم وتقييد هذا المعنى  
المفهوم من لغة العرب فانت وذاك اعلم به ونبهه في موضعه واما ما عدا **ق**  
فدع عنك غيبا ضيغ في حجارته + وهات حديثا ما حديث الرواحل على اناس ذكر من هذه  
المذاهب ما سمعنا اعلم انه قد اختلف العلماء فيمن يستحق اسم المجازية فقال ابن عباس وسعيد  
بن المسيب ومجاهد وعطاء والحسن البصري وابراهيم النخعي والضحاك وابوثوران من شهر السلاح  
في قبة الاسلام واخاف السبيل ثم ظفر به وقد روي عليه فامام المسلمين فيه بالخيار ان شاء الله  
وان شاء صلبه وان شاء قطع يده ورجله وبهذا قال مالك وصريح بان المجازية عند من حمل  
على الناس في مصر او في بركة او كابرهم على انفسهم واموالهم دون نائرة ولا دخل ولا عداوة  
قال ابن المنذر اختلف على مالك في هذه المسئلة فثبت المجازية في معصية ونفي ذلك وروي  
عن ابن عباس غير ما تقدم فقال في قطاع الطريق اذا قتلوا واحدا والمال قتلوا وصلبوا واذا

قتلوا ولم يأخذوا المال فقتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم  
من خلاف واذا خافوا السيل ولم يأخذوا مالا فتوا من الارض وروى عن مجمل وسعيد بن جابر  
وابراهيم النخعي والحسن وقتادة والسدي وعطاء عن اختلاف الرواية عن بعضهم  
حكاها ابن كثير عن الجهمور وقال ايضا وهكذا عن غير واحد من السلف والائمة وقال جهمور  
اذا قتل قتل واذا اخذ المال ولم يغنل قطعت يده ورجله من خلاف واذا اخذ المال وقتل  
السلطان مخيفه ان شاء قطع يده ورجله وان شاء لم يقطع وقتله وصلبه وقال ابو يوسف  
القتل يأتي على كل شيء ونحوه قول الاوزاعي وقال الشافعي اذا اخذ المال قطعت يده اليمنى  
وشمت ثم قطعت رجلاه اليسرى وشمت وخلف لان هذه الجناية زادت على السرقة بالحراية  
واذا قتل قتل واذا اخذ المال وقتل قتل وصلب وروى عنه انه قال يصلب ثلاثة ايام وقال  
احمد ان قتل قتل وان اخذ المال قطعت يده ورجله كقول الشافعي ولا اعلم هذه التفاصيل  
دليلا لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله الامارواه ابن جرير في تفسيره وتفرد بروايته  
فقال حدثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن يزيد بن حبيب عن عبد الملك بن مروان كشي  
الى انس بن مالك يسأله عن هذه الآية فكتب اليه يخبره ان هذه الآية تركت في اولئك النعم  
العربيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل باخافوا  
السبيل واصابوا الفرج الحرام فقال رسول الله صلعم جبريل عن القضاء فمن حارب فقال من  
سرق واخاف السبيل فاقطع يده لسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقطع يده ومن قتل واخاف  
السبيل او استحل الفرج الحرام فاصلبه وهذا مع ما فيه من الكرامة الشديدة لا يدري كيف صحته  
قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره شيء من هذه التفاصيل التي ذكرناها ما لفظه ويشهد لهذا  
التفصيل الحديث الذي رواه ابن جرير في تفسيره ان صح سند ثم ذكره ان يُقْتَلُوا السَّامِعِينَ  
للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق يقتلوا واحدا بعد واحد او يصلبوا ظاهرة انهم يصلبون  
حياء حتى يموتوا لانه احد الانواع التي خيرا الله بينها وقال قوم الصلابة انما يكون بعد القتل ولا يكون  
ان يصلب قبل القتل فيقال بينه وبين الصلابة والاكل والشرب ويجاب بان هذه عقوبة شرعا  
الله سبحانه في كتابه لعباده او تُعْطَى اَيْلَهُمْ وَارْجُلُهُمْ مِنْ خَلَا وَظَاهِرُهُ قَطَعَ اَحَدَ الْيَدَيْنِ

واحدى الرجلين من خلاف سواء كانت المقطوعة من اليدين هي اليمنى او اليسرى وكذلك الرجلان  
ولا يعتبر الا ان يكون القطع من خلاف اما يمنى اليدين مع يسرى الرجلين او يسرى اليدين مع يمنى  
الرجلين وقيل المراد بهذا القطع اليد اليمنى والرجل اليسرى فقط او ينشق من الارض اختلاف المفسر  
في معناه فقال السدي هو ان يطلب بالخيول والرجل حتى يوصل في تمام عليه احد او يخرج من دار  
الاسلام هربا وهو محكي عن ابن عباس وانس ومالك والحسن البصري والسدي والضحاك وفتاة  
وسعيد بن جبير والربيع بن انس والزهري حكاة الرماي في كتابه عنهم وحكي عن الشافعي انهم  
يخرجون من بلدان بلد ويطلبون لتقام عليهم احد ودوه قال الليث بن سعد وروي عن مالك  
انه ينفي من البلد الذي احدث فيه الرخيرة ويجلس فيه كالزاني ورجحه ابن جرير والقرطبي وقال  
الكوفيون نقيم نعيمهم فينفي من سعة الدنيا الى ضيقها والظاهر من الآية انه يطود من الارض اليه  
وقع منه فيها ما وقع من خير سبح ولا غيره والنفي قد يقع بمعنى الاهلاك وليس هو مراد هنا  
قال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجن يعني من هذه الامة وقال احبسه حتى  
اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد اخر فيؤذيهم وقال الكرخي ينفوا من الارض الى مسافة قصر فما فوقها  
لان المقصود من النفي الوحشة والبعد عن اهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس المنفي يطلب  
غيرها ولا يتعين احبس ذلك اشار الى ما سبق ذكره من الاحكام لهم اي للحاربين خزي في  
الدنيا الخزي الذل والفضيحة وهم في الآخرة عذاب عظيم هذا الوعيد في حق الكفار الذين  
الآية فيهم واما المسلم فانه اذا اقيم عليه الحد الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة الا الذين تابوا من قبل  
ان تقدر واعلمهم استثنى استثناه لثانين من عموم المعاقبين بالعقوبات السابقة الظاهر عند الفرق بين الدماء والاموال  
بين غيرها من الذنوب الموجبة للعقاب المعينة الحدود فلا يطالب التائب قبل القدرة بشيء  
من ذلك وعليه عمل الصحابة وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يسقط القصاص وسائر حقوق الامير  
بالتوبة قبل القدرة والحق الاول واما التوبة بعد القدرة فلا يسقط بها العقوبة المذكورة في الآية كما  
يدل عليه ذكر قيد قبل ان تقدر واعلمهم قال القرطبي واجمع اهل العلم على ان السلطان ولي من حارب  
فان قتل محاربا مراء او اباه في حال المحاربة فليس الى طالب الدم من امر المحاربة شيء ولا يجوز عفو ولي  
الدم فاعلموا ان الله عفو رحيمهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته



الأحاديث من حقوق الأديمين قال السيوطي كذا ظهر في كذا ولم أر من تعرض له والله أعلم انتهى  
 مرجع في هذه الآية وإن كان في نفسه ظاهرا خرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس قال نزلت  
 في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحزن هذه الآية الرجل  
 المسلم من أحد أن قتل وأفسد في الأرض وأحارب الله ورسوله عنه عند ابن جرير والطبراني في  
 الكبير فإن جاء تابا فدخل في الإسلام قبل منه ولم يؤخذ بما سلف وأخرج ابن مردويه عن سعد  
 بن وقاص أن هذه الآية نزلت في الحوذية وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس أن نفر من  
 عكل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا واجتنبوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتوا بل الصدقة  
 بمشربوا أبو البراء الباهلي فكتبه أراد بأبي أسامة فكتب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم قافلة فأتواهم فقطع  
 أيديهم وأرجلهم وحملوا عينتهم ولم يحسنهم وتركهم حتى ما أتوا فأسل الله أنما جزاء الذين يرون الله  
 الآية وفي مسلم عن أنس أنما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أولئك لأنهم سئلوا عمن الرعا وعن الشعبي قال كان  
 ابن بدر التميمي من أهل البصرة قد أفسد في الأرض وحارب فكل رجلا من قریش أن يسأموه  
 عليا فأبوا فأتى سعيد بن قيس المحراني فأتى عليا فقال يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله  
 ورسوله ويسعون في الأرض فسادا قال إن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم أو خلاف  
 أو ينفوا من الأرض ثم قال إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فقال سعيد وإن كان حارثة  
 بن بدر قال وإن كان حارثة بن بدر قال هذا حارثة بن بدر قد جاء تابا فلو من قال نعم قال  
 فجاء به إليه وقبل ذلك منه وكتب له أمانا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي خافوا الله بترك المنهي  
 وأبغوا إليه أي اطلبوا إليه لا إلى غيره الوسيلة ذليلة من توسلت إليه إذا تقرب إليه فالوسيلة  
 القربة التي ينبغي أن تطلب وبه قال أبو وائل وأحسن ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وروي  
 عن ابن عباس وعطاء وعبد الله ابن كثير قال بركت كثير في تفسيره وهذا الذي قاله هو لا غيره  
 لا خلاف بين المفسرين فيه والوسيلة أيضا درجة في الجنة مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت  
 في صحيح البخاري من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب  
 الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي صدقته  
 أحلت له الشفاعة يوم القيمة وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا

سمعت المؤمن يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فاته من صلى على صلوة صلى الله عليه عشر أو ثلث صلوا  
 في الوسيلة فاتها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعباد من عباد الله وأرجوان أكون هو فمن سأل الوسيلة  
 حلت عليه الشفاعة وفي الباب ما حديث والعطف على أيها الذين يفيد أن الوسيلة غير التقوى <sup>قيل</sup>  
 هي التقوى لأنها ملاك الأمور وكل خير تكون الحجة الثانية على هذا مفسرة للحجة الأولى والظاهر أن  
 الوسيلة التي هي القرية تصدق على التقوى وعلى غيرها من خصال الخير التي يتقرب بها العباد إلى  
 ربهم وقيل معنى الوسيلة المحبة أي تقبيل الله والاولى وأولى وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ من لم يقبل دينه  
 وقيل أعداء البارزة والكامنة لَعَنَّاكُمْ تَبِيعُونَ أي لكي تسعدوا بالخلود في جنته لأن الفلاح  
 اسم جامع للخلاص من كل مكروه والفوز بكل محبوب إِنَّ الَّذِينَ يَرْتَضُونَ دِينَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ لم  
 مبتدأ مسوق لزعج الكفار وترغيب المسلمين في امتثال أوامره سبحانه أي لو أن لهم ما في الأرض  
 من أصناف أموالها وذخائرها ومنافعها طيبة وقيل المراد لكل واحد منهم ليكون أشد قبولاً وإدراكاً  
 كان الظاهر من ضمير الجمع خلاف ذلك جميعاً تأكيداً وَمِثْلَهُ مَعَهُ أي أن الكافر لو ملك الدنيا  
 ودنيا أخرى مثلاً معها لَيَقْتَدِرْ أي ليجمعها كلها فدية لأنفسهم من العذاب وأفرادهم  
 أمالكونه راجعاً إلى المذكور ولو كونه بمنزلة اسم الإشارة أي ليقدر بذلك من عذاب يوم القيمة  
مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ ذلك القدر وَهُمْ عَذَابُ الدِّيمِ أي لا يرضون ولا يسبيل لهم إلى الخلاص منه بوجه من  
 الوجوه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لهون أهل النار عذاباً لو كان  
 لك الدنيا كلها أكنتم مقتدرين بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك اليسر من هذا وأنت في صلبهم  
 أن لا تشرك بي ولا أدخل النار وأدخل الجنة فابيت ألا تشرك هذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري  
 جاء بالكافر يوم القيمة فيقال له أرأيت لو كان لك ملا الأرض ذهباً أكنتم تقتدي به فيقول نعم  
 فيقال له لقد كنت سئلت ما هو أسير من ذلك أن لا تشرك بي يريدون أن يخرجوا من النار هذا  
 استئناف بياني كأنه قيل كيف حالهم فيما هم فيه من هذا العذاب لا يمل فقول يقصدون الخروج  
 من النار ويطلبونه لو يتمنون وما هم بخارجين منها أي لا يستطيعون ذلك وحملها نصب على  
 الحال وقيل إنها جملة اعتراضية وكلمة عذاب موقوم أي حاتم ثابت لا يزول عنهم لا ينتقل أبداً يخرج  
 مسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج

من النار قوم فدخلون الجنة قال يزيد الفقير قلت كجا يقول الله يريدون ان يخرجوا  
 من النار وما هم بخارجين منها قال اتل اول الآية ان الذين كفروا الآية الا انهم الذين كفروا  
 وعن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد  
 قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ابن عباس ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفا قال  
 الرخشي في الكشاف بعد ذكره لهذا انه لما لفقته المجبرة انتهى وبالله العجب من رجل لا يفتر  
 بين اصح الصحيح وبين الكذب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرض للكلام على ما لا يعرفه ولا  
 يدري ما هو وقد تواترت الاحاديث تواتر الا يخفى على من له ادنى المام بعلم الرواية بان عصا  
 الموحد يخرجون من النار فمن انكر هذا فليس باهل المناظرة لانه انكر ما هو من ضروريات  
 الشريعة والسارق والسارقة فاقطعوا الماذكر بجانه حكم من ياخذ المال جهارا وهو الحار ب عقبه  
 بذكر من ياخذ المال خفية وهو السارق وذكر السارقة مع السارق لزيادة البيان لان غا  
 القرآن الاقتصار على الرجال في تشريع الاحكام فداختلفت ائمة النحوي في خبر السارق والسارقة  
 هل هو مقلد ام فاقطعوا فذهب الى الاول سيديويه وقال تقديره فيما فرض عليكم وفيما تلي  
 عليكم السارق والسارقة اي حكمها وذهب المبرج والزجاج الى الثاني ودخول الفاء لتضمن  
 المبتدأ معنى الشرط والسوقة بكسر الراء اسم الشيء المسروق والمصدر هو السروق من سرق يسرق  
 سرقا قاله الجوهري وهو اخذ الشيء في خفية من الاعين ومنه استرق السمع وسارق النظر  
 والقطع معناه الابانة والازالة وقدم السارق هنا والزانية في اية الزنا لان الرجال الى السرقة اميل  
 والنساء الى الزنا اميل اي يمين كل منهما من الكوع وجمع الايدي لكراهة الجمع بين  
 التثنيتين وقيل لانه اراد يميننا من هذا ويمينا من هذا فانه ليس للانسان الا يمين واحدة وكل شيء  
 موحد من اعضاء الانسان اذا ذكره مضافا الى اثنين فصلا عد اجمع والمراد باليد هنا اليدين قاله  
 الحسن والتعبي والسدي ولذلك هو في قراءة ابن مسعود فاقطعوا يمانهما وقيل بجارحة وحدها  
 عند جمهور اهل اللغة من رؤس الاصابع الى الكوع فيجب قطعها من الكوع وقد بينت السنة المطهرة  
 ان موضع النزع ارفع وقال قوم يقطع من المرفق وقال الخوارج من المنكب والسرقة لا بد ان تكون  
 ربع دينار فصاعدا ولا بد ان تكون من غير كفا ردت بذلك الاحاديث الصحيحة وقد ذهب



الى اعتبار الحرز وربع الدنيا الجمهور وذهب قوم الى التقدير بعشرة دراهم وقال الحسن بن بصير بن خ  
 جمع الثياب في البيت قطع وقد اطل الكلام في بحث السرقة ثمة الفقه وشرح الحديث بما لا ياتي  
 التطويل هنا بكثير فائدة واوضحت البحث في ذلك في شرحي لمبلغ المرام جزاء بما كسب اي ذلك لقطع جزاء  
 على فعلهم بِكَافَرٍ مِنَ اللَّهِ اي عقوبة منه بقول نكلت به اذا فعلت به ما يجب ان ينكل به عن ذلك  
 الفعل وعن قتادة قال لا تروا لهم فيه فانه امر الله الذي امر به قال وذكر لنا ان عمر بن الخطاب  
 كان يقول اشتدوا على الفساق واجعلوهم يدايد ورجلا رجلا والله عز وجل غالب انتقام من عصاه  
 لا يعارض في حكمه حكيم فيما اوجبه من قطع يد السارق فمن تاب من بعد ظلمه السارق يفيد  
 ان المراد بالظلم هنا السرقة اي فمن تاب من بعد سرقة واحدة ولكن اللفظ عام فيمثل السارق  
 وغيره من المذنبين والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان الله يتوب عليه اي يغفر له  
 ويقبض عنه ويقبل توبته ان الله يحق لمن تاب رجيم رحمه وقد استدلل بهذا عطاء وجماعة على  
 ان القطع يسقط بالتوبة وليس هذا الاستدلال بصحيح لان هذه الجملة الشرطية لا تفيد الا مجرد قبول التوبة  
 وليس فيها ما يفيد انه لا قطع على المتائب وقد كان في زمن النبوة ياتي الى النبي صلعم من وجب عليه  
 حد تابا عن الذنب الذي ارتكبه طالب بالتطهير باحد فيجوز النبي صلعم وقد روي عن النبي صلعم  
 انه قال للسارق بعد قطعه تب الى الله ثم قال تاب الله عليك اخرجه الدارقطني من حديث ابي هريرة  
 واخرج احمد وخيرة ان هذه الآية نزلت في المرأة التي كانت تسرق المتاع لما قالت للنبي صلعم بعد قطعها  
 هل لي توبة وقد ورد في السنة المطهرة ما يدل على ان الحد اذا رفعت الى الامة وجبت اضعاف  
 اسقاطها وان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي الْمُتَعَلِّمُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هذا الاستفهام لانكار مع تقرير العلم وهو كالعنوان لقوله يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ  
 اي من كان له ملك السموات والارض فهو قادر على هذا التعذيب الموكول الى المشيئة والمغفرة للموكل  
 اليها والخطاب للنبي صلعم والمراد به جميع الناس وقيل الخطاب لكل فرد من الناس وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ  
 وانما قدم التعذيب على المغفرة لانه في مقابلة السرقة على التوبة وهذه الآية فاضحة للقدرية المعترضة  
 في قولهم بوجوب الرحمة للطيع والعذاب للعاصي لان الآية دالة على ان التعذيب والرحمة مفوضان  
 الى المشيئة والوجوب ينافي ذلك والله على كل شيء قدير لان الحق كلهم عبيده وفي ملكه يا ايها الرسول

هذا خطا بترفيف وتكثير وتعظيم وقد خاطبه الله عز وجل بآياتها النبي في مواضع من كتابه وبآياتها  
 الرسول في موضعين هذا احدهما والاخر قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولا تحزن  
 الذين يسارعون في الكفر اى لا تحتم ولا تبال بهم في ناصرهم عليهم وكافيك شرهم واخزىهم واخر  
 خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين واخزته خيره قال اليزيدي خزنه لغة قوية  
 اخزته لغة تقيم وقد قرى بهما وفي الآية النجلاء صلهم عن التاثر لمسارعة الكفرة في كفرهم تاثر ابلغا سئل  
 ابلغ وجهه والكد فان النجى عن اسباب الشئ ومباذيه يخفى عنه بالطريق البرهاني وقطع له من اصله  
 الله سبحانه قد وعدة في غير موطن بالنصر عليهم والمسا رعة الى الشئ الوقوع فيه سرعة والمعاد هنا  
 وقوعهم في الكفر بسرعة عند وجود فرصة واثر لفظ في على لفظ الى للدلالة على استقرارهم فيه  
 والمسا رعون هم اليهود قاله ابن عباس من الذين قالوا من بيانية والجملة مبينة المسارعين والكفر  
 وهؤلاء الذين قالوا امنا يا قواهم بالسنة ثم قالوا من قلوبهم هم المنافقون قاله ابن عباس والمعنى  
 ان المسارعين في الكفر طائفة من المنافقين ومن الذين هادوا اي وطائفة من اليهود قال  
 الزجاج الكلام ثم عند قوله هذا ثم ابتد الكلام بقوله سماعون للكذب وهذا راجع الى الفريقين  
 او الى المسارعين واللام في قوله الكذب للتقوية او لتضمن السماع معنى القول وقيل معناه من الذين  
 هادوا وقوم قائلون الكذب من رؤسائهم المخربين للتوراة سماعون لقوم اخرين اى الكلام يرسل  
 الله صلهم لاجل الكذب عليه وجهوهم عيوننا وحواسيسهم لاجل يبلغونهم ما سمعوا من رسول الله صلهم  
 قال الغراء ويجوز سماعين كما قال طعونان ايما ثقفوا واحاصل ان هؤلاء القوم من اليهود طعنوا  
 صفتان سماع الكذب من اخبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله الى اخبارهم لخرقة  
 كذا يا ثوبك صفة لقوم اى لم يحضر واجلسك وهم طائفة من اليهود كانوا لا يحضرون مجلس رسول  
 الله صلهم تكبرا وتمردا وقبلهم جماعة من المنافقين كانوا يستنجون مجالس رسول الله صلهم يحضرون  
 النكول الذي في التوراة كاية الرجم اى يزيلونه ويميلونه او يتاولونه على غير تاييده والمخرفون هم  
 اليهود قال القسطلاني في ارشاد الساري وقد صرح كثير بان اليهود والنصارى بدلوا الفاظا  
 كثيرة من التوراة والانجيل واتوا بغيرها من قبل انقسمم وحرفوا ايضا كثيرا من المعاني بتاويلها  
 على غير الوجه ومنهم من قال انهم لو هم كلهم ما ومن ثم قيل بامتها نهما وفيه نظر اذ الايات والاخبار

كثيرة في انه بقي منهما اشياء كثيرة لم تبدل منها اية الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقصة  
 رجم اليهوديين وقيل التبديل وقع في اليسير منها وقيل وقع في المعاني لاني الالفاظ وفي  
 نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز ان يكون بهذه الالفاظ من عند الله اصلا وقد نقل بعضهم  
 الاجتماع على انه لا يجوز الاشتغال بالتوراة والانجيل ولا كتابتهما ولا نظرها وعند احمد والبراء والمفضل  
 من حديث جابر قال نسخ عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم ففعل بقرأ وجه النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب الان ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم امانان تكدن بواجب او  
 تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين اظهركم ما حل له الاتباعي وروي في ذلك احاديث  
 اخر كلها ضعيف لكن مجموعها يقتضي ان لها اصلا قال الحافظ بن حجر في الفتح ومنه كحضرت ذكرته  
 والذي يظهر ان كراهة ذلك للتنزيه لا التحريم والاول في هذه المسئلة التفرقة بين من لم يتمكن  
 ويصر من الراسخين في الايمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراشع فيه ولا سيما  
 عند الاحتياج الى الرد على المخالف ويدل له نقل الامامة قديما وحديثا من التوراة والزمان لم تنص  
 ليجد صلما بما يستخرجونه من كتابهم واما الاستدلال للتحريم بما ورد من غضبه صلما فمردود بانه  
 قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الاول اذا صدر ممن لا يليق به ذلك كغضبه  
 من تطويل معاذ الصلوة بالقراءة انتهى لقول وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة في سورة النساء  
 باطول من ذلك وقد قال جماعة من اهل المعرفة بالتحقيق بان التحريف الواقع في التوراة معنوي  
 لا لفظي واليه ذهب جبر الامة وترجمان القرآن ابن عباس والشيخ ولي الله المحدث الدهلوي في  
 القول الكبير وغيرهما والله سبحانه اعلم من بعد كونه موضوعا في مواضع او من بعد وضعه في  
 مواضع التي وضعه الله فيها من حيث لفظها ومن حيث معناه اخرج البخاري ومسلم وغيرهما  
 من حديث عبد الله بن عمران اليهودي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ان رجلا  
 منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا انفضوهم ويجلدون قال  
 عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احد هم يد على آية الرجم  
 فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يدك فاذ آية الرجم قالوا صدق فامروا



رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما وقال الحسن في الآية انهم يغيرون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليه ولا اول اول وقال ابن جرير الطبري يجر فون حكموا الحكم فخذوا ذكر الحكم لمعرفته السامعين  
 به وفيه بعد يقولون ان او تيمم هذا الاشارة الى الكلام المحرف اي قال يهود فترك يهود  
 المدينة ان او تيمم من جهة محمد هذا الكلام الذي حرفناه اي اجدر فخذوه واحملوا به وان  
 لو توتوه بل جاء كبريئة وافتا كبريئة فاحذر روا من قبوله والعمل به من يرد الله ففتنة  
 اي ضلالتة فكن تملك لك من الله شيئا اي فلا تستطيع دفع ذلك عنه ولا تقدر على نفعه  
 وهدايته وهذه الجملة مسانعة مقربة لما قبلها وظاهرها العموم ويدخل فيها هؤلاء الذين  
 سياق الكلام معهم دخولا اوليا اولئك الاشارة الى من تقدم ذكرهم من الذين قالوا امنا  
 باقوا هم ومن الذين هادوا وما في اسم الاشارة من معنى البعد لا يبان بعد منزلتهم فاما  
 الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اي لم يرد تطهيرها من اجاس الكفر والنفاق وخبث الخلال  
 كما طهر قلوب المؤمنين والجملة استيناف صبين يكون ارادة تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم  
 وقبح صنيعهم الموجب لها لا وقت منه تعالى ابتداء وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى  
 لم يرد اسلام الكافرين انه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل ذلك لامن وهذه الآية  
 من اشدهايات على القدرة لله في الدنيا خزي يظهرون نفاق المنافقين ويضرب  
 الجزية على الكافرين وظهور تحريفهم وكتمهم لما نزل الله في التوراة ولطم في الآخرة عذاب  
 عظيم يعني الخلود في النار سما عون للكذب كرهه تأكيد الحق به وليكون كالمقدمة للمعدة  
 وهما كاللؤلؤ للبحث وهو بضم السين وسكون الحاء المال الحرام واصله الهلاك والشدّة  
 من بحثه اذا هلكه ومنه فيبحث كبر عذاب وبقال للحاق بحث اي استا صل وسمي الحرام  
 بحثا لانه بحث الطاعات اي يذهبها ويستأصلها وقال الفراء اصله كلب الجوع وقيل  
 هو الرشوة والاول اولى والرشوة تدخل في احكام دخولا اوليا وقد نشره جماعة بنوع من انواع  
 الحرام خاص كالهدية لمن يقضيه له حاجه او حملوا الكاهن والتجميم اولى بالصواب قال ابن  
 عباس اخذ الرشوة في الحكم وقضوا بالكذب وعن ابن مسعود قال البحث الرشوة في الرب  
 وقال سفيان بن عيينة عن ابن عباس قال رشوة الحكم حرام وهي البحث الذي ذكرناه

في كتابه وعن علي انه سئل عن السحت فقال الرشأ فقييل له في الحكم قال ذلك الكفر وعن  
قال بابان من السحت ياكلها الناس الرشأ في الحكم ومهر الزانية وقد ثبت عن رسول الله صلى  
في تحريم الرشوة ما هو معروف وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى لعن الراشي والمرشئ  
في الحكم اخرج الترمذي واخرجه ابو داود عن ابن عمرو بن العاص قال جئتوك فاحكم  
بينهم او اعرض عنهم فنه تغير لرسول الله صلى بين الحكم بينهم والاعراض عنهم وقد  
استدل به على ان حكام المسلمين مخيرون بين الامرين وقد اجمع العلماء على انه يجب  
على حكام المسلمين ان يحكموا بين المسلم والذمي اذا ترفعوا اليهم واختلفوا في اهل الذمة  
اذا ترفعوا فيما بينهم فذهب قوم الى التخيير وبه قال الحسن والشعبي والنخعي والزهري وبه  
قال احمد وذهب اخرون الى الوجوب وقالوا ان هذا الآية منسوخة بقوله وان احكم بينهم  
بما انزل الله وبه قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز  
والسدي وهو الصحيح من قول الشافعي وحكاة القرطبي عن اكثر العلماء وليس في هذه السورة  
منسوخ الا هذا وقوله ولا ائمن البيت على ما سبق ومعنى ان تعرض عنهم ان اختاروا  
عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي اذا عادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك الناس  
ولا سبيل لهم عليك لانه سبحانه حافظك وناصرك عليهم وان حكمت اي اختارت الحكم  
بينهم فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل الذي امرك الله به واتزله عليك ان الله يحب  
المقسطين العادلين فيما دلوا وحكموا فيه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول  
الله صلى ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين الذين  
يعدلون في حكمهم واهلهم وما دلوا واخرجه مسلم وكيف يحكمونك وعندهم التورية  
فيها حكم الله فيه تعجب للنبي صلى من حكمهم اياه مع كونهم لا يؤمنون به ولا بما جاء به مع  
ان ما يحكمونه فيه موجود عندهم في التورية كالرجم ونحوه وانما ياتون اليه صلى ويحكمونه  
طعما منهم في ان يوافق تحريمهم وما صنعوه بالتورية من التغير ثم يتولون من بعد ذلك  
اي من بعد حكمهم لك وحكمك للوافق لما في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما يدعون  
ويزعمون لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقها ثانيا وهذه جملة مقردة لمضمون ما قبلها

اَنَا اَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ اسْتِغْنَاوْهُ بِمَعْنَى تَعْظِيمِ التَّوْرَةِ وَتَفْخِيمِ شَأْنِهَا وَانْ فِيهَا  
 بَيَانُ الشَّرَائِعِ وَالتَّبَشِيرُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجَابَاتُ مَا يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ هُمُ انْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبِهِ  
 تَمَسُّكٌ مِنْ ذَهَبٍ اَنَّ شَرِيعَةً مِنْ قَبْلِنَا شَرِيعَةٌ لَنَا مَا لَمْ يَنْتَفِخْ وَالمَرَادُ بِالنَّبِيِّينَ الَّذِينَ بَعَثُوا بَعْدَ  
 وَذَلِكَ اَنَّ اِسْمَهُ بَعَثَ فِيهِمُ الْوَفَا مِنْ الْاَنْبِيَاءِ لَيْسَ مَعَهُمْ كِتَابٌ اَنْتَابَعْتُوا بِاقَامَةِ التَّوْرَةِ وَاحْكَامِهَا  
 وَحَمَلُ النَّاسِ عَلَيْهَا وَاجْتِهَادُهَا مِمَّا سَنَفَتْهُ اَوْ حَالِيَةِ الَّذِينَ اسْلَمُوا اَصْفَةً مَا دَحَى النَّبِيِّينَ وَفِيهِ اَرْغَامُ  
 لِلْيَهُودِ الْمَعَاصِرِينَ لَهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْبِيَاءُ هُمْ كَانُوا يُدْعَوْنَ بِدِينِ الْاِسْلَامِ الَّذِي دَعَا بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى  
 وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالنَّبِيِّينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبْرُهُ عَلَيْهِمْ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ تَعْظِيمًا قَالَ ابْنُ الْاَنْبَارِيِّ هَذَا رَدُّ عَلَى  
 الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِأَنَّ الْاَنْبِيَاءَ مَا كَانُوا مَوْصُوفِينَ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ بَلْ كَانُوا مُسْلِمِينَ  
 اللَّهُ تَعَالَى مُنْقَادِينَ لِأَمْرِهِ وَخَبِيرِهِ وَالْعَلَّ بِكِتَابِهِ لِلَّذِينَ هَادُوا وَامْتَلَقُوا بِحُكْمِهِ وَالْمَعْنَى اَنَّهُ يَحْكُمُ بِهَا  
 النَّبِيُّونَ لِلَّذِينَ هَادُوا وَقَالَ الزَّجَّاجُ جَائِزٌ اَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ عَلَى مَعْنَى فِيهَا  
 هُدًى وَنُورٌ لِلَّذِينَ هَادُوا وَيَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ اسْلَمُوا وَاللَّامُ اِمَّا لِبَيَانِ اخْتِصَاصِ احْكَامِهِمْ  
 اَعْمَمٌ مِنْ اَنْ يَكُونَ لَهُمْ اَوْ عَلَيْهِمْ كَانَهُ قِيلَ لِأَجْلِ الَّذِينَ هَادُوا وَامَّا اللَّامُ اِيْذَانُ بِنَفْعِهِ لِلْحُكْمِ عَلَيْهِ  
 اَيْضًا بِاسْقَاطِ التَّبَعَةِ عَنْهُ وَامَّا اللَّامُ اَشْعَارُ بِحَالِ رِضَاهُمْ بِهِ وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ كَانَهُ اَمْرًا بِمَنْفَعَةِ الْفَرِيقَيْنِ  
 فَعَبْرَةُ تَعْرِيفِ بِلِجْمَعِيْنِ وَقِيلَ لِلَّذِينَ هَادُوا عَلَيْهِمُ الرَّبَّانِيُّونَ الْعُلَمَاءُ اَحْكَامًا مِنْ اِلْدِهَادِهِمْ  
 الَّذِينَ التَزَمُوا طَرِيقَةَ النَّبِيِّينَ وَجَانِبَ اَدِينِ الْيَهُودِ وَقَالَ اَحْمَسُ الْفُقَهَاءُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ هُمْ فَوْقَ  
 الْاَحْبَارِ وَقَالَ اَحْمَسُ الرَّبَّانِيُّونَ الْعِبَادُ وَالزَّهَادُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الرَّبَّانِيُّونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْاَحْبَارُ  
 هُمُ الْفُقَهَاءُ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي اَلْاَعْمَارِ وَالْاَحْبَارُ الْعُلَمَاءُ اَوْ خُذْ مِنْ التَّخْبِيرِ وَهُوَ التَّحْسِينُ فَهَمُّ بِحُجْرَتِ  
 الْعِلْمِ اِيْ يَحْسُنُونَهُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ اَحْبَرُ وَاحِدُ اَحْبَارِ الْيَهُودِ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَالْكَسْرُ اَفْصَحُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ  
 اِنَّمَا هُوَ بِالْكَسْرِ قَالَ ابُو عُبَيْدَةَ هُوَ بِالْفَتْحِ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْبَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ وَمِنْ لِبَيَانِ  
 وَالْمَعْنَى اَمْرًا بِاَلْحِفْظِ اِيْ اَمْرُهُمْ بِالْاَنْبِيَاءِ بِحِفْظِ التَّوْرَةِ عَنْ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَاليَهُ نَحْنُ اَلْزَّهَّادُ  
 يَحْكُمُونَ بِهَا بِسَبَبِ اَلْاِسْتِحْفَاطِ فَهَمُّ لَطْفًا وَنَوَابِغُهُمْ فِي ذَلِكَ وَكَانُوا عَلَيْهِ اِيْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَانَّهُ  
 شَهِدَ اَمَّا اِيْ سَقْبًا يَحْمُونَهُ عَنْ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ بِهَذِهِ الرِّقَابَةِ فَلَا تَحْتَشُوا النَّاسَ يَا رُؤَسَاءَ الْيَهُودِ  
 فَتَكْتُمُوا اِمَّا اَنْ تَرَلْتُمْ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرَّجْمُ وَغَيْرُهُمَا وَاحْشَوْنَ فِي كِتَابِ ذَلِكَ وَلَا تَشْتَرُوا اَلَّذِي تَسْتَبْدِلُوهُ



بِأَيِّ قَمَرٍ فَلَيْدًا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى أَنْ تَكُونُوا مَا أَنْزَلْتُ قَالَ بَنِي إِدَا تَا كَلُوا السَّحَابَ عَلَى كِتَابِي يَعْنِي الرِّشْوَةَ وَقَدْ  
تَقَدَّمَ تَحْقِيقُهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَفْظَ مَنْ مِنْ صِغَرِ الْعُمُومِ فِيهِ دَانِ هَذَا غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِطَائِفَةٍ  
مُعَيَّنَةٍ بَلْ لِكُلِّ مَنْ دَلِيَ الْحُكْمَ وَهُوَ الْأَوَّلَى وَقَالَ السَّيِّدِيُّ قِيلَ لَهَا مُخْتَصَّةٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَقِيلَ بِالْكَفَّارِ وَطَلَقَا  
أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَكْفُرُ بِإِسْكَابِ الْكِبَرَةِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَقِيلَ فِي خُصُوصِ نَبِيِّ قَرِيبَةٍ وَ  
النَّضِيرِ وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَازِبٍ قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ فِي الْكَفَّارِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ ابْنُ  
مَسْعُودٍ وَالْحَسَنُ وَالْخُثْعِيُّ هَذِهِ الْآيَاتُ الثَّلَاثُ عَامَةٌ فِي الْيَهُودِ وَفِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَكُلٌّ مِنْ أَرْثَتِي يَحْكُمُ  
بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ وَظَلَمَ وَفَسَقَ وَهُوَ الْأَوَّلَى لِأَنَّ الْأَعْتَابَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لِخُصُوصِ السَّبَبِ وَقِيلَ  
هُوَ مَجْمُوعٌ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَقَعَ اسْتِخْفَافًا وَاسْتِغْلَالًا وَجَحْدًا قَالَهُ أَبُو السَّعُودِ وَالْإِسْنَادُ  
بِقَوْلِهِ فَأُولَئِكَ إِلَى مَنْ وَاجْتَمَعَ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهَا وَكَذَلِكَ ضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ فِي قَوْلِهِ هُمْ الْكَافِرُونَ ذَكَرَ  
الْكَفَرُ هُنَا مَنَاسِبًا لِأَنَّهُ جَاءَ عَقِبَ قَوْلِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَهَذَا الْكَفَرُ فَاسِخٌ كَالْكَفَرِ  
هُنَا قَالَهُ ابْنُ أَبِي حَيَّانٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ مِنْ جَحْدِ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرُوا مِنْ أَقْرَبِهِ وَلَمْ  
يَحْكَمْ فَوَطَّأُوا فَاسَقَ وَعَنْهُ قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْكَفَرِ الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ كَفَرٌ يَتَقَلُّ مِنَ الْمَلَةِ  
كَفَرُونَ كَفَرُوا وَقَالَ عَطَاءُ هُمُ الظَّالِمُونَ هُمُ الْفَاسِقُونَ هُمُ الْكَافِرُونَ قَالَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا وَظَلَمُوا  
ظَلَمُوا وَفَسَقُوا وَفَسَقُوا وَفَسَقُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ أَنْزَلَ فِي الْيَهُودِ خَاصَّةً وَقَدْ رُوِيَ عَنْ هَذَا عَنْ  
جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ وَعَنْ حَذِيفَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ ذَكَرَتْ عَنْدهُ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَالظَّالِمُونَ وَالْفَاسِقُونَ وَقَالَ رَجُلٌ أَنَّ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ  
فَقَالَ حَذِيفَةُ نَعَمْ الْأَخَوَةُ لَكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِنْ كَانَ لَكُمْ كُلُّ حُلُوةٍ وَلَهُمْ كُلُّ مَرَّةٍ كَلَّا وَاللَّهُ لَتَسْلُكُنَّ طَرِيقَهُمْ  
قَدْ الشَّرَّكَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَقَوْلُ هَذِهِ الْآيَةِ وَإِنْ أَنْزَلَتْ فِي الْيَهُودِ لَكُنَّهَا لَيْسَتْ بِمُخْتَصَّةٍ  
بِهِمْ لِأَنَّ الْأَعْتَابَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لِخُصُوصِ السَّبَبِ وَكَلِمَةُ مَنْ وَقَعَتْ فِي مَعْرِضِ الشَّرْطِ فَتَكُونُ لِلْعُمُومِ  
فَهَذِهِ الْآيَةُ الْكُرْمِيَّةُ مُتَنَاوِلَةٌ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّنَةُ وَالْمَقْلَدُ لَا يَدْعِيهِ  
حُكْمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَلْ يَقُولُ أَنَّهُ حُكْمُ الْعَالَمِ الْفَلَائِي وَهُوَ لَا يَدْعِي هَلْ ذَلِكَ الْحُكْمُ الَّذِي حُكِمَ  
هُوَ مِنْ مَخْصَصٍ رَأْيَهُ أَمْ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي اسْتَدَلَّ عَلَيْهَا بِالذَّلِيلِ ثُمَّ لَا يَدْعِي أَهْوَاؤَ صَاحِبِ  
الْإِسْتِدْلَالِ أَمْ أَخْطَاؤُاهُ لِحُذْ بِالذَّلِيلِ الْقَوِيَّ الضَّعِيفَ فَانْظُرْ يَا مُسْكِنُ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَفْسِكَ

فانك لم يكن جهلك مقصودا عليك بل جهلك على عباد الله فارقت الدماء واقمت الحدود و  
هتكت الحرم بما لا تدري فقيم الله الجهل بما انزل به ولا سيما اذا جعله صاحبه شرعا وديناله و  
للمسلمين فانه طاغوت عند التحقيق وان ستر من التلبس بستر رقيق فيا ايها المقلد اخبرنا  
اي القضاة انت من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنا  
في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقصه به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في  
النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار اخرج به ابوداود وابن ماجه عن بريدة فبانه  
عليك هل قضيت بالحق وانت تعلم انه الحق ان قلت نعم فانت وسائر اهل العلم يشهدون  
بانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم ما الحق وكذلك سائر الناس يحكمون عليك بهذا  
من غير فرق بين مجتهد ومقلد وان قلت بل قضيت بما قاله امامي ولا تدري الحق هو ام  
باطل كما هو شان كل مقلد على وجه الارض فانت باقرارك هذا احد رجلين اما قضيت بالحق  
ولا تعلم انه الحق او قضيت بغير الحق لان ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يخلو عن احد الامرين  
اما ان يكون حقا واما ان يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة النار بنص  
الصالحين المختار وهذا ما اظن يتردد فيه احد من اهل الفهم لامر من احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قد جعل القضاة ثلاثة وبين صفة كل واحد منهم بيان يفهمه المقصر والكامل والعالم والجاهل  
الثاني ان المقلد لا يدعي انه يعلم ما هو حق من كلام امامه وما هو باطل بل يقر على نفسه  
انه يقبل قول الغير ولا يطالبه بحجة وانه لا يعقل الحجة اذا جاءته فافاد هذا انه حكم بشي  
لا يدري ما هو فان وافق الحق فهو قضى بالحق ولا يدري انه الحق وان لم يوافق الحق فهو قضى  
بغير الحق وهذا انهما القاضيان اللذان في النار فالقاضي المقلد على كل حال يتقلب  
في نار جهنم كما قال قاتل **ع** خذني بطن هرشاه وقفاها فانه كلاجاني هرشاهن طريق  
وكما تقول العرب اليس في الشرخيار ولقد حارب خسر من لا يتبع على كل حال من النار وما ايها  
القاضي المقلد ما الذنب او عمتك في هذه الورطة واجاءك الى هذه العمدة التي صرت فيها على كل حال  
من اهل النار اذا دمت على قضائك ولم تنب فان اهل المعاصي البطالة على اختلاف انواعهم هم  
الله منك اخوت له لا هم على عزم التوبة ولا فلاح ويلومون انفسهم على ما فرط منهم بالخلل وهذا

هذا هو الحق  
في كل حال  
لا يحيا

القاضي للمسلمين فإنه ربما دعا الله في خلواته وبعد صلواته ان يديم عليه تلك العهدة ويصيرها  
 عس انزوال حتى لا يتمكنوا من فضله ولا يقدروا على عزله وقد يبذل في استمراره على ذلك نفائس  
 الاموال ويدفع الرشاء والبراطيل لمن كان له في امره مدخل فيجمع بهذا الافتعال بين خسرات  
 الدنيا والآخرة وتسم نفسه بهما جميعا في حصول ذلك القضاء فيشتري بهما النار ولا يخرج  
 عن هذه الاوصاف الا القليل النادر والآيات الكريمة في هذا المبنى والا حاديت الصحيحة  
 في هذا المعنى كثيرة جدا ولولم تكن من الزواجر عن هذا الا هذه الآية وهذا الحديث المتقدم  
 لكفت فالقل لا يصح للقضاء وانما يصح قضاء من كان مجتهدا متورعا عن اموال الناس عاكفا  
 في القضية حاكما بالسوية ويحرم عليه المحصر على القضاء وطلبه ولا يحل للامام تولية من كان  
 كذلك وكل من اتاهل للقضاء فهو على خطر عظيم وله مع الاصابة اجران ومع الخطأ اجران لم  
 يال جهدا في البحث ويحرم عليه الرشوة والمديونية التي اهديت اليه لاجل كونه قاضيا ولا يجوز  
 له الحكم حال الغضب وعليه التسوية بين الخصمين الا اذا كان احدهما كافرا والسماح بينهما في <sup>القضاء</sup>  
 وتسهيل التجارب بحسب الامكان ويجوز له اتخاذ الاعوان مع الحاجة والشفاعة والاستيضاح و  
 الارشاد الى الصلح وحكمه ينفذ ظاهرا فقط من قضه بشي فلا يحل له الا اذا كان محكوما <sup>بقا</sup>  
 لواقع هذا ما ذكره الشوكاني في القول المفيد والمختصر المسمى بالدرر البهية فان قلت اذا كان  
 المقلد لا يصح للقضاء ولا يحل له ان يتولى ذلك ولا غيره ان يوليه فما تقول في المفتي المقلد قلت  
 ان كنت تسأل عن القيل والقال ومذاهب الرجال فالكلام في شروط المفتي وما يعتبر فيه <sup>بسط</sup>  
 في كتب الاصول والفقه وقد اوضحها الشوكاني في ارشاد الفحول ونيل الاوطار والحافظ  
 بن القيم رحمه الله تعالى في احلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي العليل ويروى الغليل  
 فان شئت الاطلاع والاستيفاء فارجع الى هذه الكتب يتضح لك الحق من الباطل والخطأ من  
 الصواب ولا تكن من الممترين وكتبنا عليهم فيها ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين  
 تقطع بالعين والاذن تقطع بالاذن والسن تقطع بالسن معطوف <sup>على</sup>  
 انزلنا التوراة بين الله سبحانه في هذه الآية ما فرضه على بني اسرائيل من القصاص في  
 النفس والعين والاذن والسن والجروح وقد استدل ابو حنيفة وجماعة من <sup>العلماء</sup>



بهذه الآية فقالوا انه يقتل المسلم بالذمي لانه نفس وقال الشافعي وجاعة من اهل العلم ان هذه  
 الآية خبر عن شرع من قبلنا وليس بشرع لنا وقد قدمنا في البقرة في شرح قوله تعالى كتب عليكم  
 القصاص في القتلى ما فيه كفاية وقد اختلف اهل العلم في شرع من قبلنا هل يلزمنا ام لا فذهب  
 الجمهور الى انه يلزمنا اذ لم ينسخ وهو الحق وقد ذكر ابن الصباغ في الشامل اجماع العلماء على الاحتجاج  
 بهذه الآية على ما دللت عليه قال ابن كثير في تفسيره وقد اجمع الامة كلهم على ان الرجل يقتل  
 بالمرأة لعوم هذه الآية الكريمة انتهى وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه على المنتقى  
 وفي هذه الآية توييح لليهود وتقريع لكونهم يخالفون ما كتبه الله عليهم في التوراة كما حكاها هنا  
 ويفاضلون بين الانفس كما سبق بيانه وقد كانوا يقيدون بني النضير من بني قريظة ولا يقيدون  
 بني قريظة من بني النضير والظاهر من النظم القرآني ان العين اذا فقت حو لم يبق فيها مجال للادراك  
 انها تتفق عين الجاني بها والانف اذا جدت جميعها فانها تجدع انف الجاني بها والاذن اذا  
 قطعت جميعها فانها تقطع اذن الجاني بها وكذلك السن فاما لو كانت الجناية ذهبت ببعض  
 ادراك العين او ببعض الانف او ببعض الاذن او ببعض السن فليس في هذه الآية ما يدل  
 على ثبوت القصاص وقد اختلف اهل العلم في ذلك اذا كان معلوم القدر يمكن التوقف  
 على حقيقته وكلامهم ممدون في كتب الفروع والظاهر من قوله والسن بالسن انه لا فرق  
 بين الشئ والانياب والاضراس والرباعيات وانه يؤخذ بعضها ببعض ولا فضل لبعضها على  
 بعض واليه ذهب اكثر اهل العلم كما قال ابن المنذر وخالف في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه ومن تبعه وكلامهم ممدون في مواطنه ولكنه ينبغي ان يكون الماخوذ في القصاص  
 من الجاني هو المماثل للسن الماخوذة من المجني عليه فان كانت ذاهبة فما يليها والجرح يشمل  
 الاطراف قصاص اي ذوات قصاص فيما يمكن ان يقتص منه والاخوذة عدل وهذا التعميم  
 بعد تخصيص وقد ذكر اهل العلم انه لا قصاص في الجرح التي يخاف منها التلف ولا فيما كان  
 لا يعرف مقداره عمقا او طولا او عرضا وقد قدر ائمة الفقه ارش جراحة بمقادير معلومة  
 وليس هذا موضع بيان كلامهم ولا موضع استيفاء بيان ما ورد له ارش مقدرو فيه دليل  
 اعلان هذا الحكم كان شرعا في التوراة فمن قال شرع من قبلنا يلزمنا الامتناع منه بالتفصيل

قال هي حجة في شرعنا ومن انكره قال انها ليست بحجة واختاراه قول ابن الحاجب وهو الحق و  
 ذهب الاشاعرة والمعتزلة الى المنع من ذلك وهو اختيار الامدي وقد ارجحنا هذا في كتابنا  
 حصول المأمول فمن تصدق من المستحقين للقصاص بآية اي بالقصاص بان عفى عن الجاني  
 ولم يقتل منه فهو كفارة لآية اي لتصدق بكفر الله عنه بها ذنوبه وهذا قول ابن مسعود  
 وعبد الله بن عمرو بن العاص والحسن ويدل له ما اخرج احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي  
 الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشئ في جسده فيصدق به  
 الا رفع الله به درجة وحط عنه به خطيئة وعن انس ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه شئ  
 فيه فضايل الا امر فيه بالعفو واخرجه ابو داود والنسائي وقيل ان المعنى فهو كفارة للجراح فلا يؤخذ  
 بجنايته في الاخرة وبه قال ابن عباس ومجاهد ومقاتلان العوفي يقوم مقام اخذ الحق منه الاول  
 ابرح لان الضمير يعود على هذا التفسير الاخر الى غير مذكور قال الحافظ ابن القيم والتحقيق ان القاتل  
 يتعلق به ثلثة حقوق حق الله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا سلم القاتل نفسه طوعا او اختيارا  
 الى الولي ندم ما فعل خوفا من الله وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاولياء بالاستيفاء  
 او الصلح او العفو وبقي حق للمقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبد التائب ويصلح بينه  
 وبينه انفق وامان سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة او قتل كرها فيسقط حق الوارث  
 فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقطه الا التوبة كما علمت وبقي حق للمقتول بضالته لم يصلح شئ  
 من القاتل ويطالب به في الاخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مشى ما تقدم لانه لم يسلم نفسه تابيا  
 تامر قاله سليمان بن ابيهم وعبارة الرمي على المنهاج وبالنقود والعفو واخذ الدية لا تبقى طالبة اخوة  
 ومن لا يحكم بما انزل الله قيل تزلت هذه الآية حين اصطالحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا  
 الرجل بالمرأة قالوا لئنك هم الظالمون ضمير الفصل مع اسم الاشارة وتعرف الخبر يستفاد منها ان  
 هذا الظلم الصادر منهم ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مناسب لانه جاء عقب اشياء  
 مخصوصة من امر القتل والحجج فناسب ذكر الظلم للمنافي للقصاص وعدم التسوية فيه وهذه الآية  
 من ادلة على ان شرط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرف التنزيل والتاويل وما يدل على ذلك  
 حديث معاوية بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن يعني قاضيا قال اي امتحان له كيف تقضي

اذا عرض لك قضاء قال اقصي بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتهد رأيي ولا الوأي لا اقصر في الاجتهاد  
 والتحري للصواب قال اي الراوي فصرح رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال الحمد لله الذي <sup>رسول</sup> قد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضى به رسول الله رواء الترمذي والبوداود والدارمي وهو حديث  
 مشهور قد بين الشوكاني رجح طرقة ومن خرج في بحث مستقل ومعلوم ان المقلد لا يعرف كتابا  
 ولا سنة ولا رأي له بل لا يدري بان الحكم موجود في الكتاب السنة فيقضي وليس بموجود <sup>ففتح</sup>  
 رايه فاذا ادعى المقلد انه يحكم برأيه فهو يعلم انه يكذب على نفسه لاعترافه بانه لا يعرف <sup>كتابا</sup>  
 ولا سنة فاذا زعم انه حكم برأيه فقد اقر على نفسه بانه حكم بالطاغوت وقد سئل القاضي  
 الشوكاني هل الرابع جواز قضاء المقلد ام لا فاجاب بما لفظه الاوامر القرآنية ليس فيها الامر بالحكم  
 بان يحكم بالعدل والحق وما انزل الله وما اراد الله ومن المعلوم لكل عارف انه لا يعرف  
 هذه الامور الا من كان مجتهدا اذا المقلد انما هو قابل قول الغير دون حجة وليس الطريق  
 ان العلم يكون الشيء حقا وعدلا لا الحجة والمقلد لا يعقل الحجة اذا جاءته فكيف يهتدي للاحتجاج  
 بها وهكذا لا علم عنده بما انزل الله انما عنده علم بقول من قلده فلو فرض انه يعلم بما انزل الله  
 وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا لم يكن مقلدا بل هو مجتهد وهكذا لا نظر للمقلد فاذا حكم  
 بشيء فهو لم يحكم بما اراد الله بل بما اراده امامه ولا يدري اذ لك القول الذي قاله اماما موافق  
 لمحقق ام مخالف له وبالجملة فالقاضي هو من يقضي بين المسلمين بما جاء عن الشارع كما جاء في حديث  
 معاذ المتقدم وهذا الحديث وان كان فيه مقال فقد جمع طرق وشواهد الحفاظ ابن كثير في  
 جز. وقال هو حديث حسن مشهور اعتمد عليه ائمة الاسلام وقد اخرج ايضا احمد وابن عبد  
 والطبراني والبيهقي ولائمة الحديث فيه كلام طويل والحق انه من احسن لغيرة وهو معمول به  
 وقد حل هذا الحديث على انه يجب على القاضي ان يقدم القضاء بكتاب الله تعالى ثم اذا لم يجد فيه  
 قضى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا لم يجد فيها اجتهد رايه والمقلد لا يتمكن من القضاء بما في كتاب الله  
 سبحانه لانه لا يعرف الاستدلال ولا كيفيته ولا يمكنه القضاء بما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولا يبين الصحيح والضعيف المعلن باي علة ولا يعرف لاسباب ولا يدري بالتقدم



والتأخر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والتامخ والمنسوخ بل لا يعرف مفاهم  
هذه الألفاظ ولا يتعقل معانيها فضلا عن ان يتمكن من ان يعرف اتصاف الدليل بشي منها  
وبالجملة فالمقلد اذا قال صح عندي فلا عنده وان قال صح شرعا فهو لا يدري ما هو الشرع وغباءه  
ما يمكنه ان يقول صح هذا من قول فلان وهو لا يدري هل هو صحيح في نفس الامور ام لا فهو  
احد قضاة النار لانه اما ان يصادف حكمه الحق فهو حكمه بالحق ولا يعلم انه الحق ويحكم بالباطل  
وهو لا يعلم انه باطل وكلا الرجلين في النار كما ورد بذلك النص من المختار واما قاضي الجينة  
فهو الذي يحكم بالحق ويعلم انه الحق ولا شك ان من يعلم بالحق فهو مجتهد لا مقلد هذا يعرفه كل  
عارف فان قال المقلد انه يعلم ان ما حكم به من قول امامه حق لان كل مجتهد مصيد نقول  
له هل انت مقلد في هذه المسئلة ام مجتهد فان كنت مقلدا في هذه المسئلة فقد جعلت ما هو  
حل التراجع دليلا لك وهو مصادرة باطلة فانك لا تعلم انك باطل في نفسها فضلا ان تعلم زيادة  
علم ذلك وان كنت مجتهدا فيها فكيف خفي عليك ان المواد يكون كل مجتهد مصيبا هو من  
الصواب لا من الاصابة كما اقر بذلك القائلون بتصويب المجتهدين وجرده في مؤلفاتهم  
المعروفة الموجودة بأيدي الناس واذا كان ذلك من الصواب لا من الاصابة فلا استفاد  
من المسئلة ما تزعمه من كون مذهب امامك حقا فانه لا ينال في الخطأ ولهذا صح عنه صلعم  
انه قال اذا حكم الحاكم فاجتهد واصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد واخطأ فله اجر واحد  
اخرجه الشيخان عن ابي هريرة وابن عمر وهذا لا يخفى الا على اعمى واذا لم تتعقل الفرق  
بين الصواب والاصابة فاستر نفسك بالسكوت ودع عنك الكلام في المباحث العلمية  
وتعلم من يعلم حتى تذوق حلاوة العلم فهذا حاصل ما لذي في هذه المسئلة وان كانت  
طويلة الذيل والخلاف فيها مدفن في الاصول والفروع ولكن السائل لم يسأل عن اقوال  
الرجال فما سأل عن تحقيق الحق انتهى كلامه في ارشاد السائل الى دليل المسائل وقد حققنا  
ذلك المقام في كتابنا الجينة في الاسوة الحسنة بالسنة وكشفنا القناع عن وجه التقليد لاتباعنا  
فارجع اليه وعول في معرفة الحق عليه وبالله التوفيق وهو المستعان وبقينا على اننا هم  
يعيسى بن مكرم هذا شروع في بيان حكم الانجيل بعد بيان حكم التوراة اي جعلنا عيسى بن

مريد يقو آثارهم أي آثار النبيين الذين أسلموا من بني إسرائيل أو آثار من كتب عليهم تلك  
 الأحكام والاول أظهر لقوله في موضع آخر يرسلنا يقال قفنته مثل عقبتة اذا تتبعته ثم يقال  
 قفنته بفلان وعقبته به فيتعدى الى الثاني بالباء والمفعول الاول محذوف استغناء عنه  
 بالظرف وهو على آثارهم لانه اذا قفاه على اثره فقد فقه به اياه مصدق لما بين يديه من  
التوراة وهي حال مؤكدة قاله ابن عطية وايتناه الانجيل فيه هدى ونورا أي ان الانجيل  
 اوتيه عيسى حال كونه مشتتلا على الهدى من اجهالة والنور من عي البصيرة ومصدق لما  
بين يديه من التوراة وهدى وموعظة أي مصدقا وها ديا واعظا للمستقين وهذا  
 ليس بتكرار للاول الا في الاول اخبار بان عيسى مصدق لما بين يديه من التوراة وفي الثاني  
 اخبار بان الانجيل مصدق للتوراة فظهر الفرق بينهما وانما خص المتقين بالذكر لانهم الذين  
 ينتفعون بالموعظ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه هذا امر لاهل الانجيل وهم النصارى  
 بان يحكموا بما في كتابهم وهو الانجيل فانه قبل انبعثه المحمدية حق ولما بعدها فقد امر وافي  
 غير موضع بان يعملوا بما انزل على محمد صلعم في القرآن الناسخ لجميع الكتب المنزلة فرى بنصب  
 الفعل من يحكم على ان اللام لام كي هي على ان اللام لام امر فعلى الاول تكون اللام متعلقة بقوله  
 وايتناه الانجيل ليحكم اهل الله فيه وعلى الثانية هو كلام مستأنف قال مكي والاحتياط  
 اخبرم لان الجماعة عليه ولان ما بعده من الوعيد والتهديد يدل على انه الزام من الله تعالى  
 لاهل الانجيل وقال النحاس والصواب عندي انهما قرأتان حسنتان لان الله تعالى لم ينزل  
 كتابا الا ليحل بما فيه ومن لم يحكم بما انزل الله أي بما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة فلنؤ  
نعالى وما اشكر الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله صلعم الا في اوتيت القرآن  
 ومثله معه رواه ابو داود والدارمي وابن ماجة عن المقدام بن معد يكرب قال وليكلمهم  
الفاستقون اخارجون عن الطاعة وذكر الفسق هنا مناسب لانه خروج عن امر الله اذ نقده  
 قوله وليحكم اهل الانجيل وهو امر قاله ابو حيان وفي هذه الآية والآيتين المتقدمتين من الو  
التهديد لا يلايقا دقده وقد تقدم ان هذه الآيات وان نزلت في اهل الكتاب فليست  
 محضمة بل هي عامة لكل من لم يحكم بما انزل الله اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

ويدخل فيه السبب دخولا وليا وفيها دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية وإشارة إلى ترك  
 الحكم بالتقليد فان قلت اذا كان القاصم يلد لا يوجد فيها مجتهد هل يجوز للخصمين التراجع إلى من  
 بهما من القضاة المقلدين قلت اذا كان يمكن وصولهما إلى قاض مجتهد لم يجز للمقلد ان يقضي  
 بينهما بل يرشد هما إلى القاضى المجتهد ويرفع القضية إليه ليحكم فيها بما أنزل الله وبما رآه الله  
 فان كان الوصول إلى القاضى المجتهد متعذرا أو متعسرا فلا بأس بان يتولى ذلك القاضى المقلد  
 فصل خصوماتهم لكن يجب عليه ان لا يدعي علم ما ليس من شأنه فلا يقول صح أو لم يصح شرعا  
 بل يقول قال امامنا كذا ويعرف الخصمين انه لم يحكم بينهما الا بما قاله الامام الفلاني و  
 الحقيقة هو محكم لا حاكم وقد ثبت التحكيم في هذه الشريعة المطهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم  
 في شأن الزوجين وانه يوكل الأمر إلى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله  
 تعالى يحكم به ذوا عدل منكم وكما وقع في زمن النبوة والصحابة في غير قضية ومن لم يجد  
 تيمم بالتراب والعور خير من العمي ولا يغتر العاقل بما ينزغفه المقلدون ويوهون به على العامة  
 من تعظيم شأن من يقلدون ونشر فضائله ومناقبه والموازنة بينه وبين من يبلغ رتبة  
 الاجتهاد في عصر هؤلاء المقلدين فان هذا خروج عن محل النزاع ومغالطة قبيحة وما أسرع  
 نفاقها عند العامة لان افهامهم قاصرة عن ادراك الحقائق والحق عندهم يعرف بالرجال  
 واللامات في صدقهم جلالة وخامة وطباع المقلدين قلبية من طبايعهم فهم إلى قبول  
 اقوالهم اقرب منهم إلى قبول اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد باينوا العامة وارتفعوا  
 إلى رتبة تضيق اذهان العامة عن تصور ما فاذا قال المقلد مثلاً انا احكم بمذهب الشافعي وهو  
 اعلم من هذا المجتهد المعاصري واعرف بالحق منه كانت العامة إلى تصديق هذه المقالة  
 والاذعان لها أسرع من السيل المنحد وتنفعل اذا فهم ذلك لكل انفعال فاذا قال المجتهد  
 على ذلك المقلد ان محل النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي فاني اعرف العدل  
 والحق وما أنزل الله واجتهد رأيي اذ لم اجد في كتاب الله وسنة رسوله نصا وانت لا تعرف  
 شيئا من ذلك ولا تقدر على ان تجتهد رأيك اذ لا رأي لك ولا اجتهاد لان اجتهاد الرأي هو  
 ارجاع الحكم إلى الكتاب والسنة بالمقاييس أو بعلاقة يسوغها الاجتهاد وانت لا تعرف كتابا ولا سنة



فضلا ان تعرف كيفية الارجاع اليها بوجوه معبولة كان هذا الجواب الذي اجاب به الجتهد مع كونه محققا بعدا عن ان يفهمه العامة او تدعن لصاحبه لهذا ترى في هذه الايام ان الغريبة الشأن ما ينقله المقلد عن امامه او تقع في النغوس مما ينقله الجتهد من كتاب الله سنة رسوله صلعم وان جاء من ذلك بالكثير الطيب قدر اينا وسمعنا ما لا يشك فيه انه من علامات القيامة على ان كثيرا من المقلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقلد مثله قد صارت اطباق الثرى وامامه عنه براء فيجول ويصول وينسج لك الى مذهب الامام وينسب من ياب بما يخالفه من كتاب اوسنة الى الابتداع ومخالفة المذهب وصيانة اهل العلم وهو لو ارتفعت رتبته عن هذا الحضيض قليلا لعلم انه المخالف لامامه لا الموافق له ومن كان بهذه المنزلة فهو صاحب الجهل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب بل على كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن مجادلتها ويصون شأنه عن مقاولته الا ان يطلب منه ان يعلم ما علم الله وبالله التوفيق وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب خطاب لمحمد صلعم والكتاب القران والتعريف للعهد والتعريف في الكتاب الثاني للجنس اي انزلنا اليك يا محمد القران حال كونه متلبسا بالحق وحال كونه مصدقا لما بين يديه من كتاب الله المنزلة لكونه مشتقاً على الدعوة الى الله والامر بالخير والنهي عن الشر كما اشتملت عليه واما ما يترأى من مخالفة بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس بخالفة في الحقيقة بل هي وافقة لها من حيث ان كلام تلك الاحكام حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها امر الشريعة وليس في المتقدم دلالة على ابدية احكامه المنسوخة حتى يخالفه الناس المتأخر وانما يدل على مشروعية ما مطلقا من غير تعرض لبقائها ورفاها بل نقول هو ناطق بزوالها مع ان النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها ومهمنا عليه الضمير عائد الى الكتاب كذا صدقة القران وهمين عليه والمهمين الرقيب وقيل الغالب المرتفع وقيل الشاهد وقيل الحافظ وقيل المؤمن قال المبرد اصله مؤمن ابدل من المهمة ماء كما قيل في ارق الماء هزقت وبه قال الزجاج وابو علي الفارسي قال الجوهري هو من امن خيرة من اخوف واصله آمن فهو المؤمن يقال همين على الشيء همين اذا كان له حافظا فهو له همين كذا عن ابي عبيد وقيل

وابن محيص مهمنا بفتح الميم اي همين عليه الله سبحانه والمعنى حلى قراءة الجهوران القليل على  
 شا هذا بفتح الكسرة المائلة ومقر الما فيها حمل ينسخ وناها الما خالف منها ورقيا عليها وحافظا  
 لما فيها من اصول الشرائع وغالبها لكونه المرجع في الحكم منها والمنسوخ ومؤتمنا عليها لكونه مشتقا  
 على ما هو معمول به منها وما هو متروك فاحكم بينهم اي بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك  
 وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم احكامهم بما انزل الله اي بما انزله اليك في القرآن لا شقاه  
 على جميع ما شرعه الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه الا لتفاد بظواهر الاسم لاجليل لتربية النفوس  
 والاشعار بعلامة الحكم ولا تسمع انشؤا لهم اي يا هؤلاء اهل الملل السابقة وقال ابن عباس لا تأخذ  
 باهوائهم في جلد المحسن عما جاءك من الحق اي لا تغدل ولا تتحرف عما جاءك من الحق فقضا  
 لا هوأ لهم ولا تتبع اهواءهم عادة او مخرفا عن الحق وفند ينجيه له صلواته ان يتبع هوية اهل  
 الكتاب ويعدل عن الحق الذي انزله الله عليه فان كل ملة من الملل تهوي ان يكون الامر على  
 ما هم عليه وما ادركوا عليه سلفهم وان كان باطلا منسوخا ومخرفا عن حكم الذي انزله به  
 على الانبياء كما وقع في الرجم وغيره مما حرقوه من كتب الله والخطاب وان كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 به خيرة لانه صلواته لم يتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم اخطابا الامم لثلاثة امور الاول عيسى عليه السلام  
 صلواته سلم عليهم اجمعين والناس كافة لكي لا تكونوا من نخاعه بل بانه اذ ين افضا بطريق التسليم  
 وجه التلوين والالتفات شرعة منها اي الشريعة السريانية في الاصل القطر بفتح الظاهر الذي  
 يتوصل بها الى الماء ثم سعلت فماتت عده اي اعداد من المتناهج الطريقة او الضيقة  
 وقال محمد بن يزيد المبرج الشرعية ابتداء بالشرق والنهاية باليمن ومعنى الآية انه جعل  
 التوراة لاهلها والانجيل لاهله والقرآن لاهله وهذا قبل نسخ الشرائع السابقة بالقرآن واما بعد  
 فلا شرعة ولا منهاج الا ما جاء به صلواته قال ابن عباس في آية سنة وسبيل وقال قتادة سبيل  
 وسنة وقد وردت آيات دالة على عدم التباين في طريقة الانبياء واصل حصول التباين بينهم  
 والجمع بينهم ان الاول في اصول الدين والثانية في فروعها وما يتعلق بظاهر العبادات الله اعلم  
ولو شاء الله جعلكم امة واحدة بشرية واحدة وكتابا واحدا ورسولا واحدا في جميع الاعتقاد  
 من غير نسخ وتحويل ولكن ليس بكم امة واحدة ولكن لم يسألكم ذلك لاحاد بل ساء الابدان بكون اختلاف

الشرائع فيكون ليلوكم متعلقا بخذوف دل عليه سياق الكلام فيما أتاكم أي فيما أنزل عليكم  
 من شرائع مختلفة باختلاف الأوقات والرسول هل تعاون بذلك وتزعمون أنه أتاكم كونه وتخالقون ما  
 اقتضته مشيئة الله وحكمته وقيامون إلى الهوى وتشتمون الفضيلة بالهوى وفيه لباعين  
 اختلافات لشرائع هو هذه العلة اعني الابتلاء والامتحان لا يكون مصالح العباد بعد ما أنزل  
 الأوقات والاختصاص فاستبقوا الخيرات أي ذاكنت مشيئة قد قصبت باختلاف الشرائع  
 إلى فعل ما أمركم بفعله وترك ما أمركم بتركه أي فابتدروا انتهازا الفرصة وحياروا فغفروا  
 استبقوا التقدم والاستباق المسارعة إلى الله لا إلى غيره مرجعكم جميعا وهذه الجملة كالعلة لما قبلها  
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من أمر الدين والدنيا فيفصل بين الحق والمبطل والطائع والتعبد  
 بالثواب والعقاب وإن أحكم بينهم بما أنزل الله عطف على الكتاب أي أنزلنا عليكم الكتاب  
 وأحكم بما فيه وقد استدلل بهذا على صحة الخبر المتقدم في قوله وأعرض عنهم وقد تفسر  
 ألا تتبع أهلهم أي فيما أمروك به وليس في هذه الآية تكرار لما تقدم وإنما أنزلت في حكمين  
 أما الآية الأولى فنزلت في شأن رجم المحصن وإن اليهود طلبوا منه أن يجلده وهذه الآية نزلت في  
 شأن الدماء والديات حين تخاكموا إليه فيما رقتل كان بينهم وأحدكم أن يقتلوا عن بعض  
 مما أنزل الله إليكم أي يضلوك عنه ويصرفوك بسبب هواهم التي يريدون منك أن تعمل عليها  
 وتؤثرها ولو كان أقل قليل بتصور الباطل بصورة الحق فإن تولوا أي إن عرضوا عن قرائحك  
 بما أنزل الله عليك وأرادوا غيره فأعلم أنما يريد الله أن يصيبهم بالعقوبة في الدنيا فليذنب  
 أراد الله من تعذيبهم بعض ذنوبهم وهو ذنب التولي عنك والإعراض عما جئت به وإنما عاب  
 بذلك أي ذانبا لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه وأحد من جملتها وفي هذا الإبهام عظيم لتولي  
 وإن كثير من الناس لفاسقون متردون عن قبول الحق خارجون عن الانصاف الخوارج الجاهلية  
 يفتنون الاستفهام بالإنكار والتوبيخ والمعنى يعرضون عن حكمك بما أنزل الله عليك ويقولون عنه  
 يفتنون حكم الجاهلية التي هي متابعة الهوى الموجبة لليل والمداهنة في الأحكام وأما أهل الجاهلية  
 وحكمهم فهو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتل من بني النضير وقرينة قال ابن عباس هو ما  
 كانوا عليه من الضلال والجهل في الأحكام وتقريرهم إياها عما أمر الله به والاستفهام في ومن أحسن



ع

مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ لِلْإِنكَارِ أَيضًا إِي لَا يَكُونُ أَحَدٌ حَكَمَهُ أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِهِ وَمَسَاوِلُهُ  
 عِنْدَ أَهْلِ الْيَقِينِ لَا عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْأَهْوَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ الْمَسْئَلَةِ غَيْرَ مُتَعَرِّضٍ لِمُنْغِي الْمَسَاوِدَ وَالْجَاهِلُ  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ الظَّاهِرُ أَنْهُ خُطَابٌ عَامٌّ بِحُكْمِهِ كَافَةً لِمُؤْمِنِيهِ  
 حَقِيقَةٌ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ الْمُنَافِقُونَ وَوَصَفَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاعْتِبَارِ مَا كَانُوا يُظَاهِرُونَ وَهَذَا كَانُوا يُوَالُونَ  
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ خَطَابًا بِالْكَلِّ مِنْ يَتَصَفَّ بِالْإِيمَانِ أَعْمَ مِنْ أَنْ  
 يَكُونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَظَاهِرًا فَقَطْ فَيَدْخُلُ الْمُسْلِمُ وَالْمُنَافِقُ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ فَمَنْ تَرَى الَّذِينَ فِي  
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَلَا يَتَّخِذُوا بِجُورٍ اللَّفْظُ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ سَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَاءٍ ثُمَّ قَالَ ابْنُ بَرٍ  
 وَبَيْنَ قَرِيبَةٍ حَلْفًا وَإِنْ أَخَا فَالِدًا وَتَرَفَارَدَ كَافِرًا وَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ  
 قَرِيبَةٍ وَالنَّصِيرِ وَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَتَرَكْتُ وَهَذَا يُتَضَحُّ الْمُرَادُ وَالْمُرَادُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ اخْتِذَاهِمْ أَوْلِيَاءَ  
 أَنْ يَعْمَلُوا مَعَ أَوْلِيَاءَ فِي الْمَصَادِقَةِ وَالْمَعَاشَرَةِ وَالْمُنَاصَرَةِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءَ لِبَعْضٍ مِنَ الْيَهُودِ  
 لِبَعْضٍ الْآخَرُونَ مَعَهُمْ وَبَعْضُ النَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ لِبَعْضٍ الْآخَرِينَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْضِ حَكْمًا تَعْقِي  
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ وَبِالْبَعْضِ الْآخَرِ الطَّائِفَةُ الْآخَرَىٰ لِلْقَطْعِ بِأَنَّهُمْ فِي غَايَةِ الْعَدَاوَةِ وَالشَّقَا  
 وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ  
 كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ تُوَالِي الْآخَرَىٰ وَتَعَاوُضُهَا وَتَنَاصَرُهَا عَلَى عِدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِدَاوَةِ  
 مَا جَاءَ بِهِ وَإِنْ كَانُوا فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مَتَاعِدِينَ مُتَضَادِّينَ وَوَجْهَ تَعْلِيلِ النَّهْيِ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ أَنَّهَا  
 تَقْتَضِي أَنَّ هَذِهِ الْمَوَالَاةَ هِيَ شَأْنُ الْكُفَرَاءِ لَا شَأْنُ الْإِيمَانِ فَلَا تَفْعَلُوا مَا هُمْ مِنْ فِعْلِهِمْ فَتَكُونُوا  
 مِثْلَهُمْ وَهَذَا عَقِبَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ التَّعْلِيلِيَّةِ بِمَا هُوَ كَالنَّيْجَةِ لَهَا فَقَالَ وَمَنْ يَتَوَكَّلْكُمْ مِنْكُمْ أَيُّ مَنْ  
 يَتَوَلَّى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ أَيُّ فَا نَهُ مِنْ جِلْمَتِهِمْ وَفِي عِدَادِهِمْ  
 لِأَنَّهُ لَا يُوَالِي أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ فَإِذَا رَضِيَ عَنْهُ رَضِيَ عَنْهُ فَصَارَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ  
 وَهُوَ عِيدٌ شَدِيدٌ فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ الْمَوْجِبَةَ لِلْكَفْرِ هِيَ الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ إِلَى غَايَةِ لَيْسَ رِأْيُهَا غَايَةً  
 هَذَا تَعْلِيمٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَتَشْدِيدٌ عَظِيمٌ فِي جَانِبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَكُلِّ مَنْ خَالَفَ دِينَ  
 الْإِسْلَامِ وَسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ تَعْلِيلٌ لِلْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا إِي  
 أَنْ وَقَعَهُمْ فِي الْكَفْرِ هُوَ سَبَبُ عَدَمِ هِدَايَتِهِمْ سَبَابًا لِمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِمَا يُوجِبُ الْكَفْرَ كَمَنْ يُوَالِي الْكَافِرِينَ

نَدْوَى

قال حذيفة ليقول احدكم ان يكون يهوديا او نصرانيا وهو لا يشعر وتلى هذه الآية وعمر بن  
 موسى قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كتابا نصرانيا فقال مالك وله قاتلك الله الا اتخذت  
 حذيفا يعني مسلما اما سمعت قول الله وتلى هذه الآية قلت له دينه ولي كتابه فقال لا اكرهم  
 اذا هانم الله ولا اعزهم اذا اذهم الله ولا ادنيهم اذا بعدهم الله قلت انه لا يتم امر البصرة الا  
 به فقال مات النصابي والسلام يعني هب نه مات فما تصنع بعده فما تعلم بعد موته فما  
 الآن واستعن عنه بغيره من المسلمين فترى الذين في قلوبهم مرض الفاء للسببية والخطاب  
 اما للرسول ضلما او لكل من يصلح له اي ما ارتكبه من الموالاة ووقعوا فيه من الكفر <sup>سبب</sup> هف  
 ما في قلوبهم من مرض النفاق والشك في الدين والروية اما قلبية او بصرية وقرى فيرى  
 بالتحية واختلف في فاعله ما هو قليل هو الله عز وجل وقيل هو كل من يصلح منه الروية وقيل  
 هو الموصول اي فيرى القوم الذين يسارعون فيهم اي في مودة اليهود والنصارى <sup>تتم</sup> موالا  
 ومناصحتهم لانهم كانوا اهل ثروة ويسارعونهم ويفشونهم لاجل ذلك نزلت في ابن ابي  
 المنافق واصحابه وجعل المسارعة في موالاةهم مسارعة فيهم للمبالغة في بيان رغوبهم في ذلك  
 حتى كانوا مستقرون فيهم داخلون في عدادهم يقولون نخشى ان نصيبنا دائرة <sup>تتم</sup> جملة مشتقة  
 على تعليل المسارعة في الموالاة اي ان هذه الخشية هي الحاملة لهم على المسارعة والدائرة ما  
 يدور من مكابرة الدهر ودائرة كالدولة التي تدور اي يقول المنافقون انما نالنا اليهود لاننا  
 نخشى ان يدور علينا الدهر بمكره وهو الهزيمة في الحرب والقط والجذب والحوادث المخوفة  
 قال ابن عباس نخشى ان لا يتم امر محمد صلعم فيدور علينا الامر كما كان قبل محمد يعني نخشى ان يظفر  
 الكفار بمحمد صلعم فتكون الدولة لهم وتبطل دولته فيصيبنا منهم مكروه وقرى الراغب بين  
 الدائرة والدولة بان الدائرة هي الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة وانما يقال في المكروه والدولة  
 في المحبوب فعسى الله ان ياتي بالفتح رد عليهم ودفع لما وقع لهم من الخشية وعسى في كلامه  
 سبحانه وصد صدق لا يتخلف والفتح ظهور النبي صلعم على الكافرين ومنه ما وقع من قتل مقاتلة  
 بني قريظة وسبي دراريم واجلاء بني النضير وقيل هو فتح بلاد المشركين على المسلمين وقيل  
 فتح مكة او اسر من عنده هو كل ما تدفع به صولة اليهود ومن معهم وتكسره شوكتهم وقيل

هو اظهر امر المنافقين فاختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في انفسهم وامره بقتلهم وقيل هو الخبيث  
 ان جعلها الله عليهم وقيل انحصب والسعة للمسلمين فيصيحوا اي المنافقون على ما استروا في  
 ادعيتهم من انهم احكامهم على اولاة نادرين على ذلك لبطلان الاسباب التي جعلوها  
 وانكشاف خلافها ويقول الذين اصواتهم كلام مبتدأ مسوق لبيان ما وقع من هذه الاطراف  
 في يقول الذين امنوا مخاطبين لليهود ومشيرين الى المنافقين وقت اظهر الله تعالى انها  
 هؤلاء الهرة للاستفهام التعجبي الذين اسماؤا بالله محمد ايمانهم انهم معكم بالمناصرة  
 ولما ضده في القتال او يقول بعض المؤمنين لبعض مشيرين الى المنافقين وهذه الجملة مفسرة  
 للقول ومحمد الايمان اذ ظنها حيطت اعمالهم اي بطلت وهو من تمام قول المؤمنين استظفروا  
 ابو حيان وبه قال الزحشي او جملة مستأنفة والقائل الله سبحانه والاعمال هي التي عملوها في المولاة  
 او كل عمل يعملونه وعليه جمهور المفسرين فاصبحوا حاسرين في الدنيا باقتضاحهم في الآخرة  
 باحباط ثواب اعمالهم وحصول العذاب الدائم المقيم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه  
 هذا اسرع في بيان احكام المرتدين بعد بيان ان مولاة الكافرين من المسلم كفر وذلك نوع  
 من انواع الردة ذكر صاحب لكتشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم بنو مدح ورئيسهم ذوالحار وبنو حنيفة وهم قوم مسيلة الكذاب بنو سبد  
 وهم قوم طلحة بن خنيس وبنو سبيع فرق في خلافة ابي بكر الصديق وهم فرقة قوم عيينة بن  
 حصن الغفاري وعطفان قوم فرقة بن سلمة العشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو  
 يربوع قوم مالك بن بريدة وبعض قوم سحاسي بنت المنذر وكندة قوم الاشعث بن قيس  
 الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الخطمي بن يزيد فكفى الله امرهم على يد ابي بكر الصديق  
 وفرقة واحدة ارتدت في زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم عنان قوم جبلة بن الاهم فكفى  
 الله امرهم على يد عمر رضي الله عنه فسوف يأتي الله بقوم المراد بالقوم الذين وعد الله سبحانه  
 بالاثبات بهم هم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجيشه من الصحابة والتابعين الذين قاتلهم  
 اهل الردة ثم كل من جاء بعدهم من المقاتلين للمرتدين في جميع الزمن قال بعض الصحابة ما ولد  
 بعد النبي افضل من ابي بكر قد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة ولما هم ابو بكر قاتلهم



فكرة ذلك بعض الصحابة وقال بعضهم هم اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد رابدا من الخرج على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك الا ابتل انجدناه في الانتهاء اخرج الحكم والبيهقي وغيرهما عن ابي موسى الاشعري قال تليت عند النبي صلعم هذه الآية فقال النبي صلعم قومك يا ابا موسى اهل اليمن وفي الباب روايات واخرج البخاري في تاريخه وابن ابي شيبة والشيخ عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلعم عن قوله فسوف ياق الله يقوم الآية فقال هؤلاء قوم من اهل اليمن ثم كندة ثم السكون ثم نجيب وعن ابن عباس هم اهل القادسية وقال السدي نزلت في الانصار لانهم هم الذين نصره وارسول الله صلعم واعانوه على اظهار الدين والاول اولى ثم وصف الله سبحانه هؤلاء القوم بهذه الاوصاف العظيمة المشتملة على غاية المدح ونهاية الثناء من كونهم يحبون الله وهو يحبهم فقال يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَمَنْ كُنْهُمْ اَذَلَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اَغْرَاقًا عَلَى الْكَافِرِينَ هذه من صفات الذين اصطفاهم الله يعني انهم ارقاء رجاء اهل دينهم اشداء اقرباء غلظة على عدائهم قاله علي قال ابن عباس تراهم كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته قال ابن الانباري اتفق الله عليهم بانهم يتواضعون للمؤمنين اذ القومهم ويعنفون الكافرين اذ القومهم ولم يردخل الموان بالشفقة والرحمة وانما اتي بالغلظة على ليدل على علو منصبهم وفضلهم وشرافهم ولا ذلك جمع ذليل لاذلول والاعزة جمع عززاي يظهر من اخنوع والعطف والتواضع للمؤمنين ويظهرون شدة والغلظة والترفع على الكافرين يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ كَوْمَةً كَاطِمَةً دَلَّ عاذل في نصرهم الدين ابي جمعون بين المجاهدة في سبيل الله عدم خوف الملامة في الدين بل هم متصليون لا يبالون بما يفعله اعداء الحق وحزب الشيطان من الازراء باهل الدين وقلوبها منهم مساوي مناقبهم مثال حبدا وبغضا وكرهة للحق واهله والاشارة بقوله ذلك الى تقدم من الصفات التي اختصهم الله بها فضل الله اي لطفه واحسانه يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ الفضل وكثير الفضائل عليهم من هو اهلها إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقومون بالصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون عن ابن عباس قال عبد ق على خاتمه وهو كهم فانزل الله فيه هذه الآية وعن علي بن ابي حمزة ابو الشيخ وابن عساكر قلت لما فرغ سبحانه من بيان

من لا تحمل مولاته بين من هو الولي الذي يجب مولاته والمراد بالركوع الخشوع والخضوع اي  
 وهم خاشعون خاضعون لا يتكبرون قيل يضعون الزكوة في مواضعها غير متكبرين على الفقراء  
 ولا مترفعين عليهم وقيل المراد بالركوع على المعنى الثاني ركوع الصلوة ويدفعه عدم جواز  
 اخراج الزكوة في تلك الحال وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ أَيْ لِنَصْرِحِيذِهِمُ الْعَالِيُونَ بِالْحِجَةِ الْبَرِّ  
 فَانْهَامُ مَسْتَمَرَّةٌ أَبَدًا بِالْإِدْوَالَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْفَقْدِ غَلَبَ حَرْبَ اللَّهِ خَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْكَرْبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ الْغَالِبُونَ لَعَدُوِّهِمْ  
 وَالْحَرْبُ الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ مِنْ قَوْلِهِمْ حَرْبُهُ كَذَلِكَ أَيْ نَابَهُ فَكَانَ الْمُخَنَزِينَ مَجْتَمِعِينَ كَأَجْمَاعِ أَهْلِ  
 النَّبَاتَةِ الَّتِي تَنْوِبُ وَحَرْبُ الرَّجُلِ أَصْحَابُهُ وَالْحَرْبُ الْوَرْدُ وَفِي الْحَدِيثِ فَضْنُ فَاتِهِ حَرْبُهُ مِنَ الْبَيْلِ  
 وَتَحْزَنُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ وَأَلْحَازِ الطَّوَائِفِ وَقَدْ وَقَعَ وَهُوَ الْحَمْدُ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَأَوْلِيَاءُ بَيْلِهِ  
 وَأَوْلِيَاءُ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْغَلَبِ لَعَدُوِّهِمْ فَانْهَامُ غَلَبُوا الْيَهُودَ بِالسَّبْيِ وَالْقَتْلِ وَالْأَجْلَاءِ وَخَرَجَ  
 الْحِزْبُ حَتَّى صَارَ وَالْعَنَمُ لَهُ أَذِلُّ الطَّوَائِفِ الْكَفَرِيَّةِ وَأَقْلَهُ شَوْكَةٍ وَمَا زِلْنَا تَحْتَ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ  
 يُطْغَنُ نَهْمُ كَيْفَ شَأْوَ وَيَتَهَنُّ نَهْمُ كَمَا يَرِيدُونَ مِنْ بَعْدِ الْبَعْثَةِ الشَّرِيفَةِ الْمَجْدِيَّةِ إِلَى هَذِهِ الْعَالَمِ  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزْوَ وَأَوْلِيَاءَ هَذَا النَّهْيِ عَنْ مَوْلَاةِ الْمُخَنَزِينَ  
 لِلَّذِينَ هُزُوا وَأَوْلِيَاءَ يَمُكُّ كُلِّ مَنْ حَصَلَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ  
 الْمُنْتَمِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْبَيَانُ بِقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَا يَنَافِي دُخُولَ عَنِيمٍ  
 تَحْتَ النَّهْيِ إِذَا وَجَدْتَ فِيهِ الْعِلَّةَ الْمَذْكُورَةَ الَّتِي هِيَ الْبَاعِثَةُ عَلَى النَّهْيِ وَالْكَفَّارِ الْمُشْرِكِينَ أَوْ الْمُنَافِقِينَ  
 أَوْ لِيَاءَ أَيْ أَنْصَارَ الْكُفْرِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَاتَّقُوا اللَّهَ بَتَرَكْ مَوْلَا تَهُمْ وَتَرَكَ مَا نَهَاكَ عَنْهُ مِنْ  
 هَذَا وَخَيْرُهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي ذَلِكَ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ النِّدَاءِ  
 الدُّعَاءِ بَرَفْعِ الصَّوْتِ وَنَادَاةِ مَنَادَاةٍ وَنَدَاءُ صَاحٍ بِهِ وَتَنَادَاةٍ أَيْ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَنَادَى  
 أَيْ جَلَسُوا فِي النَّادِي اتَّخَذُوا هَاهُنَا وَلِيَاءَ أَيْ اتَّخَذُوا أَصْلَاتَكُمْ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْمَنَادَاةِ الْمَذْكُورَةِ  
 عَلَيْهَا بِنَادَيْتُمْ قِيلَ وَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُ الْأَخَانِ إِلَّا فِي هَذَا الْوَضْعِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فَيُسَوِّدُ  
 الْجَمْعَ إِذَا نَادَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَهُوَ خَاصٌّ بِنَدَاءِ الْجَمْعَةِ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كَوْنِ

ع

الاذان واجبا او غير واجب وفي الفاظه وهو مبسوط في مواطنه ذلك بانهم قوم لا يعقلون  
 الباء للسببية لان الحزب واللعب شان اهل السفه والخفة والطيش قل يا اهل الكتاب هل  
 تنقمون منا اي تكرهون من اوصافنا واحوالنا قرا النجم وكسر القاف وقوي بفتحها وان مفرقتان <sup>على ضمة</sup> الفصحى  
 انقم بفتح القاف ينقم بكسر ها حكاها ثعلب الاخرى بعكس ذلك فيها حكاها الكسائي ولم يقرأ قوله  
 وما تنقموا الا بالفخ واصل انقم ان يتعدى بعل يقال نقت على الرجل انقم بالكسر فيها فانا  
 ما نقم اذا عتيت عليه وانما عدي هنا بمن تضمنه معنى تكرهون وتكفرون في الصحاح ما نقت  
 منه الا الاحسان وقال الكسائي نقت بالكسر لغة ونقت الامر ايضا ونقمته اذا كرهته وانقم  
 الله منه اي عاقبه والاسم منه النعمة والجمع نقمات ونقم مثل كلمة وكلمات وكل من شئت  
 سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نعمة والجمع نقم مثل نعمة ونقم وقيل المعنى تسخطون  
 وقيل تنكرون اي هل تعيبون او تسخطون او تنكرون او تكرهون منا الا ان امانا بالله وما انزل اليكنا  
 وما انزل من قبل اي الا ايماننا بالله وبكتبه المنزل وقد علمت باننا على الحق وهذا على سبيل  
 التعجب من فعل اهل الكتاب والاستغناء مفرغ اي ليس هذا مما ينكر او ينقم به وان الذكر  
 فاسقون بترككم للايمان والخروج عن امتثال او امر الله اي ما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا  
 وبين ترككم وخروجكم عن الايمان وفيه ان المؤمنين لم يجمعوا بين الامرين المذكورين فان  
 الايمان من جهة التمسك بالقرآن والخروج من الناقصين وقيل هو على تقدير محذوف اي واحتقانا  
 ان اكثركم فاسقون وقيل غير ذلك قل هل انبتكم بشر من ذلك بين الله سبحانه لرسله ان  
 فيهم من العيب ما هو اولى باللعيب وهو ما هم عليه من الكفر الموجب لعن الله وغضبه <sup>مسفحة</sup>  
 والمعنى هل انبتكم ايها اليهود بشر من نقمكم علينا او بشر ما تريدون بنا من المكروه او بشر من  
 اهل الكتاب او بشر من دينهم <sup>مؤوبة</sup> عند الله اي جزاء ثابتا وهي مختصة بالخير كما ان العقوبة  
 مختصة بالبشر وضعت هنا موضع العقوبة على طريقة فبشرهم بعذاب اليم وهي منصوبة على  
 التمييز من بشر من لعنه الله اي هو لعن من لعنه الله او هودين من لعنه الله وغضب عليه  
 اي انتقم منه لان الغضب رادة الانتقام من العصاة وجعل منهم القرادة واختار يرأي  
 مسخ بعضهم قرادة وبعضهم نثار بروههم اليهود فان الله مسخ اصحاب السبوت قرادة وكفار طاعة



عيسى منهم خنازير وقال ابن عباس ان المسوخين كلاهما اصول السبب فثبتا بهم مسخوا قرودة ومشائهم  
 مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم عبد الطاغوت باضافة عبد الى الطاغوت  
 والمعنى وجعل منهم من يبالغ في عبادة الطاغوت لان فعل من صيغ المبالغة كحذر وفطن للتبليغ  
 في الحذر والفطنة وقرئ على ان عبد فعل ماض معطوف على غضب ولعن كانه قيل ومن  
 عبد الطاغوت او معطوف على القرودة والخنازير اي وجعل منهم عبد الطاغوت حملا  
 على لفظ من وقرأ ابن مسعود عبد الطاغوت حملا على معناها وقرأ ابن عباس عبد كانه  
 جمع عبد كما يقال سقف وسقف ويجوز ان يكون جمع عبيد كخيف ورغف او جمع عابد  
 كما نزل وبزل وقرئ عباد جمع عابد للمبالغة كعامل وعمال وقرئ عبد على البناء للمفعول  
 والتقدير وعبد الطاغوت فيهم وقرئ عابد الطاغوت على التوحيد وقرئ عبدة وعبد  
 الطاغوت مثل كلب اكلب وقرئ وعبد يحطفا على الموصول وهي قراءة ضعيفة جدا وجملة  
 القرأت في هذه الآية اربع وعشرون منها ثنتان سدعيتان والباقية شاذة ذكرها السمين  
 والطاغوت الشيطان او الكهنة او العجل والاحبار وغيرها مما تقدم مستوفى وجملة ان كل  
 من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وهو الطاغوت او تلك هي الموصوفون بالصفا  
 المتقدمة وشكر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان احدهما انهم لم يؤمنوا  
 والثاني انهم طائفة من الكفار ومكانا تميز لان ما في النار وجعلت الشرارة للمكان وهي  
 لاهله للمبالغة ويجوز ان يكون الاسناد مجازيا واصل عن سوء السبيل اي هم اصل من  
 عن الطريق المستقيم قيل التفضيل في الموضعين للزيادة مطلقا او لكونهم اشر واصل من  
 يشاركهم في اصل الشرارة والضلال واذا جاءوا كره اي منافقوا اليهود قالوا امنا اي اظهروا  
 الاسلام وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به جملتان حاليتان اي جاؤا كره حال كونهم قد  
 دخلوا عندك متلبسين بالكفر وخرجوا من عندك متلبسين به لم يؤثروا فيهم ما سمعوا منك  
 بل خرجوا كما دخلوا والله اعلم بما كانوا يكتمون عنك من الكفر والنفاق وفيه وعيد شديد  
 وهؤلاء المنافقون وقيل هم اليهود الذين قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجفوا  
 واكفروا اخره وترى كثير منكم يسهوون في الاثم الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكل من يصلي

والضمير في منهم عائدا الى المنافقين او اليهود او الى الطائفتين جميعا والنصب على الحال على ان  
 الروية بصرية او هو مفعول ثان لتري على انها قلبية والمسارة في الشيء المبادرة اليه الاثم  
 الكذب والشرك والحرام والعدوان الظلم للتعدي الى الغير او مجاوزة الحد في الذنوب و  
 اكْلِهِمُ السَّحْتِ هو احرام فعله قول من فسر الاثم بالحرام يكون تكريره للمبالغة كَيْسَ مَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ من المسارة الى الاثم والعدوان واكل السحت وهو الرشاء وما كانوا ياكلونه من غير  
 وجهه كولا اي هلا وهي هنا التخصيص والتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر  
 ينهائهم الركبانيون والاحبار قال الحسن الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود وقيل  
 الكل من اليهود لان هذه الايات فيهم عن قولهم الاثم يعني الكذب واكلهم السحت اي الرشاء  
 والحرام كَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ اي الاحبار والرهبان اذ اثم ينهوا غيرهم عن المعاصي وهذا  
 فيه زيادة على قوله لبسما كانوا يعملون لان العمل لا يبلغ درجة الصنع حتى يتدرب فيه صانع  
 ولهذا نقول العرب سيف صنيع اذا جرد عامله عمله فالصنع هو العمل الجيد لا مطلق العمل فخرج  
 سبحانه الخاصة وهم العلماء التاركون للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما هو اعظم واشد من توبيخ  
 فاعلى المعاصي فيفهم العلماء هذه الآية مسامعهم ويفرجوا لها عن قلوبهم فانها قد جاءت  
 بما فيه البيان الشافي لهم بان كفهم عن المعاصي مع ترك انكارهم على اهلها لا يضمن ولا يفي  
 من جوع بل هم اشد حالا واعظم وبالا من العصاة فرحم الله عالما قام بما اوجبه الله عليه من  
 فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو اعظم ما افترضه الله عليه واوجب ما وجبت عليه  
 انه يرض به اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر الذين  
 لا تخافون فيك لومة لائم واعنا على ذلك وقونا عليه ويسره لنا وانصرنا على من تعدى حدودك  
 وظلم عبادك انه لا ناص لنا سواك ولا مستعان غيرك يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين  
 وقد وردت احاديث كثيرة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاحاجة لنا في بسطها هنا  
 فمن الآية ايضا ذم لعلماء المسلمين على توانيهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس  
 ما في القرآن اية اشد توبيخا من هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن اية اخوف عندني منها  
 وفيه دلالة على ان نار الله النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه لان الله تعالى ذم الفريقين في هذه الآية

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ أَي مَقْبُوضَةٌ عَنْ إِدَارِ الرِّزْقِ عَلَيْنَا كَقَوْلِهِ عَنِ الْبَحْلِ تَعَالَى  
 اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَالْيَدِ عِنْدَ الْعَرَبِ تَطْلُقُ عَلَى الْجَارِحَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَخَذْ بِيْكَ ضَعْفًا  
 وَعَلَى النِّعْمَةِ يَقُولُونَ كَمَا يَدِي عِنْدَ فُلَانٍ وَعَلَى الْقُدْرَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَنْ يَفْضَلَ بِيَدِ  
 اللَّهِ وَعَلَى التَّابِيدِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُ اللَّهِ مَعَ الْقَاضِي حِينَ يَقْضِي وَعَلَى الْمَلِكِ يَقَالُ هَذِهِ  
 الضَّيْعَةُ فِي يَدِ فُلَانٍ أَيْ فِي مَلِكِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ أَيْ بِمَلِكِ  
 ذَلِكَ مَا الْجَارِحَةُ مُنْقِيَةٌ فِي صِفَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا سَائِرُ الْمَعَانِي الَّتِي فَسَّرَتْ يَدَ بَهَا عِنْدَ جَمْعٍ  
 الْمُنْكَائِينَ وَاهْلِ التَّوَابِلِ فَبِقِيَّةِ أَشْكَالٍ لِأَنَّهُ إِذَا فَسَّرْتَ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ فَقُدْرَتُهُ وَاحِدَةٌ وَالْقُرْآنُ  
 نَاطِقٌ بِأَثْبَاتِ الْيَدَيْنِ وَاجْتِبَاهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى طَرِيقِ التَّمَثِيلِ عَلَى وَفْقِ كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ  
 تَعَالَى وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَالْعَرَبُ تَطْلُقُ عَلَى الْيَدِ عَلَى الْبَحْلِ وَبَسْطِهَا عَلَى الْجُودِ  
 حِجَازًا وَلا يَرِيدُونَ الْجَارِحَةَ كَمَا يَصِفُونَ الْبَحْلَ بِأَنَّهُ جَعْدٌ أَلَا نَامِلٌ وَمَقْبُوضُ الْكَفِّ فَمَرَادُ الْبُحْرِ هُنَا  
 عَلَيْهِمْ لَعَنَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ بَحْلٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَغْلُولَةٌ أَيْ بَحِيلَةٌ وَأَنْ فَسَّرْتَ بِالنِّعْمَةِ فَفَضَّ الْقُرْآنُ  
 يَنْطِقُ بِالْيَدَيْنِ وَنِعْمَةٍ غَيْرِ مَحْصُورَةٍ وَاجْتِبَاهُ عَنْهُ أَنَّ هَذَا بِحَسَبِ الْجِنْسِ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ أَنْوَاعُ كَثِيرَةٌ  
 لِأَنَّهُ لَا لَهَا وَمَا الْبَعْدُ وَأَجْوَابُ عَنِ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْيَدَ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِ اللَّهِ وَهِيَ صِفَةٌ  
 سِوَى الْقُدْرَةِ مِنْ شَأْنِهَا التَّكْوِينِ عَلَى سَبِيلِ الْأَصْطِفَاءِ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 أَخْبَرَ عَنْ آدَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الْكَرَامَةِ وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ بِقُدْرَتِهِ أَوْ نِعْمَتِهِ أَوْ مَلِكِهِ  
 لَمْ يَكُنْ تَخْصُوصِيَّةً آدَمَ بِذَلِكَ وَجِهَ مَفْهُومٌ وَأَمْتَنَ كَوْنُ آدَمَ مُصْطَفًى بِذَلِكَ لِأَنَّ ذَلِكَ حَاصِلٌ  
 فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ فَلَا يَدُ مِنْ أَثْبَاتِ صِفَةٍ أُخْرَى وَرَاءَ ذَلِكَ يَقَعُ بِهَا الْخَلْقُ وَالتَّكْوِينُ عَلَى سَبِيلِ  
 الْأَصْطِفَاءِ وَبِهِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ عَلَيْهِ مَا نَقَلَهُ الرَّازِيُّ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَكُنْجُو  
 عَنْ الْجَوَابِ لثَانِي أَنَّ الْأَمْرَ إِذَا ثَنِيَ لَا يُؤْدِي فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا عَنْ أَثْنَيْنِ بَاعِيَانِ مَادُونَ الْجَمْعِ  
 وَلَا يُؤْدِي عَنْ الْجِنْسِ فَثَبَّتْ أَنَّ الْيَدَ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَتْ بِجَارِحَةٍ كَمَا قَالَتْ  
 الْجَمْعَةُ وَالْيَهُودُ وَلا نِعْمَةٌ وَقُدْرَةٌ كَمَا قَالَتِ الْمَعْتَزِلَةُ وَلَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ ذَلِكَ أَجَابَ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمُ  
 بِقَوْلِهِ عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ هَذَا عَاءٌ عَلَيْهِمْ بِالْبَحْلِ فَيَكُونُ الْجَوَابُ عَلَيْهِمْ مُطَابِقًا لِمَا ارَادَوهُ بِقَوْلِهِمْ  
 يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ وَيُجَوِّزَانِ بِإِدْغَالِ يَدَيْهِمْ حَقِيقَةَ بَلَا سِرِّ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ وَيَقْوَى



المعنى الاول ان الخلق قد لزم اليهود لزوم الظلم لئلا يفسدوا لان كان منزه في عاب  
الكثرة الا وهو من اجل خلق الله وقيل الجواز وفق بالمقام لمطابقة ما قبله عن ابن عباس قال  
قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان ربك يخيل لا ينفق فانزل الله هذه الآية  
وعنه انها نزلت في فحاص اليهودي وعن حكيمه نخوة والمعنى امسكت ايديهم عن كل  
خبر قال ترجاج رحمه عليهم فقال انا الجواد الكريم وهو الجلاء وايديهم هي المسكة ولعنوا  
بما قالوا ابناء لمسيحية ايما بعدوا من رحمة الله بسبب قولهم هذا فمن لعنتهم انهم مسخوفون  
الذي بقدره وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكة والحجزة وفي الآخرة لهم عذاب النار  
ثم رد الله سبحانه بقوله بل يداه مبسوطتان اي بل هو في غاية ما يكون من الجود وذكر  
اليدين مع كونهم لم يذكر والاليد الواحدة مبالغة في الرد عليهم باثبات ما يدل على عظمة  
السخاء فان نسبة الجود الى اليدين ابلغ من نسبة الى اليد الواحدة لافادة الكثرة اذ  
ما يبذله النبي من ماله ان يعطي يديه وهذه الجملة الاضربية معطوفة على جملة مقدرة  
يقتضيها المقام اي كلاليس الامر كذلك بل يداه مبسوطتان يعني هو جواد كريم على سبيل  
الكمال وحكي الاخفش عن ابن مسعود انه قرأ بل يداه مبسوطتان اي منطلقا ويد الله صفة  
من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجيب علينا الايمان بها والتسليم واثباتها له تعالى و  
اصرارها كما جاءت في الكتاب السنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال تعالى لما خلقت بيدي  
وقال النبي صلعم عن عيين الرحمن وكلتا يديه يمين فالحجارة منتفية في صفته عز وجل <sup>كجسمة</sup>  
انكروها وتأولوا بالنعمة والقدرة وهم المعطلة وهذا الانتفاء انما هو عند المؤمنين <sup>والله</sup>  
فانهم مجسمة فيجعل حل اليد عندهم على الحارة بحسب اعتقادهم الفاسد <sup>يُنْفِقُ</sup> كيف يشاء  
جملة مستأنفة مؤكدة لكمال جوده سبحانه اي انفاقه على ما تقتضيه مشيئته وحكمته فاز  
وسع وان شاء قتر لا اعتبارا <sup>عليه</sup> فهو القابض الباسط فان قبض كان ذلك لما يقتضيه  
حكيمته الباهرة لا شيء اخر فان خزان ملكه لا تقني ومواد جوده لا تنتهي قال تعالى لو  
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن يتردد بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء  
ويقدر وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يداه ملأى لا تغنيها نفقة حتى الليل

وقفت لزم

والنهار ارايتهم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما بيده وكان عرشه  
على الماء وبيده الميزان يرفع ويخفض اخرجه البخاري ومسلم وفي الباب احاديث لا يزيد  
اللام هي لام القسم اي ليزيد <sup>والله</sup> كثيرا <sup>عليهم</sup> على اليهود والنصارى ورؤسائهم مما انزل  
اليك من القرآن المشتغل على هذه الاحكام احسنة من ربك طغيانا الى طغيانهم وكفرا  
الى كفرهم عن قتادة قال حملهم حسد محمد صلى الله عليه وسلم والعرب على ان تركوا القرآن وكفروا به  
ودينه فهم يجدونه مكتوبا عندهم والقينا بينهم اي بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء  
اليوم القيمة فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجية وبعضهم مشبهة  
او بين اليهود والنصارى فهم فرق كالملائكة والنسطورية واليعقوبية والماروانية لا يقال  
ان هذا المعنى حاصل بين المسلمين ايضا فكيف يكون عيبا عليهم لا على المسلمين لانا نقول  
ان هذه البدع والافتراق ليس شيئا منها حاصل بينهم في الصدر الاول وانما حدثت بعد عصر  
النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك عليهم في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلى  
قال ابو حيان العداوة اخض من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو  
قوله الكرني كلما او قد وانا نار الحرب اطفأها الله اي كلما جمعوا للحرب جمعا واعدوا للصحة  
شئت الله جمعهم وذهب بسبهم فلم يظفوا بباطل ولا عادوا بغاظة بل لا يحصلون من ذلك  
الاخر الغلبة ذلك بان بعث الله عليهم نخت نصر الباطلي ثم افسدوا فبعث عليهم طيطوس الرومي  
ثم افسدوا فاسطط عليهم المجوس وهم اهل الفرس ثم افسدوا وقالوا لا يد الله مغولة فبعث الله المسلمين  
فلا تزال اليهود في ذلة ابد او هكذا لا يزالون يجهلون الحروب ويجمعون عليها ثم يبطل الله ذلك  
قال مجاهد كلما مكر وامكر في حرب محمد صلى الله عليه وسلم اطفأه الله تعالى وعن السدي قال كلما جمعوا  
امرهم على شيء فرقه الله وقد في قلوبهم الرعب والآية مشتقة على استعارة بليغة وسلوب  
بديع وقيل المراد بالنار هنا الغضب اي كلما اتاروا في انفسهم غضبا اطفأه الله بما جعله من  
الرعب في صدورهم والذلة والمسكنة المصروبتين عليهم قال قتادة لا تلقى اليهود بيلدة الا  
وجدتهم من اخل الناس فيها وهم ابغض خلق الله اليه ويسعون في الارض فسادا فيجتهدون  
في فعل ما فيه فساد ومن اعظمه ما يريدونه من ابطال الاسلام وكيد اهل الله ولا يحب

المفسدين ان كانت اللام للجنس فهم داخلون في ذلك دخول اوليا وان كانت للعهد  
 فوضع الظاهر موضع المضمحل لان شدة فسادهم وكونهم لا ينفكون عنه ولو ان اهل  
 الكتاب اي لوان المتسكين بالكتاب وهم اليهود والنصارى على ان التعريف للجنس بيان  
 كالمهم في الاخرة امنوا الايمان الذي طلبه الله منهم ومن اهمه الايمان بما جاء به محمد صلعم  
 كما امروا بذلك في كتب الله المنزلة عليهم واتقوا المعاصي التي من اعظمها ما هم عليه من  
 الكفر بالله وبمحمد لما جاء به رسول الله صلعم لكفرنا عنهم سيئاتهم التي اقترعوها وان  
 كانت كثيرة متنوعة لان الاسلام يجب ما قبله وقيل المعنى توسعنا عليهم في اركانهم لا دخلنا  
 تكرير اللام لتأكيد الوعد جئات النعيم مع المسلمين يوم القيمة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل  
 بما فيها من الاحكام التي من جملتها الايمان بما جاء به محمد صلعم وما اُنزل اليهم من ربهم اي  
 من سائر كتب الله التي من جملتها القرآن فانها كلها وان تزلت على غيرهم هي في حكم المنزلة عليهم  
 لكونهم متعبدون بما فيها لا ككوا من فوقهم ومن تحت اجلهم ذكر فوق وتحت للمبالغة في تيسر  
 سباب الرزق لهم وكثرها وتعدد انواعها عن ابن عباس قال لا كلوا من فوقهم يعني لا رسل  
 عليهم السماء مدارا ومن تحت اجلهم قال يخرج الارض من بركتها وعن قتادة نحوه منهم  
 امة مقتصدات جواب سوال مقدس كانه قيل هل جميعهم متصفون بالاصناف السابقة او بعض  
 منهم دون بعض فقال منهم امة عادلة غير غالية ولا مقصرة والمقتصدون منهم هم المؤمنون  
 كعباد الله من سلام ومن تبعه وطائفة من النصارى قال مجاهد هم مسلمة اهل الكتاب وعن الربيع  
 بن انس قال الامة المقتصدون الذين لا هم فسقوا في الدين ولا هم خلوا والغلو الرغبة والفسق للتقصير  
 عنه وعن السدي مقتصد اي مؤمنة والاقتصاد الاعتدال في العمل من غير خلو ولا تقصير  
 فكثير منهم ساء ما يعملون وهم المصدرون على الكفر المتمردين عن اجابة محمد صلعم والايمان بما جاء به  
 مثل كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود اخرج ابن مردويه عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله  
 صلعم فذكر حديثا قال ثم حدثهم النبي صلعم وقال تفرقت امة موسى على اثنين وسبعين ملة واحدة منها  
 في الجنة واحد وسبعون منها في النار وتفرقت امة عيسى على اثنين وسبعين ملة واحدة منها  
 في الجنة واحد وسبعون منها في النار تعلوا امتي على الفريقين جميعا ملة واحدة في الجنة واثنان في



منها في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات الجماعات قال يعقوب بن زيد كان علي بن ابي طالب  
 اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث تلى فيه قرأنا قال ولوان اصل الكتاب امنوا الآية  
 وتلى ايضا ومن خلقنا امة يهدون بالحن وبه يعدلون يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير  
 في تفسيره بعد ذكره لهذا الحديث ما لفظه وحديث افتراق الامم الى بضع وسبعين مائة  
 من طرق عديدة قد ذكرناها في موضع اخر انتهى قلت اما زيادة كونها في النار لا واحدة فقد  
 ضعفها جماعة من المحدثين بل قال ابن حزم انها موضوعة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك  
 من ربك العوم الكائن في ما انزل يفيد انه يجب عليه صلواته بل بلغ جميع ما انزل الله عليه  
 لا يكتم منه شيئا وفيه دليل على انه لم يسر الى حد ما يتعلق بما انزل الله شيئا ولهذا ثبت  
 في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد  
 كذب وفي صحيح البخاري من حديث ابي جحيفة وهب بن عبد الله السؤالي قال قلت لعلي بن ابي طالب  
 هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرء النسمة الا نهي اعطيه  
 الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير  
 لا يقتل مسلم بكافر وان لم تفعل ما امرت به من تبليغ الجميع بل كتمت ولو بضعنا من ذلك خوفا  
 من ان تنال بمكره فما بلغت قرا اهل الكوفة رسالتك بالتوحيد وقرا اهل المدينة واهل  
 الشام رسالاتك على اجمع قال الخاس والجمع ايين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه الوحي  
 شيئا فشيئا ثم يبينه انتهى وفيه نظر فان نفي التبليغ عن الرسالة الواحدة البليغ من نفيه عن  
 الرسالات كما ذكره علماء البيان على خلاف في ذلك وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل  
 اليه وقال لهم في غير موطن هل بلغت فيشهدون له بالبيان فجزاه الله عن امته خيرا وشاهدا  
 ان يكتم شيئا مما اوحى اليه عن ابي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم خديجة في حلي ابن  
 ابي طالب وعن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل  
 من ربك ان حليامولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته وعن الحسن ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالة فضيقت بها ذراعا وعرفت ان الناس مكني فوجدني لا بلغت  
 اولي عذني فاتلت يا ايها الرسول الآية والله يعصمك من الناس ان الله سبحانه ورحمته

من الناس دفعا لما يظن انه حامل على كتم البيان وهو خوف لحوق الضرر من الناس وقد كان  
 ذلك مجدا لله فانه بين لعباده ما نزل اليهم على وجه التمام ثم حل من ابن من الدخول في الدين  
 على الدخول فيه طوعا او كرها وقتل صناديد الشرك ورفق جموعهم وبيده سلطانهم وكانت كلمة  
 الله هي العليا واسلم كل منازعه من لم يسبق فيه السيف العذل حتى قال يوم الفتح لصناديد المشركين  
 واكابرهم ما تظنون اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء وهكذا  
 من سبقت له العناية من علماء هذه الامة يعصمه الله من الناس ان قام ببيان حجج الله ابصارا  
 براهينه وصريح بين ظهراني من ضاده وعانده ومن لم يمتثل لشريعته كطوائف المبتدعة وقد  
 من هذا في انفسنا وسمعنا منه في غيرنا ما يزيد المؤمن ايمانا وصلابة في دين الله وشدة تشيعة  
 في الفبا بحجة الله وكما يظنه مترزوا لاقدام ومضطربوا القلوب من نزول الضرر بهم وهو  
 المحن عليهم هي خيالات مختلفة وتوهمات باطلة فان كل محنة في الظاهر هي مفعة في الحقيقة لانها  
 لا تأتي الا بخبر في الاول والاخرى ان في ذلك لعبرة لمن كان قلبا والقي السمع وهو شهيد وقصة  
 غوث بن احارث نابذة في الصحح وهي معروفة مشهورة كما تقدم فان قلت اليس قد شرح الله  
 وكسرت رباعيه يومئذ وقد اودى بضرب من الاذى فكيف يجمع بين ذلك وبين هذه  
 الآية قلت المراد انه يعصمه من القتل فلا قدر عليه احد وبالله سديد جابر في الصحيحين  
 فقال ان هذا اخضر على سفي الى قوله فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا وقيل ان هذه  
 الآية نزلت بعد ما شيع راسه في يوم احد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وكان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم خضرت قلت فقال نصر فوافقد عصمته راسه رواه اسحاق بن بطول ان الله لا يجدي  
 القوم الكافرين حجة متصينة لتعليل ما سبق من العصمة اي ان الله لا يجعل لهم سبيلا الى  
 الاضرار بك فلا تخف وبلغ ما امرت بتليغه وقال ابن عباس لا يرشد من كذبتك واعرض عنك  
 وقال ابن جرير الطبري المعنى ان الله لا يرشد من حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل  
 ومحمد ما جئت به من عند الله ولم ينته فيما فرض عليه واوجبه قل يا اهل الكتاب استمروا  
 على شئ فيه تحقير وتقليل لما هم عليه اي استمروا على شئ عند الله من الدين المرتضى عند الله  
 حتى تقوم الساعة ولا تتبدل اي حتى تعلموا ما فيها من امر الله ونواحيه التي من حلتها امركم

باسم محمد صلعم ونبيكم عن محالفته قال ابو علي الفارسي ويجوز ان يكون ذلك قبل النسخ طما  
 وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ قِيلَ هُوَ الْقُرْآنُ فَإِنْ أَقَامَ الْكُتَابِينَ لَا تَصِحُّ بغير اقامته ويجوز ان  
 يكون المراد ما نزل اليهم على لسان الانبياء من غير الكتابين ولا يدرك كثير منهم ما أنزل  
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا أي كفر الى كفرهم وطغيانا الى طغيانهم والمراد بالكثير منهم من لم  
 يسلم واستمر على المعاندة وقيل المراد به العلماء منهم وبصد ير هذه الجملة بالقسم كيد مضمونها  
 فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ أي دع عنك التأسف على هؤلاء فان ضر ذلك راجع اليهم  
 ونازل بهم ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون وَالَّذِينَ هَادُوا أي دخلوا في دين اليهود  
 وهو ما اءواوا لعصاة بل لا استيناف انصا يوتى النصا لم معطوفان على المبتدأ وقال الخليل  
 وسيبويه الرفع محمول على التقديم والتأخير والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا من امن  
 بالله واليوم الآخر والصابئون والنصارى كذلك وقيل غير ذلك وفي المقام وجوه تسع آخر  
 ذكرها السمين والذي مشينا عليه اوضح واظهر من الكل وظاهر الاعراب يقتضي ان يقال الله  
 وكذا فرابي وابن مسعود وابن كثير وقرأ الجمهور بالرفع وقد تقدم الكلام على الصابئة انص  
 في سورة البقرة وهو من صبا يصبولانهم صبو الى اتباع الهوى ويبدل من المبتدأ الذي هو قوله  
 الثلاثة يدل بعض قوله مَنْ آمَنَ بِاللهِ ايمانا خالصا على الوجه المطلوب واليوم  
 الآخر منهم وحذف لكونه معلوما عند السامعين وعمل علاصا حيا فلا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون أي فهو الذي لا خوف عليه واخرن هذا على كون المراد بالذين آمنوا المنافقين  
 واما على تقدير كون المراد بالذين آمنوا جميع اهل الاسلام فخلص المتناقض فالمراد بمن آمن من  
 اتصف بالايمان الخالص واستمر عليه ومن احدث ايمانا خالصا بعد نفاقه لقد اخذنا قيثاق  
 بَنِي إِسْرَءِيلَ كلام مبتدأ لبيان بعض افعالهم الخبيثة وجناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم  
 أي والله لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة  
 وقد تقدم في البقرة بيان معنى الميثاق وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ليعرفوهم بالشرائع وينذروهم  
 كَلَّمَآ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا هُتُومٌ أَنْفُسُهُمْ فَجَمَلَةٌ شَرِطِيَّةٌ وقعت جوابا لسؤال ناش من الاخبار  
 بارسل للرسول كانه قيل ماذا فعلوا بالرسول وجواب الشرط محذوف أي عصوه فريعا لكذا جوابا لستنا



انصواب عن سوال نأش عن الجواب الاول كانه قبل كيف فعلوا بهم فليل فريقا كذبوا منهم ولم  
 يتعرضوا لهم بضرب و فريقا اخر منهم يقتلون اي قتلوهم ولم يكفوا بتكذيبهم وانما قال و فريقا  
 يقتلون لمرأه رؤس الامي فمن كذبوه عليه واصتاله من الانبياء ومن قتلوه زكريا ويحيى  
 وانما فعلوا ذلك نقضا للميثاق وجراة على الله ومخالفة لامره وحسبوا الا تكون فتنة اي حسب  
 هؤلاء الذين اخذ الله عليهم الميثاق ان لا يقع من الله عز وجل ابتلاء واختبار بالشدة اذا اختار  
 بكم الامم نحن انبياء الله واجباؤه وحسب بمعنى علم لان ان معناه التحقيق وحسب بمعنى الظن على  
 ان ناصبة للفعل قال الخامس والرفع عند التوبيخ في حسب واخواتها اجود وانما حملهم على  
 سلب الظن القاسدا منهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع اخر غير شرعهم يحسبهم  
 كذابين وقتله فلهم احسبوا ان لا يكون فعلهم ذلك فتنة يبتلون بها وقيل انما اقدموا على  
 ذلك لا اعتقادهم ان اباؤهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة فعموا عن ابصار  
 الهدى وصموا عن استماع الحق وهذا الشارة الى ما وقع من بني اسرائيل في الابتداء من مخالفة  
 احكام التوراة وقتل شعيا وقيل سبيه عبادتهم العجل في زمن موسى عليه السلام ولا يصح  
 في نياور كانت معصية عظيمة ناشية عن كمال العجب والصمم لكنها في عصر موسى ولا تعلق  
 لهما ما حكى عنهم مما فعلوا بالرسول الذين جاءوا اليهم بعد موسى عليه السلام ثم تاب الله عليهم  
 حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا يابيل دهر طويلا تحت قهر نبي  
 اسارى في غاية الذل والمهانة فكشف عنهم الذلة والخطيئة عموما وصموا وهذه  
 شارة الى ما وقع منهم بعد التوبة من قتل يحيى بن زكريا وقصد لهم لقتل عيسى وقيل بسبب الكفر  
 فخرهم وكبريتهم بدل من الضمير قال الكرخي هذا الابدال في غاية البلاغة والله بصير بما يعملون  
 من قتل الانبياء وتكذيب الرسل فيجازيهم بحسب اعمالهم وصيغة المضارع كحكاية الحال الماضية  
 وبرعاية الفواصل فقد كثر ان ين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هذا كلام مبتدأ يتضمن  
 من بعض مضامح اهل الكتاب والقائلون بهذه المقالة هم فرقة منهم يقال لهم اليعقوبية وقيل  
 في مساندة قالوا ان الله عز وجل حل في ذات عيسى فان مريم ولدت الها مرد الله عليهم بقوله قال  
 المسيح يا بني اسرائيل اعند الله دبري وركبكم بي واسأل ان قد قال المسيح هذه المقالة فكيف يد

الاحدية لمن يعترف على نفسه بأنه عبد مثلهم ودلائل حدوث ظاهرة عليه إني الشان من  
يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ كَلام مبتدأ يتضمن بيان ان الشرك يوجب تحريم دخول  
الجنة اذا ما صاحبه على شركه قيل هو من قول عيسى ومعاوية النار اي مصيره اليها في الآخرة  
ومما للظالمين اي المشركين فيه مراعاة معني من بعد مراعاة لفظها وفي الاظهار في مقام  
الاضمار للتبجيل عليهم بوصف الظلم من انصار ينصر ونهم فيدخلونهم الجنة او يخلصونهم من النار  
ويعنونهم من عذاب الله وصيغة الجمع هنا للاشعار بان نصره الواحد مرغيب عماج الى التعرض  
لنفسه لشدة ظهوره وانما يغني التعرض لنفي نصره الجمع لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة  
كلام مبتدأ ايضا لبيان بعض مخازيهم والمراد بثالث ثلاثة واحد من ثلاثة وهذا ايضا من ما بعد  
ولا يجوز فيه التثوين كما قال الزجاج وغيره وانما يثون ينصب لبعده اذا كان بعد منه بمرتبة نحو ثالث اثنين  
ورابع ثلاثة والقاتل بانه سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة هم النصاري والمراد بالثلاثة الله سبحانه وعيسى  
ومريم كما يدل عليه قوله انت قلت للناس اتخذوني واممي الهين وهذا هو المراد بقولهم ثلاثة  
اقنيم اقنيم الاب واقنيم الابن واقنيم روح القدس وقد تقدم في سورة النساء كلام في هذا  
وهو كلام معلوم البطلان ولا ترى في الدنيا مقالة اشد فسادا ولا اظهر بطلانا من مقالة  
النصاري قال الواحدي ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به انه ثالث ثلاثة الهة  
لانه ما من اثنين الا والله ثالثهما بالعلم ويدل عليه قوله تعالى في سورة البقرة ما يكون من  
نجوى ثلاثة الا هود ابعهم واخسة الا هوسادهم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله بك ما ظنك يا  
الله ثالثهما ثم رد الله سبحانه عليهم هذه الدعوى الباطلة فقال وما من الله الا اله واحد اية  
ليس في الوجود له لا ثاني له ولا شريك له ولا ولد له ولا صاحبة له الا الله سبحانه وهذه الجملة  
حالية والمعنى قالوا تلك المقالة والحال انه لا موجود الا الله ومن في قوله من اله لتأكيد الاستغراق  
المستفاد من النفي قاله الزمخشري قال السمين ولكن لو ادهم قالوه وفيه مجال للنظر وقيل زائدة وان  
لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ من الكفر وهذه المقالة الخبيثة ليمسّن الذين كفروا منهم من بيانية  
او تبعية حدّ ابّ اليم انواع شديدا لم من العذاب وجميع في الآخرة افلا الهة الا انكار الفاء  
للعطف على مقدّم يتوون من قولهم بالتثنية الى الله ويستغفرونه فيه فيجيب من اصرارهم

وقوله آخر

بمعنى الاصراحي ليتوبوا وليستغفروا والله عفو رحيم لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم والواو المحال رحيم بهم  
 ما المسيح بن مريم الرسول اي هو مقصور على الرسالة لا يجاوزها كما زعمتم بحجة قد دخلت صفة  
 رسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وما وقع من المعجزات لا يوجب  
 كونه الها فقد كان من قبله من الرسل مثلها فان الله احيا العصا في يد موسى وخلق آدم من  
 غير اب فكيف جعلتم احياء عيسى للموت وجوده من غير اب انه يوجب كونه الها فان كان  
 كما تزعمون الها لذلك فمن قبله من الرسل الذين جاوا بمثل ما جاء به الهة وانتم لا تقولون  
 بذلك وأمة عطف على المسيح اي وما امه الا صديق يصادق فيما نقول او مصداق لما جاء به  
 ولها من الرسالة وذلك لا يستلزم الاطية لها بل هي كسائر من يتصف بهذا الوصف من النساء  
 الثلاثي يلزم الصدق او التصديق وبالعن في الاتصاف به فما رتبتم الا رتبة بشرين اصلها  
 نبي والاخر صحابي فمن اين لكم ان تصفوها بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواصهم ووقع اسم  
 الصديقة عليها القول تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه كاتيا كلاكين الطعام مستتيا  
 يتضمن للتقرب بربها اشير اليه من انها كسائر افراد البشري من كان ياكل الطعام كسائر المخلوقين  
 فليس برب بل عبد مربوب ولدته النساء فتى يصلح لان يكون ربا واما قولكم انه كان ياكل الطعام  
 بنا سوته لا بلاهوته فهو كلام باطل يستلزم اختلاط الاله بغير الاله ولو جازا اختلاط المقدس بالحدث  
 كما ان يكون القديس حادنا ووصح هذا في حق عيسى لصح في حق غيره من العباد انظر كيف  
 ثبت لهم الايات اي الدلالات الواضحات على وحدانيتنا وفيه تعجيب من حال هؤلاء الذين  
 يجعلون تلك الاوصاف مستلزمة للاطية ويغفلون عن كونها موجودة فيمن لا يقولون بانه الله  
 ثم انظر ان يؤمنوا ان اي كيف يصرفون عن الحق بعد هذا البيان يقال افك يا فكه اذ اضم  
 وكره الامر بالنظر لمبالغة في التعجيب جاء بتم لظواهر ما بين العجيبين من التفاوت وقيل الاول  
 امر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالى لهم الايات وبيانها والثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن  
 تدبرها والايمان بها قل اتعبدون امراة سبحانه رسوله صلوات الله عليه يقول لهم هذا القول  
 الزايرهم وفضعا لشيئهم بعد تعجبه من احوالهم اي اتعبدون من دون الله فتجاوون من اياه  
 ملائكتكم لكم خضر لا تقعا بل هو عبد مأمور وما جرى على يده من النفع او وقع من الضرر



فهو باقدا بالله وتمكينه منه واما هو فهو يعجز عن ان يملك لنفسه شيئا من ذلك فضلا عن  
 ان يملكه لغيره ومن كان لا ينفع ولا يضر فكيف تتخذونه الها وتعبدونه واي سبب يقتضي  
 ذلك والمراد هنا المسيح عليه السلام وايتار ما على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمنزل عن  
 الألوهية راسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء اصلا وقد  
 سبحانه الضّر على النفع لان دفع المفساد اثم من جلب المصالح وهذا دليل قاطع على ان امره في  
 الربوبية والالهية حيث لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب والاله ان يكون قادرا على كل شيء  
 لا يخرج مقدور عن قدرته وهذا في حق عيسى النبي فما ظنك بولي من الاولياء فانصرف عن ذلك  
 والحال ان الله هو السميع العليم ومن كان كذلك فهو القادر على الضر والنفع لاحاطته بكل مسمع  
 ومعلوم ومن جملة ذلك مضاركم ومنافعكم وفيل ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شيء و  
 يعلمه واليه يخو كلام النخشي قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لما ابطال سبحانه جميع  
 ما تعلقوا به من الشبه الباطلة نهاهم عن الغلو في دينهم وهو المجاوزة للحد كاثبات الالهية  
 لعيسى كما يقوله النصارى او حطه عن مرتبة العلية كما يقونه اليهود فان كل ذلك من  
 الغلو المذموم وسلوك طريقة الافراط والتفريط واختيارهما على طريق الصواب وغيره كنقص  
 على انه نعمت مصدر محذوف اي غلوا خير غلوا الحق واما الغلو في الحق بلاغ كلية الجهد  
 في البحث عنه واستخراج حقائقه فليس بمذموم وقيل ان النصب على الاستثناء المتصل وقيل  
 على المنقطع قال قتادة لا تغلوا اي لا تبعدوا عن ابن زيد قال كان مما غلوا فيه ان دعوا له  
 صاحبة ولدا ولا تتبعوا الهوى فجمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه وتال  
 الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الا وذمه وقال ابو عبيدة لم يجد الهوى يوضع الا  
 موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال فلان يحب الخير ويريد ان يخطب لليهود  
 والنصارى الذين كانوا في زمن رسول الله صلوات الله عليهم عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه من  
 الضلالة باهوائهم هو المراد بقوله قد صلوا امن قبل اي قبل البعثة الحادية على صلحها الصلوة  
 والخيرية وضلوا عن قصد هم طريق محمد صلوات الله عليهم بعد البعثة المراد ان اسلافهم ضلوا قبل البعثة  
 بغلواهم في عيسى واصلوا كثيرا من الناس اذ ذاك وصلوا من بعد البعثة اما بانفسهم

ع

او جعل ضلال من اضلوه ضلالا لهم لكونهم سنوا لهم ذلك ونحوه لهم وقيل المراد بالاول كفرهم  
 بما يقتضيه العقل والثاني كفرهم بما يقتضيه الشرع وقيل الاول ضلالهم عن الانجيل والثاني  
 ضلالهم عن القرآن عن سَوَاءِ السَّبِيلِ اي عن طريق الحق لعن الذين كفروا من بني اسرائيل  
 على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله سبحانه في الزبور والانجيل على لسان داود وعيسى  
 بما فعلوه من المعاصي لا اعتداهم في السبت وكفرهم بعيسى وعن ابي مالك الغفاري قال  
 لعنوا اي اليهود على لسان داود فجعلوا قرده وهم اصحاب ايلة والنصارى على لسان عيسى  
 فجعلوا اخناذير وهم اصحاب المائدة وكانوا خمسة الاف ليس فيهم امرأة ولا صبي والفريقان من  
 بني اسرائيل وعن قتادة نحوه وكان داود بعد موسى وقبل عيسى ذلك بما عصوا وكانوا  
 يُعْتَدُونَ جملة مستأنفة والمعنى ذلك العن بسبب المعصية والاعتداء لا بسبب اخرت يسيرون  
 المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناكحون عن مُنْكَرِ فَعَلُوهُ اسند الفعل اليهم لكون فاعله  
 من جملتهم وان لم يفعلوه جميعا والمعنى انهم كانوا لا ينهون العاصي عن معاودة معصية  
 ففعلها او تخفيان فعلها ويقتل ان وصفهم بانهم قد فعلوا المنكر باعتبار حالة النزول لاحالة  
 تركه لا نكار وبيان العصيان والاعتداء بترك التناهي عن المنكر لان من اخل بواجب المنهي  
 عن المنكر فقد عصى الله سبحانه وتعدى حدوده والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اهم  
 القواعد الاسلامية واجل الفرائض الشرعية ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية مستحقا  
 لغضب الله وانتقامه كما وقع لاهل السبت فان الله سبحانه مسخ من لم يشاركهم في الفعل ولكن ترك  
 الانكار عليهم كما مسخ المعتدين فصاروا جميعا قرده وخنازيان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب  
 وانقى السمع وهو شهيد ثم ان الله سبحانه قال متجها لعدم التناهي عن المنكر لِيَسْمَاكَ كَأَنَّهُمْ  
 يَقْعَلُونَ من تركهم لا نكار ما يجب عليهم انكاره واللام لام القسم عن ابن مسعود قال قال رسول  
 صلوات الله عليه وسلم انما دخل النفس على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله  
 ودع ما تنصنع فانه لا يحل لك ثولقاء من الغد وهو على حاله فلا يمنع ذلك ان يكون اكيله و  
 شربه وقعبه فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا الى قوله  
 فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على يد الظالم ولتؤطرن

على الحق اطراء ولما قصص الله على الحق قصصا زاد في رواية اوليضر من الله قلوب بعضكم ببعض  
 يلعنكم كما لعنهم اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وغيرهم وقد روي من طرق  
 كثيرة والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا فلا تطول بذكرها وعن ابي عبيدة بن الجراح يرفع  
 قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباده  
 فامروهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار فهم الذين كفروا من بني اسرائيل  
 الايات قرئ كثيرا منهم اي من اليهود مثل كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا  
 اي المشركين وليسوا على دينهم كيش ما قد كنت اي سولت وزينت لهم انفسهم او اذموه  
 لانفسهم ليردوا عليه يوم القيامة والمخصوص بالذم هو ان يخط الله عليهم اي يوجب خط  
 الله عليهم على حذف مضان او هو يخط الله على حذف المبتدأ اي بما فعلوا من مالا الكفار  
 وفي العذاب هم خالدون يعني في الآخرة ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ما  
 انزل اليه من الكتاب <sup>الذي</sup> اتخذ وهو اي المشركين والكفار اقلية لان الله سبحانه ورسوله المرسل  
 اليهم وكتابه المنزل عليه قد نهوهم عن ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خرجون  
 عن ولاية الله وعن الايمان به ورسوله وبكتابه قال مجاهد هم لنا فقوم ليحدثت اشد  
 الثائرين عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا هذه جملة مستنفة مفرقة لما قبلها  
 من تعداد مساوي اليهود وهناتهم ودخول لام القسم عليها يزيد لها تأكيدا وتفريدا وقال  
 ابن عطية اللام للابداء وليس بشيء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكل من يصلح له كما في غير  
 الموضع من الكتاب العزيز والمعنى ان اليهود والمشركين لعنهم الله اشد جميع الناس عداوة للمؤمنين  
 واصبلهم في ذلك وليحدثت اقرب بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصرى اي ان النصرى  
 اقرب الناس مودة للمؤمنين وصفهم ببلين العربية وسهولة قبولهم الحق قيل مذهب اليهود  
 انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم في الدين باي طريق كان مثل القتل  
 ونهب المال او بانواع المكر والكيد والحيل ومذهب النصرى خلاف اليهود فان الايداء  
 في مذهبهم حرام فحصل الفرق بينهما وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد على الدنيا  
 وطلب الرئاسة ومن كان كذلك كان شديدا للعداوة الغير في النصرى من هو معرض عن الدنيا



ولذا انها وترك طلب الرياسة من كان كذلك فانه لا يفسد احد ولا يعاد يبل يكون لين العربية في طلب الحق  
والاول اولى قال مجاهد بن السهم الوفا الذين جاءوا مع جعفر واصحابه من ارض الحبشة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
ما حلى يهودي يسلم الا هم يقتله وفي لفظ الاحدث نفسه يقتله رواه ابو الشيخ قال ابن كثير وهو غير جدا  
وعن عطية قال ما ذكر الله به النصارى من خير فانما يراد به النجاشي واصحابه وعنه  
قال هم ناس من الحبشة امنوا اذا جاءتهم مهاجرة المؤمنين فذلك لهم ولكن الاعتبار بمجر  
اللفظ لا بخصوص السبب لك اي كونهم اقرب مودة بان الباء للسببية منهم قسيسين  
جمع قسيس وقسيس قاله قطرب والقسيس العالم واصله من قس اذا تتبع الشيء وطلبه و  
تقسست اصواتهم بالليل سمعتها والقس النيمة والقس ايضا رئيس النصارى في الدين  
والعلم وجمعه قسوس ايضا وكذلك القسيس مثل الشر والشرير ويقال في جمع قسيس تكبير  
قساوسة والاصل قساوسة فالمراد بالقسيسين في الآية المتبعون للعلماء والعباد وهو اما  
يحيى خلطته العرب بكلامها او عربي ورهبانا جمع راهب كركبان وراكب والفعل رهب الله  
يرهبه اي خافه والرهبانىة والترهب التعبد في الصوامع قال ابو عبيد وقد يكون رهبان  
لواحد والجمع قال الفراء ويجمع رهبان اذا كان للفرج رهبانين كقربان وقربان ثم وصفهم  
الله سبحانه بعدم الاستكبار عن قول الحق فقال وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ بل هم متواضعون  
بخلاف اليهود فانهم على ضد ذلك قيل ولم يرد به كل النصارى فان معظم النصارى في  
عداوة المسلمين كاليهود بل الآية فيمن امن منهم مثل النجاشي واصحابه والعمرواوى ولا وجه  
لتخصيص قوم دون قوم والاية الكريمة ساكنة عن قيد الايمان وانما هو مدح في مقابلة  
ذم اليهود وليس بمدح على الاطلاق وقد تقدم الفرق بين وصف اليهود بشدة الشكمة و  
النصارى بلين العربية وفي الآية دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم  
تقسيين وكذا علم الاخرة وان كان في اهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصرانية

## وَإِذَا سَمِعُوا

مستأنفة قاله الجلال السيوطي او معطوفة على لا يستكبرون قاله ابو السعود والضهير يعود  
على النصارى المتقدمين بعمومهم وقيل هو لمن جاء من الحبشة الى النبي صلى الله قال ابن عطية لان كل

النصارى ليسوا اذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول أي القرآن ترى أعينهم تفيض من الدمع مما  
 عرفوا من الحق أي تتلذذ بفيض لان الفيض لا يكون الا بعد الامتلاء جعل الاعين تفيض  
 والقائض انما هو الدمع قصد للمباينة كقولهم دمع عينا ووضع الفيض الذي ينشأ من  
 الامتلاء موضع الامتلاء من اقامة المسبب مقام السبب ومن الاول لا ابتداء الغاية والثانية بنية  
 أي كان ابتداء الفيض ناشيا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه ويجوز ان تكون الثا<sup>نية</sup>  
 تبعية و قد اوضح بالقسم هذه غاية الايضاح والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاءهم  
 فكثرت اذا عرفوه كله وقرء القرآن واحاطوا بالسنة عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية في النبي  
 واصحابه وعن ابن عباس نحوه والروايات في هذا الباب كثيرة وهذا المقدار يكفي فليس المراد  
 الايمان سبب نزول الآية وصفهم سبحانه بسيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عند سماع  
 القرآن يقولون مستأنفة لا محل لها كانه قيل فما حالهم عند سماع القرآن فقال يقولون يعني  
 القسيسين والرهبان او حال من اعينهم او من فاعل عرفوا ربنا أمنا بهذا الكتاب النازل من  
 عندك على محمد صلوات الله ومن انزلت عليه فكتبنا مع الشاهدين على الناس يوم القيامة من  
 امة محمد او مع الشاهدين بانه حق او مع الشاهدين بصدق محمد وانه رسولك الى الناس  
 وما لنا كلام مستأنف ولا استفهام للاستبعاد أي أي شيء حصل لنا حال كوننا لا نؤمن بالله  
 على توجيه الانكار الى السبب والسبب جميعا لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب وما جاءنا من  
 الحق أي القرآن من عنده على لسان رسوله او المراد به اباري تعالى والمعنى انهم استبعدوا انتقال  
 الايمان منهم مع وجود مقتضي له وهو الطمع في انعام الله بالاستفهام والنفي متوجهان الى القيد  
 والمقيد جميعا كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وتقطع عطف على تؤمن لا على لا تؤمن كما وقع  
 للزخرفي ذكر ذلك ابو البقاء باختصار ولم يطلع عليه ابو حيان فحشه وقال لم يذكره ان  
 يَدْخُلْنَا رَبَّنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ أي ما لنا نجتمع بين ترك الايمان وبين الطمع في صحبة  
 الصالحين يعني مع امة محمد صلوات الله وقيل مع الانبياء والمؤمنين فاقابهم الله بما قالوا أي على هذا  
 القول مخلصين له معتقدين لمضمونه جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بجراد القول لانه قد سبق و  
 بما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة والبكاء واستكانة القلب خِلْدِينَ فِيهَا أي في الجحش ذلك

جَزَاءَ الْخَيْرِينَ الْمُوحِدِينَ الْمُخْلِصِينَ فِي آيَاتِهِمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكِنَّا لَا نَبْلُغُ إِلَّا أَجْزَاءَ  
 كُفْرِهِمْ مِنْ بَابِ عَطْفٍ لِيُخَصَّ عَلَى الْعَامِّ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَيْمَرِ هَذَا إِثْرُ الرَّدِّ فِي حَقِّ الْأَحْدَاءِ  
 وَالْأَوَّلِ إِثْرُ الْقَبُولِ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْحَيْمَرُ النَّارُ الشَّدِيدَةُ الْأَتْقَادُ وَيُقَالُ حَمْرُ فُلَانٍ النَّارُ إِذَا شَدَّ دَائِقَادُهَا  
 وَيُقَالُ أَيْضًا لِعَيْنِ الْأَسَدِ حَمَّةٌ لَشِدَّةِ اتِّقَادِهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُسُوا طِبْيَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ  
 لَكُمْ الطِّبْيَاتُ هِيَ الْمُسْتَلْذَاتُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَحْرُسُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا مِنْهَا  
 أَمَا ظَنُّهُمْ أَنْ فِي ذَلِكَ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَتَقَرُّبٌ إِلَيْهِ وَانْهَاءٌ مِنَ الرُّعْدِ فِي الدُّنْيَا وَقَمْعٌ لِلنَّفْسِ عَنْ شَهْوَاهَا  
 أَوْ لِقَصْدٍ أَنْ يَحْرُسُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا مَا أَحَلَّ لَهُمْ كَمَا يَقَعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ قَوْلِهِمْ  
 عَلَيْهِ وَحَرَمَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَافِ الَّتِي تَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا النَّهْيِ الْقُرْآنِيِّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ يُحَرِّمُ  
 لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَحْرِيرَ شَيْءٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الطَّعَامِ الْمَلْبَسِ  
 وَالْمَنَاجِيهِ وَلِذَلِكَ رَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلَ عَلَى عُمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فَقَبِلَتْهُ لَأَفْضَلُ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مَا أَحَلَّ  
 اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَإِنْ أَفْضَلُ وَالْبَرَاءُ مَا هُوَ فِي فِعْلِ مَا نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ عِبَادَهُ وَعَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبَعَهُ عَلَى مَنَاجِيهِ الْأُمَّةِ الرَّاشِدُونَ إِذَا كَانَ خَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيِي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَيْنِ خَطَأَيْنِ إِثْرُ لِبَاسِ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ عَلَى لِبَاسِ الْقُطْنِ وَالْكُنَانِ إِذَا قَدْ  
 عَلَى لِبَاسِ ذَلِكَ مِنْ حُلَةٍ وَأَثَرِ أَكْلِ الْخَشْنِ مِنَ الطَّعَامِ وَتَرْكِ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ حَذَرًا مِنْ عَارِضِ الْحَاجَةِ  
 إِلَى النَّسَاءِ قَالَ فَارِظُ ظَانَ أَنَّ الْفَضْلَ فِي خَيْرِ الَّذِي قَلْنَا مَا فِي لِبَاسِ الْخَشْنِ وَآكَلَهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ عَلَى  
 النَّفْسِ وَصَرَفَ مَا فَضَّلَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْقِيَمَةِ إِلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ فَقَدْ ظَنَّ خَطَأً وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوَّلَى لِلْإِنْسَانِ  
 صَلَاحُ نَفْسِهِ وَعَوْنُهُ لَهَا عَلَى طَاعَةِ رَبِّهَا وَلَا شَيْءَ أَضَرَّ عَلَى الْجِسْمِ مِنَ الطَّعَامِ الرَّدِيَّةِ لِأَنَّهُمَا مَقْسُودَا  
 لِعَقْلِهِ وَمُضْعَفَتَا دَوَائِهِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ سَبِيلًا إِلَى طَاعَتِهِ أَنْتَهَى وَلَا تَعْتَدُوا عَلَى اللَّهِ بِتَحْرِيرِ طِبْيَاتٍ  
 مَا أَحَلَّ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا بِمَنْحُولِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَيْ تَتَخَصَّصُوا بِمَنْحُولِ أَحْرَامٍ كَمَا تُخَيِّمُ عَنْ التَّشْدِيدِ  
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِتَحْرِيرِ الْحِلَالِ وَقَدْ ذَهَبَ جَهْلُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ مَنْ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ  
 فَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ وَلَا تَزِمُهُ كُفَارَةٌ وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَاحِدٌ مِنْ تَابِعِيهِمَا أَنَّ مَنْ حَرَّمَ شَيْئًا صَارَ حَرْمًا  
 عَلَيْهِ وَإِذَا تَنَاسَلَتْ لَزِمَتْهُ الْكُفَارَةُ وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَخِلَافُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ  
 الصَّحِيحَةُ وَلَعَلَّهَا يَأْتِي فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ مَا هُوَ أَسْطَرٌّ مِنْ هَذَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَظَاهِرُهُ تَحْرِيرُ كُلِّ عَتَدٍ



اي مجاوزة لما شرعه الله في كل امر من الامور اخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا اكلت اللحم انتفخت للنساء واخذتني شهوة واني حومت على اللحم فترلت هذه الآية واخرجه الترمذي وقال حسن غريب واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه عنه في الآية قال تزلت في رهط من الصحابة قالوا انقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسبح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامر فامرهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصوم وافطر وانا م وانك النساء فمن اخذ بسنتي فبني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني وقد ثبت نحو هذا في الصحيحين وغيرهما من دون ذكر ان ذلك سبب

نزول الآية وفي الباب روايات كثيرة بهذا المعنى وكثير منها موضح بان ذلك سبب نزول الآية ان الله لا يحب المعتدين اي المجاوزين احلال الى الحرام وكذا ما روي فيكم الله اي تمتعوا بانواع الرزق وانما خص الاكل لانه اغلب الاستفاح بالرزق حلالا لا طيبا اي خير محرم ولا مستقدر او احلالا لا طيبا او كوا حلالا لا طيبا قال ابن المبارك احلال ما اخذته من وجهه والطيب ما اخذته واني فاما الجاهل كالطين والثراب وما لا يغذي فمكروه الاعلى وجه التداوي ثم وصاهم الله تعالى بالنقوى فقال وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْتَمِدُونَ هذا تأكيد للوصية وفي الآية دليل على ان الله عز وجل قد تكفل برزق كل احد من عباده لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم وقد تقدم تفسير اللغو واختلاف فيه في سورة البقرة عن سعيد بن جبير قال هو الرجل يحلف على احلال وقال مجاهد هارجلان يتبايعان يقول احدهما والله لا ابيعك ويقول الاخر والله لا اشتري بكذا وعن النخعي قال اللغو ان يصلى كلامه بالحلف والله لا اكلن والله لا تشربن ونحو هذا لا يريد به عينا ولا يتعد حلفا فهو لغو اليمين ليس عليه كفارة قيل في معنى من قاله القرطبي والايمان جمع يمين وفي الآية دليل على ان ايمان اللغو لا يؤخذ الله بالحلف بها ولا يقب فيها الكفارة وقد ذهب الجمهور من الصحابة ومن بعدهم الى انها قول الرجل لا والله وبلى والله في كلامه غير معتقد لليمين وبه فسّر الصحابة الآية وهم اعرف بمعاني القرآن قال الشافعي وذلك عند الجاهل والغضب المجمل ولكن يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْاِيْمَانَ اي بما تعمدتم وقصدتم به اليمين قاله مجاهد وقوي عقدا مخففا ومشدا والتشديد ما التكتيد لان المخاطب به جماعة او بمعنى المجرى او لتوكيد اليمين نحو والله

لا اله الا هو قري عاقدة وهو معنى المجرد او على باباء وهذا كله مبني على ان ما موصول اسمي  
وقيل مصدرية على القراءات الثلاثة وعليه جرى ابو السعود والعقد على ضربين حسي كعقد  
الحبل وحكي كعقد البيع واليمين والعهد فاليمين المعقدة من عقد القلب يفعل او لا يفعل  
في المستقبل اي ولكن يؤخذ كما يمانكم المعقدة الموثقة بالقصد والنية اذ اصبتم فيها واما اليمين  
الغموس فهي مكر وخديعة وكذب قد باء الحالف بانها وليست بمعقودة ولا كفارة فيها  
كما ذهب اليه الجمهور وقال الشافعي هي ميمين معقودة لانها مكتوبة بالقلب معقودة بخير  
مقرنة باسم الله والبراج الاول وجميع الاحاديث الواردة في تكفير اليمين متوجهة الى المعقودة  
ولا يدل شيء منها على ان الغموس بل ما ورد في الغموس الا الوعيد والترغيب وانها من الكبائر بل  
من اكبر الكبائر وفيها تل قوته تعالى ان الذين يشتركون بعهد الله وایمانهم ثمنا قليلا الآية  
فكفارة هي مأخوذة من التكفير وهو التستر وكذلك الكفر هو التستر والكافر هو الساير سميت  
بها لانها تستر الذنب وتغطي الضمير في كفارته راجع الى الحث الدال عليه سياق الكلام وقيل  
الى العقد لتقدم الفعل الدال عليه وقيل الى اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف فالهما  
ابو لبقاء وليسا بظاهرين وقيل الى ما ان جعلناها موصولة اسمية اي فكفارة نكتة كذا قدرة  
الزنجشري اطعام عشرة مساكين هو ان يغديهم ويعشيم او يعطيهم بطريق التملك وقيل كل  
مسكين مد ولا يتعين كونه من فقراء بلد الحالف من اوسط ما تطعمون المراد بالوسط هنا  
المتوسط بين طرفي الاسراف والتقتير وليس المراد به الاعلى كما في غير هذا الموضع اي اطعموهم  
من المتوسط مما اعتادون اطعام اهليكم ولا يجب عليكم ان تطعموهم من اعلاء ولا يجوز لكم ان  
اطعموهم من ادناه بل من غالب قوت بلد الحالف اي محل الحث قال ابن عباس يعني من عسرهم  
ويسرهم وظاهرة انه يجزي اطعام عشرة حتى يشبعوا وقد روي عن علي بن ابي طالب قال لا يجزي  
اطعام العشرة خداء دون عشاء حتى يغديهم ويعشيم قال ابو عمر وهو قول ائمة ابقوا بالاصح  
وقال الحسن البصري وابن سيرين يكفيهم ان يطعم عشرة مساكين اكلة واحدة خبزا وسمنا او خبزا  
وحما وقال عمر بن الخطاب وحليمة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبيرة وابراهيم التميمي وميمون بن  
مهران وابو مالك والضحاك والحكم ومجول وابو قلابة ومقاتل يدفع الى كل واحد من العشرة نصف

صاع من براوترودي ذلك عن علي وقال ابو حنيفة نصف صاع من بروضاي مما عراه وقد  
 اخرج ابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس قال كَفَّرَ رسول الله صلعم بضاع من تمر وكَمَّرَ الذَّائِرَةَ  
 ومن لم يجد فنصف صاع من برو في اسناده عمر الشقي وهو مجمع على ضعفه وقال الدارقطني  
 متروك أو كَسَوْتَهُمْ قَرِي بضم الكاف وكسرها وهما لغتان مثل أسوة واسوة والكسوة في الرجال  
 تصدق على ما يكسو البدن ولو كان ثوبا واحدا وهكذا في كسوة النساء وقيل الكسوة للنساء  
 درع وخمار وقيل المواد بالكسوة ما تجزي به الصلوة اخرج الطبراني عن عائشة عن النبي صلعم  
 في قوله أو كَسَوْتَهُمْ قال عيابة لكل مسكين قال ابن كثير حديث غريب وعن حذيفة قال قلت  
 يا رسول الله أو كَسَوْتَهُمْ ما هو قال عيابة عيابة اخرجه ابن مردويه وعن ابن عمر قال الكسوة  
 ثوب او ازار وقيل قميص وعمامة أو كَفَّرَ يَرُدُّ قَبْلَهُ اى اعتاق مملوك والتحرير الاخراج من الرق  
 وليست عمل التحرير في فك الاسير واعفاء الجهود لعمل عن عمله وترك انزال الضرر به ولا هل العلم  
 اجابات في الرقبة النبي تجزي في الكفارة ووضه هذه الاية انها تجزي كل رقبة على اى صفة كانت  
 وذهب جماعة منهم الشافعي الى اشتراط الايمان فيها قياسا على كفارة القتل حلالا للمنافق على  
 المقيد جمعا بين الدليلين واللتخير واليجاب احدى الكفارات الثلث فمن كَفَّرَ شَيْئاً مِنْ لَمْ يَمُوتْ  
 المذكورة فَصِيَامُ اى كفارته صيام ثلاثة ايام وقرئ متتابعات حكى ذلك عن ابن مسعود  
 واي فتكون هذه القراءة مقبلة لمطلق الصوم وبه قال ابو حنيفة والثوري وهو احد قول الشافعي  
 وقال مالك والشافعي في قوله الاخير تجزي التفريق وظاهره انه لا يشترط التتابع ذلك المذكور  
 كَفَّارَةُ اِيْمَانِكُمْ اِذَا حَلَقْتُمْ وَحَنَنْتُمْ وَاحْفَظُوا اِيْمَانَكُمْ امرهم بحفظ الايمان وعدم المسارعة  
 اليها او التحشيش بها وفيه التيمع بكثرة الحلف والنكث ما لم يكن على فعل براء واصلاح بين الناس كما في سورة البقرة عن  
 ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلعم قال اني اشاء ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غير ما خيرا منها الا كَفَرْتُ عن ميني  
 واتيت الذي هو خيراخرجه الشيخان كذلك اى مثل ذلك البيان يَسِينُ اللَّهُ لَكُمْ اَيَاتِهِ اى جمع  
 ما تحتاجون اليه في امردينكم وقد تكرر هذا في مواضع من الكتاب العزيز لعلكم تَشْكُرُونَ  
 ما انعم الله به عليكم من بيان شرائعه وايضا احكامه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَيُّ وَالْمَيِّتُ  
 خطاب لجميع المؤمنين وقد تقدم تفسير النحر والميسر في سورة البقرة والاصحاب هي الاصنام



المنصوبة للعبادة جمع نصب كحل أو نصب بضمين ولا ذكر لأم قد تقدم تفسيرها في أول هذه  
السورة أي قد أح الاستقسام رجس يطلق على العذرة والاقذار قال الزجاج الرجس اسم لكل  
ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا إذا عمل عملا قبيحا وأصله من  
الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن زيد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس  
الشر والرجز العذب والركس عذرة والنقن وهو خبز الخمر وخبر المعطوف عليه عذوف من عمل  
الشیطان صفة رجس أي كائن من عمله بسبب تحسينه لذلك وتزيينه له ودعائه إياكم  
إليها وليس المراد فيها من عمل يديه وقيل هو الذي كان عمل هذه الأمور بنفسه فاقتدى به بؤاد  
والضمير في فاجنبوه راجع إلى الرجس وإلى المذكور أي كونا جانا منه لعلكم تفلحون أي لكي  
تذروا الفلاح إذا اجتنبتم هذه المحرمات التي هي رجس قال في الكشف الكفر والخمر والميسر  
وجوها من التأكيد منها قصد يراد بها أنما ومنها أنه قرن بما عبادة الأصنام ومنه قوله صلوات  
شارب خمر كعابد بعثت ومنها أنه جعلها رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الأوثان ومنها  
أنه جعلها من عمل شيطان والشیطان لا يأتي منه إلا الشر البحت ومنها أنه أمر بالاجتناب عنها  
أنه جعل الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب فلا حرجا كان الارتكاب خيبة ومحقة ومنها  
أنه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين أصحاب الخمر والقمر وما يؤذي  
إليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة أوقات الصلوات انتهى وفي هذه الآية دليل على تحريم  
الخمر بما تضمنته الأمر بالاجتناب من الوجوب وتحريم الصد وما تقر في الشريعة من تحريم قربان الرجس  
فصل عن جعله شربا يشرب قال أهل العلم من المفسرين وغيرهم كان تحريم الخمر بتدريج ونوازل  
كثيرة لأنهم كانوا قد افواشروا وحيمها الشيطان إلى قلوبهم فأول ما نزل في أمرها يسألكم  
عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فترك عند ذلك بعض من المسلمين شربها  
وذكره آخرون فنزل قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى فتركها البعض أيضا وقالوا  
لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلوة وشربها البعض في غير أوقات الصلوة حتى نزلت هذه الآية  
فما الخمر والميسر فصارت حرما عليهم حتى كان يقول بعضهم ما حرم الله شيئا أشد من الخمر وذلك  
لما فهموه من السند وفيما تضمنته هذه الآية من لزواجر وفيما جاءت به الأحاديث الصحيحة من

الوعيد شاربها وانها من كيات الذنوب وقد اجمع على ذلك المسلمون جميعا لاشك فيه ولا  
 شبهة واجمعوا ايضا على تحريم بيعها والاشفاق بها ما دامت خمر او كما دلت هذه الآية على تحريم  
 دلت ايضا على تحريم الميسر والانصاب الا لزام قال قتادة الميسر هو القمار وقال ابن عباس كل  
 القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكباب وعن علي بن ابي طالب قال الذر والشرطنج  
 من الميسر عنه قال الشرطنج ميسر الاعاجم وقال قاسم بن محمد كل ما طهي عن ذكر الله وعن الصلاة  
 فهو ميسر وعن ابن الزبير قال يا اهل مكة بلغني عن رجال يلعبون بلعبة يقال لها نرد شير  
 في يد رسول في كتابه انما النحر والميسر الآية الى قوله فهل انكم ممتنعون واني احلف بالله لا اوتي  
 باحد يلعب بها الا عاقبته في شعرة وبشرة واعطيت سلبه من انا في به وعن انس بن مالك  
 قال الشرطنج من النرد بلغنا عن ابن عباس انه ولي مال يتيم فاحرقها وسئل ابن عمر عن الشرطنج  
 فقال هي شر من النرد وسئل ابو جعفر عنه فقال تلك المجوسية فلا تلعبوا بها واخرج ابن ابي شيبة و  
 ابى الدنيا عن ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فقد عصي الله  
 ورسوله واخرج ابن ابي الدنيا عن يحيى بن كثير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعبون بالنرد فقال  
 قلوب لاهية وايد عليلة والسنة لاهية وقال ابن سيرين ما كان من لعب فيه قمار او صيغ  
 او شر فهو من الميسر وفي الباب ما كثيرة مشتملة على الوعيد الشديد لا نطول بذكرها وقد اشار  
 سبحانه الى ما في النحر والميسر من المفساد الدينية بقوله اِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ اَنْ يُوَفِّعَ بَيْنَكُمْ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَمِنَ الْمَفَاسِدِ الدِّينِيَةِ بقوله وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ  
عَنِ الصَّلَاةِ لان شرب الخمر يشغل عن ذكر الله وعن فعل الصلاة وكذلك القمار يشغل صاحبه  
 عن ذكره سبحانه وعن الصلاة فَهَلْ اَنْتُمْ مُنْتَهُونَ فيه زجر يبلغ يفيد الاستفهام الدال  
 على التوبيخ والتوبيخ ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما سمع هذا التمهيد وقد وردت احاديث  
 كثيرة في ذم الخمر وشاربها والوعيد الشديد عليه وان كل مسكر حرام وهي مدونة في كتب  
 الحديث ورويت في سبيل التزويل روايات كثيرة فلا نطول المقام بذكرها فلنسا بصدد ذلك  
 بل نحن بصدد ما هو متعلق بالتفسير ثم اكد الله سبحانه هذا التحريم بقوله وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا  
الرَّسُولَ فيما امركم به ونهىكم عنه وَاحْذَرُوا خَالِفَتَهَا فان هذا وان كان امرا مطلقا فالجواب به

في هذا الموضع يقدم ما ذكرناه من التأكيد وهكذا ما افاده بقوله فَإِنْ تَوَكَّيْتُمْ أي عرضتم  
 عن الامتنال فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَّمَ رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أي فقد فعل الرسول ما هو الواجب عليه  
 من البلاغ الذي فيه رشادكم وصلاحكم ولم تضربوا بالمخالفة إلا انفسكم وفي هذا من الرجم لا  
 يقادر قدره ولا يبلغ مداه ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الطعام  
 التي يشتهونها والطعم وان كان استعماله في الأكل أكثر لكنه يجوز استعماله في الشرب منه قولنا  
 ومن لم يطعمه فإنه مني إباح الله لهم سبحانه في هذه الآية جميع ما طعموا كما أنما كان مقيدا  
 بقوله إِذَا مَا اتَّقَوْا مَا هُوَ محرم عليهم كلهم وغيره من الكبائر وجميع المعاصي وَأَمْنُوا بِاللهِ رسول  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ من الأعمال التي شرعها الله لهم واستقروا على عملها ثم اتقوا ما حرم عليهم  
 بعد ذلك مع كونه مباحا في سابق وَأَمْنُوا بِتَحْوِيهِ واستمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي هذا معنى  
 الآية وقيل التكرير باعتبار الأوقات الثلاثة وقيل باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى  
 وقيل باعتبار ما يتقيه الإنسان فإنه ينبغي له أن يترك المحرمات توقيا من العذاب الشبهها  
 توقيا من الوقوع في الحرام وبعض المباحات حفظا للنفس عن الخسرة وهذا بالها عن ذلك الطبيعة  
 وقيل لتجريد التأكيد كما في قوله تعالى كَلَّا سَوْفَ يَعْلَمُونَ كماله في الوجود كلها مع قطع النظر  
 عن سبب نزول الآية أما مع النظر إلى سبب نزولها وهو أنه لما نزل تحريم الخمر قال قوم الصحابة  
 كيف بمن مات منا وهو شربها ويأكل الميسر فنزلت فقد قيل إن المعنى تقوا الشرك وأمنوا  
 بالله ورسوله ثم اتقوا الكبائر وأمنوا أي ازدادوا إيمانا ثم اتقوا الصغائر وأحسنوا أي تفلوا  
 قال ابن جرير الطبري الاتقاء الأول هو الاتقاء بتلقي أمر الله بالقبول والتصديق والديونة  
 به والعمل والاتقاء الثاني الاتقاء بالثبات على التصديق والاتقاء الثالث الاتقاء بالإحسان  
 والتقرب للنوافل وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ أي المتقربين إليه بالإيمان والأعمال الصالحة والتقوى  
 والإحسان هذا شاء مدح لهم على الإيمان والتقوى والإحسان لأن هذه المقامات من  
 أشرف الدرجات وأعلىها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أي القسم أي والله ليختبرنكم  
اللهُ نَسِيحٌ مِنَ الصَّدَاقَاتِ كان الصديق أحد معايش العرب ابتلاهم الله بتحميمه مع الاحرام وفي  
 الحزم كما ابتلي بني إسرائيل أن لا يعبدوا في السبت وقد اختلف العلماء في مخاطبين بهذه الآية



هل هم المحرمون فذهب إلى الأول مالك وإلى الثاني ابن عباس والراجح أن الخطاب  
 للجميع ولا وجه لقصره على البعض دون البعض ومن في من الصيد للتعويض وهو صيد الأبر  
 قاله ابن جرير الطبري وغيره وقيل إن من بيانية أي بشي حقير من الصيد وتنكير شي للتحقير  
 والصيد بمعنى المصيد لا بمعنى المصدر لأنه حدث تنالهُ أي يَكُونُ وَرَ مَا حُكِمَ هَذِهِ الْجَمْلَةُ تَقْتَضِي  
 تعميم الصيد وأنه لا فرق بين ما يؤخذ باليد وهو ما لا يطبق الفرار من صغار الصيد كالبيض  
 والفرخ وبين ما تناله الرماح وهو ما يطبق الفرار من كبار الصيد مثل حر الوحش ونحوها وخص  
 الأيدي بالذكر لأنها أكثر ما يتصرف به الصائد في أخذ الصيد وخص الرماح بالذكر لأنها أعظم  
 الأدوات للصيد عند العرب وكان ذلك لا ابتلاء بالحديدية سنة ست وهم محرمون بالجمرة فكان  
 الوحش والطير تغشاهم في رحالهم لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْعَيْبِ أي يُمَيِّزُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ يَخَافُهُ  
 منك بسبب عقابه الأخرى فإنه غائب عنكم غير حاضر وفي البيضاوي ذكر العلم وأراد وقوع  
 المعلوم وظهوره أو تعلق العلم وقال السيوطي ليعلم علم ظهوره لخلق مَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ الْبَيِّنَاتِ  
 أو النهي الذي امتنكم الله به فاصطاده لأن الاعتداء بعد العلم بالتحريم معاندة لله سبحانه  
 وتجر عليه فلكل عَذَابٍ أَلِيمٍ يعني في الدنيا قال ابن عباس هو أن يوشع ظهرة وبطنه جلداً تسلب  
 ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين في معنى هذه الآية لأنه قد سمي الجلد عذاباً وهو قوله وليس شهد  
 عذاباً ما طائفة من المؤمنين وقيل المراد عذاب الدارين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ  
 وَأَنْتُمْ حُرْمٌ نَهَاكُمْ عَنْ قَتْلِ الصَّيْدِ فِي حَالِ الْأَحْرَامِ وفي معناه غير محلي الصيد وأنتم حُرْمٌ التصريح  
 بقوله لا تقتلوا مع كونه معلوماً مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه واللام في الصيد  
 للعهد حسبما سلف وهذا النهي شامل لكل أحد من كور المسلمين وإنا نهم لأنه يقال رجل حرام امرأة  
 حرام والجمع حرم وأحرم الرجل دخل في الحرم قيل هما مرادان بالآية وسيان في النهي عن قتل الصيد  
 فلا يجوز قتل الصيد للحرم ولا في الحرم والمراد بالصيد كل حيوان متوحش مأكول اللحم قاله الشافعي  
 وقال أبو حنيفة سواء كان مأكولاً أو لم يكن فيجب عذبة الضمان على من قتل سبعاً أو نمراً ونحو ذلك  
 واستثنى الشارح خمس فواسق فأجاز قتلها من قتلها مِنْكُمْ مُتَعَدِّكاً هو القاصد للشيء مع العلم  
 بالأحرام والمخطئ هو الذي يقصد شيئاً فيصيب صيداً والناسي هو الذي يتعمد الصيد ولا يذكر أحرامه

التوراة  
 يوحنا ١١  
 ص ١١

وقد استدل ابن عباس واسمجد في رواية عنه ودأبه بأقصره سبحانه على العامد بأنه لا كفارة  
على خيرة بل لا يجب الا عليه وحده وبه قال سعيد بن جبيرة وطاوس وابوثور وقيل انها تلزم  
لكفارة المخطئ والناسي كما يلزم المستعد وجعلوا قيد التعمد خارجا عن المخرج الغا وهو مروي عن عمرو  
والحسن والنخعي والزهري وبه قال مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم وروي عن ابن عباس  
وقيل انه يجب التكفير على العامد الناسي لاحرامه وبه قال مجاهد قال فان كان ذكرا الاحرامه  
فقد حل ولا يجز له لا تركابه محظور احرامه فبطل عليه كما لو تكلم في الصلوة او احدث فيها  
تجزأ اي فعلية جزاء مثل ما قتل من التعمد بيان للجزاء المماثل قيل المراد الماء ثلثة في القيمة وقيل في  
أخلقة وقد ذهب الى الاول ابو حنيفة وذهب الى الثاني مالك والشافعي واسمجد ويجوز من الصحابة  
ومن بعدهم وهو الحق لان البيان للمماثل بالنعم يفيد ذلك وكذلك يفيد هديا بالغ الكعبة  
وروي عن ابي حنيفة انه يجوز اخراج القيمة ولو وجد مثل وان المحرم مخير والسلف في تقد  
الجزاء المماثل وتقدر القيمة اقوال مبسوطة في مواضعها قال الواحدي ولا يجوز اضافة الجزاء  
الى المثل لان عليه جزاء المقتول لاجزاء مثله فانه لاجزاء عليه لما لم يقتله وقد اجاب الناس  
عنها باجوبة سديدة ذكرها السمين يحكم بها اي بالجزاء او بمثل ما قتل ذوا عدل منكرو اي  
رجلان معروفان بالعدل الذين المسلمين لها فطنة يميزان بها اشياء به وقد  
حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببذنة وابن عباس وابو عبيد في بقر الوحش وحمار  
بيعة وابن عمر وابن عوف في الظبية بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانها تشبهه  
في العباي شرب الماء بلا مص لان المشابهة مسندة في الآية للجزاء لا للمقتول وان كانت في  
الواقع قائمة به فاذا حكمنا بشي لزم وان اختلفا رجع الى غيرهما ولا يجوز ان يكون الجزاء احد  
الحكمين وقيل يجوز وبالأول قال ابو حنيفة وبالثاني قال الشافعي في احد قوليه وظاهر الآية  
يفضي حكمين غير الجزاء في هديا منصوب على الحال والبدل من مثل بالغ الكعبة صفة هدي لا  
الاضافة غير عقيقة والمعنى انما اذا حكمنا بالجزاء فانه يفعل به ما يفعل بالهدي من لرسال  
الى مكة والنحو هنالك والاشعار والتقليد ولم يرد الكعبة بعينها فان الهدى لا يبلغها وانما اراد  
جميع الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز ان يذبح حيث كان ولا خلاف في هذا

أو كراهة معطوف على محل من النعم وهو الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف طعام مساكين  
من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة اجزاء لكل مسكين مد أو عدل ذلك الطعام صيما  
بصومه عن كل مديوما وان وجده وجب له عطية فاجاني مخير بين هذه الانواع المذكورة  
واليه ذهب الشافعي ومالك وابو حنيفة وقال احمد وزفران كلمة وللتزتيب وهما روايتان  
عن ابن عباس وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه وقد قدر العلماء عدل كل صيد بالطعام  
والصيام وقد ذهب الى ان اجاني مخير بينها جمهور العلماء وروي عن ابن عباس انه لا يخير  
في صيد الاطعام الصوم الا اذا لم يجد للهدي والعدل بفتح العين وكسرهما الغتان وهما المثل قال الكشي  
وقال لفراد عدل الشيء بكسر العين مثله من جنسه وبفتح العين مثله من غير جنسه واوجبت  
عليه يذوق وبال امره فهذا علة لا يجاب اجزاء والذوق مستعار لادراك المشقة ومثله  
ذو انك انت العزيز الكريم والوبال سوء العاقبة والمرعى الويل الذي يتأذى به بعد اكل وطعام  
وبيل اذا كان ثقيل او انما سمي الله ذلك وبالا لان اخراج اجزاء ثقيل على النفس لما فيه تنقيص  
المال وثقل الصوم من حيث ان فيه انهماك البدن عفا الله عما سلف يعني في جاهليتكم من  
الصيد فلم يواخذكم به وقيل عما سلف قبل التحريم ونزول الكفارة ومن عاد الى ما نهى عنه  
قتل الصيد مرة ثانية بعد هذا البيان فينتقم الله منه في الآخرة فيعذبه بذنبه وقيل  
ينتقم منه بالكفارة قال شريح وسعيد بن جبيرة يحكم عليه في اول امرة فاذا احادكم يحكم عليه  
بل يقال له اذهب ينتقم الله منك اي ذنبك اعظم من ان يكفر بالانتقام المبالغة والعقوبة  
ولكن هذا الوعيد لا يمنع اجزاء في المرة الثانية والثالثة فاذا تكرر من المحرم قتل الصيد  
عليه اجزاء وهذا قول الجمهور وقد روي عن ابن عباس والتعني وداود الظاهري انه اذا قتل  
الصيد مرة ثالثة فلا اجزاء عليه لانه وعدة بالانتقام منه والله عز وجل عال على امرة ذواتها  
من عصاة وجاؤن حد ودا الاسلام احل لكم ان تخطب لكل مسلم وللهمومين خاصة صيد البحر  
هو ما يصاد فيه والمراد بالبحر هنا كل ما يوجد فيه صيد مجري وان كان نهرا او خديرا فالمراد  
بالبحر جميع المياه العذبة والمالحة وطعامه هو اسم لكل ما يطعم وقد تقدم وقد اختلف في المواد  
منه هنا فقيل هو ما قذف به البحر الى الساحل ميتا ويطفي عليه وبه قال كثير من الصحابة والناس



منهم أبو بكر وعمر وابن عمر وأبو أيوب وقتادة وقيل طعامه ما ملح منه وبقي وبه قال جماعة  
وروي هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والسدي وقيل طعامه  
ملح الذي ينعقد من مائه وسائر ما فيه من نبات وغيره وبه قال قوم وقيل المراد به ما يطعم  
من الصيد أي ما يحل أكله وهو السمك فقط وبه قالت الحنفية والمعنى أحل لكم الاستغاث بجميع ما  
يصاد في البحر وأحل لكم للأكل منه وهو السمك فيكون كالتخصيص بعد التعميم وهو تكلف لا  
وجه له رجلة حيوان الماء على نوعين سمك وغير سمك فالسمك جميعه حلال على اختلاف جنس<sup>ه</sup>  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماءه وأحل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي  
لا فرق بين أن يموت بسبب وغير سبب فيحل أكله وبه قال الشافعي وأهل الحديث وما عدا  
السمك فبما أن قسم يعيش في البر والبحر كالضفدع والسرطان فلا يحل أكلهما وقال سفيان  
أرجوان لا يكون بالسرطان بأس واختلفوا في الجراد فقيل هو من صيد البحر فيحل أكله للحرم  
وقال الجمهور أنه من صيد البر ولا يحل أكله وطير الماء من صيد البر أيضاً قال أحمد يوك كل  
ما في البحر إلا الضفدع والتمساح وقال ابن أبي يلى ومالك يباح كل ما في البحر وأخرج ابن جرير عن  
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لفظه ميتاً فهو طعامه وعن أبي بكر الصديق  
قال صيد البحر ما تصطاد أي ذنباً وطعامه لا لأنه البحر في لفظ طعامه كل ما فيه في لفظ طعامه ميتته ويؤيد هذا  
ما في الصحيحين من حديث العنبرة التي القاهم البحر فاكل الصحابة منها وقرهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ذلك وحديث هو الطهور ماءه وأحل ميتته وحديث أحل لكم ميتتان ودمان متاعاً  
تأخروا أي تنعمتم به متاعاً وقيل يختص بالطعام أي أحل لكم طعام البحر متاعاً وهو تكلف جاء به  
من قال بالقول الأخير بل إذا كان مفعولاً له كان من الجميع أي لمن كان مقيماً منكم يأكله طراً  
وللشيارة أي المسافرين منكر يتزودونه ويجعلونه قديداً وقيل الشيارة هم الذين يركبون  
خاصة وحرم عليكم صيد البر أي ما يصاد فيه وهو ما لا يعيش إلا فيه من الوحش المأكول  
أن تصيده ما دامتم محرماً أي محرراً وظاهرة تحريم صيده على الحرم ولو كان الصائد حلالاً  
واليه ذهب الجمهور أن كان أحلالاً صاده للحرم لا إذا لم يصد لأجله وهو القول الراجح وبه  
يجمع بين الأحاديث وقيل أنه يحل له مطلقاً وذهب إليه جماعة وقيل يحرم عليه مطلقاً واليه

ذهب الآخرون وقد بسط الشوكاني هذا في شرحه نيل الأوطار وقد ذكر الله تحريم الصيد على الحرم  
 في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها أولها وهو قوله غير محلي الصيد بانتم حرم الثاني قوله  
 لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم الصيد على الحرم وأثقل الله  
 فيما نهاكم عنه فلا تسحلوا الصيد في حال الأحرار ولا في الحرم وفي جميع البحار والجزر والمحميات  
 حذرهم بقوله الذي إليه لا إلى غيره <sup>تختصرون</sup> وفيه تشديد ومبالغة في التحذير جعل الله الكعبة  
 جعل هنا بمعنى خلق وقيل بمعنى صيد وقيل بمعنى بين وحكم وهذا ينبغي أن يحل على تفسير المعنى لا تفسير  
 اللغة اذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان والاول اذ  
 وسميت الكعبة كعبة لأنها مربعة والتكليب التريع والتزيين العرب مدونة لأمربعة وقيل تمت  
 كعبة لتنتوها وبروزها وكل بارد كعب مستدير اذ غير مستدير ومنه كعب القدم وكعب  
 القنا وكعب ثدي المرأة النبت الحرام عطفيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح قاله الزغشري  
 وقيل مفعول ثان ولا وجه له وقيل بدل وسمي بيتا لأن له سقوا وجدا وهي حقيقة البيت  
 وان لم يكن به ساكن وسمي حراما لتحريم الله سبحانه إياديه ومعنى كونه قِيَامًا لِلنَّاسِ أنه مدار لعاشهم  
 ودينهم أي يقومون فيه بما يصلح دينهم ودنياهم يأمنون فيه خائفهم وينصرون فيه ضعيفهم وتربح  
 فيه تجارتهم ويتعبد فيه متعبدتهم وقال ابن عباس قياما لدينهم ومعالم الحج وعنه قال قياما  
 ان يأمن من توجه إليها وعن ابن شهاب قال يأمنون به في الحجا هلية الأولى لا يخاف بعضهم من  
 بعض حين يلقونهم عند الببت اوفى الحرم اوفى الشهر الحرام والشهر الحرام عطف على الكعبة  
 وهو ذو الحجة وخصه من بين الأشهر الحرام لكونه زمان تأدية الحج وقيل هو اسم جنس والمراد به  
 الأشهر الحرام ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب فانهم كانوا لا يطلبون فيها حما ولا يقتلون  
 بهاءد ولا يهتكون فيها حرمة فكانت من هذه المحببة قياما للناس وجعل الله الهدى القلائد  
 قياما لمصالحهم والمراد بالقلائد ذوات القلائد من الهدى وهي لبدن خصت بالذكر لان الثواب  
 فيها أكثر وبها الحج بها اظهر فهو من عطفا لخاص على العام قاله ابو السعود ولا مانع من أن  
 القلائد انفسها أي التي كانوا يقلدون بها انفسهم يأخذونها من كساء شعير الحرام اذ ارجعوا من  
 مكة ليأمنوا على انفسهم من العدو وذلك لاجل المذكور وقيل شرع الله ذلك وهو أقوى الوجوه <sup>يستعملونها</sup>

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَي تَفَاصِيلِ أُمُورِهَا وَيَعْلَمُ مَصَاحِكُهَا الدِّينِيَّةَ وَ  
 الدُّنْيَوِيَّةَ فَانْهَازَهَا مِنْ جَمَلَةٍ مَا فِيهَا مِنْ كُلِّ مَا شَرَعَهُ لَكُمْ فَجَلِبْ لِمَصَاحِكِهِمْ وَدَفْعِهَا يَضُرُّكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ يُكَلِّمُ  
 شَيْءٌ يَعْلَمُ هَذَا تَعْمِيمٌ بَعْدَ التَّخْصِصِ وَالْمَعْنَى لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْوِ أَنْ يَكُنْ  
 وَلَمْ يَتَّبِعْ عَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ بَدَلُ الْعِقَابِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُصُولِ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْبَأْ  
 وَأَنَابَ عَفْوُ رَحْمَتِهِ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ مَا حَكَّهُ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَمْتَسِكُوا وَلَمْ يَطِيعُوا  
 فَمَا ضَرُّوهُ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا جَنُّوا إِلَّا عَلَيْهِمْ وَلَا عَذْرَ لَهُمْ فِي التَّغْرِيبِ وَأَمَّا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ فَقَدْ فَعَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَقَامَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَبِالْبَلَاغِ هُوَ الْبَلَاغُ قَالَهُ السِّيُوطِيُّ وَجَبَّ  
 الْقَاضِي كَالْكَتَاتِ بِقَوْلِهِ أَنَّ بِمَا أَمَرَهُ مِنَ التَّبْلِغِ وَخَلَّصَ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ وَالتَّكْثِيرِ فِي زِيَادَةِ  
 الْفِعْلِ وَالِاسْتِثْنَاءِ مَفْرُغٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْوَالِكُمْ  
 أَي نَفَاقِكُمْ وَوَفَاقِكُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَيُخَازِيكُمْ بِهِ قُلْ لَا يَسْتَوِي فِي الدَّرَجَةِ وَالرَّبَّةِ وَلَا يَعْتَدِلُ  
 الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْحَرَامُ وَالْحَلَالُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَقِيلَ الْعَاصِي الْمَطِيعُ  
 وَقِيلَ الرَّدِي وَالْحَبِيدُ وَالْأَوَّلَى أَنْ الْأَعْيَادَ يَعْهَدُ الْفِعْلُ فَيَشْمَلُ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ وَغَيْرَهَا مَا يَنْصَفُ  
 بِوَصْفِ الْخَبِيثِ وَالطَّيِّبِ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ فَالْخَبِيثُ لَا يَسَاوِي الطَّيِّبَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ  
 وَلَوْ أَعْجَبَكُمُ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقِيلَ لِكُلِّ مَخَاطَبٍ يَصِلُ إِلَى خَطَابِهِ بِهَذَا الْمُرَادِ  
 فِي الْأَسْتِثْنَاءِ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَوْ فِي حَالٍ كَوْنِ الْخَبِيثِ مَجْزِيًّا لِلرَّائِي لِلْكَثْرَةِ الَّتِي فِيهِ فَإِنَّ هَذِهِ الْكَثْرَةَ مَعَ  
 الْحَبِثِ فِي حُكْمِ الْعَدَمِ لِأَنَّ خَبِيثَ الشَّيْءِ يَبْطُلُ فَائِدَتُهُ وَيَحْزَنُ بَرَكَتُهُ وَبِذِهِ بِنَفْعَتِهِ وَالْوَاوُ أَمَّا  
 الْحَالُ أَوَّلُ الْعُطْفِ عَلَى مَقْدَرٍ رَأَى لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ لَوْلَمْ يَجْعَلْ كَثْرَةَ الْخَبِيثِ وَلَوْ أَعْجَبَكُمُ  
 كَقَوْلِكَ احْسَنَ إِلَى فَلَانٍ وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ أَيْ احْسَنَ إِلَيْهِ لِيُطْلِيَكَ بِإِسَاءَتِهِ لِيُحَاصِلَ أَنَّ أَهْلَ  
 الدُّنْيَا يَجْعَلُهُمْ كَثْرَةَ الْمَالِ وَزِينَةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَلَّةِ الْخَيْرِ كَثْرَةَ  
 الشَّرِّ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَكُنْ عَلَى الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ أَوَّلَى  
 الْأَلْبَابِ الْعُقُولِ السَّالِمَةِ الْخَالِصَةِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ تَفُوزُونَ وَتَجُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ لَا حَاجَةَ لَكُمْ بِالسُّؤَالِ عَنْهَا وَلَا هِيَ مَا يَعِينُكُمْ فِي أُمُورِكُمْ وَفِي أَشْيَاءٍ  
 مِنْ أَهْلِ الْخَلْقَةِ أَحَدُهَا أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ مِنْ لَفْظِ شَيْءٍ فَهُوَ مُفْرَدٌ لَفْظًا جَمْعٌ مَعْنًى وَهُوَ رَأْيُ الْخَلِيلِ وَيُسَيِّتُ



الثاني وبه قال الغوامها جمع شيء كمين الثالث وبه قال الاخفش انها جمع شيء بزنة فلس الرابع  
 وهو قول الكسائي واي حاتم انه جمع شيء كبيت واعترض الناس عليه الخامس ان وزنه افعلاء  
 ايضا جمع لشئ بزنة ظرفان تبداء اي اذابت وظهرت لكم وكلفتموها تسوكم اي ساءتكم  
 لما فيها من المشقة فهاهم الله تعالى عن كثرة مسألتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان السوال عملا يعني  
 ولا تدعوا اليه حاجة قد يكون سببا لا يجابه على السائل وعلى غيره وقد اخرج البخاري ومسلم  
 وغيرهما عن انس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثله قط فقال رجل من ابي فقال فلان  
 فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن اشياء واخرج البخاري وغيره نحوه عن ابن عباس وقد بين هذا  
 السائل في روايات أخرناه عبد الله بن حذافة وانه قال من ابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابوك حذافة اخرج  
 ابن حبان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال يا ايها الناس ان الله قد افترض عليكم  
 الحج فقام رجل فقال كل عام يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت عنه فاعادها ثلاث مرات فقال لو قلت  
 نعم لو جئت ولو وجبت ما قمت بها ذروني ما تركتكم فانما هلك الذين قبلكم بكثرة سؤلهم اخلا  
 على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وذلك  
 ان هذه الآية اعني لا تسألوا عن اشياء نزلت في ذلك واخرجه ايضا جماعة من اهل الحديث  
 وكل هؤلاء صرحوا في احاديثهم ان الآية نزلت في ذلك واخرج البخاري ومسلم وغيرهما  
 عن سعد بن ابي وقاص قال كانوا يسألون عن الشيء وهو لهم حلال فما ذالوا يسألون حتى  
 يحرم عليهم واذا حرم عليهم وقعوا فيه واخرج ابن المنذر وهو في مسلم عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فيحرم من اجل مسألته واخرج  
 ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
 حد وحافلا تعتدوها وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وترك اشياء  
 في غير نسيان ولكن رحمة لكم فاقبلوها ولا تبحثوا عنها وعن ابن عباس قال لا تسألوا عن  
 اشياء قال الجيرة والسائبة والوصيلة والحام وإن تسألوا عنها الضمير يعود على نوع الاشياء  
 المنهي عنها لا عليها انفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدي عن صاحب النظم ويحتمل ان يعود عليها  
 انفسها قاله الرخشي بمعنى حين ينزل القرآن اي مع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهركم

وتزول الوحي عليه بُدَاي تظهم لكم ما يجب به عليكم النبي صلعم اويتزل به الوحي فيكون ذلك سببا للتكاليف الشاقة واجاب ما لم يكن واجبا وخبر يوم الم يكن محرما بخلاف السؤال منها بعد انقطاع الوحي عن رسول الله صلعم فانه لا يجاب لا تقرير يتسبب عن السؤال وقد ظن بعض اهل التفسير ان الشرطية الثانية فيها اباحة السؤال مع وجود رسول الله صلعم وتزول الوحي عليه فقال ان الشرطية الاولى افادت عدم جوازها فقال ان المعنى وان تسألوا عن غيرها مما مسّت اليه الحاجة تبدل لكم يجاب رسول الله صلعم عنها وجعل الضمير في عنها راجعا الى شيء خيرا لا شيئا المذكورة وجعل ذلك كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين وهو ادم ثم قال ثم جعلناه نطفة اي ابن ادم وقد اطلق سليمان الجمل الكلام على هذه الآية بذكر احوال الكوفي والخازن والقرطبي والجرجاني لا يطول بذكرها عفا الله عنهم اي عن ماسلف من مسائلهم فلا تعود والى ذلك وقيل المعنى ان تلك الاشياء التي سألتم عنها هي ما عفى عنه ولم يوجب عليكم فكيف تسببون بالسؤال ليحيا ما هو عفو من به غير لازم وضمير عنها عائد الى المسألة على الاول والى اشياء على الثاني على ان يكون جملة عفى الله عنها صفة ثالثة لاشياء والاول اول لان الثانی يستلزم ان يكون ذلك المسؤل عنه قد سأل الله ثم عفى عنه ويمكن ان يقال ان العفو بمعنى الترك اي تركها الله ولم يذكرها بشيء فلا يتشوا عنها وهذا معنى صحيح لا يستلزم ذلك الا ان لم يبالا والله غفور رحيم جاء سبحانه بصيغة المبالغة ليدل ذلك على انه لا يعاجل من عصاه بالعقوبة لكثرة مغفرته وسعة حلمه قد سألها الضمير يرجع الى المسئلة المفهومة من لا تسألوا لکن ليست هذه المسئلة بعينها بل مثلها في كونها لاحاجة اليها ولا توجيهها الضرورة الدينية والالهة الرخشي ونحوها ابن عطية مفناه قال الشيخ ولا يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين اي سأل امثالها او امثال هذه السوالات قوم من فيكم كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤيته الله حجرة ثم لم يعملوا بها بل اصحى بها كافرين اي سائرهم لها تاركين للعمل بها فان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم في اشياء فاذا امروا بها تركوها فلهذا ولا بد من تقييد النهي في هذه بما لا تدعوا اليه حاجة كما قد منا لان الامر الذي تدعوا اليه الحاجة في امور الدين والدنيا قد اذن الله بالسؤال عنه فقتال

ناسئلو اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلوات الله عليهم الله الاسألو فانما شفا العي السؤال ما  
 جعل الله هذا كلام مبتدأ يتضمن الرد على اهل الجاهلية فيما ابتدعوه وجعل ههنا بمعنى سمي كما قال  
 انا جعلناه قرأنا عربياً قاله ابن عطية والمعنى ما انزل الله ولا حكم به وقال الزمخشري وابو البقاء  
 انها تكون بمعنى شرع ووضع اي ما شرع الله ولا امر وقال ابن عطية وجعل في هذه الآية لا  
 تكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لان التصدير لا بد له من مفعول  
 ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشبهة هذه النقول كلها بان جعل لم يعد اللغويون ومعانيها  
 شرع وخرج الآية على التصدير اي ما صير الله من بحيرة مشروعة ففعيلة بمعنى مفعولة كالنظر  
 والذبيحة مأخوذة من البحر وهو شق الاذن قال ابن سيد الناس البحيرة هي التي خلعت بلا راع قيل  
 هي التي يجعل ددها للطواغيت فلا يحتلبها احد من الناس وجعل شق اذنها علامة لذلك قاله  
 سعيد بن المسيب قال الشافعي كانوا اذا انجحت الناقة خمسة ابطن انا فالتجرت اذنها فخرمت وبه  
 قال ابو عبيدة زاد فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء واذا القيها الضعيف لم يركبها وقيل  
 ان الناقة اذا انجحت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكر كبحر واذنه فاكله الرجال والنساء وان كان  
 الخامس انثى بحر واذنها وكانت حراما على النساء كحمها ولبنها وقيل اذا انجحت خمسة ابطن من غير  
 تعقيد بالاناث شقوا اذنها وحر مواركوبها ودرها وقيل خير ذلك وجه الجمع بين هذه الا  
 ان العرب كانت تختلف افعالها في البحيرة ولا أي ما جعل من سائبة أي مسيبة محلاة وهي الناق  
 تسبب البعير يسبب نذ على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه منزله فلا يجسر عن رعي ولا  
 ماء ولا يركبه احد قاله ابو عبيدة وقيل هي التي تسبب فلا قيد عليها ولا راعي لها وقيل هي التي  
 تابعت بين عشرا ناث ليس بينهما ذكر فعند ذلك لا يركب ظهرها ولا يجز ودها ولا يشرب لبنها الا  
 الضيف قال الفراء وقيل كانوا يسيبون العبد فيذهب حيث يشاء لا يد عليه لاحد ولا أي ما جعل  
 من وصيلة قيل هي ناقة ولدت انثى بعد انثى وقيل هي الشاة كانت اذا ولدت انثى فهي لهم ان  
 ولدت ذكرا فهي لهم ان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر ولا العمة وقيل كانوا اذا ولدت الشاة سبعة  
 ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوا فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت في الغنم  
 وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا لمكانها وكان كحمها حراما على النساء الا ان تموت



فيما كلفها الرجال والنساء وقيل هي الناقة بتكر فتلد اثني ثلثي بولادة اثني اخرى ليس بينهما كبر  
 لأهتهم ويقولون قد وصلت اثني بانثي ولا تجعل من حامي هو الفحل الحامي ظهره عن ان يركب يتنفع  
 به وكانوا اذا ركب ولد ولد الفحل قالوا حامي ظهره فلا يركب وقيل هو الفحل اذا نتج من صلبه عشرة  
 قالوا حامي ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء وقيل هو الفحل ينتج من بين اولاده عشر اناث  
 رواه ابن عطية وقيل هو الفحل يولد من صلبه عشرة ابطن وهو قول ابن عباس وابن مسعود  
 واليه مال ابو عبيدة والزجاج وقال الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشرين قال  
 ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحامي ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرف منشأ  
 خلاف اهل اللغة في هذه الاشياء وانه باعتماد الاختلاف في اذهاب العرب اراهم الفاسدة فيها واخرج  
 البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن المسيب قال البجيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يجلبها  
 احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لأهتهم لا يحل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تترك  
 في اول نتاج الابل بانثي ثلثي بعد بالانثي وكانوا يسيبونها للطواغيتهم ان وصلت احداهما بالآخر  
 ليس بينهما ذكر والحامي فحل الابل يضرب للضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت  
 واعفوه من أجل فلم يحل عليه شيء وسعوه الحامي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يطعم بعضها بعضا ورايت عمر ايعني عمرو بن لحي يجر قصبة اي امعاء وهو اول من سب السواشب  
 اخرج الشيطان ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وصفهم الله سبحانه بأنهم ما قالوا ذلك  
 الا افتراء على الله وكذبا لا شرع شرعه الله لهم ولا عقل دلهم عليه سبحانه الله العظيم ما أدرك عقول  
 هؤلاء واضعفها يفعلون هذه الافاعيل التي هي محض الرقاعة ونفس الحق وهذا شأن علماءهم  
 ورؤسائهم وكبرائهم واكثرهم اي اراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون ان هذا الكذب باطل وافتراء من الرؤساء على الله  
 سبحانه حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فاستمروا في اشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم  
 وعجزهم عن الاهتداء بانفسهم واذا قيل لهم اي لعوامهم المعبر عنهم لا اكثر تعالوا الى ما أنزل الله  
 وإلى الرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله وحكمهما قالوا احسبنا ما وجدنا عليه اباؤنا وهذه  
 اباؤهم وسننهم التي سنوها لهم وصدق الله سبحانه حيث يقول أو لا والله حال دخلت عليها هرة الاستفهام

رد عليهم وقيل للعطف على جهة تدرية وهو الاظهر اي احسبهم ذلك لو كان اباؤهم  
 من المؤمنين لا يعلمون شيئا ويصدقون وقد نزلهم الكلام على مثل هذه الآية في التمرة وقال  
 الامام ع وهذا ما العنادة يعلمون منها ويعقلون شيئا للفتن واساليب من التعبير وهذا  
 من السخينة ابراهيم واسمين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعلم المهتدى الذي يبنى قوله على  
 صحة البرهان والدليل وان اباؤهم كانوا كذلك فكيف يصح الاقتداء بهم وقد صارت هذه  
 المقالة التي قالها الجاهلية نعمة ائمة المسلمين وعصاهم التي يتوكلون عليها ان دعاهم ائمة الحق  
 وصي بهم صريح الكتاب والسنة فاحيواهم من قلده من هم مثلهم في التعبد بشرح الله مع  
 مخالفة قوله لكتاب الله او امانة رسوله هو كقول هؤلاء وليس الغرق الا في بحر الابدانة اللفظية  
 لا في المعنى الذي عليه تدوير الامة الاستفادة اللهم غفرا يا ايها الذين آمنوا علىكم ايها  
 الذين آمنوا واحفظوا من ملائكة الذنوب يا ايها الذين آمنوا على المعاصي وقوموا بصلواتها يقال عليك  
 زيد اي الزم زيد فانفسه على الاغراء واختلاف الحاجة في الضمير المتصل بها وبانحواتها نحو ذلك وان  
 ومكانك والصحيح انه في موضع جركا كان قبل ان تنقل الكلمة الى الاغراء وهذا من حيث سببها وقد  
 الكسائي الى ارباب منسوب الحل وفيه بعد لم يصب ما بعده وذهب الغراء الى انه مرفوع وقد حقت  
 هذه المسألة بذكر تلها بمسوط في شرح التوسيل لا يصح كقولهم لا زال من الناس اي اهل  
 لكتابه وغيره اذ المتكلمين للذين هم في انفسهم وليس في الآية ما يدل على غير ذلك ولا يعرفون  
 انهم تركوا من تركه مع كونه من اعظم الفريض الدينية فليس بمعتمد وذلك ان الله سبحانه  
 اذ امرهم بتركه وقد دلت الآيات القرآنية والاصحاحات المتكاثرة على وجوب الامور بالامر والنهي  
 من لم يتركه بوجوب مضاعف فحصل هذه الآية على من لا يقدر على القدر بامر الله بالامر والنهي ولا  
 بيان الثاني يقال من الاحوال او ينشئ على نفسه ان يحل به ما يضره ضررا يسوغ له معه ان يترك  
 ان يخرج التزمذي ويحرمه ابن ماجه وابن جرير البغوي وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ والحاكم  
 وصححه ابن مردويه والبيهقي عن ابي ثعلبة الشنقي قال ما والله لقد سألت عنها خيرا سألت عنها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن ابي شيروان المعروف وتناها عن المنكر حتى اذا ريت شاة مطاء وعطو قوما  
 ودينهم مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة فان من

وراءكم ايما الصبر فيهن مثل القبض على الحجر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وفي  
لفظ قيل يا رسول الله منا او منهم قال بل اجر خمسين منكم واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني  
وابن مردويه عن عامر الاشعري انه كان فيهم اعمى فاحتبس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما  
جسك قال يا رسول الله قرات هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الآية قال فقال له  
النبى صلى الله عليه وآله ذهبت انما هي لا يضركم من ضل من الكفار اذا هتد بتم واخرج ابو داود والترمذي  
وصححه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان والدارقطني و احمد  
 وغيرهم عن قيس بن ابي حازم قال قام ابو بكر فحمد الله واشتفى عليه وقال يا ايها الناس انكم تقرؤن  
هذه الآية وانكم تضعونها على غير مواضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الناس  
اذ رأوا والمنكر ولم يغيروه واشك ان يعيهم الله بعقاب وفي لفظ لابن جرير عنه والله لتأمرن بالمعروف  
وتنهيون عن المنكر وليعذبكم الله منه بعقاب وعن ابن مسعود وسأله رجل عن قوله عليكم  
نفسكم قال انه ليس بزما نها انما اليوم مقبولة ولكنه قد اشك ان ياتي زمان تأمرن بالمعروف  
فبضع بكم كذا وكذا او قال فلا يقبل منكم فح عليكم انفسكم وعن ابن عمر انها لا قوام يجيئون بها  
ان قالوا لم يقبل منهم وعن ابي بن كعب انما تأويلها في آخر الزمان واخرج ابن مردويه عن ابي  
سعيد الخدري قال ذكرت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا يجيئ تأويلها الا جيئ  
حق يهبط عيسى بن مريم عليه السلام قال الطبري واولى هذه الاقوال واوضح التاويلات عندنا  
في هذه الآية ما روي عن ابي بكر الصديق وهو العمل بطاعة الله واحاء ما نزل من الامور المعروفة  
والنهي عن المنكر والاخذ على يد الظالم والله ما نزل اية اشد منها وعن ابن المبارك هذه الآية  
اوكد اية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله تعالى قال عليكم انفسكم يعني اهل  
دينكم بان يعظ بعضهم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح والمكروهات وقال  
بجاهد وابن جبير في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم وقال ابو السعود ولا  
يتوهم ان في هذه الآية رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهم ما كيف لا  
ومن جملة الاهتداء ان يبكر على المنكر حسبا تنفي به الطاقة انتهى والاقوال والروايات في هذا الباب  
كثيرة وفيما ذكرناه كفاية فنية ما يرشد الى ما قدمنا من الجمع بين هذه الآية وبين الايات والآحاد



الواردة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى الله <sup>جميعا</sup> جميعا اي اليه في الاخرة رجوع  
 الطائع والعاصي والضال والمعتدي ففي الآية الكفاء <sup>فيكم</sup> مما كنتم تعملون <sup>وتعلمون</sup> لتعلمون <sup>وتعلمون</sup> لتعلمون <sup>وتعلمون</sup> لتعلمون  
 ويجزىكم عليها وفي هذا وعد ووعد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤخذ بعمل غيره <sup>يا ايها</sup>  
 الذين آمنوا استئناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بما ورد نياهم اثريان لحوال المتعلقة  
 بامور دينهم شهادة <sup>بينكم</sup> قال <sup>في</sup> كتابه المسمى بالكشف هذه الايات الثلاث يعني هذه واللذان  
 بعدها عند اهل المعاني من اشكل ما في القرآن اعرابا ومعنى وحكما وتفسير او لم ينزل العلماء  
 يستشكلونها ويكفون عنها قال ويحتمل ان يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة او اكثر وقد  
 ذكرناها مشروحة في كتاب مفرد قال ابن عطية هذا كلام من لم يقع له النتاج في تفسيرها وذلك  
 بين من كتابه رحمه الله تعالى يعني من كتاب مكي قال القرطبي ما ذكره مكي ذكره ابو جعفر الخفاس  
 قبله ايضا قال السعد في حاشيته على الكشاف واتفقوا على انها اصعب ما في القرآن اعرابا ونظما  
 وحكما انتهى قال السخاوي لم ارا احدا من العلماء تخلص كلامه من اولها الى اخرها قلت ولانا استعين  
 الله تعالى في توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراءتها ومعرفة تاليفها  
 واما بقية علومها فنسال الله العون في تهذيبها الى اخرها في عبارة السمين فابجع اليه انشئت  
 واضافت الشهادة الى البين توسعا لانها جارية بينهم وقيل اصله شهادة ما بينكم فخرت ما  
 وضيفت الى الظرف كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار ومنه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك  
 واختلف في هذه الشهادة فقيل هي هنا بمعنى الوصية وقيل بمعنى الحضور للوصية وقال ابن جرير  
 الطبري هي هنا بمعنى اليمين اي يمين ما بينكم ان يحلف اثنان واستدل على ما قاله بانه لا  
 يعلم به حكما يجب فيه على الشاهد يمين واختار هذا القول القفال وضعف ذلك ابن عطية  
 واختار انها هنا هي الشهادة التي تؤدى من الشهود اي الاخبار رجت للغير على الغير اذا حضر  
 احدكم الموت <sup>الموت</sup> المراد بحضور الموت حضور علاماته لان من مات لا يمكنه الا شهادة وتقدير  
 المفعول للاهتمام والكمال فمكن الفاعل عند النفس حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي  
 شهادة كاشين من اقباكم واخران كاشان من غيركم اي من الاجانب وقيل ان الضمير في  
 منكم للمسلمين وفي غيركم للكفار وهو الانسب بسياق الآية وبه قال ابو موسى الاشعري ابن عباس

وغيرهما فيكون في الآية دليل على جواز شهادة اهل الذمة على المسلمين في السفر في حضور  
 الوصايا كما يغفل النظم القراني ويشهد له السبب المنع الذي هو سد ما اذا لم يكن مع الوصي من يشهد  
 على وصيته من المسلمين فليشهد رجلان من اهل الكفر فاذا قدموا ذبا الشهادة على وصيته  
 حلفا بعد الصلوة انهما ما كذبا ولا بدلا وان ما شهدا به حتى فيحكم حيث يشهدا فان عثر بعد  
 ذلك على انهما كذبا او خانا حلف رجلان من اولياء الموصي وغرم الشاهدان الكافران ما ظهر عليهما  
 من خيانة او نحوها هذا معنى الآية عند من تقدم ذكره وبه قال سعيد بن المسيب ويحيى بن يحيى  
 وسعيد بن جبير وابو حنبل والنخعي وشريح وعبيدة السلماني وابن سيرين ومجاهد وقتادة والسدي  
 والثوري وابو عبيد واحمد بن حنبل وذهب الى الاول اعني تفسير ضمير منكم بالقرابة والعشيرة  
 وتفسير غيركم بالاجانب الزهري والحسن وعكرمة وذهب مالك والشافعي وابو حنيفة وغيرهم  
 من الفقهاء الى ان الآية منسوخة واحتجوا بقوله ممن ترضون من الشهداء وقوله واشهد واذوي  
 عدل منكم والكفار ليسوا بوصيين ولا عدول وقالهم الجمهور فقالوا الآية محكمة وهو الحق لعدم  
 وجود دليل صحيح يدل على النسخ واما قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء وقوله واشهد واذوي  
 عدل منكم فهما عامان في الاشخاص والازمان والاحوال وهذه الآية خاصة بحالة الضرب في  
 الارض وبالصبيحة وبجالة عدم الشهود المسلمين ولا تعارض بين خاص وعام انما هو ضربكم  
 في الارض والضرب في الارض هو السفر اي ان سافرتم فيها قال السمين قوله ان انتم قيد في قوله او اخران  
 وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرح على لفظ اذ احضر احدكم مات لكان التركيب هكذا  
 ان هو ضرب في الارض فاصابته فاصابكم مؤصبة الموت اي فتنسبكم اسباب الموت وقادركم  
 الاجل وادت الوصية ح ولم تجزوا شهودا عليها من المسلمين فاصيتم اليها ودفعتكم ما لكم اليها  
 ثم ذهب الى ورثكم بوصيتكم وبما تركتم فارتبوا في امرها وادعوا عليها خيانة فاحكم فيها انكم  
 تحبسونهما او توقفونهما ويحوزان يكون استينافا كانهم قالوا كيف نضع ان ارتبنا في الشهادة  
 فقال تحبسونهما من بعد الصلوة ان ارتبتم في شهدا وهما وهي صلوة العصر قاله الاكثر لكونه  
 الوقت الذي بغضب الله على من طعن فيه فاجرا كما في الحديث الصحيح عدم تعيينها في الآية لتعينها  
 عند هم للخليفة بعد ما قيل وجميع اهل الاديان يعظون ذلك الوقت ويحذرون فيه الحلف الكاذب

وقيل لكونه وقت اجتماع الناس وقعود الأحكام للحكومة وقيل لأنه وقت تصادم ملائكة الليل  
 وملائكة النهار وقيل صلوة أهل دينهما وقيل صلوة الظهر قاله الحسن وقيل أي صلوة كانت قاله  
 القرطبي والمراد بالحبس توقيف الشاهدين في ذلك الوقت لتخليفهما وفيه دليل على جواز الخبس <sup>بالمعنى</sup>  
 العام وعلى جواز التغليب على الخالف بالزمان والمكان ونحوهما فيقيم أي الشاهدان على الوصية  
 أو الوصيان بالله وقد استدل بذلك ابن أبي ليلى على تخليف الشاهدين مطلقا إذا حصلت الرتبة في  
 شهادتهما وفيه نظر لأن تخليف الشاهدين هنا إنما هو بوقوع الدعوى عليهما بأخيانته أو نفيها قال  
 الشافعي الأيمان تغلظ في الدماء والطلاق والعناق والمال إذا بلغ ما نفي درهم فيخلف بعد صلوة  
 العصران كان بمكة بين الركن والمقام وإن كان بالمدينة فعند المنبر وإن كان في بيت المقدس  
 فعند الصخرة وفي سائر البلاد في أشرف المساجد وأعظمها بهما إن ارتبتم أي شككتم أي الورثة  
 في قول الشاهدين وصدقهما فخلعوهما وهذا إذا كانا كافرين أما إذا كانا مسلمين فلا يمين عليهما  
 لأن تخليف الشاهد المسلم غير مشروع لا تشتري به ثمن الضمير راجع إلى الله تعالى والمعنى لا ينبع  
 حفظنا من الله تعالى وعهده بهذا العرض النذر من الدنيا فخلف به كاذبين لأجل مال ادعيته  
 علينا وعوض نأخذة أو حق نجده وقيل يعود إلى القسم أي لا نستبدل لصحة القسم بالله عوضا لمعنى  
 الدنيا وقيل يعود إلى تحريف الشهادة قاله أبو علي وإنما ذكر الضمير لأنها بمعنى القول أي لا نستبدل  
 بشهادتنا وهذا أقوى من حيث للمعنى قال الكوفيون المعنى ذا ثمن وهذا مبني على أن العروض لا  
 تسمى ثمنًا وعند الأكثر أنها تسمى ثمنًا كما تسمى مبيعًا ولو كان ذا قربي أي ولو كان المشهود له والمقسم  
 ذا قرابة منّا وإنما خص القرب بالذكر لأن الميل إليهم أكثر من غيرهم والمعنى لا تؤثر العروض الديني  
 ولا القرابة وجواب الوعدوف للدلالة ما قبلها عليه أي ولو كان ذا قربي لا تشتري به ثمنًا ولا  
 ككثرة شهادة الله معطوف على لا تشتري داخل معه في حكم القسم وإضافته للشهادة إلى الله سبحانه  
 لكونه الأمر بأقامتها والناهي عن كتمها قال ابن زيد لا نأخذ به رشوة إنّا إذا كان كتمنا الشهادة  
 لمن الأئمة يخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والنحاس  
 والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم  
 مع تميم الداري وصدى بن بدأ فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فأوصى إليهما فلما قدما مكتم



بركته فقد واجاه من قضية محوصا بالذهب فاحل بما رسول الله صلى الله عليه وآله ما آمنها ولا  
 طلعت شمس وجد والجاء مكة فقبل اشترى ثيابه من نعيم وعدي وقام رجلان من بني السهمي  
 بخلفاء بانه شهادتنا احسن شهادتهما وان اجام لصاحبه واخذ والجام وفيه نزلت هذه  
 الآية وفي اسناد محمد بن ابي القاسم الكوفي قال الترمذي قيل انه صالح الحديث وقد روى  
 ذلك ابو داود من طريقه وقد روى جماعة من التابعين ان هذه القصة هي السبب في نزول  
 الآية وذكرها المفسرون مختصرة ومطولة في تفاسيرهم وقال القرطبي انه اجمع اهل التفسير  
 على ان هذه القصة هي سبب نزول الآية قَالَ عَثْرُ يُقَالُ عَثَرَ عَلَى كَذَا اطْلَعَ عَلَيْهِ يُقَالُ عَثَرَ  
مَنْ عَلَى خِيَانَةٍ اَي اِطْلَعَتْ وَاعْتَرَتْ خَيْرِي عَلَيْهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ اَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ اِصْلَ  
الْعَنُوتِ الْوُقُوعِ السَّقُوطِ عَلَى الشَّيْءِ وقيل الْجُورُ شَيْءٌ لِيُجْرَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وكل من اطلع على امر كان قد خفي عليه قيل  
 له قد عثر عليه والمعنى انه اذا اطلع وظهر بعد الخلف على أَكْثَرِ اَي الشاهدين او الوصيين  
على خلاف في ان الاثنين وصيان او شاهدان على الوصية استحقاقا اَي استوجبا انما ما يكذب  
 في الشهادة او اليمين او بظهور خيانه بان وجد عندهما مثلاما اتهمابه وادعيا انهما ابتاعاه من  
 الميت او وصى لهما به قال ابو علي الفارسي لا ثم هنا اسم الشيء لما خوذ لان اخذه ياتم باخذه فميت  
 انما كما سمي ما يوحى بغير حق مظلة وقال سيبويه المظلة اسم ما اخذ منك فكذلك سمي هذا  
 انما خوذ باسم المصدر فَاَحْرَانِ اَي فشا هذان اخوان او فحالفان اخوان من اولياء الميت  
يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا اَي مقام الذين عثر على انهما استحقا انما في شهدان او يخلفان على ما هو  
حق وليس المراد انهما يقومان مقامهما في اداء الشهادة التي تشهد بها المستحقان لَا تَمُوتُ مِنَ الَّذِينَ  
اسْتَحَقَّ فَرَى عَلَى الْبَنَاءِ للمفعول وعلى الفاعل عليهم الوصية وهم الورثة ويبدل من اخوان  
 الاوليان هو على الاول مرتفع كانه قيل من هما فقيل هما الاوليان والمعنى على الاول من الذين  
 استحق عليهم الاثم اي جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فانهم احق بالشهادة او اليمين من  
 غيرهم فالاوليان تشبة اولى والمعنى على الثانية من الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم شهادته  
 ان يخرجوها للقيام بالشهادة ويظهر انهما كاذبان لكونهما اقربين الى الميت فالاوليان  
 فاسل استحق وضعف له ان يخرجوها للقيام بالشهادة وقيل المفعول محذوف والتقدير من الذين

استمع عليهم أوليان بالميت وصيته التي أوصى بها فيصيحان يا شهادتي فليعلمان على حسابه  
 الشاهدان لشهادتنا أي يميننا فالمراد بالشهادة هنا اليمين كما في قوله تعالى فشهادة أحدهم  
 أربع شهادات بالله أي ليحلفان لشهادتنا على أنها كاذبان خائنان <sup>أحدهم</sup> من شركائهما أي الحق  
 بالتقبول من غيرهما على أنها صادقان أمنان وما اعتدنا أي ما تجاوزنا الحق في يميننا وقولنا  
 ان شهادتنا الحق من شهادة هذين الوصيين الخائنين <sup>إنا</sup> <sup>أدركنا</sup> <sup>الظلمين</sup> ان كنا حلفنا على  
 باطل ذلك أي البيان الذي قدمناه سبحانه في هذه القصة وعرفنا كيف يصنع من اراد الوصية  
 في السفر ولم يكن عنده أحد من أهله وعشيرته وعند الكفار أدنى أي اقرب إلى أن يأتوا بالشهادة  
 أي يؤدي الشهود المتحلفون بالشهادة على الوصية بالشهادة على وجهها فلا يخفوا ولا يبدلوا ولا يخونوا  
 فيها وهذا كلام مبتدئ يتضمن ذكر المنفعة والفائدة في هذا الحكم الذي شرع الله في هذا الموضع <sup>كأن</sup>  
 فالضرب في يأتوا عائد إلى شهود الوصية من الكفار وقيل أنه راجع إلى المسلمين المخاطبين بهذا الحكم  
 والمراد بخبرهم من الخيانة وأمرهم بأن يشهدوا بالحق وأيضاً فأن ترد الإيمان بعد إيمانهم أي ترد  
 على الورثة المدعين فيحلفون على خلاف ما شهد به شهود الوصية فقطضح شهود الوصية وهو  
 معطوف على قوله ان يأتوا فيكون الفائدة في شرع الله سبحانه لهذا الحكم هي احداً من أما احتراز  
 شهود الوصية عن الكذب والخيانة فيأتون بالشهادة على وجهها وأيضاً فوالاقتضاح اذا ردت  
 الايمان على قرابة الميت فحلفوا بما يتضمن كذبهم وأخيانتهم فيكون ذلك سبباً لتأدية شهادة شهود الوصية  
 على وجهها من غير كذب ولا خيانة وقيل التقدير ذلك ان يأتوا بالشهادة على وجهها وأيضاً فوالا  
 عذاب الآخرة بسبب الكذب والخيانة وأيضاً فوالاقتضاح برد اليمين فأي الخوفين وقع حصل المقصود  
 وأتقوا الله في مخالفة أحكامه وان تخلفوا بما ناكاذبه أو تخونوا أمانة واستمعوا سمع قولوا اجابوا <sup>عظ</sup>  
 والزواج والله لا يهدي لقوم الفاسقين الخارجين عن طاعته بأي ذنب ومنه الكذب في اليمين و  
 في الشهادة وهذا تهديد وتخويف لمن خالف حكم الله وخان أمانته وحلف يميناً كاذبة قال الخازن  
 وهذه الآية الكريمة من أصعب القرآن من الأيات نظماً وأعراباً وحكمياً انتهى وقد سهلنا هذا الصعيب يسيرة  
 سبحانه وتعالى وحاصل ما تضمنه هذا المقام من الكتاب العزيز ان من حضرته علامات الموت شهد على  
 وصيته عدلين من عدل المسلمين فان يجد شهود مسلمين وكان في سفره وجد كفار اجاز له ان يشهد

رجلين منهم على وصيته فان ارتاب بهما ورثة الموصي حلفا بالله على انهما شهدا بالحق وما كنما  
 من الشهادة شيئا ولا خاناما ترك المييت شيئا فان تبين بعد ذلك خلاف ما قما عليه من خلل  
 في الشهادة او ظهور شيء من تركه المييت زعمانه فدصار في ملكهما بوجه من الوجوه حلف  
 من الورثة وعمل بذلك يوم جمع الله الرسل اي اسمعوا واذكروا واحذروا وقال الزجاج  
 هي منصلة بما قبلها اي اتقوا الله يوم يجمع وهي يوم القيامة وقيل يوم يجمع الله الرسل يكون من  
 الاحوال كذا وكذا وهذا شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال  
 فيقول لهم ما ذا احييتكم اي اجابة اجابتكم به الامم الذين بعثكم الله اليهم واي جواب  
 اجابوكم به وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتهم في دار الدنيا الى توحيد الله وطاعته  
 وتوجيه السؤال الى الرسل لقصد توبيخ قومهم واممهم قالوا ذكر صيغة الماضي للدلالة على  
 التحقق والمعنى اجابوا بقولهم لا علم لنا مع انهم عالمون بما اجابوا به عليهم وهذا تفويض  
 منهم واظهار للعجز وعدم القدرة ورد الامر الى علمه تعالى ولا سيما مع علمهم بان السؤال  
 سؤال توبيخ فان تفويض الجواب الى الله ابلغ في حصول ذلك فالوازي ان الرسل لما علموا  
 ان الله عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا ان قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع  
 شرا فراوا ان الادب في السكوت وفي تفويض الامر اليه والى عدله فقالوا لا علم لنا انتهى  
 وقيل لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وقيل لا علم لنا بما اشتغل عليه بواطنهم وقيل لا علم لنا كعلمك فيهم  
 وقيل لا علم لنا بوجه الحكمه عن سवालك ايانا عن امرنا علم به منا وقيل لاحقيقة لعلمنا  
 بعاقبة امرهم وقيل المعنى لا علم لنا الا علم ما انت علم به منا وقيل انهم ذهلوا عما احاب نفوسهم  
 لظهور المحشر عن مجاهد قال يفزعون فيقولون لا علم لنا فترد اليهم فتدبرهم فيعلمون وعن  
 السدي في الآية قال ذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سألوا قالوا لا علم لنا  
 ثم نزلوا منزلا اخر فتشهدوا على قومهم وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبياء  
 لا يخبرهم الفرع الاكبر وعن ابن عباس قال قالوا لا علم لنا فترد على عقولهم ثم يرد الله  
 اليهم عقولهم فيكونون هم الذين يسألون لقول الله فلنساأل الذين ارسل اليهم لنسألن  
 المرسلين انك انت علام الغيوب يعني انك تعلم ما غاب عنا من باطل الامور ونحن نعلم



ما نسا حد ولا نعلم ما في المواضع ليس بحرف عنك خافية وبنا فعال الكثير ووجه جوار اطاق  
 العلامة على الله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ بدل من يوحنا وهو تخصيص بعد التعميم  
 تخصيص عيسى عليه السلام من بين الرسل لاختلاف حاشتي اليهود والنصارى فيه افراده  
 وتفرده هذه تجعله الها وهذه تجعله كاذبا والماضي بها بمعنى المضارع لان هذا القول يقع  
 يوم القيامة مقدمة لقوله انت قلت قاله السمين والكسبي وقال ايضا وى الماضي بمعنى  
 الا اني على حد قوله نادى اصحاب الجنة اذ كرمتمني علمك بالنبوة وغيرها وعلى ذلك  
 حيث انبتنا نبأنا حسنا وطهرها واصطفها على نساء العالمين ذكره سبحانه نعمته عليه  
 وعلى امه مع كونه ذاكرها عالما بتفضل الله سبحانه بها بقصد تعريف الامم بها خصها به  
 الله من الكرامة وميزها به من علو المقام اولنا كيد الحجة وتبكيك بحاجد بان منزلتها عند  
 الله هذه المنزلة وتوينج من اتخذها الهين ببيان ان ذلك لانعام عليها كله من عند الله  
 سبحانه وانما عبدان من جملة عباده منعم عليهما بنعم الله سبحانه ليس لهما من الامر شيء اذ  
 ايدتكم امي قوتك من الايد وهو القوة بروح القدس فيه وجهان احدهما انه الروح الطاهر  
 المقدس التي خصه الله بها وقيل انه جبريل عليه السلام وكان يسير معه حيث سار  
 يعينه على الحوادث التي تقع ويلهمه المعارف والعلوم وقيل انه الكلام الذي يحيي الارواح  
 والقدس الطهر واضافته اليه لكونه سببه وحجة تكلم الناس مبدنة لمعنى التأييد اي كلامهم  
 في المهدي حال كونك صيبا وكهلا لا يتفاوت كلامك في الحالين بل يكون على نسق واحد  
 بديع صاد عن كمال العقل والتدبير مع ان غيرك يتفاوت كلامه فيها تفاوتنا بيننا وهذه  
 معجزة عظيمة وخاصة شريفة ليست لاحد قبله قال ابن عباس ارسل الله عيسى وهون  
 ثلاثين سنة فمكث في سألته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه يعني ثم ينزله الى الارض وهو  
 في سن الكهولة اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه وابن عساکر عن ابي موسى الاشعري  
 قال قال رسول الله صلوات الله عليه اذا كان يوم القيامة يدعى بالانبياء واممها ثم يدعى بعيسى  
 فيذكره نعمته عليه فيقر بها فيقول يا عيسى بن مريم اذ كرمتمني علمك الاية ثم يقول انت  
 قلت للناس اتخذوني واممي الهين من دون الله فينكران يكون قال ذلك فيؤتى بالنصارى

فيسألون فيقولون نعم هو امرنا بذلك فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كل ملك من الملائكة  
 بشرة من شعر راسه وجسده فيجاثيهم بين يدي الله مقدار ألف عام حتى يوقع عليهم الحجارة  
 ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم الى النار واذا حكمتك الكتاب اي اذكر نعمتي عليك وقت تعليلي  
 لك الكتاب اي جنس الكتاب او المراد بالكتاب بالخط والحكمة اي الفهم والاطلاع على اسرار  
 العلوم وقل جنس الحكمة وقل هي السلام المحكم والتوراة والانجيل فعلى الاول يكون هذا  
 من عطف الحاخام على العام وتخصيصهما بالذكر ليزيد اختصاصه بهما اما التوراة فقد كان  
 يخبر بها على اليهود في غالب ما يدور بينه وبينهم من اجل ذلك كما هو موضح بذلك في الانجيل  
 واما الانجيل فلكره نازلا عليه من عند الله سبحانه واذا خلق من الطين كهيئة الطير اي  
 تصور تصورا مثل صورة الطير يا ذني لك بذلك وتيسيره له فتنفذ فيها اي في الهيئة للمصور  
 فتكون هذه الهيئة طيرا متحركا كما نزل الطيور يا ذني وكان خلق لهذا الطير معجزة لعيسى  
 اكرمه الله تعالى بها وتقدم في آل عمران انه كان صور لهم صورة اخفاش وكان ذلك بطلهم  
 فراجعه ان شئت وتبرئ الآكسة اي تشغل لاعمي المطوس البصر والاكرص هو معروف  
 طاهر يا ذني لك وتسهيله عليك وتيسيره لك وقد تقدم تفسير هذا مطولا في آل عمران  
 فلا نعيدة واذا خرج الموتي من موارهم احياء فيكون ذلك اية لك عظيمة فلما اخرج سام  
 بن نوح ورجلين وامراة وجارية وتكرير يا ذني هنا في المواضع الاربعة بعد اربع حمل للاخذاء  
 بان ذلك كله من جهة الله ليس لعيسى عليه السلام فيه فعل لا مجرد امتثاله لامر الله سبحانه  
 وقال في آل عمران يا ذن الله مرتين لان هناك اخبارا فناسبا لاجاز وهذا مقام تذكير بالنعمة  
 والامنان فناسبا لاسباب واذا كففت معناه دفعت وصرفت ومنعت بني اسرائيل اي  
 الله وحكمتك حين هموا بقتلك اذ جثتهم بالبيئات اي بالمجرات الواضحات والدلالات  
 الباهرات التي وضع على يديه من احياء الموتي وخلقهم من الطين كهيئة الطير وبراء الاسماء  
 واخبر بكثير من الغيوب ولما اتى عيسى بهذه الدلالات البينات قصد اليهود بقتله فخلص الله  
 منهم ورفعه الى السماء فقال الذين كفروا منهم اي من اليهود ان هذا الاصحح مبين اي  
 ما هذا الذي جئت به الا بآية وان لما عظم ذلك في صدورهم واتبروا منه لم يقدروا

على حمدة بالكلية بل نسبوه الى السحر واذا اوصيت الى الحق اريين ان المنواي برسولي اي  
 في كلام العرب معناه الاطعام اي اطعمت الحواريين وقذقت في قلوبهم وقيل معناه امرتهم  
 على السنة الرسل ان يؤمنواي بالتوحيد والاخلاص ويؤمنوا برسالت رسولي والحواريون  
 هم خلص اصحاب عيسى وخواصه قالوا امنا جملة مستأنفة كانه قيل ما ذا قالوا فقال قالوا امنا  
 واشهد يا رب اويا عيسى يا ثناء مسلمون اي مخلصون للايمان وانما قدم ذكر الايمان على  
 الاسلام لان الايمان من اعمال القلوب والاسلام هو الانقياد والخضوع في الظاهر والمعنى انهم  
 امنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم واذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم كلام مستأنف مسوق  
 ليان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبى عنه الاظهار في موضع الاضمار  
 هل يستطيع ربك ان يبعث نبياً من قبلي قالوا نعم يا عيسى ابن مريم قالوا نعم يا عيسى ابن مريم  
 ورفع ربك استشكلت على الثانية بانه قد وصف سبحانه الحواريين بانهم قالوا امنا واشهد  
 باننا مسلمون والسؤال عن استطاعته لذلك يناه في ما حكوه عن انفسهم واجيب بان هذا  
 كان في اول معرفتهم قبل ان تتحكم معرفتهم بالله ولهذا قال عيسى في الجواب عن هذا الاستفهام  
 المصادر منهم انقوا الله اي لا تشكوا في قدرته الله وقيل انهم ادعوا الايمان والاسلام دعوى  
 باطلا ويرده ان الحواريين هم خلصاء عيسى انصاره كما قال من انصاري الى الله قال الحواريون  
 نحن انصار الله وبهذا يظهم ان قول الزنجاري انهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكانه خرق للاجماع  
 قال ابن عطية واخلاف احفظه في انهم كانوا مؤمنين وقيل ان ذلك صدر ممن كان معهم  
 وقيل انهم لم يشكوا في استطاعة الباري سبحانه فانهم كانوا مؤمنين عارفين بذلك وانما  
 هو كقول الرجل هل يستطيع فلان ان ياتي مع علمه بانه يستطيع ذلك ويقدر عليه فالمعنى  
 هل يفعل ذلك وهل يجيب اليه وقيل انهم طلبوا الطمينة كما قال ابراهيم عليه السلام رب  
 اني كيف تخي الموق الآية ويدل على هذا قولهم من بعد وتطمئن قلوبنا واما على الفتراء  
 الاولى فالمعنى هل يستطيع ان تسأل ربك قال الزجاج للمعنى هل تستدعي طاعة ربك فيما  
 تسأله فهو من باب واسأل القرية عن عايشة قالت كان الحواريون اعلم بالله من ان يقولوا  
 هل يستطيع ربك انما قالوا هل يستطيع انت ربك ان تدعوه ويؤيد هذا ما اخرجناه احكام



وصحبه والطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل انه قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تستطيع ربك بالتاء يعني بالغوية وعن ابن عباس انه قرأها كذلك وبه قرأ علي وسعيد  
بن جبير ومجاهد ان ينزل علينا ما نريد من السماء لما نذا اخوان اذا كان سلبه الطعام  
فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور الا ان الراغب قال المائدة الطبق الذي  
عليه الطعام وتقال ايضا للطعام الا ان هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر  
في اللغة لا يقال للخوان مائدة الا وعليه الطعام ولا فهو خوان ولا يقال كاس الا وفيها خمر ولا  
فهي قدح ولا يقال ذنوب ويحل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوع ولا  
فهو هاب ولا يقال قلم الا وهو مبري والا فهو انبوب اختلف اللغويون في اشتقاقها فقال  
الزجاج هي من ماد مبد اذا تحرك وقال ابو عبيد هي من مادة اذا اعطاه وردة كاهها  
ثميد من تقدم اليه وبه قال قطرب وزيه وقيل فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية  
قال ابو عبيدة وقيل غير ذلك واطال الكلام في تحقيقه سليمان الجمل فراجع ان شئت قال  
عيسى بن الحارث بن اتقوا الله من هذا السؤال وامثاله ان كنتم مؤمنين اي صادقين  
في ايمانكم فان شان المؤمن ترك الاقتراح على ربه على هذه الصفة وقيل انه امرهم بالتقوى  
ليكون ذلك ذريعة الى حصول ما طلبوه قالوا اريد ان نأكل منها بينوا به الغرض من سؤالهم  
نزول المائدة اي نأكل منها فان الجوع قد غلب علينا وقيل نأكل منها للتبرك بها لا كل حاجة  
وليس سببه ازالة شبهة في قدرته تعالى حل تزييلها حتى يقدح ذلك في الايمان كطائر  
قاربنا بحمال قدرة الله او بانك مرسل اليها من عنده او بان الله قد اجابنا الى ما سألناه  
وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد  
الطمانينة وقوة اليقين ونعلم علما يقينيا ان قد صدقتنا في نبوتك ونكون عليها من  
الشهدين عند من لم يحضرها من بني اسرائيل او من سائر الناس او من الشاهدين به  
بالوحدانية او من الحاضرين دون السامعين ولما رأى عيسى ما حكوه عن انفسهم من  
الغرض بنزل المائدة قال عيسى بن مريم قيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأ  
راسه وبكى ثم دعا فقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة كائنة او نازلة من السماء تكون لنا عينا

اي عائدة من الله سبحانه وحجة ورمها نأ وكون يوم نزولها لنا عيداً وقد كان نزولها يوم واحد  
وهو يوم عيد لهم والعبد يوم السرور وهو واحد الاعباد ونزل اصحابه من عاد يهوداى يجمع  
فهو عود فليل ليوم الفطر والاضحى عيدان لانهما يهودان في كل سنة قاله ثعلب وقال الخليل  
العيد كل يوم جمع كانهم عاد واليه قال ابن الانبارى فيقولون يقولون لانه يعود بالفرح و  
السرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن وطل ما عاد لك في وقت فهو عده وفاد  
الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشي ومعنى ذكركم  
اخبرناكم في عصرنا ولمن ياتي بعدنا من ذرارينا وغيرهم قال ابن عباس معناه ما حل منها  
اول الناس كما ياكل اخرهم واية منك اي دلالة وحجة واضحة على كمال قدرتك تحية راسنا  
من ارسلته وارزقنا اي اعطنا هذه المائة المطلوبة وارزقنا رزقا نستعين به على  
عبادتك وانت خير الرازيين بل الرازي في الحقيقة غيرك ولا يعطى سواك فاجاب الله  
سبحانه سؤال عيسى عليه السلام قال الله اني منزها اي المائة عليكم وقد خلف اهل  
العلم هل نزل عليهم المائة ام لا فذهب الجمهور الى الاول وهو الحق لقوله سبحانه اني منزها  
عليكم ووعده الحق وهو لا يخلف الميعاد وقال مجاهد ما تركت وانما ضرب مثل ضربه الله خلقه  
نهيهم عن مسألة الايات لانبيائه وقال الحسن وحدهم بالاجابة فلما قال فمن يلازم بعد  
اي بعد نزولها منكم استغفر الله وقالوا لا يريد ما قارئ اعذبه عذابا اي عذبا  
قال الزجاج يجوز ان يكون هذا العذاب مجزأ في الدنيا او مؤخر الى الآخرة اعذبه اي اعذبه  
مثل ذلك التعذيب احدا من العالمين قيل المراد عالمي زمانهم وقيل جميع العالمين وفي هذا  
من التهديد والترهيب ما لا يقا در قدره عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى بن مريم  
انه قال لبني اسرائيل هل لكم ان تصوموا به ثلاثين يوما ثم تسألوه فيعطىكم ما سألتم فان اجاب  
العامل على من عمل له ففعلوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا ان اجر العامل على من عمل له امرنا  
ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم نكن نعمل لاحد ثلاثين يوما الا اطعمنا فهل ينطبع ربنا ان  
يتنزل علينا ما نأ من السماء الى قوله احد من العالمين فاقبلت الملائكة تطير بمائة من السماء  
عليها سبعة احوات وسبعة ارجفة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل

منها الوطم واخرج الترمذي بن جبر و ابن ابي حاتم وابو التيم بن مردويه عن عمار بن ياسر  
قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المائدة من السماء حراً وكها وأمر وان لا يهونوا ولا يهزوا  
لغداً فخانوا وأدخروا ورفعوا الغد فمسخوا قرده وخنازير وقد روي موقوفاً على عمار قال ابن  
الووقف اصح وعن ابن عباس قال المائدة سمكة واريغفة وعنه قال نزلت على عيسى و الجوز  
خوان عليه سمك وخبز ياكلون منه اينما تولوا اذا شاؤا عن عبد الله بن عمرو قال ان اشبه  
الناس عبداً بايوم القيمة من كفر من اصحاب المائدة والمنافقون والفرعون واذكر اذ قال  
الله يا عيسى بن مريم ائتني فاني واخي الهين من دون الله ذهب  
جهنم المفسرين الى ان هذا القول منه سبحانه هو يوم القيمة والنكتة توبيخ نجباء المسيح و امه  
من النصاري وقال السدي وقطرب انه قال له هذا القول عند رفعه الى السماء لما قال النصاري  
فيه ما قالت والاول اولى قيل اخذها بمعنى اخا كقوله تعالى ولو ترى اذ فرغوا تعبيرا عن المستقبل  
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه وقد قيل في توجيه هذا الاستفهام منه تعالى انه لقصد  
التوبيخ كما سبق وقيل لقصد تعريف المسيحيين بان قومه غير و ابعد و ادعوا عليه ما لم يقله  
قال سبحانه تزيها له سبحانه اي اترهك تزيها اشار به الى ان اتخاذهما الهين تشريكهما  
معك في الالهية لا افرادها بذلك فلا شبهة في الوهيتك وانت منزلة عن الشريك فصار  
ان يتخذها كان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه السعد التفتازاني ما يكون لي  
ان أقول ما ليس لي بحق اي ما ينبغي لي ان ادعي لنفسي ما ليس من حقها وقيل التقدير ما  
ليس ثبت لي بسبب حق وقيل ما ليس مستحقا لي وعلى هذا الباء نائدة ورد ذلك الى علم سبحانه  
فقال ان كنت قلته فقد حكمت وهذا هو غاية الادب و اظهار المسكنة لعظمة الله تعالى  
وتفويض الامر الى علمه وقد حكموا انه لم يقله فتبت بذلك عدم القول به وقيل التقدير ان  
تصح دعواي لما ذكره وقدرة الفارسي بقوله ان اكن الآن قلته فيما مضى فعدت بين وظهر  
علمك به تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك هذه الجملة في حكم التعليل لما قبلها اي  
تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وقال ابن عباس المعنى تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك  
وقيل تعلم ما اخفيه ولا اعلم مكفنيه قيل تعلم ما اريد ولا اعلم ما تريد وقيل تعلم ما كان مني في



دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في دار الآخرة وقيل تعلم ما أقول وافعل ولا اعلم ما تقول وتفعل  
 وهذا الكلام من باب المشاكلة والمقابلة والازدواج كما هو معروف عند علماء المعاني والبيان  
 وعليه حاتم الرحشري والنفس عبارة عن ذات الشيء يقال نفس الشيء وذاته بمعنى واحد قال  
 الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقة امري ولا اعلم حقيقة  
 امري والاول اولى وفيه دلالة على اطلاق لفظ النفس عليه سبحانه اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ  
 تعلم ما كان وما سيكون وهذا تأكيد لما قبله مَا قُلْتُ لَهُمْ اَلَا مَا أَمَرْتُنِي بِهَذِهِ الْجَمْلَةِ مَقْرَرَةً  
 لمضمون ما تقدم اي ما امرتهم الاباء امرتي والاستثناء مغرغ اِنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ  
 هذا تفسير لعني ما قلت لهم اي ما امرتهم الا ان وحد الله ولا تشركوا به شيئا ويوافقه قول  
 القاضي وتعقب بانه يجوز ان عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا  
 اي حفيظا ورقيا ارعى احوالهم وامنعهم عن مخالفة امرك مَا دُمْتُ اِي مَدَّةٍ دَوَّامِي فِيهِمْ  
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي قِيلَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى اَنْ اِلَهَ سُبْحَانَهُ تَوَفَّاهُ قَبْلَ اَنْ يَرْفَعَهُ وليس بشيء لان الاخبار  
 قد تضافت بانه لم يميت وانه باق في السماء على الحيوة التي كان عليها في الدنيا حتى ينزل الى  
 الارض اخر الزمان وانما المعنى فلما رفعتني الى السماء واخذتني وافيا بالرفع قيل الوفاة في كناية  
 الله سبحانه قد جاءت على ثلاثة اوجه بمعنى الموت ومنه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين <sup>تهـ</sup>  
 وبمعنى النوم ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفىكم بالليل اي ينيكم وبمعنى الرفع ومنه فلما  
 توفيتني واذا قال الله يا عيسى اني متوفيك والتوفى يستعمل في اخذ الشيء وافيا اي كاملا كنت  
اَنْتَ الرَّقِيبُ اصل المراقبة المراجعة اي كنت احفظ لهم والعالم بهم والشاهد عليهم وَاَنْتَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اي شاهد لما كان وما يكون وانت العالم بكل شيء فلا يعزب عنك  
 شيء ومنه قولي لهم وقولهم بعدي اِنْ تُعَذِّبْهُمْ اَيَّ مَنْ اَقَامَ عَلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ فَاَنْتُمْ عِبَادٌ  
 اي تصنع بهم ما شئت وتحكم فيهم بما تريد لا اعتراض عليك وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ اَيَّ مَنْ اَمِنَ  
 منهم فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الفاء ر على ذلك اَلْحَكِيمُ في افعاله وقيل قاله على وجه  
 الاستعطاف كما يستعطف السيد بعبده ولهذا لم يقل ان تعذبهم فاعذبهم عاصوك وقيل قاله  
 على وجه التسليم لامر الله والانقياد له ولهذا عدل عن الغفور الرحيم الى العزيز الحكيم قال

ابن عباس يقول عبده قد استوجبوا العذاب بمقاومتهم وان تغفر لهم انهم من تركت  
 منهم ومد في عمره حتى أُهبط من السماء الى الارض لقتل الرجال فوالوا عن مقاتلتهم ووجدك  
 فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصدق قاتل صدقهم بعيسى في الدنيا وقيل  
 في الآخرة والاول اولى عن ابن عباس هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم والمراد بالصديقين  
 النبيون والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة وكذا صدق ابليس بقوله  
 الله وعدكم وعد الحق لكنه في الدنيا التي هي حارة العمل لم يمتكئ تجري من تحتها الا انها  
 خلدين فيها ابدا قد تقدم تفسيره وهذا الشارة الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم الذي  
 لا انقطاع له ولا انتهاء رضي الله عنهم بما علموه من الطاعاتخالصته ورصوا عنه  
 بما جازاهم به مما لا يخطر لهم على بال ولا تنصرون عقولهم والرضا منه سبحانه هو ارفع درجات  
 النعيم وعلى منازل الكرامة والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدین وسياتي لهذا  
 مزيد في سورة البينة ذلك اي ما نالوه من دخول الجنة والخلود فيها ابدًا ورضوان الله  
 عنهم الفوز العظيم اي انهم فازوا بالجنة ونجوا من النار والغور الظفر بالمطلوب على اتم  
 الاحوال لله ملك السموات والارض وما فيهن جاء سبحانه بهذه الخاتمة تحقيق الحق وتبينها  
 على كذب النصارى ودفعاً لما سبق من اثبات من اثبت الاهلية لعيسى عليه السلام وامه  
 واخبر بان ملك السموات والارض له دون عيسى وامه ودون سائر مخلوقاته وقيل المعنى  
 ان له ملك السموات والارض وما فيهن من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ليبدأ  
 واعداء واحياء وامانة امرا ونجيا من خيران يكون شئ من الاشياء مدخل في ذلك وهو الذي  
 يعطي الجنة للمطيعين جعلنا الله تعالى منهم امين وهو على كل شئ من المنع والاعطاء الحيا  
 والافناء قد يرأي فاذا درسنا له ان يوفقنا لرضاه ويجعلنا من الفائزين بجناته

### سورة الانعام

وهي مائة وخمسة وست وستون آية قال الثعلبي هي مكية الاست آيات تزلت بالمدينة  
 وهي ما قدره الله حق قدره الى اخر ثلث آيات وقل تعالى اتل ما حرم بكم عليكم الى اخر  
 ثلث آيات قال ابن عطية وهي آيات المحكمات اي في هذه السورة وقال القرطبي هي مكية

الايتين هما وما قدر والله حق قدره نزلت في مالك بن ابيصيف وكعب بن الاشرف والمجاني  
وقوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات نزلت في ثابت بن قيس واخرج الطبراني  
وابوالشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة  
الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم نجل بالتسييح التفتيش الارض  
ترجم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم وعن ابن عباس وعلي انها  
نزلت بمكة جملة واحدة ليلا وفي فضائل هذه السورة روايات عن جماعة من التابعين من غير  
وغير مرفوعة قال القرطبي قال العلماء هذه السورة اصل في محاجة المشركين وضرهم <sup>عن</sup> المبتدئين  
ومن كذب بالبعث والنشور وهذا يقتضي انزالها جملة واحدة لانها في معنى واحد من  
الحجة وان تصرف ذلك بوجه كثيرة وعليها نبي المتكلمون اصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بدأ سبحانه هذه السورة بالحمد لله للدلالة على ان الحمد كلمة وان الحمد لله وفيه تعليم  
اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء ولاقامة الحجة على الذين هم برهم يعدلون واحمد النعمي  
الموصف بالجميل ذكره الزمخشري في الفائق وزاد صاحب المطالع وغيره كونه على جهة التعظيم  
والتجميل اي ظاهرا وباطنا واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ببنى عن تعظيم المنعم بسبب كونه  
منعما قاله الكرخي وقد تقدم في سورة الفاتحة ما يغني عن الاعادة له هنا وقال اهل المعاني  
لفظه خبر ومعناه الامراي احمد والله وانما جاء بهذا اللفظ لانه ابلغ في البيان من حيث انه  
جمع الامرين ثم وصف نفسه بانه هو الذي خلق السموات والارض اخبارا عن قدرته الكمال  
الموجبة للاستغناء بجميع المحامد فان من اخترع ذلك واوجده هو الحقيق بافراة بالتناء و  
تخصيصه بالحمد والخلق يكون بمعنى الاختراع وبمعنى التقدير وقد تقدم تحقيق ذلك وجمع  
السموات لتعدد طبقاتها وان بعضها فوق بعض وقد مرها على الارض لشرفها لانها متعبد  
الملائكة لم يقع فيها معصية ولتقدمها في الوجود قتاله القاضي لقوله تعالى الارض بعد  
ذلك دحاها فانه صريح في ان بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء والارض وان كانت  
سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض وانما خصهما بالذكر لانها



اعظم المخلوقات فيما يرى العباد فالسماء بغير عمد يرونها وفيها العبر والمنافع والآلات وما يخلق  
وفيها ايضا ذلك وعن كعب الاحبار هذه الآية اول آية في التوراة والخرابة فيها قوله وقل محمد به  
الذي لم يخلق ولدا وفي لفظ هو آخر سورة هود وقال ابن عباس افنتج الله المخلوق بأحمد وخمسة  
فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وجعل الظلمات والنور ذكر سبحانه خلق الجواهر  
بقوله خلق السموات والارض ثم ذكر الاعراض بقوله هذا لان الجواهر لا تستغني عن الاعراض لاختلاف  
اهل العلم في معنى المراد بالظلمات والنور فقال جمهور المفسرين المراد بالظلمات سواد الليل والنور  
ضوء النهار وبه قال السدي وقال الحسن الكوفي واليمان قال ابن عطية وهذا خروج على الظاهر  
انتهى وقيل المراد بهما الجهل والعلم وقيل الجنة والنار والاوّلان يقال ان الظلمات تشمل كل ما يظلم  
عليه اسم الظلمة والنور يشمل كل ما يطلق عليه اسم النور فيه حل تحت ذلك ظلمة الكفر ونور الايمان  
او من كان ميتا فاحيى به وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات وانور النور لانه  
جنس يشمل جميع انواعه وجمع الظلمات لكثرة اسبابها وتعدد انواعها نظيرة ظلمة الليل وظلمة  
البحر وظلمة الموضع المظلم في كل واحد منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات  
قال الخاس جعل ههنا بمعنى خلق واذا كانت بمعنى خلق لم تعد الا الى مفعول واحد وقال القرطبي  
جعل ههنا بمعنى خلق لا يجوز غيره قال ابن عطية وعليه يتفق اللفظ والمعنى في النسق فيكون الجمع  
معطوفا على الجمع والمفرد معطوفا على المفرد وتقديم الظلمات على النور لانها الاصل ولهذا كان  
النهار مسلوكا عن الليل عن مجاهد قال نزلت هذه الآية في الزنادقة قالوا ان الله لم يخلق الظلمة ولا  
الخفاض ولا العقارب ولا شيئا قبيحا وانما يخلق النور وكل شيء حسن فانزلت فيهم هذه الآية وفيه  
ايضار قول التنويه بتقديم نور والظلمة وعن ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله  
خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصاب به ذلك النور اهتدى ومن اخطأ ضل ذكره  
ابن عوفي بغير سند ثم الذين كفروا وازكىهم عقداً ثم لا تستباعد ما صنعه الكفار من كونهم  
بربهم يعدلون مع ما تبين من ان الله سبحانه حقيق بالحمد على خلقه السموات والارض والظلمات  
والنور قاله الزمخشري فان هذا يقتضي ايمان بصرف الشاء الحسن اليه لا الكفر به واتخاذ شريك  
له وتقديم المفعول للاهتمام ورعاية الفواصل وحذف المفعول المظهره اي يعدلون به ما لا يفهم

على شيء مما يقدر عليه وهذا نهاية الحق وغاية الرقاعة حيث يكون منه سبحانه تلك النعم ويكون  
من الكفرة الكفر قال علي تركت هذه الآية يعني الجحده الى قوله يعدلون في اهل الكتاب وقال قتادة  
هم اهل الشرك وعن السدي مثله وقال مجاهد يعدلون اي يشركون وعن زيد قال الالهة <sup>لن</sup>  
عبدوها عدا لوهابا لله وليس به عدل ولا ند وليس معه الهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا واصل  
العدل مساواة الشيء بالشيء وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن بهم يخوفون من العدل  
عن الشيء هو الذي خلقكم <sup>من</sup> طين في معناه قولان احدهما وهو الاشرار وبه قال الجمهور وان  
المراح ادم عليه السلام ومن لا ابتداء الغاية واخرجه مخرج الخطاب للجميع لانهم ولدوا ونسله  
الثاني ان يكون المراد جميع البشر باعتبار ان النطفة التي خلق منها مخلوقة من الطين انما ذكر الله  
سبحانه خلق ادم بنيه بعد خلق السموات والارض اتباعا للعالم الاصغر بالعالم الاكبر والمطلوب  
بذكر هذه الامور دفع كفر الكافرين بالبعث ورد جحودهم بما هو مشاهد لهم لا يمترون فيه  
نُفَر قَضَى اجلا واجل مُسَمَّى عندك جاء بكلمة ثلثا بين خلقهم وبين موتهم من التفات وفي  
للترتيب الزماني على اصلها وقضى بمعنى اظهر وهي صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فحقيق <sup>تلي</sup>  
في الذكر لانها صفة ذات وذلك مقدم على خلقهم وقد اختلف السلف ومن بعدهم في تفسير  
الاجلين فقيل قضى اجلا يعني الموت واجل مسمى القيامة والوقوف عند الله وهو مروي عن ابن  
عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك ومجاهد وعكرمة وزيد بن اسلم وعطية و  
السدي وخصيف ومقاتل وغيرهم وقيل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين ان يموت  
الى ان يبعث وهو البرزخ وهو قريب من الاول وقيل الاول مدة الدنيا والثاني عمر الانسان الى حين  
موته وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وقيل الاول قبض الارواح في النعم والثاني قبضها <sup>عند</sup>  
الموت وقيل الاول ما يعرف من اوقات الالهة والبروج وما يشبه ذلك والثاني اجل الموت وقيل  
الاول لمن مضى والثاني لمن بقي لمن ياتي وقيل ان الاول الاجل الذي هو محتوم والثاني الزيادة  
في العمر لمن وصل رحمه فان كان براتقيا وصولا لرحمه زيد في عمره وان كان قاطعا للرحم لم يزد <sup>له</sup>  
ويرشد الى هذا قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقد صح عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تزيد في العمر وورد عنه ان دخول الملائكة التي قد شابها الطاعون

ولو بآء من اسباب الموت وقال مجاهد وسعيد بن جبلة الاول اجل الدنيا والثاني اجل الآخرة وجاز  
 الابتداء بالنكرة في قوله واجل مسمى عنده لانها قد تخصصت بالصفة ثم انتم قد ترون استبعاد  
 لصدور الشك منهم مع وجود المقضي لعدمه اي كيف تشكون في البعث مع مشاهدتكم في  
 انفسكم من الابتداء والانتها ما يذهب بذلك ويدفعه فان من خلقكم من طين وصيركم لحياء  
 تعلمون وتعلمون وخلق لكم هذه الحواس والاطراف ثم سلب ذلك عنكم فصرت اموانا وعدلتم  
 الى ما كنتم عليه من الجأدية لا يعجز ان يبعثكم ويعيد هذه الاجسام كما كانت ويرد اليها الارواح  
 التي فارقتها بقدرته وبديع حكمته وهو الله اي هو المعبود بحق والمالك والتصرف في السموات  
 وفي الأرض كما تقول زيد الخليفة في الشرق والغرب اي حاكم ومتصرف فيهما كقوله وهو  
 الذي في السماء اله وفي الأرض اله وهو المعروف بالالهية فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما  
 قال ابن عطية هذا عندي افضل الاقوال واكثرها احرازاً لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاً  
 انه اراد ان يدل على خلقه وآيات قدرته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه  
 كلها في قوله وهي الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الأرض كانه قال وهو الخالق والرازق  
 والمحيي والمميت فيما قيل المعنى وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض فلا تخفى عليه خافية  
 قاله الزجاج وقال النحاس وهذا من احسن ما قيل فيه والمعنى وهو المعبود في السموات وهو قول  
 ابن عطية والزجاج ومنه هو الذي في السماء اله قال الشيخ وما ذكره الزجاج واوضحه ابن عطية  
 صحيح مرجح المعنى لكن صناعه الحق تساعده عليه وقال ابن جرير هو الله في السموات ويعلم  
 سركم وجهركم في الأرض والاول اولى وتكون جملة يعلم سركم وجهركم مقرر للمعنى الجملة الاولى  
 لان كونه سبحانه اله في السماء والأرض يستلزم علمه بأسرار عباده وجهركم وعلمه بما يكسبونه  
 من الخير والشر وحلب المنفع ودفع الضرر وقال السمين في هذه الآية اقوال كثيرة خضت جميعها  
 في اثني عشر وجهاً ثم بينوا وذكر سليمان ان الجمل منها اربعة اوجه منها ما تقدم ويعلم ما تكسبون  
 من خيرا وشر وهذا الجول على المكتسب لا على نفس المكتسب له الرازي وما تأتيتهم اي اهل مكة  
 من آية فمن آيات رحمة كلام مبتدأ البيان بعض اسباب كفرهم وتوهم وهو الاعراض عن آيات  
 الله التي تأتيتهم كعجرات الانبياء وما يهدى عن قدرة الله الباهرة مما لا يشك من له عقل الله



فعل الله سبحانه ومن في من آية مريدة للاستغراق وفي آيات ربهم تبعية إيمانية ما تأتيهم  
 آية من الآيات التي هي بعض آيات ربهم وإضافة الآيات إلى الرب لتخفيف شأنها المستبعد لتحويل  
 ما اجتروا عليه في حقها والمراد بها أما الآيات التزييلية فأتيناها تزولها وأما الآيات التكوينية  
 الشاملة للمجرات وغيرها من تعجيب المصنوعات فأتيناها ظهورها لهم ألا كانوا أعينهم مؤمنين  
 أي كانوا لها تاركين وبها مكذبين وإعراض ترك النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا  
 بها على توحيد الله فقد كذبوا ضمنه معنى استهزؤا فعدا بالباء والظاهر كما قال السفاحي  
 أن الفاء لتعقيب الإعراض بالكذب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الرخشي جواشيط  
 مقدر أي أن كانوا معرضين عن الآيات فلا يجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو  
 الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد يكون  
 مكذبا به فإحصاء مكذبا فقد زاد على الإعراض قاله الرخشي يا حي يا قيوم كما جاءهم قبل المراد الحق  
 هنا القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم يا حي يا قيوم كما كانوا آية يستهزؤون أي سيعرفون أن هذا  
 الشيء الذي استهزؤا به ليس بموضع للاستهزاء وذلك عند إرسال عذاب الله عليهم كما يقال  
 اضرب فسوف يأتيك أخبر عند إبداء الوعيد والتهديد وفي لفظ الأنبا عما يرشد إلى ذلك فإنه  
 لا يطلق إلا على خبر عظيم الوقوع وحملها على العقوبات لأجله أو على ظهور الإسلام وعلو كلمته  
 بإبائه الآيات الأتية قال ابن عطية أي نبأ كونه مستهزئين ألم يروا أي أهل مكة والروية  
 بصرية وهذا شروع في توخيهم ببدل النعم لهم كأهل كنانة من قبلهم كلام مبتدأ بيان  
 ما تقدمه والهمزة للإعارة وكما استفهامية أو خبرية ومن لا بداء الغاية ومن قرئ تميز  
 ومن للبيان والقرن يطلق على أهل كل عصر سوا ذلك لاقتنائهم أي الوعر فواسم الأخبار  
 ومعاينة الآثار ألم يهلكنا من قبل خلقهم وقبل زمانهم أمة من الأمم الموحدة في عصر بعد  
 عصر لم تكن أيهم أنبياءهم مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الأمم الماضية والقرون الخالية  
 في أسفارهم للعبادة إلى الشام في الصيف وإلى اليمن في الشتاء فيكون ما في الآية على تقدير وضوح  
 أي من أهل القرن الذين وجدوا فيه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم  
مكثت لهم في الأرض ما لم تكن لكم مكثت له في الأرض جعل له مكانا فيها ومكثت الأرض

أي اثبتة فيها قاله الزمخشري وقال أبو عبيدة مكانهم ومكانهم لغتان فصيحان نحو نصحه  
 ونصحت له وبهذا قال أبو علي وأخرجني وأجلاه مستأنفة كأنه قيل كيف ذلك وقيل أحمله صفة  
 القرن والاول والى أي مكانهم تمكينا لم تكنه لكم والمعنى أنا اعطينا الغر والذين هم قبلكم ما لم نعطيكم  
 من الدنيا وطول الأعمار وقوة الأبدان والبسطة في الأجسام والسعة في الأرزاق وقد اهلكناهم  
 جميعا فاهلاككم وانتم دونهم بالاول ذكر معناه أبو البقاء وفيه التفات عن الغيبة في قوله البرزخ  
 والالتفات له فوائد منها نظرية الكلام وصيانة السمع عن الزجر والملا لئلا يجلبت عليه النفوس  
 من حب التقلبات والسامية من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدة العامة وينقص كل  
 موقع بكنة ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع وجهه حث السامع وبغته  
 على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه واعطاء فضل عنايته وخصيصه بالموافقة ذكره الكرخي  
 وأرسلنا السماء عليهم مدرارا يريد المطر الكثير صبر عنه بالسماء لانه ينزل منها والمد را صيغة  
 صابغة تدل على الكثرة كذا في المرأة التي كثرت ولادتها للذكور وميناث التي تلد الاناث  
 يقال دارا لئن يدرا اذا قبل على الحالب بكثرة أي أرسلنا المطر متتابعا في اوقات الحاجة اليه  
 وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم معناه من تحت اشجارهم ومنازلهم والمراد به كثرة البساتين  
 أي ان الله وسع عليهم النعم بعد التذكير لهم في الانصاف فكفروا فاهلكناهم أي كل قرن من  
 تلك القرون يدنو نوبهم ولم يغفر ذلك عنهم شيئا فيجعل هؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا  
 كما ترى اخرا به الاستشهاد والاعتبار واما قوله وأنشأنا من بعدهم أي من بعد اهلكناهم  
 قرنا آخرين فصاروا بدلا من الهاكين ففي هذا بيان لكمال قدرته سبحانه وقوة سلطانه  
 وانه يهلك من يشاء ويوجد من يشاء وان ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه  
 شيئا بل كلما اهلك امه انشأ بدلها اخرى وفي هذه الآية ما يوجب الاعتبار والموعظة  
 بحال من مضى من الامم السالفة والقرن الحالية فانهم مع ما كانوا فيه من القوة وكثرة الاتباع  
 وخصال العيس اهلكوا بسبب الكفر والاثمة فكيف حال من هو اضعف منهم خلقا واقل عددا وحدا  
 وهذا يوجب الانبأ من نوم العقله ودرقة الجهالة والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطرد  
 على الجماعة من الناس ويطلق على المدة من الزمان قبل اطلاقه على هذين بطريق الاشتراك او

الحقيقة والمجاز والراجح الثاني لأن المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فلا يظهر أن الحقيقة هي القوم ثم اختلفت في كمية القرن فابجهوا به مائة سنة وقيل مائة وعشرون وقيل ثمانون وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعين سنة وثلاثمائة والثمانون أقل وكثر لنا عليك كتاباً في قرطاس في هذه الجملة شدة صلابته في الكفر وأنهم لا يؤمنون ولو أنزل الله على سوله كتاباً مكتوباً في قرطاس أي رق بورق عيسى عليه السلام ومشا هذه قبلهما تفسير بالاختصاص والقرطاس في اللغة أعم منهما وهو ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطاس وزن جعفر لغة فيه وفي القاموس مثلاً القاف وكجعه ودهم الساجد والكأخذ بالدال المهملة وبما قبل بالجمجمة وهو معرب في القاموس الساجد القرطاس في السمين هو الحقيقة يكتب فيها يكون من ورق وكأخذ وخيرها ولا يقال قرطاس إلا إذا كان مكتوباً والأفصح قرطاس وكأخذ فلسفة بأيديهم حتى يجمع لهم أدر الشاخصين حاسة البصر وحاسة الناص فهو المبلغ من حايوة لأنه انقى للشك لأن السحر يجري على المرئي لا على الملموس ولأن الغالب أن الناس بعد المعايينة لقال الذين كفروا أن هذا الأسخريين أي لقال الكفار هذا هو السحر ويريدون بما شاهدوا ولمسوا وإذا كان هذا حالهم في المرئي المحسوس فكيف فيما هو عجز ورسى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسطة ملك لا يرونه ولا يحسونه وفيه اظهر في مقام الاضمار وقالوا لو أنزل الله على ملك هذه الجملة مشقة على نوع آخر من أنواع محمد وهم لنبوتهم صلى الله عليه وسلم وكفرهم بها قالوا هذا لا نزل علينا نكنا نراه ويكلمنا أنه نبي حق حتى نؤمن به ونقتبعه كقولهم لو أنزل الله على ملك فيكون معدن ذرا ولو أنزلنا ملكاً على الصفة التي قترعها بحيث يشاهدونه ويفاطبونهم ونفأطهم لفضي الأمر بهذا الكفر أي لا هلكنا هم إذا لم يؤمنوا عند نزوله ورويه لهم له أن مثل هذا الآية المبينة وهي نزول الملك على تلك الصفة إذا لم يقع إلايمان بعد ما تمقد استجبوا إلى أملائه والمعالجة بالعبودية وهذه سنة الله في الكفار أنهم متى قترعوا آية ثم لم يؤمنوا استجبوا لعذابي استجب صلواته ثم لا يظفرون أي لا يجهلون بمر نزوله ومشاهدتهم له طرف غير البصيرة أو معدن ذرا الجملة العذاب وقيل المعنى إن الله سبحانه أنزل ملكاً مشاهداً للرطن فواهم



البشرية ان بقوا بعد مشاهدته احياء بل ترهق اذ واحمهم عند ذلك فيبطل ما ارسل الله به رسوله  
وانزل به كتبه من هذا التكليف الذي كلفه عباده ليلبواهم ايمهم احسن عملا ولو جعلت ملكا  
تجعلنا رجلا اي لو جعلنا الرسول اليهم والى النبي ملكا يشاهدونه ويخاطبونه جعلنا ذلك  
الملك في صورة رجل لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك على صورته التي خلقه الله عليها الا بعد  
ان تجسم بالاجسام الكثيفة المشابهة لاجسام بني ادم لان كل جنس يأنس بجنسه فلو جعل الله سبحانه  
الرسول الى البشر والرسول الى رسوله ملكا مشاهدا مخاطبا لفرامنه ولم يأنسوا به ولذا خلقهم  
الرعب وحصل معهم من الخوف ما يمنعهم من كلامه ومشاهدته هذا اقل حال فلا يتم الخلقة  
من الارسال ولذلك كانت ملائكة تاتي الانبياء في صورة الاتس كما جاء جبرئيل عليه السلام  
الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وكما جاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رحبان  
وكذلك الى ابراهيم ولوط عليهما السلام وعند ان يجعله الله رجلا اي على صورة رجل من بني  
ادم ليسكنوا اليه ويأنسوا به سيقول الكافرون انه ليس بملك وانما هو بشر ويعودون الى مثل  
ما كانوا عليه وفي ايتار رجلا على بشر الا ان بان ان جعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة  
ما يقع به التمثيل ولكننا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخطون على انفسهم قاله  
ابوالبقاء وزاد اوعلى غيرهم لانهم اذ اروه في صورة انسان قالوا هذا انسان وليس ملك فان  
استدل لهم بانه ملك كذبوه قال الزجاج المعنى للبسنا على رؤسائهم كما يلبسون على ضعفاءهم كافوا  
يقولون لهم انما محمد بشر وليس بينه وبينكم فرق فيلبسون عليهم بهذا ويشككونهم فاعلم الله عز وجل  
انه لو نزل ملكا في صورة رجل لوجدوا سبيلا الى اللبس كما يفعلون واللبس الخلط يقال لبست عليه  
الامر والبسة لبسا اي خلطته واصطلمه التهمة بالثوب ونحوه وفيه تأكيد استحالة جعل النذر ملكا  
كانه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الامر عليهم ثم قال سبحانه هو نسا النبي صلى الله  
وسليما له واقر استهزئي يرسل من قبلك كما استهزوا بك يا محمد وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم  
ايضا لاهل مكة كما اشار له بقوله تخاف بالدين يحزنوا منهم يقال حاق الشيء بحقيق حيقا و  
حيقا وحقا فانزل اي قتلهم واحاط بهم وحل ما كانوا يأنسونه يستهزئون وهو الحق حيقا اهلكوا  
من اجل الاستهزاء به وقيل هو الرسول وقيل العذاب قل يا محمد الحق الاستهزئين سيروا في

الأرض أي سامرة فيهما معتبرين ومتفكرين وقيل هو سير الأقدام نظروا وأبا عينكم  
 آثار من كان قبلكم لتعرفوا ما حل بهم من العقوبة او نظروا فكرة وصبرة وهو بالبعسيرة لا بالنصر  
 كيف كان عاقبة المكذِبِينَ بعد ما كانوا فيه من النعيم العظيم الذي يغفون ما انتم عليه فذه  
 ديارهم خربة وجنائهم مغبرة وارضيتهم مكفهرة فاذا كانت عاقبتهم هذه العاقبة فانتم  
 بجهول حقون وبعدها لكم هالكون والعاقبة مصداق متعدي الشيء وما يصير اليه والعاقبة  
 اذا اطلقت اختصت بالثواب وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة فصيحان تكون استعارة كقوله  
 فبشرهم بعذاب اليم قل لمن في السموات والأرض هذا التجاع عليهم قاطع وتبكت لهم ساطع  
 لا يقدر على التخاصص منها أصلا ومن خبر مقدم والابتداء ما هو معنى لانه في جملة قل تعريه لهم تنبيه  
 على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأني لاحد ان يجيب بخبره كما نطق به قوله ولئن سألتهم  
 من خلق السموات والأرض ليقولن الله واذا ثبت ان له ما في السموات والأرض اما بأعترا ففهم  
 او بقيام الحجة عليهم فانه قادر على ان يعاجلهم بالعقاب ولكنه كتب على نفسه الرحمة  
 أي وعد بها فضلا منه ونكولا لانه مستحق عليه وذكر النفس هنا عبارة عن تأكد وعده وارتقاء  
 الوسائط ودونه وفي الكلام ترغيب للمتولين عنه الى الاقبال اليه وتسكين خواطرهم بانه رحيم  
 لا يعاجلهم بالعقوبة وانه يقبل منهم الانابة والتوبة ومن رحمته لهم ارسال الرسل واتزال  
 الكتب ونصب الأدلة وقد اخرج مسلم واحمد وغيرهما عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله  
 يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة منها رحمة يترحم بها الخلق وتسعة وتسعون ليوم  
 القيامة فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة وثبت في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضل الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمتي  
سبقتم غضبي وقد روي من طرق اخرى بهذا قيل معنى القسم على هذا فقوله ليجمعنكم  
 جوابه لما تضمنه معنى القسم قال الزجاج انها بدل من الرحمة لانه فسر بانه امهلككم امدا لكم في العمر والرفع  
 كقولهم فهو تفسير للرحمة وقد ذكره الفراء ايضا ورد ابن عطية وقال هو جيب فمخرج ذواي والله  
 ليجمعنكم وقيل المعنى ليجمعنكم في القبول معونتين او محشورين وقيل اللام بمعنى ان اي جمعكم كما في قوله تعالى ليجمعنكم  
ليسجنوه وقيل زائدة وقيل ان جملة ليجمعنكم مسوقة للترهيب بعد الترغيب وللوعيد بعد الوعد

اي ان من هذا رحمة فهو حجاز يكره جمعكم فربما قرب من يستحق عقوبته من العصاة الى يوم القيمة  
 الى معنى في وقيل المعنى في قبح كمال اليوم الذي انكروا وهو يوم القيامة لا ريب فيه اي ان  
 اليوم او في اجمع الذين خسر انفسهم اي يجمع من المشركين الذين غبنوا انفسهم باقتناذهم  
 الاصنام فعرضوا انفسهم لخطاها والدمر عقابها فكانوا كمن خسر شيئاً واصل الخسار والغبن يقال  
 خسر الرجل اذا غبن في بيعه فهو لا يؤمنون لما سبق عليهم القضاء بالخسران فهو الذي حالهم  
 على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه اصلاً ولكه اي لله ما سكن في الليل والنهار  
 خص الساكن بالذكر لان ما يتصف بالسكون اكثر مما يتصف بالحركة وقيل المعنى ما سكن فيهما او  
 خزانة فاكفى باحد الضدين عن الآخر وهذا من جملة الاحتجاج على الكفرة قال السدي ما سكن  
 اي استقر وثبت ولم يذكر الغشري غيرة وقال تعديته بغيا كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين  
 ظلموا ورجح هذا التفسير ابن عطية قال ابن جرير كلما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن  
 الليل والنهار فيكون المراد منه جميع ما حصل في الارض من الدواب والحوانات والطيور وغير  
 ذلك مما في البر والبحر وهذا يفيد احصاء المعنى جميع الموجودات ملك لله تعالى لا غيره وهو  
 السميع لقول الله واصواتهم اعلمهم بسر ائهم واحوالهم قل اعذر الله ولياً الاستفهام  
 لا انكار قال لهم ذلك لما دعوا الى عبادة الاصنام ولما كان الانكار لا يخافه الله ولياً لا  
 لاخذ الولي مطلقاً خلت المعجزة على المفعول لا على الفعل والمواد بالولي هنا المعبود اي كيف اخذ  
 غيره معبوداً بطريق الاستقلال او الاشتراك فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدئهما  
 ومبتدئهما وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق ونصل لا طعام دون غيره من ضرور  
 الانعام لان الحاجة اليه امس قل اني امرت ان اكون اول من اسلم امره سبحانه بعد ما تقدم  
 من اخذ غيره الله ولياً ان يقول بهم ثانياً انه ما موبان يكون اول من اسلم وجهه لله من قومه  
 واخلص من امته من حيث انه مرسل لنفسه يعني يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء من  
 الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من نقاد لهذا الدين والمعنى اول فريق اسلم و  
 افراد الضمير في اسلم باعتبار فريق او باعتبار لفظ من وقيل معنى اسلم استسلم لامر الله ثم  
 نهاه عز وجل ان يكون من المشركين فقال ولا تكونن من المشركين والمعنى امرت بان اكون اول





الطبري معنى القاهر المتعبد خلقه العالي عليهم وإنما قال فوق عبادة لأنه تعالى وصف نفسه  
 بقهره أي بهم ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه انتهى أي استعلاء يليق به قيل  
 هو القاهر مستعلياً أو غالباً ذكره أبو البقاء والمهدي وفي القصر معنى زائد ليس في القدرة <sup>هو</sup>  
 منع غيره عن بلوغ المراد وهو <sup>أمره</sup> التحيز <sup>بأفعال</sup> عبادة <sup>كل</sup> أي شيء أكبر شهادة  
 الشيء يطلق على القديم والحادث والحال والممكن والمعنى أي شهيد أكبر شهادة فوضع <sup>موضع</sup> شيء  
 شهيد وقيل إن شيء هنا موضوع موضع اسم الله تعالى والمعنى لله أكبر شهادة أي انفراداً  
 بالربوبية وقيام البراهين على توحيد أكبر شهادة وأعظم فإن هـ <sup>أجابوك</sup> ولا <sup>قل الله شهيدي</sup>  
 بيني وبينكم <sup>يشهد لي</sup> بالحق وعلينا <sup>بالباطل</sup> الذي تقولونه وقيل هو الجواب لأنه إذا كان  
 الشهيدي بينه وبينهم كان أكبر شهادة له صلماً وقيل أنه قد تم الجواب عند قوله قل الله  
 أكبر شهادة ثم ابتدأ فقال شهيد أي هو شهيد بيني وبينكم <sup>والميلاد</sup> بشهادة الله اظهر للحجة  
 على يد النبي صلماً فإن حقيقة الشهادة ما يثبت به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل  
 ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الالفاظ دون الأعمال  
 فإن دلالتها لا تعرض لها الاحتمال وتكرير الدين لتحقيق المقابلة وأوحى <sup>إلى</sup> أي وحى الله إلى هذا  
 القرآن الذي تلوته عليكم <sup>لا نذر</sup> كما أي لأجل أن اخوفكم به واحذركم مخالفة أمر الله وهذا  
 بمنزلة التعليل لما قبله أي ترواه على شهادة من الله بأني رسوله وقرئ أوحى على البنائين  
 للفاعل والمفعول قال ابن عباس لا نذركم به يعني أهل مكة <sup>ومن بلغ</sup> يعني من بلغ هذا القرآن  
 من الناس فهو له نذر أي انذره كل من بلغ اليه من موجود ومعدوم سيوجد في الأزمنة  
 المستقبلية إلى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم وفي هذه الآية من الدلالة  
 على شمول أحكام القرآن لمن سيوجد كشمولها لمن قد كان موجوداً وقت النزول <sup>والاحتجاج</sup>  
 معه إلى تلك الخزعيلات المذكورة في علم أصول الفقه وعن انس قال لما نزلت هذه الآية  
 كتب رسول الله صلماً إلى كسرى وقيصر والنجاشي وكل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل وليس <sup>بشيء</sup> بالنجاشي  
 الذي صلى عليه النبي صلماً آخرجه <sup>ابن</sup> الشيخ وابن مردويه وأخرج أبو نعيم وأخطيب ابن النجار  
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلماً من بلغه القرآن فكأنما شأفهته به ثم قرأ هذه الآية

وعن محمد بن كعب القرظي قال من بلغه القرآن فكانما رأى النبي صلى الله عليه وسلم في لفظ من بلغه القرآن حتى يفهمه ويعقله كان كمن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعن مجاهد قال لا نذكره به يعني العرب ومن بلغه يعني العجم قال السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها لا نذكر الذي بلغ القرآن والثاني لا نذكر الذي بلغ الحكم والثالث لا نذكره وليذكره الذي بلغه القرآن وعن عبد الله بن عمر وابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية أخرجه البخاري وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لغيري امرئ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع أخرجه الترمذي وفي الباب أحاديث وقال ابن عباس سمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم أخرجه أبو داود وموقفاً وقد أمثل بهذا الأمر عصابة أهل الحديث دون غيرهم كثر الله سوادهم أَشْهَدُ بِمَا تَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلَهُ أخرى يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها ولا تستفهام للتوبيخ والتقريع على قراءة من قرأ بهنرتين على الأصل أو بقلب الثانية أي لا تنبغي ولا تصح منكم هذه الشهادة لأن المعبود واحد لا تعد فيه وأما من قرأ على الخبز فقد حقق عليهم شركهم وإنما قال الهة أخرى لأن الألهة تجمع والجمع يقع عليه التانيث كذا قال الفراء ومثله قوله تعالى وَسَاءَ الْأَسْمَاءُ أَحْسَنُ قال فما بال القرن الأول ولم يقل الأول ولا الأولين قُلْ فَاأَنَا لَا أَشْهَدُ بِمَا تَشْهَدُونَ به أن معه الهة أخرى بل أجد ذلك وإنكره وذلك لكون هذه الشهادة باطلة ومثله فان شهدوا فلا تشهد معهم قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وبذلك أشهد وفي ما وجهان أظهرهما أنها كافة والثاني أنها موصولة قال أبو البقاء وهذا الوجه اليقيني بما قبله قال السمين ولا أدري ما وجه ذلك يعني الأولى هو الوجه الأول وَكَانَ نَبِيٌّ بَرِيٌّ قِيمًا تُشْرِكُونَ بِهِ وما قولته أو مصدبة أي من الأصنام التي جعلوها أو من أشركوا بالله الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكُتَّابُ وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والتعريف للجنس في شمل التوراة والإنجيل وغيرهما يعرفون أي يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم به جماعة من السلف إليه ذهب النزاج وقيل يعرفون القرآن معرفة حقيقة بحيث لا يلتبس عليهم منه شيء وقيل يعود الضمير على التوحيد لدلالة قوله إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ أو على كتابهم وعلى جميع ذلك وأفراد الضمير اعتباراً بالمعنى كأنه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا كما يعرفون أبناءهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فإن معرفة الآباء



للأنبياء هي البالغة الغاية الأيقان أجمالا وتفصيلا الذين خسروا أنفسهم أي هلكوا هوانا وذلوا  
 وأوبقوها في نار جهنم بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المعنان أولئك الذين آتاهم الله الكتاب  
 هم الذين خسروا أنفسهم بسبب ما وقعوا فيه من البعد عن الحق وعدم العمل بالمعروف التي ثبتت لهم  
 معنى هذا الخبر كما قاله جمهور المفسرين إن الله جعل لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فإذا  
 كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل في النار والاهل النار منازل في اهل الجنة في  
 النار ذكره الكوفي فهم بعدادهم تودهم كما يؤمنون بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم البضاوي  
 الغاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسارهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم  
 والاهتمام في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان ومن  
 ايها اهل الظلم فمن افتقر الى اي خلق فجمع بين امرين لا يجتمعان عند عاقل فتراءى على الله بما هو  
 باطل غير ثابت وتكذيبه ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعة بين  
 الامرين ولان المعنى اهل الظلم خرجت من اهل الامرين فكيف بمن جمع بينهما على الله كذا فيزعم انه  
 شريكا من خلقه والها يعبدونه كما قال المشركون من عبادة الاصنام او قال ان في التوراة والانجيل  
 ما لم يكن فيهما كما قالت اليهود ان حزرا بن الله وقالت النصارى ان لصاحبة ولدا لو كتب يا ياناه  
 التي يلزمه الايمان بها من المعجزة الواضحة للبينة قال عكرمة قال النضر بن عبد الله اذا كان يوم القيمة  
 شفعت في اللات والعزى فأتى الله هذه الآية اِنَّهُ الضمير للشان لا يفعله الظالمون القائلون على الله  
 الكذب والمفترين عليه الباطل واذا ذكر يوم نحشرهم جميعا وكان كيت كيت حذفيكون ابلغ في  
 التعريف والتقدير لا يفعله اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير فيقول التقدير انظر كيف كذبوا وفيه بعد  
 وقيل انقوا يوم نحشرهم ولا اول اول والضمير يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم  
 فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين واصنافهم نحو قول الذين  
 اشركوا ان شركاؤهم الاستفهام للتقريع والتوبيخ المشركين واذن الشركاء اليهم لانهم لم تكن شركاء  
 له في الحقيقة بل لما سموها شركاء اضيفت اليهم وهي ما كانوا يعبدونه من دون الله او  
 مع الله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونها شركاء ووجه التوبيخ ان معبوداتهم غابت عنهم في  
 تلك الاحوال او كانت حاضرة ولكن لا ينتفعون بها بوجوه الوجوه فكان وجوها كعدوها ثم تركت فيهم

أي معذرتهم قاله ابن عباس أي التي يوهمون أن يتخلصوا بها وجنتهم والقننة التجوزة من فتنة الذهب  
 إذا خلاصته قال الزجاج في معنى لطيف ذلك أن الرجل يفتن محبوب ثم تصيبه فيه محنة فيتدبر أمنه  
 فيقال لو تكن فتنة الأبداء المحبوب فكذلك الكفار فتنوا بحجة الأصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤوا منها  
 وقيل المواد بالفتنة هنا جوابهم وسماه فتنة لأنه لم يكن جوابهم إلا الكبح والتبري فكان هذا الجواب فتنة  
 لكونه كذبا أَنْ قَالُوا لَيْسَ لَنَا فُقَرَاءُ مُشْرِكِينَ قَالُوا لَهُمْ فَنَكُزِبُ لَعَلَّاهُمْ أَنْ يَنْفَعُوا وَلَا اسْتِغْنَاءُ  
 مفرغ والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون يحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفع من فوطا سيرة <sup>هشة</sup> وَأَلَد  
 قال الزجاج تأويل هذه الآية أن الله عز وجل أخبر بقصص المشركين وأفتناهم ثم أخبر أن فتنتهم لم  
 تكن حينئذ أو الحقائق إلا أن انتفوا من الشرك ونظير هذا في اللغة أن تراكنا أي نأريها فإذا  
 وقع في هلكة تدبر أمنه فتقول ما كانت عجبتك أياه إلا أن تدبر أمنه انتقم فالمراد بالفتنة على  
 هذه الكفرهم أي لو تكن حاقبة كفرهم الذي افتخروا به وقالوا عليه الأما وقع منهم من الكبح  
 والحلف على نفيه بقولهم والله لَا أَنْظُرُ يَا مُحَمَّدُ بعين البصيرة والتأمل إلى حال  
 هؤلاء المشركين كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بأنكار ما وقع منهم في الدنيا من الشرك واعتقادهم  
 بالباطل في البضائع وحملهم على كذبهم في الدنيا تعسف بخيل بالنظم وضل عنهم أي زال  
 وذهب تلاشي بطل ما كانوا يفترون أي ما يظنون أنه من الشركاء يفترونهم إلى الله هذا على أن ما  
 مصدرية وهو قول ابن عطية أي ضل عنهم فتدبرواهم وقيل هي أصول عبارة عن الكفة أي فارقتهم ما كانوا  
 يعبدون من دون الله فلم ينع عنهم شيئا وهذا تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حالهم المختلفة ودعوى <sup>قضية</sup> لَيْسَ لَنَا  
 وقيل لا يجوز أن يقع منهم كذب في الآخرة لأنها إذا لا يصح في غير الصدق فالمعنى نفى شيء عنهم عند  
 انقسامهم وفي اعتقادهم وبؤد هذا قوله تعالى لَا يَكْفُرُونَ الله حديثا عنهم فمن هذا كلام مبتدأ لبيان  
 ما كان يصنع بعض المشركين في الدنيا والضام إلى الذين أشركوا إليه وبعض الذين أشركوا <sup>شركهم</sup>  
إِلَيْكَ حين تنزل القرآن قال مجاهد وهم قریش وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لأن  
 ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسبا لجمع فاعيل الضمير  
 على معنيين وفي الأول على لفظها وإنما لا يجمع ثوبه قولهم من ينظر إليك لأن الناظرين إلى  
 المعجزات أقل من المستمعين للقرآن وجعلنا على قلوبهم كِنَّةً أي فعلنا ذلك بهم مجازاة

على كفرهم ولا كنهه الا غلبة جمع كنان وهو الوعاء لجامع والغطاء الساكن كالا سنة والسنة  
 كنت الشيء في كنهه اذا جعلته فيها واكنته اخفيته قال مجاهد في اكنة كالجعبة للنبل  
 وجعل هنا للتصديق او بمعنى خلق والحق والجملة مستأنفة للاخبار بعضهم فيها احوالية اي وقد  
 جعلنا على قلوبهم اعمية كرامة ان يفتقروا اي القرآن اولئلا يفقهوه وفي آخرهم  
 وقروا اي صمما وثقلا يقال وقرت اذنه تقراي صمتت وقرئ وقر بكسر الواو اي جعل في اذنه  
 ماسدا عما عن استماع القول على التشبيه بوقر البعير والحجار وهو مقدار ما يطيق ان يحمله  
 والحاصل ان المادة تدل على الثقل والبرادة ومنه الوقار للثبوت والسكينة وذكر الوقار  
 والاكنة تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماحه كان قلوبهم لا تعقل واسماهم لا تدرك  
 قال قتادة يسمعون به اذانهم ولا يعون منه شيئا كمثل البيعة التي لا تستمع النداء ولا تدرى  
 ما يقال لها وان يروا كل اية لا يؤمنون بها اي بشي من الايات التي يرونها من المعجزات ونحوها  
 لعنادهم وقمردهم حتى هي الابتداءية التي تقع بعدها الجمل والمعنى انهم بلغوا من الكفر العناد  
 الى انهم اذا جاءوا بك يجادلونك اي يمدون دليلا خاصا من المؤمنين بها ولم يكفوا بغير عدم  
 الايمان بل يقولون الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القرآن الا اساطير الاولين وقيل  
 هي الحجارة والمعنى حتى وقت مجيئهم مجادلين يقولون ذلك وهذا خاية التكذيب ونهاية  
 العناد والاساطير قال الزجاج واحد اسطار وقال الاخفش اسطورة وقال ابو عبيدة  
 اسطارة وقال الخاس اسطور وقال القشيري اسطير وقيل هو جمع لا واحد له كعباديد و  
 ابابيل وظاهر كلام الراغب انه جمع سطر والمعنى ما سطرة الاولون في الكتب من القصص و  
 الاحاديث قال الجوهري الاساطير الا باطيل والترهات وقال السدي اساجيع الاولين قال  
 ابن عباس احاديث الاولين وقال قتادة كذب الاولين وباطلهم وهم ينهون عنه و  
 ينهون عنه اي ينهون المشركون الناس عن الايمان بالقران او محمد صلعم ويبعدونهم في انفسهم  
 عنه وقال ابن عباس لا يلقونه ولا يدعون احدا ياتيه وعن محمد بن الحنفية قال كفار  
 مكة كانوا يدعون الناس عنه ولا يجيبونه وعن سعيد بن هلال قال نزلت في عمرة  
 النبي صلعم وكانوا حشرة فكانوا اشد الناس معه في العلانية واشد الناس عليه في السر



وعن ابن عباس قال يتهون عنه الناس ان يؤمنوا به وينأون عنه اي يتباعدون <sup>نفسهم</sup> بالان  
فلو يؤمنون وعنه قال نزلت في اي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله  
ويتبعوا عدما جاء به وعن القاسم بن الخفيرة وعطاء غفوة والاول اول وان اي ما يظهر <sup>نفسهم</sup> يكون  
بما يقع منهم من النهي والنهي <sup>نفسهم</sup> الا انفسهم يتعريضها لعذاب الله وتخطئه واحمال انهم  
ما يتسعون بهذا البلاء الذي جلبوه على انفسهم ولو ترى خطاب رسول الله صلى الله على  
من تنافى منه الرؤية وعبر عن المستقبل يوم القيامة بلفظ الماضي تنبها على تحقق وقوعه  
كما ذكره علماء المعاني اذ وقفوا على النار معناه حسبوا عليها يقال وقفته ووقفا ووقف  
وقفا وقيل معناه اذ خلوها فيكون على معنى في وقيل هي بمعنى الباء اي وقفوا بالنار اي  
يقربها معاينين لها ومفعول ترى وجواب لو محذوف ليذهب السامع كل من ذهب التقدير  
لو تراهم اذ وقفوا على النار لرأيت منظرها ثلثا وحالا قطيعا وامرا عجيبا فقالوا يا ليتنا  
نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا اي التي جاءنا بها رسول الله صلى الله الناطقة باحوال النار  
واحوالها الامرة بانقاها اذ هي التي تخرج بيا لهم ويتحسرون على ما فرطوا فيها وجميع آياته  
ونكون من المؤمنين بها والاعمالين بما فيها والافعال الثلاثة داخل تحت التمني اي تمنوا  
الرد وان لا يكذبوا وان يكونوا من المؤمنين واختار سيديويه القطع في ولا نكذب فيكون  
غير داخل في التمني والتقدير ونحن لا نكذب على معنى الثبات على ترك الكذب لئلا يلا نكذب  
رددنا اولم نرد قال وهو مثل عني لا اعود اي لا اعود على كل حال تركتني ولم تتركني واستدل  
ابو عمر بن العلاء على خروجه من التمني بقوله وانهم لكاذبون لان الكذب في التمني لا يكون وقرأ ابن عمر  
ونكون بالنصب اذ دخل الفعلين الاولين في التمني وقرأ ابي ولا نكذب بايات ربنا ابدا وقرأ ابن مسعود  
فلا نكون بالفاء والنصب بل بدل الهمم ما كانوا يحفون من قبل هذا ضرب عما يدل عليه التمني  
من الوعد بالايمان والتصديق اي لم يكن ذلك التمني منهم عن صدق نية وخلص اعتقاد بل هو  
اخر وهو انه بدل الهمم كانوا يحفون من الشرك وعرفوا انهم ها لكون بشركهم فعدوا الى التمني بالمقار  
الكاذبة وقيل ما كانوا يحفون من النفاق والكفر بشهادة جوارحهم عليهم وقيل ما كانوا يكتبون من  
اعمالهم الصالحة كما قال تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون قال المبرد بدل الهم جزاء كفرهم

الذي كانوا يخفونه ومثل القول الاول وقيل المعنى انه ظهر للذين اتبعوا الغواية ما كانوا يخفونه عنهم من امر البعث والقيامة وكوردوا الى الدنيا حسبا اتنوا العادوا لما كانوا يخفونه من القبائح التي راسها الشرك كما عاين ابليس ما عاين من آيات الله فرعاند عن فتادة قال لو وصل الله لهم دنيا كدنياهم التي كانوا فيها العاد والى اعمالهم السوء التي كانوا يفعلونها وقال ابن عباس اخبر الله سبحانه انهم لو رزقوا لم يقدروا على الهدى ولوردوا الى الدنيا كحل بينهم وبين الهدى كما حل بينهم وبينه اول مرة وهم في الدنيا وانهم لكانوا بؤس اي متصفوا بهذه الصفة لا ينفكون عنها بحال من الاحوال ولو شاهدوا ما شاهدوا وقيل كاذبون فيما اخبروا به عن انفسهم من الصدق والايمان وقالوا ان ما هي الا حياثا الدنيا اي ليس لنا غير هذه التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكنوا يجردوا الاخبار بذلك حتى ابرزوها غصوريين في نفى وثبات وهي ضميرهم بفساد خبره اي لا يعلم ما يراد به الا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة قاله السمين وهذا من شدة تمرد وعنادهم حيث يقولون هذه المقالة على تقدير انهم رجعوا الى الدنيا بعد ما شاهدتهم للبعث ولو ترى اذ وقفوا على رءسهم قد تقدم تفسيره اي حسبوا على ما يكون من امر ربهم فهم وقيل على معنى عند وقال مقاتل عرضوا على ربه وجواب لوجه وف اي لشاهدت امرا عظيما وقيل انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشري والاستفهام في قال اليس هذا يا حق للتقريع والتوبيخ اي اليس هذا البعث الذي تنكرونه كائنا ما وجدوا هذا الجزاء الذي تجحدونه محاضرا والجملة مستأنفة او حالية كانه قيل وقفوا عليه قائلا لهم اليس الحق قالوا بلى وريتا اعترفوا بما انكروا واكدوا اعترافهم بالقسم قال قد وقوا العذاب الذي تشاهدونه وهو عذاب النار وانما خص لفظ الذوق لانهم في كل حال يجحدون ألم العذاب وجدان الذائق في شدة الاحساس بما كنتم تكفرون اي بسبب جحدكم وكفركم بالبعث بعد الموت او بكل شيء مما امرتم بالايمان به في دار الدنيا قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله هم الذين تغدوا ذكرهم وحكيث احوالهم المراد تكذيبهم بالبعث وقيل تكذيبهم بالجزاء والاول اولى لانهم

الذين قالوا قريبا ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وهذا الخسران هو فوت الثواب العظيم في دار النعيم المقيم وحصول العذاب الاليم في دركات الجحيم حتى غاية التكذيب للخسران فانه لا غاية لها اذا جاءتهم الساعة القيامة وسميت ساعة لسرعة الحساب فيها اولها تفجأ الناس بغتة اي فجأة في ساعة لا يعلمها احد الا الله يقال بغتهم الامر يغتهم بغتا وبغته قال سيئويه وهي مصدر ولا يجوز ان يقاس عليه فلا يقال جاء فلان سرعة والبغت والبغته مفاجأة الشيء بسرعة من غير اعتداله ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الانسان به فرجاء بسرعة لا يقال فيه بغته والالف واللام في الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة وقيل المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضافات اي جاءهم مقدما الساعة وهي الموت وما فيه من الاهوال فلما كان الموت من مبادئ الساعة سمي باسمها ولذلك قال صلعم من مات فقد قامت قيامته ذكره ابو السعود والاول اظهر قالوا اي منكروا البعث وهم كفار قريش ومن سلك سبيلهم في الكفر والاعتقاد يا خسرنا او قعوا النداء على الحسرة فليست بمنادى في الحقيقة ليدل ذلك على كثرة خسرهم والمعنى يا خسرنا احضروا فهذا امانك كذا قال سيئويه في هذا النداء وامثاله كقولهم يا العجب يا للرجال وقيل تنبيه للناس على عظم ما يحل بهم من الحسرة كانهم قالوا يا ايها الناس تنبهوا على ما تزل بنا من الحسرة والحسرة الندم الشديد والتألف والخسر على الشيء الفات والمعاد تنبيه للمخاطبين على وقع الحسرة بهم على ما قرطنا فيها اي على تفرطنا في الساعة اي في الاعتداد لها والاحتفال بشانها والتصديق بها ومعنى فرطنا ضيعنا واصله التقدم يقال فرط فلان اني تقدم وسبق الى الماء ومنه قوله صلعم وانا فرطكم على الحوض ومنه الفارط اي المتقدم فكما هو ارادوا بقولهم على ما قدمنا من عجزنا عن التصديق بالساعة والاعتداد لها وقيل التفریط للتقصير في الشيء مع القدرة على فعله وقال ابن جرير الطبري ان الضمير في فرطنا فيها يرجع الى الصفة وذلك انهم لما تبين لهم خسران صفتهم ببيعهم الايمان بالكفر والدنيا بالآخرة قالوا يا خسرنا على ما فرطنا في صفتنا وان لم تذكر في الكلام فهو حال عليها لان الخسران لا يكون الا فيها وقيل الضمير يرجع الى الحياة اي على ما فرطنا في حياتنا وقيل الى الدنيا لانها موضع التفریط في الاعمال



الصائحة واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه والخطيب بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال احسرة ان يرى اهل النار من اجنة قتلك احسرة وهم يحلون او اذرتهم اي يقولون تلك المقالة واحال انهم يحلون ذنوبهم وانتقال خطاياهم ولا وازر جمع وزر يقال وزر يزفوه وازر وموزر <sup>صل</sup> من الوزر قال ابو عبيدة يقال للرجل اذا بسط ثوبه فجعل فيها المتاع احل وزرك اي ثقلك ومنه الوزر لانه يحل اثقال ما يسند اليه من تدبير الولاية والحاصل ان هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة والمعنى انها لزمهم الاثام فصارت امثقلين بها على ظهورهم فجعلها حمولة على الظهور فتشيل ومجاز عما يقاسونه من شدة العذاب وقبل المعنى اذرتهم لانهم لا يزالون وقيل خص الظهور لانه يطبق من الحمل ما لا يطبق من سائر الاعضاء كالراس والكا هل الاساءة ما يزدون اي يشي ما يحلون وقال قتادة يعملون وقال ابن عباس بشي الحمل حملوا وما احيى الدنيا لا لعب ولا طمع في ما متاع الدنيا على حذفت مضان وما الدنيا من حيث هي الا باطل وغرور ولا بقاء لها والقصد بالآية تكذيب الكفار في قولهم ان هي الاحياء الدنيا واللعبة <sup>للعب</sup> معروف وكذلك اللهو وكلما يشغلك فقد الهاك وقيل اصله الصرف عن الشيء وروى بان اللهو بمعنى الصرف لانه يا يقال لهيت عنه ولا للهو ويقال لهوت بكذا قال ابن عباس يريد حياة اهل الشرك والنفاق وقيل هذا عام في حياة المؤمن والكافر وقيل ان امر الدنيا والعمل لها لعب ولهو فاما فعل الخير والعمل الصالح فهو من فعل الآخرة وان كان وقوعه في الدنيا وقيل غير ذلك والاول اولى وقيل اللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل وكذلك الآخرة يعني الجنة التي هي محل الحياة الآخرة وقوى ولذا والآخرة بالاضافة وفيها ويدان ذكرها السمين واللام فيه لام القسم وسميت آخرة لتأخرها عن الدنيا اي هي خير من الحياة الدنيا لان منافعتها خالصة عن المضار ولذا انها غير متعقبة للآلام بل مستمرة على الدوام للذين ينقون الشرك واللعب واللهو والمعاصي فيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو فلا تعطلون ان الآخرة خير من الدنيا فتعملون بها قد تمكم الله ليعجزنكم الذي يفتقون هذا الكلام مبتدأ مسوق للنسبية رسول الله صلى الله عليه وسلم عانا له من الغم واخرن بتكذيب الكفار له

ودخول قد للتكثير فانها قد ناتي فاداره كما ناتي رب والضمير في انه للامانة فانهم الفاء لتعطيل  
 لا يَكُنْ بَوْنُكَ في السر لعلمهم انك صادق قري مشدداً ومخففاً ومعنى المشدداً لا ينسبونك  
 الى الكذب ولا يردون عليك ما قلته في السر لانهم عرفوا انك صادق ومعنى المخففاً انهم  
 لا يجدونك كذاباً يقال الكذبة وجدته كذاباً واجلته وجدته بخيلاً وحكى الكسائي عن العرب  
 الكذبت الرجل اخبرت انه جاء بالكذب وكذبت اخبرت انه كاذب وقال الزجاج كذبت اخبرت  
 له كذبت والكذبت اخبرته ان ما جاء به كذب والمعنى ان تكذيبهم ليس يرجع اليك فانهم  
 يعترفون لك بالصدق ولكن تكذيبهم راجع الى ما جئت به ولهذا قال ولكن الظالمين وضع  
 الظاهر موضع المضمر لزيادة التوبيخ لهم والازراء عليهم وصفهم بالظلم لبيان ان هذا الذي  
 وقع منهم ظلم بين بآيات الله اي القرآن يُحَدِّثُونَ في العلانية كما قال تعالى وايها المستيقنين  
 انفسهم ظلماً وعلواً قال قتادة يعلمون انك رسول الله ويحدون وعن ابي يزيد المدني ان  
 ابا جهل قال واسه اني لاعلم انه صادق ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف والجحد والجحد  
 ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مراداً بالنفي من كل  
 ولقد كنت عرسل من قبلك هذا من جملة التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان عموم الباء  
 ما يهون امرها بعض تهوين تصدي الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اي ان هذا الذي وقع  
 من هؤلاء عليك ليس هو يا ول ما صنعه الكفار مع من ارسله الله اليهم بل قد وقع التكذيب  
 لكثير من الرسل المرسلين من قبلك فصبروا على ما كذبوا به على تكذيب قومهم اياهم  
 وأوذوا فيهم وصبروا على اذاهم حتى اناهم نصرنا يا هلاك من كذبهم والظالمون هذه  
 الغاية متعلقة بقوله فصبروا اي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وفيه التفات من تخيير  
 الغيبة الى التكلم اذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقل نصره وفائدة الالتفات اسناد  
 النص الى المتكلم المشعر بالعظمة اي فاقتد بهم ولا تحزن واصبر كما صبروا حتى ياتيك نصونا  
 كما اناهم فانا لا نخلع الميعاد ولكل اجل كتاب انا لننصر رسلنا والذين امنوا ولقد سبقت  
 كل حسنة لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون كتب الله لا غلبين  
 انا ورسلنا ولا مبدل لكلمات الله بل وعدة كاش و انت منصور على المكذبين ظاهر عليهم

وقد كان ذلك منه حين ولقد جاءكم من ربكم آيات كثيرة فمنهم من كفر بها وما يظنون إلا سناداً وتكذيباً لهم ثم نصرتهم في آياتهم وانتم تسكون عاقبة هؤلاء المكدزين الكواكبة المكدزين  
لرسول فيرجعون اليك ويدخلون في الدين الذي ندعوهم اليه طوعاً وكرهاً وهذه جملة قسميه  
جميع بها التحقير ما منحوا من النصر وما كيدوا في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وتقرير جميع  
ما ذكر من تكذيب الإله وما ترتب عليه من الأمور قال الأخفش من هنا صلة أي زائدة وقال  
غيره بل هي للتبعية لأن الواصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نصص بعض الأنبياء وأخبارهم وسببويه  
أخبارهم زاد فيها في الوصل فإن كان كبر ملكك أعز أعتابهم كان النبي صلى الله عليه وآله عز وجل  
نومه ونعاطجه ويحزن له فبين له الله سبحانه أن هذا الذي وقع منهم من توليهم عن الإجابة  
له والأعراض عما دعى إليه هو كأنه لا حالة لما سبق في علم الله عز وجل وليس في استطاعته  
وقدرته إصباحهم وإجابتهم قبل أن يأتوا الله بذلك ثم علق ذلك بما هو محال فقال فإن  
استطعت أن تبتغي نفاقاً في الأرض فتأتيهم بآية منه أو تسلك في السماء فتأتيهم بآية منها  
فافعل ولكنك لا تستطيع ذلك فذبح الحزن ولا تذهب نفسك عليهم حسرات وما أنت عليهم  
بمصدّر والنفاق السرب والمنفذ ومنه النافق الحمر الربوع ومنه المنافق وقد تقدم في البقرة  
ما يعني عن الإعادة والسلام الدار الذي برزني عليه وهو مذكر لا يؤثرت وقال الفراء أنه نشأ  
قال الزجاج وهو مشتق من السلامة لأنه يسلك به إلى موضع الأمان وقيل المصعد وقيل السبب  
ثم قيل إن الخطاب وان كان لرسول الله صلى الله عليه وآله المراد به أمته لأنها كانت تضيق صدورهم  
الكفرة وتصميمهم على كفرهم ولا يشعرون أن الله سبحانه في ذلك حكمة لا تبلغها العقول لأنهم  
الأنفهام فإن الله سبحانه لو جاء لرسوله صلى الله عليه وآله تضرعهم إلى الإيمان لم يبق التكليف الذي هو  
الابتلاء والامتحان معناه وطذا قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكنه لم يشأ ذلك والله الحكيم  
البالغة فلا تكتفون من الجاهلين فإن شدة الحزن من الحزن لأعراض الكفار عن الإجابة قبل أن يأتوا  
أنه بذلك هو صنيع أهل الجهل ولست مفرد في الأمور مفوضة إلى عالم الغيب والشهادة فهو أعلم  
بما فيه الصلح ولا تحزن لعدم حصول ما يطلبونه من الآيات التي لو بداهم بعضها لكان إيمانهم  
بها اضطراب الحزن يرجع عن الحكمة الشرعية المؤسسة على الاختيار وإنما نهاه عن هذه وغلاظه لخطأ



تسجد له عن هذه الحالة إنما يستحيب لك الى ما تدعوا اليه الذين يسمعون سماع تفهم بما  
تقتضيه العقول وتوجيه الافهام هو لا ليسوا كذلك بل هم عتلة الوقي لا يسمعون ولا يعقلون  
لما جعلنا على قلوبهم من الأكنة وفي اذانهم من الوقر وهذا قال وكفى شبههم بالاموات  
انهم جميعا لا يفهمون الصواب ولا يعقلون الحق يَعْتَمِدُهُمُ اللَّهُ يوم القيامة اي ان هؤلاء لا يلجئهم  
الله الى الايمان وان كان قادرا على ذلك كما يقدر على بعثه الموتى للحساب ثُمَّ إِلَيْكُمْ يَرْجَعُونَ  
فيجازي كل بما يليق به كما تقتضيه حكمته البالغة وقالوا لو أنزل عليه آية من ربه هذا  
كان منهم تعنتا ومكابرة حيث لم يعتدوا بما قد اتله الله على رسوله من الآيات البينات  
التي من جملتها القرآن وقد حملوا النهم قد عجزوا عن ان يأتوا بسورة مثله ومرادهم بالآية هنا  
هي التي تضطرهم الى الايمان كتدول الملائكة برؤي منهم وسموع او تنق الجبل كما وقع لبني اسرائيل  
فامرهم الله سبحانه ان يجيبهم فقال قُلْ إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْيَاكُمْ على رسوله آية تضطرهم  
الى الايمان ولكنه ما نزل ذلك لتظهر فائدة التكليف الذي هو الابتلاء والامتحان وايضا لئلا  
آية كما طلبوا لم يمهلهم بعد نزولها بل سيعاجلهم بالعقوبة اذ لم يؤمنوا قال الزجاج طلبوا ان  
يجمعهم على الهدى وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان الله قادر على ذلك وانه ترك حكمته بالغة  
لا تبلغها عقولهم وان نزولها بلا عليهم لعدم تفهمهم وجوب هلاكهم ان جحدوا كما هو  
سنة الله وما من دابة تقع على الذكر والمؤنث من دب يدب فهو دابة اذا مشى مشيا فيه  
تقارب خطو وقد تقدم بيان ذلك في البقرة وهذا الكلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته  
وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالل دليل على انه قادر على تنزيل الآية وانما لم ينزلها  
عما فظت على الحكم البالغة في الأرض انما خص ما في الأرض بالذكر دون ما في السماء وان كان ما  
في السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد اظهر من اول ما لا يشاهد ولا طائر يطير يقال طار  
اذا أسرع قال اهل العلم جميع ما خلق الله لا يخرج عن هاتين الحالتين اما ان يدب على الأرض  
او يطير في الهواء حتى الحقوا حيوان الماء بالطير لان الحيتان تسبح في الماء كما ان الطير يسبح  
في الهواء وذكر جنتا حية لدفع لايها لان العرب تستعمل الطيران لغير الطير كقولهم طري حية  
اي أسرع وقيل ان اعتدال جسد الطائر بين الجناحين يعينه على الطيران ومع عدم

الاعتدال بميل فأعلمنا سبحانه أن الطيران بأجنحتيهما وقيل ذكر الجناحين للتأكيد كضرب  
 بيده وبصر بعينيه ونحو ذلك والجناح أحد ناحيتي الطير الذي يتمكن به من الطيران في الهواء  
 واصله الميل إلى ناحية من النواحي والمعنى ما بين الدواب التي تدب في أي مكان من أمكنة  
 الأرض ولا طائر يطير في أي ناحية من نواحيها إلا أنه أمثالكم أي طوائف متخالفة وجماعات  
 كل أمة منها مثلكم خلقهم الله كما خلقكم ورزقهم كما رزقكم وأطعمهم كما أطعمهم وتقدره وأحاطه  
 بكل شيء وقيل أمثالكم في ذكر الله والدلالة عليه وقيل أمثالكم في كونهم محشورين روي ذلك عن  
 أبي هريرة وقال سفيان بن عيينة أي ما من صنف من الدواب والطير إلا في الناس شبه  
 منه فمنهم من يعدو كالأسد ومنهم من يشتر كالخنزير ومنهم من يعوي كالكلب ومنهم من يزهر  
 كالطائر وقيل أمثالكم في أن لها أسماء تعرف بها قاله مجاهد وقال الزجاج أمثالكم في الخلق  
 والرزق والموت والبعث والاقتصاص والاولى أن تحمل المماثلة على كل ما يمكن وجود شبهة  
 فيه كائنا ما كان وعن قتادة قال الطير أمة والإنسان أمة وعن السدي قال خلق أمثالكم  
 من ابن جريج قال الذرة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب ويدل على أن كل جنس من  
 الدواب أمة ما روى عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن الكلاب أمة من الأمم موت  
 بقتلها فأقتلوا منها كل أسود بهيم أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ما قرطنا أي ما  
 اغفلنا ولا أهملنا ولا ضيعنا في الكتاب من مزيدة لاستغراق شيء والحجة اعتراضية مقفلة  
 لمضمون ما قبلها والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ فإن الله أثبت فيه جميع الحوادث وحل هذا  
 فالعموم ظاهر وقيل المراد به القرآن أي ما تركنا في القرآن من شيء من أمر الدين أما تفصيلا  
 أو إجمالاً ومثله قوله تعالى وترسلنا عليك الكتاب تنبأنا لكل شيء وقال وانزلنا إليك الذكر  
 لتبين للناس ما نزل إليهم ومن جملة ما أحمله في الكتاب العزيز قوله وما آتاكم الرسول فخذوه  
 وما نهاكم عنه فانتهوا فامر في هذه الآية باتباع ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل حكم سنه الرسول  
 لأنه قد ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز بهذه الآية ونحو قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله  
 فاتبعوني وبقوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة تسبحون إلى رَبِّكُمْ يُخَشِّرُونَ يعني الأمر  
 المذكورة من الدواب والطير وضميرها بصيغة جمع العملاء لأجرائها مجراها في وجوب المماثلة

السابقة وفيه دلالة على انها تحشر كما يحشر بنو آدم وقد ذهب الى هذا جمع من العلماء ونحوه  
 ابوذر وابو هريرة وأحسن وغيرهم وذهب ابن عباس الى ان حشرها موتها وبه قال النضوء  
 والأول ارجح للاية ولما صح في السنة المطهرة من انه يقاد يوم القيامة للشاة الجملاء من الشاة المفرا  
 ولقول الله تعالى واذا الوحوش حشرت ذهبت طائفة من العلماء الى ان المراد بالحشر المذكور  
 في الآية حشر الكفار وما نقل كلام معترض قالوا واما الحديث فالمقصود به التمثيل على جهة  
 تعظيم امر الحساب والقصاص واستدلوا ايضا بان في هذا الحديث خارج الصحيح عن بعض الروا  
 زيادة ولفظه حتى يقاد للشاة الجملاء من القرناء والحجر لما ركب على الحجر والعود لما خدش العود  
 قالوا وانما دار لا يعقل خطا بها ولا ثوابها ولا عقابها عن ابي هريرة قال لمن دابة ولا طائر  
 الا سيحشر الى يوم القيامة ثم يقتل بعضها من بعضها حتى يقتل للجملاء من ذات القرن  
 ثم يقال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافرا ليتني كنت ترابا وان شئتم فاقرؤا ما من  
 دابة في الارض الا تقرأ في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤذن الحقوق الى اهلها يوم القيامة  
 حتى يقاد للشاة الجملاء من الشاة القرناء والذين كذبوا بآياتنا اي القران <sup>صم</sup> وبكم اي لا يسمعون  
 باسماءهم ولا ينطقون بالسنتهم ثم لهم بمنزلة من لا يسمع ولا ينطق لعدم قبولهم لما ينبغي  
 قبوله من الحجج الواضحة والدلائل الصحيحة وقال ابو علي يجوز ان يكون صمهم وبكمهم في الآخرة في  
 الظلمات اي في ظلمات الكفر والجمل والحيرة والعناد والتقليد لا يهتدون لشيء مما فيه <sup>صم</sup> صلاح  
 والمعنى كائنين في الظلمات التي تمنع من ابصار المبصرات فضموا الى الصم والبكم عدم الانتفاع  
 بالابصار لتراكم الظلمة عليهم فكانت حواسهم كالمسلوبة التي لا يتفع بها كمال وقد تقدم في  
 البقرة تحقيق المقام بما يعني عن الاحادة ثرين الله سبحانه ان الامر بيد ما شاء فعل فقال  
مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ أَوْ يَهْدِهِ عن الايمان وَمَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ  
 اي على دين الاسلام لا يذهب به الى غير الحق ولا يشي فيه الا صواب الاستقامة وفيه دليل  
 على ان الهادي والمضل هو الله تعالى وهذا عدل منه لا يسأل عما يفعل وهو يسألون قُلْ  
أَرَأَيْتُمْ التَّائِبَ هِيَ الْفَاعِلُ وَالْكَافُ والميم عند البصريين للخطاب ولاحظ لهما في الاعراب  
 وهو اختيار الزجاج وقال الكسائي ان الفاعل هو التاء وان اداة الخطاب لللاحقة في موضع



المفعول الا و قال الفراء في موضع الفاعل: حجة استغوائية والمعنى عند الكسائي ارايت  
انفسكم ورجع صاحب الكتاب المذهب الاول والمعنى اخبروني عن جانبكم الجعية واستغ  
ارأت في الاخبار رجاء ووجه المجازاته لما كان العلم بالنبي سبب لاجبا رغبة ولايت رغبة  
الى لاطافة به علماء الى حجة الاخبار رغبة استعملت الصيغة التي لطلب العلم والطلب استعمل في  
طلب اخبر لا شرا كما في الطلب وفيه مجاز ان استعمال رآى التي بمعنى علم وايضا في الاخبار  
واستعمال الظهيرة التي هي لطلب الروية في طلب الاخبار قاله الشهاب وقد اطل السمين وبيان  
هذه العلم ومذاهب لخاصة فيها مائة كنية فلان ائدة في ذكره ههنا ان انا كرمي وغيركم  
من الامم عذاب الله من العرف والخسف والسخر والصواعق ونحو ذلك من العذاب من موت  
او انتكم الساعة اي القيامة وقد ذكر سليمان اجل في جواب هذه الشريعة خمسة اوجه منها انه  
يخبرون نقد برة فمن لم يحسن او فاضل وفي عنده او فادعوا ليردعوهم الله ودل عليه قوله اعبر الله  
تدعون هذا على طريقة التبكيت والتوبيخ اي تدعون غير الله في هذه الحالة من اصنام  
التي تعبدونها ام تدعون الله سبحانه لكشف ما حل بكم قاله ابو حيان ان كنتم صادقين  
في دعواكم ان الاصنام تقصر وتنفذ وانها الهة كما تزعمون وهذا تأكيد  
لذلك التوبيخ بل انما تدعون اي لا تدعون غيره بل اياه تخصون بالدعاء في كشف ما  
تزل بكم في كشف عنكم ما تدعون اليه اي الى كشفه من الضر ونحوه ان شاء ان يكشف عنكم  
لاذلم بشا ذلك وتنبؤ عند ان ياتيكم العذاب ما تشركون به تعالى اي ما تجعلونه شريكا  
له من الاصنام ونحوها فلا تدعونها ولا ترجون كشف ما بكم منها بل تعرضون عنها بمراسلها  
قاله الحسن وقال الزجاج يجوز ان يكون المعنى وتكون ما تشركون ولقد ارسلنا كلاما مبدئيا  
لنسلية النبي صلى الله عليه وسلم الى امير المؤمنين فبكت رسلا فكذبوهم فاخذواهم اي عاقبواهم بالاساءة  
والضراء اي البوس والضر قال سعيد بن جبير خوف السلطان وخلا السحر وقبل شدة  
الجوع وقبل المكروه وقبل الفقر الشديد واصله من البوس وهو الشدة وقبل الباء الموصلة  
في الامم الى والضراء المصائب في الايدان من الامراض والافواج والزمانة وبه قال اكثر وهما  
صفتان انيت لهما على افعل كما هو القياس فانه لم يفعل الضر ولا اباس صفتان للتفصيل قاله

لعلهم يتضرعون أي يدعون الله بضراعة وهي الذل يقال ضرع فهو ضارب وهذا الترخي  
عقول البشر فلو لا أي فهلا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا لكنهم لم يتضرعوا مع قيام المقضي له  
وهو البأساء والضراء وهذا عتاب لهم على ترك الدعاء في كل الأحوال حتى عند نزول العذاب  
بهم لشدة تمودهم وغلوهم في الكفر ويجوز أن يكون المعنى أنهم تضرعوا عند أن تنزل بالعلماء  
وذلك تضرع ضروري لم يصدر عن اخلاص فهو غير نافع لصاحبه والاول اولى كما يدل عليه  
ولكن قست أي صلبت وغلظت فلم تضرع ولم تتشفع قلوبهم واستمرت على ما هي عليه من  
القساسة ولم تلن للإيمان وهذا استدراك وقع بين الضدين قال ابو السعود فهذا من الحسن  
الاستدراك وذين لهم الشيطان ما كانوا يعجلون أي اغواهم بالتصميم على الكفر والاستمرار  
على المعاصي والحيلة استينافية اخبر تعالى عنهم بذلك وادخلة في حين الاستدراك وهو لفظ  
وهذا رأي الزمخشري فانه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واجحاجهم بأعمالهم  
فكما نسوا ما فرروا به أي تركوا ما وعظوا به واعرضوا عنه لان النسيان لو كان على حقيقته  
لم يؤخذوا به اذ ليس هو من فعلهم وبه قال ابن عباس وابو علي الفارسي قال ابن جرير ما دعا  
الله اليه ورسله ابوة وردوه عليهم والمعنى انهم لما تركوا الاعتناء بما ذكرنا من البأساء والضراء  
واعرضوا عن ذلك فتحنا بالتخفيف والتشديد سبعين بابا عليهم أبواب كل شيء أي استبدجناهم  
بفتح ابواب كل نوع من انواع الخير عليهم وبدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في الرزق والعيش مكان  
الضراء والصبر والسلامة في الأبدان والأجسام قال مجاهد يعني رضاء الدنيا وسرها ونفوسه عن عبادة  
حتى إذا فرحوا بما آتوا من الخير والرزق على أنواعه والسعة والرخاء والمعيشة والصحة والعجبوا  
بذلك وظنوا أنهم إنما أعطوه لكون كفرهم الذي هم عليه حقا وصوابا وهذا فرح بطر وشر كما  
فرح قارون لما آتاه من الدنيا أخذناهم بغتة وهم غير مترقبين لذلك والبغطة الأخذ على غرة  
من غير مقدمة أمارة وهي مصدر في موضع الحال لا يقاس عليها غيره عند سيبويه قال محمد  
بن النضر الحارثي امهلوا عشرين سنة ولا يخفى ان هذا مخالف للمعنى البغطة لغة ومحتاج الى نقل  
عن الشارح والأفصح كلام لا طائل تحته قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال اهل المعاني  
انما اخذوا في حال الرخاء والسلامة ليكون أشد نصبرهم علما فاتهم من حال العافية والتصرف

في ضروب اللذة فأخذناهم في أمن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فأخذه في العجائية  
 قال سيبويه أنها ظرف مكان وقال جماعة منهم الراسي أنها ظرف زمان ومذهب الكوفيين  
 أنها حرف هو مبسوط أي يمكن في مكان أقامتهم أو في زمانها قاله السدي والمبلس الخزين  
 الأيس من الخيز لشدة ما تزل به من سوء الحال ومن ذلك اشتق اسم ابليس يقال ابلس الرجل إذا  
 سكت وابلست الناقة إذا الترع والمعنى فإذا هم محزونون مخفرون أيسون من الفرح قال  
 ابن زيد المبلس المجهود المكروب الذي قد تزل به الشرا الذي لا بدفعه والمبلس أشد من المستكين  
 وقال الفراء هو اليأس المنقطع رجاءه وقال أبو عبيدة هو النادم الخزين والابلاس هو الأظرف  
 من الخزن والندم وعن عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو  
 مقيم على معصيته فأنما ذلك استدراج ثم لا يعني هذه الآية ذكره البخوي بلاسند واسند الطبري  
 وغيره ففقط بالبناء للمفعول وللفاعل وهو الله سبحانه وفيه التفات إلى غيبة دابر القوم الذين  
 ظلموا الدابر الآخر يقال دبر القوم يدبرهم دابر إذا كان آخرهم في الجحيم قاله أبو عبيدة ومنه أنه  
 لأنه أحكام عواقب الأمور والمعنى أنه قطع آخرهم أي استوصوا جميعا حتى آخرهم فلم يبق لهم  
 باقية قال قطرب يعني أنهم استوصوا وأهلكوا وقيل الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أي صله  
 قاله الأصمعي وأحمد بن حنبل في التعليل على نصر الرسل وأهلك الكافرين قال الزجاج حمد نفسه  
 على أن قطع دابرهم واستأصل سائرهم وفيه تعليم للمؤمنين كيف يجبونه عند نزول النعم التي  
 من أجلها هلاك الظلمة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون فإنهم أشد على عبادة الله  
 من كل شديد اللهم رح عبادة المؤمنين من ظلم الظالمين واقطع دابرهم وأبدلهم بالعدل  
 الشامل لهم أسمن قل أنا أعلم أن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وخبركم على قلوبكم هذا تكرير  
 للتوبيخ لقصد تأكيد الحجية عليهم ووجد السمع لأنه مصدر يدل على الجمع بخلاف البصر فلهذا  
 جمعه واستمر الطبع وقد تعدد حقيقة في البقرة والمراد أخذ المعاني القائمة بهذه الجوارح وأخذ  
 الجوارح نفسها من إله غير الله ياتيكمر به الاستغفار للتوبيخ ووجد الضمير في به مع أن المرجع  
 متعدد على معنى فمن ياتيكمر بذلك المأخوذ وقيل الضمير راجع إلى أحد هذه المذكورة وقيل  
 أن الضمير بمنزلة اسم الإشارة أي من ياتيكمر بذلك المذكور أنظر كيف نصرت الآيات أمر



رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر في تصريف الآيات الباهرات وعدم قبولهم لها تعجيباً له من ذلك  
 يدخل معه غيره والنصير في الجميع بها على جهات مختلفة من اسلوب الى اسلوب تارة انذار  
 وتارة اعدار وتارة ترغيب وتارة تهيب ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ اي يعرضون قاله مجاهد  
 يقال صدق عن الشيء اذا عرض عنه صدقاً وصدراً وقال ابن عباس يذرون عنها ما كان  
 لها وهو محط التعجب والعمدة فيه قل ارأيتم اني انا كذا عذاب الله بغية او جفرة  
 تنازع ارايت واتاكم في عذاب الله فاحمداً الثاني واذمناً في الاول والمفعول الثاني جلة الاستغفار  
 وقد تقدم تفسير البغية قريباً انها الفجاءة قال الكسائي بغتهم ببغتهم بغتاً وبغته اذا اتاهم  
 فجاءة اي من دون تفدي لمقدمات تدل على العذاب والحجوة ان يأتي العذاب بعد ظهور  
 مقدمات تدل عليه هذا ما جرى عليه القاضي وقيل البغية اتيان العذاب لبلبلة الجفرة  
 اتيان العذاب نهراً كما في قوله تعالى بياتاً ونهاراً وبه قال الحسن والاول اول هَلْ يَهْلِكُ  
الْأَقْوَمُ الظَّالِمُونَ الاستغفار لهم للنفي اي ما يهلك هلاك تعذيب وغضب وسخط الا  
 المشركون وقال الزجاج معناه هل يهلك الا انتم ومن اشبهكم استهوى  
 والاستثناء مفرغ وما ترسل المرسلين كلام مبتدأ لبيان الغرض من ارسال الرسل الا  
 مبشرين لمن اطاعهم بما اعد الله له من الجزاء العظيم ومنذرين لمن عصاهم بما له عند الله  
 من العذاب الويل وقيل مبشرين في الدنيا بسعة الرزق وفي الآخرة بالثواب ومنذرين مخوفين  
 بالعقاب وهما حالان مقدرتان اي ما ترسلهم الامم الذين تبشرونهم بالثواب ومنذرينهم من  
 جاء به الرسل واصبح حال نفسه بفعل ما يدعونه اليه فلا خوف عليهم بوجه من الوجوه  
 بل خوف العذاب ولا هم يحزنون بحال من الاحوال بغوات النواب وهذا حال من امن  
 واما حال المكذبين فقال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وهو انه يَسْهُمُ الْعَذَابُ اي يصيبهم بما  
 كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وخروجهم عن التصديق والطاعة قال ابن زيد كل فسق  
 في القرآن فمعناه الكذب قل لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ امره سبحانه بان يخبرهم  
 لما كثرت اصرارهم عليه وتعننتهم بانزال الآيات التي تضطرهم الى الايمان انه لم يكن عند خزائنه  
 الله حتى ياتيهم بما اقترحوه من الآيات المراد خزائن قدرته التي تشتمل على كل شيء من الاشياء

واخرا ان جمع خزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وتخزن الشيء احزنه بحيث لا تسال له  
وامره ان يقول لهم ايضا لا ادعي اني اعلم الغيب من افعاله حتى اخبركم به واعرفكم بما  
سيكون في مستقبل الدهور ولا اقول لكم اني ملك من الملائكة حتى تكافوني من الافعال الخ  
للعادة اه لا يطبق البشر كالرق في السماء او حتى تعذبوا عدم انصافي بصفاتهم قاذحان  
امري من اني لا ادعي شيئا من الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من انارها و  
الحكامه امه لا اعدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعجه من الرسالة التي لا تخلق  
لربا نسي ما ذكرتم اكل انما هي عبارة عن تلقى الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه  
نفسكم كما سياتي وليس في هذا ما يدل على ان الملائكة افضل من الانبياء وقد اشترطت  
المفاضلة قوم من اهل العلم ولا يرتب على ذلك فائدة دينية ولا دنيوية بل الكلام في مثل  
هذا من الاستغفال بما لا يعني ومن حسن اسلام المرء ترك ما لا يفيده ان اتبع الا كما يوحى  
زكي وقد تسدت بذهن من لم يثبت اجتهاد الانبياء عملا بما يفيد القصر في هذه الآية الله  
مدونة في الاصول والاداة عليها معرفة وقد صح عنه صلواته قال اويت النيران مشقة  
قل هل يستوي الاعمي والبصير هذا الاستفهام الانكار والمراد انه لا يستوي الضال المهندي  
او المسلم والكافر والعالم والجاهل ومن اتبع ما وحي اليه ومن لم يتبعه والكلام بمثل قال  
فائدة الاعمي الكافر الذي عمي عن حق الله وامره ونعمه عليه والبصير العبد المؤمن الذي  
ابصر بصروا نفعاً فوجد الله وحده وعمل بطاعته وبما تنفع بما اتاه الله افلا تتفكرون في ذلك  
الكلام الحق حتى تعرفوا عدم الاستواء بينهما فانه بآية لا يلتبس على من له ادنى عقل واقل تفكير  
واكتنر الانذار بالاعلام مع تخويف والضمير في به راجع الى ما يوحى وقيل الى الله وقيل الى  
اليوم الآخر وخص الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم لان الانذار يوشعهم بما حل بهم  
من الخوف فبغلات من يخاف الحشر من طوائف الكفر بحجود به وانكاره له فانه لا يوشع  
فيه ذلك قبل ومعنى يخافون يعلمون ويتيقنون انهم يحشرون فيشمل كل من آمن بالله وحده  
من المسلمين واهل الذمة وبعض المشركين وقيل معنى الخوف على حقيقته والمعنى انه ينذر  
به من يظهر عليه الخوف من الحشر عند ان يسمع النبي صلواته يذكره وان لم يكن مصداقا

به في الأصل لكنه يخاف ان يصح ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فان كان كذلك يكون الموعظة  
 فيه الجح والتذكير به النفع ليس لهم من دونه <sup>في</sup> أي حال كونهم لا ولي لهم يواليهم ولا نصيب  
 ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم من دون الله وفيه رد على من زعم من الكفار المعترفين بالخشع  
 ان أبائهم يشفعون لهم وهو اهل الكتاب وان اصنامهم تشفع لهم وهو المشركون والى المشركين  
 يشفعون لمريد بهم وهو المتصوفة لان الشفاعة لا تكون الا بأذن الله لقوله عز وجل من ذا الذي  
 يشفع عند الله الا بأذنه عن ابن مسعود قال مر بالملائكة من قرين على النبي صلى الله عليه وسلم وعند صهيدي غمار  
 وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء من قومك اهؤلاء ممن  
 الله عليهم من بيننا نحن نكون تبعاً لهؤلاء اطرحهم عنا فلعلك ان طردتهم ان نتبعك  
 فانزل الله فيهم وانذر به الذين يخافون ان يحشرهم الى قوله بالظالمين وقد اخرج هذا السبب  
 مطولا ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة <sup>وذكرهم</sup> أَعْلَهُمْ يَتَّقُونَ ما تهيتهم عنه فيدخلون في زمرة اهل  
 التقوى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي <sup>فقط</sup> الدعاء العباد مطلقا وقيل الحجة  
 على صلوة الجماعة وقال ابن عباس الصلوة المكتوبة قال مجاهد هي الصبح والعصر وقال سفيان  
 أي اهل الفقه وقيل الذكر وقراءة القرآن وقيل المراد الدعاء به يجلب النفع ودفع الضرر  
 وقيل المراد بذكر الغداة والعشي الدوام على ذلك والاستمرار وقيل الصلوات الخمس وقيل  
 هو على ظاهره أي لا يتعدى عن مجلسك لاجل ضعفهم وفقيرهم يريدون وجهه <sup>توجه</sup> أي يوجهوا  
 بذلك اليه لا الى غيره والوجه يعبر به عن خات الشيء وحقيقته وتقييده به لتأكيد عليته للنفى  
 فان الاخلاص من اقوى موجبات الأكرام المضاد للطرد ما عليك من حسابهم من شيء وما  
 من حسابك عليهم من شيء هذا كلام معترض بين النهي وجوابه متضمن للنفي التحامل على  
 الطرد أي حساب هؤلاء الذين اردت ان تطردهم موافقة لمن طلب ذلك منك هو على  
 انفسهم ما عليك منه شيء وحسابك على نفسك ما عليهم منه شيء فعلاهم تطردهم هذا  
 على فرض صحة وصف من وصفهم بقوله ما ربك اتبعك الا الذين هوارا ذلنا <sup>نبت</sup> وطمعن عنه  
 في دينهم وحسبهم فكيف وقد زكاهم الله عز وجل بالعبادة والاخلاص وهذا هو مثل قوله  
 تعالى لا ترزوا زينة وزناخرى وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى وقوله ان حسابهم الاعلى



فَقَطَّرَ دَهْمُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْأَعْتَرِاضِ أَيِ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَجَالَسَهُمْ وَلَا  
تَطْرَحُ هُمْ مَرَاةَ الْحَقِّ مِنْ لَيْسَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ فَتَكُونُ جَوَابَ لِلْفَهْمِ أَيِ فَنَ  
فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا شَاءَ عَنْ وَقْعِ ذَلِكَ وَأَمَّا هُوَ مِنْ بَابِ التَّعْرِضِ لِئَلَّا يَفْعَلَ  
ذَلِكَ غَيْرُهُ صَلَاحُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجِبَ طَنْ عَمَلِكَ أَخْبِجْ مُسْلِمًا وَالنَّسَاءَ  
وَابْنَ مَاجَةَ وَغَيْرِهِمْ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ لَقَدْ نَذَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سِتَّةِ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ  
بْنِ مَسْعُودٍ وَبِلَالٍ وَرَجُلٍ مِنْ هَذِلٍ وَرَجُلَيْنِ اسْتَمْتَحَمَا فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ عَنْكَ لَا يَجْعَلُونَ حَلِينَا نَوْعَ نَفْسٍ سَوَاءٌ هَؤُلَاءِ صَلَاحٌ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَخَذَّ نَفْسَهُ  
فَانْزَلَ بِهِ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَدْ رَوَى فِي بَيَانِ السَّبَبِ رَوَايَاتٌ مُوَافِقَةٌ لِمَا ذَكَرْنَا فِي الْمَعْنَى وَكَذَلِكَ  
أَيِ مِثْلَ ذَلِكَ الْفَتْنِ الْعَظِيمَةِ فَتَنًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ أَيِ بَعْضُ النَّاسِ بِبَعْضٍ وَابْتِلَانًا الْغَيْبِ  
بِالْفَقِيرِ وَالْفَقِيرِ بِالْغَنِيِّ وَالشَّرِيفِ بِالْوَضِيعِ فَكُلُّ أَحَدٍ مَبْتَلًى بِضِدَّةٍ وَالفِتْنَةُ الْاِخْتِبَارُ أَيِ عَامِلُنَا  
هُمُ مَعَامِلَةُ الْمُخْتَبَرِينَ لِيَقُولُوا اللَّهُمَّ لِمَ صَيَّرْتَهُ كَقَوْلِهِ لُذَّ وَالْمَوْتَ وَابْنُ الْخُرَابِ وَقَوْلُهُ لِيَكُونَ لَهُمْ  
عَدُوٌّ أَوْ حَزَنًا وَقِيلَ إِنَّهَا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ الْأَظْهَرُ وَحَلِيَّةُ أَكْثَرِ الْعَرَبِيِّينَ وَالتَّقْدِيرُ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْفَتْنَةُ  
فَقَدْ لِيَقُولَ الْبَعْضُ الْأَوَّلُ مُشِيرًا إِلَى الْبَعْضِ ثَانِيًا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مِنْ اللَّهِ حَكِيمٌ مِنْ بَيْنِنَا  
أَيِ الْأَكْرَمِ بِأَصَابَةِ اخْتِيارٍ وَنَا قَالَ الْخُرَاسِيُّ وَهَذَا مِنَ الْمَشْكِلِ لِأَنَّهُ يُقَالُ كَيْفَ فَتَنُوا لِيَقُولُوا هَذَا  
الْقَوْلُ وَهُوَ أَنَّ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْاِشْتِرَافِ وَكَفَرُوا بِإِجَابِ الْجَوَابِينَ الْأَوَّلِ أَنَّ ذَلِكَ أَقْبَلَ مِنْهُمْ عَلَى التَّحَرُّ  
الاسْتِفْهَامِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْاِنْكَارِ وَالثَّانِي أَنَّهُمْ لَمَّا اخْتَبَرُوا بِهَذَا كَانَ عَاقِبَةُ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهُمْ كَقَوْلِهِ  
فَالنَّقِطَةُ أَلْ فَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوٌّ أَوْ حَزَنًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالُوا ذَلِكَ اسْتَهْزَاءٌ وَخُفْيَةٌ وَ  
قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ لَوْ كَانَ لَهُمْ كِرَامَةٌ عَلَى اللَّهِ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا الْجَهْدُ الْكَبِيرُ اللَّهُ بِأَعْلَمَ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ  
لِلتَّقْرِيرِ وَالْمَعْنَى أَنْ مَرَجَعَ الِاسْتِفْهَامُ لِنَعْمِ اللَّهِ بِحَبَابَةِ هُوَ الشُّكْرُ وَهُوَ عِلْمٌ بِالشُّكْرِ لِيَهْ فَخَابَا بِالْكَرَمِ ضُيُوتُ  
بِالْجَهْلِ وَتَشْكُرُونَ الْفَضْلَ وَأَدَا جَاءَ لِيَنْ يَتَوَقَّعُونَ بِأَيَاتِنَا هُمُ الَّذِينَ نَحَاهُ اللَّهُ عَنْ طَرْدِهِمْ  
وَهُمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ أَنَّ يَقُولَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ تَطْبِيقًا  
خَوَاطِرُهُمْ وَأَكْرَامَتُهُمْ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَالْمَعْنَى سَلَامَكُمْ اللَّهُ وَجَارَ الْاِبْتِدَاءُ بِهِ وَأَنَّ  
كَانَ نِكَرَةً لِأَنَّهُ دَعَاءٌ وَالدَّعَاءُ مِنَ السَّوْغَاتِ قَالَهُ السَّامِيُّ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَذِهِ

الآية إذا رآهم بدأهم بالسلام وقيل إن هذا السلام هو من جبهة الله أي بلغهم من السلام عن  
 هامان قال اتقوا الله صلوات الله عليكم فقالوا أنا أصبنا ذنوباً عظيماً فما رد عليهم شيئاً فأنصر فأنزل الله  
 هذه الآية فدعاهم فقرأها عليهم وقيل إن الآية على إطلاقها في كل مؤمن لأن الاعتبار بعموم  
 اللفظ لا بخصوص السبب كتب ربكم على نفسه الرحمة أي وجب ذلك إيجاب فضل وإحسان و  
 قيل كتب ذلك في التوراة المحفوظ قبل هذا من جملة ما أمره الله سبحانه بأبلاغه إلى أولئك  
 الذين أمره بأبلاغ السلام إليهم تبشيراً بسعة مغفرة الله وعظم رحمته لأنه أكرم الأكرمين أحرم  
 الراحمين آية أي الشان من عمل منكم سوءاً بجهالة فيل المعنى أنه فعل فعل الجاهلين لأن من عمل  
 ما يؤدي إلى الضرر في الساقية مع علمه بذلك أو طنه فقد فعل فعل أهل الجهل وأسفه لا  
 فعل أهل الحكمة والتدبير وقيل المعنى أنه عمل ذلك وهو جاهل لما يتعلق به من المضرة والعقاب  
 وما فاته من الثواب فتكون فائدة التقيد بالجهالة الإيدان بأن المؤمن لا يباشر ما يعلم أنه  
 يؤدي إلى الضرر قال مجاهد كل من عمل ذنباً أو خطيئة فهو بها جاهل شراً كان من بعد ذلك  
 أي من بعد عمله وارتكابه ذلك السوء وأصل ما أفسد بالمعصية في المستقبل فراجع بالنص  
 وأخلص التوبة وعمل الطاعة فآية أي فآية أو فله إن الله غفور رحيم واختار الأسيوف  
 والثاني أبو حاتم وكذلك أي مثل ذلك التفصيل تفصيل الآيات أي أدلة حجتها وبراهينها في تقرير  
 كل حق ينكره أهل الباطل والتفصيل التبيين وقيل إن الله فصل لهم ما يفتخرون إليه من أمر  
 الدين وبين لهم حكم كل طائفة ولستين الخطأ بعل الفوقية الذي صللهم أي لتستبين بأن  
 محمد سبيل المؤمنين وأما على التحية فالفعل مسند إلى سبيل وإذا استبان سبيل المؤمنين فقد  
 سبيل المؤمنين قال ابن زيد هو الذين يأمرونك بطردهم لا قل إني هيتك أن أعبد  
 الذين تدعون أمره سبحانه أن يعود إلى مخاطبة الكفار ويخبرهم بأنه نهي عن عبادة ما  
 يدعون ويعبدونه من دون الله قل لا أتبع أهواءكم أمره سبحانه بأن يقول لهم لا أسلك  
 المسلك الذي سلكتموه في دينكم من اتباع الأهواء والمشى على ما توجه المقاصد الفاسدة التي  
 ينسب عنها الوقوع في الضلال كزلا مع قرب العهد اعتناء بالما مودبه وإيدان باختلاف  
 القولين من حيث إن الأول حكاية لما هو من جهنم تعالى وهو النجى والثاني حكاية لما هو من جهنم عليه السلام

وهو لا ينها عما ذكر من عبادة ما يعبدونه فَدُضِّلْتُ إِذْ أَيَّانِ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَ كَوْنِيَا طَلِبْتُهُ مِنْ  
 عبادة معبود أتكلم وطرد من ارد ثم طرده قال الجوهري الضلال والضلالة ضد الرشاد وقد  
 ضللت اضل قال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي قال فهذه يعني المفتوحة لغة نجد  
 وهي الفصيحة واهل العالوية تقول ضللت بالكسر اضل انتهى وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَعِدِّينَ ان فعلت ذلك  
 وهذه الجملة الاسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والمعجمي بها اسمية عقب تلك الفعلية للدلالة على  
 الدوام والثبات قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ هي حجة والبرهان أي اني على برهان من ربي ويقين لا على هوى  
 وشك وقال ابو عمر ان الجوهري على ثقة وقيل على بيان وبصيرة وهذا تحقيق للحق الذي هو عليه اشر  
 ابطال الباطل الذي هو عليه امره الله سبحانه بان يبين لهم ان ما هو عليه من عبادة ربه  
 هو عن حجة برهانية يقينية لا كما هو عليه من اتباع الشبهة الداحضة والشكوك الفاسدة التي لا  
 مستند لها لا مجرد الاهوية الباطلة وَلَا يَكْفُرُ بِهِ أي بالرب او بالعذاب او بالقران او بالبينية و  
 تذكر الضمير باعتبار المعنى أي والحال ان قد كذب بترية او جملة مستأنفة مبينة لما هم عليه من  
 التكذيب بما جاء به رسول الله صلوات الله عليهم من الحق الواضحة والبراهين البينة ما عني ما تستعجلون به  
 اخبرهم بأنه لو يكن عنده ما يستعجلون به من العذاب فانهم كانوا الفرط تكذبهم يستعجلون نزوله  
 استهزاء بقولهم لَوْ نَشَاءُ نُلْقِىَ السَّمَاءَ كَمَا زُرَّحَتْ علينا كسفا وقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك  
 فامطر علينا حجارة من السماء وقولهم متى هذا الوعد ان كنت صادقين وقيل كانوا يستعجلون  
 بالآيات التي اقترحوها وطلبوها وقيل كانوا يستعجلون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى لَا يَسْتَعْجِلُ  
بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ان أي ما أحكمكم في شيء إلا الله سبحانه وحده ليس معه حاكم ومن ذلك  
 ما تستعجلون به من العذاب والآيات المقترحة والمراد احكم الفاصل بين الحق والباطل يَقْضُ هو  
 من القصص أي يقض القصص الحق او من قصا رهاي يتبع الحق فيما يحكم به وقرئ يقضي بالاضاف  
 المعجم والياء من القضاء أي يقضي القضاء الحق بين عبادة وهو خير الفاصلين بين الحق والباطل  
 بما يقضي به بين عبادة ويفصله لهم في كتابه فامر الله سبحانه ان يقول لهم قُلْ لَّوْ أَنَا عِنْدَ  
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ الاستعجال المطالبة بالشيء قبل وقته فلذلك كانت الجملة مذمومة ولاسراع نقده  
 الشيء في وقته فلذلك كانت السريعة مجودة والمعنى ما تطلبون تعجيل بان يكون اثره بكم ومقدوري



وفي سعي أقصى الأكرمين وبينكم أي لقضاه الله الأمرين بأن ينزل الله سبحانه بكم رسولي  
 له وظلي ذلك ولو كان العذاب عندي وفي قبضتي لا نزلته بكم وعند ذلك يهتدي الأمريني  
 وبينكم والله أعلم بالظالمين وبالوقت الذي ينزل فيه عذابهم وبما يقتضيه مشيئته من تأخير  
 استدراجهم وأذراهم عند مفاتيح الغيب جمع مفتاح بالمفتح وهو الخزن لك  
 عند مخازن العيب جعل الأمور الغيبية مخازن مخزن فيها على طرق الاستعارة أو جمع مفتاح بكسر الميم  
 وهو المفتاح جعل الأمور الغيبية مفتاح يتوصل بها إلى ما في المخازن منها على طرق الاستعارة أيضا ويؤيد  
 الها جمع مفتاح بكسر قوامه ابن السميع وعند مفاتيح الغيب فإنها جمع مفتاح والمعنى أن عند خاتمة  
 مخازن الغيب والمفتاح التي يتوصل بها إلى المخازن لا يعلمها إلا هو جملة مؤكدة لضمون الجملة الأولى  
 وأنه لا خير من خلق بشي من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها وهذا بيان لاختصاص المقدر  
 الغيبية به تعالى من حيث العلم أثرياً بآن اختصاص كلهما من حيث القدرة ويندرج تحت هذه  
 الآية علم ما يستعمله الكفار من العذاب كما يرشد إليه السياق اندراجاً أولياً وفي هذه الآية  
 الشريفة ما يدفع أبا حنبل الكهان والمنجيين والرمليين وغيرهم من مدعي الكشف والألهام ما  
 ليس من شأنهم ولا يدخل تحت قدرتهم ولا يحيط به علمهم ولقد ابتلى الإسلام وأهله بقوم سوء  
 من هذه الأجناس الضالة والأنواع الخدولة ولم يرجعوا من أكاذيبهم وأباطيلهم بغير حطة  
 السوء المذكورة في قول الصادق المصدوق صلوات الله عليه من أتى كاهناً أو منجماً فقد كفر بما أنزل على محمد  
 قال ابن مسعود أوتي نبيكم كل شيء إلا مفاتيح الغيب وقال ابن عباس إنها الأقدار والأرزاق وقال  
 الضحاك خزان الأرض وعلم تزل العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب  
 وقيل هو انقضاء الأجل وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقيل هو  
 علم ما لم يكن بعد أن يكون إذ يكون كيف يكون أن لو كان كيف يكون واللفظ أوسع من ذلك و  
 يدخل فيه ما ذكره دخوله أولاً وعن ابن عمر أن رسول الله صلوات الله عليه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها  
 إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون في أرحام إلا الله ولا تعلم  
 ما إذا تكب غدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يدري أحد متى يمحي المطر أخرجه البخاري

وله الشاظر في رواية ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله ويعلم ما في البر والبحر خفيهما  
بالذكر لانهما من اعظم مخلوقات الله اي يعلم ما فيها من حيوان وجماد علم مقصدا لا يخفى عليه  
منه شيء او خفيهما لكونهما اكثر ما يشاهد الناس ويتطلعون لعلم ما فيها وعلى هذا هو بيان  
تعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القري  
والامصا لا يحدث فيها شيء الا وهو يعلمه وقال الجمهور هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض  
اما بر واما بحر وفي كل واحد منهما من عجائب وغرائب ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه  
وما استعظم من ورقه اي من ورق الشجر وما يبقى عليه وهو خفيص بعد التعميم الا يعلمها  
ويعلم زمان سقوطها ومكانه وقيل المراد بالورقة ما يكتب فيه الاجال والارزاق وحكم المناقش  
عن جعفر بن محمد ان الورقة يراى بها هنا السقط من اولاد بني آدم قال ابن عطية هذا قول جار  
على طريقة الرموز ولا يصح عن جعفر بن محمد ولا ينبغي ان يلتفت اليه ولا حجة كاشنة في ظلمات  
الارض اي في الامكنة المظلمة وقيل في بطن الارض قيل ان يثبت وقيل هي الحبة في الصخرة التي  
في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس وقد شمل وصف الرطوبة واليبوسة جميع الموجودات  
فلوجه لتخصيصها بنوع دون نوع الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ فتكون هذه الجملة بدل  
استمال من الا يعلمها وقيل هو عبارة عن علمه فيكون هذه الجملة بدل كل من تلك الجملة قاله  
الخطيب قال الزمخشري هو كالتركيب لقوله الا يعلمها لان معناها واحد قال الشيخ ولكنه لما طال  
الكلام اعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسن كونه فاصلا وهو الذي يتوكلون بيمينكم  
يا كليل فيقبض فيه نفوسكم التي بها تميزون وليس ذلك موتا حقيقة فهو مثل قوله الله يتوفى  
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والتوفي استيفاء الشيء وتوفيت الشيء واستوفيته  
اذا اخذته اجمع قيل الروح اذا خرجت من البدن في المنام بقيت فيه الحياة وقيل لا تخرج منه  
روح بل الدهن فقط وقيل ان الجسد روحا حين روح الحياة وهي لا تخرج الا بالموت وروح  
التميز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند  
تفطنه وسيأتي ايضا هذه المسئلة في سورة الزمر ان شاء الله تعالى وقيل غير ذلك و  
الاولى ان هذا امر لا يعرفه الا الله سبحانه وقد اخرج ابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام ياخذ نفسه فاذا اذن الله في قبض روحه قبضها ولا اردها اليه فذلك قوله تعالى يتوفكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم بجرحكم من الخير والشر والتقييد بالظرفين جري علي الغالب اذا الغالب ان النوم في الليل والكسب في النهار ثم يبعثكم فيه اي في النهار يعني اليقظة بر دار واحكم قال القاضي اطلق البعث ترشيحا للتوفي وقيل يبعثكم من القبور فيه اي في شأن ذلك الذي قطعتم فيه اعماركم من النوم بالليل والكسب بالنهار وقيل في الكلام تقدروا تأخير والتقدير هو الذي يتوفكم بالليل ثم يبعثكم بالنهار ويعلم ما جرحتم فيه وقيل ثم يبعثكم فيه اي في المنام ومعنى الآية ان امهالكما للكفار ليس للعقوبة عن كفرهم فانه عالم بذلك ولكن ليقتضي اجل ثم يبعثكم فيه اي معين لكل فرد من افراد العباد من حياة ورزق وقال مجاهد هو الموت ثم اليه مرجعكم ليعبر رجوعكم بعد الموت ثم يبعثكم فيه اي في الآخرة فيجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه وهو القاهر فوق عباده قيل المراد فوقة القدرة والرتبة كما يقال السلطان فوق الرعية اي العاكي عليهم بقدره لان كل من قهر شيئا وغلبه فهو مستعل عليه بالقهر والمعنى انه هو الغالب للمتصرف في مواده لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما واجاءا واماتة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك وقيل هو صفة لله تعالى وهذا هو مذهب سلف الامة وامتها يؤمنونها كما جاءت من غير تكليف ولا تاويل ولا تعطيل اي فوقة تليق بحاله وهو الحق وقد تقدم بيانها في اول السورة ورسول عليكم بحفظكم اي ملائكة جعلهم الله حافظين لكم ومنه قوله تعالى وان عليكم كما فظين والمعنى انه يرسل عليكم من يحفظكم من الافات ويحفظ اعمالكم قال السدي هو المعقبات من الملائكة يحفظون ويحفظون عملهم والحفظ جمع حافظ مثل كتيبة تجمع كاتب عليكم متعلق بمرسل ما فيه من الاستعداد وتقديمه على حفظه ليفيد العناية بشانه وانه امر حقيق بذلك وقيل هو متعلق بحفظكم اي اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا يحتمل ان تكون حتى للغاية ويحتمل ان تكون للابتداء والمراد بجحيم الموت مجي علامته والرسول هم اعوان ملك الموت من الملائكة قاله ابن عباس ومعنى توفته استوفت روحه وقيل المراد ملك الموت وحده وانما ذكر ليحفظكم تعظيما له وهو لا يغترون اي لا يقصرون ولا يضيعون واصله من التقدم وقال ابو عبيدة لا يتوانون





الظلمات المذكورة لتكون من الشاكرين له على ما انعم علينا من تخليصنا من هذه الشدائد  
قال ابن عباس اي من كرب له والبحر واذا ضل الرجل الطريق دعا الله لئن اخرجتنا الآية قل الله  
يخزيكم قراءة التثديد تفيد التكثير وقيل معناها واحد والضمير في منها راجع الى الظلمات وكن  
كل كرب باعادة الجار هو واجب عند البصريين والكرب الغم الشديد ياخذ النفس ومنه رجل  
مكروب ثم انكم تشركون بالله سبحانه بعد ان احسن اليكم ياخلف من الشدائد وذهب  
شركاء لا ينفعونكم ولا يضرونكم ولا يقدر على تخليصكم من كل ما ينزل بكم فكيف وضعتم  
هذا الشرك موضع ما وعد توبه عن انفسكم من الشكر قل امره الله سبحانه ان يقول لهم هو  
القادر على ان يبعث عليكم عداءا ابي الذي قد على ان جاءكم من تلك الشدائد ودفع عنكم تلك  
الكروب قادر على ان يعيدكم في شدة وعجدة وكرب يبعث عذابه عليكم من كل جانب ومن  
فوقكم المطر والصواعق والقذف والنجارة والريح والطوفان او من تحت ارجلكم كالحسف  
والرجفة والزلازل والغرق وقيل من فوقكم يعني الامراء الظلمة وائمة السوء ومن تحت ارجلكم  
السفلة وعبيد السوء قاله ابن عباس وعن الضحاك نحوه او ليسكم شيعة من لبس الامر اذا خاطب  
وقرى بضم الياء اي يجعل ذلك لباسا لكم قيل والاصل ايلبس عليكم امركم فخذ احد المعنيتين  
مع حرف الجرح كما في قوله تعالى واذا كاهنهم او زنواهم بخسرون والمعنى يجعلكم مختلطى الالهة مختلفي  
النحل متفرقي الاراء وقيل يجعلكم فوقياتل بعضكم بعضا والشيعة جمع شيعة اي الفرق  
وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة واشباع واصلاء من الشيعة وفي القاموس شيعة الرجل  
بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنتين والجمع والمذكر والمؤنث وقد  
غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حصا واسما لهم خاصة واجمع اشباع وشيع  
كعنايتهم قال مجاهد يعني اهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف في دينهم  
بعضكم لباس بعض اي يصيب بعضكم بشدة بعض من قتل واسروهم وقال ابن زيد هو الذي  
فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء وسفك بعضهم دماء بعض انزل كيف نصرت  
الايتي اي بين لهم الحجج والالآت من وجوه مختلفة لعلمهم يقهرون الحقيقة فيعودون الى  
الحق الذي بيناه لهم بينايات مختلفة متشعبة اخرج البخاري وغيره عن جابر بن عبد الله





بغير الماء فاستعير من المحسوس للمعقول وقبل هو ما خوذ من اخلط وكل شيء خضته فقد  
خلطته ومنه خاض الماء بالعسل خلطه والمعنى واذا رايت الذين يخوضون في القرآن بالتكذيب  
والرمد والاستهزاء وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ أي قد علمهم ولا تقعد معهم لسامع مثل هذا المنكر العظيم  
حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ أي مغاير له الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار  
كونها حديثا فان وصف الحديث بمغايرتها ينشئ الى اعتبارها بعنوان الحديثية امثاله سبحانه  
بالاعراض عن اهل المجالس التي يستهان فيها بآيات الله الى غاية هي الخوض في غير ذلك وفي هذه  
الآية موعظة عظيمة لمن يتبع مجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكلماته  
وسنة رسوله ويحرفون ذلك الى احوالهم المضلة وتقليد افعالهم الفاسدة وبدعمهم الكاسدة فان  
اذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فافل الاحوال ان يترك مجالستهم وذلك يسير عليه غير  
وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزيهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة فيكون  
في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر وقد شاهدنا من هذه المجالس الملعونة ما لا يأتي  
عليه الحصر وقصنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قد بنا عليه وبلغت اليه طاقتنا ومن عرف  
هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها علم ان مجالسة اهل البدع المضلة فيها من المفسدة اضعافا  
اضعاف ما في مجالسة من يعصى الله بفعل شيء من المحرمات ولا سيما لمن كان خيرا راسخا القدر  
في علم الكتاب والسنة فانه ربما ينفق عليه من كذا يا تهم وهذا يا تهم ما هو من البطلان باوضح  
مكان فينقذ في قلبه ما يصعب علاجه ويعسر دفعه فيعمل بذلك مدة عمره ويلقى الله به  
معتقد انه من الحق وهو من ابطال الباطل وانكر المنكر قال ابن عباس من اسلم اثنين بالجماعة ونهاهم  
عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما اهلك من كان قباهم بالراء والخصومة في حين الله وعن ابي جعفر  
قال لا تجالسوا اهل الخصومات فاتهم الذين يخوضون في آيات الله وعن محمد بن علي قال ان اصحاب الاهواء  
من الذين يخوضون في آيات الله وقال مقاتل كان المشركون بمكة اذا سمعوا القرآن من اصحاب النبي صلعم  
خاضوا واستهزؤا فقال المسلمون لا يصلم لنا مجالستهم تخافان فخرج حين نسمع قلوبهم وبجالسهم فانزل الله  
الآية وقال السدي ان هذه الآية منسوخة بآية السيف ولا يصح وَأَمَّا يُنْسِفُكَ الشَّيْطَانُ  
فقدعت معهم فلا تقعد بعد الذكوى أي اذا ذكرتهم فقمهم ولا تقعد مع القوم الظالمين أي

المشركين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر قال جاهدني محمد صلعم ان يقعد معهم الا ان ينسى فاذا ذكر فليقم وذلك قول الله يعني هذه الآية وعن ابن سيرين انه كان يرى ان هذه الآية نزلت في اهل الاهواء المعنى ان اسالك الشيطان ان تقوم عنهم فلا تقعد اذا ذكرت مع الذين ظلموا انفسهم بالاستهزاء بالآيات والتكذيب بها قيل وهذا الخطاب وان كان ظاهرا للنبي صلعم فالمراد التعريض لامته لتزهد عن ان ينسبه الشيطان وقيل لوجه هذا فالنسيان جائز عليه كما نطق بذلك الاحاديث الصحيحة انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ونحو ذلك وما على الذين يتقون مجالسة الكفار عند خوضهم في آيات الله من حساسية يجرى الكفار من شيء وقيل المعنى ما على الذين يتقون ما يقع منهم من الخوض في آيات الله في مجالستهم لهم من شيء وعلى هذا التفسير ففي الآية الترخيص للمتقين في مجالسة الكفار اذا اضطر الى ذلك قيل وهذا الترخيص كان في اول الاسلام وكان الوقت وقت تقية ثم نزل قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها وليست هراء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره فنفخ ذلك والحق انها محكمة باجماع اهل العلم خلافا للكلبي كما تقدم في سورة النساء عن عمرو بن عبد العزيز انه اتي بقوم قعدوا على شراب معهم رجل صائم فضربه وقال لا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقيل بمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر ولكن ذكرى قال الكسائي المعنى ولكن هذه ذكرى والمعنى على الاستدراك من النفي السابق اي ولكن عليهم الذكرى للكافرين بالوعظة والبيان لهم بان ذلك لا يجوز اما على التفسير الاول فلان مجرد اتقاء محاسن هو لاء الذين يخوضون في آيات الله لا يسقط وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما على التفسير الثاني فالترخيص في المجالسة لا يسقط التذكير وفيه وجوه اخرى كما لهم يتقون الخوض في آيات الله اذا وقعت منكركم الذكوى لهم واما جعل الضمير للمتقين فبعيد جدا وذكر الذين اتخذوا دينهم ابي اترك هؤلاء الذين اتخذوا الدين الذي كان يحيى عليهم العمل به والدخول فيه ودرء اليه وهو دين الاسلام لعباد وطواحيث سخر وابه واستهزأ فيه فلان الحق قبل ذلك بغيره اهل تعنت وان كنت مأمورا بالاجرة والحجة وقيل هذه الآية منسوخة

بأية العمل وقيل المعنى انهم اتخذوا دينهم الذي هو عليه لعباً ولهوا كما في فعلهم لا تأمروا  
 من تلك الحركات والضلالات لتقدم ذكرها وقيل المراد بالدين هنا العبداني اتخذوا عبادة  
 لعباً وهو قال قتادة اي كلاً وشرباً وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وفالسفا  
 بنوا امردهم على التثبيح وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلاً واجلاً لعبادة الصنم وتخريم  
 البجائر والسواب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم واقول لهم وقال مجاهد هو مثل قوله  
 ذني ومن خلقت وحيداً يعني نه للتهديد وعلى هذا تكون الآية محكمة وغرهم الخبيث  
 الدنيا حتى اشروها على الآخرة وانكروا البعث وقالوا ان هي ايماننا الدنيا نموت ونفيا وما نحن  
 بمبعوثين وذكره اي بالقرآن او بالحساب ان اي لثلاث تسلسل نفس الاسبال تسليم النفس  
 للهلاك ومنه اسبلت ولدي اي رهنه في الدم لان عاقبته ذلك الهلاك واصل الاسبال و  
 اسبل في اللغة التخيير والمنع يقال هذا عليك بسل اي حرام ممنوع ومنه اسبل ان في ستة لا تقبل  
 منه اولانه محتج والاسبال الشجاع لا متناعه من قرنه وهذه اسبل عليك اي ممنوع قال ابو حبيدة <sup>لمتسل</sup>  
 الذي يسلم نفسه على الموت او الضرب وان استسبل اي ان يطرح نفسه في الحرب ويريد ان  
 يقتل فالمعنى وذكره خشية او مخافة او كراهة ان تهلك نفس بما كسبت اي ترغن وتسلم  
 للهلاكه وتحبس في جهنم وتحرم من الثواب بسبب ما كسبت من الاثام وعن ابن عباس  
 ان تسبل ان تفضح وابسلوا اضحوا او قال قتادة تحبس في جهنم وقال الضحاك تفرق بالنار وقال  
 ابن جرير تؤخذ به ليس لها اي لتلك النفس التي هلكت من دون الله من لا ابتداء لها وقيل انها  
 زائدة نقله ابن عطية وليس بشيء ولا اول ظهوره في قريب ناصولي امرها ولا شقيق يشفع في  
 الآخرة ويمنع عنها العذاب وان تعدل كل عدل العدل هنا الفدية والمعنى وان بذلت  
 تلك النفس التي سلمت للهلاك كل فدية لا يؤخذ منها ذلك العدل حتى تنجو به من الهلاك  
 اولئك اي المتخذون دينهم لعباً ولهوا وهو مبتدأ وخبره الذين اسبلوا اي اسلموا للهلاك  
 بما كسبوا اي بما اثموا وحملتهم شراب من حميم مستأنفة كانه قيل كيف هو لاء فقيل لهم  
 شراب الآية وهو لما احجار البالغ نفاية الحوارة ومثله قوله تعالى يعصب من فوق رؤسهم  
 الحميم وهو هنا شراب يشربونه فيقطع امعاءهم وحد أب اليمر مولوماً كما كانوا يكفرون



اي بسبب كبرهم قل اندسوا من دون الله ما ينفعنا ولا يضرنا امرا الله سبحانه بان يقول  
 لهم هذه الغاية والاستغناء للتوبخ اي كيف ندعو من دون الله اصناما لا تنفعنا بوجه من  
 الوجوه ان اردنا منها نفعا ولا نضحي ضرها بوجه من الوجوه ومن كان هكذا فلا يستحق للعبادة  
 وسنذكر عكس اعقابنا جمع عقباي كيف ندعو من كان كذلك الى الضلالة  
 التي اخرجنا الله منها قال ابو حنيفة يقال لمن رد عن حاجته ولم يظفر بها قد رد على عقبيه  
 وقال المبرد تعقب بالشرب بعد الخمر واصله من المعاقبة والعقب وهما ما كان تاليا للشيء ولجاء  
 ان يتبع ومنه المعاقبة للشيء ومنه عقب الرجل ومنه العقوبة لانها تالية للذنب بعد اذ  
 هل بنا الله الى دين الاسلام والتوحيد كالذي استهوت به الشياطين في الارض هوى الهوى  
 الى الشيء اسرع اليه قال الزجاج هو من هوى النفس اي زين له الشيطان هواه واستهوته  
 الشياطين هوت به اي رد حال كوننا مشبهين للذي استهوت به الشياطين اي ذهبت به  
 مردة الجن فالتفت في هوية من الارض بعد ان كان بين الانس وعلى هذا ااصله من الهوى  
 وهو النزول من اعلى الى اسفل حير ان اي حال كونه متغيرا تاثيرا لا يدري كيف يصنع والحير  
 هو الذي لا يهتدي بحجة وقد يقال حاريجاً حيرة وحيرة اذا تردد وبه سمي الماء المستقع  
 الذي لا منفذ له حارثة الحارث كيد عونته الى الهدى صفة حيران او حال اي له رفقة يقو  
 له اثنتان فلا يجيبهم ولا يهتدي بهم وبقي حيران لا يدري اين يذهب قار امره سبحانه  
 بان يقول لهم ان هذا الله اي حينه الذي ارتضاه لعباده هو الهدى وما عداه باطل ومن  
 يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وامرنا بالسلم هي لام العلل والمعلل هو الامري امرنا  
 لاجل ان نسلم قاله الزخشي وقال الفراء امرنا بان نسلم لان العرب تقول امرتك لتذهب  
 وبان تذهب بمعنى وقال النحاس سمعت ابن كيسان يقول هي لام الخفض وقيل نائدة  
 لرب العالمين لانه هو الذي يستحق العباد لا خيرة وامرنا ان اقيموا الصلوة ويجوز ان  
 يكون عطفاً على يدعونه اي يدعونه الى الهدى ويدعونه ان اقيموا واتقوا لان فيهما  
 ما يقرب اليه وهو الذي اليه تحشرون يوم القيامة فكيف تخالفون امره مستأنفة من  
 لامثال ما امر به من الامور الثلاثة وهو الذي خلق السموات والارض خلقاً الحق وحال

كون الخلق بالحق فكيف تعبدون الأصنام المخلوقة أو اظهروا للعقل وعلى هذا الباب بمعنى الله وقيل  
 كل ذلك بالحق وقيل خلقها بكلامه الحق وهو قوله كن وقيل بالحكمة أو محمداً لاهازلاً لا عابثاً ولا ذكر  
 أو اتقوا يوم يقول للسموات والأرض كن والمراد بالقول المذكور حقيقة أو المراد به التمثيل  
 والتشبيه تقريباً للعقول لأن سرعة قدرته تعالى أقل زماناً من زمن النطق بكن الأول أو في قوله  
 فيه أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما خلقه الله تعالى يوم القيامة الثاني أنه ضمير الصور المنفردة  
 فيه وحل عليه يوم ينفخ في الصور والثالث أنه ضمير اليوم أي فيكون ذلك اليوم العظيم الرابع  
 أن الفاعل هو قوله والحق صفة أي فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تقرر على  
 الحق والمعنى قوله للشيء إذا ارادة كن فيكون حق وصدق وقيل المعنى لا يكون شيء من السموات  
 والأرض وسائر المكنونات إلا عن حكمة وصواب وقيل المعنى وأمره المتعلق بالأمور الحسنة الحسنة  
 المشهودة له بأنه حق وقيل المعنى قوله المنصف بالحق كأن يوم يقول الآية وقوى مكنون بالذنوب  
 وهو إشارة إلى سرعة الحساب وقوى بالتحية وهو الصواب وكلمة الملك يوم ينفخ في الصور  
 أي له الملك في هذا اليوم وقيل هو بدل من اليوم الأول أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك  
 له خالصاً في كل وقت في الدنيا والآخرة لأنه لا منازع له يومئذ يدعى الملك والصور قرن ينفخ  
 فيه النفخة الأولى للفناء والثانية للانشاء وهو لغة أهل اليمن وكذا قال السجستاني أن الصور القرن  
 أي المستطيل وفيه جميع الأرواح وفيه تغيب بعدد ما فاد أنفخ خرجت كل روح من نفثها ووصلت  
 بحسدها فتجلى الحياة قال مجاهد الصور قرن كهية البوف وغري الصور جمع صورة والمراد بالخلق  
 وبه قال الحسن ومقاتل قال أبو عبيدة وهذا وإن كان محتملاً ليرد بما في الكتاب والسنة قال الله تعالى  
 فنرفخ فيه أخرى وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن  
 حبان والحاكم وصححه والبيهقي وعبد بن حميد وابن المبارك عن عبد الله بن عمر وقال سئل النبي  
 صلعم عن الصور فقال قرن ينفخ فيه واجمع عليه أهل السنة والاحاديث الواردة في كيفية النفخة  
 نابتة في كتب الحديث لأحاجة لنا إلى إيرادها ههنا عالم الغيب الشهادة صفة للذي خلق السموات  
 والأرض أي هو يعلم ما خاب من عبادة وما يشاهد منه فلا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم  
 في جميع ما يصد عنه الخبير بكل شيء فلا ذك قال إبراهيم لا يبرأ منه أذر أضلأ أهل العلم لفظة

قال الجوهري إن اسم أبيهم هو مشتق من أزر فلان فلانا إذا عاونه فهو موارز وقومه على عبادة الأصنام وقال ابن فارس إنه مشتق من القوة قال الجوهري في النكت من التفسير إنه ليس بين الناس اختلاف في أن اسم والد إبراهيم تاريخ ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بكاف المحجمة والذي في القرآن يدل على أن اسمه أزر وقد تعقب في دعوى الاتفاق بما روي عن ابن اسحق والضحاك والسكيت أنه كان له اسمان أزر وتاريخ وقال مقاتل أزر لقب وتاريخ اسم وقال البخاري في تاريخه الكبير إبراهيم بن أزر وهو في التوراة تاريخ والله سماه أزر وإن كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تاريخ فبذلك وكان من كوفي وهي قرية من سواد الكوفة وقال سليمان التيمي إن أزر سب وعتب ومعناه في كلامهم المعوج وقال الضحاك معنى أزر الشيخ الهرم بالفارسية وهذا على مذهب من يجوز أن في القرآن الفاظ قليلة فارسية وقال الفراء هي صفة ذم بلغتهم كأنه قال يأخطي وروي مثله عن الزجاج وقال مجاهد هو اسم صنم ولم يكن بابيه وعن السدي قال سمى أبوه تاريخ واسم الصنم أزر وقال ابن عباس الأزر الصنم وأبو إبراهيم اسمه يازر وأمه اسمها شلة وأما اسمها سارة وسريته أما اسمعيل اسمها حجرة قال سعيد بن المسيب ومجاهد أزر اسم صنم كان والد إبراهيم يعبده وعلى هذا فاطلاق اسم الصنم عليه أما للتعبير له لكونه معبودة أو على حذف مضاف فلي قال لا يبيده عابدا أزر أو تعبد أزر على حذف الفعل والصحيح أن أزر اسم أبي إبراهيم لأن الله سماه عليه جرى جمهور المفسرين وما نقل عن النسابين والمؤرخين أن اسمه تاريخ ففيه نظر لأنهم إنما نقلوه من أهل الكتاب لا خبر بقولهم وقد أخرج البخاري في أفراد من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي إبراهيم عليه السلام أباه أزر يوم القيامة وعلى وجه أزر قرة وغبرة الحديث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم أزر أيضاً ولا قول لأحد مع قول الله ورسوله كأنما من كان والمعنى ذكره إذا قال إبراهيم لأزر اتخذاً صنماً ما جمع صنم وهو التمثال والوشن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الإنسان أي المتجسماً له لك تعبه هاً من دون الله الذي خلقك ورزقك في الدنيا أربك الروية أما عطية وأه أبصورية وأجملة تعليل لا نكار والتوبيخ وقومك المتبعين لك في عبادة الأصنام في شكله عن طريق الحق قبيح وأصح بين أن هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع



وكذلك أي مثل تلك الأراء ترى إبراهيم وأجملة معترضة قيل كانت هذه الرواية بعين البصر  
وقيل بعين البصيرة ومعنى ترى أرىناه حكاية حال ما ضية أي أرىناه ذلك وقد كان أزدو  
قومه يعبدون الأصنام والكواكب والشمس والقمر فإرادان بينهم هم على الخطأ وقيل أنه ولد في  
سرب وجعل رذقة في أطراف أصابعه فكان يصيبها وسبب جعله في السرب أن الغرود رأى  
رويان ملكه يذهب على نيد مولود فامر بقتل كل مولود ملكوت السموات والأرض أي  
ملكها وزيد التنا والوال للمبالغة في الصفة ومثله الرغبوت والرهوت مبالغة في الرغبة والر  
هبة قيل أراد بملكوتها ما فيها من الخلق وقيل كشف الله عن ذلك حتى رأى إلى العرش وإلى أسفل  
الأرضين وقيل رأى من ملكوتها ما قصه الله في هذه الآية قال ابن عباس كشف ما بين السما  
حتى نظر إليهن على صخرة والصخرة على حوت وهو الحوت الذي منه طعام الناس والحوت في سلسلة  
والسلسلة في خاتم العرة وقال مجاهد سلطانها وقيل المراد بملكوتها الربوبية والالهية أي  
ذلك ونوفقه لمعرفة بطريق الاستدلال التي سلكتها قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم  
ملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار وليكون من المؤمنين أي يستدل به ويكون من أهل  
اليقين عيانا كما يقين ببيانا واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التامل بعد زوال الشبهة  
قال ابن عباس جل له الأمر سرا وجلانية فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلاق والمعنى أرىناه  
ذلك ليكون من يوقن علم كل شيء حسا وخبرا قلنا كجئ عليه أي ستره الليل بظلمته ومنه  
الجنة والمجن والمجن كله من الستر أي واذا ذكر أذن الليل يقال جئ الليل واجزأ الظلم وغط كل شيء وقصته  
أخرى خير قصة عرض الملكوت عليه رأى كوكبا قيل رأى من شق الصخرة الموضوع على  
راس السرب الذي كان فيه وقيل رأها أخرجها أبو من السرب وكان وقت غيبوبة الشمس  
قيل رأى المشتري وقيل الزهرة قال هذا رأي جملة مستأنفة كانه قيل فماذا قال عند رؤية  
الكواكب قيل وكان هذا منه عند قصور النظر لانه في زمن الطفولية وقيل كان بعد بلوغ  
إبراهيم وعليه جمهور المحققين ثم اختلف في تأويل هذه الآية فقيل أراد قيام الحج على قومه  
كالْحَاكِي لما هو عندهم وما يعتقده وانه لأجل الزاهر وقيل معناه اهتدائي انكران يكون مثل  
هذا ربا ومثله قوله تعالى فان مت فهم الخالدون أي فهم الخالد من وقيل المعنى انتم تقولون

هذا في فاضل القول وقيل المعنى على حذف مضاف أي هذا دليل ربي فلما أفل أي غرب  
 وغاب والأقول غيبة النيرات قال إبراهيم لأحب الأفلين يعني لا أحب رباً يغيب فيطلع  
 فان الغروب تغير من حال إلى حال وهو دليل حدوث فلم يقع فيهم ذلك فلما رأى القمر  
 بأزغ أي طالعا منتشرا الضوء يقال بزغ القمرا إذا بدا في الطلوع والبرق الشق كأنه يشق بنوره  
 الظلمة قال لهم هذا ربي بزعمكم وتقدم الكلام فيه فلما أفل أي غاب قال لئن لم تجدني  
 ربي أي لئن لم يتبين لي الهداية ويوفقني للحجة وليس المراد أنه لم يكن متهتداً لأن الأنبياء لم  
 يزوالوا على الهداية من أول الفطرة وفي الآية دليل على أن الهداية من الله تعالى لأن إبراهيم  
 أضاف الهداية إليه سبحانه وتعالى لا كونه من القوم الضالين الذين لا يهتدون للحق فيظنون  
 أنفسهم ويجرمونها حظاً من الخبز فلما رأى الشمس بأزغة الروية بصورة قال هذا ربي  
 وإنما قال هذا مع كون الشمس مؤنثة لأن مرادة هذا الطائع قاله الكسائي ولا خفش وقيل هذا  
 الضوء وقيل الشخص وقيل لأن ثابث الشمس غير حقيقي هذا أكبر أي مما تقدمه من الكواكب  
 وقيل أكبر جرمها وضوء ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي فلما  
 أفلت أي غابت الشمس وقويت عليهم الحججة ولم يرجعوا قال يا قوماني برأي مما تسركون  
 أي من الأشياء التي تجعلونها شركاء لله وتعبدها من الأصنام والأجرام المحدثات المحتاجة إلى عرش  
 قال بهذا المظهر له أن هذه الأشياء مخلوقة لا تنفع ولا تضر مستنداً على ذلك بأولها الذي هو دليل  
 حدوثها أي وجهت وجهي أي قصدت بعبادتي وتوحيدي الله عز وجل وذكر الوجه لأنه  
 العضو الذي يعرف به الشخص ولأنه يطلق على الشخص كله كما تقدم للذي فطر السموات والأرض  
 أي خلقهما وابتدعهما حقيقة أي ما تلالا إلى الدين الحق ومما أنا من المشركين به تبرأ من  
 الشرك الذي كان عليه قومه وحاجة قومه أي وقعت منهم الحاجة له في توحيدهم بما يدل  
 على ما يدعون به من أن ما يشركون به ويعبدونه من الأصنام الهة فاجاب إبراهيم عليه السلام  
 بما حكاه الله عنه أنه قال الحق في الله أي في كونه لا شريك له ولأنه لا ضد وقد هداك  
 إلى توحيدك وانتم تريدون أن أكون مثلكم في الضلالة والجهالة وعدم الهداية ولا أخاف مما  
 تشركون به قال هذا المأخوذ من الاهتمام بأنما استغضب عليه وتصبه بمكروه أي أني لأخاف

ما هو مخلوق من مخلوقات الله لا يضر ولا ينفع وإنما يكون الخوف من يقدر على النفع والضرر  
 والضمير في بهيج يرجعه إلى الله وإلى معبوداتهم الدلول عليهم بما في ما تشكون به إلا أن يشاء  
 ربّي شيئاً أي ألا وقت مشيئة ربي بأن يلحقني شيئاً من الضرر وبذلك علمته فالأمر إليه ذلك  
 منه لا من معبود انكم الباطلة التي لا تضر ولا تنفع والو المعنى على نفي حصول ضرر من معبودهم  
 على كل حال وإثبات الضرر والنفع لله سبحانه وصدورها حسب مشيئة والاستثناء على هذا  
 متصل لأنه من جنس الأول والمستثنى منه الزمان كما أشار إلى ذلك في الكشاف وقيل منقطع  
 بمعنى لكن وعليه جرى ابن عطية والخوفي وهو أحد قول أبي البقاء والكواشي اليخا السيوطي قال الخوفي  
 تقديره لكن مشيئة الله أي يضر أحياناً ثم حل ذلك بقوله وسيع ربّي كل شيء علماً يعني أن  
 علمه محيط بكل شيء فلا يخرج شيء عن علمه قال أبو البقاء لا ما يسع الشيء فقد احاط به والعالم  
 بالشيء محيط بفعله فإذا شاء أخيراً كان حسب مشيئته وإذا شاء أتت شئ كان حسب مشيئته  
 ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قال لهم مكيلاً للجهة عليهم ودافعاً لما خفوه به فلا تتذكروا  
 أي تعتبرون أن هذه الأصنام جمادات لا تضر ولا تنفع وأن النافع الضار هو الذي خلق السموات  
 والأرض ومن فيها وكيف أخاف ما أشركتم أو كيف أخاف ما تشركون به ولا تخافون أنكم أشركتم  
 ولا تبصرون ولا تسمع ولا يقدر شيئاً استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الإنزائي بقوله  
 عنه بحسب الواقع ونفس الأمر بقوله سابقاً وأخاف ما تشركون به ولا تخافون أنكم أشركتم  
 يا أيها أي وأحال أنكم لا تخافون ما صدد منكم من الشرك بالله وهو الضار النافع الخالق الزان أو قد  
 عليهم هذا الكلام الإنزائي الذي لا يجدون عنه خلاصاً ولا مخولاً ولا استفهاماً للأنكار عليهم التنقير  
 لهم ما لم ينزل به عليكم سلطاناً أي ما ليس لكم فيه حجة وبرهان يعني لا تخافون أنكم جعلتم  
 الأشياء التي لم ينزل بها عليكم سلطاناً شركاء لله والمعنى أن الله سبحانه لم يأذن جعلها شركاء  
 له ولا نزل عليهم بأشراكها حجة ينهون بها فكيف عبدوها واتخذوها الهة وجعلوها شركاء لله سبحانه  
 فأبى الغريقين أحق بالأمن المراد فريق المؤمنين وفريق المشركين أي إذا كان الأمر على ما تقدّم  
 من أن معبودي هو الله المتصف بتلك الصفات ومعبودكم هي تلك المخلوقات والجمادات فكيف  
 تخوفوني بها وكيف أخافها وهي بهذه المنزلة ولا تخافون من أشرككم بالله سبحانه وبعد هذا القصة



اي الفريقين احق بالامن من العذاب وعدوا خوف في يوم القيامة الموحدا والمسررت ومغير  
 اين احق اذ انما انما احتراز عن تركية نفسه والمراد من الاحق تحقيق ان انتم تعلمون بحقيقة  
 الحال وتعرفون البراهين الصحيحة وتميزونها عن الشبهة الباطلة ثم قال الله سبحانه فاحصيا بينهم  
 ومبيننا لهم الذين امنوا او كفروا ليسوا الا هم بظلمهم اي هم الاحق بالامن من الذين اشركوا  
 قيل من تمام قول ابراهيم وقيل هو من قول قوم ابراهيم وقيل من كلام الله بل انما هو العلم وعلوه  
 بترتيب الاحكام التي ذكرها السمين في هذا المقام لا يطول بذكرها والمعنى انهم غلطوا بظلم والمراد  
 بالظلم الشرك وقد فسر به ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي  
 وابي بن كعب وابن عباس وقدر وي عن جماعة من التابعين مثل ذاك وبغني عن الجميع في  
 تفسير الآية ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك  
 على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا اينما نرغمه فقل رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هو كما يظنون انما  
 هو كما قال لقمان يا بني لا تشرك باس الله ان الشرك لظلم عظيم العجب من صاحب الكتاب وحيث يقول  
 في تفسير هذه الآية وابي تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وهو لا يرسي ان الصادق المصدوق قد  
 قد فسر بها بهذا اذا جاء نهره بطل نهر معقل وفي زاده على البيضاوي وذهب المعترلة الى  
 ان المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك بناء على ان خلط احد الشبهتين بالآخر يقتضي اجتماعهما  
 لا يتصور خلط الايمان بالشرك لانها ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بان يقال كما  
 ان الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عند كونه اسما للفعل الطاعات  
 واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عند كونه مقتضى الاشارة بقوله اولئك الذين  
 المتصفت بما ذكرهم الامن يوم القيامة من عذاب النار وفي الآية دليل على ان من مات لا يشرك  
 بالله شيئا كانت عاقبته الامن من عذاب النار والجملة وقعت خبرا عن اسم الاشارة هذا اوضح ما  
 ما قبل مع احتمال خبره من الوجوه وهم مهتدون الى الحق ثابتون عليه وغيرهم على ضلال  
 وجهل ولاشارة بقوله وتلك السموات التي ما تقدم من الحجج التي ورد بها ابراهيم عليهم السلام تلك  
 البراهين التي جرى بين ابراهيم وبين قومه من قوله فلما جن عليه الليل او من قوله اتقوا في  
 الى قوله وهم مهتدون وقال السمين من قوله كذلك نري ابراهيم الى قوله وما انا من المشركين



لان ذكرهما جميعا قد جرى اعتراض عليه بأنه عدم من هذه الذرية يونس ولوطا وما كانا من  
 ذرية ابراهيم فان لوطا هو ابن اخي ابراهيم داود هو ابن ييشا وكان من اناة الله الملك النبوة  
 وسليمان كذلك وهو ابن داود واأيوب هو ابن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن  
 اسحاق بن ابراهيم ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وموسى هو ابن عمران  
 بن يصره بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهارون هو اخو موسى وكان اكبر منه بسنة  
 وانما عداه سبحانه هداية هؤلاء الانبياء من التعليق حدها ابراهيم لان شرف الانبياء  
 متصل بالاباء وكذلك اجزاء انجزي الحسنيين وذكرنا هو ابن اذن بن بركيا ويحيى هو ابن زكريا  
 وعيسى هو ابن مريم بنت عمران وايلياس هو ادريس قاله ابن مسعود وقال محمد بن اسحاق  
 هو الياس بن سنان بن فحاص بن العيزار بن هارون بن عمران وهذا هو الصحيح لان اهل الانبياء  
 قالوا ان ادريس جد نوح لان الله نسب الياس في هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته وقال  
 الضحاك الياس من ولد اسمعيل وقال القتيبي هو من سبط يوشع بن نون قال محمد بن كعب الخال  
 والد والعم والد نسب الله عيسى الى اخواله فقال ومن ذريته حتى بلغ الى قوله زكريا ويحيى وعيسى  
 اخرج ابو الشيخ والحاكم والبيهقي عن عبد الملك بن عمير قال دخل يحيى بن يعمر على الحجاج فذكر الحسين  
 فقال الحجاج لم يكن من ذرية النبي صلوات الله عليه فقال يحيى كذبت فقال لتأقني علما قلت ببينة قلنا  
 ومن ذريته الى قوله وعيسى فخر ابراهيم ان عيسى من ذرية ادم بامه فقال صدقت وقد رويت  
 هذه القضية بالفاظ وطرق وفيه دليل على ان النسب يثبت من قبل الاما ايضا لانه جعله من  
 ذرية نوح وهو لا يتصل به الا بالام <sup>من</sup> الصالحين اي كل من ذكرنا وسمينا من اهل الصلاح  
 واسمعيل هو ابن ابراهيم وانما اخذ ذكره الى هنا لانه ذكر اسحاق وذكر اولاده من بعده على انشق  
 واحد واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز وقد توهم قوم ان اليسع هو الياس وهو وهم فان الله  
 افرد كل واحد منهما وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل يحيى وعيسى زكريا ويحيى اليسع  
 هو اخض ويونس هو ابن متى ولوطا هو ابن هاران اخي ابراهيم وكلنا فضلنا على العالمين  
 اي وكل واحد فضلناه بالنبوة على عالمي زمانه والحجة معترضة ويستدل بهذه الآية بقول  
 ان الانبياء افضل من الملائكة لان العالم اسم لكل موجود سوى الله فيدخل فيه الملك وقد



ذكر سبحانه هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لاجتساب الزمان فلا يحسب الفضل لأن الواق  
 لا يقضي للترتيب ونحن أبا<sup>١</sup> منهم من النبي يصري من أبا<sup>٢</sup> بعضهم من لريكن مسلما وذري<sup>٣</sup> منهم  
 أي بعضهم لأن عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان ذرية بعضهم من هوكا فركان نوح وأخوه  
 أي وفقرهم للمداينة وطاعن الدين وأجنيبتهم أي اختزلهم الاحتباء الاصطفاء والتفصيل  
 الاختباء مستق من جيب الماء فأنحوس أي جمعتهم فالاحتباء ضم الذي تحببته إلى خاصتك لجان<sup>٤</sup>  
 أنحوس وهديتهم أي ارشادناهم إلى صراط مستقيم أي إلى دين الحق ذلك الهداية والتفصيل  
 والاجتباء المضمومة من الأفعال السابقة هدى الله يهديني به الله من يشاء من عباده وهم  
 الذين رفعتهم للخبر واباع الحق وكوا<sup>٥</sup> أسروا أي هؤلاء المذكورون بعبادة خير الله يحيط عنهم  
 الحبوط البطلان والذهاب وقد تقدم تحقيقه في البقرة ما كانوا يعملون من الطاعات  
 قبل ذلك لأن الله لا يقبل مع الشرك من الأعمال شيئا أولئك أي الأنبياء المذكورون سابقا للذين  
 أنبأهم الكتاب أي جنس الكتاب ليصدق على كل ما أنزل على هؤلاء المذكورين وليس لكل منهم  
 كتاب فالمراد ما أنبأ الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالأنزال عليه ابتداء  
 أو بواسطة من قبله وأحكم العلم والنبوة الرسالة وما هو أعم من ذلك فإن يكفر بها الضمير أجم  
 إلى أحكام النبوة والكتاب والنبوة فقط وهو كإشارة إلى كفار قريش بمكة المعاند بن رسول الله  
 فقد وكلنا بها قوما أي اصدنا لها واعدنا والزمن بالآيمان بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم  
 المهاجرون وأه<sup>٦</sup> أنصار والبارزادة قال ابن عباس فان يكف أهل مكة بالقرآن فقد وكلنا به أهل  
 المدينة والأنصار وقال قتادة هم الأنبياء الثمانية عشر وقال أبو رجاء العطاردي هؤلاء  
 وفيه بعد لأن اسم القوم لا ينطبق إلا على بني آدم وقيل هو الغرس قال ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم  
 سواء كان ملكا أو نبيا أو من الصحابة والتابعين والاولى المراد بهم الأنبياء المذكورون سابقا نقول فيما  
 بعد أولئك الذين هدى الله فان الإشارة إلى الأنبياء المذكورين لا إلى المهاجرين والأنصار إذ لا يصح  
 أن يوصر النبي صلعم بالافتداء بعد أنهم وقد يوفيه<sup>٧</sup> هم على الفعل أي قدي يفيده تخصيصهم  
 بالافتداء قرئ اقتدة بها السكت وقفا وصلوا وهي جوفتقلب للاستراحة عند الوقوف فتبوتها وقفا  
 إشكال فيه وأما نبوتها وصلها فاجرامه مجرى الوقوف وقراءة جذا وصلها وصلا<sup>٨</sup> الحجرة والكسائي لا فتداء

طلب موافقة الغير في فعله وقيل المعنى اصبر كما صبروا وقيل اقتد بهم في التوحيد وان كانت  
 جزئيات الشرائع مختلفة وقيل في جميع الاخلاق الحميدة والافعال المرضية والصفات الرفيعة <sup>الطاهرة</sup>  
 وفيها دلالة على انه صلوات الله وسلامه عليه من الانبياء فيما لم يرد عليه فيه نص اخرج البخاري  
 والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال امر رسول الله صلوات الله عليه وسلم ان يقتدي بهذا امر وكان سجد في  
 ولفظ ابن ابي حاتم عن مجاهد سالت ابن عباس عن السجدة التي في صدر فقرأ هذه الآية وقال امر  
 نبيكم ان يقتدي بداؤ عليه السلام وقد احتج اهل العلم بهذه الآية على ان رسول الله صلوات  
 افضل من جميع الانبياء لما اجتمع فيه من هذه الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم قل لا  
 استدلكم عليه اي على القرآن او على التبليغ فان سياق الكلام يدل عليهما وان لم يخرج ذكر  
 اجرا عوضا من جهتم قال ابن عباس قل لهم يا محمد لا اسألكم على ما ادعوك اليه عوضا من  
 عروض الدنيا وكان ذلك من جملة هذا امر ان هو اي ما القرآن الا ذكر لي للعالمين اي وعظمة  
 وتذكير الخلق كافة للموجدين عند نزوله ومن سيوجد من بعد وفيه دليل على انه صلوات الله  
 مبعوثا الى جميع الخلق من الجن والانس وان دعونه تحمت جميع الاخلاق وما قدر والله حق قدره  
 قدرت الشيء وقدرته عرفت مقداره واصله الست تر استعمل في معرفة الشيء اي لم يعرفوه حق معرفته  
 حيث انكروا رساله للرسل واتزاله للكتب قاله الاخفش وقيل المعنى وما قدروا نعم الله حق قدره  
 قال ابن عباس هو الكفار لم يؤمنوا بقدره الله فمن امن ان الله على كل شيء قدير قدر الله حق  
 قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره وقال مجاهد قالها مشركوا العرب وعنه  
 ما عظموا الله حق عظمته وقال ابو العالية ما وصفوا الله حق صفته ويصح جميع ذلك في معنا  
 اذ قالوا ما انزل الله على نبي من شيء قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك  
 كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا وعن السدي قاله فخاص لليهود فقتل  
 وعن عكرمة قال نزلت في مالك بن الصيف وعن سعيد بن جبير نحوه ولكن باطل منه والمعنى الذين  
 قالوا ذلك ما قدروا الله حق قدره ولا عرفوه حق معرفته اذ لو عرفوه لما قالوا هذه المقالة ولما وقع  
 منهم هذا الانكار وهم من اليهود امر الله نبيه صلوات الله عليه وسلم ان يورد عليهم حجة لا يطيقون دفعها فقال قل من  
 انزل الكتاب الذي جاء به موسى وهو يعترفون بذلك ويذعنون له وكان في هذا من التبكيت

لهم والتقريع مكاليفاً رقدت مع الجاثم إلى الاعتراض بما أنكره من وقوع انزال الله على البشر  
وهو الأنبياء عليهم السلام فبطل جحدهم وتبين فساد انكارهم وقيل إن القائلين بهذه المقالة هم  
كفار قریش فيمكن الزامهم بانزال الله الكتاب على موسى من جهة أنهم يعترفون بذلك ويعلمونه  
بالأخبار من اليهود وقد كانوا يصدقونهم تُوراً وَهَدْياً لِّلنَّاسِ أي التوراة ضياء من ضلالتهم  
وبين يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل أن تغير وتبدل تَجْعَلُونَهُ بَالِئاً والياء أي  
الكتاب النبي جاء به موسى في قرطيس أو ذقراطيس أو نزولاً منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير  
القرطاس أي يضعونه فيها ويكتبونه مقطعا وورقات مفرقة لئيم لهم ما يريدونه من التعريف  
والتبديل والابداء والاختفاء وكتوصفة النبي صلعم المذكورة فيه وهذا ذرهم قال مجاهد  
اليهود تَبَدَّلُوا أي القراطيس المكتوبة وَتَحْفَرُونَ كثير أما كتبه في القراطيس مما أخفوه أيضاً  
آية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة وَعَلِمْتُمْ مَا يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ولا آية في الخطاب لليهود  
ويحتمل أن تكون هذه الجملة استينافية مقربة لما قبلها والذي علموه هو الذي أخبرهم به  
صلعم من الأمور التي أوحى الله اليه بها فأنها اشتملت على ما لم يعلموه من كتبهم ولا على لسان أنبيائهم  
ولا علمه أنبيائهم ويحتمل أن تكون ما في ما لم تعلموا عبارة عما علموه من التوراة فيكون ذلك على  
وجه المن عليهم بانزال التوراة وقيل الخطاب للمشركين من قریش وغيرهم فتكون ما عبارة  
عما علموه من رسول الله صلعم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلعم فضيعوه ولم يتفعلوا  
به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلعم والاول إلى  
وقال قتادة هو اليهود أنا هم علماء فلم يقتدوا به ولم يأخذوا به ولم يعملوا فذمهم الله في علمهم  
ذلك فخر امرأته رسوله بأن يجيب عن ذلك الإلزام الذي لزمهم به حيث قال من انزل الكتاب  
الذي جاء به موسى فقال قُلْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فإنهم لا يقدرون أن ينكروا وقيل قل أنت الله الذي أنزله و  
الاول أولى تَوَذَّرُهُمْ فِي حُجَّتِهِمْ أي في باطلهم وكفرهم بالله حال كونهم يلعبون أي يصنعون  
صنع الصبيان الذين يلعبون وقيل معناه يسخرون ويستهزئون وفيه وعيد وتهديد  
بالمشركين وقيل هذا منسوخ بآية السيف وفيه بعد ظاهر وهذا كتاب أنزلناه هذا من  
جملة الرد عليهم في قولهم ما أنزل الله على بشر من شيء أخبرهم بأن الله أنزل التوراة وعقبه بقوله





وقيل في مسيلة بن حبيب عن بني حنيفة وكان صاحب نيرجات وكهانة وسجع ادعى النبوة  
 في اليمن عن حكومة قال لما نزلت والمرسلات عرفا قال النضر وهو من بني عبد الدار والطاحنة  
 طحنا والعاجات عجانا قولا كثيرا فانزل الله هذه الآية وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِعْطُوفٌ عَلَى مَنْ  
 افترى اي ومن اظلم من افترى او من قال اوحى اي ومن قال سائر اي سائر وانظم واجمع  
 وانكلم مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وهم القائلون لو نشاء لقلنا مثل هذا وقيل هو عبد الله بن ابي سرح  
 فانه كان يكتب الوحي لرسول صلعم فاملى عليه رسول الله صلعم ثم انشأناه خلقا اخر فقال  
 عبد الله قبيارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلعم هكذا انزلت فشك عبد الله  
 ح وقال لئن كان محمد صادقا لقلنا وحي الي كما وحي اليه ولئن كان كاذبا لقلنا قلت كما  
 قال ثورثد عن الاسلام وكفى بالمشركين ثم اسلم يوم الفتح كما هو معروف قال اهل العلم وقد  
 دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لانه لا يمنع خصوص  
 السبب من عموم الحكم وكثر في إِذَا الظَّالِمُونَ فِيْ غَمْرَاتِ الْمَوْتِ لخطاب لرسول الله صلعم والكل  
 من يصلح له والمراد كل ظالم ويدخل فيه الجاحدون لما انزل الله والمدعون للنبوات افترأ  
 الله دخرا اوليا وجواب لو محذوف اي لو آيت امر عظيم والغمرات جمع غمرة وهي الشدة  
 واصلاها الشيء الذي يغمر الاشياء فيغطيها ومنه غمرة الماء ثم استعملت في الشدائد ومنه  
 غمرة الحرب قال الجوهري والغمرة الشدة والجمع غمر مثل نوبة ونوب قال ابن عباس غمرات  
 الموت سكراته وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوْا أَيْدِيَهُمْ اي تقبض ارواح الكفار وهذا عند الموت  
 والبسط الضرب اي يضربون وجوههم وادبارهم قال ابن عباس هذا ملك الموت عليه السلام  
 وقيل بآسطوا ايدهم للعذاب وفي ايدهم مطارق الحديد قاله الضحاك ومثله قوله تعالى  
 ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا وَالْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وادبارهم أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ اي يلبسون  
 لهم تعنيفا أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْغَمْرَاتِ التي وقعت فيها واخرجوا انفسهم من الدنيا وخلصوا  
 من العذاب واخرجوا انفسهم من اجسادهم وسلموها اليها لتقبضها اليوم اي اليوم الذي تقبض  
 فيه ارواحهم او ارادوا باليوم الوقت الذي يعذبون فيه الذي مبداه عذاب لتقبض وَكُلُّ  
عَذَابِ الْهُونِ اي الهوان الذي تصيرون به في اهانة وذلة بعدما كنتم فيه من الكبر والتعظيم

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ كَيْفَ أَخْبَرْتُ بِسَبَبِ فَوَيْلٌ لِمَنْ هَذَا مِنْ السَّكَاةِ أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَابَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ  
الْأَشْرَافِ عَلَيْهِ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْكُمُونَ فَوَيْلٌ لِمَنْ تَصَدَّقُ لَهَا وَالْعَمَلُ بِهَا كَانَ مَا جَوَزَ يَتَمَرِّدُ مِنْ  
حَذَابِ الْحَقِّ جَزَاءً فَقَالَ طُورُهَا بَعَثُوا الْقَائِلُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ  
جِئْتُمُونَا فَرَادَى قُرَى بِالتَّوْنِينَ هِيَ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ وَبِالْفِ التَّائِيثُ الْجَمْعُ وَهُوَ جَمْعُ فَرْدٍ وَفَرِيدٌ قَالَهُ  
الْفَرَاءُ وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ هُوَ جَمْعُ فَرْدَانِ كَسَكَرَانَ وَسَكَارَى وَقَالَ الرَّاعِبُ جَمْعُ فَرِيدٍ كَأَسِيرٍ وَأَسَايَ  
وَقِيلَ هُوَ اسْمُ جَمْعٍ لِأَنَّهُ فَرْدٌ الْجَمْعُ عَلَى فَرَادَى وَالْعَنَى جِئْتُمُونَا مِنْفَرِدِينَ وَاحِدًا وَاحِدًا كُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْفَرِدٌ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَمَا كَانَ يَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَمْ يَتَفَعَّ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَ عَبْدُ  
بَنٍ جَبْرِ كَيَوْمٍ وَلَدِي يَرُدُّ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ نَقَصَ مِنْهُ يَوْمَ وَلَدٍ وَعَنْ حَكِيمَةَ قَالَتْ قَالَ النَّضْرِيُّ أَحَارِثُ  
سَوْفَ تَشْفَعُ لِي اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَتَرْتَلِ هَذِهِ الْآيَةَ كَمَا حَقَّقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَيْ عَلَى الصِّفَةِ أَلْفِي كُنْتُمْ  
عَلَيْهَا عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمِّيَانِ كَحُفَاةٍ شُرَاةٍ غَرَا يَعْنِي قُلُوبًا كَمَا وَلَدَتْكُمْ أُمُّهُنَّ كُنْتُمْ فِي أَوَّلِ  
فِي الدُّنْيَا وَلَا شَيْءَ عَلَيْكُمْ وَلَا مَعَكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَا خَلَقْتُمْ لَكُمْ مِمَّا أَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَتَحَرَّمْتُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَتَحُولَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُمْ هَوَاكُمْ أَيْ تَرَكْتُمْ ذِمَّتْ خَلْقَكُمْ لَمْ تَأْتُوا بِشَيْءٍ  
مِنْهُ وَلَا تَنْفَعْتُمْ بِهِ بَوَاحٍ مِنَ الْوَجْهِ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءُكُمْ الَّذِينَ عِبَدْتُمُوهُمْ وَلَمْ تَنْفَعُوا مِنْهُمْ  
أَلَا يَفْرَبُونَ إِلَى اللَّهِ لَوْ لَوْ رَزَقْنَاهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَاسْتَفْتَحُوا مِنْكُمْ لَعِبَادَةً كَمَا يَسْتَحِقُّونَ إِذَا  
كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَخَّسَهُ اللَّهُ الْمَشْرِكِينَ وَقَرَعَهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أَيْ بَيْنَكُمْ  
مِنْ الْوَصْلِ وَتَوَاصَلَكُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءُكُمْ وَقِيلَ لَقَدْ تَقَطَّعَ الْأَمْرُ بَيْنَكُمْ  
وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ وَقُرَى بَيْنَكُمْ بَرَفْعِ النَّوْنِ وَمَعْنَاهُ وَصَلَكُمْ وَالْبَيْنُ مِنَ الْأَضَادِ  
يَكُونُ وَصْلًا وَيَكُونُ عَجْرًا وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالشُّرَكَاءُ وَجِبِلُّكُمْ  
وَبَيْنَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ هَذَا شُرُوعٌ فِي تَعْدَادِ عَجَائِبِ صُنْعِهِ تَعَالَى وَذَكَرَ مَا يَعْجَزُ عَنْهُمْ عَنْ إِنْ  
شَيْءٍ مِنْهُ وَالْخَلْقُ الشَّقَايُ هُوَ سَجَانُهُ شَاقُ الْحَبِّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ النَّبَاتَ وَقَالِقُ التَّوَلَّى فَيُخْرِجُ مِنْهُ الشَّجَرَ  
الصَّاعِدُ فِي الْهَوَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ الشَّقَايُ الَّذِي فِيهِ مِنْ أَصْلِ الْخَلْقَةِ وَقِيلَ مَعْنَى قَالِقُ خَالِقٌ وَبِهِ قَالَ ابْنُ  
عَبَّاسٍ وَالضَّمِيرُ الْمَقَاتِلُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ ذَهَبُوا بِغَالِقٍ مَذْهَبِ فَاطِرٍ وَأَنْكَرَ الطَّبْرِيُّ هَذَا وَقَالَ  
لَا يَعْرِفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَالِقُ اللَّهِ الشَّيْءُ بِمَعْنَى خَلْقٍ وَنَقَلَ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ الزَّجَّاجِ جَوَازَةً وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ



والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والارز وما اشبه ذلك والنوى جمع نواة يعطون على  
كل ما فيه عجم كالتمر والمشمش والحنج والمعنى انه اذا وقعت الحبة او النواة في الارض الرطبة ثم  
عليها زمان اظهر الله منها ورقا اخضر ثم يخرج من ذلك الورق سنبلة يكون فيها الحب ويظهر من  
النواة شجرة صاعدة في الهواء وعرو وقاضاربة في الارض فيجاء من اوجد جميع الاشياء بقدر  
وابداعه وخلقه وتبارك الله احسن الخالقين يخرج الحي من الميت هذه الجملة خبر بعد خبر و  
قيل هي جملة مفسرة لما قبلها لان معناها معناه والاول اولى فان معنى ذلك يخرج الحي من الميت في النطف  
والبيضنة وهي ميتة ومعنى يخرج الميت من الحي يخرج النطفة والبيضنة وهي ميتة من الحي هذا  
قول الكلبي مقاتل وهذا عطف جملة اسمية على فعلية ولا ضير في ذلك قال قتادة يخرج النحلة  
من النواة والسنبلة من الحبة ويخرج النواة من النحلة والحبة من السنبلة وقال مجاهد الناس  
الاحياء من النطف والنطفة ميتة يخرج من الناس الاحياء قال الطبري ومن الانعام والنبات  
كذلك ايضا وقال ابن عباس يخرج الحي من الميت من الكافر وبالعكس وبه قال الحسن وقيل الطائفة  
من العاصي وبالعكس ولا مانع من حمل ذلك على الجميع بل للفظ اوسع من ذلك وقيل المراد من  
ما بين من الحيوان والنبات وان لم يكن فيه روح وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة ولو كان اصل  
حيوان ذكرهم الاشارة الى صانع ذلك الصنع العجيب المذكور سابقا والله خبير والمعنى ان صانع  
هذا الصنع العجيب هو المستقيم لكل كمال والمفضل بكل فضال والمستحق لكل حمد واجلال فكان  
تقوى فكون اي فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان وعن الحق مع ما ترون من بديع  
صنعه وكمال قدرته قال ابن عباس فكيف تكذبون وقال الحسن اني تصرفون وفيه دليل  
ايضا على صحة البعث بعد الموت لان القادر على اخراج البدن من النطفة قادر على اخراجه  
من القراب للحساب قالون الاصباح بكسر الهمزة مصدر اصبح وبه قال الجمهور والظاهر ان الاصباح  
في الاصل مصدر سمي به الصبح وبفتحها جمع صبح والصبح والصباح اول النهار وكذا الاصباح قاله  
الزجاج والليث والمعنى انه شاق عمود الضياء عن ظلام الليل وسواده او يكون المعنى قالون  
ظلمة الاصباح وهي الغيب في اخر الليل الذي يلي الصبح قاله الكشاف او قالون عمود الفجر اذا  
انصلح عن بياض النهار لانه يبدو مختاطبا بالظلمة ثم يصير ابيض خالصا وقيل المعنى خالق

الاصباح والصبح هو الضوء الذي يبدو اول النهار قال ابن عباس خلق الليل والنهار يعني  
 بالاصباح هو الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل وقال اضاءة الفجر وقال قتادة قال في الصبح وجعل الليل  
 سكناً للسكن محل السكون من سكن اليه اذا اطمان اليه واستراح به لانه يسكن فيه الناس عن  
 الحركة في معاشهم ويمتريجون من التعب النصب قال قتادة سكن فيه كل طير ودابة والشمس  
 والقمر حسبنا اي الشمس والقمر محمولان حسبنا ما معينا قال الاخفش احسبان جمع حسا  
 مثل شهبان وشهاب وقال يعقوب حسان مصدر حسبت الشيء احسبه حسبا وحسباناً والحسا  
 الاسم وقيل احسبان بالضم مصدر حسب بالفتح واحسبان بالكسر مصدر حسب المعنى جعلها  
 محل حساب يتعلق به مصالح العباد وسيرها على تقدير لا يزيد ولا ينقص ليدل عبادة بذلك  
 على عظيم قدرته وديع صنعه وقيل احسبان الضياء وفي لغة ان احسبان النار ومنه قوله تعالى  
 يرسل عليها حسبانا من السماء وقال ابن عباس يعني عدد الايام والشهور والسنين وقال الكلبي لما  
 بحساب لا يحيا وزانه حتى ينتهي الى اقصاها لان حساب الاوقات يعلم بدورها وسيرها ذلك لاجل  
 المدلول عليه بجعل تقدير العزيز القاهر الغالب عليهم كثر العلم ومن جملة معلوماته  
 على هذا التدبير المحكم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر  
 خلقها للاهتداء بها في ظلمات الليل عند المسير في البر والبحر واصفاة الظلمات الى البر والبحر  
 لكونها ملاسبة لها والمراد بالظلمات اشتباه طريقيهما التي لا يهتدى فيها الا بالنجوم وهذه احد  
 منافع النجوم التي خلقها الله لها ومنها ما ذكره الله في قوله وحفظا من كل شيطان مارد ولقد  
 ربنا السماء الدنيا بصباح وجعلناها رجوما للشياطين ومن زعم غير هذه الفوائد فقد اعظم  
 على الله القرية وقيل يستدلون بها ايضا على القبلة على ما يريدون في النهار بحركة الشمس وفي  
 الليل بحركة الكواكب وعن عمر بن الخطاب قال تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم فخر  
 امسكون فانها والله ما خلقت الا نعمة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها وعن  
 قتادة نحوه واخرج ابن مردويه والخطيب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من النجوم  
 ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انهم اوردوا في استنباط مراعاة الشمس والقمر لذكر الله  
 سبحانه لا غير ذلك اما حديث منها عند احمد بن حنبل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حياء دامه الى الله الذين يراعون الشمس والقمر لذكراهما وعند ابن شاذان والطبراني والخطيب  
 واحمد عن ابن ابي اوفى وابي ابراهيم وابي عمرو بن عوف واخرج احكام في تاريخه والديلمي بسند ضعيف  
 عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله التاج الامير  
 والا امام المقصد وراعى الشمس بالنهار واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن سلمان الفارسي  
 قال سبعة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم الرجل الذي يراعى الشمس لواقيت الصلوة  
 فهذه الاحاديث مقيدة يكون المواعظ لذكراهما والصلوة لا تغير ذلك وقد جعل الله نقضا  
 وقت صلوة الفجر طلوع الشمس واول صلوة الظهر نوالها ووقت العصر ما دامت الشمس مضائية  
 ووقت المغرب غروب الشمس وورد في صلوة العشاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقت مغيب الشمس  
 ليلة الثالث عشر وبها يعرف احوال الشهور او ساطها واواخرها فمن راعى الشمس والقمر هذه الامور  
 فهو الذي اراده صلواته ومن راعاها غير ذلك فهو غير مراد بما ورد وهكذا النجوم ومرد النبي عن النظر  
 فيها كما اخرج ابن مردويه والخطيب عن علي قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النظر في النجوم وعن ابي هريرة  
 عندهما وعند المرمي مثله مرفوعا واخرج الخطيب عن عائشة مرفوعا مثله واخرج الطبراني والخطيب  
 عن ابن مسعود قال قال رسول الله اذا ذكر احكامي فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر  
 النجوم فامسكوا واخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد فهذه الاحاديث محمولة على النظر فيها  
 لما عدا الاهتداء والتفكر لا اعتبار وما ورد في جواز النظر في النجوم فهو مقيد بالاهتداء والتفكر  
 الاعتبار كما يدل عليه حديث ابن عمر السابق وعليه يحمل ما روي عن عكرمة انه سأل رجلا عن  
 حساب النجوم فجعل الرجل يخرج ان يخبره فقال سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه وورد  
 اني علمته وقد اخرج ابوداود والخطيب عن سمرة بن جندب انه خطب فذكر حديثا عن رسوله  
 صلى الله عليه وسلم قال ما بعد فان ناسا يزعمون ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر زوال هذه  
 النجوم عن مواضعها لموت رجال عظماء من اهل الارض فانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله  
 يعبر بها عباده لينظروا يحدث لهم من توبة وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما في كسوف الشمس والقمر عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم ان لا ينكسفان لموت احد ولا حياته ولكن يخوف الله بها عباده قد فصلنا الذين يربون في هذا



ليكون البلف في الاعتبار لقوم يعلمون أن ذلك ما يستدل به على وجود الصانع الخبار وكمال قدرته وعظمته بديع صنعته وطله وحكمته وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة أي آدم عليه السلام كما تقدم وهذا نوع آخر من بديع خلقه الدال على كمال قدرته اخرج ابن مردويه عن أبي امامة مرفوعا أن الله نصب آدم بين يديه ثم ضرب كتفه اليسرى فخرجت ذريته من صلبه حتى ملأ الأرض فهذا الحديث هو بمعنى ما في هذه الآية فَسْتَقَرُّوا قُرًى بَكْرًا لِقَائِهِ يعنيها أي فتمكنوا قارى الأرحام أو فلكم مقر التقدير الأول على القراءة الأولى والثاني على الثانية وقيل أي فتمكنوا مستقر على الأرض أو فلكم مستقر على ظهرها أو فتمكنوا مستودع في الرحم أو في بطن الأرض أو في أصلاب الرجال والدواب قال ابن عباس المستقر في أرحام الأمهات والمستودع في أصلاب الآباء ثم قرأ ونقر في الأرحام ما نشأ وروي عنه أنه قال بالعكس يعني أن المستقر صلب الأب والمستودع رحم الأم وقال ابن مسعود المستقر في الرحم إلى أن يولد والمستودع في القبر إلى أن يبعث وقال مجاهد المستقر على ظهر الأرض في الدنيا والمستودع عند الله في الآخرة وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وقيل المستقر في الرحم والمستودع في الأرض قال القرطبي وأكثر أهل التفسير يقولون المستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب والفرق بينهما أن المستقر يقرب إلى الثبات من المستودع لأن المستقر من القرار والمستودع من الضرر للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيدا عا لأن النطفة تبقى في صلب الآباء دما ناعصرا والجنين يبقى في بطن الأم زمانا طويلا فكما كان المكث في بطن الأم أكثر من المكث في صلب الأب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب وقيل المستقر من خلق والمستودع من لم يخلق وقيل المستودع في القبر والمستقر ما في الجنة أو النار لأن المقام فيما يقتضيه الخلود والتأبى وقيل الاستيداع إشارة إلى كونهم في القبور إلى المبعث وما يدل على تفسير المستقر بالكون على الأرض قول الله تعالى ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قد فصلنا الآية أي بينا الدلائل الدالة على التوحيد والبراهين الواضحة والحجج النيرة لقوم يفقهون غوامض الدقائق ذكروا أنه ههنا يفقهون وفيما قبله يعلمون لأن في إنشاء النفس من نفس واحدة وجعل بعضها مستقرا وبعضها مستودعا من الغرض والدقة ما ليس في خلق الجن من اللاهتداء فأسببه ذكر الفقه لأشعرا

بزيد تحقيق وامعان فكر وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء هذا نوع اخر من عجائب  
 مخلوقاته والماء هو ماء المطر قبل ينزل المطر من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاعرجنا به  
 فيه التفات من الغيبة الى التكلل اظهر العناية بشأن هذا المخلوق وما ترتب عليه والضمير في  
 به حائد الى الماء اي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة نبات كل شيء يعني كل صنف من اجناس  
 النبات المختلفة وقيل المعنى رزق كل شيء من الانعام والبهائم والطير والوحوش وبني آدم وقولهم  
 ولاول اول ثم فصل هذا الاجمال فقال فخرجنا منه خضرًا قال لا خضر اى اخضر واخضر طيب  
 البقول وهو ما ينشعب من الاعصان الخارجة من الحبة وقيل يريد القمح والشعير والذرة والارز  
 وسائر الحبوب وجميع الزروع والبقول فخرج منه حبا متراكبا اى يخرج من تلك الاعصان <sup>الخضر</sup>  
 حبا مركبا بعضه على بعض كما فى السنابل قاله السدي اى سنبل القمح والشعير والارز والذرة  
 وسائر الحبوب وفي تقدير البرع على الخلل دليل على الافضية ولان حاجة الناس اليه اكثر <sup>له</sup>  
 القوت المألوف والتعبير بالمضارع مع ان المقام لماضى لا يتخذ الصيغة الغريبة ومن الخلل  
 اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى اعجاز نخل خاوية وقال تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر  
طلعها فتوكان ترى بضم القاف وفتحها باعتبار اختلاف اللغتين لغة قيس ولغة اهل الحجاز و  
 الطلع الكفرى قبل ان ينشق عن الاغريض والاغريض سمي طلعا ايضا وهو ما يكون في قلب الطلع  
 والطلع اول ما يبدو ويخرج من ثمر النخل كالكران يكون فيه العذق فاذا شق عنه كذا نه يسمى عذقا  
 وهو القنو وجمعه قنوان مثل صنو وصنوان والفرق بين جمعه وتثنيته ان المثني مكسور والنون  
 والجمع على ما يقتضيه الاعراب والقنو العذق وللعنى ان القنوان اصله من الطلع والعذق هو  
 عنقود النخل وقيل القنوان الحجارا والعراجين دانية قريبة ينالها القاطر والقاعد وقال مجاهد  
 متدلية وقال الخفاف قصار ملتصقة بالارض اى دانية من المحتنى لانها ثقل حملها ولقص  
 ساقها قال الزجاج المعنى منها دانية ومنها بعيدة فحذف ومثله سوايل تقيكم اخس وخص الدانية  
 بالذكر لان الغرض من الآية بيان القدر والامتنان وذلك فيما يقرب تناوله كما ذكره ابن عباس  
 قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض وعنه قنوان الكباش والدانية المنصوبة وقال ايضا قد  
 العذوق من الطلع وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقدر النباتات

لقد عرفت على الفاكهة ونباتات أي وللمحبات قاله الخاس وإجازة سيويه والكسافي والظاهر  
 وأما على النصب فالتقدير واخرضا به جنات أي بساكنين كاشنة من العنكب والزيتون والرماد  
 أي واخرضا شجرهما مشبههما وغير متشابه أي كل واحد منها يشبه بعضا في بعض صاورة لا يشبه بعض  
 الآخر وقيل إن أحدهما يشبه الآخر في الورق باعتبار اشتغالهما على جميع الغصن وباعتبار جهة  
 لا يشبه أحدهما الآخر في الطعم قال قتادة متشابهها ورقة مختلفا ثمرة لأن ورق الزيتون يشبه  
 ورق الرمان يقال متشابه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وشابه كذلك وذكر سبحانه  
 في هذه الآية أربعة أنواع من الشجر بعد ذكر الزرع لأن الزرع غذاء وثمار الأشجار فواكه  
 والغذاء مقدم على الفواكه وإنما قدم النخلة على غيرها لأن ثمرتها تجري مجرى الغذاء وفيها  
 من المنافع وأغواص ما ليس في غيرها من الأشجار وإنما ذكر العنب عقب النخلة لأنها من أشرف  
 الأنواع الفواكه ثم ذكر عقبه الزيتون لما فيه من البركة والمنافع الكثيرة في الأكل وسائر وجوه  
 الاستعمال ثم ذكر عقبه الرمان لما فيه من الفوائد العظيمة لأنه فاكهة ودواء وقيل خص الزيتون  
 والرمان لقرب منابتها من العرب كما في قول الله تعالى فلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وأنظروا  
 إلى ثمرة أي ثمرة كل واحد ما ذكر يعني رطبته وعنبه قاله محمد بن كعب القرظي قري ثمرة بفتح الغاء  
 والميم وبضمها وهو جمع ثمرة كثيرة ونخس وخشبة وخشب إذا تم أي إذا أخرج ثمرة كيف يخرج  
 ضعيفا لا ينتفع به وينفع عن البراء قال نضجه أي أدراكه كيف يعود شيئا جاعا مع المنافع ثم  
 سبحانه بأن ينظر وأنظر اعتبارا إلى ثمرة إذا تم وإلى ينعه إذا ينفع كيف أخرج هذه الثمرة اللطيفة  
 من هذه الشجرة الكثيفة ونقلها من حال إلى حال والتمر في اللغة جنات الشجر واليانع الناضج الذي  
 قد أدرك وحان قطافه قال ابن الأنباري لينع جمع يانع كركب وراكب وقال الفراء يانع جمع  
 إن في ذلكم الإشارة إلى ما تقدم ذكره مجلا ومفصلا لايت لقوم يؤمنون بالله استدلوا بما يشاهد  
 من عجائب مخلوقاته التي قصها عليهم على أن يحمي الموق ويبعثهم وجعلوا لله شركاء الجن هذا  
 كلام يتضمن ذكر نوع آخر من جهالاتهم وضلالاتهم والمعنى أنهم جعلوا شركاء لله فعبدوه  
 كما عبدوه وعظمهم كما عظموه قال الحسن أي طاعوا الجن في عبادة الأوثان وقال الزجاج اطاعوا  
 فيما سولت لهم من شركهم وقيل المراد بالجن ههنا الملائكة لا الجن منهم أي استأمرهم وهو الذين



قالوا الملائكة بنات الله وقيل نزلت في الزنادقة الذين قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان قاله  
خالق الناس والدواب وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب روي ذلك عن الحلبي نقله ابن  
الجزري عن ابن السائب الرازي عن ابن عباس ويقرب من هذا قول الجوس فانه قالوا للعالماء ان  
هما الرب سبحانه والشيطان وهكذا القائلون كل خير من النور وكل شر من الظلمة وهو المأنوية ومعنى  
وخلقهم قد علموا ان الله خلقهم او خلق ما جعلوها شركاء لله هذا كالميل القاطع على ان المخلوق يكون شريكاً لله وكل  
ما في الكون محدث مخلوق فامتنع ان يكون شريكاً له في ملكه وخرقوا بالتشديد على التكفير لان  
المشركين ادعوا ان الملائكة بنات الله والنصارى ادعوا ان المسيح بن الله واليهود ادعوا ان عزير  
بن الله فذكر ذلك من كفرهم فشدد الفعل لمطابقة المعنى وقرئ بالتخفيف وقرئ وخرقوا من التخريف  
اي ذروا قال اهل اللغة معنى خرقوا اختلقوا واقتلعوا وكذا يقال اختلق الافك واخترقه وخرقه  
او ااصله من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بركات وبنات كائنين بغير علم بل قالوا ذلك عن  
جهل خالص وقيل بغير علم بحقيقة ما قالوه من خطأ او صواب بل معاً بقول عن عي وجعالة  
من غير فكر وروية او بغير علم بمرتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطالان بحيث لا يقادر قدره  
ثم بعد حكاية هذا الضلال المبين والبُهت الغضبي من جعل الجن شركاء لله وثبات بنين وبنات  
له نزه الله نفسه عن هذه الافاويل الفاسدة فقال سبحانه وقد تقدم الكلام في معنى سبحانه  
وفيه تنزيه الله عن كل ما لا يليق بجلاله ومعنى تعالى عما يصفون تباعد وارتفع عن قولهم  
الباطل الذي وصفوه به بكبري السموات والارض اي مبتدعها وقد جاء البديع بمعنى المبدع  
بالسميع بمعنى السميع كثيراً وقيل الاصل بديع سمواته وارضه والابداع عبارة عن تكوين الشيء على  
غير مثال سبق والاستفهام في ان يكون له كذا وكذا لا انكار والاستبعاد اي كان هذا وصفه وهو انه  
خالقها ومبدع ما فيها فكيف يكون له ولد وهو من جملة مخلوقاته وكيف يتخذ ما يخلقه ولداً ثم  
بالغ في نفى الولد فقال وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً اي والحال انه لم تكن له صاحبة والصاحبة اذا لم  
توجد استحالة وجود الولد وخلق كل شيء جملة مقردة لما قبلها لان من كان خالقاً لكل شيء  
استحال منه ان يتخذ بعض مخلوقاته ولداً وهذه الآية حجة قاطعة على فساد قول النصارى  
وهو بكل شيء عليهم لا يخفى عليه من مخلوقاته خافية فذكرهم اي المتصفين بالوصف السابقة

الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء أي مما سيكون كخالق في الماضي فلا تكرر يعني من كانت  
 هذه صفاته فهو تحقيق بالعبادة فأعبدوه ولا تعبدوا غيره من سواه من هذه الصفات  
 العظيمة شيء وهو على كل شيء وكيل أي رقيب حفيظ لا تتركه أي لا تراه إلا بصار جمع بصير  
 وهو حاسة النظراي القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث انها محليا أي احاسة <sup>ك</sup>أداة  
 الشيء عبارة عن الاحاطة به قال الزجاج أي لا يبلغ كنه حقيقته فلا يبصار ترى الباري عز  
 ولا يحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال  
 ابن عباس كلت ابصار الخلق من الاحاطة به فالتزموا هذا الادراك لا يخرج الروية  
 فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة قواثر الاشك فيه ولا شبهة ولا يجمله إلا من يجمل السنة  
 المطهرة جملة عظيما وايضا قد قرر في علم البيان والميزان من رفع ايجاب الكل سلب جزئي  
 فالعقل لا تتركه بعض الابصار وهي ابصار الكفار هذا على تسليم ان نفي الادراك  
 يستلزم نفي الروية الخاصة الآية من سلب العموم لا من عموم السلب والاول بخلافه بخبر  
 والتقدير لا تتركه كل الابصار بل بعضها وهي ابصار المؤمنين والمصير الى احد الوجهين  
 متعين لما عرفت ذلك من قواثر الروية في الآخرة واعتصاها بقوله تعالى وجوه يومئذ  
 ناضرة الى ربها ناظرة وقد ثبتت من هذا البذر وهم اخراج والمعتزلة وبعض الوجهية  
 بظاهر هذه الآية ولا يستتب ذلك كما تقدمت الاشارة اليه على ان مورد الآية التمدح هو  
 يوجب ثبوت الروية اذ نفي ادراك ما تستحيل رويته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا  
 يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الروية فكانت النتيجة لنا عليهم ولانعموا  
 النظر فيما لا يعتصموا التفصي عن عهدتها ومن ينفي الروية يلزمه نفي كونه تعالى معلوما  
 موجودا والكلام في ذلك بطول جدا ونذا طال الواحد المتكلم احفظ ابن القيم رح في حاشية  
 الارواح في اثبات الروية ورد المنكرين لها بما لا مزيد عليه وعن ابن عباس خالفه  
 اخراجهم من الروية لا يدركه شيء وفي لفظنا ذلك اذا قبل بكيفيته لم يقم له بصير وقال  
 ايضا لا يحيط بصراحد بالله وقال الحسن لا تتركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة  
 وعن اسمعيل بن عمار من علمه وهو لا يرى الا بصار أي يحيط بها ويبلغ كنهها لا يحيط

منها خافية او يراها ولا تراه ولا يحذف في غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه وخص  
 الابصار ليحاسب ما قبله قال الزجاج في هذا دليل على ان الخلق لا يدركون الابصار اي  
 لا يعرفون كيفية حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به الانسان يبصر من عينيه دون  
 ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه انتهى وهو اللطيف اي الرقيق بعباده يقال لطف  
 فلان بفلان اي رفق به واللطف في العمل الرفق فيه واللطف من الله تعالى التوفيق و  
 العصمة والطفه بكن اذ ابره والملاطفة المباركة هكذا قال الجوهري وابن فارس الخبير  
 المختبر لكل شيء بحيث لا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب  
 اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف  
 مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذي لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قال البيضاوي  
 والاول اول قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي في الاصل  
 نور القلب الذي تبصر به النفس اي الروح كما ان البصر هو النور الذي تبصر به العين  
 والمراد بها هنا الحجة البينة والبرهان الواضح واطلاق البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم  
 المسبب على السبب وهذا الكلام استئنافا وادخل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخره وما  
 انا عليكم بحفيظ ووصف البصائر بالبحي نفخا لثانها وجعلها بمنزلة الغائب المتوقع مجيئه  
 كما يقال جاءت العافية وانصرف المرض واقبلت السعادة وادبرت النجس فمن ابصر  
 فلنفسه اي فمن تعقل الحجة وعرفها واخذ عن لما فتنع ذلك لنفسه لانه يتجو بهذ الابصار  
 من عذاب النار ومن عني عن الحجة ولم يتعقلها ولا اذعن لها فعليها اي فضر ذلك على  
 نفسه لانه يتعرض لغضب الله في الدنيا ويكون مصيره الى النار قال قتادة فمن اهتدى فانما  
 يهتدي لنفسه ومن ضل فعليها وما انا عليكم بحفيظ احصي عليكم اعمالكم وانما انا رسول  
 ابلاغكم رسالاتي وهو الحفيظ عليكم قال الزجاج نزل هذا قبل فرض القتال ثم امر ان ينعم  
 بالسيف من عبادة الاوثان وكذلك نصيحت الايت اي مثل ذلك التصريف البديع نصيحت  
 في الوعد والوعيد والوعظ والتنبيه ليعتبروا وليقولوا درست اي نصيحت الايات  
 لتقوم الحجة وليقولوا درست وليقولوا درست صفاها وعلى هذا تكون الامام الثمانية



والاصبر ورة والمعنى ومنزل ذلك التصريف نصرت الايات وليقولوا درست فانه لا احتفال  
 بقوله ولا عند ادبهم فيكون معناه الوعيد والتهديد اياهم وعدم الاكثارات بقوله وقد  
 اشار الى مثل هذا الزجاج وقال الخاس وفي المعنى قول النوح حسن وهو ان يكون معناه نصرت في ايات  
 تلك بما اية بعد اية ليقولوا درست حينئذ يكون الاول يا لآخر فهذا حقيقة والذي ناله  
 الزجاج محازر ويجوز على كسر اللام وهي لام كي وجوز ابو البقاء فيها اوجهين وفي درست  
 قرأت درست كفاعلت ودرست كخرجت ودرست كضربت فعلى الاول المعنى درست اهل  
 الكتاب ودارسوك اي ذاكرتهم وذالك وذكروك ويدل على هذا ما وقع في نسخة العيون من ان  
 استعنهم بقوله واعانه عليه قوم اخرون اي احاب اليهود النبي صلى الله عليه وسلم على القرآن ومثله قول  
 اساطير الاولين اكتبها في ثلبي عليه بكرة واصيلا وقوله انما يعلمه بشر والمعنى على الثانية قد  
 هذه الايات وعفت وانقطعت وهو كقولهم اساطير الاولين وعلى الثالثة مثل المعنى على  
 الاول قال الاخفش هي بمعنى درست لا انه ابلغ وقرأ المبرد وليقولوا باسكان اللام فيكون  
 بمعنى التهديد اي وليقولوا ماشا وان احق بين وهذا اللفظ اصله درس يدرس دراسة  
 فهو الدرس وهو القراءة وقيل من درسته اي ذلته بكثرة القراءة واصله درس الطعام اي  
 داسه والدياس الدباس بانه اصل التمر ومن داسه من درس الثوب ادرسه درساي  
 اخلقته ودرست المرأة درساي حاضت ويقال ان فرج المرأة يكتفى ابا دراس وهو من  
 الخيض والدرس ايضا الطريق الخفي وحكي الاصمعي يعبر لم يدرس اي لم يركب وقرأ جمع من  
 الصحابة درس اي محمد الايات وقرئ درست اي الايات على البناء للمفعول ودارست اي  
 اليهود محمد قال ابن عباس درست قرأت وتعلمت ودارست خاصمت جادلت تلوت وكلمت  
 اللام فيه لام كي اي نصرت الايات لكي ينينه والضمير راجع الى الايات لانها في معنى القرآن  
 واول القرآن وان لم يجر له ذكر لانه معلوم من السياق او الى التبدين المدلول عليه بالفعل <sup>لهم</sup> يقولون  
 يعلمون الحق بالباطل قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل المعنى نصرت  
 الايات ليسعد بها قوم ويشقى بها اخرون فمن اعرض عنها وقال للنبي صلى الله عليه وسلم فهو شقي  
 ومن تبين له الحق وفهم معناها وعمل بها فهو سعيد وفي هذا دليل قاطع على ان الله جعل تصرف

الآيات سببا لضلالة قوم وشقا وتهم وسعادة قوم وهذا يهتكم ما أوحى اليك من  
 ربك امره الله بالتباعد ما أوحى اليه وان لا يشغل خاطره بغيره يشتغل بالتباعد ما أمره الله و  
 حماة كالأله ألا هو معترضة لفصدها كيد إيجاب الاتباع وأعرض عن المشركين امره الله  
 بالاعراض عنهم بعد امره بالتباعد ما أوحى اليه وهذا قبل نزول آية السيف قال السدي هذا  
 منسوخ نسخه القتال فاقتلوا المشركين حيث وجدتموه وقيل المراد منه في الحال لا الدوام أي  
 لا تلتفت إلى رايهم ولا تحتفل بأفهامهم وعلى هذا لا يكون النسخ وهو الأول ولو شاء الله عدم  
 إشراكهم ما أشركوا أي جعلهم مؤمنين وفيه ان الشرك بمشية الله سبحانه خلافا للمعتزلة  
 والكلام في تقرير هذا على الوجه الذي يتعارف به اهل علم الكلام والميزان معروف لا يطيل  
 بإعادة قال ابن عباس يقول الله لو شئت لجعلهم على الهدى اجمعين وما جعلناك عليهم  
 حفيظا أي قيا قنهم منا وراعي لا عما لهم ما خذ بأجرهم وما أنت عليهم بوكيل أي قيو  
 بما فيه نفعهم فجلبه اليهم ليس عليك إلا بلاغ الرسالة قال قتادة الوكيل الحفيظ ولا  
 تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم الموصول عبارة عن الألهة  
 التي كانت تعبدها الكفار والمعنى لا تسبوا محمد الهة هؤلاء الكفار التي يدعونها من دون  
 الله فيسبب عن ذلك سبهم الله عدوا وأنا وتجاوزا عن الحق وجهلا منهم وفي هذه الآية  
 دليل على ان الداعي إلى الحق والناهي عن الباطل اذا خشي ان يتسبب عن ذلك ما هو أشد  
 منه من انتهاك حرم ومخالفة حق ووقوع في باطل أشد كان الترك أولى به بل كان ذام  
 عليه وما انفع هذه الآية واجل فادتها لمن كان من الحاملين لحجج الله المتصددين لبيانه للناس  
 اذا كان بين قوم من الصم البكم الذين اذا امرهم بمعروف تركوه وتركوا غيره من المعروف  
 واذا نهاهم عن منكر فعلوه وفعلوا غيره من المنكرات عناد الحق وبغضا لاتباع المحققين وسببا  
 على الله سبحانه فان هؤلاء لا يقر فيهم إلا السيف وهو حكم العدل لمن عاند الشريعة المطهرة  
 وجعل المخالفة لها والعقري على اهلها وحيد نه وهجرا كما يشاء ذلك في اهل البدع الذين  
 اذا دعوا إلى حق وقعوا في كثير من الباطل واذا أرشدوا إلى السنة قابلوها بما لا يجر من البدع  
 ففعلوا وهو المتلاعبون بالدين المتهاونون بالشرائع وهو شر من الزنادقة لا يهتمون بالباطل

وينتمون إلى البدع ويظهرون بذلك غير خائفين ولا وحيين والزنادقة قد أحتملهم سيف  
 الإسلام وتعاما هم أهله وقد ينفق كيدهم ويمل بطلهم وكفرهم نادرا على ضعف من  
 ضعفاء المسلمين مع تكلمهم وتحرز وخيفة وجل وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن هذه  
 الآية محكمة ثابتة غير منسوخة وهي أصل أصيل في سد الذرائع وقطع التطرق إلى الشبه  
 وقرئ عدا بالضم وعدا بالفتح ومعناها واحد أي ظلما وعدوانا وعن ابن عباس قال  
 قالوا يا محمد صل الله لئن لم ينزل من سبك الهنأ أو لننجي ربك فيها هم الله أن يسبوا أو تأنهم فيسبوا  
 الله عدا بغير علم وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صل الله قال ملعون من سب والدية قالوا يا  
 رسول الله وكيف يسب الرجل والدية قال يسب بالرجل فيسب بآه ويسب أم فيسب  
 كذلك أي مثل ذلك التريين زين الحلال أمة من أمم الكفار عكلمهم من الخير والشر والطاعة  
 والمعصية وفي هذه الآية رد على القديرة والمعتزلة حيث قالوا لا يحسن من الله خلق الكفر وتزيينه  
 وهو كقوله أفن زين له سوء عمله فراه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو حق  
 لنا في الأصل ثم قال يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ بِيَدِهِ مَصِيرَهُمْ أي مَصِيرَهُمْ فَيُنْزِلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ في الدنيا من الأعمال  
 التي لم ينتهوا عنها ولا قبلوا من الأنبياء ما أرسلهم الله به اليهم وما تضمنته كتبه المنزلة  
 عليهم وأقسموا بالله أي الكفار مطلقا أو كفار قريش تحمدا أي بما خرجوا أشد أي أقصوا واشد  
 أي أنهم التي بلغت قدرتهم وقد كانوا يعتقدون أن الله هو الآله الأعظم فلهذا أقسموا بالوجه  
 بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة ومن أهل اللغة من يجعلهما بمعنى واحد والمعنى أنهم اقترحوا  
 على النبي صل الله من الآيات التي كانوا يقرحونها وأقسموا لَنْ يَجَاءَهُمْ آيَةٌ أي هذه الآية  
 التي اقترحوها كما جاءت قباهم من الأمم وهذا أخبار عنهم من الله لا حكاية لقوم الأقل  
 لأن جاءتنا قاله أبو حيان كَيَوْمَئِذٍ بها وليس غرضهم بذلك إلا بمان بل معظم قصد هو التهم  
 على رسول الله صل الله والتلاعب بآيات الله وعدا الاعتداد بما شاهدوا منها فامروا الله سبحانه  
 بنقض عليهم بقوله قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ أي هذه الآية التي يقرحونها وغيرها عند الله وليس عنده  
 من ذلك شيء فهو سبحانه أن أراد أنزلها أنزلها وإن أراد أن لا ينزلها لم ينزلها لأن المعجزات  
 إرادة على لنبوات شرطها أن لا يقدر على تخصيصها أحد إلا الله تعالى وما يشعر كأي وما يدرك



يعني انتم لا تدعون ذلك قال مجاهد وابن زيد المخاطب بهذا المشركون وقال الصراء وخيرة  
 الخطاب الصميمين لان المؤمنين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو نزلت الآية  
 لعلمهم يؤمنون فقال الله وما يشعركم انهما قرى بفتح الهنئة قال الخليل انها بمعنى لعلمنا وفي  
 التنزيل وما يدريك لعلمه يركي اي انه يركي وحكي عن العرب انت السوق انتك تشتري لنا  
 شيئا اي لعلمك وقد ردت ان في كلام العرب كنبرا بمعنى نعل اذا جاءت لا يؤمنون قال  
 الكسائي والفرعاء ان لازائدة والمعنى وما يشعركم انها اي الايات اذا جاءت يؤمنون فزيدت  
 لا كما زيدت في قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وفي قوله ما منعك  
 ان لا تتجد وضعف الزجاج والنحاس وغيرهما زيادة لا وقالوا هو خطأ وعلط وذكر النحاس خيرة  
 ان في الكلام حذفا والتقدير انها اذا جاءت لا يؤمنون او يؤمنون ثم حذف هذا المقدار لعلم  
 السامع ونقلب فتد لهم وابصارهم قيل يعني يوم القيامة على لطم النار وحرا حمر والتقلب  
 هو تحويل الشيء وتحويله عن وجهه الى وجه اخر وقيل في الكلام تقديره وتأخير والتقدير انها  
 اذا جاءت لا يؤمنون كالم يؤمنون ونقلب فتد لهم وابصارهم ونذرهم كالم يؤمنون  
 به في الدنيا اول مرة يعني الايات التي جاء بها موسى وخيرة من الانبياء اوجاء بها رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من المعجزات الباهرات وقال ابن عباس يعني لورد  
 من الآخرة الى الدنيا نقلب فتد لهم وابصارهم كالم يؤمنون به اول مرة  
 قبل ما اتهم ونذرهم اي نملهم لانعاقبهم في الدنيا فعلى هذا بعض  
 الايات في الآخرة وبعضها في الدنيا وقيل المعنى ونقلب فتد لهم و  
 ابصارهم في الدنيا اي تحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم تلك الآية  
 كما حلنا بينهم وبين ما دعواهم اليه اول مرة عند ظهور المعجزة  
 في طغيانهم يعمهون اي يتخيدون يقال عمه في طغيانه عمها  
 من باب تعب اذا تردد متخيرا ما خوذ من قولهم ارض عمها اذا لم يكن  
 فيها امارات تدل على الحاجة فهو عمه واعمه قال ابن عباس لما محمد المشركون  
 ما انزل الله لم يثبت قلوبهم على شيء وردت عن كل امر

## وَلَوْ أَنشَأْنَا لَنَا إِلَٰهًا مِّمَّنْ الْمَلَائِكَةِ

أي لو أنشأنا لهم ما طلبوه لا يؤمنون كما أنشأوه بقولهم لا أنزل عليه ملك وكلمهم  
 الموقف الذين يعرفونهم بعد أحيائنا لهم وحشمتنا عليهم كل شيء مما سألوهم من الآيات  
 وأصناف المخلوقات كالسباع والطيور والحشرات جميع قبلا أي كفلا وعمناء بما جئناهم  
 به من الآيات البينات أو حال كون الكفار معانين راثين للآيات والأصناف قرئ قبلا  
 بضم القاف وقبلا بكسر شاي مقابلة قال المبرد قبلا بمعنى ناحية كما تقول لو قبل فلان قال  
 وبه قال أبو زيد وجماعة من أهل اللغة وعلى الأول ورد قوله تعالى أو تأتي بالله والملائكة  
 قبلا أي يضمنون كذا قال الفراء وقال الأخفش هو بمعنى قبيل قبيل أي جماعة جماعة و  
 حكى أبو زيد لقيت فلانا قبلا ومقابلة وقبلا كلها واحد بمعنى المواجهة فيكون على هذا  
 الضم كالكسر وتسمى القواءتان وهو قول أبي عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدي أيضا  
 عن جميع أهل اللغة قال ابن عباس قبلا معانية وقال قتادة فعاينوا ذلك معانية وقال مجاهد  
 قبلا أفواجا وقيل القبيل الكفيل بوجه ما تقول ما كانوا يؤمنون أي أهل الشقاء لما سبق في  
 علم الله واللام لام الجحود كأن يشاء الله أي أنهم أي يمان أهل السعادة والذين سبق لهم  
 في علمهم أن يدخلوا في الأيمان فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والاستثناء مصرغ وبه  
 قال ابن عباس وصححه الطبري وقال أبو البقاء والخوفي الاستثناء منقطع وتبعه السيوطي لأن  
 المشية ليست من جنس أرادتهم واستبعدوا بوجيان وجري على أنه متصل وكذلك البيضاء  
 وكثير من المهردين كالسفاهي قالوا والمعنى ما كانوا اليقنوا في حال من الأحوال إلا في حال  
 مشيته أو في سائر الأزمان إلا في زمن مشيته وقيل هو استثناء من علة عامة أي ما كانوا  
 ليؤمنوا شيئا من الأشياء إلا لمشية الله الأيمان وهو الأولى كما تقدم وفي هذا على القدرية  
 والمعتزلة في قولهم إن الله أراد الأيمان من جميع الكفار ولكن أكثرهم يجهلون جهلا يحول بينهم  
 وبين درك الحق والوصول إلى الصواب وقال البيضاوي يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية لم  
 يؤمنوا فيفسدوا بالله جهدا بما أنهم على ما لا يشعرون ولذلك استدل الجاهل إلى أكثرهم مع أن

مطلق اجهل بهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون تزيلا الآية طمعا في  
 ايمانهم انتهى كذلك اي مثل هذا الجمل جعلنا لكل نبي عدوا شيئا طين الانس واجن هذا  
 الكلام استئناف مسوق لتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصل معه من الحزن بعد ما تكلموا والمعنى  
 كما ابتليناك بهؤلاء فقد ابتلينا الانبياء من قبلك بقوم من الكفار فجعلنا لكل واحد منهم عدوا  
 من كفار منكم وان ذلك ليس مختصا بك والمراد بالشياطين المردة من الفريقين والشیطان كل  
 حات مقوم من الجن والانس وبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس اشد تمردا  
 من شياطين الجن وبه قال مالك بن دينار والاضافة ببيانها او من اضافة الصفة الى الموصوف  
 والاصل الانس والجن الشياطين قال ابن عباس ان للجن شياطين يضلوهم مثل شياطين الانس  
 يضلوهم فيلتقي شيطان الانس وشيطان الجن فيقول هذا اضله بكذا واضله بكذا او عند  
 قال الجن هم اجماع وليس اشياطين والشياطين ولد ابليس وهم لا يموتون الا مع ابليس والجن يموتون  
 فمنهم المؤمن ومنهم الكافر قال ابن مسعود الكهنة هم شياطين الانس وقيل الكل من ولد ابليس  
 واضيف الشياطين الى الانس على معنى انهم يغيرونهم ويضلوهم بهذا قال عكرمة والضحاك  
 والكلبي والسدي يوحى بعضهم الى بعض اي حال كونهم يوسوس بعضهم لبعض وقيل ان الحكمة  
 مستأنفة لبيان حال العدو ووسمي وحيا لانه انما يكون خفية بينهم وجعل تولىهم تحريف  
 القول لتزيينهم اياه والزخرف المزين وزخارف الماء طرائف الزخرف هو الباطل من الكلام الذي  
 قد زين ووشي بالكذب وكل شيء حسن موهى زخرف يغروهم بذلك غرورا هو الباطل قال ابن  
 عباس شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس فان الله يقول وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم  
 ويحسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنهم وقد اخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي ابياتا  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اباذرعتو ذبا به من شر شياطين الجن والانس قال يا نبي الله وهل للانس  
 شياطين قال نعم شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غورا وكوشا ربك  
 ما فعلوه الضمير يرجع الى ما ذكر سابقا من الامور التي جرت من الكفار في زمنه وزمن الانبياء  
 قبلها اي لو شاء ربك عدم وقوع ما تقدم ذكره ما فعلوه وادفعوه وقيل ما فعلوا الايحاء المدلول  
 عليهم بالفعل فذرههم ايجع الكفار واطرهم وهذا الامر للتهديد كقوله ذرني ومن خلقت حبيدا



وَمَا يَفْتَرُونَ لَنْ كَانَتْ مَأْصِدِيَّةً فَالتَّقْدِيرُ انْتَهَى وَافْتَرَاءُ هَمَّ وَانْ كَانَتْ مَوْصُولَةً  
 فَالتَّقْدِيرُ بِرَأْسِهِمُ وَالَّذِي يَفْتَرُونَهُ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْعِتَالِ وَلَيْتَصَعَّى الْأَمَامُ كِي وَقِيلَ  
 الْأَمَامُ الْأَمْرُ وَهُوَ غَلَطٌ فَانْهَا لَوْ كَانَتْ لَامُ الْأَمْرِ جَزَمَتْ الْفَعْلُ وَالْأَصْفَاءُ الْمِيلُ يُقَالُ صَفَوْتُ أَصْفُو  
 وَصَغَيْتُ أَصْغَى يُقَالُ أَصْغَيْتُ لَأَنَاءً إِذَا امْلَأْتَهُ لِيَجْمَعَ مَا فِيهِ وَأَصْلُهُ الْمِيلُ إِلَى الشَّيْءِ لِنَعْرِضَ مِنْ  
 الْأَغْرَاضِ وَيُقَالُ صَغَيْتُ النَّجْمَ إِذَا مَلَأْتَهُ لِلْغُرُوبِ وَأَصْغَتْ النَّاقَةُ إِذَا مَلَأَتْ بِرَأْسِهَا وَالضَّمِيرُ فِي  
 الْبَيْتِ لَزُخْرُفِ الْقَوْلِ أَوْ لِمَا ذَكَرْنَا بَقَا مِنْ زُخْرُفِ الْقَوْلِ وَغَيْرِهِ أَيْ أَحَدِي بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفِ الْقَوْلِ  
 لِيُغَيَّرَ وَهُمْ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَتَيْنَ الْكُفُورَ مِنَ الْكُفَارِ وَالْمَعْنَى أَنْ قُلُوبَ الْكُفَّارِ  
 تَمِيلُ إِلَى زُخْرُفِ الْقَوْلِ وَبِاطْلِهِ وَتَحْبُهُ وَتَرْضَى بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَلِيَرْضَوْهُ لَا نَفْسَهُمْ بَعْدَ الْأَصْفَاءِ  
 إِلَيْهِ وَلِيَقْتَرِفُوا أَمَّا مَقْتَرِفُونَ مِنَ الْأَنَامِ وَالْأَقْرَافُ الْأَكْتِسَابُ يُقَالُ خَرَجَ لِيَقْتَرِفَ لَاهِلَهُ أَيْ  
 لِيَكْتَسِبَ طَهُمٌ وَقَارَتْ فَلَانْ هَذَا الْأَمْرُ إِذَا وَقَعَهُ وَقَرَفَهُ إِذَا رَمَاهُ بِالرَّمِيَةِ وَاقْتَرَفَتْ الْكَذِبَ وَ  
 أَصْلُهُ اقْطَاعُ قِطْعَةٍ مِنَ الشَّيْءِ أَيْ لِيَكْتَسِبُوا مِنْ الْأَحْمَالِ الْخَيْشَةَ مَا هُمْ مَكْتَسِبُونَ وَتَرْتِيبُ هَذِهِ  
 الْمَفَاعِيلِ فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ الْخِدَاعُ فَيَكُونُ الْمِيلُ فَيَكُونُ الرِّضَا فَيَكُونُ الْفَعْلُ  
 أَيْ لَا يَقْتَرِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مَسْبَبٌ عَمَّا قَبْلَهُ قَالَ أَبُو حَيَّانٍ أَغْيَرَ اللَّهُ كَلَامَ مَسْنَأْنَفٍ وَارِدَ عَلَى إِرَادَةِ  
 الْقَوْلِ الْأَسْتَفْهَامِ لِأَنَّهُ لَا يَرَى قُلُوبَهُمْ يَأْخُذُ كَيْفَ أَضَلَّ وَامِيلُ إِلَى زُخْرُفِ الشَّيَاطِينِ وَاسْتَعْيَى  
 غَيْرَ اللَّهِ حَكْمًا يُبْلَغُ مِنْ حَكْمِهِ كَمَا تَقَرَّرُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ الْمُسْتَقَّةِ أَمْرُهُ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ وَتَعَالَى أَنْ  
 يَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَا طَلَبُوهُ مِنْهُ مَنْ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ حَكْمًا مِنْ أَحِبَّاءِ الْيَهُودِ وَأَمِنْ أَسَاقِفِ النَّصَارَى  
 فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَانْ اللَّهُ هُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ بِالْقُرْآنِ  
 مُفَصَّلًا مَبِينًا وَاضِحًا مُسْتَوْفِيًا لِكُلِّ قَضِيَّةٍ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالَّذِينَ اتَّبَعْنَا هُمُ الْكِتَابُ أَيْ الْمَعْنَى  
 أَنْزَلَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ أَخْبَرَهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ وَانْ أَظْهَرُوا الْجُودَ  
 وَالْمَكَابِرَةَ فَاهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَيْ الْقُرْآنَ مُنْزَلًا مِنْ رَبِّكَ أَيْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِ  
 كِتَابُ اللَّهِ الْمُنْزَلُ كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَانْ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَحْسَنِ حَالٍ أَيْ تَبْلِغًا  
 بِأَحْسَنِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا شَبَهَةَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُتَرَتِّبِينَ الشَّاكِينَ فِيهِ هَاهُنَا اللَّهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ  
 مِنَ الْمُتَرَتِّبِينَ فِي أَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْلَمُونَ بِأَنْ الْقُرْآنَ مُنْزَلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِأَحْسَنِ وَبِهِ قَالَ الرَّحْمَنُ

أو هاهنا عن مطلق الامتراء ويكون ذلك تعريضاً لامتته عن ان يمتري احد منهم او الخطأ  
 لكل من يصلح له اي فلا يكون احد من الناس من المعتزين ولا يقدح في ذلك كون الخطاب لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فان خطابه خطاب لامتته وَكَمَتِ كَلِمَةُ رَبِّكَ قرأ اهل الكوفة كلمة بالتوحيد و  
 الباقون بالجمع والمراد العبادات او متعلقاتها من الوعد والوعيد والمعنى ان الله قد انعم  
 وصدقه ووعده فظهر الحق وانطس الباطل وقيل المراد بالكلمة او الكلمات القرآن اي لا احد  
 يقدر على تحريفها كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضماناً له من الله بالحفظ والانبياء لا كتاب بعده  
 يلفظه ومعنى تمت بلغت الغاية وعن انس مرفوعاً قال لا اله الا الله اخبره ابن مسعود و ابن  
 الجار و اخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام يوم  
 فتح مكة ومعه مخضرة والحل قوم منهم يعبدونهم فجعل ياتيها ضمناً ضمناً ويطعن في صدرهم  
 بعضاً ثم يعقرة فكلما طعن ضمناً اتبعه ضماً بالقرص حتى يكسره ويطرحه خارجاً من المسجد  
 والنبي صلى الله عليه وسلم يقول و تمت كلمات ربك الآية صِدْقًا وَعَدًا اي تمام صدق وعدل قال ابو  
 الطبري النصب على التمييز وتبعهما السيوطي وقال ابن عطية هو غيب صواب وليس في ذلك  
 ابهام واعربه الكواشي حالاً من ربك او مفعولاً له قال قتادة صدقاً فيما وعد وعداً فيما حكم  
 وقيل صدقاً فيما اخبر عن القرون الماضية والامم الخالية وعما هو كائن الى قيام الساعة وعد  
 فيما حكم من الامر والنهي والحلال والحرام وسائر الاحكام لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ لا خلف فيما ولا غير  
 لما حكمه بما وصفها بالتام وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبول النقص والتغيير قال  
 ابن كعب القرظي لا تبدل شيء قاله في الدنيا والاخرة كقوله ما يبدل القول لدي وفيه دليل على  
 ان السعيد لا يتقلب شقياً ولا الشقي يتقلب سعيداً فالسعيد من سعد في الازل والشقي من  
 شقي في الازل وهو الشقي لكل مسموع العاكف بكل معلوم ومنه قول المتحامين وَإِنْ تُطْعَ أَكْثَرُ  
مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اخبره الله سبحانه بانه اذا رام طاعة اكثر من فيها  
 اضلوه لان الحق لا يكون الا بيد اثنين وهم الطائفة التي لا تزال على الحق ولا يضيها خلا  
 من خالفها كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالاكثر الكفار وبالأرض مكة اي اكثر  
 اهل مكة إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ اي ما يتبعون الا الظن الذي لا اصل له وهو ظنهم ان معبوداً

تستحق العبادة وإنما تضرعوا إلى الله وإن همموا بالخرصون أي يحسدون ويقدرون أصل  
 الخرص القطع ومنه خرص الخمل فيحرص الخمرز لياخذ منه الزكوة فالحارص يقطع بما يكون  
 القطع به إذا لا يقين منه أي إذا كان هذا حال الكرم في الأرض فالعلم الحقيقي هو عند  
 الله فاتبع ما أمر به ودع عنك طاعة غيره إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله  
 وهو أعلم بالمهتدين أي بمن يهتدي إليه قال بعض أهل العلم إن العلم في الموضوعين يعني  
 يعلم والوجه في هذا التأويل أن الفعل التفضيل لا ينصب الاسم الظاهر فيكون من منصوبة  
 بالفعل الذي جعل الفعل التفضيل نائب كسنة وقبل أن يفعل على بابه والنصب بفعل  
 مقدرو قبل أنما منصوبة بالفعل أي إن ربك أعلم أي الناس يضل عن سبيله فكلوا في  
 هذه الفاء وجان أحدهما أنها جواب شرط مقدرة قاله الزمخشري والثاني أنها عاطفة على قوله  
 قاله الواحد وهو الظاهر مما ذكر اسم الله عليه عند ذبحه لما تقدم ذكر ما يصنع الكفار في الأضاح  
 من تلك السنن الجاهلية أمر الله المسلمين بأن يأكلوا ما ذكر الاسم الشريف عليه وقيل أنها  
 تلت في سبب خاص كما أخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر  
 وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال جاءت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا  
 أنا نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله فأنزل الله هذه الآية إلى قوله أنكم لمشركون ولكن لا تختبر  
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكما ذكرنا في هذا اسم الله حل أن كان مما أباح الله استكله  
 وقال عطاء بن ربيعة في هذه الآية الأمر بذكر اسم الله على الشراب والذبح وكل مطعوم والشرط للتبسيط أنما  
 أي بأحكامه من الأوامر والنواهي التي من جملة الأمر بالأكل مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم  
 بآياته مؤمنين وهذا يدل على أن الخطاب للمسلمين وهو الأصح وقيل كانوا مجرمون أصنافا  
 من النعم ويجلون الميتة فقبل حلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله وعلى هذا الخطاب  
 للمشركين والاول أنه كما تقدم وما كنتم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه الاستغناء  
 للإشراك أي ما المانع لكم من أكل ما سميت عليه بعد أن أذن الله لكم بذلك وفيه تأكيد في الإباحة  
 ما ذبح على اسم الله دون غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم أي والحال أنه قد بين لكم بياننا  
 مفصلا لرفع الشبهة بقوله قل لا جد فيما أوحى إلي محمدا الآية وقال السيوطي



يعني آية حرمت عليكم المبيتة أي آية المائدة وح في لقام اشكال او بعده الرازي حاصله  
 ان سورة الأنعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله قد  
 فصل لكم يقتضي ان ذلك التفصيل قد تقدم على هذا الحل والمدني متأخر عن المكي فيمتنع كونها  
 متقدمة فتر قال بل الأولى ان يقال هو قوله بعد هذه الآية قل لا أحد وهذه وان كانت مذكورة  
 بعدها بقليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المراد انتهى قلت وذكر المفسرون وجهها  
 وهو ان الله علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الأنعام في الترتيب لا في النزول فيها <sup>عند</sup> <sup>الأنعام</sup>  
 حسنت الحوالة على ما في المائدة بقوله وقد فصل لكم باعتبار تقدمه في الترتيب وان كان  
 متأخرا في النزول والله اعلم فرأستثنى فقال الْأَمْ مَا اضْطُرُّرْتُ إِلَيْهِ من جميع ما حرمه عليكم  
 فان الضرورة تحلل الحرام وقد تقدم تحقيقه في البقرة قال قتادة ما اضطررت إليه من <sup>المبيتة</sup>  
 والدوم وكلم اختيار والاستثناء كما قال الكوفي منقطع وبه قال التفتازاني وقال ابو البقا متصل من  
 طريق المعنى لانه ويحتمل بترك الأكل ما سمي عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقا وحاصله  
 ان الاستثناء من الجنس فهو متصل وقال ذكرنا فيه انه لا يكون حج استثناء متصلا بل هو استثناء  
 مفرغ من الظرف العام المقدر وَأَنَّ كَثِيرًا يَضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ يَعْنِي عَلَيْهِمُ هم الكفار الذين كانوا  
 يجرمون البهيرة والسائبة ونحوها فانهم بهذه الأفعال المبيتة على الجمل كانوا يضلون الناس  
 فيتعرفونهم ولا يعلمون ان ذلك جهل وضلالة لا يرجع الى شيء من العلم قال سعيد بن جبير  
 يعني من مشركي العرب ليضلون في امر الذبايح إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا لَمْ تُعْتَدِ أي بمن تعدى  
 حدوده فاحل ما حرم وحرم ما احل الله فيجازيهم على سوء صنيعهم وذروا ظاهرا لا شرا  
 وباطنا الظاهر ما كان يظهر كفعال الجوارح والباطن ما كان لا يظهر كفعال القلب وقيل  
 ما علنتم وما اسروتم وقيل الزنا الظاهر والزنا المكثوم وقال ابن عباس الظاهر مخاح الامهات  
 والبنات والباطن هو الزنا وقال سعيد بن جبير الظاهر منه لا تشكوا ما نكح اباؤكم من النساء  
 وحرمت عليكم امهاتكم الآية والباطن الزنا وقال قتادة علانيته وسره وقال السدي <sup>الظاهر</sup>  
 الزواني في الحوائت وهن صواحب الرايات والباطن المرأة يتخذها الرجل صديقة فباتها سرا  
 وقال ابن زيد ظاهرا لام التجر من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وقيل هذا الخبر

تدبر مع لغوات بني قريظة وهو لا يفي ما لا اعتبار بعوم اللفظ دون خصوص  
السبب وبه قال ابن الأثير وأما أضواء الظاهر والباطن إلى الأصول فيسبب عنها أن الذين  
يكسبون الآخر ينجز ونما كانوا يفترون فوجدوا السبب في الآثار بأجزاء بسبب افتراءهم  
على الله سبحانه ولا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه في سببائه عن أكل ما لم يذكر اسم الله  
عليه بعد أن أمر بالاكل مما ذكر اسم الله عليه فيه دليل على تحريم اكل ما لم يذكر اسم الله عليه  
وقد اختلف أهل العلم في ذلك فذهب ابن عمر ونافع مولاة والشعبي وابن سيرين وهو رواية عن مالك  
وأحمد بن حنبل وبه قال أبو ثور ودأود الظاهري أن ما لم يذكر اسم الله عليه من الذبائح حرام  
غير فرق بين العامد والناسي لهذه الآية ولقوله تعالى في آية الصيد كلوا مما أمسكن عليكم  
أذكارا واسم الله عليه ويزيد هذا الاستدلال تأكيد لقوله سبحانه في هذه الآية وأنه لفسق وقد  
ثبت في الأحاديث الصحيحة الأمر بالتسمية في الصيد وغيره وذهب الشافعي وأصحابه وهو  
عن مالك وعن أحمد أن التسمية مستحبة لا واجبة وهو مروي عن ابن عباس وأبي هريرة و  
عطاء بن أبي رباح وحمل الشافعي الآية على من ذبح لغير الله وهو تخصيص للآية بغير تخصيص  
وقد روى أبو داود في المراسيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذبيحة المسلم حلال ذكر الله أو لم يذكر  
في هذا المراسل ما يصلح لتخصيص الآية نعم حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان قوميا أتونا  
بالحمان لا ندرى ذكر اسم الله عليه أم لا فقال سموا انتم وكلوا فيدان التسمية عند اكل نجزي  
مع التباس وقوعها عند الذبح وذهب مالك وأحمد في المشهور عنهما وأبو حنيفة وأصحابه و  
اسحاق بن راهوية أن التسمية إن تركت نسياناً لم يضر وإن تركت عمداً لم يحل اكل الذبيحة وهو  
مروي عن علي وابن عباس وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس والحسن البصري وابن  
مالك وعبد الرحمن بن أبي ليلى وجعفر بن محمد وربيعه واستدلوا بما أخرجه البيهقي عن ابن عباس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم إن نسي أن يذبح فليذكر اسم الله وليأكله وهذا الحديث رفعه  
خطأ وأما هو من قول ابن عباس نعم يمكن الاستدلال بهذا المذهب بمثل قوله تعالى ربنا  
لا تأخذنا ان نسينا أو أخطأنا كما سبق تقريره بقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان  
وأما حديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن حبان رجاله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صل

ارايت الرجل متاينج ويشي ان يسمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فهو حديث ضعيف  
 قد ضعفه البيهقي وخبره وقال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنفعة وغير  
 وقال عطاء الله في تحريم الذبايح كانوا يذبحونها على اسم الاصنام والضمير في آية يرجع الى ما يقتدي بها  
 ويجوز ان يرجع الى مصدر تاكلا وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه او ان اكل كفسق وقد تقدم  
 تحقيق الفسق والواو الاستيناف والحال وقد استدلل من حمل هذه الآية على ما ذبح لغير الله بقوله  
 وانه لفسق ووجه الاستدلال ان التركة لا يكون فسقا بل الفسق الذي لغير الله وجواب عنه بان اطلاق  
 اسم الفسق على تارك ما فرضه الله عليه غير معتبر شرعا وان الشياطين اي ابليس وجنوده <sup>يكون</sup>  
 الى اوليايهم اي يوسوس لهم بالسوا وس الخافعة للخلق المبينة للصواب ليحاذروا اي قاصدين بذلك  
 ان يحاذروا ذلك هو لاء الاولياء بما يوسوسون لهم وان اطعمتموهم فيما امر بذكره وبنيونكم عنه  
 انكم لم تشركون مثلهم قال الزجاج فيه دليل على ان كل من احل شيئا ما حرم الله او حرم شيئا ما  
 احل الله فهو مشرك وانما سمي مشركا لانه ثبت حاكما لغير الله او الهمة للاثنا والواو للعطف من  
 كان ميتا فاحيئناه المواد باليت هذا الكاف احياء الله بالاسلام والهدى وقبل معناه كان ميتا  
 حين كان نطفة فاحياه بنفخ الروح فيه والاول اولى لان السياق يشعر بذلك لكونه في تنفيذ السليبي  
 عن اتباع المشركين وكثيرا ما تستعار الحياة للهداية وللعلم والموت للكفر والجهل وجعلنا  
 نورا للنور عبارة عن الهداية والايمان وقيل هو القرآن وقيل الحكمة وقيل هو النور المذكور في  
 قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبآياتهم وقيل المراد به اليقين بشيئ اي يستضيء به في  
 النكاس ويهدي به الى قصد السبيل والضمير في به رابع الى النور كمن مثله اي صفته في  
 الظلمات اي لا يستويان وقيل مثل زائدة والمعنى كمن في الظلمات كما تقول انا اكرم من مثلك اي  
 منك ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم وليس كمثل شي وقيل المعنى كمن مثله مثل من هو في الظلمات  
 والمعنى كمن هو خابط في ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة وليس بخارج منها في محل  
 نصب على الحال اي حال كونه ليس بخارج من تلك الظلمات بحال من الاحوال قيل المراد بها حمزة  
 وابو جهل قاله ابن عباس عن زيد بن اسلم في الآية قال تزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل هشام  
 كانوا متينين في ضلالتهم فاحياه عمر بالاسلام واعزه واقرأ به في ضلالتهم وموته وذلك ان



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعز الإسلام بآبي جهل وأبعمرو وقال عكرمة والكلمة تركت في زمان  
ن يا سرياب جهل وقال مقاتل تركت في النبي صلى الله عليه وسلم وآبي جهل والحق أن الآية عامة في حق كل مؤمن  
وكافرو به قال الحسن كذلك كُذِّبَ الْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ المزين هو الله سبحانه وبطل عليه  
قوله ذنابهم إعمالهم ولأن حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها لا يكون إلا  
بخلق الله فذن ذلك على أن المزين هو الله سبحانه وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده فقد  
وكذلك بي مثل ذلك وَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا جمع أكبر قيل هم الرؤساء والعظماء  
مختصرون بذلك لأنهم أقدر على الفساد والعقد وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وإنما حصل  
ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءها وجعل مساقها  
أكبر فَجُورِيهَا قال الواحدي في الآية تقديره وتأخير أي مجرمين أكابر ونما جعل الجرمين أكابر  
لأن ما فيهم من السعة أدرى لهم إلى المنكر والكفر ليكرهوا فيها بالصديقين الأيمان واللام على ظاهرها  
ولعل قبة ولعلها مجازا قال أبو عبيد المكر خديعة والخدر والحيلة والتجور زاد بعضهم الغيبة  
والتمية والأيمان الكاذبة وترويج الباطل قال ابن عباس ليقولوا في الكذب عن عكرمة قال  
في المسندين وقيل المعنى ليتبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي طيلة ولويسد الله الرزق لعباده  
لبغوا في الأرض وما يكرهون أَلَا يَتَنَبَّهُونَ المكر الخيلة في مخالفة الاستقامة ماصلة القتل فلما كره  
يفتل عن الاستقامة أي يصرف عنها أي ما يجمع هذا المكر إلا بآدم لأن وبن مكرهم ما بين أيديهم  
وما يشعرون بذلك لغرض جهلهم وأجاء ثُمَّ هَاجَتْ من الآيات أي حجة بيينة ودلالة واضحة  
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى إذا سمعت الأكابر أمة قالوا هذه القصة لأن المؤمنين حتى يؤمنوا مثل ما  
أنني رسل الله وإنما قالوها حسدا منهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى إذا جاءهم آية من القرآن تأمرهم  
بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نصدقك حتى يأتيك جبريل ويخبرنا بصديق يريدون أنهم لا يؤمنون  
حتى يكونوا نبيا متبوعين لا تابعين وهذا النوع عجيب من جهالاتهم الغريبة وعجرفةهم العجيبة ونظير  
يرد على أصروهم أنهم أن يؤمنوا صحت ما شروا قال بعضهم ليس الوقف هنا يستجاب للدعاء بين هاتين  
الاستلالتين قلت لعل هذا من التوارد من المأثورات فأجاب الله عنهم بقوله لَا تَحْكُمُوا  
بِحُكْمِ رَسُولِهِ أي إن الله أعلم من يستحق أن يجعله رسولا ويكون موضع الجاهل مينا عليها وقد خاف

ان يجعلها في محمد صلوات الله عليه وحيدية فدعوا طلبها ليس من شأنكم عن ابن جريج قال قالوا الحمد لله  
 حين دعاهم الى ما دعاهم اليه من الحق لو كان هذا حقاً لكان فينا من هو الحق ان يوتى به من محمد  
 وقالوا لا اترل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ثم تورد هم بقوله سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرُوا  
صَغَارًا أي ذل وهوان واصله من الصغر كان الذل يصغر الى الموء نفسه وميل الصغار هو اضعاف  
 بالذل روي ذلك عن ابن السكيت عند الله في الآخرة يوم القيامة وقيل في الدنيا وعذاب النار  
 في الآخرة وفي الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يكفرون أي بسبب مكروهم حسد  
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام الشرح الشق واصله التوسعة وشرحت الامر  
 بينته واوضحته والمعنى من يرد الله هدايته للحق يوسع صدره حتى يقبله بصدور منشرح اخبر  
 ابن المبارك في الزهد وعبد الزقاق والفريابي وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر  
 وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر المدايني رجل من بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال سئل  
 النبي صلوات الله عليه عن هذه الآية وقالوا كيف شرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح  
 صدره له وينفتح له قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال لا انا به الى دار الخلود والتجاني  
 عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وقد روي بطرق يقوي بعضها بعضها والمتصل  
 يقوى المرسل فالمصدر الى هذا التفسير النبوي متعين ومن يرد ان يفضله يجعل جعل بمعنى صير او  
 خلق او سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسي وغيره من معتزلة النجاة لان الله لا يصير ولا يخلق  
 احد كذلك بان يجعل صدره ضيقاً بالتشديد وقرئ بالتخفيف مثل هين ولين وهما لغتان خرجا  
 بالتخفيف حجة وهي شدة الضيق والحرجة الغبطة والجمع حرج وحرجات ومنه فلان يتخرج اي يضيق  
 على نفسه وبالكسر معناه الضيق كوالعنى تأكيد وحسن ذلك اختلاف اللفظ وقال الجوهري كان  
 حرج اي ضيق كثير الشجلا اتصل اليه الراعية والحرج لا ثم وقال الزجاج الحرج اضيق الضيق فالمعنى  
 يجعل صدره ضيقاً حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ وقال ابن عباس اذا  
 ذكر الله اشماز قلبه واذا سمع ذكر الاصنام ارتاح الى ذلك وفي الآية دليل على ان جميع الاشياء  
 بمشيئة الله واداته حتى ايمان المؤمن وكفر الكافر كما يصدق في السماء وقرئ بالتخفيف من الصعود  
 شبه الكافر في ثقل الايمان عليه بمن يكلف ما لا يطيقه كصعود السماء وقرئ بصاعداً واصله بصاعداً

وقرى يصعد بالتشديد واصله يتصعد ومعناه يتكلم ما لا يطيق مرة بعد مرة كما يتكلم من  
يريد الصعود الى السماء المظلمة او الى مكان مرتفع وعرك العقدة وقيل المعنى على جميع القرائات كما  
قلبه يصعد الى السماء <sup>موصيا</sup> عن الاسلام وتكلموا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصعد  
الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر وقال ابن عباس كذا ينسب  
ابن آدم ان يبلغ السماء كذلك لا يقدر على ان يدخل الايمان والتوحيد قلبه حتى يدخله الله  
قلبه ومن اراد ان يضل عليه حتى يجعل الاسلام عنه صيفا واسلام واسع وذلك  
يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الاسلام من ضيق كذا اي مثل  
ذلك الجبل الذي هو جعل الصدقة كما جعل الله الرحمن هو في اللغة الناق وقيل طلوعه  
وقيل هو الشيطان يسلطه الله على الذين لا يؤمنون قاله ابن عباس وقيل هو ما لا خيرة قاله  
والمعنى هو المشهور في لغة العرب وهو مستعار لما يجعل بهم من العقوبة ويصدق على جميع المعاني  
المدكورة وقال الزجاج الرحمن في الدنيا اللعنة وفي الآخرة العذاب وهذا اي ما انت عليه يا محمد  
ومن معك من المؤمنين هو اطار ربك اي دينه مستقيما لا اعوجاج فيه وقال ابن مسعود يعني القرآن  
لانه يؤدي من تبعه وعمل به الى طريق الاستقامة والسداد وقيل الاشارة الى ما تقدم ما يدل على  
التوفيق واخذ لان اي هذا هو عادة الله في عباده يهدي من يشاء ويضل من يشاء قد فصلنا  
الآيات اي بيناها واوضحناها ليقوم يدركون اي ان يذكر ما فيها ويفهم معانيها <sup>ادرس</sup>  
اصحاب محمد صلعم ومن تبعهم باحسان هم دار السلام اي لولا المتذكرين الجنة لانها دار السلام  
من كل مكروه وبه قال جمهور المفسرين وادار الرب السلام مدخرة لهم عند كرمهم بوصفهم اليها  
قال قتادة دار السلام الجنة وقال جابر بن زيد السلام هو الله وقال السدي الجنة دار السلام  
ودار الجنة وقيل المراد بالسلام النجاة اي دارها وهي الجنة والمعنى متقارب وهو وليهم اي ناصيهم  
ومتولي ايصال الخير اليهم بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم الصالحة التي كانوا يتقربون بها اليه في  
الدنيا واذا كرمهم تحشرهم اي اخلق جميعا في القيامة والمعنى يوم يحشرهم يقول يا معشر الذين اراد  
بهم الشياطين والعشر اجماعة والجميع معاشر قد استكثرتم من الانس اي من الاستمتاع بغير قوله  
ربنا استمتع بعضنا ببعض وقيل استكثرتم من اغواهم واضلهم حتى صاروا في حكم الاتباع



لكم فحشرناهم معكم ومثله قولهم استكثر الامير من الجنود والمواد التوزيع والتوزيع وعلى الاول فالمراد  
 بالاستمتاع التلذذ من الجن بطاعة الانس لهم ودخولهم فيما يريدون منهم وقال اولياؤهم  
 من الانس لعل لا اقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للذين ان  
 بان المضلين قد انجموا بالمرّة فلم يقدر وعلى التكلم اصلا ربنا استمتع بعضنا ببعض ففصل استمتاع  
 الجن بالانس فهو ما تقدم من تلذذهم باتباعهم لهم واما استمتاع الانس بالجن فحيث قبلوا  
 منهم تحسين المعايير فغوا فيه وتلذذوا بها فذلك هو استلذذهم بالجن وقيل استمتاع الانس بالجن  
 انه كان اخا مزا للرجل يولد في سفره وخاف على نفسه قال اعوذ برب هذا الوادي من جميع ما يحل  
 يعني ربه من الجن ومنه قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم هقا  
 وقيل استمتاع الجن بالانس انهم كانوا يصدونهم فيما يقولون من الاخبار الغيبية الباطلة واستمتاع  
 الانس بالجن انهم كانوا يتلذذون بما يلقونهم من الاكاذيب والاحيى والسرور والولاء بشيا  
 من حظوظ الدنيا كالكهان وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي يوم القيامة اعترا فامتهم بالوصول  
 الى ما وعدهم الله به مما كانوا يكذبون به قال الحسن والسدي والاجل الموت وقيل هو وقت البعث  
 والحساب يوم القيامة وهذا الخمس منهم على حالهم اي ان ذلك الاستمتاع كان الى اجل معين محدّد  
 ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة ولما قالوا هذه المقالة اجاب الله عليهم وقال النار متوكلهم اي  
 موضع مقرهم ومقامهم والمنوى المقام والحالة مستأنفة جواب سؤال مقدّم خالدين فيها اي مقيمين  
 في نار جهنم ابدا الا ما شاء الله المعنى الذي تقتضيه لغة العرب في التركيب انهم يخلدون في النار في  
 كل الاوقات الا في الوقت الذي يشاء الله عدم بقاءهم فيها وعليه جرى السيوطي تبع الشيخ الحلبي في  
 سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها  
 والعجب منه انه اختار هذا التفسير مع انه في كتابه الدال المنثور قال ان السلف على ان الكفار لا يخرجون  
 من النار اصلا قال القاري وقال الزجاج ان الاستثناء يرجع الى يوم القيامة اي خالدين في النار  
 الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في الحساب الى حين دخولهم الى النار هو  
 تعسف لان الاستثناء هو من الخلود الدائم ولا يصدق على من لم يدخل النار وقيل الاستثناء يرجع  
 الى النار اي لا ما شاء الله من تعديلهم بغيرها في بعض الاوقات كالزمهرور وبه فسر النسفي الشهاب

وزاده الآية وقيل الاستثناء لاهل الايمان وما معه من اهل الانس شاء الله ايمانه فانه لا يدخل النار  
وبه قال ابن عباس كما حكاه الجهم ورويه قال الكوفي قيل المعنى لا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب  
وكل هذه التأويلات متكلفة والذي ياءها اليها ما ورد في الآيات القرآنية لا ما كان الزبور من خلق  
الكفار في النار ابدا ولكن لا تعارض بين عام وخاص سيما بعد وروده في القوان مكررا كما سياتي  
سورة هود خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ولعله ياتي  
هنا لك ان شاء الله تعالى زيادة تحقيق قال ابن عباس ان هذه الآية لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في  
خلقهم لا يترهم جنة ولا نار وقد اوضح المقام المحاط بان العزم في ما مر من قوله  
ان ربك حكيم اي في تدبير خلقه وتصريف اياهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك من افعاله  
عليهم بعبادته قبل موخر خلقه وما هم اليه صائرون وكذلك اي مثل ما جعلنا ما بين الجن والانس متكلف  
تولي بعض الظالمين بعضا اي يجعل بعضهم يتولى البعض فيكونون بعضهم اولياء لبعض فترتب  
بعضهم من البعض فعني تولي على هذا نجعل وليا له وقال عبد الرحمن بن زيد معناه تسلط ظلمة الجن  
على ظلمة الانس وروي انه فسر هذه الآية بان المعنى تسلط بعض الظلمة على بعض فنهلكه ونزاه فيكون  
في الآية على هذا قيد الظلمة بان من لم ينفع من ظلمة منهم سلط الله عليه ظلمة الاخر وقال فضيل بن  
عياض اذا رأيت ظالما ينقم من ظالم فقف وانظر نجيبا تيا من ان كان بعضهم ان بعض فما  
يختارون من الكفر وقال قتادة المعنى المؤمن ولي المؤمن حيث كان واين كان والكافر ولي الكافر حيث  
كان واين كان وقال ابن عباس في الآية ان الله اذا اراد بقوم خيرا فلي عليهم خيرا هم واذا اراد بقوم شرا  
فلي عليهم شرا هم كما كانوا يكسبون الباء السببية اي بسبب كسبهم الذنوب ولينا بعضهم بعضا  
قال قتادة بولي الله بعض الظالمين بعضا في الدنيا ويتبع بعضهم بعضا في النار من الموالات وقال الاعشى  
يقولون اذا فسد الزمان امر عليهم شراهم يا معشر الجن والانس انكم يا كرم رسل منكم اي يوم نحشرهم  
نقول لهم ألم يا تكلم وهو شروع في حكاية ما سيكون في الحشر من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصتهم  
ان حكاية توبيخ الجن باغراء الانس واضلاطهم اياهم وظاهر ان الله يبعث في الدنيا الى الجن رسلا منهم كما  
يبعث الى الانس رسلا منهم وبه قال الضحاك وقيل معنى منكواي من هو مجانس لكم في الخلق والتكليف  
والقصد بالخطابة فان الجن والانس متحدون في ذلك وان كان الرسل من الانس خاصة فهم من جنس الجن

من تلك الخبيثة وبه قال الكذاهل العلم وابن عباس وقيل انه من باب تغليب الانس على  
 الجن كما يغلب الذكر على الانثى وبه قال الفراء والزجاج وقيل المراد بالرسول الى الجن ها هنا الذئ  
 منهم كما في قوله ولو الى قومهم منذرين عن مجاهد قال ليس في الجن رسل انما الرسل في الانس <sup>المنارة</sup>  
 في الجن . ونحو ذلك قال ابن جريج وابو عبيدة وقيل التقدير رسل من احدكم يعني من جنس البشر  
 واحاصل ان الخطاب للانس وان تناوها اللفظ فالمراد احدها كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان  
 وانما يخرج من الملح دون العذب وقال تعالى وجعل القرية نوراً وانما هو في سماء واحدة يقصرون  
 عليكم كما في اي يقرؤون كتبنا لدلالة على توحيد رسله وتصديق رسله ويتلونها مع التوضيح والبيان  
 والقاص من ياتي بالقصة وقد تقدم بيان معنى القص وَيُنذِرُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَهُوَ يَوْمُ  
الْقِيَامَةِ يقول الله ذلك طم تقرباً وتوبخاً قالوا اي كفا بالانس والجن شهدنا على انفسنا هذا  
 اقرار منهم بان حجة الله لازمة طم بالرسال رسل اليهم واجل مستأنفة جواب سؤال مقدر وَيُنذِرُكُمْ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حجة معتزلة اي لذاتها وما لوالها فكانت عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة  
 عليهم بالكفر وشهدوا على انفسهم كَاذِبِينَ هذه شهادة اخرى منهم على انفسهم  
 بالكفر في الدنيا بالرسال المرسلين اليهم والايات التي جاؤا بها وقد تقدم ما يفيد ان مثل هذه  
 الآية المصححة باقرارهم بالكفر على انفسهم ومثل قولهم والله ربنا ما كنا مشركين محمول على انهم  
 يقررون في بعض مواطن يوم القيامة وينكرون في بعض اخر لطول ذلك اليوم واضطرار القلوب  
 فيه وطيشان العقول وانغلاق الافهام وتبدل الاهدان ذلك اشارة الى شهادة الله على انفسهم <sup>اولى</sup>  
 ارسال الرسل اليهم اَنْ تَكُونَ مِنْكُمْ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ اشارة الى شهادة الله على انفسهم  
 الرسل الى عباده لانه لم يهلك من عصاه بالكفر من القرى واحال انهم غافلون عن الاحذار  
 والانداز بالرسال الرسل واترالى لكتيب انما يهلكهم بعد ارسال الرسل اليهم وارتفاع الغفلة  
 عنهم بانذار الانبياء عليهم كفو كما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقيل المعنى ما كان الله مهلك اهل  
 القرى بظلم منه فهو سبحانه يتعالى عن الظلم بل انما يهلكهم بعد ان يستحقوا ذلك وترتفع  
 الغفلة عنهم بالرسال الانبياء وقيل المعنى ان الله لا يهلك اهل القرى بسبب ظلم من يظلم <sup>منهم</sup>  
 مع كون الآخرين غافلين عن ذلك فهو مثل قوله تعالى ولا تزروا ذرية زراة اخرى <sup>منهم</sup>



والانس وقيل من المؤمنين خاصة وقيل من الكفار خاصة لانها جاءت عقيب خطاب الكفار  
 الا انه يبعده قوله دَرَجَاتٍ أي متفاوتة وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب وان عليهما استعمالهما  
 في أَحْسَنَ مِمَّا عَمِلُوا فيجازيهم بأعمالهم كما قال في آية أخرى وكل درجات مما عملوا وليؤتوا بها ما هم فيها لهم  
 وهم لا يظلمون وفيه دليل على ان المطيع من الجن في الجنة والعاصي في النار قال الضحاك الجن  
 يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وعن ليث بن أبي سليم قال مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا  
 النار وذلك انهم اخبروا بهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد ولده وعن ابن عباس قال الخلق  
 اربعة فخلق في الجنة كلهم وخلق في النار كلهم وخلقان في الجنة والنار فاما الذين في الجنة  
 كلهم فاما لانهم في النار كلهم فالشياطين واما الذين في الجنة والنار فالانس والجن  
 الثواب عليهم للعقاب وما رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ من اعمال الخير والشر والغفلة ذهاب الشيء  
 عنك لا اشتغالك بغيره قبل هذا مختص باهل الكفر والمعاصي فقيه وعيد وتهديد لهم و  
 الاولى شموله لكل المعلومات على التفصيل التام ورَبُّكَ الْعَنِي عن خلقه لا يحتاج اليهم ولا الى  
 عبادتهم لا ينفعه ايمانهم ولا يضره كفرهم ومع كونه غنيا عنهم فهو ذو الرحمة بهم لا يكون غناؤه  
 عنهم مانعا من رحمته لهم وما احسن هذا الكلام الرباني وابلغه وما اقوى الاقتران بين التمني  
 والرحمة في هذا المقام فان الرحمة لهم مع الغنى عنهم هي غاية التفضل والتعظيم <sup>بمحبة</sup> <sub>حق</sub>  
 ارسال الرسل للخلق وابقاؤهم بلا استيصال باهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولا  
إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ ايها العباد العصاة فيستأصلكم بالعذاب المفضي الى الهلاك وقيل الخطاب  
 لاهل مكة فقيه وعيد وتهديد لهم والعموم اولى ويدخل فيه اهل مكة دخول اولياء وَيَسْخَلُونَ  
 اي ينشئ ويوجد من بعدكم اي بعد اهلاككم ما يشاء من خلقه من هم اطوع له واسرع الى امتثال  
 احكامه منكم كما أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ اي من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل  
 كانوا طائعين قيل هم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم قال الواحد  
 والنوح شري ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك فلا يهلكهم ولا استخلف غيرهم رحمة لهم ولطف بهم وقال  
 الرازي المراد منه خلق نالت اوداع واختلوا فيه فخلق اخر من امثال الجن والانس قال القاضي  
 وهو الوجه لا قرب فكانه نبيه اقل تملست متصورة على جنس دون جنس وقال الطبري <sup>للعن</sup>

كما احل لكم وابتدعكم من بعد خلق اخوين كانوا قبلكم والذرية الاصل والنسل قاله ابا بن  
عثمان انما توعدون من مجي الساعة والبعث والحساب والمجازاة لا تلاحالة عن قريب فان له  
لا يخلف الميعاد وما أنتم بمخبرين اي بغائتين عما هو نازل بكم وواقع عليكم يقال عجز في فلان  
اي فاتني وعجزني وقال ابن عباس اي سابقين وقيل هاربين منه وهو مدرككم لاحالة والمراد  
بما كان دوام انتفاع الانبياء بالبيان انتفاء دوامه فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت  
كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق  
في موضعه قاله الكرخي قل يقوم من كفار قريش اعملوا على مكانتكم المكانة الطريقة اي اشدوا على  
ما انتم عليه فاني غير مبال بكم ولا مكثرت بكم وكفركم وقيل اعملوا على تمكنكم من امركم واتصوا قدرتكم  
واستطاعتكم وامكانكم قاله الزجاج وقل ابن عباس على ناحيتكم وجهتكم والمقصود من هذا الا  
وعيد والتهديد بالمباغة في الزجر عما هم عند - فهو كقوله اعملوا ما شئتم فلا يرد ما يقال كيف  
يا صرهم بالتباعد على الكفر اتي عاملا على مكانتي اي ثابت على ما انا عليه شئت لتأكيد مقبول بحالة  
هذه الجملة لتغليب ما قبلها تعلمون اي تعرفون عند نزول العذاب بكم او غدا يوم القيامة من  
تكون له عاقبة الدار وهي العاقبة المحمودة التي يحذر صاحبها عليها اي الجنة يعني من له  
النصيب دار الدنيا ومن له وارثة الارض ومن له الدار الآخرة ومن هو على الحق ومن هو على الباطل  
نحو ام انتم ائمة اي الشأن لا يفلح الظالمون اي من اتصف بصفة الظلم وهو قبيح  
لهم بعدم فلاحهم قال ابن عباس اي لا يسعد من كفري واشرك وجعلوا لله ميثاقا دار من الحوت  
والانعام نصيبا هذا بيان نوع اخر من انواع كفرهم وجعلهم ايتا رهم لا لهم على الله سبحانه اي جعلوا الله  
سبحانه مما خلق من حوتهم ونتاج دوابهم وهي الابل والبقر والغنم نصيبا ولا لهم نصيبا من ذلك  
اي كما يصرفونه في سدنتها والقائمين بخدمتها فاذا ذهب لا لهم بانقضاء في ذلك عوضوا عنه  
ما جعلوه لله وقالوا الله غني عن ذلك وعن ابن عباس قال جعلوا الله من ثمارهم وما هم نصيبا  
والشيطان والادنان نصيبا فان سقط من ثمره ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط  
ما جعلوه للشيطان في نصيب الله رده الى نصيب الشيطان وان انفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب  
الشيطان تركوه وان انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله تركوه فهذا ما جعلوا الله

وسقى الماء وأما ما جعلوه للشیطان من الأنعام فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة الآية وقال  
 مجاهد جعلوا لله جزءا وشركا لهم جزءا فما ذهب به الريح عما سموه إلى جزء أو ثأنهم تركوه وقالوا  
 الله عن هذا غني وما ذهب به الريح من أجزاء أو ثأنهم إلى جزء الله أخذوه والأنعام التي سمي الله بها  
 والسأبة فقالوا هذا لله ينسبهم الزعم الكذب وقرئ بضم الزاي وبفتحها وهما لغتان وإنما نسبوا  
 للكذب في هذه المقالة مع أن كل شيء لله لأن هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم  
 قال الأزهري وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب  
 وقال المروزي أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا وفيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعماء قال خبل  
 لا يدعي الحق هو وباطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غيرهم  
 صالح وادعى ما لا يمكن وهذا الشرك ثأنا أي لأصنام فما كان لشركائهم أي ما جعلوه لها من  
 الحرف والأنعام فلا يصل إلى الله أي إلى المصاف التي شرع الله الصرف فيها كالصدقة وصلة  
 الرحم وقراء الضيف وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم أي يجعلونه لأهلتهم وينفقونه في  
 مصاحبتهم ساء ما يتكلمون أي حكمهم في إثارة هم الهتهم على الله سبحانه ورحمته جانبا لأنصام  
 على جانب الله تعالى في الرعاية والحفاضة وهذا سفه منهم وقيل معنى آياتهم كانوا إذا ذبحوا  
 ما جعلوه لله ذكر وأعليه اسم أصنامهم وأذا ذبحوا ما لأصنامهم لم يذكر عليه اسم الله فهل يغفر  
 الوصول إلى الله والوصول إلى شركائهم وكذلك أي ومثل ذلك الآية الذي زينته الشيطان  
 لهم في قصة أموالهم بين الله وبين شركائهم ثُمَّ لِيَكْفُرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ  
 قال الفراء والزجاج شركاء وهم ههنا هم الذين كانوا يخدعون الأوثان وقيل هم العوادة من الناس  
 وقيل هم الشياطين وأشار بهذا إلى الوأد وهو دفن البنات مخافة السبا والحاجة وقيل كان الز  
 يخلف بالله لأن ولد له كذا من الذكور يلينون أحدهم كما فعله عبد المطلب وقرئ زين بالبناء للفا  
 ونصب قتل ورفع شركائهم على أنه فاعل زين وقرئ بضم الزاي ورفع قتل وخفض أولادي  
 زينه شركائهم وقرئ بضم الزاي ورفع قتل ونصب ولاد وخفض شركائهم ففيه الفصل بين  
 المصدر وما هو مضاف إليه بالمفعول قال النحاس إن هذه القراءة لا تجوز في كلام ولا في شعري  
 بعيد وفي القرآن بعد وقال ابن حمدان النحوي هي زلة عالم لم يجز اتباعه وقال قوم من انتصر لهذه



القراءة انها اذا ثبتت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم في نصيحة لا فتحة قالوا وقد ورد ذلك في كلام العرب  
 وفي مصحف عثمان شركائهم بالياء قلت دعوى التواتر باطلة باجماع القراء المعتبرين كما بين الشوكاني  
 ذلك في رسالة مستقلة فمن قرأ بما يخالف الوجه الحق فهو رد عليه ولا يصح الاستدلال بصحة هذه  
 القراءة بما ورد من الفصل في النظم فان ضرورة الشعر لا بقاس عليها وفي الآية قراءة رابعة  
 وهي جبر الاولاد والشركاء ووجه ذلك ان الشركاء بدل من الاولاد لكونهم شركاءهم في النسب  
 الميراث لا يرثونهم من الارداء وهو الاهلاك اي فعلوا ذلك الذين لاهلكهم ولا يكسبونهم  
 دينهم اي يخلطوه عليهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل  
 فوجعوا عنه بتلبيس الشياطين وكوساء الله عدم فعالهم ما فعلوه اي ذلك الفعل الذي زين  
 لهم من تحريف الحرف والانعام وقتل الاولاد فاشاء كان وما لم يشاء لم يكن واذا كان ذلك بمشيئة  
 الله فذرهم وما يفترون اي فذرهم وافتراءهم فذلك لا يضرك والفاء الفصيحة وقالوا هذه  
 انعام وحوت حرج هذا بيان نوع اخر من جهالاتهم وصلالاتهم وهذا إشارة الى ما جعلوا لاهتهم  
 والثابت باعتبار الخبر وهو قوله انعام فهو وحوت خبر عن اسم الإشارة والحجج بكسر اوله وسكون  
 ثانية وقرئ بضم الحاء والحجيم ويقم الحاء واسكان الحجيم وقرئ حرج بتقديم الراء على الحجيم من الحرج  
 وهو الضيق والحجج على اختلاف القراءات فيه هو مصدر بمعنى محجور كذبح وطحن بمعنى مذبح وطحن  
 يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث واصوله المنع فمعنى الآية هذه انعام وحوت ممنوع  
 يعنون انها لاصنامهم قال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي قال ابن عباس  
 الحجج ما حرموا من الوصيلة وقال قتادة والسدي حججاي حرام لا يطعمها الا من شاء وهم خدام  
 الاصنام والرجال دون النساء برغمهم لا حجة لهم فيها فجعلوا نصيب الالهة اقساما ثلاثة الاول ما  
 ذكره بقوله حجج والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمتم ظهورها اي البحيرة والسائبة والوصيلة  
 والحام حواظ ظهورها عن الركوب وقيل ان هذا القسم ايضا مما جعلوه لاهتهم والقسم الثالث انعام  
 لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح وهي ما ذبحوا لاهتهم فانهم يدعونها باسم اصنامهم لا باسم  
 الله وقيل ان المراد لا يحجون عليها ولا يكونونها لفعل الحجة فقرأ عليه اي اخلاقا وكذلك باحل الله  
 سبحانه والتقدير لاجل الافتراء على الباري وهو مذهب سيبويه وقال الزجاج هو مصدر على غير

المصدر وقبل التدبر افتراء واذا افتراء وقيل قالوا اذ حال افتراء وهو تشبيه الحال بالافتراء  
 سيجزى مما كانوا يفترون اي بافتراء نعم او بالذي يفترون فيه وفيه وعبد وقد يفترون  
 ثم بين الله سبحانه نوعا اخر من جهالاتهم فقال وقالوا ان في بطون هذه الانعام لنبون حسنا  
 والسوايب قيل هو اللب الخاصة المذكورة في جلالهم المعاني خالصة للبيان في الموضع ونسبته الى الانعام  
 والافش قال الفراء ثلثها ثلثها الانعام رديان في بطون الانعام خالصة لعقوبها الرديان في بطون الانعام  
 الاجنة وما عارة عنها فيكون ثلثها خالصة للمعنى المحرم على جنس الانعام وثلثها للنساء فيدخل في ذلك البنات  
 والاحوات فمن تذكر محرم باعتبار لفظ ما وان يكن اي الذي في بطون الانعام ميتة فثم في اي بيت من البيوت  
 شركاء فياخذ من ذلك ما رواه ان سيجزى بلام الله وصغرهم اي صغرهم للذكر على الله وقيل المعنى سيجزى بهم جزاء  
 وصغرهم انه حكيم عليهم فلاجل حكمته وعلله لا يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة فم  
 بين الله سبحانه نوعا اخر من جهالاتهم فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم اي بناهم بالاولاد  
 الذي كانوا يفعلونه في اي لاجل السفه وهو الطيش والخفة لا محجة عقلية ولا شرعية قال عكرمة  
 نزلت فمن كان بشد البنات من مضر ربيعة وقال قتادة هذا صنع اهل الجاهلية كان احدهم  
 يقتل ابنته مخافة السبا والفاقة ويفذ وكبته بغير علم يمتدح به ويحرموا ما رزقهم الله من الانعام  
 التي سموها حائرا وسوايب انما على الله اي لا فائدة عليه او افتراء او افتراء عليه قد ضلوا عن  
 طريق السواب والرشاد هذه الافعال وما كانوا مهتمين الى الحق ولا هم من اهل الاستعداد والادراك  
 قال ابن عباس اذا سرك ان تعلم حمل العرب فاقر اما فرق الثلثين والمائة من سورة الانعام قد  
 خسر الذين الآية اخرجها البخاري وهو الذي انشا اي خلق جنات بساين وهذا تذكيرهم ببديع  
 قدرة الله وعظم صنعته معروشات مرفوعات سموكات على الاجلدة وغير معروشات غير مرفوعة  
 عليها وقيل المعروشات ما انبسط على وجه الارض ما يعرض مثل الكرم والقرع والبطيخ وغير المعروشة  
 ما قام على ساق مثل القل والزرع وسائر الاشجار وقل الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لان منه ما يعرض  
 ومنه ما لا يعرض بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات ما البتة الناس وغرسوه وعبروا بالاشجار  
 ما نبت في البراري والجبال من الثمار قاله ابن عباس وقال قتادة معروشات بالعيدان والقصب  
 وغير معروشات الضاسي واصل العرش في اللغة شيء مستقيم يجعل عليه الكرم وجميعه عروث قال

عرشت الكرم اعرشه عرشاً وعرشته عرشاً اذ جعلته كهيفة السقف واعتش الغنم العرش  
 اذ اعلاه وركبه وانشا النخل والزرع وهو جميع المحبوب التي تقنات وتدخروا خصهما بالذكرم مع  
 في الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات حال كونه مختلفاً <sup>الكل</sup> اكل كل واحد  
 منهما في الطعم والجودة والرياء والمراد بالاكل المأكول اي مختلف المأكول من كل منهما في الهيئة والطعم  
 قال الزجاج وهذه مسألة مشككة في النفي يعني انتصاب مختلفاً على الحال لانه يقال قد انشاها ولم  
 يختلفا كما في الجواب ان الله سبحانه انشاها مقدياً بها الاختلاف وهذه هي الحال المقدرة المشهورة  
 عند النحاة المدونة في كتب النفي وقال مختلفاً اكله ولم يقل اكلهما كفاء باعادة الذكر على احدهما كقولهم  
 واذا راوا تجارة اطعوا انفضوا اليها والضمير بمنزلة اسم الإشارة اي اكل ذلك وانشا الزيتون والورقان  
 حال كونهما منشأهما ورتقهما في المنظر وغير منشأهما في المطعم وقد تقدم الكلام على تفسير هذا كقولهم  
 من ثمره اي من ثمر كل واحد منهما او من ثمر ذلك اذا انصرا اي اذا حصل فيه الثمر وان لم يدرك  
 يبلغ حد الحصاد وهذا امر اباحة وبه تمسك بعضهم فقال الامر قد يرد اغير الوجوب لان هذه  
 الصيغة مفيدة لدفع المحرم وقيل المقصود منه اباحة الاكل قبل اخراج الواجب وقيل المعنى ليعلم  
 ان المقصود من خلق هذه الاشياء هو الاكل وقيل ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر  
 ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وانما حقيقة يوم حصاده اي جذاه وقطعه قري بفتح الحاء  
 وكسر هاءهما الغتان في المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه حاء بالصدر  
 حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعني ان هذا مصدر خاص حال على  
 معنى ناء على مطلق المصدر فان المصدر لا يصلي انما هو الحصد الحصد ليس فيه دلالة على انتهاء  
 زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد قد اختلف اهل العلم هل الآية محكمة او منسوخة  
 او عمولة على الذنب فذهب بن عمرو وعطاء بن عاهد وسعيد بن جبير الى انها محكمة وانه يجب  
 على المالك يوم الحصاد ان يعطي من حضر من المساكين القبضة والضفت ونحوها وذهب ابن  
 مالك وابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والنخعي وطائفة وابو الشغاف وقنادة والضحاك وابن  
 جريح وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها منسوخة بالزكاة واختاره ابن جرير ويؤيده ان هذه  
 الآية مكية وآية الزكاة مدنية في السنة الثانية بعد الهجرة والى هذا ذهب جمهور اهل العلم السلف



والخلف قال بن عباس نخت اية الزكاة كل صدقة في القرآن وقالت طائفة من العلماء ان الآية محمولة  
على المندب لا على الوجوب واخرج ابن المنذر والنحاس وابوالشيم وابن مردويه عن ابي سعيد  
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال ما سقط من السبل وقال ابن عمر كانوا يعطون من اعدائهم  
شيئا سوى الصدقة وعن مجاهد قال اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم من السبل وقال  
ميون بن مهران ويزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صروا الخيل يجيئون بالعدن فيضعونه  
في المسجد فيجيئ السائل فيضربه بالعصى فيسقط منه فهو قوله واتلوه يوم حصاده وقال حماد  
بن ابي سليمان في الآية كانوا يطعمون منه رطباً واخرج احمد وابوداود في سننه من حديث  
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من كل حادٍ عشر وسقا من التمر يقنوبها في المسجد للمساكين  
واسناده جيد وقال ابن عباس ايضا نختها العشر ونصف العشر وعن السدي نحوه وقال الشعبي  
ان في المال حقاً سوى الزكاة وعن ابي العالية قال ما كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة وقال علي بن  
الحسن وعطاء وجاهد وحامد هو اطعم من حضر وترك ما سقط من الزرع والتمر وقال سعيد بن  
جبير كان هذا حقاً يؤمر باخراجه في ابتداء الاسلام ثم صار منسوخاً بايجاب العشر واختار الطبري  
وصحبه واختار الاول الواحدي والرازي وقيل المعنى واتلوه الذي وجب يوم حصاده بعد  
التصفية ثم انهم نبأوا واسرفوا فاذل الله ولا تسرفوا اي في التصديق باعطاء كله واصل  
الاسراف في اللغة الخطأ والاسراف في الحقيقة التبذير وقال سفيان ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف  
وان كان قليلاً قال السدي معناه لا تعطوا المالك وتقعروا فقراء قال الزجاج وعلى هذا القول  
الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئاً فقد اسرف لانه قد صح في الحديث ابدأ بمن تقول قال  
سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة اي لا تجاوزوا الحد في الجمل والامساك حتى تمنعوا الواجب  
من الصدقة وعلى هذين القولين المراد بالاسراف تجاوز الحد الا ان الاول في البذل والاعطاء  
والثاني في الامساك والجمل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الانعام في الحرث والانعام وقال الزهوي  
الاشفقوا في معصية الله وقال ابن زيد هو خطاب للولاة يقول لهم لا تأخذوا فوق حقكم من  
رب المال وقيل المعنى لا تأخذوا الشيء بغير حقه وتضعونه في غير مستحق لانه لا يحب المسرفين  
اعتراض فيه وعدو زجر عن الاسراف في كل شيء لان من لا يحب الله فهو من اهل النار وعن ابن

جبرئيل قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد خلا فقال لا يا بني السيوم احدا الا اطعمت فاطم  
حتى امسى وليس له ثمرة فانزل الله هذه الآية وعن مجاهد قال لو انفقت مثل اي قيس ذهبا في  
طاعة الله لم يكن اسرافا ولو انفقت صدقا في معصية الله كان اسرافا والسلف في هذا مقالات  
طويلة وانشا لكم من الأنعام شروع في تفصيل حال الانعام وابطالها انقولوا في شأنها بالتحريم  
والتحليل حَوَالَةُ وَفَرْشَاتُ الْحَوَالَةِ هي كل ما يحل عليها واختصت بالابل في فعولاء بمعنى فاعلة والفرش ما يتخذ  
من الور والصوف والشعر فراشا يفرشه الناس وقيل الحوالة الابل والغرس والغنم وقيل هي كلما  
حمل عليه من الابل والبقر والحمل والبغال والحمار والغرس والغنم وهذا لا يتم الا على فرض صحة  
اطلاق اسم الانعام على جميع هذه المذكورات قال ابن مسعود الفرش صغار الابل التي لا تحمل وبه  
قال ابن عباس وزاد الحوالة ما حمل عليه والفرش ما اكل منه قال ابو العالقة الفرش الضأن  
والعز قيل سمي فرشا لانه يفرش للذبح ولانه قريب من الارض لصغره قال الزجاج اجمع اهل اللغة  
على ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد يخجل ان يكون تسمية بالمصدر لان الفرش في الاصل مصدر  
والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع اتسع  
البعير قليلا والارض الملسا ونبات يلتصق بالارض كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ من الثمار والزرع الْأَنْعَامُ  
وَأَحْلَاهَا الْكُرْ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ اي طرقه وانذاره كما فعل المشركون واهل الجاهلية من  
تحرير ما لم يهرمه الله وتحليل ما لم يحلله الله اي الشيطان لكم عدو ومبين مظهر للعداوة ومكاشف  
بها قريبت الحوالة والفرش فقال ثمانية اذ واج اي وانشا ثمانية اصناف وقال الاخفش كواهم  
ثمانية والزوج خلاف الفرد يقال زوج او فرد كما يقال شفع او وتر يعني ثمانية افراد وانما سمي للث  
زوجا في هذه الآية لان كل واحد من الذكر والانثى زوج بالنسبة الى الآخر ويقع لفظ الزوج  
على الواحد فيقال هما زوج وهو زوج وتقول اشتريت زوجي حمام اي ذكر وانثى والحاصل  
ان الواحد اذا كان منفردا سواء كان ذكرا وانثى قيل له فرد وان كان الذكور مع انثى من جنسه  
قيل لها زوج وكل واحد منهما على انفراد زوج ويقال لهما ايضا زوجان ومنه قوله تعالى  
وجعل منه الزوجين الذكر والانثى من الضأن اي ذوات الصوف من الغنم وهو جمع ضأن ويقال  
للانثى ضانية والجمع ضوان وقيل هو جمع لا واحدا وقيل اسم جمع وقيل في جمع ضيين كعبدة

وعبيد قال النحاس الأكثر في كلام العرب المعز والضأن بالأسكان اثنتين أي الذكر والأنثى يعني  
الكباش والنجعة ومن المعز اثنتين أي الذكر والأنثى يعني التيس والعنز فالنيس للذكر والعنز للأنثى  
إذا أتى عليها حول والمعز من الغنم خلافاً للضأن وهي خواتم الأشعار ولا ذناب القصار وهي  
اسم جنس لا واحد له من لفظه وواحد المعز ما عزم مثل صحب وصاحب وركب وراكب ونجروا جرح  
واجتمع معزى والأنثى ما عرقة واثنتين بدل من ثمانية أزواج صوح به أبو البقاء وهو ظاهر قول الخنثى  
والمراد من هذه الآية أن الله سبحانه يبين حال الأنعام وتفاصيلها إلى الأقسام المذكورة توضيحاً  
للامتنان بها على عباده ودفعاً لما كانت الجاهلية تزعمه من تحليل بعضها وتحريم بعض تقولاً  
على الله سبحانه وافتراء عليه عن ابن عباس قال الأزواج الثمانية من الأبل والبقر والضأن والمعز  
أخرجه البيهقي وابن جرير وخبرها وليست شعري ما فائدة نقل هذا الكلام عن ابن عباس من  
مثل هؤلاء الأئمة فإنه لا يتعلق به فائدة وكون الأزواج الثمانية هي المذكورة هو هكذا في الآية  
مصرحاً به تصريحاً بالبس فيه وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل  
مع تأخر أصنافها في الأجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل من غير تعرض للانتفاع بالجل والركو  
وغير ذلك المحرمات في السائبة وأخواتها قل يا محمد إن حرم ذكور الأنعام نارة وإفاتها أخرى ونسب  
خلد إلى أسبأ الذكور من الضأن والمعز والهمزة للأنكار حرم أم الأنثيين منهما المراد بالذكور  
الكباش والتيس وبلا اثنتين النجعة والعنز والمعنى أنكار على المشركين في أمر البجيرة وما ذكره معها من  
قولهم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا وحرم على أزواجنا أنما شئتم عليه وأحكام  
الأنثيين أي إن كان حرم ذلك يعني من الضأن والمعز فكل مولود حرام ذكر كان أو أنثى لأن كلها  
مولود فيستلزم أن كلها حرام فإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى نيتوني أي أخبروني بعلم لا يجهل  
عن كيفية تحريم ذلك وفسر إلى ما حرمتم والمراد من هذا التبكيث لهم والتعجيز والزام الحجاة أنه  
يعلم أنه لا علم عندهم إن كنتم صادقين في أن الله حرم ذلك عليكم وهكذا الكلام في قوله ومن  
الأبل اثنتين ومن البقر اثنتين هذه أربعة أزواج أخربعية الثمانية وينبغي أن ينظر في وجه تقديم  
المعز والضأن على الأبل والبقرة كون الأبل والبقر أكثر نفعا وأكبر أجساماً وأعوذ فائدة لاسماني  
أعجولت والفرش الذين وقع أن ندال سمعاً على ما دل الوجه الأوضح في أعواب ثمانية قل الذكور



[illegible]

جعلت له نبيه وارثا له واحل حلاله وحرم حرامه ما حل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو  
 ثم تلى هذه الآية وقال ما خلا هذا فهو حلال عن الشعبي لا يستل عن كرم القبل ولا سنة في هذه الآية والمعنى امر الله  
 سبحانه بان يخبرهم انه لا يجد في شيء مما اوحى اليه محرما غير هذه المذكورات فذل ذلك على  
 انحصار المحرمات فيها لولا انها مكية وقد نزل بعدها بالمدينة سورة المائدة وزيد فيها على  
 هذه المحرمات المنقحة والموقوذة والمتردية والنطيخة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم كل ذي  
 ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وتحريم حمر الاهلية والكلاب ونحو ذلك وبالحجاة هذه  
 العمومات كان بالنسبة الى ما يוכל من الحيوانات كما يدل عليه السياق ويقيد الاستثناء <sup>فضم</sup>  
 اليه كل ما ورد بعد في الكتاب او السنة مما يدل على تحريم شيء من الحيوانات وان كان هذا  
 العموم هو بالنسبة الى كل شيء حرم الله من حيوان وغيره فانه يضم اليه كلما ورد بعده مما  
 فيه تحريم شيء من الاشياء وقد روي عن ابن عباس وابن عمر وعائشة انه لا حرام الا ما ذكره  
 الله في هذه الآية وروي ذلك عن مالك وهو قول ساقط ومذهب في غاية الضعف لاستلزامه  
 الاهمال غير ما نزل بعدها من القرآن واهمال ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قاله بعد نزل هذه  
 الآية بلا سبب يقتضيه ذلك ولا موجب يوجب اخراج البخاري وابوداود وابن المنذر عن عمرو  
 بن دينار قال قلت لجابر بن زيد انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كرم الاهلية فمن  
 خبير فقال قد كان يقول ذلك احكم بن عمر والغفاري عندنا بالبصرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لكن ابي ذك الجواب ابن عباس وقرأ قل لا اجد الآية واقول وان ابي ذك الجواب ابن عباس فقد صح  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمسك بقول صحابي في مقابلة قول النبي صلى الله عليه وسلم من سوء الاختيار وعدم  
 الانصاف لا المنقطع قاله المكي والسيوطي فظاهر كلام الزخشي انه متصل واليرفخ السمين ان  
 يكون ذلك الشيء المحرم وذلك الطعام والعابن والجملة او النفس ميتة وقرئ يكون بالحقبة  
 والفوقية وميتة بالرفع على ان كان تامة والمواد بالمية هنا ما مات بنفسه لاجل عطف قوله  
 اوفسقا فانه من افراد الميتة شرعا واخرج احمد والبخاري والنسائي وابن ابي حاتم والطبراني  
 وابن مردويه عن ابن عباس ان شاة لسودة بنت زمعة ماتت فقالت يا رسول الله ماتت فلانة  
 فعنه الشاة فقال فلو لا اخذتم مسكها قالت يا رسول الله ان اخذت شاة قد ماتت فعنه رسول الله <sup>صلى</sup>





قدم الظنون على الفعل للدلالة على أن هذا التحريم يخص بغير لا يحل وأمرهم إلى غيرهم وهم اليهود ذكر  
 الله ما حرمه عليهم عقب ذكر ما حرمه على المسلمين والظفر واحد الاظفار ويجمع أيضا على اظفار  
 وزاد الفراء في جمع ظفر اظفار واظفارة وذو الظفر ماله اصبع من دابة او طائر ويدخل فيه الحافر  
 وانحف والمخلب فيتناول الابل والبقر والغنم والنعام والاوز والبط وكل ماله مخدب من الطير  
 وحافر من الدواب وتسمية الحافر وانحف ظفر اعجاز والاولى حمل الظفر على ما يصدر عن الظفر  
 في لغة العرب لأن هذا التعميم يأباه ما سياتي من قوله ومن البقر والغنم فان كان في لغة العرب  
 بحيث يقال على البقر والغنم كان ذكرهما من بعد تخصيصها بالخرم الله ذلك عليهم عقوبة لهم على  
 ما وقعوا فيه من الظلم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن  
 ابن عباس قال هو الذي ليس بمنفرج الاصابع من البهائم والطير يعني مشقوقها كالبعير والنعامة  
 ونحو ذلك من الدواب وقال مجاهد هو كل شيء لم ينفرج قوائم من البهائم وما انفجرك الله اليه  
 قال انفرجت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تاكله ولم ينفرج خف البعير ولا النعامة ولا قوائم  
 الوزينه فلا تاكلها اليهود ولا تاكل سمار الوحش وفي الظفر لغات خمس ذكرها السمين اعلاها  
 بنهم الظاء والفاء وهي قراءة العامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم فحرمهم ما لا غير هذه المذكورة  
 كلجها والشحوم يدخل فيها الثروب وشحم الكلية وقيل الثروب جمع ثوبا وهو الشحم الرقيق الذي يكتسب  
 على الكرش والامعاء كما في القاموس والمراد بها هنا ما على الكرش فقط كما فسر به القرطبي لا يراد  
 ما على الامعاء وتفسيره ما على الامعاء نظر المعناها اللغوية الا ما حملت ظهورها أي ما علق بالظفر  
 وانجذب من داخل بطونهما من الشحم استثنى الله سبحانه من الشحوم هذا الشحم فإنه لم يحرمه عليهم  
 وقال السدي وابوصالح الائمة ما حملت ظهورها وهذا يختص بالغنم لان البقر ليس لها الائمة او حبات  
 اخوي أي الامعاء وهي المباخر التي يجمع فيها البعر فما حملته هذه من الشحم غير حرام عليهم به  
 قال جمهور المفسرين وهو قول ابن عباس وواحد لها حوية مثل ضاربة وضوارب وقيل واحد لها  
 حوايا مثل قاصصا وقواصع وقيل حوية كسفينة وسفائن قال الفارسي يصح ان يكون جمعا لكل من  
 الثلاثة وقال ابو عبيد اخوي أي ما تحوى من البطن استنداد وهي مخوية أي مستندرة وقيل اخوي اخرا  
 اللبن وهي تنسب إلى ما بداعر وقيل الامعاء التي عليها الشحوم أو ما اختلط بهظم فإنه غير محرم قال

الكسائي والفراء وتعلب معطوف على ما في ما حملت وقيل على الشحوم ولا وجه لهذا التكلف ولا موجب له لأنه يكون المعنوي أن الله حرم عليهم إحسان المذكورات والمراد بما اختلط ما لصق بالعظام من الشحوم في جميع مواضع الحيوان من الجنب والراس والعين ومنه الآية فانها لا صفة تعجب لذنب عن ابن عباس قال ما اختلط من شحم الآية بالعصص فهو حلال وكل شحم القوائم والجنب والراس والعين ولا ذن يقولون قد اختلط ذلك بعظم فهو حلال لهم إنما حرم عليهم الذئب وشحم الكلية ذلك التحريم المدلول عليه بحرمنا وقيل الإشارة إلى الحزاء المدلول عليه بقوله جزئناهم وهو خنزير ما حرمه الله عليهم بغيره أي بسبب بغيره وظلمهم كما سبق في سورة النساء من قوله فيما نقضهم ميتاتهم وكفرهم بآيات الله إلى أن قال فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات مما نزلنا كتابنا وتكبدوا معصية من هذاه المعاصي عوقبوا بخير شيء مما أحل لهم ينكرون ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على لأم قبلهم وإنما كصا دقون في كل ما تخبر به ومن جملة ذلك هذا الخبر وهو موجود عندهم في التوراة ونصها حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وكل دابة ليست مشقوقة كما فرو كل حوت ليس فيه شقاق أي يابس انتهى فإن كذبك أي لليهود فيما وصفت من تحريم الله عليهم تلك الأشياء وقيل الضمير يعود إلى المشركين الذين قسموا الأنعام إلى تلك الأقسام وحلوا بعضها وحرموا بعضها فقل رب تكبروا رحمة واسعة للطيعين ومن رحمته حلمه عنكم وعدم معاجلته لكم بالعقوبة في الدنيا فلا تغتروا بذلك فانه أمهال لا إهمال وفيه أيضا تلطف بدعائهم إلى الإيمان وهو وإن أمهلهم وحكم فانه لا يرد بأسه أي عذابه ونقمته عن القوم الجرمين إذا نزل بهم واستحقوا المعاجلة بالعقوبة وقيل المراد لا يرد بأسه في الآخرة والاولى فانه سبحانه قد عاجلهم بعقوبات منها تحريم الطيبات عليهم في الدنيا والمجرمون هم اليهود والكفار وإنما قال ذلك نفيا للاعتذار بسعة رحمة في الاجترار على معصيته ولئلا يفتروا برجاء رحمة عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد سيقول الذين أشركوا أخبر الله عن المشركين أنهم سيقولون هذه المقالة وقد وقع مقتضاها كما حكى عنهم في سورة الغل بقوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله لكانوا أشركوا بهم كفار قريش أو جميع المشركين يزعمون انه لو شاء الله لكانوا أشركوا بهم ما أشركوا ولا أباءؤا ولا

ولا حرمنا من شيء أي ما أشركواهم ولا أبأوهم وأحرموا شيئا من الأنعام كالبحيرة ونحوها وظنوا  
 أن هذا القول يخلصهم عن الحجية التي ألزمهم بها. والله صالم وإن ما فعلوه حق ولو لم يكن  
 حقا لارسل الله إلى أبائهم الذين ما توا على الشرك وعلى غير ما يحرمه الله رسلا يأمرهم بترك  
 الشرك ويترك القربى لما يحرمه الله والتحليل لما يحلل الله كذا أي مثل ما كذب هؤلاء الكذبة  
 من قبلهم من كفار الأمم الخالية ومن المشركين أنبياء الله حتى ذاقوا بأسنا أي استمروا على  
 التكذيب حتى ذاقوا عذابنا الذي أنزلناه بهم وقد تمسك القديسية والمعزلة بجدارة ولا  
 لهم في ذلك على مذهب الجبر ولا اعتزال لأن أمر الله بمنزل عن مسئلة وأراد أنه ولا يلزم  
 ثبوت المشية دفع دعوة الأنبياء عليهم السلام قل هل عندكم من علم أمرة الله أن يقول لهم  
 هل عندكم دليل صحيح يعدم العلم النافع وحجة وكتاب يوجب اليقين بأن الله أصب ذلك  
 فنخرجوه لنا للنظر فيه ونندبره والمقصود من هذا التوبيخ لهم لأنه قد علم أنه لا علم عندهم  
 يصلح للحجة ويقوم به البرهان ثم أوضح لهم أنهم ليسوا على شيء من العلم فقال إن تتبعون إلا الظن  
 الذي هو محل خطأ ومكان الجهل وإن أنتم إلا تخمينون أي توهمون مجرد توهم فقط كما يسمون  
 الخرافة تقولون الله الباطل وقد سبق تحقيقه قل فله الحجية البالغة على الناس التي تقطع عندها  
 معاذيرهم وتبطل شبههم وظنهم توهماتهم والمراد بها الكتب المنزلة والرسل المرسل وما  
 جاءوا به من المعجزات قال الربيع بن أنس لا حجة لأحد عصي الله أو أشرك به على الله بل لا حجة  
 التامة على عباده وقال عكرمة أئمة السلاطين فلو شاء هذا يترك جميعا إلى الحجية البالغة  
 فكم لكم أجمعين ولكنه لم يشأ ذلك ومثله قوله تعالى ولو شاء الله ما أشركوا وما كانوا يوفونوا  
 إلا أن يشاء الله ومثله كثير فالمتنفي في الخارج مشية هداية الكل ولا فقد هدى بعضهم وعن  
 ابن عباس أنه قيل له إن ناسا يقولون ليس الشر بقدر فقال ابن عباس بيننا وبين أهل القدر  
 هذه الآية والعجز والكيس من القدر وقال علي بن زيد انقطعت حجة القدرية عند هذه الآية  
 قل فله الحجية إلى قوله أجمعين قل لهم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا أمر  
 الله سبحانه أن يقول طوعا أو مشركين ها توهم واحضروهم قال السدي أروني شهداءكم و  
 اسمهم فعل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع عند أهل الحجاز وأهل نجد يقولون



حلها اهلها فينطقون به كما ينطقون بسائر الافعال وبلغه اهل الحجاز نزل القرآن ومنه قوله  
 تعالى والقاتلين لاخرتهم لهم النيا والاصل عند الخليل لما ضمت اليها لم وقال غيره اصلها اهل  
 زيدت عليه الميم وفي كتاب العين للخليل ان اصلها اهل اوهم اي هل اقصدك ثم كثر استعمالهم  
 لها وهذا ايضا من باب التبيكيت لهم حيث يامرهم باحضار الشهود على ان الله حرم تلك الاشياء  
 مع علمه انه لا شهود لهم لشزيمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليد هم ولذلك  
 قيد الشهاداء بالاضافة اليهم الدالة على انهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قد وهم الذين  
 ينصرون قولهم فان شهدوا لهم بغير علم بل بحازفة وتقصبا فلا تشهد معهم اي فلا تصدقهم  
 ولا تسلم لهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بايتنا فانهم راس المكذبين بها ولا تتبع اهواء الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة وهم يرتكبون اي يجعلون له عدلا من مخاوفاته كالاوثان ويشركون  
 قل تعالوا اي تعدوا قال ابن السجري ان المأمور بالتقدم في اصل وضع هذا الفعل كانه كان قاعدا  
 فقيل له تعال اي ارفع شخصك بالقيام وتقدم واتسعوا فيه حتى جعلوه بالواقف والماشي وهكذا  
 قال الزخشي في الكشف انه من الخاص الذي صار عاما واصلا ان يقوله من كان في مكان  
 عال لمن هو اسفل منه ثم كثر والتسع فيه حتى عم ائل ما حرم ربكم المراد من تلاوة ما  
 حرم الله تلاوة الآيات المشظلة عليه ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف  
 اي الذي حرمه وقيل مصدريتا اي ائل تحرير ربكم والمعنى ما اشتمل على التحريم وقيل ويجوز ان  
 تكون استفهامية اي ائل اي شيء حرم ربكم على جعل التلاوة بمعنى القول وهو ضعيف جدا وعليكم  
 ان تعلق بائل فالمعنى ائل عليكم الذي حرم ربكم وهو اختيار الكوفيين وان تعلق بحرم فالمعنى  
 ائل الذي حرم ربكم عليكم وهو اختيار البصريين وهذا اول لان المقام مقام بيان ما هو محرم  
 عليهم لا مقام بيان ما هو محرم مطلقا وقيل ان عليكم للاغراء ولا تعلق لها بما قبلها ان لا تشركوها  
 به شيئا والمعنى عليكم ان لا تشركوها اي الزموا ذلك لقوله تعالى عليكم انفسكم وهو اضعف مما قبله  
 وان مفسرة لفعل التلاوة وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء وقيل ناصبة للفعل بعد ما وفيه  
 خمسة اوجه والتقدير الزموا في الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانبار  
 اضعف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولانه لا يتبادر الى الذهن وقيل التقدير لا تشركوها وهذا

منقول عن أبي إسحاق وقيل تقديرا وصيكم ان لا تشركوا وهو ايضا مذهب أبي إسحاق وقيل أبي  
الحكم ان لا تشركوا وهذا يوجب الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى وقيل تقديرة عليكم عدم الاشراك  
وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري وقيل استقر عليكم عدم الاشراك وهو ظاهر قول ابن الأنباري  
وقال الخاس اتل عليكم تحريم الاشراك وقيل المتلوان لا تشركوا به شيئا من الاشياء او شيئا من الاشراك  
قد اخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه عن  
عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تشركوا بالله شيئا فان دركه الله  
تعالى الى ثلاث آيات ثم قال فمن وفى بهن فاجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه الله  
في الدنيا كانت عقوبته ومن اخذه الى الآخرة كان امره الى الله ان شاء اخذه وان شاء عفا عنه  
واخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن المنذر عن كعب الاحبار قال ولما اتل في التوراة عشر  
آيات وهي العشر التي انزلت من اخرا الانعام قل تعالى الى اخرها واخرج ابو الشيخ عن عبدة بن  
عبد الله بن عدي بن اخيار قال سمع كعب رجلا يقرأ قل تعالى اخر فقال كعب والذي نفس كعب  
بيده انها اول آية في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالى اتل ما حرم عليكم الى اخر الآيات انتهى  
قلت هي الوصايا العشر التي في التوراة اقطعا انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت  
العبودية لا يملك لك الله غيري ومنها اكرم اباك وامك ليطول عمرك في الارض التي يعطيك الرب  
الهك لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور ولا تشته بنت قريبك ولا تشته ابنة  
قريبك ولا عبدة ولا امته ولا ثوبه ولا حمالة ولا شيا مما لقربك فلعن مراد كعب الاحبار هذا  
واليهود هذه الوصايا عناية عظيمة وقد كتبتها اهل الزبور في اخرو زبورهم واهل الانجيل في اول  
انجيلهم وهي مكتوبة في لوميين وقد تركنا منها ما يتعلق بالسبت قال ابو السعود وهذه الاحكام  
العشر لا تختلف باختلاف الالام والاعصار واحسنوا يا اولاد الذين احسانا هو البر بها وامتنال امرها  
ونهيها وقد تقدم الكلام على هذا ولما كان اعجاب الاحسان خيرا بالترك الاحسان ذكر في المحرمات  
وكذا احكم ما بعده من الامور ولا تقتلوا اولادكم كما ذكر حق الوالد بن على الاولاد ذكر حق الاولاد عليها  
وهو ان لا يقتلوه من اجل املاق هو الفقير فقد كانت اجا هلية تفعل ذلك بالذكور والاناث  
احسية الاملاق تفعل بالاناث خاصة خشية العار وحكى النقاش عن مروج ان الاملاق اجمع

بلغة نحم وذكر منذ ربت سعيد انبلوطي ان الملاق لا اتفاق يقال ملق ماله بمعنى انفقه وقيل الملاق  
الاسراف يقال ملق اي اسرف في نفسه قاله محمد بن نعيم اليزيدي بالاملاق الانفاق ايضا  
قاله شعر يقال ملق ما عنده الههراي افسده وقال قتادة الاملاق الفاقة يقال ملق انفق ولحقا  
وهو الذي اطبق عليه ائمة اللغة والتفسير ههنا وقال هنا من املاق وفي الاسراء خشية املاق  
قال بعضهم لان هذا في الفقر الناجز فيكون خطابا للاباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون  
خطابا للاباء الاغنياء فلعلهم كان فقرائهم يقتلون اولادهم واغنياءهم كذلك وقيل هذا النقد  
للمتفنن في البلاغة والاول اول لان افادة معنى جديد اول من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد لئلا  
يخفى نور قمر و اياهم هذا تعليل للنهي قبله وكان ظاهر السياق ان يقدم ويقال نحن نرزقهم اياهم  
كما في آية الاسراء لان الكلام في الاولاد ولكن قدم هنا خطابا للاباء ليكون كال دليل على ما بعده  
ولا تقر بوا الفواحش ي المعاصي ومنه ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة والا في حمل اللفظ فواحش  
على العموم في جميع المحرمات والمنهيات فيدخل فيه الزنا وضيعة ولا وجه لتخصيصه بنوع من  
الفواحش وان كان السبب خاصا فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ما ظهر اي ما أعلن  
به صراحة واطلع عليه الناس وما بطن ما اسرهم يطالع عليه الا الله اي علانية وسرها قال  
ابن عباس كانوا في اجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر وسنعيون به بالعلانية فحرم الله الزنا  
في السر والعلانية ولا تقتلوا النفس اللام للجنس اي لا تقتلوا شيئا من الانفس التي حرم الله  
قتلها الا يأتى اي لا بما يوجب الحق والاستثناء صفرغ اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا في حال  
الحق ولا تقتلوها بسبب لاسباب لاسباب الحق ومن الحق قتلها قصاصا وقتلها بسبب زنا  
المحصن وقتلها بسبب الردة ونحو ذلك من الاسباب التي ورد السراح بها وانما افرده قتل النفس بالزنا  
تَعْظِيمًا لِأَمْرِ الْقَتْلِ وانه من اعظم الفواحش والكبر لا تذكروا اشارة الى جميع ما تقدم مما نلوا عليهم  
قاله ابو حيان وقيل الى الامور الخمسة وصاكم اي امركم به واوجبه عليكم وفيه من اللطف  
والرافة وجعلهم اوصياء له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال  
لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا في هذه التكليف من الفوائد لنافعة في الدين والدنيا فعملوا بها  
ولا تقر بوا اماكن البهائم لا تعرضوا له بوجه من الوجوه الا تاتي اي اخصله التي هي احسن من غيرها



وهي ما فيه صلاحه وحفظه وتميته وتثيرة وتخصيل الرجل فيه فيشمل كل وجه من الوجوه التي فيها  
 نفع لليتيم وزيادة في ماله والاستثناء مفرغ وقيل المراد بالتي هي أحسن التجارة حتى أي إلى غاية هي  
 أن يبلغ اليتم أشد ما بلغ ذلك فادفعوا إليه ماله هو واحد لاجتماع لفظه وقيل هو اسم مفرغ لفظاً ومعنى قيل هو جمع  
 وعلى هذا أفردته شدة كعجة أو شد كقلس أو شد كضواقوال ثلثة في مفرغة واحدة يشبهونها رأي  
 ارتفع وقال سيديوه واحدة شدة قال الجوهري هو حسن المعنى لأنه يقال بلغ الكلام شدته ولكن لا يجمع فعله  
 على أفعل وقيل الأشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهي في الشباب إلى حد أن رجالاً اختلف  
 أهل العلم في الأشد فقال أهل المدينة بلوغه وأيناس رشده وقال عبد الرحمن بن زيد هو البلوغ  
 وقيل أنه انتهاء الكهولة والأولى في تحقيقه أنه البلوغ إلى سن التكليف مع أيناس الرشد وهو أن  
 يكون في تصرفاته بما له سال كاملاً العقل لا مسلك أهل السفه والتبذير ويدل على هذا  
 قوله تعالى في سورة النساء وابتلوا النكاح حتى إذا بلغوا النكاح فإن أنتم منهم رشداً فادفعوا  
 إليهم أموالهم فجعل بلوغ النكاح وهو بلوغ سن التكليف مقيداً بأيناس الرشد ولعله قد سبق لك  
 كلام في هذا قال الشعبي ومالك الأشد أحلم حين تكتب له الحسنات وعليه السيئات وقال  
 أبو العالية حتى يعقل وتجمع قوته وقال أبو حنيفة خمس وعشرون سنة وقال الكلبي هو ما بين ثمان  
 عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وقيل إلى أربعين وقيل إلى ستين وقال الضحاك عشرون سنة وقال  
 السدي ثلثون سنة وقال مجاهد ثلث ثلاثون سنة وهذه الأقوال التي في نهاية الاستدلال ابتداء  
 والمختار في تفسيره ما ذكرناه وأوّل الكيل والميزان وهما الآلة التي يكال بها ويوزن وأصل الكيل  
 مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان في الأصل مفعول من الوزن ثم نقل هذه الآلة كالصباح المقياس  
 لما يستصحب به ويقاس بالقسط أي بالعدل في الأخذ والعطاء عند البيع والشراء وترك الخس  
 تكلف نفساً أو وسعها أي طافها في كل تكليف من التكليف منه التكليف بإيفاء الكيل والوزن فلا  
 يحاطب المتولي لها بما لا يمكن الاحتراز عنه في الزيادة والنقصان فإن أخطأ في الكيل والوزن الله  
 يعلم حجة نيته فلا مواخذة عليه كما ورد في الحديث ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما في كتب الفروع  
 فإذا قلتم يقول في خبر أو شهادة أو جرح أو تعديل أو أقول أو أفيه ونحوه والصواب لا تعصبوا  
 في ذلك لغيره ولا على بعيد ولا تليوا إلى صديق ولا على عدو بل سوا بين الناس فإن ذلك من العدل

الذي امر الله به ولو كان الضمير راجع الى ما يفيد واذا قلتم فانه لا بد للمقول من مقول فيه  
او مقول له اي ولو كان المقول فيه والو عليه ذا قرني اي صاحب قرابة لكم وقيل ان المعنى ولو  
كان الحق على مثل قرابتكم ولاول اولى ومثل هذه الآية قوله ولو على انفسكم والولدين والاقرين  
ويعهد الله بي كل عهد عهد الله اليكم أو قوا ومن جملة ما عهد اليكم ما تلاه عليكم رسول الله  
في هذا المقام ويجوز ان يراد به كل عهد ولو كان بين المخلوقين لان الله سبحانه لما امر بالوفاء به  
في كثير من الآيات القرآنية كان ذلك مسوغا لضافته اليه ذلك إشارة الى ما تقدم ذكره من الامور  
الاربعة وصحكم اي امركم بامرا مؤكدا لعلكم تذكرون اي تتعظون بذلك فتأخذون ما امر  
به ولما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية مما يجب تعقلها و  
تفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد  
والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون قاله ابو حيان وآن  
بالفتح على تقدير ان قل قاله الفراء والكسائي وقيل على تقدير الباء وقيل على تقدير اللام قال الخليل  
وسيبويه كما في قوله سبحانه وان المساجد وبالكسا سنيها فاخذ اي الذي ذكر في هذه الآيات  
من الامور والنواهي قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات النبوة  
والنبوة وبين الشريعة صراحة وفي مصحف ابن مسعود وهذا صراط ربكم وفي مصحف أبي بك  
والصراط الطريق وهو طريق دين الاسلام مستقيما مستويا لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه  
طرق فمن سلك الجادة نجح ومن خرج الى تلك الطرق افضت به الى النار فاتبعوه امرهم  
باتباع جملة وتفصيله ولا تتبعوا السبل فتاهم عنها اتباع سائر السبل اي الاديان المتباينة  
طرقها والاهواء المضللة والبدع المختلفة فتفرق بكم عن سبيل اي فتميل بكم عن سبيل الله المستقيم  
الذي هو دين الاسلام قال ابن عطية وهذه السبل نعم اليهودية والنصرانية والمجوسية و  
سائر اهل الملل واهل البدع والضلالات من اهل الاهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك  
من اهل التعق في الجدل والخوض في الكلام وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء العقول قال  
قتادة اعلموا ان السبيل سبيل واحد جماعة الهدى ومصيره الجنة وان ابليس يستبدع سبلا مغرقة  
جماعة الضلالة ومصيرها الى النار واخرج احمد وابن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر

وابن ابي حاتم وابو الشيخ وأما رحمه الله وابن مردويه عن ابن مسعود قال خطر رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا عن يمين ذلك أخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ هذه الآية وقال ابن عباس السبل الضلالة وعنه هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخن شيء وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب ومن عمل لهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال ابن مسعود ومن سرق أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هؤلاء الآيات أخرجه الترمذي وحسنه ذكره أي ما تقدم ذكره وصلى الله عليه وسلم عليه الوصية يا بعدكم تتقون ما نهاكم عنه من الطرق المختلفة والسبل المضلّة ثم أتينا موسى الكتيب أي التوراة وهذا كلام مسوق لتقرير الوصية <sup>لله</sup> وصلى الله بها عباده وقد استشكل العطف بقرع كون وصية موسى وبيتا والاربعين المعطوف عليه وهو ذكر وصاكم به فليل فلهذا معنى الواو من غير اعتبار هذه وترتيب وبن ذلك قال بعض النحويين وهذا استراحة وقيل تقديره ثم كنا قد أتينا قبل أنزلنا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم القشيري وقيل المعنى قل تعالوا اتل ما رويكم عليكم ثم اتل يا موسى الكتاب قاله الزجاج وقيل إن الوصية المعطوف عليها قديمة لم ينزل كل شيء في جميع أمته وقيل إن الأمر أخير في الأخبار وقيل غير ذلك مما أنصب على محال والصناديد وعلى أنه مفعول لأجله على الذي أحسن قبوله والقيام به كائنا من كان وقال الحسن مجاهد كان فيهم حسن وخير محسن فأنزل الله الكتاب تماما على الحسنين وقيل المعنى أعطينا موسى التوراة زيادة على ما كان حسن موسى ما عمل الله قبل نزولها عليه وقيل تماما على الذي أحسن به الله عز وجل إلى موسى من الرسل وغيرها وقيل تماما على أحسان موسى بطاعة الله عز وجل قاله الفراء وقال أبو حنيفة تماما لما كان قد أحسن إليه وقال ابن زيد تماما للنعمة عليهم وأحسانه إليهم وتفضيلا أي لأجل تفصيل كل شيء يحتاج إليه من شرائع الدين وأحكامه وهدي من الضلالة ورحمة منا عليهم وخير لعلهم يرجع إلى بني إسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى بلفظهم يؤمنون قال ابن عباس لكي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالتواب والعقاب وهذا القرآن كتاب أنزلناه قد صفة الأنزال لكون الأنكار متعلقا بما مبارك ككثير البركة لما هو مشتمل عليه من المنافع الدنيوية



والدينية فأتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما فيه فانه لما كان من عند الله وكان مشتقاً على  
البركة كان اتباعه متحقاً عليكم واتقوا مخالفته والتكذيب بما فيه لعلمكم ان قبلتموه ولم تخالفوه  
ترحمون برحمة الله سبحانه ان تقولوا قال الكوفيون انزلناه لئلا تقولوا وقال البصريون كراهتم  
ان تقولوا وقال الفراء والكسائي واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب اي التوراة والانجيل  
على طائفتين من قبلنا هم اليهود والنصارى فلم ينزل علينا كتاباً وتخصيص الانزال بكتابتيهما  
لانهما اللذان استهزا من بين الكتب السماوية بالاشغال على الاحكام وفيه دليل على ان المجوس  
ليسوا باهل كتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف قاله ابن الكمال وان محففة واسمها محدة  
اي انا كنا نحن وراستهم اي تلاوة كتبهم بلغاتهم لغا فلين اي لاندري ما فيها ومرادهم  
انبات تزول الكتابين مع الاعتذار عن اتباع ما فيها بعدم الدراية منهم والغفلة عن معناها  
او تقولوا لو اننا انزل علينا الكتاب كما انزل على الطائفتين من قبلنا لكانا اهدى منهم  
الى الحق الذي طلبه الله اولى ما فيه من الاحكام التي هي المقصد الاقصى فان هذه المقالة من كفار  
العرب والمعدرة منهم منذ فجرة بار سال محمد صلعم اليهم وانزال لقوان عليه وطذا قال فقد  
جاءكم بينة من ربكم اي كتاب بلسان عربي مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين وانزل  
الله على نبيكم وهو منكم يا معشر العرب فلا تعذر وابالاعذار الباطلة ولا تعلموا انفسكم  
بالعلل الساقطه فقد اسفر الصبر لذي عينين وهدى ورحمة اي جاءكم البينة الواضحة  
والهدى الذي يهدي به كل من له رغبة في الاهتداء ورحمة من الله يدخل فيها كل  
من يطلبها ويريد حصولها ولكنكم ظلمتم انفسكم بالتكذيب بايات الله والصدوق  
الانصراف عنها وصرف من اراد الاقبال اليها فمن الاستغفار لا لكاراي لا احد اظلم  
من كذب بايات الله التي هي رحمة وهدى للناس وصدق اي صرف الناس عنها فضلاً  
بانصرافه عنها واصل بصرف غيره عن الاقبال اليها وصدق لازم وقد يستعمل متعدد يا كما  
هنا في القاموس صدق عنه يصدر عن عرض وصدق فلا ناصر كما صدق عن كذا ما لا عنه  
سبحي الذي يصدر فون ينصرفون عن اياتنا سوء العذاب اي العذاب السي من اضافة  
الصفة الى الموصوف بما كانوا يصدر فون اي بسبب عراضهم وصدقهم وتكذيبهم بايات الله

ومعنى يصدفون يعرضون قاله ابن عباس وهو مقارب لمعنى الصرف وقد تقدم تحقيق معنى  
 هذا اللفظ وفي هذه الآية تبكى عليهم عظيم كل ينظر ون اي لما اقنا عليهم أحجة وانزلنا الكتاب  
 على رسولنا المرسل اليهم فلم ينفعهم ذلك ولم يرجعوا به عن غوايتهم فبقي بعد هذا الاثم  
 ينتظرون ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وعند ذلك لا ينفع نفسا ايمانا لم تكن امنّت  
 من قبل وان تأتيهم الملائكة بالعذاب او يأتي ربك يا محمد كما اقترحوه بقولهم لا تنزل علينا  
 الملائكة او نرى ربنا وقيل معناه يا أي امر ربك باهلاكهم وقد جاء في القرآن حذف المضارع  
 كثيرا كقوله واسئل الصرية وقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وقيل اتيان الله سبحانه  
 يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا قاله ابن مسعود  
 وقادة ومقاتل وقال يأتي في ظلل من الغمام وقيل كيفية الايمان من المتشابه الذي لا يعلم  
 تاويله الا الله فيجب مرادها بلا تكليف ولا تعطيل او يأتي بعض آيات ربك الدالة على الساعة  
 قال جمهور المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها ويدل عليه ما اخرج احمد وعبد بن حميد  
 في مسنده والترمذي وابو يعلى ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي سعيد اخذري  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها قال الترمذي غريب  
 موقوف فاذا ثبت رفع هذه التسمية النجوى من وجه صحيح لا فادح فيه فهو واجب التقديم له متحم لاخذ  
 به وبوبله ما ثبت في الصحيحين وعندهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة  
 حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وذاها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا  
 ايمانا ثم ترا الآية واخرج مسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي ذر مرفوعا نحوه  
 ما اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا نحوه ايضا يوم يأتي بعض آيات ربك  
 التي اقترحوها وهي التي تضطربهم الى الايمان او ما هو اعم من ذلك فيدخل فيه ما ينتظره  
 وقيل الايات هي علامات القيامة المذكورة في الاحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التي  
 اذا جاءت لا ينفع نفسا ايمانا والكبرى منها عشرة وهي الدجال والدابة وخسف بالشرق و  
 خسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويا حوج ويا حوج  
 وتزول عيسى وتخرج من عدن لتسوق الناس الى الحشر والنجت مستوفى في كتابنا بحجج الكرامة في انا يوم القيامة

لم تكن أمنت من قبل أي قبل اتيان بعض الآيات فالما التي قد كانت أمنت من قبل محي بعضها  
 فإيمانها ينفعها أو كسبت في إيمانها خيرا أي لا ينفع نفسها إيمانها عند حضور الآيات متصفة  
 بانها لم تكن أمنت من قبل أو أمنت قبل ولكن لم تكسب في إيمانها خيرا فحصل من هذا أنه لا ينفع  
 إلا الجمع بين الإيمان من قبل محي بعض الآيات مع كسب الخير في الإيمان فمن آمن من قبل فقط  
 يكسب خيرا في إيمانه أو كسب خيرا ولم يؤمن فإن ذلك غير نافعه قال السدي يقول كسبت  
 في تصديقها عملا صالحا فهو لا مائل القبلة وإن كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد  
 أن رأت الآية لم يقبل منها وإن عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها وقال مقاتل  
 يعني المسلم الذي لم يعمل في إيمانه خيرا وكان قبل الآية مقيما على الكبرياء قال امرؤ الله سبحان الله  
 يقول لهم أنتظروا ما تريدون إيمانه وما وعدتم به من محي الآيات وهذا امرؤ قد يد على حد  
 أعمالهم أنتظروا ذلك أنهم لا ينتظرون ما ذكرنا لنكارهم للبعث وما بعده إنا منتظرون وهو  
 يقوي ما قيل في تفسير يوم يأتي بعض آيات ربك أنها الآيات التي اقترحوها من إتيان الملائكة  
 أو إتيان العذاب ثم قبل كما تقدم بيانه قال بعض المفسرين وهذا إنما ينتظر من تأخر في الوجود  
 من المشركين المكذبين محمد صلعم الخ ذلك الوقت والمراد بهذا أن المشركين إنما يهلون قدرته  
 الدنيا فإذا ماتوا وظهرت الآيات لم ينفعهم الإيمان وحلت بهم العقوبة اللازمة أبدا وقيل المراد  
 بهذه الآية الكف عن القتال فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الأول تكون محكية  
 إن الذين قروا أي تركوا دينهم وخرجوا عنه باختلافهم فيه والمعنى أنهم جعلوا دينهم متفرقا  
 فآخذوا ببعضه وتركوا بعضه قيل المراد بهم اليهود قاله مجاهد وقيل اليهود والنصارى وقيل  
 ابن عباس وقتادة والسدي الضحاك وقد ورد في معنى هذا في اليهود قوله تعالى وما تفرق  
 الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وقيل المراد بهم المشركون عبد بعضهم الأصنام  
 وبعضهم الملائكة وبعضهم الكواكب فكان هذا هو تفرق دينهم وقال أبو هريرة هم أهل الضلالة  
 من هذه الأمة وقيل الآية عامة في جميع الكفار وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر به الله وهذا  
 هو الصواب لأن اللفظ يفيد العموم فيدخل فيه طوائف أهل الكتاب وطوائف المشركين وغيرهم  
 من ابتدع من أهل الإسلام وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه والحكيم الترمذي في التفسير



في الألقاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة  
 وسبب أسناده عبد بن كثير وهو متردك الحديث ولم يرفعه غيره ومن حذاه وقفوه  
 على أبي هريرة وعن أبي أمامة قال هم أحرورية وروى عنه مرفوعاً ولا يصح رفعه وعن  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هم أصحاب اليمين  
 وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ليست لهم توبة وهم مني براء رواه الطبراني  
 والبيهقي وأبو نعيم وغيرهم قال ابن كثير هو غريب لا يصح رفعه فعلى هذا يكون المراد من هذه  
 الآية الكثر على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وأن لا يفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة  
 وروى أبو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن من قبلكم من أهل  
 الكتاب فرقوا على اثنين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفرق على ثلث وسبعين شئناك  
 سبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله  
 أن بني إسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وستفرق امتي على ثلث وسبعين ملة كلها في  
 النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي أخرجه الترمذي  
 وكانوا شيعاً أي فرقا وأخباراً فيصدق على كل قوم كان أمرهم في الدين واحداً مجتمعاً فترتب كل  
 جماعة منهم رأي كبير من كبارهم يخالف الصواب ويبين الحق لست وفهم أي من تفرقهم أو من  
 السؤال عن سبب تفرقهم والبحث عن موجب تفرقهم في شيء من الأشياء فلا يلزمك من ذلك شيء  
 ولا تخاطب به إنما عليك البلاغ وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا أي نحن براء منه وقال  
 الفراء لست من عقابهم في شيء وإنما عليك الأنداد وقيل لست في قول الكفار وعلى هذا تكون  
 الآية منسوخة بآية القتال والأول أولى إنما أمرهم يعني في الجزاء والمكافأة إلى الله فيه تسليته  
 صلى الله عليه وسلم أي هو مجاز لهم بما تقتضيه مشيئته وأحصر بانما هو في حكم التعليل لما قبله والتأكيد له فهو  
 بينهم يوم القيامة ويخبرهم بما ينزلهم من المجازاة بما كانوا يفعلون من الأعمال التي تخالف ما  
 شرعه الله لهم وأوجبهم عليهم ولما توقع سبحانه الخافين له بما توقع بين عقوبتك مقدار  
 جزاء العاملين بما أمرهم به المتمثلين لما شرعه لهم بأن من جاء بالحسنة الواحدة من الحسنات  
 عن ابن مسعود أي قال لا اله إلا الله وعن ابن عباس وأبي هريرة مثله وعن سعيد بن جابر قال

لما نزلت هذه الآية قال رجل من المسلمين يا رسول الله لا اله الا الله حسنة قال نعم افضل  
الحسنات اخرجه عبد بن حميد وهذا مرسل لا ندرى كيف اسناده الى سعيد فكة من اجزاء  
يوم القيامة عشر حسنات أمثالها فاقمت الصفة مقام الموصوف وقد ثبت هذا التضعيف في  
السنة باحاديث كثيرة وهذا هو اقل ما يستحقه عامل الحسنة وقد وردت الزيادة على هذا  
عموما وخصوصا ففي القرآن كمثل حبة انبت سبع سنابل الآية وورد في بعض الحسنات ان العلماء  
يجازي عليها بغير حساب وورد في السنة المطهرة تضعيف اجزاء الى سبعين والى سبعة والى الالف  
مؤلفة وفضل الله واسع وعطاءه جرم قد قد منا تحقيق هذا في موضعين من هذا التفسير فليرجع  
اليهما ومن جاء بالسنيّة اي بالاعمال السيئة فلا يجزي الأمثالها من دون زيادة عليها اي على قدرها  
في الخفة والعظم ان جوزي فالمشرك يجازي على سيئة الشرك بخلوده في النار وفا على المعصية  
من المسلمين يجازي عليها بمثلها فما ورد تقديره من العقوبات كما ورد بذلك كثير من الاحاديث  
المصرحة بان من عمل كذا افعليه كذا وما لم يرد لعقوبته تقديره من الذنوب فلعين ان تقول يجازيه  
الله بمثله وان لم تقف على حقيقة ما يجازي به وهذا ان لم يثبت اما اذا تاب وغلبت حسناته سيئاته  
او تغمد الله برحمته وتفضل عليه بمغفرته فلا يجازاه وادلة الكتاب والسنة مصرحة بهذا  
تصريح لا يبقى بعده ريب لم تآب وكهم اي الحسنون والمسيئون لا يظلمون بقص المشروبات  
ولا زيادة العقوبات والاولى في هذه الآية ان اللفظ عام في كل حسنة يعاها العبدان  
سيئة واعطاء الثواب لعامل الحسنة فضل من الله وجزاء السيئة بمثلها عدل منه سبحانه  
قل لما بين سبحانه ان الكفار تفرقوا فرقا وتجزوا اجزا با امر رسوله صلعم ان يقول لهم اني  
هدني ربي اي شئت بما وحاها الي الاصل ط مستقيم هو ملة ابراهيم عليه السلام ديننا قيما  
بكسر القاف والتخفيف وقم الياء ويقم القاف وكسر الياء للشدة وهما لقنان ومعناه الدين المستقيم  
الذي لا عوج فيه ملة ابراهيم حنيفا ما ثلا الى الحق وفي القاموس الحنيف كما مبر الصريح الميل  
الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج او كان على دين ابراهيم تخفف على الحنيفة واختن او  
اعتزل عبادة الاصنام واليه مال انتهى وقد تقدم تحقيقه وما كان من المشركين جملة معترضة  
مقربة لما قبلها وفيه رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم على دين ابراهيم فاخبر سبحانه انه

لم يكن ممن يعبد الأصنام قل إن صلاتي قبل القول الأول أشارة إلى أصول الدين وهذا إلى فروعها  
 وإليه نحا أبو السغود وغيره وهذا غير ظاهر لأن كون الصلوة وما بعدها من قبيل الأصول لا الفرق  
 كما لا يخفى والمراد بالصلوة جنسها فيدخل فيه جميع أنواعها وقيل صلوة الليل وقيل صلوة العبد  
 قيل الصلوة المفروضة والأول أولى وسكني النسك جمع نسكة وهي الذبيحة كما قال عجمان والنضج  
 وسعيد بن جبير وغيرهما في صحيحهم في الحج والعمرة وقال الحسن ديني وقال قتادة ضيق وقال  
 الزجاج عبادي من قلم نسك فلان فهو نسك إذا تعبد به قال جماعة من أهل العلم ونقل  
 الواحدي عن ابن الأعرابي قال النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسكة وقيل للتعبد نسك  
 لأنه صفة نفسه كالسبيكة انتهى ولا يخلو هذا عن تكلف وبعد ومحكي أي وما علمني  
 هاتين الحالتين من أعمال الخير ومنها في المآت الوضعية بالصدقات وأنواع القربات وقيل نفس الحياة  
 ونفس الموت لله رب العالمين أي خالصة أو مخلوقة له لا شريك له في العبادة والخلق والفضل  
 والقدر وسائر أفعاله لا يشترك فيها أحد من خلقه وبذلك أي بما أفاده قوله من الإخلاص في  
 الطاعة وجعلها لله وحده أو من التوحيد أمرت وأما أول المسلمين أي المتقدين من هذه  
 الأمة قاله قتادة وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عمران بن حصين قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وآله قومي فاشهدني أصحبتك فإنه يغفر لك بأول قطرة تقطر من دمها كل ذنب  
 علمته وقولي إن صلاتي إلى وأنا أول المسلمين قلت يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة  
 فاهل ذلك انتم للمسلمين عامة قال لا بل للمسلمين عامة قل أخبر الله الاستغفار لا ينكر  
 وهو جواب على المشركين لما دعوه إلى عبادة غيره سبحانه أي كيف أنفوا غير الله رباً مستغلاً  
 وأترك عبادة الله أو شريكه فاعبداهما معاً وهو أي وإحمال أنه رب كل شيء والذي تدعوني  
 إلى عبادته هو من جملة من هو مربوب له مخلوق مثلي لا يقدر على نفع ولا ضرر فكيف يكون المملوك  
 شريكاً لك وفي هذا الكلام من التقرير والتوبيخ لهم ما لا يقاد رقدرة ولا تكسب كل نفس الأكلها  
 أي لا تؤخذ بما أنت من الذنب وأرتكبت المعصية سواء فكل نفس كسبها للشر عليها لا يتعداها إلى غير  
 وهو مثل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله لتجرى كل نفس بما تسعى ولا تزر وئال  
 نفس وزرقة حاملة وزر حل أخرى ولا تؤخذ نفس أمانة بآثم أخرى وأصل الوزر الثقل ومنه قوله



تعالى ووضعنا عنك وزرك وهو هذا الذنب قال ابن عباس لا يؤخذ أحد بذنوب غيره وهم  
يحملون أوزارهم على ظهورهم وفيه رد لما كانت عليه الجاهلية من موازنة القريب بذنوب  
قريبه والواحد من القبيلة بذنوب الآخر وقد قيل إن المراد بهذه الآية في الآخرة وكذلك التي  
فيها لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ومثله قول زينب بنت جحش  
يا رسول الله اهلك وفيها الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث والاولى حمل الآية على ظاهرها أعني  
العموم وما ورد من الموازنة بذنوب الغير كالدية التي تقبلها العاقلة ونحو ذلك فيكون في  
حكم المخصص لهذا العموم ويقر في موضعه ولا يعارض هذه الآية قوله تعالى ولحملن أثقالهم  
وأثقالا مع أثقالهم فإن المراد بالانقال التي مع أثقالهم هي انقال يضلونهم كما في الآية الآخرة  
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ثم إلى ربكم مرجعكم  
يوم القيامة فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ في الدنيا من الأديان والملل وعند ذلك يظهر  
حق المحققين وباطل المبطلين وهو الذي جعلكم خلائف الأَرْض جمع خليفة أي جعلكم  
خلفاء الأمم الماضية والقرن السابقة والمراد أنه يخلف بعضهم بعضا وإن هذا النوع  
الإنساني خلفاء الله في أرضه قال السدي اهلك القرون الأولى فاستخلفنا فيها بعدد  
والإضافة على معنى في ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الخلق والرزق والقوة والضعف  
والعلم والعقل والجمل والحسن والقبح والغناء والفقر والشر والوضع وهذا التفاوت  
بين الخلق في الدرجات ليس لأجل العجز أو الجبل أو الجهل فإن الله سبحانه منزّه عن صفات النقص  
ولأنما هو ليبتليكم فَيُنَبِّئُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ أي يختبركم في تلك الأمور ويعاملكم معاملة البتلي والمختبر وهو  
أعلم بأحوال عباده منهم أو يبتلي بعضهم ببعض كقوله تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة  
ثم خوفهم فقال إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لأعدائه بأهل أكلهم في الدنيا وإنما وصف  
العقاب بالسرعة وإن كان في الآخرة لأن كل أت قريب كما قال وما أمر الساعة إلا أكل

البصا وهو أقرب ثم رغب من يستحق الترغيب من المسلمين فقال وَإِنَّهُ

عَظِيمٌ  
كَغُفُورٍ رَحِيمٍ أي كثير الغفران لأوليائه والرحمة

بجميع خلقه

## خاتمة

كتبه

احمد ملفوظ به امام كل كلام واسعد ما بفتخر به كل مأموم وامام محمد اسه سبحانه وتعالى  
 بما احده في كتابه العزيز وتذليله الذي لا يرب من جواهر زواهر صيغة المحالة باسمه اد  
 لا يشارك احد في حدة ولا رسمه رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعباده  
 هل تعلمه سمى وانما هي محامد لانه الواجب الوجود الموجبة لكل موجود ايحاد اسوياء  
 واحسن ما تلى به حمدا الناحي ووصفه السامي لتعليق التسليم على افضل رسله وخاتم  
 نبيائه مستل من سالة عدنان المفضل بالقران واللسان ولييان وعلى الاوصياء والامان والعرفان  
**وبعد** فقد تم طبع هذا الجزء الاول من تفسير **فتح البيان في مقاصد القران**  
 مسفر من نور تزييل المضيق بضوء التاويل الذي لم تنزل نعم القلوب اليه زفافة  
 ورياح الامان حوله هفافة وعيون الفحول اليه وامق وافواهم بتمنيه نواطق لما اودع  
 فيه من كوز مروية ورموز الداية باسلوب رائق ومسلات فائق يخبر من لغصاحتها  
 بحسن ويخرج لبلالته قس في زوايا النسبان والعمرى ان اسمه طابق مسماه ورسمه وافق  
 معناه كما يعرف ذلك الناقد البصير ولا ينبتك مثل خمير بيد الرياسة العلية وببيت  
 ضباغة الهية ببلدة **بهو بال** المحمية المحمية بنسبتها للداثرة السنية صاحبة الدولة  
 السعيدة ذات المكارم المشهودة احميدة غرة جبهة الدهر وقرحة حين العصور حضرة  
**نواب شاهجهان بيگم** والية المملكة الباهرة ومصرها القاهرة ولا زالت  
 بالشمس زهرة الفاخرة وكيف وبمثل طبع هذا الكتاب تلبس بهو بال ثوب تيهها واجاجها  
 وسير ذيل خيلائها واغرايها وكان ذلك خدمة كحامي ثغورها الاسلامية ومامي  
 برعها السامية النامية احمد المفاخر محمد الماثر برب السيف والقلم ذي الرأي والرؤية  
 عليم وعالم عزيز مصر بهو بال وحيد عصر الدولة والاقبال تاج العترة المكلل وطران  
 خدر رفيع الاول من شاعر فضله وذاع وقوت شرى تاليفه المفيدة الاسماع بقية  
 هل القران والحديث مستمد الفتح من حضرة الباري المغيث ذو المجد والعلو والتفاخر





الحمد لله الذي نهب للعلماء العاملين اعلاماً  
 ورفع قدرهم فهم اعز الخلق مقاماً يجعلهم حفظه شرعه القويم وهذه  
 صراط المستقيم + احلهم منزلة انبياء بني اسرائيل + وايدهم بالحق فاقولم  
 زهقت الا باطيل + وانزل على رسوله الذي هو اكرم من الحق وسبق + اقرأ باسم  
 ربك الذي خلق + وشرف قدره بشهادة قرآن غير ذي عوج + واذل عن  
 امته المرحومة عنت الاصر واخرج + فصيل الله عليه وعلى اله واصحابه ما نزل  
 القرآن ورتل + وغرف من بحور معانيه مفسراً فاول + وتبعد فان اعظم  
 العلوم عند الله قدرها واعزها منزلة واوفاهما اجرا علم التفسير لكتاب  
 الله القدير + اذ به مناط عبادة المكلفين وصحة اصولهم وفروعهم عند  
 المحققين ومن اعظم ما صنف فيه وتنافس به هذا الزمان كتاب التفسير  
 المسمى **بفتح البيان في مقاصد القرآن** لوحي هذا الدهر  
 وفريد هذا الاوان فيآله من كتاب تتصاغر عنده فصاحة سبحان وتفوح  
 من عبير رياه حكمة لقمان تصد من بحر معناه ونهر مبداه جهاذة النقد  
 ويجز عن الاتيان بمثله اهل احل والعقد الفاظه مهداة ومعانيه  
 مستعذبة فيآله من مؤلف جامع وما اجله من سفر مانع فاحكم ربه  
 من كرم يانع تقتطف منه المعاني الدقيقة وتقتنص منه البليان  
 الرشيقة كيف لا وهو تاليف ذي الامارة العليا والعلم والعمل وقطب  
 دأثرة السادة الاول تجيد القول في التفسير ومحكم الصياغة الاخذ  
 بجوامع الفصاحة والبلاغة سلاله سيد المرسلين وتاج هامة كافة  
 المفسرين ولسان رجال الرواية والمحدثين وميزان اعتدال الافاضل  
 والمحققين ومحط رجال اول الفضل واليقين من ذلت له الرتبة العالية  
 ليرقاها وافخرت به الامارة الغالية **لسماعلاها** انتته الخلافة  
 منقادة + اليه تجر اذ بالها + غارتك تصليح الاله + ولحميك يصليح الاطبا +

وتفاخرت به بهويال على غيرها من الاقاليمة الدانية والقاصية

فلا زالت به مأهولة معمورة عالية المخاطب بنواب والا

جاءه امير الملك سيد محمد صديق حسن

خان بهادر ادام الله عليه حلل السعادة و

السيادة والتناصر واعز الله به العلم واتيد

واعلى كلمته وقوى شوكته وابته

بجرمة سيد المرسلين واخر دعوانا ان

الحمد لله رب العالمين الداعي

على الدوام يوسف بن اسعد

المفتي الامام بالمسجد الاقصي

والمدرس به انتهى كلامه

سلمه الله تعالى

والحمد لله

والخلا

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان ما لا بد من التنبيه عليه من الخطأ الواقع في الجزء الأول من تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن من جهة النسخ والتصحيح واصلاح حجر الطبع وقد ثبت هنا من تصويب الخطأ وتصحيح الغلط ما أمكن في بادى النظر ولعل الباقي منه يكون قليلا ان شاء الله تعالى

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٩	اخلافا	خلافاً	٥١	٢٠	او هذا	او بهذا
٤	١٢	الكرام	الكرامو	٥٢	٢	منها	الامنها
٤	٢٣	مراد	مرادة	٥٢	٣	المحلي	السيوطي
٨	٥	من	٢	٥٢	٢٠	ويه	يه
١٠	٣	تراحم	تراحم	٥٣	١٤	خرنة	حزنة
١٠	١٤	المبرد	المبرد	٥٥	٣	جمع	رزقاً للجمع
١٣	٢	ترتل	ترتل	٥٤	٢	الحجارة	الخارجة
١٥	١١	تفسير	اول تفسير	٥٤	١٤	كذلك	لذلك
٢١	١٦	بالا	بالا	٥٩	٢	شبيهة	شبيهة
٢٦	١٨	التميز	التميز	٥٩	٢٢	لا نقطاع	لا نقطاع
٢٥	١٣	ينحصر	تقصر	٦٢	٣	لصحيح	بصحيح
٣٣	١٦	والياء والنون	والنون	٦٢	٣	لا يقرن	لا يقرون
٣٣	١٤	مكسورة	مكتورة	٦٢	٥	شيئاً	شيء
٣٢	١	سورة	سورة	٦٥	١٦	لتنفعوا	لتنفعوا
٣٢	٣	اقول	واقول	٦٦	٣	يراد	تراد
٣٨	٤	موجودا	ماخوذاً	٦٦	٣	واقع	واقعة
٣٠		العبادة	عبادة	٦٦	٥	بل	بل كل
٣٩	٢	ليستحق	يستخف	٦٤	١٢	ايضاً	الضياء



صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٩	٢٠	سباق	سياق	٤٠	١٥	فيكون	فيكون المعنى
٩٠	١٨	اد واج	اوداج	٤٠	٢٣	فتال	x
٩١	٨	الاختيار	الاحتيار	٤١	٢٠	صبغة	صنعة
٩٢	٩	اد	او	٤٢	٢١	خلقها	خلق لها
٩٥	١٠	لوقوعها	ووقوعها	٤٢	٢٣	سجائك	سجانه
٩٥	١٠	عد لهم	عداهم	٤٣	١٨	السور	السورة
٩٥	١٣	دعوي	فهي دعوى	٤٢	٢٠	افادة	افادت
٩٩	٢	المحلي	السيوطي	٤٥	٩	رجان	برجنان
٩٩	٥	التيه	التيه	٤٥	١١	رزق ولمع	رزقا واشع
٩٩	٦	استسقى	استسقى	٤٦	١٥	جدة	جدة
٩٩	٤	التيه	التيه	٤٦	١٨	للمؤمنين	x
١٠٥	١١	تداركهم	تداركهم	٨٠	٣	جماعة	جماعة
١٠٦	٢	التكليف	التكلف	٨٠	١٣	لا تغطوا	لا تغطوا
١٠٦	٤	فلم ينفعوا	فلم ينفعوا	٨٠	٢٢	عنا	عناد
١٠٦	٩	البشرية	البشر	٨٢	٢	عليه	عنه
١٠٦	١٨	اختلف	واختلف	٨٢	٢	يقينا	يقينيا
١٠٦	١٨	الامة	الامة وقيل القوم	٨٢	١٢	لاوقات	الاوقات
١١٢	٢١	الييس	الييس	٨٣	١	كامل	كامل
١١٤	١٠	من	ومن	٨٣	١٦	الظاهر	الظاهر
١١٤	١١	الخاود	الخاود	٨٣	١٤	صلم	صلما واصح
١١٨	١٥	منفرد	منفرد	٨٣	١٩	كان	x
١٢٠	١٨	انفذه	انفذ	٨٤	٢٣	المصاعب	المصائب

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٢٠	٢١	فوخهم	فوخهم	١٥٣	١٣	تفهيمه	تفهيمه
١٢٠	٢٣	قدمهم	قدمهم	١٥٣	٢	بكوني	بكوني
١٢١	٢٠	بعدهم	بعده	١٥٣	٢	بياطل	بيابل
١٢٣	٤	يقول	تقول	١٥٥	١	ذكر	ذكر وفيه
١٢٥	١٩	كانه	كانها	١٥٥	٩	هديه	هديه
١٢٤	١٧	كافر	كافرا	١٥٦	١٨	سياق	سياق
١٢٤	١٩	تفسرها	تفسيرها	١٦٢	١٨	فاحتاج	فاحتاج
١٢٩	٢٢	عليه	عليها	١٦٦	٢٣	لاقواهم	لاقواهم
١٣٢	٦	يا امر	يا امر	١٦٨	١	وفيه	وفيه
١٣٢	١٢	استالك	استالك	١٦٨	١٠	يريد	يراد
١٣٣	٢٠	المبدل	المبدل	١٤٠	٢٢	شهدون	شهدون
١٣٤	٢٠	لتنزيل	لتنزيل	١٤١	١٩	الحنة	الحنة
١٣٩	١٥	بامر	بامر	١٤٢	١٠	ليعلم	ليعلم الله
١٣٩	٢١	وسوى	سواء	١٤٤	٢٠	كونه	كون
١٣١	٢	تشبهها	تشبهها	١٤٨	٨	الله	الله به
١٣٦	٢	قصائمه	قصائمه	١٤٩	٦	الاسفار	الاسفار
١٣٦	٢٢	لان اللفظ	لان اللفظ	١٤٩	١٣	لبطل	ابطل
١٣٨	١	الرجل	الرجل	١٨٦	٩	حدث	حدث
١٣٨	٢٣	ابداع	ابدع	١٨٦	٢٣	نظاير	نظاير
١٣٨	١٣	بخرا	بخرات	١٥١	١٨	نقطيع	نقطيع
١٥١	٢٢	فوق	فوق	١٥٢	٢	اخلف	اخلف
١٥٣	١٣	نوال	نوال	١٥٣	٢٣	النسبة	النسبة

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٩٣	٣	الأرض	الأرض جميعاً	٢٢٥	٢	نباتات	x
١٩٣	٢	لا تقتفوا	لا تقتفوا	٢٢٥	٢٣	مالت	طالب
١٩٣	١٤	للتجاوز	التجاوز	٢٢٦	٥	الحق	الجنة
١٩٢	٤	يجهلوهم	بجهلوهم	٢٥٠	٨	تتفقوا	تفعلوا
٢٠٠	١٥	صحى	صحى	٢٥٣	١٢	التلازم	للتلازم
٢٠٢	٢	ولم	ولو	٢٥٢	١٩	اضرار	افراز
٢٠٢	١٢	بجامع	بجامع	٢٥٥	٩	الوحد	الوحد
٢٠٢	١٩	جاذين	جاذين	٢٥٥	١٣	العداوت	العداوة
٢٠٢	١٩	صدقوهو	صدقوا	٢٥٤	١٢	حبان	حيان
٢٠٢	٢٠	فكانت	فكان	٢٥٨	٨	بالتزوج	بالتزويج
٢٢١	١١	مواقيت	مواقيت	٢٥٨	١٢	فاضت	حاضت
٢٢١	١٢	يقصد	يقصده	٢٥٨	٢١	السليمانى	السليمانى
٢٢٢	١٨	حرمه	حرمته	٢٦٠	١٢	العتبة	العتبة
٢٢٢	٢٠	سلم	سلم	٢٦٠	١٣	جوازا	جواز
٢٢٤	٢٢	فسر	فريضة	٢٦٠	٢٣	امراة	امرائه
٢٢٨	٨	والتقصير	والتقصير	٢٦١	٢	رجلي	رجلي
٢٢٨	١٠	بالعدو	بالعدو	٢٦٢	١٠	خلف	حلف
٢٣٠	١٣	التروية	التروية يوما	٢٦٥	٢٢	ينقضي	تنقضي
٢٣١	١٣	الحجة	الحجة	٢٤٠	٢	بما	اي بما
٢٣١	١٨	في	في	٢٤٠	٢١	اتياء	ايتاء
٢٣٣	١٩	التنايز	والتنايز	٢٤١	٢٣	الترمذي	الترمذي وحسنه
٢٣٥	٥	العالية	العالية	٢٤٣	١٣	الرمضاء	الرمضاء



صفحة	سطر	خطا	عواب	صغير	مطر	خطا	صواب
٢٤٥	٦	لاعبا	لاعبا	٣٢٠	٣	بأ في	بأ في
٢٤٥	٢٠	ولما	ولما	٣٢٦	٥	تنفع	تنفع كما لا ينفع
٢٤٥	٢١	للزوجين	للزوجين	٣٢٦	٢٠	تنتهم	تنتهم
٢٤٤	١٩	تقرط	يفرط	٣٢٢	٢٣	تعطيها	تعطيها
٢٤٤	٢٠	فترة	فترة	٣٢٨	٢	تمنيه	تمنيه
٢٨٠	١	اخرهن	اخرهن	٣٢٨	٥	قوله	قوله لا
٢٨٢	٢٢	مخاطبها	مخاطبها	٣٢٨	٥	اول	الاول
٢٨٥	٣	الا	الا ان	٣٢٨	١٥	الزويعة	الزويعة
٢٨٨	٢٠	ليها	اليها	٣٢٨	١٨	المهد	المهد
٢٨٩	٢	الحوص	الحوص	٣٣٠	٦	يخبر	يخبر
٢٨٩	١٢	تمسكت	تمسك	٣٣٠	١٠	اعمض	اعمض
٢٨٩	٢٣	بشيء	بشيء	٣٣٢	٣	المدين	المدين
٢٩٣	٢١	تركهم	تركهم	٣٣٨	١٤	انفسكم	وانفسكم
٢٩٨	١٣	ما كانوا	كانوا	٣٥٠	٦	عبادة	عبادة
٣٠٠	٢	الالواح	من الالواح	٣٥٤	١٩	الظهور	الظهور
٣٠٠	٥	اخذوا	احذوا	٣٥٨	١٣	يتكر	يتكر
٣٠١	٢٣	كانت فصل	كانت فصل	٣٦٠	٢	فكأن قول	فكأن قول
٣٠٣	١١	لقتاهم	لقتاهم	٣٦٠	٣	اكت	اكت
٣٠٣	٢٠	عمر	على	٣٦٢	٥	نفسها	في نفسها
٣١١	١٢	والادلة	بالادلة	٣٦٤	١٩	للمسلمين	x
٣١٤	٢٣	الاول	الاول	٣٦٠	٢	الحمل	المحمل
٣١٨	١٤	التسنن	التأسن	٣٦١	٨	العلامة	العلانية

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٤١	١٠	الحري	الحري	٢٦١	١٠	المنهزمين	المنهزمين
٣٤١	١٦	الليل	الليل الى	٢٦٥	١٤	وقصة	وقصة
٣٤٢	٢٣	اولاً هـ	اولياؤه	٢٦٦	٢٠	وقتل	والقتل
٣٤٦	٩	وعيرهم	وعيرهم	٢٦٤	٢٠	رغبة	رغبة
٣٨٢	٢	نوح	ونوح	٢٤٩	٢٢	لعرده	لعرودة
٣٨٢	٢١	اوفي	وفي	٢٨١	٨	خيد	لكل خير
٣٨٤	٤	للسيد	السيد	٢٨١	١٣	عينكم	اعينكم
٣٨٤	١٣	لمبالغة	لمخالفة	٢٨٣	١٢	كان	كان
٢٩٣	٥	الاستبعاد	الاستبعاد	٢٨٦	١١	ان	بان
٢٩٥	٣	لتوم	توهم	٢٨٤	١٢	نضم	تصح
٢٩٥	١٠	البشر	البشر	٢٩٣	٤	فاللداء	واللداء
٢٩٤	٢٠	مغلوبين	مغلوبين	٢٩٣	١١	رحمة	رحمته
٢٠٢	١٣	كك	x	٢٩٢	١٢	علمهم	علمهم
٢٠٤	١	لام	سلام	٢٩٤	٢	عن	عن
٢٠١	١	قدرة	قدر	٢٩٨	٢٢	لتصرخ	التصرخ
٢٢٢	٢٠	فاخبرنا	اخبرنا	٢٩٩	١٩	يقال	تقول
٢٢٢	١٣	عنه	عنه	٥٠٨	٨	وحاطكم	x
٢٢٥	٢٢	مسا	مثالا	٥٠٩	٢٣	المباداة	المباداة
٢٢٦	٦	والكيد	والكيد	٥١٠	١	مباذرين	مباذرين
٢٢٦	٢١	تبغى	ينبغي	٥٢١	١٤	واذا	اذا
٢٢٩	٢	الاعرض	الاعراض	٥٢٣	٢٠	علوه	علوها
٢٥٢	١٩	ينحس	ينحس	٥٢٢	١١	تحريم	تحريم

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٥	١١	بنتوكم	بيوتكم	٦٠٤	٢	طاعة	طاعة
٥٣٨	١١	بلاك	وصلك	٦٠٨	٢٠	ولم	لم
٥٣١	٢	واضح	واضح	٦١٠	١٠	مسمى	مسمى
٥٣٢	٢	ال	عن	٦١٣	٢	اخبر	اخبر
٥٣٣	٤	ملك	ملك	٦١٣	١٤	امنه	امنه
٥٣٥	١٢	ذوات	ذوات	٦١٤	١٠	مخصص	مخصص
٥٣٤	٣	يعزبن	يعزبن	٦٢٠	٨	يقدر	يقدر
٥٣٦	١	عل	عن	٦٢١	٢	قوله	قوله
٥٣٨	١٦	وليل	والليل	٦٢٦	٥	علمهم	علمهم
٥٥٠	١٠	الباطل	الباطل	٦٢٦	١٨	قارقه	قارقه
٥٥٥	١٢	المخالفة	المخالفة	٦٣٥	١٦	خيل	خيل
٥٦٤	٢٣	قية باقية	فيه باقية	٦٣٤	١٠	لا	لا
٥٤٠	١٠	محتمل	محتمل	٦٣٨	٢٠	ملك	ملك
٥٤١	١٠	ال	الى	٦٣٢	٢٢	ولا يهدى	ولا يهدى
٥٤٢	٢١	الظهور	ظهورا	٦٣٤	١٠	الذي	الذي
٥٤٣	٣	فاكتفهم	فاكتفوا	٦٣٨	١٢	تعيد	يتغير
٥٤٦	٦٠	ترضاة	ترضاة	٦٣٩	١٢	باسلام	باسلام
٥٨٠	٢٢	ط دم	ط دم	٦٥٠	٤	يتقبلها	يتقبلها
٥٨٣	١١	سند ظم	سند ظم	٦٥٦	١٢	المقدار	المقدار
٥٨٣	١٢	منه	منه	٦٦٢	٢	المعتذرة	المعتذرة
٥٨٣	١٦	ولا بما	وبما	٦٦٥	٦	عوذا	عوذا
٥٨٩	١٢	لقول	القول	٦٦٤	٢٢	مبين	مبين
				٦٦٤	٢٣	لوحداية	لوحداية



صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٦٩	٨	قلها	قلها	٤٠٠	٢٢	اوالى	والى
٢٦٩	١٢	وجميع	جميع	٤٠٣	٣	حدة	جدة
٢٤١	١	هـ ده	هذه	٤٠٥	١٥	وفشلا	وفشلا
٢٤٥	٢	حاء	حاء	٤٠٥	١٨	للمصلح	المصلح
٢٤٥	١٢	مكة	مكة	٤٠٤	٢	يقصا	نقيا
٢٤٤	١٦	تأكلوا	تأكلوا	٤٠٤	١٣	ناضركم	ناضركم
٢٤٨	٥	خوقا وخوقا	خوقا وخوقا	٤٠٩	١٦	بناء	بناء
٢٤٨	١٠	فخرق	فخرق	٤١٠	٢١	بمتهديك	بمتهديك
٢٤٨	١١	اخرق	اخرق	٤١٠	٢٢	عليك	اليك
٢٤٨	١٦	تخرق	تخرق	٤١١	١٠	التغلي	التعلي
٢٤٩	١٠	قطوب	قطرب	٤١١	١٦	المباه	المبابة
٢٨٨	٢٢	ليس	ليس	٤١٣	٨	ذلك	ذلك
٢٨١	٣	والبا انقطع	والبا انقطع	٤١٦	١٥	الغرب	العرب
٢٨٢	٦	احداو	احدى و	٤١٤	٦	فلسطا	فالسطا
٢٨٥	٢٠	حص	خص	٤١٤	١٢	العرينين	العرينين
٢٨٥	٢٣	كل	فيه كل	٤١٨	٩	يطود	يطرد
٢٨٦	١	البزاه	البزاة	٤٢٠	١٤	ولا	لا
٢٨٦	٢١	لكل	اكل	٤٢١	١٨	هذا فجمع	هذه فجمع
٢٨٨	١٤	تعلب	تعلب	٤٢١	٢٠	التعبي	الشعبي
٢٩٠	١	جوة	حوة	٤٢٣	٢٣	بدلوما	بدلوها
٢٩٣	١٠	الموافق	الموافق	٤٢٦	٣	لعن	لعن الله
٢٩٩	١	الايمان	للايمان	٤٢٤	١٠	معه	معنى

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٢٨	١٢	انه	وانه	٤٨٠	٢	ما	ما
٤٢٨	١٣	كفر	بل كفر	٤٨٢	٢٢	شهادة	شهادة اثبات
٤٣٠	٢	فضله	فضله	٤٨٢	٢٢	ارقابكم	ارقابكم
٤٣٩	٢٣	بحور	بحور	٤٨٣	٢٠	توقفونها	توقفونها
٤٣٢	٢٣	قتال	قتال	٤٨٢	١٢	حفظنا	حفظنا
٤٣٣	١٣	لقرهم	لقرهم	٤٨٥	١	موصا	موصا
٤٣٥	١٤	بالتعيب	بالتعيب	٤٨٨	١٩	يعني	x
٤٣٦	٤	كرضيف	كرغيف	٤٨٩	١٠	الظير	الظير
٤٣٩	٢١	جواحدة	جودة	٤٩٣	٢٢	ضبي	غدي
٤٥٠	٣	والله	والله	٤٩٦	٩	نبي	بني
٤٥٠	١٢	اخض	اخض	٨٠٠	١٩	قبل	قبل
	+	+	+	٨٠١	٢٢	العقلة	العقلة
٤٥٢	٥	تصدد	تصدد	٨٠٢	١٢	وحي	وحي
٤٥٠	٢٣	الغير	الغير	٨٠٢	٨	صلا	اصلا
٤٥١	١٨	الشكيمة	الشكيمة	٨٠٣	١٢	الاستغناء	الاستغناء
٤٥٢	٥	فكف	فكيف	٨١١	٢	كاجعمة	كاجعمة
٤٥٢	٤	فتروا	فتروا	٨١١	١٢	مجادلير	مجادلين
٤٥٣	٢٢	راذا	واذا	٨١٢	١٨	فلا تكون	x
٤٥٥	٤	مقرنة	مقرنة	٨١٢	١٩	فلا تكون	فلا تكون
٤٥٥	٨	الترعيب	الترعيب	٨١٣	٢	او	لو
٤٤١	٣	يلزم	يلزم	٨١٣	١٠	محصورين	محصورة
٤٤٣	١٦	واحد	واحد	٨١٥	٢٠	لذا	لذا
٤٤٨	١٨	لايجز	لايجز	٨١٥	٢٢	تعلقون	تعلقون
٤٤٩	١	بتكر	بتكر	٨١٥	٢٣	لنسلية	لنسلية

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٨١٦	١٢	ثباته	اثباته	٨٢٢	٢١	وحدينه	حيدانه
٨١٤	١٤	تبلغها	تبلغها	٨٢٥	١٩	التهم	التهم
٨٢٢	٣	للأساء	البأساء	٨٢٦	٩	المقدار	المقدار
٨٢٢	١٩	لذلك	لذلك	٨٤٢	٥	وجها	وجها اخر
٨٢٦	٢	جال	حال	٨٤٥	٢٢	التجارب	التجارب
٨٢٦	٩	بالظالمين	من الظالمين	٨٤٤	١٠	والمعنى	والمعنى الاول
٨٢٦	١٥	بتعد	تبعد	٨٤٤	١٦	ولانها	لانها
٨٢٩	١٤	اِث	اِث	٨٨١	١٠	قبل	قبل
٨٣٠	٢٠	يكون ان	وما يكون ان	٨٨٢	١٠	عده	عليه
٨٣٠	٢١	دخولا	دخولا	٨٨٢	١٢	وارثته	وراثته
٨٣٩	٦	تعقب	تعقب	٨٨٢	١٥	انه	انه
٨٣٢	١٢	وقصة هذه	وهذه قصة	٨٨٤	١٢	الطوبى	الطوبى
٨٣٢	٢٠	الكواكب	الكواكب	٨٨٨	٢٣	ضائفة	ضائفة
٨٣٢	٢	ولا	x	٨٩٠	٢٢	اساء	اشياء
٨٣٥	١٢	قد	x	٨٩٨	١٠	اي	اي
٨٣٦	١	اياه	اياه	٨٩٨	١٢	علن	أعلن
٨٣٤	٦	الانبياء	الانبياء	٨٩٨	١٢	افضت	افضت
٨٣٨	٥	الخص	الخص	٩٠٢	١٤	طللم	صللم
٨٥٣	١٤	الاضداد	الاضداد	٩٠٨	٨	اثقال	اثقال للث
٨٥٥	١٨	القرية	القرية	٩٠٨	٢٢	وعظيم الرحمة	وعظيم الرحمة
٨٥٦	٦	يكون	يكون	٩٠٩	٥	الواجب	الواجبة
٨٥٦	٢٢	فى	فى	٩١٠	٥	فى	فى
٨٥٨	١٣	بضم القاف	بضم القاف	٩١٠	٢٢	مقرظا	مقرظا
٨٦٢	١٢	نغيمًا	نغيمًا				







THE [illegible] OF [illegible]

[illegible text]

[illegible text]

[illegible text]

[illegible text]







40183



